ليـــــلة الجســـــر

الـى سامـي الشـوا امـير « الكمان »

أسألتَ « سامي » ليـلة الجسر : من حرك القمري في الوكرِ ؟
من ايقـظ الوادي فهب له يهتزُّ بين الدوح والنهرِ ؟
من اطلق الاوتار دافقة بلواعج الاشواق والذكرِ ؟
من اودع الارواح شجو هوى تبكي عليه آخـر الدهر ؟
في موضع التذكار حلَّ بهـا ، فكـأنَّ ذلك حادث العمـرِ .

يا فنَّ « سامي » : قد جريت الى أمد ، وأمسك كلُّ من يجـري .
لعـبٌ على الاوتار متنقـلٌ ، والسمـع يتبعـه على الإثرِ .
أبغمزةٍ من اصبعٍ بُسطت دنيـا تموج بألف مخضـرِّ !
وبغمـزةٍ اخرى تحـط بنـا في مثـل صمت المهمـه القفـرِ !
وبغمـزتين تكـاد ترقصنـا بل قد رقصنا آخر الأمرِ . . .

يا هـذه الاقطـار ماثلةً للظن : هل للّمس من قُطرِ ؟
لله مـا أشهى السبيـل الى تلك العوالم من رؤى الفكرِ !
مرتجّـةٌ ، حلـوٌ تموجهـا بالمـدِّ في النغمات والجـزرِ .
لو لم يكن الاَّ تذوُّقهـا لكفى أليـف المجرع المـرِّ .

أمقاطرُ الأقلام قـد نضبت لتدفُّـق الاوتار بالسحـرِ !
ما حيـلة الاقلام في لغـة غنيت عن الأوراق والحبرِ .
عجباً لفقدان الكلام بهـا ، فكأنمـا تركتـه للهذرِ . . .
أرأيتَ اشهى من مغازلةٍ « بالرَّصد » في كتب من الشعرِ ؟
هذي مخاطبـة القلوب اتـتْ بالسرِّ ، او أخفى من السرِ .
وكأنهـا طبُّ القلوب ، ومـا تشكوه في الإيذاء والكسرِ .

امـين نخـله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شخصيـة النقـد المعـاصر

بقلم الدكتور محمد مندور

اثبت النقد المعاصر شخصيته اذا قيس الى نقد الجيل السابق ، كنقد العقاد والمازني وشكري وامثالهم .

فقد كان النقد منصرفا الى نوع واحد من الانتاج الادبي هو الشعر الغنائي ، فالمعارك التي خاضتها جماعة الديوان وجماعة ابولو كانت تدور حول الشعر وضرورة تجديده .

ذلك لان تراثنا من النثر القديم لم يكن يتعدى المقالة والخطبة والمثـل ، أما الفنون النثريـة الكثيرة كالقصة والاقصوصة والمسرحية التي تملأ حياتنا الادبية اليوم فلم تكن موجودة بهذا الشكل الثابت ، حتى ان متى بن يونس لما ترجم فن الشعر لارسطو ترجم كلمة « تراجيديا » بكلمة المديح ، وترجم « الكوميديا » بالهجاء ، وجاء ابن رشد ، فضل ضلال متى بن يونس في تعليقه على كتاب الشعر لارسطو بطريقة تطبيقـه على الشعر العربي على اساس الترجمة الخاطئة التي ترجمها متى . والحق انهم معذورون ، لان الشعر العربي لم تكن فيه نماذج للتراجيديا او الكوميديا بمعناها الذي يعرف اليونانيين لفرق ما بين البيئتين والنشأتين .

ولقد ظل ادبنا الفصيح على جموده ، لم يتطور او يجدد في الاشكال والقوالب المتوارثة عن ادبنا القديم ، على حين جدد الادب الشعبي ، لان الشعب دائما اكثر احساسا بمشاكله وآلامه من اصحاب الثقافة التقليدية ، ولقد تمرد شعبنا على هذا الجمود لانه شعب حي ، لا بد ان يحقق ذاته ورغائبه ، ولذلك خلق الشعب بنفسه لنفسه ملاحمه ، لانه يحب البطولة والابطال ، ولذلك تكونت الملاحم التي نشأت عن شعراء شعبيين مجهولين ، ثم اكتملت على مر العصور .

ذلك لان الفصحاء قلدوا السالفين وقع الحافر على الحافر الى منتصف القرن التاسع عشر حينما اخذنا عن الغرب فنونه الادبية كالفن المسرحي الذي ادخلناه منذ عام ١٨٤٨ حيث نقـل الينا الاوبريت وغيرهـا مارون النقاش ، ومن بيروت انتقل الى دمشق والقاهرة ، فتأصل وانتعش ونما فيها بينما لم تطل اقامته في لبنان لقلة الجمهور وقلة الامكانيات .

وكان الشعب اقل محافظة واكثر ابتكارا مـن ادبائنا الرسميين ، فتبنى (الاراجوز) وخيال الظل .

والمستشرقون يقولون ، ان (قراجوز) كلمة مركبة من (قرا) بمعنى أسود ، و (جوز) بمعنى عين ، فمعناه العين السوداء مأخوذ من التركية ، بينما يقـول ليتمان : ان اراجوز تحريف لكلمة (قراقوس) اسم وزير صلاح الدين الذي كان وزيرا حازما متزمتا ، فنشأت الخصومة بينه وبين الاديب ابن مماتي فانتقم منه الاديب بتأليف كتاب عنه صوره فيه بصورة الظالم الطاغية المستبد ، ومن طبيعة شعبنا ان ينتقم من ظالميه بالنكتة ، فاخترع الاراجوز واجرى على لسانه هذا الحوار مـن قراقوس وسميت اللعبة باسم محرف عن اسمه .

ولقد جود الشعب اكثر من ذلك ، فلم يكتف بالاراجوز بل استخدم خيال الظل الذي لا يعرف متى ولا اين نشأ ، ولكن الاشتقاق وتتبعه يرينا انه ربما جاءنا من الصين ، لانه سمى اولا : الظل الصيني ، وبعضهم يقول : انه جاءنا من الهند ، او من جبال اورال ، ووصلنا عن طريق تركيا .

وقد كتبت لخيال الظل مسرحيات تسمى (بابات) وكان من المؤلفين لخيال الظل محمد بن دانيال الذي كان كحالا بالغورية ـ ذلك الحي المشهور من احياء القاهرة القديمة ـ وقد الف عدة بابات لا تزال مخطوطة بدار الكتب ، وقد كشفها جيكوب وكرامر المستشرقان الالمانيان اللذان ترجماها الى الالمانية ، وعقدا البحوث حولها حتى عثر المبعوثون المصريون الى المانيا على هذه البحوث ومنهم الدكتور فؤاد حسنين مؤلف كتاب « قصصنا الشعبي ».

ثم تطورت المقامة العربية عندنا الى مرحلة وسطى بين المقامة المسجوعة والقصة ، حتى طورها الدكتور محمد حسين هيكل الى قصة حديثة ، فكانت قصته (زينب) من اوائل النماذج الرومانسية في قصصنا المعاصر .

لكن النقد ظل يتجاهل هذه الالوان من الانتاج الادبي ، وظل قاصرا على الشعر الغنائي وتجديده ، فالمعارك التي خاضها النقد في الجيل السابق كانت حول هذا اللون وحده ، على حين كان ينظر الى المسرح نظرة ازدراء ، لانه لم يزل في نظره فنا مبتذلا .

ولقد قرات اخيرا ـ وانا اكتب عن العقاد في سلسلة النقاد المعاصرين ـ قرات له رايا يحقر فيه فن المسرح في رده عـلى رسالة سائل سأله : لماذا لا تنقد المسرح فأجابه بأنه فن مبتذل لانه فن العامة والمهرجين .

ولم يبدأ هذا الفن في ادبنا الرسمي الا بكتابة شوقي لمسرحياته بطريقة جدية عام ١٩٢٧ حينما بدأ يهتم اهتماما حقيقيا بفن المسرحيات ، وكان هذا من أهم ما لفت النقاد حتى العقاد نفسه الذي كان يتبع خطوات شوقي بالهدم والتدمير ، فلما ترك شوقي شعر القصيدة الـى شعر المسرحيات ، لم يتركه العقاد ، بل اراد ان يهدم بناءه المسرحي ، فكتب معارضته لمسرحية قمبيز بمسرحية ساخرة سماها « قمبيز في الميزان » لانه اراد ان يقتل عبقرية شوقي المسرحية بهذه السخرية ، ويمكن تفسير ذلك من ناحية اخرى بأن الثقافة الغربية قد عمقت نظرتنا الى هذا الفن ، على ان نقد العقاد لمسرحيات شوقي لم يكن اصيلا ، لانه لم يكن داريا بأصول الفن المسرحي ، وكل ما صنعه هو مشاكسة لشوقي ، واتهامه بأنه لم يتعمق الاسباب التاريخية والجغرافية ، بل اعتمد على

اسطورة حب قمبيز لبنت فرعون وتقدمه للزواج منها ، وتزييف الفرعون لبنت من بنات الشعب وتقديمها له على انها بنت فرعون ، فلما اكتشف قمبيز ذلك اقدم على غزو مصر انتقاما لنفسه من فرعون .

فهذه المشاكسة لا تدخل في باب النقد الفني للمسرحية والحركة الدرامية المشتملة عليها لان المؤلف حر في اختيار الزاوية التي يلتقط منها موضوعه ، وليس مكلفا بتحقيق تاريخي او جغرافي ، بل قد تكون الاسطورة ادخل في باب الحركة الدرامية من الواقع التاريخي .

وسبب ذلك ان العقاد وجيله من النقاد كانوا مشغولين بنقد القصائد ، فظلت آفاقهم في النقد محصورة في هذا النطاق ، ولكن جيلنا الراهن قد اتسعت آفاقه فلم يتورط فيما تورط فيه جيل العقاد من توقف عند القصيدة ، واذا استثنينا المازني في نقده لغادة الكاميليا التي قدمها يوسف وهبي للمسرح عام ١٩٢٤ وجدنا ان النقاد في مجموعهم قد قصروا عن تناول هذا الفن ، وكانت لفتة المازني الى المسرحية ونقد ما فيها من فكرة وحركة واخراج وتمثيل في هذا الوقت تعتبر شيئا جديدا على النقد الا انها لم تستمر ولم تكتمل .

اما نحن فقد توسعنا اليوم في نقد المسرح ، فلم نقتصر على نقد النصوص الادبية وحدها بل تناولنا الاخراج والتمثيل والحركة والاشارة وكل ادوات المسرح .

واذا تجاوزنا المسرح الى القصة وجدنا ان العقاد وجيله يترفعون عنها بعض الشيء، فاننا نجد ذلك في رد العقاد على سؤال سائل آخر في سبب اغفاله لنقد القصة ، الا اننا نلمح في هذا الرد المام العقاد بمجمل مذاهبها ودرايته بالقصة اكثر من درايته بالمسرح الذي احتقره ، بل لقد جرب انتاج القصة في قصته الاولى والاخيرة « سارة » .

أما اليوم فقد طغت هذه الفنون على النقد المعاصر طغيانا نخشى منه ان ينحى الشعر جانبا ليحل محله ، ذلك لان هذا النوع من الانتاج الادبي قد زحم علينا الجو ، وملأ المجال فوجه النقد المعاصر هذه الوجهة ، واصبح على النقد ان يتابعه .

وارى من واجب النقد ان يولى اهتمامه وعنايته بهذه الالوان الجديدة لا بمجرد المتابعة ، ولكن ليحجز عن المجتمع هذا السيل المتدفق من الانتاج، ويتعهده بالتنقية والتهذيب فلا يمر من مصفاة النقد الا ما ينفع المجتمع ، ويحتم على القصاص ان يقول لنا ماذا يريد من رواية القصة وتتابع احداثها ، فان لم يكن لديه ما يفسر به الحياة واحداثها تفسيرا جديدا او نافعا ، فليسكت .

ونقد المسرح والقصة ضرورة بالنسبة للفترة التي نعيشها اليوم ، ولا بد ان يصطنع الجد الواجب حتى يغربل لنا هذا الانتاج الكثير الذي نشهده في الحقل الادبي الراهن .

ونقدنا لم يعد نقدا تتبعيا كما كان في الجيل الماضي ، بل اصبح يناقش فلسفة الادب ذاتها ، ويناقش وظيفته في الحياة . هل يزيدنا معرفة بحقائق الحياة والكون ومصير الانسان ؟ أم هو الفن للفن وحسب .

وقد اصبح النقد يعيش على اسس فلسفية ومذاهب ومناقشات على مستوى عال بدل ان كان يدور حول المناقشات اللغوية والقشور والحرفيات والبراعة والاطلاع مثل نقد الرافعي للعقاد وطه حسين مثلا .

وهذا يدلنا على ان النقد يتقدم من حيث الكيف القائم على اسس فلسفية وجمالية ، ويوسع مجالاته حتى يشمل الفنون المختلفة كالقصة والمسرحية والمقالة والاوبرا والاوبريت ويزحف الى بقية الفنون حتى الفنون التشكيلية كالرسم والتصوير والنحت والصوتية كالموسيقى والاذاعة والسينما .

وكان بودنا ان تسهم الجامعات في الخطوات الايجابية التي يتخذها النقد ، وان تنطلق منها الاصوات والخطوات المتقدمة ، ولكننا ما زلنا نلاحظ عزلتها عن الميدان ، وتقدمها البطيء واكتفاءها بالتأريخ للحركات النقدية السلفية .

هذه مشكلة ، والمشكلة الاخرى التي يعانيها النقد اليوم هي مشكلة النشر ، فالصحف الادبية تموت واحدة في اثر الاخرى ، والصحف اليومية تعيش على الاعلانات ، ولذلك تجني اول ما تجني على صفحة الادب اذا تزاحمت عليها الاعلانات ، لان الحيز الذي تشغله مقالة نقدية او ادبية قد يغل عليها عشرات الجنيهات اذا احتلها الاعلان ، وعلى العكس ليس للاعلان مجال في المجلات الادبية بحكم جمهورها ، فتضطر ان تعيش على دخلها من التوزيع وهو لا يفي بتكاليفها .

ولا يستطيع النقد ان يجد له مجالا آخر غير النشر ، فالكلمة المسموعة لا تحل محل الكلمة المطبوعة لان الكلمة المطبوعة ذات اثر كبير عبر الاجيال ، ولذلك لا تغني الاذاعات وغيرها ما تغنى وسائل النشر ، لان المجلة والكتاب الجيد وسيلة تفكير لا وسيلة اعلام فحسب ، والكتاب ليس حامل ثقافة فقط ، ولكنه مثير للافكار على عكس الاذاعة والسينما والمسرح .

ومن واجب الدولة والمؤسسات ان تهتم بالنشر اولا ، لان تقصير النقد المعاصر ليس ناشئا من ذاته بقدر ما هو ناشىء من مشكلة النشر ، وعلى الدولة ان تحميه وتؤثل له القوى والمقدرات التي تضمن له الحياة والانتشار حتى يحمي المجتمع من التفاهات والفتاتات التي يتعرض لها من الانتاج السائب المطلق الذي ينطلق بلا هدف .

ومن المؤسف ان تسقط المجلات والصحف الادبية دون ان تهتم الدولة بحمايتها ، واشد ما يؤسف ان تموت المشروعات القيمة التي ترمي الى وضع اسس لنشر الادب واشاعته بالوسائل الفعالة ، فقد اتخذ مؤتمر الادباء الذي انعقد بالقاهرة في العام الاسبق قرارا اجماعيا بانشاء مجلة نقدية للعالم العربي تحمل رسالة النقد وتمدها الى اطراف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

روعة الجمال

قصيدة لم تنشر لفقيد الشعر والادب خليل مردم بك

وخميلة نسج الربيع برودها ... براقة من شمسه وغمامه
يزكو بانفاس الازاهر نشرها ... يا طيب انفاس الرحيق بجامه
ويموج من مر النسيم جميمها ... كالماء تجري الريح فوق جمامه
والزهر بين مفتح ومغمض ... احسن به في صحوه ومنامه
نفض الربيع عليه من الوانه ... فكأنه اذ رف من اعلامه
والطير يشدو والفراش مرفرف ... مرحا وتلعابا على انغامه
والشمس من خلف الغمام كليلة ... لكنها كالبدر عند تمامه
والغرب بالاشباح يزخر افقه ... فكأنها الاضغاث من احلامه
حتى طلعت فكنت احسن طلعة ... من باسم النوار في اكمامه
فشغلتني عن كل ما احببت من ... صور الربيع وطيبه وكلامه
وقدحت زند الشعر بي فقبست من ... عينيك سحر بيانه ونظامه
والشعر يستهوى النهى ان كان فى ... وصف الجمال وكان من الهامه

خليل مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا العالم ، ولكن القرار قد تلاشى وكأنه ولد منسيا .

والجامعة العربية لديها من الامكانيات والمقدرات ما تستطيع به ان تخرج أمثال هذه المجلة النقدية المنشودة ، ولكن لا ادري لم لا تفعل .

ومجلة المجلة التي تصدرها وزارة الارشاد مجلة وحيدة لا تستطيع ان تستوعب كل هذا الفيض من الانتاج ، لانها شهرية من جهة ، ولانها ليست قاصرة على الادب والنقد ، ولكنها لا بد ان تستوعب كل الفنون التي تعنى بها وزارة الارشاد من فنون تشكيلية وسينما ومسرح واذاعة وفنون شعبية وغيرها .

ونقدنا كما قلت يحتل آفاقا جديدة ، ويبسط سلطانه على غير الادب من الفنون ، لانه اصبح يدرك ان الوحدة الفنية او الجمالية لا يمكن فصل ميادينها بعضها عن بعض، لانها وحدة فلسفية تشمل الفنون جميعا ، وقيام المذاهب الجمالية على اسس فلسفية وانتشار الثقافة الفنية بين الادباء والنقاد مما يقوي هذا الاتجاه .

وقد تختلف الاراء حول مهمة النقد ، هل يتابع الانتاج او يسبقه بالتخطيط والتوجيه ، وانا ارى ان على النقد ان يسبق الانتاج وان يتعقبه لكي يؤدي المهمتين معا ، ولكن النقد اذا سبق الانتاج فيجب عليه الا يترك فجوة بينه وبين الانتاج الادبي ، بل يكون سبقه سبقا معقولا ، يثير المنافسة ، وعلى الناقد المفكر ان تكون خطواته رائدة ، كما عليه ان يرقب سير المجتمع وهو على مقربة منه حتى لا تنقطع الآمال في اللحاق به .

وتيارات الفكر لا تخلق خلقا ، ولكنها تنبع من المجتمع اذا تهيأت لها تضاريس الحياة والبيئة الممهدة ، ووظيفتنا ان نمهد الجو الملائم لانطلاق الافكار الجديدة وان يكون تمهيدنا بحيث يجري من خلاله التيار الفكري الناضج .

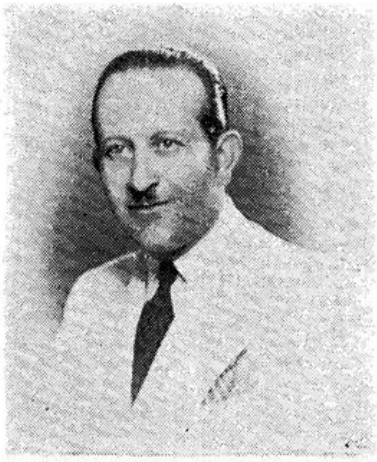
ان مهمة النقد الحقة ان يدفع التيار برفق ، وان يهيىء الحقل الصالح لانبات الادب الصالح والفكر العبقري الاصيل .

القاهرة **محمد مندور**

تفـــاحـــة المقـــابر

●

رأى الشاعر ولدا يتسلق جدار المقبرة وبيده
سلة يريد املاءها من جني شجرة تفاح
نامية ضمن جدران المقبرة



فـارس سعـد

لا تخـف شرا فاكنـاف القبـور ... هي احفـى بـك من شم القصور
بلـدة الامـوات مـن سنتها ... ان تساوي الذل بالجـاه الخطير
لـن ترى فيهـا يـدا مرفوعـة ... تستحل اللطـم فـي وجه الفقير
لا ولا البـواب فيهـا قائمـا ... يرفـس العبـد ويجثـو للامير
لا تخـف شـره عـاد واقترب ... فهنـا قـد دفنت كـل الشرور
وآجـن مـا راقـك منها دوحة ... مـا لهـا حـام سوى الموت الوقور
عافهـا النـاس ، فمـا تحملـه ... لبني الفقـر وافـراخ الوكور
سبقتك الطير فيهـا فاغتنـم ... بعض مـا ابقت مناقيـر الطيور

* * *

شاقـه حلو جناهـا وابـت ... عفـة الطبع لـه عار المصيـر
فدنـا منهـا يناجـي نفسه ... بكـلام فيه تبرير الضميـر
وربيـب الفقـر صـاح حسـه ... وربيـب اليسر مخمور الشعـور
أانـا لص ؟ .. انـا ضيف ابـي ... وابـي لم يـك باللص المغيـر
ذنبـه عنـد الليالـي انـه ... عاش ذا فقر وذا قلـب كبيـر
هذه الدوحـة ارثـي بعـده ... نشأت منـه عـلى ترب طهـور
قـد تغـذت بـثراه وجـرى ... دمـه في العرق منهـا والجذور
ما علـى اثمارهـا لـو عصرت ... اترانـي شاربـا غيـر عصيري ؟

رحم الله حنانا من ابي ... جاءني في شكل تفاح نضير
ورثة للطير منها قسمة ... واخي الطير اخو جوع نظيري
خصني منها بقسم تافه ... وهو منها فاز بالقسم الوفير
يا اخي جرت على حقي ، فما ... ضر ان ترحم ضعفي وثبوري
انت في وسعك ان تأتي على ... ثمر الحقل واغراس الغدير
وعلى ما يزرع الناس لهم ... من بذور القمح فيه والشعير
ليس يشكونك ما عشت الى ... صولة الحاكم او جور الوزير
واذا ما رشقوا اسهمهم ... كنت كالسهم انطلاقا في المسير
سلم الله جناحيك الم ... ترني الوي على العزم الكسير ؟

* * *

مالت الشمس على حدب الربى ... ترمق المغرب بالجفن الحسير
طوت الانوار الا مزقا ... نشرت فوق شماريخ الصخور
والصبا في الروض رقت فشفت ... ما بجلد الغصن من لذع الهجير
ومشى الناس زرافات الى ... ملتقى الاظلال والماء النمير
يغنمون العيش فيها مثلما ... ينعم الابرار في جنات حور
يقطفون الرطب من اثمارها ... ناضر الالوان فواح العبير
والفتى في دوحة القبر لهم ... شاخص في جفنه لحظ الغيور
يشتهي لو كان كالناس له ... ما لهم في الحقل من غرس نضير
هاجه الحزن فجادت عينه ... خده الشاحب بالدمع الغزير
هتفوا لما راوه والتقت ... ضحكات الهزء منهم بالصفير
ورموه بالحصى سخرا ومن ... لطف السخر رماه بالقشور
اخذوا من بؤسه ملهى لهم ... ورأوا في حزنه مجنى سرور
قتل الناس ، عشير يبتني ... عزه منهم على ذل عشير
يرقص المطلق فيهم طربا ... من رنين القيد في رجل الاسير
ويرى المحزون منهم جرحه ... بسمة تهزأ في ثغر القرير
دفن الخير بهم مذ ولدوا ... فمعاد الخير في يوم النشور
كل صدر منهم قبر به ... حية تنهش اشلاء الضمير

* * *

أيكون القبر احفى كرما ... باخي الفقر من القصر الكبير ؟
ايجود الميت بالقوت له ... ويضن الحي بالقوت اليسير ؟
صفعة التاريخ في وجه الندى ... ان ترى الايتام اضياف القبور !

فارس سعد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الحرية والديمقراطية

بقلم الدكتور محمد عزيز الحبابي
استاذ كرسي الفلسفة بالجامعة المغربية

ايها السيدات والسادة واصدقائي الاعزاء ، ابلغكم تحيات كل المحبين للبنان النشيط ، وهم كثر في المغرب، يحبونه حب تقدير لجهود ابنائه الثقافية ، وحب اعجاب لنشاط اللبنانيين في كل الميادين، لبنان بلاد الثقافة العربيةالمتفتحة وبلاد التسامح والاخاء .

تشرفت بدعوة جمعيتكم الموقرة لاسامركم هذه الليلة ، واني لها شاكر ممنون ، لكن الاستدعاء وافاني منذ قليل ، فلم اجد متسعا من الوقت لتحرير محاضرة ، ولهذا اكتفي اليوم بعرض افكار عجلى حول الموضوع الذي اقترحتهعلي الجمعية : «الحرية والديمقراطية» . ان هذا الموضوعسهل وواضح كل السهولة والوضوح ، ولهذا يصعب جدا تحليله، فاذا كان جميع الناس يعرفون بالبداهة معنى الحرية ومعنى الديمقراطية ، فانا اعترف بديهيا واستدلاليا بجهلي الكلي لمعنى حرية ولمعنى ديمقراطية ، بل ازيد باني لا اعرف لهما وجودا في الواقع (وارجو ان لا تعتقدوا اني هازىء) . لقد تساءلت عن مدلولي حرية وديمقراطية ، فكانت اجوبتي ما سأعرضه عليكم .

القسم الاول : معنى حرية ؟

انها كلمة قد تسلط عليها ابهام كبير لكثرة ما لاكتهـا الالسن ، ولكثرة ما راجت في مختلف الهيئات والميادين ، منذ اقدم العصور . فامتن ما يمكنني قوله عنها : انها اسم مؤنث مشتق من مادة الحاءوالراء المضافة ، او : انها كلمة قديمةكل القدم، تستعمل فيالفلسفة واللاهوتوالسياسة، ويتناقش فيها الناس في المؤتمرات ... وهي ايضا من الكلمات الشعرية المحببة الى النفوس :

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

فما وراء الباب ؟ اضياء ام ظلام ؟ كل هذا لا يعنينا ، مطلقا ، على ابراز مفهوم حرية .

اولا ـ ليست هناك حرية ، ولكن حريةكذا .. او كذا.. فاذا لم ترتبط كلمةحرية باضافة او وصف ، وبقيتمجردة، صحبتها بلبلة لا يجد معها الفكر «حرية» مستقيمة في نشاطه . فبقدرما تضيع صيغتها المطلقة وتتخلىعن اتساعها الكلي المجرد ، بقدر ما تكسب معنى واقعيا .

فليست هناك حرية ، ولكن حرية الصحافة ، وحرية الاجتماع ، وحرية المعتقدات .. الى غير ذلك . ومن هنا يبدأ التناقض ، الحرية قبل كل شيء التقيد ، بحيث لايفهم مدلولها الااذا تنازلتعن الاستقلال الكليوالتزمت التحديد.

ثانيا ـ حرية الصحافة ، ما هي ؟ فحتى في الامم التي تعد في طليعة الشعوب الديمقراطية نلاحظ تناقضا كبيرا. فمثلا لا يمر شهر دون ان تمنع صحيفة ما في فرنسا ، لان السلطة لا ترضى على مقالاو مقالات . فهل معيارحرية الصحافة ارضاء الحكومة ؟ والصحف التي تحجز ليست دائما صحف اليساريين ، فصحيفة Aspects de la France المعروفة بنزعتها اليمينية المتطرفة ، كذلك تكون ضحية لمقاومة رجال السلطة ، فمنع الصحف يخالف حرية القول ويجعل من الحكومة خصما وحكما في وقت واحد . ولكن يجب ان نتساءل هنا : أحرية الصحافة ان يقول الناس ما شاؤوا ، فيما شاؤوا ، وفيمن شاؤوا ، وحتى شاؤوا، وانى شاؤوا ؟ فاذا اجبنا بنعم فمعناه اننا نجعل حرية الصحافة مرادفة للفوضى في القول ، فاتحين الابواب امام تحريضات مختلفة ، والكذب، والتهديد بالتشهير ، (شانتاج)مما يعرض بحريات الاخرين الى اخطار مادية ومعنوية . أمعيار حرية الصحافة مشيئة رجال الاقلام ، نعني اقلية من الناس ؟ فنحن الان في حيرة، اماان نجعل المقياس هو ارادةالحكومة، واما ارادة الصحافيين ومن يوحي اليهم بما يكتبون .

وحرية الصحافة تستلزم حرية الاجتماع . والناس لا تجتمع الا حول اراء وضد اخرى ، اي لا بد في كل هذا من حرية الاتجاه السياسي والمعتقدات والمذهب . ومن الحكم بين مختلف الاتجاهات والهيئات ؟ مثلا بين اليمين واليسار ، الراسمال والنقابات ؟ فالحكومة تتكون منافراد ينتمون الى هيئات ويصعب عليهم ان يعاملوا بتسامح حرية الراي عند خصومهم :

اذا كان خصمي حاكمي كيف اصنع ؟ ..

لنا حرية الاجتماع ، وحرية القول ، ولكن سنجتمعحول اي شيء ؟ وماذا سنقول اذا لم يكن لنا من الامكانياتالثقافية ما يخولنا من فهم الاحداث ومسايرتها والتعبير عن نظرنا حولها ؟ فالشرط الاول لحرية الراي ولحرية الاجتماع ان تتوفر لنا اسباب الثقافة ونعطى الفرص للاستفادة منها ، هذا اولا ، وثانيا ان يضمن معاشنا اليومي مما يترك لنا من

● القيت هذه المحاضرة بنادي خريجي كلية المقاصد الخيرية الاسلاميةببيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الوقت ما يكفي للدراسة .

فلا حريات ، بل ولا كرامة للانسان ، ما دام يهدده الجوع والمرض ، او يفني كل ساعاته في جهد جاهد من اجل الحصول على الضروريات المادية ، فالتحرر المادي اول مرحلة في سبيل التحرر الفكري والمعنوي . ولا تحرير في الميدان الاقتصادي الا عن طريق الشغل .

ان ميدان الشغل متشعب للغاية ، يتمايل بين استغلال جهود العمال وبين استقلالهم فكريا ضمن استقلالهم المادي. فالشغالون الذين لا يجدون معنى وتعاليا في عملهم ، يسترقهم استرقاقا ، عوضا عن ان يعينهم على تفتح الشخصية والتحرر . فلا بد اذن من ان يحمي المستضعفون فكريا وثقافة واقتصاديا ، اي القاصرون عن مسايرة الاحوال الخاصة والعامة : ان يحموا من سموم الدعايات الزائفة التي يمكن ان تستغلها الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما. ومن الحامي ؟ وما الحماية ؟

الحماية هنا ، معناها المراقبة ، اي تحديد لحرية القول ، وليس الحامي الا رجال السلطة ، فاذا سمح لهم بهذا وتدخلوا عمليا ، تمكنوا من حق توجيه الراي العام ، وذلك اول خطوة في الفاشستية . فمن جهة نرى الحرية المطلقة مدعاة الى الفوضى ، وربما اصبحت اداة سيطرة اقليات على اكثريات ، ومن جهة اخرى ، اذا قيدت بمراقبة الحكومة ، عادت تحت رحمة من بيدهم الامر ، تتلون بلونهم ، فتصبح بحمدهم او تضعف حتى تموت .

نخرج من تحليلنا للحرية بثلاث نتائج :

١ ــ لا توجد حرية ، بصفة مطلقة مجردة ، او ان شئتم «لازمة» كما يقول النحويون : ان كل حرية تكون متعددة والا بقيت بدون محتوى .

٢ ــ تكاملية الحريات : اي ان كل حرية تستلزم حريات اخرى ، نعني انه لا حقيقة لاية حرية الا في مجموعة من الحريات ، تتكامل معها وتكمل وتتكيف بها .

٣ ــ لا تفهم اية حرية الا اذا ارتكزت على معايير .

قضية المعايير هي ملتقى الحريات بالسلطة ، كما راينا . للسلطة هدف هو تسيير امور الامة ، وامور الامة تتنوع ، على حسب الظروف والاجيال والطبقات . وربما مصالح طائفة ناقضت مصالح طائفة اخرى ، ثم ان لكل هيئة وسائل خاصة في الدفاع عن مصالحها . فاذا وقع صراع بين طائفتين كيف يكون موقف الحكومة ؟ اتؤيد احداهما على الاخرى ؟ اتتركهما يتناحران ؟ فالتحيز ظلم ، والحياد خيانة لامانتها. مثلا : في الولايات المتحدة صراع بين اصحاب معامل الحديد والعمال وقد طال الاضراب ثلاثة اشهر ويزيد . فمصالح الرأسماليين ان يستانف العمل، وان لا ترتفع اجور العاملين حتى لا يتضرر راس المال، ويرون في الاضراب حاجزا دون حريتهم في تسيير امورهم. ويرى البعض من المسؤولين الاميركيين ان من واجب الحكومة الضرب على يد الشغالين لانهم يعوقون اصحاب الاسهم من حرية التمتع بتشغيل المعامل.

وأما العمال ، فحريتهم أن لا يحرموا من نتائج التقدم التقني ، وان ينالوا حظهم من الثروات الاقتصادية والرقي المادي والثقافي . فحرمانهم من هذا التمتع يكون لهم كبتا فظيعا . وهل من بؤس اعمق من مضاعفة هذا الكبح؟ ان حياتهم متناقضة في كيانها ، يشاركون عمليا في مجموع النشاط المادي الذي تنبني عليه الحضارة ، وفي نفس الوقت يبعدون عن نتائج جهودهم ، محرمين من التمتع بالراحة والفراغ وبالوسائل المادية والمعنوية اللازمة للتكامل النفسي والتثقف ، نعني من الترقية الاجتماعية . فلا وسيلة لهم اذا لتحقيق هذه الاهداف ، سوى النقابات .

ان وجود نقابة يستلزم حرية الاجتماع ، وحرية الراي ، وحرية التعبير . لكن اذا اجتمع المسؤولون النقابيون وقرروا شيئا ولم توات مصالح خصومهم ، فما المخرج ؟ لا يبقى لديهم الا سلاح سلبي : الاضراب عن العمل .

الاضراب تعبير ساكن على ان الشغالين مقيدون لامخيرون في تحقيق مراميهم . لكن هذه القوة المكتفة الايدي ، تواجه قوة لها حريات هي الاخرى تدافع عنها. فتدخل قوة الثالثة ضروري لايقاف الصراع . هذه القوة الثالثة هي السلطة ، تتدخل باسم المصلحة العامة ، لتفرض حلولا . ولكن هذه المصلحة ليست «بعامة» ، ما دامت نتيجة الحكم ستكون على حساب طبقة العمال او لهم على حساب خصومهم .

ما هي المصلحة العامة ؟

المصلحة العامة كل ما يعود نفعه على مجموع افراد الامة. وبما ان مصالح الطوائف خاصة لا تمثل الا مصالح الاقليات (وحتى اذا مثلت احداها مصالح الاكثرية، فالاكثرية ليست مجموع الامة) . فالسلطة وحدها ــ نظريا ــ يمكنها ان تحل المستوى الاعلى، مستوى الشمول، فوق الاقليات والاكثريات فتعتبر الاليق بالصالح العام ، وتراعي المستقبل بقدر ما تعني بالحاضر .

بيد ان الحكومة هي الاخرى مجموعة افراد لهم ميولهم واغراضهم ، ومواهب تتوفق احيانا . ولهذا هناك شيء كفيل بان يضمن لنا ان اعمال رجال السلطة ترمي دائما لما فيه المصلحة العامة ، ولو حاول بعضهم او جلهم . انهم خاضعون ابدا لمؤثرات شتى ، مما يعوق مسؤوليتهم الاخلاقية عن التفتح الكامل . فهناك الجهل ببعض نواحي المسائل المعروضة عليهم ، وهناك المرض والخوف من الاقليات والاكثرية وما لكل منها من وسائل الارغام والتغرية، وهناك المرض والخوف من الاقليات والاكثرية وما لكل منها من وسائل الارغام والتغرية، وهناك العاطفة والغضب. كل هذا يمنع رجل السلطة من القيام بمسؤوليته الاخلاقية بطرق عادلة ، اي طبقا لمصلحة مجموع الامة . فالمسؤولية الاخلاقية ، قبل كل شيء ، شعور بوجوب تحمل نتيجة اعمالنا ، وهذا لا يحصل الا اذا توفر ما يشترطه فقهاء الاسلام في « المكلف » اي ان يكون بالغا ، عاقلا ، حرا .

والبلوغ هنا ليس حالة بيولوجية فحسب ، بل لا بد فيه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دار المعارف بلبنان

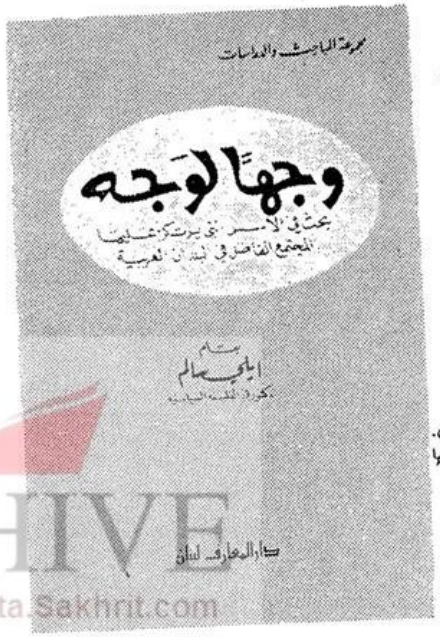
بثابة المسبلي ساحة رياض الصلح ص.ب. ٢٦٧٦

تقدم كتاباً فريداً من نوعه في الأدب العربي الحديث، يعالج جرأة علمية قادرة أهم المشكلات التي يواجهها الفرد العربي اليوم

وجهاً لوجه

يشوق اليه كل قارئ عربي تتطلبه دراسة متعمقة الكبرى

تأليف الدكتور ايلي سالم



الثمن ١٥٠ ق.ل. او ما يعادلها

يطلب من جميع المكتبات الشهيرة

من الحصول على مستوى ذهني ملائم للقيام بالمهام ، وهو سن الرشد ، ويقابله السفه . الشرط الثاني ان يكون المكلف عاقلا ، وليس معنى العقل ما ضد الحمق فحسب، بل ضد الغضب كذلك . ولقد تفطن السيد المسيح الى ما للغضب من عواقب وخيمة ، فقارنه بجريمة القتل في « خطبة الجبل » (انجيل متى ٧ : ٢١ ــ ٢٢) ، ونبي الاسلام يقول في حديث صحيح : « لا تحكم وانت غضبان»: فالتاريخ يعطينا امثلة متنوعة على نتائج الغضب الاجرامية، فكم من قائد سفاح دفعه الغضب الى مذابح هيستيرية ، مثل عبد الله السفاح ، ونابليون وستالين . والغضب الهيستيري نوع خفيف من الحمق، اما النوع الذي يبلغ كامل قواه فهو الجنون كما كان الحال في اتيلا وفي هتلر .

والشرط الثالث في المكلف هو الحرية . نجد انفسنا من جديد في مأزق : لقد ذهبنا من الحرية (او الحريات على اصح تعبير) ثم ها نحن نرجع القهقرى الى حيث بدانا .

فالحريات ، بالنسبة لفرض او لطائفة ، تخضع لتيار حياة الامة جمعاء ، فهي في صراع دائم . ولكي لا يصبح الصراع فوضى او حربا شعواء ، كان لزاما أن يتدخل رجال السلطة . ولا يمكن هؤلاء القيام بمهمتهم الا اذا تحرروا من كل القوات المعادية للعدالة ، وشعروا بكيفية واضحة محكمة بمسؤوليتهم . ولن يصلوا اليها الا عن طريق الضمير، فهو منبع المسؤولية الاخلاقية (خلافا لمن يدعي ان منعها هو الخوف من عقاب القانون) .

والضمير اذا الشعور الواعي بأننا نتمتع بقوة تخولنا السيطرة على اعمالنا ، ساعة التفكير في العمل وساعة التنفيذ . ولا وعي للضمير الا اذا استوعب العمل الصادر عنا فتسنى له الحكم عليه حكم قيمة .

وبما ان الضمير مشترك بين الحاكم والمحكوم ، لو انصف الحاكم لاستراح المحكوم ، ولو انصف المحكومون لاستراح الحكام .

نستنتج مما تقدم ان مشكلة الحريات اخلاقية في صميمها : ١ ــ لان مصدرها الضمير ٢ ــ لانها اولا واخرا تدعو الى حكم قيمة : الخير والشر ، القبح والجمال .

وبما ان الضمير والقيم العليا عامة تشمل جميع اصناف البشر ، فالحريات في اصلها انسانية،طبيعية نوعية،اصيلة.

نتساءل الان هل يمكن ان نرتفع من مستوى الضمير الفردي الى ضمير جماعي ، بحيث تتصل الاخلاق بالاجتماع صلة متينة .

هذا التساؤل في غير محله ، لان الاخلاق اجتماعية في اصلها ، فكل مسؤول ، مسؤول امام ضميره طبعا ، وامام البيئة . والبيئة وحدها مقر القيم والمعايير الاخلاقية، وهي الخالقة للضمير خلقا: فيها يتكيف انفعالا للفضائل والمساوىء، فمثلا الوعي ايام الرخاء غيره ايام الشدة . ثم ان اصحاب علم الاجتماع يقررون ان المسؤولية كانت ، بادىء ذي بدء ، مشتركة غير محددة :

« وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد »

فالارتقاء لم يبدأ من الشعور الشخصي بالمسؤولية ، بل من الشعور القبلي الطائفي المشترك .

فمفهوم فرد ، ثم شخص ، لم يلج الذهنية الانسانية الا اخيرا في التاريخ ، لان العصبية عاقت الشخصية الفردية عن التجلي حتى عصر سقراط : « اعرف نفسك بنفسك » وحتى عصر الديانات الابراهيمية في الشرق الادنى والاوسط: « لا تزر وازرة وزر اخرى ، وان ليس للانسان الا ما سعى» (قرآن) . فالمسؤولية لا تقع الا على من قام بالعمل ذاته ، فاصبح الحلال بينا والحرام بينا ، واخذ فقهاء الاسلام يفرقون بين « فرض عين » و « فرض كفاية »

ولكن هذا الانقلاب العظيم لم يكن ليقع لولا الثورة الفكرية والنفسية التي ارغمتنا على ان نعترف لكل كائن انساني بكرامته وحرمته ومساواته باي انسان آخر . ان كل واحد ــ في ذاته ، شخصيا ــ اشرف المخلوقات واعظمها شأنا فكيف تصان بالتساوي الملائم هذه الكرامة ، مثلا عند الضعيف وعند غير المكلف ؟ فخلافا لما ادعاه ديكارت ، ان قوة

تمييز الحق من الباطل ليست « أعدل الاشياء توزعا بين الناس » ، فاجادة الحكم تنمو او تنقص مع الكفاءات الذهنية والفكرية وتأثيرات البيئة . فلا بد من السلطة للذود عن المستضعفين ، ولصيانة السلطة نفسها من مرضها الطبيعي (اي التعسف والاستبداد) لا بد من سلطة اخرى اكبر جاها وجبروتا للمراقبة والتوجيه . لكن من يدري ان السلطة الثانية ستبلغ حد الكمال ولا تتوقف على سلطة ثالثة لتراقبها ، والثالثة الى رابعة ؟ وهلم جرا ... ان هذا المنطق يجرنا الى الدور والتسلسل .

ها نحن اولاء قد تدحرجنا من المسؤولية الاخلاقية الى المسؤولية القانونية : الاولى تقوم بحكم قيمة ، فحريتها خاضعة الى تأنيب الضمير (عقاب باطني) اما الثانية فتحرص على احترام القوانين(الزجر القانوني) . فيكون على هذا ان الحريات خاضعة خضوعا مضاعفا ، للضمير (المسؤولية الاخلاقية) وللدساتير والاعراف (المسؤولية القانونية والاجتماعية) .

بحثنا عن الحرية ، فوجدنا حريات ، وفحصنا الحريات فاذا هي تقيد وتحديد . الى هنا وصلنا ، فاذا كان ما تقدم يلتصق شيئا ما بالواقع ، خرجنا بثلاث نتائج : ١ ــ الحريات ترتبط بالسلطة ٢ ــ السلطة لا تقوم بمهامها الا اذا تحررت مما تحمل في تكوينها من اخطار على كيانها . ٣ ــ لا سبيل لهذا التحرر الا عن اخضاع السلطة كهيئات انسانية للسلطة كدساتير (الدستور مجموعة القوانين الاساسية لنظام بيئة او طائفة ما) .

القسم الثاني : معنى الديمقراطية ؟

يعرفونها ، طبقا لاشتقاق اللغوي (سلطة الشعب) : انها النظام الذي يجعل السلطة بيد مجموع افراد الامة ، دون اعتبار فوارق الجاه او الغنى او غير ذلك .

لكن اذا كان الشعب بمجموع افراده هو مصدر السلطة والغاية منها ، هو الحاكم والمحكوم ، لم يبق مجال لهيئة حاكمة .

الواقع يعاكس هذه النظرة السطحية البسيطة. فالتاريخ لم يشاهد ، مطلقا ، ان شعبا تولى الحكم بنفسه مباشرة. ربما لوحظ هنا ان المقصود بالديمقراطية هو حكومة يرتضيها الشعب . نجيب على هذا بان في التاريخ امثلة تفوق الحصر لحكومات استبدادية ارتضتها الشعوب ، فالفراعنة ادعوا الالوهية « انا ربكم الاعلى » (قرآن) . وموسوليني كان يتكلم باسم الشعب الايطالي باجمعه ولم يغتل الا بعد ان خسر الحرب . فالتعاقد الذي يدعيه جان جاك روسو في كتاب « العقد الاجتماعي » يعتمد ، اكثر ما يعتمد ، على قبول كل فرد ان تتقيد جميع حقوقه تقيدا تاما ويجعلها تحت تصرف البيئة جمعاء .

فالمرء يتخلى كليا عن كل حرياته الطبيعية ، في مقابل حريات مدنية يعطيه اياها مجموع الشعب ، اي الحاكم ــ المحكوم ، الهدف والمصدر للسيادة . فتخلي الفرد عن حقوقه لصالح الدولة ، انما هو شكلي لا اكثر ، لان الدولة تعيد له نفس الحقوق ، غير منقوصة ، الا انها تردها اليه في قالب اجتماعي بعد ان كانت حقوقا طبيعية . فدور الدولة المحافظة على الحقوق التي تؤتمن عليها من لدن مجموع افراد الشعب ، واهمها الحرية والمساواة . فمهمة الدولة في ذلك القيام بما تمليه الارادة العامة. كل هذا يمكن قبوله نظريا ، اما ان اعتبرناه من الجانب الوضعي ، اتضح لنا انه لا يتصل بالواقع : ١ ــ لانه يصعب علينا تخيل امة باجمعها في صعيد واحد ، تعبر بصوت واحد ، عن ارادة واحدة . ٢ ــ لان ما يقصده روسو « بالارادة العامة » ليس المجموع العددي للارادات الفردية ، بل ارادة ترمي الى ما فوق المصلحة الخاصة ، اي الى المصلحة العامة .

ها نحن مرة اخرى مرغمون ان نتساءل : ما هي المصلحة العامة ؟ واذا عثرنا على حقيقة تسمى « المصلحة العامة » أيجوز لنا ان نقول مع روسو انها تسمو على المصلحات الخاصة ؟ الا يحصل في الواقع تصادم بين النوعين من المصلحة ؟ فاذا اعترفنا بالصراع بينهما ، لزمنا ان نسأل من جديد : من الحكم ؟

يجيب روسو : ان الارادة العامة التي تعمل على تحقيق المصلحة العامة مستقيمة في اتجاهها ، بيد انها تقع في اغلاط تخطىء كما يخطىء الأفراد ، ولهذا يجوز تبديل القوانين كلما دعت ضرورة الاصلاح . نسأل : من سيقرر الاصلاح ويحدد وسائله ؟ واية ضمانة لنا في ان ما سيحدث من تجديد هو اصلح مما كان ؟

بما ان روسو يقول بان المثل العليا الاخلاقية فطرية ، وبفضل العزلة والانفراد على الحياة الاجتماعية ، يجوز لنا ان نعتبر آراءه نظريات في الواقع لا مشاهدات للواقع . اذا كان في تحليلاتنا السابقة شيء من الواقعية ، فاننا نخرج بنتيجة عامة : انه لا توجد ديمقراطية ، لا الديمقراطية طبقا للاشتقاق اللغوي ، ولا الديمقراطية طبقا لآراء روسو . وهذه نتيجة سلبية ، كالتي وصلنا اليها في القسم الخاص بالحرية ، رغم محاولاتنا الايجابية . اذن : لا حرية ولا ديمقراطية .

فلنحاول الان ان نغير طريقة البحث ، فعوضا من ان نقول: « ما هي الحرية ؟ » و « ما هي الديمقراطية ؟ » نتساءل : « هل هناك ما يعادي الحرية ؟ » و « ما هي اضداد الديمقراطية ؟ » . فربما وصلنا الى نقطة ايجابية بطريقة سلبية ، لكن هذه النتيجة لن تكون تعريفا ، وانما تقربنا من المفهوم العام للفظتين ، وسوف لا نفصل بينهما ، بل نحاول فهمهما مرتبطتين .

القسم الثالث

الديمقراطية هي النظام المخالف للحكم المطلق فيعد حكما ديمقراطيا كل حكم لا يستبد فيه بالسلطة فرد او طائفة. وهكذا تصان حريات الافراد عن العبث والاستغلال .

والحريات لا يراد منها النزعة الفردية ، لان الحريات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شخصية من اصلها . فالشخص يتعدى الفردية لتحقيق القيم الانسانية المشتركة ، ويهدف للتكامل داخل المجتمع . فالديمقراطية على هذا نظام عام يفسح المجال لكل الامكانيات امام كل شخص ، النظام الذي يخولنا ـ بصفتنا اشخاصا ـ الوسائل الناجعة لكي نحيا (فى وعينا وفى سلوكنا) القيم العليا المشتركة .

فليست الديمقراطية اذن غاية في ذاتها ، بل ممرا للتعالي : الانتقال من فرد مغلوق على ذاته الى شخص يتفتح باستمرار نحو جميع امتداداته المادية والمعنوية والفكرية . واما الحريات ، فهي كل نشاط يقرب من هذا القصد ، انها اذن وسائل من بعض الوجوه ، كالديمقراطية .

وتجتمع الحرياتبالديمقراطية تحت لواء السلطة : فدور السلطة ان تحدد وتراقب الحريات الديمقراطية ، وفى نفس الوقت ان تصونها ، وتدافع عنها ، وتدفع بها الى الامام . والسياسة ، نعني وظيفة رجال السلطة ، قبل كل شيء ، الحيطة ، اي مراعاة الممكنات الحالية واعتبارها بالنسبة للمستقبل . فالسياسة يفرضها التاريخ، ولكنها لا تستطيع ان تفرض شيئا على التاريخ : انها بنت الممكن ، فانى لها ان تنجب الحتمية ؟ كل ما يطلب منها ان تزيل من طريق الاحداث ما يعوقها عن المسير نحو الغاية المثلى : الترقية الانسانية . فتعد سياسة فاشلة كل سياسة لا تقرب من تحقيقمطامح الشعب الطبيعية ، من ازدهار الانسان العام. ومن هنا كانت السياسة قوة تداعي لكل انواع النشاط لدى الانسان ، فى تأثيره وانفعاله ، وكان لزاما عليها ان ترتكز على ثقافة متينة تشمل العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية، ما دامت غاية السياسة ان تلعب دور المحرك الاول لخلق الانسان لبشرية ارقى .

اول اعتراض على هذا هو ان هناك تناقضا كبيرا بين هدف السياسة كما يجب ان تكون ، وما تفعله فى الواقع ، شرقا وغربا : هناك المثالية الاخلاقية ، وهناك الواقعية التاريخية . كل الحكومات ـ الا القليل النادر ـ تدعي الديمقراطية والاشتراكية ، حتى هتلر نفسه كان يرأس الحزب « الوطني الاشتراكي » . وهكذا « كل يدعي وصلا بليلى ، وليلى لا تقر له بذاك » .

أنستنتج من هذا ان كل انظمة الحكم متشابهة ، وان الانسانية مصابة بخطيئة السياسة ، او ان السياسة بكل اصنافها خاطئة ؟ انضرب عرض الحائط بالارادة العامة وننكر وجود المصلحة العامة مكتفيين بالدعاء على « ساس يسوس وما تفرع عنها ؟ »

حقا ان روسو لم يراع الديمقراطية الا من الوجهة الشكلية . وقد اعترف هو نفسه بان النظام الديمقراطي ، كما يرتأيه لا يمكن تطبيقه الا فى امم صغيرة جدا . بيد ان لهذا النظام فائدة مهمة : « فالعقد الاجتماعي » يفرض ان منشأ السلطة هو حرية الاختيار لدى مجموع افراد الامة. فالارادة العامة تستلزم حرية الرأي ، وحرية الاجتماع وحرية المراقبة . كما أن حريات مجموعة الامة تستلزم بدورها تحديد حريات الفرد باسم مصالحه التي تدخل حتميا فى المصلحة العامة . على ان ما بين نوعي المصلحة من فرق انما هو شكلي ولا يتعلق الا بالجزئيات : فالمصلحة العامة هي مثلا : السلم ، وازدهار الاقتصاد ، وانعدام البطالة ... وكل هذا لا يعاكس مصالح الفرد السليم .

فاذا وفق المسؤولون الى معرفة المصالح العامة،واخلصوا فى انجازها ، اصبحت السياسة فنا اجتماعيا يرمي الى خدمة المجتمع بالديمقراطية ، ويصير شرط السياسة المثمرة هو الديمقراطية الحقة ، وهدفها هو تقدم الانسان وانتشار الحضارة .

مهما يكن من شيء اذن ، فان النظام الذي يعطي للمرء اكثر الامكانيات والفرص لتحقيق البعض من حرياته الضرورية ، هو النظام الديمقراطي : فالتصويت العام ينم عن شيء من الاختياريين البرامج التي يقدمها المنتخبون (بفتح الخاء) فيكون للمنتخبين (بكسر الخاء) بطريقة غير مباشرة ، حظ فى توجيه سير الامور.ثم ان المجالس النيابية (اذا لم يقع تزوير فى الانتخابات) تمثيل حي لاكثرية الشعب ، تشرع باسمه وطبقا لارادته . نعم،ان الديمقراطية لما تصل الى اية وسيلة لتمثيل الارادة العامة ، ولكن « ما لا يدرك جله ، لا يترك كله » . فالغالب ان الاكثرية تقترب من الارادة العامة اكثر من الاقلية (نعم ، قد يكون مجموع الاقليات ملتفة اكثر عددا من الاكثرية الانتخابية) . فالديمقراطية تحرص ، بما لها من قوى ، على ان يصبح للشعب اكثر الضمانات لمراقبة رجال التنفيذ . وان مبدأ فصل السلطات (التشريعية والقضائية والتنفيذية ، كما ارتاه لوك ومونتسكيو) يخضع المسؤولين عن كل سلطة لمراقبة رجال السلطتين الاخرتين ، مما يعزز جانب الدستور (رمز الارادة العامة) ويحول (على قدر الامكان) دون استغلال السيادة العامة فى مصالح خاصة .

لكي نلاحظ انه لم يتحقق فصل السلطات ، وحتى فى الامم الدستورية القديمة ، تحققا تاما كما تقتضيه الديمقراطية . قد فصلت السلطة التشريعية ، الى حد ، عن السلطة التنفيذية ، بيد ان السلطة القضائيةما زالت خاضعة للحكومة ، فهي التي تعين القضاة وتقوم بترقيتهم ، فهم من بعض الوجوه ، شبيهون بالموظفين . وربما كانت فى الطريقة المتبعة فى الولايات المتحدة الاميركية ضمانات اوفر منها باوروبا ، بالنسبة لاستقلال السلطة القضائية ، لان القاضي بالولايات المتحدة ينتخب من قبل الامة ، فهو حر فى مهماته، فاذا وقع اختلاف بينه وبين الحكومة ، رفعت القضية امام المحكمة العليا .

فعلى هذا ، تكون الصفة الاولى للديمقراطية هي الضدية: انها حصن ضد الاستبداد،ضد الاليغارسية ، ضد الفوضى. فدور الوقاية هذا ايجابي فى هدفه ، سلبي فى شكله . وهذا التناقض الداخلي هو السبب فى صعوبة مفهومي حرية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وديمقراطية . لكن ، نلاحظ ان لهذه المنزلة بين الايجاب والسلب ، فائدة كبيرة : فبفضلها نتغلب على الغموض التام الذي صادمنا من اول وهلة ، وساير بحثنا في كل مراحله.

ومما يجب ان نلفت اليه النظر ، هو انه لا حريات ولا ديمقراطية الا في نظام مزدوج من السلبية والايجابية ، فكلما تغلب قطب على الاخر انعدم التوازن الداخلي . فجوهر الحريات وجوهر الديمقراطية شيء واحد ، ولكن ليس احدا في ذاته : فلا حريات الا بين ... فالحرية الشخصية بين العبودية والفوضى ، بين الاختيار المطلق والخضوع لجبرية مطلقة ، والحرية السياسية بين الحكم الديكتاتوري وتكران جميع انظمة الحكم (النهليسم) او العدمية المطلقة،والحرية الاقتصادية بين راسمالية استغلالية واشتراكية متطرفة وتكنوكراسية (اي تجعل السلطة في يد طائفة من الارستقراطية التقنية) وحرية التفكير بين نكران كل القيم والتقليد الاعمى .

فالديمقراطية اذن نسبية : فما يسمى بالعالم الحر ، او الديمقراطيات الغربية ، لم يتحرر بعد من مخلفات العصور البائدة ، في ميدان الاقتصاد على الخصوص ، من استغلال لجهود العمال والمستضعفين ، ومن مزاحمات طاحنة بين الاقوياء ، ومن استعمار وعنصرية . ولقد صدق احد المفكرين الفرنسيين اذ قال : لا يمكن لاي شعب يضطهد شعبا اخرا ان يتمتع بالحرية .

وفي مقابل العالم الحر ، نجد ما يسمى بالامم الاشتراكية والديمقراطيات الشعبية ، وهذه الامم قد تحررت الى حد ما من الاستغلال المادي ، ولكنها لم تكتسب بعد الحريات السياسية .

ونحن لا نود هنا ان نعطي حكم قيمة على نظام الغرب او على نظام الشرق ، وانما اشرنا الى ما في كليهما من تنافس مما يعزز الاعتراف بالنسبية ، خصوصا وان كل منهما يرمي الاخر بدس الكرامة الانسانية وعدم احترام حقوق الانسان .

فلكل منهما وجهه ، وحسن نية ، ولكن الواقع لا ما ننوي بل ما ينتج عن اعمالنا . ومعنى هذا ، ان العالم لم يصل بعد الى ديمقراطية حقة ، تترفع عن القومية العنصرية وعن مختلف الفوارق والمقاييس الضيقة . فالنسبية هنا ليست النظرة القصيرة ، بل النظرة الواقعية التي تلازم الاحداث ، خيرها وشرها ، في صيرورة التاريخ الانساني العام ، فالانسان يصنع تاريخ الانسان ويوجهه .

يسوغ لنا ان نقول بأن الديمقراطية – في المرحلة التي وصلت اليها الان – مجموع من الجهود لتحقيق نضال عاقل يضمن لنا الحريات والمساواة في كل الميادين . فمصلحة السلم العالمي ، ومصلحة الرقي والحريات والديمقراطية الحقة ، ان تتكامل الانظمة الغربية والشرقية ، ويتحرر الاقتصاد والاشخاص معا، فلنظم الغرب فضائل ومساوىء، ولنظم الشرق فضائل ومساوىء .

دار المعارف بلبنان

بناية العسيلي ساحة رياض الصلح | ص. ب. ٢٦٧٦

تقدم قصة لمؤلف شاب مات في العشرين من عمره ووصف قبل موته حياته العراسية الدافئة وصفا مؤثرا حزينا...

الشيطان في الجسم

القصة التي اهزت ضجة عظيمة في العالم.

تأليف رموند رادييه



الثمن ١٥٠ ق.ل. او ما يعادلها

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

والعالم العربي ؟ اين العالم العربي من كل هذا ؟ انه لا يزال – ويا للاسف – في طور الانصهار ، لم تتحدد بعد معالمه واهدافه . له فضائل كثيرة ، ومساوىء كثيرة . فمتى يواجهها بصراحة وموضوعية علها تنجلي ؟ ان الديمقراطية، وبصفة عامة المدنية الحديثة، ليست وقفا على قارة او ملكا لشعب بعينه . فالى متى سنبقى على هامش الحضارة الحالية ؟

اني متفائل ، لان مثل هذه الندوة ، في مثل هذه البلدة ، وبين نخبة من مفكري العرب ، لضمان على اننا بدانا نستيقظ ، وبدانا نحاسب انفسنا ، وعوضا من امثال هذا الشعار « نموت ليحيا الوطن » سنقولها قولة حازمة لا تعرف مجاملات ومراوغات الماضي البعيد والقريب ، نريد ان نحيا لنقتل الوطن المتعفن ، ونخلق وطنا جديدا ، يحيا مع الشعوب وحياة واقع القرن العشرين ، لا فوق الشعوب الاخرى ولا تحتها .

الرباط — محمد عزيز الحبابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صـــــلاة

●

نشيد من « ملحمة الانسان »

وهي قصيدة طويلة

●

ثريـــا ملحس

يا ربنا في المنحنى
ابشر بنا اننا
نففو على حبنا
يـا ربنا
كنت عطاء لنا
نعب منك الشذا
من نورك المرتجى
يـا ربنا

ترنو لنا آملا
عيناك في عيننا
ينساب في قلبنا
لحن تهادى سنا
يـا ربنا

انت الرجا والمنى
انت « الهوا والانا ! »
انت جميع الدنى
روح علا
وانتشى
في غيبة
فاكشف لنا علنا
نرعوي عن غينا
يـا ربنا

هلي لنا يا سماء
نورا سرى في المقل
نحن الرؤوى والخيال
نشدو على رسلنا
في النجم في هدينا
ماذا يقول الهوى
والحب في دربنا
لم نحن في حلمنا
وحدنـا ؟
يـا ربنا
اثلث لنا ... اننا
نعطيك ما اعطيتنا !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البارودي ونهضة الشعر الحديث

بقلم محمد خير الحلواني

يسند الباحثون المحدثون زعامة الشعر الحديث الى الشاعر الكبير محمود سامي البارودي ، وهم لا يكتفون بذلك ، ولا يرتضون له هذه المرتبة الرفيعة ، ولكنهم يضيفون اليه امرا اخر ، هو انه خالق هذا التيار الجديد من الشعر الحديث ، واول من انتقل به من الجمود الى الحيوية ، ومن الركة الى الرصانة ، ومن التكلف والصنعة الى الطبع والسليقة .

والواقع ان البارودي ليس الرائد الاول في هذه الحلبة ، ولا هو اول من ثبت دعائم النهضة الشعرية ، واقام لها الصرح المتين ، بل كان واحدا من جمع غفير من الشعراء ، نظروا في اشعار العرب القدماء ، وتركوا بعض ما كان يقوم به اصحاب عصور الانحطاط من زخرف ينم عن جمود ، ووشي يشير الى تكلف ، وشعر لا يعبر عن عاطفة ولا يصدر عن وجدان .

ولكن هذا لا ينفي ان يكون البارودي اقوى هؤلاء الشعراء فقد كان جزل اللفظ حتى ليخيل اليك عند قراءته انه فحل من فحول الشعراء العباسيين ، وعلة هذه الجزالة عنده ان الموضوعات التي كان ينظم فيها شعره يدور اغلبها حول الفخر ووصف المعارك ، او حول المديح والرثاء ، وهذه كلها تحمل على الرصانة في التعبير ، والقوة في اللفظ ، ونستطيع ان نلتمس ذلك عند شعرائنا القدامى ، فبشار رقيق في غزله الحضري، ولكنه رصين قوي في مدائحه وفخره ، وكذلك نرى ابا نواس يرق في خمرياته وغزله ويقوي اسلوبه في مدائحه للرشيد وللامين وللخصيب ، والبحتري على رقته ونعومة موسيقاه نجده متين الديباجة في وصفه للذئب وفي « عينيته » المعروفة التي قالها في المتوكل بشأن اقامة الصلح بين بطون تغلب المتحاربة .

ولكن للبارودي مزية لعلها هي التي حملت الناس على ان ينسوا من جاء قبله من الشعراء ، هي هذه الشخصية العنيفة القوية التي تظهر لك في شعره حين يرثي ، وحين يشكو النفي ، وحين يفخر ، وحين يصف القتال ، فهذا هو يقول من قصيدة له في المنفى يتشوق الى وطنه مصر :

منازل كنت فيها في بلهينة ... ممتعا بين غلماني واتباعي
فاليوم اصبحت لا سهمي بدي صرد ... اذا رميت ولا سيفي بقطاع

فهذان بيتان يبديان شخصية عاتية ، ذات امارة وذات سلطان ، ونحن لا نبصر حرقة القلب ولوعة الصدر في معرض الاشتياق ، ولكننا نرى اميرا عظيما كان له غلمان يقومون بين يديه، ومريدون يلتفون حوله ، ثم بدله الدهر بذلك كله ، فحرمه العز ، وافقده السلطان ، وسلب منه القوة والامارة .

شيء اخر لعله حمل المحدثين على الاطناب في مديح البارودي ، والثناء عليه ، فقد كان الشاعر عظيم المكانة في مصر : وزيرا في الحكومة ، وقائدا كبيرا في ثورة عرابي وله مريدون واتباع ـ كما قال ـ وهذه الخصيصة تذكرنا بموقف النقاد القدامى من شعر ابي فراس الحمداني ، فقد رفعوا منه ، ونسوا غيره ، مع ان الناظر في شعر ابي فراس لا يجد له ممدحة يمدحه بها ، سوى بعض « الروميات » التي لا ترتفع الى مستوى الشعر العالي الرفيع ، والتي لا تزيد عما كان يقوله معاصروه الذين ضاع ذكرهم من امثال شاعر الطبيعة الكبير الصنوبري ، والشاعر كشاجم وغيرهما ممن كانوا يزخر بهم بلاط سيف الدولة .

والاستاذ عباس محمود العقاد اكثر هؤلاء الباحثين اعتدالا ، واعمقهم بحثا ، فهو وان اسند امامة الشعراء للبارودي ، وعده « صاحب الفضل الاول في تجديد اسلوب الشعر ، وانقاذه من الصناعة والتكلف العقيم » الا انه شغل صفحتين من كتابه ليبين « ان احدا منهم (ادباء الجيل الماضي) لم يكن ليستغني عن تمهيد من قبله ، ودرجات من سبقوه » ولكنه يعود ليقول : « وعلى الرغم من هذا التمهيد الذي كان ضروريا لازما قبل نبوغ البارودي ، نقول ان وثبة هذا الامام القدير توشك ان تنسينا ما تقدمها من التدرج والتمهيد لظهورها ، كالمفاجأة المتوحدة في افق ذلك الجيل (١) »

ثم جاء الاستاذ عمر الدسوقي فاستند الى افكار العقاد ، ولكنه اطنب وغالى ، وجعل البارودي باعث الشعر من كبوته ، ومقيله من عثرته ، وجعل نهضته خالية من تمهيد ، ضعيفا كان ام قويا ، فكأن هذه النهضة عصا سحرية ـ كما يقول ـ قلبت الميت ، والضعيف قويا ، والمعدم ثريا ثم « حسب البارودي فخرا انه احيا الشعر بعد موته ، على غير مثال سبق من معاصريه (٢) » .

فهل هذا صحيح ؟ وهل هو حق ينطبق على البارودي وشعره ؟ .. الواقع اني اوافق الاستاذ العقاد على ان البارودي كان امام شعراء عصره ، ولكني لا اقبل ان يكون « صاحب الفضل الاول في تجديد اسلوب الشعر ، وانقاذه .. » لان من جاء قبل البارودي كانوا قد اتجهوا بالديباجة الشعرية نحو الجزالة ، وخطوا بها خطوات لا يستطيع احد ان ينكرها عليهم ، فقد كان ناصيف اليازجي في لبنان ، وصفوت الساعاتي في مصر ، مثالا لذلك الاتجاه الذي نما قبل البارودي ، وظل بعده .

والشيء الذي لا يقبل الرد ، انه قامت نزعة قبل عصر البارودي تنحو منحى القدماء ، وترد على الشعر العربي

(١) انظر كتابه : شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ـ الطبعة الثانية ـ ص ١٢ ، وص ١٢٤ .

(٢) انظر كتابه : في الادب الحديث . الجزء الاول . ص ١٤٥ و ص ٢٠٦ .

حلته القوية الجزلة ، وقد خاض هذا الغمار عدد كبير من الشعراء ، منهم اليازجي والساعاتي والبارودي وعبد المطلب وتوفيق البكري وحافظ ابراهيم وعلي الجارم ، ولا تزال رواسب قوية في ايامنا هذه ، تتمثل في بدوي الجبل ، والجواهري ، وعزيز اباظه وشفيق جبري ، على الرغم من الهزات العنيفة التي قامت بها مدرسة العقاد النقدية في مصر ، ومدارس الشعر الحديث في هذه الايام .

وقد وجدت هذه النزعة قبل البارودي كما تقدم وظلت بعده ، ويكفي ان تنظر في شعر محمود صفوت الساعاتي الذي سبق البارودي بثلاث عشرة سنة ، ثم مات والبارودي في الثانية والاربعين ، وان تنظر في شعر ناصيف اليازجي الذي سبق الشاعرين كليهما ، حتى تجد ان صناعة الديباجة عادت تحكي امثالها عند المتنبي وابي تمام والبحتري وغيرهم ، فهذا هو الساعاتي يمدح ابن عون الذي غزا بني سليم في الجزيرة ، بقوله :

واضرمتم النيران فيهم واضرموا ... لهم نار حرب مثل نار الحباحب
كردتم على اهل الجبال بمثلها ... جبال رجال سيرت بالركائب
وما ثبتوا الا قليلا وزلزلوا ... وابطالكم ما بين ضار وضارب
راوا باترات البيض تغمد فيهم ... وتخرج من اصلابهم والترائب
فملوا ومالوا للهزيمة بعدها ... وملتم على ارواحهم ميل ناهب

ولليازجي قوالب رصينة ، والفاظ جزلة ، تبدو في هذه الابيات التي يرثي بها المعلم مارون النقاش :

من بعده صار صوت النوح يطربنا ... وجدا وتزعجنا الاوتار والنغم
كانه من قلوب الناس مقتطع ... فكل قلب به من فقده الم
قد كنت اشكو بعاد الدار من قدم ... فحبذا اليوم ذاك البعد والقدم

ذلك شعر تقليدي ولكنه رصين قوي ، واذا كانت ابيات اليازجي دون قوة ابيات الساعاتي ، فلان الرثاء لا تلائمه الفاظ الحماسة ووصف المعارك من خلال المديح كما نرى في القطعة الاولى . ومهما يكن من شيء فان الساعاتي واليازجي ارهاص وتنبؤ بظهور البارودي العظيم .

ويرجع وجود هذه النزعة عند البارودي وعند غيره من شعراء العصر الماضي ، الى عنايتهم بدراسة اساليب العربية صافية ، واهتمامهم بهيئات تراكيبها ، ونذر ان تجد بعد البارودي « بين مشاهير الشعراء من درس العروض وقواعد البلاغة دراسة من سلف من اولئك الشعراء العروضيين » كما يقول العقاد ، وتلك ظاهرة لا يذهب بفضلها البارودي وحده ، بل يشركه فيها كثير من الشعراء

والواقع انه لا يعقل ان يكون عبد المطلب وتوفيق البكري اللذان جاءا بعد البارودي قد تأثراه ونهجا نهجه ، وان هذه القصائد البدوية التي نعرفها لهما انما كانت من طريق ذلك التأثر والتقليد ، ولكنهما دليل واضح على هذه النزعة التي ذكرتها فيما تقدم ، فلا ادل على قيامها في نفوس الشعراء في تلك الايام من ان شاعرا كتوفيق البكري يجنح الى التعبير البدوي الصلب ، على الرغم من نشأته في بيئة مترفة في القاهرة نفسها ، وعلى الرغم من انه لمس نعومة الحضارة في اوروبا المتمدنة . كما كان الشيخ محمد عبد المطلب صاحب عناية في تقويم شعره ، وطبعه بطابع القوة والفخامة لا يقل في ذلك عن شعراء العرب الاقدمين حتى انك لو قرات له شعرا دون ان تعرف انه له ، لنسبته الى شاعر عباسي او اموي ، بل قد تنسبه الى شاعر جاهلي ، لما يطالعك فيه من خيال بدوي ، ولفظ جزل ، ومعنى قديم ، وقد يكون عبد المطلب شاعرا غريبا عن عصره لا يوائم النمو الحضاري ، ولا يجانس بيئة مصر في تلك الايام ، ولكنها النزعة الى اعادة الصياغة القديمة ، والميل الى تقليد القدماء .

ومثله في ذلك البارودي فهو قد ادمن قراءة الشعر القديم في بيئته الازهرية ، واطلع على ما اطلع عليه البارودي من اشعار القدماء ، ولهذا جاءته القوة والصلابة عفوية لا مفتعلة ، حتى انك لا تحس عنده باثار الكلفة ، ولا بعلامات الافتعال والتعمل ، فهو يحاكي القدماء محاكاة عفوية ، ويفخر بهذا حيث يقول :

دان القريض لنا فاما روضه ... فجنى ، واما صعبه فذليل
ولنا اذا شئنا جزالة جزول ... واذا رق فتوبة وجميل

فهو يفخر بانه يقلد الحطيئة في الجزالة ، وجميل بثينة وتوبة بن الحمير في الرقة والعذوبة ، واذا كان عبد المطلب وتوفيق البكري يميلان الى محاكاة الجاهليين ، وكان البارودي اكثر ميلا الى محاكاة العباسيين ، فان هذا لا يدفع ان يكون الشعراء الثلاثة من قافلة واحدة ، تنهل مناهل القدماء ، وتستطيب الرحيل الى ظلال جنانهم ، ووهاد ديارهم .

ثم ان هذه « المعارضات » الكثيرة التي تلمحها عند شعراء القرن الماضي واوائل القرن الحالي ، تنبي عن نزعة التقليد هذه بشكل لا يقبل الرد او الشك ، فهي تجعل الشاعر الجديد يعيش في جو الشاعر القديم ، يتأثره في الوزن ، ويتأثره في الروي ، ويتأثره كذلك في الموضوع العام ، والافكار الجزئية ، وتجعله يطير في سمائه ، فيبلغها آنا ، ويخفق آنا اخر ، وربما سما عليها ، وحلق فوقها كما نرى عند شوقي والبارودي في كثير من معارضاتهما .

ويتبين من هذا ان البارودي لم يكن اول من راد للشعراء المحدثين ، ولا اول من جدد هيكل الشعر الحديث وبناءه ، فاذا كان قائد ثورة ، وزعيم حركة في السياسة فانه لم يكن في عالم الشعر صاحب ثورة تذكر بثورة ابي نواس على هندسة القصيدة العربية ، بل اكثر ما قام به الرجل انه شارك في اعادة الصياغة القديمة الى جوهرها الصافي ، ورصانتها اللفظية ، فهو مقلد كغيره من شعراء عصره ومن سبقه ومن جاء بعده ، ولا يتميز منهم الا بانه كان اقواهم متنا ، واصلبهم عودا ، واشدهم قناة .

اما اذا كان يعتقد بعض الباحثين ان ظهور البارودي آذن بضمور الزخارف اللفظية الشكلية من جناس وطباق وتورية وترشيح ، فان الواقع ينكره ويدفعه ، ذلك لان البارودي نفسه لم يتخلص نهائيا من هذا كله ، فقد استعمل

تذكار امسية

تذكار امسية بعيده
يلتف في نفسي الوحيده
ويد من المجهول ،
باردة تزيح عن الفؤاد
اطباق ثلج .. او ستارا من رماد
تذكار امسية ،
وروحي كالسجين
في غرفة سوداء .. والليل الحزين
فى الشارع الخالي .. واوراق الخريف
الريح تنثرهـا على وجـه الرصيف
تذكار امسية ،
ويشهق كوكبان
عينان خضراوان ..
والماضي تثاءب في حنان
عيناك ، واعتصر الجليد
قلبي .. وغمغم في جراحاتي الصديد
تذكار ،
والماضي دموع
في قاع روحي .. واكتساح في الضلوع
كالقشعريرة .. كالصقيع
ويد تشير الى مروج من رماد

مر الزمان .. والف امسية ستقبرها الظلال
مر الزمان ،
ومـا التقينا يا ظلال
أاظل ابكي في الظلام
واضم احزاني الى كبدي المضام
وازيح اطباق الغبار
عن قبر حبي .. او « اقبل ذا الجدار »
أاظل ابكي يا ليالي
واهيم في سود الظلال
والحب مـات
كالطفلة العمياء في بعض الدروب المظلمات
الحب مات ..
والريح في نفسي تنوح
وتظل تحفر بعض عمياء الجروح
تذكار امسية ،
واغنية تولول فى الظلام
ونباح كلب في الازقة .. والدموع
يغسلن احزاني كامطار الربيع

العراق ـ العماره **حسب الشيخ جعفر**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعضه واخذ به ، كما ان معاصريه لم يهذبوا شعرهـم من اوشاب الزخارف والاشكال اللفظية .

والحق انه لا يستطيع رجل واحد مهما يؤت من البراعة والحذق ان يغير الادب كله ، او ينتقل به من هوة الضعف السحيقة الى ذروة القوة السامقة ، والبارودي على عظـم مكانته في الشعر ، وخصب قريحته في النظم ، كان احد هؤلاء الرواد الذين بدأوا ينحون نحو القدماء ، ولم يكـن موجدا لركبهم ، او رائدا لهم ، بل كان واحدا منهم يسير بين الركبان ، ثم ما لبث ان برزت فيه سمات الزعامـة وعلامة التفوق ، فارتفعت مكانته ، وعلت منزلته ، فتبوا رئاسة الركب ، ومنصب توجيهه .

والخلاف بين الابحاث القديمة وبين هذا البحث ، انها تقيم من البارودي خالقا لنوع من الشعر ما عرفه الشعراء منذ عصور الانحطاط حتى زمن الشاعر ، على غرار مـا راينا عند الاستاذ عمر الدسوقي ، كما تجعل ظهور الجزالة على ايدي عبد المطلب والبكري وشوقي وحافظ وامثالهم ضربا من التقليد للبارودي ، ولولا هو لما وجد ولا كان ، اما هذا البحث فيعتقد خلاف ذلك ، يعتقد انه كان ثمة اتجاه عام نحو الجزالة وتقليد القدماء ، وقد سار على هذا النهج جمع من الشعراء دون ان يتخلصوا من رواسب الصناعة اللفظية ، ولم يكونوا متساوين في قرائحهم وقواهم الشعرية وفى عالمهم الوجداني ، فمنهم الرقيق النفس والديباجة معا كاسماعيل صبري ، ومنهم القوي الصلب فـي نفسـه وديباجته معا كالبارودي .

ونحن لا نبخس الشاعر حقه في هذا البحث ، بـل نرد اليه شاعريته الحقة ، ومكانته الصحيحة ، ونحفظ عليـه عبقريته التي بزت اقرانه ، وفاقت انداده ، ذلك لانه قـام في زمن اخذت فيه الجزالة تمد راسها من جديد ، لعلها تجد لها حياة جديدة بعد ان اخذ منها البلى ، ونال منها الركود ، وهو لم يكتف بان يكون احد هؤلاء الدعاة الذيـن لبوا نداءها واستقبلوها بالحب والايثار ، بل كان اوفرهم في ذلك حظا ، واكثرهم فيه نصيبا .

حلب **محمد خير الحلواني**

... ويغص السؤال

بقلم جان الكسان

من جمعية الادباء العرب



ابدا تظل الرؤى ، رؤى دنيانا تلك التي عشناها معا ، ماثلة كلوحات ضبابية في ايامي، بعناد، وباستمرار لا يقهر .. وعندما ينام الناس ،وياخذ الكرى بمعاقد الاجفان ، تتضح امامي معالم هذه اللوحات الضبابية ، ويشع منها الق يخنق اعصاب عيني بقوة كبيرة ، فانداح في الدوامة ، ويغص السؤال في اعماقي : ترى .. هل كان يجب ان نفترق ؟ .

يا حبيبة ..

انت لم تري بلدتي الصغيرة التي ترتاح خاملة قرب نهر الخابور .. في بلدتي تلك يحب الناس بعواطف صادقة صافية ..لم يلونهم رياء المدن الكبيرة بعد .. هل تذكرين حكاية الفراشة التي احترقت في اول الربيع ؟ حكاية « نهيدة » التي احبت « حسين » ، فلما ابعد عنها صبت على جسدها صفيحة زيت الكاز واحرقت نفسها ؟ لم تكن نهيدة مجنونة .. كانت تعيش لحب كبير ، وعندما فقدته ، ادركت انها فقدت معنى الحياة ، فاحرقت نفسها ..

الف حكاية رويتها لك عن بلدتي التي جئت اليك منها تاركا فيها اشياء كثيرة غالية : مقهى ابي سعيد الذي كان يحتضنني بدفء في اماسي الشتاء .. والدي العجوز الذي كان يحرس البلدة عندما ينام الناس .. اخي الصغير الذي كان يصطاد في اليوم الواحد اكثر من عشرة عصافير .. شلة الاصدقاء وندماء المقهى .. والشباك الاخضر يا حبيبة .. شباك ربيعي جميل ، دفنت خلفه حكاية حبي التي احدثك عنها حتى اليوم ..

وجئت الى مدينتك الكبيرة .. قالوا لي انها تبتلع كل شيء .. وقد ابتلعت مني كل شيء ، الا هذا الفراغ الهائل البارد الذي اعيشه .. قد لا تستطيعين ان تقدري مدى قسوة الاصداء المزقة التي تنوح في قلبي وتأكل اعصابي بوحشية ونزق ..كل شباك اخضر في مدينتك الوسيعة يدفع الى سياحة شعوري بغمامة كبيرة ، ولكنني خنقت الماضي .. دفنته خلف شباك اخر اخضر .. وشاء حظي ان يكون هذا الشباك في بيتك الذي يربض باعتداد في شارع جميل من هذه المدينة ، مدينتك يا حبيبة ..

لم اشأ ان اقول لك انني بحاجة الى دفء جديد ، فقد عز علي كثيرا ان استجدي الحب .. كنت بحاجة الى امراة .. الى انسان ، تفرقني في عينيها اسطورة ربيعية كتلك التي عشتها خلف شباك اخضر في بلدتي .

وكنت رائعة يا حبيبة .. انسانة بسيطة ، طيبة ، جميلة ، تحب الاطفال وتقرأ الصحف وتحفظ الود الكبير .. وضحك الربيع ، وعشنا معا في دوامته الدافئة لاهين عن ذكريات الماضي وهموم الدنيا التي لا تنتهي..

لم اعد انتظر الليل لادخل احب المشارب التي تسهر على ضفة بردى حتى الفجر ، ليقذفنا ـ السكارى وانا ـ من جوفه، كدود طفيلي ، الى الشوارع الخالية .

ومرت ايامنا رائعة سعيدة .. وكتبت لك قصائدي ، كل يوم واحدة حتى اضحت لديك كدسة تروي لك حكاية حب كبير وربيع لا يرحل لا اصدق الان ان كل ما كان بيننا انتهى ببساطة .. الم نقطع الف عهد على ان نعيش معا في بيت جميل هادىء ؟ الم تقولي لي ان ذلك اغلى امنية ـ تعيشين من أجلها ؟ الم نتشاجر تلك المشاجرة اللطيفة حول نوع الزهور التي سنضعها على مائدة الطعام ؟ . اكثر من هذا ، الم نتفق حتى على اسماء اطفالنا في المستقبل ؟ في الدرب الذي ينتهي عند دارك وفي الاماسي الدافئة ، كنا نسير ،ونتحدث عن الحب والانتخابات وافلام السينما وعن بيتنا واطفالنا واطفال بلدتي الفقراء ذوي الثياب الرقة ..

وقلت لي انذاك : لن يكون اطفالنا مثل هؤلاء ..

فاجبتك : ولكن والدهم فقير .. هل نسيت انني

فقاطعت جملتي وانت تشدين على يدي بعتاب حلو وتقولين بلهجتك الشامية : اي .. بلا حكي .. بدنا نجيب بنت وولدين .. بوران ونضال وعماد ..

وتمضين في الحديث عن البرنامج الذي رسمتيه لتربية اطفالنا .. قلت اننا سنحبهم كثيرا ..

فاجيبك : سأحبهم كثيرا ..

فتسألين : اكثر مني ؟ ..

واقول : لا .. لن احب انسانا اكثر مما احببتك ..

ونضحك معا . . بسعادة واضغط اصابعك بين يدي، وامد يدي فأشدك الى كتفي بقوة ، بحنان ، بحب كبير . ثم نفترق ، فتصعدين انت الى بيتك واسير انا الى موقف الباص حيث انزوي في مقعد خلفي منه ، احدق في زجاج النافذة وارسم بخيالي صورة رائعة لحياتي معك ، مع عروستي الحلوة التي تحتضن بين يديها عرسا من بهجة الحياة ..

ورحل الربيع ..

وبدا حبنا يتهيأ معه للرحيل .. كان كالسعادة التي ترتعش لتموت سريعا .. ولد مع اول برعم ثم ولى مع الربيع .. هل اروي لك فصل الفراق ؟ . هل رايت انسانا يضفر اكليلا من الورد لجنازته ؟ . انها المأساة القديمة يا حبيبة .. مأساة صراعنا الكافر من اجل الرغيف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصخرة الضبابية

وجـه مدمـى ، وفـم ساخن : « انا .. » وممرح : ذرى ، وانهمار
شـيء ضبـابـي ينـادي وراء الف سـد مـن ثمـار غـزار
افتح اعماقي لـه ... وهي لـم تكشف تلالا وشموسا حـرار
واجمـع اللهفة مـن كل جسمي لاصوغهـا نـدى وانتصـار

من يـا ترى تكون ؟ مـن يا ترى ؟ فترتوي فـي ساعدي القفار ! !
اسأل خيطـا مـن عبير يحـاك عقـدة .. جمجمة .. انتحار
اسأل صخـرة علـى كفهـا ماردة ومـارد .. وانتظـار
اسأل قعـرا خمرته الـرؤى شكلا عميقـا مـا له من قـرار
سبرت امسي ، كان امسي قبابا .. وعراها بعـد فخـر صغـار :
اكنت اهوى الموت ، اهوى التـي فـي حبهـا خبأت ذاك العثار ؟
حتى اذا صحـا فؤادي صحت تلملم الجـرح وتنعـى الفخـار
والان ، عبر البحر طر يـا انتظار مـا زال في كفي بعـض الشرار !!

وجـه مدمـى ، وفـم ساخـن : « انا .. » وممرح : ذرى ، وانهمار

حلـب علـي الزبيـق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الابيض والبيت الهادىء والمستقبل السعيد ..

الشيء القاسي انني لم انجح في هذا الصراع .. وافترقنا .. وظلت عندك قصائدي غافية في حرمان .. قد تتساءلين لماذا اكتب اليك وقد مضى على فراقنا سنوات .. قالوا لي انك احرقت قصائدي .. احقا يا حبيبة ؟ . قولي انهم يكذبون ..ان اشياء كثيرة غالية اتنازل عنها في سبيل ان تقولي لي : لا تصدق الناس فقصائدك لم تحرق ..

باعصابي كتبت اليك يا حبيبة .. صلبت لك كياني كله على الورق .. رويت لك حكاية كل نبضة بقلبي .. ترجمتها باخلاص .. وفرشت لك اكثر من درب يعبق بالحنان الكبير..

امامي الان مغلف كبير ، ابيض .. فيه رسالة مكتوبة بقلم اسود ..شيء منك ، يعيش في حياتي باستمرار لا ينتهي .. لم احرق رسالتك يا حبيبة .. وانا رجل .. فهل كنت اقوى مني عندما حرقت قصائدي ..

لا اصدق هذا يا غالية .. ما قرات يوما في عينيك اصالة مجرمة.. كان ربيع طفل يضحك فيهما دائما بجذل وحب ، ووداعة .. قرات مرة في كتاب ان (شوبان) الذي كنت تحبين مقطوعته (فالس الوداع) جمع رسائل حبيبته في مغلف واحد وجد فيما بعد بين مخلفاته وعليه مكتوبة كلمة واحدة : (تعاستي) .. كانت هذه الرسائل التي بعثت اليه بها الانسانة التي احبها وفرقت بينهما الظروف القاسية شيئا اتعسه .. ومع ذلك احتفظ بها . .لم يمزق حتى تعاسته ..

.. وابدا تظل الرؤى ، رؤى دنيا التي عشناها معا ، ماثلة كلوحات ضبابية في ايامي ، بعناد ، وباستمرار لا يقهر .. وعندما ينام النـاس ، ويأخذ الكرى بمعاقد الاجفان ، تتضح امامي معالم هذه اللوحات الضبابية، ويشع منها الق يخنق اعصاب عيني بقوة كبيرة ، فانداح في الدوامة ، ويغص السؤال في اعماقي : ترى .. هل كان يجب ان نفترق ؟ .

دمشق جان الكسان

امثال اللبنانيين في الحيوانات

بقلم شفيق طباره

الاســـد

الاسد او السبع حيوان انقرض فى لبنان ولم يعد لـه ذكر الا في امثال اللبنانيين وقد ورد اسمه في السير المقدسة ونقرا فى التوراة ان شمشوم صرع شبل اسد فشقه بيديه كشق الجدي (سفر القضاة ص ١٤ : ٥و٦) وان دانيال النبي طرح بامر الملك في جب الاسود ولم يصبه اذى (سفر دانيال ص ٦ : ١٦) .

واطلقت العرب اسماء كثيرة على الاسد وقيل انهـا بلغت المئة اسما . وكـان الاسد شعار احمد بـن طولون وشعار الظاهر بيبرس واتخذ الاسد مثال القوة وعد ملك الوحوش . وقد استعارت العامة اسمه في امثالها فقالوا (سبع) للرجل القوي الشجاع . و (حليب سباع) اي العرق وهو شراب اللبنانيين المفضل ويستخرج من عصير العنب وهو اذا مزج بالماء يصبح لونه ابيضا كالحليب . وانما سمي بحليب السباع للنشاط الذي يشعر به شاربه اذا اخذ قليلا منه . وقريب من هذا قول الفرنسيين (الخمر حليب الشيوخ) لاعتقادهم انه يفيد الشيوخ كفائدة الحليـب للاطفال . . .

ويقولون (سبع البرنبو) ويضرب للسخر ممن يدعي الشجاعة وهو جبان . وقريب من هذا قولهم (سبع الليل بذنب) ويعنون بذلك الفارة ويضرب تهكما للجبان ولمن عرف بسرعة الخوف والذعر ويقولون (انت سبع اهلك) أي انت رئيسهم و (بيت السبع ما بيخلى من عظام) يقال للرجل الغني القادر لا يعدم مالا وقدرة . وقديما قالـت العرب (بيت السكاف فيـه من كـل جلد رقعـة) رواه الميداني . و (ذنب سبع ولا راس كلب) ويعني المثل خير للمرء ان يسير في ركاب قوم وجهاء من ان يكون رئيسا على الاذناب وهذا المثل يذكرنا بقول يوليوس قيصر (الاول في القرية ولا الثاني فـي روميا) وتقول العامـة (الاول بالحازمية ولا الثاني برومية) ويقولون (ما كل من له ضفير صار سبع) يعنـي لا تغتر بالظواهر و (بقلب السبع ولا بقلب بني آدم) وتأتي كلمة القلب ههنا بمعنى المعدة وكثيرا ما تقول العامة (قلبي بيوجعني) لتدل على المعدة . ويضرب المثل في الغدر ونكران الجميل ويقصدون بذلك ان تثق بحيوان مفترس خير من ان تثق بابن آدم لان الوحوش تقتل في سبيل القوت اما ابناء آدم فيفتكون بأبناء جلدتهم من اجل كل شيء . وقريب من هذا قولهم (ربي جرو كلب ولا تربي بني آدم) وذلـك لان الناس غالبا ما يبادلـون المعروف بالاساءة . وقديما قال الرومان في امثالهم (الرجل ذئب على الرجل) (١)

ويقولون (اللي بيقتل السبع بياكله واللي بيقتله السبع بياكله) اي لا تقبل الضيم وارم من رماك ومثله قولهم (اللي بيعمل حالو كماج بيصير كماج واللي بيعمل حالو زبالـة بتنقوروا الدجاج) الكماج العجين بتنقوروا اي تنقده وقالت العرب في هذا المعنى (من لم يكن ذئبا اكلته الذئاب) و (من جعل نفسه عظما اكلته الكلاب) و (من طلي نفسه بالنخالة اكلته البقر) رواهما الميداني .

ويقولون (كلبان بيغلبوا سبع) ويضرب للتحذير مـن عدد الاعداء حتى ولو كانوا ضعفاء لان كثيرا مـا تتفـوق الكثرة على القوة . ومثله قولهم (الكثرة غلبت الشجاعة) و (ضعيفان يغلبان قويا) وقريب من هذا قولهم (كلـب فالت خير من سبع مربوط) و (نملة بتمشي خير مـن جمل اعرج) و (شيطان مهندر خير من كديش طخين) المهندر النشط والطخين السمين وتأتي هنا بمعنى الثقيل

ويقولون (القرش في فم السبع ما بياكله غير السبع) اي لا ينال الغنى ولا ينعم بالمجد والسؤود الا الشجـاع المقدام و (اذا نجوت من السبع لا تطمع بصيده) اي جدير بالمرء ان لا يعرض نفسه للشر بعد ان نجا منه و (يأكلهـا السبع ولا يأكلها الضبع) ومعناه اشرف للجدي مثلا ان يأكله ملك الوحوش من ان يقع فريسة لحيوان عادي والضبـع احمق الحيوانات . ومـن حكايات اللبنانيين ان احـد المحامين ذهب الى مدينة زحلة واتخذ له مكتبا لمعاطاة مهنته وعلق رسمه على الحائط بلباس المحاماة فدخل عليه احـد السكافين ودون ان يناديه بلقبه قال : مرحبا يا هو ! فاجابه المحامي : اسمي الاستاذ فلان وليس يا هو .. واضاف قائلا بعصبية : والان قل لي ماذا تريد ؟ فكظم الزحلاوي غيظه وقال : لي جار اشترى من محلي صرماية (مداس) ويريد ان يأكلها ولا يريد ان يدفع ثمنها . وانا لست آسف على قيمتها وانما لا احب ان يهضم حقوقي احد . فحصلها انت يا استاذ وكلها صحتين على قلبك ، يأكلها السبع ولا يأكلها الضبع ..

ويقولون (باول الليل سبع وباخر الليل ضبع) ويضرب لمن يتحمس فى باديء الامر ثم يتراخى في النهاية والضبـع احمق الحيوانات . ويقولون (كلهم غابوا وما جابـو الا السبع غاب وجاب) ويضرب لمن يرجع موفقا وامتاز عن الذين عادوا خائبين .

المـاعـز

كان الماعز الى عهد قريب اكثر الحيوانات الاهلية في لبنان ولكنه بدا يقل عن ذي قبل لقلة المرعى واهمال تربيته

(١) homo homini lupus

واستهلاكه للذبح للحد من موجة غلاء اللحوم . وقد استعارت العامة اسمه في امثالها فقالت (العنزة الجربانة ما بتشرب الا من راس العين) ويضرب للحقير يعظم نفسه من غير استحقاق وهذا مثل قولهم (عورا وقرعا ومـا بتنام الا بالنص) اي في منتصف السرير ويضرب للمراة الحقيرة تضع نفسها حيث لا تستأهل . ويقولون (مثل ما بتعمل العنزة بالعليق العليق بيعمل بصوفها) العليق نبت يتعلق بالشجر والجبلي منه كثير الشوك ومعنى المثل ان الجزاء يجب ان يكون من جنس العمل. وهذا مثل قولهم (مثل ما بطبلي بزمرلك) ويقولون (تيس) للجاهل المغفل و (العنزة الجربانة) كناية على المراة الكريهة القبيحة المنظر و (جدي بيلعب على تيس) ويضرب للرجل اذا تحاذق على من هـو احذق منه و (بقول لك تيس بتقول لي احلبوا) ويضرب للجاهل المغفل يجيب عكس ما يطلب منه و (ياتي التيوس رزقهم بسهولة) و (اهل الفصاحة مبخوسين) مبخوسين اي محرومين ويضرب في المال يملكه من لا يستأهله ولمن ينال خيره بسهولة من غير تعب و (شوف العنزة واشرب من حليبها) اي قبل الاقدام على عمل يجب ان تنظـر في عواقبه و (غير مرعاك بتسمن معزاك) ويضرب في السعي والهجرة وابتغاء الرزق والنجاح وفي القرآن الكريـم (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) وفي الحديث (سافروا تصحوا وترزقوا) وقالت العرب (اترك بلادك تبلغ مرادك) وقال الشاعر :

تغرب عـن الاوطان في طلب العلا ... وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفريـج هـم واكتساب معيشة ... وعـلم وادابٍ وصحبة ماجد

ويقولون (كل عنزة معلقة بكرعوبها) اي ان الجزاء من جنس العمل . وقالت العرب (كل شاة برجلها معلقة) و (كما تزرع تحصد) رواهما الميداني . ويقولون (عنزة ولو طارت) واصله ان رجلين شاهدا غرابا حط فوق احدى الروابي فصاح احدهما : هذا غراب ! فقال الاخر : هذه عنزة ! وبينما هما يتجادلان في ذلك طار الغراب فالتفت الاول للثاني وقال له : الم اقل لك انه غراب فاجابه الثاني: هذه عنزة ولو طارت . ويضرب المثل لمن يصر على جهله فلا يزجره زجر ناصح . ويقولون (نامت المعزي وقـام البعير يشتر) يشتر اي يرعى ومعنى المثل ان الزعمـاء يستبيحون الرعية اذا غفلت عن حقوقها . ويقولون (نيال اللي له مرقد عنزة في لبنان) ويعود المثل الى زمن كـان اللبنانيون ينعمون في بلادهم بالسلام والطمانينة في ظل نظام حسدهم عليه الناس وضربوا المثل لمن طاب عيشه في دعة واقامة . ويقولون (روح قلع سنان عنزاتي) روح فعل امر اي اذهب ويضرب في التهديد وطرد غير المرغوب فيه . ومثله قولهم (روح بلط البحـر) و (روح اشرب البحر) وقيل ان المثل يعود الى زمن قديم جدا . ويحكى ان كسنتوس احد فلاسفة اليونان شرب ذات يوم حتى سكر فطفق يدعي من سكره ان باستطاعته ان يشرب البحر فاخذ رفاقه يضحكون منه وحلف باغلظ الايمان انـه قادر على ذلك ورهـن بيتا يملكه تأكيدا لزعمه . ولما كان اليوم الثاني صحا من سكره وندم على ما بدر منه وفي الموعـد المحدد خرج مع رفاقه الى شاطيء البحر وتبعه اهـل المدينة ليشاهدوا ما عساه يكون من امره بيد ان البديهة سرعان ما اسعفته فوقف بين الجموع وقال : اني راهنتكم على شرب مياه البحر ولكني لم اراهنكم على شرب ميـاه الانهر التي تصب فيه فعلى خصمي الذي راهنني ان يتقدم ويقطع مياه الانهار عن البحر لاقوم بوعدي .. فسر الجميع لحسن تخلص الفيلسوف من هذه الورطة .

ويقولون (العنزة ضيعت ولادها قال لها الديب : انا لقيتهم ، قالت : وينهم ؟ قال لقيتهم واكلتهم . قالت : يا ليتك لا لقيتهم ولا اكلتهم) وينهم اي اين هم ؟ ويضرب المثل عندما يقع المرء ضحية الاخرين . ويقولون (كل عنزة بتلحق قطيعها) اي كل جنس يتبع جنسه ويضرب للذي يميل الى شكله . و (مال ما هو مـال المعزي والنحـل والجمال) اي ان اقتناء الماعز والنحـل والجمال ليس بالتجارة الرابحة وذلك بسبب ما تتعرض له من الامراض الفاتكة . وقالت العرب : (للمعزي تسعة وتسعـون داء وراعي السوء يوفيها مائة) . رواه الميداني .

ويقولون (المعزي لراعيها والمطحنة للقاعد فيها) ويضرب في اسناد الامور لاهلها و (مثل العنزة بتحلب وبتكـب) ويـضرب لمن يخـدم الغير ويمننهـم او يسيء معاملتهم و (سرهم سر المعزي) ويضرب للهزء بمن لا يكتم سرا تشبها بقطيع الماعز الذي يتنقل فوق الروابي العالية ملء عيـن الناس ومثله قولهم (عندهم السر بالمقلاع من قاطع لقاطع) المقلاع آلة ترمى بها الحجارة ويضرب المثل للذين يكشفون احوالهم على الناس على غرار الرعيان الذيـن تعودوا ان ينادوا بعضهم بعضا ويتحدثون من قاطع جبل الى قاطع اخر على مسمع من اهل القرية . ومثله قولهم (بقاقـي مثل الدجاج) قاقت الدجاجة اي صوتت ويضرب المثـل للذي يفعل المعروف ثم يعلنه على الناس . و (اذا اعتنى المعاز بيحلب الفحل) يضرب في الحث على مباشرة الانسان اعماله بنفسه فتنمو وتزيد . وهذا مثل قولهم (اللي بيحضر على ولادة بقرتو بتجيب توم) و (مـا يشد بالبقرة الا صاحبها) واصل المثل فيما يقال ان راعيا سقطت بقرته في حفرة فنادى الرعيان ليساعدوه على انتشالها فاحضروا الحبال ولما هموا بالعمل لم يبذل احدهم جهدا بقدر الجهد الذي بذله صاحبها فذهب قوله مثلا . وهذا مثل قولهم (اللي ما بيشرب من كفه ما بيرتوي) و (اللي ما فيه لحالو بموت) و (الانسان ماله غير باعه ودراعه) و (كل واحد بقلع شوكه بايده) و (اللي ما يمشي على جرياته ما بتنقضي شغلاته) جرياته اي رجليه شغلاته اي اشغاله وقالـت

العرب : (ما حك جلدك مثل ظفرك فتولى انت جميع امرك) رواه الميداني .

ويقولون (متل العنزة البلقا) العنزة البلقاء التي في لونها سواد وبياض ويضرب المثل للشيء العزيز النادر او المشهور . و (قال : ما سمعنا الساعور بيركب على الفحل قللوا : بلى سنة المحل ركب الجدي على الفحل) الساعور في لغة العوام الجدي وهي ولد المعزى في السنة الاولى . ويضرب لمن ذل بعد العز واصبح يتطاول عليه اللئام . و (جابو الديب تيعلموه القراية . قالولو : الف . قال : عنزة ، قالولو : باء ، قال : جدي) ويضرب لمن لا يفكر الا في حاجة نفسه ويقولون (العنزة مفزورة والديب بالجورة) فزر الشيء اي شقه وكسره وفصله ويضرب المثل في موضع التهمة اي ان المسألة لا تحتاج الى دليل ولا شرح طويل . و (شو قالت العنزة وهي سارحة اليوم مش متل البارحة) ويضرب في تقلب الاحوال وانتقال الثروة . ومن حديث الرعاة ان الماعز عندما تأكل بشراهة وعلى غير عادتها في يوم صحو يستدلون على ان الجو ينذر بسقوط المطر في اليوم الذي يليه ويزعمون ان الماعز تدرك بغريزتها فتمون في معدتها كمية الطعام حصة اليوم المطير .

ويقولون (خمس عنزات شاكورة واربع بقرات باقورة) اي ان خمس عنزات تؤلف شبه قطيع اما الاربع بقرات فقطيع حقيقي . ويضرب المثل للتدليل على اعتماد الجنس لا الكمية . و (شقلت الغنمة ليتها مرة ضحكة العنزة عليها) شقلت اي رفعت وللغنم في لبنان لية ويبلغ في بعض المرات بضعة ارطال بينما للعنزة ذيل قصير ويرى مرفوعا . ويضرب المثل للذي يحاول ان يتشبه بالاخرين فيعرض نفسه الى هزئهم ويضرب ايضا لمن يخطىء مرارا ويعير غيره اذا اخطأ مرة و (كم كبشا بالمرعى وكم جديا بالمسلخ) اي كثيرا ما يودي الموت بمن هم في سن مبكرة ويعفي المتقدمين بالسن . و (العنزة اذا شح حليبها يوم حل دبحها) ويضرب لمن قعد عن طلب المكاسب والمحامد و (العنزة فزرت كرشها ما ضرت الا نفسها) ويضرب لمن جنى على نفسه شرا ولمن يعمل عملا يرجع ضرره اليه

الخيل

الخيل عند اللبنانيين منزلة كبيرة فهي في نظرهم حيوانات نبيلة سخرها القدر لتؤدي الخدمات الجليلة لبني الانسان وهم يحيطونها بكل مظاهر الاجلال . ويعود العصر الذهبي للخيل الى عصر الفروسية حيث كانت مركوب رجال الحرب تقاسمهم اهوال الحروب وتشاطرهم افراحهم ومسراتهم . كذلك قدر العرب الخيل حق قدرها في عصرهم واعتبروها مركوب الشرفاء . فقد جاء في الحديث (الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة) وقالوا (الخيل ظهورها عز وبطونها كنز) و (خير المال مهره مأمورة وسكة مأبورة) مهرة مأمورة اي فرس منتجة والسكة المأبورة اي الارض المعدة للزرع . وكثرت اشعارهم واقوالهم بالخيل واستعملوا اسمها على المجاز للفرسان وركاب الخيل ومنه قوله تعالى (واجلب عليهم بخيلك ورجلك) اي بفرسانك ورجالك وكنوا بالفرس المراة النبيلة وبالجواد الرجل البطل الكريم المحتد . وما زال اللبنانيون على سنة ابائهم واجدادهم يعتبرونها مزودة بالفطنة والذكاء .

وكان لابناء الجيل الماضي شغف عظيم باقتناء الخيل وركوبها فكانوا يعنون بتزيين سروجها بقطع من الفضة ويحلون رؤوسها بتيجان واكاليل من الريش . وكانت سروجها خفيفة ضيقة وركاباتها كبيرة ومتسعة ترتاح اليها الارجل وهي عادة من حديد الا الاغنياء فيتخذونها من النحاس الاصفر او مذهبة ومفضضة . ولا يستعملون المهماز . وكانت زحمة السرج قصيرة حسب الذوق والحزام هو عادة من الجلد بعرض اربعة اصابع وكان الاغنياء يزينون شعر خيولهم بخيوط فضية او مذهبة وتتقدم امراؤهم كوكبة من الفرسان اجلالا واحتراما .

وكان في حرج بيروت ميدان يعرف باسم المرمح وموقعه في سهل بئر حسن بضواحي المدينة تقصده افواج محبي الخيل ليتباروا طرادا ورميا بالرماح والجريد على الطريقة العربية القديمة . وقد اشاد لامارتين بالعاب الفروسية وجمال موقع الميدان ووصفه في سنة ١٨٣٣ وصفا بديعا وعده من احسن اماكن الدنيا جاذبية وسحرا .

وقد تاسست في سنة ١٩٢٠ ببيروت شركة سباق الخيل للمراهنة وتنشيط نسل الخيل الاصيلة ويملك مجموع اصحابها (٣٠٠) راسا من احسن الجياد في العالم وكذلك تأسس في بيروت منذ بضع سنوات ناد لهواة الخيل اطلق عليه اسم نادي الفروسية يتعلم فيه ابناء الاسر المعروفة امتطاء الخيول العربية وما زال اللبنانيون يتبارون في اقتناء اصايل الخيل ويروضونها في مهارة ملحوظة فتقوم برقصات ايقاعية في اعراس العامة . ويقام في كل سنة عيد في مدينة حمص بسوريا يسمى خميس المشايخ يؤمه اصحاب الخيول من جميع انحاء سوريا ولبنان ويقوم الخيالة بالعاب ويعرضون مهارة الفرسان ومهارة جيادهم .

ومن امثال اللبنانيين بالخيل قولهم (راكب حصان) ويضرب لمن يتمتع بمركز منيع و (راكبة حصان) اي امراة في الحيض وزعموا ان هذه العبارة مأخوذة من تشابه لون دم الحيض بدم الخيل و (متل الحصان) اي ممتلىء صحة وقوة و (الفرس من خيالها والمرا من رجالها) معنى المثل ان الخدم يكتسبون الكثير من اخلاق مواليهم والمراة من اخلاق زوجها حتى الحمار يكتسب الكثير من صفات صاحبه . وكذلك قولهم (الفرس من وراء الفارس) و (الفرس يتروز خيالها والمرا رجالها) و (كل شيء يشبه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قانيه حتى الحمار واللي شاريه) و (كل من على بابه يشابه اصحابه) ويقصدون الخدم الذين من عادتهم ان يقفوا على ابواب دور الوجهاء . ويقولون (معلوف وموقوف متل خيل الدولة) ويضرب في الهزء بمن لا عمل له وقد قرت عينه بعيشه تشبها بخيل دولة بني عثمان فقد كانوا يعنون بها ويعلفونها سنوات طويلة الى ان يحين وقت استخدامها في الحروب . و (مثل خيل الدولة ملحها على ذيالها) وملحه على ذيله عبارة جارية على السنة العامة ويكني بها من لا يفي بعهد الصداقة ويخون اصدقاءه الذين اكل معهم الخبز والملح . و (مثل الحصان الطالع من الخان) ويضرب للنزق السريع الغضب وذلك لان الخيل اذا استراحت مدة من الزمن يصعب على الخيال كبح جماحها بسهولة .

ويقولون (من قلة الخيل شدوا على الكلاب سروج) ويضرب عند اللجوء الى الدنيء الحقير . ويضرب ايضا للذليل رفع فوق قدره وهذا مثل قولهم (من قلة الرجال سموا الديك بو قاسم) ويقولون (لسانك حصانك ان صنته صانك وان خنته خانك) ومعنى المثل : على المرء ان يملك زمام لسانه كما يملك الفارس زمام حصانه فان احسن قياده زلت له الرقاب ونال مراده والا كان اللسان كالجواد الجامح يلقى به في موارد التهلكة وينطلق به الى حيث لا يريد . ويضرب المثل ايضا في مجانبة مقالة السوء وكيلا يجر الى صاحبها شرا و (مثل الرهوان) ويضرب في السرعة والرهوان نوع من الخيل لين الظهر في السير . ويقولون (اشترى المعلف قبل الفرس والرسن قبل الحمار) ويضرب لمن يقتني ما لا يحتاج اليه قبل المهم وقريب من هذا قولهم (ما عنده حصان بنى له ياخور) والياخور الاسطبل . و (راح بين رجلين الخيل) لمن قضى غير مأسوف عليه ومن غير ذنب او ابداء مقاومة . و (كثرة المرعى بيعمي قلب الدابة) ويضرب لمن يكثر ماله فيبطر . و (خيول الدهم كثر لها عليقها وخليها لحزات الليالي) خيول الدهم اي ذات اللون الاسود . وهي خيول يرغب اهل البادية في اقتنائها لاستعمالها في الغزو ومداهمة الاعداء في عتمة الليل .

و (بالسخرة زي المهرة وبشغلي مقطوع الحيل) يضرب لرجل يؤثر قضاء حاجات الاغراب على خدمة ذويه و (الفرس للميدان والبارودة للنيشان) ويضرب عند وكول الامر الى اهله و (ما عمرو قال حزامها رخو) ويضرب للكفؤ لا يلتمس العلل والاعذار اذاهو امتطى الفرس وتأهب للسباق و (ما فى بالميدن غير حديدان) وحديدان اسم اطلق على حصان قيل انه فاز بالسبق في وقت لم يكن احد ينازله في العدو فظل وحده في الحلبة ويضرب المثل للامر يتولاه غير اربابه و (متى ركبت الفرس ابقا هز رجليك) ومعنى المثل لا تفخر على الناس وتجنب الزهو والاعتزاز والمباهاة قبل ان تحظى بالمرام . ويضرب المثل للممتدح بما ليس عنده و (اللي ما عنده عيلة يقني له كحيلة) كحيلة الفرس التي تكون عينها شديدة السواد

ومعنى المثل ان اقتناء الخيل يستلزم نفقات باهظة كما لو ان صاحبها ذو عيال ويوضح المثل حب الخيل وتعظيم شانها حتى جعلت بمقام العيال الذي تجب نفقتهم على الرجل . و (سألوا البغل مين ابوك قال الحصان خالي) ويضرب لمن ينتسب الى اقربائه البعيدين لجاه لهم

و (تهفا وما يردها بليق) أي تذهب من الفصحى هفت الريح بالصوفة أي ذهبت بها وبليق اسم فرس . واصل المثل على ما قيل ان رئيس احدى القبائل كان يملك فرسا سريعة العدو فسرقت من خيمته فتكدر عليها كدرا عظيما فقال له احد اتباعه: اتأذن لي ان اركب في طلب السارق ففرسي بليق قادر على ان يلحقه فقال : تهفا وما يردها بليق فذهب قوله مثلا اي اني افضل ان اخسر فرسي من ان يعيرني الناس بان بليق طلب فرسي فادركها ويضرب المثل في من يستعلي عن الشيء مخافة مقالة السوء .

و (لا تولف المعالف والخيل بالربيع) ولف بلغة العدام اي حضر ويضرب المثل لمن تعجل في امر لم يحن بعد و (كل مين يحش لكديشو) يحش اي يجمع من المرعى والكديش البغل ويضرب المثل للاناني لا يفكر الا بنفسه وفي اتباعه ولا يمد يد المساعدة للاخرين وهذا مثل قولهم (كل مين يشد صوب صدره) ويقولون (فرس الباغية عثور كيف ما مشيت بتنعس وبتخور) ويضرب للغبي لا يدري كيف يتصرف فيعثر ويقع في المأزق .

و (قللو : فدانك عم يضحك قاللو : على ذنب حصانك) واصل المثل ان فارسا مر عشية يوم بضاحية احدى القرى فراى رجلا في فناء داره وبقربه جلست زوجته الحسناء فاعجبه جمالها وطلب القرى فارتاب القروي في امر هذا الضيف الغريب المجهول . ولما اقبل المساء وخيم الليل افرد له صاحب البيت حجرة ثم اسر الى زوجته ان تنام تحت مخدعها . وفى عتمة الليل نهض الضيف وانسل في وسط الظلام الى مخدع امراة القروي فلم يجدها في فراشها فرجع الى حجرته خائبا . ثم عاد مرة اخرى فلم يجدها ثم طلب من صاحب البيت ان يشعل المصباح فبادر هذا على الفور وهمس فى اذن زوجته ان تصعد فوق المخدع وانار المصباح فشاهد الضيف المراة مستلقية فى فراشها فدهش واخذ يفكر دون ان يفطن الى الحيلة فلما يأس اغتاظ وخرج الى المزرب بخطوات لا يسمع لها صوت فتبعه القروي فشاهده يقطع شفة الفدان فترقب عودته الى حجرته وقام بدوره وقطع ذيل الفرس انتقاما فلما لاح الصباح اراد الرجل الانصراف فركب فرسه والتفت نحو صاحب الدار وقال : ــ فدانك عم يضحك ، فقال القروي : ــ عم يضحك على ذنب حصانك وارسلها مثلا . ويضرب المثل لمن ينطوي على خبث فيقع بيد من هو اخبث منه .

شفيق طباره

امطار شهر كانون

سالت بمقلة موجع تجري ... منهلة من لوعة تفري
وتدفقت تنساب ساكبة ... بجفون ثاكلة على قبر
هطلت وكل غمامة سنحت ... عين تفيض ومقلة تذري
تنهل مغدقة بمنهمر ... كالسيل في مد وفي جزر
او كالعباب جرى بمصطخب ... تياره وانساح عن غمر
نشرت به الريح الهبوب بما ... نسجته رايات من الذعر
في موكب للموج ملتطم ... بجناح نسر حط عن وكر

خطت يد الامطار حين جرت ... فوق الثرى صحفا من الشعر
في كل سطر خط مرقمها ... ضرب من الاعجاز والسحر
وتكاد تلقى القفر من طرب ... يهتز للاعجاز عن بشر
وترى ثغور الروض ناطقة ... بالحمد من جزل ومن شكر
ولرب سطر خط مرقمها ... كفل الحياة لمجدب القفر
صور البيان اذا اردت لها ... حصرا عجزت الدهر عن حصر
واجلها في الصدر ما نشرت ... صورا تفوح بطيب النشر

وترى الغمام بكل مفترق ... للافق جاش بزاخر يجري
اعلامه رفعت محلقة ... وتمايلت بذوائب حمر
والريح تقبضها وتنشرها ... كالثوب في طي وفي نشر
والغيم درع ضم فارسها ... ازرارها للفتكة البكر
ومضى يصول بكل معترك ... لوقيعة في المأزق الوعر
بعقيقة للبرق ساطعة ... في صفحة الجوزاء كالجمر
برقت بملتهب جوانبها ... خلف الغمام وزغردت تجري

فاضت يد للسحب مغدقة ... فوق الثرى من حيث لا تدري
وتدفقت تجري غواربها ... باللؤلؤ المنثور والدر
جادت فغص بسيب ما وهبت ... قفر كجلمود من الصخر
وانساب زاخرها على عجل ... متلاطما ينداح كالبحر
مزمارها في كل منعطف ... ما كن منقطعا عن الزمر
ان رق خلت نشيج غانية ... حنت لالف لج في الهجر
واذا قسا عصفت مزمجرة ... وتلاطمت بزمازم نكر

ابصرت حين نشجت باكية ... صوب الغمام يسيل عن در
وتفجرت للدمع سارية ... في مقلتيك تنم عن سر
شؤبوبها المنهل منبعه ... ما تمطر الاكباد من جمر
كفلت دموعك غسل ما اجترحت ... كفاك من اثم ومن غدر
ونشرت بالدمع الذي سكبت ... عيناك ما شيعت من عمري
وبعثت احلاما لنا درجت ... في غمرة النسيان للقعر
فغفرت للدمع الذي ذرفت ... عيناك ما جرعت من مر

دمشق — **عدنان مردم بك**

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عبير الذكرى

بقلم عدنان الداعوق

عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري نظمت الشعر في عيني صبية حسناء كانت تسكن في نفس العمارة التي كنا نسكنها .

كان اسمها « بثينة » تكبرني بعامين .. كما قالت امها لامي في يوم من الايام .

ولكنها كانت فارعة الطول .. يظن من يراها انها ابنة الثامنة عشرة .. في عينيها شحوب .. ولعل تلك السن اثرت في نفسها حتى جعلت تلك الهالة من الارق الجامد تحيط بعينيها البنيتين .

وكان شعرها بلون الزبيب الاحمر ناعما منبسطا على عنقها ومسترسلا الى الوراء في شبه ضفائر .

كنت في كل عشية اصعد الى سطح العمارة .. واستند الى حافة سور يطل على شارع تمتد وراءه خضرة بساتين بعيدة .. وامسك بيدي دفترا صغيرا اكتب بعض اشعاري في سطور متفرقة فيه .

لم اكن اعرف من الشعر وزنا ولا قالبا .. وكل ما كنت اعرفه صورة حية تنطق فتشعرني بسعادة طاغية وسرور عجيب .

وسن الرابعة عشرة تبعث في نفس الانسان نشوة طروبة لا تفتأ تحدثه بحكايات غريبة .. وكنت حينما انفرد الى نفسي اعجب كيف خطرت لذهني مثل هذه الخواطر .. ولم اكن اخجل منها او اعيب على نفسي تمريرها في ذهني مثل استرجاع الخيال ..

وكانت تحدثني هذه الخواطر بقصص كبيرة .

فما زلت اعجب من نفسي ـ حتى اليوم من اعجابي المفتون بالسيدة « ربيعة » التي كانت تسكن بالدور الاول من عمارتنا الكبيرة .

والسيدة « ربيعة » زوجة جميلة للغاية .. شعرها اشقر وعيناها عسليتان .. وقوامها رائع مثير

وكنت ، لصغر سني ، كثيرا ما امكث في بيتها الى جانب ابنتها الصغيرة « رنده » التي تبلغ الحادية عشرة ، نلعب معا او نتجاذب حديثا صبيانيا بريئا . ولكن بصري يظل عالقا بالسيدة « ربيعة » وهي تخطر امامنا ـ دون انتباهها الي ، بثوبها البيتي الذي يكشف باغراء حاد عن ساقيها وذراعيها وصدرها الذي لا يحول دونه شيء .

وتسألني « رندة » ـ عندما تلمح علي بعض الشرود ، عن السبب .. واجيبها بانه شيطان الشعر ..

ولم تكن تعرف الصغيرة شيئا عن الشعر .. وتهرع الى امها تسألها عن شيطان الشعر وبينما تشرح الام لابنتها سؤالها ، اكون قد استرجعت في خيالي الشيطاني صورة السيدة « ربيعة » واضحة رائعة الانوثة .

واحيانا تتعدى خيالاتي الشيطانية مثل تلك الصور .. والوم نفسي كيف ابيح لافكاري ان تكون شريرة الى هذه الدرجة .. غير انني ما البث ان ارتد عن لوم نفسي حينما اعتقد بطهارة افكاري .. لانني افكر، وتفكيري ملكي لوحدي لا يشاركني احد به .. وانا اذا ما جردت ، بخيالي ، بعض هذه الصور فان صاحبها لا يعرف بمكنون نفسي مطلقا .. فلاعمل ما اشاء ، ولافكر حسبما اريد .

وربما افكاري هذه كان مصدرها انني عاطفي الى ابعد حد .. لانني اذكر انني عندما بكيت مرة من منظر طفل ميت تحت عجلات الترام قالت امي لجارتها :

ـ لم اجد في حياتي قلبا ارق من قلب « فؤاد »

وفكرت كثيرا بعد ذلك اليوم برقة قلبي .. حتى قلت مرة لرندة

ـ انني رقيق القلب يا صديقتي .. ولهذا فانا لا احب ان اغادر منزلكم

وفرحت الصغيرة ببراءة مفرطة . وذهبت الى امها تقص عليها رغبتي ، وحضرت الام وقد فرحت لفرح ابنتها .. وطيبت خاطري بكلمة ناعسة وطبعت على عنقي قبلة مشتعلة .. واذ ذاك فقط فكرت بعقل رجل في الثلاثين .. وانتبهت فجأة على صوت صفعة شديدة مؤلمة تنهال على صدغي . لم احس بالصفعة ولكني سمعتها .. ولولا ان تكون يد السيدة ربيعة فوق صدغي لما عرفت انني انا المصفوع .

وبعد ايام عرفت السبب فالسيدة « ربيعة » تألمت لانني تكمشت بذراعيها العاريين واطبقت على صدرها اقبله بجنون .. ولم تجد عند ذاك الا ان تصفعني لترد الي الصواب .

لقد قالت عني لامي انني متوحش وبكت يومذاك « رندة » لانها حرمت من رؤيتي .. ومنعتها امها من مقابلتي او التحدث معي .

ولم اعد اقابل « رندة » الا لماما .. حيث تكون مع امها ، واراها صدفة. وتنظر الي بطرف عينها وهي تكاد تهمس قائلة : « ما زلت صديقي رغم ان ماما متوحشة فهي التي اعتدت عليك بقبلتها الكرية اولا . »

وكنت اضحك في سري كلما فسرت نظرة « رندة » الى هذه المعاني .. فلم تكن اشهى عندي من قبلة امها في عنقي .. لانني احسست ـ منذ ذلك اليوم انني انسان لي مشاعر خاصة واحاسيس لا يعرفها غيري .

وانقطعت تماما عن بيت السيدة « ربيعة » .. وحرمت كذلك من



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رؤيتها في ثوبها المنزلي الذي يكشف عن انوثتها الطاغية بلا مبالاة . وبدات افكر ، واستولى علي الذهول المطبق وغدوت امضي جل اوقاتي على سطح العمارة .. في حين انه لم يكن احد من سكان العمارة كلها يصعد الى السطح غيري

رأيت « وداد » خادمة السيدة « ربيعة » مرة على السطح تنشر الغسيل .. ولم التفت اليها .. او هكذا خيل الي ، ولم اشعرها بانني ارقب حركاتها وسكناتها وهي ترفع ذراعيها للاعلى حتى تمس الحبل الطويل الممتد على طول السطح .. وبدات نظراتي الخبيثة تسرق منظرا حلوا مرتعشا .. صدرها الذي ينكشف ويبين ما تخبأ منه

.. ثم يعود فينستر حالما تعيد يديها للاسفل لالتقاط الغسيل من الوعاء على الارض .

وضربت مرة « سامح » ابن الجيران لانه احب مضايقتي وانا احاول ان اكتب بعض الشعر .. ضربته بمسطرة خشبية كانت بيدي .. واستطاع حرف المسطرة ان يشق جزءا من جبينه .. وهرول المسكين الى بيته باكيا والدم يسيل من جبهته

وبعد لحظات كان السطح يعج بالناس من اهلي ومن اهله .. وتجمع الجمع وبدات مناقشة غير مسموعة ولا مجدية .

ام « سامح » تنهال علي سبا وشتما .. وامي تدافع عني وتنعت ابن جارتها بالمعتدي .. ولكن ام سامح تعيد الاتهام وتوجه الي العتاب مرا من جديد .

تمضي ساعة تستعرض خلالها مختلف الشتائم واشكال السباب .. وينزل الجمع الثائر من السطح .. واظل في مكاني وكأن لم يحدث شيء .. بصري يسبح في العالم البعيد الممتد .. ويدي تعبث على الورقة وتخط عبارات مختلفة غامضة ويكون اسم السيدة « ربيعة » مكررا في كل سطر عدة مرات

وسمعت خلفي وقع اقدام خفيفة.. لم التفت رغم فضولي الشديد لمعرفة القادم بل ظللت في مكاني متشاغلا عن الاقدام التي ظلت تقترب حتى صارت خلفي تماما ، وسمعت صوتا يقول :

ـ هل تسمح لي ان اعتذر لك نيابة عن اخي « سامح »

عرفت الصوت رغم عدم التفاتي. كانت « بثينة » .. اشرت اليها بطرف القلم ان تنتظر .. وعدت اكتب بمن جديد وقد فقدت لحظتها سيطرتي على الكلمات فراحت تخرج دون انتباه او احساس مني .. بل مجرد كلمات

لم يكن بيني وبين « بثينة » قبل ذلك اليوم اية صلة . وحكاية اخيها « سامح » هي التي فتحت امامنا مجالا واسعا للحديث والمشاركة بالعواطف والاحاسيس والافكار ايضا .

وخلال مراقبتها لي .. احسست بعينيها تتابعان القلم بين انامليّ وتقرا اسم السيدة « ربيعة » دون ان تتفوه بكلمة .

وفجأة وقبل ان انتظر منها ان تتكلم قالت بصوت لم تختف الرجفة منه :

ـ لك افكارك الجريئة يا « فؤاد »

لم اكن اعرف ماذا تقصد بالجراة في افكاري .. ولكنني حين سالتها عن قصدها قالت مشيرة باصبع مصبوغ الظفر :

ـ السيدة « ربيعة » ما عنيت بكلامي انها متزوجة ، وابنتها «رندة» صديقتك ورفيقتك .

اجبتها وانا اشتهي ان اصفعها :

ـ ولكن افكاري هي ملكي لوحدي دون سواي من الناس .. وانا حر فيما اريد وفيما اشتهي كذلك

فردت بلهجة لم تخل من الكبرياء :

ـ ومع ذلك عليك ان تبدو ـ حتى امام نفسك ـ منطقيا .

ولم اجد نفسي الا وقد رحت امزق الورقة المكتوبة بعد ان نزعتها من الكراس .. وانثر مزقها الصغيرة الى الشارع وتتلاعب بها الريح وتغدو كمواكب تطير الى عالمها المجهول .

وفغر ثغر « بثينة » بابتسامة عذبة ، ومدت يدها تصافحني .. اخذت يدها بين يدي وضحكت .. وادركت سبب ضحكتي ، فسحبت يدها واخفتها وراء ظهرها وقالت :

ـ لقد احضرت اختي « سعاد » اليوم زجاجة من صباغ الاظافر .. وجربت ان اطلي ظفرا واحدا .

فقلت لها وانا اكاد اسمع دقات قلبي :

ـ لون الطلاء يشوه ظفرك يا « بثينة » ..

ومع ابتسامتها العذبة قالت لي وقد مدت يدها من جديد :

ـ سانزعه شريطة ان لا تعود لافكارك الشيطانية .. وتعدني ان لا تكتب مرة اخرى اسم السيدة ربيعة

فقلت لها وقد اخذتني نشوة غامضة :

ـ اعدك بذلك .. وعليك ان تاتي الي كل يوم لتتأكدي انني استمع الى نصحك وكلامك

وكانما رددت اليها نفحة الحياة وهبة الخلود .. فقالت في نشوة طافحة :

ـ ساكون كل عشية الى جانبك فانتظرني ..

وبالفعل لم تتخلف « بثينة » عن الحضور كل عشية الى سطح العمارة وكنا نبقى وحدنا فترة من زمن لا نشعر بها .. ولكننا نحس بالظلام وقد لفنا برداء قاتم .. ونحسب ان اجتماعنا قد آن له ان ينفض فننزل سوية .. ونترك على السطح حكاية حلوة تبقى تتحدث عن نفسها حتى بعد ان نغادر المكان .

لم يكن احب الي من كتابة الشعر وانا اتطلع من فوق سور السطح الى البعيد .. واسجل ما يخطر على بالي في ابيات رقيقة عذبة كانسام الربيع .

ولكن بعد ذلك اليوم الذي حضرت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيه « بثينة » وقاسمتني وحدتي الحبيبة تغيرت طريقة التعبير عما يجيش في نفسي وعما تقوله لي خواطري .. وغدوت اتطلع الى « بثينة » فاستبدلت منظر البعد البعيد بالعمق اللامتناهي الذي يلوح لي وراء عينيها .. وباتت عندي تسبيحة الوجود والهام الحياة .

وكان منظرنا معا فوق السطح وعند حافة السور منظرا جميلا .. نظل الى جانب بعض في سكون مغلق وفي صمت شارد يتطلع كل منا الى الاخر ونذوب في عاطفة لا تسمى ..

وبعد ايام عديدة صارت حكايتي مع « بثينة » قصة شعر رددها سكان العمارة بشيء كثير من الغلو والتستر .

وقابلتني « رندة » يوما عند اول السلم .. وكانت آتية من مدرستها ممسكة بيدها الصغيرة محفظتها الجلدية الملونة .. وباليد الاخرى باقة من زهر البنفسج ..

تكلفت عيوننا قبل ان نتبادل الحديث .. ثم مدت يدها تصافحني وركزت بصري نحو باقة البنفسج .. فانتبهت « رندة » الى ما انظر ، وسارعت تقول :

ـ ان ماما تحب البنفسج كثيرا .. ولهذا فقد احببت ان اسعدها هذا المساء . وظلت تتطلع الي في اشتياق وقالت اخيرا بلهجة لا تخلو من العتاب :

ـ انا اعرف انك تظل مع « بثينة » في السطح كل عشية حتى الليل .. ولا بد انك سعيد برفقتها ..

وعرفت ان الصبية الصغيرة تملك افكارا ساطعة ، وبراعة في التعبير عما يعتمل في صدرها . فاجبتها ببلاهة :

ـ بل نحن جيران .. وبثينة فتاة مليحة .. وانا احتاج الى صديقة بعد ان منعتك امك من مقابلتي .. فكيف تريدين مني ان اعيش وحيدا ..

فندت من صدرها زفرة .. وعادت تصعد السلم ببطء .

فخطرت لذهني في تلك اللحظة خاطرة .. فلحقت بها اسألها :

ـ امك تحب البنفسج ؟

قالت باستغراب :

ـ هكذا قلت لك .

فقلت لها :

ـ اعطني هذه الباقة اذن لاقدمها بنفسي لامك فربما كانت شفيعا لنا باللقاء مرة اخرى وتعود صداقتنا الى ما كانت عليه من قبل .. واعدك ان لا اقابل « بثينة » بعد ذاك .

وارتاحت « رندة » لعبارتي وناولتني الباقة البنفسجية وذهبت مغتبطة فرحة .

وبعد لحظات كنت اطرق باب السيدة « ربيعة » .. كنت اخشى ان تخرج لي « رندة » فتفتح لي الباب فتنكشف اللعبة وتفسد الخطة

ولكن الام فتحت لي بنفسها .. وحالما ابصرت بي انكمشت اساريرها وهممت ان تفعل شيئا .. او تنطق بعبارة اولا ان لاحظت بيدي باقة البنفسج تشرق مثل ابتسامتها وهي تخطر على ثغرها كالبدر يزين صفحة السماء .

مدت يدها في حركة سحرية وتناولت الباقة ونظرت في اعماق عيني .. وارادت ان تعبر عن شكرها بكلمة حلوة تطيب بها خاطري وتزيل ما بيننا من جفوة وتباعد . ولكنها لم تجد الكلمة .. او ربما لم تجد كلمة مناسبة ، فما كان منها الا ان امسكت بذراعي .. وقبل ان تسحبني الى الداخل كانت تطبع على شفتي قبلة خاطفة .

وفي لحظة خاطفة تجمعت كل كبريائي الصغيرة في راسي .. وتجمع الدم كذلك في شفتي موضع القبلة ولم اجد نفسي الا وانا اعيد المأساة من جديد .. فانهال على صدغها بصفعة جمعت فيها كل قوتي .. وشهقت بدمعة طفرت من عينيها .. وصفقت الباب في وجهي وغابت عني دون ان تأتي بكلمة .

وقبل ان اعاود الصعود للسطح لمحت باقة البنفسج ملقاة عند عتبة الباب المغلق . فاخذتها بيدي ونظرت اليها بحسرة مكبوتة وصعدت ..

كانت « بثينة » تنتظرني عند حافة السور في مكاننا المعهود .. حين رميت بين يديها باقة البنفسج ..

فتطلعت الي في ذهول .. فقصصت عليها الحكاية ، وقصة الباقة فابتسمت واجابتني :

ـ هكذا افضل ...

وعصرت بين انامليها باقة البنفسج حتى حسبت انها تريد ان تستخرج منها العبير المدفون فيها .. وقربتها من انفها ، وقبل ان تشمها كانت الباقة تطير في الفضاء في طريقها نحو اسفل العمارة .

نظرت في عيني « بثينة » فوجدت فيهما شيئا جديدا ، ولونا حلوا عذبا . .اجمل من لون البنفسج . وقلت لها :

ـ بثينتي .. اريد ان اكتب في عينيك قصيدة جميلة . .

فردت علي في اغماءة حالمة :

ـ وهل تكفيك نظرة باسمة مني .. ام انك تفضل شيئا اخر ..

قلت لها وقد حاولت ان ابدو انسانا كبيرا :

ـ ما تجود به نفسك اقنع به كأمنية الحياة

فابتسمت . .ومدت يدها الي وامسكت بيدي المرتجفة في عطف بالغ وقالت :

ـ قلبي كله لك وحدك يا « فؤاد »

وانصرفت . وكأنما اثرت في نفسها عبارتها .. فارادت ان تختفي عني قبل ان تفضحها العبرات ..

اما انا فقد ظللت تلك العشية اكتب واكتب حتى حل الظلام ولفني في ثوبه القاتم وانا مسترسل في خواطري .. حتى لم اعد ابصر شيئا.

واحتفظت بالقصيدة .. وتلك اول قصيدة احتفظ بها على خلاف كل ما كتبت سابقا .. فقد كنت امزق ما اكتب قبل ان اعود الى قراءته مرة ثانية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حنين

والله ما ارخصت ودك ... ابدا ولا ضيعت عهدك
يا هاجري حاشا رضاك ... تسوم سوء الهجر عبدك
اني اعوذ بمقلتيك ... فلا تطل يا روح صدك

حملت جهدي في نواك ... فما الذي حملت جهدك
فعرفت انك قصد روحي ... والتجافي كان قصدك
وسألت ، هاك النفس ردي ... اي شيء كان ردك ؟
ولمست قلبي وردة ... لك حيث كان الشوك وردك

ابعدت كل هوى سوى حبيك ... مذ واليت بعدك
وسألت عنك الفجر والاطياب ... فهي تصون ودك
تحكي الخمائل عن شذاك ... وتسرق الاطياب ندك

يا مستفيقا في الضلوع ... شكوت سهد الليل بعدك
يا حالما في مقلتي ... حملت عن عينيك سهدك
الغرفة الصفراء كيف نسيتها ... ونسيت عهدك
امرعت حيث خطوت ظلا ... علم الالوان حمدك
مقل الضمير على خطاك ... تصون بالجفنين وردك

يا هاجري يحلو الرضا ... اذ تنبيء الاسحار عودك
وفت السماء بوعدها ... غيثا ، سألتك وف وعدك

علي شلق

ولم اطلع « بثينة » على ما كتبت في عينيها .. لانني اعتبرت ان قصيدتي لا تليق بها .. فقد كانت القصيدة الاولى التي ضمت اسمها الحبيب بين حروفها المرتعشة .

فطفقت اكتب واكتب الى سنوات وانا منتش بلحظة مرت علي ملكت فيها قلبا كبيرا مفعما بالحب .. قلب « بثينة » الذي كنت افزع اليه كلما اشتد بي الشوق وحرقتني الذكريات

وظلت « بثينة » ـ بعد ذلك اليوم الى جانبي فترة من زمن .. ثم ما لبثت ان انقطعت عن زيارتي في السطح لانها اعتبرت ذلك استخفافا منها وقد صارت شابة يافعة .. وغدوت انا الاخر شابا اقرب الى الرجولة مني الى عهد الصبا الاول الذي الفناه فيما مضى .

لم نعد نرى بعضنا الا في صدف عابرة .. واختفت بعد ذلك من حياتي .. ونقلت هي واهلها من العمارة .. ومن الحي كله .

ثم عرفت من اهلي انها تزوجت .. وانجبت ولدا اسمته « فؤاد » .

وكادت تنقطع عني جميع اسباب الذكرى .. ما عدا باقة البنفسج احفظها لدي يابسة في كراسة مخطوطة باشعار العهد الاول .. تلك كانت الباقة التي اعطيتها لبثينة يوم صفعت السيدة « ربيعة » .. فعندما رمت « بثينة » بالباقة من اعلى السور في السطح ـ يومذاك .. هرعت الى الشارع ، بعد ان غادرتني . واحضرت الباقة وطويتها في سري حتى اليوم .

وما زالت ، باقة البنفسج ، عندي اعز الذكريات ...

حمص **عدنان الداعوق**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التربية الجامعية في الولايات المتحدة

بقلم يوسف اسعد داغر

الطب



ترى الطبيب من نحو خمسين سنة يخرج من منزله وبيده حقيبة مدهوكة تعبة تحوي بعض ادواته الطبية ، وطائفة من قماقم العقاقير وحقاق الادوية والمستحضرات ، يهرول خفافا في شوارع المدينة ويختصر المسافات ويطويها مارا بالمعابر والمختصرات ، يلهب الخطى في اثر دليل ، ويلج وراءه منزلا ليعالج فيه مريضا هم ذويه حالته الصحية فبعثوا يستقدمونه على عجل . وكثيرا ما كانت اشد الامراض خطورة تعالج في منزل المريض بالنظر لقلة المستشفيات وعدم توفرها في البلاد اذا ما قيس عددها اذ ذاك بما هي عليه اليوم من وفرة وكثرة .

هذه صورة قريبة من الواقع تصف ما كان عليه الطب والطبيب من نحو اربعة أو خمسة عقود من السنين في اميركا . اما عندنا هنا في الشرق فلا تزال ماثلة للعيان في كثير من البقاع والارياف . وقد تبدلت هذه الامور الان تبدلا جذريا وتطور وضع الطبيب كليا واستحدثت وجوه معالجة مرضاه بشكل يستأثر بالانتباه ويثير الاعجاب والدهش في آن واحد بالعناية بالمرضى والاهتمام بهم اصبح اليوم اكثر فاكثر من اختصاص المستشفيات والمستوصفات الطبية بحيث يحف بالطبيب فريق من المعاونين ، هم في الغالب من اصحاب الاختصاص والخبرة الفنية ، اذ لم تعد تقتصر عناية الطبيب على شفاء المريض ومحاولة انقاذه واستخلاصه من الاسقام بل تعدت ذلك الى وقايته من الاشتراكات والمخالطات وتأمين اسباب النقه بالسرعة المرجوة ، وتأهيل ضحايا الامراض واعدادهم للعيش الكريم .

كان تعليم الطب عند اوائل المستوطنين فى اميركا ، مقصورا على بعض العادات والاعراف المرعية الاجراء ، يتناقلها الاطباء بعضا عن بعض ويقبسونها بملازمة محترفي الطب وحملته يتمرسون عليه لديهم . وقد ظهر للجميع خواء الطريقة المتبعة وما تخفيه من مخاطر ومحاذير تهدد الصحة العامة فتجلت للعيان ضرورة انشاء مدارس ومعاهد خاصة لتعليم الطب واقتباسه بالمران والمراس والجمع بين النظر والتطبيق . وقبل مغيب القرن الثامن عشر ظهر في الولايات الاميركية المتحدة ٤ كليات للطب قامت تابعية لبعض الجامعات .

سجل تدريس الطب في النصف الاول من القرن العشرين تطورا لم يسبق ان عرف مثله في اي دور من الادوار التي مر بها في القرن التاسع عشر احدث ثورة جذرية في الاساليب والمناهج ، والعدة والعتاد والاجهزة والتجارب المخبرية ، كان للجمعية الطبية الاميركية فضل كبير فى اعدادها واطلاقها .

واول ما اهتمت له الحركة الجديدة تحديد الاهداف العليا وتعيين الاغراض البعيدة التي تهدف لها تربية الاطباء وتخرجهم في البلاد . فكان في طليعتها جميعا تأمين تعليم نظري مركز لجميع طلاب الطب وتدريبهم وفقا للاصول ليصبح في مكنتهم ممارسة مهنتهم بعلم وكفاءة وتقدير للمسؤوليات . كذلك حرص المعنيون بتخريج الاطباء على غرس حب البحث العلمي في نفوسهم والتشديد عليهم بوجوب السعي الموصول للنهوض بالعلوم الطبية وترقيتها ورفع مستواها .

اما دراسة الطب فمدتها اربع سنوات يتلقى الطالب في السنتين الاولى والثانية منهما الموضوعات الاساسية الكبرى ، أي الدرس النظري ، فيتفقه بتركيب الجسم البشري وتشريحه ووظائف الاعضاء واسباب المرض والتغييرات التي يحدثها المرض في تركيب الاعضاء والاجهزة او فى وظائفها الاساسية . وتخصص السنتان الثالثة والرابعة للشؤون السريرية والمعالجة العملية بحيث يقضي طالب الطب معظم ساعات نهاره في المستشفى على اتصال مباشر بالمرضى وطرق معالجتهم تحت اشراف اساتذته وتوجيهاتهم

ولدى انهاء الطالب دراسته النظرية والعملية بنجاح يخرج رسميا بانالته شهادة التخرج او الدكتوراه في الطب . الا انه قبل انصرافه الى مزاولة حرفة الطب عليه ان يحصل على اجازة خاصة بممارسة الطب ومزاولته وذلك من السلطات المعنية فى الولاية التي ينوي العمل فيها وهي اجازة لا تعطى عادة الا بعد ان يقضي على الاقل سنة يتمرن خلالها في احد المستشفيات الرئيسية بوصفه طبيبا ملازما .

فاذا ما رغب الطبيب ان يتخصص في باب من ابواب الطب وينقطع له كان لا بد له من ان يصرف من سنتين الى اربع سنوات في احد المستشفيات البارزة يعمل فيه كطبيب مقيم بعد الانتهاء من سنة يقضيها كطبيب ملازم .

كثيرا ما يضطر الطبيب للبحث عن مجهول يخفي وراءه سبب العلة . ولذا كان البحث العلمي من الاهداف الرئيسية التي تجعلها كلية الطب نصب اعينها . ففى بعض الجامعات او في بعض المراكز الطبية يطغى برنامج البحث العلمي على برنامج التعليم الذي يضطلع به الاساتذة ، وهو بحث تمكن له في الدرجة الاولى التجهيزات العلمية والمخبرية الدقيقة ، وهو امر يتمثل على صورته الاكمل في مركز روكفلر للابحاث الطبية فى نيويورك .

● راجع الاديب عدد ديسمبر صفحة ١٩

ولما كان الطب يتطور يوما بعد يوم ، فعلى الطبيب ان لا يتوهم قط انه بانتهاء تحصيله الرسمي بلغ سدرة المنتهى في الطب وعلومه او انه ملك ناحيته وثنى عنانه .. ولذا عليه ان يتحسس دوما الحاجة الى انهاء معارفه الطبية وتغذية ثقافته بالاطلاع المستمر على المستكشفات الجديدة والاختراعات التي تجد في طرق الطبابة ، والمستحدثات في علم الادوية والاقراباذين . وتسهيلا لهذا الامر راحت بعض كليات الطب حديثا تضع برامج اضافية لخريجيها وتدعوهم في دورات معينة الى مؤتمرات تبحث موضوعات طبية على ضوء تطورات العلوم ، ناهيك عن محاضرات سريرية تنظمها الجمعيات الطبية تناقش فيها النظريات المعروضة بحرية رأي تامة ، بحيث يبقى الطبيب على اتصال مباشر بتقدم العلوم وتطورها الصاعد

ويطلب الى كليات الطب ان تسهم على نطاق واسع بوضع المناهج التي تؤول للمحافظة على الصحة العامة في المنطقة التي تقوم فيها . ولذا تحرص هذه المعاهد على انتقاء خير الاطباء لهذه المهمة واكفأ الاخصائيين في العلوم الطبية وتأمين المختبرات الطبية وتجهيزها فنيا وتكنيا بادهى ما اخترعه العلم من الاجهزة وادوات البحث والتحليل .

والمجلس الاميركي للمستشفيات وتعليم الطب التابع للجمعية الطبية الاميركية ، مع رابطة كليات الطب هو الهيئة الرسمية التي تعترف بالمؤهلات اللازمة التي لا بد من توفرها في مؤسسة تربوية تنهض لتعليم الطب في البلاد . والمعروف ان الجمعية الطبية الاميركية تاسست عام ١٨٤٧ ولعل اقدم هيئة عنيت بامور تعليم الطب وتنظيم المهنة هي الجمعية الاميركية لكليات الطب ومدارسه ، التي تأسست عام ١٨٩٠.

طب الاسنان

يرجع تاريخ تعليم طب الاسنان في اميركا الى سنة ١٨٤٠. اذ فيها تأسست اول مدرسة لطب الاسنان قامت في مدينة بلطيمور . وبقي طلاب هذا الفرع المهني لا يخضعون في دخولهم مدارس طب الاسنان التي توالى انشاؤها في ما بعد لاية شرائط علمية خاصة . وبقي الامر على مثل هذا الوضع حتى عام ١٨٨٤ اذ فرض على طالب طب الاسنان ، اذ ذاك ، ان يكون ضليعا باللغة الانكليزية . وفي عام ١٨٩٨ اخذت مدارس طب الاسنان تقتضيه ان يكون درس سنة واحدة على الاقل في مدرسة عالية . ومنذ ذلك الحين فصاعدا اخذت هذه المعاهد تفرض شروطا اقسى على الراغبين في دراسة طب الاسنان ، حتى كانت سنة ١٩٣٥ ، ففرض على طالب طب الاسنان ان يكون قضى سنتين على الاقل في التعليم الجامعي . ومع هذا راحت بعض معاهده تفرض على الراغبين في الانتساب اليها اجتياز امتحان دخول والنجاح فيه ليصير قبول الطالب فيه .

وفي عام ١٩٣٩ وضعت الهيأة التعليمية لطب الاسنان في اميركا برنامجا تحضيريا ، على طلاب هذا الفرع ان ياخذوا به ويقبسوه بحذافيره قبل قبولهم في كليات طب الاسنان . واوجب هذا البرنامج على كل طالب يبغي الانصراف لدراسة طب الاسنان ان يكون قضى سنتين في درس الانكليزية والتفقه بآدابها ، ودرس البيولوجيا والفيزياء والكيمياء العضوية قبل الانقطاع بكليته لدرس هذا العلم . كذلك ، اوجبت مدارس طب الاسنان ان يكون الراغب في درس الطب قضى سنتين على الاقل في الجامعة ، وهنالك البعض منها يتشبث مشترطا ثلاث سنوات في الجامعة .

واي معهد لطب الاسنان في اميركا اليوم يحرص على ان يتضمن برنامج الدراسة المواد التالية : علم المخدرات والمرقدات ، علم المكروبات والبكتيريولوجيا ، علم الكيمياء البيولوجية ، دراسة الاسنان وعناصر تركيبها ، تشخيص امراض الاسنان ، علم ادب المهنة ، التشريح عموما ، علم تركيب الخلايا في الجسم ، علم الاجنة ، تشريح الفم وما اليه ، جراحة الفم ، طب الاسنان العلاجي ، على امراض الاسنان ، علم تقويم الاسنان ، تصوير الاسنان ، صحة الفم والاسنان ، مبادي عامة في الطب

ويتولى مجلس تعليم طب الاسنان في اميركا مهمة الاعتراف القانون بمعاهد طب الاسنان وتدريسه . والمجلس المذكور يتألف من اعضاء يمثلون الجمعية الاميركية لطب الاسنان ، والجمعية الاميركية لفحص اطباء الاسنان

ولكي يتمكن طبيب الاسنان من ممارسة مهنته في اية ولاية من ولايات الاتحاد او في مقاطعة كولمبيا عليه ان ينال بذلك اجازة خاصة من هيئة فاحصي اطباء الاسنان في الولاية .

والاقبال على تعلم طب الاسنان في ازدياد مطرد كما ان مستوى هذه المهنة العلمي والفني هو في تطور تصاعدي . ففي اميركا اليوم ٤٢ كلية لطب الاسنان ، امدت البلاد بـ ٧٦ الف طبيب اسنان . ومعظم اطباء الاسنان يتعاطون طب الاسنان ويمارسونه جملة . الا ان بينهم فريقا انقطع للتخصص في بعض نواحي هذا الطب ، كجراحة الفم ، او طبابة اسنان الاولاد او بفن تجميل الاسنان وتقويتها ، او بضع وجبات الاسنان الصناعية او بامراض الفم وغير ذلك من وجوه الاختصاص المهني

فن التمريض

على اثر التطور العظيم الذي لحق باسباب الصحة العامة والعوامل المتحكمة بها لم يكن بد لفن التمريض من ان يتأثر هو الاخر بعوامل هذا التطور فيزداد بالتالي شأنا وتقديرا في نظر الراي العام الواعي . واخذ الانتساب الى معاهد فن التمريض يزداد في السنوات العشر الاخيرة بعد ان اشتدت الحاجة في اميركا للممرضات اثر

اعتماد الاميركيين اكثر فاكثر للمستشفيات واقبالهم على المستوصفات لتأمين ما يرغبون فيه من اسباب العناية الطبية .

والتقدم العظيم الذي سجله الطب في الحقبة الاخيرة راح يؤمن فوائده العميمة ومنافعه الجزيلة للناس جمهور لا يحصى من المرضات ، اذ لم يعد ليقتصر عمل المرضة على طبابة المريض في المستشفى بل اخذت تلازمه خلال فترة النقاهة في منزله والاستجمام للراحة في مراكز الاستجمام . وهكذا ترتب على المرضات واجبات وعهد اليها بمسؤوليات لا يستطعن القيام بها على الوجه الاكمل الا بعد ان يتم لهن التدريب المهني والمسلكي ، وبعد ان يتوفر لهن وجوه من المهارات اللازمة ، فلا عجب بعد هذا الاقبال على المرضات ، ان يزداد في البلاد عدد المرضات الخريجات . فبعد ان كان عددهن عام ١٨٧٠ لا يتجاوز ١٢٠٤ ممرضة ، اذ به يرتفع تدريجيا ليبلغ اليوم ٥٠٠ الف ممرضة قانونية

واول مدرسة للتمريض قامت في اميركا تأسست عام ١٨٧٣ واخذ عدد معاهد تخريج المرضات ينمو ويزداد في العقود الاولى من القرن العشرين . ومعظم معاهد فن التمريض يقوم ، الا ما ندر ، ضمن المستشفيات حيث يسير التعليم النظري والتعليم العملي جنبا الى جنب طيلة مدة الدراسة التي يقتضيها تخريج ممرضة قانونية ، فتتدرب على معالجة المرضى ومؤساتهم .

وحوالي عام ١٩٢٣ اي عندما اخذ الناس يقدرون بوعي اكبر الدور الذي تلعبه المرضة في مرافق الصحة العامة ، راحت اللجنة الخاصة بتخريج المرضات تحدد جملة وتفصيلا البرامج التربوية التي يجب ان يخضع لها تخريج المرضات ليأتي اعدادهن العلمي والعملي ، والفني والمسلكي ، وفقا لمقتضيات الصحة العامة كما راحت تقترح انشاء المزيد من معاهد التخرج . وفي سنة ١٩٠٩ ، اسست جامعة فيزوتا اول مدرسة حديثة لفن التمريض وفقا لبرنامج مفصل . الا ان المنهاج سار العمل به وئيدا حتى عام ١٩٤٦ فجرى اذ ذاك تعديله على اسس حديثة امنت لفن التمريض تطورا عظيما .

ان اتساع الاعمال امام المرضات في عصرنا هذا جعل من الضروري وضع مناهج لتخريج المرضات ، متعددة الوجوه . اما كلا من الشهادة الاساسية والبرامج التي تهيء للديبلوما بفن التمريض تعد المرضات للدور الاول المنوط بهن القيام به . فالشهادة الاساسية تضمن للخريجات بفن التمريض تربية عامة اوسع وارحب من التربية التي توفرها لهن الديبلوما .

فالمرضات اللواتي يحصلن على ديبلوما التمريض العملي يتدربن عادة في المستشفيات التابعة لعدد من الكليات والجامعات . ومدة الدراسة القانونية ثلاث سنوات . فيتلقين دروسا شتى في علوم تتصل من قريب او بعيد بفن التمريض كما يخضعن في الوقت ذاته لتدريب عملي على مهنة التمريض .

والديبلوما التي تعطى للمرضات بالتمرين تتباين برامجها طولا وشمولا وعلما وعملا . والمنهاج التربوي التعليمي يتطور كالتدريب العملي المهني ببطء ولكن باستمرار مطرد ولا يزال منهاج تخريج المرضات في حكم التكوين والصيرورة . وهذا التطور التربوي الاخذة به البلاد كفيل بان يلبي حاجة البلاد الماسة للمرضات .

وهذه الحاجة لمرضات متخصصات يقمن باعمال الاشراف والمسؤوليات الادارية التي يوكل بها اليهن بدت على اشدها . كذلك ان الانقطاع للبحث العلمي في فن التمريض والتفرغ لهذه الناحية يجعل من المحتم تأمين ممرضات متخصصات ذوات تحصيل عال ، بعد ان طلع علينا اليوم مجال جديد في حقل التمريض ، هو التمريض النووي بعد ان غزت الطاقة النووية مجالات الصناعة والطب على السواء .

دار المعارف بلبنان

بناية العسيلي ساحة رياض الصلح ص. ب. ٢٦٧٦

تقدم

أروع قصة لأشهر غانية في باريس

الغانية نانى

قصة الفتاة التي استثمرت جمالها وجسدها فلعبت بعقول الناس.... وجعلتهم يتركون عائلاتهم لأجلها...

تأليف اميل زولا



قصة الجمال الذي سيطر على رجال باريس فسلب لبهم، واستولى على اموالهم...

ثمن النسخة ١٥٠ ق.ل. أو ما يعادلها

وقد تعددت امام الممرضات مجالات الاعمال واشكال النشاطات التي باستطاعتهن القيام بها فتعدت المئات، وكلها اعمال يقتضي لها التخصص بفن التمريض تعجز الممرضات العمليات القيام بها على الوجه الامثل

الطب البيطري

للطب البيطري من الاهمية والشأن في وقتنا هذا ما لم يحظ ببعضه من قبل ، بعد ان اتجهت العناية للاهتمام اكثر فاكثر بمتطلبات الصحة العامة فى البلاد . والطبيب البيطري مدعو ، هو الاخر ، للسهر على بعض نواحيها .

كان الحصان على الاخص والامراض التي يتعرض لها موضوع عناية الطبيب البيطري قديما ، وذلك بالنظر لما يمثله الحصان من شأن في خدمة الانسان ، يتخذ منه مطية او اداة للجر او وسيلة من وسائل الاتصال السريع. فقد ظن بعضهم ان مهنة الطبيب البيطري ، لن تلبث ان تتلاشى تباعا فتنتسخ بعد أن تحل الالة محل الحصان فى اعمال النقل والزراعة ، فاذا بالامر على عكس ما قدره قصار النظر ، واذا بالطب البيطري يفيز مرافق الصحة العامة واذا بالطبيب البيطري يكافح وينافح مناضلا مجاهدا في تجنيب الحيوانات التي تؤمن قسما هاما من غذاء الانسان ، الامراض والافات التي تستهدف الضرع والزرع ، ويراقبها ويحاول التحكم بها واستئصال شأفتها مع الاهتمام المتزايد بالوسائل التي تؤمن اكثر فاكثر تربية الماشية والطيور الداجنة .

يعرف العلم اليوم اكثر من مائة مرض يمكن انتقالها بالعدوى من الحيوان الى الانسان ، ولذا انصرفت كليات الطب البيطري في البلاد لتأمين العدد الكافي من الاطباء البيطريين الذين يعملون في مكافحة هذه الامراض الفاشية بين الماسية والسائمة ، كما عمدت من جهة ثانية ، الى اثارة اهتمام الناس بهذه المهنة الانسانية .

فالطبيب البيطري لا يقتصر عمله على مكافحة الامراض الحيوانية والقضاء عليها بازالة اسبابها ومسبباتها ، بل بامكانه ان يصبح اخصائيا خبيرا بتربية الماشية والدجاج وتأصيل انواعها وعروقها ، وتأمين خير العلف لها ، بحيث تصبح المزارع اكثر قدرة لانتاج المزيد من اللحوم والحليب والصوف والبيض وغير ذلك من صفوف الانتاج الحيواني كما ان مجال البحث العلمي ينفتح امامه ، ليلج باب البحث وقد انفتح امامه على مصراعيه في حقل الامراض ومجال البكتيريا

ولما يكن الماهدون الرواد من اساتذة الطب البيطري سوى معلمين درسوا المهنة على انفسهم وفقهوها بالمران والتجربة والاختبار الذاتي ، يوم لم يكن تتوفر لهم فى البلاد وسائل التعليم واقتباس المهنة بعلم واصول ، فتمكنوا بجهودهم الخاصة من استنباط الطرق الفنية ووضع المناهج والبرامج النظرية والعملية التي لا بد لطالب الطب البيطري من التخرج بها والتمرس عليها ليخرج طبيبا بيطريا نافعا . فلا عجب بعد هذا ، ان يعتمد المزارعون فى اميركا اعتمادا كبيرا على الاطباء البيطريين للمحافظة على صحة مزارعهم وصحة ماشيتهم ودواجنهم فكان لهم بالتالي يد كريمة في هذا التقدم وهذا الازدهار الذي حققته الزراعة في اميركا في السنوات الاخيرة .

واول برنامج وضع لدراسة الطب البيطري ، فرض على الطالب سنتين من الدراسة المتصلة . وفي سنة ١٩١٦ ، جعلت دراسة الطب البيطري اربع سنوات يمهد لها بسنة علمية في الجامعة . وفى سنة ١٩٤٩ ، فرض على طالب الطب البيطري، ان يكون قضى سنتين في الجامعة قبل انتسابه الى مدرسة الطب البيطري وهكذا فان شهادة الطبيب البيطري يقتضي لها اليوم سنتين من الدراسة الجامعية و٤ سنوات من التخصص .

يوجد في الولايات المتحدة الاميركية اليوم ١٧ كلية للطب البيطري ، منها اثنتان في كندا . ولما كانت هذه المعاهد لا يمكن ان تفي بحاجة البلاد للاطباء البيطريين بعد ان اشتدت الحاجة كثيرا اليهم ، فقد عقدت ١٣ ولاية من الولايات الجنوبية في الاتحاد الاميركي ، اتفاقا فيما بينها تتكفل بموجبه بانشاء خمس كليات جديدة للطب البيطري في المنطقة تتعهد بتأمين اودها ، على ان تأخذ كل من هذه الكليات الجديدة ، عددا معينا من طلابها من ابناء الولاية . والترتيبات ناشطة لاتخاذ مثل هذا التدبير بين فئات اخرى فى الولايات الاميركية . ففي اميركا اليوم ١٣،٠٠٠ طبيب بيطري

واغلب معاهد الطب البيطري هي معاهد تابعة للكليات الزراعية التي قامت في البلاد على اساس الهبات الوقفية . وتخضع كليات الطب المعترف بها في اميركا لاشراف الرابطة الاميركية للطب البيطري ، والمكتب الاميركي للثروة الحيوانية ولجنة الفحص البيطري في الولاية التي تقع فيها الكلية .

وقد لعبت الجمعية الاميركية للطب البيطري دورا بارزا في تحديد مستوى التعليم المهني ورفعه الى المنسوب العالي الذي يتمتع به اليوم في البلاد .

يوسف اسعد داغر

قريبا

ثريا ... بنت الجامعة

قصة

بقلم فاضل السباعي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الـــى غـــريبـــــة

لا تعجبي ان جاءك الكتاب
من طارق غريب
مقتحما وحدتك الجديبة
لا تغضبي
فانت يا صديقتي غريبة
وكلنا في غربة نجترها رتيبة

صديقتي
وانت تخطرين في الطريق
وعندما
تلاقت العيون بالعيون
في نظرة عابرة حنون
لمحت الف غربة رهيبة
تخطر في عينيك كالمساء

وكنت يا صديقتي وحيدة
وانني انـا هنا وحيد
في عالم التراب والجليد
في عالم اناسه عبيد
تشدهم سلاسل القيود
وجوههم قدت مـن الحجر
يحيون فى دوامة الضجر
في عالم ربيعه شتاء
لا عمر للانسان فيه غير ما خط القدر

صديقتي
لا تعجبي ان جاءك الكتاب
من طارق
لا تعرفين وجهه غريب
نهـاره ظلام
وقلبه حطـام
وليله تبلد جديب
في عينيه صمت وطيف غربة كئيبة
ينساب في دوامة الشتاء
في عالم القيود والتراب
حيث الرجال تائهون في مهامه الضياع
لا يتركون خلفهم ظلال
لا يجتلون في طريقهم شعاع
موتى بداء الخوف والجمود

صديقتي لو تقرئين ذلك الكتاب
وتفتحين هذه الابواب
للعابر الجديد
ونكسر القيود
ونخلع الاقنعة الرهيبة
ويضمحل الجدب في مجاهل السراب
فتورق الحياة بالحياة
ونهزم الصقيع بالربيع

صديقتي
صديقتي الغريبة
رفيقتي في غربة الحياة
لعلني اوغلت في مسالك الظنون
لعلني اخطأت حين التقت العيون
في فهم كنه نظرة عابرة حنون
فزوق الخيال تلك الغربة العجيبة
وراح وهمي يعجن السراب والاوهام
فان تكوني بنت هذا العالم البليد
وان تكوني قد الفت هذه القيود
والسأم المبيد
في عالم التراب والجليد
فلتغفري جراة هذا الطارق الغريب
فسوف يمضي وحده في عالم الضياع
لا شيء فى دنياه غير الوهم والفراغ

عترون ـ لبنان **فضل الامين**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال حارس الليل :

« نعم ، لقد ابحرت كثيرا تحت قيادة ربابنة اذكياء وغريبي الاطوار ولكن الشخص الذي ساحدثكم عنه ما كان يجب ان يوثق به ابدا . لقد كان كثير من ربابنتي ذوي غرابة متميزة ، ولكن ذلك الشخص كان اسوأ واعجب من عملت تحت رياسته.

« كان ذلك منذ بضع سنين مضت عندما ابحرت على سفينته « جون اليوت » التي كانت تسير ببطء شديد لم اعهده حتى في سير القوارب الصغيرة ، ولم اكن في حالة ملائمة تماما ومناسبة لادري ماذا افعل ولم يكن قد مضى علي يومين وانا عليها ، قبل ان اكتشف هواية الربان خلال ما وصل الى اذني من ملاحظات عابرة قليلة من حديث الملازم الثاني الذي اقبل مسرعا من حجرة الطعام لينقلها للملازم الاول صائحا :

« انا لا اهتم بالمناشير او السكاكين المعلقة حول الكبينة ، ولكن عندما يضع زميل يدا بشرية بجوار طبق طعامه على المائدة ويأخذ في دراستها بينما الكل يتناول طعامه فان هذا اكثر مما احتمل . »

فرد الملازم الاول الذي كان قد ابحر على السفينة من قبل :

« ان هذا ليس شيئا بالنسبة لتصرفاته ، فهو نصف مجنون بدراسة الطب ، لقد اوشكت ان تحدث بيننا ثورة في احدى المرات لانه اصر على ان يجري تحقيقا لان زميلا وقع من اعلى سارية المركب فاراد ان يعرف سبب موت الزميل المسكين » .

فقال الملازم الثاني :

« اني اسمي هذا اضرارا بالصحة لقد اعطاني اليوم عند الافطار قرصا كقطعة رخام صغيرة فافقدني شهيتي للطعام تماما » .

وبالطبع شاعت هواية الربان العجيبة بين كل من على السفينة ، ولكني لم افكر فيها كثيرا الى ان رأيت ذات يوم دانيل دانيس العجوز جالسا على سطح السفينة يقرأ في كتاب قديم ، وبين وقت واخر يرفع راسه ويغلق الكتاب وينظر الى اعلى وقد اغلق عينيه ثم يحرك شفتيه كدجاجة تحتسي الماء ، ثم ينظر في الكتاب مرة اخرى ، فصحت به :

ـ ما هذا يا دان ! ما الخبر ! انك بالطبع لا تذاكر درسا في مثل هذا الوقت من حياتك ! ! اليس كذلك !

فرد دان بهدوء وهو يدفع الي بالكتاب الذي بين يديه .

ـ نعم ! اني اذاكر . تستطيع ان ترى هل يمكنني ان القيها جيدا ام لا ! . .

انها هذه المقطوعة عن مرض القلب وناولني دان الكتاب الذي كان مملوءا بجميع الامراض وغمز لي بعينه وهو يقول :

ـ لقد اشتريته مستعملا من مكتبة صغيرة .

ثم اغلق عينيه والقى مقطوعته بطريقة مدهشة جعلتني شغوفا للغاية بالانصات اليه ، وعندما انتهى من القائه قال لي :

ـ هذا هو ما اشعر به ، قوة تكفي فقط ان اذهب الى السرير ، اعرني يدك يا بل وادع لي الطبيب .

عندئذ فقط عرفت لعبته ، ولما كنت لا اريد القيام باية مغامرة ، فاني اكتفيت بان اذكر فقط امله الطباخ وبطريقة عرضية ان دان العجوز يبدو غير طبيعي اليوم . ثم ذهبت الى دان احاول أن استعير منه الكتاب فقد كنت شغوفا بالقراءة دائما . ولكن دان العجوز تظاهر بانه مريض لدرجة انه لا يسمع ما اقول ، وقبل ان اتمكن من اخذ الكتاب منه جاء الربان مسرعا ومعه حقيبة وسأله :

ـ ما الخبر يا عزيزي ؟ ما الخبر ؟

فرد دان بصوت واه ضعيف :

ـ اني بخير يا سيدي .. بخير .. فيما عدا اغماءة بسيطة تعاودني بين وقت واخر .

فقال الربان وهو يقيس نبضه :

ـ اخبرني بالضبط .. ما الذي تشعر به ؟

وعندئذ القى دان مقطوعته التي حفظها من الكتاب فهز الربان راسه وبدا حزينا مهموما للغاية ثم ساله :

ـ منذ متى وانت هكذا ؟

ـ اربع سنوات او خمس يا سيدي انه ليس شيئا خطيرا يا سيدي ! هل هو شيء خطير يا سيدي ؟

فرد الربان وهو يضع سماعته الصغيرة على صدر دان .

ـ ارقد ساكنا تماما دون حراك . تنفس .. آه .. هناك خطر كبير .. ان حالة البروجنوتس سيئة جدا لديك .

فصرخ دان .

ـ بروج .. ماذا يا سيدي ؟

فقال الربان :

ـ بروجنوتس .. ـ او هذا على الاقل ما اظن انه قاله ـ الزم الهدوء ولا تتحرك .. ساذهب واحضر لك بعض الدواء واكلف الطاهي ان يعد لك شربة لحم قوية .

وما كاد الربان يذهب حتى اقبل كورنش هاري وهو زميل عبارة عن كتلة آدمية ضخمة ، طوله ستة اقدام وبوصتان . واسرع الى دان قائلا

ـ اعطني هذا الكتاب .

فقال دان .

ـ اذهب عني .. لا تزعجني .. لقد سمعت الربان وهو يتحدث عن سوء البروجنوتس عندي !

فرد هاري وهو يمسك بدان :

تغيير علاج

تأليف و. و. جاكوبس

ترجمة منيرة عبد الجواد



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ اعرني هذا الكتاب والا ضربتك، ثم اخبرت الربان باللعبة التي تلعبها . اعتقد اني مسلول بعض الشيء ، وعلى اية حال ساري .

ثم اختطف الكتاب من دان العجوز واخذ في القراءة .

كان الكتاب مليئا بالامراض لدرجة انه اغرى هاري بان يختار مرضا اخر غير السل ولكنه في النهاية قرر اختياره وبدأ يسعل سعالا اقلقنا طوال الليل واليوم التالي .

وفي اليوم التالي ، عندما جاء الربان لزيارة دان لم يكن يستطيع سماع صوته من سعال هاري فالتفت اليه وصاح به :

ـ انه لسعال سيء ذلك الذي عندك يا عزيزي .

فرد هاري في صوت ضعيف :

ـ انه لا شيء يا سيدي ، انني اعانيه منذ اشهر يا سيدي بين وقت واخر واظن ذلك لاني اعرق كثيرا اثناء الليل .

ـ ماذا ؟ تعرق اثناء الليل ؟

ـ بشكل مزعج يا سيدي ، لدرجة انك تستطيع عصر ملابسي .. اظن ذلك مفيدا لصحتي ! اليس كذلك يا سيدي ؟

فقال الربان وهو يتجه اليه ثم يضع السماعة على صدره :

ـ اخلع قميصك ودعني اكشف عليك.. تنفس بعمق.. لا تسعل هكذا

فقال هاري :

ـ لا استطيع يا سيدي .. سيأتي في الحال .. وعندما يصيبني اشعر انه سيمزقني اربا .

فقال الربان وهو يرفع السماعة عن صدر هاري ويهز راسه :

ـ اذهب الى سريرك في الحال . انه لمن حسن حظك ان تكون في يد ماهرة . اعتقد اني ساستطيع برعايتي وحسن عنايتي بك ان انتشلك من هذا المرض الخطير ... هل افادك الدواء يا دان

فقال دان :

ـ مدهش يا سيدي ! مدهش .. انه ملطف ومهديء للغاية . لقد نمت امس بعده كطفل حديث الولادة .

ـ سأرسل لك بعضا اخر منه .. عليكما الا تغادرا الفراش انتما الاثنان ولا تقلقا

فردا في صوت خافت ضعيف .

ـ حسنا يا سيدي .

وخرج الربان وهو يوصينا الا نحدث ضجة او شغبا حولهما ... واعتبرنا جميعا ان الموضوع مجرد دعاية اول الامر . ولكن المظهر الذي اضفياه هذان الزميلان على نفسيهما جعلهما يبدوان كمريضين فعلا . ولما كانا قد قضيا طوال اليوم في الفراش فقد كان من الطبيعي ان يأرقا طوال الليل واخذا يتحدثان سوياويستفسران كل عن صحة الاخر واقلقانا معهما ، واخذا يتبادلان حساء لحم البقر والجيلي وحاول دان ان يأخذ قليلا من الخمر من هاري لينشط به دمه ولكن هاري كان يقول له انه هو نفسه لم يجدد دمه بما فيه الكفاية ، وانه سيشرب نخب صحة « بروجنوتس » دان العجوز ثم يمص شفتيه بطريقة تثيرنا جميعا .

ظل هذان الزميلان مريضين مدة يومين فبدا بقية الزملاء يتشاورون فيما بينهم بعد ان اثارتهم رائحة الحساء بلحم البقر والجيلي والراحة وقرروا ان يمرضوا ايضا فاضطرب المريضان بشكل مخيف وصاح هاري :

ـ انكم ستفسدون الامر علينا جميعا ، ولا تعرفون ماذا تفعلون بدون الكتاب .

فرد احد الرفاق :

لقد قمنا بعملكما كما قمنا بعملنا. والان .. انه دورنا ولقد حان الوقت لتشفيا .

فصاح هاري :

ـ نشفى ! ! نشفى ! ! .. لماذا ايها الرفاق الاغبياء ! اننا لن نشفى ابدا ابدا ! ان المرضى بامراضنا لا يشفون .. يجب ان تعرفوا ذلك .

فرد احد الرفاق :

ـ حسن .. سيسمع الربان ذلك

فقال هاري :

ـ اذا اخبرته فاني ساحطم راسك. ولن يشفيك حينئذ كل خمر وحساء العالم اجمع ... ثم .. الا تعتقد ان الربان يعرف ما عندنا تماما ؟

وقبل ان يتمكن الرفيق من الرد كان الربان قد وصل وبرفقته الملازم الاول وعلى وجهه نظرة جعلت هاري يسعل اعمق واشد سعلة في حياته . فقال الربان وهو ينظر الى الملازم الاول :

ـ ان كل ما يحتاجانه فى الواقع هو حسن التمريض .

فرد الملازم الاول :

ـ كم اود ان تتركهما لي امرضهما بنفسي عشر دقائق فقط وساجعلهما يقفان على ارجلهما ويجريان لينقذا حياتهما .. في عشر دقائق فقط .

فصاح الربان في وجهه :

ـ امسك لسانك .. ان ما تقوله غير انساني علاوة على انه اهانة لي . هل تعتقد اني درست الطب كل هذه السنين ولا اعرف حتى متى يكون الرجل مريضا حقا ؟

فتمتم الملازم الاول شيئا ثم صعد الى ظهر السفينة بينما اخذ الربان في الكشف على هاري ودان مرة اخرى وقال إنهما كانا صبورين لدرجة مدهشة بملازمتهما الفراش طوال هذه المدة .. ثم امر بلفهما بالاغطية ونقلهما الى ظهر الباخرة في الهواء الطلق النقي لبعض الوقت .. وفعلا نقلناهما الى ظهر السفينة فاخذا يستنشقان الهواء وهما ينظران الى الملازم الاول من جانب اعينهما ... واذا طلب احدهما شيئا من السفينة كان على احدنا ان يحضره له ثم عدنا بهما الى فراشيهما مرة اخرى .. وقررنا جميعا ان نمرض نحن ايضا .

وفعلا تمارض منا اثنان فقط رغم ان هاري الزميل القوي القبيح قد اقسم ان يفعل بنا جميعا اشياء مخيفة فظيعة اذا لم نبق معافين جميعا ومخلصين ، فنفذنا ما قاله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سوى هذين الاثنين فقد رقد احدهما وهو « مك رافيرتي » يشكو تورما في اضلعه اعلم انا شخصيا انه لديه منذ خمس عشرة سنة ، اما الزميل الاخر فقد اشتكى من الفالج .

ولم ار في حياتي رجلا سعيدا بحق مثلما كان الربان .. اخذ يصعد ويهبط من السفينة ومعه ادويته وعقاقيره وآلامه طوال اليوم، ويدون ملاحظاته في مذكرة كبيرة ويقراها على الملازم الثاني اثناء وجبات الطعام

مر اسبوع وقد اصبح لدينا مستشفى بالباخرة ، وكنت على ظهر السفينة اقوم ببعض الاعمال عندما اقبل الطاهي بوجهه الطويل كالكمان وقال :

ـ مريض جديد .. لقد جن الملازم الاول .

فصحت به :

ـ جن !!!! ؟

ـ نعم .! لقد احضر اناء كبيرا من آنية المطبخ وهو يضحك كالثعلب واخذ يخلط الحبر والبرافين والزبد وماء غسل الاطباق والصابون وجميع الاشياء مع بعضها .. ان الرائحة تكفي لقتل آدمي ، لقد هربت الى هنا .

وبدافع الفضول ذهبت الى المطبخ واطللت برأسي .. وهناك .. كان الملازم الاول كما اخبرني الطاهي وكل وجهه يبتسم وهو يصب سائلا سميكا لزجا في اناء حجري على شكل زجاجة . ومر الربان بجوار باب المطبخ فأطل الملازم اول برأسه من الباب وسأله :

ـ كيف حال المرضى المساكين يا سيدي ؟

فنظر اليه الربان بقسوة وقال :

ـ انهم في اسوأ حال ، ولكني آمل ان يشفوا .. اني سعيد اذ اراك تشعر بقليل من الحنان نحوهم .

ـ نعم يا سيدي .. لم اكن اعتقد ذلك في اول الامر .. ولكني ارى الان ان كل هؤلاء الزملاء مرضى جدا .. ولكن اسمح لي ان اقول لك اني لا اوافقك في طريقة علاجك .

فانفجر الربان فيه غاضبا :

ـ علاجي .. علاجي . ماذا تعرف انت عنه ؟

فقال الملازم الاول وقد امسك الزجاجة في يده واخذ يربت عليها :

ـ انك تعالجهم خطأ يا سيدي ! ان عندي هنا دواء سيشفيهم جميعا اذا تركتني اجربه ..

ـ مجنون .. دواء واحد يشفي جميع الامراض ، القصة القديمة العقيمة .. ما هو .. ومن اين حصلت عليه ؟

ـ احضرت معي من البر جميع المواد .. انه دواء عجيب اكتشفته جدتي ، ولو امكنني فقط ان اجربه ، فاني ساشفي هؤلاء الرفاق المساكين بكل تأكيد .

فقال الربان :

ـ تفاها ت .

وهز الملازم الاول كتفيه وقال :

ـ حسن يا سيدي .. اذا لم تسمح لي فلن استطيع .. ومع ذلك فاني اقول لك اذا تركتني اجرب الدواء فاني ساشفيهم جميعا في ظرف يومين .. والان اعتقد ان هذا عرض عادل ..

وتحدثا طويلا وتجادلا حتى سلم الربان في النهاية وذهبا سويا الى الرفاق المرضى واخبرهم الربان ان يتعاطوا الدواء الجديد لمدة يومين فقط ليثبت للملازم الاول انه على خطأ .

وعندما بدأ الملازم ينزع غطاء الزجاجة وتتصاعد رائحة الدواء الكريهة قال هاري وهو يقفز واقفا :

ـ دع دان العجوز المسكين يتعاطى اولا .. لقد ساء حاله جدا منذ تركته امس . فرد دان العجوز وهو يسد انفه بيده :

ـ ان حال هاري اسوأ مني جدا يا سيدي ، ولكنها رقة قلبه فقط هي التي جعلته يقول ذلك .

فقال الملازم وهو يملأ ملعقة شوربة كبيرة :

ـ لا يهم من يتعاطى اولا فلدينا كمية وافرة للجميع .. والان .. خذ يا هاري .. خذ هذه الملعقة .

فتناول هاري الملعقة ، ولن اصف الضجيج والمجهود الذين عملهما عليك أن تتصور انه كان يبتلع كرة قدم باكملها ، ومع ذلك فقد التصق نصف الكمية حول فمه واخذ يئن بطريقة محزنة جعلت بقية المتمارضين نصف مرضى فعلا قبل ان يأتي اليهم .

وبالترتيب تعاطى الثلاثة الاخرون نصيبهم .

وجلس الملازم على سطح السفينة وهو يربت على الزجاجة بينما المرضى يحاولون مضمضة افواههم من المر الذي اعطى لهم . ثم جاء الربان وسألهم :

ـ كيف حالكم الان ؟ وماذا تحسون ؟

فقال دان :

ـ اني اموت

ورد هاري :

ـ وانا كذلك .. اعتقد ان الملازم قد دس لنا سما .

فنظر الربان الى الملازم بعبوس وهز راسه ببطء فقال له الملازم :

ـ كل شيء على ما يرام ، انه هكذا دائما في الجرعات الاثنتي عشرة الاولى ..

فقال دان في صوت واه :

ـ الجرعات الاثنتا عشرة الاول ؟

فقال الملازم وهو يشعل غليونه :

ـ يجب ان يؤخذ كل عشرين دقيقة

فأن الرجال الاربعة معا وقال الربان :

ـ لا استطيع ان اسمح بذلك .. لا استطيع .. لا يجب ان يضحى بارواح الرجال من اجل تجربة

فرد الملازم بكل وقار :

ـ انها ليست تجربة .. انه دواء عائلي قديم .

فقال الربان في حزم :

ـ حسن . لن يتعاطوه بعد ذلك .

ـ اسمع .. اذا قتلت واحدا من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هؤلاء الرجال سأدفع لك عشرين جنيها .. وعد شرف ساعطيك عشرين جنيها

فقال الربان مفكرا :

ـ اجعلها خمسة وعشرين

ـ حسن .. خمسة وعشرين .. يمكني ان اكون اعدل من هذا .. حان الوقت لجرعة اخرى . واعطى كلا منهم ملء ملعقة كبيرة بمجرد ان رحل الربان ولم يسمح لهم باي شيء يتذوقونه قائلا ان ذلك لا يعطي الدواء فرصة .. ونصحنا نحن الرفاق الاخرين بان ننزع الاغراء الذي لم ننفذه في اي وقت .

وبعد الجرعة الخامسة بدا المتمارضون ييأسون وعندما سمعوا ان عليهم ان يستيقظوا كل عشرين دقيقة اثناء الليل ليتناولوا الدواء تخلوا عن التظاهر ، فقال دان العجوز انه يحس بتوقد لطيف يتخلل جسده ويقويه ، وقال هاري انه يشعر بانه رجل جديد ، ووافق جميعهم على انه كان نوعا مدهشا من الدواء .

وبعد الجرعة السادسة اسرع الرجل الذي يشكو من الفالج الى سطح السفينة ، ثم تسلق الحبال الى قمة الصاري وجلس هناك لساعات وهو يبصق ويقسم انه سيحطم راس اي شخص يقاطعه . وبعد فترة قصيرة ، ذهب « مك رافيرتي » وانضم اليه . واذا لم تكن اذنا الملازم الاول قد التهبتا لسماع الاشياء التي قالها عنه هذان المتألمان المسكينان ، فقد كان يجب ان يلتهبا .

وفي اليوم التالي كانوا جميعا يقومون بالعمل كاملا . ومع ان الربان قد راى الى اي حد كان قد خدع فانه لم يشر الى ذلك بكلمة .. ولكن عندما يحاول رجل ان يجعل اربعة رجال يقومون بعمل ثمانية ، ويضربهم عندما لا يفعلون ، فانه من السهل معرفة من اين تبدا المتاعب .

القاهرة **منيرة عبد الجواد**

تباريح

●

دخلت الى غرفة الموت ...
وقلبي يدق دقاته العنيفة المتوالية
رايت سريرها خاويا ، فالتفتت كالمجنونة
واذا بها صفراء مسجاة في سرير صغير
مغمضة العينين مفتوحة الفم
بعد ان لفظت النفس الاخير ! ...
مددت ذراعي ، واخذت اصرخ
بدون وعي ، فلا من مجيب ...
النار تأكل اضلعي ، وعلى خدي ادمعي
تعبر عن حزن واسى وفشل مريع ..
تهالكت على جسدها الصغير ،
مقبلة جبينها الذي لم تطرا عليه بعد
برودة الموت .. لائمة يديها النحيفتين ..
اواه ، انها لا تتحرك ، لقد اصبحت
قطعة من جماد ، ابنتي الحبيبة الجميلة
التي كانت تطرف بعينيها الزرقاوين
وتحرك يديها بلطف وخفة
وتنظر ذات اليمين وذات الشمال
ولم تحظ الا اياما قليلة في الحياة
تعد على اصابع اليد الواحدة
وتعبر عن حاجاتها بصوت محبوب
يرف لـه فؤادي الف رفة
وقد فتح لها المستقبل كله ذراعيه ...
اصبحت في لحظة سريعة خاطفة
قطعة من جماد لا تحس ولا تشعر
بصيحاتي الولهى النائحة ...
وفي كل يوم ، في الصباح وفي المساء
تتعالى من فؤادي الجريح
صيحات الام المعذبة الثكلى ،
بدون ان يخرج من شفتي
اي صوت !

تونس **ناجية ثامر**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



اغـانـي الصبـــا

مجموعة شعرية ـ لملك عبد العزيز ـ صفحة (؟) ـ «نشر في القاهرة».

اعادت قراءتي لهذا الديوان ايام الشباب ، وما اطيبها من ايام ، ايام كنا نلهو مع الغرفور ، ونمرح على العشب الاخضر ، ونبسم للزهر ، ونطفر مع النسيم ، ونبتهج بجلال الغروب ، ونتحدث الى النجوم ، ونشجى بغناء الكروان . ايام انطلاق الروح وشفافيتها في عالم مادي جهم ، ايام كنا نجـد في شعـراء ابولو ، التعبير المخلـص لحالاتنا الشعوريـة .

ففي هذا الديوان اصداء من ابي شادي وناجي والصيرفي والشابي ، وتاثر ببعض صياغاتهم ، مع استقلال في الخواطر والبناء الفني .

فلا غرو اذ عددنا ملك عبد العزيز مريدة روحية لمدرسة ابولو .

وشعرها يغلب عليه النزعة الغنائية ، وقليل منه شعـر تصويري ، وطائفة من قصائدها الاخرى من شعر الذكاء .

اما النزعة الغنائية فتتراوح بين الغناء المنفرد ، والغناء الذي يشترك مع الرقص ، والغناء المتعدد الانغام . فمن مقطوعاتها الغنائية ذات النغم الواحد قصيدتها « نغم » .

في فؤادي نغم ، حائر مضطرب
في فؤادي نغم ، ليته ينسكب .

ومن قصائدها الغنائية التي يخيل الى ان موسيقاها اشتركت مـع حركات الرقص ، قصيدتها « الى امواج النيل » التي جاء فيها :

ارقصي ارقصي
ارقصي عرائسي
ارقصي والبسي
من شعاع الشمس اثواب الذهب !

ومن قصائدها المتعددة النغمات قصيدتها الحرة « ذكرى جواد » وسنتحدث عنها فيما بعد .

اما شعرها التصويري او الشعر الذي نحس فيه الاحساس بالتصوير او النحت ، فهو شعر نادر ، وهو يمتزج بشعر الوجدان ومن شواهده ما جاء في قصيدة « غروب » وبعض فقرات قصيدة « ذكرى جواد » ومن فقراتها المصورة للشهيد في هذه القصيدة الاخيرة :

وفجاة تقلص النغم
رصاصة في صدره تضرجت بدم
الكف فوق جرحه
والكف في السلاح لم تنم
لا لم يهن .

وفي الديوان طائفة من شعر الذكاء ، وهو الشعر الذي يلعب الذكاء فيه بفكرة او رأي ومن شواهد ذلك قصيدتها « طرب الانين » وقصيدتها « حديث الوردة » وقصيدتها «الى السحاب» وهي القصيدة الاخيرة تمثل شعر الذكاء تمثيلا واضحا ، فهي تسائل السحب الى اين ؟ الى امل ، او الى خلود ، او الى سيرورة مجبرة ، حيث تقودها الريح عن غير قصد وفيها تقول :

الى اين تطوي السما يا سحاب
الى اين تعلو الربى والهضاب
الى امل .. ام لوادي الخلود
هوى المجد يحدو لخوض الصعاب
ام الريح ساقتك عن غير قصد
فسرت بغير هدى في الشعاب

وقد يكون هذا النزوع من تاثرها بقراءة العقاد ، ولكنها مسحت هذه القصائد الذهنية بروحها الشعرية ذات الموسيقى السيالة .

وعلى أي حال ، فقد ضاعت هذه اللمحات الذهنية في شعرها الوجداني التاثري وفي شعرها التصوفي ، وشعرها الطبيعي الذي تناول مظاهر الطبيعة ومشاهدها ـ وابناءها وبناتها ـ

وشعرها الوجداني يتجلى فيه نزعتها الرومانتيكية ، فرارها من الحياة، وظلمها ، وقسوتها ، والانطواء على نفسها ، كما يتمثل حتى في شعرها الواقعي او في قصيدتها الواقعية اليتيمة « ذكرى جواد » حيث يصاحب وجدانها قصة هذا الشهيد .

وتمثل بشعرها الوجداني الرومانسي بقصيدة واحدة « ظلام » والتي فيها تتجمع عناصر النزعة الرومانتيكية ، فرار من الحيـاة ، وانطواء على النفس ، ولواز الى الطبيعة لازاحة الهموم ، وفيها تقول :

بودي لـو اعيش بعقـر نفسـي اسامرهـا وتفعمني ارتياحـا
فـلا ارمى بلـوم مـن ذنيـب ولا القـى مـن الراس امتداحا
اعيش مـع الطبيعة في امـان تظللنـي بآيـات الحنـان
ولا اخشى ذئاب النـاس تعـوي فتحرمني اغاريـد الجنـان

ولعل اجمل شعرها شعرها فـي الطبيعة وفي مشاهدها واطيارها وانسامها ، وازاهرها ، ونجومها ،

وخير قصيدتين في هذا النوع من الشعر هما قصيدتا « الجنـاح الابيض » و « غروب » بل لعلهما الدرتـان الباقيتان في الديوان .

ففي قصيدة « الجناح الابيض » اصالة موضوعية ، انها تصور فيها لاول مرة على ما اعرف سرب الطير السابح في الفضاء ، لقد راينا هـذا السرب ، وتاثرنا بموكبه الساجي ، ولكن احدا من شعرائنا لم يعبر عنه ، وهذا موضع الاصالة في هذه القصيدة التي تقول فيها :

هـز الجنـاح وطر كانداء السحر كغمامةبيضاء كالزبدالجميلعلىالنهر
مـا ابهـج الافـق الفسيح وطلاقـة الحقـل الصبـوح ووضاءة الماء السبوح
اسرابك البيض الخفوقات الجناح كغلائل الخز الرقيقةاذتعابثهاالرياح
تغـدو الـى الروض الغضير وتحـط فـي الـدوح النضير كلآلىء البحر العميق
هز الجنـاح وطر كما يهفو الخيال يهفو يؤلق بين اشتات المعاني والجمال
طـف بالمعانـي وبالثـرى طـف بالقصور وبالقـرى واجمع اهازيج الرواح

وهي كما ترون قصيدة طليقة الاسلوب ، وموسيقاها متماوجة تماثل حركة الطير في سيره الوديع وفي ضربات اجنحتـه ، وتشبيهاتها ومجازاتها ليست للزينة ولا البهرج ، انما هي جزء لا ينفصم من البناء الشعري . ولهذا اميل الى الاعتقاد بانها خير دررها

اما الدرة الثانية من شعر الطبيعة ، فهي قصيدتها « غروب » وهي قصيدة تمزج بين خواطرها عند الغروب ومشاهد الطبيعة والائها وهي قصيدة رفافة متحركة ، تمثل شعرها التصويري صورت فيها خرير الماء وهمسه . وحنان النسيم ولطفه ، وما وقعت عليه عيناها عند الشاطىء البعيد مـن اشباح نخل ، وبيوت ساكنة ناعمة وفيها تقول

وعلى البعد بشط الافق اشباح نخيل
توجتها قمم خضراء من نسج الحقول
وبيوت غارقات في السكون الناعم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غمست اقدامها في عطر موج فاغم

وبعد هذه اللوحة الصغيرة الجميلة ، تمتزج الشاعرة بخواطرها في هذا الجو الساجي تقول :

وهنـاك
وسط حضن الماء اشباح جزائر
لفها موج ضباب مبهم الالوان حائر
ناعم كالحلم سحري الخطى
غامض كالوهم عطري الستائر
فتمنيت لو اني غبت في الوهم العطر
خلف استار الضباب الساحر

وتكفي هذه القصيدة الوجدانية التصويرية ، اية مبصرة على موهبة الشاعرة وفنها الشعري البديع

ولا يقل شعرها التصوفي عن شعرها الطبيعي شانا ، ومن شواهد شعرها التصوفي قصيدتها « المحروم » فهي تخلع على المحروم وشاحها الصوفي وتخاطبه قائلة :

انت لن تقوى على غل الزمن
ايها المحروم ما اقسى الحياة
فاستسغ حرمانك المر لكي
تستطيع العيش في هذي الغلاة

وهذه النغمة الشعرية المتصوفة التي عبرت عنها منذ ربع قرن ، لا تفارقها اليوم ، بل انا نجدها تبرز من جديد في اغنيتها الثالثة « الى نجمة الغروب » التي كتبتها عام ١٩٥٨ تقول ، وقد كابدت ضيقا وقلقا ، فتلوذ بالحضرة الالهية :

فقلت « يـا رب اليك التجي
اليك احمالي وضعفي الحزين
من ذا يفك الاسر عن مدامعي
سواك يـا رحمن
انت يـا رحيم
ومن سواك كفه الحنون رحمة
ونوره الرفيق بلسم الجروح
ومن سواك يسمع النداء اذ ابـوح
لا ستر بيننا لا باب لا صروح

وتتقلب الشاعرة بين صوفية سلبية آنا وبين صوفية ايجابية آنـا اخر ، فتبدو لنا في ثوب الرواقي الذي لا يكترث لقارعة ، ولا يطير فرحا بنعمى ، بل يبدو في خلق الفيلسوف القانع . وآية هذا النزوع نجدها ملموسة في قصيدة « اعصفي يا رياح » وفيها تقول :

اعصفـي . اعصفي يـا ريـاح هـات لي الالام من بحر النقـم
اصفعيني ثـم مـري في كـلال وانظريني فـي ثبـات ابتسم
اعصفي . اعصفـي يـا ريـاح وملأي الجو بانفـاس التـراب
سوف تأتيني بسحـب داكنات فتنقي الجـو بالغيـث المذاب

ثم تنهيها بقولها :

اعصفـي اعصفـي يـا ريـاح هانـا وحـدي هنـا
لـن تنالي مـن ثباتي مغنمـا انـا اقوى منك يـا ريح انـا !

ولم تقف الشاعرة عند الاعراب عن خواطرها وعواطفها ، بل اننا نراه في اخر الديوان ، تهزنا بقصيدة يتيمة هي قصيدتها « ذكرى جواد » الشهيد الذي ضرب برصاصة فلم يحفل بجرح ، واندفع الى الاعداء ، يطلق رصاصاته حتى نفذت ، ووقع في اسر الاعداء ، والقوة فـي قبو مظلم ، وبعد ايام اطلقوه ، مثخن الجراح ، وما يكاد يخطو خطوات حتى يطلق عليه رعديد غادر رصاصة ، فيسلم الروح ، ويلقيه الجبناء فـي البحر .

وقد بدات الشاعرة هذه القصة الشعرية بدا حزينا ، وسارت في مجراها سيرا متحركا رفافا ، وسايرت النغمات انفعالات في قوتهـا وخفوتها ، ونورتها وهدوئها ، وفي اخرها تروي ضرب الخونـة لهذا البطل الصغير . تقول :

فى فجر يوم اسود الالوان
سماؤه تلفها الاكفان
قال الطغاة للبطـل
اذهب فانت حـر
يا ليته يطيق ان يسير
الجوع والتعذيب لم يترك بجسمه النضير
ثمالة تحمله لافقـه الاثير
فجاء جلف مـن جنودهم غليظ
وجره للشط في خطو وجيز
وفجاة من خلفه رموه
بطلقة مـن غدرهم اصموه
وفي رحاب الموج اطلقوه

ويتمثل فى هذا القصيد تطور الشاعرة ، في المضمون ، وفي الصياغة ، واحسانها في الصياغة الحرة الجديدة ، ونحسب انها قادرة على اتحاف العربية بدرر مثيلات لهذه الدرة ، واخوات لها سبقت ، وان تتقـد اتقادا جديدا للاعراب عن تجاريب المراة في بيتها وفي حياتها وفى مجتمعها.

اجل ان الشاعرة التي اتحفتنا بثلاث لآليء هي « الجناح الابيض » وغـروب ، وذكرى جواد ، هـذه الـدرر التـي تكشـف عـن اصالة موضوعية ، وصياغة موفقة ، وموسقة اسرة ، في مقدورها ان تتحفنـا بتجارب شعرية باقية ، تضعها فى الصف الاول بين شعرائنا المجودين الممتازين .

واذا كنا قصرنا كلمتنا على احسن ما في الديوان من قصائد ، فذلك، لاننا نعتقد ان لؤلؤة واحدة نجدها بين الاصداف العليلة ، هي ذخر ثمين لكل ادب صاعد .

فما بالنا وقد عثرنا على اكثر من لؤلؤة ؟

القاهرة

مصطفى السحرتي

•

باسمـة بيـن الدمـوع

رواية تاليف الدكتور عبد السلام العجيلي ـ ٣٣٦ صفحة ـ منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ؟ ـ مطابع دار الكشاف ببيروت

في اقليمنا قصاصون كثر ، ما بين شيوخ اعطوا ثم صمتوا ، وشباب مبدعين ، وشباب ناشئين يسيرون في طريق القصة من سنوات معدودات ولعل خير من كتب القصة السورية من قبل ، ولم يصمت الى اليوم ، وظل يعطي بالسخاء ذاته والابداع والفـن ، هو عبد السلام العجيلي .

عبد السلام فنان اصيل ، رفض الزيف الفني حينما اقبل عليه معظم شبابنا ، في غمرة طغيان المذاهب الادبية الموجهة على اختلاف مسمياتها واشكالها . ظل سادرا في اصالته لم يلتو ، يكتب باسلوبه ذاك الـذي انطبع عليه قلمه منذ نشاته . وفي عنفوان الظاهرة التي وفدت من سنين وسميت بـ « الالتزام » ، كان العجيلي ينشر بجرأة نتاجه الفني الاصيل، مثل قصة « الكاس » ... التي اظهرت لي بجلاء مدى الفارق البعيـد بين من يكتب وهو عبد للمذهب مقيد باغلاله ، وبين من يكتب على هوى طبيعته السمحة المنطلقة المتحررة من غير اصالته الفنية الانسانية النابغة مـن سويداء قلبه .

اذن فالعجيلي اول القصاصين السوريين ، لا ينكر هذه الحقيقـة الا المغرور المخدع عن حقيقة نفسه وادبه .

وللقصة القصيرة في اقليمنا روادها الكثيرون ، كل قصاصينا كتاب قصة قصيرة . اما القصة المطولة ، اما الرواية ؟ فقد كتبت ، في فترة مـا قبل الحرب العالمية الثانية ، بشكلها البدائي ... واما بعد الحرب ، فطلعت علينا بعض الروايات المطولة ، التي ان اعوزها النضج ، لهـي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مثقلة ايضا بالمذهبية احيانا التي قتلت الفن في تضاعيفها ، رغم ما صاحب بعضها من طنطنة وشنشنة مبعثهما اصدقاء صاحب هذه الرواية او تلك، يطبلون اكراما لعينيه وتأييدا لمذهبه !!

على ان عام ١٩٥٩ ، كان عام خير بما ظهر فيه من روايات سورية مبشرة : « باسمة بين الدموع » للعجيلي ، « خمر الشباب » لصباح محي الدين ، « ايام معه » لكوليت سهيل ... فضلا عما نقرأ في اخبار الادب ، من ان عددا من الكتاب عازمون على وضع الروايات ، او انهم فرغوا فعلا من كتابة روايات جديدة .

وهذا ما يثلج الصدر ، ويبعث على السرور ، ويفسح المدى امام الآمال « الروائية » ، التي طالما املناها حينما كانت تفد علينا تباعا من الاقليم المصري ، روايات عربية ناجحة ، نقرؤها ، ونتلفت حوالينا تتساءل عيوننا عن رواية ناجحة نقرؤها لاديب ابن هذا الاقليم المخصاب .

وكذلك فقد اقبل العجيلي ، كبير الروائيين السوريين ، على كتابة الرواية ، فولدت بين يديه « باسمة بين الدموع » .

و « باسمة » البطلة ، فتاة لا يرضى عن سلوكها المؤمنون بالمثل الخلقية. واخشى ما اخشاه ، ان يتسرع هؤلاء ويعلنوا ان القصة : « لا خلقية ».

لذلك اراني مضطرا الى جلاء هذه النقطة التي قد لا تخفى : ان تهافت « باسمة » الذي جر الى تهافت « سليمان عطا الله » البطل الكبير في الرواية ، لا يعني الا شيئا واحدا ، هو حك جوهر هذا البطل الكبير المؤمن بقوميته ، واشتراكيته ، وحزبه المثالي ... وهو الذي طالما انتصب امام شباب هذا الحزب المثقفين ماردا ، يخطب على منبره في الوطنية والاشتراكية والمثالية ... وبعدها يهرع الى « سعاد » الراقصة يضاجعها ليله ، والى « باسمة » المدرسة يضاجعها في نهاره واطراف ليله ، والى « سعاد » زوجة زميله وصديقه يفازلها فتراوده عن نفسه ، والى « هيام » ، الطالبة بكلية الآداب واخت باسمة ، يحاول ان يصيب متعة من يديها ... هذا « الصنم » الكبير ، سليمان عطاالله ، الذي يشغل الاذهان ويملأ الاعين بموافقة العامة النازعة الى المثالية ، كشفت لنا باسمة عن حقيقة حقيقته .. وكاني بها تمد يدها الى صميمه ، لتقول : « هذا الصنم الجميل ، دونكم جوهره ، وكله قشر بعد هذا ، فلا تصدقوه !

بل ، ان باسمة قد كشفت الحقيقة لصاحب الحقيقة نفسه في الفصل الخامس ، فغطن الى الزيف الذي يحياه امام اهل بلده وفي قرارة نفسه !

ان الابطال السلبيين ليسوا بالضرورة مما يجب ان نستهجنهم . فانما معيار ذلك ، دور هذا البطل السلبي في سياق الحوادث والاحداث ... اهو دور كاشف لحقائق الاخرين ومكشوف عما في طياته ؟ ام هو خادع براق ، يبعث الرضى في نفوس القراء ، ويحضهم على الاقتداء به ، ويغريهم بفعل اللاخلقي السلبي ؟

وباسمة كانت مكشوفة، وكاشفة . فهي شخصية سلبية ناجحة اذن.

والرواية ، بعد هذا ، متعة غاية الامتاع ، بما انبث في صفحاتها من نفحات الابداع بعثها في سطورها قلم فنان مطواع . وكان الاسلوب رشيقا ، والسر شيقا ، والموضوع معجبا ... ولعلها اجمع الروايات ، التي قرأت مما كتب ادباء اقليمنا ، للعناصر التي تقوم عليها الرواية الجيدة . وانت لا تكاد تشعر بالملل ، ولا بالاسفاف ، ولا بالحشو ، وان شعرت بين الفصل والفصل احيانا بالخروج عن المألوف في وصف المرأة وجسدها وعريها ، مما اكاد انكره على العجيلي ، لولا ان تردني عن الانكار عناصر الخير والفن في تضاعيف الرواية صفحة بعد صفحة .

والعجيلي سماها : « باسمة بين الدموع » .

ولو طلب مني ان اسميها له ، لاقترحت في دعابة : « سليمان بين البنات » . فنحن لم نقع على دموع باسمة الا نادرا ، وان انتهت علاقتها به نهاية رومنتيكية ... ولكنا رأينا سليمان عطا الله ، متنقلا بين احضان البنات ، منفمرا بعطفهن ، ناعما بودادهن !

ذلك ان العجيلي روى القصة كلها من وجهة نظر هذا البطل ، وان رواها بضمير الغائب لا بضمير المتكلم منعا لحرج محتسب . لذلك كانت الاظلال كلها تلقى على سليمان ، فاستأثر بخالص عناية المؤلف الذي لم يلتفت الى شخوص الرواية الاخرين الا باعتبارهم واعتبارهن تبعا لسليمان . لذلك افتقدت شخوص القصة خاصية الكمال الفني ، فلا نعرف عن عبد الحليم وزوجته ما فيه الغناء ، ولا عن الدكتور الياس ، وهيام ، الا النزر اليسير ، وقد كنا نستبطن مشاعرهم وهاجسات نفوسهم من خلال ادراكات سليمان نفسه .

اما باسمة ، فقد عرفناها فقط وهي تلقاء سليمان ، اما حقيقة عواطفها والامتداد الفني لشخصيتها ، فمفقود بالقصة ، حتى اننا جهلنا اين تقضي ايامها في غياب سليمان عنها ، وما تعمل في ملء فراغها ، لولا ما عرفنا ، في اخر الرواية ، انها مدرسة في احدى المدارس ... وهذا نقص في فنية القصة ، واحسب ان الجناية لم تكن من المؤلف عبد السلام بل من سليمان الذي استأثر بخالص عناية كاتبنا .. ترى ، لم هذا الاهتمام الزائد بذله « عبد السلام » نحو « سليمان » ؟ !

ولست اعتقد ان هذا عيب في الرواية جوهري ، ذلك ان المؤلف لعله قد تراءى له ان يسلك ، في عرض شخوصه ، تلك الطريقة التي تسلك عندما تكتب القصة بضمير المتكلم ... هنالك يكون على البطل الراوي ان يسبر لنا اغوار نفسه من خلال وجهة نظره هو ، وان يستبطن مشاعر زملائه من وجهة نظره هو ايضا ... كل ما اختلفت به الطريقتان في هذا الصدد ، ان ضمير الغائب حل محل ضمير المتكلم .

على ان رشاقة المؤلف في سرد الحوادث وعرض العواطف كانت خارقة واني لم اتصور يوما اني لن امل من قراءة محاضرة علمية لدكتور طبيب على ملأ من الناس . وعندما طالعت الفصل الخاص بمحاضرة الدكتور الياس عن بعض تجاربه الطبية ، ايقنت ان فيصل الحكم في القضية لا يعود الى المحاضرة ، ما اذا كانت ادبية ماتعة او علمية مملة ، بل الى قلم القاص الموهوب يلعب بالحوادث ويأثر الالباب ... اننا لم نشعر اننا ازاء محاضرة علمية جافة ، لان المؤلف الطبيب الفنان احال محاضرة الدكتور الياس الى « قصة » شيقة فهمنا من خلالها المشكلة الطبية موضوع الشرح فهما واعيا ملذا ... وهذا غاية الابداع الفني .

وليحي عبد السلام العجيلي الفنان ، والى اثر اخر جديد اقرب الى الكمال .

درعا — فاضل السباعي

•

كان يهواني

مجموعة شعرية ـ لخازن عبود ـ تقديم صلاح الاسير ـ الغلاف والرسوم بريشة اسماعيل شموط ـ ١٢٠ صفحة ـ منشورات المكتب التجاري ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

ملامح جديدة عذبة تطل ، باناقة ورقة ، من خلال شرانق حريرية ، من صنع عبقر . عندما اطلق « ابولو » روحه في هذا القلب النابض بالحب والحياة ، كان في لحظات ترف وجداني ، كانما كان يستوحي ، هو ايضا ، من حبيبته ارق الابيات ، ليجعلها ضفيرة فتانة يحلي بها جيدها وخصرها .. وموضع الخلخال من القدمين الناعمتين .

هذا هو وجه الشاعر الرقيق ، خازن عبود .

« كان يهواني » .. انك لتقرأ من هذا العنوان وحده قصيدة حية دافقة بالشعور والعواطف . تتصور صبية حسناء ، حلوة القسمات ، معبرة اللفتات ، اودها السهاد ، والوى بروحها الطريرة الغريرة برح الفراق .. فاذا بعينيها متكسرتا الاهداب ، مقرحتا الاجفان .. بكاء على حبيب هاجر ، هيم جوانحها ، وملك عنان فؤادها ، ثم ولى .. الى البعيد البعيد ، تاركا حطاما من امرأة تردد في حيرة وذهول : كان يهواني ..

فلم غادرني ، وتركني بيد المجهول ؟ ..

ما اجمل الذكريات ، يا « نانار » الغالية ! لا زال « الشاطىء الغربي » يحمل ذكرى اعذب اللحظات واحفلها بالمرح والحب ، والشباب غض اهابه ، حلي رضابه .. والوطن ، والارض العزيزة ، في فلسطين ، كلها ملء القلب ، وملء الروح ، وملء الضمير . ولكنك لم تشائي ان يعل الشاعر الهيمان من كاسك الدهاق ، وفي قرارتها العطر والرحيق ، ويترع من نقباتها العذبة دراكا .. وقد بدأت تعبثين في قدسية ذلك الهيكل الذي شدتماه من دمكما وهواكما الطفل .. لقد ادرك الشاعر ذلك عندما اذقته القبلة الاولى من نار شفتيك . ومن هنا تمزقت تلك الصورة الرفيعة التي اقامها الشاعر في خياله لك .. كان يتوهم ان ذلك فوق المحال . كانت الشهوة الحمراء تضج في كيانك ، فتلهب اعصابك وجسدك .. وهل الحب الا العبث للفواني ؟ !

ثم سددت تلك الضربة القاسية ، فاقصدت بها واصميت . لقد حمل قلبك المتنقل حبا اخر هدد ذلك الحب البكر الذي غذاه قلب الشاعر بشبابه الريان .. فدب اليه الفناء ، ولما ينهل الشاعر من روائه الذاوي ما ينفع به صداه وظماه . لقد كان مخدوعا .. ولكنه كان شاعرا احس ، ولم يحقد لان قلبه انبل من ذلك ، لا يتسع للحقد والضغينة .

اواه ! ما اقسى هذه الجملة ، يا « نانار » !

I love you and I love him at the same time.

انها قصة الشاعر الذي احب ، فتعذب ، فراح يحرق في محراب ذكرياته سنوات الشباب النضير . وفي غيبوبة صلواته وتيهه ، كتب لها .. لـ « نانار » .. هذه الاحرف المغلفة بالعطر والشوق والاسف . انها الماضي .. بكل ما فيه من حلاوة وجمال ، ومرارة وحرمان .. ولكنه عذب ، وهو للشاعر المدنف مدد لا يصغي ، ومعين لا ينضب !

ولكن « نانار » لم تعد ضبابا ، يا صديقي . ولو كانت ، لما كانت قصائدك الرقيقة العذبة . انها ماضيك ، ماضي الشاعر المعذب . وحبك خالد لا تبلى جدته ، فهو في همس الشفاه ، ووشوشات الغصون في الليالي التي تحلم في احضانها النجوم .

سيخلد حبي . الا تذكرين ... دفيف الشفاه ، وشدو النظر ؟
وهمس الحديث على مسمع ... من الليل ، او تمتمات الشجر
وساعة كان الهوى بيننا ... كطفل يعانق احلى البكر
احبك . انت الرجاء الوحيد ... فلولاك مات الهوى واندثر !

ثم يلتفت الشاعر الى ايامه وماضيه ، ويحلم بالعيش الحلو الحبيب ، والقاء العاطر ، ويثق بانه لا بد وسيلتقي مع الحلوة البعيدة

حلوتي ، سوف نلتقي ... دربنا طال ام قصر

ونرجع ، خفافا ، نطوي العصور الى الاندلس : غرناطة ، واشبيليه ، وقصر الحمراء ، والسبيكة ، الى المجد العربي الدارس ، لنقرأ في « اليها » هذا النفس العذب الطلي ، والجرس المحبب المؤنس ، في موشحة عصرية ، والاذن من ابن الخطيب ، وابن ذمولك :

قالوا : اتهواها ... ام تلك اوزان ؟
اجبتهم : يا ليل ... والقلب نشوان
ان الهوى ، يا ناس ... وجد وايمان
يا حبيبي ، من ترى يبكي معك ... اي دمع سيجاري مدمعك ؟
كلما مر الهوى في خاطري ... هاجني الحزن لحظ ودعك

اي دنيا هي دنيا الشاعر ؟ واي احلام تلك التي تعشش في خياله المبهم الغامض ، المليء بالاسرار والسحر ، الضارب في مغاور الوحي ، ومهامه الوهم ؟ من هو هذا المخلوق البشري الذي يهزأ من الحياة ، وتهزأ منه الحياة ؟ اي توق عنيف هذا الذي يشده نحو الشرود وفي انطلاقات جامحة عساه يقع على دنيا ملؤها الطيب والشذا والهوى والربيع والنجوم والطبيعة ؟ الا تراه ينشد ذلك الكون الخالد الحافل بالنعيم الابدي ، المفعم بالخير السرمدي .. تغني به العصافير لحونا رقاقا فصيحة متناسقة ، تنساب من قيثارة فنان مبدع اصيل يعزف الى ملهمته ؟ ! الا تراه يسعى الى امانيه وآماله الغالية ، فاذا بها ضباب مبدد ، والوجود سراب لا يزجي الا الشقاء والخيبة المرة القاسية ؟ انه الحلم الاخضر المخضل يموت في امسيات الربيع الكئيبة ، حلم الشاعر الذي يأبى القدر الا معاندته ، ويأبى هو الا ان يغذ الى الشمس ، رغم الليل والغبار والركود .

عشق الفن في ربيع نهاره ... وحباه الوجود اكليل غاره
ود لو يفرش الطبيعة ازهارا ... ويكسو النضار كل قفاره
فيفوح العبير يملأ دنياه ... طيوبا كالعطر في ازهاره
وتغني الاطيار فيه لحونا ... صادقات كاللحن في قيثاره
فيرى الكون بعدها في نعيم ... ابدي ، والخير ملء نهاره
حلم الشاعر الكئيب ، ولكن ... غرب الحلم في ربيع اخضراره !

انه الحب ، حلم الشاعر ، ومأوى روحه ، وهو هبة من الله لا ترد ..

هبة الله هي الحب ... وهبات ترد

واذا ما اطبقت جفنيك المتعبين ، لذة وعبقا ، فلا بأس ان تزغرد مع الشاعر النازح عن ارضه ومنسرح طفولته وصباه ، ارض « نانار » الغالية . اما هو ، فيخاطب امه هذه المرة .. انه الحب الخالد ، اسمى انواع الحب البشري .

لنا الثار ، يا ام ، لا تجزعي ... بليل تعربد فيه الرياح
لنا الثار مهما تمادى العدى ... علينا ، واثخن فينا الجراح
لعينيك ، يا ام ، لا تجزعي ... قريبا سنثار ممن غدر
سنفدي فلسطيننا بالدماء ، ... ونحيا اعزاء بين البشر

اجل ، لنا الثار ، يا اخي .. قريبا نعود الى الارض الحبيبة و « الشاطىء العربي » سنحيا ليوم الثار اللاهب ، ونبني غدنا الميمون الاغر ، في ظل الوحدة والقومية العربية .

صور **كمال كامل احمد**

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة

مدام ومسيو كاربيس

عضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

والحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس

فن الرقص من مستلزمات الفن الحديث

اقصدوا معهد كاربيس المحترم موضع ثقة ورضى جميع

من تعامل معه من العائلات وأفراد المجتمع

تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

تلفون ٣١٣٩٦ ص.ب ١٤٩٩

بيروت ـ شارع السور ـ امام صيدلية حمادة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات ...

● قدمت مؤسسة جون هارتفورد مبلغ ١٩٦ الف دولار لمركز بلفيو الطبي في جامعة نيويورك لتمويل مشاريع ابحاث ترمي الى معرفة الاشخاص الذين هم عرضة للاصابة بالنوبات القلبية . وسيحاول العلماء ايجاد الاجراءات المانعة فضلا عن الاجراءات المعروفة حاليا امثال تخفيف الوزن والاقلال من الدهن والحوامض والاعتدال في العادات المعيشية . وذكرت دائرة الصحة العامة ان ما يعادل ٣٨٠٤ بالمائة من عدد الوفيات في الولايات المتحدة خلال السنة الماضية قضوا نحبهم بسبب الامراض القلبية .

● قدم ثلاثة علماء في سان باولو محاضرة علمية هامة فيما يتعلق بمكافحة البرص في مؤسسة ادولفولوتز . وقد استطاع العلماء زرع جراثيم هانزن في زجاجات وكانت هذه المحاولة تفشل دائما منذ ان اكتشفت جرثومة البرص منذ ٨٠ عاما .

● صنع المنشئون والفيزيولوجيون في مكتب الدراسات بليننفراد الكترونوغراف اوتوماتيكيا لقياس ضغط الدم . والجهاز يمكن استخدامه في العيادة لتشخيص الامراض ومعالجة امراض القلب والاوعية وكذلك لتسجيل الضغط بصورة اوتوماتيكية في اثناء العمليات الجراحية . وبواسطة جهاز برمجة يقوم الالكترونوغراف بتدابير في فترات دقيقة ، تتراوح بين الدقيقة والستين دقيقة .

● اعلن سترلنغ كول رئيس وكالة الطاقة الذرية الدولية في مؤتمر حول الذرة حضره ٣٠٠ من كبار العلماء في العالم ان الاشعاعات الذرية في العالم تتراكم بمعدل ١١ مليون غالون في العام على الرغم من ان صناعة الذرة لا تزال في دور الطفولة .

● ان الافراط في تعريض الجسم لاشعة الشمس ولا سيما في حمامات الشمس ، قد يؤدي الى الاصابة بنوبة قلبية او جلطة دموية . تلك هي نتيجة الدراسة التي قام بها اثنان من كبار اطباء امريكا هما الدكتوران جون هام والتون بول ، وقد اثبتت ان الحرارة الشديدة يمكن ان تحدث تغيرات في الخواص الطبيعية والكيميائية للدم ، وهذه التغييرات تسبب بطء الدورة الدموية مما ينتهي الى تكوين الجلطة . وقد لوحظ ان الاصابات بالجلطات والنوبات القلبية تزداد في شهري يوليو ، واغسطس .

● اعلنت جمعية السرطان الاميركية ان العلماء الاميركيين شاهدوا وصوروا لاول مرة فيروسات الشلل داخل الخلايا الحية التي تتكون فيها . وهذا العمل الباهر القى ظلالا خطيرة من الشك على الافتراضات السابقة بشأن مسلك العضويات الصغيرة الخطرة . وقد قام بهذا العمل اثنان من موظفي وزارة الصحة بواسطة ميكروسكوب ايلاكتروني وهو جهاز التقطت بواسطته في الماضي صور لفيروسات معزولة للشلل . على انه حتى الان لم يتمكن احد من مشاهدة هذه الفيروسات في الخلايا الحية التي تتكون فيها . واظهرت الصور ان الفيروسات تتكاثر في الخلايا المحيطة بالنواة وليس في داخل النواة نفسها كما كان يظن في الماضي وهذه الحقيقة يمكن ان تلقي ضوءا جديدا على كيفية انتقال عدوى الفيروسات نظرا الى ان التركيب الكيماوي للنواة يختلف كثيرا عن تركيب المنطقة المحيطة بها كذلك اكتشف العلماءان فيروس الشلل يتكاثر بسرعة جنونية . فالفيروس الواحد يفرغ حوالي مائة الف وحدة خلال دقائق قليلة . وهذه الوحدات من الصغير بحيث ان مليون واحدة منها لوصفت جنبا الى جنب لما زاد طولها عن بوصة واحد . وربما مكن المزيد من الدراسات الحصول على معلومات عن كيفية تطور عدوى الفيروس وربما ايضا امكانية الحيلولة دون انتشارها . ويحاول العلماء الان اخذ صور لكيفية تكوين الفيروسات داخل الخلايا .

● يؤخذ من دراسة اجريت على ٢٥٢ رجلا ونشرت في وشنطن ان ضعف عنصر الذكورة في الرجال الذين يدخنون بكثرة اشد منه في غير المدخنين او القليلي التدخين . فقد قال الدكتور كارل سلتزر في مقال نشره في مجلة « العلم » ان دراسة اجريت لمدة سنة على فريق من الطلبة السابقين في جامعة هارفارد اظهرت ان هناك ارتباطا وثيقا بين عادة التدخين وعنصر الذكورة . وذكر ان ضعف هذا العنصر في المدخنين اشد منه في غير المدخنين او في القليلي التدخين . وقال انه ربما اجريت دراسة يعرف بها هل يختلف المدخنون عن غير المدخنين في تعرضهم لمرض سرطان الرئة وامراض القلب ام لا .

● ابلغت طبيبة رومانية بدرجة بروفسور هي انا اسلان وتبلغ من العمر ٦١ عاما ، ٢٠٠ طبيب في لندن ان الشيخوخة تعتبر مرضا يمكن معالجته مثل اي مرض اخر . وقرأت الطبيبة الرومانية محاضرة حول نتائج حصلت عليها من حقن عقار يدعى « هـ ـ ٣ » . وشرحت محاضرتها بصور تبين الاختبارات التي اجرتها على مرضى في وحدة طب الشيخوخة التابعةلجامعة بخارست . وقالت الطبيبة ان المعالجة بمادة « هـ ـ ٣ » قد خففت من نسبة الوفيات بشكل دراماتيكي بين الناس العجز ومتوسطي العمر الذين كانوا يعانون من امراض جلدية وعصبية وقلبية وكذلك من امراض الشرايين والروماتزم . وزعمت انها اعادت الشباب الى الناس العجز في وحدة طب الشيخوخة في بخارست وحسنت مظهرهم وكذلك صحتهم . واعيد الشعر الرمادي والابيض الى لونه الاصلي . واضافت تقول ان العقار ساعد ايضا الشباب والمسنين من الناس على مقاومة الانفلونزا الاسيوية في غضون السنتين الماضيتين .

● ما هو العجز ؟ هذا هو الموضوع الذي عكف على بحثه الاختصاصيون بالشؤون الطبية والاجتماعية في مدينة ليون بفرنسا . وقد تحدث البروفسور بورلبير ، من باريس عن اهمية المحيط الذي يعيش فيه الرجل المسن ، وخاصة في ما يتعلق بغذائه من ناحية الكمية والنوع . اما الدكتور جالييه من مدينة ليون ، فقد اشار الى ضرورة القيام بتمارين رياضية للتنفس ، كما تحدث البروفسور دولور عن ضرورة الاسراع في تعليم الجمهور وارشاده وخاصة بعد الاربعين عاما .

● اقراص جديدة لتخفيف الام الذبحة الصدرية ذات اثر طويل المدى ، يكفي قرص واحد منها لليوم باكمله ، بدلا من الاقراص التي يؤخذ منها الان عدد يتراوح بين ١٠ اقراص و ٢٠ قرصا في اليوم . وقد اعد الاقراص الجديدة الدكتور لين بويد واطلق عليها اسم نيتروجلين . ويكفي ان يتناول المريض قرصا في الصباح واخر في المساء فيظل مفعولهما مستمرا في مجرى الدم طوال الليل والنهار .

وقد توصل الدكتور فردريك شتايجان بشيكاغو الى انتاج اقراص ذات مفعول مماثل لكافة الحموضة في المعدة للمصابين بالقرحة ، يكفي تناولها مرتين في الصباح والمساء واطلق عليها اسم « سبيستاب » .

● تمكن العالم الياباني متسويوسكي مدير معهد الصحة العمومية بجامعة سنداي من وضع خريطة للسرطان وانتشاره باليابان . ودلت هذه الخريطة على نتائج مفيدة فهناك جهات يقطنها عدد كبير من المرضى يذهب اغلبهم ضحية هذا الداء . وهناك جهات تكاد تكون خالية من السكان الذين يشكون مرض السرطان . ترى لماذا هذا التباين . لقد تمكن البروفسور توكورو ساتو من معهد الدولة للكمياء الغذائية م نحل هذا اللغز اذ اكد انه توصل الى نتيجة مفادها ان ملح الطعام هو سبب مرض السرطان وتغلغله في المعدة . ومعلوم ان اليابانيين يستهلكون كمية وافرة من الملح وان عددا كبيرا منهم يرش هذه المادة على الفواكه قبل اكلها هذا بقطع النظر عن كونهم يستهلكونها مع الارز والسمك وتدل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خريطة السرطان ان الجهات التي يكثر فيها السمك والخضر بائمان زهيدة لا تختـــوي على كثير من المرضى بخلاف الجهات الاخرى التي يضطر قاطنوها الى حفظ هذه المـــواد الغذائية بواسطة الملح فانها تضم عددا ضخما من المرضى .

ومما يذكر بهذه المناسبة انه سبق للاديب ان نشرت رأيا مماثلا لاحد علماء الطب الاتراك الذي لاحظ انتشار مرض السرطان في الاماكن التي يعتمد سكانها على اكل انواع الاسماك المحفوظة بالملح بعكس الاماكن التي يكثر فيها السمك الطازج فان الاصابات بالمرض قليلة .

● اجرى العلماء الامريكيون تجربة تبادل فيها الدماء رجل عاقل واخـــر مريـــض بالشيزوفرينيا (انفصام الشخصية) . فكانت النتيجة المذهلة ان ازداد الرجل العاقل رجاحة وازداد المريض العقلي « هلوسة » .. وكـــان العلماء يتوقعون ، على العكس ، ان توقف دماء الرجل العاقل هلوسة المريض ، او ان تنقـل دماء المريض عدوى المرض العقلي الى العاقل.. فقد كان المعتقد ان خللا كيميائيا يطرأ علـى الجسم فيولد مادة سامة ستتسبب في مـرض الشيزوفرينيا ، الذي لم يعرف له سبب محدد حتى الان ، ومن ثم لا يعرف له علاج ناجع .. اما الان فان العلماء لا يدرون هل قوت المـادة السامة « عقل » الرجل العاقل ، ام هل تسمم الدم النظيف في الرجل المريض فزاده مرضا !!

● صدر تقرير من رابطة تطوير الابحـاث العلمية في بريطانيا جاء فيه انه ربما حلـت فئة جديدة من العقاقير الطبية محل البنيسلين وتعرف هـــذه الفئة باسم سيفالوسبورينز . ولقد اعطيت التفاصيل عن الجهود التـــي بذلت لابتكارها . وتوصل الخبراء الى عـزل عقار مبيد للجراثيم من هذه الفئة يعـــرف باسم سيفالوسبورين ث . وهو ذو خصائص شبيهة بخصائص البنسلين بيد انه يقـــاوم بعض العوامل والعناصر التي قد تجعـــل البنسلين المعروف دون مفعول . لذلك مـن المأمول ان يستخدم عقار سيفالوسبورين ث. او احد مشتقاته في الحالات التي يبدو فيهـا البنيسلين غير فعال .

● منذ ١٣ سنة قام الدكتور زكي اسكنـــدر مدير المعمل الكيماوي بالمتحف المصري بتحليل عينات من مركب التحنيط الموجود في توابيـت الفراعنة وعرف المواد التي يصنع منهـــا ومقاديرها النسبية . وصنع المركب بنفسه ، وحنط به مجموعة من الطيور ، وحفظها ، ولم يقل لاحد . وظل يلاحظها كل بضعة ايـــام ويطمئن على انها لم يصبها التعفـن ، حتى مر عليها ١٣ سنة دون ان تتعفن . وفي الشهـر الماضي اتصل بمستشفى قصر العيني بالقاهرة وطلب اعطاءه جثة من جثث الموتى الذين لا اهل لهم لتحنيطها وحفظها في صندوق ، وكتابة سر التحنيط ووضعه بجانبها . وترك الصندوق

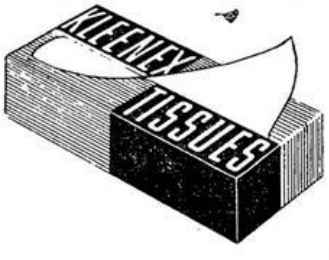


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لِلماكياج وَالتجميل ، لِلمَسْح وَالتَنظِيف - كلينكس

كلينكس ٧
محارم الورق الناعمة
ضرورية في البيت ،
في المكتب ، في السيارة
وفي كل مكان

سَهلة التناوُل - كثيرة الاستِعمال



٢٠ سنة او اكثر ، ليفتح بعد ذلك ، للتاكد من النتيجة التي وصل اليها

● اعلن المجلس البلدي في لندن ان سقوط الغبار الذري فوق مدينة لندن قد ازداد كثيرا منذ اجراء الانفجارات الذرية التجريبية في خريف عام ١٩٥٨ . وقد علم ان الغبار الذري الذي اكتشفته المصالح البلدية ناتج عن الانفجارات الذرية التي اجرتها الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفياتي خلال السنة الماضية . ورفض الناطق باسم المجلس البلدي ان يعطي اية ارقام لكنه اوضح ان الغبار الذري الذي تساقط كان اكثر بالنسبة للسنوات الماضية

● قالت جريدة هندوستان تايمز ان في وسع الهند الان صنع قنابل واسلحة ذرية . وقالت ان الدكتور هومي بهابها ، رئيس هيئة الطاقة الذرية الهندية ، اعلن ذلك في اجتماع غير رسمي للجنة الاستشارية للبرلمان الهندي

● تشترك ١٠٠ شركة اميركية تعنى بتوليد الطاقة الكهربائية بوضع التصاميم اللازمة لصنع وانشاء ٢٦ فرنا ذريا لتوليد الكهرباء . وذلك ليجعلوا من القوة الكهربائية الذرية قوة تستطيع ان تنافس الكهرباء العادية التي تولدها مواد الوقود العادية المألوفة .

● في مدة لا تتعدى ١٠ سنوات سيصبح في مقدور القوة الكهربائية التي تولدها الطاقة النووية ان تنافس في جميع انحاء العالم القوة الكهربائية التي يولدها الفحم والزيت هذا ما يراه الدكتور برنارد سبينراد ، احد العلماء العاملين في مختبرات ارغون الوطنية واذ ذاك يصبح في الامكان الاقتصاد بوقود الفحم الحجري الذي لا يزال يلعب دورا بارزا في اقتصاديات العالم .

● وضع مهندسو شركة فورد نموذجا لسيارة المستقبل الذرية ، تحتوي على صندوق خاص للقوى المحركة ، وقد وضع القلب الذري في مؤخرة السيارة ، حيث يمكن اعادة شحنه كلما فرغ الوقود الذري . وقد اطلق على هذه السيارة اسم نيوكليون

● تم تدشين اول محطة لتوليد الكهرباء تدار من بعيد بواسطة الهاتف . واديرت من مدينة بريستول بانجلترا ، ويعتقد انها الاولى من نوعها في العالم . اذ تقوم (تبلغ قوتها ٣ ملايين واط) في برنستاون على بعد مئة ميل من بريستول . ونظام هذه الادارة البعيدة عبارة عن جهاز الكتروني معقد بامكانه ان يدير مولدات المحطة بادراة جهاز هاتفي يجعل المولدات تباشر عملها . ولا يشرف على هذه الادارة مسؤولون او موظفون بل تجري بصورة تلقائية ودون رقباء . وهكذا يمكن ان تعمل هذه المحطة لتوليد الكهرباء ساعة حدوث خلل او عطب طارىء في محطات المدينة او ساعة تبرز الحاجة الى المزيد من الطاقة . وهي تصل الى قمة انتاجها بعد مضي دقيقتين ونصف الدقيقة على ادارتها كما باستطاعتها ان تعمل مدة اصلاح او تنظيف . وقوة محركاتها ٤٢٥٠ حصانا وهي تقوم على الغاز الطوربيني .

● صنع ف . خارمانوف المساعد العلمي في معهد الفيزياء الزراعية اجهزة من اشباه الموصلات سماكتها مليمتر واحد تقريبا لقياس درجة حرارة الهواء ودرجة رطوبته . وبفضل هذه الاجهزة لاحظ مصادفة وجود ما يشبه الافعال المنعكسة المشروطة او تكون « العادات » لدى النباتات . فبواسطة الاجهزة توصل النبتة الانارة او توقفها اوتوماتيكيا عندما تتطلب ذلك العمليات الداخلية التي تجري في النبتة ذاتها . فالنبتة « تختار » اذن بمفردها شروط الانارة التي تلائمها .

● استطاع العالم الياباني شيجيسوكي هوريوشي ان يحيل لون اللآليء من البياض الى السواد بتعريضها لاشعة النيوترونات . والمعروف ان اللآليء السوداء توجد احيانا في الطبيعة ، ولكن هذه هي المرة الاولى التي امكن فيها تحويل لون اللآليء الى السواد صناعيا .

● تمكنت الشركة الدولية لصنع الماكينات بالتعاون مع الدار الاميركية للنشر الخاصة بكتب العميان من استنباط عداد الكتروني جديد لنقل الكتب والمقالات بحروف برايل النافرة المستعملة للعميان وهي حروف بارزة تتالف من مجموعة من النقط موضوعة على اشكال خاصة يقرأونها بامرار اصابعهم عليها . والجهاز الجديد يستطيع ان ينقل الى حرف برايل النافر كتابا يضم ٣٠٠ صفحة بساعة واحدة بينما العمل ذاته يقتضي مترجما باهرا بحروف برايل ستة ايام عمل واكثر .

● اعلن يوجين راسل رئيس شركة ابحاث الالكترونات وتطويرها في تامبا ان الشركة توصلت الى اختراع الة تستطيع توليد الكهرباء من الضجة . وقال ان الاختراع الجديد سيحل محل مولد الكهرباء في السيارة واضاف ان هذه الالة تستطيع الافادة من ضجيج السيارة في توفير قوة كهربائية تكفي لاضاءة انوارها وتكييف الهواء ، وكل ما تحتاج اليه السيارة ، باستثناء بدء انطلاقها

● استطاعت شركة لوكهيد الاميركية لصنع الطائرات من صنع طائرة نقل تدعى « طائرة هرقل الجبارة » هي اكبر طائرة من نوعها للنقل في العالم . وباستطاعتها في المسافات المتوسطة ان تحمل شحنة من البضائع تبلغ ٣٥ الف كيلو غرام او ٣٩ طنا ، بحيث لا تزيد نفقة الشحنة عن ٤ سنتات للطن الواحد في الميل الواحد . اما في الطيران الطويل المدى عبر المحيط الاطلسي فباستطاعتها نقل ٢٥ طن من الشحونات فاذا ما زودت الطائرة بمستودع اضافي للوقود استطاعت ان تنقل ١٦ طنا من الشحونات لمسافة ٥٥٠٠ ميل (٨٨٠٠ كلم) اي انها تقطع المحيط الهادي من سان فرنسيسكو الى اليابان دفعة واحدة بدون توقف . اما معدل سرعة الطائرة للمسافات القصيرة فهي ٤١٤ ميلا (٦٦٦ كلم) في الساعة بينما هي ٣٧٠ ميلا (٥٩٥ كلم) للمسافات الطويلة .

● اخترع روبرت ماكليور المهندس بديترويت عجلة جديدة لقيادة السيارات ، تسقط بعيدا عن صدر السائق اذ ارتمى عليها جسمه عند وقوع حادث للسيارة وبهذا ينجو من الاصابات الخطيرة التي تصيب اكثر السائقين بسبب اصطدام عجلة القيادة بضلوعهم .

● تمكنت شركة انكليزية من صنع الة دائرية الشكل بحجم راحة الكف وتعطيك الجواب بصورة اوتوماتيكية على حسابات معقدة ، كتحويلات العملة ! يمكن استعمال الالة دون حاجة الى خبرة سابقة . ولها بضع وسائل مدهشة منها جدول متقابل لانجاز عمليات الضرب والقسمة بسرعة . وللالة ثلاثة اقراص تدار لحل العمليات المختلفة . وبعد ادارتها تجري الحسابات بصورة اوتوماتيكية . وبلغ من دقة هذه الالة وسهولة تشغيلها انها تعد حاسبة قيمة جدا في الاعمال التجارية في مكاتب المهندسين والمعامل ولحساب الاميال التي يمكن للسيارة ان تقطعها بلتر واحد من البنزين . وفيها معادلات لتمكين الفنيين من استخلاص التربيعات والجذور والمكعبات وغيرها .

● ينوي الاخصائيون السوفياتيون في علم الراديو الكترونيك صنع مجهر (ميكروسكوب) تلفزيوني يكبر الاشياء بين ٥٠٠٠ و ١٠٠٠٠ مرة ، في حين ان المجهر البيولوجي العادي لا يكبر اكثر من ١٥٠٠ مرة . وحساسية انبوبه المهبطي ستعادل تقريبا حساسية العين البشرية

● اعلن عاصم التاجي مدير دائرة الاثار في عمان ان علماء اميركيين واردنيين سيقومون باعمال تنقيب واسعة النطاق في منطقة البحر الميت بحثا عن مدينتي سدوم وعمورة اللتين ورد ذكرهما في التوراة . وكان وليام ف . اولبرايت ووليام فوكسويل ، وهما عضوان في المدرسة الاميركية للابحاث الشرقية ، قد عثرا اخيرا على قطع من الخزف بالقرب من الطرف الجنوبي الشرقي للبحر الميت ، يعتقد انها تعود الى عصر سدوم سنة ١٩٠٠ ق.م. . وادعى بعض البدو بانهم شاهدوا اثارا قديمة جدا تحت البحر الميت في المنطقة ذاتها ، كما ذكر بعض الطيارين الاردنيين انهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شاهدوا اثارا واشجارا تحت الماء وهم يطيرون فوق البحر .

● عثرت بعثة التنقيب العلمية الفرنسية في الصحراء الجزائرية على مصنع للادوات والاسلحة من الحجر يعود تاريخه الى ٥٠٠الف سنة . وجاء في رسالة وردت من البعثة انه عثر على ادوات شحذت بدقة بحيث يمكن استخدامها في تقشير الفواكه . وتتالف البعثة من ٤٥ رجلا برئاسة هنري لوت ، وقد عثرت على عظام واثار مدينة قامت في الصحراء قبل ٦٠٠ الف سنة . كما عثرت على بقايا نهر يبلغ في حجمه حجم نهر الراين او نهر الرون .

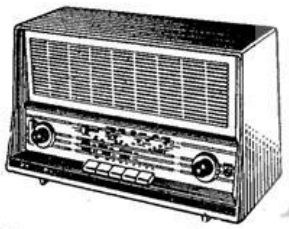
● يتبين من الدراسات والارصاد العلمية التي قام بها العلماء بواسطة مرقب جبل بالومار في جنوبي كاليفورنيا ، وهو مرقب قطر عدسته ٢٠٠ انش، ان الكون الذي امكن رصده يجب ان يزاد من ٥ الى ١٠ اضعاف عما قدر له من قبل . والمرقب المذكور يكبر مرتين اكبر مرقب فى العالم . وقد جرى صنعه وتركيبه في مدة عشر سنوات .

● صنع علماء معهد الكهرميكانيك باكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي جهازا طريفا لتضبيط الادوات الفلكية ميكانيكيا . وهذا الجهاز الذي اطلقوا عليه اسم الـ « دليل الضوئي » يتتبع تنقل النجوم من تلقاء ذاته ويسدد المرقب الى الاتجاه المطلوب . « والدليل الضوئي » يتضمن جهازا يتاثر باشارات النجوم الضوئية . ان الشحنات الكهربائية التي يتم الحصول عليها بهذا الشكل تسدد ، باستمرار ، وضع المرقب الذي يبدو وكانه مشدود الى الاجرام السماوية التي تراقبها بخيوط غير مرئيسة . وعمليات الرصد التي تمت بواسطة الـ « دليل الضوئي » اعطت نتائج جيدة وسمحت بالحصول على صور اشد وضوحا واكثر بروزا .

● اسفرت عملية اطلاق عالمين داخل منطاد كبير على ارتفاع ٨١ الف قدم عن التقاط بخار الماء ضمن غلاف الفيم الكثيف الذي يلف كوكب الزهرة . وفي مؤتمر صحفي عقده العالمان في وشنطن اعلنا ان مهمتهما تكللت بالنجاح التام . وسئلا عما اذا كانت نتيجة ابحاثهما تثبت امكانية وجود مخلوقات حية فوق كوكب الزهرة فاجاب الدكتور جون سترونغ استاذ الفيزياء التجريبية في جامعة جون هوبكنز ان الموضوع ليس موضع البحث العام . واضاف انه يجري الان هو وزملاؤه ابحاثا استقصائية فقط . وقد حمل المنطاد منظار تلسكوب قطر عدسته ١٦ بوصة وجهازا لتتبع النجوم ابقى التلسكوب موجها نحو الزهرة بدرجة كبيرة من الاتقان . وامكن تحديد الجو الرطب في الكوكب عن طريق تحليل الاشعة دون الحمراء المنعكسة من الفيم وقد تبين ان الفيوم امتصت نفس الموجات دون الحمراء التي يمتصها بخار الماء على الارض .



عنوان الدقة والفن الحديث



B 3 x 91 A

ستة صمامات مع عين ساهرة
أربع موجات طويلة متوسطة وقصيرة
مفتاح لضبط الانغام وخمس
كباسات. سماعة بيضوية
صندوق من الخشب وشكل انيق



B 4 x 99 A

ستة صمامات مع عين ساهرة
أربع موجات، ستة كباسات وخمسة
لضبط الانغام. لهوائي واغلبي
صندوق من الخشب الثمين
جميل الشكل للغاية.



F 8 X 87 A

راديوغراموفون في غاية الفن والاتقان
ثلاثة وعشرين صمامة وواحدة ريدجرمانيوم
خمس موجات. مكبر صوت مزدوج. مسجل
ومبدل اسطوانات أوتوماتيكي لـ
أسطوانة. قطعة اثاث من الخشب
الثمين وذات شكل انيق للغاية.

Eclair Publicité

PHILIPS

فيليبس



جولة ادبية في الاردن

في الاردن اليوم نهضة ادبية وفنية ملموسة . واثناء زيارتي للقطر الاردني ، وقفت على تلك النهضة ، بعد اجتماعي بالاديبين الاستاذين عيسى الناعوري ومحمود سيف الدين الايراني ، المفتش في وزارة التربية والتعليم في عمان ، وبالفنانة الموهوبة الانسة فاطمة المحب

فعيسى الناعوري اديب عربي معروف . انه من الوسط الذي يقدر صناعة الحرف ، ويؤمن بماهية العطاء . والكتب التي وضعها قبل نكبة فلسطين وبعدها تدل على سمو في العطاء ، وقدرة في الابداع .

اما الايراني فانه واحد من القصاصين الذين ادفقوا على القصة العربية المتانة والسهولة في الاسلوب ، والتشابيه الحية في المعاني المستمدة من صلب البيئة العربية . فضلا عن انه بحاثة قدير .

وفي مدرسة الفن الاردنية ، تحتل فاطمة المحب الصدارة . فاللوحات التي رسمتها يدها الرشيقة جعلت منها فنانة تتحدث عنها الاوساط الفنية

وقد اغتنمت فرصة لقاء الاديبين الكبيرين والفنانة الموهوبة وسجلت لهم هذه الاحاديث الشائقة التي انقلها لقراء « الاديب »

١ ــ مع محمود سيف الدين الايراني

س ــ ما رأيك بحركة الادب العربي المعاصر ؟

ج ــ لا ريب في ان الادب العربي المعاصر لا ينفك ينمو ويتطور ويتكامل، ولا ريب كذلك في ان حركته اكثر نشاطا وحيوية في العشر السنوات الاخيرة منها قبل ذلك . ومع هذا فان المفكر سرعان ما يلحظ ان الفث في انتاجنا الادبي يختلط بالسمين ، وان القيم الادبية الرفيعة لا تزال بحاجة قوية الى التركيز والتوضيح على افضل وجه مستطاع . ولعل هذا الاضطراب في القيم الادبية الرفيعة يعود الى انعدام « النقد » الذي كنا نتمنى ان يواكب الحركة الادبية . وفي رأيي ان النقد الصحيح ، وحده ، هو الذي يقرر تلك القيم ، ويمكن لها في حياتنا الادبية ، وهو الذي يسعه ان يحول دون اختلاط الانتاج الفث بما تجود به قرائح المبدعين من شعراء وقصصيين وغيرهم . والنقد الذي اشير اليه يقوم على اصول وقواعد حديثة تتطلب دراسة عميقة ، واستعدادا طيبا ، ثم انقطاعا له ، واختصاصا به . ولولا النقد القوي الممتاز في اروبا لما امكن ان تتميز الآثار الادبية الجيدة من غيرها ، ولما اتيح لنوابغ الادب ان يظهروا او يحتلوا المنزلة الرفيعة التي تليق بهم .

س ــ هل تحبذ الرمزية في الادب ؟

ج ــ الرمزية كما افهمها انا مذهب ادبي عرفته اروبا . انه مذهب من مذاهب اخرى متعددة ، وقد اقتضت ظهوره عوامل كثيرة لا محل لذكرها الان ، غير ان المذاهب الادبية ــ او المدارس الادبية كما يسمونها تدل على الحيوية ، كما تدل على الرغبة في تبديل اساليب التعبير والاداء خضوعا لوجهات نظر معينة قد تمليها عوامل اجتماعية او اقتصادية . وعلى اي حال فانها ضرب من التطور وتلمس مسالك جديدة في معالم الادب . والرمزية كمذهب او كمدرسة سبقتها مذاهب ومدارس واتت بعدها مذاهب ومدارس . فاين نحن من هذا ؟ والرمزية في حد ذاتها كثيرا ما تتشعب فتصل الى حد الاغراق في الغموض ، وعندئذ تفدو في نظري عديمة القيمة . وهناك رمزية احب ان اسميها الرمزية المعتدلة واحسب ان احسن من يمثلها في اروبا الاديب البلجيكي المعروف « موريس ماترلنك » ، كما ان خير من يمثلها في ادبنا العربي « توفيق الحكيم » . هذه الرمزية معقولة ومقبولة .

س ــ ما هي الاسباب التي حملتك على معالجة القصة وكيف تفسر حركة القصة في العالم العربي ؟

ج ــ انا اعالج القصة كما اعالج المقال والنقد . ولعلي اجد مجال التعبير في القصة ارحب من غيره . وقد يكون لدراساتي الطويلة للادب القصصي في اروبا وغير اروبا اثر في ذلك غير قليل ، ولكن يجب ان اضيف الى هذا استعدادا فطريا منذ الحداثة . اما حركة القصة في العالم العربي فمما لا شك فيه انها تبشر بخير كثير . غير اني ارى ان هناك كثيرين يعالجونها وهم ليسوا من اهلها . والتبعة في هذا تقع على الصحف والمجلات ودور النشر ، فهي التي يجب ان تتولى الرقابة في هذه الناحية فلا تنشر ولا تشجع غير الاكفاء ، او الذين يتوسم فيهم الخير . ان السوق الادبية مليئة باتفه القصص . وضميرنا الادبي يجب ان يحول دون ذلك .

س ــ ما هي اقتراحاتك للنهوض بالقضية الادبية ؟

ج ــ اول ما يتبادر الى ذهني : انشاء دار عربية كبرى للنشر ، تشترك فيها البلاد العربية ويتولى امرها او امر مراجعة الكتب التي تقدم اليها نخبة ممتازة من الادباء والنقاد والمفكرين فلا يجيزون غير القيم الذي تتوفر فيه خصائص الادب الرفيع والفكر العميق . ولست ارى ما يمنع دون قيام هذه الدار اذا وجدت النية الطيبة والرغبة الصادقة . وارى ايضا ان يوجه طلابنا في مختلف مدارسهم ومعاهدهم توجيها نافعا لقراءة كتب الادب ، وان يعمل الذين يوجهونهم على غرس حب « الكتاب » في قلوبهم واذهانهم . ومن هؤلاء الطلاب الموجهين توجيها صحيحا يتكون « الجمهور » القارىء الذي نفتقر اليه ، والذي يهمه ان يكون في كل بيت مكتبة تقوم الى جانب « الثلاجة » و « الغسالة » وجهاز التلفزيون او الراديو . المكتبة مفقودة في بيوتنا اليوم ، وما لم نغرس في قلوب واذهان ناشئتنا حب الكتاب فلن تقوم للادب والفكر عندنا قائمة .. واعتقد ان في هذا ايضا جوابا عن السؤال الذي جاء فيه : لماذا لم يتوصل اديب الضاد الى العيش من ريع مؤلفاته .

س ــ ما رأيك بالمجلات الادبية في العالم العربي ومن هي في نظرك صاحبة مدرسة في الادب ؟

ج ــ المجلات الادبية في العالم العربي قليلة ، بل نادرة الوجود . وانا اعجب لمجلة كالاديب كيف تستطيع ان تستمر وحولها مجلات الاغراء ... وعلى اي حال فان الاديب وبعض المجلات الاخرى القليلة تحاول ان تقوم بالعبء وحدها .. وكان الله في العون .. ويبدو لي ان الادب ، من قصة ومقال وقصيدة ، يجد مجالا في المجلات التي تعني ايضا بالسينما والربورتاجات والراقصات والفضائح .. غير انه ادب ضائع ، مسكين ، لانه في غير موطنه ، وغير بيئته . هذه هي الحال . ومن هنا ترى عدم جدوى السؤال عن المجلة صاحبة المدرسة في ادبنا . واحب ان اسالك انت او اسأل الاديب نفسها : هل عندنا مجلة واحدة تشبه مجلة « لا نوفيل ريفو فرانسيز » ؟ او « لا تابل روند » او حتى كمجلة « اوروب » التي كانت تصدر في باريس قبل الحرب العالمية الثانية ؟

٢ ــ مع عيسى الناعوري

س ــ هل الاديب مرآة عصره ؟

ج ــ الاديب قائد عصره وموجهه ، اكثر مما هو مرآة عصره ، فالمرآة تبرز القبح كما تبرز الجمال ، ولكنها لا تستطيع ان تعالج القبح لتحوله الى جمال ، ولكن قلم الاديب هو الذي يفعل ذلك ، كما تفعله ريشة الرسام ، وازميل النحات ، وانامل الموسيقي . ولو اكتفى الاديب بان يكون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجرد مرآة لعصره لما كان لعمله اثر ولا قيمة ، الا قيمة الطلل والاثر الدارس ، لدى الاجيال اللاحقة ، ولدى جيله نفسه .

س ـ هل الادب هوية ام صناعة ؟

ج ـ ليس الادب صناعة باية حال ، وهو في مفهومه الانساني الراقي ليس مجرد هواية كذلك ، بل هو « عمل حياة » . اما عندنا ـ في البلاد العربية كلها ـ فلا يستطيع ان يكون اكثر من هواية . والاسباب كثيرة ، لا تتيح للاديب حظا من التفرغ للادب ، ولو تفرغ له لما استطاع ان يكسب رزقه بشكل يحفظ له كرامته .

س ـ هل يجوز لاديب الضاد ان يبتعد عن الثقافة الغربية ؟

ج ـ ليست في الدنيا اليوم ثقافة خالصة لشعب من الشعوب ، فقد تمازجت الثقافات عن طريق الترجمة والاختلاط والبعثات . ونحن العرب لم تعد ثقافتنا من صنعنا وحدنا ، ففي القديم امتزجت بثقافات الفرس والهنود واليونان ، وفي الحديث امتزجت بثقافات الكثير من الشعوب الراقية . ومع ذلك فان الذي يكتفي بالثقافة العربية وحدها انما يحبس نفسه في قوقعة ضيقة ، فاذا لم يكن له المام بلغة اجنبية ، فلا بد له من الاطلاع على ما يترجم الى العربية من روائع الاثار الغربية ، لكي يساير الفكر العالمي .

س ـ كيف تفهم الادب المهجري ؟

ج ـ هذا حديث طويل ، ولكنني اكتفي بالقول ، انني احطت بالادب المهجري احاطة واسعة شاملة ، منذ ثلاثة عشر عاما ، واتصلت بالاحياء من اصحابه اتصالا طويلا ، وعكفت على دراسته عكوفا كثيرا ، حتى تمكنت من ان اضع عنه كتابا ضخما يطبع الان في دار المعارف في مصر ، وسيكون اوسع المراجع واشملها في موضوعه . وقد احببت ادب المهجر ، لانني وجدت الجيد القوي منه يفتح مفاهيم جديدة واسعة مشرقة في الادب العربي ، وقد نقل ادبنا الحديث نقلة واسعة ، تقربه من الاداب العالمية . ولكن ليس جميع ادباء المهجر على مستوى واحد .

س ـ هل يقدر اديب العربية ان يتعاطى النقد والمسرحية في آن واحد ؟

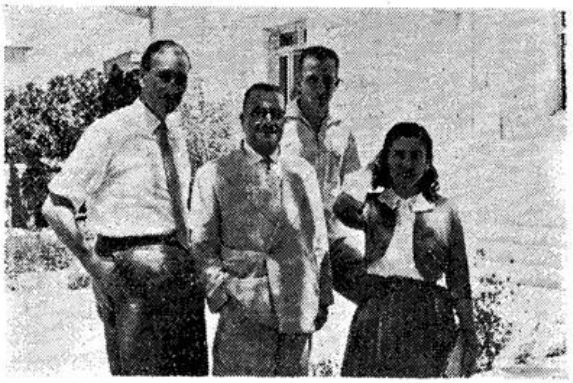
ج ـ المسرحية دعنا منها الان ، فالذين يجيدونها من ادباء العرب نادرون ، سواء منها الشعرية والنثرية ، ولكنني اعتقد بان في وسع الاديب ان يجمع بين ثلاثة او اكثر من الوان الادب ، ويجيد فيها ، ومنها النقد والشعر والقصة والمقالة . خذ مثالا واحدا ، ميخائيل نعيمه ، مثلا ، فقد كتب في المسرحية (الاباء والبنون) وفي النقد (الغربال) ، وفي الاقصوصة (كان ما كان) ، وفي الرواية (لقاء) ، وفي المقال (مؤلفات متعددة) ، وفي الشعر (همس الجفون) وفي التاملات (كرم على درب) واجاد كثيرا في هذا الخليط كله من الالوان الادبية . وهناك ادباء اخرون وفقوا في الجمع بين ثلاثة الوان او اكثر .

س ـ حدثنا عن الحركة الادبية في الاردن

ج ـ الحديث عن الحركة الادبية في الاردن لا يمكن ان يوفّى في حديث قصير عابر كهذا ، لانه طويل واسع الجوانب . وقد سبق ان كتبت في (الاديب) مقالا في هذا الموضوع عام ١٩٤٦ ، اقتصرت فيه على الضفة الشرقية من الاردن ، وانا الان ماض في وضع كتاب كبير مفصل عن الادب في ضفتي الاردن ، ارجو ان افرغ منه هذا العام . ولكنني احب ان اشير الى كتاب جامع في هذا الموضوع وضعه اخي وصديقي الدكتور ناصر الدين الاسد منذ عامين . ففيه الكفاية والشبع لمن يريد ان يعرف شيئا مفصلا عن الادب في ضفتي الاردن .

س ـ ما هي الكتب التي وضعتها ؟

ج ـ الكتب التي وضعتها نوعان : الاول ، الكتب الادبية ، وهي : ايليا ابو ماضي ـ طبعتان ـ ، الياس فرحات ، ادب المهجر ، مارس يحرق معداته (قصة طويلة) ، طريق الشوك (مجموعة اقاصيص) ، خلي السيف يقول (مجموعة اقاصيص) ، بيت وراء الحدود (قصة طويلة) اناشيدي (مجموعة شعرية)



الفنانة فاطمة المحب وابراهيم عبده الخوري
ومحمود سيف الدين الايراني وعيسى الناعوري

والثاني ، الكتب المدرسية ، وهي : بطولات عربية من فلسطين (٣ طبعات) ، الجديد في الادب العربي (طبعتان) ـ نجمة الليالي السعيدة للاطفال ، (٣ طبعات) ـ ادبنا في مختلف العصور (بالاشتراك مع وهيب البيطار ومحمد العمد) ـ العصفور الاخضر ، للاطفال ، الاغاريد (محفوظات للاطفال) .

ولدي الان مشاريع الكتب التالية ، الاثنان الاولان جاهزان ، والثالث في طريق الاعداد ، وهي : ١ ـ مجموعة اقاصيص مترجمة عن الايطالية ٢ ـ قصة طويلة لم اختر عنوانها بعد ـ ٣ ـ ملامح وصور من الادب في ضفتي الاردن .

وهناك ايضا مجموعة كبيرة من الدراسات النقدية في الادب العربي الحديث ، لدى الاستاذ احمد عويدات يعتزم نشرها في كتب صغيرة لا اعرف عددها بعد ..

س ـ هل تحد المهنة من نشاطك ، ومن نشاط الاديب ؟

ج ـ هذا مما لا شك فيه ، وهي كثيرا ما تجمد النشاط وتقتل الهمة، فالاديب في حاجة الى التفرغ لكي ينتج الانتاج الذي يريده ويرضى عنه . ولو استطاع الاديب عندنا ان يكسب العيش الكريم من قلمه وحده ـ كما يفعل الكثيرون من ادباء الغرب ـ لكانت حالة الادب عندنا اليوم غير ما هي . ودعني اضرب لك مثالا واحدا : ارنست همنغوي ، في اميركا . ترى اية تجربة جديدة ، واية فكرة جديدة كان يمكن ان يطلع بها على الناس لولا تفرغه للعمل الادبي ، فكل كتاب يقدمه للنشر هو ثمرة رحلة سياحية الى دنيا جديدة ، والى اقوام جدد ، ولو كان همنغوي « راكدا » في وظيفة معينة ، وكان محتاجا الى ما يعيش به هو واسرته عن طريق المهنة ، لما بلغ شهرته العالمية الواسعة . فلو اتيح للاديب العربي مثل حظه من التفرغ ووسائل الانتقال والمال ، لكان بيننا من يبلغون مبلغ همنغوي من المكانة العالمية .

س ـ ما رايك في الحركة الفكرية في لبنان ؟

ج ـ نحن نحسد ادباء لبنان على الفرص المتاحة لهم لنشر انتاجهم الادبي على اوسع نطاق عربي ، من دور نشر ، وتوزيع ، ومن صحف ادبية كبرى وصغرى . فهذه كلها ساعدت على جعل لبنان في مركز القيادة للحركة الفكرية في العالم العربي .

س ـ كيف تفهم حركة الشعر الحر ، وهل يكتب لها النجاح ؟

ج ـ لقد كتبت في هذا الموضوع كثيرا . وانا اعتقد ان هذه الحركة الجديدة ، التي نشأت منذ سنوات على ايدي بعض الشعراء العراقيين ، ثم وجدت سبيلها الى كل الاقطار العربية ، واصبحت « موضة العصر » انما هي حركة عابرة ، استطيع ان اصفها « بالطيش » والتسرع والارتجال . وهي ككل عمل طائش ستمضي قريبا دون ان تخلف اثرا ، لان من طبيعة الطيش ان يوقع في الفوضى والارتباك ، وقد وقع هذا فعلا

في شعرنا الحاضر ، فلم يعد يظهر فيه « الجيد النادر » لكثرة ما فيه من المفرق ، ولذلك لن تستمر الحركة الجديدة طويلا .

س ـ لماذا لم يصبح الادب العربي في مصاف الادب العالمي بعد ؟

ج ـ عندنا اديب واحد دخل ادبه في الاداب العالمية بشكل واسع ، وهو جبران خليل جبران . وهناك اخرون وضعوا كتبا ببعض اللغات الغربية فنالوا شيئا من الشهرة العالمية ، واخص منهم بالذكر امين الريحاني . كما ان هناك ادباء ترجمت بعض مؤلفاتهم الى بعض اللغات الغربية ، ومنهم طه حسين ، ومحمود تيمور ، وتوفيق الحكيم ، وميخائيل نعيمه ، ولكنهم لم يظفروا بشيء ذي بال من الشهرة العالمية .

وانا اعتقد ان الاسباب التي تقعد بادبنا العربي المعاصر عن الوصول الى مصاف الاداب العالمية ، بعضها يتعلق بالغربيين انفسهم ، لانهم لا يستقبلون الكتاب المترجم عن العربية الى لغاتهم كما يستقبلون ما يؤلفه ادباؤهم ولو كان من نفس المستوى والطراز ، وذلك لعدم ثقتهم بنا وبادبنا ، وبعضها الاخر يتعلق بفوضى المفاهيم الادبية الخاطئة عندنا ، وطغيان السياسة على الادب في حاضرنا . وهناك اسباب اخرى ارى ان لا اتعرض الان الا لواحد منها ، وهو عدم تمكن الاديب من التفرغ للانتاج الجيد الذي يفرض نفسه بقوته وجودته .

٣ ـ مع الفنانة فاطمة المحب

س ـ منذ متى بدأت حياتك الفنية ؟

ج ـ منذ الطفولة ، وقد تاثرت بما كنت ارى والدتي تقوم برسمه فاخذت ارسم ، واخذت هي تشجعني كثيرا على ذلك .

س ـ اين درست الرسم ؟

ج ـ في المعهد العالي للفنون الجميلة في القاهرة . ثم في الولايات المتحدة الامريكية .

س ـ هل تعتقدين ان الفن ميل ام دراسة ؟

ج ـ الاثنين معا فلا بد للفنان من الميل الذي يعتبر امرا اساسيا ، ثم لا بد له من الثقافة الفنية مما يساعده في انتاجه .

س ـ هل اشتركت في معارض فنية واين ؟ وهل فزت بجوائز معينة ؟

ج ـ اقمت معرضا في القدس واخر في عمان ، اما خارج البلاد فقد اشتركت في مسابقة دولية للنحت في لندن بموضوع (السجين السياسي المجهول) . وقد اشترك في هذه المسابقة ٣٥٠٠ فنان من سائر انحاء العالم . فاز منهم ثمانون فقط ، وقد كنت بين الفائزين القلائل ، ونلت جائزة مالية من معهد الفنون المعاصرة في لندن ، وعرض تمثالي في معرض تيت جالري هناك .

وبعدها اختيرت احدى لوحاتي لمعرض فني دولي اقيم في الولايات المتحدة باشراف مجلة هوليدي الامريكية . وكان عنوان الصورة (قائد القافلة) ولقد اقامت لي شركة الملاحة الامريكية معرضا على ظهر بواخرها والان اشترك في معرض ستقيمه الجامعة العربية في الولايات المتحدة قريبا .

س ـ ما هي احب رسومك اليك ؟

ج ـ جميعها محببة الي ولو لم يكن الشيء محبب الي لما قمت برسمه ومع هذا فاني افضل لوحة عن الاردن على جدار مطار القدس ، ولوحة لصبي لاجيء ولوحات تصويرية لبعض اشعار المعري في رسالة الغفران .

س ـ ما هي احب مواضيع الرسم اليك ؟

ج ـ رسم الاشخاص لما يحتاج اليه من تحليلات نفسية وتعبيرات مختلفة .

س ـ ما هي المذاهب الفنية المفضلة لديك ؟

ج ـ المذهب التاثيري (امبرشنست) لانه عبارة عن الطبيعة يعبر عنها الفنان بحسب تاثيرها عليه وبحسب مشاعره ، او هي جمع بين الطبيعة ونفسية الفنان .

س ـ من يعجبك من الفنيين العرب والاجانب ؟

ج ـ من العرب يعجبني رسم جبران خليل جبران ، ونحت مختار ، ومن الاجانب رسم رمبرانت ونحت ميكل انجلو ، اما من الفنيين المعاصرين فاني معجبة برسم اتو نلسن الذي يقوم برسم الدعاية لشركة الخطوط الجوية السكندنافية . ويعجبني بخاصة الوانه ففيها تناسق وجمال كالموسيقى العذبة . وكذلك اعجبتني لوحة من رسم الرئيس ايزنهاور لابراهام لنكولن وقد شاهدتها في مكتب صديقه مستر سيجارد لارمن .

س ـ ما هي الوظائف التي شغلتها ؟

ج ـ كنت رسامة الدعاية السياحية في دائرة السياحة الاردنية ، واعمل الان مفتشة للتربية الفنية في وزارة التربية والتعليم .

س ـ ما هي اهم اعمالك لدائرة السياحة ؟

ج ـ لوحات كثيرة تعرض خارج البلاد وفي المعارض الدولية والسفارات وكذلك بعض المطبوعات من نشرات واعلانات وصورة اهديت للملك سعود عن مسجد الصخرة .

س ـ بمناسبة التحدث عن الدعاية السياحية ، فاني اذكر انني رأيت صورتك الشخصية بالازياء الشعبية على غلاف مجلة اخر ساعة ، وكنت قرات انك ظهرت في افلام سياحية سينمائية ملونة في الازياء الشعبية المختلفة للبلاد ، فهل لك ان تحدثيني عن ذلك ؟

ج ـ فعلا هو ما ذكرت فقد ظهرت صورتي قبل حوالي عامين على غلاف مجلة اخر ساعة وكذلك على غلاف مجلة سويسرية سياحية . وظهرت في الازياء الشعبية لبيت لحم في كنيسة المهد في مشهد من فيلم سينمائي ملون ايطالي وظهرت في عدة ازياء في فيلم سياحي امريكي

س ـ بمناسبة اشتغالك في التربية الفنية ما هي أهم الاهداف لهذه التربية ؟

ج ـ الاهداف كثيرة ولكن اهمها استكمال الثقافة العامة بالثقافة الفنية ثم توليد الابتكار ، وتقدير النواحي العملية ، والذوق السليم ، وحب الجمال وغيرها من الخصال الحميدة ، وتشجيع المواهب الفنية .

س ـ هل يعجبك الفن الشرقي الصميم ؟

ج ـ اني معجبة جدا به وادعو لاحيائه وتشجيعه .

س ـ ما هي المجلات التي كتبت عنك ؟

ج ـ كثيرة منها في الاردن وفي الخارج مثل الشبكة ، وجريدة النهار ومجلة الشرق الادنى ، والمختار ، واخر ساعة . وفي امريكا ، مجلة استا ومجلة هوليدي ومجلة الاخبار ، ومجلة العالم العربي وجرائد كثيرة وكلها بالانكليزية

س ـ ما رأيك في النهضة الفنية العربية والاردنية ؟

ج ـ لا يزال الشرق في مبدأ نهضته الفنية ، مع انه كان لديه تاريخ فني مجيد ، ولكن هنالك من التشجيع وتفهم الشعب للامور الفنية ما يبشر بالخير والسير للامام

س ـ ما هي هواياتك الاخرى ؟

ج ـ احب الادب والموسيقى وخاصة الهادىء منها اذ اميل الى الهدوء وقد كنت قدمت عدة احاديث اذاعية حول المواضيع الفنية من الاذاعة الاردنية والشرق الادنى وصوت اميركا كما وانه من هواياتي حب كل ما هو جميل ، واقدر كل من يهمه هذه النواحي التي اقدرها .

ابراهيم عبده الخوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com


ما بين
الحلم
والحقيقة...
ورقة
اليانصيب الوطني اللبناني
التي تنقلك الى عالم السعادة



نوفمبر

١٧ نوفمبر ١٩٥٩ ـ جرت في طهران محادثات رسمية بين شاه ايران ورئيس جمهورية باكستان ورئيس وزراء تركيا بشان القضايا التي تهم الدول الثلاث .

ـ وصل ادیناور مستشار المانيا الفدرالية الى لندن .

ـ أقرت الامم المتحدة قرارا يدعو افريقيا الجنوبية للامتناع عن سياسة التمييز العنصري .

١٨ ـ احتلت القوات الشيوعية المناوئة للحكومة موقعا عسكريا في لاوس قرب الحدود الصينية .

١٩ ـ عرض خروشوف ان يقوم الاتحاد السوفياتي بتحطيم المخزون لديه من صواريخ ذرية اذا ما حذت الدول الاخرى حذوه .

٢٠ ـ اقترح نهرو على الصين الشعبية جعل منطقة لاداخ المتنازع عليها منطقة محرمة بجلاء قوات الدولتين عنها .

ـ دعت الجمعية العامة فرنسا الى الغاء تجاربها الذرية المقرر اجراؤها في صحراء الجزائر .

ـ اعادت حكومة الجزائر تأكيدها انه لا يمكن عقد اتفاق لوقف اطلاق النار دون الحصول على ضمانات لمبدأ تقرير المصير الذي عرضه ديغول . وعهدت الى الزعماء الجزائريين المعتقلين بمهمة اجراء محادثات .

٢١ ـ وافقت سبع دول اوروبية على انشاء كتلة تجارية موحدة باسم « جماعة التجارة الحرة الاوروبية » وهي بريطانيا والنمسا والدنمرك والنروج والبرتغال والسويد وسويسرا .

٢٢ ـ قال نهرو : سندرب كل فرد في الهند عسكريا . نحن مسالمون ولكن العالم لا يحترم الضعفاء .

٢٤ ـ اعلن مندوب ايطاليا امام لجنة الوصاية في الامم المتحدة ان حكومته اتفقت مع حكومة الصومال على جعل اول يوليو المقبل موعدا لحصول الصومال الايطالي على استقلاله

ـ قدمت امريكا الى الامم المتحدة مشروع قرار باعادة توحيد كوريا المجزأة .

٢٦ ـ تم اتفاق الجمهورية العربية وصندوق قروض التنمية الامريكي على تقديم قروض لتنفيذ عدد من مشروعات تصنيع الجمهورية العربية .

٢٧ ـ وصل الملك حسين الى بون واجتمع بالمستشار ادیناور

٢٨ ـ اعلنت جاكرتا الاندونيسية مدينة مقفلة في وجه الاجانب تنفيذا لصالح الامن العام والسلامة

٢٩ وصل الملك حسين الى لندن في زيارة تستغرق اسبوعين

٣٠ ـ صرح المستشار ادیناور بان وضع اوروبا الراهن غير مقبول

ديسمبر

اول ديسمبر ١٩٥٩ ـ اعلن في القاهرة ولندن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين

ـ صادقت ١٢ دولة من بينها الاتحاد السوفياتي على معاهدة تاريخية تضمنت الموافقة على تكريس القارة القطبية لاغراض علمية

ـ خطب خروشوف في مؤتمر الحزب الشيوعي المجري فقال ان اهم قضية تشغل العالم الان هي تخفيف حدة التوتر ومنع الحرب واقامة سلم دائم

٢ ـ عاد ادیناور الى بون بعد ان اجرى في باريس محادثات سرية مع ديغول واعلن انه وديغول متفقان على جميع القضايا القائمة بينهما

٣ ـ بدأ ايزنهاور جولته التي سيزور اثناءها ١١ دولة في اوروبا وافريقيا وآسيا

ـ غادر اللواء قاسم المستشفى بعد انقضاء ٥٦ يوما على اصابته بكسر في ساعده في محاولة لاغتياله .

ـ وصل ايزنهاور الى روما في زيارته لايطاليا والفاتيكان

٤ ـ استقال الجنرال اديسون بيرنز من منصب قائد قوة الطوارىء الدولية في الشرق الاوسط وعينت الامم المتحدة القائد الهندي الجنرال جياتي خلفا له

٥ ـ احتج الحزب الشيوعي الايطالي على ان روما لم تقدم لايزنهاور استقبالا كبيرا يليق به .

ـ صدر بلاغ امريكي ايطالي مشترك جاء فيه « ان اشتراك ايطاليا المتزايد في وضع سياسة غربية شاملة هو لصالح الدول الغربية »

٧ ـ وصل ايزنهاور الى كراتشي بعد ان زار تركيا

٨ ـ اقترعت اللجنة السياسية للامم المتحدة على مشروع قرار يدعو الى قيام مفاوضات سياسية بين الجزائر وفرنسا .

٩ ـ وافقت الجمعية العامة على تمديد اجل وكالة الاغاثة للاجئين الفلسطينيين مدة ثلاث سنوات ابتداء من يونيو ١٩٦٠

ـ وصل ايزنهاور الى نيودلهي بعد ان زار افغانستان

١٠ ـ وصل ديغول الى سان لوي ليراس المجلس التنفيذي للاتحاد الفرنسي

١١ ـ دعا ايزنهاور في نيودلهي جميع الامم الى الاشتراك في حرب نبيلة صحيحة ضد الجوع كخطوة نحو سلام دائم

١٢ ـ بدأت ثورة حربية في بارغواي لالغاء الدستور الحالي واسقاط الجنرال الفريدو ستروسنر رئيس الجمهورية

ـ رفضت الجمعية العامة اتخاذ قرار ايجابي بشان الجزائر

١٤ ـ وصل ايزنهاور الى اثينا قادما من طهران .

ـ اعلن انتخاب المطران مكاريوس اول رئيس للجمهورية القبرصية

١٦ ـ كلف ابو بكر تافاوا باليوا تشكيل اول حكومة لنيجريا المستقلة

ـ يشتد الخلاف في المجلس الوزاري لحلف الاطلسي بين امريكا وفرنسا .

١٧ ـ اعلن سوكارنو ان حالة الحرب في اندونيسيا قد مددت الى اجل غير مسمى

ـ اعلنت حكومة بارغواي ان جيش الثوار قد تمت تصفيته

١٨ ـ وصل ايزنهاور الى باريس ليحضر اجتماع الاقطاب الغربي قادما من تونس .

١٩ ـ عقد مؤتمر الاقطاب في باريس وحضره رؤساء حكومات امريكا وبريطانيا والمانيا وفرنسا

٢١ ـ انتهى مؤتمر الاقطاب الغربي . وارسل رؤساء حكومات امريكا وفرنسا وبريطانيا رسائل الى خروشوف لعقد مؤتمر الذروة في ٢٧ ابريل في باريس

ـ وصل ايزنهاور الى مدريد ثم برحها الى الدار البيضاء

٢٢ ـ صدر بلاغ مشترك في الدار البيضاء بان القوات الامريكية ستبدأ الانسحاب من المغرب وتنهي انسحابها سنة ١٩٦٣

ـ اشتد التوتر بين ايران والعراق وقد نشبت الازمة بين البلدين بعد ان طالب اللواء قاسم بقطعة من الاردن بالقرب من عبادان

ـ منح البنك الدولي الجمهورية العربية قرضا بمبلغ ٥٦٥٠٠٠٠٠ دولار لتطوير قناة السويس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر الثائر

•

في ذكرى الشاعر الثائر
الدكتور احمد زكي ابو شادي



الدكتور احمد زكي ابو شادي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رحل الاحبة عن حماك وبانوا ... فابك الزمان ، فلن يعود زمان
ناديت قلبي يوم بدد شملنا ... يا قلب جفا النبع والبستان !
ومضى المفرد والجراح تؤوده ... واستسلمت لخريفها الافنان
وتساقطت اوراقنا ، وتقصفت ... اغصاننا ، وتناعب الغربان
ومشى على ألق الخميلة عاصف ... جزعت له الاطيار والاغصان
كانت جنان ازاهر فتانة ... لم يغف عن تنسيقها الجنان
ناجت بها الفجر الوسيم بلابل.. ... اين البلابل رحن والالحان ؟
لهفي على الماضي الجميل تباعدت ... ذكراته . لا رامها النسيان !

وموسد في الغرب بعد تألق ... في الشرق، تطوي الكوكب الاكفان
لم يرض عيش الضيم في اوطانه ... فتلقفته تعزه اوطان
والحر ان جارت عليه بلاده ... ضاقت امام خياله الاكوان
عابوه حين نأى ، وقالوا هارب ، ... وبقاؤهم ذل لهم وهوان
كم قدسوا عهد الفساد ومجدوا ... راس الضلال ، والهوه وهانوا !
وابى عليه اباؤه ان ينضوي ... تحت اللواء : الفكر والوجدان
والشاعر الحر الابي مملك ... يابى عليه الذلة السلطان
والضعف موت للنفوس،ولن يرى ... اهلا لانفاس الحياة جبان
هذا الموسد امة منسية ... امجاده لم يحصها حسبان
الشاعر الانسان في اقواله ... وفعاله ، والعالم الفنان

سبق الزمان بفكره حتى انطوى ... في فكره الاكوان والازمان
كالنحل عاش... لغيره ما اشتاره ... من شهده ، وبكأسه الاحزان
مترفع حتى على آلامه ... كالطود هابت بأسه الوديان
اغنى الذين عرفتهم بشموخه ... لا يزدهيه الاصفر الرنان
يسمو على نسب الحياة وجاهها ... زهدا ، ويصقل روحه الحرمان
كانت رسالته العطاء مبرءا ... لله لا من ولا احسان
وأرى نفوس الاكثرين شعارها : ... لي ما اخذت وبعدي الطوفان !

يا ساكنا بعد الحراك ، وهامدا ... بعد الكفاح . أيهدأ البركان !؟
ويقر من هز الطغاة لسانه ... ويظل ينعم في النفاق لسان !؟
كانت حياتك ثورة لا ينتهي ... فورانها ، أو يسكن الثوران
في عالم الشعر المشيب شبيبتها ... فنأى الشيوخ وآمن الشبان
أحييت سوق عكاظ حين اقمتها ... علما تحج لضوئه الركبان
لك في حياة الشاعرين اذا نسوا ... فضل يقل ازاءه الشكران
ومشيت تحمل مشعلا متأججا ... تهوي على جنباته الاوثان
في كل ناحية شققت مشارعا ... يهفو اليه الوارد الظمآن
ورفعت الوية مذاهبها بدت ... شتى ووحد بينها عرفان
في عالم الادب الصميم وعالم الـ ... طب الرحيم تجاوب وأمان
في عالم النحل الوديع وعالم الـ ... فن الرفيع تآلف وحنان
ذهن تبارك من جلاه امامنا ... لغزا تحار بكنهه الاذهان !

يا راقدا خلف المحيط معانقا ... قيثارة لم يؤذها العدوان
حاربت رأس الظلم في جبروته ... في حين صلى خلفه البهتان
حر العقيدة لا تهاب ومؤمنا ... بالحق لا يتزعزع الايمان
وصببت نقدك لا تبالي غضبة ... في حين كان يكال الاستحسان
يتهافتون على رضاه وحسبهم ... فخرا لهم ان ينعم الشيطان
سهران في الماخور يجرع كأسه ... ويقال هذا الصالح السهران
ووصفته بالكركدن مقامرا ... بالعرش . قوتل ذلك الحيوان!
لما يئست من النجاة وزمجر الـ ... موج الغضوب ، ونودي الربان
واحيط بالاحرار ضقت بعيشة ... ضاقت على انفاسها القضبان
ان قيل : اين النور ؟ داعب قيده ... مترنما بصليله السجان
فحملت فوق الموج قلبا خافقا ... مزجت به الامال والاسجان
وحملت صبيتك الثلاثة رادة ... لم يعلموا ما تخبأ الشطآن
وشريت بالمنفى حياة حرة ... لن يستطيع بلوغها الطغيان
كافحت فيها للحياة بعزة ... ما مسها وهن ولا خذلان
نسيتك مصر وانت في شيخوخة ... يحتاج فيها الراحة التعبان
ضنت عليك اذ استرحت بتربها ... عجبا أيحرم تربه الجثمان !
هل ينصف الاحرار شاعر ثورة ... غنى فأصغت للصدى الآذان ؟

أخي، وصفوة من عرفت،وذاكري ... ان عقني في المحنة الاخوان
ان يعصني حزني عليك، فلا ادعت ... نفسي الوفاء ، ولا أنا انسان
هذا رثائي فيك ، كنت اوده ... لو صيغ فرحة عودة تزدان
ذهب الردى بالامنيات ، فلم يعد ... الا الاسى يتجرع الثكلان
الركب اسرع في المسير،ولم يزل ... هذا الحزين الآسف اللهفان ...

القاهرة — حسن كامل الصيرفي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بحث في اصول علوم اللغة

بقلم الدكتور محمد كامل حسين

يتحدث الناس كثيرا عن ما يلقاه المتأدبون المعاصرون من ارهاق حين يريدون ان يتفقهوا في اللغة العربية وان يتعمقوا في اساليبها . والذين يعنون بثقافتهم يزعجهم ان يكون علمهم بلغتهم ناقصا . فالعلم باللغة علما دقيقا اول مراتب الثقافة . ولا يعنينا كثيرا ان نستجيب الى الداعين الى التبسيط والتيسير اذا كان مصدر الدعوة قصور الجهد .

ولا نستطيع ان نترك الحبل على الغارب للكتاب يفعلون باللغة ما يشاؤون فالبساطة ليست غاية تراد لذاتها وليست اللغة السهلة المهلهلة اداة صالحة للفكر المنظم الدقيق .

وانما يعنينا ان تكون لغتنا دقيقة في غير تعقيد ، واضحة في غير ابتذال . وان تكون متفقة واساليب التفكير الحديث التي نشأنا عليها . ونحن لا نخشى الصعوبة اذا كان من آثارها دقة الاداء وحسن التعبير واتساع التصورات التي تدل عليها الاساليب المختلفة . اما ان تكون الصعوبة تعقيدا لا يزيد شيئا في دلالة اللغة فهذا ما لا يرضى عنه المحدثون . واللغة اول ما يتعلمه الانسان . واول مرانة على التفكير المنظم وأسلوب البحث فيها يؤثر في عقلية الناشئين تأثيرا لا يزول .

وعندي ان اللغة العربية ليست من الصعوبة بحيث يتصورها المحدثون . فهي لغة ككل اللغات سلسة طيعة لمن راض نفسه على درسها . وانما جاءت الصعوبة كلها من علوم اللغة ، واللغة شيء وعلوم اللغة شيء آخر . والمحافظة على اللغة لا تستوجب حتما المحافظة على علومها كما جاء بها الاولون . اولئك كان لهم اسلوب في التفكير . واصول في استنباط العلوم تختلف اختلافا تاما عن اصول العلوم الحديثة . ولو رغبنا ان نتفهم هذه العلوم ما اعجزتنا صعوبتها . ولكن يعجزنا عن اتقانها انها ابعد ما تكون عن تفكيرنا(١) .

والواقع ان امهات كتب العربية عليها طابع العلوم في القرون الوسطى واضحا جليا . والتشابه كبير جدا بينها وبين كتب الطب والكيمياء والفلك المعاصرة لها . ونحن حين نقول ان كتاب سيبويه يقابل كتب ارسطو في الطبيعيات ، وكتب جالينوس في الطب من حيث انها فتح جديد في العلو م ومن حيث انها اسلوب مبتكر في التفكير ومن حيث هي نظام عقلي كامل . وحين نقول ان كتابا كالخصائص لابن جني يقابل كتاب القانون لابن سينا ، وكتاب بطليموس في الفلك من حيث انها غاية ما يمكن ان يصل اليه هذا النوع من التفكير العلمي ، حين نقول ذلك نكون قد وضعنا علماء العربية في اعلى مقام بين المفكرين .

على ان ذلك لا يمنعنا من القول بأن كتاب سيبويه عطل تقدم اللغة العربية كما عطل ارسطو علم الطبيعيات وكما عطل جالينوس وابن سينا الطب وكما عطل بطليموس تقدم علم الفلك . وكان سبب التعطيل في كل تلك الحالات واحدا . انها كتب كاملة تامة وجدت حلا لكل مشكلة ونظاما لكل شيء وشرحا لكل غامض ولم يفتها شيء من معقدات هذه العلوم فكان رضى الناس عنها وكان اعجابهم بأهلها وعدم الرغبة في الخروج على نظمها.

واعجابي بالخليل وسيبويه لا يقل عن اعجابي بجالينوس وابن سينا . ولكني لا أبيح لنفسي ان اطلب الناس بعلم ابن سينا وكذلك ارى انه لا يجوز لنا ان نتعلم العربية على سيبويه . وانما ندرس ذلك العلم القديم على انه طور من اطوار التاريخ وصورة من صور التفكير في العصور السالفة دون ان نحاول التمسك به .

ولن نستطيع ان نحل مشكلة الثقافة اللغوية عندنا بالتبسيط والتسهيل(٢) . فهي اعمق من ذلك كثيرا . واصل المشكلة انه لا بد لنا من التحول من علوم قديمة وتفكير قديم الى علم حديث . بهذا وحده تزول الفرقة بين تفكيرنا ولغتنا وهي الفرقة التي لن تكون لنا نهضة فكرية ما دامت قائمة .

والطب الحديث لم يقم على تبسيط نظريات الطب القديمة في الاخلاط والامزجة ولا بحذف ما لا يروق لنا من وسائله في العلاج . وانما تقدم الطب حين طرح الناس ذلك كله جانبا وبدأوا عملهم من جديد . ولم يتقدم علم الفلك بتبسيط نظرية الدوائر او حذف بعضها وانما تقدم علم الفلك حين نبذ الناس هذه النظريات ليبدأوا علما جديدا . وكذلك علوم اللغة لن تصبح مقبولة عندنا بالحذف او التبسيط انما يكون ذلك بالبحث من جديد في المادة اللغوية وتحليلها تحليلا جديدا .

والواقع ان المحدثين يقفون من علوم اللغة احد مواقف

(١) ليست اللغة العربية اللغة الوحيدة التي مرت بهذا الطور في تاريخ نموها . واكثر اللغات عرفت عهدا كان فيه النحويون يتحكمون فيها تحكما شديدا . واللغات الكبرى تخلصت من هذا التحكم وابقينا نحن عليه . وفي القرون الوسطى وجدت طائفة من العلماء بالنحو في اللغة اللاتينية اسرفوا في التأويل والتخريج حتى خرجوا عن المعقول. وتهكم عليهم ارازموس في كتابه (مدح الجنون) وذكر امثلة من تخريجاتهم العجيبة كما تهكم الجاحظ على النحاة وقواعدهم .

(٢) ظهر عدد كبير من الكتب المبسطة في اللغة وقواعدها واكثرها للطلاب والمبتدئين وهي مما لا يقنع به كاتب او اديب . واذا اراد احدنا ان يتعمق في علوم لغته لم يجد بين هذه الكتب وبين ابن عقيل شيئا فيه غناء .

ثلاثة . فهم اما ان يجهلوها تماما وهو نقص كبير . واما ان يعرفوا منها القدر الذي يتندرون به ويسخرون منه وهو عيب ، واما ان يتعلموها حق العلم وهو عندي شر المواقف الثلاثة واشدها خطرا الا ان يكون درسها على انها تاريخ قديم كما تدرس الديانات القديمة . اما درسها على انها علوم حية فهو ما لا نقره وذلك ان عقلية العلوم التي نشأت في القرون الوسطى عقلية لها اصل في طبيعة الناس وخاصة في شبابهم ومن الخطر على تفكير الشباب ان ننمي فيهم هذه العقلية في الوقت الذي يكونون فيه اكثر استعدادا لها . ذلك يحجب عنهم عقلية العلوم الحديثة التي تنكر هذه الاصول القديمة انكارا تاما مهما يكن فيها من حقائق ومشاهدات رائعة . فالطب القديم والفلك والكيمياء فيها علم غزير ولكن مجموعة هذه العلوم لا تتفق في قليل او كثير مع العلم الحديث.

قد يقال وما يغضبكم من هذه العلوم وهي منطبقة تماما . وفي المرانة عليها ما يفتق الذهن ويقوي ملكة البحث العميق . وهذه عندنا كلها عيوب . فالكيمياء القديمة كانت منطقية تماما . وهي مع ذلك كلها خطأ . الم يقولوا ان الفضة الباردة يابسة في الخارج حارة رطبة في الداخل . وان الذهب حار رطب في الخارج بارد يابس في الداخل . فاذا ابطنت برودة الفضة ويبسها واخرجت حرارتها ورطوبتها صارت ذهبا . منطق مستقيم ولكنه لا يمت الى الواقع بسبب . ومن منطقهم ان الزئبق مادة فيها روح فاذا سخنت ابقت روحها فاصبحت رمادا ميتا . وقالوا مثل ذلك في تعليل الامراض ونشأتها من الاخلاط وكل العلوم القديمة منطقية ولو لم تكن كذلك ما قبلها اهلها . والعيب فيها ان منطقها يقوم على فروض لا اصل لها . فاذا فرضت ان الاشياء لا تكون الا حارة او باردة ورطبة او يابسة فكل ما نبنيه على ذلك يكون منطقيا ويكون مع ذلك او من جراء ذلك خطأ . كذلك فروض علماء اللغة تجعل اللغة منطقية ولكنها لا تكون بذلك صحيحة . فمن فروضهم ان بعض الحركات اقوى من بعض وفي الخصائص فصل عن هجوم الحركات على الحركات وتراه يقول ان الراء اقوى من اللام والتاء والطاء اقوى من الدال ولذلك وردت كلمة وتد ووطد ولم ترد كلمة ودت وان بعض الحروف اشد من بعض . وان هناك ضمائر اخص من غيرها . وان الاسم اخف من الفعل وفي موضع اخر يقول وان كانت مرتبة الاسم في النفس من حصة القوة والضعف أن يكون الاسم قبل الفعل والفعل قبل الحرف ولعلكم تعرفون كيف نصب جمع المؤنث السالم بالكسر ذلك حملا للفرع على الاصل . فالمذكر السالم رفع بالواو والنون وجر بالياء والنون ولم يكن للنصب علامة فحمل على الجر . وكذلك المؤنث السالم رفع بالضمة وجر بالكسرة ولم يكن للنصب علامة فحمل على الكسرة وهي علامة الجر . تعليل جميل ولكنه بالطبع لا اصل له البتة .

ولعلكم سمعتم ما يقول ابن جني في الخصائص (هذا عادة للعرب مألوفة وسنة مسلوكة . اذا اعطوا شيئا من شيء حكما ما قابلوا ذلك بأن يعطوا المأخوذ منه حكما من احكام صاحبه عمارة لبيتها وتتميما للشبه الجامع لهما. وعليه باب ما لا ينصرف . الا تراهم لما شبهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه . كذلك شبهوا الفعل بالاسم فاعربوه) . اي ان الفعل اخذ من الاسم الاعراب. وخشي الفعل ان يغضب الاسم من ذلك فاعطاه المنع من الصرف اذا سميت رجلا يزيد وبذلك ساد الوئام بين الاسم والفعل . تعليل عجيب يدل على ذكاء خارق ولكنه لا يمت الى الواقع بصلة . والتفكير الحديث لا يعبأ بأكثر التدليلا تذكاء ولا يبهره التخريج البارع ما دام ذلك لا يدل على الواقع . وقالوا ان قولك هذه رجا لمثل من امثلة التراجع عند التناهي . ومن عجيب تعليلاتهم تفسيرهم الادغام في شد از ه لتفادي التقاء حرفين متحركين من جنس واحد . ولما اعترض عليهم بأنك تقول الطلل والمدد قالوا (ابن جني) هو كذلك الا ان الفتحة خفيفة وان الاسم اخف من الفعل وما رايه في الظن وهو اسم وفيه فتحة كالطلل سواء بسواء .

وقالوا في رفع الفاعل ان الضمة ثقيلة فاختاروها للفاعل لانه اقل ورودا في الكلام من المفعول . كان العرب الاولين احصوا الفاعل والمفعول ووجدوا ورود الفاعل اقل من المفعول فاختاروا له الرفع اما رفع المبتدا فلانهم يقدمون الاثقل ويؤخرون الاخف من قبل ان التكلم في اول نطقه اقوى نفسا واظهر نشاطا . وفي الخصائص فصل من اعجب الفصول عنوانه (عكس التقدير) يقول فيه : هذا موضع من العربية غريب وذلك ان نعتقد في امر من الامور حكما ما في وقت ما . ثم تحور في ذلك الشيء عينه في وقت آخر فنعتقد فيه حكما اخر . وذلك كله تفسيرا لكلمة علقاة وفيها علامتا تأنيث. فحين تقول علقاة فالالف حكمها غير التأنيث (الالحاق) فان قلت علقى انعكس التقدير فأصبحت الالف للتأنيث . وقالوا عن ابي عبيدة انه كان اجفى من ان يفهم هذا . ونحن نفضل ان نكون في جفاء ابي عبيدة عن ان نكون في دقة ابن جني في هذه المسألة .

قد يقال ما لنا ولهذه الامثلة ونحن لا ندرسها ولا نتعرض لها باقرار او نفي فاذا اغضينا عنها زال ما ندعيه من ضررها على التفكير العلمي عندنا . والواقع ان مثل هذه الاصول متغلغلة في علوم اللغة كلها وهي قائمة عليها واذا ابقينا على بعض هذه العلوم دون البعض انعدمت الوحدة فيها واصبحت ولا اصول لها .

وسنعرض الان لما لا نرضاه من علوم العربية . فنحن لا نرضى عن طريقة القدماء في جمع مادة اللغة . ولا نرضى عن طريقتهم في تحليل هذه المادة واستخلاص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قواعد اللغة منها . ثم نعرض بعد ذلك امثلة من القواعد التي يصح ان نتبعها في تأليف علوم جديدة تتفق وتفكيرنا الحديث .

جمع المادة اللغوية

لا نزاع في ان اكبر حدث في تاريخ اللغة العربية كان نزول القرآن الكريم بها . ولم يكن العرب قد سبق لهم تدوين لغتهم ودرسها ولم يكن قد سبق لهم عهد بالتأليف ولم يكونوا قد عرفوا القراءة والحساب . شهد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن عمر رضي الله عنهما « انا أمة امية لا نقرأ ولا نحسب »(٣). وكان من جراء نزول القرآن الكريم ان اصبحت اللغة العربية بين عشية وضحاها قد بلغت اوج مجدها ، وتمام نموها ، وعرفت ارفع أساليبها . وقيل للناس ان غمض عليكم شيء في كتاب الله فردوه الى كلام العرب فانه نزل بلغتهم . وكان حتما على العلماء ان يتهافتوا سراعا على جمع كلام العرب وتدوينه لاول مرة في تاريخ هذه اللغة . وتجمعت لهم بذلك اخلاط من الالفاظ والوان من العبارات تلقفوها من افواه الناس وكان من الطبيعي ان يكون في ما جمعوه تكرار واختلاف وتجاوز في الصيغ والمعاني . لان اعتمادهم كان على ما يقول العرب ولم يسبق لكلام العرب قبل القرآن ان يدون ويختار منه ما يروق لاهل الذوق السليم .

ولعل اللغة العربية تكون هي اللغة الوحيدة بين اللغات الكبرى التي تم نموها على هذا النحو .

فاللغات تكون سماعية مضطربة مختلطة اول الامر. ثم يكتب الادباء والمفكرون والعلماء كتبا يستحسن الناس بعض ما فيها فيحتذونه . ثم يجيء بعدهم اخرون من هذا الطراز يحددون الصيغ والاساليب والقواعد ثم يقرهم على ذلك الذوق العام عند اهل اللغة . ثم يجيء علماء اللغة فيضعون قواعدها مسترشدين بما كتبه الكتاب واستحسنه الناس . وتصبح هذه القواعد اصلا تتبعه الاجيال اللاحقة . ولا تزال هذه القواعد تزداد استقرارا واطرادا وبساطة . هذا تاريخ نمو اللغات بل هو تاريخ نمو كل فن . ولكن تاريخ اللغة العربية لم يكن كذلك . ومن هنا كانت مادة اللغة العربية وجمعها واستخلاص قواعدها امرا خاصا بها يرجع اليه كثير من خصائصها .

ولم يكن لعلماء اللغة مناص من جمع اللغة على هذا النحو . الجأتهم اليه ظروفهم الخاصة وانعدام التدوين حينذاك فكان اعتمادهم على ما يسمعونه من الكلام العربي الذي لم يصقله الاختيار ولم يهذبه الاستحسان . ونحن لا نستطيع ان نقرهم على ان كل ما يقوله العربي يعد اصلا من اصول اللغة . وانها هي العرب تقول ما شاءت. فيكون قولها صوابا حتما . ولم يعد يرضينا ان يكون من اصول لغتنا ان الاصمعي سمع اعرابيا يقول :

يقوم هذا الاصل من اصول اللغة العربية — ان العرب تقول — على فرض غير مقبول . وهو ان اللغة العربية متمكنة من اهلها الى حد لا يستطيع معه احد منهم ان ينطق بها خطأ . والمعري يقول في (رسالة الغفران) انهم كانوا يستشهدون بالكلمة تقولها الامة الوكعاء . ورووا في ذلك احاديث عجيبة . جاء في الخصائص في روايتين مختلفتين ان احد فصحاء العرب « الشجري » قيل له قل جاء الرجلين فقال لا اقولها ابدا . وطلبوا اليه ذلك مرارا فلم يقبل فقيل له قل رأيت الرجلين فنطق بها . فقيل له الم تقل انك لا تنطق بها ابدا . فقال هنا اختلفت جهة الكلام . هذا برهان ضعيف جدا على تمكن العربية من أصلها . ولا يصلح دليلا على ان لسان العربي لا يطوعه اذا نطق بالخطأ . ولولا اني من المعجبين بابن جني وذكائه الخارق لشبهته بذلك الانجليزي الذي ارهقه تعلم الفرنسية ثم زار فرنسا . وعاد يقول ان الفرنسيين قوم في غاية الذكاء فان اطفالهم يتكلمون الفرنسية بطلاقة مدهشة . وهل منا من يستطيع ان يرى في حديث الشجري هذا برهانا على ان كل عربي ينطق بالصواب اذا عرضت له مسألة معقدة مثل قولك « فاذا هو هي » او « فاذا هو اياها » لانه ابى ان يقول قام الرجلين .

ونحن لا نستطيع ان نفرض ان اللغة شيء في الدم يورث ما دام الانسان في جو خاص . بل الذي لا نزاع فيه ان اللغة تلقين واستحسان . ولا يمكن ان نتصور امة تكون فيها الامة الوكعاء قادرة على التمييز بين المعاني الدقيقة والاساليب الراقية والثابت ان المتحضر لا يستخدم في كلامه اكثر من الف وخمسمائة كلمة . والبدوي قد لا يستخدم اكثر من خمسمائة كلمة . فاذا عرضت له كلمة غير مألوفة فقد يكون سمعها من قبل ونسي صيغتها او باب فعلها . ولعله يجتهد فيخطىء او يصيب ولعله يكون من الذين لا يرون فرقا بين صيغة واخرى. فيكون كلامه حجة في خمسمائة كلمة مألوفة ولكنه لا يكون حجة في كل كلام العرب صيغا ومعاني . وليس لنا ان نضع في لسان اهل البادية صفات لم تعرفها امة من الامم فالرجل الالماني ، مثلا ، يتعلم لغته سنين طويلة ويقراها كل يوم في صحفه وكتبه سليمة . ولا يقول احد ان كل ما يقوله الالماني صواب في لغته . والاعرابية التي نحتج بكلامها قد لا يعرض لها ان تتعجب من حسن السماء طول حياتها واذا تعجبت فقد تقول ما قالت ابنة ابى الاسود الدؤلي . وقد لا تجد حولها من يفهم الفرق بين التعجب والاستفهام ويعني بتصحيح قولها . وما يروى عن الجواري من القول الفصيح المعجب انما يروى بمعناه

(٣) رواه البخاري في باب الصوم .

لا بنصه . واللغة فيه لراوي الحديث وهو من العلماء والأمة الوكعاء مظلومة في نسبة هذا الكلام اليها(٤) .

علم علماء اللغة المتأخرون هذا الضعف في الاحتجاج بقول اهل الوبر . وقال ابن جني ان لغتهم في عصره فسدت وهو يحسب انها كانت قبل ذلك سليمة. واظنها لم تكن في عصر من العصور سليمة بل كان اهل الوبر يخطئون ويصيبون كما يفعل الناس جميعا. واراد النحاة المتاخرون ان يردوا على هذا الاعتراض فادعوا انهم انما يأخذون بقول الفصحاء منهم والواقع ان النحاة الاولين لم يدققوا في اختيار من يروون عنهم اللغة بل كان يكفيهم ان يكون الرجل قد شافه العرب وحفظ عنهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ كما قالوا عن سيبويه. والمتأخرون ارادوا ان يقلدوا المحدثين في تحري الدقة في جمع اللغة عن اهل الفصاحة من اهل الوبر ولكن كيف كانوا يختارون الفصحاء ؟ كان الفصيح عندهم من يقول بما يطابق قواعدهم . سألوا اعرابيا كيف تقول فتحت فاي فقال اقولها كذلك فعرفوا انه غير فصيح لان عندهم ان ياء المتكلم تكسر ما قبلها حتما . فكان يجب ان يقول فتحت في . ولو قالها لعدوه فصيحا واخذوا عنه كل غريب واولوا له كل شاذ .

والنظرية تحمل في ثناياها ما ينقضها دون حاجة الى تفنيد . قالوا ان ابا عمرو بن العلاء كان اعلم بكلام العرب من الحضرمي . ويعني ذلك بداهة ان الحضرمي وهو عالم متفرغ للغة وأساليبها لم يحط بجميع ما قال العرب . فكيف يحيط الاعرابي من اهل الوبر وهو الذي لم يعن قط بتحقيق لغته . كيف يحيط هذا بكل ما قاله العرب حتى يصبح قوله حجة لا تنقض .

الواقع انه بعد ان كثر الكتاب المفكرون والادباء المتفوقون في اللغة العربية لم يعد ما قال العرب يصلح اصلا من اصول اللغة . والنتيجة الحتمية لذلك ان نعود الى هذه المادة اللغوية فنحذف منها ما لا يستقيم وما لا فائدة منه وما هو من اختلاف اللهجات وما هو مصنوع وان تستقر الالفاظ على صيغة واحدة والافعال على باب واحد والمصادر ذات المعنى الواحد للفعل الواحد تستقر على صيغة واحدة . والجموع تكون على شكل واحد للكلمة الواحدة . ويسقط احتجاج اللغويين بما ورد وما لم يرد . وعلينا ان نرفض من الالفاظ ما تعددت معانيه تعددا معيبا وما اختلف تحديد معناه . وان نعدل عن الظن بان العلم بالغريب هو غاية العلم باللغة وان لا نبقى منه الا ما دل على شيء لا تدل عليه الكلمة المألوفة وهذا يستدعي معاجم حديثة من طراز يختلف في جوهره عن المعاجم القديمة كما سنبينه فيما بعد .

الشعر

من اهم مصادر اللغة العربية الشعر . وكانت للناس به عناية فائقة . وكان يكفي في التدليل على صحة معنى كلمة او صيغتها او صواب تركيب ما ان يقولوا قال الشاعر . والذي دعا الى كل هذه العناية بالشعر سهولة حفظه وتداوله بين الناس على نحو يقرب من التدوين حين عز التدوين بالكتابة . ولعلهم كانوا يرون ان نظم الشعر يدل على قدر من الذوق الادبي يسمح بالاستشهاد به . وقيل ان الشعر ديوان العرب . وقد يكون حقا ديوان عاداتهم واخلاقهم وايامهم وما يحبون وما يكرهون ولكنه لا يصلح ديوانا للغة دون تحقيق دقيق .

والشعر في اللغات كلها له اسلوب خاص واوضاع وترتيب في الكلام يقبل من الشاعر ولا يقبل من الكتاب عادة(٥) ولا يعد اصلا يتبع في النثر . بل قد يضطر الشاعر ان يغير من نطق كلمة ليستقيم الوزن ولا يجاري احد من الكتاب الشعراء في مثل هذا . الشعر العربي لا يختلف في هذا عن الشعر في اللغات الاخرى . وانما زاد في صعوبته ان اوزانه محدودة محكمة لا تقبل الا قليلا من المرونة . وقافية القصيدة واحدة مما يزيد في صعوبة النظم . ولو التزم الشعراء العرب صحة الالفاظ واستقامة الاسلوب وجودة المعنى مع هذه الاوزان القاسية والقافية الموحدة دون تجاوز عن بعض الصيغ وتهاون في الصرف ما استطاع اكثرهم ان يقول الا القليل من الشعر .

على ان للنظم جمالا يجعل هذه الانحرافات في اللغة والاسلوب مقبولة . ولكن النحويين يخطئون حين يجعلون ذلك اصلا من اصول اللغة يباح لغير الشعراء . وليس هناك لغة تجعل للتقديم والتأخير في الشعر قواعد خاصة تسري على اللغة كلها . انما يتحكم في ذلك الوزن . والذنب على النحويين حين يتخذون من مثل قول الفرزدق:

فنافذ هداجون حول بيوتهم بما كان اياهم عطية عودا

دليلا على جواز قولك كان طعامك زيد آكلا . وذلك كلام مقبول حسن ، وهذا كلام سخيف .

والشعر مهما يكن جيدا قد لا يخلو من تساهل في معاني الالفاظ . فالشاعر يضع الكلمة التي يستقيم بها

(٤) رأيت يوما سيدة تريد ان تعبر الطريق والسيارات تمنعها فقلت لها انتظري حتى تقف السيارات فقالت وهل ينتهي هذا النمل أبدا . فأعجبت بخيالها الجميل الذي رأى في صف السيارات المستمر شبها بالنمل الذي تراه في دارها في صف لا اول له ولا اخر فهل اذا رويت هذا الحديث كما أرويه أيكون هذا برهانا على ان ما أرويه هو نفس ما قالت الفلاحة . وما كان قولها الا (وهو النمل ده عمره يخلص) وهل يجوز للناس بعد خمسين سنة ان يقولوا ان قرويات مصر كن يعربن .

(٥) قيل عن كاتب انجليزي متأنق انه كان لا يطيق ان تكون جملة نثرية في ترتيب يجعلها كالمنظومة ويعد هذا عيبا في النثر .

وهـم

اختاه .. بح رجائي وما سمعت نـدائي
ولست منك بعيدا وليس صوتي بنـاء
ذهبت انت بـواد وسرت في اوداء
اختاه .. هل ننتهي ام ليس من انتهـاء

يا زورق العمر مهلا ضللت عن مينائي
قذفتني في صحاري الاسى وقفر الشقـاء
وبي حنين ملـح يمـور في احشائي
للورد .. للزهـر ..للعطر والشذا والرواء
للشعر ... اسكب روحي به وفيض دمائي
تأتي القوافي عذارى في مـونق الازياء
اختـار منها انتقـاء فـأزدهي في انتقائي

اختاه اغمضت عيني اغماضة الاغفـاء
ورحت اذكر امسي وما مضى من صفائي
استرجـع الحب نشوان مترف الانـداء
وما تغنى بـه القلب من لـذيذ الغنـاء
واللهو والنـاي والقـرب وارتـواء اللقـاء
وفتيـة عطرتهـا روائح الصهبـاء

اغمضتها ثم فتحتها بكـل عنـاء
فما رأيت سوى الـوهم في دنى صحـرائي

حمص **عبدو مسوح**

الوزن موضعها من البيت اذا كان معناها قريبا . وهـو يقحم المعنى الذي يريده على الكلمة وان كانت بينهمـا فروق يسيرة . وضاعت بذلك دقة دلالة اللفظ عـلى المعنى . فالشاعر لا يقف عند الفرق بين الهجوع والنوم او السير والسري بل يختار ما يوافق النظم . ولا نزاع في ان هذا التساهل افسد كثيرا من الدلالات الدقيقـة للالفاظ . وكذلك صيغ التكسير وغيرها يختار الشاعر منها ما يوافق الوزن ما دام الغرض مفهوما بل قد يخترع جموعا ومصادر لم يسمعها من قبل ولا يعني ذلك انهـا تصبح مباحة لغير الشعراء . قال الشاعر :

لو كان في قلبي كقـدر قلامـة من حب غيرك قد أتاهـا أرسلي

والشعر ضعيف لا يعتد به ولكن النحويين درسوه . قالوا ان رسول لا تجمع على ارسل فاذا كان هذا صحيحا فالشاعر اخطأ من غير شك . ولكن الشعـر اصل مـن اصول اللغة لا يقع فيه الخطأ فوجب التأويل وتخريـج ابن جني لذلك ان افعل تجوز في الجمع عند التـأنيث وان الرسل في هذه الامور يكونون عادة مـن النساء . تخريج جميل ولكنه غير صحيح لان الشاعر قال ذلـك دون ان يعنى بالقاعدة جهلا او اضطرارا . قال الشاعر :

مثلهـا يخرج النصيحة للقـو م فـلاة من دونهـا افـلاء

قال ابن سيدة ان فلاة لا تجمع على افلاء وانما افلاء هذه جمع فلا التي هي جمع فلاة وهذا ايضا تخريـج لا يطابق الواقع . فالحارث بن حلزة وجد ان افلاء مفهومة على انها جمع فلاة وانها تناسب الوزن والقافية فوضعها غير عابيء بما سيقول فيه النحاة . يقول النابغة الجعدي:

موالي حلف لا مـوالي قرابـة ولكـن قطينـا يحلبون الاتاويـا

وهو يريد جمع أتاوة . ولكن اتاوة تجمع على اتـاوي كهراوة وهراوي . بعد ان تمر بمراتب لكل مرتبة علـة فتكون اتاء ثم أتايا كعطايا . ثم أتاء ثم اتاوى . ويعترف ابن جني ان الشاعر غير في هذا الجمع لتستقيم القافية فجعلها اتاويا وعلل ذلك بعلة معقدة غاية التعقيد .

والواقع ان الشاعر لم يقصد الى شيء من ذلك ابـدا انما اراد جمع اتاوة جمعا نهايته تتفق مع روي القصيدة فقال اتاويا . وليس لاحد ان ينسب اليه شيئا لم يفكـر فيه . ولا يصح ان نجعل هذا الخروج صحيحا يستطيعه من الكتاب من لم يضطر اليه .

وقالوا ان سواء لغة في سوى . ودليلهم قول الشعراء من سوائنا . ظنا ان اهل هذا الشعر كانوا يقولون سوائنا. وهذا بالطبع فرض لا يقوم عليه برهـان . انمـا وضع الشاعر من عنده وليست لغة في سوى .

هذا ما افسد الشعر الجيد في اللغة . اما النحويون فلم يفرقوا بين الشعر الجيد وغيره فزدوا الطين بلـة وهو ما نعيبه عليهم عيبا شديدا ولا يمكن ان نقرهم عـلى شيء منه .

ومن ذلك ان اكثر شعر الشواهد مصنـوع واضـح الصنعة . والبيت الذي صنع وجاز عـلى سيبويـه مشهور . وان كنت لا ارى غضاضة في ان يكون للصفة المشبهة مفعول في قولهم حذر امورا لا تضير . وقـد جاز على المفسرين الشعر المصنوع كذلك يقول الطبري في تفسير قوله تعالى (فانبـذ اليهـم عـلى سواء) . ان الشاعر يقول :

واضرب وجوه الغـدر الاعـداء حتى يجيئـوك الـى السـواء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والانسان لا يحتاج الى ذكاء خارق ليرى ان هذا البيت مصنوع صنعة رديئة ليكون تكأة تفسر عليها الآية الكريمة ثم ان رواية الشعر لم تكن دائما حجة فقد يروى البيت على اوجه ومن السهل على الراوي ان يضع كلمة مكان اخرى وخاصة اذا كان عالما بالشعر . وليس الحافظ معصوما من مثل هذا الخلط الذي يزيد في اضطراب القواعد القائمة على الشعر .

ومن الشعراء من لا تعنيهم الدقة في القول بل منهم من لا تعنيهم الدقة في المعنى وقد يكونون مع ذلك من كبار الشعراء . يقول الحطيئة :

فيه الرماح وفيه كل سابغة جدلاء(٦) مبهمة من نسج سلام

وكنت احسب سلاما هذا صانعا ماهرا للرماح . ولكن العسكري شارح ديوان الحطيئة يقول ان سلاما هذا هو داوود عليه السلام . فسلام مثل سليم وسلمان وسليمان تصغير سلمان وسليمان بن داوود الذي علمه الله صنعة لبوس . وهذا البيت وارد في شعر الحطيئة الذي قيل ان شعره ليس فيه هنات . وقال شاعر آخر :

كأن الغطامط من غليها اراجيز أسلم تهجو غفارا

وكان نصيب الشاعر حاضرا فقال ان أسلم لم تهج غفارا قط فسكت الشاعر. واذا كان هذا مقدار تساهلهم فى المعنى فتساهلهم فى الالفاظ ومعانيها وصرفها اكثر .

ومن الشعراء من يكون غير متأنق في قوله لنقص فيه وان كان شاعرا كبيرا . وعندي ان الفرزدق كان كذلك . فهو لم يكن حسن الخلقة ولم يكن حسن السيرة ولا حسن التصرف . وقد يكون في دخوله على الخليفة وعلى راسه عمامة كبيرة لينشده قصيدة له في الفخر قد تكون هذه شجاعة ولكن عمله هذا ليس من حسن الذوق وشعره فيه هذا العيب انه لا يدل على التأنق . وقوله ما انت بالحكم الترضي حكومته ليس لغة في الذي وليس دليلا على امكان دخول ال على الفعل وانما هو دليل على تراخيه وعدم تأنقه . ومثل ذلك بيته الذي اتعب الناس ولا يستحق ان يحفظ او يدرس أو يعنى به على أي وجه وهو قوله :

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه

هذا سخف كان يجب ان نعرض عنه اعراضا تاما .

ومن الشعر ما هو مزاح لا يأخذه مأخذ الجد الا النحاة الذين يرون كل شعر عملا جليلا . من ذلك بيت من ابيات الشواهد :

قالت وكنت رجلا فطينا هذا لعمر الله اسرائينا

قالوا ان اعرابيا صاد ضبا صغيرا . فلما جاء به امراته ضحكت منه وقالت هذا من بني اسرائيل مسخه الله . فاراد زوجها ان يمزح فقال هذا البيت . حادثة تافهة وقول تافه . ولم يرد الشاعر ان يقول شيئا ذا قيمة . ولكن النحاة راوا فيه دليلا على ان قال قد تنصب مفعولين ونسوا ان هذا الشاعر الصغير بدل لام اسرائيل بنون (وقد يقال ن هذه لغة) ونصب اسرائينا للقافية وليس من المعقول ان يصبح هذا الشعر قاعدة تنصب قال مفعولين من اجلها ومن المزاح بيت آخر من ابيات الشواهد :

اتوا ناري فقلت منون قالوا سراة الجن قلت عموا ظلاما

وللنحاة فيه بحثان دخول الواو والنون على من وحذف خبر منون والواقع ان الشاعر اعجبه ان يقول للجن عموا ظلاما . والبيت يدور حول هذا مزاحا . وخطاه في اللغة عند خطاب الجن خطأ موفق لانه يبرز المزاح على نحو لم يكن ليتحقق لو تحرى اللغة الصحيحة.

وهناك هذا البيت الذي ذكره النحاة جميعا :

ان ابا ها وابا ابا ها قد بلغا في المجد غايتاها

وقالوا ان هذه لغة في الاسماء الخمسة وليست كذلك فان الشعر ضعيف واباها على احسن تقدير اتباع والواقع انها للقافية وحدها ومن ضعف هذا الشعر قوله غايتاها. ولا ادري لم أنى الغاية ولا ادري ما تعود عليه في غايتاها. والواقع ان الشعر لم يفسر النحو كثيرا لان النحو لا يعترض النظم الا نادرا . لكنه افسد الصرف وصيغ المصدر وجمع التكسير ومعاني الالفاظ التي اصبحت كلها متداخلة متقاربة تدل الكلمة الواحدة على معاني كثيرة ويدل على المعنى الواحد الفاظ كثيرة .

وعلينا ان نجعل ذلك كله مستقيما . وذلك بأن نعرف للشعر اسلوبه والفاظه الخاصة وان لا نتخذ من ذلك دليلا على صوابها في غير الشعر .

ومما يتعلق بجمع مادة اللغة اسرافهم في العناية بالغريب . قالوا ان شعر رؤية والعجاج يجمع نصف اللغة وهو من غير شك النصف الذي لا يضير اللغة شيئا ان تفقده . ومن الخطأ العناية بمثل مقامات الحريري فهي وسيلة لتذكر الغريب ليس الا . وكأنها معجم للغريب في اللغة من نوع خاص . او هي الفية الغريب مثلها مثل الالفية في النحو . وهي من الادب كالالفية من الشعر ليس لها منه الا الصورة الفجة . كل ذلك لا يعتد به في تحقيق المادة اللغوية ومعاني الكلمات وصيغها .

(في العدد القادم « نشأة النحو »)

القاهرة محمد كامل حسين

(٦) في مادة سلم (محكمة) .

ولادة

في ملتقى الجدار بالجدار
اصابع معروقة السنين
تأكلها الوحـدة والحنين
وتعب النهـار
والزوجة الخجول لا تمانع
وتقول لا ، تقـول
وفي غد ترتعش الحقول
والموقـد
فـم رضيع يبرد
والقمر الشرير
ينسل من شباكهم
ويرقـد
على رؤوس خمسة صغيرة
تأكل احـلاما على الحصيرة
وآخر الظـلال
تلملمت
عند بيوت اطفأت عيونها
والمـوقـد
يمضغ آخـر جمـرة
ترمـد
الارض كانت تلـد

قوافل الريـاح
تحرك الاغصان
الف فـم يرتعش
والجوع يحفر قبة المكان
والعطش
يقـور الليـل صلاة
اسفنجـة
تقيء في مسامها الحياة
لا ، لا تهز سلم الزمان
لا تدعي الشجـاعـة
فتسقط الاعمار كالنجوم
حبات تين نـاضج
حرمـان .
قناعـة
والليل الف الزمن الغريق
يحصد في شاطئه العتيق
تسامـر المواقـد
مزارع التنهـد
ويفـرش السمـاء
فوق وحل الطريق

مواني الاحلام في المساء
تفتح لي السمـاء
تعمر الارض على جبيني
بوابـة مرصـودة
عـاهرة شريدة
تأخذ حجم القرش في
زاويـة الفضاء
ومخمـل المساء
سلم يعقوب الى السماء
وبضع اكداس من السنين
تدور في ماخورة عذراء
تكنس الاحـلام ..

من عمر الاهـرام
انـا لا احب علم الهندسة
انتفخ الشارع حتى الحنجرة
علب المصارين مكدسة
بذار احداق مقطرة
جماجم مدللـة
وعضلات مضمحلة
وجلـود صدئت
وجبهـات وطئت
والمـرأة الوحشية
تنتظر الاصابع الجائعة
تمزق البكارة الضائعة
خليـة خليـة
والرحـم الكبـير
يقطر بالدمـاء والدموع والعرق
وافـق ظليـل
يطفيء جمر الجوع والشبق
مزارعـا مزارعـا
في الحلم الطويل
في ذبذبات الالم الجميـل

الليـل اصوات مكسرة
رايـات احـلام منكسة
واحمـرت النجـوم فوق المقبرة
غنـاء قبرة
يحرث في ارض مقدسة

عصام محفوظ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غـــربـــة

ثريا ملحس

يا الهي ،
في متاهاتي أجوب
تتحداني الخطوب
وأنا في ضلة
لا أداريها ، ولا روحي تثوب

صامت قلبي غريب
بـارد حرفي لهيب
ويغيب في متاهاتي يغيب
صامت قلبي غريب
مثل قبر لا يجيب

يـا الهي .
يوم كنت طفلة أرقى اليك
كان قلبي مسجدا فيه اذوب
أتعالى ، لي حبيب
يسكن السر قريب

لجناح الطير رمشي
للندى روحي تثوب
لـك يـا رب عروقي

يـا الهي يا وهوب
مـد لي حبل الرجاء
أربط الماضي بيومي
يومنـا يـوم عصيب
لا تدع همـا بدربي
يتمطى
في متاهات يجوب

من ندائي بح صوتي
والصدى في يغيب
ان تمنيت ضياءك
فـانا نـور رقيب
املأ الدنيـا صباحا
مفرقي شهب عجيب

أعطني عمرا مديدا
أعرف اللغز ، أجيب

يـا الهي ، ان بخلت
في ملوى ، منحنى يرعى ضميري
يملأ الدنيا ضياء
مجده مجد رحيب

ARCHIVE
http://Archive.beta.Sakhrit.com

انه يعيش

بقلم عدنان الداعوق

حاولت ان اعرفه جيدا ، وان اوضح لنفسي بعض معالمه الغامضة وبعض شروده وذهوله وقلقه المستمر ..

كان يبدو دوما في قلق ، وكانت نفسه الشرودة وذهوله المطبق الطابع الذي عرف به منذ زمن بعيد . كان في الثلاثين من عمره، اسود الشعر، اسود العينين .. معالم وجهه تنطق عما تخفيه نفسه من معان يحاول جاهدا ان يخفيها عن الجميع .. ولكنه يفشل دوما في اخفائها ، حيث انها تبدو واضحة تمام الوضوح على قسمات وجهه تارة وفي تصرفاته التي كان يتصرفها تارة اخرى .

عرفته – كما عرفه الاخرون ، زميلا في العمل .. وبالرغم من انني حاولت ان تتعدى علاقتي معه علاقته بالاخرين حتى اتبين ما تنطوي عليه نفسه ، الا انني لم افلح فظللت اعرفه كما عرفه غيري دون زيادة ولا نقصان .

وكان « ياسر » يحرص حرصا شديدا على نفسه ، فهو لا يريد ان يعرف عنه احد من الناس ما لا يعرفه غيره .. لذلك فقد بسط نفسه امام الجميع وعرفه جميع الزملاء في العمل وخارجه بالقلق والضياع والحرمان ، والذهول المطبق .

وكنت – بيني وبين نفسي – اتحرق لان اعرف عن « ياسر » الشيء الكثير ..

فجاست اليه مرة وقد نسينا العمل الذي نقوم به لفترة الحديث، وسألته :

– عجيب امر الحياة يا اخي .. يظل المرء يشقى حتى يحصل على ما يرتاح اليه .. ولكنه ابدا لن يصل الى ما يريد ..!

فنظر الي « ياسر » نظرة قاسية .. وللحظة واحدة خيل الي انه لا يعرفني مطلقا .. فقد بدت نظرته كمن يريد ان يقترف جرما بحق انسان لا يعرفه ولا يحبه ولا تربطه به اية رابطة .

حاولت ان ازيل معالم النظرة القاسية من عيني « ياسر » ولكنني خشيت كذلك ان انا حاولت مرة اخرى ان اوسع الثغرة بيني وبينه والقى عكس ما اسعى اليه . فسكت ..!

وظل « ياسر » ينظر الي ويكاد يلتهمني بنظرته السافرة من كل معاني الرقة والتعاطف والزمالة .

واخيرا .. لم املك نفسي من القول ، وقد وضعت نصب عيني كل احتمال .. فليس اصعب من ان ينفر مني او يسكتني حينما يلمح الحاحي في سبيل معرفتي طويلة نفسه ومكنوناتها ، فقلت له :

– .. الا ان المرء في بعض الاحيان يحصل على ما يتغنى دون ان يشعر .. كالحب الذي يتمناه المرء ويحلم به وهو على بعد خطوة منه ..!

وما كدت اتم عبارتي حتى انني فوجئت من هول ما رايت .. ابصرت « ياسر » وقد تغيرت سحنته تماما ، وبدا لي كما لم يبد لي يوما من الايام .. تغيرت نظرته تماما، وتكسر جفناه عن نظرة ضارية وانتفخت وجنتاه وكادت تنفجر عروق رقبته من كثرة الانتفاخ ، وكظم غيظا التهب في جوفه وبانت معالمه في منتهى الوضوح.. وعرفت انني سببت له كل هذا الضيق ..



وقبل ان احاول الاعتذار منه على ما قلت – وفي عرفي انني لم اقل شيئا يستوجب كل هذا الحنق والغضب .

الا ان معالم الحنق هذا لم تلبث ان تلاشت حينما لمحت دمعة زكية تترقرق في عيني « ياسر » وكأنها تثبت لي انه يائس فعلا..وانه اشد الناس يأسا في الوجود ..!

وعندما انصرف عني الى عمله ، كنت ارقبه بطرف خفي .. وارى انه لا يعمل شيئا ولا يخط حرفا واحدا على الورق الذي امامه.. بل كان القلم جامدا بين انامله ويقف فوق الاوراق المكدسة امامه يحكي مأساة صاحبه . وبدات افكاري تتردد في تساؤل مستمر .. لقد كان يبدو منذ لحظات عاديا بالنسبة لطبعه الذي عرف به ، ولم ينفعل تجاهي او تتغير ملامحه وسحنته الا حينما فاجأته بكلمة الحب لدى الانسان الذي لم يكن يدركه وهو على بعد خطوة منه ..

وربطت فجأة علاقة ثورته المكبوتة، وانفعاله المخفي وراء غيظه البادي على وجهه ، بالحب ... وحتمت انه لا بد للحب من اثر في نفس «ياسر» ولا بد انه يعاني منه اكثر مما يعانيه غيره من الشباب .. وربما هو عاشق ، ويحب فتاة يحار معها في حبها .. او ربما هو محروم كذلك من الحب ويشتهيه لغيره من المحرومين .. او ربما ترجع هذه الكلمة الى تاريخ بعيد في حياته وتؤثر في تصرفاته وما تزال تستعبده حتى اليوم ..!

وظل «ياسر» لغزا كبيرا بالنسبة الي ..

ورغم انني كنت اكثر المقربين اليه الا انه لم يكن ليثق بي مرة من المرات . فيحدثني عما يشغله ويؤرقه او يضني نفسه .

حتى جاء للمكتب يوما وعلائم الشجار بادية على محياه .. وكانت ما تزال بعض الخدوش تظهر في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وضوح على وجهه . وقبل ان اسأله عن اي شيء .. علمت من بعض الزملاء انه اشتبك في شجار مع احد الناس من الذين لا يعرفون طبعه ولا تصرفه .. ولا بد ان « ياسر » قد تضايق – لامر ما .. وربما لسؤال بسيط جدا فاندفع في غيظه وحنقه وشجاره .

تطلعت الى « ياسر » وهو وراء مكتبه ..

كان يبدو كطفل كبير ، ولاح لي يوم سألته سؤالا فلم يستطع احتمال وطأته فاندفع يبكي بعين ساكتة وقلب مجروح .

وزفرت زفرة خرجت من اعماقي وكانت تترجم سؤالا انطوى بصمت في قلبي :

– لماذا هو كذلك ..؟!

وقبل ان استرسل في تخيلاتي واغيب في تحليل موقفه بيني وبين نفسي ، لمحته يتوجه الي ببصره .. واصطدمت نظرته بنظرتي .. ولاول مرة لمحته على غير عادته : بسيطا طيبا مسكينا .

وكانت نظرته تترجم لي بكل صدق واحساس نفسه التي ظلت بعيدة عني لزمن بعيد .. وكأنها كانت تقول :

– كم انا يائس شقي ..!

نهضت من وراء مكتبي وتقدمت منه ، وقلت له :

– تصور يا اخي ان المدير ناقم علي لانني اقوم بعملي على اتم وجه .. وكأنه يريدني مهملا مضيعا للعمل والوقت معا كغيري من الزملاء ..

كنت بقولي هذا اريد ان اخرج «ياسر» من الورطة التي هو فيها.. كنت ارغب ان ينطلق معي في حديث طويل حتى ولو كان تافها ، على امل ان هذا الحديث سيخفف عنه آلام نفسه العميقة التي لا ادركها .

وتعلقت نظرته بي وقال بما يشبه الهمس :

– المهم ان تعرف انت واجبك في الحياة .. ولا تلتفت الى اي مخلوق!

واحببت أن اسأله بدوري :

– وهل تعرف انت واجبك نحو نفسك ..؟

ولكنني عدت فسكت .. وكتمت السؤال في احشائي خيفة ان يبعث الحرف الواحد في نفس « ياسر » ما لا ارغبه ولا اريده .

وكتم عني خبر مشاجرته اياما.. الا انه بعد أن مضى على تلك الحادثة عدة ايام .. كنت واياه نخرج معا من مقر عملنا ، وتعمدت ان اسير في اتجاهه .. علما بانني لا اعرف له اتجاها معينا ، حتى طريق منزله لا اعرفه .. فاحيانا اجده يسير – حين خروجنا من العمل – في شارع القوتلي ، ومرة اجده يتجه نحو الطريق المؤدي الى المهاجرين .. ومرات اخرى اجده تائها من شارع الى شارع كأنه لا يعرف الى اين سينتهي .

وكنت الى جانبه احاول ان اخرجه من صمته الذي هو فيه ، باية وسيلة ، .. وفجأة قلت له :

– ما رأيك لو تناولنا طعام الغداء معا يا ياسر ..؟

فنظر الي ودون ان ينطق بحرف اومأ لي برأسه علامة الموافقة .

ولا انكر ابدا الاستغراب الشديد الذي لاح على وجوه بقية الزملاء حينما زاوني اسير بجانبه ، فلكثرة قلقه وكآبة طبعه مل الزملاء من صحبته .. الا انني كنت الوحيد الذي استطاع ان يبقى على زمالته لياسر رغم عدم تجاربه معي .

تناولنا طعام الغداء وكأننا في حفلة تأبين صديق عزيز ، لم يتكلم معي .. ولم يفكر لحظة ان يجاوب على اسئلتي او احاديثي ، او يعلق على شاردة صغيرة واحدة .

وحين كنا في الطريق كان يسير وكأنه الوحيد في الشارع كله .. وكأنه يحسب نفسه انه الوحيد كذلك في هذا العالم الكبير .

ووجدته يقف قليلا عند شارع متقاطع وينظر في الاتجاه الاخر من الطريق ويمتقع لونه ويشتد اضطرابه .. وتحركت شفتاه بما يكاد يشبه الصباح لولا ان تماسك في اللحظة الاخيرة وسكت ، ولكن بصره ظل عالقا في الناحية الاخرى من الطريق .

وحين نظرت لارى المنظر الذي استدعى «ياسر» لكل هذا الاضطراب لمحت امرأة شقراء جميلة تقف عند دكان صغير تشتري لابنتها الصغيرة كيسا من الحلوى .

عرفت انه ينظر الى المرأة الشقراء .. اذ لا شيء غيرها مطلقا يثير الانتباه نحو تلك الناحية من الطريق .

لم ادرك العلاقة بين «ياسر» وبين تلك المرأة .. ومن اين لي ان اعرف من مجرد شك عابر راودني بسرعة خاطفة ..!

ولكنني ايقنت ان هذه المرأة لا بد ان لها في نفس صاحبي اثرا..وقد تكون بينهما علاقة جزمت فجأة انها علاقة قوية وبعيدة المدى .

وقبل ان تتحرك المرأة وابنتها في المسير تجاهنا كان « ياسر » يلتفت بأسرع من لمح البرق ويتجه الى الشارع المعاكس ويفسح خطاه في اسراع مفاجيء .

وتركني اقف وحدي – حيث كان الى جانبي .. واقابل المرأة الجميلة الشقراء لوحدي ، واستطعت ان المحها – حين صارت الى جانبي – بكل وضوح ، وبدت لي اجمل بكثير مما كنت احسبها منذ لحظات .

وظللت واقفا في مكاني اشيع المرأة الشقراء ومعها ابنتها الى ان كادتا تختفيان عن بصري بين جموع الناس في الشارع .

وعدت اسير وقد امتلأت افكاري بحشود مختلفة من الاسئلة والخواطر المبهمة .. لماذا ، لماذا ، لماذا ..؟

وعند موقف الترام وقفت انتظر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حافلة تقلني الى منزلي في المهاجرين واذ ذاك رأيت « ياسر » يهرع الي ويشير لي بيده وقد هممت بركوب الحافلة التي انتظر ..

وحين صار الى جانبي ، قال بلهجة اعتذار صاخبة :

ـ ارجوك اغفر لي سوء تصرفي. ما كان يجب علي ان اتركك هكذا .. ولكنني كنت مضطرا الى ذلك ..لن تستطيع ان تفهمني الان ، ولكن ارجوك ان تغفر لي ..!

ولم افهم ماذا يدور في خاطره ، وسألته وقد اخذت بيده وسرت تاركا موقف الترام ورائي ، وقلت :

ـ ماذا تريد ان تقول بالضبط يا ياسر .. ارجوك ان تثق بي ، انني صديقك وعليك ان تشاركني في افكارك وخواطرك وقد استطيع ان افعل من اجلك شيئا فأخفف عنك.!

فقال بلهجة صارمة شديدة :

ـ انا لست في مشكلة .. فقط اريد ان اعتذر منك ، فهل قبلت اعتذاري ..!؟

اجبته بقسوة اشد :

ـ بل انت في ورطة وتحسب ان جميع الناس حولك لا يستحقون ثقتك .. ماذا بك يا ياسر .؟ انا لن اقبل اعتذارك ما لم اعرف خبيئة نفسك ..!

ووجدت « ياسر » يحملق في ناظرا ، وكأنه يراني لاول مرة في حياته حين قلت له :

ـ وما علاقة تلك المرأة الشقراء الجميلة باضطرابك واختفائك عني منذ لحظات ..؟

وامسك بذراعي ومشى مطرقا دون ان ينبس بحرف ..

وعرفت انه يستجمع ذاكرته وشجاعته ،معا ليقول لي ونحن نجلس في ركن منزو من مقهى صغير :

ـ « ... اسمها « امل » .. عرفنا بعضنا حين كنا في السابعة من عمرنا ، وحين كنا نسكن في حي واحد ..

وابتدأت الاسطورة منذ تلك السن .. فقد قرر الجميع اننا سنتزوج حين نكبر ونشب ، وكنا ونحن صغارا ننتشي بما نسمع من اهلنا الذين ربطت بينهم رابطة صداقة وود قديمين .

واصبحنا نفكر بجدية الامر حين صرنا في السابعة عشرة .. احببتها بكل كياني ووجداني .. واحبتني كذلك بكل مشاعرها واحاسيسها.. وكانت تتألم لالمي وتشقى لشقائي.. وكنت اسعد لسعادتها وافرح لافراحها .

وكبر الحب معنا حتى صار امرا جليلا .. وعرف الاهل جميعهم بعلاقتنا ببعض ، واردت انا وامل ان نضع حدا لحبنا بالزواج الذي يضمنا في بيت واحد وخميلة نعيش فيها على الحب والهناء والسعادة .

وكاد يتم كل شيء لولا ان حال بيننا وبين الزواج امر !.. »

وتطلع الي «ياسر» ولمحت الحزن في اغوار نفسه ، وكانت تلوح في مآقيه شبه دمعة سخية ، ان سقطت بللت الخدود وغسلت الآلام ..لذلك لم أحل بينها وبين سقوطها .. فسمحت لها المجال حين سألته :

ـ وما هذا الخطب الجليل الذي حال بينك وبين أمل ..؟

أجاب وهو يمسح دمعته السخية براحة كفه :

ـ « .. ظهر انها اختي..رضعت معي منذ الصغر .. وسكت عن الامر الاهل المجرمون ، حتى تركوا الحب يفتك بنا دون علم منا .. وحين اردنا الزواج وقفت عقبة الاخوة بيننا وفرقتنا .. ووجدت نفسي اكره من حولي جميعهم .. وسئمت الحياة ، وحاولت ان اهرب من الواقع الذي عشت فيه طوال ايام حياتي.. وافلحت فيما سعيت اليه حين نقلت الى دمشق من درعا ..

ونسيت ذكراي .. ونسيت الاهل وابتعدت عن أمل .. الا ان الماضي لا يمكن نسيانه ابدا .. وظلت امل في حياتي نورا لا يخبو ولا ينطفيء وكثيرا ما اججت ذكراها في نفسي الما عميقا لا انام اليه الا بشق النفس.

اردت ان انتقم من امي التي انجبتني ، واردت ان اقتل ابي الذي أخفى عني الامر وتركني أتعلق بأمل لاخر لحظة .

ولكني كنت اضعف من ذلك بكثير .. فرحلت عنهم واقمت هنا بدمشق بعيدا .

ما اسخفني يا صديقي .. كنت اريد ان اجمع المتناقضات في حياتي .. هل سمعت مرة باجتماع الصيف والشتاء في فصل واحد.. او هل سمعت باجتماع الليل والنهار بساعة واحدة .. ام اليأس والامل في حياة مشتركة ..؟! كان علي ان اعرف ان اجتماعي بأمل من الإمور المحالة في الحياة..لانني كنت أمثل اليأس بعمق وبشاعة .

وليتني عرفت ذلك منذ زمن بعيد لكنت جنبت قلبي الالم والعذاب ..! »

كانت مأساة تلك التي مرت بصديقي « ياسر » مأساة اليمة من الصعب نسيانها .. وحين كنت استرجع ما قاله لي ، سألته :

ـ وامل ماذا جرى لها ..؟

قال مطرقا :

ـ تزوجت بعد وفاة والدها .. كانت قد نوت ان تظل عذراء لايمسها رجل بعد ان حالت بيننا جناية الاهل .. ولكنها وجدت نفسها وحيدة بلا معيل.. فتزوجت، وهي اليوم ام لاربعة اولاد .. تلك البنية التي شاهدت اصغرهم .!

قلت لياسر مبتسما :

ـ وانت الن تتزوج .!؟

قال : ـ ابدا فقد وجدت في ايامي ووحدتي العزاء .. وانا سعيد هكذا .. فوحدتي هي غايتي التي اريدها ان تلازمني الى اخر ايام حياتي .

وبعد تسعة ايام من جلستنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحديثنا في المقهى صدر امر نقل « ياسر » الى « حلب » فجأة دون علم احد منا بأن « ياسر » نفسه هو الذي طلب هذا النقل ..

وحين كان يودعني قال لي :

ـ سأترك دمشق لامل وزوجها واولادها .. وسأبتعد عن السعادة التي تجدها في بيتها وبين احبائها من الاولاد .. كنت سعيدا هنا بدمشق الى ان شاهدتها ذلك اليوم ـ حين كنا معا ـ وكنت اعلم انها في درعا حيث يعمل زوجها هناك..!

قلت له بحسرة عميقة :

ـ وانت الن نعرف عنك شيئا.. ولماذا سوف ترحل ما دام قد انتهى بينكما الامر منذ سنوات ..؟!

اجابني وقد لمحت الدمعة الذكية تتأرجح في مقلتيه :

ـ لم ينته الامر بالنسبة الي .. واذا كان قد التأم الجرح القديم خلال هذه الايام الطويلة .. فأنا لا اريد ان افتح جراحا جديدا برؤيتها هي وزوجها واولادها في كل مرة.. لذلك فقد فضلت الرحيل والابتعاد عن دمشق كلها .

وانتقل « ياسر » الى حلب .. ولم نعد نعرف عنه شيئا ، وانقطعت عنا اخباره .. وفرح بعض الزملاء بالمكتب لامر نقله .. فمنهم من فكر بارتياح لنقله وانقشاع الغمامة من افق المكتب الباسم وقليل منهم من آلمه رحيله .

الا انني لم استطع ان انسى « ياسر » ابدا .. لاسيما فيما ارى بين يوم ويوم امرأة جميلة شقراء يصحبها زوجها مرة .. أو تصحب اولادها مرات اخرى ..

وكنت في كل مرة الح فيها .. امل .. في شوارع دمشق ارى الاعناق متطلعة اليها في اعجاب لذيذ .. واعجب كيف يستطيع « ياسر » ان يعيش بلا « امل » ما دام يشعر بالحياة .. واتساءل في حزن عميق .. ترى كيف يعيش..!

حمص **عدنان الداعوق**

الكلمات

لولاك يا مظلمة النجوم فوق قارب المساء
لولاك يا نوافذي الخضراء ـ ما سعى لبابنا رجاء
حمائم الصباح لا تطير للشطآن جدولا من الضياء
لولا يا فراشة حزينة اعماقها اللهيب صوتها بكاء
حقولنا ترعرعت على مداك . ابصرت وجودها القرون
وذلك الانسان يا حبيبة الانسان كنت في طريقه عيون
عيناك امطرت لذلك الحزين
سقراط عانق الردى وقال انت تخلدين يا زوارق الحنين
لولاك كيف يعبر التاريخ او يكون
من الف الف تبحرين
رسوت الف مرة على شواطىء القرون
فتفرغين مرة ومرة تعبئين
كم صائد قرصان في بحارك الفساح لا يلين
يود من عينيك أن تخون
ومن ضميرك النظيف ان يكون
فيروزة على جبينه اللصيق بالوحل
وانت انت تهزئين بالدجل
ورحت تنثرين بالبذور للجميع
وتعلنين :
يا ايها الانسان لن تضيع
وطفلك الذي يجيء لن يجوع
لولا انت ما رأت ما حولها الشموع
لاطفأت عيون فجرنا الدموع
لولاك ما سعت لبابنا الغابات والبحار والنجوم
ما امطرت لحقلنا غيوم
وحزننا العميق كيف كان يعرف الطريق
لولاك انت تحفرين مثلما انامل الصديق
فتنزعين عن وسادنا الاغماء والسهاد
ويختفي من الوجوه ذلك الرماد
وتصنعين في حقولك الخضراء اعين الشروق
لولاك يا حروفنا
يا نـاي كوننا العتيق
ما غلف الحياة ذلك البريق
وكنت للوجود ذلك الصموت لا أطيق :

القاهرة **محمد ابرهيم ابو سنه**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



وديع فلسطين

مع الصروفين .. بعقوب وفؤاد

بقلم وديع فلسطين

« يعقوب » في احياء مجد بلاده ... وبقاء خالدها من الابدال
هو فيلسوف سيرة وسريرة ... متطابق الاقوال والافعال
أدنى الرجال الى الكمال ، ولم يكن ... في العصر شيء مغريا بكمال

بهذه الابيات الاوابد وصف الشاعر الاكبر خليل مطران العالم الاكبر يعقوب صروف منشيء مجلة « المقتطف » ومعلم خمسة اجيال ، اذا كان قوام الجيل عشرة اعوام ، والموطيء الاول للعلوم الحديثة بلغة الضاد في عصرنا الحديث ، والمترجم الاول في النصف المتقدم من هذا القرن ، والراعي الاول لحرية لفكر وامانة العلم وحصانة الضمير في عصر تحالفت فيه امور ثلاثة هي : جهالة سائدة ، وغيبية متأصلة ، ورجعية مبيتة مقيتة، فكان على يعقوب صروف ان يجاهد في ميادين فكرية ثلاثة : فيبدد غيوم الجهل ، ويخضع للمنهاج العلمي امور الغيب الراسخات ، ويقتل الرجعية قتلا بطيئا بما يطلقه عليها كل مطلع هلال من اشعة عصرية كاشفة .

ولعل يعقوب صروف اكبر علم فرد في تاريخ النهضة العلمية والفكرية المعاصرة في العالم العربي . فقد قام بعبء « المقتطف » الجليل اكثر من نصف قرن ، وجعل منه بؤرة اشعاع ليس بين مفكري هذا العصر من لم ينعم بأنوارها . ولكن ، هذه مفارقة مؤسفة ، لعل يعقوب صروف اقل مفكري العروبة المعاصرين حظا من التعريف والتقديم ، فلا كتب عنه كتاب برأسه ، ولا أفردت له دراسة منهجية ، ولا درس في جامعة ، ولا خلد بعمل من اعمال التخليد ، ما خلا بضعة فصول نشرت عقب وفاته في ايام المهرجان الخمسيني « للمقتطف » ، وما خلا اشارات وتنويهات في كتب الدراسة الادبية لا تغني ولا تنصف ، وما خلا ذلك التمثال المتواضع الذي نصب له في فناء معهد .

وكنت اعتقد ، وما زلت ، ان خير من يكتب عن الدكتور يعقوب صروف هو تلميذه النجيب الاول وخليفته في « المقتطف » وامتداد حياته واخلاقه وعلمه الدكتور فؤاد صروف . فهو بحكم القرابة والملازمة والتلمذة اعرف الناس بعمه الدكتور يعقوب صروف الذي كان « ادنى الرجال الى الكمال » كما قال بحق مطران ، ولكنه لم يكن ابدا « من الابدال » بعد ان ملأ فؤاد صروف مكانه وصار صنوه وبديله وناشر فضله ومذيع مآثره .

ولهذا طربت طربا شديدا وانا اقرأ الكتاب الجديد الذي اصدره الدكتور فؤاد صروف بعنوان « يعقوب صروف : العالم والانسان » ، لانه صفحة وفاء وولاء لرجل اعطى الناس كثيرا واخذ من عنايتهم واهتمامهم قليلا ، وعنوان تقدير لعلامة اثقل كاهل الضاد بفضله وعلمه وتراثه ، ولان هذا الكتاب ، على صغر حجمه ، سجل لحياة مثلى عاشها رجل فذ بين الرجال ، ومعلم شاهق من معالم النهضة العلمية والفكرية والثقافية في عصر العرب الحاضر . فقد جعل يعقوب صروف « المقتطف » جامعة ، وجعل ابواب « المقتطف » كليات جامعية ، وجعل كتاب « المقتطف » اساتذة جامعيين في وقت كانت العقول غير متفتحة لآفاق العلم الحديث ، وكانت اللغة العربية ضنينة في باب المصطلحات العلمية، وكان التزمت يقرن الفكر بالكفر ويشكك في صدق البحوث العلمية ، وكانت المعاهد الجامعية قلة .

وكثيرا ما ينسى الذين يؤرخون للفكر المعاصر ان يعقوب صروف رائد اول من رواد القصة ، وباحث فريد في العلوم الحديثة جميعا ، وواضع لمصطلحات علمية في كل باب . فقد عالج التاريخ ، وتناول امور الطبيعيات والفلكيات وعلم الحيوان وعلم النبات ، وكتب في السموم وخاض ميادين الادب ، وترجم الى الضاد ، وعلق على الكشوف العلمية ، وروى اخبار الحادثات ذات الآثار الحضارية الباقية ، واسهم في قضايا الفكر برأي صائب فيه شيء من الجراة وفيه كذلك شيء من التحفظ ، وسجل سير رواد النهضة ، حتى لكأنه لكثرة ما كتبه من فصول في « المقتطف » ، قد اخرج موسوعة جامعة في مناحي الحياة والعمران جميعا ، صدرت اجزاؤها في غرة كل شهر على اكثر من خمسين عاما .

وعلى نفس هذا الدرب سار فؤاد صروف، ولا منازعة في انه من اكبر علماء العرب المعاصرين ، لا من حيث قوة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

استيعابه للعلوم على تعدد اسمائها وأبوابها فحسب ، بل كذلك من حيث سبقه في معالجتها على مستوى يرضي خاصة الخاصة بدقته وصحته، ويرضي كذلك العوام(١) بسلاسته ويسره ، لان اسلوب فؤاد صروف هو من البلاغة والوضوح بحيث يفسر العصي من المباحث لكل قاريء ، بالغا ما بلغ حظه من الثقافة . ففؤاد صروف متعدد المآرب في دنى الفكر والثقافة جميعا ، لا يفرق عن عمه يعقوب صروف شيئا ، فهو يعالج السياسة الدولية بنفس القدرة التي يعالج بها الاقتصاد والعلوم والآداب. وهو يكتب في السيرة بنفس التمكن الذي به يكتب في العلم البحت .

فاذا كتب فؤاد صروف ، وتلك اعماله البينات في مجالات الثقافة والفكر ، عن يعقوب صروف ، وهاك فتوحه الظافرات في ميادين العلم والعمران ، فقد كتب عبقري عن عبقري ، واثنى عالم فرد على عالم فرد، ومجد عظيم عظيما .

وكأنما اراد فؤاد صروف ان يدفع عنه الحرج الذي استشعره وهو يكتب عن عمه ، فحشد في كتابه طائفة كبيرة من آراء المعاصرين في يعقوب صروف لتكون خير تزكية لهذا الفقيه الجهبذ ولتنفي عنه شبهة الهوى . ولكنه ، حتى في انتقاء هذه الاراء ، كان لا يقبلها على حالها ، بل يعقب عليها اما بالتأكيد والتأييد واما بالتحفظ والاحتياط ، حتى يكون الميزان في يده مكفول العدالة محقق النصفة . ولكنه اجمل حياة يعقوب صروف في آثار باقية ثلاثة هي : اثره معلما في باب المعارف والفضائل ، واثره موجها في باب التفكير العلمي ، واثره مجددا في باب اللغة العربية غير مفرط في أسرار عبقريتها . كما ابرز المشابه بين رجال اعلام كابن الهيثم وبيكون وديدرو وحنين بن اسحق وبين يعقوب صروف، وتكلم بكثير من الافاضة عن خلق منشيء « المقتطف » ووطنيته لايمان الصروفيين بأن المحامد الذهنية والعلمية لا تنفصل عن المحامد الخلقية والوطنية .

وان عيب على كتاب فؤاد صروف شيء ، فاكبر ما يعاب عليه ايجازه الشديد في عرض سيرة مشوقة لمفكر عظيم مثل يعقوب صروف واقتضابه في تبيان آثاره البعيدة المدى . فقد كان فؤاد صروف يكتفي بالرؤوس دون التفاصيل ، ويؤثر الايجاز على الاطناب . ولعل عذره في ذلك ان الكتاب في الاصل محاضرة القاها في مجمع ، وان للمحاضرة حدودا تفرض على ملقيها ان يختصر القول ويجتزيء في البيان مراعاة لوقت السامعين. فلئن امسك فؤاد صروف في كتابه بالخيوط الرئيسية وعرف الاتجاهات العامة في حياة يعقوب صروف وآثاره، فان في مجال الحديث عن منشيء « المقتطف » سعة من القول والبيان . واذا كان سامع المحاضرة ملولا بطبعه ، فان قاريء الكتاب غير ملول ، وغاياته من القراءة والدرس ابعد من غايات المستمع .

ولكن الكتاب مع ذلك ممتع موضوعا واسلوبا ومنهاجا وقد قرأته مرات ثلاثا ، وما زلت اجد لذة قصوى في استعادة قراءته لانه محفل فضائل ومجمع علم ومعرض بيان .

القاهرة — وديع فلسطين

(١) لا اجد كلمة تؤدي معنى « Laymen » خيرا من كلمة «العوام »

أغنية أم

اتراه نائما ؟
أيصيح ماما ؟
ولدي
هو فلذة الكبد
هو من دموع يدي
أطعمته جسدي
امسي له وغدي
هو لي
اطعمته قبلي
وسقيته املي
هو لي
ولدي
يده على كبدي
فمه على نهدي
يمتص من شهدي
هو لي
ولدي
اطعمته قبلي
وسقيته املي
علمي ومن جهلي
لما اهدهده
في المهد انشده
مما قال لي غده
وانا أمدده
جفناي مرقده
هو منتهى أملي
اطعمته قبلي
هو لي
ولدي
من هذه روحي ومن جسدي

بغداد — صفاء الحيدري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عواء كلب وضوضاء عجلات تمر ببطء وبحة مذيع اخر اخبار نهار امس ، ليلة تحرض على اليقظة القمر يزيد من نصوع احجار البنايات المقابلة ، الاشجار لا تكاد تحرك اغصانها ، وزوجتي تدعوني من حين الى اخر، من الغرفة الموازية للشرفة ، انها تذكرني بعمل الغد .

اني التهم السكون وانظر وبودي لو اطبع في نفسي صورة ما اراه ، الهواء يتخلل قميصي ويلفح وجهي لطيفا منعشا ، انا في شرفتي ، في بلدتي ، بين قومي .. هناك صوت ضفدع لا يتعب ، لا اعلم الى متى سيكون لي زوجة تناديني ودار لي وبلدة قد غرست وازدهرت فيها.. كل يوم يتغير مع الفرد ، الرغبات وترتيبها ، قد اشبه نفسي بورقة شجر تداعبها الرياح وتقذفها حينا، ان ورقة الشجرة باتت مثلا متداولا معروفا جدا ولكني لن ابحث عن غيرها الان ..

الدنيا متحركة ، صح من قال هي متحركة ، انا لا اشعر ان الارض ثابتة الا بمثل هذه الليلة او بالاحرى هذه الليلة ولكن قبل اللحظة التي بدا بها فكري يعمل ، اقدامي لم تعد ثابتة واذا بي اجد بورقة الشجر خير من يمثلني .

في هذا السكون الموحي بالوف الاشياء لا تظهر على سطح المياه الا التوافه من الافكار ، ان الدلو الذي اقذف به الى البئر لا يملك حبلا طويلا . .

النجوم بعيدة ، السماء نظيفة مثل الشراع العريض ، وبدات غمرة من نور تبشر باقتراب الفجر ، الضفدع لا يسكت انه يكرر كلاما تتردد فيه حروف الكاف والراء ، وعادت زوجتي تدعوني، لست ادري لماذا لا تنام ، ان اطفالنا الخمسة قد ناموا في الغرفة الثانية وهي قلما تطيل السهر ، ولكنها الليلة تبدو قلقة علي او ربما هي قلقة فعلا ، تراني لا اكاد اجيب على كلامها ، تظنني مد تسلمت عملي الجديد وقد فتر اهتمامي بها ، ولكني احب زوجتي ولو انها كالضفدع هناك ، تكرر وتكرر نفسها ، اسأمها احيانا ولكن حين اعود متعبا مجهدا وتقبل علي بحنانها اجد ان لها طعم الخبز.

تدور حولها في مخيلتي افكار لو عرفتها لكان اقل ما تصنعه هي ان تصغي لكنها مع اعمالها اليومية والمسؤوليات الملقاة على عاتقها لم تعد تجد من نفسها نشاطا كافيا للبحث والتنقيب عن هذا الشخص الذي يجاورها والذي هو انا،اعتادت ليلى تصرفاتي وقبلتها بدون رد ، واني اتصور انها الان لا تنام لانها قلقة علي ، هي في الحقيقة تدعوني كما تدعو صغيرها او قائدا الى النظام، اما عن اهتمامي أنا بها ؟ فاشك ان يكون اكثر من ذلك .

ان هذا ما دفعني الى هدى حين دخلت من شهرين الى مكتبي الجديد وتوسلت الي ان اسرع في قضية تخليص الارث حتى لا تتدهور اكثر حالة عائلتها المالية ، وعلمت فيما بعد بانها كانت تكذب وان حالة العائلة ليست كما وصفت ، ولكني احببت وسيلتها للتقرب مني ، واعجبتني خاصة ، نظرة العبادة التي كانت تطفح منها ، يشتاق المرء ان يكون اكثر من انسان عادي،ولم تكن هدى جميلة ولكن تلك الرقة والكذب المتواصل اغراني في المتابعة ، ولم تشك ليلى ، واحيانا كنت اراقبها لعلها تشك في امري ولكن ليلى لم تعد تطالب بالمزيد ، كأن فترة الحب عندها انقطعت بعد عامين من زواجنا انها تشعر بانني لها كما ان اولادها لها ، انها تحيطنا في البيت بشخصها فالدار نظيفة والطعام معد والسكينة موجودة وثيابنا مرتبة واننا في الحي نضرب مثلا ، اجل مثلا من حيث حسن السيرة ..

ولا عجب ان كنت اجد في عملي واولادي طموحا واوسع من امكانياتي في العمل سنة بعد اخرى وخصوصا ان شخصي كان يوحي بالثقة ، الى ان اقبلت هدى بشعر منسق ووجه كله اصباغ ودخل عنصر لم الفه في حياتي ، ومن الغريب انني احببتها، لا اقول احببتها بقوة وعزم حقا وانما هكذا ترفا : « ومن الغريب انني احببتها » .

ان زوجتي غادرت الغرفة الى الشرفة الى حيث اقف .

ـ ان القمر جميل الليلة

قلت : اجل

ـ لماذا لا تنام ؟

قلت : ان القمر جميل كما قلت

ـ ان الصغير يتقلب كثيرا الليلة

قلت : ان الطقس حار

ـ ربما

صمتت زوجتي وصمت انا وفجأة سمعت صوتها ممزوجا بالضحك يقول :

ـ هل تعلم ؟

قلت : ماذا ؟

ـ لو كنت في الشرفة المقابلة هناك ، ولمحت هذا الشاب الذي يقف ذاهلا هنا ..

قلت : نعم وبعد ؟

ـ لاحببته اعني لاحببتك

ورنوت اليها وكان شعرها غير مرتب فبدت لي فتاة صغيرة يود المرء ان ..

وقربت وجهها الي وقبلته وقبل ان اقول لها كلمة حلوة ، صاح

الارض الثابتة

بقلم الانسة رينه عبودي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



قصة قلبي

كان الدمـــاء الدافية هواه في اعراقيـه
كان الرؤى ، وفرحتي وكل شيء عنديـه
كـان حيـاتـــي كلها وعزتي وذليـه
هبت رياح فرقت مـا بينه ، وبينيه
قضيـت عامـا موحشا من بعده في صمتيه
ابحـث عنه حائـرا مغتربـا فـي يأسيـه
فلم اجـد مـن اثـر له ســوى خياليه

بعـد سنين اقحطت تنهـد في وجوميـه
اقول في نفسي عسى لعل يـأتي ثانيـه
كادت ينابيع المنى تنضب في اعمـاقيـه
وكاد يطفي بالاسى ريح البعاد نوريـه
لا نجمة مـن أمل تطلـع فـي سمائيـه
ولا صديق مشفـق أبثه الذي بيه
الا الضبـاب ضاربـا أطنابه من حوليـه

عـاد الي صوتـه يهـز روحـي ثانيـه
احسست اني عنـده أفيـق مـن اغمائيه
وان شوقا في دمي الى شموس زاهيـه
أحببت ان أكون فيحشد الجموع الداويه
في غمرة الضياء تنساب نهوراصافيـه

حيث النفوس تنجلي عـن الرغاب الخافيه
يعكسها صراعهم على الحياة العاتيه

خرجت من بيتي على وقع الاماني الشاديه
كأنني اخـرج مـن قبري لاحيا ثانيـه
الارض في ميلادها تحبـو الى الثمـانيـه
كأنها الخليج في الضحوة في بـلاديـه
اورق قلبي وانتشت روحي ورفت هانيـه
عبر مدى ملـون تشربـه أعماقيـه
خمرا وتقتـات بـه زادا وتغفـو راضيـه

ثم انطلقت حامـلا في اضلعي أشواقيـه
عبر الشوارع الـتي أحببتهـا من روحيه
يمـر بي كغيمـة العابرون مثليـه
شعرت اني فيهـو اذوب روحـا حانيـه
في أضلعي خلق هنـا يموج في اهابيـه
أم ، وطفل طائـع وعنـدل ودواليـه
ونجمـة على المدى وحيدة وداعيـه
أودوا بروحي كلهم كـان الردى انتصاريه

كمبردج ـ انجلترا **أحمد امين**

صغيرنا بحرف العين على اختـلاف علوها وانخفاضها ، فقفزت ليلى اليه مسرعة وحين دخلت بعد نصف ساعة الى غرفتنا وطفلنا الصغير عـلى ذراعها كنت اراقبهـا بعـين نصف مغمضة واردد لنفسي : لا بـأس ستأتي الى الموعد هدى ، غدا.

وقالت ليلى : محسن يجب اخذ الطفل الى الطبيب ، غدا .

وحاولت ان لا افهم ، ان اغفـو على موعدي منتقما ، ولكـن صورة تحركت في خيـالي لطفل هزيـل شاحب ، صمت عن الصياح ، عـن اللعب ، صورة اصغر اطفالي ، هذا الذي تردد ليلى بانه اكثرهم شبهـا بي ، بل انه صورتي عينها ، ونهضت مسرعا من سريري

ـ لقد اخفتني

قلت : سنأخذ الطفل الى الطبيب غـدا

قالت زوجتي: من قال عكس ذلك؟

ثم لاحظت بانها تضحك وقبل ان افيق من دهشتي لقيتها تضع الطفل على السرير وتضم رأسي اليها ولم اعد اشعر ان الانسان كورقة شجر وانما هو اقوى من ذلك ، انه يعيش على ارض ثابتة . .

وعدت اسمع ضحكها .

حلب **رينه عبودي**

الشاعر الفنان



عدنان مردم بك

القصيدة التي القيت في مهرجان
ابو تمام الطائي بدمشق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يبلى الشباب على الزمان وينفد ... وشباب شعرك خالد يتجدد
شيدت من سحر البيان عوالما ... فيها الشوارد من قصيدك فرقد
تتقادم الدنيا وما ابدعته ... باق على كر الدهور مخلد
في كل بيت من قصيدك تجتلى ... دنيا ويعصف زاخر ويعربد
وتضوع جنات بأعراف به ... وحياله تلقى الضحى يتوقد
لفظ كأفواف الربيع على الربى ... عن مثله يعيا الصناع ويجهد
ينهل انغاما تلذ لسامع ... كحرافة الصهباء او هي اجود
لفظ له من جرسه قيثارة ... عزفت وشاد في المسامع ينشد
وله بكل سريرة من قارىء ... دون الاضالع عازف ومزغرد

حلقت في أفق البيان الى مدى ... ما جازه في السابقين مجود
وعلوت تضرب بالجناح محلقا ... كالنسر في عالي الفضاء وتصعد
حتى أتيت من البيان بشاهد ... عن ليلة الاسراء قام يؤكد
وقبست من نار (لموسى) موهنا ... سطعت فخر لروعة يتشهد
شعر من الاسراء يعبق عرفه ... ووشائج القربى العريقة تشهد
وتكشفت صور البيان ولم تكن ... لسواك تسفر عن رضا او تخلد
وانثالت الالفاظ يزخر غربها ... كاليم يزخر غربه المتوعد
تختار منها كل لفظ نجره ... حر وترمي بالهجين وتطرد
وكأنما المعنى رمى بقياده ... واتى اليك مسلما يتودد

الشعر عندك صنعة من دونها ... جسد يذوب واكبد تتصعد
ودراية كانت ونظرة ثاقب ... لا تخطىء الاغراض حين تسدد
بالجهد والصبر الممض على الدجى ... شيدت صرحا لا يطاوله غد
متمكن كالطود لا يذري به ... ما كر من حقب تطول وتبعد
اي الروائع لم تكن مسطورة ... بدم يمور ومدمع لا ينفد
الفن جهد العبقري ولم يكن ... بسوانح في خاطر تتردد
من دونه تشقى النفوس وتكتوي ... بلواعج محمومة تتوقد
عبء على الكتفين ليس بمنقض ... وحزازة كالليل لا تتبدد
والفنّ لا يؤتي الثمار لفارس ... ما لم تغص من المشقة اكبد

دول تمر كبارق في خاطر ... وممالك طويت واقفر معهد
واذا الخلافة سيرة عن غابر ... تروى وانباء تقص وتنقد
واذا الملوك حكاية يغشى بها ... متحدث والنفس فيها تزهد
وأرى بيانك يستجد قديمه ... ما حن الف او تشوق مبعد
ما يوم (عمورية) وجلاله ... لولا جلال الشعر شيء يخلد
هل كان الا مشهدا لرواية ... طويت وعفاها الزمان الانكد
وتناثرت بددا وما ابدعته ... من روعة الاعجاز باق سرمد
شاخ الزمان حياله وشبابه ... متجدد لألاؤه لا يخمد
زاه كأول عهده متألق ... ملء الضمير ككوكب يتوقد

حققت في فتح الفتوح رسالة ... آياتها وضاءة لا تجحد
وخططت للشعراء فيها منهجا ... كان المعين لهم ونعم المورد
وجلوت كل خفية من هاجس ... في الصدر يوري جمره المتوقد
واتيت بالمعنى العسير فلم يعد ... دون الذي تبغي عسير مجهد
ونشرت ما سدل الزمان حياله ... ستر العفاء وما الحوادث تغمد
ما يوم (عمورية) الا الذي ... غنيته وجلا البيان المفرد
صورت شيئا معجزا ونظمته ... سورا يرددها الزمان ويسرد
تغضي لروعة ما وصفت نواظر ... وتغص اكباد وتشجا حسد
وأراك بالاعجاز انطقت الثرى ... حتى أبان بما يكن الجلمد

لله انت مواسيا في حالك ... حين الشدائد ليلها يتلبد
تبكي المروءة مشفقا من لوعة ... تذر الخدود من الجوى تتخدد
وأراك تطنب بالمكارم صادقا ... وتشيد في مدح العلى وتشيد
حتى جعلت من العطاء شجاعة ... تذري بكل شجاعة وتندد
ورأيت في الاقدام يأتيه الفتى ... جودا له ثغر الزمان يزغرد
للمجد ما غنيته من مطرب ... أو ما هتفت مواسيا تتجلد
قلب بحب المجد فاض حنينه ... وانهل يبرق كالغمام ويرعد
ما ضاقت الفصحى بمعنى شامس ... ما راضه متمكن ومجود
تعطي القياد وتستجيب لفارس ... طوعا وتجمع بالدعي وتشرد

دمشق — عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصطلحاتنا في الادب والتربية

بقلم محمد رضى الشبيبي

تراثنا القديم من المصطلحات في كل علم او فن تعاطاه اجدادنا الاولون او الموا به تراث قيم ثمين خليق انعتز به وان نعنى بتمحيصه ودرسه . والتنقيب عنه في مظانه وذلك بغية الاستفادة منه والتعويل عليه لصد تيار المصطلحات الاعجمية او الاجنبية الذي اغرق اللهجات العربية في العصور الحديثة بل افضى الى كثير من الاضطراب والبلبلة في المواضعات المصطلحة .

يتقاضانا الانصاف ان نقول هناك عدد ضخم من المصطلحات الحديثة الشائعة في علوم أو فنون لم يحط بها اجدادنا علما ، وكم ترك الاول للاخر من ذلك مثلا مصطلحات الصناعة الحديثة والفنون الآلية الى كثير من فنون الحضارة التي تتجدد حينا بعد حين . فليس من السهل رفض مثل هذه المصطلحات الحديثة بالجملة وليس من الهين قبولها كذلك بالجملة فهذه هي مشكلة المصطلحات اليوم ، وليس من المتعذر حلها مع الجد والاجتهاد وليس من المستحيل تيسيرها بتطبيق بعض الاصول اللغوية كأصل التعريب وأصل الاشتقاق .

لدينا نوعان من مصطلحات العلوم والفنون .

الاول : مصطلحا تعلوم اصيلة في اللغة العربية مثل مصطلحات الفقه والشريعة ومصطلحات الاصول وعلم الحكمة والكلام ومصطلحات اخرى وعن علم النفس والتربية ومصطلحات التاريخ .

والثاني : مصطلحات علوم دخلية نقلت الى اللغة العربية ودونت فاندمجت فيها على وجه اصبحت من قبيل تلك المصطلحات الاصيلة ومن هذا النوع تراثنا الاسلامي الاصيل. من مصطلحات الفنون الطبيعية والرياضية والفلسفية التي نقلت الى العربية وهي مصطلحات قيمة لا يجوز التفريط بها وانما يجب التنقيب عنها في مظانها ويتحتم درسها وتمحيصها للاستفادة منها في نهضتنا العلمية الحديثة ولا معنى لاقتباس المصطلحات الاعجمية الحديثة بدون قيد أو شرط نقول لا معنى لذلك الا العجز والتقصير والا التبعية والتقليد . هذه كلمة عامة في مشكلة المصطلحات تليها كلمة اخرى خاصة بمصطلحاتنا في الادب والتربية .

مصطلحاتنا في الادب والتربية

تعني كلمة التربية في اصل اللغة : انشاء الشيء حالا فحالا الى حد التمام يقال : ربه ورباه تربية ، (فالرب) مصدر يستعمل للفاعل و (الرباني) بزيادة النون كجسماني قيل : هو منسوب الى الرب الذي هو المصدر، وقيل منسوب الى « الرب » اي الله تعالى . قال الامام علي (انا رباني هذه الامة) وفي حديث اخر مشهور للامام علي : (الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق) .

وقيل الرباني لفظ سرياني الاصل ورجحه الراغب في مفرداته قائلا : قلما يوجد مثله في كلام العرب .

و (الراب) بالتضعيف ومؤنثه (رابة) اختص بمن يتولى تربية الولد (وربائيكم اللائي في حجوركم)وربيت الاديم بالسمن والدواء بالعسل ، وسقاء مربوب ، وربيت الولد مخففة ــ فربي ، كربيته فتربي .

ويلاحظ مما تقدم ان العرب لم يتجاوزوا في استعمال الكلمة لغويا نطاق الاشياء الحسية أو البادية كتربية الولد والزرع والاديم والسقاء والدواء وما الى ذلك .

ثم يعرف عن العرب الخلص قبل الاسلام وبعده في عصوره الاولى استعمال هذه الكلمة بالمعنى الاصطلاحي الحديث وهو تقويم النشء واعدادهم اعدادا خلقيا أو روحيا خالصا ، وان شاعت كلمة التربية بعد ذلك في كلام بعض طبقات المتصوفة وفي عصور الدولة العباسية الاخيرة ، ويكثر الغزالي من استخدام لفظتي « التربية والتعليم » في كتبه ويعني بايراد شواهده على تربية الانسان من سير التربية في بعض الكائنات الاخرى كالنبات .

عني العرب والمسلمون عناية عظيمة بالتربية وتهذيب الاخلاق وتقويم السلوك . ولكنهم لم يطلقوا على ما عنوا به من هذا القبيل لفظة التربية بمعناها الشايع المعروف وما من شك ان القوم استخدموا كلمة خاصة او اكثر في هذا الباب . فماذا كانت الكلمة ؟

في جواب هذا السؤال نقول : انها كلمة «الادب» .

الكلمات في معجمات اللغة

وقد عرفت كلمة الادب بمعناها التوجيهي او التهذيبي او الخلقي في عصور الجاهلية ثم في صدر الاسلام اي

انها عرفت بمعنى الرياضة والتهذيب والتخلق بمحاسن الاخلاق .

اذا راجعنا مادة ادب فى معجمات اللغة واذا تأملناها فى رسائل المترسلين وفى دواوين الشعراء علمنا انهم يقصدون بها ما يقصد بكلمة التربية فى العصور الحديثة فطورا تقول معاجم اللغة : الادب ملكة تعصم من قامت به عن السيئات، وتارة يقال هو تعلم رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وقال ابو زيد الانصاري : الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان : وفى قول بعضهم هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا ، وفى شرح ادب الكاتب : الادب فى اللغة حسن الاخلاق وفعل المكارم ، واطلاقه على علوم العربية مولد حدث بعد الاسلام ، هذا ومما يعزز رأي من يرى ان معنى الادب فى اصل اللغة غيره فى اصطلاح المحدثين وانه يعني التهذيب والتخلق بمحاسن الاخلاق انهم جعلوا هذا النوع من الادب ـ بمعناها التربوي ـ قسيما لنوع آخر من الادب فقالوا : ادب النفس وادب الدرس ، ويعنون بادب النفس التهذيب والتربية بلا شك وبادب الدرس البحوث والدراسات العلمية .

وما اكثر الكتب التي صنفها المسلمون فى الاخلاق وتهذيبها ورياضتها وفى علم السلوك فاختاروا لتسميتها كلمة « ادب » ومن ذلك « الادب الصغير » لابن المقفع ، وقد استعلمت كلمة الادب بمعنى التربية بالضبط فى رسائل الطبقة الاولى من ائمة الادب ، وهكذا فى بعض مصنفات الفلاسفة الاخلاقيين كما نراه فى كتاب « البيان والتبيين » .. وغيره من كتب الجاحظ وفى رسائل اخوان الصفاء وبعض كتب الفارابي وفى كتاب تهذيب الاخلاق لمسكويه وفى رسائل اخرى له ، وهذا ابن عبد ربه عقد فصولا فى « العقد الفريد » ذكر فيها العلم والادب، ويلاحظ انه قصد بكلمة الادب ما يرادف كلمة الاخلاق وحسن السلوك .

مدلول كلمة الادب فى الاصطلاح

وهذه الكلمة لم تطلق فى الاصل على علوم اللغة العربية المعروفة ولا على البراعة فى النظم والنثر ، واطلاقها على هذه المعاني مما احدثه المولدون فى اواخر عصور الامويين وأوائل عصور العباسيين فاصبح للادب فى عرفهم معنى او اكثر فنراهم يقولون مرة : الادب ما يحترز به عن اللحن فى كلامهم ، وتارة يقولون : انه عبارة عن الاجادة فى صناعة النظم او النثر ، يعني انهم عرفوا الادب مرة بوسائله وادواته من علوم العربية وطورا بثمرته وغايته وهو البراعة فى المنظوم والمنثور .

عقد ابن خلدون فصلا عنوانه : « علم الادب » قال فيه : هذا العلم لا موضوع له ينظر له فى اثبات عوارضه او نفيها وانما المقصود عند اهل اللسان ثمرته ، وفى هذه الكلمة يقول نقلا عن أئمة الادب : الادب هو حفظ اشعار العرب واخبارهم والاخذ من كل علم بطرف ، يريدون منه علوم اللسان او العلوم الشرعية وسمعنا من مشايخنا فى مجالس التعليم ان اصول هذا الفن واركانه اربعة دواوين وهي ادب الكاتب والكامل والبيان والتبيين وكتاب النوادر ، وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع عنها ، هذا ما قاله ابن خلدون فى الفصل المذكور ، ويحسن ان نشير الى ان مدرستنا الحديثة حذت حذو القديم ، فاطلقت هذه الكلمة على علوم اللغة العربية مع توسيع فى مناهج البحوث على الاساليب المتبعة فى معاهد الغرب ، ومن ذلك الحاق (فن النقد) ودروس الادب المقارن فى برامج بعض المعاهد العالية مما لا نعهده فى مدارسنا القديمة .

وقد جعلوا لكل مسلك او حالة او عمل او منصب « ادبا » وصنفوا في ذلك التصانيف مثل «ادب الفتوى» و « ادب المستملى » خاص بادب رواية الحديث وسماعه وادب الخاوة وادب البحث وادب المريدين وادب السلوك الى غير ذلك .

نوهوا كثيرا بمضمون كلمة « ادب » وبمؤدى هذه اللفظة وتمدحوا بما تعنيه فى كلامهم نظما ونثرا ، وقد مر بنا ما فيه الكفاية من اقوالهم المنثورة : واما الشواهد الشعرية فربما أوقفت على شواهد المنثور ، ومن ذلك وهو لا مرأة ضربها ولدها .

اكنيه حين اناديه لاكرمه ... ولا القيه والسوأة اللقبا

كذاك ادبت حتى صار من خلقي ... أني وجدت ملاك الشيمة الادبا

أبو نواس :

في فتية كالسيوف هزهم ... شرخ شباب وزانهم ادب

بشار :

واخ لي ثقة آخيته ... ماجد الاعراق مأمون الادب

أبو تمام :

نرمي بأشباحنا الى ملك ... ناخذ من ماله ومن ادبه

وله ايضا يعتذر عن الشيب :

ولا يؤرقك ايماض القتير به ... فان ذاك ابتسام الرأي والادب

وله :

ان يفترق نسب يؤلف بيننا ... ادب اقمناه مقام الوالد

المعري :

كلم كنظم لعقد يحسن تحته ... معناه حسن الماء تحت حبابه

فتشوقت شوقا الى نغماته ... أفهمنا ورنت لى آدابه

بغداد — محمد رضا الشبيبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ساعة حب

.. مصرية فاتنة ، كانت هديتي اليها قبل الفراق ساعة ذهبية ليس
اجمل منهـا الا معصمها الجميل

عانقي المعصم الجميل .. وبوحي ... بالذي وشوشتك اسرار روحي
وشوشيها عواطفي .. وغرامي ... اسمعيها دقات قلبي المروح

انت يا ساعة الحبيبة بثي ... شوق قلبي .. اذا ضممت يديها
قبليها فطالما لثمتها ... نظراتي .. اذا خطرن عليها
حدثيها عن لهفتي.. ولتكوني .. مثل قلبي اذا تغنى لديها
ولتظلي على المدى في خفوق ... ولتثيري الاحساس في اصغريها

وشوشيها تنهداتي وحسي ... حدثيها عما يخالج نفسي
ذكريها بأمسيات عذاب ... لم ير الحب مثلها عهد انس

بت بالامس قرب قلبي يغنيك ... فبوحي بعاطفات شعوري
فلقد بثك الهوى والاماني ... في جلال الظلماء والديجور
بات يحكي فان وعيت فبوحي ... او فظلي كحضني المهجور
ولتظلي مدى الفراق كقلبي ... دائب الخفق مثل شدو الطيور

عانقي معصم الحبيبة يا ساعة ... اني عانقتها منذ امس
في الضفاف الغناء كم رافقتني ... وتسامى احساسها مع حسي

وعلى النيل كم مساء سبحنا ... ومن الشوق كم غزلنا الاماني
أمسيات غيرن حالي وقلبي ... ومن الشوق قد خلقن كياني
وفرشنا الدروب بالورد والازهار ... حتى توهنني في حنان
وغزلن الدنيا الفسيحة بالاشواق فانساب في رباها جناني

كم تمنيت ان يعي امنياتي ... ،ابد الدهر ، في الربى ، غصنان
فاذا ما مشى النسيم اقشعر اوافاضا في الذكريات الحسان

واعادا على الروابي حكايا ... حبنا .. حبنا الحبيب الابيد
فانتشى الطير في جنان ووجد ... اطربته ايام حب سعيد
وسرى النيل هادئا يتهادى ... يمنح الخير في سخاء وجود
وروى الحب للسواقي غناء ... فاذا الارض ازهرت بالورود ...

ذلك الورد حبنا وهوانا ... ليس يذوي ما دام يخفق قلبي
وهو كالوهم سائر في وجوم ... ليس يحييه غير ساعة حب

ذكريها احلام عمر عزيز ... كرؤى الفجر في جفون الظلام
واذا ما مضى الزمان فحسبي ... ان تعيدي في حلمها ايامي
وليكن وقعك الجميل غناء ... فيه معنى محبتي وهيامي
وعجيب ان الجماد يغني ... اغنيات الهوى وبوح الغرام

تونس — نور الدين صمود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الياس فياض

نشر في عدد كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦ من مجلة الاديب

بقلم كرم ملحم كرم

عاش كما يعيش التائه ، لا يستقر على حال ولا يقر له قرار

كأنما هو في حل ومرتحل موكل بفضاء الله يذرعه

فبينما هو في لبنان اذا به في مصر ، ولا يطول به المقام في مصر حتى يغادرها الى لبنان ، ويشتغل بالمحاماة فينأى عنها . ويميل الى الصحافة فيملها . ويقرض الشعر ثم يهجره . ويتولى القضاء فيدعه غير مأسوف عليه . ويتولى شؤون المعارف اللبنانية ثم يجلو عنها ليكون وزيرا فنائبا . وكانت النيابة خاتمة المطاف .

وفي اعماله كافة عاش بلا نظام . في بيته وبعيدا عن بيته . واذا جالسك فلا تطول مجالسته وقد نهض ليميل عنك الى سواك . فما طال جلوسه الى سوى المنضدة الخضراء . فهو اليها منذ المساء حتى الصباح . واذا اضطره الامر ظل جالسا من المساء حتى المساء . فكأن فيها من السحر ما يجذبه اليها ويقيده بها ويشد منه الوثاق .

نشأ كما ينشأ الاديب . ولقد نشأ يوم كان الادب معروف الاركان والفتيان . فلا دخلاء فيه ولا دجالون لا ادعياء ولا افاكون . فكانوا نخبة من الرفاق يتناشدون الشعر ويتجاذبون نوادر الشعر . هذا ينصر البحتري وذلك يؤيد المتنبي . هذا معجب بعمر بن ابي ربيعة وذاك بأبي نؤاس .

والياس فياض كان من المعجبين بالمتنبي لمتانته وقوته. فالمتنبي الضخم الالفاظ ، الفخم الديباجة ، الناطح السحاب بقوافيه كأنه يبني بقصائده ناطحات السحاب ، سيد الشعر والشعراء بلا منازع لدى الياس فياض وهو البحر الذي يغرف منه العطشان والريان .

ولم يكن يميل عن ابي نؤاس . فالشعر في ابي نؤاس يقال لينشد في مجالس اللهو والطرب ، بل في كل مجلس . وانه ليفتن لب سامعه ، على حين ان في المتنبي ما يدعو الى امتشاق الحسام .. او العصا ...

اجل ، نشأ الياس فياض في بيئة فتنها الادب فأمست له بقلبها ودماغها . فهو حديثها الاوحد ومشتهاها الاسمى . وكانت تنسى احيانا ان في الكون شيئا غير الادب عليها ان تنصرف اليه .

وتجمع الحلقة الشيخ اسكندر العازار ، والياس فياض ، ونقولا فياض ، وجرجي نخله سعد ، وطانيوس عبده ، وباترو باولي ، وجرجي باز ، وقسطنطين يني ، وجرجي شاهين عطية ، ومصطفى الغلاييني ، وفئة لا تعد ولا تحصى من الرفاق . واي كلام يتبادله هؤلاء غير الشعر والادب ، ومداعبة جرجي باز ، ابن خلكان هذا الزمان ؟

الياس فياض المحامي

ومال الياس فياض الى المحاماة . وقد يكون أكره على هذا الميل فهجر لاجله بيروت الى مصر . ولكن في مصر اتسع امامه مجال الادب فيه . وماذا فعل بالمحاماة ؟.. اقتنها ونال بها شهادة ناطقة ، الا ان شغفه بالادب زاد على شغفه بها ، فكأن تهتك بشار بن برد اشهى لديه من مبتكرات ابي حنيفة في الشرع والفقه .

وماذا استفاد من المحاماة ؟.. لم يكن يستفيد شيئا. فلم يشعر بفائدتها الا بعد الاحتلال الفرنسي وقد عاد في سنة ١٩١٩ الى مسقط راسه بيروت وكان من قضاة محكمة التمييز اللبنانية . بيد انه لم يحفل بما يفرضه منصبه عليه ولم يكن ذا همة وجلد ، كأن العمل يضنيه.

وتراكمت عليه الاعمال في القضاء وما انجزها. وهناك من يعرفه . هناك شارل الدباس . ففي كل واد اثر من ثعلبة . والدباس نسيبه . ولم يكن هذا النسيب غافلا عما بلي به الياس فياض من تهاون فصرفه عن القضاء . الى اين ؟.. الى منزله . ومنذ ذلك الحين بدا عهد البؤس والشقاء .

ماذا فعل في مصر ؟

لا ، لم يشتغل الياس فياض بالمحاماة في مصر وان يكن قصد اليها للاشتغال بهذه الحرفة القاضية على من يمارسها بالصبر والمطالعة . والياس فياض ينفض ثوبه

ويده من هاتين الحليتين . عدا ان الفئة التي اختلط بها لم تختلف عن الفئة التي عايش في بيروت . فكان هناك نجيب الحداد ، والشيخ يوسف الخازن ، وسليم سركيس ، وانطون الجميل ، وداود بركات ، وطانيوس عبده نفسه ، وامين تقي الدين . وهؤلاء لا يكترثون للقانون ، فكيف يكترث له الياس فياض ؟

وماذا فعل اذا ؟.. اشتغل بالانشاء . فاعتكف على تحبير الصحف ، ونظم الاشعار ، وكتابة الروايات التمثيلية . ولم يفلح في انشاء الصحف مثله في النظم وترجمة الروايات للملعب العربي وهو ليس صحفيا بالفطرة ، ان هو الا شاعر اديب ، ومن الصعب على الشاعر ان يكون طويل الباع في الفن الصحفي والامر من جهاته كافة مغلق عليه. فمن يهيم بهوميروس، وفرجيل، وابي الطيب ، وشكسبير ، وراسين ، لا يبرع في الانشاء السياسي ويضارع فيه من نشأوا عليه ليمارسوه .

والياس فياض على شغف بالراحة فكيف يكون صحفيا والصحفي جندي لا تغمض له عين ؟.. ومن الادلة على ولوعه بالراحة انه لم يكن يبرح فراشه . فاذا استطاع ان يقضي فيه الليل والنهار فعل . والامثال تضرب بميله الى الرقاد . ومنها انه قلب ذات يوم في سريره من جنب الى جنب والتفت بعد هذا العناء الى صديقه الشيخ يوسف الخازن يقول له : صحيح ، الانسان طير بلا اجنحة !

وادركه الافلاس في مصر وعزم على الانتحار . واذاع في اخوانه انه سينتحر فجزعوا . اينتحر الياس فياض؟

واتفقوا على ان يجمعوا له المال ليدفعوا عنه الفكرة المشؤومة . ورأى احدهم ان يسأله : وكيف تنوي الانتحار ؟

فكان جوابه مبتكرا. وكان للنساء في جوابه شأن عظيم.

وكان يحتكر جوائز « سركيس » باشعاره . فلا تقيم مجلة « سركيس » مباراة شعرية حتى يظفر منها الياس فياض بحصة الاسد .

ومن هذه الجوائز انه خطر لسليم سركيس ان يقترح على الشعراء هجوه بلا مقابل ، فلم يكترث احد لهذا الهجو المسخر . وجاء من يدفع بدل الجائزة فشمر الياس فياض عن ساعد الجد وقد اغراه المال فنظم في سركيس قصيدة يهجوه بها نالت الجائزة قال « يطنب » في « مدح » صديقه :

عجبا تحاول ان تنال هجاء ... أتراك قبل اليوم نلت ثناء
اين « المشير » واين ايام مضت ... فيها ملات الخافقين عداء ؟
انسيت تلك الحرب حين أثرتها ... وحملت تلك الحملة الشعواء
اذ تستعير من الجياد براعة ... ومن السلاح وقاحة وبذاء
واذ الورى يتجنبونك مثلما ... يتجنبون العنزة الجرباء
واذ اسمك الملعون كاف وحده ... لينيل لافظه العذاب جزاء ؟
يا ويح ذا القلم الذي جردته ... لو كان سر بقدر ما قد ساء
يا ويح ذا الادب الذي اعطيته ... لو كنت قد اعطيت معه حياء
واليوم لما تبت عما قد مضى ... ونبذت تلك الخطة العوجاء
فمن الذي يبغي ودادك بعد ذا ... ومن الذي يرضى الوداد رياء؟
اما انا فعلى كلا الحالين لم ... ابرح اريك مودة واخاء
لكنني لا استجيد لك الثنا ... الا اذا ضاعفت لي الاعطاء
فهجاء مثلك ليس فيه تكلف ... وارى مديحك كلفة وعناء !

وهي ابيات لم يرسل الحطيئة على هجوه اللاذع بما هو اوجع منها وادمى. فكأن الياس فياض تذكر صاحبنا القديم وهو يصوغها فجاء مع عفة في القذع بما لا يتفوق عليه فيه دعبل وبشار . فان هجوه يخلو من هجر الكلام وفحشه وقد جاء لا متعهرا ولا فظا سمجا . فان ثمة مداعبة اكثر منها ثرة ومثلبة . والياس فياض على علائه لم يكن فاحشا في قوله وهو ممن اعطوا في القول لينا لا فجاجة وغلاظة .

وشعر الياس فياض بكامله يدل على طبع صاف نقي وعلى فطرة صقلها التهذيب والصدق . فلا تكلف ولا رثاء ولا جهد والشاعر اطلق لسانه على سجيته الخالعة عليه طيب السريرة ، فصب منظومه عفوا ، بلا تلوين ولا زخرفة ، والشعر لديه ما جادت به النفس بلا كد ولا عصر يطفو عليهما الانتفاخ ويمتزج بهما حب الظهور .

ولالياس فياض فلتات شعرية ترفعه الى طبقة جليلة بين الشعراء بيد ان شعره بمجموعه لا يسمو به الى المقام العالي مع صفائه وانسجامه وخلوه من الالتباس والابتذال.

والشاعر مع اعتزازه بمكانته الشعرية وحرصه عليها ، كان يعرف وزنه ، بل كان يعرف وزن كل شاعر، ويعجب بكل ذي موهبة ، ويأسف على فقدان كل اديب . وراعه المصاب بصديقه طانيوس عبده وآلمه ان يموت طانيوس بائسا ، بعد ما قضى الشطر الاكبر من العمر بائسا، فوقف يرثيه . والكلمة الاولى في رثاء طانيوس كانت للفقيد الاستاذ وديع عقل نقيب الصحفيين يومذاك . فبكى وديع الراحل واستبكى . فلم يكن من الياس فياض الواقف بجنبه الا ان هتف به بصوت جهوري راعد :

لا تبكه فاليوم بدء حياته ... ان الاديب حياته بمماته

فكان ابلغ من رثى طانيوس عبده ، مع ان رثاءه لم يجاوز الابيات الستة ، ويمكن القول في هذه الابيات الستة انها من خير ما قيل في رثاء اديب .

واعتمد الياس على الترجمة في نظم قصائد وافرة . وترجمته سلسلة لا يكاد يشعر من يقراها بان هناك نقلا من لغة اجنبية . فالشاعر كان من ذوي الصناعة في البيان العربي حتى لتأتي ترجمته مطابقة للاصل الفرنسي في قالب عربي بليغ . فما هناك سوى تبديل بضع كلمات وللشاعر عذره في هذا التبديل وهو ينظم شعرا لا يكتب نثرا ، وللنظم اوزان وقيود لا يقوى مقحام على العبث بها وتحطيمها ، فتضطره الى كلمات وقوالب يخرج بها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

احيانا عن الاصل .

وكل من وقف على قصائد الياس فياض المترجمة اعترف له فيها بالاجادة وايقن ان صدر اللغة العربية يتسع برحابة لهذه الكرائم . وقصيدته الاولى المهيبة به الى الترجمة قصيدة « سقوط الاوراق » للشاعر الفرنسي « ميلليفوي » . فتولى الياس فياض نظم عقدها سنة ١٨٩٤ ومما جاء في مستهلها :

ما مر حر الصيف والهجير ... وآذن الخريف بالظهور
حتى ذوت عرائس الزهور ... وانقطعت زغزغة الطيور
وزال حسن الروض والغدير

جردت الاغصان من حلو الثمر ... واكتسب الارض بأوراق الشجر
فالروض كالعاشق يبدو للنظر ... سكوته يترك في النفس أثر
يضيق عن فسحة الصدور

وله قصيدة « النجوم » وهي قصيدة سها عنه في البدء التصريح بانه ترجمها عن اللغة الفرنسية فادعاها . ولما عوتب فيها ادرك انها ليست له ، واذاع امرها في مقال اعلن فيه ان فتاة حسناء كانت تنشده ابدا هذه القصيدة وهما على شواطىء الاسكندرية ، يضيئهما القمر الاصفر الوجه كالفيران ، فرسخت القصيدة في ذهنه ونظمها وهو لا يدري انه ينظم قصيدة سبقه الى معناها شاعر اجنبي . وجاء في هذه القصيدة المنقولة :

قلت للنيرات ذات مساء ... أترى انت مثلنا في شقاء ؟
ساهرات الجفون هل لفراق ؟ ... خانقات الضلوع هل للقاء ؟
هائمات مع المجرة تجري ... ين الى غير غاية او رجاء
مثل سرب من القطا ظامئات ... حول ماء يمنعن ورد المساء

ومن يستطيع القول وهو يطالع هذه القصيدة المختارة الالفاظ ، العربية الديباجة ، انها مترجمة عن شاعر فرنسي ؟

وقصيدة « النسيم » مترجمة :

هذه قصة جرت لنسيم الـ ... روض فيما مضى من الازمان

اما قصيدة « اذكريني » للشاعر الفرنسي الفرد ده موسه فان الياس فياض تجاذبها وشقيقه نقولا . فكل منها ادعى ترجمتها واثبتها في منظومه . اما لمن هي فليس هناك من يقوى على الجزم . والكلمة الاخيرة فيها لنقولا نفسه . فاما ان يعترف بها لاخيه ، كما يقضي به عليه الوجدان ، واما ان يقسم بتراب اخيه انها له ونحن نصدقه ، او ان يسرد لنا حكايتها ان تكن ذت حكاية . فان ما دعا الاخوين الى ادعائها معا لا بد ان يكون قائما على علة من العلل . وهذه العلة ما هي ، هل من ايضاح لها كي ينجلي للادب السر ؟

ونظم الياس قصائد سلخها من قلبه . واذا حوى ديوانه من قصائد المدح والرثاء ما لا يستهان به ، فان في مطاوي هذا الديوان نفثات عالية يظهر بها الشاعر اللامع . فهو صاحب قصيدة « المشنوق » وصاحب « معرض الازهار » :

من شقيق واقحوان وورد ... وخزامى ونرجس وبهار
زهرة عند زهرة عند اخرى ... كاقتران الدينار بالدينار

وهو صاحب :

صد عني ولا عجب ... كل شيء له سبب
ذهبت ساعة الرضا ... واتت ساعة الغضب
مستبد بحكمه ... فانا مثل ما احب
تارة صاحب المنى ... تارة صاحب الكرب
فلقاء به الهنا ... وفراق به التعب
كل هذا لان لي ... فيه صدرا قد التهب
ولاني عشقته ... بارد القلب والشنب

على ان قصائده المترجمة ، في اعتقاد فئة غير قليلة من الادباء ، اسمى منزلة وارفع قدرا .

الياس فياض الناثر

وهذا الصفاء الماثل في شعر الياس فياض هو هو في نثره . فكأنه لا يكتب بسوى قلم جلي استمد اشعته من قلب النهار . فليس هناك ابهام ولا غموض ، بل صراحة ووضوح . وهذا دليل اخر على صفاء القلب وسلامة النية ، مما زخر به صدر الياس فياض في مواقفه على اطلاقها .

ونثره انيق تطفو عليه الفصاحة وصحة التركيب . فتقرأ فيه الصفحة تلو الصفحة وانت معجب بذلك القلم الرشيق .

ونثره النقي يتألق في رواياته التمثيلية وقد ترجمها الياس فياض للمغني الرائع الشهرة الشيخ سلامة حجازي ناسجا فيها على منوال صديقه نجيب الحداد ، مزود الشيخ سلامه اروع آيات الملعب . ولا تبرح ترجمات الياس فياض حتى الان مطلب هواة التمثيل العربي . وزف الياس الى ملعب الضاد اربع عشرة رواية مترجمة وثلاث روايات موضوعة . والروايات المترجمة هي : ماري تيدور ، عبرة لابكار ، عوطف البنين ، القاتل ابي ، بين نارين ، تبكيت الضمير ، عيشة المقامر ، بائعة الخبز ، لويس الحادي عشر ، مضحك الملك ، الشفاليه ده لاغارديير ، نابليون ، الحجرة الصفراء ، ليلة العرس .

والمؤلفة هي : الزوجة الخائنة ، دون فردنند ، فران البندقية . ولم نكن نعتقد ان الياس فياض جلد دماغه في حين من الاحيان وجاد على الملعب بهذا العدد الوافر من الروايات . ولكن الحقيقة تدحض سوء ظننا بمن كنا نحسبه على كسل واهمال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نسمة عابرة

كموجة تزخر بالحنين والمشاعر
كرفة الجناح ، كالبخور في المجامر
كغيمة بحرية تتيه في المقابر
ضاعت اغاني الندايا في مساء ساحر
لكنها لما تزل في مهجتي وخاطري
بقية من ذكريات شاعر مغامر

ايامنا كانت لفافات ضباب عابر
فتانة الحب كأحلام الشباب الحائر
تغمرها الحياة بالصفاء والبشائر
مر الربيع كالمنى منمنم الازاهر
فاينعت قلوبنا بالحب والخواطر
لكن اعصار الخريف هب كالمخاطر
الوى ضلوع الزهر في حقولنا العواطر
وسمر الليل جناحه على المعابر
كنسمة ضاعت ليالي عمرنا السواحر
كرفة الجناح كالبخور في المجامر
لكنها لما تزل باقية في خاطري
كامنيات حلوة لشاعر مغامر

دمشق — صالح ذرويش

الرجل البائس

ويجب ان لا ننسى ان حامل القلم اكره على ان يكون حامل سيف . فلقد ركب الياس فياض في بدء الاحتلال الفرنسي في لبنان منصب رئيس الشرطة في بيروت . وهو منصب لم يخلق له الاديب فياض على ضخامة جسده وسعة صدره ووقاره . فالشاعر لا يستطيع ان يملك ناصية الامن حتى ولو كان المتنبي . وكيف يصون النظام من العبث من يعبث بكل نظام ؟.. لذا لم يثبت الياس فياض على راس الامن ، فانتقل منه الى القضاء ، وفي القضاء لم يطل به الامر حتى انزوى في بيته .

ولم يكن ذا ثروة ليقوى على مكافحة نوائب الدهر ، فضاقت به يده وشعر بالفاقة . وتلفت الى الاصدقاء ووجد لدى بعضهم العطف . فاشتر ت فئة منهم بضع مئات من نسخ ديوانه ، الا ان المال كان اشبه بالسائل بين يدي الياس فياض ، فلا يهدأ فيهما ، وكيف يهدأ فيهما وهناك الميسر ؟

وهيام صاحبنا بالميسر بات اشبه بالعبادة . مع ان هذا المعبود لم يرفق يوما بعابده . فان الياس فياض كان سيء الحظ في جلوسه الى المنضدة الخضراء وقد صح فيه القول القائل : « المنحوس منحوس !.. » فاذا قعد للميسر وفي جيبه مائة دينار برح نادي المقامرة وليس في جيبه فلس . وربما اضطر ليعود الى منزله الى استدانة بدا ، وكف العجلة من احد الاصدقاء . ويروي عنه شقيقه نقولا فياض انه ربح ذات ليلة في صوفر مائة دينار ذهبا . وخاف عليه شقيقه ان يخسرها فانتزعها منه وتوارى عن كل عين . ولكن الياس اهتدى اليه في مخبأه واستعاد المال وقامر به فخسره ، وما طلع عليه الصباح حتى كان قد كفن الربح المفقود بخسارة تضاهيه.

وتململ الياس فياض في بؤسه ، وطرق ابواب الدواوين يرجو عملا ، فلم يفسح له شارل الدباس . فيئس من الحياة وهدد رجال الحكم بكتاب يذيعه ويفضح فيه امرهم ، ولكنه لم يصنع ذلك الكتاب .

وبينما هو في حيرته اذا الامال تضحك له بملء فيها ، واذا به وزير الزراعة في اول وزارة قامت في لبنان برئاسة اوغست باشا اديب .

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها ...

وما سقطت الوزارة حتى كان حيث يستطيع عملا ، على راس المعارف . وفقدت الطائفة الارثوذكسية ممثلها في ندوة النيابة فكان الياس هذا الممثل .

على ان المنية عاجلته حين بسم له الدهر . فقضى نحبه يوم آمن شر الفاقة والعوز . وهنا يجب ان نعيد القول المأثور : المنحوس منحوس !..

والياس فياض سميح حتى في آثاره الادبية . فترجم في احد الايام وشقيقه نقولا رواية تمثيلية ، تحت عنوان « اللص الشريف » واقبل طانيوس عبده يشكو نضوب الجيب . فتناول الياس الرواية عن منضدته ووهبها لطانيوس كي يبيعها باسمه للمكتبات ويتقاضى بدلها لنفسه . وهكذا كان . فظهرت الرواية مطبوعة وعليها اسم طانيوس عبده .

هذا هو الياس فياض الشاعر ، والناثر ، والمحامي ، والقاضي ، والشرطي ، والبائس ، والوزير ، والنائب . فان تكن اعماله في المحاماة والقضاء والوزارة والنيابة ليست المعجزات ، فان عمله في ناحية الادب مجيد بليغ. فهو من الادباء الذين تتناقل الافواه اسماءهم . ولو كان ذا همة لبدا اثره اكثر بروزا واشراقا ، الا انه كان لا يجهد نفسه . فلا يكترث ليومه ولا يفكر في غده .

ما مضى فات والمؤمل غيب — ولك الساعة التي انت فيها

كرم ملحم كرم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعرت بان يدا قاسية تعصر قلبي وعاودني شعوري الغريب بالقلق والانفعال ... واندفعت فورة من الدماء الى رأسي حتى كادت تفجرها. وامسكت اصابعي المتشنجة بحافة المقعد كأنها تقيني سقوطا وشيكا في هاوية مجهولة !

وخرجت من فمي كلمات مرتجفة لا يمكن ان تصدر عني في موقف آخر :

ـ اذن ... هكذا تريدين !

وحركت يدي في الهواء متصنعا اللامبالاة ، ورسمت على شفتي ابتسامة باهتة ، وتمتمت بنفس اللهجة المرتجفة :

ـ كما تريدين !!

وكانت عيناي تتحركان في دائرة صغيرة تشمل اناملها الرقيقة التي راحت تنقر بعصبية غريبة على المقعد وخيل الي ان عيون الجميع اتجهت نحوي ، وان اكثر من شخص ينتظر اللحظة المناسبة لكي يصب في اذني عبارات السخرية التي تعودت ان اطلقها لتصفعه .

كنت اشعر وكأن كل ما في العالم من ذل قد تجمع فوق ظهري . والزملاء لم يتعودوا مني سوى الضحكة العالية المتدحرجة التي تجلجل في الجامعة، والكلمات اللاذعة التي يقذفها لساني كأنه شلال لا ينضب . وكانوا قد جعلوني نموذجا للانسان الذي يعيش حياته ولا يمزقها بالترهات ... وربما حلا لبعضهم احيانا ان يردد : « ليتني مثل فواز . انه لا يهتم بشيء ! » او ان يعلق بشرود واسى : « ان فوازا انتصر على الهم والمشاكل من زمان ! » ثم يراجع في ذهنه قائمة طويلة من القضايا التي تحيط به وتنغص عليه حياته !

فبدوت في نظر الجميع كاسطورة ضاحكة لا تجرؤ الاحزان على الاقتراب منها !

كنت شيئا جديدا في حياة الكثيرين ! وكان بعضهم قد اتى من القرى النائية او المدن الاخرى ، او من اهالي دمشق نفسها ، اما انا ... فقد كنت ادعي احيانا انني من بيروت ، او جونيه ، او قرية بعيدة من قرى الشمال التي لا تصلها السيارات . حتى يئس الذين يسألون وايقنوا ـ امام سيل المزاح الذي اقذفه ـ انهم لن يستطيعوا انتزاع كلمة جدية من فمي ...

وبقيت مصرا على الاحتفاظ بكل ما املك من ماضي ، وانا منذ التحقت بجامعة دمشق ، شعرت باني مزقت غشاوة رقيقة كانت تغلفني وخرجت ... لادخل قشرة سميكة ! لا احد هنا يعرفني ، لن يستطيع احد ان يكتشف ما يعتمل في داخلي ، او يتحدث عني بسوء ، او يحاول ان يلوك حكاية سخيفة يتندرون بها في قريتي البعيدة كلما خطر على بالي ان اسير في طريق مأهول هناك ...

سأرتدي انفعالات جديدة تطفو على السطح لتغطي الاعماق !

ساكون انسانا «لا يهتم بشيء ! »

واغلب الزملاء فاجأتهم قشرتي الجديدة التي ظهرت على شكل شخصية جريئة حتى اندفع قسم منهم في محاولة تقليد ترضي غروري كما ان البنات في الجامعة تجمعن حولي كالفراشات الملونة ليحصلن على اكبر عدد من تعليقاتي السريعة الساخرة !

حكاية سخيفة

بقلم احمد نزار صالح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكنت قد عقدت العزم على مزاملة الجميع ، وحذفت من قاموس حياتي الجديدة كلمة « صداقة » الى الابد.

لن اصادق احدا هنا !

من يدري ؟ ربما سألني سؤالا ثقيلا يفتح ثغرة بشعة تطل على حياتي الماضية ...

كرهت الصداقة الى اقصى حد ، انها لا تعني شيئا بالنسبة لي الا البوح بكل ما يعتمل في داخلي من انفعالات واحاسيس ، ولو فعلت... لغدوت اضحوكة بين الناس !

جعلت علاقتي بالجميع ضحلة كمستنقع آمن ، ولم يؤرقني في حياتي الجديدة شيء الا تلك الهنيهات التي يعاودني القلق فيها ...

في تلك الهنيهات ... كان يجتاحني خوف غامض لا استطيع تعليله ، ويخيل الي ان حياتي الحالية ليست سوى حلم قصير مهما طالت ، ولسوف اعود الى ايامي الماضية التي تنتظرني كأنها القدر ، وتتسلق الكآبة حينئذ الى وجهي متشبثة به ، وافقد رغبتي في المستقبل السعيد ، واستسلم ... وارى وكأن الزملاء والزميلات احاطوا بي من كل جانب ، وهم يصيحون بصوت هائل :

ـ لقد عرفناك ، عرفناك ! لماذا كنت تخفي عنا ؟ لقد جاء احدهم من قريتك البعيدة امس ، وحدثنا عن الحكاية كلها ! من كان يصدق ؟ لن تسخر من احد بعد الان ، ولن تستطيع ان تضحك ايضا ...

تلك الهنيهات ، احيانا ، كانت تتسع حتى تلتهم جزءا كبيرا من ليلي ونهاري ... فكنت عندها اغادر الجامعة الى غرفتي النائية في « المهاجرين » التي لا يعرفها احد ، واعتصم هناك ، وقد ابقى يومين او اكثر ، حتى يمكن لي ان اصلح الحزن الذي اصاب قشرتي الزائفة.. ويوم اعود ، كان اكثر من واحد يسألني بحماس :

ـ اين كنت؟ اشتقنا اليك ...

فاجيبه وانا اطوح بذراعي الى

الامام بحركة مسرحية :

ـ كنت استغفر الله ، واكفر عن ذنوبي !!

ويضحك السائل ، وربما تمتم بينه وبين نفسه : « ليتني مثل فواز ... انه لا يهتم بشيء ! »

تلك الهنيهات بقيت تعاودني حتى عرفت سميرة . كانت فتاة تختلف عن غيرها ، في عينيها وميض غامض من الذكاء ، وكلماتها تخرج متزنة لدرجة غير معقولة . كانت الوحيدة التي لا استطيع ان اسخر منها ، او اقهقه في وجهها ...

احببتها !

كنت كالطفل الصغير حيالها ، ولكن شخصيتي الجديدة الاسطورية، كانت احيانا تحاول ان تثبت وجودها ... حتى قالت لي ذات يوم بكلماتها ذات الاتزان غير المعقول :

ـ انت مزدوج الشخصية !

وعلى الرغم من انها لم تكن توليني عناية خاصة ، الا انني شعرت انها تفضلني على غيري ولو قليلا ...

احببتها وقشرتي السميكة تكفر بالحب .

وبدات سميرة تسألني ...

كانت اسئلتها كالمدافع التي تدك اسوار حياتي الماضية ...

وكنت اضطر الى الاجابة لارضيها وكثيرا ما لجأت الى الكذب لاخفي قسما مظلما من ذكرياتي يضم حكاية سخيفة يتندرون بها في قريتي البعيدة كلما عن على بالي ان اسير في طريق مأهول هناك ...

ولكن ، هل كانت سميرة تحبني ؟ سؤال لم استطع الاجابة عليه، او اني تجاهلته كأنه عفريت يسكن جسدي ويملكه . خيل الي انها اعجبت بالقشرة الزائفة التي صنعتها ، ويوم تعرفني ، يوم تتغلغل داخلي عبر القشرة ... يومها سوف تتركني ، تكرهني ، تصيح في وجهي بجنون :

ـ اغرب عن وجهي ايها النذل !

يومها سوف افقدها الى الابد ، وقد يدفعها الامر الى ان تقص حكايتي لرفيقاتها ...

لذلك كنت احافظ على قشرتي الزائفة . لم اقل لسميرة اني احبها ، بل كنت انوي مصارحتها بانني اشتهيها ! هكذا انا « لا اهتم بشيء!»

كنت لا اريد ان اجنح بعلاقتي معها نحوا عميقا حتى لا تصل الى جذوري ... ويكفيني منها انني تخلصت من الهنيهات القلقة التي كانت تؤرقني وتجعلني اهرع الى غرفتي النائية في « المهاجرين » واعتصم هناك

شعرت بان خيطا من الهدوء يتسلل من كلمات سميرة المتزنة ليلفني ... ويرفعني بعيدا عن شعوري بالقلق والانفعال ...

الى ان لاحظت منذ ايام ان سميرة تتجاهلني ... عيناها الواسعتان تتحولان عني باصرار وعناد . لم تكن تريد ان تبادلني حتى السلام !

امر غريب جد على علاقتها بي ..

حتى جئت اليها اليوم في قاعة المحاضرات ، في الاستراحة بين الدرسين ، وبدأتها الحديث بحركة تمثيلية اظهرت فيها براعة القشرة التي احتمي داخلها ، وسألتها :

ـ ماذا بك ؟ لا سلام ولا كلام ! الدنيا لا تزال بخير ...

واحتقن وجهها بالدماء الحمراء ، واندفعت من بين شفتيها قبضة من الكلمات التي خرجت متزنة لدرجة غير معقولة ، ودون ان تنظر الي :

ـ في الجامعة ، الشبان نوعان .. نوع يستحق ان نصادقه ، ونوع لا يستحق ذلك !

وصمتت لحظة ، ويداها تنقران بعصبية عجيبة على المقعد ، ثم اردفت :

ـ وانت !... انت من النوع الثاني . الزمن الذي كنا فيه صديقين انتهى ... يا « سيد » فواز !

وقالت كلمة « سيد » بتقزز شديد !

ـ اذن ... هكذا تريدين ؟!

ـ انت مهرج !

ـ كما تريدين !!

لم اسألها عن السبب ... خير لي الا اعرفه . واصررت على تجاهل كلمتها الاخيرة « انت مهرج » . اقنعت نفسي بانها لم تقلها ، بينما عيناي تتحركان في دائرة صغيرة تشمل انامل الرقيقة التي راحت تنقر بعصبية عجيبة على المقعد !

انا مهرج ! اذن هي تفضل ان اتخلى عن قشرتي ؟ هي تفضل ان تسمع الحكاية السخيفة التي يتندرون بها في قريتي البعيدة كلما خطر على بالي ان اسير في طريق مأهول هناك !

أم تراها سمعت بها ؟!

كانت اليد القاسية ما تزال تعصر قلبي ، والشعور الغريب بالقلق والانفعال والخوف من شيء مجهول لا يزال يلجم حركاتي ، وانا اقطع الممر الطويل في طريقي الى الحديقة عندما لامست يد كتفي ، وصاح أحدهم من خلفي :

ـ تعال يا فواز ... بعضهم يريد ك!

كانوا جماعة من الزملاء ، ابتدرني احدهم قائلا :

ـ عندنا حفلة الليلة ... هل تأتي ؟!

وصاح اخر :

ـ طبعا ستحضر ! انها « حفلة » من النوع الذي لا يكتمل الا بوجودك!

فاستجمعت كل ما بقي بي من قشرة ، وقهقهت ، وطوحت بيدي في الهواء ، وصحت :

ـ سأبدأ اذن من الان في استغفار آثامي المقبلة !

واخترقت الجماعة ، راكضا الى الخارج

وبينما كنت في طريقي الى غرفتي النائية في «المهاجرين» ، متسائلا متى اعود الى الجامعة ... يوم ، يومان ؟ ثلاثة ... لا ادري !.. كان احدهم يتمتم لنفسه بحسرة «ليتني مثل فواز ، انه لا يهتم بشيء !»

دمشق **احمد نزار صالح**

في الغسق

ملك عبد العزيز

القاهرة

في الغسق
والسحاب الجون يحتل الافق
والسكون المر يوحي بالقلق
وضباب غائم اللون على الشط اندفق
لف اشباح نخيل وبيوت وطرق
وطواها في ضمير الغيب والغيب حنق
ينهب الفرحة والنور بجوح منطلق

في الغسق
شق قلب الغيب والغيم شراع
وادع الخطو ... مضيء كالشعاع
نوره غض ومسراه رفيف وامان
نوره يحنو على الظلمة..يدحوها بكف من حنان
لؤلؤة
لم يزل يقطر منها زبد الامواج ...
بكر لم تمس
ضواتها الشمس في فجر رطيب
بشعاعات الغلس
غسلتها في قرار الموج ربات البحار
وحبتها بالصفاء البكر الوان المحار
والقمر
سرقت من نوره الف شعاع
من حنان وصفاء ونغم
جدلها خلف استار الزمن
في المروج الدافئات
في الظلال الناعمات
وحبتها للشراع الوادع
فسرى كالحلم منغوم الرؤى
وادع الخطو مضيئا كالشعاع

ثم لاحت ظلمة من بعد ظلمه
سحب سوداء نكراء الحواشي مدلهمة
بسطت اذرعها المعقوفة الشوهاء
كالشعر اللعين
فغرت افواهها النكراء ...
كالوحش الطعين
وطوته ...
طوت الزورق في اعماقها الغبراء ...
حلما ضائعا
وبدا الليل وحيدا ...
والسكون .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



شفيق طباره

اصطلاحات عامية

بقلم شفيق طباره

نشرت لي مجلة الاديب الغراء في الجزء الحادي عشر من السنة الثامنة عشرة بعض الاصطلاحات العامية الدائرة على السنة العوام في لبنان وقد رايت اتماما للفائدة ان اورد في هذا الفصل عددا اخر منها لمن يهمه تأويل الاصطلاحات العامية وتطورها في البلاد العربية .

من ذلك قولهم (مثل الحربايه) ويضرب في التقلب وعدم الثبات والحربايه اي الحرباء نوع من الزحافات تتلون في الشمس الوانا مختلفة . و (شركة حلبية) اي ان كل فرد من الجماعة يدفع ما يصيبه من النفقات على طريقة من قال : تعاشروا كاخوان وتعاملوا كأجانب. و (خبط لزق) اي بلا روية و (ايده خفيفه) اي سريعة الخطف و (ايده طويلة) اي تمتد لمال الغير و (انفرطت السبحة) يقال للقوم عند تفرقهم واختلافهم و (اجا على طبطابو) يقال للمتلائمين المتوافقين . و (اضحك بعبك) اي اضحك في سرك لانك مصيب او غانم و (سلم بريشه) اي نجا بنفسه من الخطر و (بوجهين ولسانين) يقال للمرائي ولكثير التلون في الوداد . و (حط ايدك بمي باردة) المي الباردة اي الماء البارد ويقال للطمأنة . و (بزقة تحت حصيرة) ويروى (بزقة تحت حصيرة ما بتختفي) اي لا بد لكل مكتوم ان يعلن و (بيدبح بظفره) يقال للقوي المستبد و(سدح مدح) يقال : الدنيا له سدح مدح اي لا معارض له فيها و (سلم ذقنه لغيره) اي اطلق له التصرف بأمره . و (شمع الخيط) اي تمكن من الهرب بدون اعلام تشبها بالقبائل الرحل التي من عادة افرادها ان يطووا خيامهم ويشمعون الحبال التي يربطون بها امتعتهم عند الرحيل . واصله كما قيل ان اميرا سمع بمهارة محتال ، فاستدعاه وقال له : ــ اني اجزل لك العطاء ان استطعت أن تحتال علي . فقال المحتال : اعطني مائة دينار فاشتري بها (عدة الاحتيال) فاعطاه وامر بمرافقته لئلا يهرب ثم حضر بعدته فضرب الامير فسطاطا دعا اليه رهطا من اصدقائه ليشاهدوا اللعبة وكان مما احضره المحتال بكرة كبيرة ذات خيط طويل فتقدم الى الامير وقال له : أمسك بطرف الخيط لاشمعه والعب به لعبتي فامتثل الامير واخذ المحتال يشمع الخيط ويتراجع قليلا قليلا حتى بعد واختفى عن الانظار وعندها بحث عنه رجال الامير فلم يجدوه وبذلك تمت لعبة المحتال وفاز بالمال ومن هنا نشأ هذا التعبير (شمع الخيط) اي هرب .

ويقولون (شربة سيكاره) أو(رمية حجر) للاعراب عن قصر الوقت او المسافة و (مثل السمك بالبحر) يقال في المخاطرة ولامر صعب المنال و (عمل بالرز بصل) يقال لمن افسد قوله بما بدا فيه من الكذب . و (بيسكر من زبيبة) يقال لمن يفتتن بما لا يفتن . و (حاطط روحه على كفه) يقال لمن يجترىء على عمل ويخاطر فيه لمطمع و (سن اسنانه) أو (مشط لحيته) يقال لمن تهيأ للشيء . و (فشر) كلمة تقال في رد المعجب بنفسه . وهي مأخوذة من فشار مختصر (خنفشار) وخنفشار اسم احد المشايخ وكان لا يسأل عن علم اوفن الا أجاب عنه مستشهدا بكتب العلماء فذاع صيته واعجب بعلمه قوم فدابوا على التردد اليه حتى ارتابوا بصحة ما كان يقوله فاجتمعوا وقالوا : يكتب كل منا حرفا في قرطاس ثم تجمع تلك الاحرف كلمة لا وجود لها في اللغة والاصطلاح ونمتحنه بها فان اجاب عنها علمنا ان ما يجيبنا به اختراع وان انكرها او صرح بجهله اياها وثقنا به فكتبوا ثم جمعوا الاحرف فكانت خنفشار فجاؤوه وسألوه عنها فقال على الفور : هو نبات ينبت في مشارق اليمن وهو سبط الساق رقيق الورق مستدير الزهر يقرب بياضه الى حمرة قال ابن البيطار انه حار في الدرجة الثانية رطب في الاولى وقال داود البصير انه يذهب الخفقان ويجلو آلام النفس وقد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جربته العرب في ادرار اللبن فقال شاعرهم :

لقد جذبت محبتكم فؤادي كما جذب الحليب الخنفشار

ثم قال : وقد ورد في الحديث ، وكاد يذكره ، فقاطعوه وقالوا : كفى يا شيخنا قد كذبت على الاطباء والعرب والشعراء فلا تكذب على الرسول ايضا واخبروه بما كان فخجل وانقطعوا عن سؤاله .. والفشار عند العامة هو كلام الهذيان والبطل والكذب وربما كان اصل الفشار الخنفشار فحرفت والعامة تبني منها فعلا فتقول : فشر !... ويقولون (بفلي البرغوث) للبخيل ولكل مدقق في الامور . و (بلاطش خياله) يقال للساخط يسارع الى الشر . و (اضرب واطرح) يقال في موقف السخرية والاستخفاف . و (كلام الليل لمدهون بزبده يطلع عليه النهار يسيح) او (كلام الليل يمحوه النهار) وهذا المثل مشتق من الفصحى ويقال لمن يخلف الوعد واول من قال ذلك جارية لمحمد بن زبيدة الامين . ففي كتاب العقد الفريد عن ابي جعفر انه قال : بينا محمد بن زبيده الامين يطوف في قصر له اذ مر بجارية سكرى عليها كساء خز تسحب اذياله ففازلها فقالت : يا امير المؤمنين انا على ما ترى ولكن الى غد ان شاء الله . فلما كان الغد مضى اليها فقالت له: يا امير المؤمنين اما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار .. فضحك وخرج الى مجلسه ثم دخل عليه الشعراء ابو نواس ومصعب والرقاشي في موعدهم فقال لهم : ليقل كل منكم شعرا يكون آخر شطر منه (كلام الليل يمحوه النهار) فقال الرقاشي :

متى تصحو وقلبك مستطار وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت (كلام الليل يمحوه النهار)

وقال مصعب :

اتعدلني وقلبي مستطار كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادي بالحاظ يخالطها احورار
ولما ان مددت يدي اليها لالمسها بدا منها نفار
نقلت لها عديني منك وعدا فقالت في غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا اجابت (كلام الليل يمحوه النهار)

وقال ابو نواس :

وخود اقبلت في القصر سكرى ولكن زين السكر الوقار
وهز المشي اردافا ثقالا وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الردا عن منكبيها من التخميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت (كلام الليل يمحوه النهار)

فقال لهم الامير : اخزاكم الله او كنتم معنا ؟ ومطلعين علينا ؟ ثم امر لكل منهم باربعة آلاف درهم .

ويقولون (دقنه جواته) اي يستأثر بما يملكه غيره. و (بيته مفتوح) يقال كناية عن الكريم اي بيته مفتوح للضيوف . و (بغمس برات الصحن) يقال لمن يخرج عن الموضوع . و (نفسه خضرا) يقال للمسن المتصابي و (مثل خيال الصحرا) يقال لمن لا يرجى منه خير وليس له من تأثير . و (يا كدتي يا كلمدي) عبارة تركية تقال في الشيئين يتشابهان ويفترقان . و (من عظام الرقبة) يقال لذوي الرحم والاقربين . و (من دقني وجر) اي ان هذا الشيء يصيب كل واحد منا و (مثل جراب الكردي) كناية عن احتواء اشياء كثيرة متنوعة . و (بيضة الديك) يقال للشيء يكون مرة واحدة وللبخيل يعطي مرة ثم لا يعود لان الديك يبيض في عمره مرة واحدة على زعم الزاعمين وهذا القول من الفصحى . قال بشار بن برد :

قد زرتني في الدهر واحدة ثني ولا تجعليها بيضة الديك

ويقولون (بس) بمعنى كفى واصله ان محمد بن احمد المحتسب تزوج وبينما هو ذات يوم يجلس على عادته وقد اخذ يكتب شيئا والمحبرة بين يديه اذ اقبلت حماته فما رأت المحبرة حتى اخذتها وما هي الا ان ضربت بها الارض فسال مدادها وانكسرت فعجب الرجل من امرها وسألها : ماذا جنت المحبرة ؟ فاجابته : بس .. هذه شر على ابنتي من ثلاثمائة ضرة ! وهكذا قالت الحماة لزوج ابنتها : بس ... قالت ذلك منذ تسعة قرون كما سجل مؤرخ بغداد وما زالت تقال الى اليوم .

ويقولون (هي ليلة يا مكاري) وقريب منه قولهم (شيء وصار) يضرب للحض على الصبر والاحتمال والرضا بالواقع . و (نجمه محبوب) يقال للمحظوظ وللطيف المعشر . و (مثل قصة الحيات) اي طويلة ومزعجة ومملة . و (على بارد المستريح) اي بسهولة ومن غير تعب . و (بلا قافية) يقال عندما يكنى عن شيء ولا يراد بمعناه السوء . و (حجته برقبته) يقال لبريء الساحة . و (حبر على ورق) اي لا قيمة لما هو مكتوب. و (الحبل على الجرار) يقال في تكرار الامر واستمراره. و (دخانو بيعمي) يقال للمؤذي او لمن لا يصنع خيرا. و (مالطه يوق) يقال لرجل ينكر الواقع وفي موضع السخر برجل لاحجامه عن الاتيان بعمل اما خوفا او جهلا ويعزى هذا القول لاحد امراء الاسطول التركي : حكي ان في الحرب التي نشبت بين الانكليز والاتراك سنة ١٨٠٠ صدرت الاوامر الى احد امراء البحر بالسفر الى جزيرة مالطة فغاب باسطوله مدة ثم اتى الاستانة ، ولما سئل عما فعل قال : (مالطة يوق) يعني مالطة غير موجودة وذلك لانه لما جن الليل تجهز للقتال ونشر خريطة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرب كانت عنده مطوية ، وانار الشمعة ووضعها على الخريطة وشرع يبحث عن الجزيرة ولكن بدون جدوى لان اسمها كان صدفة تحت الشمعة ..

ويقولون (بيسوى ثقله من الذهب) ويضرب لرجل ذي اخلاق واصله من عادة العرب القدماء فانهم كانوا اذا قتل منهم قتيل يفرضون الدية على القاتل وتكون الدية مقدار وزن القتيل ذهبا او فضة وهي ما يؤدى الى اهل القتيل اخمادا للاخذ بالثار ومنعا من الانتقام . و (فتيلتو طويلة) يقال لكثير اللت والعجن والكلام الفارغ . و (لا معلق ولا مطلق) يقال لمن لا يقيده قيد. و (كرم على درب) يقال للكريم وفي معرض التهكم للبخيل . و (طبخة بحص) يقال للامر لا يتم ومثله قولهم (طبخة حجار ما بتستوي بنار) . و(فلت الملق) اي عدمت الادارة وفق النظام واختلت الامور . و(فوق الريح) يقال لمن هو في حال حسنة لا يخشى ان يناله سوء . و (لا خلفه ولا قدامه) اي مقطوع الصلة عديم الهم . و (مثل مجاذيب حمص) يقال في الهزء من الغافل لان كثيرا ما كان اهل حمص يوصفون بالغفل ورويت عنهم حكايات اقتصر على ثلاث منها :

الاولى ــ حكى انه حكم ذات يوم على حمصيين بالاعدام شنقا وقضى الحكم ان ينفذ الاعدام في مكان ارتكاب الجريمة فوق نهر العاصي . وعند تنفيذ الحكم لم يحكم الجلاد ربط الحبل حول عنق الاول وعندما قذف الكرسي من تحت رجليه انقطع الحبل وسقط المحكوم في النهر ونجا بنفسه ... وعندئذ تقدم المحكوم الثاني من الجلاد مستعطفا ان يشد الحبل حول عنقه جيدا لئلا يقع في النهر وهو يجهل السباحة ...

الثانية ــ حكى ان اهالي حمص ارادوا مرة ان يضعوا حدا للخلاف الناشب المزمن بينهم وبين اهالي مدينة حماه . ووضع الحد هذا لا يكون الا اذا استطاعت حمص ان تتغلب على حماه وتنتهي من مزاحمتها نهائيا ولذلك اجتمع بعض اهالي حمص وجاءوا ببرميل كبير ووضعوه عند مدخل البلدة باتجاه حماه على اساس انه مدفع حربي وحشوه بمختلف انواع المتفجرات ثم اشعلوا النار فيه . فحطم المدفع المزعوم كل ما حوله ما عد حمصيا وقع جريحا ثم تمالك نفسه وتلفت حوله ليرى ما حدث فقال متعجبا : ــ اذا كان بحمص صار هيك ... فشو بيكون صار بحماه ؟!.. والثالثة ــ اراد حمصي ان يزور مدينة زحلة فقيل له ان اعصاب اهلها تفور بسرعة فلا تحاول ان تثير اية مشكلة هناك . فقدم الحمصي الى زحلة وبعد ان حجز غرفة في احد الفنادق خطر له ان يذهب الى السينما فتوجه الى احدى دور العرض وقطع تذكرة دخول وقدمها الى البواب فمزقها كالعادة أما الحمصي فظن انه لم يقبلها وتذكر نصيحة الناصح فعاد الى قاطع التذاكر واشترى غيرها ثم قدمها للبواب فمزقها ايضا وعاد الحمصي يطلب ثالثة وظل بين ذهاب واياب حتى مل قاطع التذاكر فقال له : ــ قطعنا لك جملة اوراق افما اكتفيت ؟ فقال الحمصي : ــ يا سيدي كل ما قطعت تذكرة يمزقها البواب افتريد ان اعمل معه مشاكل ؟..

ويقولون (لا بهش ولا بنش) لمن لا نفع منه يرجى. و (لعب النار بعبه) وقريب من هذا قولهم (اللي تحت باطه مسله بتنعره) ويقال لمن يحس بعيب فيه عندما يذكر مثله في غيره . و (على دقة ونص) يقال لمن يمشي بغدده او ببطء . و (طلعت سلته بلا تين) يقال للخائب . و (قلبه ابيض) يقال للمعروف بسلامة الطوية . و (قرص له عجيناته) يقال لمن يجني على غيره شرا . و (عبدهم العجل) يقال للمزعج الشديد المضايقة . و (عمل عين العقل) اي عين الصواب . و (طلع من عينه عامص) اي نال جزاءه . و (طلع شيح بريح) اي انه لا رابح ولا خاسر . و (القالب غالب) يقال في مدح حسن القوام وكماله وتفصيل اللابس على الملبوس . و (عامل فيها ايد ورجل) يقال لمن يجعل في الامر ذيولا ومصاعب . و (القلوب شواهد) يقال للدلالة على تبادل المحبة . و (خوش بوش) يقال انا وفلان خوش بوش اي ان الكلفة مرفوعة بيننا . وخوش كلمة تركية معناها الطيب وبوش كلمة اتباع لغظي . و (اللي ما بيجي معك تعا معو) ويقال في التساهل وروي عن رجل ادعى النبوة فاستدعاه امير البلاد وسأله عن الادلة على نبوته فقال : ان في استطاعتي ان ادعو الشجرة ثلاثا فتذعن وتأتي الي . فقال الامير : افعل لنرى صدق قولك فدعا الرجل شجرة كانت هناك فما اتت . ثم دعاها ثانيا وثالثا ولم تأت عندئذ تقدم بنفسه نحو الشجرة فقال له الامير : لم ذلك ؟ قال الرجل : ان هذا من رسالة التسامح الذي ادعو اليه . ومن آياتها يا سيدي : اللي ما بيجي معك تعا معو .. فضحك الامير .

ويقولون (على هامان يا فرعون) للمفرط في كذبه . قيل ان منشأ هذا القول قديم وكان سبب ذلك ان فرعون الملك قد ادعى الالوهية وزعم ان في استطاعته ان يحيي الموتى وكان وزيره هامان عارفا بالخلط الذي يدعيه مولاه فجاء ذات يوم احد الناس وطرق باب فرعون ففتح له الوزير هامان وسأله عن حاجته فقال : معي بقرة ميتة ارجو احياءها فقال له هامان : انا آسف لان الملك منهمك الان بخلق البشر لا البقر ... فذهب الرجل من حيث اتى فاقفل هامان الباب ودخل توا غرفة مولاه وحدثه عما كان من امر الرجل فاستاء الملك ووبخه على فعله وقال : عندنا وقت يزيد عن عمليات احياء البشر فلم خيبت رجاء صاحب البقر ؟ فضحك هامان وقال : وعلى هامان يا فرعون . وذهب قوله مثلا

والمعنى ظاهر .

ويقولون (شياط وعياط) العياط الصياح والشياط الجلبة والطيش . و (ابن مبارح) يقال للحدث الغر . و (ابن امه) يقال للفتى المدلل الذي تولت امه تربيته دون ابيه فنشأ مدلالا لحنو الام المفرط . و (ابن حرام) يقال للشرير الغادر . و (ابن الداية) ويروى : (ابن الداية ما عليه مخباية) ويقال لمن يختلط بقوم دون ان يكون له بهم قرابة او نسب فترفع الكلفة بينهم . و(ابن عز) يقال لمن نشأ في رغد . و (ابن كيف) يقال لمن يحب ابسط والانشراح و (ابن ناس) يقال لكريم الاصل و (ابن كار) يقال لمن اتقن صناعته و(ابن نكتة) يقال للظريف المتنادر و (ابو علي) يقال للسمح الكريم وللشجاع و (حطه على الرف) اي اهمله و (بحلق ذقني) يقال للسخرية ممن يؤكد امرا لا يتم و (حطه تحت باطه) الباط اي الابط يقال لمن يتغلب على اخر بدهائه ومكره و (قد الدنيا) يقال للانسان العظيم . و (عيرني اذنك) اي اعرني سمعك و (ارض حفره نفره) ويروى (ارض حفره نفره والمزار بعيد) ويقال لجدب المكان وبعد الشقة وللصعب من الامور منالـه . و (ارمي ورا ضهرك) يقال في الحض على ترك الامر وعدم المبالاة . و (الطيبات للطيبين) هذا قول من الاقوال الرمزية التي كانت شائعة قديما في الخطبة ويزعمون ان اول من استعمله في تلك المناسبة الامير محمد الشهابي ويذكرون ان والده نزل ضيفا على الامير يوسف المعني سنة ١١٧٥م فخطب ابنته (طيبة) وذلك انه كان معه في حديقة جميلة الازهار فقا لوالده : المياه عذبة . فقال محمد : والارض (طيبة) ... فقال الامير يونس : وانت طيب يا محمد . فقال الامير محمد : الطيبات للطيبين وذهبت مثلا ويضرب للمتوافقين كما في القرآن الكريم سورة النور (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) .

ويقولون (الحكي ما عليه جمرك) للهزار الذي لا قيمة لكلامه . و (بياكل راس الحية) يقال للداهية المؤذي. و (روحه ناطرة السبت) يقال للنزق . و (المكتوب من عنوانه) يعني ان كل شيء يقاس بأوله ويقال لمن يستدل على الشيء بظهور علاماته . و (شرقوه بالمعلقة) يقال للغبي ويريدون انك تشرح للغبي كل شيء ليفهم فلا يفيد معه الشرح كالطفل الذي لا يأكل ما لم يلقنوه الطعام تلقينا بالملعقة . و (بصلته محروقة) يقال للمتسرع الملح كالطباخ يسرع في قلي البصل فيحرقه . و (مثل شربة المي) المي الماء ويضرب للشيء يدركه المرء بسهولة ويضرب ايضا في السرعة والاستعجال . و (فوق الدكة شرطوطة) يقال لمن يحملك البلية ثم يزيدك عليها اخرى وهذا مثل قولهم زاد الطين بلة . و (فرجاه نجوم الظهر) فرجاه اي اراه واصله من الفصحى (لارينك الكواكب ظهرا) رواه الميداني . وقيل ان حليمة بنت الحرث بن ابي شمر ملك عرب الشام حضرت احدى المعارك محضضة لعسكر ابيها فزعمت العرب ان الغبار ارتفع يومئذ حتى حجب نور الشمس فظهرت الكواكب البعيدة . واخذه زياد بن ابي سفيان فقال في احدى خطبه المشهورة عام ٤٥ هجرية حين كان في صف علي وحرض الازد على نصرة صاحبه وتحدى معاوية فقال : والله لو اذن لي فيه او ندبني (اي الحسن) اليه (لارينه الكواكب ظهرا) ويضرب في الوعيد اي انه يقضي عليه قبل ان يرى الكواكب ليلا.

ويقولون (بق البحصة) وبق اي بزق واصله ان المطران سمعان عواد كان له شماس جميل الصوت ولكنه سليط اللسان وقد نهاه المطران مرارا عن السباب فما ارعوى فنصح له بان يصنع بحصة اي حصاة في فمه حتى اذا فقد صبره وحاول السب عاقت الحصوة لسانه عن ذلك . وفي ذات يوم كان المطران صاعدا الى الدير ومعه شماس وكانت الشمس في الجبل محرقة فلما اجتاز احدى القرى سمع صوتا منها يناديه (دخلك يا سيدنا ارجع) فرجع فوجد امراة تطلب ان يبارك لها (القرقة والصيصان) فأهاب بشماسه قائلا : يا شماس بق البحصة ... فسار قوله مثلا .

ويقولون (ان شاءالله) عبارة تقال بعد كل امر مشيئته الى الله . وفي هذه الكلمة ايمان بالقضاء والقدر، ويرى الغربيون فيها كثيرا من تواكل الشرقيين . وفي الكتاب المقدس رسالة يعقوب ١٣:٤ (ايها القائلون نذهب اليوم او غدا الى هذه المدينة او تلك وهناك نقضي سنة واحدة نتجر ونربح انتم الذين لا تعرفون امر الغد يجب ان تقولوا ان شاء الله وعشنا نفعل هذا او ذاك) ويقول بعض المفسرين ان اليهود سألوا النبي (صلعم) عن اهل الكهف فوعدهم بأن يجيبهم في اليوم الثاني ولم يقل ان شاء الله فنزلت الاية (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان شاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا) سورة الكهف ٢٣

شفيق طباره

اغنيـــة حـب

الى عبد الباسط الصوفي

الحروف اللامعة المشرقة يبسمت في قلبي الحزين .. وتوقفت دموعي عـن تسطيـــر الكلمات ..
وانتظرت بصمت مرير ان تنقشع الغمامات السود عن عيني ..
ويزول عني الحزن .. وارجع امسح الحروف اللامعة بجفوني فتلمـع وتشرق مـــن جديد ..

منذ ايام فقدت اعز انسانة علي في الوجود.. امي
فقدتها قبل ان استمتع بها .. رحلت بسرعة مذهلة، وركبـ تعربة مذهبة يجرها حصان ابيض له جناحان بلون النور .. وغابت بعيدا بعيدا في مجاهل السراب .

ومنذ ذلك اليوم وانـــا اشتهي ان ينبض الحرف في قلبي ، اشتهي ان يعود الحـرف المقدس ويحيا من جديد بعـــــد ان حطمت الاحزان جثمان حرفي المقدس
الحرف يموت في صدري كما ماتت غاليتي.. ودون ان استمتع بها

كالشعاع .. كالنور وهو يبهج النفس تسرب الى نفسي الالم ، وسكن في قلبي عميقـا عميقا .. وصار يحفر ، الالم ، حفرا حـول ذرات الرمال المذهبة .. حتى صرت « اغنية للحزن الصامت »

واذا شاعري ، شاعري الحزين الصامت ، يكتب حروف الحزن بدمع قلبه .
ويسطر على قلبي خيوطا دقيقة ، كخيوط العنكبوت ..
احببته ... فقد كان هو الاخر حزينـا مثلي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سماه الله ـ عبد الباسط ... وسمتـــه الايام ، الصوفي ... وسمته الحياة الحزينة، الشاعر ...
الشاعر : مات مات مات ...
ولكن اسم الله ظل حيا، واسم الايام واسم الحياة ما زال ـ كما ولد ـ حيا ينبض بالحب ويعطي للوجود ، وللخلق ، وللـــه .. كـــل الخير ، وكل النور

الشعر حي ... والشاعر مـات فـــوق الابتسامات السوداء الصامتة
والقلب ، كل قلب ، يغني بمرارة وحسرة السنوات القصيرة التي عاشها الصوفي بحزن وصمت ومرارة ...

واذا انا ... انا الحزين الاخر الذي يبست حروفي في قلبي .. تحيا الحروف وتنبض وتتحرك من جديد.. فانسى مصابي ، بغاليتي الحبيبة ..
وارى بعين يملؤها رمل مـذهب عطشان عربة النور .. تخطر كالشعاع يجرها حصان ابيض كالملاك ينقل راكبا جديدا ، اسمه الشاعر ، الى حيث ينام الاحبة

ويبكي الشعر ... ويبكي الفن... ويبكي الناس ...
وابكي انا .. وافرح لاننـــي استطعت ان انطق بحرف مقدس طاهر ..
احرقه عند جثمان من احببت .. جثمان شاعري الصامت الحزين ..
احرق حرفي الطاهر المقدس ، وانثر رماده عند قدميـــه .
فقد كان حبيبا غاليا .

عدنان الداعوق

حمص

لا لن اغادر المدرسة ما دامت لي رغبة في التحصيل ، وسني تسمح بمتابعة الدروس !..

اتتجاهلين اجتهادي يا اماه ؟.. الا تذكرين انك في كل مناسبة كنت تحثينني على المضي في طلب العلم؟. وهذه الساعة في يدي ، هديتك بمناسبة فوزي بشهادة الدروس الثانوية في العام الفائت ، تذكرني دائما تكاتها بقولك : « ان الحياة تافهة اذا لم يوقف الانسان دقائقها ويشغلها بالمعرفة »... وكيف يتأتى له ذلك اذا كان بعيدا عن المدرسة؟..

حقا تقولين فالعلم لا يحد بزمن ، وبحدود ، ولا يتأتى بغير رغبة ، واختبار ، وحقول معرفة !..

ولكن !.. ماذا ؟.. ليست المسألة قضية سن وعدم اجتهاد يا عزيزتي! لاشك فقد رايت جارنا ابا فريد بثيابه الانيقة في الامس بجانب سرير والدك يدخل معه في حديث يكاد يكون همسا ، ولاحظت اهمية موضوعه من قسمات وجهيهما ، اذ كانت بعض الخطوط ترسم لنا علامات استفهام كبيرة ، رغم انهما كان يتبادلان على مسمعنا جميعا بين الحين والحين ، عبارات الود والتكريم التقليدية ، كالتي تتناقلها الالسن في المجالس والمجتمعات ، ويكرسها الطابع القروي ، في زيارات طويلة وقصيرة ، وتتناول احاديث بعض الشؤون الموضعية والعالمية ، وتدور في حلقة مفرغة ، دون ان يأخذ احد براي الاخر ، كل له وجهة نظره ، يناقش ويجادل ويستعرض الاحكام والشواهد من حدود افقه ، وكثيرا ما تدخل السياسة الى هذه المجالس والمجتمعات ، فيكون لها في اكثر الاحيان تفسير خاطىء .

اجل !.. فقد وقفت على حقيقة ما تقولين ... في الامس بينما كان يقوم احد المرشحين للتمثيل النيابي بزيارة القرية ليطلع الاهلين على برنامجه الانتخابي ، قطع بعض الناس عليه طريق الوصول ... فاحتج الفريق الاخر ، واصبحت القرية في هياج شديد ، وامتد هذا الشغب الى طالبات المدرسة المنجرفات في تيار الهوس السياسي ولولا حكمة المديرة تعذر على المعلمات ان يسيطرن على الصخب ، ويعدن الهدوء الى نصابه ... اما كان اجدر بان يناقشه اهل القرية بيانه الانتخابي ، بروح تقدمية جريئة فيها بعض المودة ، يحكمون العقل لا العاطفة ؟.. اني لا افهم كيف يتم ذلك ؟.. وكيف يعيش شرقنا في ايامه الحاسمة ، بعاطفته ، التي هي مصدر اكثر علله ؟.. كيف لا ، ما دامت هذه العلل تتحكم فيه وتتفاعل عبر الاجيال !.. ايجوز ان نبقي على هذا الارث البغيض ، في عصر كاد العقل فيه يسيطر على الطبيعة ، ويلتفت الى غياهبها ؟.. اما آن لنا ان ننتفض ونثور على الجهل ، والتقاليد ذات الفائدة العقيمة ؟.. اما آن لنا ان نتحرر ونحرر ذواتنا؟.

في طريقنا الطويل رسالة تنتظرنا يا اماه !..

دعيها للاجيال الصاعدة !..

علينا قسط منها !..

اجل ، ولكنه ضعيف !..

لا انكر هذا الضعف ، فالقليل القليل ، كثير اذا ما جمع ...

اتتجاهلين عبئنا في هذه الحياة، والدك المقعد يرزح تحت وطأة الالم منذ خمس سنوات .. رصيدنا في البنك حصيلة عشر سنوات في ديار الهجرة على وشك ان تذيبه اوراق السحب ، زراعة التفاح اضحت في لبنان كمن يطلق مدفعا ليصطاد عصفورا ... اما اصبح حقلنا عبئا علينا ؟.. لا طاقة لنا بتكاليف الري، والحرث ، والتقليم ومكافحة الحشرات ... والاشجار الباسقة سوف تضعف شيئا فشيئا حتى تموت ، وتندثر معالم الحقل ... اما اخواك فسوف لا يذكران ذلك.

عزيزتي منى : لقد افضى لي والدك عما دار بينه وبين ابو فريد من حديث ، واني انقل اليك رغبته ... حسنا يا اماه ، فكرة الزواج تدغدغ احلام كل فتاة في مثل سني ، وفريد شاب وسيم، لا بأس به له من سعة العيش ما يمكنه ان يعيش دون كبير عناء ، ولكن!..

ما عساك تقولين ؟!..

انه امي ولي آمال اصبو اليها..

منى !.. ارجوك ، لا تصدي طلبه، فهو كما تعلمين زين شباب القرية ، وليكن قبولك تضحية لي ولوالدك..

اماه !.. اذا كان ولا بد من تضحية فلتكن مما تستحق التقدير، وما تسميه تضحية ادعوه سلم الحياة ، وما قيمة الحياة اذا لم تكن نعيش على الالم وتستمد منه قوتها !.. ساقاسمك الالام والمتاعب ولن اكون عبئا عليك بعد اليوم .

وفي احد مكاتب شركات الطيران في المدينة وفقت منى الى عمل مستكتبة ، بعد سعي دام طوال شهر ، تقوم بعملها نهارا ، وتتابع تحصيلها في احد المعاهد ليلا، وفي اعماقها يلاحقها نداء امها: «التضحية يا عزيزتي» ، وصوت ابيها المتهدج لا يزال يدوي في كيانها ، حان الوقت !.. الدواء على المنضدة يا بسام !.. يا فؤاد !.. يا ليلى!.. لاشك فالعزيزة منى منهمكة، تستعد للامتحان ، فلن ازعجها ، لا تزال رائحة الدواء تملأ رئتي ، الهي !.. الهي !.. اما لهذا الليل من نهاية .

سلم الحياة

بقلم محمود الحسنية

قصة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آه !.. كيف تنام العين واحشائي ميدان لآلام تتصارع ، تابى الا تكون غالبة .. لا شيء يخفف حدتها الا ابرة مخدر يا ليلى !..

صور حية ، تعيش في كيان منى فتملأ صدرها قوة وحنينا .. لا!.. سوف ادخر من راتبي شيئا لابي... لاخوي الصغيرين في المدرسة ... لامي ... لن اقبل بعد اليوم حفلات سمر لن اذهب الى السينما ... عفوا اماه ، فالمرة الوحيدة التي قبلت الذهاب فيها الى سينما الكابيتول كانت تحت الحاح رفيقاتي لمشاهدة فيلما تاريخيا يمت بصلة لدرسنا الاسبوعي . لا !.. لن تغريني ملاهي بيروت ولن تجرفني تياراتها ، ما دامت لي ارادة قوية تعمل بسلطة العقل ويقظة الضمير فلن يتجه تفكيري الا الى الناحية النافعة من الحياة ... ساعنى بكل شيء قد اتمنت عليه ... بنفسي بأفراد عائلتي ... لانني وعيت مسؤوليتي وعرفت ان الانسان اذا اراد ان يحيا الحياة التي تستحق ان يحياها ، عليه ان يعمل ، ويجد، ويكافح ، في سبيل الاحسن ، والافضل من اجل سعادته، وسعادة المحيطين به ، ومن ينهض بنفسه ، ينهض بوطنه ... اما اولئك الفضوليون الذين يعيشون ارضاء لانانيتهم ، فهم كالحشرات الضارة ، القذرة ، لا يعيشون الا على اذى الغير .

آه !.. الهي !.. هل كان ابي فضوليا فاستحق كل هذه الآلام؟.. لا اعهده الا انسانا رقيقا ، حسن الاخلاق ، في قوله صدق ، وفي عمله اخلاص .

عقدت الحيرة لسان اهل القرية ... وسرعان ما انتشر الخبر: « منى رفضت طلب الخطوبة من فريد الغاوي » ، وغادرت منزل والديها الى المدينة ، انها تعمل مستكتبة في شركة الطيران نهارا، وتدرس في احد المعاهد الليلية استعدادا لنيل شهادة البكالوريا قسم ثان ، ما اغباها بهذا الرفض!. قليلون اولئك الذين يقولون : انها كانت على صواب فيما اقدمت عليه، مع انها لا تجهل مكانة فريد في القرية ، ويساره ... فكم من الفتيات اللواتي تمنين ان يكون فارس احلامهن ... اما قال : انه على استعداد ان يشتري لمنى عقدا من الماس ، بقيمة عشرة الاف ليرة لبنانية ، فلم يغرها عرضه ، بل رفضته باباء ، وآثرت ان تلتحق باولئك الذين نزحوا من القرية ، واخذوا معها زهوها،وخلفوا وراءهم بيوتا تصفر في جنباتها الريح ، مقفرة ، خاوية اكثر ايام السنة ، الا من سرب من السنونو يأتي في فصل الربيع ، فيبني في الردهات والسقوف الاعشاش ، ويأخذ في التصفيق جذلا بذهابه وايابه ، في سماء القرية ، مأخوذا بطلائع الدفء في الطبيعة ..

ما اشبه اولئك النازحين ، بهذا السرب ، ينشدون سعادتهم مثله في افق فسيح الامل، انهم يعملون بغبطة على هم يعوضون ما فات من بوار مواسمهم ...

اما كان جدير ان تسكن منى منزلا فسيحا يعممه القرميد الاحمر ؟.. من ان تنزل في غرفة حقيرة الاثاث في ضاحية المدينة مع عائلة نازحة؟.

اجل ... ان لهذه العائلة معها علاقات طيبة تقوم على الود والاحترام المتبادل !.. ووثائق المودة تتشابك احيانا وتتماسك اكثر من وشائج القربى ... ان بينهما صلات من افكار منسجمة ، وشعور موحد نحو ابناء قرية جرفتهم الهجرة !...

وقد اساء بعض الناس فهم هذه العلاقة فرددت القرية صدى هذا الخطأ ... وحز في نفس والديها ان تنال من كرامتها اشاعة مغرضة، فطلبا من منى مغادرة المدينة فورا..

ـ لا يا ابتي سابقى في المدينة رغم السنة السوء التي لحقت بي الى المكتب والمعهد حيث أقوم بعملي مع ما يمليه الضمير تحت سلطان العقل .

لا !.. لن اغادر عملي !.. لن اغادر المعهد ما دامت لي ارادة وفكر، ساعمل ما دام لي حب العمل، انني انتظر نتيجة امتحان شهادة البكالوريا القسم الثاني ، وقد اجتزته بكل طمأنينة ، املي كبير في الفوز، لن اعود اليكم هذا الشهر رغم شوقي لكم لانني ساضيف الى عملي عملا آخر ، اقوم فيه بعمل صحفي في مجلة عالم المراة الاسبوعية .

اما فريد واماله المضاعف بعد اجتيازي المرحلة الدراسية ، اذ اصبح يعودكم كل يوم مكررا الطلب، يجب ان يبدد من رأسه هذا الحلم الذي يراه جميلا ، اني ارفض كل زواج لا يقوم على التجانس والتكافؤ، « فالمحبة كالضمير ، احرى بها ان ترشد وتقاد ، لا ان تجر، وتغتصب، واولئك الذين يتزوجون من لا يحبون، يحبون غير من يتزوجون !.. » كان على والدي ان يضع حدا لهذه المساومات على الحرية ، والافتئات على الكرامة ، فالرباط المقدس الذي يوافق عليه سلفا ، مع عزيزتي الوالدة ، يجب ان يسمو الى ما فوق المادة ، بعد ان امنت براتبي نفقات البيت المتنوعة .

ابتي سوف لا اعمل ان يكون لنا سكن هنا ولو تيسر لي ذلك .. سأعلم اخوي ورفيقاتي حب القرية والعمل فيها .. اني مكرهة ان اعيش بعيدة عنكم ، فتتبعوا موضوعاتي ، وآرائي الصريحة في « عالم المراة»، سانقل صورا حية من الحياة ، عن واقعنا ، وامراضنا ، ولا بأس اذا قرأتم قصة «منى» ففيها عظة لبنات جيلها تعلمهن ان يبتسمن للآلام ، للحياة مهما تجهمت واربدت ، « فالحياة للمناضلات » ...اللواتي يتغلبن على عواطفهن بترويض الارادة، وتمرسها باعمال بناءة ، ويتحلين بحسن الاناة ، والعلم ، والفضيلة..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فـــراق

قد افترقنا ، فهيهات اللقاء غـدا ... فالقلب مل الجوى،والصد والكمدا
مللت حبك حرمـــانـا يمزقـني ... وخيبة ، وجوى لهفان .. متقدا
سئمت حبك ، لا روحي بهسعدت ... ولا أرى جسدي يوما به سعـدا
غدا سأبعد عن دنـياك مكتئبـا ... ولا تلومي حبيبا عنك ان بعـدا
غدا سامحوك منافقي، ومنخلدي ... فلا تظني تلاقينا يكون غـدا
غدا سأنساك ، لا ذكرى تعـذبني ... ولا حنين لماض ضاع ، وافتقـدا

يا انت ، يا حلما قدسته زمنـا ... اذا به صنم مـن ضلتي عبـدا
عشنا فما جمع الاشواق معبدنـا ... ولا تآلف روحانـا ، ولا اتحـدا
اقمت للحب في قلبـي معـابده ... وقلبك الكافر الضليل ما سجدا
ورضت قلبك ازمانا فمـا رشدا ... لكن كريم فعالي محسنـا جحدا
علام ابكيك ؟ لا ماضيك اسعدني ... ولا الاماني بنت مستقبـلا رغـدا
علم ابكيك ؟ لـلالام تـرهقـني ... أم للاماني التي ضيعتهـا بددا
ام للجراح التي اعيا الطبيب لهـا ... برء ، ويجهد كي يلقى، وما وجدا
ام للدموع بليل السهد اذرفهـا ... ام للافاويق من عمري تضيع سدى
كم جئت، والشوق يضنيني تلهبه ... وعدت اظمأ ما بللت منـه صدى
كم جئت اشكواليك السهد يسقمني ... فما عطفت على الصب الذي سهدا
وكم رجوتك براءا للجراح ، فمـا ... شفيتها كرما ، بل عفتها صلـدا
وكم سكبت اغاريدي بسمعك، ما ... وجدت يوما لها في مسمعيك صدى
فعدت للخيبة الكبرى، لا املـ ... ـولا اليف ، لاحيا العمـر منفردا
رجعت والقلب مفؤود ، يعـذبني ... والروح كلمى ، وداء خالط الكبدا
رجعت ، والندم القاسي يمزقني ... واليأس ظللني ليلا ، بدون هدى
رجعت احمـل آلامي فتثـقلني ... واستعين بصبري ، وهو قد نفدا
ابدي التجلد ، والايام مـا تركت ... من المصائب لي ـ رغم الصبا ـ جلدا
مات الهوى في فؤادي، كيف ابعثه ... حيا ، والهب شوقي بعدما خمدا

حمص — **شكري الهلال**

وقد اخطأ من قال : « التعليم العالي غير ضروري للفتاة » !.. اذ كيف يسمو مجتمع باوضاعه ، ويزدهي ان كان مرشده نصف امي ؟.. ومـن من مرشد ومرب غيـــر الام !؟.. والمرشد يجب ان يكون اغزر علمـا واعلى ثقافة ممن يثقف ، ويرشد..

اما الحب يجب ان ينير العقل طريقه ليكون طاقة خير ، يجب ان ينبـع مـن معينين متكافئـين سالب وموجب ... وغدا عندما تقرا بعض اعداد المراة تدرك يا ابتي انني ضحيت حيث توجب التضحية ، وتدرك انني لم ارفض فكرة الزواج ، بل ارفض

الزواج الذي يقوم على المـــال وحده ... وبت منذ الان انتظـر الحدث السعيد الذي يدغـــدغ احلامي ... سأكتب لك عنـه في وقت قصير، ولكنه لا يكون له قصة تنشر لانه اكثر تكافؤا .

محمود الحسنيه

شاعر الشمس

في رثاء عبد الباسط الصوفي

انا قرب السرير ، انسج يا ام من شحوب المساء
وغدا انزوي وتمشين للقبر وتصحو الخطا على اشلائي
عبد الباسط الصوفي ـ من قصيدة له بعنوان « أم »

* * *

بعيدا ... توليت يا شاعري ... وفي لجة الامل العائر
بعيدا .. شهقت فكان انتهاء ... يغلغل عبر المدى السادر
وخلفتنا ، ههنا ، في السكون ... نلوك ظنون الاسى الغادر
نقول : تردى ولن يستفيق ... فيا وحشة الشاعر الشاعر
ويا غربة الروح ضلت وتاهت ... ويا غفوة الجسد الطاهر
وللموت ، اما تراخى الزمان ، ... جنون على خفقة الهادر
يطيش ، ارتماء ، على بلبل ... ويركض خلف الشذى النادر
ويبحث عن زهرة ضوعت ... ليحصد في فجرها الباكر
تراه اصطفاك .. الم يزدجر ... اما ذاق من لذة الاخر(١)
ونحن هنا .. ما نزال انتظارا ... وشوقا الى طلعة السامر
ولهفة حب سحيق القرار ... ودمعة وجد من الناظر
يعذبنا الليل ، لا نستريح ... ونصحو على حلم غامر ..
ونسأل كيف يكون اللقاء ... ونفنى ، احتراقا ، الى الزائر
نحدق في جبهة المستحيل ... نشد على جرحنا الغائر
ونفتح اعيننا الشاحبات ... على ضحكة القدر الساخر
ايا شاعر الشمس..اين الندامى ... واين اصطفاق الهوى العاطر ؟
واين الكؤوس تدار رحيقا ... وتسطو على صحوة الخاطر..؟
واين انسراح الليالي العميق ... واين لحون الغد الزاهر
واين انطلاق الاماني السخي ... يعربد في حسنا الساهر
صمت...فاين الشفاه اللواتي ... يغنين بعدك يا طائري
واين القوافي تفيض انهمارا ... وترقص في شعرك الساحر
واين الصديقة تروي الحكايا ... وتنهل من حبك الماطر ؟
بعيدا .. توليت يا شاعري ... وفي لجة الامل العائر
تعريت حتى لمحت الوجود ... عريا على لونه السافر
وادركت لغو الحياة التي ... نعيش على سرها الحائر
ورفرفت .. يا شعلة طأطأت ... من حبها المضرم الثائر
عبرت .. فكان العطاء العظيم ... فيا لك من شاعر عابر

(١) اشارة الى موت الشاعر لمرهف عبد السلام عيون السود .

حمص — ممدوح السكاف



... وقصص اخرى

تأليف سميرة عزام ـ مجموعة قصص ـ الغلاف من تصميم الاخوان شموط ـ ٢٠٠ صفحة ـ منشورات دار الطليعة ببيروت ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

في الادب العربي المعاصر ظاهرة تسترعي الانتباه ، قل ان يكون لها في الاداب الاخرى نظير ، تلك هي ان كتاب القصة القصيرة عندنا سرعان ما يتحولون الى روائيين !

ومرد ذلك ، في رأيي ، الى عزوف القراء عامة عن اقتناء الكتب الجامعة للاقاصيص القصيرة التي سبق نشرها في الصحف او المجلات (١) ، واقبالهم على الروايات المطولة ، فان فيها حياة متكاملة اقرب الى الواقع بامتداد احداثه وبمختلف ظروفه وملابساته .

ولعل اكثر القصصيين ولاء للقصة القصيرة محمود تيمور ، الا في القليل من المطولات او المسرحيات التي وضع .. واشهر المتحولين الى الرواية نجيب محفوظ .. واما الاديبة سميرة عزام ، اذا شئنا ضمها الى احد الفريقين ، فانها لم تتحول ـ بعد ـ عن الاقصوصة الروائية الغربية الى العربية (٢) ، وفي ذلك ما فيه من صرف لها عن معالجة الاقصوصة من حيث المآل .

وسميرة عزام من قصاصينا الموهوبين ما في ذلك من شك ، وهي ذات طريقة متميزة في معالجة القصة ، رشيقة الاسلوب ، غزيرة الانتاج اول عهدها بالكتابة (٣) ...

واذا شئنا ان نبين ان لمعالجة الاقصوصة اتجاهين متمايزين : الاول يعني بـ «العالم الخارجي» للشخوص ويرتكز على العقدة، ويمثله غي دي موباسان ، والاخر نفسي يصب اهتمامه جميعا على « العالم الداخلي » للبطل الرئيسي الذي يلتهم كل من عداه من شخوص القصة، وعميد هذا الاتجاه انطون تشيخوف العظيم ، الذي قدر النقاد موهبته بعد وفاته ، فاصعدوه السدة ، وما يزال هناك الى ان تهب المقادير ادب القصة مجددا جديدا .

اقول :اذا شئنا ذكر هذين الاتجاهين ، فالى اي منهما تراها سميرة عـزام ؟

لست اشك في انها تنتمي الى الاتجاه التشيخوفي ، ثم تضفي عليه من خصائصها الذاتية ما يجعلها متميزة الشخصية بما تنفرد به من مزايا ومن مزالق على حد سواء .

ان اهتمام سميرة بـ « اللحظة النفسية » للبطل يبدو جليا في اقاصيصها ، واكاد اقول في اقاصيصها جميعا دون ما استثناء . ذلك ان الامتداد الزمني في قصتها متقاصر ، مضغوط ، مفصل على قدالحادثة لا يكاد ينقص او يزيد . وكذلك تراوح عدد صفحات كل قصة من اقاصيصها ما بين الخمس والسبع على وجه التقريب .

وخلت القصة عندها ـ تبعا لذلك ـ من الخاتمة الباهرة او المفاجأة المذهلة ، فذلك عهده قد انقضى ، وانما القصة اليوم رصد لومضة نفسية تلتمع في « داخل » البطل ، ثم يتلاشى التماعها ـ مع نهاية القصة ـ في ضياع فني ، هو نفسه الضياع الذي نعانيه في واقعنا المعاش مائة مرة في اليوم الواحد ... حيث تشرق في نفوسنا شمس الامال ، ثم لا تلبث ان تغيب ، غائصة في بحران من اليأس والقنوط .

ورصد هذه الومضة النفسية يتقاضى المؤلف ، عناية خاصة في اختيار الزاوية والبعد اللذين يتحتم عليه ان يتخذهما مرصدا للقصة دون سواهما من الزوايا والابعاد . وليس يتيسر النجاح للقصة السيكولوجية من هذا النوع ما لم يتزود المؤلف بكامل عدته ، متخذا طريقه الى « داخل » البطل ، حيث يقبع طي نفسه ، ليرصد فيها الخلجات والهاجسات ، مصطفيا منها ما تقتضيه الضرورات الفنية وحدها .

وكثيرا ما ضاعت هوية البطل في احتدام السرد ، فاذا هو لا يعرف له وصف ظاهر ، الا من خلال ما يجول في ذهنه من خواطر قد تنعكس عليها اوصافه الظاهرة عفويا .. بل هو لا يعرف له « اسم » ، الا من خلال مخاطبة شخوص القصة له ان كان في القصة من حوار .

وان المؤلف ، ليلجأ عند الاشارة الى البطل ، الى استخدام ضمير الغائب الدال عليه .. مثال ذلك مطلع القصة الموسومة بـ « هواجس »

« كانت (تتوسل) وهي تنفض عنها الغطاء ان تطرد هذا الالم الذي يقبض على نفسها باصابع سوداء ويأكل قلبها الصغير ، ويثبت امام عينيها تلك الصورة الفظيعة التي تصدت لها ككابوس شرس . ولم تغنها انتفاضتها شيئا . فالوجه .. الخ » (٤) .

ويا ليت كتاب القصة السيكولوجية عندنا يدركون كم هو عسير وزلق سلوك هذه الطريق ، وان اقل تهاون او اهمال يحرف القصة عن جوها النفسي السليم ! وياله من جهد بذله الرواد الاول لهذه الطريق : هنري جيمس وجيمس جويس ودورثي ريتشاردسون ، وسائر القافلة ...

فهل تبينت القاصة سميرة عزام معالم هذه الطريق ، وادركت اسرارها ؟

اكاد اقول ، في اخلاصها للقصة القصيرة ، انها قد وفت هذه الطريقة حقها من الدرس ، ووضعت يدها على اسرارها ، وما رايتها تنحرف ـ في ظني ـ الا مرة في قصتها « ليلة الضياع » احدى اقاصيص المجموعة .

فقد توخت سميرة رصد هذه القصة من « خلال » مشاعر الحملة المعذبة ، فهي تتذكر محاولات كنتها في اذلال كلب الدار العجوز بوضعه في كيس وإلقائه بعيدا عن الدار ، فان عاد فليس له الا البحر يلقى فيه حتفه ... والحماة ، ترى في تضييع كلب الدار العجوز ، تضييعا لها هي سيدة الدار العجوز !

١ ـ الا ان تكون هذه المجاميع مشحونة بعناصر الاثارة الرخيصة فذلك يشفع بمزيد من رواج ... كما هو الحال عند فئة من الكتاب انتاجهم سيد لسوق الوراقة بلا منازع !!! ـ ٢ ـ نقلت ، حتى اليوم ، عن الانكليزية روايتين لبيرل باك : « جناح النساء » «وريح الشرق وريح الغرب » ، كما نقلت « دد زورث » لسنكلر لويس .

٣ ـ لسنا ننسى ما مضى من سنين يوم كانت توافي مجلة « الاديب بقصة في كل عدد ، وقد جمعت بعضها في مجموعتين صدرتا في ١٩٥٤ و ١٩٥٦ هما : « اشياء صغيرة » «والظل الكبير » ... وها هي ذي تطلع على القراء مؤخرا بمجموعتها الجديدة : « ... وقصص اخرى » ، موضوع كلمتنا هذه ، وهي من نشر دار الطليعة ببيروت .

٤ ـ مجموعة « .. وقصص اخرى » ، الصفحة : ٧ .

القصة انثيال مع « تيار وعي » الحماة ، ترصد تخيلاتها وتصوراتها كما ترصد تصورات سائر الشخوص ولكن من خلال تيار وعي الحماة ذاتها . وجاءت القصة تشير الى البطلة بضمير الغائبة على هذه الصورة « كان حفيدها ... » ، « وجمدت تتأمل ... » ، « وتمثلت صورته (اي صورة ابنها) ... » ، « وارتمت ضحكته عليها ... ».

بيد ان المؤلفة تترك ، في صفحة من صفحات القصة ، تيار وعي الحماة ، مولية وجهها شطرا اخر :

« كان هذا التعاطف بين عجوزين اكثر ما يؤذي الكنة ، فقد كرهت ان ترى الحماة مطمئنة الى هذا الحيوان ، فجعلت من هذا مجال تندر يسمح لها (ان تقول بسمع) من الحماة : ان الحيوانات تخرف ايضا ... فيضحك زوجها برقاعة كأن المعنية جارة لا ام .

« ولم يظل الامر محصورا في تندرها . فقد كانت دائما مستعدة ان تحول عواطفها الى احساسات معادية تعبر عنها حركات رجليها وهي ترفس الكلب ...

« وكانت تردد دائما انها ليست مستعدة ان تتحمل في البيت خرفين ... » (٥) .

لقد كان بوسع المؤلفة ـ لو هي رغبت في تحاشي هذا المزلق الفني ـ ان تصوغ هذه الفقرات على الشكل التالي :

« كان هذا التعاطف بينها وبين الكلب العجوز اكثر ما يؤذي كنتها ، فقد كرهت ان تراها مطمئنة الى هذا الحيوان ، فجعلت من هذا مجال تندر يسمح لها بان تقول على مسمع منها : ان الحيوانات تخرف ايضا .. فيضحك ابنها برقاعة وكأن المعنية جارة لا ام .. » .

فضمير الغائب ينبغي ان يعود هنا على الحماة ـ البطلة ـ في هذه الفقرات ، كما في سائر فقرات القصة . وانما هذه العناية البالغة من جانب المؤلف برصد هواجس البطل ، هي التي تستهوي القاريء المتتبع ، حيث يتاح له ان يلمس بيده مشكلة البطل ، فيستكشف ازمته ليعاني تجربته النفسية . هذه الازمة في قصتنا ، هي : عجوز خرفة تعاني من كنتها الاضطهاد والتعذيب ، وترى في تضييع الكلب ضياعا لها !!

وايا ما كان من امر هذه الزلة الفنية الصغيرة ، فان القاصة سميرة عزام معنية غاية العناية برصد الهاجسات النفسية لابطال قصصها . واقول انها في طليعة كتاب القصة العرب الذين وفقوا فنهم القصصي على هذه الطريقة واخلصوا لها الى حد بعيد .

وتمتاز سميرة عزام برشاقة السرد ، وايجاز العبارة ، فانها قادرة على الاحاطة بالجو النفسي للقصة في صفحات معدودات . ولعل امتع قصصها واطرفها تلك المسماة « اريد ماء » بما تستكشفه من نفس مرهفة لتلميذة في القسم الداخلي ، دخلت ـ البلوغ ـ على فجاة وداهمها « الطوفان الاحمر » ـ كما تسميه المؤلفة ـ فاذا هي فزعة من امرها ، خائفة من ان تكتشف زميلاتها سرها « الاحمر » فيفضحنها بين البنات ، فتمسك احداهن بذيل توبها وتقول : ـ اظن ان من الضروري ان تري الاخت مارتا لتقول لك من انك لم تعودي صغيرة ـ او تقول اخرى مخاطبة زميلاتها : ـ دعنها وشأنها يا بنات .. لقد اصبحت امرأة ! (٦) ... هؤلاء الخبيثات !!

والموقف ، الذي انطلقت منه المؤلفة في قصتها هذه ، ازمة تعانيها الفتاة وهي في سريرها في مهجع المدرسة ، تصلها رسالة من اهلها بان اخاها الوحيد مريض . ولما كانت قد تناولت القربان ، من ايام في كنيسة المدرسة ، وهي في غير طهارة ـ اذ خجلت ان تبدي امام زميلاتها عذرها الاحمر ـ فقد داخلها اليقين بان مرض اخيها انما هو كفارة كبرى لخطيئتها ، ـ فهو لا يفقد ذنوب الاباء في الابناء فقط ، كما تقول الاخت في حصة الديانة ... بل ـ يفتقد ـ ذنوب الاخوة في الاخوة ... ـ وسوف يتساءل ابوها وامها والطبيب طويلا عن سبب مرض اخيها ، ولن يعرفوا ، ولكنها وحدها التي تعرف السبب .. ويا له من هول وعذاب تقاسيهما الفتاة في ليلتها الليلاء ! (٧) .

ويظل التوفيق يواكب القاصة سميرة عزام في اقاصيص هذه المجموعة ، فكأنما خلق قلمها لهذا الضرب من الفن القصصي ، اعني ذلك الذي يعتمد على « اللحظة النفسية » . فاذا شاءت ان تتجاوز هذا الضرب ، كان الاخفاق لها بالمرصاد . لست متجنيا فيما اذهب اليه من زعم ، أعطيكم مثالا ؟

في المجموعة قصتان ناشزتان عن هذا المضمار : « عندما تمرض الزوجات » و « خبز الفداء » .

الاولى تمثيلية ، او هي بعبارة ادق : حوارية للاذاعة . ولئن كان الحوار فيها رشيقا ، الا ان موضوعها بدا قريب المعنى على طولها الذي شغل ست عشر صفحة (٨) ، وتخرج بداهة اللحظة النفسية من نطاق التمثيليات ، تلك اللحظة التي تبرع فيها سميرة .

فاما « خبز الفداء » ، فانها لا تعتمد اللحظة النفسية هيكلا لها ، كما في سائر قصص المجموعة . ولعل الكاتبة ارادت ان تمد في نفسها القصصي من قبيل التجريب ، فحشدت في قصتها الحوادث والاحداث ـ بطريق التذكر والتداعي ـ وامتد الزمن من « اللحظة » الى الاسابيع المتعاقبة .. فضاعت اللحظة النفسية المركزة ، وغدت القصة رواية مختصرة . وذلك ليس الورد الفني الذي ترده سميرة في شيء .

بيد ان ثمة قصتين اخريين ، بالرغم من ان المؤلفة لم تحد فيهما عن طريقها الفني ، الا انها لم توفق في اختيار الزاوية الحرية بان تتخذ مرصدا .

فقصة « المسافر » ترصد الم اسرة تودع في المطار رجلها المسافر الى البرازيل . ولقد كانت الحاجة الفنية تقتضي رصد الام الفراق من داخل احد المودعين ، ام المسافر مثلا ... اما ان ترصد الالام من خلال مشاعر تراقب المودعين من بعيد ، ففيه قسر وارهاق ضيعا المشاركة الوجدانية ما بين القصة وقارئها .

وقصة « طالعة نازلة » ، ترصد انشداه طفلة صغيرة تبيع « العلكة » ، ازاء لعبة طريفة مذهلة تراها في واجهة احد محال بيع اللعب ، وتمنيها ، وضياع التمني هباء ... هذا الانشداه والتمني ، هل يساغ رصدهما من قبل بائع الصحف الذي يراقب حركات الطفلة وسكناتها الظاهرة ؟!

واراني ـ بعد هذه النقدات ـ حريصا على ابداء ملاحظة عريضة على قصص المجموعة السبع عشرة كلها . تلك هي « السوداوية » تخيم على جو القصص ، فاذا القصص تلقي في النفس بعد القراءة ظلال اليأس والقنوط .

انا مقر بما « للسلبية » من وقع جمالي في النفوس . ولكن للايجابية وقعها الجمالي ايضا ، اذا ما احسن تدبر الخاتمة الجميلة . ومهما يكن ، فالقاص غير متحلل من واجب غرس بذور التفاؤل والثقة وحب الحياة في القلوب اليائسة المعذبة . فكما ان للحياة وجهها العابس ، فلها وجهها المشرق البسام .

وقصص سميرة عابسة المضمون دائما . واليكم نماذج من هذا العبوس :

٥ ـ المجموعة ، ص : ٢٠ .

٦ ـ المجموعة : ١٣٣ ـ ٧ ـ تذكرني هذه القصة باخرى مماثلة تعالج احاسيس الهول والعذاب لدى طفلة صغيرة ، بالمستوى الفني الناجح ذاته . عنوان القصة « انيسة » للقاص يوسف الشاروني في عدد تشرين الاول ١٩٥٤ من مجلة « الاداب » . ـ ٨ ـ يقيني ان المؤلفة ما كتبت هذه القطعة الا تحت الحاح الاذاعة التي تعمل فيها . وكم جنت الاذاعة ـ كاختها الصحافة ـ على ادباء اوردتهم موارد لا تألفها طبائعهم ولا تتسق مع استعداداتهم الفنية !

طفلة في ملجأ الايتام تعاني ، بعد موت امها ، الوحشة والضياع.. حماة عجوز تعاني من تعذيب كنتها لها ...

اب يهرب بطفله من حدود الارض السليبة ، فاذا رصاصة غادرة تصيب الطفل ، وهو بين يديه في مقتل ...

طفل مولع بديك ، يعود الى البيت يوما ليجده مذبوحا مطبوخا..

شاب يطلب عملا في شركة ، فيعود بخفي حنين ...

امرأة تستمع الى المذياع يحمل اخبار فيضان عارم يزهق الارواح ويهدم البيوت ...

فتاة ترغب في بيع ليتر من دمها بثمن هي بحاجة اليه ، فتردخائبة

مجاهد في جيش الانقاذ يحب ممرضة ، فتقتل بينا هي تحمل الخبز الى المجاهدين .. الخ (٩) .

لقد بحثت ، في المجموعة ، عبثا عن امل باسم ، عن بصيص امل عن ابتسامة ولو باهتة ناصلة . كانت السوداوية تطغى على القصص وتضفي جوا مشحونا باليأس .. فلم ذلك كله ؟ لم ؟

اقول : عبثا حاولت البحث في المجموعة عن بصيص امل .استغفر الادب ، لقد وقعت بعد التحري على ابتسامتين اثنتين ، كانتا متخفيتين في التضاعيف ، ها هما تان : في « اطفال الاخرين » ، الزوجان لاينجبان بسبب العقم .. الزوجة دائبة الاطلال من النافذة متفرجة على المدرسة المجاورة .. يأس وقنوط يشيعان في جو القصة .. ثم تنفلق القصة على امل ، امل ما : « ... وابتعد عن النافذة .. وخلاها مفتوحة للصفار ... والامل .. » . (١٠) .

وفي « صبي الكواء » ، يقوم الصبي « رزق » في غفلة من معلمه بمحاولة كي ثياب العملاء ، رغم تحذيرات معلمه . فاذا هو يحرق القميص ، قميص الاستاذ خليل ، الزبون الاريحي الذي يجزل له المنح . ويخاف الصبي ان يناله من معلمه الاذى ، فيبكي هلعا ، الا انه يتراءى له الاستاذ خليل وهو يبتسم ويقول : ـ لا بأس على القميص يا رزق ما دمت قد حاولت ان تصير معلما ـ . (١١)

وبعد .. هل لنا ان نقرأ للاديبة سميرة عزام مجموعة قصصية جديدة ، تتسع في اجوائها البسمات وتنفسح الامال ؟؟؟ ذلك اذا ظلت على ولائها للاقصوصة ، فلم تهجرها الى الرواية ، وضعا وترجمة !

حلب — فاضل السباعي

مقام العقل عند العرب

تأليف قدري طوقان ـ (؟) صفحة ـ منشورات دار المعارف بمصر

مقام العقل عند العرب هو الكتاب الجديد الذي يقدمه الاستاذ قدري طوقان للمكتبة العربية ، وهو الكتاب السادس عشر في سلسلة المؤلفات القيمة التي انتجها قلم هذا العلامة الاردني وأتحف بها مكتبتنا العربية فزادها غنى وعلما وثقافة .

وليس الاستاذ طوقان بحاجة الى تعريف ، فقد تجاوزت شهرته حدود العالم العربي وامتدت حيثما امتد الكتاب العربي عنوان النهضة الثقافية في بلاد العرب . ولقد نجح في ميدان السياسة ونجح في حقل التربية كمدير لكلية النجاح الوطنية بنابلس . ولكن جهوده في ميدان البحث والتأليف تسجل نجاحا اوسع دائرة واعم نفعا ، خاصة لانها تنبع عن موهبة طبيعية وقابلية عقلية لا يملك مثلها كثيرون بيننا .

وقد وضع المؤلف كتابه هذا ليدلل على حفاوة العلماء العرب بالعقل وتقديرهم لاهميته ومحاربتهم للتنجيم والخرافات ، وهو يقرر ان اولئك العلماء كانوا يحتكمون الى العقل ويحاجون بحكمه ويقررون ما يرشد اليه ، ويعملون بدليله . بل انهم اخضعوا الادب والتشريع للعقل ، وساروا في أساليبهم وفي معالجتهم القضايا على اساس العقل والمنطق دون ان يعباوا بالعراقيل والتقاليد والعوائق ، وبذلك تمكنوا من تطهير علم الفلك من ادران التنجيم ، وصححوا الكثير من الاراء التي جاء بها فلاسفة اليونان ، حتى عرف مذهبهم في ذلك بالطريقة العربية القائمة على جعل العقل مرجعا وحكما ودليلا .

ويقول المؤلف انه كان لهذه الطريقة اكبر الاثر في التقدم الذي اصاب المعرفة والانسانية ، وانها دفعت الفكر الى افاق ومجالات هيأت العقول للتفكير العلمي الحديث ، فقد بلغ تمجيد العرب للعقل حدا دفعهم الى القول ان الله عقل وهو المصدر لجميع العقول .

قسم المؤلف كتابه الى خمسة أبواب . فتحدث في الباب الاول عن العقل في الاسلام وما ورد في القرآن الكريم من ايات عن العقل تحله منزلا ساميا وتطالب الناس باستعماله والتحاكم اليه وبين ان الاسلام قد اكبر العقل اكبارا دونه اي اكبار ، وانه دعا الى تعظيمه واجلاله والرجوع اليه . وأورد للتدليل على ذلك مجموعة طيبة من الايات الجامعات . وتحدث عن مقام العقل عند الرسول وانه رأى فيه أصل الدين وأساسه وان لا دين لمن لا عقل له . وان الله لا يأخذ بالعقل ويعطي به ويثيب ويعاقب على اساسه . وان اعزاز الرسول للعلم وتقديره للمشتغلين فيه بلغ حد تفضيله العلم على العبادة . ولقد احتذى الصحابة والفقهاء والحكماء حذو الرسول في اعتبار العقل، فاخذوا بالقياس والاجتهاد وهما اعمال العقل واعطاؤه الحرية والرجوع اليه والتوصل الى المعقول بالنظر والاستدلال . ويبدو تقدير الاسلام للعقل واضحا عند جماعة اخوان الصفاء ، ففي رسائلهم الاحدى والخمسين دعوة صريحة الى استعمال العقل وانعام النظر واعمال الفكر . ذلك واضح في قلوبهم ان العقل اشرف الموجودات وافضلها بعد الباري عز وجل .

وينتقل المؤلف في الباب الثاني الى الحديث عن الاجتهاد في الاسلام ، فيبين تأييد الدين للاجتهاد وحرية العقل والرأي في الاسلام . ولقد حث القرآن وحثت الاحاديث على الاجتهاد وهو النظر العقلي في المسائل الشرعية ، وهكذا فتح الاجتهاد باب حرية العقل وحرية الرأي ، وبلغ الامر ببعض الفقهاء ورجال الدين الى القول (ان من اصول الاسلام النظر العقلي لتحصيل الايمان وتقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض) لذلك يرى المؤلف ان الوقوف عند اجتهاد الاقدمين استهتار بالعقل واستهانة بحقوقه مدللا على ذلك باراء جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده . ويخلص الى القول ان الاجتهاد واجب على المستوفين لشروط الاجتهاد ، وان الاسلام يدعو الى فتح ابواب الاجتهاد وان الاساس في الاجتهاد هو العقل والمصلحة العامة والخير المشترك .

وفي الباب الثالث من الكتاب بحث عن سلطان العقل عند المعتزلة الذين كانوا قادة الحرية في الرأي ومن اعظم المصلحين الدينيين في القرن الثاني للهجرة ، وهم الذين مهدوا الطريق لمن أتى بعدهم من

٩ ـ اوردت فكرات هذه القصص الثمانية حسب تسلسلها في المجموعة . ـ ١٠ ـ المجموعة : ١٢٧ ـ ١١ ـ المجموعة : ١٨٩ .

اخوان الصفاء وفلاسفة العرب والاسلام ، وكانوا يتوخون في كتابة الحقيقة والوصول الى الحق ، وقالوا بسلطان العقل في معرفة الخير والشر وان الحسن والقبيح يجب معرفتهما بالعقل ، كما انهم رفضوا ان يكون الانسان العاقل مجرد الة صماء لا رأي لها ولا حرية ولا اختيار . وظهر في المعتزلة مفكرون من الطراز الاول امثال واصل بن عطاء وعمر بن عبيد والعلاف والنظام . وكان الجاحظ من المقدمين في الاعتزال وهو مخلص للحق محب للمعرفة شغوف بالصدق والانصاف ويتجلى ذلك في مقدمة كتاب الحيوان حيث قال (جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة ، وجعل بينك وبين المعرفة نسبا وبين الصدق سببا ، وحبب اليك التثبت وزين في عينيك الانصاف ، واذاقك حلاوة التقوى ، وأشعر قلبك عز الحق) ، وكان الجاحظ يهزأ بالخرافات والاراء الشائعة غير المعقولة . وقد قال عنه ابن العميد « ان كتب الجاحظ تعلم العقل اولا والادب ثانيا » . ويرى المؤلف ان احياء روح المعتزلة يوجد الجرأة ويفتح الافاق امام الفكر فلا تقوم معها حركات رجعية تكبت الفكر وتجمده ، واذا سادت روح المعتزلة بين الناس لنعموا بحياة آمنة تزدهر القيم الخلقية والانسانية فيها وتسود المبادىء التي تؤدي الى التقدم والانتاج والاثمار .

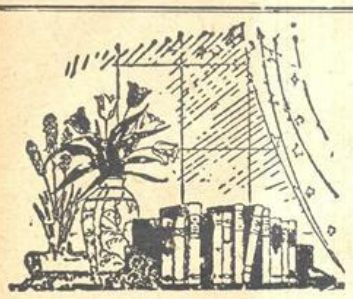
وينتقل المؤلف الى الباب الرابع فيحدثنا عن مقام العقل عند اثنى عشر عالما وفيلسوفا وحكيما من المقدمين العرب في تاريخ تقدم الفكر بينهم الرازي والفارابي وابن سيناء والمعري وابن خلدون . وفي هذا الباب عرض موجز دقيق لما بذل كل واحد من هؤلاء في مضمار التقدم الفكري القائم على التحكيم العقلي ، ويعطي امثلة من مؤلفاتهم واقوالهم تدل على ما كان للعقل عندهم من اعزاز واعتبار .

اما في الباب الخامس فيبحث المؤلف النزعة العلمية في التراث العربي وكيف كان كثيرون من المفكرين العرب يسيرون في أساليبهم على أساس المنطق . ولقد اقتبس الغرب فلسفة ابن رشد بكاملها وكان من حسناتها ان حلت عقال الفكر الاوروبي وفتحت امامه ابواب البحث والمناقشة على مصاريعها . حتى ان بعض الفلاسفة راوا ان فلسفة ابن رشد تركت اكبر الاثر في اوروبا واخرجتها من ظلمات التقليد الى نور العقل والفكر . ويتجلى الاخلاص للحق في مصنفات ابن الهيثم وحرصه على طلب الحق والعدل كما تتجلى الروح العلمية الصحيحة في ابحاث هذا العالم العربي وغيره من علماء العرب المشاهير .

ويختتم المؤلف كتابه بالقول المسند بالبراهين ان العرب كانوا حلقة مهمة في حضارة الانسان ، وانهم علموا اوروبا طريقة جديدة للبحث وضعت العقل فوق السلطة ونادت بوجوب البحث المستقل والتجربة ، ويخلص من هذا القول ان العرب في هذا العصر هم باشد الحاجة الى الروح التي تجلت في تراثهم القديم ، وان التقدم لا يصل اليهم الا على جسر من حرية الفكر ، وهو يعتقد انه لن يقدر لمواهب العرب ان تتحرك ولا لقابلياتهم ان تثمر وتنتج ولا لمجتمعهم ان ينهض الا اذا تحرروا تحررا كاملا من الاستعمار الذي يقوم على الارهاق والضغط وكبت الحرية الفكرية وتجميد المواهب وانه لن يقدر للعرب ان يتقدموا الا اذا آمنوا بحرية الفكر وطبقوها .

وخلاصة القول ان الاستاذ قدري طوقان استطاع في هذا الكتاب ان يوضح بكل جلاء ما كان من اعزاز العرب للعقل وتمجيده وهو بهذا ينفي عن العرب تهما كثيرة حاول ان يلصقها بهم المغرضون من المفكرين الغربيين . وتتجلى في سطور الكتاب ما يتمتع به علامتنا الاردني من سعة اطلاع وسلامة تفكير ، وان جهوده في خدمة العلم والحقيقة يمكن ان تعتبر حلقة جديدة تصل بين الروح العقلية التي سادت عند العرب في الماضي والروح الجديدة التي تبدو تباشيرها عندنا في هذه المرحلة من مراحل النهضة العربية الحديثة .

عمان — سليمان موسى



الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : Tél. | Direc : 23819 الادارة ٢٣٨١٩ | Dle : 25139 المنزل ٢٥١٣٩

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



● حضارة عام ١٩٧٥ ـ تاليف جانفوراستيه استاذ فيالكونسرفاتوار الوطني للفنون والصنائع ومدير الابحاث في المعهد التدريبي للدراسات العليا في فرنسا ـ ترجمة احمد دمشقية ـ الغلاف من تصميم انطوان مشحور ـ ١٦٤ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت

● المعلم ـ تاليف فاضل سعيد عقل ـ الانسان امام معضلات الخليقة ، السلسلة الاولى : نفحة من الله ، الكتاب الاول ـ مع عدة لوحات فنية بريشة سعيد ا. عقل ـ ١٢٠ صفحة ـ مطابع البيرق بيروت .

● القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠ ـ ١١٠٠ م) ـ تأليف ارشيبالد لويس ـ ترجمة احمد محمد عيسى ـ مراجعة وتقديم شفيق غربال مصمم الغلاف مهندس الديكور محيي ابو ذكرى ـ ٤٣٢ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

● البحث عن اليقين ـ تاليف جون ديوي ـ ترجمة وتقديم الدكتور احمد فؤاد الاهواني ـ مصمم الغلاف محي الدين وهبه ـ ٢٤٤ صفحة حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه (؟) ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● تطور المجتمعات البشرية ـ تاليف الفريد صوفي مدير المعهد الوطني للدرسات البشرية استاذ في كوليج دوفرانس ـ ترجمة فوزي شعبان مجاز في السياسة والاقتصاد ـ مصمم الغلاف انطوان مشحور ـ ١٨٠ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت .

● آفاق العلم ـ تاليف لين بول ـ ترجمة الدكتور سيد رمضان هدارة استاذ الطبيعة المساعد بكلية العلوم بجامعة القاهرة ـ مراجعة وتقديم الدكتور ابراهيم حلمي عبد الرحمن وكيل وزارة التخطيط وعضو المجلس الاعلى للعلو م ـ مصمم الغلاف محي الدين وهبه ـ ٢٤٤ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● كل شيء عن الراديو والتلفزيون ـ تاليف جاك جولد ـ ترجمة الدكتور محمد صابر سليم الاستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة عين شمس ـ تقديم حسن جلال العروسي ـ مصمم الغلاف ايهاب شاكر ـ ١٠٤ صفحات ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات دار المعارف بمصر ـ مطبعةلجنة التاليف والترجمة والنشر وطبع الغلاف في مطابع دار المعارف بمصر.

● كلمة .. ومناسبة ـ تاليف صدر الدين شرف الدين ـ ١١٢ صفحة ـ منشورات دار النهج في صور لبنان ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● نظرية الاسلام الاقتصادية ، الفلسفة والوسائل المعاصرة ـ تاليف عبد الحميد احمد ابو سليمان بكالوريوس تجارة ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات مؤسسة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ـ دار مصر للطباعة (؟)

● تجربة عربي في الحزب الشيوعي ـ تاليف قدري قلعجي ـ ٢٠٠ صفحة ـ منشورات دار الكاتب العربي بيروت ـ مطبعة الجهاد بيروت

● وجوه من المغتربين ـ الجزء الاول ـ تاليف فاضل سعيد عقل ـ تقديم فؤاد حداد ـ ١٩٢ صفحة ـ مزين بالصور ـ منشورات البيرق بيروت ـ مطابع سميا ببيروت .

● فؤاد حداد ـ تاليف فاضل سعيد عقل ـ ٢٠٨ صفحة ـ مع عدة صور ورسوم ـ منشورات دار البيرق بيروت ـ مطابعسميا ببيروت.

● يا رسول السلام : قصيدة في ذكرى المولد ـ لفتحي الكواملة ـ ١٦ صفحة ـ مطابع دار الايتام الاسلامية الصناعية بالقدس .

● دراسات ادبية : في ادباء وشعراء كربلاء ـ الجزء الثاني ـ تاليف غالب الناهي ـ ١٤٠ صفحة ـ مطبعة اهل البيت بكربلاء العراق .

● معنى الحياد الايجابي ـ تاليف الدكتور كلوفيس مقصود ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات دار العلم للملايين ببيروت ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● لهاث الحياة ـ مجموعة شعرية ـ ليوسف عزالدين ـ ١٠٤ صفحة ـ منشورات مكتبة النهضة ببغداد ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● ذات ليلة من ليالي الخريف ـ تاليف مكسيم غوركي ـ ترجمة منير البعلبكي ـ ١٦٨ صفحة ـ منشورات دار العلم للملايينبيروت ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٥٨ـ١٩٥٩ لوزارة التربية والتعليم في المملكة الاردنية الهاشمية ـ ٢٩٨ صفحة ـ حجم كبير ـ مع رسوم وايضاحات بيانية ـ باشراف قسم الاحصاء في وزارة التربية والتعليم في عمان ـ المطبعة الوطنية بعمان .

● Ethan Frome — by Edith Wharton — with an introduction by Mrs. Wharton — 182 pages — Special Student Edition — Published by Charles Scribner's Sons, New York — Printed in U.S.A.

● The Spirit of St. Louis — by Charles A. Lindbergh — 498 pages — Special Student Edition — Published by Charles Scribner's Sons, New York — Printed in U.S.A.

● Al-Imam Ali, The Great Mujahid — Written by several famous authors and prominent international Moslem leaders — 84 pages — Published by Pusaka in Djakarta, Indonesia — Printed in Indonésia.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الموسيقى الاندلسية الكلاسيكية بالمغرب

سأحاول ان اتحدث عن الموسيقى وسيكون الحديث بطبيعة الحال عن الموسيقى الراقية في البلاد ، وهي الموسيقى الكلاسيكية التي تعرف بالموسيقى الاندلسية وذلك لانها الموسيقى التي سايرت الزمان مدة طويلة ولا زالت تسايره وتجد اقبالا وشغفا بها من مختلف الطبقات وتحتل مكانا لائقا بها في النفوس ، وتعد من اروع الموسيقى في البلاد وتحمل لطابع القومية لقدمها وخلودها ، والاحقاب التي قطعتها متخطية كل الحدود ، وغازية سائر العقول ، وراوية الارواح بنغماتها واكبر دليل على خلودها وسطوتها هو ان ابتداء ظهورها بالمغرب كان منذ القرن الثالث عشر الميلادي ونحن في العشرين ومع ذلك لم تبل جدتها ، وكل يعترف لها بالفضل ، ويحاول رجال الفن الذين يقدرون فنها وتاريخها ، ادخال التحسينات عليها والسير بها فيمضمار التقدم والرقي الذي طرأ على سائر الفنون في جميع ارجاء المعمورة ، واذا نجحت المحاولات فان الموسيقى الكلاسيكية الاندلسية بالمغرب ستضم التحسن العالمي الحديث الى التاريخ المجيد القديم .

وقد يتساءل البعض لم تسمى هذه الموسيقى بالاندلسية ،والاندلس هي قطعة هامة في البلاد الاسبانية ولم لا تحمل هذه الموسيقى اسم الموسيقى المغربية ، والحقيقة ان احتفاظها بهذا الاسم راجع للاصل التاريخي الذي انحدرت منه ، فقد عاشت هذه الموسيقى في بلاد الاندلس وانتشرت على يد ناشرها الفنان زرياب وبلغت من السمو والرقي مكانة عظيمة ، وبرعفيهاالمغنون والمغنيات والملحنون والملحنات وقدموا واخروا حتى استوت من كل ناحية ، ودخلت الى البيوتات العالية وقصور الملك وبنيت من اجلها المعاهد ولما تغلب الاسبان على بلاد الاندلس هاجر ابناؤها الى شمالي افريقيا : المغرب والجزائر وتونس وبلغ المهاجرون ما يزيد على نصف المليون ونقلوا معهم حضارة الاندلس وتقاليدها . ومن جملة ذلك موسيقاها ، وقد كانت لها المكانة اذ ذاك في الوسط فاقتبل المغاربة هذا الفن بمزيد الحماس والشوق، وانتشر في سائر الربوع لا فرق في ذلك بين المغرب والجزائر وتونس ولطول الزمن وصروف الدهر ، واختلاف اللهجات انطبعت كل جهة بطابعها الخاص ، ولكن الطابع هو الطابع فان الايقاع الذي هو الاصل لم يتغير ولم يدخل عليه تحويل ، وان كانت الاسماء قد تغيرت فان ذلك انما هو امر شكلي فقط . فان اتفق ان التقى الفنان الاندلسي او الجزائري بالمغربي تفاهم كل واحد منهم مع الاخر تفاهما تاما ، وادرك كل واحد ادراكا تاما الموازين والايقاعات وسبب هذا الانسجام بين الفنين هو ان موسيقاهما منحدرة كلها من اصل واحد ، ولذلك نرى رجال الفن الاندلسي في المغرب يميلون الى الطرب الاندلسي بالجزائر ويهضمون صنعه ، ولسنا بصدد التعمق في هذا البحث، لان الناحية الشرقية م نالمغرب نفسها وان كانت مغربية فهي ممتازة بالطرب الاندلسي الجزائري ومنذ ذلك الحين تداولته اليد المغربية وحافظت عليه ، لحنا وايقاعا وحفظا لانغامه فاحاطته بعنايتها من الاندثار وآوته خير ايواء ، وانزلت هذه الموسيقى مكانة رفيعة ضمنت لها الخلود والبقاء الى تاريخنا هذا ومن اجل ذلك فهي موسيقى كلاسيكية وعوضا عن ان نعطيها هذه التسمية العالمية ، فاننا احتفظنا بتسميتها الاصلية : الموسيقى الاندلسية وسارت هذه التسمية متعارفة في الاوساط العامة والخاصة ، ولم يستطع اي لون من الالوان الموسيقية الاخرى ان يزاحمها او ان يحل محلها بل كانت الموسيقى الموجودة اذ ذاك في المغرب كشيء فرعي لا غير امام فخامتها وجزالتها وتفوقها

التركيب في الموسيقى الاندلسية

ان الموسيقى الاندلسية من مزاياها انها لم تكن مرتجلة في وضعها وتركيبها بل كانت آخذة من العناية المكانة اللائقة بها حتى اتت مرصفة ترصيفا دقيقا ، ومركبة تركيبا قويا في سائر ما يقدم منها فهي محصورة حصرا فنيا رائعا في عدد ما يسمى بالنوبات والدربات والايقاعات والالحان الخاصة بها .

والنوبات الموجودة في الطرب الاندلسي كثيرة يوجد في المغرب منها احدى عشرة نوبة هي الاصبهان والحجاز المشرقي ، ورمل الماية والغريبة ، والماية ، والاستهلال ، ورصد الذيل والرصد والحجازي الكبير والعشاق ، وعراق العجم ولم تكن النوبات مقتصرة على هذا فحسب بل تشير الكتب التاريخية ورجال الفن الى ان النوبات كانت عشرين نوبة ، ولكن ذلك اندثر بسبب اهمال رجال العلم والادب التعاطي بكثرة فتداولتها بعض الايدي التي لم تقصد منها الا الاحتراف فلم تستطع الاحتفاظ بها . فحفظت ما استطاعت حفظه واهملت الباقي ، ولكن رغم هذا كله ، فان ولوع رجال الادب والعلم به كان يحافظ على عدم ضياع هذا الفن جملة ، ويوجهه التوجيه اللائق به ، وانه يوجد الان في المغرب من يحفظ هذه النوبات الاحدى عشرة كلها حفظا تاما من غير نقص ولا زيادة وتنقسم كل نوبة الى خمسة اقسام، البسيط ، والقائم ونصف والبطايحي والقدام ، والدرج ، ولكل من هذه الميازين لحنها الخاص بها . فبعد الافتتاحية ، او ما تسمى بالمشايلة التي لا ترتكز على لحن بل يعتمد فيها الفنان على نفسه للدخول على الميزان المطلوب ، وهذه الافتتاحية التي تكون عادة قصيرة ومرتجلة ويكون اداؤها غير مقيد بوزن خاص ، وذلك كالناثر بالنسبة الى الشاعر فالناثر لا يتعلق بوزن ، وذلك ما يفعل موسيقى الطرب الاندلسي عند عزف المشايلة وبعد ذلك يدخل الى الميزان المقصود ، والتركيب في الميازين الاندلسية يختلف بعضه عن الاخر ، فالاول يكون بطيئا هادئا ، والذي يأتي بعده اخف منه قليلا ، ثم الذي يأتي بعده اسرع ، الى الاخير الذي يكون من الحركة خفيفا وسريعا ، والى جانب ذلك فان هناك ما يسمى بالتواشي ، والمواول ، والموشحات .

ومن طبيعة هذه ان تكون خفيفة ، ومنشطة ، وفي اثناء القطعة ينشد احد المنشدين ما يسمى بالبيتين ويكون وحده بصوت منفرد ، ويكون هذا الانشاد منبثقا من نفس المقام الموسيقى الذي عزفه الجوق، ثم يردفه الجوق بتغطية من نفس النوبة التي يعزفونها ، وهناك الموال ايضا الذي ينشده شخص منفرد يمتاز بعذوبة الصوت ورقته ، وهو ايضا مشتق من نفس المقامات الاندلسية والحانها العذبة وله طابع خاص به وبعد انشاد البيتين ، والموال من التزويقات والتنميقات الزخرفية فحسب ، وما دمنا في الحديث عن فن التركيب في الطرب الاندلسي ، فانه لا بأس هنا من ان نعطي بعض المقارنات بالسانفونيات فان الطرب الاندلسي لا يعتمد على الموضوعية ، بل يعتمد على الالحان في شتى الانواع وكما يستخدم في الناحية الفرامية ، يستعمل في الناحية الدينية وفي الوصف ، وغير ذلك ، فاللحن قوي في الطرب الاندلسي ، ومتى ما تغير الشعر ، اعطي نتائجه واطرب واتصل ، اما السانفونية فانها لا تعتمد الا على الموضوع الذي وضعت من اجله ، ومن ناحية اخرى فالطرب الاندلسي فيه قطع صامتة لا تغني الا ان اكثره يغنى ، وهذا ما ليس موجودا في السنفونية فهي لا تعتمد الا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على الموسيقى فقط والذي يقوي السنفونيات ، هو التوافق الصوتي (اي الهارموني) وهذا لا يوجد في الطرب الاندلسي ، بل هو يعتمد على اللحن والبراعة الموجودة فيه ، وذلك بدون شك هو سبب خلوده وبقائه ، فلولا القوة اللحنية الموجودة ، والتي ترتكز في اذهان الموسيقى والفنانين والحفاظ لضاع لحنه واندثر ، وخصوصا حينما تتداوله الايدي التي لا تحسن صناعة الكتابة بل تتلقاه عن طريق السمع فحسب ولكن الطابع الذي يمتاز به جعله يأخذ مكانته ويحتل موضعه من نفسية المطرب فبقي خالدا ، ثم ان جودة معانيه وقوة تأثيره اعانا على الحفظ . فاللحن القوي ، والغناء كل منهما عمل على خلق الموسيقى .

ومن ناحية اخرى نرى ان الموسيقى الاندلسية مركبة من السلاليم الكبرى (اي الماجور) الا ما قل منها وذلك ليس بكثير ، فهي تتوافق توافقا تاما مع الموسيقى الغربية ، لان سلاليمها تخلو من ارباع المسافات الموجودة في الطرب العربي عامة والموسيقى الشرقية خاصة. فهي من نوع (الماجور) وهذا ما زادها حيوية وخفة ونشاطا ، فلا يوجد في الطرب الاندلسي ارباع المسافات التي تتمتع بها الموسيقى الشرقية بل جل مقاماتها مرتكزة على انصاف الابعاد . وربما تسالون كيف ان زرياب الذي نقل هذا الطرب الى الاندلس وهو رجل شرقي ومع ذلك خلا الطرب الاندلسي من المميزات الموجودة في الشرق ، فان الجواب على هذه الناحية سهل ، لان العرب في الاندلس قد غيروا هذا الطرب واتقنوه ، وقدموا واخروا ، ووضعوا ما يناسب اذواقهم والبيئة المحيطة بهم وكل شيء في الاندلس قد اخذ طابعه الخاص من شعر وصناعة وعمارة وغير ذلك ، وبطبيعة الحال فان الطرب الاندلسي نفسه يأخذ طابعه الخاص به ، ولهذا فان تركيب الموسيقى الاندلسية قوي في شتى نواحيه حتى في آلاته ، فان صدره رحب للتجديد والتلقيح والتحسين ومن اجل ذلك سهل ادخال عدد من الالات في الطرب الاندلسي ولو كانت هذه الالات من احدث طراز .

تعبير الموسيقى الاندلسية عن المناسبات

ان الموسيقى الاندلسية لم تكن موسيقى ، قيلت في مناسبة خاصة فبقي ذلك اللحن يعبر عن تلك المناسبة الخاصة فقط ولم تكن هذه الموسيقى ضربا قارا من ضروب الغناء لا يعبر عن الظروف المختلفة والمناسبات المتعددة ولم تكن الموسيقى الاندلسية جامدة بحيث اذا مر زمن ، او ذهبت مناسبة بقيت عاجزة عن التعبير واداء ما يقصد منها من تسلية وانبساط او تهليل ، او تبجيل وتعظيم ، او وصف وتشويق ، او تاثير وترهيب وترغيب بل كانت وما تزال الموسيقى الاندلسية معبرا دقيقا عن كل مناسبة من المناسبات ومفصحة كل الافصاح عن سائر الاحساسات والمشاعر ، لا يعجزها وقت من الاوقات او زمان من الازمان ، ولا تثنني عن التعبير بادق المعاني واروعها واعذب الالحان واسماها وتهييج سامعيها والدخول معهم الى جو مكهرب من الحساسية الرقيقة ، والشعور القوي الفياض ، ويرجع ذلك الى لحنها القوي الذي ينقل الاشعار المتعددة المعنى فمتى تغير الشعر ادت الموسيقى اداء تاما ما يقصد منه ، واعطت النتائج المتوخاة ، واضفت على الشعر حلة المناسبة المقصودة ، واظهرت جمال الشعر وفخامته الى حد بعيد ، وقد اختار رجال الفن الاندلسي من الشعر ارقه واعذبه ليعبر عن المناسبات في كل ناحية من النواحي ، ورتبوه كذلك ترتيبا عجيبا فجاءت هذه الموسيقى معبرة عن مناسبات النهار فهناك المناسبات التي لا تصلح الا في الصباح ، والتي لا تصلح الا للمساء واخرى لا تصلح الا في الليل وكلما وافقت الوقت المناسب لها كان تاثيرها اقوى من المناسبات التي قيل فيها الشعر ما ينشد :

في الصباح :

الصباح نشر اعلامه وبدا لونه شريق

الفجر جرد حسامه لونه يشبه العقيق

ومما ينشد في الليل :

الليل ليل عجيب اغر طيف المحيا

قد زار فيه الحبيب احيا الفؤاد فاحيا

والموسيقى الاندلسية لا تعبر عن هذه المناسبات الزمنية فحسب ولكنها تهدف الى اكثر من ذلك فهي تستعمل في الاستقبالات الخاصة والحفلات الموسمية والدينية والاعياد القومية ، فمن ذلك الاستقبال للعظماء والملوك فقد كان في الاندلس عند ما يزور ملك او رئيس دولة الديار الاندلسية كانت الفرقة الموسيقية تعزف وتغني هذه الابيات اكراما للضيف الكريم :

تحيا بكم كل ارض تنزلون بها
كانكم في بقاع الارض امطار

وتشتهي العين منكم منظرا حسنا
كانكم في عيون الناس ازهار

وتستعمل في المديح الديني وهذا الباب كثير في الطرب الاندلسي ... اذ لا حصر له ، وما من مناسبة من المناسبات الا ونجد الطرب الاندلسي معبرا عنها تعبيرا دقيقا حيا ، ولا تزال قابلة لهذا ، تستعمله لحد الان رائعة في تعبيرها ووصفها للمناسبات .

ولم تقتصر الموسيقى الاندلسية على هذا فحسب بل استخدمت في معالجة الامراض العقلية والعصبية وكانت فرقة خاصة تتوجه كل يوم جمعة من الاسبوع الى مستشفى المجانين بفاس المسمى بسيدي فرج ، حيث يطربون هناك امام مرضى العقول ، وقد اعطت هذه التجربة الموسيقية نتائجها وشفى كثير من المرضى ، وان هذه العملية لم تكن شيئا عرضيا بل هو امر رسمي في الدولة وكانت وزارة الاحباس تقوم به ، حيث رأت نتائج الموسيقى واثرها على المرضى وهو من التعبيرات الحيوية الصادقة الموجودة في الطرب الاندلسي ، اذ كل موسيقى تؤثر على الاعصاب والناحية العقلية وترجع بالعقول الى الرشاد والصواب ، هي موسيقى حية لها اعتبارها من رجال العلم والادب ورجال الحكمة والكتب ، وليس من الغريب استعمال اموال الاحباس في هذه الناحية اذ هناك اموال للاحباس مرصودة لما فيه سعادة الانسان دنيا واخرى، فاستعمال اموال الاحباس في الموسيقى يعد تكريما وتعظيما لها ويبرهن عما للموسيقى الاندلسية من اهمية ، وما لها من اثر حميد على عقول المرضى ، وما تكتسبه من رفعة في نفوس ابناء المغرب ، وصرف الاموال في سبيل هذا المشروع يدل دلالة واضحة على تعبير الموسيقى الاندلسية الصادقة فاذا كانت تستعمل في المناسبات الخاصة بالفرح والسرور والنشاط ، فانها تستعمل في المناسبات الدينية ايضا ، ثم انها تستعمل في الظروف العلاجية وفي اصعب العلاجات وهي الناحية العقلية والكل على علم بما وصل اليه استخدام الموسيقى في العلاج من الامراض النفسية على الخصوص .

الشعر والموسيقى

لا يزال لحد الساعة وفي عصرنا الحالي اذا قارنا الناحية الموسيقية بما ينسج فيها من اقوال وجدنا ان هناك توافقا بين الموسيقى والشعر، فالموسيقى العربية في سائر الجهات تعتمد على الشعر لاكمال وزنها وايقاعها ، ولا يستقيم الكلام المنثور مع الموسيقى لانه يتباين مع الوزن والايقاع ، وهذا متوفر في الشعر ، لان الشعر طبيعته لحن من الالحان واغنية طبيعية صدرت من قلب العاطفة ومن الفن ، قبل ان يأخذها الموسيقي الملحن فيرصفها نبرات حلوة رقيقة في المقامات الموسيقية فيأتي الشعر الرقيق والموسيقى العذبة ، ويتفق الفن من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سائر وجوهه في الاغنية العربية فيحدث ذلك الانفعال الاخاذ الذي يسحر النفوس ويشمل الارواح .

واذا رجعنا الى الموسيقى الاندلسية وقت ازدهارها وجدنا ان الادب انذاك قد بلغ درجة كبيرة من التقدم والرقي وتعدد الشعراء في الاندلس ، ونظموا في مختلف فنون القول وضروبه وفي ميادين متعددة من الشعر ، من وصف ومديح وغزل فاستعذبت الموسيقى الاشعار وصلحت لها ، وسارت الاشعار في افواه الموسيقيين والملحنين فزها الادب وزهت الموسيقى ، واستعذبت النفوس ذلك من شعر وموسيقى، وكملت نهضة الغنين معا ، فتغنى بالشعر كل لسان ، وطرب للموسيقى كل فؤاد .

ولم تقتصر على الشعر الفصيح ، بل ايضا تناولت الموشحات ، وقد نظم الاندلسيون الشيء الكثير في الموشحات وان كنا نعرف ان هذه الموشحات هي اغاني في الاصل .

وقد هضم الاندلسيون الموشحات هضما بليغا ، وفي ذلك يقول ابن خلدون لما شاع التوشيح في اهل الاندلس واخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وتصريع اجزائه نسجت العامة من اهل الامصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير ان يلتزموا فيه اعرابا فاستحدثوا فنا سموه بالزجل والتزموا فيه على مناحيهم لهذا العهد فجاء وافيا بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال حسب لغتهم المستعجمة واول من ابدع هذه الطريقة الزجلية ابو بكر بن قزمان وان كانت قيلت قبله ، ومن الدخيل في أنواع الشعر العامي بالاضافة الى الزجل المواليا ، والكان والكان ، وهذه كلها زهت في بلاد الاندلس وكانت اهدافها اولا وقبل كل شيء هي الموسيقى واذا كان ابن خلدون المؤرخ العظيم ، والفيلسوف العبقري يفرم بهذا الشعر ويرى فيه العجب فكيف بمن دونه مرتبة ، وكيف اذا امتزجت تلك الاقوال بالانغام والموسيقى ..

وهكذا اخذت الموسيقى الاندلسية هذه الاشعار من فصيح ، وموشحات ، وزجل ، وموالبا ، وكان كان وادخلتها الى المقامات الموسيقية واسبغت عليها حلة جديدة ، وسكبتها على الارواح فكانت بردا وسلاما ، وكانت باسما وشفاء ، وكانت عاطفة وحنانا وكانتسرورا ونعيما ، فعاشت الارواح في ظلها وتمتعت بسحرها ، واحب ذلك العالم العبقري ، والاديب المجيد ، والفنان المبدع ، وتشوق اليها الكهل والفتى ، فانتشرت انتشارا سريعا في سائر الاوساط ، ولم يكن لها من منكر او من مبتعد ، فان الكل محب وهاو وغاو فالصوفيالقانت يجد في شعرها الامداح والاذكار ، والمقرىء المنتج يجد في شعرها الكمال والاحساس والشعور والعاطفة الحقيقية ، والهيمان يجد الوصف الخلاب والتعبير الفياض والمتسلي يجد فيها نعيم التسلية ، وجمال الانبساط والحزين يجد فيها الهدوء والاستقرار والتعبير الواقعي فانساب الجميع معها واحبها ووافقت طبعه ، فهي تحدث كل الطباع ولا اخال من يسمعها ويفهم شعرها الا اثرت فيه نفس الاثر الذي تاثر بها من قبلنا وطرب لذلك ، كما كان يفعل اجدادنا الاقدمون . (التربية الوطنية) .

الرباط — عبد الوهاب اكومي

اين نحن من الثقافة

كان من الضروري ان يقف واحد منا ، في اي قطر من اقطارنا العربية ، ممن لهم حق الوقوف والكلام ، ويطرح هذا السؤال الكبير .

وكان من الضروري ان يطرحه في المكان والزمان المعدين له ، ويواجه به اصحاب الامر . ثم ان يكون له الجرأة على الجواب في هذا المكان بالذات وذلك الزمان بعينه ، وفي وجه اصحاب الامر انفسهم لانه يعنيهم باشخاصهم ...

في حفلة افتتاح مؤتمر اللجان الوطنية العربية للتربية والعلم والثقافة المنعقد في بيروت القى الدكتور فؤاد عمون الامين العام لوزارة الخارجية والمغتربين ورئيس المؤتمر خطابا قال فيه من جملة ما قال :

« اجل ، كنا بالامس من قادة الادب والعلم والثقافة . ولكن اين نحن اليوم من الثقافة الشاملة المستأنفة التي تدرك وتلازم المدنية العصرية في وثباتها .. قال بعضهم وما اصدق ما قال : « اننا لا نزال على عتبة الثقافة الحديثة ».

هذه هي الحقيقة . وهي ، طبعا ، جارحة كاخواتها . فليست الثقافة ان نعرف كيف يضرب زيد عمروا ، كلا وليست هي في الحصول على الشهادة الفلانية او الفلانية، ولا في اتقان الكلام بالفرنسية او الانكليزية... انها ابعد من ذلك واقرب !

الثقافة معرفة شاملة وقوة مبدعة . الثقافة مساهمة في الحضارة تمتعا بها وخلقا لها في آن واحد . لان من يتمتع بالحضارة ولا يساهم في خلقها ليس في النتيجة مستحقا لها ، وهو في الغالب يسيء استعمالها ويشوه جمالها .

واذا كان من دلائل الثقافة عند اهلها هذه الاجرام السماوية التي اطلقوها في سبيل كشف اسرار الكون ، فمن دلائلها عند اهلها ايضا انهم يعرفون مثلا ان يمشوا في الشارع ، او يقودوا السيارة ، او يديروا الراديو ، او يشموا الزهرة فلا يدوسونها بالاقدام .

اجل ، نحن ما نزال على عتبة الثقافة .

ورحم الله امرءا عرف حده ... انها بداية المعرفة والشرط الاول لاجتياز العتبة ، وبدونه لا تفتح الثقافة بابها لاحد . (الحياة)

((عبده))

الحرية والطوفان

دراسات نقدية بقلم

جبرا ابراهيم جبرا

يحتوي هذا الكتاب ست عشرة دراسة في تقييم القصة والشعر والرسم ، اختارها المؤلف مما كتبه في السنوات العشر الاخيرة . فجاء سفرا ادبيا رائعا له خطورته الكبرى في الحركة الفكرية الحديثة في العالم العربي .

دار مجلة شعر

٢٤٦ صفحة من القطع الكبير — الثمن ٥ ل.ل.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

اغسطس ١٩٦٠

٢٥ ـ دعا مجلس الجامعة العربية المنعقد في شتورا بلبنان الدول الاعضاء الى الكف عن تبادل الحملات والى تعزيز التضامن واحترام استقلال كل دولة وبان تكون الجامعة مرجع الخلافات والبحث في موضوع تعديل ميثاق الجامعة

ـ قال جون كنيدي المرشح الديمقراطي لرئاسة الولايات المتحدة انه اذا انتخب فانه سيدعو الدول العربية واسرائيل الى مؤتمر ذروة . وان التصريح الثلاثي لعام ١٩٥٠ الخاص بالشرق الاوسط لم يمت وسيعمل به ضد اية دولة في المنطقة تهاجم جارة لها

ـ تعمل حكومة لومومبا على اخضاع مقاطعة كاساي التي اعلنت استقلالها الذاتي بزعامة كالونجي على غرار مقاطعة كاتانغا . وبمناسبة افتتاح مؤتمر وزراء خارجية دول افريقيا في ليوبولدفيل قامت مظاهرات تهتف باستقالة لومومبا واطلق الشرطة النار ووقع عدة جرحى

٢٦ ـ اعفي عشرة وزراء من اعضاء الحكومة التركية بناء على اوامر لجنة الوحدة الوطنية

ـ طلبت الحكومة السوفياتية من الملحق بالسفارة الامريكية ونترز مغادرة الاتحاد السوفياتي .

٢٧ ـ عقدت اتفاقية في موسكو يقدم بموجبها الاتحاد السوفياتي للجمهورية العربية قرضا قدره ٩٠٠ مليون روبل لتمويل عمليات تجهيز سد اسوان

٢٩ ـ انفجرت قنبلة موقوتة في دار مبنى رئاسة الوزارة الاردنية في عمان فقتل هزاع المجالي رئيس الوزارة وزهاء الدين الحمود وكيل وزارة الخارجية وانفجرت قنبلة ثانية في مكتب المدير العام للمطبوعات . وكان عدد ضحايا الانفجارين ١١ قتيلا و ٤٠ جريحا .

ـ الف بهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي الاردني الوزارة الجديدة

ـ طلب همرشولد من مبعوثه الخاص الى الاردن بيير سبينللي الموجود حاليا في جمهورية توغو الافريقية بالعودة حالا الى عمان

ـ استقال الدكتور منو شهراقبال رئيس الوزارة الايرانية لان الشاه اعرب عن عدم ارتياحه للطريقة التي جرت بها الانتخابات النيابية . وقد كلف الدكتور جعفر شريف ايمامي بتاليف الحكومة .

ـ قرر مجلس الشيوخ الكونغولي دعوة قوات الامم المتحدة الى التدخل في النزاع الداخلي بالكونغو . بينما يطالب لومومبا بالا تتدخل تلك القوات .

ـ انتهت اعمال مؤتمر وزراء الخارجية العرب في شتورا . وقرر مجلس الجامعة العربية اعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وابراز كيانه شعبا موحدا وانشاء جيش فلسطيني في الدول العربية المضيفة . كما اتخذ عدة مقررات : عن العلاقات الايرانية الاسرائيلية وقضية موريتانيا والعلاقات العربية الافريقية وغيرها .

ـ انسحب مندوب كوبا من مؤتمر وزراء خارجية الدول الامريكية بعد ان اقر المؤتمر شجب اي تدخل خارجي وخص بالذكر الدول السوفياتية الصينية .

٣٠ ـ انهى الجيش البلجيكي جلاءه عن الكونغو بعرض عسكري .

ـ اختار رئيس وزراء لاوس الامير سوفانا فوما وزارة تسوية وافق عليها الجانبان المتنافسان بعد الازمة التي كادت تؤدي الى اندلاع حرب اهلية .

ـ وافق الاتحاد السوفياتي على تقديم قروض جديدة بقيمة ٥٠٠ مليون روبل لمساعدة الهند في مشروعها الثالث للسنوات الخمس .

٣١ ـ دعا مؤتمر الدول الافريقية المستقلة الذي ختم اعماله في ليوبولدفيل الى قيام تعاون صريح مخلص بين الامم المتحدة والكونغو .

ـ اعلن البير كالونجي ان قواته استردت باكونغا عاصمة مقاطعة كاساي التي احتلتها قوات لومومبا .

ـ احتجت الدول الغربية الثلاث الى الاتحاد السوفياتي على العقبات التي وضعها نظام حكم المانيا الشرقية في طريق السفر الى برلين .

سبتمبر ١٩٦٠

١ ـ اخذ النواب في ايران بالاستقالة الجماعية تلبية لطلب الشاه لاجراء انتخابات جديدة نزيهة .

ـ سافر اللواء العبدي الحاكم العسكري العام في العراق على رأس وفد عسكري الى موسكو تلبية لدعوة وزارة الدفاع السوفياتية .

ـ توفي الملك حسام الدين علم شاه سلطان ولاية سالانفور وملك اتحاد ولايات مالايو .

ـ احتج الاتحاد السوفياتي الى همرشولد على تسليم قاعدتي كامينا وكاتونا الى القوات الدولية بدلا من حكومة باتريس لومومبا .

ـ افتتحت في شتورا بلبنان الدورة العادية لمجلس الجامعة العربية واوقفت الجلسة دقيقة واحدة حدادا على الرئيس الاردني هزاع المجالي

ـ وقع اتفاق مغربي فرنسي لتصفية الوجود العسكري الفرنسي في المغرب قبل ٢ مارس ١٩٦١ وتصفية القواعد الجوية والبحرية بين ١٩٦١ و ١٩٦٣

٢ ـ عاد الى بيروت عبد الخالق حسونة الامين العام للجامعة العربية بعد انزال عمان تلبية لطلب الاردن . وقد صرح بان المسؤولين اطلعوه على نتائج تحقيق اللجنة العسكرية في حادث الانفجارين اللذين وقعا في رئاسة الوزارة .

ـ اعتقلت حكومة الكونغو زعيم حزب بونا جان بوليكانجو وفريق من اتباعه بتهمة محاولة اغتيال رئيس الجمهورية جوزف كاسافوبو ورئيس الوزراء لومومبا .

٣ ـ غادر عبد الخالق حسونة بيروت الى القاهرة لاجراء اتصالات مع المسؤولين .

ـ وصل باريس فانفاني رئيس الوزارة الايطالية ووزير الخارجية انطونيو سينيي لاجراء محادثات مع ديغول حول الوحدة السياسية الاوروبية .

ـ دعا سوكارنو المجلس الحربي الاعلى الى الاجتماع للبحث في النزاع بين الجيش والحزب الشيوعي الاندونيسي .

ـ تم تعديل الحكومة التركية التي يرأسها الجنرال غورسيل .

ـ قدم مقر الامم المتحدة احتجاجا الى حكومة الكونغو على المجزرة التي حدثت في باكوانغا عاصمة اقليم المناجم في كاساي حيث قتلت القوات الكونغولية ٧٠ مدنيا افريقيا لجأوا الى احد الاديرة وشوهت جثثهم .

٥ ـ اعلن كاسافوبو انه اقال لومومبا واعضاء حكومته وعين ايلايو رئيس المجلس النيابي رئيسا للوزراء . وانه طلب من الامم المتحدة تأمين الحدود والاستقرار .

ـ اعلن لومومبا ان تصريح كاسافوبو هو لاغ وغير وارد وقال ان كاسافوبو لم يعد رئيسا للدولة .

ـ انتخب ليوبولد سنغور اول رئيس لجمهورية السنغال بعد انفصالها عن اتحاد مالي .

ـ عاد من القاهرة الى بيروت عبد الخالق حسونة .

ـ صرح ديغول : ان الجزائر جزائرية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مشروع قيد التحقيق . والادراك الحسن يفرض ان تكون الجزائر متحدة مع فرنسا . ثم نوه بان لا حل للمشكلة عن طريق الامم المتحدة او القتال بل بترك الجزائريين يقررون مصيرهم .

ـ رفعت المانيا الشرقية قيود السفر الى برلين .

٦ ـ اشتد التفاقم في الكونغو بسبب تنازع كاسافوبو ولومومبا زمام الحكم في البلاد فبعد ان اعلن كل من الرئيسين عزل الاخر تدخلت قوات الامم المتحدة واحتلت الاذاعة ومنعت استعمال المطارات الا للقوات الدولية . وقد احتج لومومبا واتهم الامم المتحدة بتجاوز سلطاتها فيما اكدت هي اتخاذ هذه الاجراءات لحفظ الامن .

ـ وصل سيكو توريه رئيس جمهورية غينيا الى موسكو في زيارة رسمية .

ـ اعلن اللواء قاسم انه يجري تدريب اول مفرزة من « جيش التحرير الفلسطيني » على حرب العصابات وحرب الصحراء وحرب الفدائيين .

ـ طلبت الاردن في مذكرة الى وزارة العدل في الاقليم السوري تسليم الاردن المتهمين بحادث تفجير القنبلتين في مبنى رئاسة الوزراء يوم ٢٩ الشهر الماضي .

٧ ـ قال ايزنهاور ان امريكا تأسف لانفراد الاتحاد السوفياتي بتقديم طائرات ومعدات عسكرية اخرى الى الكونغو وان ذلك زاد من خطورة وضع خطر يقتل فيه الافريقيون بعضهم بعضا .

ـ اتخذت الجمعية الوطنية الكونغولية قرارا بابطال اقالة كاسافوبو للومومبا واقالة لومومبا لكاسافوبو . هذا وقد تدفق الجنود الكونغوليون الموالون لكاسافوبو الى ليوبولدفيل واطلقت سراح جان بوليكانجو الذي سجنه لومومبا . وفي الجمعية الوطنية قال لومومبا انني لم اكن ولن اصبح شيوعيا ، لقد تزوج والداي في الكنيسة الكاثوليكية ويدرس اولادي التعليم المسيحي . وكرر حملته على الامم المتحدة وقال انها تعمل على سلب الكونغو استقلاله . واعلن : اننا طلبنا المساعدة من الاتحاد السوفياتي لان طلبنا قوبل بالرفض من الامم المتحدة وامريكا .

ـ توفي الهر ولهلم بيك رئيس جمهورية المانيا الديمقراطية .

٨ ـ اجتمع مجلس الامن بطلب من الاتحاد السوفياتي للنظر في القرار الذي اتخذته منظمة الدول الامريكية ضد الجمهورية الدومينيكية .

ـ منح مجلس الشيوخ الكونغولي تأييده للومومبا ضد كاسافوبو . وقد طالب لومومبا في الجلسة بسحب القوات الدولية من الكونغو فورا والا اضطرت القوات الكونغولية الى محاربتها .

ـ اقترح همرشولد دعوة مجلس الامن للانعقاد بسرعة لدرس الحالة في الكونغو على ضوء التطورات الاخيرة . وقال في تقريره ان النزاعات الداخلية ازدادت خطورة بسبب اعتماد الفرقاء على مساعدة من الخارج وحصولهم عليها .

ـ بمناسبة الذكرى السادسة لتوقيع معاهدة الدفاع عن جنوبي شرقي آسيا في مانيلا ارسل ايزنهاور رسالة للمنظمة اكد فيها التزامات امريكا نحوها .

ـ اعلن نيكسون ان روسيا متفوقة على امريكا في الصواريخ ذات القوة الاندفاعية العالية ولكنها متخلفة وراءها بعيدا في العلوم بشكل عام .

ـ قال خروتشوف ان لدى روسيا معلومات تفيد ان دول حلف شمال الاطلسي تعتزم القيام « باستفزاز جوي جديد » فوق البحر الاسود ولكن القوات السوفياتية مستعدة لاسقاط تلك الطائرة .

٩ ـ وافق مجلس الامن على مشروع يدعو مجلس الامن الى تطبيق القرارات التي تم اتخاذها في مؤتمر سان جوزيه بحق جمهورية الدومنيك .

ـ منح البنك الدولي اسرائيل قرضا مقداره ٢٧ مليون ونصف المليون دولار للمساعدة في بناء ميناء في بلدة اسدود على شاطىء البحر الابيض المتوسط . وكانت جامعة الدول العربية قد عارضت بعنف هذا القرض .

ـ اعلنت كاتانغا ان قوات الغزو التابعة للومومبا الزاحفة على كونغولو بعد اجتيازها نهر لويكا توقفت بعد ان اصطدمت بمقاومة شديدة .

ـ اصدر بوليس الحدود في برلين الشرقية جوازات مرور يومية للالمان الغربيين الراغبين في دخول برلين الشرقية . وقد قررت الدول الغربية اتخاذ اجراءات مضادة .

١٠ ـ قرر مجلس الامن تأجيل مناقشة تقرير همرشولد عن الكونغو لكي يفسح المجال امام وفد من الكونغو للوصول الى نيويورك وحضور المناقشات .

ـ اعلنت الامم المتحدة ان قيادة الجيش الكونغولي التابعة لكاسافوبو اصدرت اوامر الى قواتها بوقف القتال في جميع انحاء الكونغو .

ـ طلبت امريكا ان يقيم خروتشوف، الذي ابحر الى نيويورك امس على رأس وفد سوفياتي لحضور مناقشات الجمعية العامة ، في اقرب مكان لمقر الامم المتحدة اثناء زيارته والا يخرج خارج حدود جزيرة مانهاتن .

ـ رفض مجلس الامن اقتراحا سوفياتيا يدعو المجلس الى الاجتماع في مدينة ليوبولدفيل لكي يستطيع الحصول على تقديرات فورية للوضع في الكونغو .

١٢ ـ تضاربت الانباء عن الحالة في الكونغو . اذيعت انباء عن اعتقال لومومبا والافراج عنه . الفموض والفوضى والاضطراب تسيطر على البلاد . قررت الجمهورية العربية سحب قواتها من الكونغو لخلافها مع قيادة القوات الدولية .

ـ في تقريره السنوي الى هيئة الامم حذر همرشولد من نزاع عالمي بدأت طلائعه تظهر في افريقيا .

ـ دعا ملك لاوس الى عقد مؤتمر للزعماء المتخاصمين لمحاولة تفادي نشوب حرب اهلية في المملكة .

ـ اعلنت حكومة فنزويلا انه تم احباط مؤامرة عسكرية ضد نظام حكم رئيس الجمهورية روموللو بيتالكور .

١٣ ـ قدم الاتحاد السوفياتي احتجاجا الى امريكا على القيود التي فرضت على خروتشوف اثناء حضوره اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة .

ـ رفعت الامم المتحدة الحظر عن المطارات والاذاعة في الكونغو .

ـ فرض سوكارنو حظرا موقتا على النشاط السياسي في اندونيسيا .

ـ منح البرلمان في الكونغو حكومة لومومبا مطلق الصلاحيات. هذا بينما اصدر كاسافوبو مذكرة لاعتقال لومومبا .

١٤ ـ اعلن قائد الجيش الكونغولي الكولونيل موبوتو ان الجيش سيتولى زمام الامور في البلاد وقال انه كف ايدي رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء الى ان تحل ازمة الكونغو . وقد عقد موبوتو مؤتمرا صحفيا اعلن فيه خبر الانقلاب .

ـ رفض مجلس الامن الاستماع الى المندوبين الذين ارسلهم لومومبا .

ـ رفضت امريكا الاحتجاج الروسي حول تحديد اقامة خروشوف في نيويورك .

ـ اختتم مؤتمر النفط المنعقد في بغداد جلساته واعلن انشاء منظمة للدول المصدرة للنفط الخام لتنسيق وتوحيد سياسات هذه الدول في انتاج النفط .

١٥ ـ لجأ لومومبا الى قوات الامم المتحدة لحمايته ، وقد حاول الجنود الكونغوليين قتله ، واذيع انه في عهدة قوات غانا . وقد اتهم الجنرال موبوتو الاتحاد السوفياتي بالتدخل في شؤون البلاد لاثارة حرب اهلية وامر باخراج جميع الموفدين الشيوعيين .

مطبعة الغريب
بيروت ، شارع هوفلان ، ت ٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مارون النقاش

بقلم نسيم نصر

مارون النقاش صيداوي المولد بيروتي المنشأ . ولد فى صيدا سنة ١٨١٧ وفى سنة ١٨٢٥ انتقل ابو مارون بعائلته الى بيروت ، وفيها اصبح عينا من اعيانها ، فشغل مركز رئيس كتاب جمرك بيروت ، وقضى زمنا عضوا فى مجلس تجارتها . وكان ذا ميل عظيم الى درس اللغات والفنون ،فاتقن الموسيقى وتعلم الفرنسية والايطالية والتركية الى جانب العربية ، التى عبر عن توسعه فى علومها وفنونها اخوه نقولا اذ قال :

« فبعد ان اتقن الكتابة والقراءة العربية ،تعلم الصرف والنحو ، وتعمق فى هذا العلم ،واتقن ايضا علم المنطق والعروض والمعاني والبيان والبديع . وفى سن الثامنة عشر تعلق بنظم الشعر حتى فاق اقرانه ، اذ ان شعره كان طليا سهلا مع خلوه من العقادة والركاكة . »

ويضيف نقولا متناولا كفاءة اخيه مارون فى العلوم التجارية قوله : « واتقن علم الارقام ومسك الدفاتر على الاصول الافرنجية ،وعلم به حتى صار له جملة تلامذة . وكان الامام ببيروت فى هذا الفن . وتعلم ايضا القوانين التجارية ، وبرع بها جدا ، حتى كانت الناس تستشيره فى المشاكل . »

وفى هذا الجمع بين المؤهلات « ادبا وتجارة »، ما جعل لاسفاره تأثيرا بالغا فى اذكاء مواهبه وتنمية طاقاته الفكرية ، فكانت له رحلة سنة ١٨٤٦ من مصر الى ايطاليا حيث شاهد بعض المسرحيات والاوبرات تمثل على مسارحها . وكان تلك المشاهد فعلت فى نفس مارون فعلا خلاقا منبها مغذيا ، ونفسه كانت تواقة الى اصلاح اجتماعي فى بلاده ،فاذا بالفن التمثيلي يبدو له وسيلة مجدية فى تصوير الامراض الاجتماعية ، زاجرة عن التردي فى السؤات الإخلاقية .

ولم يمض غير قليل من الزمن حتى كان مارون النقاش يضطلع بتأليف المسرحية فى اللغة العربية ، ويكفل لها بعنايته ونفقته تمثيلها على مسرحمن انشائه ايضا .ولكن عمر هذا النابغ كان قصيرا ، والسنوات التى اهتم فى بعض ايامها ، بالفن المسرحي لم تبلغ العشر . فكانت وفاته فى طرطوس ، اول حزيران سنة ١٨٥٥ ،خسارة جسيمة للنهضة الفنية الناشئة ،التى بداها ابتداء يبشر بكل خير .

ومما يرويه بعض ثقات الباحثين فى الادب ان مارون النقاش حصل على فرمان عال بانشاء مسرح بجوار بيته . وقد تحول هذا المسرح الى كنيسة بعد وفاته عملا بوصيته . ولعل كنيسة « السانتا » المعروفة اليوم فى بيروت ،فى حي الجميزه ،على مدخل طريق النهر ، هي القائمة تنفيذا لوصيته بتحويل مسرحه كنيسة بعد موته .

نعرف لمارون النقاش ثلاث تمثيليات : « البخيل » مثلت سنة ١٨٤٧ ، و « ابو الحسن المغفل او هرون الرشيد » مثلت سنة ١٨٤٩ و « السليط الحسود » سنة ١٨٥٣

ولكي نلم بمفهومه للفن المسرحي ، وكيف اراد ان يحدثه فى العربية نعتمد له مقتطفات من الخطبة التى قدم بها رواية البخيل فى اول تمثيل لها قال :

« ها انا متقدم دونكم الى قدام ، محتملا عنكم امكان الملام، مقدما ، لهؤلاء الاسياد المعتبرين، اصحاب الادراك الموقرين، ذوي المعرفة الفائقة والاذهان الفريدة الرائقة ، الذين هم عين المتميزين بهذا العصر ، وتاج الالبا والنجبا بهذا القطر ، ومبرزا لهم مسرحا ادبيا ،وذهبا افرنجيا مسبوكا عربيا . على انني عند مروري بالاقطار الاوروباوية ،وسلوكي بالامصار الافرنجية ، قد عاينت عندهم فيما بين الوسايط والمنافع ، التى من شانها تهذيب الطبايع ،مراسحا يلعبون بها العابا غريبة ، ويقصون فيها قصصا عجيبة . فيرى بهذه الحكايات التى يشيرون اليها ، والروايات التى يتشكلون بها ويعتمدون عليها ،من ظاهرها، مجاز ومزاح، وفى باطنها حقيقة وصلاح . »

وبعد ان اطرى نفسه على جراته فى ولوج ابواب هذا الفن، راجيا من جمهور المقبلين على مشاهد هذه المحاولة الجديدة فى نوعها ، لم يأنف من ان يقدم نفسه مقتبسا في سبيل التهذيب والاصلاح، فبضاعته ، على حد قوله ، ذهب افرنجي سبكه فى قالب عربي.

اما لماذا اختار المسرح الذي تزينه الموسيقى وتتخلله الالحان وهو المعروف بالاوبرا ،فذلك لانه كان انزع اليه ، ولاعتقاده ان ابناء قومه يشاركونه هذا النزوع . ثم يخلص الى التنويه برسالة المسرح، فيراها قائمة فى المتعة الفنية ، التى تفعل فى القلوب قبل الاذهان ، وتنفذ الى مكامن النفس بغير استئذان . ولا يفوته أن يشير الى ما يفيده المشاهدون من النصح والفصاحة ومن تذوق الالحان والتفرج بالمبهج والمضحك .ثم يتجاوز هذا كله الى القول بان الحاضرين : « يتفقهون بالامور العالمية ، والحوادث المدنية . ويتخرجون فى علم السلوك ومنادمة الملوك . وبالنتيجة فهي جنة ارضية ، وحافلة سنية . »

اما رأي مارون النقاش فى التمثيل ، ففيه ما يدل على انه السابق الموطىء للمسرح العربي، غير منازع. وهاكم بعض ما قاله الرحالة الانكليزي دافيد اركيوهارت الذي شهد تمثيل « الحسن المغفل او هرون الرشيد » بدعوة

ديانا

اربة الصيد لا تقسي على العاني ... فانت بالدل صرت المعبد الثاني
قنصت قلبا فتي الحب ما علقت ... عيناه الا بطرف منك وسنان
وبسمة الثغر لمع البرق هاطله ... در تساقط مجلوا باوزان

قد كنت في الدير ادعو الله مبتكرا ... فصرت انت الدعا في لمح اجفاني
اتذكرين وقد جاء الزمان لنا ... بخلوة تحت غصن الرند والبان
والخد متقد كالجمر ملتهب ... فقلت ما هذا ؟ قلت : زهر رمان
ثم انثنيت اورد الحقل اجمع من ... ورد الربيع لنور منك فتان
انسان عينيك قد راش الفؤاد ضحى ... فراح يخلع عنه ثوب رهبان
يا نفحة الطيب حي ذكر من كشفت ... عن مقلتي غشاء الاحمر القاني
اني لابعث بالاشواق مرتقبا ... انفاس طيب التي غنت بلبنان

فيا رياض الهوى يا نغمة سحرا ... هل في صدى الروض ترجيع لالحاني
بالله ردي لنا ذكر الهوى طربا ... وارجعيني الى احلام نيسان
ويا زمان الصبايا انملا مسحت ... على محياها دفق الحسن روحاني
اوحي اليها بان الحب اوله ... خمر واخره ترديد اشجان

عيسى ميخائيل سابا

من ابي مارون . قال :

« كان في التمثيل بعض الارتباك ،كما كان الفناء رديئا ولكن اخراج المسرحية ،من الناحية الفنية كان موفقا. وقد دل ذلك على مواهب كامنة عند المؤلف ، كما برهنت على ان النفس العربية يمكن ايقاظها وتحريكها بسهولة .»

ومن دلائل تفهم مارون النقاش المسرحية شكلا ، كما فهمها موضوعا ،حرصه على ملاءمة لغة الشخص ، في التمثيلية ،لحاله الاجتماعية . وفي هذه الملاءمة قال اخوه نقولا :

« وهذه الطريقة من اخص صنايع ودقائق هذا الفن ، اي انه كما ان مشخص الدور ملزم باظهار الاشارات والحركات المناسبة ،بالنظر الى دوره، هكذا ايضا مطلوب من المؤلف ان يعطي لكل حقه من الالفاظ ،لكي يكون كل شيء مناسبا ولايقا لحالة صاحب هذا الدور .»

ولقد كان النقاش ذا بصيرة نافذة ، اعانته على ان يجيد اختيار المواضيع لمسرحياته ،وان يخرج بابطالها عن طوق المقلد الى نهج المبدع . وفي نفوذه الى النفسية التي كان يعالج اخراجها على المسرح لتظهر في اصالتها النموذجية ما يشهد له بانه كان حقا ذا كفاءة جديرة بالتقدير والاعجاب .

ولعل خير ما نورده في سبيل التعريف بقدر هذا الرائد الجريء، مقتطف مما ورد على لسان ابن اخيه سليم النقاش ـ وسليم هذا حامل رسالة عمه مارون الى وادي النيل ـ قال :

« وقد جعل في هذا الفن تغييرا غير قليل ، فانه حين ساح في اوروبا ودوخ اقطارها رأى حال الروايات عندهم، وما تجني بلادهم من الفائدة والانتفاع ،فحملته الغيرة الوطنية والحمية السورية على ادخاله الى بلاده . فعاد اليها والف روايات لا ينتظر مثلها من مؤلف في فن لم يكن يعرفه غيره من ابناء وطنه ، على انه لا يستغرب من مثله . ولما رأى عدم ميل ابناء وطنه الى هذا الفن المفيد ، نظرا لعدم معرفتهم بمنافعه ، زاده فكاهة ، فجعل في الرواية الواحدة شعرا ونثرا وانغاما ، عالما ان الشعر يروق للخاصة ، والنثر تفهمه العامة ، والانغام تطرب. ولا حاجة بنا الى ذكر ما تكبده من المصاعب والاتعاب ،في بادىء الامر ،حتى حمله الاعياء الى القول في احدى رواياته ، « ان دوام هذا الفن في بلادنا امر بعيد .» على انه اجهد نفسه في جعل رواياته ادبية محضة، قاصدا بذلك تهذيب ابناء وطنه ،فأتى بالمطلوب من الروايات ،لانها ، انما تفيد اذا كانت ادبية ، ترغب في الفضائل وتنهى عن الرذائل.»

هذا هو مارون النقاش ابو المسرحية في اللغة العربية .ولنا به واحد من اولئك الذين مهدوا طريقا لجانب من جوانب الفكر والادب، في هذا الوطن الصغير الحبيب لبنان .

نسيم نصر

جبهة الغيب

⊙

ننشر فيما يلي توطئة مسرحية الدكتور بشر فارس الجديدة « جبهة الغيب » التي تصدر قريبا عن دار مجلة شعر ببيروت لا ندري ما مصير هذه المسرحية . هل تغزو المسرح الاوروبي كما غزته اختها الصغرى « مفرق الطريق » ، أو هل تغزو هذه المرة المسرح العربي فتغذي أرجاءه بالقيم الدائمة ؟ على اننا موقنون أن « جبهة الغيب » من الدعائم الكبرى لنهضتنا في ميدان الفكر المتوغل والشعر المكتوم جنبا الى جنب .

* * *

ليس المسرح بهوا سمرت نوافذه ثم نقلت اليه نقلا حركات الناس فهزلت حتى التلف . هو قنطرة مسحورة تهف فوقها هبات الكون فتنحرف من اقليم الى اقليم ، من سطح المظهر تنساب في غور المخبر ، تخلص من مضيق الخاص الى رحب العام . للخلق ، على تباينهم في الطباع ، دخيلة واحدة ، وان ترددت بين انقباض وانشراح وفقا للشوط المقطوع في مطالع الرهافة . فكيف يقوم جوهر المسرح اذا علق سره باشباح جيل من الناس او باعراض رقعة من الارض ، لا تتم معهما حقيقة الانسان ، هذا الذي يلف تفاريقه مدار الازمنة والامكنة ؟

المسرح — كالشعر ، كالنحت والتصوير ، كالموسيقى والرقص — خصبه من شحنة البشرية كافة . هولها . ذلك اصل بقاء المسرح اليوناني الاول والمسرح الشكسبيري ، وقدر المسرح الذي ابتدعه نفر من المتأخرين مثل بيراندلو وتاجور . وسواء فزالنضال بين الهة وعباد اوبين الفرائز والروادع او بين بيئة واهلها تجري الخوالج على وعي مرة وفي غفو مرات ، او تلابس حنايا الضمير فلا تبرز الى مشهد الحس ، او تحجم فلا تدور اطلاقا باشارة ولا على لسان ولا في خاطر اذ هاجرت الى غيابة الوجدان فتاهت فاورثت الحرج الذي يفوت همة الظن .

وهذه التوائه اذا ضممت اليها ما يجري غفوا وما يلابس الحنايا حصلت لك مادة ادب المسرح الاصيل ، لا يبين اثرها للعين الفاحصة تنظر المعالم دون المغامض . مادة صالحة لسرداب التجارب النفسانية . وهذا الادب — بعد شكسبير وراسين — تفكك اسه وتخلف مفزاه في اكثر الحال ، فصار على الغالب اما الى لعب واما الى محاكاة الواقع المبذول .

كثيرا ما نحس شوارد الشعور ولوامع الادراك ، ولكن تقريبها الى الاذهان من حظ من حباه رب الكلمة بتلوين المبهم وتشكيل السانح . تلك رسالة الشاعر — والمسرحي الحق شاعر — فهو يهمس بما استعجم على عامة الناس . انه الفواص على دقائق البشر لخير كانت او لشر . هنا معقد غايته . ولعل قوله لم يرف على سمع في الحياة الجارية لانه تناثر من تحليق الوحي ، على ان السامع ينفعل له وينزعجه وقد حدثه حدسه ان القول يصور شيئا خامر فؤاده او هو مخامره يوما .

هيهات ان يكون المسرح مصنع ترديد : الفاظ كلها محدودة قاصرة ، مطروقة ناحلة ، يلوكها الناس ، على قدر ما تمرسوا به من التعبير . المسرح منبت توليد : كلمات تحوم على نجوى الشاعر وهو يتقصى مسارب الكون ويتقرى مصاعبها رجاء ان يعرف . والعرفان يلوح في لحظة القول ، لا في صورة هينة دارجة . — بعيد وادي الحقيقة : دوران ، موران ، هل يقربها المتلطف الا اذا تمور ودار ؟ من هنا مأتى الرموز والخطفات .

واذا كان اشخاص المسرح لا يفصحون في مجرى العيش على نحو ما ينطقون وهم بين ايدي الممثلين يلهمهم الشاعر ، فذلك انهم في ذلك المجرى دمى بشرية مقذوفة في لجب العواطف : شأنها شأن الفريق تلاطمه الامواج فيزيغ صوابه ، واما الناظر على الشاطىء — الشاعر — فيحس عن الغريق بذكاء بصيرته ثم يعبر : الاحساس حق لانه للبشرية جمعاء ، والتعبير حق كذلك وان كان خاصا بصاحبه : اقتراح ولده التقاط لماح الى ما وراء القريب هنالك حيث البديهة الثاقبة رفعت دولة البيان النافذ .

الدنيا حقل النضال ، النضال اضطرام جوه اضطراب فالمسرح الذي لا يخفق فيه نضال الابطال فعلا وقولا انما هو مسرح كاذب ، فاتر ، اذا اعطى لا ينبغي .

القاهرة **بشر فارس**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرت الام طويلا ، وفيما يشبه الذهول ، الى ولدها لترى اثر كلماتها عليه . فقد أمضت ساعة او نحوها وهي تتحدث اليه عن والده ، الذي مضى على موته قرابة الشهر ، وعن التركة التي خلفها وراءه . وكان حديثها عن زوجها الراحل حديث من يكن الاعجاب والفخر ، ولا يخفي التقدير والاعتراف بالجميل . اما حديثها عن تركة رجلها ، فقد انحصر او كاد في شيء واحد .. هو الارض التي يملكها ، والتي انتقلت الان مع الاشياء الاخرى الى ابنهما ، يقوم على امرها ويدبر شؤونها . كانت تحادثه وقلبها موزع بين الحنان والاشفاق ، ومشاعرها تتارجح بين العطف والشفقة . لقد كان وحيدها اذ لم يكن لها من الابناء الذكور غيره. ووجود بنتين ، احداهما في الخامسة عشرة والاخرى في الثامنة عشرة ، لم يخفف من حدة شعورها بانه وحيد . ومن هنا كان الحنان والعطف . وموت ابيه عنه ضاعف من شعورها بهما ازاءه . اما شفقتها واشفاقها عليه ، فكانا لانه ، وقد تخرج من المدرسة ، اصبح بالضرورة رب العائلة ... وهو وضع له مسؤولياته الجسام وأعباؤه الضخمة . وولدها ، وان كان في الحادية والعشرين من عمره ، الا انه لم يكن في يوم من الايام مسؤولا عن احد او شيء . حتى مسؤولياته تجاه نفسه ، لم يحمل لها هما ،ليس ضعفا فيه ، وانما كان يعفيه منها حرص والدته واختيه عليه ، ومبالغتهن في العناية به . وكلما نظرت الام الى المستقبل ، ودرست بينها وبين نفسها امكانيات نجاح ولدها في النهوض بالتزاماته الجديدة زاد اشفاقها وكادت نفسها تنفطر ألما وحسرة ...

وعرف من امعانها النظر فيه ،بعد حديثها الطويل ذاك ، انها تنتظر منه ردا عليه او تعليقا . وهو من ناحيته لا تعوزه الكلمات ولا الافكار ليفعل ذلك . فقد عرف نفسه ، كما عرفه غيره ، حاضر البديهة قوي الحجة ، يتحدث بهدوء وتؤدة ، فيخرج كلامه وكانه من فم رجل قطع شوطا بعيدا في سني الحياة وتجاربها . وكان الى ذلك كله ، ذكيا قوي الذاكرة والارادة يعرف متى يتكلم ومتى ينصت ،وكانه عالم بنفسية محدثه . ويعرف متى يمتنع عن أبداء رأيه وهو غير متاكد منه ، مخافة أن يقع موقعا لا يسره .. فيلجأ للتخلص من ذلك الى طريقة لبقة لا تسيء ولا تجرح . ولهذا كان يتمتع بحب اصدقائه ومعارفه ، واحترام حتى الذين يكبرونه في السن بكثير .

رفع راسه ، فوجد امه ما زالت تنظر اليه وتنتظر منه . فقال بصوته الهادىء العميق « انني اعرف كيف كان والدي ، وكيف دبر شؤونه وسهر على راحة اسرته . واعرف اكثر من ذلك مدى تعلقه بارضه وحبه لها . وله كل العذر في ذلك . فقد كان أتساعها مصدر جاه له بين اهل البلدة ،وكانت خيراتها مصدر رزق وفير وعيش رغيد له ولنا . ولعل تعلقه بها قد زاد بعد ان وجد انه استطاع بعمله وحسن تدبيره ان يضاعف مساحتها الاصلية ،بما اشتراه ممن كانوا يرغبون في البيع لهذا السبب او ذاك .. انني اعرف هذا كله ، واعرف بالاضافة اليه أمرا مهما يتعلق بكلينا .. انت وانا ، وهو انك قلقة بشأن مستقبلي ومستقبل الاسرة . ومصدر هذا القلق هو خوفك من ان اسعى وراء الوظيفة واسلم الارض لمصير يعرفه كل من اهمل ارضه، فاتركها للاجراء وغيرهم يفعلون بها ما يشاؤون .. انا اعرف أن والدي لم يصب من التعليم قدرا يمكنه من طلب الوظيفة فتشبث بالارض . ولكن هذا لا يعني انني ساتجه وجهة الوظيفة لكوني قادرا عليها . لقد قررت ان ابقى في ارضنا واعيش عليها . واذا كان هناك شيء ورثته عن والدي فهو حبه للارض وتعلقه بها . ولا اقول ذلك ارضاءلك فقط ، وانما لانه ما بنفسي وما وطدتها عليه .. »

الارض الطيبة

بقلم امين حسن عبد الحفيظ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومرت فترة صمت كانت امتدادا لتفكير الام فيما قاله ولدها . لم يكن تفكيراً بالمعنى الصحيح ، وانما انشغالا باستيعاب ما كانت تحب سماعه فسمعته .. اجل ! هذا ما ما كانت تحب سماعه من ولدها .. واي شيء احب لديها من ان تسمع ما يطمئنها ويدل على ان ابنها رجل يعتمد عليه ، ويتحمل المسؤولية ؟ اليس هذا ما يدغدغ حواس كل ام ، ويمس شغاف قلبها .. ؟

وعندما سمعت هذا الذي كانت تنتظره وتتمناه لم تتمالك نفسها .. فطوقت عنق ولدها بذراعيها وضمته بحنان عميق الى صدرها . واسلم هو نفسه لذلك ، فلم يحاول التملص والابتعاد عندما أسندت رأسها الى كتفه في غمرة ما جاش بنفسها وقلبها وعندما رفعت راسها اخيرا ، راى دمعتين كبيرتين تنحدران من عينيها على وجنتيها المتغضنتين .. فاخرج منديله ومسح به وجهها وقبلها حيث كانت الدمعتان ، ثم قال بلهجة رقيقة ..

« انني متأكد من انني ، برضائك عني وتشجيعك لي ، ساحقق الكثير وانجح في كثير غيره . واذا كان هناك من طريق اتبعه فهو الطريق الذي



سلكه والدي في تصريف اموره . فان عصاميته واستقامته وجلده على العمل جعلت منه مثلا طيبا لي ، وقدوة صالحة .. » ثم توقف قليلا وظهرت في سيماء وجهه ابتسامة صغيرة . وكانما شعرت والدته انه لم يكمل ما اراد قوله، فرفعت عينيها اليه في نظرة متسائلة . فقال لها بشيء من الدعابة .. « هل ظللت تحبين والدي طيلة هذه المدة الطويلة يا لك من مخلصة وفية .. ويا له من قلب كبير ! » فبان في عينيها طيف ابتسامة لم تظهر على قسمات وجهها وقالت في انكار ذات متواضع .. « الفضل في ذلك ليس لي ، وانما لوالدك رحمه الله . فقد كان يعامل الكل بطريقة حببته الى الجميع . وكل ما ارجوه ان يوفقك الله في مسعاك ويهدي خطاك في السير في طريق والدك وعلى طريقته . وعندها لا يهمني طالت ايامي او قصرت في هذه الدنيا ... »

وشاء لها القدر ان تطول ايامها لترى ولدها بعد ثلاث سنوات وقد اصبح مثالا للابن البار ، ورب الاسرة الصالح ، والمدبر المتعلق بارضه الذي يعرف ما له وما عليه . كان يقضي معظم وقته متنقلا بين جوانب ارضه والفلاحين الذين يعملون فيها ... يحيي واحدا هنا ، ويسلم على اخر هناك . يجيب هذا على سؤال يتعلق بكمية البذار اللازم ، ويحاول ان يساعد ذاك على حل مشكلته العائلية .. وفي كثير من الاحيان كان يطلب الى أحدهم ان يستريح ، ويقوم هو بعمله لمدة يشعر انها كافية للراحة . كان يحبهم ويعطف عليهم ويحب الارض بترابها ورائحتها ، لا سيما وقت الحراثة وفي موسم الحصاد . وكان يردد دائما ان للارض رائحة ذكية طيبة ، لا يدركها الا من يعمل فيها بيده وقلبه .. واصبح كل ذلك شيئا طبيعيا بالنسبة له ، لا يستطيع ان يقضي يوما بدونه ، اذ كان عمله ومتعته معا .

وبقيت الاسرة محتفظة بنفس عددها ، بالرغم من الحاح والدته عليه بان يتخذ له من بنات عمومته او من غيرهن زوجة له . الا انه في كل مرة كان يجيبها بهدوء وبغير ما ضيق بالحاحها .. « سيكون لنا ذلك عندما تستقر امورنا اكثر » ولكن السبب الحقيقي لم يكن عدم استقرار امور العائلة ، فقد كانت هذه موضع اعجاب الجميع في البلدة ، بل وحسد بعضهم . ولو كانت والدته تستطيع قراءة الصحف ، وتفسير بعض اخبارها بالطريقة التي يفسرها ولدها لعرفت السبب . فقد بدا عدم استقرار عام يجتاح البلاد ، وعلى الاخص المنطقة الساحلية منها . واصبحت السطور التي تتحدث عن ذلك في الصحف تبدو وكانها تتململ في مواضعها علامة القلق واضطراب الامور . واخذت حدة ذلك تزداد يوما بعد يوم . وكان هو يتتبع الاخبار والاحداث ويناقشها مع أصدقائه خارج البيت ، ويكتفي في البيت بالتعليق عليها تعليقا مطمئنا في اغلب الاحيان .. يتفوه به ليس لانه يعتقد بصحته ، وانما لانه يشعر بوجوب كونه مصدر حماية وطمأنينة لهن . وسألته امه ذات يوم ببساطتها المعهودة .. « ولكن ماذا يقصد اليهود من اعتدائهم وقسوتهم ؟ فالذي يحفر حفرة سوء لا يقع فيها سواه . » فقال لها بلهجة خلت هذه المرة من نغمة التطمين ، وانطوت على كثير من الجد والمرارة : « انهم يريدون ان يضعوا ايديهم على المزيد من الاراضي ومناطق السكن لايواء الالاف العديدة من القادمين الجدد . ولذا ترينهم يبررون كل وسيلة في سبيل هذه الغاية » فقالت والدته ، وطبيعتها المسالمة تنعكس على كلماتها .. « سوؤهم سينقلب عليهم .. وصدق من قال .. لهم دينهم ولي دين .. » فاجاب ابنها ، محاولا ان يجعلها تفهم ان الامر اكثر خطورة من ذلك .. « لا شيء يوقفهم عند حدهم . فليس لديهم وازع من دين او رادع من ضمير » وتوقف فجأة وكانه قد نسي شيئا كان يريد قوله .. ونشر صحيفة كانت معه ، وقال مشيرا لها « هذه بعض اعمالهم .. » ثم قرأ منها .. (داهمت جماعة من اليهود يوم امس منزل اسرة تعيش في مزرعة برتقال . وكان رب الاسرة في القرية المجاورة ، لقضاء بعض حاجاته . ولم يكن في المزرعة الا زوجته وولداه الصغيران وعندما رجع من القرية ووصل الى المنزل وجد الثلاثة جثثا هامدة ، تلطخ الدماء جباههم البريئة ، ويرتسم الفزع على وجوههم التي كانت تنطق بالحياة قبلها بقليل ..) وسكت برهة نادما بينه وبين نفسه ، على انه اتخذ من سرد الحادثة المفجعة وسيلة لايقاف والدته على خطورة الامر . ولكن الايام التي تلت ذلك ، جعلت تلك الحادثة تبدو شيئا بسيطا بالقياس الى حوادث ادهى وامر وماسي تتابعت بشكل أقنع الجميع بان الامور ساءت الى حد خطير .

وكان هو في تلك الاثناء دائبا على مناقشة الامر في نفسه . وفي كل مرة يخرج من نقاشه مقتنعا بان اسوأ الاحتمالات لا يمكن ان يؤثر على وضع اسرته ، بل ولا على وضع بلدته باسرها . ولم يكن ذلك عزاء له عما يقع بعيدا عنه . فحساسيته ومشاركته الوجدانية تجاه سواه تحولان دون شعوره بالرضى والعزاء .. ولكن ذلك لم يمنعه ، وان كانت افكاره موزعة مشوشة ، من المضي في رعاية ارضه والعناية بها . ولعله كان يجد في متعة تفقده لارضه ، وفي الاستقرار الذاتي الذي يسود جوانب نفسه وهو يطأ ترابها ، وفي الشعور القوي بانه تابع لتلك الارض الطيبة وانها تابعة له ، لعله كان يجد في كل ذلك بعض الهدوء الذي ينشده ، وتنشده البلاد كلها منذ عدة شهور .

ولكن بقية هدوئه النفسي تبخرت او كادت عندما اخذ الناس يرددون في كل مكان أن حدود خصومهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ستكون قريبة من بلدتهم ،بموجب قرار اتخذته جماعة من المؤتمرين ـ او المتامرين (كما اصبح الناس يطلقون عليهم) على بعد الاف الاميال من مسرح الحوادث ومنبع الماساة .. ولكنه حتى بعد انتشار هذه الشائعات ، ظل محتفظا برايه واعتقاده بان ذلك لا يكون ولن يكون ! فهل انتزعت الضمائر من النفوس ؟ وهل اصبح الحق أسما بلا مسمى ؟ أم انه اختلط بالباطل حتى اصبح من المتعذر التمييز بينهما ؟؟ لا ، لن يكون ذلك .

ولكن الايام القليلة التي تلت ذلك اثبتت ان الامر لم يعد ، بل لم يكن من الاساس ، مجرد شائعات وكلام . ففي ضحى يوم اشتد حره وسكن هواؤه (وقد لاحظ هو ذلك) جاء جماعة غريبون عن تلك الارض الطيبة واعلنوا بهدوء ولكن بشماتة ونفاذ صبر واضحين ، ان الارض اصبحت لهم . انه وان كان قد رأى بعينه الحركة والهرج اللذين صاحبا عملية انتقال الملكية (فقد كانت الجماعة التي تولت ذلك على مرأى من حيث وقف في ذلك اليوم المشؤوم) الا انه لم ير هدوءا او شماتة على وجوه الغرباء ولكنه سمع بهما . اما الهدوء فقد تحدث عنه صبية البلدة الذين لم يعرفوا عن الامر اكثر من انه شيء مثير ،فساروا اميالا عديدة وراء الجماعة التي وضعت الحدود الجديدة . واما شماتة الدخلاء فقد تحدث عنها بعض المتقدمين في السن الذين كانوا في تلك الاثناء ما زالوا في حقولهم ومزارعهم .

وكان ذلك اليوم هو اخر يوم تطأ فيه اقدامهم الارض التي ولدوا عليها ، او تمس ايديهم التربة التي امتزجت بعرق اجدادهم ودمائهم .. اذ افاق اهل البلدة في صباح اليوم التالي ليجدوا الاسلاك الشائكة ، التي تمثل الحدود ، غير بعيدة عن بيوتهم تفصل بين البلدة وسكانها وبين فردوسهم المفقود . وحتى الاطفال وجدوا ان الهدوء الذي كان يصطنعه الدخلاء بالامس قد تحول اليوم الى قسوة وزجر عنيفين . وعندما رجعوا ليتحدثوا الى الكبار عن ذلك التغير السريع العجيب ، الذي لم يكن له ما يبرره لدى عقولهم ونفوسهم البريئة ، وجدوا ان الكبار لم يتحمسوا له ، لانهم كانوا يفكرون في تغيير اكثر خطورة وأبعد مدى . وكان رد الفعل عندهم لحديث الصغار يتراوح بين هزة راس مصحوبة بذهول ، وبين « نعم يا بني .. فلن يكون بوسعك بعد اليوم ان تدرج على ما وراء الاسلاك .. فقد اصبحت الارض لهم ! » ومنذ ذلك الوقت اصبحت كلمة « هم » هذه تتسم في العقول الصغيرة البريئة بمعنى الخطر والحرمان ، والاغتصاب والتهديد ..

ولم يعد في وسع صاحبنا أن يتكلم في اي موضوع ويطيل الكلام كعادته . فقد استولت عليه حالة من الحزن والكابة فقد معها كل رغبة في الكلام او سماعه ، حتى من امه واخته . فماذا يقول لهن؟ كانت الارض والعمل فيها وما يتعلق بها موضوع حديثهم في اغلب الاحيان . ولكن الان وقد ذهبت الارض ، ماذا يقول لهن ؟ ايقول لهن ان جدران منازل البلدة ، بعد ان حرم الناس من اراضيهم ، ليست مصدر رزق ولا تنزل المن والسلوى ؟ ام يناقشهن في ذلك المنطق العجيب الذي وضع حدودا بين بلدة بكاملها وبين جميع اراضيها ام ماذا ..؟ حقا انه لامر عظيم

ومضت أيام لم يكن يخرج فيها من البيت الا لماما . ولم يعد اهل البلدة يرون فيه الشخص الذي كانوا يعرفون . فقد الم تغيير ملموس بشخصيته في داخلها وخارجها . وكانوا يجدون بين ركام المصائب التي حلت عليهم وقتا يستعرضون فيه حالته بالذات . اذ كانوا يعرفون تماما تعلقه بارضه وتعهده لها بكل ما اوتي من سعة وجهد وامكانيات حديثة . وكانوا يعرفون بالتالي (كما ردد هو نفسه مرارا) ان الارض هي عمله ومتعته معا . والان حرم من الارض التي كانت مصدر ذلك كله ، مع انها على مرأى منه غير بعيدة عنه ـ لا يفصلها عنه الا تلك الاسلاك اللعينة وذلك المنطق الاعوج العجيب الذي وضعت هناك بموجبه . ولذا كانوا (وكأنهم لا يحملون همومهم الخاصة) يحملون شيئا من همه

ومر على ذلك حوالي اسبوعين . وذات صباح لمح بعض الذين يبكرون في الخروج من بيوتهم جثة ملقاة بالقرب من الاسلاك ـ من ناحية البلدة . ولما اقتربوا منها لم يصدقوا اعينهم .. فقد كانت جثة شخص أحبوه واحترموه الى حد بعيد ... وبعد وقت قصير كانت امه واخته قد حضرتا الى المكان ، يسبقهن صراخهن وعويلهن .. صراخ من فقدت وحيدها ومصدر انسها ... وقبل ان ينقلوا الجثة كان معظم اهل البلدة قد تجمعوا حولها،وعرفوا انه قتل برصاص الدخلاء في الناحية الاخرى من الاسلاك ، ثم القيت جثته حيث وجدت .. فقد اقترب من المكان احد جنود حرس الدخلاء وقال لهم بلهجة الانذار والوعيد : « كل من يحاول اجتياز الاسلاك الى ارضنا يلاقي نفس المصير ! »

ولما تمكن الرجال من أبعاد الام قليلا لحمل الذي كان ولدها ، وجدوا يده اليمنى تقبض متيبسة على حفنة من تراب . وهنا صدرت حركة عن رجل طاعن في السن كان يقف بين الجمع متوكئا على عصاه . واخذ يتمتم وهو يهز رأسه بكلمات لم يتبينها حتى الذين كانوا على مقربة منه . ولما سألوه الايضاح ، اعاد وهو يشيح بوجهه عن الجثة ويوليه نحو البلدة : « لم اصدقه عندما افضى الي بالامس انه لم يعد يطيق البقاء بعيدا عن ارضه ، وأنه سيذهب اليها اثناء الليل ليتجول قليلا فيها ويرجع بشيء من ترابها .. »

لندن — امين حسن عبدالحفيظ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اليك سلة الزهر

من ديوان « قبل لا تنتهي » تحت الطبع

الينبوع الازرق

حبنا ينبوع صهباء وعطر
في وجودي ، في مدى عمري يجري
كالسيول الزرق في صحو السماء .
وسيبقى ملء قيثاري وشعري ،
ملء روحي وضلوعي ،
مستفيضا كالضياء ،
مستجدا كالبقاء ،
خافقا خفق الربيع
في شرايين الشتاء .

غمازتان

عشا طيوب ، لحنا كمان
رفا حنان ،
نوارتان
فتحتا في روضة الارجوان ،
فابتسم الكون ، وطاب الزمان .

اسمك

من وشوشات النسمة الصاحيه
للورد ، والينبوع ،والساقيه ،
ومن غناء السنبل الخافق
للشمس ، في ضحكتها الصافية ،
ومن صداح البلبل العاشق
في ليلة صيفية هاديه ،
ومن نداء الانجم الفاويه
للغابة الخضراء ، للرابيه ،
ومن حنين الناي في الامسيات
ومن شذا الريف ، ونجوى الرعاة ،
صيغ اسمك المعبود ، يا غاليه !

عصفور قلبي

عصفور قلبي مل الطواف
على السواقي ، على الضفاف
مل الشرود
بين الخمائل والزنابق والورود .
عصفور قلبي مضنى عليك
يهفو الى قفص لديك
هلا سمحت له بان ياتي اليك
كيما يعيش هنا ، وينهي
عمره في راحتيك .

المقعد الاخضر

ودائما يسألني عنك
مقعدك الاخضر في غرفتي ،
في لهفة غارقة بالحنين .
يقول لي : « متى ، متي تجيء التي
تغمرني بالدفء والياسمين ؟
احسني ، اما استراحت علي ،
احسني عدت الى اصلي
جذعا من (الزان) الفخور البهي ،
انعم ، في غابي ، على مهلي ،
بالشمس ، والانداء ، والظل . »

سلمت يداك

روحي فداك ،
سلمت يداك ،
نعمى هما ،
القاهما
ابدا ، بدربي ، تزرعان
زهر المودة والغزل ،
وعلى سمائي تطلعان
شمس السعادة والامل .

دمشق — كمال فوزي الشرابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كامل كيلاني

بقلم انور الجندي

ان المستعرض لوقائع حياة كامل كيلاني يجدها حياة خصبة عريضة على الرغم من قصر ايام هذه الحياة (١٨٩٧ – ١٩٥٩) التى لم تزد عن اثنين وستين عاما . واية الادلة على مدى خصب هذه الحيا ةوعمقها ،ان صاحبها عمل مدرسا وموظفا وصحفيا وكاتبا . فهذ بذلك قد جمع مختلف الوان العمل الذى يمكن ان يساهم فيه المفكر العربي . فقد كان لا بد ان يكون الكاتب فى الشرق وله عمل محدود ورزق ثابت ليستطيع بعد ان ينتج فى الادب ويستغل اوقات فراغه للبحث والدراسة . ولا بد ان يكون ذلك على حساب صحته واعصابه فان المفكر الذى يشغل سحابة يومه بالعمل الروتيني الحكومي ، وينفق فيه من جهده وروحه ، لا يلبث ان يجد نفسه قد قضي على فترة الراحة اليومية ليبدأ عملا جديدا يقذي فيه عينيه طوال ليله ولا شك انه عمل فكري اشد مشقة وعنتا .

وقد شغل الكيلاني نفسه بالعمل الادبي فى اربعة ميادين كبار : « آلنقد الادبي » ، فقد دخل كامل كيلاني فى مساجلات ادبية عنيفة كان فيها مثلا من امثلة استقامة النقد وبراعة الحجة والقدرة على كشف الزيف وتسديد الضربات ولكنه لم يواصل العمل فى هذا الميدان فقد احس بانه يستطيع ان ينتج فى ميدان اخر .

ولعل طبيعته الهادئة التى تصدف عن الشجار والدخول فى السجال والتى ترغب عن العنف والتحدي هي التى صرفته عن النقد صرفا ، ظهر واضحا فيما بعد عندما امتدت المعركة من جانب واحد بينه وبين واحد من زملاء صباه ، فاستمرت ثلاثة اعوام او تزيد لم يشترك فيها كامل كيلاني بكلمة واحدة . واستطاع ان يغمض عينه ويرخي آذنه ويقفل فمه فلا يرى ولا يسمع ولا يتكلم .

وله فى ذلك حكمة بالغة فهو يرى ان السجال سينحرف بصاحب العمل الادبي او الرسالة الكبرى عن « الطريق الواسع » فيدخل فى حواري ضيقة وازقة تقتل وقته فلا يكاد يصل مرة اخرى الى مكانه الا بعد ان يستنفد وقتا طويلا . وربما لا يهتدي الى طريقه مرة اخرى .

واشتغل « بتأديب التاريخ » : فحول التاريخ الى عمل ادبي وهو مذهب كان اذ ذاك جديدا (سنة ١٩٢٦ وما بعدها) لم يقتحم سبيله الا القليل من الكتاب فكتب مصارع الخلفاء ومصارع الاعيان . حيث عرض صورا رائعة لنهاية حيوات الاعلام . ورسم هذه المواقف بريشة قصصية رائعة . وهذه هي بواكيره فى الاتجاه الى القصة .

واشتغل بالترجمة : فترجم قصصا رائعة من ادب الغرب راعى فيها ان يقدم لنا فنونا من الادب الفرنسي والانجليزي متخيرة ،توسع افاق ادبنا وتمده بالخصب ،وكان فى ذلك يرد على الانحراف الذى عرفت به (الترجمات)التى كانت تختار قصصا منحرفة مكشوفة تعرض مشاكل فى المجتمعات الفرنسية لا تهمنا كثيرا

وفى ميدان الترجمة تجلى مدى ما انفق كامل كيلاني من جهد فى سبيل تعليم نفسه والتوسع فى فهم اللغتين والنقل منهما وتذوق اثارهما ،فهو واحد من ذلك الجيل الذى تعلم على الكتب وحدها ووصل فى ذلك الى حد كبير وان كان كامل كيلاني قد ترجم « نظرات فى تاريخ الاسلام لدوزي » .. و « فن الكتابة» فان عمله الاكبر فى الترجمة انما جاء بعد .

واشتغل بتحقيق الاعمال الادبية الكبرى ، وفى مقدمة ذلك « رسالة الغفران » وديواني ابن الرومي وابن زيدون، وكان فى ذلك رائدا فلم تكن رسالة الغفران عندما حققها كامل كيلاني معروفة الا فى حدود قليلة وفى بيئات علمية ضيقة ،فلما حققها واذاعها لقيت رواجا عجيبا واقبالا بارعا مما دعا الى اعادة طبعها مرتين بعد المرة الاولى مزيدة منقحة . ولقد كان كامل كيلاني فيها (مدرسا) اكثر مما كان (اديبا) فانه قد اخفى الاجزاء العسيرة عن القارىء وقدم له السهل اليسير منها واراد ان يتدرج حين اعد « المكتبة العلائية » واصدر منها كتابين باسم « حديقة ابي العلاء »

ولا يزال يوجد فى مكتبة الكيلاني رسالة الغفران مترجمة الى اللغة العربية على حد تعبيره ، فقد راى اخيرا ان يترجمها الى اللغة الوسطى القريبة من مستوى الافهام وكان تحقيقه لديوان ابن الرومي عملا جديدا ايضا فى الوقت الذى لم يكن هذا الشاعر معروفا للكثيرين وكان هو واحدا ممن عرفوا الادب العربي لمعاصريه ، وكان زميلاه هما المازني والعقاد . وله مراجعات وتحقيقات فى دواوين ابي العلاء وابن زيدون ما تزال محفوظة فى اضابير ضخمة تدل على مدى الجهد الضخم الذي بذله فيها

ولكن هذا العمل كله لم يكن هو العمل الاصيل الذي اعدت الاقدار كامل كيلاني له ، وانما كان كله مقدمات للعمل الكبير الذي توفر له وتخصص فيه : ذلك هو كتابة « ادب الطفل » التي بدأها فى نهاية عام ١٩٢٩ بقصة « الدجاجة الصفيرة الحمراء » والتى لم يلبث ان انصرف اليها انصرافا كاملا ونفض يده من كل عمل ادبي سواها ، وشحذ كل اسلحته لها ،وبدأ يقرأ لها قراءات متصلة فى الادبين الفرنسي والانجليزي ، وكان قد اجادهما اجادة تكاد تساوي اجادته للغة العربية .

ولا شك ان لهذا العمل اعماق بعيدة فى نفسه صورها فى اكثر من حديث حين كان يقرأ فى مطلع صباه بافاضة وشراهة قصص سيف بن ذي يزن والظاهر بيبرس والاميرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذات الهمة وغيرها ، وحين اتصلت اسرته باسرة يونانية كانت سيدتها تقص عليه وهو طفل اساطير الاغريق .. ثم كان لعمله كمدرس دوره الضخم فى فهمه لعقليات الاطفال واهوائهم ، اعانته على حسن الاختيار والتدرج والتوفيق فى الحديث معهم ، وقد طبق هذا على ابنه « مصطفى » فجعله معمل الاختبار ، وصار يرقى بالقصة مع ارتفاع سنه .

وكان لدراسته فى الازهر فترة من الزمن فى حياته اثرها فى عمق فهمه للغة والنحو والصرف والمنطق ، وكان لاتصالاته بالمستشرقين والعلماء الاجانب فى الجامعة المصرية القديمة من ١٩١٧ الى ١٩٣٠ اثرها الكبير . اضف الى هذا اثر الصحافة . فقد اشتغل بها منذ سنة ١٩٢٢ محررا لمجلة الرجاء ثم اضف الى ذلك ما اكسبه اياه اتصاله بالتمثيل والموسيقى وفنون المسرح المختلفة مما اعانه على حسن الرواية وبراعة الحبكة فاذا اضفنا الى ذلك روحه الانسانية الشاعرة الرقيقة — فقد كان كامل كيلاني الى ذلك شاعرا مقلا ومجيدا — استطعنا ان نعرف سر اللمسات الرائعة فى قصصه ، فهو قد مزج الادب العالمي بالادب الشرقي بعوالم الاساطير واضاف ذلك كله الى تراثنا العربي الضخم العريق . بعد ان رسم لشخصيتنا العربية ملامح واضحة ثم جعل من هذا الحصاد الضخم كله سدا لهذه الشخصية ولحمة، فقد كان حفيا بان يقدم لنا قصصا يحمل طابع الانسانية والعربية معا ، قائما فى هدفه على المثل العليا والقيم الروحية ، فكان يحرف القصص القديمة فى نهاياتها القاتمة او الاثمة او السوداء الى شيء من التفاؤل والضوء والخير، فهو خير بطبيعته قد آمن برسالة (ادب الطفل) ايمانا قلبيا صادقا، ثم جعل عقله فى خدمة هدفه ولم يجعل للكسب المادي سبيلا الى نفسه . فقد ظل يعمل فى ادب الطفل قرابة خمسة عشر عاما دون ان يجني منه ثمرة تشجع العامل او تدفعه ، ومع ذلك فان هدفه الكبير الذي كان مؤمنا به كان يدفعه فى صدق وعزيمة .

والكيلاني رجل له اصرار وفيه صلابة على الرغم من مظهره الهادىء اللين البسام ، وقد جعل من هذا العمل هدفا كبيرا وغاية عظمى ، فهو انما اراد ان يحارب عملا ضخما كان موجها ضد اللغة العربية لتمزيقها او تحطيمها . او تغليب العامية عليها ، فبلغ به من البراعة ان ترك ميدان المعركة والجيل كله الذي يشترك فيه واندفع يتعامل مع الجيل الجديد فاستطاع ان يتصل به بواسطة ابائه واهله عن طريق قصصه الملونة المطبوعة طبعا انيقا والمكتوبة فى سطور جميلة مشكلة ، كان يقدم هذه القصص للابناء الذين قد يكونوا لا يتكلمون كلمة واحدة فى بيوتهم باللغة العربية ، فاذا بها تنفذ الى الاطفال فتنشىء فيهم هذا اللسان العربي البليغ المستقيم ، وبذلك نشأ جيل جديد اصدق ايمانا باللغة العربية من ابائه انفسهم وهكذا كسب المعركة وفوجىء الذين كانوا يحملون الدعوة بها وهى تنهار مرة واحدة .

ولقد اندفع كامل كيلاني يكتب في عنف، ويسحق اعصابه سحقا ، فكتب الف قصة .. ولقد قتلته هذه القصص قتلا ففقد نظره دفعة واحدة ثم استرده بعد عملية جراحية ، ولكنه لم يكن هناك سبيل لان يتوقف فمضى يستانف عمله مرة اخرى فى عنف ولكن معدته واعصابه لم تحتمل الجهد الذي استنزف الشباب والصحة والقوى فانهار مرة واحدة ..

ولم يطبع حتى الان من هذه القصص الا ما يقارب المائتين .. والباقي فى الطريق ، كل ما هنالك ان الماكينة لم تتوقف بعد وفاته لان ابنه « رشاد » مؤمن برسالة والده مدفوع الى حماية تراثه ، متجه الى ان يمضي فى العمل ويكمله ويكتب القصة ايضا على النحو الذي بداه والده العظيم .

فاذا ذهبنا نتصور الاثر الذي تركه هذا العمل الكبير فاننا نجد الان ان هناك اكثر من ثلاثين كاتبا عربيا يكتبون قصة الطفل ويغرقون بها السوق. ولقد كانت فرحة كامل كيلاني باتساع الميدان وكثرة العاملين فيه بالغة ، فهو ليس الانانى الذى يريد ان يقف العمل عنده وحده، ولذلك فقد سارع عندما تعدد الكتاب ان نشر فى الصحف فصولا ومقالات يشرح « فن قصص الطفل واساليب كتابته » وما يجب ان يراعى لخلق ثقافة عربية ذات طابع عميق قائم على اساس المثل العليا والقيم والخير ورعاية هذه البراعم الصغيرة من ابنائنا .

وما تزال آثار كامل كيلاني فى ادب الطفل تتميز بروحها العالية وصدق توجيهها وعمق ايمان كاتبها بالامانة : امانة هذا الطفل الذى يشكله كاتب القصة .

ولم يقف كامل كيلاني عندهذا الحد ، بل انه ترجم قصصه الى الفرنسية والانجليزية والالمانية والاسبانية واراد بذلك ان يقتحم كل بلد يعرف اللغة العربية دون ان تكون اللغة الاجنبية حائلا دونه . وبذلك استطاع ان يصل الى اندونيسيا والباكستان والهند والى المغرب والمناطق التي يحتلها الفرنسيون فى افريقيا واسيا وكذلك المناطق التى تغلب فيها اللغة الاسبانية والالمانية كما ترجمت قصصه من ورائه الى اللغة الصينية !

وكان فرحه لهذا العمل بالغا ، فهو موكل بان يخدم اللغة العربية فى مشارق الارض ومغاربها ما استطاع ذلك وما واتته الوسائل .

وبالرغم من هذا الجهد الضخم فقد مات كامل كيلاني فقيرا ولو اراد ان يلعب بالذهب لاستطاع . ولكنه كان صوفي الروح، يؤمن بان المنار الخالد الذي اقامه سيضيء شواطىء الامة العربية ابد الدهر دون ان يخبو نوره . وفى ذلك له خير جزاء وعزاء.

القاهرة **انور الجندي**

التليفون

وتسرع دقات الفؤاد قوية ... اذا ما سمعت الصوت للقلب داعيا
وان مر يوم لم يحدث حسبته ... من العمر والايام والسعد لاغيا
ويطرب قلبي حين يسمع صوته ... كمزمار داود يهز كيانيا
وفي صوته حب ووجد ولوعة ... وسحر والحان تداوي جراحيا
وفيه حنان ما شعرت بمثله ... كأني لم اسمع سواه مناجيا
احاديثنا كالنبع روت بفيضها ... قلوبا ظماء تستقي النبع صافيا
واوقات نجوانا تمر سريعة ... فيا ليتها دامت فتسعد حاليا
تمر لياليا على الود والهوى ... احاديث صدق صاغها الحب وافيا
وفي صوته صدق المحبين مشجيا ... به النغم العذب المذيب فؤاديا
وأمرح وحدي في خيال محبب ... فألهب من سحر المعاني خياليا
اعيش على النجوى واحيا على الهوى ... فقد صان عهدي فرقة وتلاقيا
ويسألني دوما (أمثلي في الهوى؟) ... كفاه جوابا ان جرى الدمع غاليا
فليتك مثلي يا مني الروح انني ... أرى في هواك العبقري مثاليا
يلوذ كلانا بالسكوت للحظة ... وجيب فؤادي يفضح الحب خافيا
ويسألني : لم قد سكت ؟ اجيبه ... وابلغ ما في الحب صمت لسانيا
واسأله لم قد سكت ؟ يجيبني ... بصمتك يا روحي اجل المعانيا
نعيد ونبدي من جديد حديثنا ... حديث الهوى كالسحر ينسي المآسيا
وهل مل يوما من يحب اليفه ... يرى مرة حلوا ويحلو تناجيا
ويحتمل الهجر الطويل على ضنى ... ويطرب للقيا ويخشى التنائيا
وشرع الهوى يقضي عذابا ولوعة ... فمنذ عرفت الحب عذبت باليا
تمكن في قلبي هواه وقد اتى ... وصادف قلبا كان من قبل خاليا
فلما احس القلب صدق وداده ... أجاب الهوى مثلا وزاد تفانيا

مصر الجديدة — **روحية القليني**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بحث في اصول علوم اللغة

بقلم الدكتور محمد كامل حسين

نشأة النحو

وجد العلماء امامهم هذه المادة اللغوية . فاخذوا يدرسونها على طريقة العلم اذ ذاك وجوهر هذه الطريقة ان يختار العلماء بعض الظواهر الطبيعية او اللغوية . ويستخلصون منها قاعدة عامة . ثم لا يلبثون ان يثبتوا انها لا تنطبق على عدد كبير من الظواهر الاخرى . فيضعون لها تفسيرات تقوم على فروض كلها مفتعلة لا مسوغ لها من الواقع ثم يمعنون في التأويل والتعليل ابقاء على الكلية الاولى . ويمكن تلخيص مذهب العلماء اذ ذاك انه ايجاد كليات تجعل اكثر الصواب خطأ . تتبعها تاويلات تجعل اكثر الخطأ صوابا . وكلما امتد البحث بالعلماء زادت تأويلاتهم وفروضهم واكثرها يدل على الذكاء والفطنة في التخريج . ولكنها تبعد بهم عن المعقول والمفيد . واصبح النحو بذلك علما يقصد لذاته لا لفائدته في صحة الكلام . بل اني لا اشك ان التعقيد والتخريج والتاويل والصعوبة والمهارة في التخريج كلها اسباب قوية تمنع ان تصبح اللغة سليقة في الناس الذين لا يريدون ان يشغلوا بالقواعد عن الكلام الصحيح والتعبير الجميل .

ثم اعجب النحاة علمهم . واغرموا بمعقداته . فاسرفوا فيها . وغيرهم اقبال الخلفاء والامراء عليهم ورغبتهم ان يكلوا اليهم تأديب ابنائهم . وراوا ان علمهم اصبح غزيرا . وانهم يستطيعون ان يبزوا المتكلمين والفقهاء واهل الحديث عند المناظرة والجدل . وفرحوا بذلك وعلموا انهم لو قصروا علمهم على ما يفيد لنفدت بضاعتهم وضاع احترامهم عند عامة الناس وخاصتهم .

ذكر ابو حيان التوحيدي ان احد النحويين جادل احد المتكلمين عند الامير فافحمه واقنع الامير ان مواضع الواو خير من فلسفة اليونان كلها . فقال الامير للنحوي بعد ان اعرض عن الفيلسوف اتحفنا بمواضع الواو فاندفع النحوي في طلاقة وفرح بالنصر يعدد لهم مواضع الواو واذكر ان الخليفة استفتى صاحب ابي حنيفة في مسألة فراى انها مسألة تتعلق باللغة فاستفتى الكسائي ونقل فتواه الى الخليفة . ونقل جائزة الخليفة الى الكسائي وهو ما لا يستغرب من فقيه مثله .

● راجع عدد اكتوبر الماضي من الاديب صفحة ٤

ولا شك ان هذه الناحية الاجتماعية كان لها اثر في تعقيد النحو وكثرة مسائله فقد رأى النحويون ان يأخذوا بأساليب غيرهم من العلماء ابقاء على مكانتهم واخذوا يحققون في رواة اللغة من وثق منهم ومن لم يوثق كما كان يفعل اهل الحديث . ثم اسرفوا في احتذاء الفقهاء وظنوا ان عليهم ان يحلوا من المشاكل اللغوية ما لا يعرض للمتكلم والكاتب ابدا والفقيه مضطر ان يفرض حدوث ما لا يحتمل حدوثه . فالحياة ملاى بالمواقف العجيبة ولا بد للفقيه ان يروض نفسه على التفكير فيها حتى لا يفجأ بها يوما وهو غير عالم بدقائقها . ولكن النحوي يخطىء حين يظن ان عليه ان يحل مشكلة « زيد هند حسن في عينها اخوه » فليس احد من الناس مضطرا ان يقول هذا القول العجيب ولم يحملهم على ذلك الا الرغبة في اظهار العلم والتفوق والقدرة على التخريج .

ولننظر الى بعض مباحثهم لنبين طريقتهم في التفكير فمن مباحثهم في المبتدا والخبر ان الاصل في المبتدا ان لا يكون نكرة . ويجوز ذلك عند ابن مالك في اربعة مواضع ويجوز عند ابن عقيل في اربعة وعشرين موضعا . وهو يقول ان غيره يجعلها ستة وثلاثين . فهل يراد من الكاتب او المتكلم قبل ان ينطق بالمبتدا ان يذكر المواضع الاربعة والعشرين ليعلم ايجوز له ذلك ام لا يجوز . في هذا البحث يقال انه لا يجوز ان تقول رجل في الدار ويجوز ان تقول رجل وامراة طويلة في الدار . وقالوا ان المبتدا والخبر قد لا يتطابقان . وهو قسمان ممتنع وجائز فالممتنع ان تقول اقائمان زيد وعندي ان هذا ليس ممتنعا بل هو غير معقول هذا البحث كله لا قيمة له . ومن مباحثهم في هذا الباب البحث عن الخبر حين لا يوجد . قالوا ابن جني اضطرب في اعراب بيت ابي نواس .

غير مأسوف على زمن ينقضي في الهم والحزن

وشارح ابن عقيل يقول ان على زمن جار ومجرور في موضع رفع لنيابته مناب الفاعل وقد سد مسد الخبر .

ومباحثهم في كان لا تقل عن ذلك غرابة . قالوا لا يجوز ان نقول لا اصاحبك ما قائما دام زيد . وهو قول غير معقول والتقديم والتأخير له شأن كبير في هذه المباحث . ولا داعي له في الكلام ولا يصح ان يحتج بما جاء في الشعر منه . وقالوا في ما الحجازية انها يبطل عملها في اربعة مواضع منها ان يسبقها نفي فاذا قلت ماما هذا بشر وجب الرفع وهو قول لا يقوله احد ، ومباحث ان على هذا النحو . قالوا ان تكسر بعد قال ولم يفرقوا بين ان التي تكون عبارتها نص ما قيل . وبين ان التي تكون حكاية وهذه عندي يجب فتحها بعد قال . فنقول قال محمد اني قادم . وتقول قال محمد انه قادم . ومن مباحثهم انه اذا كان خبر ان ماضيا متصرفا غير مقرون بقد لم تدخل عليه اللام فلا تقول ان الزيد الرضى . وهل هذا يحتاج الى قاعدة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقالوا في دخول اللام على خبر ان قولا كثيرا فيجوز ان تقول ان زيدا لطعامك اكل . ولا يجوز ان زيدا أكل لطعامك ولا يجوز ان زيدا لطعامك اكل . ولعل اكثر النحو من هذا النوع من المباحث واقل ما يقال فيها انها عقيمة (١) لايفيد منها كاتب او قارىء .

ومع كل ما قام به النحويون من بحوث واستقصاء . وفروض وتقديرات ارى انهم اخفقوا في حل كثير من مشاكل اللغة حلا نرضاه . ولم يوفقوا في كثير مما تعرضوا له .

ولنضرب لذلك مثلا قولهم في لا النافية للجنس . قالوا فيها كلاما كثيرا جدا ليس فيه غناء . واول خطأ ارتكبوه تسميتهالا النافية للجنس. قالوا انك تقول لا رجل في الدار اذا نفيت جنس الرجل وتقول لا رجل في الدار بل رجلان . والقول الثاني قول غير مقبول . وليس عربيا . وانما المقبول ما يكون مثل لا ريب فيه ولا عاصم اليوم من امر الله ولا جناح عليكم . ولست ادري هل للريب او للعاصم او للجناح جنس تنفيه لا . وهل قوله تعالى لا خوف عليهم معناه لا خوف بل خوفان . واستقصوا كل ما يمكن ان يقع بعد لا هذه ووضعوا له قواعد فقالوا لا رجل ظريف في الدار ، فيها ثلاثة اوجه وقال سيبويه ان لا رجل مبتدأ وظريف خبر . ووضعوا قاعدة لقولك لا غلام رجل ولا امراة ولا امراة في الدار اي فيها ثلاثة اوجه . وقالوا انك تقول لا رجل ولا زيد في الدار . ومن امثلتهم لا غلام رجل قائم . معضلة ولا ابا حسن لها ولا طالعا جبلا ظاهر ، ولا ثلاثة وثلاثين عندنا . ولا مسلمين لنا . ولا مسلمات لك . وضعوا لذلك كله قواعد وكلها تعبيرات ركيكة لا يقول بها رجل يريد ان يفهم عنه ما يقول . والواقع ان هذه الامثلة كلها تنافي حقيقة ما تدل عليه «لا» هذه . وعندي ان لا التي يبنى ما بعدها على الفتح لا تستعمل الا عندما يكون النفي باتا قاطعا شاملا مقصودا . وهو ما عبر عنه النحويون بالتنصيص ولا تستعمل في غير هذا . والفرق كبير بين معنى الجملتين لا خوف عليهم . ولا خوف عليهم . الاولى تدل دلالة خبرية بسيطة على انه ليس هناك خوف عليهم . اما لا خوف عليهم فالنفي فيها بات قاطع مقصود كان يقدم عليك قوم هاربون من عدو فتقول هنا لا خوف عليهم . وخير ما تستعمل فيه لا حين يكون هناك جدل او شك حول الخبر . كما في قولك لا ريب فيه .

وفي قوله تعالى لا عاصم اليوم خير ما تستعمل فيه لا هذه . فقد كان هناك جدل يقول فيه ابن نوح سأوى الى جبل يعصمني من الماء . وهو يكاد يجزم بذلك فيرد عليه بنص جازم بات لا عاصم اليوم من امر الله (٢) ، والامثلة السابقة التي يوصف فيها الرجل انه ظريف او يعطف عليه يمنع ان يكون النفي من القوة بحيث يسوغ استعمال لا هذه والاسراف في استعمالها في غير ذلك وفي النفي المتواضع خطأ والارصاد الجوية عندنا مصرة على ان تقول لا تغير بذكر . وهذا اضعف النفي واستعمال لا فيه لا يكون عربيا سليما الا ان يكون ما بعدها مرفوعا منونا . وعند ذلك يحسن أن يقال ليس هناك تغير يذكر .

ومما لم يوفق فيه النحاة الاستثناء . ومن اعجب ما فيه قولهم في الاستثناء المنقطع . والمثل الذي ضربوه لذلك وقف القوم الا حمارا مثل يضحك كل من يسمعه منا وقد هالني ان اراهم يقولون ان في القران الكريم امثلة للاستثناء المنقطع . فجمعت كل ما جاء في القران مستثنى بالا وقد نفرد له بحثا مستقلا ان شاء الله فوجدت كل ما حسبوه استثناء منقطعا يفسر على غير ذلك واكثر هذه الايات تكون الا فيها استئنافا للكلام حيث يقتضي الاسلوب ان يستأنف الكلام بالا كقوله تعالى ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها .

وفي الاية الكريمة ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني ليس الاستثناء منقطعا اذ ليس استثناء الاماني من الكتاب وانما هو استثناء من العلم والمعنى انهم لا يعلمون الكتاب ولا يعلمون الا اماني .

وفي هذا الباب مباحث عقيمة وامثلة لا يقبلها العقل . والا فما فائدة القواعد التي تحدد الصواب في قولك قام الا زيدا القوم . وما قام الا زيدا القوم . وما مررت باحد الا زيدا الا اخيك . وما قام الا زيدا الا بكرا الا عمرا هذا عندي ليس كلاما حتى تتعلق به قواعد النحو ومن اضعف ما اخترعوه من قواعد قولهم ان غير يسري عليها حكم المستثنى بالا . وكان من اثر ذلك اننا حين نذكر كلمة غير نضطر الى عمل عقلي باطني نحول فيه الجملة الى مستثنى بالا ثم نرى ما يكون عليه ما بعدها . ونطبق ذلك على غير . وهو عمل يقف من غير شك دون ان تصبح اللغة سليقة فينا . وخير من ذلك ان تعامل غير كما تعامل غيرها من الفاظ اللغة فتوضع لها قواعدها دون الاحالة على المستثنى بالا .

ومما لم يوفق فيه النحاة قولهم في جزم الفعل . واضطروا الى اختراع قاعدة . وكان ذلك عليهم من اسهل الامور ليفسروا كيف لم تجزم ان الشرطية الفعلين في

(١) ومن عجب تخريجاتهم انك لو سميت امراة يوسف فهل تمنع من الصرف للعلمية والعجمة او للتأنيث وما اثر كل هذه العوامل في المنع من الصرف واعجب من ذلك استشهادهم بما يأتي . اذا سميت رجلا كروانا وناديته يا كروان . ورخمت هذا المنادى فقلت يا كرو . ولا تقول يا كرى وان كانت الواو مفتوحة وقلبها فتحة . ولا اعيب هذا المثل وانما اسوقه لابين طريقتهم في التدليل ومذهبهم في العلم وهو ما كانوا يعجبون به وما نراه نحن ابعد ما يكون عن تفكيرنا .

(٢) من تعسف النحويين قولهم ان عاصم هنا معناها لا معصوم . وهو قول خطأ من غير شك يدل عليه قوله تعالى قبل ذلك رواية عن ابن نوح ساوى الى جبل يعصمني من الماء .

قوله تعالى لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم . قالوا ان لام القسم تبطل عمل ان . وهو مثل من امثلة القواعد المفتعلة التي لا يراد منها الا حل مشكلة بعينها على نحو ما .

والرأي عندي ان الفعل يجزم اذا كان وقوعه معلقا على فعل اخر لم يحدث بعد . ولامر ما ترى اللغات الكبرى ان تخص الفعل المعلق بعلامة خاصة وهي عندنا الجزم . وجزم فعل الامر واضح لانه معلق على ان يطيع المأمور الامر . فاذا قلت لرجل قم فالفعل لا يقع الا اذا اطاعك . وكذلك الشرط . ان تقم اقم الفعل الثاني معلق على ان يقع اولهما الذي لم يقع بعد وكذلك قولك دعه يكتب فالكتابة معلقة على ان تدعه ولم يحدث ذلك بعد فاذا لم يتحقق في الجملة الشرطية معنى التعليق اصبح الجزم غير ذي دلالة . وفي الاية التي نحن بصددها ليس عدم خروج المتحدث عنهم معلقا على اخراج الاولين بل هو الاصل . والفرق وان يكن دقيقا الا انه عندي واضح فكان معنى الاية لا يخرجون معهم وان اخرجوا ولا ينصرونهم وان قوتلوا . وليس في هذا المعنى تعليق الفعل الثاني على حدوث الاول . مثل هذا التعليل الذي يوضح فروق الدلالات في التركيب اللغوي اقرب الى اذهاننا وادعى الى اقناعنا من القول بان دخول لام القسم يبطل عمل ان .

وشغل النحويون بلو . وقالوا ان لها اربعة مواضع . وشغلوا بلولا ووجوب حذف خبر المبتدا بعدها . قالوا فان ورد ذكر خبرها وجب التأويل . وقالوا ان ابا العلاء لحن في قوله .

يذيب الرعب فيه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا

والبيت وان لم يكن من خير ما قال المعري الا انه عندي مستقيم لا غبار عليه . ونحن لا نريد ان نقول للنحاة ان لحن ابي العلاء خير من صوابهم . وانما اقول لهم اذا كان ابو العلاء يلحن في اللغة فما أمل الناس في صحة لغتهم . وهل تفيد اللغة شيئا من جعلها من الصعوبة بحيث يخطىء فيها ابو العلاء .

وكان خيرا لو عكفوا على بيان دلالة التركيب الذي صدره لولا . وقد كنت منذ عهد بعيد احسب المتنبي اساء الى امه حين قال في رثائها .

فلو لم تكوني بنت اكرم والد لكان اباك الضخم كونك لي اما

ذلك اني ظننت ان التعبير يحتمل ان لا تكون امه بنت اكرم والد . ثم تبينت بعد ذلك ان لو هذه تحتم ان امه كانت بنت خير اب وعندي انه لو قال فانلم تكوني لاحتمل ذلك انها لم تكن بنت خير اب . او هكذا اظن وعندي ان الفرق بين التعبيرين يجب ان يكون هذا الفرقوخيرللناس ان يدرسوا مثل ذلك عن ان يبحثوا في وجوب حذف خبر لولا .

ولعل هنا موضع الاشارة الى امر شائك . وهو تعليل المواضع التي تخالف فيها الايات القرانية قواعد النحو والنحويين . فهم لا يجدون لذلك تفسيرا الا بالتأويل البعيد او القريب . ذلك انهم لا يعترفون الا بالعامل ولا يعترفون بمقتضيات الاسلوب وفي هذه المقتضيات تفسير ما جاء في القران الكريم مخالفا للقواعد المألوفة .

واسلوب القران اسلوب خاص جدا وهو يقتبس ولا يستطيع احد ان يحتذيه ولذلك نرى له مقتضيات ليست لغيره من الاساليب . وقد درس الناس ذلك الاسلوب من كل جهة وبينوا اعجازه وبلاغته . وليس لاحد ان يزيد على ما قالوه في هذا الباب ولكني اذكر مثلا صغيرا خطر لي . وهو ما جاء على لسان سيدنا يعقوب . ومن قبل ما فرطتم في يوسف . ما هذه عند النحويين زائدة وهي كذلك نحوا . ولكن لو لم تكن في هذه الاية لضعفت العبارة ضعفا عجيبا . ومن قبل فرطتم في يوسف اسلوب عادي . ولكن ومن قبل ما فرطتم في يوسف لها وقعغريب فمقتضى اسلوب القران يجعل ما هذه ضرورية جدا .

والمعروف في اعلى مراتب الفنون أن القواعد التي لا بد منها لتحقيق الجمال يمكن تجاهلها من حين لاخر اذا كان هذا التجاهل يحقق تأثيرا يراد . وهذا عندي تفسير ما خولف فيه المشهور في القران الكريم . والاية ان هذا لساحران فيها من الحنق والغضب والشدة على موسى وهارون ما لم يكن لنشعر به لو قيل ان هذين لساحران كان غضب من وردت على لسانه هذه الاية الكريمة انساه ما يعرفه كل انسان عن نصب اسم ان . وكذلك قوله تعالى والمقيمين الصلاة فالاية اولها كلمات كلها مرفوعة بالواو والنون . وفي عجزها مثل ذلك . وتقع هذه العبارة بينها فتذهب بالملل الذي يكون في التكرار وتبرز عبارة المقيمين الصلاة بما لا يتحقق بغير ذلك . فليست المسألة مسألة تأويل وتخريج ولكنها مقتضيات اسلوب ليس له مثيل في اللغة وهذه درجة من الاعجاز ليس لاحد من الناس ان يقلدها فيحدث بها مثل هذا الاثر الرائع .

ومع ذلك فليس حتما ان يكون ما ورد في القران وحده هو الذي يجوز ولا افهم معنى للبحوث الضافية حول قولك سواء عليهم افعلوا ام لم يفعلوا . وهو تركيب ليس خاصا بسواء بل هو متعلق بالهمزة . والتعبيرمقبول جميل في الاسلوب الراقي ولكنه ليس كذلك في الاساليب المتواضعة ولو قال قائل في تقرير عن حادث تهريب فبحثنا : احضر المهربون ام لم يحضروا لعددته من قلة الذوق الادبي كرقعة الحرير في ثوب قطن .

والتأويل هو محور خلافنا مع النحو . وعقليتنا تأباه تأبى القواعد التي تحتاج عند تطبيقها الى تاويل . وتأبى ان تعد التأويل تصويبا . ولنضرب لذلك مثلا ورد في الخصائص كان الجاحظ ممن لا يعجبه النحويون وكان هو لا يعجب النحويين . قال في نقدهم انهم يجعلون من الخطأان تجمع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين ال ومن في افعل التفضيل . وقال ان الاعشى قال :

ولست بالاكثر منهم حصى .

وابن جنى يقول في اسلوب يكاد يكون تهكما على الجاحظ ورثاء له لعدم بصره باللغة وضعف علمه بها يقول ان الجاحظ لم يفطن الى ان من لا تعود على الاكثر وانما تعود على لست . فهو يعني ولست منهم بالاكثر حصا كما تقول لست فيهم بالاكثر حصى . تخريج جميل وتأويل رائع . ولكن ما معنى ذلك معناه انك تستطيع دائما ان تجمع بين ال ومن في افعل التفضيل على هذا التصويب . وما هو حلال للاعشى لا يكون حراما على غيره ما دام صوابا وبذلك يكون من الصواب ان تقول الاكثر منا علما قام على تأويل قام منا الاكثر علما . وبذلك تنهار القاعدة كلها . ولا مفر من احد امرين اما ان القاعدة لا تقوم لان مخالفاتها صواب واما ان التصويب خطأ . والتأويل في جوهره الغاء للقواعد . ومن يؤمن بالقاعدة يجب ان يعد مخالفها مخطأ ولو كان الاعشى . واذا قدر لنا ان نضع نحوا جديدا فلا مناص من محو التأويل كله اما بالغاء القواعد التي تحتاج الى تأويل كثير او تخطئة صريحة لا لبس فيها .

وهناك مسألة لغوية معقدة جدا وان يكن الذنب فيها على المحافظين جميعا لا على النحويين وحدهم وتلك مسألة العدد . والعرب في العهد الذي يحتج به اللغويون والنحاة لم يكونوا يحسبون . جاء ذلك في الحديث الشريف ولا سبيل الى نكرانه . والعرب الاولون كانوا يعدون ما فوق العشرة جمع كثرة . وكانت المائة من الابل ثروة كبيرة وكانت دية الملوك — وقليلا ما كانوا يحتاجون اليها — الف بعير . فكيف يكون اسلوبهم في العدد مقبولا في عصرنا هذا وقد تقدمت الى المجمع الموقر بتسهيل يسير لجنس العدد وهو ان يبقى دائما على هيئة واحدة والفصل بينه وبين المميز بحرف من . وان اردتم تاويلا — وهو ما لا اراه — فليكن على ان المميز كلمة عدد مقدرة . وهو تأويل بسيط جدا اذا قورن بتأويلات النحاة فتقول خمسة من النساء . ويكون المميز جمعا دائما . ويرفع عن كاهلنا عبء العملية الفعلية الطويلة التي يد فيها الجمع الى المفرد ويعرف ما اذا كان مؤنثا او مذكرا ثم نخالف بين جنس العدد وجنس المميز . كل ذلك قبل النطق به .

ومن اعجب ما وقع فيه المحافظون ظنهم ان العرب تقرا الاعداد من اليمين فيقولون دخل المدارس هذا العام خمسة وثلاثون ومائة واربعة وثمانون وثلاثمائة الف ومليون طالب ولم يقع العرب في هذا الخطأ ابدا بل هو وهم من المتزمتين وامامهم كتب السيرة كلها تقول خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر في ثلثمائة وبضعة عشر نفرا من اصحابه . ولم ترد قراءة العدد من اليمين الا عند المؤرخين بسبب لا اصل له من اللغة ولا مما قال العرب وانما هي نتيجة طبيعية لطريقتهم في تاليف كتب التاريخ فكانوا يقولون حوادث سنة واحد واربعين ثم سنة اثنتين واربعين ثم سنة ثلاث واربعين بعد المائة او ومائة فهذه الطريقة في قراءة العدد ليست اصلا من اصول اللغة ولا يدعو الى التمسك بها شيء .

ولكن النحاة رأوا ان أهم بحث في العدد ان يقولوا كيف نقول ثالث وعشرون ثلاثة وعشرين تشبيها بقوله تعالى ثاني اثنين وثالث ثلاثة وهو مبحث عقيم لا يدعو اليه شيء ولا هو معقول الا في الاعداد القليلة جدا كالاثنين والثلاثة .

الصـــرف

هذا بعض ما نأخذه على النحو . اما الصرف فامره اعجب وادعى الى النقد .

واصل علم الصرف الذي ادى الى تعقيده العجيب هو اوزان الصيغ المختلفة وردهم كل كلمة الى اصل ثلاثي هو فعل . خلقوا بذلك في اللغة صعوبة لا حد لها فهم يقولون ان استقام مشتقة من قام . والواقع انها كلمة مستقلة لها معنى خاص لا يمت الى القيام الا بصلة بعيدة جدا لا داعي لتأكيدها . والصراط المستقيم لم يقم قط . واضطربت المعاجم كلها لجمعها كلمات عدة لا تربطها صلة تحت اصل واحد ، وقد يفهم ان تكون اقام في مادة قام في مثل الاية الكريمة فوجدوا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه . ولكن اقام بمعنى لبث ليست في حاجة الى ان تنسب الى القيام . وماذا يدعونا الى وضع القيامة والقيمة والقيم والقوام والقوم وقاوم . والخلق القويم وقائم السيف ومقوم الحرات والقامة كلها في مادة واحدة .

على ان شر ما في الصرف صرف الافعال . ذلك انه ليس شيء ادعى الى الاضطراب من ارغامك الاشياء المتعددة على تقسيم ضيق . كما ارغم الطبيعيون الاشياء على ان تكون هواء وترابا وناراً وماء . فارغموا الافعال على ان تكون في ستة ابواب . ولو جعلوا المعتل اوله وثانيه وثالثه أو اوله وثانيه او اوله وثالثه او ثانيه وثالثه والمدغم كل له باب فلا تكون وعى من باب ضرب بل تكون هي بابا وحدها لانتفت الحاجة الى الاعلال والابدال ولحفظ الناس الافعال حفظا سليما لا يحتاج الى تفكير ولكان نطقهم بها سليقيا . ولضاعت نصف متاعب المتعلمين .

والطامة الكبرى تعليل الصرف وتأويل استحوذ واستنوق في حين انها كان يجب ان تكون استحاذ واستناق وجعل ذلك كله علما يحتاج الى قواعد وبراهين واستثناءات لا اصل لها ولا حاجة اليها عند الكتاب او القراء .

على ان الخلاف بيننا وبين علماء اللغة الاقدمين هو في الواقع اعمق من ذلك . فنحن لا نوافقهم على ارائهم في وظيفة اللغة وطبيعتها وفي ما يراد من تعلم علومها . وفي معايير الخطأ والثواب فيها وفي ما يميز اللغات بعضها عن بعض .

ونحن لا نقر المفاضلة بين لغة واخرى . فاللغة مراة لتفكير اهلها وعلمهم وفنونهم . فان كانوا اهل تفكير دقيق او اهل خيال واسع او اهل ذوق مرهف ظهر ذلك في طبيعة لغتهم . فالتفاضل يكون بين الامم لا بين اللغات . وكل ما يعيب لغة ما يكون عيبا في اهلها وعلى ذلك ليس ثمة مجال لما يقول به ابن جنى في الخصائص (ولو احست العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الفموض والرقة والدقة لاعتذرت عن اعترافها بلفتها فضلا عن التقديم لها والتنويه بها .) وهو لا يعني بالدقة هنا ما نعنيه نحن من ان كل كلمة وكل تعبير له دلالة محددة دقيقة وانما يريد بالدقة كثرة الاسرار الخفية التي لا يفطن لها الاكبار النحاة . هذا مقياس للمفاضلة بين اللغات لا يقره احد من المحدثين (٣) .

ونحن لا نعترف بان لغة من اللغات اغنى اللغات واوسعها ولا يمكن ان نعتقد انها تظل ابدا اغنى اللغات واوسعها والغنى في اللغة صفة غير محدودة المعنى فاللغة لا تضيق ابدا بما يستطيعه اهلها من تفكير . وهي تتسع دائما لكل ما يتصوره اهلها ولا تتسع لغير ما يجول بفكرهم ولا تقاس اللغات بعدد الفاظها او بصعوبة علومها وانما يقاس غناها بما اخرج اهلها من علم وادب . ولا نستطيع ان نقر القدماء على ان اللغة دائرة مقفلة منذ اقدم الازمنة .

* * *

واشير هنا الى ان المحدثين يرون انه ادعى الى اطمئنانهم وثبوت علمهم بالقران ان يسمعوه يقرا بقراءة واحدة وكل ما افادته اللغة من القراءات من علم باللهجات ومن علم بما يجوز وما لا يجوز في النحو . كل ذلك قد تم درسه ولم يعد في استطاعة محدث ان يأتي فيه بجديد . فالقراءة المشهورة اذا اقتصر الامر عليها وحدها كان علم المحدثين بها اتم واوفى .

ولا حاجة بي الى الاطالة في النقد اكثر من ذلك وفي ما ذكرته ما يدل على بعد اصول علوم اللغة عن تفكيرنا الحديث وعلى ان الاختلاف في الواقع اعمق مما يظن الناس وعلى انه اصبح حتما علينا ان نعيد النظر في علوم اللغة كلها لنحقق توافقا بينها وبيننا على نحو ما .

(٣) في الخصائص فصل عجيب في شجاعة العربية . ضرب لذلك امثلة منها ان تقول من عندك فيقال في الرد عليك زيد واصلها زيد عندي فحذفت عندي . وتقول بالله لا تفعل وانت تعني اقسم بالله فالعرب تحذف اقسم . وهو دليل غريب لاثبات شجاعة اللغة ولا اظن ان هناك لغة لا تفعل ذلك . واذا كان للعرب عذر في مثل هذه الاراء فليس لنا عذر في القول بها . وليست المدنية العربية في حاجة الى دعمها بحجج من هذا النوع وليس العرب في حاجة الى ان نفرض فيهم ذاكرة خاصة في كل منهم ولا عبقرية شاملة لكل من سكن الجزيرة ولم يكونوا جميعا فصحاء بل كانت الفصاحة في قلة من خاصتهم .

ونحن ننظر الى اللغة على انها اداة تعبير عن ارائنا واحساسنا تعبيرا دقيقا يظهر الفروق الدقيقة بين معنى واخر وعلى انها اداة للتفاهم بين الناس ولا يتحقق ذلك الا بتنظيم واضح يراه الناس كافة والاسرار العميقة الغامضة تفقد قيمتها لغموضها وعمقها . وكل ما يتعلق باللغة ولا يحقق غرضا من هذه الاغراض يكون عبثا ونحن لا نرى فائدة ما في العناية العجيبة بما يسمونه الكلمة الفصيحة ومعنى الفصاحة عندنا ان تدل الكلمة على شيء دقيق لا تدل عليه كلمة اخرى وعندهم ان الكلمة الفصيحة ما وردت في المعاجم وان كانت مما لا يقره ذوق ولا استعمال ولا استحسان . ونحن لا نرى فائدة في ان يكون القسطل والقسطلان والقسطال بمعنى ما دام المعنى واحد . ونحن نرى ان قسطال هذه مثلا قالها شاعر في قصيدة لاتمام الوزن وهو يعلم ان الناس سيفهمون عنه انها قسطل دون ان تكون قسطال لغة فيها وما الذي يدعونا الى معرفة فجاه وفاجاه وافجاه بمعنى مادام الثلاثة لا يفرقها شيء في المعنى . وكذلك لا نرى من مزايا اللغة ان تكون كبر يكبر بمعنى وكبر يكبر بمعنى اخر . والكتابة العربية تجعلني لا اعرف الا من السياق اهي لهذا المعنى او ذاك ثم اصوغها حسب المعنى . فاذا لم تكن الصيغة سبيل معرفة فروق المعاني واذا كانت المعاني هي التي تؤدي الى معرفة الصيغ فاختلاف الصيغة عبث .

وهنا اود ان اشير الى حقيقة هامة جدا في تاريخ اللغة العربية لا يمكن التغاضي عنها وهي ان اللغة العربية تحولت من لغة وسيلتها الوحيدة السماع الى لغة وسيلتها الكبرى القراءة وكان يجب ان يتبع ذلك تغير تام في طبيعة علومها وهو ما لم نعمله . ويجب ان يكون هذا التعبير نصب اعيننا عند البحث في تحديد علوم اللغة .

ولا نقر الاقدمين على ان الصعوبة والدقة والغموض من علامات تقدم اللغات . بل ان نمو اللغات يسير دائما نحو التنظيم المستقيم المنسق الواضح . وما فعله الاقدمون في علوم اللغة لم يكن تنظيما لها بل كان تخريجا وتأويلا يبقى على ما تحويه كل لغة في اول عهدها بالنمو من اختلاف وتكرار وتعارض وتناقض . والزمن كان كفيلا بتنظيم ذلك كله لو لم نحرص على علوم اللغة على انها مقدسة كاللغة نفسها لا يجوز المساس بها .

ونحن لا نقر الاقدمين على جعلهم دراسة الادب في جوهرها دراسة لغوية وامثلة نحوية والواقع ان كثيرا من اللغات كان درس الادب فيها درسا لغويا كما هي الحال عندنا . ولكنهم خرجوا من ذلك . والذي نرجوه ان نخرج نحن ايضا من هذا الطور الى دراسة الادب درسا ليس محوره اللغة .

ونحن لا نقرهم على تحديد الصحيح من اللغة مكانيا بالجزيرة العربية أو زمانا بما قبل عصر التدوين فقد بينا من قبل ضعف هذا الاصل في جمع اللغة . ولا نقرهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على ان كل ما ورد في عصر بعينه صحيح فاكثره مضطرب متناقض والابقاء عليه عبث . ولا على ان كل ما لم يرد خطأ فهذا قالب من حديد وضع اللغويون لغتنا فيه لا يسمح المحدثون لانفسهم ان يتقيدوا به بل لا بد لنا من الاخذ بمذهب معروف من قديم هو ان ما أشبه كلام العرب فهو من كلامهم . ولا نقرهم على ان مقياس الخطأ والصواب يرجع الى مطابقة القول لقواعدهم او لاستثناءاتهم أو لتأويلهم . بل يجب ان تكون هناك قواعد جديدة تجعل الانساق والتنظيم واضحين دون تأويل . ومن الخطأ التعليمي الذي يرهق المتعلمين ما داب عليه النحاة من تأكيد ما لا يجوز فترآهم يقولون لا يجوز ان نقول قائما دام زيد ما . في ذلك التأكيد على الخطأ ضرر كبير .

واني اشبه علوم اللغة في اول الامر بما يسميه الملاحون صبورة . ذلك انهم حين لا يجدون بضاعة تحملها سفنهم تراهم يضعون فيها رمالا وحجارة يستقيم بها سير السفينة ويسمون ذلك صبورة . حتى اذا وجدوا بضاعة يحملونها تخففوا من هذه الحجارة والرمال يرمونها في البحر حتى لا تفرق السفينة . وعندي أن علماء اللغة حين بداوا عملهم وجدوا ان علمهم لن يستقيم بغير كثير مما لا فائدة فيه فحملوه كما تحمل الصبورة . ولكن اللغة حملت بعد ذلك تاليفا كبيرا في العلوم والاداب والتاريخ . وكان حريا بنا ان نلقي كثيرا من هذه الرمال والحجارة في البحر حينذاك . ولكننا لم نفعل وحملنا كثيرا مما لا فائدة فيه حتى لتكاد تغرق معه سفينة اللغة . ونحن نريد الان ان نلقي في البحر بكثير من هذه الاثقال التي كان حملها معقولا في اول عهد العلماء باللغة . وقد يستدعي ذلك ان نلقي في البحر بنصف ما في المعاجم وبثلثي ما في النحو وبكثر ما في الصرف . ولا تزيد بذلك اللغة الا قوة وحيوية ونجاحا .

معجم حديث

هذا اول ما يجب ان نعنى به . ولا اعني معجما يختلف في ترتيب الفاظه عن المعاجم القديمة فهذا امر سهل تحقق من قبل في معاجم كثيرة . ولكني اريد معجما يختلف اختلافا تاما عن المعجمات القديمة . لا يراد فيه تفسير ديوان رؤبه . فاللسان وامثاله كفيل بهذا دون تجديد . ولكني اريد معجما حديثا في تفكيره وتعاريفه واختياره للالفاظ وتحديده لمعانيها . لا يذكر فيه ما يكون من اختلاف اللهجات ولا يذكر فيه الا باب واحد للفعل . ولا يذكر فيه الا صيغة واحدة للكلمة ولا يقال فيه ان الهجوع النوم اول الليل وقيل اخره وقيل الليل كله . ولا ترجع فيه الكلمات الى اصولها الثلاثية وعلى ذلك لا تكون الرؤيا والراي والرئة في باب رأى بل تذكر على انها كلمات مستقلة فهي ليست جزءا من كلمة رأى بل لها ذاتية خاصة . ولا يقال في جمع راي اراء وارءاء وارى ورى . فهذا عبث لا حاجة بنا اليه في عصرنا هذا وليس من المعقول ان تكون ندم والنديم في باب واحد او القدم والقدم . (٤)

ونحن في غنى عن ذكر الامثلة المدهشة في معاجم اللغة . فهي كتب لها لغة خاصة لا يفيد منها أحد الا اذا قضى عمره يقرأ فيها . والمحدثون لا يطيقونها لا لغة ولا ترتيبا . ولا يطيقون مختصراتها ورموزها . فكل شيء فيها غريب عنا . ولا يستطيع الناس اليوم ان يفهموا قول القاموس ارى ارءاء صار ذا عقل او تبينت الحماقة في وجهه وأرأى نظر في المراة واشتكى وحرك جفنيه عند النظر وصارله رئى من الجن والسبع ورءى في ضرعها الحمل (عن القاموس باختصار) .

والقواعد الاساسية في المعجم الحديث يجب ان تكون كما يلي :

١ — لكل فعل باب واحد . ولا ارى ان اللغة العربية تضار بحال من الاحوال اذا اخذ بهذا المبدأ والباب الواحد يتعود الناس سماعه فيحفظونه ولا يخلطون بين ماله باب وما له بابان . وما الذي يفيد اللغة ان تقول ابر النحل يأبره ويأبره أبرا وأبارة .

ويعترض على ذلك بان الاختيار تحكمي ولا بأس علينا في ذلك لان اللغة كلها تحكمية وتفاهم . وقواعد اختيار باب الفعل مما يمكن الاتفاق عليه . وقد احصيت ما جاء في القرآن الكريم على غير فتح يفتح . فوجدتها نحوا من ثلاثمائة وسبعين فعلا ، ٥٦ من باب حسب ٨ من باب كرم . وعشرون من باب وهن و٢٦ من باب يجري . و٢٨ من باب يكيدن و٨٥ من باب ضرب و١٠٥ من باب نصر و٣٠ من يعوذ . و١٧ من باب يتلو . واكثرها مشهور معروف ويجب الابقاء عليها بالطبع . ثم ينظر في الباقي فما كان منه مشهورا بقي على ما هو عليه وان كان غير مشهور فتح ثانية كما جاء في الافعال الثلاثية لابن القوطية انه اذا فتحت عين المضارع في غير المشهور من الافعال فهو صواب وسنعرض عند الكلام على الصرف الى تكثير ابواب الافعال وعند ذلك لا يمكن ان نجعل اساس الاختيار ان نختار من الابواب ما توافق مشتقاته مشتقات امثاله . مثال ذلك ما جاء في القاموس ورى الزند كوعي وولى وربا وريا وربة خرجت ناره . هنا يختار ورى كوعي لاتفاق مصدرهما

(٤) من اكبر ما تعسف فيه اللغويون قولهم ان معنى بعينه ثابت في مجموعة حروف بعينها وان تعددت معانيها . ومن ذلك قول ابن جنى ان لكلم . معناها الشدة والقوة . فمن ذلك الكلام يقول ابن جنى انه سبب كل شدة وبلاء ويسوق على ذلك شاهدا نسبه الى ابي بكر . انه اشار الى لسانه وقال هذا اوردني الموارد . وهذا تعسف ليس بعده تعسف . ولا نعرف عن ابي بكر (ان كان اراد الصديق) انه كان كثير الكلام ولا انه ورد موارد شديدة من جراء ذلك .

وعيا ووريا . وبحث الافعال هذا يحتاج الى تبويب جديد يتسق معه امرها على نحو ما .

١ ـ يكون للفعل مصدر واحد بمعنى واحد . ففي المثل السابق لا داعي لوريا ولاورية . وهذا يذهب باكثر ما نراه من اضطراب في المصادر . الا ان يحدد لكل مصدر معنى .

٢ ـ تحدد معاني الكلمات تحديدا دقيقا . فان لم يمكن التحديد استغني عن الكلمة كلها . فالرؤية بالعين او بالقلب تؤدي الى الاضطراب . فلتحدد معنى الرؤية انها بالعين ولا تكون بالقلب . ولا يذكر من المعاني ما لا يفهم في العصر الحاضر . كاقوالهم في الارض والرمل والابل ففيها كثير مما لا يعني شيئا عند المحدثين لا لقلة علمهم بالرمال والابل بل لان المعنى في الغالب غامض في ذهن مؤلف المعجم . ونحن نريد تعاريف واضحة مفهومة محددة وسيحتاج الامر الى تجاهل تعاريف كثيرة في المعاجم ونبذ كثير من المعاني التي يقال فيها : وقيل كذا . والكلمة التي تدل على شيء او نقيضه تحذف حذفا او يحدد لها معنى . فالجون يصير السواد وحده .

٣ ـ اذا كان للكلمة صيغ متعددة وكان واضحا ان ذلك لا يرجع الا الى اختلاف في اللهجات على حين ان الكلمة في الواقع واحدة توحد اللهجة وينطق بالكلمة على وجه واحد .

٤ ـ الجموع يختار منها ما يكون اقرب الى الذوق كالاعمال والاسفار دون حاجة الى ذكر ما يكون الكلمة من جموع اخرى غير مألوفة .

والذين لا يصح ان تؤخذ عنهم اللغة او يوثق بكلامهم هم من غير شك النحويون ثم الشعراء اذا كان قولهم غير مستقيم وما روي عن علماء اللغة انهم سمعوه من الاعراب . وشعر الشواهد خاصة يجب ان لا يعول عليه ابدا . وكل ما كتب بقصد اللغة وحدها كالمقامات .

ولا يعتد الا بما عرف قائله بالذوق وحسن التفكير وما دون عن هؤلاء تدوينا لا شك فيه وان يبدأ الاستشهاد بعهد التدوين الى يومنا هذا او بعد يومنا ما دامت اللغة قائمة .

النحو

النحو علم لا يراد منه الا معرفة ما يجب ان تكون عليه الحركات الواقعة على اواخر الكلمات . ولا يجوز ان يراد به غير ذلك . وقصره على هذا الفرض يجعل الناس قادرين على استيعاب قواعده بالقدر الذي يسمح لهم بوضع هذه الحركات وضعا صحيحا . وعلى ذلك يجب ان يكون النحو اضيق علوم اللغة ميدانا حتى يكون اتقانه امرا مستطاعا دون عناء كبير . ويجب ان تكون قواعد النحو مستقيمة واضحة . وان لا يكون فيها وجهان ولا ثلاثة . وان يصح من الاوجه ما هو اقرب الى المعقول واقرب الى الفهم دون حاجة الى تأويل او تقدير .

يجب ان لا تتعلق قواعد النحو بما لا تتغير حركات اواخر كلماته . فلا تعرب . وليس لنا ان نقدر اعرابا لهذه الكلمات . وليس هناك ما يدعو الى اعراب سوى على انها منصوبة على الظرفية او انها تعرب كما تعرب غير التي تعرب كما يعرب الاسم بعد الا .

ويجب ان لا يبحث النحو الا في حركات الكلمات الموجودة فعلا . فليس له ان يبحث عن خبر المبتدا ان اراد الكاتب لامر ما ان لا يكون لمبتدئه خبر . وليس له ان يقدر اشياء مستترة جوازا او وجوبا . وقد سبق ان بينا قولهم في اعراب « غير مأسوف على زمن » .

ويكفي ان يكون غير مرفوعة على الابتداء دون حاجة الى البحث عن خبرها .

وعلى ذلك تكون مباحث النحو على الوجه الاتي . الرفع يقع على اخر الكلمات في مواضع كذا وكذا وعلامات الرفع كذا وكذا . وكذلك النصب والجر يكونان في مواضع كذا وكذا وعلاماتهما كذا وكذا . وكذلك السكون في اخر الكلمة . وتعيين مواضع التنوين وعدمه . ومن المرهق للمتعلمين ان يكون اكثر النحو قواعد يجب ان يذكرها المتكلم عند كلامه . بل يجب ان يكون اكثره امثلة تحتذى لا قواعد تطبق .

اما التقديم والتأخير ودلالات ذلك . والاستفهام ومعانيه والاستثناء والتمييز والشرط فكل ذلك يكون له علم جديد هو علم تركيب الجمل ودلالاته . بصرف النظر عن الحركات الواقعة على اخر الكلمات .

من رأيي ان الصرف لم يعد على اللغة بفائدة ما فوزن الكلمات على فعل ومشتقاتها عمل لا يفيد الكاتب او القارىء شيئا . ولا يفيد شيئا ان تعلم ان استغفر وزنها استفعل وان استب وزنها افتعل . واذا كان في هذا مرانة على التخريج فقد بينا ان اللغة ليست مجال المرانة على التفكير المعقد . وان مرانتنا على ما لا صلة له بالواقع وما لا فائدة فيه مرانة سيئة .

وتصريف الافعال يجب ان يتم على النحو الاتي . تقسم الافعال الى ابواب غير التي جرى العرف على تقسيمها اليها فالافعال ليست ضرب ونصر وفتح وخرج وحسب وكرم . بل تقسم كل من هذه الابواب الى صحيح وما اعتل اوله وثانيه او اخره وما اعتل اوله وثانيه او اوله واخره وما اعتل ثانيه واخره وتحفظ هذه الابواب وهي نحو

العشرين بابا في اول عهد الطالب بالتعلم كما يحفظ جدول الضرب فتعلق بذهنه ابدا ويقيس عليها بعد ذلك ما يعرض له . ونخلص بذلك من الاعلال والابدال ونخلص من التفكير في الاعلال والابدال بل يعرف تصريف الفعل بالطبع لا بالتفكير . وقد وضعت ملخصا لهذا البحث فيه ابواب الافعال الجديدة وفي رايي انها تسهل على الناس كثيرا من صعوبات الافعال .

ويجدر بنا ان نتساهل في بعض القواعد التي لم تعد تصلح ان يتمسك بها وهي قليلة . من ذلك التفاضي عن قواعد العدد في النحو وقد سبق شرح ما يجوز ان نعمله في هذا الباب . ويصح ان نتساهل في النسبة فننسب الى الكلمة كما هي جمعا او مفردة او مقصورة او ممدودةدون الرجوع الى اصل الهمزة فنقول كيميائية وفيزيائية وسمائية وطبيعي ولن يضير ذلك اللغة شيئا فاذا لم يستسغ الذوق الكلمة عدل عن النسبة اصلا . وكذلك التصغير يجب ان يقصر على مثل حسين وكتيب وشويعر فان لم يصادف ذلك استحسانا في الذوق عدل عن التصغير بتاتا فلا داعي لتصغير سفرجل بل يقال سفجر صغير . ولا يصح ان يعتبر التصغير دليلا على اصل الكلمة فان هذا الاصل لا يعنينا . ولا يعني الا من يريد ان يرجع بها الى الفاء والعين واللام .

ويعاد النظر في قواعد الاستثناء وغير ولا النافية للجنس بنحو ما بيناه سابقا ويعاد النظر في الافعال وتصريفها للمتكلم والمخاطب والغائب مفردا وجمعا تذكيرا وتانيثا .

على ان كل ذلك يجب ان يكون في المرتبة الثانية . فليست عنايتنا بفصاحة الالفاظ واعرابها غاية المراد من العلم باللغة بل يجب ان نوجه اقصى الغاية الى تركيب الجمل ودلالته ويصح ان يكون ذلك علما خاصا . وهو مما يستسيغه تفكير المحدثين الذين يريدون ان يعرفوا كيف يؤدي تركيب بعينه الى دلالة بعينها . ويريدون ان يفهموا الفروق الدقيقة التي يدل عليها التركيب . على ان لا يعتمد في ذلك الا على ما الف الكتاب المعروفون بالذوق والدقة والتفكير المستقيم .

هذه مبادىء عامة اذا طبقت في تاليف معجم حديث وكتب نحو جديدة وكتب جديدة في الاسلوب ودلالات العبارات تحقق لنا تقدم عظيم جدا في علمنا باللغة على نحو يتفق وتفكيرنا . وفي ذلك خدمة لا تقدر لنهضتنا الثقافية وخدمة للغة نفسها فهي لا تحيا بوضعها في قالب حديدي ولا تحيا بالمحافظة عليها ولو فقدت بذلك مهمة اللغات الاولى وهي التعبير عن عقلية الامة التي تتكلمها . بل ان المحافظة على اللغات لا تكون الا بتعريضها للتطور الذي يجعلها اداة حية للتعبير لا اثرا من الاثار يعجب بها الناس في متحفها .

القاهرة — محمد كامل حسين

قصة الحب الضائع

وبالامس ، امس الطفولة
وكنت ، « كبيرة »
كم اشتقت ان اتغنى جوارك
وان تسمعي همساتي البريئة
وكانت تعيش على شفتيك ابتسامه
وعيناك تغمرني قبلا ساذجات
كاني طفل مدلل
وكنت تقولين للزائرات
واذا ما تسائلن عنا
« احب اخي فيه ، كل صفاته »
« لاني غريبه »
« وما للغريب سوى الذكريات »
وكنت كبيرة
ولكن بعمر الزنابق
ولم يكن الحب قد دق بابي
فيا ضيعة الحب يا الف ضيعة
وبعد السنين العديدة
هنا ستمر الليالي علي كئيبة
بلا قمر او نجوم
تمزقني سخريات الدروب
وانت (بطهران) يا شمسها المستنيرة
تملك قلبك طفل كبير
اراق عليه كنوزه
واضحى سواي « الامير السعيد »
فما تذكرين من الامس شيئا
سوى « انني كنت طفلا صغير »
« ولم يسعف الانتظار »
اجل فاتني السرب بالامنيات
ولم يبق لي غير جرح الهوى
يعذبه شجن «الدشت» عبر المساء ★
يذكرني بربيع الطفولة
بايامه الضائعات

★ من الالحان الفارسية القديمة

بغداد — أحمد العلوي

الصدق الفني في الشعر

بقلم عبد الرحمن علي

يكثر النقاد من الحديث عن طبيعة الصدق في العمل الفني، وهم في احاديثهم ومناقشاتهم المستمرة انما يسعون الى اكتشاف الجوانب الشعرية القيمة التي ربما خفيت عن النقاد العرب القدامى ومواصفاتهم النقدية .. والحق ان مدلول الصدق في الشعر لا يمكن ان يحدد في اتجاه ادبي معين ، لانه خاضع الى ارتباطات الحياة التي لم تكف يوما عن ابداع الجديد من الحضارة والظواهر الانسانية المتطورة

ولكي تصدر عن تفهم عميق للاثر الادبي يجب ان نحكم عليه من زاويتين : ان ننظر الى توفر عنصر الحق والصدق فيه ، ومدى سلامة الاداء التعبيري،وهذان الامران لا يمكن موضوعيا فصل احدهما عن الاخر ، اذ ليس اقتل للعمل الشعري من وضع الفواصل والصمامات وتفتيت الاثر الفني ككل عضوي متماسك ..

ولكي يتصف الاديب بالصدق يشترط الناقد محمد النويهي ان تتوافر له الشروط الاربعة التالية : اولا ان تكون عاطفته التي يدعيها قد المت به هو حقا وان تكون عقيدته التي بينها هي عقيدته الحقيقية في الموضوع الذي يتناوله . ثانيا : ان تكون حدة تصويره ناشئة من حدة شعوره وقوة حساسيته لا عن رغبة في المبالغة والتهويل . ثالثا : الا يخالف تصوير النواميس البدائية للكون كما نعرفه ولا حقيقة السلوك الانساني فيما نخبره من البشر في تجاربهم ومواقفهم . رابعا : ان يكون من شأن صفته ان تزيد عاطفته جلاء وقربا لا ان تقف امامها حجابا يشغلنا بتأمله عن النظر فيها » (١)

فالصفة الملازمة للعمل الشعري ان يصدر عن روح عاطفية صادقة ، تحفل بالاحاسيس المرهفة والحدوس الانسانية الرفيعة .. وعلى ذلك فاننا حين نعجب بقصيدة شعرية نتساءل مع انفسنا هل حقق الشاعر فيها عاطفة انسانية وهل هو صادق في تعبيره دون تشويه لوجه الحقيقة ومبالغة في وصفها ؟؟ وهل هو حرفي في تصوير الموضوع ام انفعالي صادق في تعبيره الفني ؟

ان الحقيقة الفنية الخالدة لا تبرز في الشعر الا بوجهها الانساني ، فالشعر تعبير عن مواقف الكثير من الناس ، تعبير عن تجارب البشرية على مستوى الحضارة العام ، فمعظم الشخصيات التي نجدها في مسرحيات شكسبير من رجال ونساء انما هم بشر عاديون والفرق الوحيد بينهم وبين غيرهم هو ان شكسبير نفسه خلق منهم شعراء عباقرة .. اذ انه فك اسر السنتهم فانطلقت بشعر يعبر عن مواقف كثرة الناس الذين عجزوا عن التعبير عنها بانفسهم (٢) لذلك نرى ان الشاعر المعاصر ـ في راي ستيفن سبندر ـ يجب عليه ان يعي وجوده الخاص وان تتوفر له الشجاعة الكافية للمحافظة على وجوده الذاتي .. ويجب عليه ان يعيش تجربته بصدق وامتلاء ، وان ينظر نظرة حضارية واسعة ، ينظر الى الماضي والحاضر والمستقبل ويرى نفسه يعيش ملحمة الوجود في نغم حركي متصل ..

ان موضوعات الحياة منوعة ، وتظهر البراعة الفنية في موقف الشاعر موقفا حقيقيا منها ، لا زيف فيه ولا تمويه وفي انفعالاته وردود فعله الحقيقية منها .. لننظر مثلا في قصيدة نزار قباني التي يرثي فيها اباه .. فموضوع الرثاء من اكثر المواضيع لصوقا بافاعيل النفس وفواجع الحياة .. ولكن قد يتهيأ لبعض الشعراء أن يصوروا انفعالاتهم تصويرا لا روح فيه ولا حرارة ، ولذلك يقعون في تهويلات ومبالغات لا تنسجم وطبيعة النفس البشرية الصادقة .. ان الغاية من رثاء الاعزاء علينا ان ندعو الاخرين لمشاطرتنا تجاربنا النفسية المريرة ، ان نثير انفعالهم وعطفهم علينا .. ولذلك فعندما يرثي نزار اباه ، يتحسس اوجاعه من خلال الاشياء الصغيرة التي خلفها ابوه ... الجريدة ، التبغ ، الفنجان ، بقاياه في الحجرات انفاسا كلها كما يبدو محسوسات لها ارتباط مجسد بحياته وسيرته العائلية .. يقول نزار في قصيدة (ابي) :

أمات ابوك
ظلال .. انا لا يموت ابي
ففي البيت منه
روائح دب ، وذكرى نبي
هنا ركنه .. تلك اشياؤه
تفتق عن الف غصن صبي
جريدته ، تبغه .. متكاه
كأن ابي ،بعد ، لم يذهب
وصحن الرماد .. وفنجانه
على حاله بعد ، لم يشرب
ونظارتاه .. ايسلو الزجاج
عيونا ، اشف من المغرب

فانت ترى ان الشاعر لم يزعزع النجوم ويبكي الكواكب ويجعل الكون في مناحة كما يفعل اكثر من شاعر في قصائد الرثاء ، وانما نجد سر نجاح القصيدة يكمن في عفويتها ولحنها الصادق ، وجوها النفسي الذي لا تشويه فيه ولا تكلف ...

ومن مثل هذا ما نجده عند شاعر معاصر اخر ..

(١) عنصر الصدق في الادب ـ محمد نويهي ـ ص ٧٠

(٢) ستيفن سبندر « الحياة والشاعر » ترجمة دكتور مصطفى بدوي ص ٩٥ .

الى مجهولـــة

مجهولتي ، ما اوحش الطريق بالوحيد اذ يطول
وحيثما مدينتي امعاؤها مجنونة العويل
في زحمة الطريق والابواق والطبول
عيناك لاحتا وربما عرفت ما اريد ان اقول
وانني زرعت وردة بهذه السهول
عيناك شرفتان منهما رحلت للحقول
كافور قريتي هناك والنخيل
وناسها هناك مثلما سفينة تحن للوصول
مجهولتي .. وكنت مثلهم احن للوصول
بحثت في بحارنا وفي مفاور الجبال عن خليل
والحب عندنا كسائح بلا دليل
يلوح لحظة ويختفي مخلفا وراءه قتيل
مجهولتي .. وان يكن جواد رحلتي هزيل
والريح عن شراعي الضحوك قد تميل
وزادي الذي حملته قليل
والعازف الذي ترينه نحيل
فالسحب رغم ذاك يا عزيزتي صديقة الحقول
لكنني وقبل ان تشب وردتي وتستطيل
وقبل ان اقول ما اريد ان اقول
مددت راحتي فكفها الزجاج ها هنا محطة الوصول
وضعت في الطريق في زحامها الطويل
وانهالت الرمال فوق وردتي وخيم الذهول
وكانت الرياح في مفارتي تقول
مجهولتي .. ما اوحش الطريق بالوحيد اذ يطول

القاهرة — محمد ابراهيم أبو سنة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالشاعر جورج صيدح ينسج من ذكرياته الماضية صورا حسية تثير التعاطف نحو حالته النفسية الخاصة ... وفي قصيدته (الى مدرستي عينطورة) نجد هذا الصدق الفني الذي يتميز بالبساطة والعفوية ، والشاعر هنا يسفح دمع هواه من اجل مدرسته ويستحضر ذكرياته فيها ايام صباه . وينقل موقفا انسانيا قد عاشه الاخرون واحس به كل من عرف مرارة الذكرى ، واثاره الشوق والحنين الى ايام السعد والحياة البسيطة الجميلة .. ومن ذلك قوله فيها بانفعال انساني ظاهر :

ولئن نسيت فلست انسى صخـرة
كانت مكاني المصطفى تحت السما
في جوفها حوض صغيـر جامـــع
قطر الغمام على حوافيـه ارتمى
اهـوى عليـه بمـدمعي وكأننـي
اهوى على كاس المدامـة بالدمـا
يا طيـر عنطـورا احترس من مائه
دمع الهوى مر .. فلا يروي الفما

فمع ان قصديته هذه من بواكير نظمه فهي ولا شك تحمل احاسيس صادقة .. انظر ملامح الصورة الشعرية ، فهي تضم اشياء ذات ارتباط زماني ونفسي بحياة الشاعر ... كالصخرة المصطفاة لديه وحوضها الصغير ، وتحذيره طائر عنطورا من ان يحسو ماء الحوض لان دمع الهوى مر ... فكل هذه الامور حتما تعيش حية في نفوس ذوي الذكريات الماضية ، لذلك جاء تصوير الشاعر صادقا واكثر انسجاما مع طبيعة النفس الانسانية ...

زبدة القول : اننا حين نصف عملا شعريا بالصدق الفني ، فاننا نبعد من احكامنا التصويرات الحرفية للواقع والتلاعب بالالفاظ الشعرية لاظهار المهارات ، او طـــرح الهتافات والشعارات التقريرية ، وانما نعني بصدق الموقف الانفعالي حيال قضايا الحياة وظواهرها الكثيرة ، فمتى ما تهيأت للشاعر هذه الادوات الضرورية لمزاولة العمـل الفني ، فحينئذ تاتي الاعمال الادبية صادقة صميميـــة لا تعسف فيها ولا تهويل ، ولا مراوغة او جمجمة تنال من قيمتها وترديها في مهوى التقرير والنثر .

البصرة ـ العراق — عبد الرحمن علي

نيللو سايتو ، او جوزيبي سايتو ، هو احد اساتذة كلية الاداب في جامعة روما ، وقد ولد في صقلية ، واولع بالاسفار كثيرا فزار بلدانا عديدة في اوروبا واميركا ، واختارته منظمة اليونسكو منذ سنوات لبعثة ادبية زار فيها الولايات المتحدة الاميركية والمكسيك .

يكتب الاستاذ سايتو كثيرا من الاقاصيص والابحاث الادبية في جريدة (المساجيرو) وقد الف روايتين : الاولى « ماريا والجنود » والثانية : « الصقليون المغامرون » ، الاولى عام ١٩٤٨ والثانية عام ١٩٥٤ . وهو يعد الان روايته الاولى لطبعة جديدة . ولكنه لم يحاول ان يجمع اقاصيصه في كتاب ، لانه يعتبر ذلك ضربا من « المختارات الادبية » وليس نوعا من التاليف . وقد اشترك سايتو في اعداد معجم الموسوعة الايطالية في اجزائه المتعددة الضخمة.

ونيللو صيغة من صيغ التصغير للتحبب من اسم (جوزيبي)، وهذه الصيغة هي الاسم الادبي للكاتب.

★

كان ابي يعيش دائما في صقلية ، على بعد بضعة كيلو مترات من (سان كاتالدو) ، ولم يشأ قط ان يغادرها ، فلم يكن في باديء الامر يستطيع ذلك لان ما كان يدخره من مال كان وقفا على تنشئته ابنائه، ثم لما تجمع لديه المال الكافي من غلة ارضه واصبح يستطيع مغادرتها، لم يعد يجد في نفسه رغبة في ذلك . وكان كلما انتهى من عمله في الحقل يجلس امام المنزل على مقعد محشو بالقش ، او يقف متكئا على عصى ، وعيناه نحو الافق المحجوب بتلال القمح التي تنتصب ككثبان الرمل حول المنزل الصغير حتى لتكاد تغمره غمراً .

كان واثقا من اننا سنعود اليه يوما ، ان عاجلا وان اجلا ، وعلى الرغم من اننا لم نفعل قط ما يسوؤه ، فقد كان يعتقد دائما اننا ابناء مبذرون، ذلك لان اختيارنا نهجا غير النهج الذي يسير عليه ويعتبره النهج الواقعي الوحيد ، وارتماءنا في طاحونة ما ندعوه بالحياة العصرية التي نفاخر بها، كان في نظره اثما كبيرا . وكان في طبعه وفي كفاحه للحياة من النوع الذي لا ينتظر عرفانا عاجلا عما يفعله . وكان قليل الكلام ، فكأنما كان الكلام لديه سما او دواء اذا زاد منه قطرة واحدة اورث نفسه علة عسيرة العلاج.

مسكين والدي ! لم يكن في الحقيقة كثير الذكاء ، ولكنه كان في صباه قد قرأ بعض اغاني (تاسو) و (اريوستو) فعلقت في ذاكرته ،

العودة الى صقلية

للكاتب الايطالي نيللو سايتو
Nello Saito
ترجمة عيسى الناعوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كالكثيرين غيره من الصقليين ، فراح يرددها كانها من فصول الكتاب المقدس ، اما عالمنا العصري، ورحلاتنا، وتنقلاتنا في السيارات والطائرات في شبه الجزيرة الايطالية وفي الخارج، وبطاقاتنا التي كانت تصل اليه من نيويورك ، وميلانو ، كأنما تأتي اليه من القمر ، ووجود ابن له في سويسرا واخر في فرنسا ، كان كل ذلك يزيد من اقتناعه — ان كان في حاجة الى مزيد من البراهين — بان عالمنا نحن عالم اوهام وخيالات وليس من عالم الواقع ، انه عالم اضاع رشده بالبذخ والبهرجة اذا قيس بعالمه هو الذي كان على صغره وضآلته عالم حقيقة وواقع .



وفي اليوم الذي عدت فيه اليه بسيارتي في سان كاتالدو ، دون ان اخبره بعودتي لازيد من سروره بهذه المفاجاة ، كان فرحه عظيما بعودتي ، الا انه رآني كأنما اهبط عليه من ظهر جواد اسطوري مجنح لا من سيارة ، فقد كنت ما ازال في رايه واحدا ممن يعتبرهم مجانين .

لقد عانقني بحرارة شديدة ، وبحنان ابوي اشد من حنان الاب الذي يعانق ابنا لا يزال طري العود وفي حاجة الى رعاية . ودون ان يلقي نظرة واحدة على السيارة التي جئت بها دعاني الى الجلوس ، وطلب الي ان احدثه عن زوجتي واولادي ، وسالني بالحاح كثير عن عادات اطفالي وطباعهم ، واكثر من ذلك عن صحتهم، وكان يتحدث عنهم كما يتحدث عن حيوانات صغيرة تحتاج الى تدريب وتربية ، واظن انهم لو جاؤوا معي لراح يفحصهم فحص من يستطيع ان يكشف مصير كل منهم ومستقبله من قوة ساقيه او من استقامة كتفيه ...

اما اسفاري وجولاتي في العالم فلم يسال عن شيء منها . ولقد حاولت ان اثير اهتمامه ، فاقول مثلا : « لقد وصلت الى نيويورك عند الفجر ، فرايت غابة كثيفة من البيوت العالية الشامخة ...» او اقول : « لو تعلم يا ابي... لقد وصلت الى غواتيمالا .. نعم يا ابي، الى حدود غواتيمالا !.» فكان يشيح بوجهه كأنه لم يسمع ، ويروح ينظر الى كثبان القمح التي تحيط بالحقول . فغضبت من ذلك ودخلت وحدي الى الغرفة ، اما السيارة فقد بقيت في الخارج، فهي ليست كالعربة التي يعمل بها والدي في الحقل والتي تستطيع ان تصل الى عتبة الدار ، تلك الالة الشيطانية لماذا لا قدرة لها على الطيران !؟

كانت الغرفة ما تزال تضاء بقنديل زيتي، وكان على المائدة طعام قروي جاف من الخبز والباذنجان . ولم يكن في وسعي اذ ذاك ان اخرج شيئا مما جئت به معي في السيارة لئلا يستاء ابي. وفي ذلك اليوم ادركت اكثر من اي وقت مضى لماذا لا يزداد الابن خجلا وتأدبا وحذرا في معاملته لابيه الا عندما يصبح رجلا ناضجا .. هل معنى هذا ان علينا ان نكفر عن الرعونة والتمرد اللذين كنا نؤلم بهما نفوس والدينا في صغرنا ؟

لست ادري ، غير انني بينما كنت في الداخل انتظر دخول ابي ، واتحدث الى الخادمة العجوز عن عودتي المفاجئة، كنت اراه ضئيل الجسم متغضن الوجه من الشيخوخة، غير انه ما يزال نشيطا ومستعدا للاستمرار في عمله كما كان دائما . وفطنت حينذاك الى انني انا ايضا ، بغضبتي السريعة الانية ،لم اعامله بما يستحقه من حلم ورافة . لقد كان في شيخوخته شيء، لا اعرف كنهه ،سريع التأثر ، وشبيه برقة النساء. لعلها الاحاسيس العميقة الفالية هي التي يجب ان تعامل برفق وحذر كالبلور .

ومضى كذلك اليوم الاول ،فلم اعد اتحدث عن اسفاري على الرغم من ان ذلك كان يحز كثيرا في نفسي ، فقد كنت مقتنعا بان لدي الشيء الكثير مما استطيع أن اتحدث عنه الى ابي في عودتي اليه ، فاحكي له عن كل مغامرة حلوة او حادثة طارئة وقعت لي في الخارج، كما يجري الحديث بين كل رجلين ،دون تحفظ او كلفة . كنت احب ان اكتسب ثقته ،وان ازيل الحجب التي كانت تحول من قبل دون ان افضي اليه باحاسيسي ورغباتي . وشيء اخر ايضا ، كنت احب ان اريه ان الاسفار والتجارب قد جعلتني اصبح رجلا مثله ، او شبيها به اكثر من شبهي بأمي ، وانا واثق من ان ذلك سيرضيه ويدخل السرور الى قلبه .

وهكذا كان ،فقد بدأ حديثنا اول الامر مقطعا متباعدا ، ثم اخذنا نتقارب ونتفاهم الى ان رفعت بيننا الحجب ،فتناول الحديث ايام طفولتي ، ثم تحدث هو لاول مرة في حياته عن امي حديثا لا يخلو من الاحترام ،ولكنه حديث عن امرأة ، قد لا يدركه الا رجل مثلي . وتحدث كذلك عن نفسه وعن عمله وعن اماله المقبلة حتى يخيل الى من يسمعه انه سيعيش مئة سنة اخرى. واخيرا أولاني ثقته المطلقة فحدثني عن حياته في الجندية ،وكيف قضاها



عيسى الناعوري

في ثكنة (كالتانيستا) التي كانت معتمة كقعر المركب ، وهو الذي لم يعتد غير حياة الحقول في الهواء الطلق ليخطط للنجوم مسالكها .

كل حياته هناك ،فلم يتح له ان يعرف صقلية ،حتى مدينة (باليرمو) لم يعرفها ، وهي لا تبعد غير بضع ساعات بالقطار او بالسيارة ..

فاغتنمت الفرصة عندئذ وسألته: « امن الممكن يا ابي ان لا تكون قد زرت باليرمو قط ؟ »

فقال : « لم تتح لي الفرصة لذلك يا ابني !». فقلت : « ولكن لنا هناك عمتنا كرميلا وعمنا جوفاني !» .

فرفع ابي كتفيه وقال : « لن اذهب من هنا ، فاذا شاء ان يراني فليأتيا هما الى هنا !»

فعدت اقول بالحاح : « هذا صحيح، ولكنها فرصة لترى باليرمو ! انا لا اصدق انك لم ترغب قط في رؤية باليرمو ؟! » فقال :

ـ وهل ذهبت انت الى باليرمو ؟

واشعل سيجارة ببطء ، ثم نظر الي وهو يطفيء عود الثقاب واردف قائلا :

ـ صفها لي

ـ جميلة !

ـ وبعد هذا ؟

ـ لا شيء بعد هذا .. اه ! ايها الصبر المقدس !.. ولكن ليس من الضروري ان يموت احد الاقرباء او يتزوج احد ابنائهم لكي نعرف مدينة ما ! انني اعترف لك بانني كنت اموت شوقا لرؤية نيويورك وبرلين وباريس ،وقد جاهدت كثيرا حتى رايتها جميعا !

وتلت ذلك فترة صمت طويلة كان ابي في خلالها يدخن بهدوء، ثم التفت الي وقال :

ـ والان !؟

ـ ماذا تعني « الان » ؟

ـ الان بعد ان رايتها ؟!

ـ لقد رايتها ،واصبحت استطيع ان اتحدث عنها ،ورايت كيف يعيش الاخرون ،فهل يبدو لك ذلك شيئا قليلا ؟

كان ابي ينظر الي نظرة من لا يعجبه قولي ،فقد كانت نظرته الى الامور غير نظرتي ، فقال لي ان الرحلات التي لا معنى لها مضيعة للوقت ، فالدنيا تعرف كلها في بقعة صغيرة كالمنديل ، ومن شاء ان يفعل حسنا فعليه ان يفعله في نطاق هذه الامتار الاربعة ،والعمل الحسن يحتاج صنعه الى عرق كثير لتنشئة الابناء، اما حب الظهور فطريقه شديدة الوعورة ،واذا ظن انسان انه يصبح شخصية خطيرة بكثرة الاسفار ، وتبذير المال والوقت في باريس ونيويورك ،لمجرد الرغبة في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القلوب القاحلة

قلوبنا في حاجة الى المطر
سماؤنا بالامس في نوار امطرت
لو اننا اخرجنا من صدورنا
قلوبنا . لتمطر السماء فوقها
لانها قاحلة كالصخرة الصماء
لانها مجدبة كالبقعة الجرداء .
مسكينة قلوبنا وهي تضخ الدم في عروقنا
منزلقا من الاذين للبطين
كالزئبق اللعين
يميتها .. يقتلها من الجفاف
وهي تصيح .. تفغر الافواه
تطالب السماء بالمطر
لترتعش
من جمدها المميت
وهي تضخ الدم في العروق
بلا حنان
بلا هدوء
مسكينة تطالب السماء بالمطر ..!
اين المطر ؟؟
سماؤنا يحرقها الجفاف
كقبة النحاس
حياتنا غيومها غبار ..

اعزاز ــ سورية **صباح الدين كريدي**

الحديث عنهما ،فهو احمق دون ريب ، وليس فى الدنيا اثم اكبر من التعلق بالاباطيل .

اذا كان ابي فى البداية لم يؤيد نظرتي ، فهو الان يتهمني ، وباتهامه اياي انما يتهمنا جميعا الى حد ما:اي أنه يتهم كذلك اختي واخي اللذين تستهويهما الاسفار ،ويشتاقان الى الهجرة من صقلية لاجل اكتشاف اشياء جديدة لا يعرفانها . وعلى الرغم من ان الاسفار لم تجلب لاحد منا شرا، لحسن الحظ ، فقد كان ابي دائما يتوقع ان يجيء يوم ندفع فيه ثمن تعلقنا بالاباطيل وحبنا للسفر ،وثمن بنائنا حياتنا كما نشتهي نحن ،على غير رغبته ، بسياراتنا وطائراتنا والاتناالشيطانية.

لقد كان هو ملكا فى بيته ،فى حالتي ضعفه وقوته ،يعيش ببساطة متناهية ،وكان دائما مستعدا لحمايتنا وتقديم كل عون ممكن لنا ، ولكنه لم يكن قط مستعدا لرؤية الصواب فى ما نراه .

وقلت لابي: ــ اسمع يا ابي! فى وسعي ان ارجيء جميع شؤوني ومهامي، وانت ليس لديك مايربطك بهذا المكان ،فهلم لتقيم معي اسبوعا فى باليرمو ، فنطوف بها ، وآخذك الى جبل (بللجرينو) واصحبك لتزور الكنيسة..

الا انه لم يقتنع بقولي ، حتى لقد خطر لي فى لحظة ما ان اتفق مع الخادمة العجوز على حمله بالرغم منه الى السيارة ،والانطلاق به الى عاصمة صقلية ليرى البحر بعينيه كما يراه السادة المنعمون ، لا كما يراه المحرومون فى الصور فقط، الا انني لم اجد الى ذلك سبيلا ،وكان هو يردد لي قوله ان الناس هم الناس فى كل مكان ، لا يختلف بعضهم عن بعض سواء اكانوا صقليين ام فرنسيين ، وسواء فى باليرمو ام فى برلين ،ولذلك فمن الخير ان يبقى مع الصقليين فى بلده ... وبدلا من ان يستجيب الىدعوتي قال : « اذهب انت فما تزال شابا ،اما انا فلدي عمل كثير هنا »

وسار معي حتى بلغنا السيارة ، وجعل ينظر اليها كما ينظر الفلاح الى الة جديدة يعمل بها فى الحقل ، ولم يسألني عن ثمنها ، ولا عما اذا كا نركوبها مريحا .

لقد كنت شابا كما يقول ،وكانما يعني بقوله هذا انني احمق، وانهذه الالة التى هبطت بها من القمر من طرازي فى الحمق . ولكنه حينما عانقني شعرت بالفرحة الفامرة التى يفيض بها قلبه لانني اتحت له ان يراني من جديد . وقال والسيارة تهم بالانطلاق بي:

ــ مع السلامة يا انريكو !

ــ وداعا يا ابي ،والى لقاء قريب !

وظل منتصبا عند طرف الحقل ، وحينما انطلقت السيارة مبتعدة رفع يده يحييني تحية ملؤها الشكر لعودتي الى زيارته ، فكأنما اخذته معي حقا الى باليرمو .

روما **عيسى الناعوري**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



عبد الغني العطري

القصة اصعب الوان الادب

بقلم عبد الغني العطري

صاحب مجلة « الدنيا » الدمشقية المحتجبة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عندما تبدأ موهبة الادب بالظهور لدى الفتى الناشىء نراه يجرب قلمه بلونين من الوان الادب : الشعر والقصة . « فينظم » الشعر ، قبل ان يدرس علم العروض او يسمع باسم الخليل بن احمد الفراهيدي . ولكن المتأدب الصغير لا يلبث غالبا ، ان ينصرف عن الشعر ، حين يلمس صعوبة الاوزان والقوافي ، الى لون اخر ، اصعب من الاول ، واكثر عمقا وفنا ، وابعد تأثيرا في النفس ، واعني بذلك القصة .

ويخبط المتأدب الناشىء في القصة خبط عشواء ، فيختلق الحوادث والاحاديث ، يسردها دون لباقة ، ويرويها دون فن ، ويبالغ بها كما يحلو له ويطيب ، ويسمي كل ذلك قصة ، يتطاول فيبعث بها الى الصحف والمجلات ، راجيا نشرها « عملا بحرية النشر !.. »

ولطالما تدفقت علي سيول من هذا الهراء ، الذي يسميه اصحابه قصصا ، فكنت احكم ببطلانه وسقوطه منذ السطور الاولى ، ثم ادلي الى اصحابه بالنصح ، واقترح على الناشئين ان يطالعوا كثيرا لكبار كتاب القصة الاجانب وبعض العرب ، ان كانوا راغبين بالسير في طريق ادب القصة الرفيع . واني لافخر باني حطمت كثيرا من الاقلام الدخيلة على القصة ، بينما شجعت وأخذت بيد اصحاب المواهب ، واستطعت ان اجعل منهم كتابا وادباء تفخر بهم بلادهم .

وهناك كتاب واشباه ادباء ، يأبون الا ان يتطفلوا على القصة ويستهينوا بقيمتها الادبية ، فيطلون على الصحف باقاصيص سطحية الاسلوب ، ضعيفة الفكرة ، خالية من التحليل ، ودقة التصوير ، فيهبطون بالقصة في سورية بدلا من ان يرتفعوا بها ، ويكونوا مشاعل هداية ورشاد ، لمن هم دونهم انتاجا وادبا وثقافة . واعجب ما في هؤلاء الذين يسمون انفسهم قاصين ، انهم يأسفون على انتاجهم « الرفيع » ويخشون ضياعه فيعمدون الى اتحاف المكتبة العربية « الشهيدة » باقاصيصهم واخراجها في كتب تحوي اثارهم « الخالدة » !..

ان معظم هذه الاقاصيص لا تصلح الا ان تكون محاولات فاشلة يصطلي اصحابها بنار ورقها ويتقون شر البرد .. ولو فعلوا ذلك راضين ، وحاولوا طويلا انتاج الافضل والاصلح ، لامكن لبعضهم ان يحلق في دنيا القصة ، وينتج الرائع المسكر من القصص .

ولعل اطرف ما قرأت في هذا الباب ، ان زوج مطربة من الاقليم السوري ، وضع خمس قصص دفعة واحدة ، وقرر اخراجها لحسابه في السينما !. ولما سئل عن ثقافته القصصية ، اجاب انه قاص بالفطرة .. كما كان بعض شعراء العرب القدامى شعراء بالفطرة !.. واضاف انه كان في صغره يكتب بعض القصص ويقراها على عائلته . فكانت العائلة الكريمة تبدي اعجابها بقصص النجل السعيد !. واكد صاحبنا ـ الذي لا يملك من المواهب الادبية سوى انه زوج المطربة فلانة !. ـ انه سيطبع قصصه ، ويتحف القراء العرب بها ، بعد ان يخرجها للسينما ، ويشترك بتمثيلها مع زوجته . وهو بالمناسبة ممثل كبير ، لانه ايام الدراسة ظهر في احدى روايات المدرسة !

هذا مثال من منطق بعض المتطفلين على القصة . انهم يحسبون القصة مجرد رواية حوادث واختلاق احاديث ، وزج المفاجات والمبالغة فيها ، ثم يحمل صاحبها لقب قاص كبير ، كما يحمله محمود تيمور ، وتوفيق الحكيم والمرحوم المازني !

القصة يا قارئي شيء غير هذا .. انها اصعب الوان الادب . انها هبة الهية . انها عمق في التحليل ، وبراعة في التصوير ، واجادة للحوار . انها فن رفيع قائم بذاته ، فشل فيه عشرات الكتاب ، حتى الكبار منهم ، ولم يتقنه ولم يبرع به في ادبنا العربي المعاصر سوى عدد ضئيل .. ضئيل جدا . حتى بعض اصحاب الاسماء الطنانة ، ارى انهم تجار ادب ، وباحثون

لقاء

اقلبت فرحة الفؤاد .. مع الضوء .. والزهر
تتهادى .. كانها .. قمر الصيف في السحر
لاح خلف النخيل في طلعة .. تبهج النظر
هتفت : مرحبا ، فقلت : هلا ، بالذي هجر
اي درب .. لحينا .. بك قد جاء .. او عبر
كل شيء بخاطري .. دار في البعد .. او خطر
غير هذا الوصال .. ما رف .. ما كان منتظر
لحظة هذه .. تساوي من العمر .. ما غبر
منها خالق الورى .. واهب الحب والثمر

اشرقت بسمة على ثغرها .. وارتمت درر
قلت ان لم تصدقي .. بالذي قلت .. يا قمر
قربي مقلتيك من .. وجهي الشاحب الطرر
لتري في شحوبه .. وطأة البين .. والسهر
حدقت مقلتان .. وانفلت في الدى صور

كمبردج ـ انجلترا — احمد امين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عن المال عن طريق القصة الفاسقة المستهترة ، التي تثير غرائز المراهقين ، وتدفع بهم في طريق الرذيلة .

القصة ـ كما يقول « فلوبير » ـ ان تأتي فيها بجديد ـ هذا الجديد تشبيه او صورة او وصف ، او اي شيء يمكن ان يسمى جديدا فى الادب .

لقد تتلمذ « غي دي موبسان» على استاذه «فلوبير» فنصحه هذا ان يقرأ طويلا ، قراءة مجدية ، قراءة فهم ونقد وتحليل ، لكبار كتاب القصة في العالم . فلما قرأ « موبسان » كثيرا ، امره « فلوبير » ان يكتب كثيرا ، وان يقرأ عليه ما يكتب ، فكان موبسان يكتب وفلوبير يمزق ، بعد ان يقرأ عليه تلميذه الفنان ما كتب ، وصور وابدع . فكان « موبسان » يبكي احيانا حين يرى قصصه يمزقها فلوبير ويدفع بها امامه الى الموقد . الى ان جاء اليوم الذي اصبح فيه موبسان اميرا من امراء القصة ، ان لم نقل اكبر كتاب القصة القصيرة في العالم غير مدافع . ولو ظل موبسان يكتب وينشر منذ نشوئه ، لما استطاع قط ان يبلغ المكانة التي اوصله اليها استاذه وموجهه الاول فلوبير . لقد قسا عليه فلوبير ، فكانت قسوته خيرا عليه وعلى القصة العالمية ، كانت هذه القسوة سببا في تفجر عبقريته ، وحافزا له على الاجادة والابداع . لم يقتل موهبته تثبيط عزيمته ، ولم يدفن نبوغه رؤية قصصه تلتهما النار . ان الموهبة الصحيحة لا يدفنها الكبت المبكر ، بل يضاعفها ويفجرها او يجعل من صاحبها نابغة وعبقريا .

ان الذين يستخفون بالقصة ويستهينون بامرها ، ليسوا من الادب والفن في شيء . واذا كانت بعض القصص تفتح صدورها للدخلاء والمتطفلين ، وبعض الناشرين يرحبون بانتاجهم ، فان الناقد الواعي ، والقارىء المثقف ، والاديب المتمكن وحدهم ، كفيلون بصفعهم وردهم الى جادة الصواب ، والقاء ما يأفكون في مواقد النار .

دمشق — عبد الغني العطري

السقاة والساقيات في خمريات ابي نواس

بقلم مصطفى الشهابي

**

كانت الخمرة فى شعر أبي نواس كل شيء فى حياته ، وقد وصل به شغفه المكنون الى ان جعل منها كائنا حيا يحس، ويشعروله ـ ككل كائن حي ـ تاريخ مكتوب، وماض مسطور ،كما جعل منها فكرة مقدسة شائعة تحس بها الروح ولا تدرك لها كنها .

كانت الخمرة ومعانيها كل شيء فى حياة ابي نواس ، فهو لا يني يؤثرها على ذكر الطلول وذكر الاعاريب ، وذكر هند واسماء وام ناجية وام عمار وغيرهن ، ذلك لانها عنده شراب الملوك الذي عاش مع الاكاسرة والقياصرة .

ولهذا كان طبيعيا ان يواجهنا الشعر النواسي بوصف السقاة والساقيات واحوالهم فى الحان الذي يرتاده ابو نواس ، ليزاول الخمرة فى ظل ساق بعاطيه كؤوس السلوة.

عشق ابو نواس الخمرة عشقا عنيفا قويا ، فلم يفرغ من التغني بها الى اخر ايامه . فهو لم يدع شيئا يتصل بالخمر من قريب او بعيد الا تناوله بالوصف ، وعرج عليه بالمدح والثناء، فقد وصف الاكواب والكؤوس والدنان والسقاة والخمارين والشرب والكروم .

ولا يعنينا هنا ان نتاول هذه الافانين الخمرية النواسية الا من جانب واحد ، هو جانب الحديث عن السقاة والساقيات فى خمريات النواسي.

فمن هم السقاة ؟ ومن هن الساقيات فى خمريات ابي نواس ؟ كيف استطاع ابو نواس ان يصف هؤلاء ؟وكيف خلع عليهم الصفات والخصائص الفنية ؟ هل تعمد ذلك لغرض فني ام اراد ان يمجن ويتبذل ؟.

هذا ما سنوضحه فى ومضات الحديث الاتي :

الساقي فى خمرية النواسي

لا شك ان مسالةالتبذل عند ابي‌نواس كانت‌متعمدة. وهذا التبذل عنده يتشكل باشكال من الشذوذ فى غرائز الجنسن ، فايثاره الذكر على الانثى انما هو من هذا القبيل، ووصفه له باوصاف الانثى يجعل خاصة الشذوذ ترتد احيانا الى الطبيعة فيه .

ومثل هذا الوصف ، او قل مثل هذا الهوى الغالب عليه فى غزله بالمذكر يمتد فيشمل الساقي الذى يضفي عليه ابو نواس صفات الانثى من غنج ودلال وخفر وحياء ، الى غير ذلك مما تتصف به الانثى من صفات النسوية .

لنستمع اليه يقول فى وصف ساق:

من كف ذي غنج حلو شمائلـــه كانه عند راي العين عـذراء

فالساقي هنا غنج حلوالشمائل كانه عذراء، وهي صفات انثى فيها خاصة الغزل .

ولكن هذا الساقي عند النواسي يظهر لك فى كل مرة بزي جديد من الفتنة ، فلا يهيم الشاعر بساقيه لانه حامل لكأس مترعة بالخمرة المعتقة ، ولكنه يهيم به لان فيه خمرتين :

بـات يعاطيني علـى خـده خمـرا بعينيـه ومن كفـه

فالخمرة من هذا الساقي قد حملت صفة الازدواج فخمرة معنوية تسيل بها عيناه، واخرى حسية تقدم بها يده وهذا زي جديد اضفاه النواسي على ساقيه ، فلم يخرج به عن صفات الانثى .

فذلك يظهر الساقي بمظهر جديد عند ابي نواس ، فهو يريد من ساقيه ان يكون غلاما مكتمل الخلقة عربيدا قد عود السقي ، ونحريراً قد اتقن فن المعاقرة :

يسقيكهـا مخلـق ماجـن معـود للسقي ، نحريـر

وليس هذا فحسب ، ولكنه يريد ان يتم لك صورته مضفيا عليها صفات انثى جديدة قد البسها غلام. يقول :

منقطع الردف ، هضيم الحشا احـور ، فى عينيـه تفتير
قد عقربـت رابيـة صدغـه فالصدغ بالعنبـر مطـرود

ارايت كيف يبدل النواسي من زي ساقيه؟ انه يريده منقطع الردف ،ضامر البطن كالمرأة ، احور فى عينيه نعاس . وليس هذا وكفى ، فهو يريد ان يزين صدره بما تفتنه المرأة فى صدغها من تسريحة شعر تشبه العقرب . انها اوصاف فتاة البسها غلام . وتلك هي طبيعة الغزل بالمذكر عند ابي نواس ، اذ تتشابه الصفات والملامح التى يهواها الشاعر فى معشوقيه من السقاة الغلمان، ومعشوقاته من الساقيات الاناث . يقول :

وغـزال يديرهـا ببنـان ناعمـات يزيدها الغمز لينـا
كلما شئـت‌علني برضـاب يتـرك القلـب للسرور خدينـا

فانت ترى ان الشاعر قد خلع على ساقيه صفة جديدة هذه المرة ، فهو غزال ،وهو ذو بنان ، ثم هو ذو نعومة ولين ، كل هذه الاوصاف انما يصح ان تقال في المرأة، ولكنها عندابي نواس ملامح يتشابه‌فيها كلاالجنسين.

ولكن هل استنفد ابو نواس جميع الصفات والملامح عند الجنس اللطيف ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الواقع انه لا يخلع دوما نفس الصفات على ساقيه في كل خمرية ،ولكنه يشبهه في كل مرة بمشبه جديد ،فيلقي عليه ظلالا جديدة من اوصاف الانثى الحسناء . يقول :

تمد بها اليك يدا غلام اغن كانه رشا ربيب
ينوء بردفه ، فاذا تمشى تثنى في غلائله قضيب
يكاد من الدلال اذا تثنى عليك ومن تساقطه يذوب

لون جديد من صفات الانثى وملامحها الطبيعية اتاك به ابو نواس وقد خلعه على ساقيه ،حتى اظهره في صورة انثى حقا ،فلا تكاد تحس لفظة واحدة لا تدخل في جملة التعبير عن الاشياء والظواهر المحسة عند النساء.

فالغلام هذه المرة أغن ورشأ ربيب ، فاذا تمشى نـاء بردفه ، واذا تابع المشي فهو قضيب بان يتثنى في غلائله . على ان البيت الثالث هو موضع الاشارة التي تبرز صفات ذات الدل والحسن بحق :

يكاد من الدلال اذا تثنى عليك ومن تساقطه يذوب

لم يبق سوى ان تؤنث الضمير ،حتى يقال هذا الوصف في حسناء ذات دل وجمال .

وليس هذا وكفى ، ولكنه يفتن لك صورة جديدة لغلام لا يكتفي بان يصفه بما يحسه فيه من الظواهر الحسية ، بل يأتينا بما يترجم عن نفسية هذا الساقي ، فساقيه هذه المرة غلام يتصف بالعدل ويكره الظلم ،يقول:

يا رب ليل بت في نعمة عند فتى ابيض بسام
بجنب ساق حسن وجهه في السمي عدل غير ظلام

واذن ، نحن امام لون جديد من الوصف ، لون يختلف هذه المرة عما الفناه ، عرفنا النواسي يخلع على الساقي المذكر صفات الانثى وملامحها ، وعرفناه يأتي بهذه الصفات والملامح جديدة في كل مرة ، ولكنه يختلف هنا على نفسه شيئا ما ، فالساقي لا يعدو عن ان يظل ذكرا ابيض باسم الوجه حسنه وهو الى هذا عادل لا يظلم جماعات الشرب .

كذلك لا يستهوي ابا نواس ان يكون الساقي غلاما في مثل الانثى، وانما يستهويه ان يكون فيه اخناث ،يستهويه ان يكون الثغ ليداعبه ويلح في مداعبته حتى يضجره . يقول :

وابابي الثغ لاحجته فقال في غنج واخناث
لما رأى مني خلافي له : « كم لقى الناث من الناث »

واذا استهوته لثغة اللسان في ساقيه ، تلك التي دعته الى ان يفديها بأبيه، فقد تستهويه البحة الصوتية الجميلة التي تدعو الى الحتف. يقول في وصف ساق اعتلته بحة الاحتلام :

وبه غنة الصبا تعتليها بحة الاحتلام بالتشريف

وهكذا نرى ان خاصة الوصف عند ابي نواس للساقي المذكر هي انه يخلع عليه صفات الانثى فيتغزل به كما بالجواري القيان .

الساقية في خمرية ابي نواس

على انه ما دامت الصفات والملامح تتشابه عند ابي نواس في الغزل بالمذكر والمؤنث ، فان لمسالة الشذوذ في غرائز الجنس تأثيرا كبيرا في طبيعة الغزل عنده . فقد تستهويه الانثى اذا كانت تشبه الغلام . يقول :

غلام والا فالغلام شبيهها وريحان دنيا ،لذة للمعانق

هو يقول هذا في معرض الغزل بالجواري الحسان ، فهل حاول النواسي ان يصف الساقيات من هذا النحو ، ويغازلهن لانهن شبيهات بالغلمان ؟

نحن نرى ان طبيعة الغزل بالمذكر عند ابي نواس ، هي نفسها طبيعة الغزل بالانثى ،الا انها تلمع احيانا الى ذكر الفاظ التانيث ،وهذا هو الفارق . يقول في وصف ساقية اجتمعت فيها صفات وملامح المذكر :

وجاء بها تحدو بها ذات مزهر يتوق اليها الناظرون ، ربيب
كثيب ،علاه غصن بان اذا مشى تكاد له صم الجبال تنيب
يشم الندامى الورد من وجناته فليس به غير الملاحة طيب

فانت ترى انه قد استهوته الساقية المغنية لانها شبيهة بالغلام ،فهو يخصها بصفات فيها التذكير ،فالندامى تشم الورد من وجناته والملاحة هي الطيب في هذه الانثى المذكرة . فقد رأيت انه لم يؤنث الضمائر في « مشى » « وجناته » « به » لانه يشتهي الساقية ان تكون في مثل الغلام :

غلام والا فالغلام شبيهها وريحان دنيا لذة للمعانق

فهو على عادته ، يفتن لوصف الساقية فنونا شتى ، كما افتن لوصف الساقي فنونا مثلها . وقد مر بك وصفه لساق ذكر فقال :

بات يعاطيني على خده خمرا بعينيه ومن كفه

قال هذا في ساق غلام ،وهو هنا يضفي نفس الصفات والملامح على ساقية تشبه هذا الغلام يقول :

فالخمر ياقوتة ، والكاس لؤلؤة من كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها خمرا ،فما لك من سكرين من بد

وقد مر بك ايضا انه جعل لصدغ الساقي عقربا يفوح بالعنبر . انظر اليه الان يخلع على الساقية نفس الملامح والصفات . يقول :

وصيفة كالغلام تصلح للا مرين ، كالغصن في تثنيها
في قرطق زانه تخرسنها قد عقربت صدغها مداريها
اشرب كاسا من كفها ، ولها كاس سقام في النفس تجربها

فساقية الحان هنا كالغلام ، وكالغصن في التثني والتكسر . وانما يشتهيها كذلك في الحان كما اشتهاها في معرض غزله بالجواري حين قال :

عذبني حب غلامات ذوات اصداغ معقربات

واذن فطبيعة الغزل بهؤلاء الجواري اللواتي يتشبهن

بالغلمان فى الملابس وقص الضفائر ، تنتقل الى ساقيات الحان ،حيث يخلعها عليهن ، ما دامت تتشابه الصفات والملامح عنده فى كلا الجنسين .

الا انه قد يخرج على هذه الخطة ان صح التعبير ، فلا يشبه الساقية بغلام ، بل يصفها بما يوحي اليه مظهرها الخارجي ، ثم يتعمق ليذهب بك الى ابعد من هذا ،فيقص عليك قصة هذه الساقية التي تسقيه الان خمرا من كفها، وكيف عودت السقى ، ولقنت فن المغازلة عن مكان يجتمع فيه النساء والرجال لريبة . يقول:

من كف ساقية ،ناهيك ساقية ... فى حسن قد ، وفى ظرف،وفى ادب
كانتت لرب قيان ذي مغالبة ... بالكشخ محترف ، بالكشخ مكتسب
فقد رأت ووعت عنهن، واختلفت ... ما بينهن ، ومن يهوين بالكتب
حتى اذا ما غلى ماء الشباب بها ... وافعمت فى تمام الجسم والقصب
وجمشت بخفي اللحظ ،فانجمشت ... وجرت الوعد بين الصدق والكذب
تمت فلم ير انسان لها شبيها ... فمن يرى الله من عجم ومن عرب

فأنت ترى انه خرج هنا على ما الفناه منه في وصفه للساقية داخل الحان ، هو يقص هنا مراحل تكوين هذه الساقية واعدادها لفني السقي والمغازلة اعدادا عمليا كانها خريجة اكاديمية فن الغزل وتعاطي السقي مع جماعات الشاربين .

كذلك يخرج على ما الفناه منه فى وصف ساقيين اخ واخته ، يقدمان الخمرة فى آن واحد . فالساقي الاول جارية دعجاء رود . واما الساقي الاخر فغلام ادعج ،وهو يجمع بين الساقيين هنا لانه لا يستهويه فقط الساقي المذكر ،وانما يفتنه ايضا الساقي اذا كان جارية دعجاء فاتنة .

ولا بد هنا من ملاحظة تتعلق بموضوع الغزل عند ابي نواس . وهي انه لم يكن ينصرف الى الساقي المذكر دون الساقية الانثى . فقد عرفناه فى حبه انله معشوقات عشرا ، كما له معشوقون عشرة او يزيدون . فالساقيان هنا اخ واخته ، والجمع بينهما لا يخلو من طبيعة العرض الفني فى خمريات النواسي . يقول :

يديرهما دعجاء رود ، وادعج ... اخ واخته فى القوم ،واسمهما اسم
يقال له معن ، فاما نكسته ... لتدعو اخته يوما فمنكوسه نعم

واذن ،لا يعنى ابو نواس بوصف الساقيات الغلاميات فقط ،ولكنه قد يخرج على هذه الخطة بأن يصف الساقية ويقص قصة حياتها ، ثم يجمع بفنه بين ساقيين توأمي الاسم ، ليضفي عليهما ملامح وصفات متشابهة كما رأيت.

اديان السقاة وانسابهم

وبعد ، هل تم لابي نواس تمام العرض الفني لوصف الساقي ؟ وبعبارة اوضح ، هل نسي النواسي اديان السقاة وانسابهم واجناسهم ؟

نحن نعلم انعصر ابي نواس كان عصر التفاخر بالانساب والاجناس والتناظر بين الاديان .

فليس هناك من شعر تجلى فيه العصر سوى شعر الحسن بن هانىء ابي نواس . اطلق هذا القول على جانب النسبة الكبرى لا الاطلاق ، اذ كان لا بد لروح العصر الذي جاراه ابو نواس من نفوس تتمثل به ،ومواهب تشدو به وتصوره وتسجل مظاهر الترف المادي والتفاخر بالانساب والاجناس . وقد استجابت لهذا كله نفوس كثيرة ، ولكن شخصية النواسي قد عكسته لنا بصدق وعمق فى شعره. فامتد حتى شمل وصفه للسقاة والساقيات

فلا جرم يكون من طبيعة هذا الشاعر ان يحن الى ابناء الديانات الاخرى ،ما دامت لم تحرم الخمر ،فهو يهيب بشاربها ان يشربها على دين المسيح ، اذا حرمها دين محمد، لهذا فالساقي النصراني هو مثل الساقي الهاشمي ؟ الا ان الاول ربيبها المعود . يقول:

يسقيكها من بني العباد رشا ... انتسب عيده الى الاحد
اذا بنى الماء فوقها حببا ... صلب فوق الجبين بالزبد

ولطالما طرق النواسي باب خمارة صاحبها يهودي . فاذا حن الى النصارى مبيحي الخمرة ،فهو يقصد الخمار اليهودي ليسقى العقار فى ظل الاباحة فيها ، دون ان يتعلل بالمبررات فعله حين يحظر عليه شربها وهو المسلم . يقول يصف ساقية يهودية :

الشرب فى ظلة خمار ... عندي من اللذات يا جاري
لا سيما عند يهودية ... حوراء مثل القمر الساري
تسقيك من كف لها رطبة ... كانها فلقة جمار
حتى اذا السكر تشبى بها ... صار لها صولة جبار

ويواجهنا النواسي بساق ذي نسب هذه المرة ، ولكنه ساق ومغن فى آن واحد . وهذا الساقي يبدو انه هاشمي النسب . يقول :

يديرها هاشمي الطرف ،معتدل ... ابهى اذا ما مشى من طاقة الآس
حث المدام وغنانا على طرب ... ((الان طاب الهوى يا معشر الناس))

وقد يكون الساقي من جنس الاعاريب فلا يستطيع ابو نواس ان ينا لمنه وطرا ،ولعل فى هذا اشارة صريحة منه الى ان غلمان العرب لا ينزلون هذا المنزل ،فهو يصفه معترفا بان نواله صعب ، لانه ذو نخوة ناشىء بين الاعاريب، يقول :

يسعى بها مثل قرن الشمس ذوكفل ... يشفي الفجيع بذي ظلم وتشنيب
كانه كلما حاولت نائله ... ذو نخوة ، ناشىء بين الاعاريب
يسطو علي بحسن لست انكره ... يا من رأى حملا يسطو على ذيب

وقد يكون الساقي من جنس الاكاسرة ،او هو منسوب الى الاكاسرة . يقول :

وساق غرير الطرف والدل ،فاتن ... ربيب ملوك ، كان والده كسرى

فأنت ترى ان النواسي يعنى بأديان السقاة واجناسهم وانسابهم . وعندي ان روح العصر قد تمثلت فى شعره

عاشقان

من ذاهما والليل ملقى الجران ... اشباح جن ام هما عاشقان
فوق الضفاف الخضر من دجلة ... وفي ظلال النخل والسنديان
من ذا يناجي الليل مستفسرا ... عنا وعن اهوائنا والمكان
نحن المحبون فما بالكم ... خلعتمو عنا رداء الحنان
ان ترجفوا القول سخرنا بكم ... او تشعلوا النار غدونا دخان
منا ومن اكبادنا اشرقت ... دنياكمو ، وازدهرت بالجنان
لولا الهوى ما خفقت مهجة ... ولا تغنى بالاماني الجنان
ولا هفت في روضة نسمة ... ولا شدا طير على غصن بان
تطل من احداقنا لهفة ... خالدة تغمر قلب الزمان
منا ومن اشواقنا ثرة ... بسمة هذا القمر الاضحيان
فمن هوانا كل معنى سما ... ومن هوانا رجع سحر البيان
وان شدا قيثارنا لحظة ... صبا الينا الموج والشاطئان
وكم زها العيش اذا قطرت ... في قلبه من جرحنا قطرتان

حتى اذا انشق قميص الدجى ... واشرق الفجر علينا وبان
ايقظنا من حلمنا بلبل ... وانطلقت من صدره نغمتان :
خلقتمو للحب والافتتان ... وللنعيم المحض لا للهوان
فزينوا جنتكم وادخلوا ... طاب بها للعاشقين الامان
واحترسوا من حية ازلفت ... الى الثرى (ادم) بعد الجنان

بغداد — عبد القادر الناصري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كله ،وكل هذا يفسر خاصة الشذوذ والاباحية المطلقة التي ترتد الى طبيعة الشاعر الماجنة فى تهالك واسراف .

وصف الساقي لازمة فنية

تكاد الخمرية عند ابي نواس لا تخلو من وصف ساق غلام ،او ساقية انثى . فليس يقتصر على وصف الساقي وهو يقدم له الخمرة ،ولكن يمعن فى وصفه كما يصف جواريه ، فيظهر منه هذا الهوى الغالب عليه فى غزله بالساقي المذكر والساقية الانثى ،ويابى طبعه الفني ،الا ان يرصع الخمرية بوصف الساقي الاغن ، والساقية المشوقة القد .

فانت ترى ان مثل هذا الوصف للسقاة والساقيات قد كان لازمة فنية فى الخمرية النواسية، وعندي ان طبيعة العرض الفني هي الباعث الاول فى شعره كله ، وهذه الطبيعة الفنية هي التي تتميز بها خمريته . وما دام الساقي ملازما للخمرة ،وما دامت هذه ملازمة للخمار ، فهو يتناول هذه الجوانب كلها وصفا ،فاذا وصف الخمرة وصف الخمار ،واذا وصف الخمار وصف الساقي ، وتلك فطرة فنية تستوحي الشعور الذي يلائم عملها الفني ، لهذا كانت الصور الوصفية التى اعتمدها ابو نواس فى وصف السقاة، مختلفة المعارض الفنية ، يتلاقى فيها الشعور ، وشفافية الحس ، والعمل الفني.

حلب — مصطفى الايوبي

قال صاحبي : كانت خطيبتي ، واحببتها حبا ملك علي مشاعري ،ولا ازال اتعذب .. ولنبدا بالماساة من اولها . .لقد رايتها فى اليوم الاول الذي انتقلنا فيه الى شقتنا الجديدة فى احدى العمارات الضخمة، كانت خارجة من بيتها الذي يقابل بيتنا ، وقد بدت رائعة فى «الشورت» الذى ابرز فخذيها المنسكبتين من الاضواء والاظلال .. وبهت ، وتحلب ريقي لهذه البضاضة التى تنصع على جسدها المشيق .واكلتها بنظراتي النهمة ، ورجف جسدها ، وانا اغلفل نظراتي فى وجهها الناضر، وعينيها الزرقاوين ،وشعرها الذهبي الذي يتوهج على كتفيها كانه اسلاك من نور .. وبالاختصار كانت فتنة تلهب الاعصاب .

واويت الى فراشي ،وتمرد علي النوم ،فطيفها يترقرق فى خيالي ، ويغزوني باسره . وشعرت لاول مرة فى حياتي بهذا الاحساس العذب الذى ينحدر علينا عندما نبدا فى الحب . ووميض الفجر اخيرا بعد طول انتظار ،فاسرعت بارتداء ثيابي وهبطت الى باب العمارة انتظر عساها تخرج لاخفف من هذه الحرقة التى لعجتني.. ولحسن حظي كان بقربنا مقهى صغير انيق ، فجلست فيه . واتجهت الى باب البناية ، وطال انتظاري، وانا نهبة التوجس ،والقلق، وتفزز الاعصاب ، ولكنها لم تهبط من بيتها ،فتفاقم المي، وزادني عصبية هذا القيظ الشديد الذي يسكب شواظيه دون مرحمة. وانتصف النهار ،ولم تطل بقامتها التياهة ، فتثاقلت فى مشيتي ، وصعدت الى البيت تنزو بي الام شديدة . وغمزت جرس الباب ،ففتحت لي بنت اخي الصغيرة ، ودخلت الى الصالون ... واتسعت عيناي عندما وقعتا على فاتنتي . كانت جالسة بالقرب من امراة اخي تهدهد ابن اخي الطفل ،وتربت على شعره . وتلعثمت عندما القيت التحية ، واسرعت امراة اخي تقدمها الي، وقالت متهللة القسمات : الانسة لينا جارتنا .. وهو سلفي الدكتور منير .

فجلست سعيدا احدق بهذه الفتنة الطاغية بوله ، وفى كل لحظة اكتشف فيها سحرا جديدا . وقالت امراة اخي: جارتنا عظيمة جدا . انها تحب الاطفال كثيرا . وحديثها جذاب ..

وقلت : : حصل لنا الشرف العظيم. ورفعت الي اهدابها الطويلة وقالت : هل حضرتك دكتور حقيقي؟

وقالت زوج اخي : بعد ثلاث سنوات سيتخرج ان شاء الله طبيبا .

ـ لقد عجبت ان يكون دكتورا فى مثل سنه .

عاصفة في قلب

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واجابت امراة اخي على طريقتها : انه نابغة، وسيكون اعظم طبيب فى البلد .

وارتسمت ابتسامة على ثغر لينا الوردي وهتفت : اذن سيداوينا بالمجان .

كانت نبرات صوتها تعزف على اوتار فؤادي اغنية حالمة طرت معها الى عالم كله بهجة وفتون وقدسية .. لقد وضح لي ان الحب لامسني بشعلته المضيئة لاول مرة فى حياتي.

لن اطيل عليك .. فبعد مدة يسيرة استطعت ان اخرج معها الى منتزهات بعيدة .. حيث جلسنا لوحدنا نتناجى ،وتفاهمت افئدتنا الفضة بسرعة .. واعترفت لها بحبي، فاطرقت قليلا ثم رفعت الي عينين كاويتين وتمتمت : انني لا استحق كل هذه السعادة .

ومانع اخي فى خطوبتنا بذريعة انني صغير ، وطلب الي ان اتريث حتى انهي دراستي، وابني مستقبلي. وصارحته بعدم استطاعتي الانتظار . وبعد مداورة طويلة وافق على خطوبتنا . واصبحت اسعد انسان فى الدنيا ،وازددت بها تعلقا بعد الخطوبة . وضاعف حبي لها هذا الصفاء العجيب الذى تتمتع به اسرتها .. فابوها موظف كبير دمث الاخلاق ، وامها مثال الرقة والحنان، واخوتها خلاصة الاخلاق الكريمة .. واعتبرتني هذه الاسرة واحدا منها ، فكنت اقضي اكثر اوقاتي عندها ، تغدق علي حنانها وحبها .

وهكذا ارتعت فى نعيم مقيم طوال اشهر ثلاثة حتى اذا فتحت الكلية ابوابها انصرفت الى دراستي، وضاعفت من جهودي لانجح بتفوق لانال رضى الحبيبة .

وسكت صاحبي ،ثم اغرورقت عيناه بالدموع ،وتجلت على قسمات وجهه لوعة رهيبة ، واصفر وجهه . وقلت ما بك يا منير ؟. .

وارسل زفرة حارقة وقال : انها عاصفة فى قلبي لا اعرف كيف انجو منها .

انك لن تصدق ما اقوله لك ،ولكنها الحقيقة رايتها بعيني، وسمعتها باذني .. ففي ذات يوم خرجت مع اخي ولينا الى السينما . وجلست بيني وبينه .. وانطفا النور ، وكان الفيلم مثيرا ، فانسجمت معه وتعلقت انظاري بابطال الشاشة الذين يتقاذفون مصيرهم . وفى احد المواقف المثيرة التفت الى لينا لاسالها رايها فيه .. ووقف شعر راسي، وارتعد جسدي .. اتدري ماذا رايت ؟. رايت بعيني هاتين يد اخي تعبث بذراع خطيبتي، ويدها

مستقرة فى حجره .. كانت الضربة قاصمة واطاحت بتفكيري ، وكدت اصرخ فيهما ، ولكنني خشيت الفضيحة المدوية ، ونهضت لاهرب، فانتبهت لينا الى حركتي ،وقالت : الى اين ؟.

ـ الى البيت لانني احس بصداع شديد

ـ اذهب واستريح يا حبيبي واستطعت ان المح وميض الفرح يعربد بعينيها الخبيثتين ، فسيتاح لها ان تنعم معه دون رقيب .

واستقبلني الليل بوحشته الكئيبة ، وهبت علي زوابع صفعتني ، وتبلد شعوري، وفقدت الوعي. وزرعت الشوارع اضرب فيها على غير هدى تزوعني احلام مكفهرة ، وتتناوشني افاعي سامة ،وتلهفت على الموت ليريحني من هذه الفاجعة. ولكن كيف حدث هذا ؟ أمن المعقول أن اخي الكبير الذى هو بمثابة ابي يفجعني بخطيبتي ،ويبادلها الحب ؟ ان له زوجة وله ولدان جميلان .. هل زاغت عيناي، فخيل الي خطأنه يداعب ذراعيها ، وتضع يدها فى حجره .. اأكون واهما فى هذه الجلسة الغرامية التى رايتهما ينعمان بها ؟ وطابت لي هذه الخاطرة ، واهمدت ثورتي.. لانه ليس من المعقول ان يغدر الاخ باخيه ، وليس من الطبيعي ان تترك بنت السابعة عشرة ابن العشرين لتنجذب الى حب كهل فى الخامسة والاربعين من عمره قد وخطه الشيب ،وترهل جسده .. ما الفائدة من هذا الحب الاثيم بينهما .؟ وهل تغدر بي لينا ،وهي الفتاة المهذبة السرية الوجدان التى تربت فى بيت هينمت عليه الفضيلة ؟.. غير ان هذه الافكار لم تلبث طويلا ، حتى تبددت على صخرة الحقيقة المرة التى رايتها بعيني .. وكدت اجن عندما رسخت هذه الفكرة فى ذهني .. وتلظت ثورتي على لينا واخي.. وعمل فكري المعذب سريعا .. يجب ان انتقم لكرامتي التى اهدراها ..وهذه الاهانة لا يغسلها الا الدم .. فلاقتلهما لاثار لشرفي.. وارتعت .. انني ابعد الناس عن فكرة الجريمة ، وانا الانسان الطيب الذى لا يرضى عن قتل ذبابة . يا رب .. ماذا جنيت حتى تبلوني بهذه التجربة ؟ وكفرت بكل شيء. وكلت قدماي عن السير فى هذه الشوارع التى اقفرت من الناس . وذهبت اخيرا الى بيت زميل لي، ورجوته ان يسمح لي بالمبيت عنده .. وارتميت على السرير ، وجثم علي كابوس فظيع وصرخت ، وخف صديقي الي ، ولمس جبهتي وقال : انك مريض يا منير ..

واستطعت اخيرا ان انفرد بها .. وحدقت فى عينيها لاستشف هذا السر الذي نفص علي حياتي .. ولكنني وجدت البراءة تلتمع فى محياها الوديع ، والرقة تسيل من اهدابها .. كل شيء فيها ينطق بالصفاء والطهر .. ولكن الا يكون هذا خداعا منها ؟.

وحرت كيف افاتحها فى هذه الوساوس التى تفتك بي.. اذا اظلمها بتهمة قاسية ؟. وكادت هواجسي تتبدد .. غير ان منظر السينما قفز الى ذهني ، فارتعت وهام علي رعب شديد ، وقلت لينا .. اعرفك صريحة .. فهل تصدقينني اذا سألتك ؟.

ورشقتني بنظرة صافية واجابت: وهل عهدتني غير صريحة ؟.

ـ اريد ان اعرف سر العلاقة بينك وبين اخي .

وكان هذا السؤال مفاجئا لها فشحب وجهها قليلا ،وضربت اجفانها بشدة . وقالت : ماذا تعني؟

ـ ما العلاقة بينك وبين اخي؟

ـ واية علاقة .

ـ لا تعذبيني ياليتنا .. صارحيني بالحقيقة ،وانا انسحب بهدوء.

ـ اني احترم اخاك لانه ..

وقاطعتها ،وقد تأجج بي الغضب ، وصرخت : رايته فى السينما يداعب ذراعك .

وغمرتني بنظرة طويلة ، وقالت : ما دمت قد رايتنا . فاعلم انني احبه .

وهززتها بفظاظة ،وكدت اقصف رقبتها لولا ان تملصت مني بسرعة، وصرخت : حلمك .. الحب ليس جريمة .

ـ ياخائنة .. انك تستحقين الموت .

ـ ولماذا لا استحق الحياة ؟

ورفعت يدي ولطمتها على وجهها الذى طالما تلوت فيه سور الحب المشبوب . وضحكت بوقاحة . وصرخت : لا فائدة من كل هذا .. يجب ان تعرف انني احبه .

ـ ولكنك خطيبتي.

ـ لسنا اول من فسخ الخطوبة .

ـ لن ادعك تدمرين بيت اخي.

ـ لن ادمره . بل سأعمره .

ـ الا تعلمين انه متزوج ،وله طفلان .

ـ ولكنه غير سعيد مع زوجه .. انه يكرهها .. ومن حقه ان يعيش

ـ من علمك هذا المنطق .؟

ـ الحب .

وعراني انفعال شديد ، واظلمت الدنيا في عيني ، ورايت الهوة التي ففرت فاها لتبتلعنا جميعا .. وخفت على امراة اخي الطيبة وطفليها ، فوادت غضبتي ،وتكلفت الهدوء ،وقلت : انك اكرم من ان تعملي على خراب بيت امراة لا ذنب لها .

ـ هذه النغمة لا تروق لي. اني احب اخاك .. وسنتزوج بعد ان يطلق امراته .

واتقد بي الغضب ،وزعقت : ولكن ماذا اعجبك فيه .؟

ـ وجدت فيه الرجولة التى افتقدتها فيك ،والحنان الذي غمرني به جعلني اعبده .. انه يعرف كيف يعزف على اوتار قلبي ، ويدلل عواطفي .. انه ناضج زكي يعاملني برقة ، ويعبدني . اما انت ففرلم تحنكك الايام ، ومزهو بشهادتك التى لم تنلها .. ومستقبلك غامض وصرخت : كفى ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورنت ضحكتها ، وتمتمت : انـي سعيدة .

وصفعتها على وجههابقسوة وصرخت : ساقتلك اذا لم تبتعدي عن طريقه .

وخرجت لا الوي على شيء تصهرني الام عنيفة ،واندب حبي الذي مات، وهو طفل يحبو .. فانا لا ازال احبها ذلك الحب الذي يحرقني ،ولا استطيع الخلاص من نيرانه .. وحاولت ان اسلوها ،ولكنها تغلغلت فى كل ذرة من جسدي.. اقضي الليالي اناجيها، واتوق الى سماع شدوها ،واهيم فى التطلع الى وجهها الصبيح.. ولكن انى السبيل اليها .. وقد طردتني من جنتها ..

وفزعت الى اخي عساه يرق لي ، فيبتعد عن طريقي ، فقد كنت مستعدا ان اصفح عنها ،ولكنني كنت كما قالوا كالمستجير من الرمضاء بالنار ، فعندما فاتحته بشأنها نفر عرق ازرق فى جبهته التى رسمت عليها السنون الفضون ، وصاح : ما شانك بها ؟.. أنهالا تريدك وكفى.

ـ ولكنها تريد ان تتزوجك .

ـ هذا شأني الخاص .

ـ وامراتك .. وطفلاك .

ـ قلت لك لا تتدخل بما لا يعنيك .

ـ اني ادافع عن بيتك .

ورنت صفعة على خدي ، ووضعت كفي على وجهي واستدرت على عقبي.. وتمنيت الموت .. وانطلقت اهيم على وجهي، لا ادري كيف الخلاص من هذه الورطة التي تعصف بي ..

ولم اعد الى بيت اخي ، واستاجرت غرفة اويت اليها ، فقد كان لي بيت ورثته عن ابي استعين باجره على الحياة . وحاولت ان اشرب من كاس النسيان ،ولكن لينا كانت تطل علي بملامحها المسكرة ،وعينيها التي هجعت فيهما زرقة البحر ، وصفاء السماء .. فعفت كتبي ،ولم اجد تسرية الا فى الخمر عساها تخفف من حدة هذه الالام التي تحطمني .

وسكت صاحبي ،وجذب نفسا عميقا من سيجارته وتطلع الى الافق البعيد ساهما واجما ..

وقلت : اليس لهذه المأساة تتمة ؟.

ـ طلق أخي زوجه ،وهو يستعد للزواج بلينا

الرقة — محمد حاج حسين

نجمة الى لبنان

لبنان يا اغرودة ترنم ... وبسمة ساحرة ترتسم

الشامخ الراس ولا تكبر ... اليقظ الجبار وهو يحلم

ها انا والحيرة تغشى خاطري ... ماذا ترى يقول فيك المغرم

ارفع الصوت بشعري هازجا ... مهلا لما ارى ام اجم

ابعث (الموال) يجتاز الربى ... ام بـ (العتابا) للصبا اتمتم

اهبط الوادي الى اغواره ... ام ارتقي حيث تغيب القمم

لبنان امسى الشعر غير مسعفي ... فهل انا (الاخطل) ذاك الملهم

لرحت اسقيك الهوى لو انني ... كنت (نزارا) في الهوى ارنم

بين سمائين وقفت حائرا ... فها هنا .. وها هناك انجم

وبين حسنين : ورود وصبا ... ايهما اشم ؟ ايا الثم

فللجمال مهرجان دائم ... وللهناء للجميع موسم

اجنة الخلد على الارض زهت ... ام ريشة الفنان راحت ترسم

ام الحجا والخلق ثم اجتمعا ... فجلجل العزم ودوت همم

لبنان يا منبت (جبران) ومن ... بنورهم قد استضاءت امم

حياك اهل الرافدين انهم ... على ثبات حبهم قد اقسموا

يبادلون الالف محض ودة ... فالارز للنخل اخ بل توءم

يا مرتع الحب ويا رمز الصبا ... عرى الوداد فيك لا تنفصم

ساقبس الضياء منك شعلة ... قدسية لا يعتريها العدم

واكنز الاريج في صدري عسى ... به مدى عمري ينساب الدم

لبنان طالع عبر عيني الهوى ... فربما لا يحسن النجوى فم

بغداد — انور شاؤل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذو الرمة شاعر ظلمه عصره

بقلم محمد خير الحلواني

الحياة البدوية التي ينتابها القحط والخصب ، ويبرز فيها الجود والبخل ، وتقوم فيها الحروب الدامية بين القبائل المتناثرة على اطراف الصحراء ، ثم ما فيها من بساطة وصفاء وطبيعة ممتدة رحيبة .. هذه المعطيات كلها اوجدت في شعرنا العربي مميزات ظهرت فيه في الجاهلية، وامتدت اثارها الى العصر الاسلامي ، وظلت ماثلة فيه حتى عصر النهضة الشعرية الذي مثله البارودي وشوقي وحافظ واضرابهم .

والواقع اننا اذا عدنا الى الفنون الشعرية القديمة ، وجدنا اهمها المديح والهجاء والفخر ، اما الغزل والوصف فكانا في المرتبة الثانية عند النقاد وعند الشعراء ، وهذا يوضح لنا جانبا خفيا من الحياة الشعرية التي عاشها القدماء ... جانبا انغمس في الحياة العامة ، ولم يستطع ان يفلت منها او يحلق فوقها ، فالناس انذاك قوموا الشاعرية بمقدار ما تستجيب للحياة الجدية المادية ،واولوا الاستجابة لحياة اللهو درجة ثانوية بالنسبة الى تلك ، ومن هنا كان المديح مادة مجدية ، لانه وسيلة من وسائل الكسب، كما انه يبرز اعجاب الناس بالاقوياء منهم حين يقومون باعمال كبيرة « جدية » لا يقدر عليها غيرهم ، وكذلك كان الهجاء سلاحا يحمله الشاعر بلسانه ليدفع به كيد الاعداء، وليكر على اعراضهم وعوراتهم، فينشرها على افواه الركبان.

اما الغزل وتصوير الطبيعة فلا يهتمان بالجانب الجدي من الحياة ، اذ يستجيب فيهما الشاعر لنزعاته الوجدانية، ويعبر فيهما عن احاسيسه الخاصة ، ويتغنى فيهما باحلامه ورغائبه .

ولعل هذه الفكرة تستطيع ان تفسر لنا كثيرا من احكام القدماء ، وان تضع ايدينا على كثير من الدوافع التي دفعتهم الى التنويه بشاعر والتهجم على اخر .

تلك مقدمة لا بد منها في بحث هذا الموضوع ، ولعلنا نستطيع ان نطبق ما جاء فيها على شاعر لقي الجور والعسف من عصره ، لانه لم يرزق طبيعة المداحين والهجائين ، بل رزق طبيعة حساسة عاشقة ، فقد هام بمية وخرقاء ، وشغف بالبادية وبما يرتع فيها من الحيوان، فصدف عن شعر المديح الكاذب ، والهجاء القبيح ، وارسل شعرا غنائيا صافيا ، يمتلىء بالصور المشرقة ، والخيال البعيد والعاطفة الصادقة ، وكانه قنع من مجده الشعري ان يستوحي خزائن قلبه الكبير ، وان يصور له وجدانه وعواطفه .

هذا الشاعر هو غيلان بن عقبة بن مسعود الملقب بذي الرمة ، واحد المتيمين الذين اظلهم العصر الاموي ، فكان غزله عفيفا مما شاع في بوادي الحجاز ، واخبية بني عذرة ، ومضارب بني عقيل ، اذ احب مية وعرف بها ، كما عرف جميل ببثينة ، وقيس بليلى ، وعروة بعفراء .

على انه برز في فن من الشعر واجاد فيه اجادة لا حد لها ، فقد وصف الصحاري التي عاش في احضانها ، والديار التي الم بها ، والحيوانات التي شاهدها في البوادي لاهية عابثة ، او جادة خائفة ، ورسم لذلك كله « لوحات رائعة ، وهي لوحات دبجتها يراعة شاعر عاشق لا لميه فحسب ، بل للصحراء نفسها ، فاحبها كما احب مية (١) »

جانبان عظيمان لعلهما ان يكونا افضل ما تقوم عليه مفهوماتنا عن الشعر في هذه الايام ، غير انهما ليسا شيئا في المفهومات القديمة ، ولهذا عاش ذو الرمة شاعرا مظلوما يتمتع غيره من الشعراء بمكانة عظيمة ، ويتبوا مرتبة رفيعة اما هو فلا يعد في الفحول ، ولا يلتفت اليه .

ونستطيع ان نتعقب اراء اهل الادب فيه عند فئات ثلاث : فئة معاصرة له اغلبها من الشعراء والرواة الكبار ، وفئة النقاد ،ثم فئة اهل البديع . غير اننا يجب ان ننبه الى ان هذه الفئات لا ينفصل بعضها عن بعض تمام الانفصال ، فكثير من النقاد يعدون في اهل البديع ، كما ان كثيرين من الرواة يتمتعون بقيمة في عالم النقد ولهم فيه وزنهم ورأيهم .

اما الفئة الاولى فآراؤها متضاربة متناقضة وقد نثرها ابو الفرج في الجزء السادس عشر من كتابه « الاغاني» فبينما نرى شاعرا كبيرا كجرير يعترف امام الوليد بن عبد الملك بان ذا الرمة اشعر منه (٢) ، ويعترف امام غيره بانه يتمنى ان تنسب اليه قصيدة له (٣) ، تراه في مكان اخر يجد شعر ذي الرمة « بعر ظباء ، ونقط عروس تضمحل عن قليل (٤) »

وكذلك يتناقض فيه راي الفرزدق على غرار جرير ، فهو يعترف مثله امام الوليد بسبق ذي الرمة له ، ثم هو ينتحل ابياتا نظمها ، ويبدي اعجابه بابيات يسمعها منه ، ثم لا يلبث ان يقول له : يمنعك من ان تكون في الفحول ذكرك الابعار ، وبكاؤك الديار (٥) .

اما الكميت بن زيد فقد اعجب به ، وعده ملهما ، حتى انه – كما يقول – لا يعرف بدويا اعلم منه بدقائق الفطنة وذخائر كنز العقل (٦)

واذا تركنا الشعراء ونظرنا في اراء الرواة وعلماء اللغة

(١) شوقي ضيف . التطور والتجديد في العصر الاموي ص ٢٠٩

(٢) الاغاني ١٦ – ١١٦ (٣) الاغاني ١٦ – ١١٣

(٤) الاغاني ١٦ – ١١١ . والشعر والشعراء ١ – ٥٠٦ . وجمهرة اشعار العرب ٤٦

(٥) الاغاني ١٦ – ١١١ . طبقات الشعراء ٤٦٨ . الشعر والشعراء ١ – ٥٠٦

(٦) الاغاني ١٦ – ١٠٨ . (٧) البيان والتبيين ٤ – ٨٤ . الجمهرة ٤٦

فيه وجدنا تناقضا لا يقل عن التناقض الذي لمسناه هناك ، فابو عمرو بن العلاء يختم به الشعراء في موضع (٧) ويردد قول جرير في موضع اخر (٨) ، اما حماد الراوية فرايه فيه حسن ،ولعله كان بجانبه ، فنحن نراه لا يدافع عنه فحسب ، بل يبين العلة التي جعلت معاصريه يؤخرونه عن طبقة الفحول ، فهو يذكر ان القوم ما اخروه الا لحداثة سنه ،ولانهم حسدوه (٩)

وربما استطعنا ان نلمس تقاربا بين اراء الشعراء فيه ، واراء اهل اللغة والرواية ، فهم يطلبون الى الشاعر ان يحسن كل الفنون الشعرية عامة ، والهجاء والمديح خاصة ، وهذا واضح في قول كبير الرواة المفضل الضبي عن جماعة من الشعراء : « هؤلاء فحول شعراء اهل نجد ، الذين ذموا ومدحوا ، وذهبوا في الشعر كل مذهب ، فاما اهل الحجاز فانهم الغالب عليهم الغزل (١٠) » ويدعم هذا الراي ابو عبيدة ، فقد ذكر « ان الناس اجمعوا على ان اشعر اهل الاسلام الفرزدق وجرير والاخطل ، وذلك لانهم اعطوا حظا من الشعر لم يعطه احد في الاسلام ، مدحوا قوما فرفعوهم ،وذموا قوما فوضعوهم ، وهجاهم قوم فردوا عليهم فافحموهم ، وهجاهم اخرون فرغبوا بانفسهم عن جوابهم وعن الرد عليهم فاسقطوهم (١١) » ، وبهذا المقياس يرتفع جرير والفرزدق والاخطل ، ويسقط ذو الرمة .

واذا انتقلنا الى اراء النقاد راينا اعادة للاراء التي قالها معاصرو ذي الرمة ، فالذي وضع منه في راي الاصمعي انه كان لا يحسن ان يهجو ولا ان يمدح (١٢) ، وهذا الراي يعيده بن قتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » وابن رشيق في كتابه « العمدة » .

اما ابن سلام فقد وضعه في الطبقة الثانية من الشعراء الاسلاميين ، وقدم عليه الفحول الثلاثة والراعي ، كما نقل عنه ابو الفرج انه يضع ذا الرمة دون جرير والفرزدق ويعتقد انه يساويهما في بعض شعره .

على اننا نجد عند النقاد فكرة جديدة ما رايناها عند معاصريه ، فقد انتبه هؤلاء الى ان له تشبيهات رائعة ، فهو اشعر الناس اذا شبه — على حد تعبير الاصمعي — وان لم يكن بالمفلق ، ثم هو احسن اهل الاسلام تشبيها في راي حماد .

وهناك دافع اخر عند هؤلاء يزاوج دافع الفئةالاولي في تاخيرهم له عن طبقة الفحول ، فهم يتفقون معها في ان ذا الرمة لم يحسن من فنون الشعر سوى وصف الفلاة وبكاء الديار ،ولكنهم لا يقفون عند هذا الحد ، فهناك فكرة اخرى جعلتهم يقدمون عليه غيره من الشعراء ، فقد قوموا الشعر بعنصرين اثنين : المعنى واللفظ ، واهملوا التصوير وعنصر الخيال ، وهل تغيب عن اذهاننا في هذه العجالة وقفات كثير من النقاد من الابيات الحائية المعروفة لكثير عزة ، والتي منها هذا البيت :

وذلك حين طرب امثال ابن قتيبة وابي هلال العسكري للالفاظ ، وحكموا لها بالتوفيق والجودة ، وحين وجدوا ان ليس وراءها كبير معنى اذا نثروها باساليبهم ، وحين لم يفطنوا الى المادة التصويرية التي تغمرها كلها ؟

فليس غريبا اذا الا تكون قيمة ذي الرمة واسهمه مرتفعة في تقدير النقاد ، فخياله البعيد ، وصوره الطريفة لم تلاق مكانها اللائق في نقدهم ، ما داموا يولون اللفظ والمعنى الاهمية كلها .

على ان ذا الرمة يلاقي هوى من نفوس اصحاب البديع ، فيرفعون منه ، ويقدرون له فنه ، ويقدمه زعيمهم الكبير ابن المعتز « بحسن الاستعارة والتشبيه (١٣) ، الا انهم مع ذلك لم يقدموا له كل ما يستحق من تقدير لفنه واحترام لصناعته ، فهم انما اقتصروا في انتباههم على الامور الشكلية الخارجية ، فذكروا انه يجيد التشبيه ، ويحسن الاستعارة ، ولم يتعمقوا فنه ، ولم يدركوا ما وراءه من نفس تملي ، وطبع يفيض ، وقلب يعيش تجارب خاصة يسكبها فيما بعد في قوالب لفظية يسميها الناس شعرا ، ويسميها الواقع حياة .

وتسربت هذه الاراء الى عصور النهضة ، تحمل ظلم العصر لذي الرمة ، فعلى الرغم من ان كثيرا من شعرائنا القدامى لقوا من يزيح عنهم غبار القرون ليبرز لهم شعرهم في ثوب قشيب ، بقي شاعرنا يحتاج الى امثالهم ليرفعوا عنه اثار الظلم ، وينصفوه بعد ان جار عليه عصره ، وترك له هذه السمعة تتناقلها العصور ، وترددها دون تعمق .

ويكفي ان نرجع الى اثار المؤرخين للادب العربي ، حتى نجدها تهمله ولا تعنى به ، فجورجي زيدان — وهو اول هؤلاء — لم يكتب عنه الا صفحة واحدة من كتابه الضخم ذي الاجزاء الاربعة ، ولم يشر اية اشارة الى اهم ما تتميز به شاعريته ، ولكنه مع هذا اقل ظلما له من الاستاذ احمد حسن الزيات الذي لم يذكره فيمن ذكر من شعراء بني امية ، اما الاب حنا الفاخوري فقد لخص اراء الدكتور سيد نوفل (١٤) ولم يقدم عنه اي شيء .

اما النقاد الكبار الذين ظهروا في هذا العصر فقد عنوا بشعراء الحاضرة اكثر من عنايتهم بشعراء البادية ، فالاستاذ العقاد وزميله المازني كتبا عن ابن الرومي والمتنبي وبشار وعاش طه حسين مع الشعراء الجاهليين البداة ومع الغزليين الامويين ، ودرس في جامعة القاهرة اصحاب

(٨) طبقات الشعراء ٤٦٧ (٩) الاغاني ١٦ — ١٠٩

(١٠) الجمهرة ٤٦ (١١) البيان والتبيين ٤ — ٨٣ ، الجمهرة٤٦

(١٢) الاغاني ١٦ — ١١٤ . الشعر والشعراء ١ — ٥١٨ . العمدة ١ — ٢٠٦

(١٣) العمدة ١ — ٢٧٥

(١٤) في كتابه : شعر الطبيعة في الادب العربي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

آبـاء .. وأبنـــاء

اهلي اناس طيبون وادعون
يحيون في بساطة ويسعدون
بكل ما تأتي به الحياه ..
وكل ما يقدر الاله ..
يحيون مثل غيرهم من البشر
في قريتي .. ويؤمنون بالقدر

ويقطنون منزلا لا يسأمون العيش فيه
ابي وريث البيت عن جدي وهذا عن أبيه
ويطبخون في الاسبوع مرتين ...
ويأكلون اللحم كل جمعتين ..
ويشربون الماء من « زير » كبير
لا ينكسر ...
ويسهرون ليلهم على الحصير
تحت القمر .. .
يعاتبون حظهم .. ويرقبون
صغارهم بعد العشاء ينعسون

ابي وامي يحرمان النفس من اقل زاد
يربيان سبعة من العيال .. كالجراد
ابي استدان كي يربيهم وهم صغـار
تعهد البذور كي يجنوا هم الثمار !
واليوم شقوا دربهم .. واصبحوا كبار
وانتشروا في كل ارض ايما انتشـار
كل له عشيرة .. وزوجة .. ودار

لكنهم تجاهلوا اباهم القعيد
وخلفوه في خريف عمره وحيد
يا ليت في مدرسة الحياة والسنين
تعلموا الوفاء من اناس طيبين
يحيون في بساطة عجيبة ويحلمون
بعالم افضل للاحفاد والبنين ..

القاهرة — **عفيفي محمود**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النقائض وكتب عن ابي نواس والمتنبي وابي العلاء وابـــي تمام والبحتري ، دون ان يجود للادب العربي ببحث عن ذي الرمة .

على ان الزمن شاء ان يستغفر لذنبه ، فرفع ظلامتـــه عن الشاعر المظلوم ، فهيأ له رائدا كبيرا في هذا العصر ، وباحثا عميقا هو الدكتور شوقي ضيف ، فجلا عنه مـــا تراكم خلال العصور ، وكتب عنه بحثا قيما ومطولا ،تناول فيه خصائصه ومميزاته ، فاذا شعره في الطبيعة البدويـــة يعد من ذوق جديد في اللغة العربية كلها ، واذا ذو الرمة يعود شاعرا فحلا لا يقل فحولة عن جرير الذي شغـــل الناس مع الفرزدق والاخطل ايام بني اميـــة (١٥) ، واذا الباحثون الجدد غير الدكتور ضيف يعودون الى شعره فيجدون فيه ما وجده الدكتور سامي الدهـــان (١٦) في قصيدته الرائعة التي مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كانها من كلى مفرية سرب

فقد اثنى عليها لانها « جمعت اوصاف الحيوان وانمـــاط التشبيهات ، فكأنها متحف يفص بهذه الالوان الحية ،» ثم انها « مقسمة مرتبة مهذبة ، واكثر معانيها صورة للشعر الجاهلي ، لكنه نظمها من جديد ، واجاد في عرضها ،لتشمل شعر الطبيعة كله ، لعلها تغني عن الدواوين مجتمعة ، ولا تغني عنها كلها »

فهل نستغرب بعد هذا ان يكون في ادبنا العربي جواهر لم تكتشف بعد ، وان نلقى فيه ما نرد به على اعدائه الذين يتهمونه بانه يعيش في جو القصور الحاكمة ، ويفتقر الى المعالم الحالمة التي يجدونها في ادابهم وفنونهم .

حلب — **محمد خير الحلواني**

(١٥) انظر كتابه : التطور والتجديد في الشعر الاموي .
(١٦) انظر كتابه : الوصف . فنون الادب العربي ص ٥١ .

قبل ان يغمض جفنيه عندما استلقى في الفراش عشية ذلك اليوم .. كان يفكر « برجاء » جارته الحسناء التي القت عليه السلام حينما كان متوجها الى عمله .. ورغم انها جارته منذ سنوات الا انها لاول مرة تقابله بابتسامة رائعة وعبير نفاذ ، وتلقي عليه تحية الصباح .

لم يكن هناك اي مجال لديه لان يتساءل عن غايتها في السلام .. فهو معروف لدى الجميع بطبعه الصارم انشديد .. وخاصة مع الفتيات .

« ماري » الفتاة التي تعمل في مكتبه جميلة .. ويتمنى جميع شباب المؤسسة ان يظفروا منها ببسمة او كلمة .. وحاولوا كثيرا ان يتقربوا منها بشتى الوسائل ومختلف الاساليب . ولكنها كانت كالجبل الشامخ في وجه الجميع .. ولم يستطع أحد ان يتمادى معها في المحاولات بعد تلك الحادثة المشؤومة التي جاءت وبالا على صديقه « اكرم » حينما تقرب من ماري وصدته عنها عدة مرات ولجأت اخيرا الى رئيس المؤسسة وشكت اليه تصرفات اكرم المتعاقبة ..

وما زال اكرم لليوم يئن من وطأة الظلم والحرمان الذي ناله من تجني رئيسه عليه . كم هي شهية ماري هذه .. ؟

لقد قالت للرئيس يوم قال لها اكرم « احبك » .. انها فتاة شريفة ...

ولكنها ليست كذلك .. على الاقل الجميع يعرفون عنها استقامتها في العمل . انها غير شريفة ..

هكذا خطر لذهنه .

فتاة جميلة كماري لا يمكن ان تخلو من العيوب .. في شرفها على الارجح ، لانها — رغم استقامتها — تدل مفاتنها على ثورة عاطفية مكبوتة واندفاع من اثر حرمان جائر منذ عهد طويل ..

لا بد لماري من حبيب ..

ولا بد انها تجد لديه ما ترغب وما تستطيع ان تظفر به وتقنع حرمان القلق المعذب في صدرها .

جميع الفتيات يرغبن بشاب يراود احلامهن .. حتى اخته الصغيرة — ورغم انها لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها الا انها مغرمة بشاب يسمونه « عبد الحليم حافظ » .. لقد ضبطها اكثر من مرة تقبل صورته في مجلة كان قد احضرها لاحتوائها قصة جميلة . اجل .. كل الفتيات يفكرن بشاب تختلف صورته في اخيلتهن المتباينة .

بعضهن ابن الجيران .. وبعضهن الاخر « عبد الحليم حافظ » ..

يا لهذا المغني الفتى من حظ رائع بين الفتيات المراهقات .. انه هو نفسه تمنى لو يكون له نصف حظ عبد الحليم .. لانه سمع مرة اربع فتيات يقلن في تأوه : « ليتنا كنا

ستشرق الشمس زرقاء

بقلم عدنان الداعوق

عبيدا لهذا المغني الساحر .. »

وكذلك لماري فتى .. ولكن من هو يا ترى ..؟

على الارجح حبيبها هذا بائع روائح عطرية .. لانها دوما مخدرة برائحة عبقة عندما تأتي للمكتب صباح كل يوم ..

ربما .. ولكن اليست رائحة العناق والقبل كهذا العبير .. ؟

انه يذكر اول قبلة .. يذكرها بمرارة وسخرية .

كانت مدرسة البيانو .. احضرتها امه لتعلمه دروسا في الموسيقا ، كان يوم ذاك في الخامسة عشرة .. واسم المدرسة « سارة » في الثلاثين



شهية الشفتين طافحة الاثوثة .

كانت تعلمه قطعة لبيتهوفن حينما كان منشغلا عن الموسيقا بالنظر الى شفتيها المليئتين .

اراد يومها ان يسألها عن المادة التي تكتنز في تلك الشفتين .. واراد أن يسكت نفسه بالجواب .. بان رائحة خمر عتيق يرقد في الشفتين .

وابتسمت له سارة ابتسامة طافحة .. واقترب منها ، واطبق على شفتيها .. وخيل اليه لاول مرة — رغم عدم تذوقه الخمر يوما ، بانه قد سكر ..

ولم يدر سبب نشوته .

واندفعت سارة كالمجنونة تؤنبه وتقصيه عنها .. واندفع هو الاخر الى امه يقول لها ان سارة لا تصلح لان تكون استاذة موسيقا ..

وذهبت سارة ولم يعد يراها ابدا .. الا انه عرف فيما بعد ، انها تزوجت .. وبدا يعصر خمر شفتيها رجل لن يفيق من السكر يوما .

تلك كانت اول قبلة .. وادرك بعد ذلك ان للعناق رائحة عطرة فواحة .. ورائحة ماري صباح كل يوم تذكره بقصة القبلة الاولى مع سارة .

انه يذكر .. ورغم ان هذه الذكريات جميعها تؤلمه ، الا انها اعترافات صادقة حتى ولو امام نفسه .. بانه لو لم يقبل سارة عصر ذلك اليوم لكان له مع « بيتهوفن » أمر عظيم

كان يحب الموسيقا ، واسعد لحظة لديه ساعة يجلس الى البيانو ويعزف .. او حين يتلذذ بقرب سارة وهي تلقنه درسا في موسيقا « ليست » .. كان يتمنى .. وامنياته في تلك السن كانت مجنونة هوجاء — لو كان لحنا جميلا تعزفه سارة او اية فتاة اخرى باناملها الناعمة الرقيقة ..

ماذا لو كان لحنا ازرق داعب افئدة العشاق والهب نار حبهم في القلوب؟

اول تجاربه مع الخمور كانت « سارة » ..

اما اليوم فقد حرم على نفسه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تذوق الخمر حتى ولو كانت بدون رائحة .. ربما بعد ان مر بتجارب حرمان طويل اشتاق لتذوق شفتي « مازي » بعدها ..

في الاسبوع الفائت كانت تلبس ثوبا من نسيج مرهف ناعم .. يقبل كل قطعة من جسدها تقبيلا فاجرا ، ويلتصق بلحمها الابيض التصاقا يكاد يكون جزء منه .. وسمع شباب المؤسسة يتهامسون ، وكان هو نفسه الوحيد المطرق بينهم ... لم ينظر اليها رغم تحرقه الشديد لان يتذوق من كل قطعة وكل جزء من جسدها .

وجاءه « اكرم » باعيائه المفرط بحب ماري ، وقال له :

ـ كانك بعيد عن الوجود .. الا تستهويك ماري بجسدها الفائر المرهف .. ؟ ما احوجني الى قبلة محمومة من هذا الصدر المتفجر العارم ..

ورد عليه بعبارة غامضة اراد منها ان يتركه يجسم في خياله المضني صورة عارية لماري وهي تستحم بعطر ازرق .

ـ لن تستطيع ان تقبل شعاع الخمر وهو يعكس ضوء القمر الازرق فوق بلورة ناصعة ..

وهرب اكرم دون ان يدرك شيئا مما سمع .

وعندما ارخت ماري جسدها المحموم على مقعدها وراء المكتب نظرت في مراة صغيرة قبل ان تستقبل بشائر يومها الجديد ..

وهمست دون ان يسمعها احد :

« ما زلت جميلة »

في الثانية عشرة ظهرا كانت تتكلم بالتلفون وترد على مخابرة جاءتها في تأنق كثير ، وسمع رغم بعد المسافة بينه وبينها بالعبير الحلو الذي ينساب اليها مع الكلمات ... لانها كانت تنتشي بين لحظة واخرى وكانها تسمع لحنا جميلا .

وسمعها في اوج نشوتها تقول :

ـ لا استطيع ان اعدك .. ولكن ساحاول ان اكون في « اشبيلية » في السابعة .

« ماري » نفسها .. التي قالت للرئيس انها شريفة ولا تقبل كلمات التسول من شباب المؤسسة تنهار امام عطور فاسدة وقلوب من طين .

ستذهب للموعد .. للغرام .. للشاب الذي سيملا حياتها عناقا وخمرا وسيمفونيات رائعة .. وربما سيعزفان معا لحنا ساحرا لم يكتبه « ليست » نفسه لانه كان يعتقد ان في كتابته خرقا لقوانين الطبيعة .

وقبع في سيارته امام فسحة « اشبيلية » ينظر الى القادمين والقادمات .. وجاءت ماري بسيارة زرقاء اللون ، يقودها شاب في العشرين ، اشقر الشعر يرتدي قميصا بالوان قوس قزح ، ويحجب شيطان عينيه بنظارة سوداء .. ربما ليوهم ماري انه لا ينظر لسواها .

عشيق اخر تاتي به امام عشيقها المنتظر .. ولكنها لم تستدرجه بالحديث الطويل .. انما مالت عليه من نافذة السيارة وهمست اليه بكلمات .. انطلق بعدها كالمجنون بعد دون ان يعير له على اثر بعد ثوان قصيرة .

قبل العاشق الملهوف يدها عند اول السلم ، وقادها الى ركن ركين ... وانزويا . وتعالت اصوات مختلفة وصرخات مدوية ، كانت تختلط مع موسيقا غير مسموعة ولا مهموسة ، وعاد في اليوم الاخر يزف لصديقه اكرم قصة غرام كاذب ..

وانطوى اكرم على نفسه متالما .. وبعد لحظات كانت ماري تحاكي الرئيس نظراته المشبوبة وغرامه المكبوت .

ـ « لن اتزوج .. »

همس اكرم في اذنه وهو يشير اليه من طرف خفي ، وضحكة ماري تثير في الاجساد الادمية ارتجافة الرجولة الصارخة .

ـ « ليست كل النساء ماري يا اكرم .. »

قال هذا لصديقه ، فانصرف عنه الصديق وكانه قنع بما سمع في الوقت الذي لم يقنع هو نفسه من عبارته .. وكيف لا تكون كل النساء كماري .. ؟

انها فتاة وجميلة .. وحقها ان تبحث لها عن فريسة في الحياة سواء اكانت هذه الفريسة وحشية ام ادمية .. ولا شك ان الرئيس غير ادمي ليقع بحب ماري . الرئيس اول من يعرف انها فاتك لعوب ... وهو اول من يجدر به ان يحذر الشبان من الوقوع في شباكها المحبوكة .

ولكنه وقع .. ولن يخرج من المعركة الا خاسرا .. لن يستطيع ان يظفر من ماري بشيء .. ربما استطاع ان يقبلها ، وربما تمكن ان يقيدها بقيد من ذهب يضعه في قدمها ، ولكنه لن تكون هناك ارض ليثبت اليه القيد الذي في قدمها .. ويكون مهما برع ، كمن عاش في وهم جميل .

« تزوجت عايدة .. »

اطلقت امه عبارتها هذه وهي تعني امرا اليه .. ولكنه تجاهلها ، واغلق على نفسه حجرته وجلس الى مكتبه يكتب رسالة الى مجهولة ..

عايدة .. ابنة خالته ارادتها امه ان تكون زوجة له ، وتلك قصة منذ الصغر فقد كان الجميع يرددون باسمها مقرونا باسمه . حتى ان خالته قالت له يوما :

ـ لن تجد عايدة اسعد منك زوجا ..

وضحك من خالته العجوز ، ولم يقل كلمة واحدة .. وقال لامه تلك الليلة بالسر :

ـ لن يستطيع ان يتزوج من عايدة يوما .. لانها لا تحمل الرائحة التي يريدها في زوجته .

وفهمت الام كل شيء ..

وخطبت عايدة بعد شهور ، وتزوجت ..

فتاة اخرى تزوجت اليوم ... « سميرة » الهادئة الملاك التي تعمل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في المؤسسة الى جانب ماري ... انهما زميلتان .. وبينهما من الصلات ما يؤكد الانسجام ويقوي روابط الالفة .. ولكن كل واحدة منهما في طريق معاكسة للاخرى .

ان سميرة قبيحة جدا ، ومع ذلك فهي مقيدة بقيد من زنبق الى اعماق الارض تتفتح كل يوم عن عبير يحمل رسالة ازلية بانها امراة ... وخلقت لتكون امراة .

وماري كانت تلبس بالامس زيا جديدا .. كانت تلبس نظرة غريبة لم يلمحها من قبل ، نظرة من الم مكبوت كان يشع في ارجاء نفسها ويخرج بين لحظة واخرى تنهدات عميقة .

ربما لانها لن تجد من يتزوجها بين الشباب ، لا بد ان في اعماقها يسكن عقل ساكت مفكر .. انها هي الاخرى امراة ، ولها في الحياة نظرة .. ولكن المجتمع لا يقرها على هذه النظرة العميقة .. انها تريدان تحصل على كل شيء قبل ان تتزوج لتحمل من الخبرة ما ينفعها الى بيتها البعيد ..

ولكن من يقبل ويرضى من الرجال ان يجعل من قلبه مهمازا لقدمها الساحرة ؟؟

وتململ في فراشه .. وطرد عن عينيه مواكب النعاس ، وتراءت في نفسه صورة جارته « رجاء » واضحة بينة ..

لقد ابتسمت له اليوم .. وهذه هي اول مرة تبتسم له رغم الجيرة الطويلة بينهما .

انها وجدت في عينيه نداء رقيقا للعاطفة النائمة في صدره مذ خلق وارادت ان توقظ هذه العاطفة الراقدة .. وقد استطاعت ان توقظ معها الاما بعيدة راسخة وذكريات عميقة الاغوار في نفسه .

وتساءل في عبقرية : امن المعقول ان توقظ بسمة صغيرة في نفس المرء كل هذه الفلسفات الانسانية ..؟ ولكنها بسمة « رجاء »

وقرب الى عينيه رداء النوم اللذيذ واطبق الجفنين المسهدين على بسمة رقيقة ندية .. واشاعت هذه البسمة في جو الغرفة عبقا رطبا مسكرا .. واخترق شعاع القمر المنساب من النافذة حجب الجفنين المطبقين .. وهمس الى وسادته :

ـ ستشرق الشمس غدا زرقاء كلون الثوب الجميل الذي كانت تتزين به « رجاء » ...

حمص — عدنان الداعوق

من نهج الحياة

أملي الظامىء في هذي الحياة ... كيف يروى فوق كوني من نداه
عام يجري في خضم .. زاخر ... قد تناءت عن خيالي ضفتاه
مل تجوالا برياض المنى ... باحثا عن كل حسن ما اجتلاه
ليس يدري اذ غدى مرتميا ... فوق احضان « تضاريس » الحياه
ايرى الكون جمالا باسما ... ينشر الحق ... ويحمي معتداه
ام هي الدنيا شقاء وعنا ... سيما والشهم ... مزور الرفاه
لست ادري غير اني ارتضي ... قسمة الحق ومقدور الاله

انا لا احفل من دنيا الفنا ... بمنال ليس رفاف السنا
او بجاه ليس يبقى خالدا ... في سجل المصلحين الاقوياء
واكبوا العصر وشادوا نهضة ... تنشر الميت وتغنى للبقاء
لا يرون المال الا الة ... تصهر الشعب بروح الافتداء
لفقير معوز او عاجز ... مسه الدهر بانياب العياء
ان قوما .. قدسوا دنيا « الجيوب » لعمي عن نواميس السماء
همهم جمع حطام زائل ... ذاك هم .. الجاهلين الاغبياء

لا تقل ذاك اصيل او هجين ... فكلا النوعين من ماء وطين
انما المجد لشهم ثابه ... ابدا يطمح في سبق السنين
همه الملتاع اشعاع الضياء ... بليل معتم لا يستبين
يسكب الانوار من مسكاته ... في صدور الحائرين البائسين
ليرى السماري الى آفاقه ... موكب المجد ومغنى الطامحين
فاذا ما انداح في اغوارها ... غمر الاحساس فيّاض معين
من رؤى الحق واحلام النهى ... ومجالي الخير .. من دنيا ودين

ما انطلاق الحر في دنيا الشعور ... كرسوف العبد في دنيا الثبور
ذاك شهم للمعالي صاعد ... يتسامى فوق هامات العصور
ليس يثني عزمه او يزدهيه لدى ... الحق ـ مآس او سرور
واخو الجهل رتيب حائر ... ومع الجهل قناطير الغرور

هكذا الدنيا وذي احكامها ... في بني الارض الى يوم النشور
وثبة الروح بفكر نير ... صفحة ليست تواريها الدهور
فاطرق الباب الى أسمى المنى ... وانتظر بعد دياجي الكون نور

الرياض — عبد الله بن ادريس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مكتبة الاديب



عيناك مهرجان

لشفيق المعلوف ـ مجموعة شعرية ـ ؟ صفحة ـ المطبعة ؟

لكل شاعر فرشاة خاصة يستقي بها الالوان ، ويظلل رسومه بتماوج هذه الفرشاة الطيعة لانامله .. وبلمساتها الناعمة .. وما الشاعر الا فنان ، الوانه هذه الحروف المرسومة ، وظلاله هي تلك الاثار التي تتركها الكلمة على السطور .. ولم تعد الالوان اسيرة فن الرسم ، وانما استطاع الشاعر ان يخلص الالوان من اطرها ، ومن قفصها الذهبي .. ليهب الحروف والقصيدة سمات جديدة ودفقا من عبقرية الفن وبموهبة الشاعر وبذوقه الحساس انتزع من الموسيقى سحرها ورونقها .. فبات الشعر يحمل في ثناياه اكثر من فن واكثر من اجادة ...

وشفيق معلوف في ديوانه الجديد « عيناك مهرجان » شاعر فنان ترتشف يراعه من الطبيعة الوانا .. يسعفه في ذلك خيال رحب جعل قصائده لوحات فنية رائعة الحسن تجللها اناقة ارستقراطية في اختيار الالوان .. وهذه الالوان الانيقة تعبير عن أدق خلجات الشاعر ...

وحين ترتشف يراعه من مجالي الطبيعة الوانا .. يفضل اللون الابيض الناصع المستلهم من وراء ابياته والمذاب باجواء الحركة التي تهب أبياته سرا من اسرار الاجادة الشعرية فيقول :

جفنـاك يرقصـان كـورق الفـل
يرقـص في الاغصـان ساعة تنطوي مراوح الحسان

ويعتمد شفيق معلوف في اوصافه على الالوان المتحركة التي تمنح شعره لوحات نابضة بالحياة :

لا ابالي اخفق نهدين هـذا أم جناحا فراشة بيضـاء

وتتلاعب الالوان في مخيلة الشاعر وتتدرج في عمله الفني بوضوح دون ابهام .. ويظل اللون الابيض المحبب الى نفسه بارز المعالم يظهره الظل المقابل له ، فحين يصف « عزلة المشتاق » احد خلجان ريو ده جانيرو يرسم لنا لوحة متحركة بما ترك فيها من الوان ، فيحدد اطار اللوحة ومداها ويحمل هذا الاطار الروح ذاتها التي تحمله اللوحة :

وخليج في عزلـة المشتـاق حيط من انجم الثرى بنطـاق
تتعالى فيـه من الزبد الطامي دراج مـدت الى الافـاق

ومن كلمة الافاق تتداعى الى الشاعر ، المصابيح التي نصبت من النور اروقة منتظمة :

والمصابيح في الشطوط اشرأبت تتمـرى في مائـه الرقراق
ناصبات في اللج من عمد النـور رواقا يمتـد خلف رواق

وفي ناصبات في اللج ... تتدرج الالوان ويقابلها الظل في الشطر الثاني رواقا يمتد خلف رواق ...

ولمن ترفع المصابيح ؟ انها ترفع لعرائس البحر وتنسل ريشة الشاعر الى الاعماق .. وفي الاعماق فرحة واشراق .. كاشراق صفحة الماء .. وهو هنا بلقطته الفنية البارعة يوزع الالوان بهدوء .. ونحس بطراوة اسلوبه الناعم .. المتجاوب مع الظلال الموضحة الوانه المختارة :

هل اقامت عرائس البحر في الاعماق عرسـا كالبحـر في اشـراق
خبرتنـا عنـه على صفحـة المـاء طيوف من الفواني الرشـاق

ويقترب الشاعر من نهاية الوصف وكانه وصل الى الاطار فيحدثنا عن انجم الثرى، وعن طيوف الفواني التي تدور في جرار من النور .. وتتجلى براعة الشاعر كفنان في هذا التمازج :

درن والموج في جرار من النور
تناقلنهـا على الاعنـاق

وهيام شفيق باللون الابيض دفعه الى ان يرسم الظلال في شعره بيضاء دون ان يتخلى عن الحركـة :

والظلال البيضاء ترقص سكرى
وهي والمـوج في الـد عنـاق

لا يخلو بيت ولا تستغني مقطوعة عن لون او طيف يزين بها شفيق ديوانه الجديد .. فتداخل الالوان الاطياف .. مترابطة مع الحركة والشاعرية المصورة .. ففي لقائه بحسنائه .. يتسرب اللون الابيض ليشهد هذا اللقاء :

يكـاد ينسى التطويـق باعي الا حبيـب على ذراعـي
يلقي على اضلعي نهـودا بيضـاء شفـافـة القنـاع
يفصلهـا عن فمي غشـاء أرق مـن موجـة الشعـاع

وبات الظل هنا غشاء رقيق الملمس .. اما في الربيع فان الظل يأتي حركة وصوتا وحسى :

ما مضى الا خريف وشتاء فاذا الشلال ضوء وغنـاء

وحسى ، يفرش بسطا من لالي

وحين يشتد ولعه باللون الابيض، تبدو الانوار والاطياف في قصائده:

عينـاك مهرجـان للنـور والظـل

ولا يبرح قلم الشاعر من ذكر النور والظل حتى في الاوصاف الدقيقة

مضيت وفي شفتيـك خموش بها زرقـة ووميض بلـل

وفي وهج اللون الابيض ، يظل علينا اللون الاصفر تحيط به هالات من نور :

حتى اذا نشر الصباح على الربى ما شاء من ذهب الشروق وعاجه
واهل بالاضواء خـدرك لم يمت الا على شفتي ضـوء سراجـه

ولا بد من رشاش الزبد ليضيء لوحاته ، عندما تزداد درجة الظل

تعيب على الليل ان يدلهـم وان لا تكـون بـه انجـم
فتعلـم مهمـا دجـا الليل ان عن الفـم ليـس يضيع الفم

ويتيه الشاعر في عشقه للعينين .. حتى بات خياله في تيه من الوصف ،ولم يعد يدري امام عينيها .. هل هما لونان ام الوان .. ام انهما مهرجان نيسان :

عينـاك هل همـا اونـان ام الـوان
عينـاك في السحـر عسلنـا الاشقـر

ومع اللون الابيض واللون الاشقر ، يفضل اللون الاخضر الصافي :

عينـاك خضـراوان كـلاهمـا يمـوج
بكـل مـا في المـروج
عينـاك شفافتـان شفـافة الكـؤوس

ومن لمساته الخفيفة المرنة ، تلك النجيمة التي تواكب القمر وتراود السماء وتقفز الايام ، ففي القفز والمراودة خطوط من ظلال واثر من حركة

وتحـت ضـوء القمـر نجيمـة تعبـر
تـراود السمـاء وتقفـز الزمـان

ويجمع الظلال مع بعضها بعضا وبحركة فنية تحمل اكثر من معنى :

فكـان ظلان ثـم صـار الظلان ظلا على الجـدار
كنا وظلك في ظلي متى اعتنقـا تلاشيا كلما الصفصاف فيانـا

وقد تدق اوصافه فيترك لخيالنا ان يخطط الظلال :

والحـور اوراقه منتشرة بيضـاء مالت بهـا الاراييح
ليلاي ماج الغدير وارتجت لليـل في حضنـه مصابيـح

واذا فتشت عن حلم الهارب فانك تجده غافيا في ظلال الاقاحي :

كان لي حلم جميل ... بين جفني استراح
شق ثوب الليل عنه ... وتعرى للصباح
قيل لي حلمي جريح ... نام في ظل الاقاح

وكثيرا ما استعان شفيق معلوف بالالوان المتأججة ليفصح بها عن لقاء حار وحار جدا :

بمعتزل يستفي بنار ... تؤججها قبلات امرأة
وفي مخدع كله يتوهج ... الا مصابيحه مطفأة

فهذه القبلات التي احترقت على الشفاه ، اضاءت المعتزل ، فتوهج المكان .. فكان للعواطف لونها .. وكان لليل ظل مخيم على المخدع الذي يلهم الشاعر الذ صباباته .

ويظل ديوان عيناك مهرجان قيثارة تعزف عليها الطبيعة الحانها .. وترنم باوتارها قصائد الغزل الحديث .

درعا ـ سورية — محمد زهير الباشا

اغان بوهيمية

لسليمان عواد ـ مجموعة شعرية ـ لوحة الغلاف بريشة عبد القادر ارناؤوط ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات دار الثقافة (؟) ـ مطبعة الجمهورية بدمشق

« ... اروع الاغنيات اعذبها الذي يرتفع عاليا ويختلط بعالم النجوم والملائكة ويتماوج في لحن سماوي مقدس ترقص على هداه اطيار السماء وسحب العلاء ... »

تلك كلمة سمعتها يوما ، وطفقت انشدها وارقبها دوما .. واحاول ان اجد لها تفسيرا واضحا جليا .

وكانت الايام تمضي .. واذا انا في يوم ـ منذ ايام .. اطير من دمشق الى القاهرة .. وترتفع بي الطائرة ، فاقترب من عالم النجوم والسحب والاضواء الساحرة المقدسة التي تنسكب من عند الله في روعة مسكرة مذهلة .

واذا بين يدي مجموعة اغنيات تئن من فرط الحب ، ومن فرط الالم ، ومن فرط القلق والفوضى والضياع ..

« اغان بوهيمية » غناها « سليمان عواد » بقلبه وحفرها باظفاره على قلب حبيبته .. فقطر القلب دما احمر نقيا .. وعاد « سليمان » فجبل هذا الدم من جديد مع رماد سحب احرقها في عينيه .. وجعل من كل ذلك تمثالا ملك عليه شعوره

ورغم انني احب دوما ـ ساعات الروعة السماوية المرتعشة .. ان اسكب نور الله في قلبي وئيدا وئيدا .. ورغم ان الطائرة حلقت بي في رحلتي الى الاجواء التي تمنيت واردت .. الا انني استطعت ان انسى لحظات الروعة المتجلية في بهاء النور ، ورحت اسبح مع « سليمان عواد » في بحار اغانيه .. واطوف معه من جزيرة لجزيرة يقلنامركب رائع شراعه جناح طير ابيض ناعم .. وزادنا ورد واضاميم عنب مسكر .. وتسبيحتنا ـ معا ـ حسناء برونزية البشرة ، ساحرة البسمة ، رائعة العينين . واطوف واطوف في بحار الغفوة الحالمة واقرأ في شبه تمتمة بقلبي لا بعيني :

« .. ايمكن قطرة العطر
الواجمة في القارورة
ان تنسى حدائق الورود
واغراس الربيع في حقول الازهار
ايمكن حبة القمح
الغافية في البيدر
ان تنسى سهول الريف
وافراح الاطيار والسواقي
وغناء القرويين في الليالي القمراء
ايمكن ذرة الرمل
النائمة في تلة القرية
ان تنسى الواحات والصحارى
الكثبان الرملية
حداء القوافل
اغاني الرعيان وضحكات النجوم
ايمكن نقطة الماء
المفردة في الجدول
ان تنسى اباها البحر
تراقص الاشرعة
هدير البواخر
وقيثارات الربابنة ؟ »

واشعر بولادة جناحين في داخلي .. في اعماقي ، ويظل ينمو الجناحان لدى .. حتى اقوى على الطيران ، فاحلق ـ رغما عني .. في عالم يريده الشاعر المغني المفرد لي .. فانطلق وابتعد واظل اعربد منتشيا انتقل من سحابة الى سحابة .. وكلها سحابات قزحية الالوان موشاة بخيوط رقيقة ريانة من اسلاك من الذهب .

واسمع من البعد الشاعر يغني بصوته الحزين الرقيق اغنية يرجعها له الصدى اغنيات حائرة « بوهيمية » تحمل شيئا من عبق الانفاس .. وشيئا اخر من ذكرى الايام الماضية التي مرت عليه ... تذكره وترجعه الى الحقل والى الرابية .. والى القرية الصغيرة المخضبة التربة .. والى البحر ، والى الشاطىء المعربد دوما بالامواج الحبيبة .. والى صورة الحبيبة نفسها وهي تجلس على الشاطىء تضم لحبيبها العائد فوق شراعه الابيض الساحر اطواق الياسمين .. واطواق النجوم لتضمها في قلادتين في عنقه حالما يقترب من الشاطىء

ويعود الشاعر المفرد ، حاملا الى حبيبته شوقا ضج في قلبه ساعة الرحيل وازداد ضجة بعد ان ركب البحر وجاب في الاسفار .. ويقابل الشاطىء المشتاق .. ويهفو قلبه حنوا على الحبيبة التي تضع قلادة الياسمين والنجوم وضمات القبل عليه .. ولا يحس الا وقلبه يغني منتشيا :

« .. ترى اي حرير في الوجود
يضاهي طراوة جسدك
يا زنبقة تفتحت للحياة منذ ربيعين
وتلك الرائحة المسكرة
المنتشرة من زنودك الصغيرة
هذه الرائحة التي تحملني الى اقاليم مسحورة
تغتسل في الضباب
تغفو على ترانيم الشوح والكستناء
وتستفيق على وشوشات البرتقال والليمون
وابتهالات اشجار الموز والنخيل .. »

وتقترب طيور الشاطىء من سفينة النور التي يمتطيها « سليمان عواد » وبين يديه عمود من شعاع يضرب به عباب البحر فتنشق امامه طريق ملونة تدنيه من الوجود الذي يبحث عنه طالبا في شوق وفي رغبة وفي الحاح شاعر .. المعرفة والمعرفة .

وينسى الشاعر ـ بعد لحظات ـ شاطئه الجميل ومودعته الحسناء .. ويترك في قاع البحر اضاميم العقود المزهرة التي يحملها معه من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاطىء المذهب ، ويروح ـ من جديد ـ يجدف بعمود النور الذي في يمينه .. ويسطر بيسراه فوق النجوم كلمات من ذوب السحر .. ويجعل منها عقدا جديدا يهديه لربة الشعر وصانعة شراعه الجميل . وتنطلق ابتهالة خرساء من فم الشاعر :

« .. ان قصائدي ستفك نفسها
من عفونة القدم
اما انا
فسأبلى في مطاوي العدم
وسيغزل النسيان
فوق حياتي الغابرة
بيوتا للعناكب مظلمة ...»

وشقت سفينة الشاعر الاسطورية عباب البحر .. واقلعت به الى حيث لا يعلم .. والى حيث لا تعلم جنيات اشعاره واغانيه .

ويتفرد صوت مجدف في سفينته باغنية لها مطلع ملهاة .. ويقول مبحوح :

« .. اذا اقلعت السفن من المرفا الصاخب
ووقف الشاعر المهجور
يرقب جموع المودعين
ترى ما الذي يبكيه
رغم انه لا يعرف احدا بين المسافرين
ولا بين المودعين
اذا اقلعت السفن
يا بحر .. يا سفن .. يا مرفأ ..
أليس الشاعر بشرا
فلم هذه الغربة الكئيبة اذن
ولم هذا الضياع
ولم هذه الدموع تسيل على خده الشاحب
اذا اقلعت السفن .. ؟ »

هذا هو « سليمان عواد » شاعر جديد اذا جاز لي ان استعمل كلمة جديد ـ على ضفيرة من نور ومن حب ومن ضياع مطلق .. استطاع « سليمان » ان ينسج منها قصائد شعره المطلق المفرد الغنائي .. ويسير بهذه القصائد ما يشاء له التسيار في عوالم القلب والحس والوجدان .. ويعلو شاهقا فيخاطب النجوم ويسامر الملائكة .. وكانه صديـــق ويعود فيغوص عميقا ويضرب في اعماق البحر انطلاقا وكانه عملاق ركب اسطورة خرافية وصار يجوب بها كل مكان دون ان يعرف من هو ... سوى انه اسطورة تردد على كل لسان وفوق كل شفة .

هذا هو « سليمان عواد » .. شاعر عرف كيف يغني ، وعرف كيف يقول الشعر تسابيح الله على لسان الملائكة .

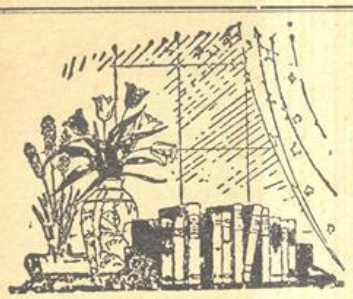
فقد رايته في ديوانه ملاكا .. ورايته عصفورا .. ورايته باقـة عطر تفوح وتفوح وتملا الدنيا عبيرا يقظا يحكي الف قصة في قصيـدة

شعر « سليمان عواد » شعر بكل ما في هذه العبارة من منطلق وبكل ما تحوي من غناء .

لديه الموسيقا ترقص فوق حروفه بسكر مذهل .. وهو في ـ اغانيه البوهيمية ـ جاب الرحاب .. وتوصل الى المجهول الذي بحث عنه الانسان الاسطوري منذ القديم القديم .

واذا « سليمان عواد » يعلن بكل بوهيميته .. انه ما زال في فـم الزمان قصيدة سوف تغني .. وضمة زهر سوف تتراخى يوما فيومـا فوق موجة عذراء الى ارض الله الواسعة الخيرة الجنبات .

حمـص — عدنان الداعوق



الاديـــب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تلبفون : الادارة ٢٣٨١٩ — Tél. Direc : 23819
المنزل ٢٥١٣٩ — Dle : 25139

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنـان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ظهر حديثاً

● خواطر هائمة ـ تأليف وحيد الدين بهاء الدين ـ الغلاف واللوحة الرمزية بريشة محمود العبيدي ـ ٨٤ صفحة ـ مطبعة الشمال بكركوك العـراق .

● وداعا يا افامية ـ رواية ـ تأليف شكيب الجابري ـ ٢٦٤ صفحة ـ حجم كبير ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● ابراهيم بن المهدي ـ تأليف منير الحسامي ـ ١٤٤ صفحة ـ سلسلة اعلام الفكر العربي الكتاب رقم ٧ ـ منشورات دار الشرق الجديـد ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● يوميات ادم وحواء ـ تأليف مارك توين ـ ترجمـة فرج جبـران تصدير محمود تيمور ـ مصمم الغلاف والرسوم كمـال امين ـ ٢٢٤ صفحة ـ مزينة بالرسوم ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

● العلم القديم والمدنية الحديثة ـ تأليف جورج سارتون ـ ترجمة وتقديم الدكتور عبد الحميد صبره مدرس تاريخ وفلسفة العلوم بجامعة الاسكندرية ـ مصمم الغلاف رفيق البابلي ـ ٢٢٠ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

● عالم الغد ـ تأليف جورج سول ـ ترجمة وتقديم الدكتور يوسف صلاح الدين نامق الاستاذ المساعد بكلية التجارة بجامعة القاهـرة ـ مصمم الغلاف المهندس رفيق البابلي ـ ٢٤٢ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشـورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ـ (لم يذكر أسم المطبعة)

● قصة فرديناند الثور العجيب ـ عربي انجليزي ـ تأليف مونرو ليف ـ ترجمة كميل محمد فريد ـ ٧٤ صفحة ـ مزين بالرسوم ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعـة والنشر القاهـرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● الشريف المرتضي حياته وشعره ـ تأليف شكري هلال ـ رسالـة جامعية للاجازة في الاداب اعدت باشراف الدكتور صبحي الصالح الاستاذ في كلية الاداب بجامعة دمشق ـ ٨٠ صفحة ـ حجم كبير ـ طبعت على الالة الناسخة « ستنسل »

● الكلمة العربية في المهجر ـ تأليف الفرد خوري ديبلومه في الدراسات الشرقية استاذ الادب العربي في الكلية الثانوية العامة الجامعة الاميركية ـ ٣٧٦ صفحة ـ منشورات دار الريحاني للطباعة والنشر بيـــروت (لم يذكر اسم المطبعة)

● النظام الاساسي والنظام الداخلي لجمعية حماية الاطفال في العراق ـ ٢٤ صفحة ـ مطبعة المعارف ببغداد

● وصية في كتاب ـ تأليـف خليل رامز سركيس ـ ٣٢ صفحـة ـ منشورات الندوة اللبنانية ببيروت ـ مطبعة دار الاحد البحيـري اخـوان ببيروت .

● ايام السماء ـ تأليف خليل رامز سركيس ـ ١٠٤ صفحـة ـ منشورات الندوة اللبنانية ببيروت ـ مطبعة دار الاحد البحيـري اخـوان ببيروت .

● تشيكوف الانسان والاديب الديموقراطي ـ تأليف المحامي جليـل قسطو ـ ٥٤ صفحة ـ مطبعة النجوم ببغداد

● القناديل الهزيلة ، مجموعة ابحاث ـ تأليف صقر خوري ـ تقديم وداد سكاكيني ـ ١٠٤ صفحة ـ منشورات الفرع الادبي لجمعية العهد الجديد ـ مطبعة الاعتدال بدمشق .

● الحرية والطوفان ـ دراسات نقدية ـ تأليف جبرا ابراهيم جبرا ـ ٢٥٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مجلة شعر ببيروت ـ مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

● هاملت امير الدانمارك ـ تأليف وليم شكسبير ـ ترجمه وقدم له جبرا ابراهيم جبرا ـ ٢١٠ صفحة ـ منشورات دار مجلة شعر ببيروت مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

● ابراهيم لنكولن : من الكوخ الى البيت الابيض ـ تأليف كارل ساندبرغ ـ نقله الى العربية بتصرف يوسف الخال ـ ٣٧٦ صفحـة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مجلة شعر ببيروت ـ مطابع دار مجلـة شعر ببيروت .

● القومية في نظر الاسلام ـ تأليف محمد احمد باشميل سكرتير رئاسة هيئات الامر بالمعروف بالحجاز ـ طبعة ثانية مزيدة ومنقحـة ـ ٢٢٤ صفحة ـ طبع في بيروت (لم يذكر اسم المطبعة) .

● The Story of My Life — by Helen Keller — with an introduction by Ralph Barton Perry — 352 pages — Special Student Edition — Published by Popular Library Inc. New-York — Printed in U.S.A.

● Abe Lincoln in Illinois — a Play in twelve scenes — by Robert Emmet Sherwood — the text of this book has been specially prepared for the beginning reader — adapted by James J. Passarelli — 128 pages — Ladder Edition published by Scribners, New York — Printed in U.S.A.

● Why We Behave Like Americans — by Bradford Smith, assisted by Marion Collins Smith — an original and provocative analysis of Americas' national character and culture — 304 pages — Special Student Edition — Published by Popular Library, New York — Printed in U.S.A.

● Johnny Tremain — A Story of Boston in Revolt — by Esther Forbes, author of Pulitzer Prize Winner «Paul Revere» — awarded the John Newbery Medal as «The most distinguished contribution to American literature for children» in the year of its publication — 256 pages — Special Student Edition — Published by Popular Library, New York — Printed in U.S.A.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



مهمة النقد الادبي الحديث

النقد الادبي مهمة جليلة لم تلق بعد في بلادنا ما تستحقه من تقدير وعناية . واذكرهناكلمة استاذناالكبير توفيق الحكيم يعزوفيهاتخلف حركتنا الادبية المعاصرة الى قلة النقاد المتخصصين ، وعنده ان ظهور ناقد واحد ممتاز اجدى بكثير على الحركة الادبية من ظهور عشرات من الادباء الخالقين .

فما هي هذه المهمة الجليلة التي يضطلع باعبائها ناقد الادب ،وما هي ثقافته التي تؤهله لاداء هذه المهمة ؟

رأي عباس محمود العقاد

يقول الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد ان مهمة الناقد هي ان يعرف الحسنات والسيئات في العمل الادبي وليست مهمته التنقيب عن السيئات فقط ـ وعليه دائما ان يضع نفسه في موضع المؤلف وان يحاول فهم عباراته كما ارادها ، ولا يقحم عليه معنى لم يرده وقد ينكره اذا نسب اليه كما يجب ان تكون ثقافته لا تقل عن ثقافة المؤلف فانه مطالب بان يوازن بين عدة مؤلفين ، فاذا لم تكن له ثقافة تحيط بثقافات المؤلفين جميعا حتى يستطيع ان يميز بينها وان يرجح منها ما هو حسن على ما لا تتحقق فيه شروط الحسن اما الثقافة التي يجب ان ينالها فهي ثقافة عامة شاملة ليس لها لون ، لان الثقافة كالنور الابيض تشتمل على كل الالوان .

رأي الدكتور محمد مندور

ويقول الدكتور محمد مندور ان مهمة الناقد الادبي هي تفسير وتقييم وتوجيه ، فهو يفسر العمل الادبي او الفني في ضوء الثقافة الادبية الحديثة ، ويوضح اتجاه الاديب ونظراته الى الحياة ، ونوع ارتباطاته بالمجتمع ، ويبرز هدفه المباشر وغير المباشر وبذلك يساعد القراء غير المتخصصين على فهم هذا العمل الادبي ، ثم يقيم العمل الادبي من حيث مضمونه وصورته الجمالية ،وفقا لما يؤمن به الناقد من قيم انسانية وفنية عامة . وفي عملية التقييم يطلب من الناقد ان يكون نزيها في احكامه موضوعيا ،وا نيرتكز تقييمه للعمل الادبي على مقاييس موضوعية بحيث يستطيع الغير ان يؤمن بما يقرأه من احكام ، اما عن ثقافة الناقد فيجب ان تكون ثقافة انسانية عامة وثقافة ادبية فنية خاصة فالثقافة العامة تأتي من دراسة التاريخ والفلسفة والاجتماع دراسة تساعده على فهم الحياة ، وبالتالي على نقد الصور التي يلتقطها الادباء لهذه الحياة والحكم عليه والثقافة الادبية الفنية يستطيع الناقد تحصيلها عن طريقين: الطريق الاول دراسة روائع الاداب العالمية وتحليلها والطريق الثاني قراءة كل ما يستطيع لكبار النقاد واساتذة الادب ومؤرخيه ، والمقابلة بين ارائهم والاحساسات والخواطر التي خرج بها من قراءاته الشخصية ودراساته لروائع الادب العالمي .

رأي الدكتور عبد الحميد يونس

ويرى الدكتور عبد الحميد يونس ان الخلاف بين الفنانين والنقاد ادى الى ان يتصور الفنانون ان النقاد كانوا فنانين ثم اخطأهم التوفيق فتحولوا الى نقاد، وهناك كلمة مشهورة تنسب الى شاعر انجليزي قال فيها ان الناقد للشعر حاول مرارا ان يكون شاعرا فلما اخفق تحول الى نقد الشعراء الاخرين .

والواقع ان وظيفة النقاد هي ان يعين القارىء بتخصصه واستعداده وثقافته المتسعة على اكتشاف الجمال في الحياة وهو الجمال الذي يعبر عنه الفنان او الاديب. وليس من المعقول كذلك ان ينبري بين حين واخر انسان ما ليحكم على عصر او جيل بالعقم الفني لا لشيء الا لانه يتأثر بافكار جامدة او نماذج احبها لسبب من الاسباب . والمعقول ان يدرك ان الفن خط مشترك بين جميع الامم وجميع العصور بل بين المبدعين والمتذوقين على هذا الاساس ينبغي ان تكون الحكومة الادبية منزهة عن الغرض بعيدة عن التحيز مدركة لجمال مهمتها، ومدركة في الوقت نفسه ان النقد مسؤولية كبرى تتعلق باعماق النفس الانسانية .

رأي الدكتور عبد القادر القط

ويقول الدكتور عبدالقادر القط، ان الناقد اذا كان ينقد عملا يحلله ويقدمه ويقارن بينه وبين اعمال الاديب الاخرى ، او بين الاعمال المناظرة ، واذا كان يدرس ظاهرة ادبية معينة ، فلا بد ان يلم بجميع جوانبها ويدرسها ، اما احكامه فيجب ان تكون مبررة لان الاحكام في النقد الادبي لا تهم بقدر ما تهم طريقة الوصول الى الحكم ، لان الاحكام يمكن ان يختلف عليها ، لكن اذا كانت الطريقة التي يصل بها الناقد للحكم فيها كثير من الثقافة والذوق فان القارىء يستفيد من ذلك كثيرا حتى ولو خالف الناقد في بعض احكامه وطبيعي انه ليس من المعقول ان يحكم الناقد على انتاج شعب في عصر كامل بانه متخلف دون مبررات، ودون دراسة وافية وتقديم نماذج وشواهد لما يقول .. اما عن ثقافة الناقد فيشترط فيها اولا قراءة النماذج الجيدة في الفن الذي ينقد فيه وقراءة كتب عن اصول هذا الفن واطالة النظر في المشكلات التي تتصل بموضوع الناقد ، وهذا كله طبعا بعد الاستعداد الطبيعي الذي يجب ان يتوفر للناقد منذ البداية . ان النقد في معظم الاحيان لا يكون موجها الى الاديب بقدر ما يكون موجها للقارىء اذ لو كان موجها للاديب لكان من الممكن اطلاعه عليه في حديث خاص او خطاب شخصي ، ولكن النقد هو اثارة مناقشات فكرية او ادبية توجه للقراء قبل ان توجه للاديب ، ثم اننا لا ننتقد الاديب لتقويم اخطائه خاصة اذا كان ناضجا لان الاديب الناضج يكون قد اتخذ موقفا ونضجت مفاهيمه الادبية بحيث لا تحتمل التغير ، ولكننا نوجه النقد للقارىء لمعاونته على قراءة النماذج قراءة ذكية واعية وبذلك يستطيع القارىء ان يستخرج من النص كل امكانياته، فضلا عن ان الناقد المثقف يطوف مع القارىء في رحلة فكرية واسعة فيصبح القارىء غير محصور في النص الذي امامه .

رأي الدكتور زكي نجيب محمود

ويقول الدكتور زكي نجيب محمود انه في اللحظة التي يفرغ فيها الاديب من اثره الادبي ويعلنه للناس يصبح هناك موقف ذو اربعة اطراف، الاول شخص الكاتب والثاني الاثر الذي انتجه والثالث الظروف المحيطة به والرابع القارىء الذي سيتناول هذا الاثر بالمطالعة والدرس، فاذا كان هذا القارىء يحب التمهل فيما يقرأ والتحليل لما يصادفه من افكار ومشاعر يصبح ناقدا ، ولكي تتم عملية النقد ، لا بد ان تكون هناك مرحلتان في المطالعة ، الاولى مطالعة المتذوق المستكشف فاذا وقف القارىء عند هذا الحد كان قارئا وكفى . اما اذا عقب على هذه المطالعة بمطالعة ثانية ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ينظر فيها لماذا احس بما قد احسه اثناء المطالعة الاولى لماذا احب ما قد احبه وكره ما قد كرهه ، فهو عندئذ يقف موقف الناقد ، وتختلف درجته في النقد بتفاوت الدرجة التي يبلغها من دقة التحليل اجابة عن هذا السؤال .

قلنا ان هناك اطرافا اربعة للموقف الذي ينشأ عند اخراج اثر ادبي، وعلى هذا التعدد في الاطراف يختلف نوع الناقد ، فاذا كان ناقدا يحصر نفسه في شخصية الكاتب يحاول ان يفهمها من الاثر المكتوب فهو ناقد نفساني يريد ان يتسلل عن طريق الاثر الادبي الى نفسية الكاتب وعقليته ، اما اذا حصر نفسه في دراسة البيئة كما يصورها العمل الادبي فهو ناقد طبيعي يحاول ان يفهم الظروف الخارجية عن طريق دراسته للاثار الادبية واذا حصر نفسه في دراسة الاثر الادبي نفسه كان ناقدا علميا ، على ان هناك ناقدا رابعا لا يأبه بالكاتب ولا بالاثر نفسه ولا بالبيئة بل يتعقب مشاعره التي احسها اثناء القراءة وعندئذ يكون ناقدا ادبيا يأتي نقده كما لو كان قطعة اخرى من الادب .

اما عن ثقافة الناقد ، فلست اعتقد ان هناك حدودا خاصة تحدد لنا اين تبدأ واين تنتهي فكلما اتسعت ثقافة الناقد اتسعت بالتالي افاقه التي يستطيع ان يرفع اليها تأويله للاثر الادبي.

رأي فـــؤاد دوارة

ويرى الاستاذ فؤاد دوارة ان مهمة الناقد مهمة عسيرة تتطلب ثقافة غير محدودة ، احساسا مرهفا وقدرة على التذوق والفهم لا تتوافر الا في قلة نادرة ، فعلى الناقد ان يعيش تجربة الكاتب ويرشد القارىء خلالها ثم يحاول ان يبتعد قليلا عن العمل الادبي ليرى الى اي حد وفق الكاتب في التعبير عن هذه التجربة من خلال المقارنة للاعمال الادبية المشابهة السابقة ، ويحاول ان يضع العمل في مكانه بين التيارات الادبية المختلفة، ويوضح الى اي حد تأثر بها او اثر فيها واضاف اليها .

وواضح ان كثيرا مما ينشر في صحفنا ابعد ما يكون عن النقد الادبي بهذا المفهوم فكثير ممن يتصدون له لديهم جراة عجيبة على التعميم واصدار احكام قاطعة في مسائل فنية لا تحتمل مثل هذا التعميم او القطع ولا يمكن الوصول بها الى مثل هذا الحكم الا على اساس دراسات تطبيقية سابقة تتناول الاعمال الادبية تناولا موضوعيا مفصلا ، ومن مجموع هذه الدراسات قد نستطيع ان نصدر حكما شاملا على نوع من انواع الانتاج الادبي في القصة القصيرة او الرواية او الشعر التقليدي او غيرها .

والواقع ان بعض نقاد الادب في صحفنا معذورون اذ لا تتاح لهم المساحات الكافية لنشر نقدهم كاملا في حين ان البعض الاخر لا يهتم الا بالاثارة الصحفية مهما كان ثمنها ، وليس من حل لهذه الازمة الا ان تدرك صحافتنا في عهدها الجديد خطورة الدور الذي يؤديه النقد الادبي في حياتنا الفكرية فتفسح له مجالات اوسع وتعهد به الى نقاد متخصصين جادين . (وطني) .

القاهرة — نجاة شاهين

قـوافـل المعرفـــة

قديما كان الصاحب بن عباد يستصحب في اسفاره ثلاثين جملا تحمل له كتب الادب ، واليوم تغني عن هذه القافلة الكبيرة عربة واحدة تحمل عدة الاف من الكتب المتنوعة ، لا لمنفعة رجل واحد ، ولكن لثقافة الاف القراء ، بل المحرومين من القراءة في عديد من المدن والقرى .

ظهرت اول مكتبة متنقلة ، في العصر الحديث ، منذ مائة عام في الريف الانجليزي على هيكل عربة خشبية يجرها جواد . وكانت العربة تتجول بين قرية وقرية ، فتمضي في كل موقف يوما او بعض يوم ، حيث يهرع اليها المتعطشون الى القراءة والمعرفة فيروون ظمأهم .

وقد ادركت الدول المتقدمة حاجة المواطنين في الريف والجماعات المنعزلة الى الثقافة ، ففكرت في تلبية هذه الحاجة في الوقت الذي يتعذر فيه انشاء دار ثقافة او مكتبة في كل مدينة وقرية ، فلجأت الى « المكتبة المتنقلة » تحمل للمواطنين ما يناسبهم من اجهزة المعرفة وبذلك لا يكون بعدهم عن العواصم ذنبا يحرمهم الغذاء الفكري والروحي ويبعدهم عن صفوف العارفين المتنورين .

ونجحت الفكرة واثمرت ، وتعددت وسائلها وتطورت ، فاصبحنا اليوم نشاهد انواعا عديدة من عربات الثقافة ذات اغراض مختلفة ، وان كان اكثرها شيوعا عربة « المكتبة المتنقلة » ، وهي عربة كبيرة اشبه بالاوتوبيس مصممة لاغراض المكتبة ، ففي حوائطها رفوف الكتب، وعلى ارضها عدة مقاعد ، وامام كل مقعد طاولة يمكن للقارىء وضع الكتب عليها ، وفي العربة امين مكتبة متخصص، ومساعد او مساعدة ، وبذلك تصبح العربة اشبه ما تكون بقاعة في احدى المكتبات العامة .

وتنتخب الكتب في المكتبة المتنقلة بعناية حتى تكون مناسبة للبيئات التي تخدمها ، وتمتاز غالبا بالبساطة والتنوع حتى تتيح الفرصة لاكبر عدد من القراء ـ سيدات ورجالا واطفالا ـ كما تتناول الموضوعات التي تهم البيئة الزراعية او البيئة الصناعية الناشئة ، الى جانب الموضوعات العامة التي ينبغي لكل مواطن ان يحيط بها .

وفي قافلة الثقافة عربة اخرى تختص بالسينما .

وعربة السينما تصمم خصيصا لهذه المهمة ، فيثبت كل جهاز في مكان معين حتى اذا اتخذت العربة مكانها اصبحت بمثابة « كابينة العرض» بها المولد الكهربائي وآلة العرض وجهاز الصوت والمكبر وتنقل الشاشة الى مكان مناسب، وعلى مقربة منها مضخم الصوت .

واحدث قوافل الثقافة عربة كبيرة ، كالاوتوبيس ، يتقدمها جرار يشدها ، وهي تجمع بين اجهزة المسرح والسينما والمكتبة والفنون الجميلة والمحاضرات والاذاعة والتسجيل والاشغال النسوية والهوايات المختلفة .

في عربة الثقافة ـ كما قدمنا ـ مجموعة كبيرة من الاجهزة والادوات كل مثبت في موضعه ، وعدد من الاخصائيين في شتى المعارف والفنون.

وعندما تقف العربة تفرغ حمولتها في مكان فسيح كسوق القرية، او حديقة عامة او ساحة عامة او ساحة مخصصة للرياضة او الثقافة. وتفتح جوانب العربة ، ويسدل الستار ، وتجهز المناظر للمشاهد المسرحية ويوضع الميكروفون والمكبر ليستخدمه المحاضر . وينقل جهاز السينما والشاشة الى الساحة التي يتجمع فيها الجمهور لمشاهدة العرض السينمائي . وينتحي معلم الالة الكاتبة ناحية ، تحت شجرة او مظلة ، وينظم ما معه من طاولات وكراسي (مطوية) لكي يبدأ فصل الالة الكاتبة. ومثله تفعل معلمة الخياطة والتطريز . اما امين المكتبة فينقل دواليب الكتب الى مكان مناسب ويأخذ في ارشاد القراء وتوجيههم الى وسائل البحث والى انسب الكتب . ويتجه معلم الرسم الى الخلاء وحوله الهواة يرسمون مناظر الطبيعة ومشاهد الحياة .

وهكذا تمتد شبكة مواصلات الثقافة الى كافة انحاء البلاد ، وتصل اجهزة الثقافة الى داخل الريف ، فتحدث اثرها المنشود في تنوير الاذهان وتنمية المعلومات وتقوية المعنويات ، كما تعمل على شغل اوقات فراغ المواطنين بما يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم .

القاهرة — السيد فرج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

سبتمبر ١٩٦٠

١٦ ـ اعلنت قيادة الجيش الاول فى دمشق اغلاق جميع الطرق المؤدية الى الاردن ليلا .
ـ تميزت المناقشة في مجلس الامن حول قضية الكونغو بهجوم سوفياتي على همرشولد .

١٧ ـ دعا مجلس الامن الجمعية العامة الى عقد مناقشة طارئة بعدان استخدم الاتحاد السوفياتي حق الفيتو ضد مشروع سيلاني تونسي يرمي الى استمرار جهود الامم المتحدة فى الكونغو
ـ غادر الكونغو بحراسة القوات الدولية سفيرا الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا مع جميع اعضاء السفارتين .

١٩ ـ وصل خروشوف الى نيويورك لحضور الجمعية العامة للامم المتحدة
ـ اعلن لومومبا صلحا جديدا مع كاسافوبو الذي اسرع الى تكذيب الصلح. وجرت محاولة جديدة لاغتيال موبوتو قائد الانقلاب العسكري فى الكونغو
ـ دعا الاتحاد السوفياتي الجمعية العامة الى الموافقة على مشروع قرار يحمل همرشولد تبعة الاطاحة بالحكومة الكونغولية التي يرئسها لومومبا
ـ تم توقيع معاهدة بين الهند وباكستان وضعت حدا لخلافات كانت ناشبة بين البلدين منذ ١٣ سنة .

٢٠ ـ وافقت الجمعية العامة على مشروع قرار اسيوي افريقي مؤيدة بذلك سياسة همرشولد ومقررة منع ارسال اية مساعدات عسكرية الى الكونغو من غير طريق الامم المتحدة
ـ اجلت الجمهورية العربية المتحدة سحب قواتها من قيادة الامم المتحدة فى الكونغو كما كانت اعلنت فى ١٢ الشهر الحالي.
ـ قلب الكولونيل موبوتو حكومتي اليو ولومومبا المتنافستين وذلك بتشكيله مجلس مفوضين يحكم الكونغو حتى نهاية السنة ويراس المجلس جوستاف بومبوكو .
ـ افتتحت الجمعية العامة دورتها العادية بحضور مجموعة كبيرة من زعماء العالم .

٢١ ـ قامت قوات موبوتو بمحاولتين لاعتقال لومومبا فى منزله الذي تحرسه قوات غانا الدولية والتى حالت دون ذلك .
ـ انتخب بونرا ابن المرحوم حسن جمال الليل حاكم مقاطعة برليس ملكا على الملايو
ـ اعلن رئيس وزراء لاوس الامير سوفا فوما ان القوات الحكومية صدت هجوما على العاصمة فينتيان قامت به القوات التابعة للجنرال فومي نوسافان

٢٢ ـ القى ايزنهاور خطابا فى الامم المتحدة طالب فيه بابعاد الحرب الباردة عن افريقيا وتأييد جهود الامم المتحدة فيها . ودعا الى استئناف مفاوضات نزع السلاح وتخفيض انتاج الاسلحة النووية وتدويل الفضاء الخارجي ، واكد هدفه لاقامة اسرة عالمية ترتكز على السلام
ـ القى المارشال تيتو خطابا فى الجمعية العامة دعا فيه الدول غير المنحازة الى القيام بدور اكبر لوضع حد للحرب الباردة وطالب بالتعايش السلمي وايد نزع السلاح الذي اقترحه خروشوف قبل سنة كما انار قضية ضم الصين الشعبية الى الامم المتحدة وحث على دعاة الروح العسكرية فى المانيا الغربية ودعا الى وضع حد لحرب الجزائر
ـ ابلغت الامم المتحدة قادة قواتها فى كاتانغا بان لديهم الصلاحية لقمع الاضطرابات. وقد حذر القادة قوات كاتانغا من استخدام وسائل العنف لقمع الاضطرابات المناوئة للحكومة .
ـ انذر رئيس وزراء تايلند المارشال ساريت ناتارات بان تايلند العضو فى منظمة حلف جنوب شرق اسيا ستعمل بمفردها اذا لزم الامر لتفادي التهديد الشيوعي اذا اصبحت لاوس المجاورة شيوعية

٢٣ ـ عرض خروشوف على الامم المتحدة معاهدة ترمي الى انشاء جهاز لتنفيذ مشروع لنزع السلاح فى العالم على ثلاث مراحل . وطالب بالغاء « كامل نهائي » لجميع المستعمرات فى العالم . واقترح الغاء منصب الامين العام ونقل مقر الامم المتحدة من نيويورك .
ـ القى نكروما خطابا فى الجمعية العامة فقال بوجوب الاعتراف بسلطات كاسافوبو ولومومبا فى مختلف انحاء الكونغو ويتوجب ان يتغير تركيب قوة الامم المتحدة بحيث تتألف من مفارز تنتمي الى الدول الافريقية المستقلة التى تعمل قواتها الان فى الكونغو ودعا الى ايجاد حل دائم عملي للنزاع العربي الاسرائيلي.
ـ قدمت بريطانيا قرضا للهند بمبلغ ٣٥ مليون جنيه استرليني .

٢٤ ـ قامت قوات حكومة لاوس بقيادة الكابتن كونغ لي الذى قاد انقلاب ضد حكومة تياو سومسانيت بطرد قوات الجنرال فومي نوسافان من معاقلها
ـ اتخذ السودان (الفرنسي سابقا) اسم جمهورية مالي . وكانت السودان والسنغال تشكلان بعد استقلالهما « اتحاد مالي » الذى انسحبت منه السنغال .
ـ اجتمع الكولونيل موبوتو بكاسافوبو كما اجتمع بلومومبا بغية الوصول الى مصالحة للنزاع العنيف على السلطة بين زعماء الكونغو.

٢٦ ـ صرح لومومبا انه لا يزال رئيس الحكومة الشرعي الوحيد في الكونغو
ـ يقوم رؤساء الدول بتبادل الزيارات وعقد الاجتماعات خلال حضورهم جلسات الامم المتحدة . وهذه هي المرة الاولى التي يجتمع فيها هذا العدد الضخم من الزعماء والرؤساء لحضور جلسات الجمعية العامة

٢٧ ـ القى عبدالناصر خطابا فى الامم المتحدة ابرز فيه حياده الايجابي ودعا ايزنهاور وخروشوف الى الاجتماع والتفاهم حول القضايا المعلقة وتحدث عن قضية الكونغو وطالب الامم المتحدة ان تتحمل المسؤوليات حيال فلسطين والعرب وقضية الجزائر .
ـ اعلن ايليو احد رئيسي الوزارة فى الكونغو اتفاقا مع الكولونيل موبوتو لعقد مؤتمر مائدة مستديرة مع الزعماء الكونغوليين لحل الازمة

٢٨ ـ وافق مجلس الامن على قبول السنغال وجمهورية مالي فى عضوية الامم المتحدة
ـ استمعت الجمعية العامة الى مندوبي الدول الصغرى . وقد عرضت الدانمرك على الامم المتحدة فتح غرينلند لتسهيل مراقبة التسلح واعلنت اوروغواي ان القارة الاميركية ترفض كل تدخل خارجي في شؤونها .
ـ قتل اكثر من ٣٠ شخصا واصيب ٤٥٠ بجراح في اشتباكات وقعت في قلب نيجيريا فى منطقة تيف ويطالب المتظاهرون بتشكيل مقاطعة جديدة غير اسلامية فى شمالي نيجيريا
ـ وافق مجلس حلف الاطلسي على اتفاق يضع حدا للنزاع الطويل الامد بين فرنسا وحلفائها في المنظمة حول توحيد الدفاع الجوي فى اوروبا .

٢٩ ـ القى ماكميلان خطابا فى الامم المتحدة اعتبر انه الرد الغربي على خطاب خروشوف . وقد دعا لاستئناف مفاوضات نزع السلاح على يد هيئة علماء وعسكريين واداريين . وحث الامم المتحدة على حل خلافاتها بالمناقشات الحكيمة والحلول العلمية. وقال ان خروشوف تعمد عرقلة التفاهم . واعلن تاييد همرشولد مشيدا باستقامته وتجرده . وقال ان الاستعمار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نغمة قديمة وعبارة بالية واشار الى ان روسيا لا تعطي المانيا الشرقية مثلا حريتها وان المليونين والنصف من الالمان الذين هربوا من الشرق الى الغرب هم خير دليل .

ـ اعترف كاسافوبو رئيس جمهورية الكونغو رسميا بمجلس المفوضين المؤلف من خريجي الجامعة الفنيين كحكومة موقتة للكونغو .

٣٠ ـ عقد مؤتمر لاقطاب الدول غير المنحازة في الامم المتحدة في نيويورك ووضع فيه مشروع قرار عرض على الجمعية العامة يدعو ايزنهاور وخروشوف الى الاجتماع لاستئناف مفاوضاتهما ومشروع القرار الذي وقعه عبد الناصر وتيتو ونهرو ونكروما وسوكارنو يعد تكريسا للاقتراح الذي اعلنه عبدالناصر في خطابه

ـ اجتمع في بكين فرحات عباس رئيس الحكومة الموقتة للجزائر بماوتسي تونغ زعيم الحزب الشيوعي الصيني وحضر الاجتماع عدد من اركان الحزب بينهم رئيس الجمهورية ليو شاوشي.

ـ قررت حكومة المانيا الغربية انهاء الاتفاق التجاري المعقود بينها وبين المانيا الشرقية

ـ قدمت الدول العربية طلبا الى الامم المتحدة بان تناقش الجمعية العامة الخلافات بين بريطانيا والدول العربية حول عمان الواقعة في منطقة الخليج العربي

اكتوبر ١٩٦٠

١ ـ اعترف الاردن بنظام الحكم الجمهوري الحالي في العراق . وذلك على اثر مقابلة بين الملك حسين الموجود حاليا في نيويورك وبين هاشم جواد وزير خارجية العراق

ـ بدأ نقل قوات غانا الدولية من ليوبولدفيل الى مقاطعة كاساي لابعادها عن عاصمة الكونغو لان موبوتو يتهمها بممالات لومومبا وستحل محلها قوات تونسية .

ـ استسلمت اخر مجموعة من القوات الموالية للجنرال فومي نوسافان زعيم الثوار اليميني في لاوس للحكومة .

ـ احتفلت نيجيريا باستقلالها التام بعد مئة سنة من الحكم البريطاني . وانضمت الى اسرة دول الكومنولث .

ـ خطب خروشوف في الجمعية العامة وتحدث عن قضية تمثيل الصين الشعبية في الامم المتحدة . وقال انه لن يكون بالامكان خلق ظروف لاجراء مفاوضات حقيقية وحل قضية نزع السلاح اذا لم تحتل الصين الشعبية مقعدها المشروع في الامم المتحدة

٢ ـ القى الملك حسين خطابا في الجمعية العامة دافع فيه عن الامم المتحدة وايد امينها العام وحمل على الشيوعية وقال ان المنظمة العربية تعاني ثلاث مشاكل هي النزاع بين الاردن والعربية المتحدة والمشكلة الجزائرية ومشكلة فلسطين . وقال ان الشيوعية لن تعيش في العالم العربي وان القومية العربية اعمق جذورا . وفي النزاع الكبير بين الشيوعية والحرية لا يمكن ان يقوم اي حياد

ـ خطب نهرو في الجمعية العامة ودعا الامم المتحدة لاقرار مشروع الدول الخمس غير المنحازة وقال ان الاتحاد السوفياتي واميركا عندهما مفتاح السلام والحرب ولكن جميع الدول مسؤولة عن ذلك .

ـ شن خروشوف في الجمعية العامة حملة عنيفة على همرشولد ودعاه الى الاستقالة . وقد رد همرشولد مؤكدا انه لن يستقيل وانه سيتابع القيام بمهمته طالما ان الامم المتحدة ترغب في ذلك .

٤ ـ القى صائب سلام رئيس الحكومة اللبنانية خطابا في الجمعية العامة اعلن فيه تأييده لهمرشولد وتعلق لبنان بالامم المتحدة وطالب باستفتاء حر في الجزائر وبوقف الهجرة اليهودية واكد ان لبنان يتبع سياسة الحياد بين الكتلتين الدوليتين

٥ ـ عاد عبد الناصر للقاهرة والقى خطابا تحدث فيه عما فعله في الامم المتحدة واشار الى الازمة المشتدة مع الاردن والى خطاب الملك حسين

ـ بدأت الجمعية العامة مناقشة مشروع قرار زعماء الحياد الذي يحث ايزنهاور وخروشوف الى الاجتماع رغم اعلانهما عدم رغبتهما في ذلك .

ـ قام حزب رئيس الوزراء مويس تشومبي بتحول تام وثار على رئيسه وطالب بطرد البلجيكيين وباخراج البيض من مقاطعة كاتانغا المنفصلة عن باقي الكونغو

٦ ـ سحب نهرو مشروع قرار زعماء الحياد من الامم المتحدة على اثر تبني الجمعية العامة اقتراح ارجنتيني يدعو الى حذف اية اشارة الى ايزنهاور وخروشوف ويحث مشروع القرار على تجديد الاتصالات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

ـ عاد ماكميلان الى لندن وقد صرح بان خروشوف قد اخفق في حملته لتحطيم منظمة الامم المتحدة او زعزعة همرشولد

ـ على اثر استفتاء في جنوب افريقيا فاز دعاة الجمهورية على مؤيدي بقاء الملكية باكثرية ٥٢ الف صوت فقط

٧ ـ صرح خروشوف بمناسبة وجود فرحات عباس في موسكو ان مجرد استقبال ممثلين من حكومة الجزائر الموقتة من قبل المسؤولين السوفيات يعني اعترافا كاملا بها

ـ قبلت نيجيريا عضوا في الامم المتحدة

٨ ـ رفضت الجمعية العامة درج قضية قبول الصين الشعبية في جدول اعمالها

ـ قررت الولايات المتحدة تخفيض التجهيزات العسكرية التي تقدمها للخارج بمقدار ٢٠ مليون دولار

ـ اعلن نهرو ان الدول الغربية لا تريد تخفيف الحرب الباردة في الوقت الحاضر

ـ اعلنت افغانستان عن وقوع غارة جوية ووجود تحركات عسكرية باكستانية واسعة ونشوب قتال في اقليم باجوار على الحدود بين الدولتين

٩ ـ توفي خليفة بن حرب بن برغش سلطان زنجبار

١٠ ـ قام جنود موالون للومومبا بمحاولة لاحتلال المراكز الحساسة في عاصمة الكونغو ولكن قوات الكولونيل موبوتو تدخلت وحاصرت مقر لومومبا واعتقلت عددا من جنوده ثم حاولت اقتحام المقر لاعتقاله فحالت بينها قوات غانا التابعة للامم المتحدة

١١ ـ ابلغ خروشوف الجمعية العامة ان مسألة نزع السلاح يجب ان تبحث في اجتماعات الجمعية في جلسة طارئة في شهر مارس او ابريل . وقد وافقت الجمعية العامة على ضم قضية نزع السلاح الى برنامج عملها ولكنها ارجأت اين يجب ان يبحث الموضوع.

ـ رفضت القيادة الدولية في الكونغو السماح لقوات موبوتو باعتقال لومومبا

١٢ ـ اغتيال شاب يميني متطرف زعيم الحزب الاشتراكي الياباني انجيرو اسانوما

ـ قال ارتورو فروندیزي رئيس جمهورية الارجنتين انني لن استقيل ابدا . ان فئة قليلة تريد ان تقوم بانقلاب للاطاحة بالحكومة الشرعية . وقد اجتمع بالرئيس الجنرال كارلوس تواريزو الذي قدم له طلبات الجيش لاجراء تغييرات في سياسة الحكومة .

١٣ ـ وافقت الجمعية العامة على مناقشة مشروع قرار قدمه خروشوف لاعلان استقلال جميع الشعوب المستعمرة

ـ وافق رئيس جمهورية الارجنتين على طلب الجيش بوجوب اتخاذ اجراءات اشد ضد الشيوعيين وانصار بيرون

١٤ ـ بدأت في تركيا محاكمة ٥٠٠ من زعماء العهد السابق طلبت لجنة التحقيق اعدام ٣٨ بينهم جلال بايار رئيس الجمهورية وعدنان مندريس رئيس الحكومة

مطبعة الغريب
بيروت ، شارع هوفلان ، ت ٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نعمان نصر شاعر من بلادي

بقلم موسى سليمان

⊙

... من بلادي هذا الشاعر
من بلاد الجبل ، من بلاد الخضرة الدائمة ،
من الكورة الخضراء ، كورة الزيتون : الشجر الدائم الشباب ، شجر الخير والبركات ،
من بلادي هذا الشاعر الذي مر بالارض سريعا فمسحها بشذا من عبيره وغاب عنا سريعا ، سريعا .

... في « قلحات » القرية الصغيرة الهادئة ، الوادعة ، قلحات المنطرحة في واد من التوت والكرمة والشيح والسنديان ، على رمية حجر من دير البلمند التاريخي .. في قلحات وفي ايلول من عام ١٩٠٢ ولد شاعرنا : نعمان نصر .

وفي قلحات نفسها ، في محلة « الصفا » المشرفة على وادي فيع وشكا ورأس الشقعة الداخل في البحر ، في قلحات نفسها ، في الثامن عشر من كانون الثاني من عام ١٩٢٤ اختطف نعمان نصر من بين اله وذويه وطلابه وطالباته اختطافا ...

اثنان وعشرون عاما حياته كلها .. فاي حياة هي هذه الحياة ؟ وماذا يستطيع ان يعطي ابن العشرين ؟

اثنان وعشرون عاما .. عاشها كلها بكل ما فيها : بايامها ولياليها ، بدقائقها وثوانيها ، بنورها وظلامها ، بشقائها وهنائها ، وما اكثر ما جابه شاعرنا من الم وفقر وشظف عيش وشقاء !!

اثنان وعشرون عاما عاشها نعمان نصر يتيما !.. يتيم الاب .. يتيم الام ، محروما ، محروم العطف محروم الحب : عطف الاب ، ومحبة الام . فغنى امه نشيدا علويا الهيا في ديوانه : « شقائق النعمان » :

يا أم ، يا أم الكيان باسره ...
يا فجر امالي ومغرب شقوتي
ما كان اسعدني صغيرا هادئا
اتلو اقاويلي عليك مثرثرا
يا صدر امي كنت متكاي اذا
يا ثغرها قد كنت اعذب مورد
ما ان طبعت على جبيني قبلة
يا ضعف زنديها بحق كنت لي
يا مقلتيها كنت انظر فيكما
يا حبها قد كنت ميناني اذا
يا لفظها العذب المعزي طالما
يا طيب مبتدئي ومسك ختامي
في حضنك المملوء بالانعام
ومن الاشارة تفهمين مرامي
هوج المصائب ضعضعت اركاني
بلماك كم ارويت حر اوامي
الا هززت مفاصلي وعظامي
من نائبات الدهر أعظم حامي
نور السداد ومبعث الالهام
قذفت بصدري لجة الاسقام
ضمدت جرح تألمي وكلامي

بمثل هذه النداءات اليائسة كان الشاعر يناجي طيف امه ، ويعزي نفسه ، ويطعم قلبه من حب احسه من اعماقه ولم يستطع ان يتملا منه . هذا الحب الاموي النبيل ، الكبير ، الطاهر سيبقى خالدا ، وان حرم منه شاعرنا ، سيبقى خالدا رغم عوادي الدهر ، وتواتر الايام :

الورد تنثره الرياح عواصفا ... فيبيد تحت مواطىء الاقدام
والمجد يفنى والاماني تنقضي ... ويد الردى تسطو على الاجسام
لكن حبك سوف يبقى خالدا ... يا أم ، رغم تواتر الايام

اثنان وعشرون عاما .. عاشها نعمان نصر مصلوبا على خشبة الامه وشقائه ومرارة ايامه . ذلك انه ولد فقيرا طموحا ! والويل للطموح من الفقر ! خصمان عنيدان يصعب ان يلين واحدهما للاخر . فقير من فقراء الضيعة اللبنانية الصغيرة المنسية في زاوية من زوايا الغابة ، هناك عند العين والصبايا السمراوات يملان جرارهن الحمر ، كان نعمان يسامر القمر والنجوم ويمضي نهاراته ولياليه في انشاد الشعر ينفس فيه عن جراحات قلبه واشجان نفسه :

اني احن الى النسيم عشية ... والى خرير الماء في الفلوات
ويهيم بي ذكر الذين احبهم ... فتهيم افكاري بكل فلاة
احمائم الاراك رددن البكا ... فحياتكن شقية كحياتي

هذه الحياة الشقية لن يتخلص من شقائها شاعرنا بفير العلم : وكيف الوروود ، والمنهل بعيد ، والشاعر لا يملك وسيلة لذلك غير طموحه وتمنيات قلبه ؟

لكم الله ايها المحسنون ... انتم الرابحون دنيا ودينا
انها الدرهم الذي تعطونا ... في غد يستحيل كنزا ثمينا
عندما يوقظ الاله النياما

قل لمن كان موسرا وغنيا ... بسما المال او تكون سخيا
ليس شيء في الارض مجديك شيا ... غير بر يعيد ذكرك حيا
يوم تمسي هذه الجسوم رماما

قل لقاس يعيش دون شعور ... ولقوم تمسكوا بالقشور
ان غرشا تعطونه للفقير ... لهو خير من الف صوم كبير
غاية الصوم ان نعين اليتامى

وكان ان سمع الله نداء اليتيم الطموح فعرف به وبنبوغه غبطة البطريرك الارثوذكسي ، المغفور له غريغوريوس حداد فساعده للالتحاق بمدرسة البستاني الداخلية في بكفيا وكانت بادارة اللغوي الكبير الشيخ ابراهيم المنذر . فاستقام لسان شاعرنا على العربية ، وصفا خياله ، ومن البستان التحق بكلية الفرير في طرابلس فتضلع من اللغة والادب الفرنسيين وخرج حاملا شهادتها العليا فكان من اللبنانين الشماليين القلائل الذين احكموا لغتين جميلتين احكاما صحيحا انذاك .

ولم يصدق نعمان انه انتهى من مرحلة الدراسة الثانوية ، وان باستطاعته ، ان يقوم بعمل ما . كان يحس في قرارة

نفسه ان محيطه باشد الحاجة الى العلم فراح يحلم بتأسيس معهد وطني كبير في مسقط راسه . وتم الحلم ، حلم الاديب الشاعر ، والمعلم المربي ، والمواطن المحب الواعي : نعمان نصر . وخطا المعهد الجديد : « معهد الصفا » القائم على التلة البيضاء بين فيع وقلحات ، المشرف على المتوسط، خطوات سريعة الى الامام في وقت قصير جدا . كان السبب الاول في هذا النجاح اندفاع الشاب ابن العشرين في خدمة وطنه وخدمة العلم ، ساعده على ذلك شهرة له اخذت تنتشر ، هنا وهناك ، في القصائد الوطنية التي كان يرسلها حرة ، قوية على صفحات الجرائد ، وخاصة على صفحات مجلة « المرأة الجديدة » ، وعلى راسها يومذاك السيدة جوليا طعمة دمشقية .

كان شاعرنا في السابعة عشرة عندما وقف في حفل كبير يرثي شهداءنا الابرار يوم ذكراهم عام ١٩١٩ :

شهداء الظلم قوموا وانظروا ... ناشرات الحق تطوي الجو طيا
هذه الارض سقاها دمكم ... فبحق انبتت عدلا جنيا
ما «جمال» غير نذل ظالم ... وشقي ترك العصر شقيا
ذنبكم كان لديه انكم ... عصبة لم ترتض العيش الدنيا
ذكريه جهلة التاريخ يا ... حادثات اليوم ان كان نسيا
ان من مات فدى اوطانه ... سوف يبقى في سماء الفكر حيا

وكانت اصوات المطالبين بالاستقلال والمنادين بالقومية والوطنية خافتة تكاد لا تسمع ولا تجرؤ على الجهر ، يوم غنى ابن العشرين استقلال بلاده في شعره وراح يحث شعبه على الاعتماد على قواه الكامنة للحصول على الاستقلال لا على الاعتماد على الافرنج :

الام الام نقنع بالقليل ... ونرضى العيش في ظل الخمول
وينعم غيرنا في العيش حرا ... ونفني العمر في قال وقيل
اليس لنا ، كما لهم ، قلوب ... تثور بها براكين الميول ؟
اليس لنا كما لهم ، نفوس ... تود الانعتاق من الكبول ؟
جميل ان يناصرنا فريق ... من الافرنج في الطلب النبيل
ولكن ان نتمم كل شيء ... بانفسنا ، لاجمل من جميل

ولشاعرنا قصيدة نفسية رائعة هي مناجاة مع نفسه الشاعرة المتألمة التي لا يعرف الشاعر سببا لالامها فيأخذ بسؤالها عما يبكيها ، عما يؤلمها :

أهو ذو المال الذي يفرق ماله على اللهو والدعارة ؟
أم هو الجاهل الذي يدعي المعرفة ، والمعرفة منه براء ؟
أهو المخاتل ، المخادع الذي يبيع ضميره بابخس الاثمان ؟
أم هو المرائي الذي يتزي بالف زي ويلبس الف لباس ؟
أم هو الاحمق الذي لا ينقصه سوى « القرنين والذنب ؟ »
حتى اذا جاء دور الوطن وما يتردى به من سوء الحالة قال مناجيا نفسه :

تبكيك حالة موطن تعس ... هو مسرح الاحزاب والعصب
شبت به الثورات تاكله ... اكل اللهيب لبابس الحطب
يبكيك شعب جاهل لعبت ... فيه يمين الشر والنوب
متفرق الاراء مختلف ... متباين النزعات في الطلب

لذلك ، ولان هذا الشعب ، شعبه ، متباين النزعات ، متفرق الاراء ، فلا بد من وعظه ، ولا بد من تعليمه وتثقيفه ولا بد من هزه هزا عنيفا ليثوب اليه رشده :

العلم في الدنيا سراج نير ... متدفق باشعة العرفان
يا ايها الاباء ان بنيكم ... حجر الاساس لثابت البنيان
بشوا بنا روح المحبة والاخا ... ان التآخي سنة الاديان
لا ترتقي اوطاننا ما لم يصر ... دين الجميع محبة الاوطان

ان « شقائق النعمان » وهو ديوان الشاعر ، يحفل بعشرات القصائد التي تمتاز بروحها الفنية الاصيلة رغم حداثة ناظمها . وبين هذه القصائد اكثر من قصيدة برز بها صاحبها ، وكان في الثامنة عشرة من عمره ، على شعراء جيله ،ونال اكثر من جائزة في اكثر من مناسبة .

كان شاعرنا كتلة من عصب ، ينتقل من مدرسة الى مدرسة ، ومن حفلة الى حفلة ، يخطب من على المنابر يريد ان يحرر امته التي لا حظ لها :

ما ضرني الا غضاضة امة ... عقدت مع الحظ الشقي ذماما
دهيت باصناف العذاب واصبحت ... ما بين اشداق البلاء طعاما
تلقى نبوغ الفكر في افرادها ... والضعف في مجموعها اقواما

يرحمك الله يا نعمان ! لقد كنت واحدا من نوابغ هذه الامة المنكودة الحظ بنوابغها . لقد كانت بلادك ، وما زالت ، بامس الحاجة الى قبس من شهابك ، وبعض ضوء من نورك . ظهرت فجاة وذهبت فجاة وعيوننا لم تكتحل برؤيتك ، وقلوبنا لم ترتو ببعض ما عندك .
للخلود ما خلفته لنا ايها الشاعر !

موسى سليمان

ممـا يؤجج كربي انني رجل ... سبقت فضلا ولم احصل على السبق
اذا سغبت سففت الترب من سغب ... ولم اقل للئيم سد لي رمقي
وان صديت وكان الصفو ممتنعا ... فالموت انقع لي من مشرب رنق
وكم رغائب مال دونها ملق ... اعرضت عنها ولم اقدم على الملق
وقد الين واجفو في محلهما ... فالسهل والحزن مخلوقان من خلقي

الجرجاني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القيثـــارة المعلقـــة



فـــارس سعـــد

الح بعض اصدقاء الشاعر عليه بطلب هـــذه القصيدة بعد ان قرأ عليه احدهم قصيدة من هذا اللون لاحد شعراء الانكليز .

مجـــزرة

شفتاك مجزرة وعينك محرقـــه ... اعلمت ما راع الفؤاد واقلقـــه
تلك الذبائح وهي بـــعد ندية ... بحـــال حفنك لا تزال معلقـه
لهفي على الكبش المدلل، هل درى ... مـــا يضمر الجزار حيـن تملقه
اودى بفروتـــه المقـص وبعـــده ... فى قلبـــه السكيـن غاص فمزقه

الافعـــى

ايريدك الحسن الملطـخ ، بعدمـا ... كشف القناع لديك ، ان تتعشقـه
اتريـدك الافعى لتنفث سمهـــا ... بك ان تدغدغ عنقها وتطوقـــه
وتقول ما اشهاك يـــا ذات البهـا ... وارق جسمك فى الجسوم وارشقه
اجراك ربـــك جدولا مـــن بلسم ... واساله فوق الجراح ورقرقـــه
خسئت منى الافعى وخـاب لعابها ... فطلته بالعسل الشهي لتنفقـــه
وتقمصت حبب الشراب فصبهـا ... فى الكأس من صب الشراب وروقه
هل كان كأسك غير رأسك ليتني ... اوهمتهـــا ظمئي اليه لاسحقه
تلـك التـي ناولتني وقتلتهـــا ... فيها قتلت الحيـــة المتملقـــه
أيريدك الحب المزمجر فى الدجـى ... ان تستجيب لصوته ؟ ما احمقـه

لا تنس يـا اعصار جرمك هـذه ... اسراب آمـالي لديك ممزقـــه
وحديقـة الاحلام كيـف نسيتها ... كانت ازاهرها بروحـي محدقـه
لهفـي عليهـا والريـاح تهزهـــا ... لـم يبق من تلـك الزنابق زنبقه
لن ينحني عودي وقـد نفضتـــه ... لـك ، كي تمص لبابـ او تعرقـه
عـودي تصلب فهو ليس بمشفق ... الا على تلـك الغصون المورقـــه

ثمـر بـدوده

يـا ايها الحسن الملوث روحـــه ... هيهات ان تسترك السمات منمقه
اولى بحسنك ان يغطيـه الدجى ... ويخاف من عين الضحى ان ترمقه
قـد كان يسبقه فؤادي ان مشى ... واليوم يخجل ناظري ان يلحقـــه
شرست مفـاتنه وزمـجر سحره ... ولوى نوازعه عليه لتخنقـــــه
اسلمت للاهواء نـــورك فالتظى ... نـارا فيا للشعلـة المتحرقـــه
ارايت قلبك كيف يأكل ذاتـــه ... اعلمت حسنك كيف يشرب رونقه
يا عـارض الثمر الشهي بـــدوده ... لا ترج غير الدود ان يتذوقـــه
ضرب السيـاج عليـه لا لوقايـة ... لكن ليغري النـاس ان تتسلقـه

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

الشاعـــر

لا لن يقول الناس وثبة شاعـــر ... افضى الـى ستـر العيوب فمزقه
ان الـذي يرضى حلاه عيوبـــه ... يلتـذ بـك بعيبه ان ترشقـــه
لي ان اصور للبصائر مـــا تـرى ... او لا تـراه وليس لي ان اخلقـه
دنياي بي تحكي ، الست لسانهـا ... آلت علـي بسرهـا ان انطقـه
مـا قـد تبعثر فى الحيـاة مكلف ... بـالرغم منـي للورى ان انسقه
لا حول لي فى صـورة ابرزتهـــا ... وجلوت فيهـــا الفتنة المتـألقه
هـي للزمان ولست الا ريشـــة ... ببنانـه يومـي لهـا ان تسبقـه
امـا تماثيلي التـــي ابدعتهـا ... ووهبتهـا روح الجمـال ومنطقه
هـي للحياة ومـا انـا فى كفهـــا ... ان لـم اكـن ازميلهـا والمطرقـه
لو ان ذا النغم الـذي اطلقتـه ... لي ، ما رضيت بحالة ان اطلقـــه
هـو للريـاح سلي به قيثـارتي ... هي بين هـاتيك الغصون معلقه

فـارس سـعد



خوليو كورتيس

يقظة الاموي

بقلم الدكتور زكي المحاسني

عند السفوح الفيح حيث ينحدر قاسيون حتى يبلغ قصر الجمهورية . وفي ملتقى الافياء العالية التي تضاحك ارضها الشمس . يستيقظ اموي من سبات العصور ليفتح عينيه في دارة كانت يوما لمعاوية . فيبهره ما يرى من مقاصير الحضارة وتطرية الفنون ، حيث يعلوه مقام « التلفزيون » وتبرق على رفيف الدجى بغمز عين حمراء هذه الاعجوبة التي لم يدهش لها فتى امية .

يقف هنالك كطير يرى دمشق من اقطارها النضرة من وادي النيربين الذي مر فيه الشاعر الخالد شوقي فلاحت له بخياله راقصة اندلسية عارية النحر كاسية الساق ، فراح تحت العشيات يقول :

وربوة الواد فى جلبـاب راقصة الساق كـاسية والنحر عريان

ثم يرمي بصره فوق حاضرة الشام فاذا مآذن المسجد الاموي بواسق يتصاعد منها التكبير لله نحو اجواز ليلية ، فيحسبه رفيف الملائكة ، ثم يرف بطرفه المأخوذ فوق البحر الاخضر ، الذي يستحيل ابيض في هجمات الربيع ، مواجا بافواف الزهر ، فيقول :

ـ تلك الغوطة الخضراء التي سل فيها السلاح البطل حسن الخراط ورويت اشجارها بدماء الشهداء في سبيل الحرية ..

ويعود به الخاطر الى ما طرا من الحضارة على داراته الاوافل ، فلا يجده كثيرا على اول بلد تحضر في الاسلام، ويعود الى خاطره مشهد رهيب من مشاهد تاريخ امته ، اول نشأتها في صدر الاسلام ، فيرى عمر بن الخطاب هو وعبدالرحمن بن عوف ، وقد بلغا باب الفراديس في دمشق في جولة للتتبع قام بها عمر في خلافته ليرى احوال رعيته وما يصنع عماله بحقوق الناس ، وما راعه الا العسكر المجر في صفين والابواق تصدح لمقدمه في طول الطريق . فاقبل عليه معاوية وكان يومئذ عامل الشام ، فلم يسلم عمر عليه ولم يلتفت لمقدمه ، فسار معاوية في ركب عمر طويلا حتى تعب ، فقال عبد الرحمن لعمر :

ـ اتعبت الرجل ..

فالتفت عند ذلك الخليفة العادل الى معاوية وقال له بحدة وزجر :

ـ يا معاوية ، ما هذا الذي ارى ، مع وقوف الناس ببابك وقعودك عن النظر في قصصهم ؟

ـ يا امير المؤمنين ، اننا لفي بلد يدلف اليه الروم، ولا بد لنا من اصطناع الحضارة لتسمع رهبتنا في قلوب اعدائنا .

فانفرجت اسارير الخليفة العظيم الزاهد ، وقال :

ـ انه لراي اريب ، لا امنعك منه ولا اقرك عليه .

ودخل دمشق .

فاذا عاد ذلك الاموي من الذكرى الافلة الى معاينة حاضر الزمن ، مر في الطريق الممهدة بين يدي قاسيون جبل الشام الاشم ، فانحرف قليلا عن طريق حافلة الترام وهي تهدر ويطنطن سائقها بأجراسه ، ووقف بباب كتب عليه « المكتبة الاسبانية » .

* * *

عرفت المستشرق الاسباني الاستاذ الصديق « خوليو كورتيس » منذ سنين ، من اليوم الذي نزل فيه بلدي ، وقلت له منذ لقيته :

ـ لئن صحبتك فلست ارى فيك الا عربيا آتيا اليمن عهد امية في قرطبة او غرناطة ، فجبينك الوضاح ، ووجهك الطلق ، وعيناك المتوقدتان ، فيها آثار عربية تترامى عليك من عصور سحيقة ، فدهش الاسباني الاديب ، وقال :

ـ لعل لنظرتك صوابا ، فأنا جئت الشام لاتمكن من لغة العرب ، ولكي اؤلف معجما عربيا ..

كان حديثه بالعربية الجزلة ، لواذا بالفصحى ، وكنت اتمثله ، والحماسة تأخذ بحركاته ، اندلسيا بلباس

(١) نشرت «الاديب» مقالا عنه وعن الدكتور رامون للدكتور زكي المحاسني وشعرا له في خواطر اندلسية في اعداد سوابق

(٢) ولد سنة ١٩٢٤ وتولى ادارة المركز الثقافي الاسباني بدمشق منذ عام ١٩٥٦ وهو مجاز في اللغات السامية من جامعة مدريد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البرنس الصوفي الابيض ، وفي قدميه نعلان مطارقـــان صفراوان .

ومضت سنوات على صحبتنا عرفت خلالها عميـــد الادب الاسباني المعاصر الدكتور « رامون ميناندير بيدال» وراحت كتبي اليه وجاءت كتبه الي ، وعكفت حينا عـلى دراسة الفارس الاسطوري « السيد الكامبياذور »(١) .

وزارني في منزلي بدمشق صديقي « خوليو كورتيس» مودعا قبل سفري الى ضفاف النيل لتسلم عملي فيها ، فاودعته تحيات ــ وقد اعتزم زيارة مدريد ــ الى ذلـك الاديب والكاتب الاسباني العظيم الذي تربط مؤلفاتـــه السبعون بين ثقافة الغرب والتاريخ الاسباني وفيها عشرة كتب عن علاقات العرب في اسبانيـا بالشعـــر والادب والفنون الاسبانية .

يداب الاستاذ « خوليو كورتيس » عـلى تحضـــير اطروحته للدكتوراه بجامعة مدريد في القواعد النحويـة المقابلة لاشباهها في اللغة السامية ، وهو مشغول الليـل والنهار بصنع معجم كبير يقوم موضوعه على (فن البحث في الافكار والتصورات) في اللغة العربية .

لقد اطلعني على عمله هذا فوجدت مخطوطة معجمـه وهذا المعجم ليس مرتبا على الحروف الهجائية وانما هو ضرب من المعاجم في اسلوبها الغربي يقوم عـــلى « اسر الكلمات » فيجمع طوائف من الكلمات التي تنضوي تحت نبعة واحدة ، وهو يسير فيه على طريقة معجم اسباني يسمى :

Diccionario Idéologico de la Langua Espanola

وقد استطاع هذا الاستاذ الفاضل(٢) حتى الان تجهيز ستين الف جزازة لكل فكرة ، وحين سألته :

ــ ترى كم سيكون عدد الالفاظ بمعجمك العتيد ؟

ــ سيبلغ المعجم خمسة وسبعين الف فكرة على وجه التقريب ، ومعجمي ليس لفظيا ، وانما هو فكري خافق بروح الكلمات في الجملة والتركيب والاستعمال الزمني.

دمعـــة اندلسيـــة

« مهداة لروح صديقي شاعر فلسطين ابراهيم طوقان ليقراها صديقي الاسباني المستعرب خوليو كورتيس »

•

قف بي على الوادي الكبير ... لارى جدودك والمصيـــر
اعلى الضفاف الخضر والميثاء ... مـن قـــومي عبيـــر
ذكـرى ترف على القلوب ... فيفتلي فيهـــا الشعـــور
ابـــكي لانـــدلس ولا ... ابكي فلسطـين العثـــور
ستعـود ما ضاعـت ، وللعربـاء وثبتهـــا الهصـــور
انـــا دحرنـــا مـــرة ... وكفى بهـا صوت النذير
القـدس ليست مثـل قرطبـــة بجـامعهـــا الكبـير
والشط مـن يـافـا وحيفـا ليس هـــاتيك الثغـــور

القـاهرة — **زكي المحاسني**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا نهـــر

يـــا نهر انت عوالـــم مجهولة ... تجري سريعـا دونمـا استقرار
ان كنت تعلـم مـا الحياة وسرها ... خبر فؤادي واستمـع اخباري
انا مثـل مـائك رقـة وعذوبـة ... تحيي وتبعث نشـوة اشعـاري
يـا نهر جئتك منذ عـام منشدا ... فجهلت.. رغم بساطتي.. افكاري
ايظل هـــذا الدهر فى هذيـــانه ... تكسو رؤاه بـلادة التكـــرار ؟
يأتي الربيع .. فكل غصن بـاسم ... اتـراه يضحك مـن بكـا آذار ؟
واذا خريـف العمر جاء مودعـا ... زرف الشتـاء مـدامع التذكار
احياتنـا شكوى وبسمة عاشق ... كلتاهمـــا للقبـــر والاحجار ؟

يـا نهر ما جفت مدامع اعينـي ... يوما .. ولا حـل السرور بداري
يـا نهر ان فتـك البلى بمفاصلي ... وشكت مصاعب رحلتي اسفاري
أمرر عـلى قبري وبرد تربتـــي ... فيهش مـن تحت الثرى قيثاري

حمص — **عبدو مسوح**

صديقي موبسان

بقلم عبد الغني العطري

مما لا جدال فيه ان الصداقة ضرب من لوازم الحياة الضرورية ، التي يندر ان يستغني عنها انسان . فهي كالغذاء للجسد ، او العلاج للمريض . ولكل امرىء في هذا المجتمع صديق يأوي اليه في وقت الضيق ، او في ساعة السرور ، فيقتسمان الفرح والترح ، ويشتركان في السراء والضراء . والحياة دون صديق تبدو ولا ريب قاتمة مظلمة ، لا اثر فيها للعواطف الروحية السامية ، التي تربط القلب بالقلب ، وتصل الروح بالروح .

هذا الضرب من الصداقة نجده بين معظم الناس ، اذ لا بد لكل فرد من صديق . ولكن فريقا من الناس في كل بلد وقطر يصاحب الكتب ، ويصادق الادباء ، سواء منهم من كان في عالم الفناء الاجل ، او في عالم البقاء الابدي . هذا الفريق يتألف من طبقة المتأدبين والادباء ، والكتاب والشعراء، ويضاف الى هؤلاء طبقة القراء المولعين .

منذ سنوات بعيدة اخذت اشعر بميل الى ادب القصة واخذت اهيم بهذا الفن الجميل هياما كبيرا ، فصرت التهم ما يقع بين يدي من روايات واقاصيص ، وابحث عما في الكتب والمجلات الكبيرة من رائع القصص . وبينما كنت ذات يوم اقلب بصري في احدى المجلات ، عثرت بقصة مترجمة عن كاتب لم اقرأ له شيئا من قبل . فجلست اقرأ واقرأ ... فلما انتهيت وجدتني في عالم جديد من ادب القصة لم اعرفه قبل ذلك اليوم ، عالم كله سحر وعطر وفن وجمال . وكنت اشعر وانا اقرأ تلك القصة بانها تتدفق بالذوق الفني الرائع ، وانها قطعة تفيض بالوان بارعة التنسيق من الحياة . ومكثت بعد ذلك برهة استعيد حوادث القصة ، واسلوب عرضها الانيق ، وحوارها الطريف . فما نهضت من جلستي يومذاك الا لاذهب الى احدى المكتبات واقتني بعض اقاصيص هذا الكاتب ، الذي لم يكن سوى « غي دي موبسان » .

منذ ذلك اليوم اصبح « موبسان » صديقا لي حميما، لا اجد له مؤلفا الا اشتريته ، ولا يكتب عنه بحث الا قرأته ، وهو يجزيني عن هذا الاخلاص خير الجزاء . ففي كل مرة اجلس الى قصة من قصصه او رواية من رواياته ، يكشف لي عن نواح سر فنه وعبقريته تزيد في حبي له ، وتضاعف من اعجابي به .

واذا نحن حاولنا ان نكشف القناع عن سر عبقرية موبسان وفنه ، لم نستطع ان نرجع السبب الا الى امرين اثنين : الاول نبوغ فطري ، واستعداد طبيعي والثاني تتلمذه على الروائي العظيم غوستاف فلوبير مدة سبع سنوات ، لقنه خلالها اصول الفن الحديث وقواعده العلمية الصحيحة ، حتى ان موبسان كتب بعد ذلك يقول:

« لقد اشتغلت مع فلوبير مدة سبع سنوات لم انشر خلالها سطرا واحدا ، وفي هذه السنوات السبع أعطاني معلومات ادبية ، لم احصل عليها بعد اربعين عاما من التجارب »(١) .

والحق ان تتلمذ موبسان على فلوبير طوال هذه الاعوام صقل مواهبه ، وسدد خطاه ، وراضه على التأمل الطويل ، والتفكير الكثير في سبيل الفن وحده . وكان فلوبير خلال ذلك يأخذ بيد تلميذه في طريق السمو والابداع ، ويقدم له خالص النصح . وكان يقول له : « ليست الموهبة الا صبرا طويلا . انها تقتضي تأملا كافيا لكل ما يراد التعبير عنه ، مع كثير من الانتباه كي نصل الى وصف منظر لم يره احد ولم يصفه . لا يزال في كل مكان اشياء لم تكشف بعد ، والسبب في ذلك اننا معتادون على عدم استعمال نظرنا الخاص في التفكير والتأمل ، الا ممزوجا بما قاله الاقدمون . ان في اصغر شيء واقله قيمة ، قليلا من المجهول ، فلنبحث عنه . ولكي نصف مثلا نارا تتأجج ، او شجرة في سهل ، يجب علينا ان نطيل الوقوف امام تلك النار او هذه الشجرة ، حتى نستطيع ان نخرج الى الناس بوصف لا يشبه اي وصف لاية شجرة او اية نار .

بهذا يستطيع الكاتب ان يكون مبتكرا مجددا . »

ويقول موبسان معلقا على ذلك :

وعندما بسط فلوبير امامي هذه الحقيقة التي تقول انه لا يوجد في الكون كله ذرتان من الرمل ، او ذبابتان او يدان ، او انفان ، متشابهان كل التشابه ، اخذ يجبرني على التعبير في بضع جمل عن كائن او شيء يميزه بوضوح من كل كائن ، وكل شيء من النوع ذاته والجنس نفسه »(٢) .

ولقد قسا صاحب «مدام بوفاري» على تلميذه قسوة شديدة ، فكان موبسان يكتب خلال تتلمذه عليه كثيرا من الاقاصيص والروايات ، وينظم كثيرا من الاشعار، ثم يعرضها على استاذه ، فكان هذا يفند له اغلاطه ، ويبسط له نقده ، ثم يقدم له النصح ، ويتلف ما كتبه التلميذ . وكانت هذه القسوة من اكبر العوامل في خلق عبقرية موبسان،اذ انها كانت تدفعه الى الابداع والتجويد، ولو كانت على غيره لقتلت مواهبه ، وقضت عليه القضاء الاخير . ولكن النبوغ يقحم كل عقبة ، والعبقرية تجتاز كل الصعاب . وظهر بعد ذلك موبسان الى عالم الادب متسلحا بكل ما يطلبه فن القصة الرفيع من خيال واسع،

(١) رينه دي مسنيل في كتابه « غي دي موبسان » صفحة ٩٩

(٢) مقدمة رواية « بيير وجان » لموبسان صفحة ١٦ طبعة فلاماريون سنة ١٩٣٦

وموهبة فنية ، وعبقرية لا تبارى . وكانت اولى ثماره في الادب قصة دعاها « كرة الشحم » كتبها لمناسبة حرب السبعين ، وفيها ينتصر للعنصر الفرنسي على العنصر الجرماني ، ويظهر تفوقه عليه . وقد فازت قصة موبسان هذه على خمس من القصص كتبها في الموضوع نفسه : اميل زولا ، وكيار ، وهويسمن ، وآلكسي ، وهانيك . حتى ان فلوبير ، الذي لم يكن يرضى في باديء الامر عن نتاج موبسان كتب يقول عنها : « انها تحفة رائعة جدا في انشائها وتهكمها ودقة ملاحظتها » .

ثم اخذ موبسان يطل على الناس بنتاجه القصصي الرفيع ، الذي جمع كل ما في الحياة من مشاهد وصور، يمر بها الانسان العادي ، فلا يجد بها ما يهزه او يثير مشاعره ، ولكن القصصي المبدع يرى فيها خير مادة يغذي بها فنه ويستمد منها قصصه . وما هي الا اعوام خمسة عشر حتى استطاع موبسان ان يقدم للناس ثماني عشرة مجموعة من الاقاصيص ، في كل مجموعة منها نحو من خمس عشرة قصة . كل ذلك عدا سبع روايات كبيرة وثلاث مسرحيات وثلاثة كتب في السياحة ومجموعة من شعره .

ولسنا نعجب لغزارة هذا النتاج الادبي وكثرته،ولكننا نعجب للسرعة والبراعة والقوة التي ابداها موبسان في مؤلفاته عامة واقاصيصه خاصة ، حتى لقد سمي بحق « زعيم الاقصوصة الاكبر »(٣) .

الا ترى معي ايها القارىء ان موبسان كتب ما يقارب الثلاثمائة اقصوصة ، وقلما نجد بينها واحدة تمت بصلة الى غيرها من اقاصيصه ؟! اما ترى ان اقاصيصه مختلفة الاشكال ، متباينة الالوان ، لا تربطها الى بعضها سوى رابطة واحدة ، هي رابطة الفن ؟!

لقد توافرت لموبسان جميع العناصر الفنية والادبية التي تؤهله لان يكون الزعيم الاقصوصي الاول ، فزخرت مواهبه بالصور الفنية ، والقطع الساحرة ، فاخرجها الواحا رائعة التلوين ، بارعة التنسيق ، يتمشى خلال سطورها الفن وينسجم ، وتلتمع خلال ثناياها العبقرية وتضيء . ليس من العجيب بعد ذلك اذا علمنا ان الروائي الفرنسي الكبير الكسندر دوماس كتب الى موبسان يقول دون تملق او مصانعة :

« انك انت الكاتب الوحيد الذي انتظر كتبه برغبة ملحة ، وصبر نافد »(٤) .

كان موبسان فنانا بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، وفيلسوفا في نظر كثير من الكتاب . اما انه فنان فهذا امر ما اختلف ولن يختلف فيه اثنان ، لان فنه يتجلى باوضح معانيه في جميع اقاصيصه دون استثناء . ولنأخذ اية قصة شئنا من قصصه ، ولننظر فيها نظرة ناقدة فاحصة . فماذا نجد يا ترى ؟

اننا نراه يقدم لنا صورا ومشاهد من الحياة الواقعية، كثيرا ما نراها في عصرنا هذا في الحياة العملية . نراه يقدمها لنا في كثير من السهولة والبساطة والوضوح ويظهر لنا ابطاله في صور والواح هي غاية في الدقة والروعة والابداع ، صور تميزهم عن كل ابطال اخرين ، في اية قصة كانت ، لاي كاتب كان ، وذلك تطبيقا لوصية استاذه فلوبير ، كل ذلك دون ان ينسى ان ينطقهم بلغة الوسط الذي يعيشون فيه والمهنة التي يزاولونها. وحينئذ تنسى انك تقرأ قصة لموبسان ، وتحسب نفسك انك امام مشهد حقيقي تراه بناظريك ، وتسمعه باذنيك، فاذا ما بلغت القصة نهايتها ، وصحوت من الحلم الجميل الذي هياه لك الكاتب ، عجبت لاقتداره ودقة ملاحظته وعلو كعبه في التصوير والتحليل . وهو منذ السطر الاول الذي يخطه في قصته ، حتى السطر الاخير منها ، يحاول بنجاح ان تكون رشيقة انيقة ، مسلسلة الحوادث دون تكرار ، رائعة المفاجأة دون مغالاة ، او ابتعاد عن الواقع .

وموبسان يحب الحقيقة والواقع كل الحب ، والدليل على ذلك انه نسج اقاصيصه ورواياته متبعا في ذلك المذهب الواقعي ، ولم يحد عنه الا في اواخر حياته الادبية . والمذهب الواقعي في نظر اكثر الكتاب العالميين اقصى غاية الفن ، لذلك نرى « اميل فاكيه » يقول في دراسته عن بلزاك : « من الجدير بالملاحظة حقا انه اذا كان المذهب الواقعي اقصى غاية الفن ، فليس اصعب من ان يكون المرء واقعيا »(٥) وبالرغم من ذلك فقد كان موبسان في الطبقة الاولى من الكتاب الواقعيين . وكان يصور المجتمع الفرنسي ولاسيما الباريسي منه بامانة واخلاص . وكان يرتاد البيوت المشبوهة ، وينغمس فيها حتى النهاية ثم يصورها لنا بما لا يكاد يختلف عن الحقيقة في شيء ، بعد ان يكسوها حللا من فنه ، واثوابا من عبقريته . وكثيرا ما كان يطوف في الاحياء والامكنة البعيدة ، ويستلهم من غريب مشاهداته وعجيب مصادفاته مادة غزيرة لقصصه .

وقد يصور في قصصه البائسين والفقراء ، والتاعسين والاشقياء، وغيرهم ممن طحنتهم الحياة بالهموم،وغمرتهم بالالام . ولكنه في هذه الصور يخفي الشفقة والرحمة ، ويبدو قاسي القلب ، متحجر الفؤاد ، لا يحاول ان يستدر الدمع بمناظر البؤس ولا يستنزل الرحمة بصور الشقاء ، ولا يصغي الا الى صوت واحد هو صوت الفن . ومن هنا قال الناقدون بانعدام الطابع الانساني في قصصه ، وهو في ذلك على نقيض تام مع الفونس دوديه ، فهذا يحاول ان يشعر القارىء بالالم والحزن في جميع اقاصيصه ورواياته

(٣) مقدمة « فرعون الصغير » لمحمود تيمور ص ١٨

(٤) دومسنيل في كتابه « في دي موبسان » ص ٢١١

(٥) اميل فاكيه في كتابه « القرن التاسع عشر » ص ٤٣٢

فنراه يبكي ويستبكي حزنا على الاشقياء والمتالمين ، بينما نرى ذاك كصانع التماثيل الفنان ، لا يهمه – وهو ينحت تمثاله – سوى الفن والابداع . لهذا يضرب باوائله اينما شاء وحيثما قضى الفن ، لا يدري آلم بضربه ام لم يؤلم ، ولكنه يعرف حق المعرفة انه اصاب في نحته ام اخطأ . وفي رايي ان الحق هنا في جانب موبسان ، لانه يعرض قصته دون اي تعليق ، فهو يرينا صورة البائس دون ان يقول : « هاكم هذا البائس ، ارحموه ايها الناس واشفقوا عليه » . بل نراه يقول من طرف خفي : « هاكم قصة هذا البائس ، فاشفقوا عليه او لا تشفقوا » . وعلى القارىء وحده ان يكون ذا حس مرهف وشعور دقيق ، فيرحم من يستحق الرحمة ، ويقسو على من لا يستحقها . ولنأخذ مثالا بسيطا على ذلك : في احدى اقاصيصه المسماة « والد سيمون » يصور لنا فتاة خطبها رجل فاستسلمت له قبل الزفاف ، ثم هجرها الخطيب ، ووضعت منه بعد مدة طفلها غير الشرعي . ونشأ الطفل بعد ذلك يحف به العار ، دون ان يكون له في ذلك ذنب او اثم . وهنا يظهر موبسان في قسوته المزعومة على الاشقياء والبائسين ، اذ انه لا يكتب في قصته كلها كلمة واحدة تبعث في نفسك الشفقة على هذا الطفل البريء ، او تثير في كوامنك الرحمة لتلك الفتاة المظلومة . بل يشير الى خجل المراة من الناس واعتزالها اياهم ، ويصور لك ذل الطفل وعذابه ، واضطهاد رفاقه له ، لانه – في زعمهم – « ليس له اب » . ثم يصوره لنا وهو على وشك الانتحار ، بعد ان شبع رفاقه من السخرية به واسماعه لواذع الكلام ، ولا ينقذ المراة الام ، وطفلها من العار والموت سوى رجل شهم ، يتزوج من الام ويتبنى الطفل .

هذه هي قسوة موبسان المزعومة على الانسانية ، وهي قسوة ، ان صحت عليها هذه التسمية – في موضعها ، لان الفن الصحيح الخالص البعيد عن الضعف الانساني ، كثيرا ما يقضي بذلك .

قلت ان موبسان فيلسوف ، وفلسفته لا تخلو من آراء طريفة فيما يتعلق بالمراة والحياة بوجه خاص . اما رايه بالمراة فهو قاس شديد القسوة ، وهو يمت بأوثق صلة الى راي ابي العلاء المعري في العربية ، وراي مارسيل بريفو بالفرنسية ، فكلاهما يقول مع موبسان بان المراة مخلوق غادر ، قلما يخلص او يعف ، وهي في نظرهم اداة فتنة وفساد وليس للمراة من شاغل – في نظر موبسان وبريفو – الا اشباع رغباتها وميولها ، التي ليست سوى نار تتأجج ولهيب يستعر .

المراة ... ان موبسان يحبها من كل قلبه ، ولكنه لا يحبها زوجة ، وانما يريدها خليلة ، لانه يندر وجود المراة المخلصة في العالم ، وما دامت كذلك ، فهي لا تصلح الا لاشباع الشهوات !

واما الحياة فله فيها فلسفة خاصة ، « فهو يرى انها سخافة ومعاناة والام فقط ، وليس فيها ما يشوق ويبهج » (٦) . ويغلب على الظن ان هذا الراي لم يأخذ به موبسان الا في اواخر حياته ، اي عندما تناوشته الادواء ، وتكاثرت على جسمه العلل فداخله اليأس والقنوط ، لانه كان قبل ذلك زير غوان لا يرتوي . وكان مدمنا على الشراب والمخدرات ، مقبلا على الحياة ، متمتعا بكل لذائذها ، غارقا في مفاسدها . وهذه كلها اشياء « تشوق وتبهج » لا يأتيها من كان يائسا من الحياة ، محتقرا لها ، معرضا عنها . ويلتقي موبسان ثانية مع المعري في رايه بالحياة ، ولكن الاول يطعن بها وهو مقبل عليها ، يستمتع بلذائذها . بينما الاخر يكره الحياة ، ويعيش بعيدا عن ضجيجها ، وعن جميع لذائذها .

وعلى اية حال فقد اشتد يأس كاتبنا من الحياة ، وزاد كرهه لها ، عندما تقلبت عليه الامراض ، وانتهت به الى اسوأ عاقبة ، واعني بذلك الجنون ... بلى لقد جن الرجل في اواخر حياته ، وكان السبب في ذلك شدة اخلاصه لادبه وفنه ، واعتقاده بأنه ميت لا محالة ، بينما كانت نفسه لا تزال تزخر بشتى الصور الفنية ، التي يود ان ينسجها اقاصيص رائعة الحسن ، موفورة الجمال . فكان لتنفيذ هذه الرغبة يعمل في يومه مدة ثماني عشرة ساعة – كما يقول « روبير مونتيه » في كتابه عن اسباب جنون موبسان – واضطر الرجل الى اجهاد ذهنه اجهادا متواصلا في سبيل تنفيذ مشروعه ، ونسج اقاصيصه التي خشي ان يأتي عليها الموت ، فتدفن معه في اللحد ، وهي اجنة لم تولد . ولما ادركه الجنون التام ، صار يرى في الناس ابطال قصصه ، الذين صنعهم خياله ، وصورهم يراعه . واخذ يسيء الى من رسمه بقلمه شريرا منهم ! .. فاضطر ذووه الى نقله الى مصح للامراض العقلية ، ولكنه اعيد بعد مدة الى باريس حيث قضى ، وهو في قمة المجد ، واوج الصبا ، وابعد الصيت . مات موبسان ، فانكره قومه في مماته ، كما انكروه في حياته ، ولم ينتبهوا الى فنه الرائع وعبقريته الفذة الا في الاعوام الاخيرة ، حيث احتفلت فرنسا بتخليد ذكراه عام ١٩٢٥ ، واقامت له في مسقط رأسه تمثالا يليق بعبقريته ونبوغه .

هذه صفحة موجزة من ادب الرجل الذي عاش ومات من اجل ادبه وفنه ، والذي جعلت منه صديقا لي وفيا . فهل ثمة من يلوم علي اكباري لهذا الصديق ، الذي عانقته الاهة الفن وهدهدته ، ثم سقته من كأس الخلود والبقاء ، وجعلت منه عبقريا ، تباهي به القرون ، وتفخر بادبه الاجيال ؟..

دمشق

عبد الغني العطري

(٦) « قصص اجتماعية » ترجمها محمد عبد الله عنان ص ١٧٢

المسافر وفيروزة البحار

محمد ابـراهيم ابـو سنة

القـــاهرة

مسافر يقاوم الرياح ينسج الظلال
ملاءة على مشارف الجبال
بلاده حزينة والله لم يبارك الغلال
الطير فى حقوله تموت ترتمي على جنازة الزوال
والحزن في طريقه انشوطة متينة الحبال
ولا يئن لا يبوح بالذي يعذب الرجال
تخافه الصقور مارد عيناه قلعتان للمحال
كموجة تهشم الصخور في طريقها الى التلال
ماكنت يا فيروزة البحار عنده ببال
لكنه اتى يذيب عند بحرك الفسيح
حزنه ويملأ القـلال
رآك ها هنا اسطورة تقولها
الميـاه للرمال
فيروزة يشتاقها الصبـاح
اجهشت ببابها الليـــال
لم تحلم البحار ان تنالها
فانت يا الهي بعيدة المنال
لكنه ورغم انه لا يرهب النزال
عزيمة : الموت عند بابها هزال
رايته هناك ساجداً لوجهك الذي
ينـور الطريق للهـلال
البحر قد اضاع من يحبهم
والريح قد اماتت السؤال
فان اتاك اجلسيه
وامسحي جبينه وخففي متاعب الرجال
فالبحر قد اضاع من يحبهم
والحزن خلفه يطوق الجبال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● كتب محمد اديب العامري هذا البحث من وحي عمله في رئاسة ديوان الموظفين في الاردن التي شغلها برتبة وزير مدة اربع سنوات ، كما شغل قبلها عدة وظائف كبرى وخدم مدة تزيد على ٢٥ سنة. وكان التخصص الاساسي في هذه الوظائف التعليم والادارة . والعامري درس في بعثة خاصة « نظم الادارة في التعليم » في بريطانيا .

أهمية الادارة في تثبيت دعائم الدولة

بقلم محمد اديب العامري

يعيب اجهزة الحكم في البلاد العربية نقص كبير يعتبر مسؤولا الى حد بعيد عن تضعضع هذه الاجهزة وضعفها ، كما نلاحظها في اي بلد من هذه البلاد، وان كان الضعف من هذه الناحية ينتابها على درجات مختلفة ، اذ هو في بعض الاقطار اقوى من بعض .

ان اصول الحكم في العصور الحديثة قد اخذت،مثل غيرها من اسباب التمدن الحديث ، تقترب من ان تكون علما من العلوم او فنا من الفنون ، او مزيجا منهما معا ، وان ابتعادنا في البلاد العربية عن هذه الاصول هو الذي يسبب هذا الضعف وذلك التضعضع . ونحن في الواقع بعيدون عن اتباع الاصول الحديثة اللازمة لادارة الحكم الصحيح في دولة ، بعيدون الى حد يسبب متاعب كثيرة للحكومات المسؤولة التي تفتش عن اسباب الاستقرار فتفتقد شيئا كثيرا منها بفقدان عامل كبير من عوامل الاستقرار المطلوب .

ولا يلازم هذا التضعضع والضعف اجهزة الحكم في البلاد العربية ، لان هذه « طبيعة » في العرب ، كما يحلو لبعضهم ان يقول ، وانما هو يعود الى مغريات توحي بانها سبيل الحكم الوطيد وطريق الاستقرار والتقدم ، ولكنها ليست الا مغريات عاطفية فجة لا تؤدي الى نتيجة سليمة .

واجهزة الحكم في عدد من البلاد العربية اليوم هي دون ريب افضل بكثير مما كانت عليه في الدول العربية المختلفة التي نشأت في الحضارة العربية الاسلامية الزاهرة، فهذه الاجهزة على ضعفها تحمل ولا ريب طابع العصر الحديث في الادارة . وترقى بعض اجزائها في بعض البلاد العربية الى مستوى يذكر بالمستويات الحديثة العالمية . ولا شك ان بعض كبار موظفي الدوائر في البلاد العربية وصغارهم يصلحون كافراد لادارة اصعب الاعمال الحديثة واكثرها تعقيدا ويصلون بذلك الى اعلى مظاهر القدرة الادارية ، لولا ان جهدهم ضائع في تضاعيف هذه الاجهزة التي اشرنا اليها .

وعلى ذكر العرب والادارة « والطبيعة » اللازمة للحكم، نورد رايا للكاتب الانجليزي هـ.ج. ويلز في هذا الصدد اذ قال ان السبب الاكبر لانهيار حكم « الامبراطورية » العربية هو ضعف اجهزتها الادارية . وهو يقارن ذلك بالمتانة النسبية التي كانت تتمتع بها اجهزة الحكم في الامبراطورية الرومانية ، ولا يمكن ان يحمل قول ويلز في هذا الصدد على شيء من التحيز وهو يشهد شهادته العادلة في انتشار الدعوة الاسلامية وتأثير الحضارة العربية ، ذلك التأثير الرائع على الفكر البشري والحضارة الانسانية . ولا ريب ان الخلافة الاسلامية كانت بحاجة الى اقوى النظم الادارية لكي تربط هذه النظم بين اجزائها المتباعدة واقطارها المترامية التي يحتاج كل منها الى ادارة لامركزية متينة تتصل بحاضرة الاسلام اتصالا وثيقا .

على ان كثيرا من الدول العربية في الوقت الحاضر قد اقامت اجهزة الحكم فيها على الاسس الاوروبية الحديثة ، بل لقد كان لبعض الدول الاجنبية كما هو معروف شأن في تنظيم ادارات الحكم في بعض هذه الدول . وبعض الدول العربية الاخرى والامارات اقرب في اقامة اجهزة الحكم فيها الى الدول القديمة منها الى الدول الحديثة المعاصرة .

ولا شك ايضا في ان ما تمر به البلاد العربية من تطورات اجتماعية واقتصادية ، وما تتعرض له من علاقات سياسية مختلفة ، عربية وعالمية ، يؤثر تأثيرا لا ينكر في تنظيم الادارة الحكومية ، وانه حين يتوطد الوضع الاقتصادي التوطد الكافي في اي قطر عربي ويشعر ذلك القطر بالاستقرار السياسي ، فان اجهزة الحكم تتجه اتجاها احدث وتستقر على قواعد اصح ، وتصبح بذلك اكثر متانة وقوة وادعى الى ان تنتج بدورها التطور المقصود والرقي الذي نهدف اليه .

وهنا يرد هذا السؤال الجوهري: هل استقرار الجهاز الاداري يأتي نتيجة لاستقرار الحكم ام ان الجهاز الاداري يمكن ان يساعد على الاستقرار ؟ وبعبارة قريبة منها ، هل تكوين الجهاز على الاسس السياسية والشخصية التي تلائم حكومة معينة هو الحل الصحيح لما يولده الجهاز من استقرار وتطور ام تكوينه على اسس مستقلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فنية لا علاقة لها بالسياسة او بالنفوذ الشخصي هوالحل الذي يساعد على الاستقرار والتطور المنشودين ؟

لقد اختارت بعض الدول الديكتاتورية الجواب الاول فاخطأت ، وعندي ان تكوين الجهاز الاداري على الاسس الحديثة ، البارزة في الادارة البريطانية ، التي تعتبر مثلا يحتذى ، هو الجواب الصحيح ، ولكن الصعوبة هي اقناع الحاكمين بذلك . اني اشبه الجهاز الاداري المتين بشبكة الكهرباء الصالحة في البيت : تضغط على الزر المتصل بالتيار فتضيء ويضغط كل من اراد النور فينتشر النور . ان الجهاز الاداري الذي يكونه حاكم على هواه لا يعمل العمل الصحيح . فالموظف الذي يكون صديقا للحاكم لا يعمل بمقدار طاقته . ذلك لانه «مطمئن» الى الحاكم . والموظف الذي لا يطمئن اليه لا يعمل عملا كافيا لانه خائف غير مستقر . ولذلك تنحدر كفاءة جهاز الدولة الذي يبنى على اسس من النفوذ السياسي والشخصي ويظل في حاجة الى تعديل في سبيل ان يعمل عملا فيه الكفاءة المطلوبة ، ولكن هيهات ، اذ ان التعديل القائم على هذه الاسس ذاتها ، انما يؤدي الى نتيجة اسوأ فاسوأ ، حتى تهزل كفاءة الجهاز الى حد يعود على الحاكمين انفسهم بالضرر .

فابتعاد الجهاز الاداري عن النفوذ السياسي والشخصي هو حجر الزاوية في الادارة الحكومية الحديثة . والمقصود بالنفوذ السياسي هو ان لا تكون تبعية انسان الى حزب الجهة الحاكمة في البلد ، او الى فئتها ان كانت تنتمي الى حزب او فئة ، سببا في بلوغ ذلك الانسان وظيفة في الحكومة . والمقصود بالنفوذ الشخصي هو ان لا تكون قرابة انسان او صداقته لجهة حاكمة سببا في ان يعين في الوظيفة العامة . ان الشركات الرشيدة تفعل هذا لا تعمد الى هذا في الادارة ، فما اولى الحكومات بان لا تعمد اليه . وما اجمل قول الرسول عليه السلام في هذا الصدد : ـ « من ولي من امر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يعلم من هو اصلح منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين » .

ولا تتبع صفة الاستقلال او الحياد اللازمة للجهاز الاداري من مثل الاضاءة الكهربائية الذي اوردناه ، اي من ضرورة ان يكون الجهاز فنيا لا غير ، ولكنها تتبع ايضا من حق كل مواطن في ان يؤدي خدمة عامة لامته في جهاز الحكم ، اذا كان يتمتع بالميل الفطري لهذه الخدمة او بالكفاية اللازمة لها .

وتستتبع هذه القاعدة الاساسية الكلية في بناء الجهاز الاداري لدولة صفات عدة فيمن يجند للعمل في هذا الجهاز او يقبل فيه . وهذه الصفات تتلخص في كلمة « الكفاءة » او كلمة « الجدارة » . واذا حللناها الى عواملها الاولية شملت ان يكون الموظف من رعايا الدولة التي يكون ضمن جهازها الحكومي ، وذلك ضمانا للولاء المطلوب ، وان يكون قد بلغ سنا معينة للتأكد من الرشد والمسؤولية في العمل ، وان يكون على مستوى مقبول من حسن السلوك لكي تضمن الخدمة المرجوة للجمهور ، وان يكون ذا كفاية علمية وعملية كاملة للعمل الذي سيضطلع به ، وان يكون صحيح البنية ليتمكن من اداء الخدمة اداء صحيحا دون اضرار بها او بمن يعمل معهم من زملائه الموظفين .

وانت تطالع انظمة الموظفين في الدول العربية التي سنت انظمة ، فتجد فيها اجماعا على المطالبة بهذه الصفات كحد ادنى لمن يريد ان ينتسب الى خدمة الحكومة . ولو طبقت هذه القواعد تطبيقا رشيدا لانتفى انتقاء الموظفين على اي اساس من اسس النفوذ السياسي او النفوذ الشخصي ، ولكانت « الكفاءة » هي العنصر الاساسي في انتقاء الموظفين ، ولجنت الامة من وراء ذلك خيرا عظيما ، انك تفتش في بناء الجهاز الاداري القدير ، عن ذلك الشخص الذي يخلص لوظيفته وعمله ذاتهما ويعلم ان كل انسان في الامة حقيق بالخدمة المطلوبة من موظف الحكومة دون تحيز او تمييز . انه (اي الموظف) اداة فنية تقوم بعملها دون حساب لهوية المراجع او حزبيته او دينه ، ما دام مواطنا له حق المراجعة . ان الموظف كما اشرنا مصباح كهربائي يضيء لمن يدير زر المصباح سواء اكان الذي يدير هذا الزر حاكما آمرا ام مواطنا بسيطا . ان المراد هو الشخص الذي يطيب له ان يؤدي خدمة عامة للشعب دون ان يعني بالاحزاب او الفئات او الفروق الاخرى . شخص يلذ له هذا النوع من العدل ويلذ له ان يضحي في سبيله دون اشتباك او تورط . شخص يعنى بوظيفته وعمله قبل كل شيء .

وانك لتجد بين الناس كثيرين يميلون الى هذا الهدوء والاستقرار ، ولا يرغبون في العيش تحت الانوار وعلى المسارح والمنابر .

وناحية اخرى في الموظف لا تغفل عنها الادارة السليمة . ان الموظف خادم للشعب لا امير عليه . ومع ان رواتب الموظفين في بلد يجب ان تكون كافية لهم ، الا انها يجب ان لا تخلق منهم طبقة مختارة ، فانها ان فعلت اضرت بالجهاز الاداري ضررا بالغا وحولته الى شيء خامل فاسد . ان وظيفة الجهاز الاداري الواعي هي ان يرفع سوية الشعب من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية الى الحدود التي لا تصبح فيها الوظيفة الحكومية هدف كل شاب متعلم او كسول .

هذه هي المسألة وجوابها ، ولكن هات احيانا من يصدق ان بناء الجهاز الاداري الحكومي على هذا الاساس، وهذا الاساس وحده ، هو الذي يضمن مصالح الاحزاب السياسية نفسها ، ان وجدت ، وصالح الاقربين والاصدقاء الذين ينتفعون بجهاز حكومي كفيء فعال ويتضررون من جهاز حكومي فاسد ، حتى ولو كانوا موظفين فيه . وهات احيانا من يصدق ان الجهاز الفاسد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عينـــاك

كنت احب اقمار الغبطة في عينيك
حين تفجر في اعماقي
مرافىء ، منـارات
وسفن تقلني الى بلاد الزمرد والبرتقال
وشواطىء التبـغ والنبيـذ
ورقص الفجر حتى صحوة الشمس ..
كنت احب الشاعر الفوضوي في عينيك
الشاعر الذي يغني البحر ، والمراعي
والنجوم السكرى في ليالي التشرد والجنون..
كنت احب الموسيقي البوهيمي
في غنج نظراتك
وعمق انغامها
وانسراح القلب الى ما وراء البعيد
الى الجزر الغافية في بحر الغبطة اللانهائية ..
واليـوم ..
ترى ماذا احب فـي عينيك

... الصقيع التتري
... المطـر
... المطر المنهمر كرصاص معركة همجية ..
... الرماد .. تلال الرماد
التي تمزقها رياح الضيـاع والعدم !!..

* * *

كنت احب نار المجوس في عينيك
وشعر الغوضى
وموسيقى الجنون ...
واليوم .. لا احب عينيك
فهمـا صقيـع
ورمـاد
ومطر منهمر كرصاص معركة همجية ...

دمشق — سليمان عواد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يمنع تطور الامة ، ويدعو الى التذمر وما ينتج عن التذمر من متاعب ومشاكل .

ومن مستلزمات الجهاز الاداري السليم ان يطمئـن الموظف الى راتبه ، بحيث يكفي هذا الراتب للقيام بـأود الموظف وعائلته كما اسلفنا ، وان يطمئن الى ان زيـادة راتبه الناتجة من خبرته النامية ومن ترفيعه في الوظائف اتية دون مطالبة منه او مزاحمة له او تحيف من حقه ، وان يثق بان الحكومة تنظر اليه عندما لا يستطيع العمل مريضا او متضررا او متقدما في السن نظرة ملؤهـا التقدير والتكريم .

ان مثل هذا الجهاز الاداري لا ينفي ان يخدم الجهـاز اية حكومة تلي الامر في البلد ، بل هو اكثر ما يكـون ارتباطا بهذه الغاية ، ولا يكون له اثره الطيب في بنـاء برامج البلاد الاقتصادية وتنفيذها ، فحسب ، بل يكون له ذلك الاثر الطيب في كل ناحية من نواحي العمل فـي الامة . انه سيكون القدوة لجميع الاعمال الجماعيـة والمنظمات المالية والتجارية والاجتماعية التي تتألف بين الناس في الامة. فاذا اسست شركة كان الجهاز الاداري الصحيح نموذجا لها في انتقاء الموظفين ودفع الرواتب لهم وضمان التقاعد لهم ولابنائهم ، الى غير ذلك من الامور ، والحقيقة ان الامر في اكثر بلادنا العربية المختلفة هو الان عـلى العكس من ذلك .

وما لم يتم بناء اجهزة الحكم على هذه الاسس فسيظل عامل كبير من عوامل الاستقرار في اية دولة مفقـودا نبنيها على اسس اخرى نبغي بها وجه الاستقرار فـلا يزداد هذا الوجه الا اكفهرارا واضطرابا .

عمان — محمد اديب العامري

الشيخ

للكاتبة الانجليزية كاترين منسفيلد

ترجمة جورج سالم

نزل الشيخ اندروود بخطوات عريضة من الربوة التي تسفعها الرياح ، ممسكا باحدى يديه مظلة سوداء ، وبالاخرى منديلا فيه حمص ابيض واحمر عقد على شكل كرة .

كان يعتمر قبعة بحرية ذات حد اسود ، وتضيء اذنيه حلقات ذهبية وتشع عيناه الصغيرتان كالشرر . كانت عيناه تلتمعان كشرارتين في اغوار وجهه الملتحي .

كانت تنمو على احد منحدرات الربوة غابة صنوبر تنحدر في درب يفضي الى البحر مباشرة . واما من الجهة الثانية فقد نبت العشب المقطوع بكثافة كما نجعت نباتات صغيرة ذات ازهار بيض .

كانت اشجار الصنوبر تتحرك باغصانها المرتفعة كانها الامواج ،وتصر جذوعها صرير جذع سفينة . وطارت الورقة البيضاء في الهواء فصرخ اندروود الشيخ « اـ خ » وراح يهدد بمظلته الريح التي كانت تجابهه وتضربه وتكاد تخنقه هو ومعطفه الاسود .

صرخت الريح « اـ خ » باقوى من المرة السابقة وهي تملا فمه ومنخريه بالغبار . كان ثمة شيء في اعماق اندروود الشيخ يدق كالمطرقة دون ان يتوقف او يغير من ايقاعه ابدا « واحد ـ اثنان ، واحد ـ اثنان ، واحد ـ اثنان » . ولم يكن باستطاعته ان يفعل شيئا البتة . لم يكن ذلك صاخبا ، كلا ولم يكن يثير اية ضجة ، فما هو الا طرق اصم . « واحد ـ اثنان ، واحد ـ اثنان » مثله كمثل من يطرق حديدا في سجن ، او يحاول ان يتحرر في مكان خفي ، « بنج ، بنج ، بنج » ولم يكن باستطاعة الشيخ ان يوقف هذه الضجة مهما جهد في ذلك . سواء المس سترته او بصق او اقسم الايمان . وراح اندروود الشيخ يركض ويتمتم « كفى ، كفى ، كفى » .

كان البحر في المنخفض البعيد يرتفع على صخور الشاطىء ، والمدينة الصغيرة تتجمع متكومة على نفسها لكي تقوى على مجابهة المياه انشهباء ولتصبح بمنجى منها . وفي الجهة الثانية انتصب السجن بجدرانه العالية الحمر على قمة الربوة ،وفوق ذلك كله كان تيار من الغيوم السود الضامرة يمر في السماء الرمادية المقببة .

واذ اقترب الشيخ من المدينة تباطأ في مسيره ، ولما بلغ اول منزل فيها هز مظلته كما يفعل المنادي بعصاه ، ونفخ جذعه ، وهو ينظر بقوة الى اليمين واليسار . كانت المنازل في مدخل المدينة صغيرة قميئة قد شيدت من الخشب ، تتالف من غرفتين وباب واشرفة تقوم على عمد ، وامامها حصيرة من العشب الاخضر ، وتحت احدى الشرفات تجمعت بضع دجاجات صفر لتلتجيء من الريح .

صرخ اندروود الشيخ « اوه ، اوه اوه » وضحك اذ راى الدجاجات تهرب . وضحك ايضا من المراة التي بسطت نحوه قبضة حمراء ملؤها الصابون ، ووقفت في الفناء فتاة صغيرة تنشر الغسيل المعلق ، ولما لمحت اندروود الشيخ تركت الحبل يسقط واسرعت نحو الباب تصرخ ثم نادت وهي تقرعه « اماه ، اماه » فحرك هذا النداء المطرقة في قلب الشيخ اندروود « ام ـ اه ، ام ـ اه» وراى وجها مسنا ذا ذقن مضطربة وشعر رمادي يشير اليه من النافذة بان يتابع طريقه. « ام ـ اه ، ام ـ اه» ورفع بصره نحو السجن الاحمر الكبير وتقلصت تقاطيع وجهه وكانه يريد ان يبكي .

كانت بضع عربات متجمعة في احد اطراف المقهى ، ورجال تحت الرواق يشربون ويتحدثون . كان الشيخ اندروود يشعر بالظمأ ، فدخل المقصف محني الظهر ، كان المقهى مليئا نصفه برجال من شتى الاعمار ينتعلون احذية ويرتدون معاطف كبيرة ويمسكون بايديهم سياطا . ووراء المشرب كانت فتاة شقراء تقدم البيرة وتثرثر مع الرجال . دلف اندروود الشيخ كالهرة الى احدى الزوايا . فلم ينظر اليه احد بل تبادل الجالسون بعض النظرات فقط ، وتلاكز رجل او اثنان بمرفقهما . وهزت الفتاة راسها وغمزت الرجل الذي كانت تقدم له الشراب . اخرج اندروود الشيخ من منديله المعقود بعضا من دراهمه ووضعها على المشرب . كانت يده ترتجف ولم يكن ينبس بكلمة . لم تأبه به الفتاة فقد كانت تلبي طلبات كل الناس وتتابع ثرثرتها ثم لم تلبث ان قدمت له كأسا كانما فعلت ذلك بطريق المصادفة . كان على المشرب اناء كبير وعريض وضعت فيه ورود حمر فحدق الشيخ وهو يرشف شرابه في الورود وكشر لها عن اسنانه وطرقت المطرقة « حمر ، حمر ، حمر حمر » كان الحر شديدا في المقهى ، والهدوء مخيما فيه . كأنه مستنقع ما عدا لفط الفتاة ، فقد كانت لا تني تضحك ها ، ها ، وهذا ما كان يحب الرجال ان يروه ، ذلك بانها كانت تلقي راسها الى الوراء فيبرز ثدياها ويتحركان على ايقاع ضحكها.

كان رجل غريب يجلس في احدى الزوايا ، فاومأ باصبعه الى الشيخ اندروود .



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقال احد الرجال :

ـ مخبول ، فمنذ ثلاثين عاما حين كان شابا اخذ منه شخص ما زوجه ، فعرف بذلك وقتلها . وظل عشرين عاما على رأس الهضبة ، ثم جن بعد ذلك .

وسأل الغريب :

ـ منذا الذي اغواها ؟

ـ لست ادري . لست ادري شيئا عن ذلك . وليس هناك من يعرف . لقد كان بحارا الى ان تزوج، انه مخبول .

فبصق الرجل ومسح الارض برجله وهو يرفع كتفيه « ما هو بالشرير . »

سمع اندروود الشيخ ذلك فلم يلتفت اليه ولكنه اخرج من جيبه ملقطا قديما وذبح الورود الحمر .

فصرخت الخادم :

ـ اواه، اواه ايها الحيوان العجوز . ايها الخنزير العجوز .

ثم انحنت على المشرب ودفعته بوعاء من الحديد « اغرب عن وجهي، وحذار ان تضع رجليك هنا . » وضربه احدهم فتسلل من المكان كالجرذ .

سار من جهة المخازن الصينية حيث كانت الفواكه والخضار منضدة على الواجهات الزجاجية ، وقطع من صناديق الخشب والقش ، والجرائد القديمة منتشرة على الطريق واذا باحدى النساء تبرز من احد المخازن وتسكب على رجليه سطلا من الماء المتسخ . اخترق الشيخ الزجاج بنظره نحو الصينيين الذين كانوا يلعبون الورق وهم منقسمون جماعات صغيرة جالسة على براميل قديمة ، فابتسموا له ، فنظر اليهم طويلا ووجهه مستند الى الزجاج وراح يضحك . كانوا يجلسون بلا حراك ، وضفائرهم الطويلة معقودة حول رؤوسهم ووجهم اصفر كالليمون .

كان لبعضهم سكاكين في زنانيرهم . وكان احد الشيوخ مقرفصا على حدة فوق بلاط الارض ، وهو يبرم اصبع رجله الطويلة المعقوفة . لم يهتم الصينيون بالشيخ اندروود . وحين رأوه اشاروا اليه اشارة عرفان الجميل . فمضى الشيخ اندروود الى باب المخزن وفتحه بحذر . فاندفع الهواء معه واطار اوراق اللعب . صرخ الصينيون « يا ، يا ، يا ، يا » فهرب الشيخ بسرعة وكانت المطرقة تقرع بسرعة وبقوة « يا ، يا » واستدار في احدى زوايا الشارع بعيدا عن الانظار . وخيل اليه انه يسمع احد الصفر خلفه وانسل الى فناء احدى المناشر ، وتمدد هناك مبهور الانفاس ..

كانت بالقرب منه كومة من النشارة . ولما لاحظها راحت تتحرك وانسلت منها هرة صغيرة وخرجت .. ثم تقدمت من الشيخ بلطف وتمسحت بكمه . فراحت المطرقة تطرق في قلبه طرقا اخرق . وصعدت الطرقات الى حلقه ثم بدا انها توقفت نصف توقف وغدت ضعيفة ، ضعيفة جدا . كان ينادي القطة الصغيرة التي جلبها معه من المركب « كيت ، كيت ، كيت » وكانت تنجني وهي تمسك الصحيفة بيديها . « اه يا الهي ، يا الهي . » جلس اندروود جلسته واخذ القطة بين ذراعيه وارجحها من الامام الى الخلف وهو يسحقها على وجهه . كانت دافئة وعذبة تموء مواء ضعيفا . وغيب عينيه في شعرها « يا الهي ، يا الهي » وضغط الهرة الصغيرة في سترته وخرج من المنشرة ، متسللا نحو الشاطىء .

واذ اقترب من البحر اتسع منخراه كانت تعبق في الهواء العاصف رائحة القطران والحبال والطين والملح . فاجتاز خط السكة الحديدية وزحف الى ما وراء محطة الرصيف المتنقل ثم سار بحذاء درب رمادي يتسلل من خلال الراتنج المتوحش نحو مجرى حجري يحمل المياه الى البحر .

نظر الشيخ الى الارصفة والى المراكب الشراعية وهي تتموج، فانتابه فجاة نداء قديم فتمتم « اريد ، اريد، اريد »

وانتزع القطة الصغيرة من سترته وارجحها ثم رمى بها الى فتحة المجرى . كانت المطرقة تطرق بثقل وقوة . وشعر بالشباب يعود اليه فوقف مستقيم الراس ثم ام ارصفة الشاطىء وصناديق القطن ، وبعض المتسكعين هناك ومضى حتى نهاية حدود الارصفة . كان البحر يلعق عواميد هذه الارصفة كانه يشرب شيئا من الارض . كان العمال يحملون احدى السفن بالقطن . فسمع ازيز الرافعة وصراخ الصافرة الممزق ، ووصل ايضا الى المركب الصغير الذي كان يتموج وحيدا ، لا يربطه بالارض الا لوح بسيط من الخشب على شكل ممر ، ولم يكن يترك اي اثر من اثار الحياة على الشاطىء . ونظر اندروود الشيخ وراءه الى المدينة والسجن المعلق كالعصفور الاحمر ، والى الغيوم السود التي تجرر اذيالها في السماء . ثم صعد فوق العارضة واجتاز الجسر المنحدر . فابتسم وهو يمشي متهاديا في مشيته رافعا بيده منديله الابيض والاحمر . هذه باخرته . وقرعت المطرقة « باخرتي ، باخرتي ، باخرتي » كان هنالك باب قد رفع مزلاجه وعليه لافتة كتب عليها « صالة » .

نظر الشيخ الى الداخل . كان رجل ممددا على سرير ـ على سريره هو ـ رجل ضخم الجثة قويها ، يرتدي صدار البحارة وله لحية طويلة شقراء ، وشعر اشقر طويل ينسدل على المخدة الحمراء . وحين خفض بصره نحوه التمعت صورة على الحائط ـ كانت صورتها هي زوجة اندروود ـ كانت الصورة تبتسم ، وما تزال ايضا تبتسم للرجل القوي ، النائم .

حلب — جورج سالم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من مواعظ أبي

ما عشت لن انسى حياة وادعه
تخطو بعمري الغض نحو السابعه
ووالدي يلقي على مسامعي
مواعظا امام باب الجامع
« عليك يا بني بالصلاة
ولتجتنب ما يغضب الاله
بالصبر تجني كل ما تريد
يلين بالتقوى لك الحديد »

حتى بلغت العاشره
وكنت في المدرسة المجاوره
أحلم بالغد ..
وكان والدي ..
يمنحني « الميلم » كل يوم بالثمام
ويحلف اليمين في مطلع كل عام
سيشتري لي ساعة وبذلة جديده
اذا نجحت .. ثم ينسى دائما وعوده

ولم يزل ابي ..
في كل مغرب
يردد المواعظ القديمة المحرفه
والحكم المأثورة المحفوظة المجففه
« بني .. من جد وجد
وكل زارع حصد .. »
وكان ينهاني عن السجائر اللعينه

ورغم هذا يدمن السجائر اللعينه
في اليوم بالقليل علبتين ..
يشعل من سيجارة سيجارتين
فان سألته يقول في صوت رزين
« خذوا نصيحتي .. ولكن لا تقلدون .. »

حتى بلغت اثني عشر
واخشن صوتي معلنا اني ذكر
صارت احاديث أبي ذات خطر
يقول لي اذا خلا بي .. في حذر :
« اياك !! تلك العادة الذميمه
اضرارهـــا جسيمه !
واعلم بني انها اس المحن
وتجلب السل .. وتمتص البدن .. »

لا زلت يا ابي ..
تأتي بكل طيب !
فاليوم اصبحت ابا .. وانت جدا يا أبي
وانت لم تزل ..
تسدي لي النصح وتضرب المثل
« ربوا صغاركم على خلاف نهجكم
فانهم جاءوا لعصر غير عصركم .. »

القاهرة — عفيفي محمود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عندما يلتقي الشعراء

بقلم علي الحسيني

« وكان لنا شاعر مسرف
يصب الدموع ويستنزف
ويجزع من ظله ان يلوح
ويهرب من طيبه ان يفوح
قصير الخوافي ، كليل الهمم
يحب السفوح ، ويخشى القمم
... ويبكي ... » (١)

ولم يكن ذلك الشاعر سوى « فوزي المعلوف » . وفوزي الشاعر ولد في (زحلة) بلبنان عام ١٨٩٩ ، ونهل من مناهل مدارسها حتى انهى الكلية الشرقية ، ثم ما لبث ان سكن بيروت مواصلا دراسته ، فانتهى بعدئذ من معهد الفرير . وظل يعيش بشعره حياة لبنان وجماله ، وتوثب نفسه وشغف قلبه الى اغتراف المزيد من السحر والجمال . وبرغم ذلك ارتسمت على صعيد شعره مسحة من كآبة وحزن والم ، تولدت بسبب من طموحه الى نيل المستحيل ، ورغائبه في لثم النجوم واحتضانها . حتى اذا ضاقت به الدنيا في لبنان وسوريا تلفت الى العالم الداني والقاصي فلم يجد سوى الهجرة من سبيل الى التقليل من همومه وتحقيق مطامحه وآماله :

لولا منى في الصدر . والفكر . يلهو بها الدهر
هنا كلهو الهوى
ما كنت ارضى النوى
مضطر
عن موطن مستحب . في القلب . رشفت فيه الحب
رضعت منه الحياة
اوحى لي الآيات
في الشعر
جماله باهر . ساحر . وربعه زاهر
عذب الهواء والماء
زاهي السماء والمساء
والفجر (٢)

وهناك على الباخرة ، وهو في طريقه الى البرازيل ، نظر الى البحر ، فاذا هو هائج مثل قلبه حينا ، واذا هو هادىء مثل اله حينا اخر . وفيما هو يناجي البحر في صمته ويعاتبه في غضبته ، سمع صوت وطنه لبنان ، يلومه على هجر الرياض التي احتضنته ايام حداثته ، تلك الحداثة التي وصفها بـ « الربيع من فصول الحياة ، وانا اغبط ذاك الذي يشهد الربيع ويذهب ، فلا يستقبل شمس الشباب المحرقة الا في ظلمات القبر » (٣)

وحدثته نفسه عندما سمع صوت وطنه معاتبا ، ومذكرا بأيام الحداثة ، حدثته بالذكريات الحلوة البهيجة التي مرت كما يمر السحاب . وقال لنفسه ، وهو لا يزال يسترجع في ذهنه صور ايام « زحلة » و « بيروت » و « دمشق » : « والهف نفسي على ايام الحداثة ، تلك الايام السعيدة عندما كنت خاليا باسما ، انظر الى الحياة من وجهها الضاحك ، وانظر الى المستقبل بعين الامل ... » (٤)

وغضب البحر ، فاهتزت الباخرة التي تنقل فوزي الشاعر الى البرازيل ، وافاق الشاعر من خواطره واحلامه . . غير انه ما لبث ان عاد اليها غضوبا هذه المرة ، يبعد عينا عن جمال لبنان وسوريا وعن ذكرياته البهيجة فيهما ، وينظر بالعين الاخرى الى فقر لبنان وذلته وخضوعه امام الغزاة ، ارباب المال الكبار وملوك قرن الحضارة العجيب . فاذا بعينيه تزدحمان غضبا ، واذا به يرد على صوت لبنان المعاتب اللائم بصوت غضوب معاتب لائم ايضا :

قسما باهلي ، لم افارق عن رضى ... اهلي وهم ذخري وكل عمادي
لكن انفت بان اعيش بموطني ... عبدا وكنت به من الاسياد
انا بعدهم لا ينهي شوقي ، ولا ... يدنو صفاي ولا يطيب رقادي
البحر تحتي ، واللظى في اضلعي ... والماء من حولي وقلبي صادي (٥)

وهكذا مضت به الباخرة تشق الاميال تلو الاميال من بحر زاخر هادىء وغضوب .

* * *

وفي اسبانيا ، ذلك البلد الفردوس ، انجبت مدينة « المبريا » عام ١٨٧٧ ، على البحر المتوسط ، طفلا اسمه « فرانسيسكو فيلا ايسبسيا » لم يلبث ان نما وترعرع ، وبدا يغترف العلم والادب اغترافا حتى انهى دراسته في جامعة غرناطة . وكما غادر فوزي ، زحلة الى بيروت ، غادر ايسبسيا غرناطة الى مدريد . وهناك تولع بالشعر واهتم به اهتمامه بنفسه ، حتى اصبح واحدا من ابناء الشعر الاسباني ، وغدت المجلات تنشر شعره باعتزاز ، وتهتم به فتطلع بصوره على القراء . غير ان ايسبسيا لم يرتو من الشهرة ، فكانت تنتابه من آن لآن نزعة المغامرة وشهوة السفر والركض وراء المجد وجمال العالم . ولم يجد بدا بالتالي من شق المحيط الاطلسي بباخرة كالباخرة التي اقلت فوزي . ويقينا ان ايسبسيا قد انتابته ذات الخواطر التي انتابت فوزي ، ويقينا انه رد على صوت بلاده المعاتب اللائم بمثل ما رد به فوزي على صوت بلاده .

انتهت الباخرة اخيرا بشاعرنا الاسباني في البرازيل ، وهناك حل بالمدينة الصناعية النامية سان باولو ، تماما

(١) من قصيدة « المضيق » لالياس خليل زخريا ـ مجلة الرسالة البيروتية تشرين الثاني ١٩٥٧
(٢) ديوان فوزي المعلوف ـ دار ريحاني ١٩٥٧ ـ ص ٨٦
(٣) و (٤) شموع في الظلام تاليف شفيق المعلوف
(٥) ديوان فوزي المعلوف ـ دار ريحاني ١٩٥٧ ـ ص ٢٨

كما طاف فوزي بالبرازيل الى ان انتهى به المطاف بسان باولو .

والتقى الشاعران ..

* * *

الشعر لغة مشتركة تجمع فصائل الشعراء فى هذا العالم الرحب الضيق . والشعر روضة غناء تجد فيها الزهرة اليانعة الفتية ، والشوك الدامي ، والزهرة العجوزة التي تكاد ان تسقط لشدة اصفرارها وذبولها . والشعر شجرة كبيرة معمرة خالدة ، تجد فيها غصنا فتيا مورقا مزهرا ، وغصنا يابسا لا تجد فيه اذا عصرته قطرة واحدة من ماء .

وقبلا ، عندما كان فوزي فى زحلة ، وايسبسيا في مدريد ، كان كلاهما فى عالم واحد ، تظلهما سماء واحدة ، وتناجيهما ذات النجوم والاقمار فى تلك السماء ، فيلتقيان هناك كما يلتقي الحبيب الصادق بالحبيب الوفي ، فكيف بهما وقد التقيا فى مدينة واحدة ، وتصافحت اياديهما ، وجلسا يتحدثان معا وبصورة مباشرة ، لا كما كانا في الماضي يتحادثان بواسطة النجوم !

هنا انتعشت آمالهما معا ، ونشط قلباهما معا ، وبدءا حياة نشاط ادبي زاخر .. فاذا بفوزي ينشد لصديقه الاسباني ارق وابدع ما كتبه من شعر فى وصف «الشاعر» :

يا له فى الرجال من رجل ... خافق القلب ساهد المقل
يلعب الوجد فى جوانحه ... لعب ريح هبت على شعل
رق روحا ورق عاطفة ... فهما فيه علة العلل
علم الماء ان يئن كما ... لقن الطير نوحة الثكل
يعشق الحزن فهو خمرته ... وهو منها كالشارب الثمل
يتغنى بالشعر مبتسما ... ويغني للاعين النجل
البس الطرس من خواطره ... حللا وهو معدم الحلل
وتراه صفر اليدين وكم ... نظمت كفه عقود حلي
أسكر الناس وهو بينهم ... فاقد الزهو خائب الامل
هم يتلون آه من طرب ... وهو يتلو آه من الملل (٦)

فاذا بالشاعر الاسباني ينبهر ، ويزداد انبهارا فيلجأ الى نقل العديد من قصائد فوزي الى اللغة الاسبانية . وتزداد الصداقة بين الشاعرين فيكثر من الانتاج الادبي ، فيكتب ايسبسيا مؤلفات جميلة ندية فيها من سحر الاندلس شيئا كبيرا ، كان من اهمها واجملها « سحر الحمراء » و « رواشن الاحلام » و « قصر اللؤلؤ » و « لبوة قشتالة » . وينبهر فوزي بهذا النتاج فيترجم لايسبسيا قصيدة « اواه غرناطة » :

غرناطة اواه غرناطة ... لم يبق شيء لك من صولتك
هل نهرك الجاري سوى ادمع ... تجري على ما دال من دولتك
والنسمة الغادية الرائحة
هل هي الا نغمة نائحة ؟

(٦) من قصيدة ارسلها الى حليم دموس .



فوزي المعلوف

ويمضي فوزي ينقل عن الشاعر الاسباني صورا شعرية رائعة ، حتى يعذب الشعر وينهمر صورة فنية عن ماضى اسبانيا ايام العرب :

اذ الجواري خاطرات على ... سجادة جارية جاريه
اروع ما فى الشرق من رقصة ... تنسجها اقدامها العارية
غرناطة اواه غرناطة ... ما انت الا خرب قابعه !

تلك كانت حصيلة الشاعرين اللبناني والاسباني ، كانت حياتهما وخواطرهما مشتركة فيما بينهما ، وقد جمعهما حب الشعر وتذوق الجمال ، ثم ما لبث المصير ان جمعهما ايضا ، فاذا فوزي المعلوف « الشاعر الذي قبلت فمه الآلهة» ـ على حد تعبير الدكتور زكي المحاسني ـ يتوفى فى ريعان شبابه الندي فى عام ١٩٣٠ فى ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل . اما ايسبسيا الاسباني فقد عادت اليه آلامه وهمومه بعد وفاة صديقه ، وانهكه المرض فى البرازيل ، فلم يلبث ان عاد الى موطنه اسبانيا . وازداد بؤسا وفقرا ، بالاضافة الى الالم والمرض ، فما عمر سوم اعوام ستة بعد وفاة فوزي ..

وهكذا كانت نهاية الشاعرين الصديقين ..

العراق ـ الحلة

علي الحسيني

سور دمشق القديم

جردت من غمد المروءة صارما ... لتصون اعراضا وتدفع ظالما
لم تثلم الايام في كراتها ... لك مضربا بيد المكارم قائما
قصرت حيالك اذرع لمطامع ... مدت واعييت المغير الغاشما
تلك المطامع في الصدور احلتها ... غصصا تحز اضالعا وغلاصما
كم طامح بالفتح علل نفسه ... حتى اتى قطع الانامل نادما
وارتد عجزا ممسكا بحشاشة ... مسك الشحيح يدا وادبر ساهما
ورأى الفرار مع السلامة مغنما ... لما انثنى حذر المنية سالما
اوليس من سلمت يداه من الردى ... مع خيبة الحرمان كان الغانما

طالت ذراك وحلقت مختالة ... كالنسر حلق باختيال حالما
فكأنها انفت مجاورة الثرى ... فسمت بأبصار تجوب معالما
وترفعت مختالة من تيهها ... تبغي لها بين السحائب عالما
وامتد ركنك كالمنارة عاليا ... يختال من صلف ويومىء باسما
وعليه من غير الحوادث مئزر ... ضافي المهابة يستثير عزائما
ثوب عليه من الزمان جلاله ... وغدا من الايام اشمط قاتما
نسجته ايدي الحادثات وطرزت ... بالفتح اذيالا له وعمائما
وتزيده الايام في احداثها ... شانا وتكسبه علا ومكارما

سير الجدود صحيفة مرقومة ... بعظائم عصفت تثير عظائما
سطرت بأسياف وكان مدادها ... مهجا تسيل على الثرى وجماجما
في كل ركن من ذراك لغابر ... راو على نصب يحدث قائما
وأرى من الماضي البعيد خياله ... خلف الحجارة كالحجارة جاثما
لبس الظلام غلالة وعمامة ... واشاح من وقر الحوادث حالما
وأرى (أمية) بالحديد تواثبوا ... للفتح في حلل الجهاد ضراغما
يتسارعون الى الردى بضراوة ... كالسيل يقذف بالمكاره راجما
وبكل ركن راية لعظيمة ... نشرت وكنت بها الحفي العاصما

أقبلت نحوك ساعيا يهتاجني ... شوق يعربد في الاضالع عارما
واتيت استجلي روائع حكمة ... بفؤاد مشتاق يصفق هائما
طالعت كل عظيمة عن غابر ... بلغ السهى شأوا وحلق غانما
وقرات ملحمة الجدود فشاقني ... ماض تألق كالاهلة باسما
ماض اطل حيال تربك سافرا ... فأسال دمعا واستثار سخائما
فحسبت من وهم تملك خاطري ... صوت الرياح بمسمعي زمازما
ومضيت اروي عنك كل عجيبة ... كنت اللسان لها وكنت الناظما
سير تهيج على الزمان لواعجا ... وتثير أشجانا وتوقظ نائما

دمشق — عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

علاقات الادباء في حاجة الى ناموس

بقلم وديع فلسطين

يلوح ان العلاقات الشخصية بين الادباء يعوزها ناموس مرعي يرسم لها التقاليد التي تتطور في ظلها . فما برحت هذه العلاقات متميزة بالتعالي والتشامخ في آن ، وبالتحاسد والتباغض في آن اخر ، وبالاضطراب في حين ، وبالتربص في احيان كثيرة ، وكل هذا يتراءى في الاثار الادبية التي يطالعها القراء فلا يفهمون سر مجاملة زيد لعمرو ، او سبب حملة هذا الاديب على ذاك ، او علة الاهتمام بأديب دون غيره .

فيحدثنا المجاهد العربي الاكبر محمد علي الطاهر ، رد الله غربته ، ان الشاعر احمد شوقي راى عند طبع ديوانه للمرة الاولى ان يهديه الى صديقه الامير شكيب ارسلان . ولكن جاءت الطبعة الثانية خلوا من الاهداء ، لان الامير الارسلاني دخل في عداوة سافرة مع السراي ، وكان شوقي حريصا على استرضائها . فضحى شوقي بعلاقته الودية مع شكيب في سبيل مراءاة المجتمع .

واهداء الكتب تقليد معروف في الشرق والغرب على السواء . ذلك بان ادباء الغرب درجوا على اهداء مصنفاتهم اما الى احد من ذوي قرباهم اعترافا بفضله ، واما الى استاذ جهير يعتزون بالانتماء اليه ، واما الى فئة من الناس تربطهم بها وشائج شتى . وقد أخذ ادباء العروبة هذا التقليد عن الغرب ، فصاروا يهدون مؤلفاتهم الى الاحياء او الى الاموات اقرارا بفضل او اعلانا لولاء او وفاء لذكرى . واتسع نطاق الاهداء فلم يعد يقتصر على كتاب برأسه ، بل صار يتناول قصيدة واحدة او قصة بمفردها او مقالة قائمة بذاتها .

ولقد كان من توفيق الله ان ظفرت على القرب وعلى البعد بمودة كثيرين من الادباء المعاصرين في امصار العروبة جميعا ، فتفضل بعضهم باهدائي شيئا من النظم او النثر لحكمة ارتأوها ، وعددت هذا منهم مكرمة شكرتهم عليها اما امام الملأ او في رسائل خاصة . ولكن ماذا كان مصير هذه الاهداءات ؟ هل بقيت برسم المهدى اليه ، او استردها المانحون ورجعوا عنها كما فعل شوقي مع الامير ارسلان ؟

ففي عام ١٩٤٩ اهداني الصديق الحبيب امين يوسف غراب قصة عنوانها « بلا ثمن » (١) فشكرته عليها في ذلك الحين مستشهدا ببيت من الشعر وجهه صديقي خليل مطران الى صديقي امين نخله نصه :

« اهديت والمهدى ثمين لله درك يا امين »(٢) .

(١) الاديب – يوليو ١٩٤٩ – ص ٩ – ١١
(٢) الاديب – سبتمبر ١٩٤٩ – ص ٥٧

وعبثا نقبت بعد ذلك في كتب امين غراب عن القصة والاهداء . ولكنه على اي حال يستحق مني غاية الشكران على عوارفه وافضاله ، ولست عن هذا الشكر عادلا .

وفي عام ١٩٥٣ اهداني احمد محمود عرفة قصيدة عنوانها « حدود »(٣) . على انه حين طبع ديوانه الموسوم « ظلال حزينة »(٤) ادرج القصيدة بغير اهداء ، وهو على الهدية وعلى استردادها مشكور من القلب .

وفي عام ١٩٥٤ اهداني هارون هاشم رشيد قصيدة عنوانها « الى اين »(٥) ، فلما طبع ديوانه « مع الغرباء » في نفس العام ، استرد هديته مشكورا ولم يمض عليها الا بضعة اشهر ، واعاد اهداءها الى الطيور المغردة والبلابل المحلقة ، هذا على الرغم من انني كنت احد الذين قدموا ديوانه .

وجعلت احصي ما اهديت من شعر ونثر ، مخافة ان يكون حقي في الهدية مقتصرا على « الطبعة الاولى » وحدها . فتبينت ان محمد الجيار اهداني قصيدة عنوانها « قصة عينين »(٦) وان علي هاشم رشيد اهداني قصيدة عنوانها « وشوشات »(٧) وان رضوان ابراهيم اهداني مقالا عنوانه « المطبعة العربية تعوق موكب الثقافة »(٨) وان الدكتور احمد زكي ابو شادي اهداني قصيدة عنوانها « الاخطبوط » (٩) وان الدكتور زكي المحاسني اهداني قصيدة عنوانها « خيال امي »(١٠) بمناسبة وفاة المرحومة والدتي . وقد حرصت هنا على تسجيل هذه الهدايا جميعا غيرة عليها وحفاظا ، وخوفا من ان تتداولها عوامل النسيان وافقدها مع الزمن كما فقدت هدايا ادبية سابقة .

ومن العرف السائد في يومنا هذا استكتاب المقدمات للكتب . وبعض المقدمات يطلبه المؤلف نفسه ، ولاسيما اذا كان اديبا ناشئا ينشد تزكية لعمله ودفعا لكتابه . غير ان مقدمات غيرها تكتب بناء على طلب الناشر ، فلا تكون للاديب يد في الحصول عليها . والمفروض في المقدمة ان تكون جزءا من الكتاب لا يتجزأ ، فتتناول الاثر المقدم له ، وتتناول كذلك صاحب هذا الاثر . ولكن يلوح ان هذا الفرض قد تغير مع الزمن ، اذ نادت المقدمات بالاستقلال عن الكتاب ، وصارت تتداولها الاهواء بغير ضابط .

(٣) الاديب – يناير ١٩٥٣ – ص ٥٢
(٤) صدر عن مطابع المستقبل بالاسكندرية – ص ١٢٢ – ١٢٣
(٥) الاديب – يناير ١٩٥٤ – ص ٥٣
(٦) الاديب – يناير ١٩٤٩ – ص ٤٣
(٧) الاديب – يناير ١٩٥١ – ص ٥١
(٨) الاديب – ديسمبر ١٩٥٢ – ص ٢٢ – ٢٤ و ٦٤
(٩) « رائد الشعر الحديث » لمحمد عبد المنعم خفاجي – ط ٢ – جزء ٢ – ص ٣٣٢
(١٠) الاديب – يوليو ١٩٥٨ – ص ٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذا تمرة رجاني الاستاذ حسن رشاد ان اكتب مقدمة لرواية مطولة وضعها ، فاعددت له المقدمة المطلوبة بعد الحاح ، وحرصت فيها على ان اكون امينا في عرض الاثر الادبي الذي اتناوله ، ولم اضن على المؤلف بما يستأهله من عبارات الثناء . فما كان من المؤلف الا ان طوى المقدمة ولم ينشر منها الا سطرين من عبارات الثناء ضمن « اقوال الادباء والصحف » .

ولصديقنا خليل جرجس خليل ولع خاص بالمقدمات ، فيستكتب اعلام الادباء مقدمات لكتبه ودواوينه . ولكن ماذا كان حظه من الاشادة والتنويه على ايدي اعلام الادباء اولئك ؟ لقد كتب الشاعر عزيز اباظة مقدمة لديوانه « ايام عشناها » فلم يذكر فيها اسم خليل ، واقتصر على الحديث عن « شاعرنا الذي نقدم له »(١١) . كذلك كتب عباس محمود العقاد مقدمة لكتابه « اقاصيص من الهند » ، فانصب حديثه على الاقاصيص دون مترجمها.

وفي عام ١٩٥٨ ترجمت مع زميلي الدكتور حسني خليفة كتابا عنوانه « العلاقات العامة فن » . واستصوب الناشر استكتاب الدكتور محمد توفيق رمزي استاذ الادارة العامة ومدير معهد الادارة العامة في مصر مقدمة لهذا الكتاب . فتفضل سعادته مشكورا بتقديم الكتاب ، واشاد بامانة «المترجمين»، وكبر عليه ان يذكر اسميهما.

واصدرت اخيرا كتابا ترجمته وعلقت عليه عنوانه « استقاء الانباء فن » ، ورأى الناشر ان يستكتب محمد زكي عبدالقادر مقدمة له ، فقرأ الكتاب وتعليقات المترجم واستوعب جميع الاراء الواردة فيه ثم كتب مقدمة تحدث فيها عن زيد وعمرو من اهل الصحافة ولم يجامل المترجم ولا مجهوده بحرف واحد .

وقد لاحظت ان جميع آثار شوقي الادبية اعاد الناشر طبعها وصدرها بمقدمة من قلم محمد سعيد العريان . فلو كان شوقي حيا ، ترى هل كان يستكتب العريان مقدمات لمسرحياته الشعرية ؟

وهكذا اصبحت المقدمات عملا جديدا في التأليف والتصنيف ، وانفصلت عن الكتاب نفسه ، وصارت تكتب لا للتعريف بالكتاب وصاحبه ، بل لمباهاة مقدم الكتاب بعلمه وفضله وسعة تفكيره وعظمته . وما اكثر ما تقحم المقدمات على الاثر الادبي دون مقتض .

* *

اما السرقات الادبية فقد اضحت داء عضالا، استشرى حتى بات الحي يسرق الحي وينتحل عمله دون خوف من الفضيحة او خشية من قانون حماية الملكية الادبية .

ولست ابريء نفسي من تهمة الغش في الامتحانات ايام الطفولة والصبا ، ولكننا معاشر الاطفال كنا نتصرف عند الغش حتى لا نقع في شر تدبيرنا . فاذا غششنا عبارة « نجح التلميذ في المدرسة » مثلا ، جعلناها « وفق الطالب في المعهد » حتى تختفي اثار الغش والنقل. ولكن ما حاجة ادباء يومنا هذا الى التستر والتخفي ، وما ضرر النقل الحرفي ، وماذا يخشى الاديب من انتحال الاثار المنشورة ؟ وقياسا على هذا التفكير بليت بموظف كبير كان يعمل قاضيا للاحداث ثم قاضيا في محاكم الضرائب ، فمد يده الى كتاب لي منشور عنوانه « تطور صناعة الزيت في الشرق الاوسط » وانتحل نصف الكتاب بحرفه ونصه دون اجتهاد او تعديل،ونشره جهارا نهارا في كتاب عنوانه « انابيب وناقلات البترول والشرق الاوسط » تحت اسمه الرنان . وحسبي هنا الاشارة الى الحرفين الاولين من اسمه وهما ح.ح. ، فقد علقت على هذا الانتحال في حينه(١٢) . واذا كان لصوص الادب لا يتورعون عن سرقة الاحياء ، أفيعفون عن سرقة الاموات :

أمن سرق الخليفة وهو حي ... يعف عن الملوك مكفنينا ؟

ومن ظواهر المرض النفسي في الادب استكبار الادباء الشيوخ عن الاشادة بالادباء الذين يصفرونهم سنا حتى لا « تتلوث » اقلامهم بايراد اسماء اولئك الشبان .

ولكن هذا الاستكبار يتناول اسماء الادباء دون اثارهم. فقد اصدرت في العام الفائت كتابا عنوانه « قضايا الفكر في الادب المعاصر » ، وكان بين من اهديتهم نسخة من الكتاب الشيخ امين الخولي . وقد حفزني على اهدائه الكتاب انه يعرفني جيد المعرفة وانه شرفني بالزيارة متفضلا غير مرة . فتكرم سيادته مشكورا بقراءةالكتاب، ثم تناوله بالتعليق في مقال مطول نشره بامضائه افتتاحية لمجلته « الادب »(١٣) بعنوان « التطور الادبي بينالتفاؤل والتشاؤم » في خمس صفحات كاملة . ومع ان الشيخ الجليل اقتبس فقرات بطولها وعرضها من كتابي في مقاله ذاك ، ورد على تلك الفقرات ، فان سيادته ابى ان « يلطخ » صفحات المجلة باسم مؤلف الكتاب او حتى بعنوان الكتاب نفسه .

* *

وبعد ، أفلا يستدل من كل ما قدمت ان العلاقات الشخصية بين الادباء تحتاج الى تنظيم وتنقية حتى تصفو من شوائب الاستكبار ومراءاة الظروف وحتىتزول عنها آثار العلل النفسية ؟ واذا كنت قد ادرت الحديث على نفسي ، فشفيعي عند القارىء انني اتحدث عن تجربة شخصية وهي دائما ام التجارب .

القاهرة — وديع فلسطين

(١١) « ايام عشناها » لخليل جرجس خليل ـ ص ٥

(١٢) راجع « قضية ادبية في خطابين مفتوحين » ـ الاديب ـ اغسطس ١٩٥٩ ـ ص ٥٤

(١٣) مجلة « الادب » ـ نوفمبر ١٩٥٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السـؤال الحائـر

وتسألين : « هل تحبني ؟ »
وتشردين في المدى البعيد
كزورق وحيـد
ربانـه الشريـد
يجوس في البحـار
مدنـدنـا بلحنه الحزين
مفتشا عن مرفأ امين
ويجفل الفؤاد من سؤالك العجيب
وما تزال « هل تحبني ؟ » بظلها المريب
ترن في الضلوع

لا كنت من سؤال
يـا من ترن ما تزال
بسائـر الدروب
فتفزع القلـوب
وتقتل اليقين
يـا صوت « ليلى » يعبر القفار
يـا همس الف عاشق وعاشقه
يفتشون في جنون
بحثا عن اليقين
فيفـزع اليقين
وربما يموت

يـا ذلك السؤال
يـا من تطوف ، مـا تزال
بين الحقول والسهول والجبال
بوجهك الكئيب
بحزنك المريب
كـم أمقتك !!
كم ازدري حروفك الصماء
حروفك البلهـاء
يـا اجوفا ، بلا معان
مـاذا وراء هذه الحروف
ماذا وراءها ، يا قاتل الحنان
يـا زارعا لكل شك
يـا ذلك الكئيب

لا تطرحيه ذلك السؤال
لا تنطقي بهذه الحروف
اليس في انطلاقها ، بلا قيود
تحفز الشكوك
ومصرع اليقين
هـذا الغلام الطاهر اليقين
هذا الذي طعنته بذلك السؤال
ففـار فـورة ، ومال
كطـائر ذبيح

لا تطرحيه
هذا السؤال الشاحب المريب
الست تدركين ما الذي يعنيه
وأي سر غامض يدب فيه
اليس في العيون يشرق الجواب
اليس كل لمسة جواب
اليس كل همسة جواب
لا تسالـيني ذلك الجواب
بل اسألي فؤادي الصغير
فعنـده الجواب
ان تسأليه مرة اجاب
وانني لفي انتظار ذلك الجواب .

القاهرة — عبد المنعم عواد يوسف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وادارت كتفها بصعوبة ثم صاحت : لينه ، لينه

واسرعت لينه من الغرفة الثانية حيث كانت تكتب وقالت : نعم

فنظرت الام بحنان وضيق وقالت: اقفلي هذه النافذة

وتنهدت وهي تتبع حركات ابنتها وهي تقفل النافذة ثم قالت : الم تنتهي من كتابة الوظائف ؟ تعالي تعالي يا لينه لاقبلك ..

واقتربت لينه من السرير الذي كان يئن رغم حمله الخفيف وقربت وجهها الناعم من فم امها ، فسمعتها تقول : لينه حبيبتي .. انك شاحبة، متعبة يا صغيرتي .

فقالت لينه بلهجة مرحة : كيف تجدينني شاحبة والنافذة مقفلة ؟

فمرت الام باناملها الجافة على خد لينه واردفت : اني ارى ، اني ارى .

قالت لينه وهي تضم يدا على ثانية : سانهي وظائفي واعود لاقرأ لك جريدتك .

فارتسمت ابتسامة على الوجه الذي بات يذكر بالجمجمة وشدت اليد الجافة على الجريدة المفتوحة على السرير وهمس الفم : اجل ، اجل يا حبيبتي .

وقبل ان تغادر لينه الغرفة القت نظرة على الطاولة الصغيرة قرب السرير واطمأنت الى ان امها قد شربت الدواء المعد لها ، فقالت : ساعود بعد قليل .

وقالت الام : اني اشفق على هذا الصراع الدائم .. لماذا اناضل واناضل ... تعبت يا لينه .

ولم تستطع لينه مغادرة الغرفة فدنت من السرير وقالت وهي تمسك بيد امها : لا احب منك مثل هذا القول ، انا بحاجة اليك .. الان ... ودائما .

فربتت الام على شعرها وقالت : عودي يا بنيتي الى وظائفك ..

فهزت لينه راسها وسارت تغادر الغرفة بينما راحت الام تمر بيدها على ورق الجريدة وكانه خد لينه ولكنها تعبت من هذه الحركة المتكررة فرمت بيدها على الغطاء الابيض وبدا الليل .

لم يكن الا القنديل الصغير ، يتراقص بنوره الخافت تحت صورة قديس ، لم تكن تحب اول المساء حين تدخل اضواء مظلمة من النافذة ، بدا الليل ، الساعة تدق بهدوء قرب راسها ، ما اطول الساعات ، النهار ، وخصوصا الليل ، سيأتي منير في ساعة معينة ومهمة منير ان يدفع في ساقها او ذراعها امصال ومخدرات ، سيروح ويغدو في الغرفة وكله نشاط وهي تراقبه من السرير ، سجينة ،سجينة هذا الجسد الغريب .

جـــزر

بقلم الانسة رينه عبودي

اهذه هي « امينة » التي سحر بها عيد وانتظر سنين وسنين حتى رضيت به ، هذا الجلد الاصفر وهذه الاعضاء الخشبية وهذا الشعر الذي يشبه كومة من صوف ، اهذه هي « امينه » ، ولكنها تقسو على نفسها بالحكم ، لا هي لم تزل ... وبحثت اليد تحت الوسادة ولم يطل بحثها فقد امسكت بمراة صغيرة رفعتها الى قرب الوجه ،ولكن ضوء القنديل المتراقص كان اقل من ان يعيد اليها شيئا ، فرمت بالمراة وكان قد بدا الم تعرفه جيدا يزحف الى اطراف اعضائها مبتدئا من القدمين مرتفعا الى اعلى واعلى ، فصاحت بصوت منخفض : انه جسدي ... انه يذكرني كعادته بانه جسدي .

* * *

في عودتها المسرعة الى البيت كانت لينه تمر على بائع الجرائد فتأخذ واحدة وتضعها في حقيبة كتبها مسرورة وكانت تسألها احيانا رفيقتها معين : كيف تهتم امك باخبار الدنيا وهي لا ترى احد او تخرج من البيت ؟

وكانت لينه تبتسم قائلة : ان امي تحب المطالعة .. انها تختلف عن كل ما اعرف من امهات ومن قريبات ، فهي تهتم بمصير كل الناس ،تحاول رغم مرضها حل مشاكل كل من يزورها ويطلب منها النصح .. انني احبها ...

وكانت معين تنتظر قليلا ثم تسأل : اهي تقرأ كل الاخبار ؟

فترد لينه : انها في هذه الفترة اضعف من ذي قبل وكثيرا ما تدعوني لاقرأ لها انا .. وانا اقرأ لها ما يعجبني .

فتتابع معين سيرها بصمت وهي تفكر بغرابة الموقف بينما تبتسم لينه بوجهها الدقيق الذكي الى ان تفترقا كل منهما الى دارها .

وفي عودتهما ذات يوم كانت لينه ساهمة ، مرت ببائع الجرائد وتخطت مكانه دون ان تتوقف ، فشدتها معين من كتفها قائلة : والجريدة ؟

فهزت لينه راسها متنبهة وعادت ادراجها فاشترت عددا جديدا ، فقالت معين : ما بالك ؟ انت منذ ايام شاردة في المدرسة لا اكاد اعرفك .. هل امك .. هل هي امك ؟

فقالت لينه : انها لا تكاد تسمع قراءتي لها .. انها تبتسم او هي لا تبتسم ، لا اعلم ، كلما راتني اتية بالجريدة ، ثم تدعوني الى قربها وتمضي بتقبيل يدي ووجهي بشكل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وطني



فوزي خليل عطوي

يا موطنا حيتك ، في الاصباح ، اطيار الصباح
وهفت لارز الخلد ، في دنياك ، أطياب الاقاحي
يا ملعب العمر البريء الحلو ، يا رجع الصداح ..
أقمارك الافذاذ اترابي ، واتراب الملاح
منا نسور الغاب تستهوي انطلاقات الجناح
تحدو بها ، نحو الهضاب الشم ، انداء الجراح ..
يا موطني لبنان ، يا خير الندیات البطاح ،
يا انت ، يا وطن النجوم الزهر ، يا بلد السماح

من ههنا للكون ارسلنا اغاريدا عذابا
وعلى مدى مزمار راعينا تلمسنا الرغابا
فترنمت حبات قلب الكون من نغم « العتابا »
واسترجع الزمن العتيق الحب ، وارتشف الشبابا
وتمايلت زهرات روض الحب ، تفتقد السرابا
أيام لم يحسب ربيع العمر للاتي حسابا
وتناجت الاطيار ، في الاجواء ، تغتفر العتابا
مبحوحة الاهات ، تستحيي ، ولا تحري جوابا

كم لوحة نشوانة الالوان ، شعثاء المعاني
قدت من الجبل الندي الغض ، تزهو بالجمان
من شطنا حمل العطاء الحرف ، مشبوب الاغاني
ومحا جهالات الشعوب الهوج ، بالكلم الحسان
يا روعة العرفان والامجاد ، يا طيب المغاني
لبنان ارض الطيب ، والخيرات ، والخضر الاماني
لبنان همس الحب في بوح الاغاريد الغواني
لبنان يا انشودة هيفاء في ثغر الزمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا اعلم معه كيف امسك دموعي امامها.

فقالت معين وكانتا قد وصلتا الى المفرق : اغلب ظني ان مسألة الجبر لن يمكنك حلها اليوم ، فهل اتي معك لنكتب سوية ؟

فهزت لينه راسها موافقة ولاول مرة سارت معين الى دار رفيقتها وكانت عوامل غريبة تجتاحها ، كانت تود ان تتعرف على أم لينه من مدة طويلة ولكن عند مفترق الطريق كانت هي تخشى ان تطلب ذلك منها .

فتحت لينه الباب بمفتاحها الصغير وتطلعت معين بنهم الى الداخل ، وكان اول ما وقع عليه نظرها ، صورة كبيرة لامراة بعيون واسعة ، واسعة وعميقة ، عيون كانت تنظر اليها بكبرياء ، فارتبكت معين واقتربت من لينه التي كانت تفتح حقيبة كتبها لتخرج الجريدة الجديدة وقالت بهمس : هذه امك ؟

فهزت لينه من جديد راسها موافقة وسارت والجريدة بيدها الى باب غرفة نصف مفتوح ودخلت ،

لم تلبث معين ان سمعت صوتا يعلو من الغرفة فاسرعت ، تدخل بدورها لتجد لينه مغميا عليها مطروحة على الارض وهناك على السرير يد تقبض على الجريدة والعناوين مقلوبة الى الاسفل ، وعلى الوسادة وجه لا يشبه اي وجه وخاصة الوجه الذي يتطلع بعيون واسعة ، واسعة وعميقة .

حلب — رينه عبودي



فدوى طوقان

فدوى طوقان وعنفوان الحب

بقلم شفيق بلعاوي

كانبعاث الشذا من اكمام الزهر تنبثق العاطفة من اعماق فدوى . تتفجر عنيفة قوية ، في ارتسامها لذة عفوية وامل واسع ، وفي احتضارها يأس مرير وفكر قاتل . شعور انسانة تتأوه وتتعذب ، تعيش التجربة بكل معانيها . تعيش الوحدة لتأكل الحزن وتشرب الدمع . تعيش الامل لتخنقه الايام بمرورها . كل شيء كان ، تبني عليه ليكون ، كيما تصل الى ما سيكون !! غير ان في الكثير الكثير ما يجرف هيكل شاعرتنا دون ان يخترق حجب عالمها ، عالمها الكبير الحبيب الذي انمته في ايام طفولتها لمقدم شبيبتها .

وهكذا نحن ، ومن تلك الكلمات ، الكلمات القليلة البسيطة ، نعيش مع فدوى عنفوان المها وصراعها النفسي العنيف . هي شاعرة خلقت منها مأساة عاطفتها انسانة تتعذب في شعورها ليكون الخلود في حروفها والسمو في تأوهاتها وعبراتها .

عاشت الحب بكل معانيه ، عاشته في كل فترة من فترات حياتها . في طفولتها بحثت عنه ، وفي شبيبتها خطرت في واقعه ، وفي الغد سترتسم ذكراه في ناظريها . اقول ، عاشته مع اشراقة كل فجر وسجو كل ليلة ، بدموعها وزفراتها وحنينها . وهكذا كان نبع وحيها وانفعالها ، فلولاه لما قالت الحرف ، ولما رسمت الكلمة التي تعبر عن خلجات نفسها .

ولربما كان الدافع لهذا الحب احساس جمالي صرف ، او قد يعود ذلك لوحدتها ، الى تلك الحياة المملة التي تعيشها في حاضرها بعد ان فقدت اخاها وحنان والدها ، فارادت ان تخلق من فكرها بل تبحث في واقعها عن انسان تقدسه وتعطيه كل وجودها كي يهب لها الدفء والحنان والمحبة .

ربما يكون كل هذا ، ولكنني لا ازال اقول انها احبت ، حيث كانت تجربتها في الحب عنيفة قاسية فتحت لبصيرتها الحياة على مصراعيها ، وعلمتها حلاوة الامل ومرارة الشقاء . نعم فقد ابانت هي نفسها عن حبها عندما قالت : (لقد عشت التجربة في عامي السابع ، وكان فتاي جارا لي حلو الوجه عذب الحديث ، ولكني كتمت هذا الحب عنه لخجل كان وما يزال في نفسي . ثم مضى ، مضى بعيدا دون ان يعرف شعوري حتى لم اعد اراه ليومي هذا) .

وهكذا بدأ الحب عند فدوى ، حب طفلي طاهر ، وكأنه انفلات الشذا او ترجيعة الناي . وهكذا بدأ الحرمان في حياتها حينما فقدت حبيبها الطفل ولم تكتحل عيناها برؤيته . ولكن الزمن يمضي ، وتكبر فدوى ليصير حبها الصغير اولى ذكريات المها . غير ان ذلك القلب يعود لينطلق من جديد بعد ان فقدت حبيبها الى غير رجعة .

لمستقبل ايامها اطيب الذكريات والذها ، لتكون هذه التجربة في هذه المرحلة عاشت الحياة بكل معانيها لتخلف لمستقبل ايامها اطيب الذكريات والذها ، لتكون هذه التجربة دفقة الضياء الاولى التي سجدت لها وعبدتها وهي ما تزال في مهدها ولم تصل في كأسها الى قرارتها . كانت الحياة امامها انطلاق لكامل حريتها وانفلات فكرها فنراها تقول في « القصيدة الاولى » :

لا ، لا تسلني لن ابوح بسه	سيظل حبك سر اغواري
اعطيه من ذاتي وامنحه	ما عشت عاطفتي وايثاري
اسقيه من عطري ، اوسده	صدري ، اناغيه باشعاري
لهواك كل مواسمي امتلأت	وسخت بفيض جنى وازهار
لهواك آفاقي مرصعة	بزهو السنا في صدرها العاري
ها انت بحر راح ياخذني	في موجتيه اخذ جبار
ها انت في عينيك عاصفة	تجتاحني وهبوب اعصار
ها انت ، ها انا ، قصة بدأت	مكتوبة في سفر اقداري

نعم ، لقد ابتدأت قصتها معه مكتوبة باللهيب على اديم الغيب وعاشت مع هذا الامل الوريق كالطفلة مع حلواها ، ترشف منه الرحيق في كل لحظة وتتسع حدقتاها بنور الحياة الباسم . ويتبلور هذا الشعور في داخلها ويصبح هو الحقيقة الذي تعيش من اجله . وتستبد بها النشوة وكأنها لا تصدق انها تحيا حياتها هذه فتقول :

واضم اجفاني على حلم	متضرم الانفاس معطار

ومن تلك اللحظات بدأت تعيش واقعها هذا وتقصر حتى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حياتها عليه ، وقد رأت فيه الانطلاقة الاولى لسعادتها . السعادة التي تريد ان ترتشفها في حرفين اثنين فقط . وهي اذ تعبر في « الكلمة والتجربة » عن هذين الحرفين نراها قد صدقت الوصف قبل ان تحترق بهما فتقول :

الحب ، يا نعومة الكلمة
يا سحرها، ويا جمال الجمال
من قبل ان تحرقنا التجربة
اذا مضى يلفظها الاخرون !

ولما احست بنعومة الحب وسحره وجماله ، في فكرها وانطلاقات خيالها ، بدأت تسير عنيفة لتجربتها الفعلية التي اكلت الفتات الباقية في اوردتها :

وذا تيوم تقبل التجربة
فنفتح الاذرع في نشوة
نعانق التجربة الحلوة
نحقق الحلم الذي اوغلت
رؤاه في اعماق اعماقنا !

وهكذا بدأت تحقق حلمها الذي رفت رؤياه في اعماق اعماقها ، واخذت تترنم جذلى بدفء احداثه ووقع مزماره . كانت تعيش حاضرها ولم تحسب حساب مستقبلها وكأنها تسرق الفرحة لسواد ايامها . ما كانت تفكر في مصيرها مع هذا الحب الحنون . وعلى حين غرة انقطعت اسباب دنياها عن اسباب دنياه . تركها الانسان الحبيب وغرر بامنيتها لتتعذب وتشقى ولتكون العدمة منهلة عليها .

لقد ذبلت ازاهيرها ولما تتفتح بعد ، ووجدت نفسها كمن يرقم على ماء او يخط على الرمال عندما تجري الزوابع . واي جرح سيتركه هذا الحدث في حياتها ؟! واي ازميل سيتأنى عند نحت ارجوانها مع حبات الدمع ؟ كانت المأساة اعظم من ان تتحملها شاعرة ، او يضمها قلب حساس رقيق ! ولكن وان كانت فرحتها بلقاء حبها غدى عندها الحرف ، ورسم الكلمة ، فهي اليوم لفقدانه تتفتح خواطرها على مكنونات الحياة . تعيش الالم بكل ما فيه من حقيقة وانطلاق وموت ، ويجبرها الواقع ان ترضى بصيرورتها وقد غدرها الحبيب وتخلف عنها وبعثر مكنونات احلامها .

اما هي فمنذ ان غربت الشمس عن ناظريها ، وغامت النيران المتقدة ، وتلاشى الشفق سراعا ، بدأت الوحدة القاتلة تزحف لدروبها ، وبدأ الاختناق يضيق في افقها ، وترنح الالم في فكرها وخيالها ، واخذت تعصف بالقلب آهات تجرده حتى من عالمه . بل مضت الى ابعد من هذا .. الى شيء حاولته لتخدع به احاسيسها وشعورها وخلجاتها ، لقد تحاملت على نفسها وتظاهرت شاعرتنا بنسيانه ، وكأنه لم يعبر عالمها الجميل او يعش معها اطيب الذكريات . فتبعث اليه بحروفها :

احقا حببتك يوما ؟ وكيف ؟
ام كنت طيفا بحلم عبر ؟
وهب كنت طيفا تعشقته
فكيف تلاشى الهوى واندثر ؟
اما من بقايا ؟ اما من اثر ؟

انها هي نفسها لا تصدق انها نسيته ، فهي تدري حقيقتها اكثر منا ، ولكن شعورها بكرامتها وعزتها بعد الخديعة جعلها تقول هذا رغم انها احست به في اعماقها يأخذ منها كل شيء ويسيرها بلا ارادة لدروبه ومحبته . فذكراه انغرست فيها ، ووقع احاديثه وحروفه لن يمحوها حتى العدم . احست بكل هذا وعرفت انها تريد السلوى لنفسها لتعزيها على الهجر ، ولكن انى للمحال ان يصبح واقعا وقد تجرد عن واقعيته ، فتعود تصارح نفسها:

محال ، محال
لو اني رجعت صغيره
لو اني رجعت وملء يديه
تجارب عمري وخبراتيه
وما لقنتني الحياة الكبيره
وما علمتني السنون الكثيره
لعدت ، أواجه نفس المصير
ونفس الضياع
وذات الحبال تروح تلف وتقسو على كتفيه
وتمضي تحز وتقسو عليه
وما من خلاص وما من مفر !!

ومما يبصرنا بالحقيقة ان ترى شاعرتنا ان الحبيب قد عاد اليها بعد هجره ، وبعد هذا الضياع الكبير الذي خلفه عندها ، فتتظاهر وكأنها ما عادت تشعر بشعوره او تفكر فيه . ولكن دعنا نعيش معها لنؤكد ان تظاهرها بنسيانه كان نوعا من العبث فيه الكثير من العزاء لها ولقلبها الكبير الخفاق . فها هي تقول في قصيدتها « ذاك المساء» :

ها نحن قد مرت علينا
عشرون يوما فارغا مرت علينا
عشرون يوما ما التقينا

الى ان تقول :

ماذا لو يمر الان بي
انا كيف القاه لو التقت العيون
لا ، لن امد يدي اليه .
سأرد عن عينيه وجهي لو يمر الان بي
سأظل ارنو للفراغ كأنه ما مر بي
انا لن ابالي لو يمر !!

وفجأة تراه عبر الدرب الذي تقف فيه ، والتقت عينها بعينه ، فيا ترى ماذا سيكون موقفها ؟ واي شيء ستعمله؟ وهل ستجبر نفسها على ما قالت : لنر كل هذا ، نراها وقد تبخر كل الذي فاهته ، وشعرت به وكأن شيئا ما كان ، بل حركها شوق عنيف اليه :

لم ادر ماذا قلت ، وكيف تعانقت منا اليدان
ببساطة ، وسهولة ، وتسمرت
عيناي في الوجه الذي ادمنته
في واقعي المحتوم ، في قدري الذي قاومته
عشرون يوما ضائعا قاومته ، ورفضته !

وهكذا ما استطاعت شاعرتنا نسيانه، لان قلبها الوفي الكبير اسمى من ان يكذب في حبه . كانت صادقة في كل خلجة ورفة هدب . كانت كل احاسيسها تنبض بالوفاء والتضحية الصادقة ، ولكنه هو الذي خدعها ، وسرق قلبها وبعثر حياته في دروب الالم والوحدة القاتلة ، ولم يترك لها الخيار حتى في تقرير مصيرها . ومن هنا تعالى اللحن اكثر واكثر عند هذه الوفية التي رغم خديعتها فانها ـ بعنفوان حبها ـ ما زالت تتعلق باهدابه فتبعث اليه بالعتاب الرقيق عل في الذكرى بصيص امل لها . فتسأله عن الوفاء والاوفياء ، وعن تلك الفلسفة العدمية التي تخرجها شفاهنا :

وتسأل اين الوفاء ؟
اما من وفاء ؟
واضحك في وجهك المتجهم اسأل مثلك : اين الوفاء؟
وماذا عن الاوفياء ؟
واين هواك القديم واين النساء ؟
مئات النساء اللواتي حببت . وكل امرأة
تظنك ملك يديها
وتحسب حبك وقفا عليها
تظن غرامك ابقى من الشمس ارسخ من راسيات الجبال
وتأبى تصدق ان الوفاء
يظل خرافة ،
يظل خيالا ووهما ، واسما لغير مسمى
وشيئا محال !!

وانها اذ ابانت حقيقة حبيبها ، وطعنت وفاءه في الصميم ، وعرفت دربه التي يسير فيها ومئات النساء اللواتي خدعهن، فان حبها العنيف له ما زال يشدها ويقودها اليه. واذا بها تبعث « اليه بعيدا » تناجيه عله يسمعها فيعرف الحرقة التي تخنق كيانها :

غبت ولو غبت، فما زال في دمي عبير منك يرويني
يخصبني ، يملأ كوني غنى، يمنحني اجمل مافي الدنا
الشعر ، والحلم ، ودفء المنى
وحين يؤوي الليل اهل الهوى
احضن اشواقي واغفو على
ذكرى توافيني !!

بل يدفعها العنفوان الى اكثر من هذا ، الى شيء تود ان تملكه بكل ما فيها من قوة وعزم ، الى شيء تحيا من اجله فقط . فهي اذ رأته قد نأى ، وخلف في ربوعها الذكرى الاليمة ، وان عليها في كل هجعة ان تبعث باناتها وكلماتها ونجواها ، تستصرخه من الاعماق ان يريحها من هذا الالم القاتل والحياة القاسية ، ويعود اليها بعد هذه الدوامة وذاك الصخب .

تضع كل كبرياءها امامه ، تحثه ، وهو الانسان الذي عرفت سعادتها معه ، ان يعود اليها مع الربيع المونق ، مع ترجيعة الكروان ، مع رفات الذكرى على لحظاتها النشوى ، فتهتف ومحاجرها تمتلىء بحبات الدمع :

يا حبها ، اتراك تذكرها ، هنا هي ما تزال
حس انتظار
عد ايام ، نداء صامتا تحت الليال
تحنو على شباكها النارنجة الخضراء تحمل منك ذكرى
ذكرى يظل عبيرها يهمي ، يرف هوى وشعرا
يدعوك ، يهتف ، عد لها ،
يا طفلها ،
عد من هناك من البعيد لصدرها الحاني الظلال !!

فاي عنف اكثر من هذا العنف في هذا النداء الصاخب؟! واي الم اقسى من هذا الالم الذي تعيشه فدوى ؟! لقد انداح الطيب وانكسرت قواريره ، وتعمقت المأساة في النفس ، وخطر الحزن مترنما على بقايا بهجتها ، ووصل الفكر عندها حد التضحية على اعتاب الوفاء . ولكن يجب ان لا تيأس في حياتها ، لان اليأس يحد من انطلاقها وان كان يبعث بالحرف من الاعماق !!

تلك هي حكايتها ، قصة ابتدات في الحداثة ، ومرت بالشبيبة لربوع المستقبل . اما نحن فلا ندري ما سيأتي به الغد ، وان كان قدومه سينهي كل شيء حتى لا يظل هنالك غير اوراق حب خالدة ، وعنفوان يحرق الكلمات على الشفاه ...

طولكرم ـ الاردن — شفيق بلعاوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غريب في مدينة

من شرفة لفنـدق غريب
نظرت مدهوشا على المدينة العجيبه
بحيرة الاضواء .. والنيون .. والزوايا ..
والليل .. والمذيـاع ... والحكايا ..
تدور .. والزنابق الصبايـا
يخلعن ما لبسنـه .. في حجرة المرايا
حيث الشموع شاحبات الضوء .. كالغروب
ينسجن في احتضارهن موعد الخطايا
اثم يظل خالدا بـلا نضوب ..
ما دامت الصبايـا ..
يملأن كل مظلـم الحنايـا ..
يسألـن اي زائر غريب ..
مثلي .. يجيء هذه المدينة العجيبه
عيناه محجرا تساؤل رهيب ..
عن هذه الاضواء والعطـور ..
والاثم مخلوع .. على الاكواخ والقصور
عـن فتنـة مثيره ..
عن الف قصة تعاد في المعابر الصغيره ..
عن اللصوص .. والنقود .. والقمار ..
عن الملاهي العابثات خلف كل دار

الليـل والمذياع .. والحكايـا ..
تغلف الليل ستار نشوة مثار
وفي الحنايا موعد مدنس .. وعـار
وغانيات عشن طول الليل .. في انتظار
مـن اين يـا غريب ..
يـا زائرا تبحث عن منابـع الطيوب
تعـال يـا غريب ..
فعندنا ما يطلب الغريب ..
سراء .. ومخمل .. وعاج
و « شهرزاد » تسرد الاخبار .. والبخور ـ
يملأ قبو حانـة .. تضيئها الشموع ..
ومعزف يئن .. والعرايا ..
يرقصن طول الليل ايها الغريب ..
وليس مثل بيتنـا في سائر المدينه ..
مجامر يشع منها الدفء .. والسخونه ..
ورقصة جئنا بها الصباح من باريس !
ما عرفت شبيهها مقاصف المدينه ـ
ترقصها .. فراشة مجنونه ..
تمزق الثيـاب ،
فالثيـاب ،
فالثياب ..
عن حلمتين .. برعمين .. دورقي شراب ..
وتستحيل في الختام دونما ثياب ..
تعال .. يا غريب ..

خطاي ... والظلال .. نحو فندقي العجيب ..
لاستريح من تساؤل النيون .. والزوايا ..
ورحت اغلق الستائر اللعينه ..
اطرد من ذهني الكديد بهرج المدينه
مدينة الظلام .. والعطور .. والعرايا ..
وشهرزاد الشرق تسرد الحكايـا ..
عن رقصة جادت بها باريس ..
ترقصها .. فراشة مجنونه .. عريانه

مدينة يحتضر الغريب في .. ظلامها
ولا يؤوب ..
مدينة رهيبة الابعاد والدروب ..
فاي درب يسلك الغريب ..

اربد ـ الاردن **احمد حسن ابوعرقوب**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان يكتب وينشر باستمرار، يكتب المقالات السياسية والاجتماعية ، والقصص القصير ، والقصائد ، وكان ينشر ما يكتب في عدد غير قليل من المجلات والصحف ، في بيروت ودمشق وبغداد والقاهرة .

وكان يعمل موظفا في احد المصارف ، يعمل مضطرا ليعيش ، ويقوم بأود اسرته المؤلفة من ستة انفس . ولو كان للادب قيمة مادية في بلاده ، لو كان الانصراف الى الادب يغني عن الاعمال الاخرى ، لما كان الا اديبا متفرغا — ولكن الاديب ، كل اديب ، في بلاده ، لا بد له من عمل يؤمن معيشته ويستنزف قواه العقلية والبدنية ، على ان يرضي نزعته الادبية بتخصيص بعض اوقات فراغه للتاليف ، على حساب راحته وصحته وعلى حساب سعادة زوجه واولاده ، الذين كانوا يشعرون معه بحرمان كامل ، لا يرونه خلال عمله اليومي ، في المصرف ، ولا يرونه خلال ساعات الراحة . فهو ابدا مشغول عنهم هائم في دنياه الخاصة ، تائه وراء افكاره واحلامه بدون وعي ولا تركيز . وكانوا يتألمون ويتذمرون فيما بينهم ، لكنهم كانوا يرثون لحاله ويدركون عمق الامه ومدى عذابه ، فيلومونه احيانا ، ويحاولون ان يرفهوا عنه بالوسائل المختلفة ، احيانا اخرى . وكان من الطبيعي ان يؤدي ذلك الى تكوين مزاج لا اكتراثي ، جامد ، صامت فيه شيء من النزق يزداد حدة كلما تقدمت به السن .

وكان من الطبيعي ايضا ان ينعكس هذا الجو الخاص الذي يعيش فيه على اجواء ما ينتج من ادب ، وعلى اجواء قصصه بصورة خاصة . فكنت ترى في هذا القصص عناوين وحوادث واشخاصا ومواقف ومشاكل تدل كلها على ان المؤلف يعبر بها عن بعض ما يحلم به ويشتهيه ويفكر فيه ويشعر بفقدانه واستحالة الوصول اليه .

فمن النادر ان تقرا له قصة لا تجد فيها معركة بين حياة الواقع وحياة الاحلام، بين الواجبات اليومية والعواطف والنزعات الدائمة — أو موقفا مريحا يصل اليه بطل القصة بعد تعب مضن ، وسهر ممض ،وجهد مرهق . او اطلالة جميلة على منفسح من الارض تكثر فيه الانهر ، والاشجار ، والزهور ، والطيور ، فيه الجبال المغطاة باشجار الصنوبر والسنديان والشربين ، والاودية الفارقة في نعيم الحدائق والبساتين — والبحيرات الهادئة يستريح على شاطئها المتعبون ،ويتنزه على

عرفان

بقلم سعيد ابو الحسن المحامي

مهداة الى الصديق الذي روى لي قصته الواقعية هذه واجاز لي نشرها .

⊙

صفحتها الزرقاء العاشقون المولهون او جلسة عائلية مطمئنة في قاعة جميلة بين فناجين القهوة ، والكتب والمجلات ، وجهاز التلفزيون ، واللوحات والرسوم ، والتماثيل ، وكان لا بد للاثاث ان يكون ذا لون اخضر ، وللكتب ان تكون مجلدة باللون الاحمر ، وللستائر ان تكون منسجمة مع هذا كله . وان يكون بين هذه التماثيل تمثال من المرمر الوردي لاحدى الهات اليونان ، على ان يكون شعرها مرخى على سجيته يغطي العنق من الخلف والجانبين مع الكتفين اما مقدم العنق واعلى الصدر فيظل عريهما الساحر من غلالة شفافة تكاد تكون كالمنظار المكبر تزيد تفاصيل الجسد الرائع وضوحا وفتنة بدلا من ان تغطيها وتحجبها عن الاعين النهمة !

ومما كان يزيد في عذابه ، انه كان يعتقد ان القراء لا يقدرون ادبه حق قدره وانه كان مثل ادباء كثيرين غيره، ضحية شبه مؤامرة، ضمنية بين افراد المجتمع يراد بها القضاء على الادب الاصيل والفن المبتكر الخلاق عن طريق عدم الاكتراث للادباء والفنانين ، وضرب ستار من الاهمال حواليهم حتى يملوا وينصرفوا عن العمل الفكري الى عمل اخر يعيدهم الى الصف الذي ارادوا الخروج منه والتقدم عليه وقيادته .ويخلص المرضى الاجتماعيين من مضايقة هذه الاقلام الجريئة التي لا تكف عن البحث عن العيوب والمفاسد فتصفها للناس وتنتقدها وتجعل من اصحابها رموزا لها يشير اليهم الناس لكل مناسبة فيقولون : فلان المرابي ، وفلان الجشع ، وفلان البخيل ، وفلان الزوج المخدوع ، وفلان الاب الظالم ، وفلان السمسار ، وفلان الكسلان ، وفلان الكذاب ، الى اخر ما هنالك من نعوت تنطبق على اشخاص معينين ، يستخلصها الناس من القصص القصير ، والشعر ، والمقالات ، والروايات ، والمسرحيات ، ويعتقدون خطأ او صوابا ، ان الادباء استوحوا اشخاص مؤلفاتهم من هؤلاء الاشخاص المعنيين ، دون سواهم ، وان اي شخص في الاثر الادبي لا بد ان يقابله شخص بذاته من الاشخاص الحقيقيين العائشين في بيئة المؤلف .

كان صاحبنا يحيا حياته هذه بين مشاكل العمل ، وهموم العائلة ، وظلم المجتمع ونكرانه ، ولكنه كان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من اتباع المذهب الرواقي الذين لا يحنون رؤوسهم للالام والمصائب ،على شدة شعورهم ، وعمق تأثرهم بها ، بل يقابلون كل محنة بعزيمة جبارة وارادة فولاذية لا تلين ، يتابعون عملهم ، ويستمرون في انتاجهم كما لو كانت الدنيا كلها حدائق غناء ، وموسيقى دائمة،ونعيما مقيما، ورخاء شاملا .

وعاد من عمله ذات يوم من ايام الخريف ، فحيا زوجته واولاده ، وغسل يديه ، وجلس معهم الى المائدة ، وهم صامتون ينظرون اليه ، وينتظرون ان يتحدث اليهم ببعض الامور البيتية كالعادة ، لينطلقوا معه في الحديث عن دروسهم الاسبوعية وعلاماتهم ومشاكلهم الخاصة ، كما تعودوا ان يفعلوا كل يوم خميس — فهم لا يتناولون طعام الغداء معه الا يومي الخميس والجمعة من كل اسبوع ، اما بقية الايام فكانوا يتغدون ويعودون الى المدرسة قبل ان يكون هو قد عاد من عمله .

وخلال الطعام ، اخبرته زوجته بانها تلقت دعوة هاتفية من السيدة « فاتنة » زوجة احد التجار الكبار بالمدينة ، الى سهرة عائلية — وقالت دون ان تنتظر جوابه :

« لقد اجبت على الدعوة بالايجاب . لانني اعلم ان قضاء بضع ساعات في جو بعيد عن العمل ومشاكله ، والادب وهمومه، يفيدك كثيرا ويجدد نشاطك — ولا سيما ان السيدة « فاتنة » وزوجها عائدان حديثا من رحلة طويلة في الخارج . ولا بد ان تكون لديهما اشياء كثيرة يقولانها عن هذه الرحلة — ولن يضيرك ان تطيل السهر قليلا الليلة ، ما دمت تستطيع ان تطيل فترة النوم الصباحية غدا الجمعة ، يوم العطلة الاسبوعية » .

حسنا ، فعلت ، قال لزوجته ، بصورة الية ، وكانه لا يدري ما يقول . ثم عاد الى صمته وتاملاته .

ومر امام عينيه شريط جميل للمحات عابرة التقى فيها السيدة فاتنة وزوجها في مناسبات اجتماعية مختلفة : في سهرات عائلية ، في حدائق او نواد عامة ، في السينما ، وقد تبادلت العائلتان السهرة ، مرة او مرتين ، ولكنه لا يذكر انه انتبه بصورة خاصة الى السيدة فاتنة بل كان يتبادل مع الحاضرين احاديث المجاملة العادية ، بضع جمل متقطعة يقولها في فترات متباعدة ، جوابا على سؤال يوجه اليه ، او ابداء رأي في مسألة يتعرض لها الحاضرون : وكان مشهورا عنه انه لا يشارك الحاضرين في لعب، ولا في مزاح ، ولا يتدخل في الحديث تدخل المنتبه الحاضر الذهن الا اذا تناول موضوعا جديا له صلة بالفكر او الفن او الادب ، او مشاكل المجتمع الرئيسية — اما فيما سوى ذلك فكان يؤخذ عليه انه كان يظل ساهما جامدا غائبا ذهنيا عن الجلسة، حتى ان اكثر الميالين الى المزاح والصخب وكثرة الضحك والاحاديث السطحية التافهة التي يتبادلها الناس عادة في المجتمع عن الازياء ونجوم السينما والثروات والمغامرات ، وحفلات الرقص وما اليها ، كانوا يكرهون محضره ويستثقلون ظله — وما اكثر ما كان يحدث ان يدخل واياهم في جدل عنيف حول هذه الامور ، فهم كانوا يقولون بان السهرات يجب ان تخصص للراحة والترفيه عن النفس وهو كان يقول بان السهرات يمكن ان تصبح ندوات عفوية طبيعية تتسع للجد والهزل معا ، للراحة والفائدة في ان واحد .

وكانت السيدة « فاتنة » لسبب لا يدريه ، تؤيده في الكثير من ارائه ، ولذلك كان يرى فيها شيئا يختلف عما يراه في سواها من نساء المجتمع ، شيئا لا يستطيع تحديده بالضبط ، غير انه يمت الى الجدية والرصانة والتفكير العميق والذوق السليم بصلات قوية . ولم يكن يعلم هل هذا الشيء ناتج عن رد الفعل الذي تشعر به هذه السيدة عندما تجد نفسها ، وهي المثقفة ثقافة عالية ، مربوطة المصير بوسط مادي بحت ، لا يفقه من امور الدنيا غير التجارة والمال والجشع والسعي وراء الاثراء بجميع الوسائل ومختلف الاساليب ؟ ام هل هو ناتج عن قرابة روحية خفية لا واعية تعبر عن نفسها عندما تكون النفس والفكر والشعور هي موضوع الحديث او نقطة الخلاف ؟

لم يكن يعلم شيئا عن هذا — ولكنه كان يحس احساسا عميقا بسعادة حقيقية كلما راها تقول قولا تؤيده فيه ، مهما يكن هذا القول مقتضبا او معتدلا ، ومهما يكن موضوع التأييد بسيطا غير ذي شأن ..

مر هذا الشريط امام عينيه مرورا سريعا وخاف — كعادته — ان ترى زوجته واولاده ما يدور في خاطره فحرك يده اليمنى امام جبينه ذات اليمين وذات اليسار ، كانه يطرد شيئا ، وعاد الى سكونه مرة اخرى .

* * *

كانت الساعة تدق الثامنة والنصف تماما ، عندما دخل وزوجته الى بيت السيدة فاتنة وزوجها ، في الطابق الاول من بناية فخمة تقع في حي الروضة بدمشق — واستقبلتهما السيدة فاتنة عند الباب بينما استقبلهما زوجها امام باب قاعة الاستقبال .

وبعد تبادل عبارات الترحيب التقليدية ، وتبادل الاسئلة عن الاولاد ، وصحتهم ودروسهم ، استعاد صاحبنا روعه ، عادت نفسه الى مكانها ، واخذ ينتبه شيئا فشيئا الى ما حواليه .

ماذا ؟ هل هو في حقيقة ام في حلم؟ ماذا يرى ؟ هذه المقاعد والدواوين المترفة الخضراء ، هذا الديوان الذي جلس عليه وكانه النهاية السعيدة لطريق طويلة شاقة ، هذه المقاعد القليلة المنتشرة في الصالون وفق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مخطط مدروس بدقة ! هذ ه الثريا على شكل باقة كبيرة من الزنبق ينبعث الضوء الابيض الناصع من زهراتها ، فيلطفه ظل الاوراق الخضراء المحيطة بهذه الزهرات تحتضنها في انسياب حريري بديع ! هذه السجادة الصينية البرتقالية اللون المرشوقة بعدد من الورود اوراقها خضراء زاهية وازهارها حمراء جورية يكاد الانسان ان يهم باقتطافها لكثرة ما يغريه جمالها وما يحسه وراء هذا الجمال من عطر اخاذ ! هذه التماثيل من المرمر الابيض او المرمر الوردي الموزعة هنا وهناك في هذه الزاوية من الجدار او فوق هذه الركيزة ، او فوق جانبي المكتبة ـ وهذه المكتبة الصغيرة الانيقة تنبعث منها الحياة الازلية الابدية من خلال الكتب المجلدة بالجلد القرمزي ـ تكاد العين ان تتعلق بروعته وتستقر الى الابد بين موجاته المخملية الناعمة الدافئة !

كل هذا من اوجده هنا في هذا المنزل بالذات ـ اية يد حانية محسنة جمعت كل هذه الجمالات في غرفة واحدة ثم اشارت الى هذا الرجل ان تعالى وعش بضع ساعات كانها الدهر كله بين احلامك وقد تحولت الى حقائق ، وفي وسط امانيك وقد صارت ملك يديك ، تعالى وانظر الى كل المشاهد التي تخيلتها في قصصك وشعرك ومقالاتك ومحاولاتك ،تعالى وانظر كيف جمعتها لك هذه المرأة الفاتنة وفاجأتك بها مفاجأة لم تكن تحلم ان تراها في حياتك ! ـ

وليت الامر وقف عند هذا الحد، لقد جاءت السيدة « فاتنة »بمجموعة من الرسوم التقطتها بنفسها ، او امرت بالتقاطها في اماكن مختلفة من البلاد العديدة التي زارتها فيأوروبة واميركة والشرق الاقصى وشمالي افريقية ـ وجلست فوق كرسي اسطوانية الشكل في وسط الغرفة توزع الرسوم على ضيوفها : فهذه وقفة لها على ضفاف الدانوب ، وهذه لقطة نادرة وهي في غوندول ينساب بها في شوارع البندقية المائية ، وهذه جلسة حالمة على شاطىء الاطلسي تحدق في العدوة وكأنها تتذكر جيوش العرب وهي تجتازها في طريقها الى فتح اوربة ، وهذه تنزيهة تقوم بها بين اشجار اندونيسيا الدائمة الخضرة ، او على ضفاف نهر السين ، وهذه صورتها وهي تستمع الى الموسيقى في احدى حدائق « فينا » ـ وقد حرصت في جميع هذه المواقف ان تترك شعرها مرخى على كتفيها كانه موجة من الحرير الذهبي العطر تنساب على مرمر ناصع البياض غارق في بحر من الاشعة الوردية التي لا يمكن وصفها ـ

وكان قد نسي نفسه وهو يشاهد هذه الرسوم ، نسي كل شيءحواليه الا شيئا واحدا ، وهو ان كل صورة من هذه الصور كانت كانما اخذت لتجسد موقفا من المواقف التي وصفها في مؤلفاته ، او مشهدا من المشاهد التي ورد وصفها على لسان واحد من ابطال قصصه .

وفيما هو في شبه غيبوبة من الدهشة الممزوجة بشتى الاحاسيس، اذا هو ينتبه الى السيدة فاتنة وقد وقفت تحت الثريا محلولة الشعر ، مشرقة المحيا ، تنظر اليه من خلال ابتسامة معبرة ـ فلم يعد لديه اي شك في انها انما تعمدت ان تحقق له كل احلامه وامانيه ، وان تدعوه ليلمسها حقائق ناطقة ووقائع محسوسة،وليبلغ اقصى ما يستطيع فنان ان ينشده من لذة وسعادة . ثم جاءت هي بكل جمالها وروعتها وحيويتها تحقق له هذه المراة الملهمة التي تعيش في روحه والتي حاول دائما ان يحييها في كل حرف كتبه ، تحقق له حلم الاحلام وامنية الاماني.

والتقت عيناه عينيها وتمتمت شفتاه دون ان يدري اسمعت تمتمته ام لم تسمع : « شكرا ! » ـ

وانقضت السهرة وخرج صاحبنا وزوجته بعد ان ودعا السيدة فاتنة وزوجها عند الباب الخارجي من المنزل . وعندما صافح السيدة «فاتنة» مودعا ضغطت بيدها قليلا على يده وهي تقول : « ارجو ان تكون قد اعجبتك السهرة يا استاذ» فاجاب متلعثما : « كانت سهرة رائعة حقا » ونظر نظرة متانية في اعماق عينيها وانصرف وهو لا يدري كيف تحمله قدماه .

وفي الطريق الى المنزل ، بينما كانت زوجته تحدثه عما رأياه معا في منزل السيدة فاتنة ، كان هو يفكر في احسن طريقة لاداء الشكر للسيدة الفاتنة التي اعادت ايمانه بالحياة ، اعادت اليه ايمانه بان الدنيا لا تخلو من اناس يفهمون العباقرة ويحبونهم ويحاولون ان يسعدوهم بطريقة او باخرى . لهذه السيدة التي اهتمت به كل هذا الاهتمام فدرست مؤلفاته بالتفصيل وفهمت نفسيته وحملته في نفسها وقلبها وراحت وهي تطوف العالم برفقة زوجها تجسد احلام هذا الفنان الغريب في مواقف ومشاهد وحركات ، وفيجمع التحف والزهور وتجليد الكتب وانفاق المبالغ الطائلة والسنين العديدة لخلق قاعة سحرية جمعت كل ما كان يتصور ان يجده في جنة احلامه ـ فكر في جميع وسائل الشكر التي تعارف عليها البشر فلم يجد واحدة منها جديرة بهذا العمل ، وفكر بطريقته الخاصة ، طريقة الفنان العبقري ، فقرر ان وسيلة الشكر الوحيدة التي قد ترتفع الى مستوى جميل السيدة فاتنة ، هي ان يكتب عنها قصة ، وان يجعل عنوان هذه القصة : « عرفان » .

دمشق — سعيد ابو الحسن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا تعتبي

لا تعتبي ان طال عنك تغيبي ... او تعرضي عني بطرف مغضب
لا تنكئي قلبي بحرف بارد ... او تهزئي بحنينه الملتهب
قد كاد يخترق الضلوع ويمتطي ... للقاك صهوة شوقه المتوثب
فاذا التقينا فاعصفي بجوانحي ... وترفقي بلهائي المتذبذب
يوم اللقا سيهد ما ابقى النوى ... في القلب من جلد وتصميم ابي

مالي بحبك قد شقيت ونالني ... في فجره لفح الهجير الملهب
ما كدت اشدو في صباح نعيمه ... حتى دنت مني خيول المغرب
فوجمت والظمأ الشديد يفتني ... ورجفت غيظا للمصير المرعب
وهوت كؤوسي من يدي وتحطمت ... ـ يا ويح اشجاني ـ ولما اشرب
ورمتني الايام في شدق النوى ... يهوي علي بناجذ وبمخلب
فاذا بقلبي الف جرح فاغر ... ظمأ لنبع من شذاك الطيب
فمتى اراك فأحتسي صفو المنى ... وتفرد الدنيا لعمري المتعب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتمان

اضاحك اصحابي اذا كنت فيهم ... واكتم وجدا في الحشا يتضرم
ويبدو على ثغري ابتسام ومهجتي ... يمزقها جرح يفور به الدم
واحبس انغامي لاخفي صبابتي ... والجم شعرا في الحنايا يغمغم
ولكن اذا غاب الصحاب رايتني ... يبوح فؤادي بالذي كنت اكتم
واعصر آماقي دموعا سخية ... كأن بقاياها على الخد عندم
واشرح اشجاني لحونا نديـة ... فيحنو الدجى الاسي عليهاويرحم
وتحملها الانسام في رونق الضحى ... فتحضن رياها الروابي وتلثم
وتصغي اليها الطير في وكناتها ... فتوحي لها سحر الغناء وتلهم
ويستل منها الورد سر عطوره ... ويأخذ عنها الروض ما ليس يعلم
فان ناح طير قلت هذي قصيدتي ... وهذي شجوني في صداها تدمدم
وان عبقت في جانب الروض وردة ... فذلك عطر من جراحي يفغم
وان لاح لي غصن تكلل بالندى ... فتلك دموعي في المحاجر تسجم
وصرت اذا ما رمت أتلو قصائدي ... ففي صفحات الروض شعري يرنم

صنعاء ـ اليمن — عبدالله بن علي الشرفي



جماعة ابولو واثرها في الشعر الحديث

تأليف عبد العزيز الدسوقي ـ ٦١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ طبع في مصر

اثار صدور كتاب (جماعة ابولو واثرها في الشعر الحديث) دويا وضجة ربما لم يكن احد يتوقع حدوثها ، لبعد الشقة بيننا وبين قيام هذه الجماعة منذ ربع قرن . ولكن مهما كانت هذه الجماعة المنوعة الاغراض في فنون الشعر والتي جمعها رائد قوي الشخصية عرف بالبراعة واللباقة والقدرة على كسب صداقات المريدين والشعراء في محيط الشعر هو الدكتور احمد زكي ابو شادي ـ مهما كانت هذه الجماعة قد طوت لواءها فان روادها ما زالوا احياء ينتجون وينظمون وان تكن هذه الجماعة قد قطعت من مرحلة الحياة ثلاث سنوات فانها ما تزال ـ كمرحلة عريضة في تاريخ ادبنا المعاصر ـ تؤثر تأثيرا واضحا في محيط الشعر المعاصر .

وقد استطاع عبد العزيز الدسوقي بكتابه ان يرسم صورة عميقة خصبة لهذه الفترة القصيرة في عمر الاحداث الادبية والتاريخية ، البعيدة المدى في تطور الشعر العربي ومضمونه ومدارسه وتياراته المختلفة فقد استطاعت جماعة ابولو ان تجمع هذه المدارس والتيارات في محيط واحد على الرغم من اختلاف الوانها ومذاهبها وان تشكل منها صورة من صور النهضات التاريخية التي يحفل بها تاريخ الادب العربي .

ففي ظل جماعة ابولو ومجلتها اتيح لعدد كبير من الشعراء ان ينشروا انتاجهم ويخرجوا دواوينهم الى النور فتلمع اسماؤهم وبذلك اتيح لكثير من المغمورين ان تنكشف كفاياتهم وتبرز ، وتأخذ مكانها في مجرى ذلك النهر الشعري الممتد الحافل بالحياة والتطور .

ولم يقف عمل عبد العزيز الدسوقي عند جماعة ابولو وحدها كما يبدو من عنوان مؤلفه الضخم الذي هو في الاصل رسالة الماجستير في معهد الدراسات العربية بالقاهرة ، وانما افرغ المؤلف الذي هو في الاصل شاعر ايضا له لون ومذهب وطريقة ـ افرغ خلاصة دراساته للشعر العربي المعاصر ، منذ فجر نهضته المسماة بحركة البعث بزعامة (محمود سامي البارودي) ثم تعرض لميلاد شعر شوقي وحافظ باعتبارهما اكبر رواد هذه المدرسة .

وتدرج الى بحث حركة التجديد في تيارها الموضوعي الذي قاده خليل مطران وفي تيارها الذاتي الذي قاده شكري والعقاد والمازني وهو الفريق المسمى بجماعة الديوان وفي تيارها الرومانسي الذي قاده شعراء المهجر . ثم خلص من ذلك الى حركة ابولو .. فتوسع في عرضها .

ولعل ابرز ما يلفت النظر في هذه الدراسة الجامعة موقف الكاتب من خليل مطران ومن زكي ابو شادي .

فالدسوقي يرى ان خليل مطران من اوائل دعاة التجديد في الشعر العربي الحديث ولان ابو شادي صاحب جماعة ابولو قد اعترف صراحة بانه تأثر بخليل مطران كما تأثر به علي محمود طه وناجي . ولكنه يقرر ان خليل مطران ليس قائد حركة التجديد التي ظهرت في الشعر العربي المعاصر والتي تبلورت في حركة الديوان وجماعة ابولو وفي حركة شعر المهجر . وان الذي أثر تأثيرا مباشرا في حركة التجديد هذه انما هي جماعة الديوان ممثلة في شعر عبد الرحمن شكري وتعاليم وابحاث عباس العقاد وابرهيم المازني .

ويرى ان هذه الجماعة هي التي حملت راية التجديد في مطلع القرن العشرين ، ووقفت في وجه الحركة التقليدية العاتية التي كانت تحتل المكان الاول في الامة العربية بقوة موسيقاها وجمال صياغتها .

وهو في هذا يخالف غالبية النقاد ومؤرخي الادب الذين يجمعون على ان مطران هو قائد حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر، ويرى ان السبب الذي دعا الى ان يردد النقاد هذا الرأي ، هو دعاية خلق مطران ولين جانبه واصالته النفسية . ويرى ان التطاحن بين الادباء والشعراء والصراع الذي وصل الى درجة التنابذ والاقتتال الحاد العنيف هو الذي جعل النقاد والشعراء الجدد يلوذون بكنف مطران الرقيق المهذب يعقدون له لواء التجديد ناثين بانفسهم من ضراوة القتال بين شوقي والعقاد والمازني وشكري . ويحاول الكاتب ان يؤكد نقضه لزعامة مطران فيقول ان مطران عاش في مصر على الحياد بين التيارات السياسية والاجتماعية المتلاطمة ليرضي الجميع . وانه لم يستجب لظروف الحياة السياسية والاجتماعية كما استجاب لها شكري والعقاد والمازني فوقف تجديده عند حد محدود استوحاه من ثقافته وطبيعة نفسه وظروف حياته . وانه ظل حذرا في تجديده ولم يحاول الخروج دفعة واحدة على تعاليم الحركة التقليدية ولم يحاول ان يفاجيء السليقة العربية في صراحة وجرأة .

وعندي ان مطران رائد من رواد التجديد . لا شك في ذلك وقد تأثر به زعيم مدرسة ابولو وبعض شعرائها وانه بدأ دعوته قبل ان تبدأ جماعة الديوان التي مكنها العمل في الصحافة والسيطرة على النشر من اذاعة آرائها وتوسيع نطاق دعوتها .

ويمكن القول بان مطران الرائد المجدد لم يكن قائد حركة لها صحيفة او ناد او جماعة تفرض رأيها بالكتابة والخطابة ودعوة الشعراء وكسب الانصار وهذا هو الفارق بين خليل مطران من ناحية وبين جماعة الديوان وجماعة ابولو من ناحية اخرى .

اما ابو شادي رأس مدرسة ابولو فان الدسوقي يقول بان « احداث حياته قضت بان يظل قلقا مضطرب النفس والاعصاب لا يستقر عند شيء ، ولهذا اصيب باضطراب في عملية الخلق الشعري . تقرأ قصيدته فتجد فيها المعاني الجديدة والالفاظ الجميلة ولكن تشعر بان هناك شيئا ينقصها ، هذا الشيء هو جوهر الشعر الذي يكسبها الانفعال العميق والقدرة على التأثير . وقد تكون سرعته هي التي تجعله يخرج تجاربه في عجلة دون ان يحتضنها وقد يكون اضطرابه العصبي قد افقده التركيز الفني والاحساس المرهف الذي يدرك النسب الدقيقة والعلاقات الخفية بين الالفاظ والمعاني وهذا هو العيب الرئيسي في شعره الذي جعل بعض تراكيبه الشعرية قلقة مستوفزة تحس انها في غير موضعها وانه يضطر احيانا الى حشد بعض الفاظ لا تتلاءم مع الصورة التي يرسمها كما يضع كلمة تقتضيها القافية دون ان يكون لها محل فتفقد البيت كله الحرارة والايحاء وانه يتبع كل الرخص اللغوية واحيانا يخرج عن قواعد اللغة دون دا عفني» ولكنه يرى ان هذه العيوب لا تغض من قيمة ابو شادي ومنزلته الشعرية كرائد من رواد التجديد تجمعت له الثقافة النقدية الواسعة والمقدرة الشعرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعندي ان ابو شادي زعيم حركة اكثر منه شاعر . وانه ناقد دقيق اللفظ والعبارة في النثر بما يفوق مكانه كشاعر . واعتقد ان دراسة ابو شادي الناثر لو اتيحت لباحث لكانت ابعد اثرا في حياة الفكر العربي الحديث من دراسة شعره ، فهي الجانب الضخم الخفي الجدير بالتقدير .

ولقد كانت دراسة جماعة ابولو كفيلة بان تكون دراسة للشعر العربي المعاصر كله . فان شعراء مصر والامة العربية قد التقوا جميعا في ورد هذه المجلة الشعرية الاولى التي اطلق عليها زعيم الجماعة اسم الهة الشعر والحكمة اليونانية . فشعرائنا المعاصرون اليوم كانوا جميعا ينشرون اثارهم في هذه المجلة على اختلاف مذاهبهم بين موضوعية وذاتية . وتباين نزعاتهم بين عاطفية وتاملية ووصفية واجتماعية وانسانية .

وقد امتد رواق الجماعة الى تونس والسودان وفلسطين والمهجر والعراق فنشرت لعدد من شعراء هذه الاقطار ونشرت شعر ابو القاسم الشابي وعرفت به لاول مرة ..

وقد شملت الدراسة عرضا لحياة واراء ونماذج لاكثر من مائة شاعر حتى ليمكن القول بان هذه الدراسة تعد مبحثا متكاملا للشعر العربي الحديث ومرجعا كاملا لكل تيارات الحصاد الشعري والنقد الشعري واساليبه وفنونه ومدارسه خلال فترة نصف قرن كامل . فما من شاعر الا وقد ورد اسمه ونموذج من شعره في تيار من هذه التيارات. وما من بحث عن الشعر او نقد له الا وقد عرض له المؤلف في مجال دراسته الواسعة المتشعبة التي امتدت اربع سنوات من حياة كاتبها وليس ينقص من قدر هذه الدراسة انها كانت رسالة جامعية او اطروحة ماجستير فانه مهما تكن نظم الرسائل مقيدة لرأي الكاتب ضمن اطار معين او تحت اشراف ورقابة محدودة ، فان رسالة الدسوقي قد تميزت بالجراة والوضوح والصراحة .

ولعل السر فيما تلقاه هذه الدراسة من اعتبار انها ليست العمل الاول لكاتبها الذي اسهم في الدراسات والابحاث الادبية والعمل الصحفي منذ اكثر من خمسة عشر عاما بانتاج متنوع في المقالة السياسية والادبية وابحاث القومية العربية وبحصاد ديوانين من الشعر . ولا شك ان عبد العزيز الدسوقي هو واحد من رعيل الشعراء الذي تاثر بمدرسة ابولو وجاء من بعدها ، ورغم هذا فان احكامه قد تميزت بالانصاف والصراحة والبعد عن المجاملة .

ومما يتصل بهذا ان المؤلف شاب في مستهل العقد الرابع من عمره بدأ دراسته في الازهر حتى حصل على اعلى درجاته ، واتصل خلال ذلك بالبيئات الوطنية التي كانت تعمل قبل ثورة ١٩٥٢ المصرية العربية لتحرير مصر، وكان في نفس الخط الذي يؤمن بالقومية العربية وامجاد الامة العربية كما اتصل بالثقافة الغربية عن طريق دراسته الجامعية في معهد الدراسات وقراءاته المتصلة وقد اعانه هذا على ان يكون واحدا من المدرسة الوسطى التي تؤمن بالبناء على الاساس والتي تفتح النوافذ للثقافات المختلفة لتاخذ منها ما يزيد شخصيتنا العربية الواضحة الملامح قوة وحياة واصالة بحيث نلحق دائما بركب الحضارة دون ان نضيع في موكبها الضخم ، ولذلك فهو قد اتجه الى اساليب الادب الغربي ومذاهبه فاوغل في دراستها بالاضافة الى اصالته في الثقافة العربية وابحاث اللغة وعلوم اللسان حتى تكون له ذلك المزاج الثقافي الذي قل ان يتوفر للباحثين الذين هم اما غربيون خالصون او محافظون مسرفون . مما اتاح له ان يقف من تراثنا الفكرى الحديث والقديم موقف النقد والمراجعة وفق منهج علمي واضح المعالم فيه جراة الشباب وعمق النزعة الازهرية ووضوح الاتجاه الفكري المعاصر.

القاهرة — انور الجندي

وداعا يا أفامية

تاليف شكيب الجابري ـ رواية ـ ٢٦٤ صفحة ـ حجم كبير
(لم يذكر اسم المطبعة)

يريدون منا ان نتعامى عن رؤية الجمال في اوضاعه المثيرة ، ولكن الجمال حيثما وجد يفتن العيون المغمضة » . هذه الكلمات الخالدات لـ « جان جاك روسو » كانت تدور في مخيلتي حينما انكببت على « وداعا يا أفامية » .. الرواية التي اخرجها الجابري منذ فترة وجيزة فاثارت عاصفة من الجدل قبل صدورها وبعده ، ولقد حفزتني هذه الرواية على قراءة رواياته الاولى : «نهم» و «قدر يلهو» و « قوس قزح » لارى الى جابري ١٩٤٠ و جابري ١٩٦٠ فماذا وجدت :

الجابري في « وداعا يا أفامية » يختلف عنه في « نهم » و«قدر يلهو» و « قوس قزح » في امور ويلتقي باخرى ، فالايام الطوال زادته حنكة وخبرة مثلما زادته اختمارا ونضجا وتمرسا بفن الرواية والشيب الذي وخط فوديه افاده بالحد من نهمه فاصبح يملك زمام نفسه في اعنف المواقف ويتراجع عند اللحظة الحاسمة ليصون التمثال الذي خلقه بيديه .

واذا كانت « نهم » تحكي قصة رجل شرقي في بلاد الغرب له اكثر من مغامرة واذا كانت « قدر يلهو » و « قوس قزح » ترويان قصة حب يائس عاشه بطل الرواية في المانيا وكانت ثمرته طفل اختطفه السل من ملاعب الطفولة مثلما اختطف امه البائسة ، فان « وداعا يا أفامية » تتعدى ذلك بكثير ، فهي تروي قصة قروية فاتنة جمعتها الظروف بمهندس يعمل في التنقيب عن المعادن فيحنو عليها ويتعهدها بالرعاية والتوجيه وينفذ الى اعماقها بشخصيته الساحرة فتهواه رغم ما بينهما من قوافل السنين كما تفتنه بما وهبها الله من ايات الجمال والرقة . وذات مرة يلتقيان على ضفاف الغدير فيهم بها وتهم به ، يتبادلان كؤوس الغرام ، وفي اللحظة الحاسمة يتراجع « سعد » المهندس الذي صنع من « نجود » تمثالا للطهارة ، فقد ابت عليه نفسه ان يدنس هذا التمثال ، فيمعن في البعد عنها بدل الوصال رغم نيران الحب المضطرمة في قلبيهما ، وتشعر نجود بذلة وانكسار وبعرف الهجران طريقه الى القلب الذي عرف الحب لاول مرة ، وتنهار احلام نجود دفعة واحدة فتطلق ساقيها للريح مخلفة وراءها حبيبها المتحير اليائس وتنتهي الرواية نهاية غريبة مفجعة تاركة القارىء نهبا لعاصفة من العواطف العنيفة المتناقضة ، واقساها الحيرة الكبرى امام سخرية الاقدار بالمخلوق البائس الذي يدعونه الانسان .

فالرواية اذن امتازت بمطلعها المثير الذي هيا الاذهان لتقبل احداثها الجارية على مسرح أفامية بمقدمته التاريخية التي تميزت بالدقة في سرد المعلومات ثم يتسلسل حوارها بعرض شامل يدل على سعة في الاطلاع وخصب في التفكير متضمنا اراء الكاتب في الكون والوجود والانسان والخالق وغير ذلك من القضايا الفلسفية الجدلية ، مدللا على نوعية جديدة في النظر الى مختلف مظاهر الحياة ، في سرد تحليلي يعبر فيه الكاتب عن ارائه على لسان ابطاله ، تلك الاراء التي كسبها من ثقافته المتصلة بثقافات العالمين الغربي والشرقي اللذين عاش في كل منهما حقبة خصبة من الزمن .

واذا حمدنا للكاتب تضمينه للحوار جانبا من ارائه فاننا لنقف منه موقف المعارضة حين يخرج على الخط المرسوم للرواية اذ يقف موقف الواعظ باستطراداته وتعليقاته فيقول :

« ليت الناس ، على اختلاف مللهم يتلاقون بوجوههم الانسانية الصحيحة على غرار هذا التآخي الساذج الجميل » ... ان هذه الاستطرادات والزيادات من شانها ان تخرج الرواية عن خطها الموضوعي بصرفها نظر القارىء عن الموضوع الرئيسي . الا ان بعض هذه الاستطرادات لا تخلو من فائدة ومتعة . وفي بعض الاحيان يستطرد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكاتب في شرح امور معروفة بداهة بالنسبة للعربي كوصفه للنرجيلة والهباج والمنسف وما شاكلها من الامور ويبدو ان الهدف من وراءهذا الاستطراد انما هو القارىء الاجنبي فالرواية اعدت للترجمة بعدة لغات عالمية فور صدورها ولا شك بان القارىء الاجنبي بحاجة لشرح هذه الاشياء الغريبة عن محيطه والتي ستصبح بعد حين غريبة عنمحيطنا العربي نفسه .

والكاتب لا يدع مجالا يدلي فيه بدلوه معبرا عن اعتزازه بأصلـــه العربي وحرصه على اللغة العربية عماد القومية العربية وما حديثه عن المصطلحات الاجنبية التي شرعت تهدد لغتنا بالعجمى الا من قبيل المساهمة في درء هذا الخطر وعمله هذا انما هو عمل عالم واديب.. وشكيب الجابري واحد من سدنة معابد الجمال يسعى وراء الفراشة الحلوة والعصفور السابح والباشق الجائع ليجمع بينها في صـــورة رائعة هي قبس من الوجود الالهي .. ويمضي الكاتب في صلواتـــه وترتيلاته بمحاريب الجمال فيصف غابة الفرناق ببراعة تستهـــوي قارئه لزيارتها .. فالتقني بجمال طبيعة بلادنا يجتذب السياح والزوار من كل فج عميق ، وما اجدر قصاصينا وشعراءنا بالنهج على هـــذا السبيل الذي نهجه الجابري فانطلق ابطاله بعبارات الاعجاب وامارات الدهش بآثارنا .

ان الكاتب يذهب في روايته مذهبين .. فهو تارة يغوص عـــلى الالفاظ المعجمية المترفة ويتصيد العبارات الرصينة وتارة اخرىيتبسط في حديثه فيسوق الحوار بلهجته العامية بما فيها من كلمات اعجمية استملحها فلم ير بأسا في ادخالها بصميم الرواية .. مثل كلمـــة « بلاستيكي » وكلمة « كربوجة » في وصفه لهيلانة : « لذيذة هـذه الهيلانة الملمومة كالكربوجة بالناطف » . وعلى النقيض من ذلـك نجد عبارات اخرى اقتبسها الكاتب من كتاب الفصاحة الاول ، من القـرآن الكريم مثل قوله : « تخفض له جناح الذل من الرحمة » .. « رجفت بهـا الراجفة » ..

قال شكسبير : « تخرس السنة الرجال اذا ترافع الجمـال » ... والادب العاري الذي تضمنت الرواية صورا منه فيها اكثر من مرافعة عن مرافعات الجمال .. ولكن الكاتب حين يصف لقاء البرتو ونجـود وفشله في اغوائها يذكر اسف البرتو لعدم فهمها لمقصده الشريف .. في حبه لها .. فاي حب هذا الذي يتحدث عنه الكاتب.. اهو الحب حقا ام الجنس والشبق في اعنف صوره ؟ ان كان للكاتب من عذر في التحدث عن الحب فهو ان تيار الجمال قد جرفه .. لان الجمـــال هو الانسجام والانسجام ابرز معاني الحب .. وحين يتغنى الكـــاتب بجمال الطبيعة .. وهو دقيق الوصف رائع التصوير ، كبير الدرايـة بمواطن الالهام ومقاييس الجمال .. والى جانب هذه اللفتاتالشعرية الجميلة تجد لفتات اخرى اكثر جمالا بعلمها ودقتها وصدورها عـــن معرفة وتجربة عريقة . ولا غرو فالكاتب دكتور في العلوم ومهنـدس في الكيمياء والمعادن .. والتقني بجمال الطبيعة وروعة الاثار احـــد الطوابع المميزة لـ « وداعا يا أفامية » يجده القارىء في الوصـــف والحوار مثلما يجده في التحليل النفسي لابطال القصة .

والجابري واحد من الادباء الذين غاصوا في اعماق الحياة وخبروها في حلوها ومرها ، فجاءت كتاباتهم متصلة الجذور بحقائق الحيـــاة الراهنة .. فهو حين يتحدث عن المال يذكر تأثيره السحري فيالمجتمع ويدلل على تجربة الدهر وحكمة الزمن اللتيـــن تكـــونتـا لـديـــه فاذا هو يصيغهما في اسلوب متلاحم النسيج عذب التفكير فكـــه العبارة .. ولقد احس بوجوده احساسا حقيقيا حين بدأ بخلق «وداعا يا أفامية » فجاءت قطعة من كيانه وصورة من صور مجتمعه وان كانت بعض الظلال تعكس الصورة المثلى التي يأملها الكاتب للانسانية ..فهو في هذه الظلال بالذات وصل الى حقيقة الخلق الفني في أجلى معانيه لان هذا العمل الادبي لم يعش في عقل الكاتب الا بعد ان اعتصر قلبه ودمه ثم جاء الفن بغتة .. فانطلق يعبر عن حادثة واقعية بطاقة فنية عميقة ومقدرة على التجاوب مع الحياة بالغة الصدق وانغمر الفنـــان بمأساة ما لبث ان خرج منها طاهرا نقيا يبشر بسيادة المثل العليـــا وليس اجمل من قوله : « ويلي ! أفأدنس ما خلقت ؟! » .

ان ظهور « وداعا يا أفامية » يذكر القارىء العربي بـ« نهم » التي اعتبرها النقاد في حينها فاتحة عهد جديد للرواية « السورية » لمـــا اتسمت به من قوة « التكنيك » الفني والاصالة المبتكرة .. ولئن ظهر للجابري بعدها : « قدر يلهو » و « قوس قزح » فانهما لم تزعزعـــا المركز المرموق الذي احتلته « نهم » في عالم الرواية العربية رغم ما فيهما من نعومة اسلوب وسلاسة لغة وقوة نسيج وعمق فكر .

ولذا فان المقارنة تبدو اقرب الى الواقع حين نعقدها بين « نهم » وبين « وداعا يا أفامية » . ونهم هذه تبدأ بسبع رسائل رائعة البيان قوية التحليل النفسي ، تهز الشعور وتستثير الاحساس وتشد القارىء ليعيش مع الكاتب في كل ما يقول ، والجابري المختص بالتنقيب عن المعادن اثبت في « نهم » انه منقب ماهر عن العواطف والاحـــاسيس في عالم العواطف والاحاسيس ، فهو قد صهر الحب والبغض ، الالم والبلادة ، التساهل والغيرة ، في بوتقة واحدة هي الرواية ذاتها ، تماما مثلما يصهر الكيماوي المواد لينتج منها تركيبا جديدا !

اما هيكل الرواية العام فهو من صنع مهندس ماهر ، نفاذ البصيـرة سيال القلم ، مرهف الاحساس ، والعري في « نهم » مثله في « وداعا يـا أفامية » فهو يوقظ ميول القارىء « العادي » على لذائذ الحياة ومباهجها المهلكة ويسمو بالمثقف الناضج الى آجواء فنية سامية..وقد احتاط الكاتب للقارىء العادي ففلف كلماته بغلالات رقيقة تحول دون التبذل والتهتك وتضفي في الوقت ذاته الطلاوة والروعة والبساطـــة على الرواية .. ناهيك عن الترابط ما بين اجزائها الذي منع الفراغات من التسرب بين مسافاتها وابعادها الزمنية والمكانية .

وحظ المرأة في « نهم » اوفر من حظها في « وداعا يا أفامية »بينما حظ الطبيعة في الاخيرة اوفر من حظها في الاخرى ، ولئن افلـــح الجابري في اكتناه اسرار المرأة ذلك المخلوق الغامض الـذي شبهـــه الكثيرون بالصحراء ، فان نجاحه في وصف الطبيعة والتغني بجمالها لا يقل قوة وندرة عن حديثه في « نهم » عن المرأة .. فالقارىء فـــي كلا الروايتين يشعر بلذة روحية قلما تتاح له في كثير مما يقرأ ... وفي الروايتين الى هذا وذاك درس اجتماعي ومغزى اخلاقي لتحـرر الكاتب فيهما من النزعة الواقعية الصرفة التي التزمها في «قوسقزح» و « قدر يلهو » .

ونستطيع ان نقول : ان « وداعا يا أفامية » بصياغتها الجديدة هي رواية عربية حقا ولكنها في مستوى عالمي ..

دمشق

موفق بني المرجة
عضو جمعية الادباء العرب

يصدر قريبـــا

ملحمة الانسان

ديـوان شعر

لثريـــا ملحس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ظهر حديثاً

● جبهة الغيب ـ احدوثة شرقية في خمس مراحل ـ تأليف الدكتور بشر فارس ـ الرسوم للفنان القاهري صلاح طاهر ـ ١١٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مجلة شعر ببيروت ـ مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

● صراع مع الحياة : قصة من الحياة وحياة في قصة ـ تأليف وجيه بيضون ـ ٣١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطابع ابن زيدون بدمشق .

● قصائد وبرامج وطنية ـ مجموعة شعرية ـ لصفاء الحيدري ـ ١٣٦ صفحة ـ مطبعة البرهان ببغداد .

● رحلة المسنيور ميسلن مرشد امبراطور النمسا ورئيس بلاط البابا بيوس التاسع الى لبنان وسوريا ـ نقله الى العربية مع نظرات وتعاليق الاب اغناطيوس طنوس الخوري الراهب اللبناني ـ ٢١٠ صفحات ـ حجم كبير ـ منشورات مجلة السنابل ببيروت ـ مطابع الرهبانية اللبنانية المارونية ببيروت .

● المنطق نظرية البحث ـ تأليف جون ديوي ـ ترجمة وتصدير وتعليق الدكتور زكي نجيب محمود ـ ٨٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات دار المعارف بمصر ـ مطابع دار المعارف بمصر .

● شاعر اندلسي وجائزة عالمية : جون رامون خيمنيز صاحب جائزة نوبل ١٩٥٦ ـ دراسة للشاعر والجائزة ـ تأليف عباس محمود العقاد ـ ٢٧٢ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر بالقاهرة .

● عرس الازهار ـ اقاصيص شعرية ـ لقبلان مكرزل ـ ١٢٨ صفحة ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ابن الشيطان ـ قصة ـ تأليف يوسف يونس ـ ٣٠٤ صفحة ـ حجم كبير ـ مطابع سميا ببيروت .

● القصيدة ك ـ مجموعة شعرية ـ لتوفيق صايغ ـ ١٧٤ صفحة ـ مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

● تطور صناعة الزيت في الشرق الاوسط ـ مراجعة وتحرير وديع فلسطين ـ ٤٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار المعارف بمصر ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● الحزن في كل مكان ـ مجموعة قصص ـ تأليف ياسين رفاعية ـ مصمم الغلاف اسكندر لوقا ـ ٢١٢ صفحة ـ حجم صغير ـ منشورات دار الثقافة في دمشق ـ مطبعة الثبات بدمشق .

● امين نخلة الفنان ـ تأليف فوزي سابا ـ ١١٦ صفحة ـ منشورات مجلة الورود ببيروت ـ مطبعة سيفان ببيروت .

● زهرة البركان ـ مجموعة تمثيليات ـ تأليف خليل هنداوي ـ ٨٢ صفحة ـ منشورات دار الثقافة بدمشق ـ مطبعة الجمهورية (؟)

● الادب القصصي عند العرب ـ تأليف موسى سليمان ـ طبعة ثالثة ـ ٢٨٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ببيروت ـ مطبعة دار الشمالي للطباعة في حريصا لبنان .

● عشرة ايام في المانيا الغربية : دراسة تحليلية للقضية الالمانية ـ تأليف خيرات البيضاوي ـ ١٣٦ صفحة ـ منشورات دار البيضاوي ببيروت ـ مطبعة دار الكتب ببيروت .

● العاصفة ـ مجموعة قصص ـ تأليف خضر نبوه ـ ٨٤ صفحة ـ مطابع دار الغد ببيروت .

● مختارات بسيم الذويب ـ مقالات في الادب والاجتماع والسياسة نشرها المؤلف ـ ١٤٤ صفحة ـ مطبعة شركة التجارة والطباعة ببغداد.

● الاسلام ـ تأليف المستشرق الفرنسي هنري ماسيه ـ ترجمة بهيج شعبان ـ قدم له وعلق عليه الدكتور الشيخ مصطفى الرافعي والشيخ محمد جواد مغنية ـ ٢٨٨ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت .

● ابن سينا والنفس البشرية ـ تأليف وتحقيق الدكتور البير نصري نادر ـ ١١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ الكتاب الاول من سلسة النصوص الفلسفية ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت.

● نسي انها عذراء ـ ثلاث قصص ـ تأليف خالد المحادين ـ ١١٤ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت.

● من اجل ليلى ـ رواية ـ تأليف السر حسن فضل ـ ١٠٠ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة كرم بيروت .

● فون رونشتد القائد والانسان : اسرار الحرب العالمية الثانية ـ تأليف الجنرال كونتر بلومنتريت رئيس هيئة اركان الفيلد مارشال فون رونشتد ـ ترجمة الزعيم الركن محمود شيت خطاب ـ ٣٠٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مكتبة النهضة ببغداد ـ مطبعة الارشاد ببغداد .

● حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم سعود بن عبد العزيز الاول : الذكرى السابعة لجلوس جلالته على العرش ـ ١٦٨ صفحة ـ معدة صور ـ حجم كبير ـ توزيع ادارة الصحافة والنشر في المملكة العربية السعودية ـ مطابع دار الاصفهاني وشركاه بجدة .

● الفن الادبي ـ تأليف مصطفى عبد اللطيف السحرتي ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ـ مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة .

● The Pioneers — Stories of the American west — by Jack Schaefer — A Ladder Edition at the 1000 word level — Adapted by Cryssie Ann Hotchkiss — 126 pages — Published by Ballantine Books, New York — Printed in U. S. A.

● The Wright Brothers — The biography of two Americans whose inventive genius changed the world — by Fred C. Kelly — 214 pages — Special Student Edition — Published by Ballantine Books, New York — Printed in U. S. A.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



لو حكمت النخبة في لبنان

جرب لبنان حتى الان انواعا كثيرة من الحكومات ، ان كان من حيث العدد او من حيث الاشخاص ..

ولكنه لم يخرج بعد عن نطاق السياسيين المحترفين او ممن لهم ضلع في السياسة والادارة او الذين وصلوا الى الحكم عن طريق الظروف السياسية والطائفية ..

لقد جربنا مثلا حكومات يتراوح عدد اعضائها بين الثلاثة والثمانية عشر ، كما جربنا حكم المديرين وبعض الاختصاصيين الفنيين ، وكذلك جربنا حكومات من داخل المجلس وخارجه .

وجربنا ايضا عدم وجود حكومة بالمرة !

ولكن لبنان لم يجرب بعد حكم النخبة ، ونعني رجال الفكر والادب والثقافة .

ولو خطر لاهل الحل والربط ان يؤلفوا وزارة نخبة .. بعد عمر طويل للوزارة الحالية طبعا !..

لو خطر لهم ان يختاروا الوزراء ممن لم ينغمسوا بالسياسة ولا احترفوها .. فمن نختار ؟!

ان الذي لا شك فيه ان عندنا والحمد لله ، عددا كبيرا من الذين يمكن ان يقال عنهم انهم من النخبة .

وعلى هذا كان من الممكن ان تضم الوزارة ٢٠ وزيرا مثلا .. لولا ان الفرض منها ليس اكتساب تأييد الكتل البرلمانية ، بل العمل والكد وتخليص البلد !

ولقد اخترنا وزارة من ٨ ... وهذا في نظرنا يكفي ويزيد !

اما بقية افراد النخبة ممن لم يقع عليهم الاختيار ، فعذرنا عندهم اننا نعتبرهم من خيرة المفكرين ، ولكن ضيق المجال من جهة والحرص على التوزيع الطائفي من جهة ثانية ، حال دون انصاف الجميع !

وبعد ، هذه هي الوزارة :

الشيخ عبد الله العلايلي : للرئاسة والداخلية

خير من يصلح لتاليف حكومة النخبة هو العلامة الشيخ عبدالله العلايلي ، ذلك انه من قادة الفكر والراي في هذا البلد ، وقد اشتهر باتزانه وتعمقه في معالجة الامور ، كما عرف ببعد النظر ، وانه دائرة معارف سيارة لا تخفى عليه خافية ولا يجانبه موضوع ، وله لكل معضلة حلها ولذلك اقترحنا عليه تولي وزارة الداخلية الى جانب رئاسة الوزراء لانه اعرف الناس بخفايا هذا البلد وحاجاته ايضا . والعلامة العلايلي يحرز ولا شك ثقة البلاد بالاجماع نظرا لحرصه على اواصر الوحدة الوطنية وعدم تعصبه الطائفي ، هذا فضلا عن المامه الواسع بمشاكل لبنان وامراضه التي طالما عالجها في محاضراته ومقالاته ووضع الحلول الجذرية لها .

ميخائيل نعيمه : لنيابة الرئاسة

المفكر والكاتب والفيلسوف ميخائيل نعيمه يصلح دون ادنى ريب لان يكون من خيرة وزراء الخارجية الذين مروا على قصر بسترس . لانه بحكم خبرته في شؤون العالم والانسانية وتجاربه الطويلة في ميدان الحياة ، هذا فضلا عن اختباراته خلال رحلاته واقامته الطويلة في كل من روسيا واميركا والمانيا في آن واحد بالانكليزية والروسية الخ.. يستطيع ان يتولى تقاليد الخارجية وكانه ابن بجدتها. كما انه نظرا لما اشتهر به من حياد سياسي عالمي يستطيع ان يحافظ على حياد لبنان في سياسته الخارجية وفي علاقاته مع دول المعسكرين وفي صداقته لجميع الدول على السواء . ولاشك في ان الاستاذ نعيمه على رأس وزارة الخارجية والمغتربين يرضي جميع المغتربين على السواء على اعتبار ان الوزير نفسه كان من المغتربين وهو من كبار ادباء المهجر !

سعيد عقل : للتربية والفنون

نعتقد ان اديبنا الكبير الشاعر سعيد عقل يصلح لتولي وزارة التربية والفنون الجميلة . وهو من اخبر رجال الفكر والقلم عندنا بمشاكل هذه الوزارة وما يواجهها من معضلات وما تحتاجه من تنظيم ومشاريع اساسية . وطالما وضع مبضعه على جراح العلم والتعليم في بلادنا وطالما اطلق صرخاته الداوية مطالبا بانقاذ هذه الوزارة واصلاحها لانه بلى بنفسه مشاكل العلم والتعليم في لبنان ، كما انه اعرف الناس بقيمة الفن والفنانين وما يحتاجونه من رعاية وتشجيع ، ولذلك فاذا تولى اديب كبير كالاستاذ سعيد عقل وزارة التربية فان ذلك يعتبر نصرا للعلم والثقافة في هذا البلد ، وتكون القوس قد اعطيت حقا الى باريها ، ووضع الرجل الاصلح في المكان الاصلح .

ماجد فخري : للمالية والزراعة

عرف المفكر والاستاذ الفلسفة في الجامعة الاميركية الدكتور ماجد فخري بروحه التنظيمية وانكبابه على الاساليب العلمية في آن واحد. وقد رأينا ان وزارة المال تصلح له ويصلح لها ، اذ سيبث فيها ولا شك روحا علمية تنظيمية ويحاول ان يجعل من لبنان جمهورية راقية مزدهرة ان لم تكن كجمهورية افلاطون فعلى الاقل مثل البلدان الراقية التي عاش بينها ردحا من عمره في اوروبا .

والاستاذ فخري معروف بدقته وحرصه على النظام ، كما ان لآراءه الكثيرة في الاصلاح والتنظيم ومعالجة اوضاع البلاد على اسس علمية منطقية وفرتها له دراساته الطويلة للاتجاهات الفلسفية القديمة والمعاصرة التي تجتاح العالم اليوم . وهو من هذه الناحية حجة في هذا الميدان ، ونحن في لبنان احوج ما نكون الى وزراء يتمتعون بمثل خبرة الاستاذ ماجد فخري من ميدان العلوم والفلسفات مادام العالم يعيش في صراع فلسفي عقائدي عنيف يدور بين نظريتين هما الاشتراكية والرأسمالية . والفلسفة بعكس ما يتوهم الكثيرون تستطيع ان تحل جميع مشاكلنا الاجتماعية وازماتنا الحالية ، وفيها دواء لجميع الامراض التي تشكو منها اذا عولجت من الجذور كما يقضي بذلك منطق الامور .

الدكتور صبحي المحمصاني : للعدل والتصميم

لا يختلف اثنان في لبنان على ان العلامة الدكتور صبحي المحمصاني هو من اكبر فقهاء هذا البلد في القوانين الدستورية والتشريعية ومؤلفاته الكثيرة في هذا المضمار تشهد بذلك ، وهو خير من يمثل نخبة النخبة في حكومة تتالف من رجال الفكر والعلم في لبنان ولاشك في ان منصب وزير العدل هو المركز الطبيعي الذي يجب ان يتولاه الدكتور المحمصاني بكل خبرة وسهولة . فهو فضلا عن علومه العالية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واطلاعه الواسع على مختلف النظم والشرائع ، مفكر موزون ، قوي الحجة ، ذو باع طويل فى التنظيم والتنسيق وله آراؤه المعروفة التي طالما نادى بها في محاضراته ومؤلفاته ومواقفه التي لا تحصى . وان اسناد وزارة العدل ، الى رجل متضلع في القوانين وعالم كبير في الفقه والتشريع ، واستاذ فى العلوم الدستورية والسياسية كالدكتور صبحي المحمصاني سيضفي على هذه الوزارة روحا جديدة طالما كانت وما تزال بحاجة اليها ، لان العدل اساس الملك ، ولاسيادة لدولة لا يسود فيها حكم القانون على الجميع دون استثناء .

البير اديب : للانباء والاقتصاد

الاديب والشاعر الكبير البير اديب هو خير من يتولى وزارة الانباء في حكومة النخبة فلقد خبر شؤونها وشجونها في الماضي حين كان اول مؤسس لاذاعتها وهو اعرف الناس بادوائها ، لاسيما وانه صحافيعريق ما زال يصدر مجلة الاديب منذ اكثر من تسع عشرة سنة بكثير من الجد والجلد والمثابرة والتنظيم . والاديب البير اديب معروف بدقته المتناهية واشرافه على كل كبيرة فى جميع اعماله ونشاطاته الواسعة .

وقد امتاز بانه اداري ومنظم من الطراز الاول .

عارف النكدي : للاشغال العامة والشؤون الاجتماعية

الاديب الكبير والمؤرخ البحاثة الاستاذ عارف النكدي عريق فيجهاده ووطنيته ، وقد عرك الحياة فعرف حلوها ومرها واكتسب خبرة واسعة في شتى الميادين ونحن اذ نقترح عليه تولي الاشغال العامة والشؤون الاجتماعية فلانه عرف بالاهتمام بالشؤون العمرانية واعمال الخير ، كما امتاز بصفات الاقدام والتضحية ونكران الذات ومعرفة واسعة باحوال المناطق المتخلفة والطبقات الكادحة . ولا شك في انه سيعمل حتما على رفع مستواها وتنفيذ المشاريع الكثيرة التي طالما جالت في مخيلته ونادى بها في كتاباته وخطبه .

رشدي المعلوف : للدفاع والصحة

ما فتىء الزميل الاستاذ رشدي المعلوف منذ اكثر من سبع سنوات ينشر آراءه الاصلاحية الجريئة كل يوم على صفحات الصحف داعيا الى الاخذ بنواحي الاصلاح في جميع مرافق الدولة . ان وجود رجل مثله في الحكم سيحمله ولاشك على تنفيذ كل ما كان يدعو اليه من نظريات وافكار جريئة لا بل « واوريجنال » احيانا . والبلاد بحاجة الى افكار واراء جديدة في الاصلاح والتنسيق والتنظيم ، والخروج عن الروتين الحكومي الذي غرقت وما تزال تغرق فيه الدولة حتى يومنا هذا ، ولا شك بان مجال الاستاذ المعلوف سيكون اوسع فيوزارة الصحة منه في وزارة الدفاع ، على اعتبار ان الاخيرة وزارة قوية تسير من تلقاء نفسها ، ولن يكون وجوده على رأسها ـ هذا اذا تحقق افتراضا ـ وجودا رمزيا على كل حال ، بل انه سيخلق نشاطا جديدا في هذه الوزارة وقد يجعل منها اقوى واشد منعة وخير سياج للبلاد كما هي عليه دائما .

« الصياد »

اديب مروة

الدورة الحادية عشرة لمؤتمر اليونسكو العام

فى ١٤ نوفمبر ١٩٦٠ افتتح وزير معارف فرنسا الدورة الحادية عشرة لمؤتمر اليونسكو العام بوصفه رئيسا للدورة السابقة ، في حضور وفود ٩٣ دولة عضوا وخمس دول مشتركة واحدى عشرة منظمةدوليةمن منظمات هيئة الامم المتحدة وثمانين هيئة عالمية مثل : مؤسسة المسرح الدولي ، والمجلس الدولي للموسيقى ، والمجلس الدولي للفلسفة والعلوم الانسانية.

وقد اوفدت جميع وكالات الصحف والاذاعات والتليفزيون مندوبين عنها . وفى خطاب الافتتاح قال وزير معارف فرنسا : « ان هذه الدورة تنعقد فى لحظة حاسمة من لحظات العالم المعاصر ، لحظة اختيار على الانسانية ان تفضل فيها بين التضامن الدولي والاخاء او الفرقة والموت. لذلك تقع على اليونسكو اكبر مهمة اخلاقية بوصفها المنظمة التي تكفل رعاية الفكر الانساني وتطور العلم لخدمة الانسان ... لا لفنائه » .

واعقبه السير بن توماس رئيس مجلس اليونسكو التنفيذي فقال : « اننا جميعا نعي التغيرات الثورية التي تحدث اليوم فى العالم وندرك تمام الادراك الجهود الكبرى التي يجب ان تبذلها اليونسكو ، واني لانتهز هذه الفرصة لتحية اعضاء افريقيا الجدد . فبانضمامهم ازداد عدد الدول الاعضاء فى المنظمة وتكامل بالتالي تمثيل هذه المنظمة للعالم » .

ثم تحدث الدكتور فيتوريو فيرونيزي مدير عام المنظمة فرحب بوفود المؤتمر وخاصة بالدول الاعضاء الجدد الذين انضموا الى اليونسكو منذ الدورة السابقة وقال : « ان انضمامهم ليعني ان المنظمة قد تقدمت خطوة جديدة فى سيرها نحو العالمية » ... وقال : « اننا ندرك كل الادراك آمال هذه الدول وحاجاتها » ثم دعا المؤتمر الحالي توجيه عناية خاصة الى مشاكل هذه الدول الجديدة ، واختتم مدير اليونسكو العام خطابه بهذه الكلمات : « اننا لنضم صوتنا الى صوت هذا الشاعر الافريقي القادم لنا من قارة تتجه اليها اليوم ابصارنا وقلوبنا : في هذه الدار الجميلة سنزرع معا اقيم غذاء تغتذي به جميع الشعوب القوية قوة حقيقية واعني به السلام .

ونحدث بعد ذلك المسيو لابين رئيس الوفد السوفييتي ووزير خارجية جمهورية روسيا السوفييتية فرحب بالاعضاء الجدد وقال « اذا كان لليونسكو من واجب مقدس فهو فى مساعدة الدول التي نالت استقلالها حديثا » ، واما نائب رئيس جمهورية الهند السيد رادا كريشنان فقد ركز خطابه على ضرورة مساعدة شعوب العالم على معرفة بعضها البعض واعطى مثالا لذلك مشروع اليونسكو الكبير الخاص بتبادل ثقافات الشرق والغرب ، ثم قال : « ولكن الاستعمار ما يزال اهم سبب للصراع. وان الشعوب التي نالت حريتها حديثا ـ ويعني بها الشعوب الافريقية ـ فهي احوج الدول اليوم الى المساعدة المباشرة ، فلكي تكون حريتها حقيقة واقعة يجب ان تتطور اولا حياتها الاقتصادية والاجتماعية » . ومضى يقول : « ان امام اليونسكو ان تكافح خطرا آخر من الاخطار التي تهدد العالم واعني به التمييز العنصري » . وقال : « ان القلوب الجريحة هي اشد اعداء السلام » . واختتم رادا كريشنان حديثه بتوصية اليونسكو بالدول الافريقية الجديدة فقال : « ان الاكتشافات العلمية والوعي الاجتماعي يجب ان تتضافر معا لمساعدة الدول المستقلة حديثا » .

وتقدم الى منصة المؤتمر وزير خارجية روسيا السوفييتية ليلقي على وفود الدول الاعضاء رسالة بعث بها نكيتا خروشوف رئيس الاتحاد السوفييتي الى مؤتمر اليونسكو العام فى دورته الحالية .

وقد جاء فى هذه الرسالة : « ان مؤتمركم هذا ينعقد فى لحظة لها معناها فى التاريخ ، فى لحظة تجدد الانسانية فيها شكل بنائها الاجتماعي وامامها تحقيقات العلم الجديدة » . ثم قال فى رسالته : « ان سباق التسلح ينذر بنهاية العالم . ان شعوب الدول جميعا حريصة على تجنب الحرب وتصفية النظام الاستعماري ودعم مبادىء التعايش السلمي ... وان اليونسكو لتتمتع بمكانة تكفل لها المساهمة فى بناء عالم يخلو من الحرب والاسلحة . والشعوب المكبوتة ، وان من واجب رجال الثقافة والعلم فى جميع بلاد العالم ان يتعاونوا على حل المشاكل الخطيرة التي تواجه الانسانية ، وان تحقيق هذا الهدف دعم حقيقي لسلام العالم » . هذا ، وانتخب المؤتمر العام السفير اكال ورك أبتووزير رئيس وفد اثيوبيا رئيسا للدورة الحالية التي بدأت فى ١٤ نوفمبر وتنتهي في ١٣ ديسمبر الحالي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بريد الأدباء

● طالب المجمع اللغوي في القاهرة من الجهات المختصة بمبنى مجلس الشيوخ السابق ليكون مقرا لاجتماع اعضاء المجمعين في الاقليمين الشمالي والجنوبي .

● ستترجم الى الالمانية كتب طه حسين : الايام ، اديب ، ودعاء الكروان التي سبق ترجمتها الى الانكليزية والفرنسية والروسية.

● يزور دير سانت كاترين في سيناء مدير جامعة الاسكندرية الدكتور عبد العزيز السيد وامين الجامعة العام محمدكامل صديق ورئيس قسم التاريخ بكلية الاداب الدكتور احمد فكري وذلك لتفقد اعمال بعثة الجامعة المشتركة مع بعثة جامعة متشجان لدراسة الاثار والصور والمخطوطات الموجودة في الدير. وهذه الدراسة بدأت من ٢٦ سبتمبر الماضي وتستمر حتى منتصف ديسمبر .

● دعي نجيب محفوظ لحضور الاحتفال بذكرى ليون تولستوي الخمسينية الذي سيقام في موسكو .

● نالت هيام انور الماجستير عن رسالتها التي قدمتها الى كلية الاداب بجامعة الاسكندرية عن « نجيب الريحاني » .

● يلقي خالد محمد خالد بحثا عن « ابن تيمية المفكر الثائر » في المهرجان الذي يقيمه مجلس الفنون للاحتفال بذكرى الامام احمد بن تيمية .

● سيتم في مارس المقبل بناء كليتين جديدتين للحقوق والتجارة بجامعة الاسكندرية .

● اذيعت في البرنامج الثاني من القاهرة رواية اوكتافيا التي ترجمتها الفت النقراشي من اللاتينية الى العربية .

● انتهت الدكتورة حكمت ابو زيد من تاليف « التكيف الاجتماعي في الريف » وهو مجموعة قصص نابعة من الحياة في الريف وعلاج لمشكلاتها . وكتاب « المراهقة في الريف » .

● تحتفل الجمهورية العربية في النصف الاول من ديسمبر بعيد العلم وقد صرح محي الدين ابو شادي مدير الشؤون العامة بوزارة التربية في القاهرة بان جوائز الدولةالتقديرية ستسلم الى عباس محمود العقاد عن الادب والفنان محمود سعيد عن الفن وفارس الخوري عن العلوم الاجتماعية والدكتور نجيب محفوظ عن العلم . وقيمة كل جائزة الف جنيه ومدالية ذهبية . وهنالك ٢٥ عالما دفنانا واديبا سينالون جوائز الدولة التشجيعية وقيمة كل منها ٥٠٠ جنيه . وستمنح جوائز اخرىلنحو ٢٠ الف طالب ومدرس من المتفوقين

● يعد عبد العزيز الدسوقي رسالة الدكتوراه في الادب بجامعة عين شمس عن مدرسة الديوان (شكري والعقاد والمازني) وذلك كامتداد لرسالته عن جماعة ابولو واثرها في الشعر الحديث .

● يقوم انور الجندي بطبع كتاب عن المعارك الادبية والفكرية والاجتماعية التي دارت خلال نصف قرن بين المفكرين في العالم العربي .

● انتهى احمد حسن الزيات من كتابه الجديد « عبقرية الاسلام » الذي انتحى فيه منحى الكاتب الفرنسي شاتوبريان في رائعته « عبقرية المسيحية » .

● ترجم طه حسين الى العربية قصة القدر للكاتب الفرنسي فولتير .

● صدر كتاب الخواطر والسوانح في اسرار الفواتح ، تحقيق الدكتور حقي شرف .

● طلبت وزارة التربية في الجمهورية العربية من الجامعة العربية عقد ندوة لدراسة مشاكل التعليم الجامعي في الدول العربية .

● يعد محمد البقلي موسوعة تضم التراث الشعبي للدول العربية منذ عهد صلاح الدين الايوبي وتحتوي على ما قيل في كفاح الامة العربية من شعر ونثر وزجل ومواويل وامثال شعبية .

● زار معهد الدراسات القبطية بالقاهرة ولف جانج مللر استاذ علم الاثار بجامعة ميونيخ بالمانيا ورئيس متحفها ، واجتمع الى الدكتور سامي جبره مدير المعهد والعالم الاثري لبيب حبشي .

ميدان السباق في بارك بيروت

الاحد ٤ كانون الاول

جائزة اليانصيب الوطني الكبرى سويبستيك الخريف لخيل الدرجة الثالثة ـ المسافة ١٦٠٠ متر

الاثنين ٢٦ كانون الاول

جائز الميلاد الكبرى ـ هنديكاب لخيل الدرجة الاولى ـ المسافة ١٦٠٠ متر

● اصدر كمال الدين حسين وزير التربية المركزي قرارا بتعيين الدكتور طه حسين نائبا لرئيس مجمع اللغة العربية لمدة اربع سنوات

● تقرر ان تستولي جامعة القاهرة على ريع وقف الامير السابق يوسف كمال ببركة الحج

● صدر بمناسبة الذكرى الاولى لوفاة كامل كيلاني كتابا يضم المراثي التي نشرت في الصحف والتي القيت في حفلات التابين عن رائد ادب الطفل . اعده وقدم له انور الجندي .

● نال سمير وهبي جائزتين في المسابقةالسنوية لنادي القصة في القاهرة . فازت قصته « الحب والشهوة » بالجائزة الثالثة وقصته « المظلة » بالجائزة الثامنة .

● تترجم الى الفرنسية روايات نجيب محفوظ: القاهرة الحديثة ، قصر الشوق ، بين القصرين ، والسكرية .

● في « عالم المسرح » كتاب اعده نبيل الالفي تحدث فيه عن المنهج العلمي في النقد المسرحي

● عين شكري راغب مدير مسرح دار الاوبرا في القاهرة ، في هيأة مدرسي المعهد العالي للتمثيل .

● عقد قران الدكتور احمد صبري السعيد والشاعرة نجاة شاهين المحررة بجريدة وطني في القاهرة .

● استقبلت مجلة صوت الشرق التي يحررها خليل جرجس خليل عامها التاسع .

● قدم نبيل عثمان للبرنامج الثاني باذاعة القاهرة : عابر سبيل مسرحية للشاعر فرنسوا كوبيه ، ومن اجل ذكراها للكاتب هنري بوردو

● عقدت الجمهورية العربية وباكستان اتفاقية ثقافية لتبادل العلماء والمدرسين والمنح الدراسية والفرق الفنية والافلام .

● اعتذر عباس محمود العقاد عن تمثيل الجمهورية العربية في الاحتفال بذكرى الشاعر تاجور الذي اقيم في الهند .

● سافر الى برلين الدكتوران احمد بدوي مدير جامعة عين شمس واحمد مرسي وكيل جامعة القاهرة لتمثيل جامعات الجمهورية العربية في احتفالات جامعة همبولدت ببرلين الشرقية ، بمناسبة مرور قرن ونصف على انشائها .

● هيفاء الشنواني تجدد انتدابها لتدريس مادة طرق البحث الاجتماعي بجامعة عين شمس

● اقيم في القاهرة اول معرض للفنون الجميلة الرومانية ضم ١٤٦ قطعة بين لوحة وتمثال وحضر الى المعرض الفنان بوريس كاراجيا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

اكتوبر ١٩٦٠

١٥ ـ دعا ماكميلان الى عقد مؤتمر اقطاب غربي شرقي لمعالجة المشكلة الالمانية ومشكلة برلين الخطيرة .

ـ قدمت بريطانيا وامريكا وايطاليا الى الجمعية العامة مشروع قرار لنزع السلاح . كما قدمت بريطانيا مشروعا خاصا بها يوصي بتعيين خبراء فنيين اولا لوضع انظمةالتدقيق في تدابير نزع السلاح .

١٧ ـ قدم عبد الناصر دمشق بعد زيارته للاذقية وحلب وحمص وحماه حيث القى عدة خطب في الوحدة العربية .

ـ تزداد حدة التوتر بين الاردن والاقليم السوري في الاذاعات والصحف والتصريحات على اثر حادثة الطيار السوري عدنان المدني

١٨ ـ غادر الملك حسين لندن عائدا الى عمان بعد زيارة خاصة استغرقت عشرة ايام في طريق عودته من الامم المتحدة .

ـ تقرر استئناف المواصلات الجوية والبرية والبرقية بين العراق والاردن .

ـ امر الامير سوفانا فوما رئيس وزراء لاوس بوضع قائد الانقلاب الكابتن كونغ لي رهن الاعتقال مدة ١٥ يوما لترحيبه الحميم في المطار باول سفير سوفياتي في لاوس.

ـ اعلن عبد الناصر انه سيغادر الاقليم السوري غدا وسيعود اليه قريبا

١٩ ـ وقع اشتباك جوي بين طائرات من الجمهورية العربية وطائرات اسرائيلية فوق منطقة العريش اثناء اعتداء اسرائيلي.

ـ احبط الكولونيل موبوتو مؤامرة ضده واعتقل عشرات من انصار لومومبا .

ـ تم في باريس توقيع وثائق استقلال جمهورية موريتانيا الاسلامية على ان يبدأ في ٢٨ نوفمبر المقبل .

ـ بدأت مناقشة قضية نزع السلاح في اللجنة السياسية للامم المتحدة .

٢٠ ـ اعلن خروشوف ان الاتحادالسوفياتي الذي يقال ان لديه اكبر قوة تحت الماء في العالم اصبح يملك الان غواصات ذرية مزودة بصواريخ نووية .

ـ هدد كليوفاس كاميتاتو حاكم مقاطعة ليوبولدفيل بانه سيعلنها دولة مستقلة اذالم يفرض موبوتو قائد جيش الكونغو النظام على جنوده . وقد اعلنت قيادة الامم المتحدة بعد ان تعددت حوادث النهب والاغتصاب التي يقوم بها جنود الكونغو انها ستتدخل لحفظ الامن ومنع اعمال العنف .

٢١ ـ عاد الملك حسين الى عمان والقى خطابا قال فيه سنتيح للضفة الغربية فرصة التعبير عن رأيها في مصيرها وتحدث عن الخلاف بين الاردن والجمهورية العربية .

ـ اشتد اضطراب الموقف في الكونغو بعد ان وقفت قوات الامم المتحدة في وجه قوات موبوتو لتحد من سيطرتها على البلاد .

ـ وصل الى بيروت محمد ظاهر شاه ملك افغانستان ويسافر غدا الى القاهرة في زيارة رسمية .

٢٢ ـ اتهم ديغول الاتحاد السوفياتي بانه يحاول التدخل في شؤون فرنسا بشأن الجزائر .

ـ اعلن موبوتو قائد الجيش الكونغولي انه قطع علاقاته مع الامم المتحدة وانه سيسافر الى نيويورك .

٢٤ ـ انتخب الشيخ احمد بن علي آل ثاني حاكما جديدا لامارة قطر خلفا لوالده الشيخ علي بن عبدالله ال ثاني الذي تنازل عن الحكم وقد اختير الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني ابن عم حاكم قطر وليا للعهد .

ـ شن الوطنيون الجزائريون هجمات على خمسة مخافر للشرطة في باريس .

٢٥ ـ عقدت احدى عشرة دولة افريقية جميعها من المستعمرات الفرنسية السابقة مؤتمرا في ابيدجان بشاطىء العاج للبحث بالقضية الجزائرية وتعاونها الاقتصادي .

ـ اقامت القوات الدولية الحواجز والخنادق في مدخل ليوبولدفيل لمنع موبوتو قائد جيش الكونغو من احضار نجدات مسفحة ليعزز قواته . وقد عدل موبوتو عن السفر الى نيويورك بعد ان توتر الموقف .

ـ فاز ديغول بموافقة البرلمان على تخصيص مليار ومائتي مليون دولار للبدء بانشاء قوة نووية ضاربة فرنسية .

٢٦ ـ وافق موبوتو على سحب القوات الكونغولية من ليوبولدفيل وابقائها في المعسكرات بعد محادثات جرت في مقر قوات الامم المتحدة .

ـ وصل الى دمشق من القاهرة محمد ظاهر شاه ملك الافغان في زيارة رسمية .

ـ تم خلع خوزي ماريا ليموس رئيس جمهورية سان سلفادور وتسلم الحكم مجلس ثورة مدني عسكري وقد لجأ ليموس الى غواتيمالا .

٢٧ ـ دخلت طلائع القوات الالمانية الى شرقي فرنسا للقيام بمناورات وتمارين حربية بموجب اتفاق الماني فرنسي

ـ وجه همرشولد رسالة ثانية الى الحكومة البلجيكية يطالبها بسحب فنييها من الكونغو

ـ وجهت بريطانيا وامريكا وفرنسا مذكرات الى الاتحاد السوفياتي حذرته بان اية محاولة لفرض قيود على الممرات الجوية التي تربط برلين بالغرب ستؤدي الى نشوء وضع خطير وان الاتحاد السوفياتي سيتحمل مسؤولية العواقب كاملة .

٢٨ ـ وصل الفريق ابراهيم عبود رئيس المجلس الاعلى للقوات السودانية المسلحة الى اديس ابابا في زيارة رسمية لاثيوبيا .

ـ اعلنت المانيا الفدرالية ان رجال الامن حطموا شبكة تجسس شيوعية تعمل بصورة رئيسية في وزارة الدفاع ومكاتب الحلفاء.

٢٩ ـ نفى هاشم جواد وزير خارجية العراق تكوين كتلة عربية ضد الجمهورية العربية وقال نحن نسعى الى تقوية الجبهة العربية ولا نسعى الى اقامة تكتلات يستفيد منها العدو .

ـ وافقت اللجنة الاستشارية للكونغو في الامم المتحدة على ان تشكل الدول الافريقية والاسيوية الاعضاء فيها وعددها ١٥ دولة فريقا للتوفيق لمحاولة حل الخلافات بين زعماء الكونغو .

٣١ ـ رزق شاه ايران والملكة فرح وليا للعهد .

ـ بمناسبة دخول الحرب الجزائرية سنتها السابعة اعلن فرحات عباس ان حق تقرير المصير يتطلب استفتاء حرا لا يكون باشراف جيوش فرنسا وموظفيها . وقال ان محادثات ملان اظهرت ان فرنسا تريد من الجزائريين الاستسلام لا المفاوضة معها .

نوفمبر ١٩٦٠

١ ـ قال ايزنهاور ان الولايات المتحدة ستتخذ اية خطوات مناسبة للدفاع عن قاعدتها بشرق كوبا ومن ضمن ذلك استعمال القوة .

ـ افتتحت الملكة اليزابيت الدورة الجديدة للبرلمان باعلانها ان بريطانيا ستعمل من اجل الوحدة السياسية والاقتصادية لغرب اوروبا.

ـ قال الامير حسن ولي عهد المغرب ان اتحادا لشمال افريقيا يضم المغرب وتونس والجزائر المستقلة سيتحقق قريبا .

ـ وافقت الجمعية العامة على ادراج قضية النزاع الناشب بين بريطانية والدول العربية حول عمان في جدول اعمالها . ووافقت على مشروع قرار يحث النمسا وايطاليا على استئناف المفاوضات حول النزاع القائم بينهما بشأن التيرول الجنوبي .

٢ ـ قال فرحات عباس : لقد رحبنا بفرح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

باقتراح بورقيبة عندما دعا الى اتحادالجزائر وتونس وسيكون هذا افضل طريقة للحصول على استقلال الجميع .

ـ رفضت امريكا الافراج بكفالة عن اغور ماليك المندوب الرسمي السوفياتي في الامم المتحدة الذي اعتقل منذ ايام بتهمة التجسس والتقاط صور عسكرية في شيكاغو .

٣ ـ اعلن همرشولد في تقرير الىالجمعية العامة ان البلجيكيين يعودون الى الكونغو بمختلف الوسائل وان نشاطهم الواسعالنطاق يعرقل الجهود التي تبذلها الامم المتحدة

ـ اعلن وزير دفاع المانيا الغربية ان لدى الاتحاد السوفياتي تفصيل خطط دفاع المانيا حتى سنة ١٩٦١ .

٤ ـ افرجت امريكا عن اغور ماليك بكفالة.

ـ اعلن ديغول انه عازم على تحقيق ما اعلنه وهو جزائر جزائرية اي قيام جزائر متطورة متقدمة ليقرر اهلها مصيرهم بانفسهم وتكون المسؤوليات فيها بين ايدي الجزائريين

٥ ـ وصل المشير ايوبخان رئيسجمهورية باكستان الى القاهرة في زيارة رسمية قادما من السعودية عن طريق بيروت .

ـ وصل بغداد الوفد الاردني الحكومي للمفاوضة من اجل اعادة كافة العلاقات بين البلدين .

ـ رفعت اثيوبيا وليبيريا دعوى امام محكمة العدل الدولية ضد اتحاد جنوب افريقيا لخرقه التزاماته كوصي على مقاطعة جنوب غربي افريقيا باتباعه سياسة التمييز العنصري وقمع الحقوق والحريات التي لا يتم دونها تحقيق الحكم الذاتي .

٦ ـ سافر كاسافوبو رئيس جمهورية الكونغو الى نيويورك لحضور مناقشة قضية الكونغو في الامم المتحدة .

٧ ـ قال وزير الدفاع السوفياتي المارشال مالينوفسكي في استعراض اقيم في موسكو بمناسبة احتفالات ذكرى ثورة اكتوبر ان السياسة الغربية تجبر روسيا على تعزيز جهازها الدفاعي وتحسين قواتها المسلحة وقال اننا لا نريد مهاجمة احد لكن اذا خرق المستعمرون اراضينا الامنة فسيلقون صفعة ثارية لن ينهضوا بعدها . وقد حضرت وفود البلاد الشيوعية الاحتفالات وبينها وفد الصين الشعبية برئاسة رئيس جمهوريتها

ـ خطب رئيس وزراء الصين الشعبية في بكين فاعلن تاييد الصين للاتحاد السوفياتي في مسعاه لتحقيق التعايش السلمي واشاد بصورة خاصة بذكر خروشوف .

٨ ـ اعلن الكولونيل موبوتو فيليوبولدفيل انه قضى على مؤامرة حاكتها الامم المتحدة لاحتلال البرلمان واعادة لومومبا . ووصف رسميو الامم المتحدة التهمة بان لا معنى لها.

٩ ـ فاز المرشح الديمقراطي جون كنيدي برئاسة جمهورية الولايات المتحدة وهو اصغر رئيس سنا واول رئيس كاثوليكي تنتخبه امريكا . وفاز تيندون جونسون الديمقراطي نائبا للرئيس .

ـ اجلت لجنة اوراق الاعتماد التابعة للجمعية العامة اتخاذ اي قرار بشان اعتبار كاسافوبو ممثلا لبلاده .

ـ افنى رجال قبيلة بالوبا في الكونغو دورية دولية ايرلندية قوامها ١١ رجلا في كمين .

١٠ ـ ارسلت تونس مذكرة الى فرنسا طلبت فيها الجلاء عن قاعدة بنزرت البحرية التي تحتلها .

ـ افتتحت في بيروت اللجنة التنفيذية لمؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية الافريقية اجتماعها الاول .

١١ ـ قامت مظاهرات يمينية فرنسية صاخبة في الجزائر ضد الجنرال ديغول .

ـ وقع انقلاب عسكري في فيتنامالجنوبية ضد حكومة نغودينهديم بقيادة الكولونيل نغوين شان تسي وقد اعتصم رئيسالجمهورية بقصره ورفض الاستسلام .

ـ رفض الاتحاد السوفياتي توسيع مجلس الامن والمجلس الاقتصادي الاجتماعي قبل ان يتم قبول الصين الشعبية في الامم المتحدة.

ـ وافقت لجنة اوراق الاعتماد التابعة للجمعية العامة على قبول وفد كونغولي برئاسة كاسافوبو وقد عارض الاتحاد السوفياتي هذا القرار الامريكي .

ـ انضمت الحامية العسكرية في عاصمة لاوس الملكية الى لجنة الثورة في سافاناكيت اليمينية بزعامة الجنرال فومي نوسافان .

١٢ ـ قمعت القوات الحكومية الفيتنامية بقيادة الجنرال لي فان كيم الحركة الثورية التي قام بها المظليون لاقالة رئيس الجمهورية دييم .

ـ على اثر انتهاء زيارة محمد ايوب خان للجمهورية العربية صدر بلاغ مشترك جاء فيه تاكيد حق جميع الشعوب بتقرير مصيرها وان التمييز العنصري لا يتفقوحقوق الانسان وهو تهديد لسلامة افريقيا

١٤ ـ اعلن الجنرال جمال غورسال انهحل لجنة الاتحاد الوطني التي تتولى شؤون الحكم في تركيا وشكل مجلسا جديدا اقل عددا وقال انه لن يجري اتخاذ اي تدبير ضد اعضاء اللجنة المنحلة ، وبان الحياة الديمقراطية ستعود على اعتبار انها السبيل الوحيد لانقاذ تركيا .

ـ اقترح لومومبا بان تضع الامم المتحدة حدا لحكم الارهاب في الكونغو باجراء استفتاء عام تحت اشرافها .

١٥ ـ عدلت الوزارة العراقية .

ـ وصل عبد الناصر الى الخرطوم فيزيارة للسودان تستغرق عشرة ايام .

١٦ ـ جرت في لاغوس حفلة تنصيب الدكتور نامدي ازيكيوس حاكما عاما على نيجيريا وهو اول افريقي يعين حاكما عاما في الكومنولث البريطاني .

ـ اعلن في الرباط ان المغرب قبل مساعدة عسكرية سوفياتية .

ـ وصل الى تونس منذ يومين وفد الدول الافريقية من الاسرة الفرنسية لاجراءمفاوضات مع الحكومة الجزائرية ضمن نطاق الوساطة التي تقوم بها هذه الدول وبعد المحادثاتالتي اجريت عاد الوفد الى باريس .

ـ اعلن الجنرال ديغول عزمه على اجراء استفتاء عام في فرنسا بشان مستقبل الجزائر وسياسته المتعلقة بها .

١٧ ـ اصدر ايزنهاور اوامره الى الوحدات البحرية والجوية الامريكية بمساعدة غواتيمالا ونيكاراغا ضد اي هجوم يقع عليهما بتوجيه شيوعيعندما تدعو الضرورة الىذلك.

١٨ ـ اعلن الملك محمد الخامس ان تدخل الامم المتحدة هو الوسيلة الوحيدة لحل القضية الجزائرية .

ـ اعلنت حكومة الجزائر المؤقتة ناقتراح ديغول باجراء استفتاء في فرنسا هو خطوة جديدة نحو التنصل منمبدأ حق تقرير المصير .

١٩ ـ اتهم رئيس جمهورية كوستاريكا الشيوعيين الدوليين بانهم يحاولون تنظيم ثورة في امريكا الوسطى .

ـ اعلنت الولايات المتحدة ان السوفيات زودوا كوبا بـ ٢٨ الف طن من الاسلحة .

ـ نفت الكونغو ان تكون قد قطعت علاقاتها مع غانا ولكنها اكدت طرد ثلاثة من موظفي سفارة غانا .

٢١ ـ هاجمت قوات موبوتو مقر القائم باعمال غانا في الكونغو لرفضه الرضوخللامر القاضي بمغادرته البلاد وقد اشتبكت القوات الكونغولية بالقوات الدولية الغانية والتونسية التي دافعت عن المقر ووقع عدة قتلى وجرحى من الطرفين . وقد وافقت الامم المتحدة على اخراج القائم بالاعمال .

ـ وصل ماكميلان الىروما لاجراء محادثات سياسية .

ـ صرح ايكيدا رئيس الحكومة اليابانية ان انتصار حزبه في الانتخابات النيابية التي جرت اخيرا يثبت تاييد الشعب لمعاهدة الامن الامريكية اليابانية .

٢٢ ـ انتهت محادثات ماكميلان في روما وصدر بلاغ مشترك يقول ان استئناف المفاوضات بين الشرق والغرب ونزع السلاح المراقب هما امران ضروريان .

ـ تم وقف اطلاق النار بين القواتالدولية وجيش الكونغو وتم ترحيل القائم باعمال غانا مع اثنين من موظفي السفارة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزواج والعائلة عند البدائيين

بقلم اميل توفيق

في الواقع ان الحرية الجنسية التي يمارسها كثير من القبائل البدائية في بعض المناسبات، انما توجد جنبا الى جنب مع القواعد الاخلاقية الصارمة التي تتحكم في تنظيم العائلي ونظم الزواج .

ومن الغريب ان فكرة الزواج عند بعض القبائل فكرة اصيلة ولها اهتمام خاص ، لدرجة ان الطفل ، من أي جنس ، قد تعين له زوجه ، بل ان بعض الاسر قد جرى على هذا التعيين قبل مولد الطفل . ومن ذلك تدرك اهمية فكرة الزواج ـ كحق الرجل والمراة ـ في عقلية الانسان البدائي .

وحتى بين القبائل التي تقر اشباع الرغبات الجنسية بين شبابها ، يبدو ان الزواج ضرورة لا غنى عنها ، فيجب ان تكون للرجل زوجة تعمل معه وتنشىء أولاده . وينظر الى الزوجين العقيمين نظرة عطف ، وفي بعض الاحوال نظرة رعب ـ فانهما في عرفهم قد اغضبا الآلهة . فالزواج عندهم واجب من أهم الواجبات .

ويرى الناس في الصين ان الفرد ـ رجلا كان او امراة ـ الذي يموت بغير ان ينجب ولدا ، يراه الناس منكود الحظ سيىء الطالع ، بل يعتبرون ذلك جرحا لشعور الاسلاف من افراد الاسرة ، اذ كيف يمكن ان تجرى عبادة الاسلاف ، وكيف يمكن اجراء الطقوس وتنظيم الحفلات التي تتعلق بالميت ؟

والفكرة نفسها متواترة عند الساميين ، في حين ان العبريين يرون الزواج واجبا مقدسا . والاسلام يجعل الزواج عند الاكفاء واجبا ارتباطيا . واما عند الاغريق والرومان القدامى فقد كانت للزواج اهمية عامة، كما كانت له اهميته الخاصة ، وفي الهند ما تزال هناك الفكرة السائدة بان انجاب الاولاد له اهميته للقيام بالطقوس الجنائزية .

اما عن مدى الزواج الزمني ـ فالاتحاد الزواجي يختلف مداه باختلاف القبائل بحيث لا يمكن استنتاج قاعدة عامة تسري على الجميع . فعند بعضها يمتد اتحاد الزوجين لليلة واحدة . وعند البعض الاخر ـ كما هو معروف في المسيحية الكاثوليكية ـ الاتحاد لا تنفصم عراه ابدا وبين هذين توجد درجات لهذا المدى . ويظن ان في استطاعة البدائي ان يفصم عرى الزواج اذا كانت زوجه ليست جديرة باشباع رغباته . وهنالك عند القبائل المتاخرة توجد صورة الزواج المؤقت ، واحيانا يحدث بسبب الهجر او التبادل الزوجي ـ ومهما يكن من سبب فالوحدة الاجتماعية في تكوينها هي الوحدة العائلية .

وعندما تكون الحياة قاسية ، والظروف ملحة على العمل او السعي وراء الطعام ، وبناء المأوى ، نجد مدى الاتحاد الزواجي اطول عمرا ، واعمق ترابطا ، ولكن في المناطق التي يسهل العيش فيها ، يمكن الزوجة ان تستغني تماما عن الزوج في امر معاشها ومأكل اولادها .

وعلى ذلك فمن الجائز ان يكون العامل الاقتصادي هو الذي يقرر لمثل هذه الجماعات ، مدى الاتحاد بين الزوجين ، كما يرسم لهم خط النسب . ففي حالة انتساب الابناء الى امهاتهم لا يلزم الاب ان يعول زوجه واولاده في حين ان على الخال (او من يرتبط برباط مماثل مع الزوجة) واجبات معينة لهؤلاء الاطفال ، كما ان له عليهم حقوقا معينة كذلك . فالزواج عند هؤلاء البدائيين قبل كل شيء ـ تقليد اجتماعي ـ والصورة التي يأخذها الزواج صورة تحددها المكونات الاجتماعية والاقتصادية لتلك الجماعات .

حقيقة قد يكون العامل الغالب هو العامل الاقتصادي، عند البعض ، او ان يكون العامل الاجتماعي هو الغالب عند البعض الاخر ـ ولكن مركز المراة ، وعلاقات القرابة وخط النسب ، والافكار العامة التي تسود الجماعة عن الملكية والتملك . . كل هذه تخضع الى المكونات الاجتماعية السائدة او الدستور الاجتماعي المفروض ، بجانب الاحوال الاقتصادية .

وقد تجد جماعة من الناس لا يهتمون بالملكية ـ بقدر ما يهتمون بالشرف ، في حين ان جماعة اخرى يخضعون كل شيء للظروف الاقتصادية ، حتى الشرف .

واذا بحثنا مسالة الزواج والجنس ، فيجب ان نفرق بين العلاقات الجنسية والزواج . فلو ان الزواج كان مدفوعا بالعلاقات الجنسية فحسب ، فانه من الصعب ان نفسر لماذا يتكمش الزواج في المجتمعات التي تقر اوضاع الاتصال الجنسي بين العزاب . ففي جزر المحيط وبين سكان ميلانيزيا ، والساموا ، والمغول وبعض السود لا يمنع الاتصال الجنسي بين الشباب .

وبينما ينظر الى مسالة فض البكارة عند بعض القبائل على انها شيء معيب ـ ينظر اليه عند البعض الاخر على انه واجب محتوم قبل الزواج ـ وقد يمارسه بطريقة طبيعية او بطريقة آلية بعض الاباء عند جماعة الباتاك في سومطره وسكان جزر البليو في ميكرونيزيا ـ وتمارسه الامهات او المتقدمات في السن او القابلات عند بعض جماعات الفلبين ـ والكهان في كمبوديا ، والهند الصينية ـ وقد يمارسه اشخاص يقومون بهذا العمل نظير اجر معلوم.

مراجع البحث : 1) Anthropology, by Boas 2) Historical Sociology, an Introduction to Societal Evolution & Culture by Vernon Brelsford.

ومركز الفتاة عند البعض يعلو في نظر الزوج اذا عرف انها حملت او انها ولدت من قبل . وعند البعض الاخر لا يمكن الفتاة ان تحظى بزوج الا اذا كانت قد اكتسبت مهرا عن طريق اتصالها الجنسي السابق .

اما الزواج الجماعي فهو يقترن دائما بضعف الترابط التزاوجي وفي بعض الاحوال ترجع هذه الصورة من الزواج الى اتصال حضارة ما بحضارة ارقى منها او بسبب انحلال هذه الحضارة الضعيفة ـ فمن امثلة ذلك ما كان شائعا في بعض العبادات القديمة كعبادة افروديت في ابيدوس ـ وافيس وميلينا في بابل حيث كانت النساء في فترة ما من فترات حياتهن يقيدن في الهيكل فيضطجع معهن الاجانب من الرجال . فقد كانت هذه كلها نوعا من التضحيات والتقدمات تقدم للقوة الغازية والسكان الغالبين .

وتتمثل في الزواج الجماعي ـ وقد نظر اليه البعض خطأ على انه شيوعية جنسية ـ محاولة تنظيم العلاقات الجنسية ، وشئون القرابة ـ ويذكر وستر مارك في كتابه (تاريخ الزواج الانساني) بان الزواج الجماعي يوجد جنبا الى جنب فقط بين الجماعات التي تمارس الزواج في صورة تسمى « بولندري » اي زواج عدة رجال بامراة واحدة ، كما يحدث في التبت ، وبعض المناطق في الهند وفي سيلان وفي غيرها ، حيث توجد ايضا الصورة الاخرى من الزواج المسماة « بوليجيني » اي زواج عدة نساء برجل واحد ، وكذلك الزواج الذي يتقاسمه عدة رجال بعدة زوجات في مشاركة تامة . وبين قبائل التودا في تلال نلجيري بجنوب الهند ـ كانت تسود ظاهرة زواج الاخوين بامراة واحدة . وقد صار في مقدور الاخوين ـ الان ـ ان يتزوجا من زوجتين مشتركتين بينهما (كما اتى في بحث « رفرز ») .

وتتكرر هذه الظاهرة بين قبائل التبز على ساحل اللابار ـ كما انها تتواتر بشكل اوضح في التبت ومنطقة الهيملايا حيث يتكون البيت الواحد من عدة رجال يتقاسمون الزواج معا بعدة نساء .

ويحدثنا « سيزار » عن الزواج عند البريتون القدامى فيقول انهم يمارسون نوعا من الزواج الجماعي هو زواج الاخوة بعدد من الزوجات الشقيقات ، واما الابناء الذين ينحدرون من هذه الفوضى الشيوعية فانهم ينسبون الى الزوجين الاولين اللذين احتفلا بالزواج اول حفل . وعند بعض قبائل استراليا الوسطى ، يحق لبعض الافراد ، في مناسبات خاصة وفي طوقس واعياد معينة ان يمارسوا الاتصال الجنسي بعدة نساء ، رغم ان الواحدة منهن تكون متزوجة لرجل واحد .

وقبيلة الديري هي احدى قبائل استراليا الوسطى ـ وفيها الزواج الجماعي ـ والزواج الفردي . وفي الزواج الجماعي يحق لبعض الرجال وبعض النساء ، الذين تربطهم روابط قرابة معينة ان يتزاوجوا عندما يتقابلون في جماعات . وعندما ينفصلون عن الجماعة يتحد كل زوجين في زواج فردي محدد .

ولما كان هذا النوع من الزواج يرتبط بما يسمونه بالزواج الخارجي ، وهذا بالتالي يفهم في ضوء التنظيم القبلي ، وجب ان نفهم المعنى الخاص بكل من القبيلة والعشيرة .

القبيلة

يعنى بها عادة جماعة من الناس تجمعهم لغة واحدة ، واستقلال اقتصادي ، ويرتبطون معا بواجبات الدفاع عن كيانهم اذا ما هاجمهم الخوارج .

وينبغي ان نقول : ان المعاني التي يتضمنها هذا التعريف تختلف باختلاف القبائل . فجماعة التودا الهندية يسمون قبيلة ومع ذلك فهم ليسوا مستقلين اقتصاديا ـ وقبيلة الدوبوا في غينيا الجديدة ، تنتظم جماعات قروية معادية ـ ولا تجتمع هذه الجماعات في وحدة اجتماعية الا في ظروف ومناسبات نادرة . ومع ذلك يبدو ان هذا التعريف عن القبيلة تعريف واسع جامع لانه في الغالب يتضمن خصائص الغالبية من القبائل .

واهم ما توصف بها القبيلة انها مجتمع مغلق ـ بمعنى ان القانون وقواعد الاداب والسلوك انما تطبق فقط على افراد القبيلة ـ فليس للاجانب ان يعاملوا بنفس ذلك القانون او تلك القواعد والاصول . والانسان القبلي يرى ان يطلق على اعضاء قبيلته لفظ (ناسي) او (اهلي) وما عداهم فهم (ليسوا اهلي) ـ ولذلك نهناك اصول ينبغي ان تتبع بالنسبة الى (اهلي) وبعضها اخلاقي فعلا ـ فاذا قتل فرد منهم احدا من ابناء قبيلته ، فان ذلك يعتبر منتهى الاثم . اما اذا كان القتيل او المعتدى عليه من قبيلة اخرى ، اتخذ للحادث دلالة دينية عظمى بالنسبة لاعضاء القبيلة . ومن امثلة ذلك بين قبائل جزر المحيط ما يحدث من الاعتداء على الاجانب لغرض ديني ـ كان يضحى باجنبي في سبيل تدشين زورق او منزل ـ فليس عليهم ان يطبقوا قواعد الاخلاق او اصول السلوك المتبعة ، بالنسبة الى غيرهم من القبائل الاخرى .

العشيرة

الاسرة في الوقت الحاضر تتحدد بنسبين هما نسب الاب ونسب الام ، اي نسب ازدواجي اما البدائيون فينسبون الطفل الى احد الابوين فقط اما الاب واما الام. حقيقة ان الاسرة في العصر الحالي تميل الى توكيد النسب الابوي ـ فالاب هو راس الاسرة ، والوراثة تسير في خط النسب الامي ـ كما نجد ذلك واضحا في الشريعة الاسلامية .

اما بين القبائل البدائية فليس هناك ضرورة لهذا

نائحـــة

صحراء مالك قد اضعت حدودي ... فضلتُ في لحن الحياة قصيدي
لمع السراب لناظري فوردته ... يا للسراب.. الخادع المورود
أعدو. وبي ظمأ وحرقةُ واجد ... جهدُ المحبِّ الظامىء المفؤود
من لي بمتكىء بجانب دَوْحَةٍ ... ألقي اليه بجسميَ المكدود
صحراء ضجَّ بيَ الحنين لهجعة ... أبدية.. تمحو أليم وجودي
ما هذه الدنيا. وما لذاتها ... الا سراباً في رمال البيدِ
من لي بكأس من سراب مشاعري ... وخواطري أنسى به مجهودي
صحراء. أنت أنا. ووردُكِ موردي ... وأنا وأنت صدى الليالي السود
لو كان بي جلدُ ضممتكِ ضمةً ... جزع الزمان لها وفكَّ قيودي

صـــور ... زهـــرة الحـــر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الازدواج وفي بقاع كثيرة ينتسب الطفل الى اسرة امه — في حين ان البعض الاخر ، ينظم النسب على اساس الاب فقط وهو ما يعرف بالنسب الابوي — فالوراثة تسير في خط واحد فحسب ، وهذا النوع من الاسرة تسمى الاسرة ذات النسب المنفرد . والاسر المنفردة النسب تسمى عشائر . وبعض الاصطلاحات في اللغة الانجليزية حددت المعنى اكثر من ذلك فسميت الاسرة التي نسبها ابوي « جنس » والاسرة التي نسبها امي « كلان » — ولذلك فان الاصطلاح العام الذي يتخذه بعض علماء الانتروبولوجيا الامريكيين هو لفظ « سب » بمعنى العشيرة او (الاسرة ذات النسب المنفرد) — ونحن هنا لا نفرق بين « كلان » او « سب » .

ولا تقتصر العضوية في العشيرة على اعضاء الاسرة الواحدة فمثلا في العشيرة ذات النسب الامي — نجد العشيرة تنتظم المرأة واولادها ، واولاد بناتها ، واولاد بنات بناتها وهكذا . وعلى ذلك فالاولاد ينسبون الى عشيرة امهم ، وهم بذلك يختلفون في النسب عن عشيرة ابيهم . ويجب ان يفهم ان اعضاء العشيرة الواحدة لا يتزاوجون ، وانما يجرى التزاوج من اعضاء العشائر الاخرى التي تتكون منها القبيلة ، والزواج خارجي بالنسبة للعشيرة ، وهو داخلي بالنسبة للقبيلة .

فالتنظيم الاجتماعي ليس تنظيما سهلا او بسيطا بل انه تنظيم معقد في غالب الاحيان . فعند الاستراليين الاصليين تنقسم القبيلة الواحدة الى عشائر وهذه الى شطائر تنقسم الى طبقات زواجية ، وطبقات اخوية ، ووحدات اصغر . وليس هذا فحسب بل ان مبدأ النسب يدخل في جميع العلاقات والقيود الزواجية — بل ان هناك ترابطا بين الحياة الاقتصادية والتنظيم الاجتماعي والدين فيما يسمى بالنظام التوتمي .

ولكي نستطيع ان نخرج بنتيجة صحيحة عن العلاقة بين صور الزواج والعوامل المؤثرة كالعامل الاقتصادي مثلا — ينبغي ان نعمل على تحليل المجتمع الحضاري تحليلا نفسيا ، بحيث لا تصبح نظرتنا منصبة على الشكل المعين ، بل على الدافع النفسي للموقف الذي اتخذ ذلك الشكل المعين . فان الدوافع النفسية تختلف وتتباين من مجتمع الى آخر .

القـاهـرة ... اميـل توفيـق

حفني ناصف

بقلم انور الجندي

تمر بنا هذا الشهر ذكرى عزيزة غالية لعلم من اعلام ادبنا العربي المعاصر وواحد من الرواد الاول الذين كانوا اساتذة للمفكرين الذين برزوا في محيط الحركة الفكرية في اوائل هذا القرن : هي ذكرى حفني ناصف الشاعر الكاتب الذي ظلت آثاره الشعرية مطمورة اكثر من اربعين عاما حتى صدرت في العام الماضي بمجهود مشترك ساهم فيه ابناء الفقيد والمجلس الاعلى للاداب والفنون بالقاهرة .

وعندما شب حفني ناصف كان جمال الدين الافغاني الثائر الاسلامي وداعية الحرية الاكبر يمر في جولته الطويلة بين ايران والافغان والهند ومصر واوربا وتركيا ، ثم يستقر به المقام في القاهرة سنوات يهز فيها العقول الراكدة ويثير في نفوس الشباب المثقف حياة فكرية جديدة قوامها الحرية والمقاومة والتجمع ، ولذلك لم يلبث حفني ناصف ان تأثر خطا جمال فاذا بالثورة العربية تندلع — وهي اثر من آثار جمال الدين الافغاني — فيشارك فيها محاربا وشاعرا وخطيبا . وكان يكتب الخطب ويوزعها على خطباء المساجد ثم يمضي حفني ناصف مشاركا في كل مظهر من مظاهر الحياة الفكرية المصرية فيعمل مع محمد عبده وسعد زغلول في الوقائع المصرية ويضع اسس النحو وتاريخ الادب لوزارة المعارف ويشترك في تأسيس الجامعة المصرية ويعمل سكرتيرا لها ثم استاذا لتاريخ اداب اللغة العربية ويؤسس المجمع اللغوي الاول ونادي دار العلوم .

ويصبح خلال هذه الفترة الحافلة التي مرت فيها البلاد استاذا لعدد من قادة النهضة امثال مصطفى كامل وطلعت حرب واحمد شوقي وعبد الخالق ثروت وعبد العزيز فهمي ولطفي السيد واحمد لطفي محامي الحزب الوطني وعزيز خانجي .

وقد عمل حفني ناصف في ميدان القضاء فترجم القانون مع شفيق منصور بكن ورفيق فتحي ثم اصبح قاضيا فوكيلا لمحكمة طنطا وكان مثلا للقاضي العادل ومما يعرف عنه انه حكم على مدير طنطا لانه يسكن قصرا بدون اجر وامر بأن يخرج متاعه بالقوة .

وعمل في ميدان الصحافة فكان يكتب في الاهرام بتوقيع « ادريس محمدين » مقالات جريئة لفتت الانظار لمطالبتها بالاصلاح مما دفع صاحب الاهرام الى ان يعرض عليه الاشتغال بالصحافة ، كما كتب في المؤيد .

وفي ميدان التاليف له عديد من المؤلفات منها : غريب لغة الصعيد ، والامثال العامية ، ورسالة في الربا ، ورسالة في المسميات الحديثة ، ورسالة في المنطق ، وكتاب القطار السريع لعلم البديع .

واشترك في عدد من المؤتمرات من اهمها : مؤتمر العلوم الشرقية بمدينة فيينا وقدم اليه رسالتين عن ماربة القبطية والسيدة هاجر وتاثيرهما في اللغة العربية كما قدم كتابا اسماه « مميزات لغات الغرب » .

وفي مجال اللغة العربية اشترك في المجلس العلمي ووضع عددا كبيرا من الاسماء لمسميات جديدة .

وكان قد عين بعد وفاة الشيخ حمزة فتح الله مفتشا اول لوزارة المعارف فشارك في اعداد مناهج الدراسة وبرامج التعليم كما اشتغل بالتدريس في مدرسة الحقوق وكلية الاداب ودار العلوم .

ومن ابرز آثاره العملية اعادة كتابه المصحف الشريف على نسق الرسم الذي كتبه به الخليفة عثمان بن عفان وذلك حفظا للدين واللغة .

وقد لقي في سبيل ذلك العمل عنتا كبيرا وتكلف مشقة بالغة فقد جمع اشتاتا من المخطوطات واخذ يقارن بينها واستخلص منها قواعد الرسم للمصحف في رسالة صغيرة ثم بدا يصحح الرسم الذي كان موجودا — اذاك — على قواعدها مواليا عمله ثلاث سنوات يساعده في ذلك عالمان فاضلان هما : احمد السكندري ومصطفى العناني وقد كان يولي هذا العمل اهتماما كبيرا ويراه قريبا الى نفسه وهو في غاية العمر وسعدت نفسه حينما اتيح له ان يصحح المسودات الاخيرة وكانما كان ذلك ايذانا بانقضاء العمر .

وكان من ابلغ احداث حياته وفاة ابنته «باحثة البادية» في سن الثالثة والثلاثين وهي في مقتبل الشباب وبالرغم من ايمانه بالله فان الحادث هزه هزا عنيفا حتى انه عندما ذهب الى الجامعة ليحضر حفل تأبينها هزه الموقف وتعاظمه الامر فاعيد الى بيته محمولا وقضى بضع ايام في حالة الغيبوبة حتى توفي في مطالع ثورة ١٩١٩ (٢٥ فبراير) التي شارك فيها ابناؤه مشاركة فعالة .

وكانت باحثة البادية : ملك حفني ناصف اكبر ابنائه وقد احبها حبا عجيبا ورباها على الوطنية والتضحية والعلم ، وكان يراسلها غائبة ويستمع اليها حاضرة . فيرى فيها ثمرة غرسه اذ كانت (ملك) مصلحة اجتماعية آمنت بأن مكان المراة البيت وبالرغم من انها هي اول فتاة مصرية تصل الى التعليم العالي ، وتكتب في الجريدة وتحاضر في الجامعة ، فقد عارضت قاسم امين في اطلاق الحرية للفتاة ودعت الى النهوض بالمراة بما يتفق مع الدين والتقاليد . وقد توفيت في ١٧ اكتوبر ١٩١٨ ولم يبق حفني ناصف بعدها الا شهورا .

وكان حفني ناصف العالم الشاعر انسانا ممتازا رقيق الحس مرحا يحب الموسيقى ويولع بالنغم والفكاهة والسخرية الحلوة العذبة ويحسن تقليد الشوام والبرابرة

والحمايدة والاروام في لهجاتهم .

وقد اتيح له ان يرحل ويكسب من رحلاته مزيدا من التجربة والخبرة والثقافة ، فقد زار الشام والاستانة وبلاد اليونان واسيا الصغرى ورومانيا والنمسا والمانيا وسويسرا والسويد وبلاد العرب .

وفي خلال رحلاته اجتمع باعلام الفكر ولقي عددا من المستشرقين وصحح آراءهم فقد كان صادق الايمان بعظمة التراث العربي وامجاد الامة العربية ومما يروى عنه انه علم مقرىء جامع (اياصوفيا) في الاستانة قراءة القرآن وله فكاهات ونكات وامازيح .

ولعل من اجمل هذه الفكاهات قصة الستة الذين وقفوا على قبر الشيخ محمد عبده يرثونه ثم دب فيهم الموت على الترتيب الذي تحدثوا به ، ولم يبق منهم غيره وغير حافظ ابرهيم وكان هو قد سبق حافظا في القاء قصيدته فكتب الى حافظ يقول له ان يلقي نفسه تحت القطار ولا يخف وينام تحت بيت الوقف فهو مهدم فانه لن يموت حتى يسبقه الى الفناء ! . .

اذكر اذ كنا على القبر سته ... نعدد النار الامام ونندب
ابو خطوة ولى وتلقاه عاصم ... وجاء لعبد الرازق الوت يطلب
فلبى وغابت بعبره شمس قاسم ... وعدا قليل نجم محياي ينسرب
فلا تخشى هلكا ما حييت وان ات ... فما انت الا خلف لترقب
لخاطر وقع تحت القطار ولا تخف ... وثم تحت بيت الوقف وهو مخرب
وخلى لجج الهيجاء امزل آمنا ... فان المنايا منك تجري وتهرب

وفي هذا الشعر من الفكاهة والسخرية ما فيه حتى ان حافظ ابرهيم رثى نفسه بعد ان مات حفني بقصيدة بداها هكذا :

« آذنت شمس حياتي بالمغيب » ولكن حافظا عاش بعد حفني ناصف بضعة عشر عاما . . .

وقد عاش حفني ناصف ثلاثة وستين عاما اذ ولد عام ١٨٥٦ وعندما ادخل المكتب وضربه الفقيه ركب دابة من قريته وبمم نحو القاهرة فدخل الازهر الشريف فامضى بها تسع سنين ثم دخل دار العلوم فاحرز شهادتها وعين ناظرا لمدرسة المعلمين والخرس .

وقد ترك حفني ناصف في ابنائه اثرا كبيرا فقد انعكست اخلاقه ومبادئه وايمانه الاكيد بالعربية والوطن على بنيه فكما اشترك حفني ناصف في الثورة العربية اشترك عصام الدين حفني ناصف في ثورة ١٩١٩ مع شقيقه مجد الدين الذي قال لي : ان السر في تاخر طبع ديوان والده ان شعره وآثاره قد ضاعت ابان الثورة فقد كنت وشقيقي قد اشتركنا فيها وكان منزلنا يفتش مرات متعددة ، وفي كل هجمة من هجمات البوليس للبحث عنا كانت تحمل آثار حفني ناصف من بين ما يحمل ولا تعود فكان من الضروري العودة الى الصحف في اكثر من ثلاثين عاما لنقل المقالات والقصائد . وهي عملية جد شاقة » وقد الف عصام الدين اكثر من ثلاثين كتابا .

ويعد حفني ناصف الحلقة الوسطى في نهضة الشعر العربي المعاصر التي تاتي في المرحلة التالية للحركة التي بداها محمود سامي البارودي وسار فيها حفني ناصف واسماعيل صبري وبلغت مداها في حافظ وشوقي وكانت في مجموعها تمثل مرحلة التحول عن الشعر القديم الى الشعر الحديث التي يمثلها خليل مطران والعقاد والمازني وشكري وابي شادي .

وقد كان شعر حفني ناصف سهلا رقيقا مصقول الصناعة يحمل الفكاهة الخفيفة .

وجملة القول فيه ما قاله العقاد « ما من طالب في زماننا ولا في الجيل الماضي الا وهو مدين للرجل ببعض معرفته وثقافته وشاكر له خطا من معلوماته ودروسه » .

القاهرة — انور الجندي

دار المعارف بلبنان

بناية السيلي ساحة رياض الصلح ص. ب. ٢٦٧٦

تقدم

قصة عبقرية فنان زاحم الزمان الدءوب في عزيمته الجبارة الانسانية النبيلة وتحرس بآثاره المثل العليا من بلغ ذروة المجد . . .

عذاب النفوس الكبيرة

الرائعة العالمية التي ترجمتها الاكاديمية الملكية الجائزة ترجمة مترجم مقتدر

لوجان كريستوف

تأليف رومان رولان



الثمن ١٥٠ ل.ل. أو ما يعادلها

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

المـــرأة فـــي الادب

بقلم عيسى ميخائيل سابا

ليس من السهل ان نستقصي بحث هذه الناحية ، لان كتب التاريخ التي وصلت الينا لم تذكر بحثا مستفيضا عن سبب حذق المراة ومكرها ، فان قصر التاريخ قديما فكتب الادب قد كفلت سد هذه الثلمة ، وفيها البغية التي نرمي اليها ، فنتعرف الى الوجه النضير فن كثب ، ونعلم ما لحقد من ظلم ، قاده الى الاعتصام بالمكر والحيل والخداع ، ولم يكن هذا طبعا فيه ، كما اثبت ذلك علماء النفس الا ان ظلم القوي القادر حمل المراة على ذلك .

ونحن نعلم جيدا ان الخداع والمكر ، لا يسيطران على المرء الا اذا اصابه سوء وحل به بلاء ، فيحتال بما عنده من قوة تفكير ليتخلص مما بلي فيه ، لان مطلق ذي حياة سواء كان رقيقا أو وضيعا يحب العيش الرغد ، ويحب أن يستمتع بالوجود ، ويتملى من جمال ما فيه وقديما انشد ابو الطيب المتنبي :

ومن لا يعشق الدنيا قديما ؟ ولكن لا سبيل الى الوصال

اليست الحياة ملكا للاحياء ؟ لهم حق الاستمتاع بما يقع تحت نظرهم ويحسونه ، اما خلق المبدع هذه الكائنات وجعل فيها مطلق الحيوان ومنحه قوة يضمن بها بقاء نوعه ، سلحه بما يدافع به عن نفسه ، ويدرا عنه الكرب ؟ وماثلت القاعدة فيما نعلم .

ترى امن فرق بين ما ندعوه ذكرا وما ندعوه انثى ؟ اليس حق الحياة واحدا في هذا الكوكب المدعو ارضا ؟ فلم يستبد القوي بالضعيف ؟ ولم يرغب القوي في ان يوسع على نفسه ويستغل الضعيف ؟ ونحن نعلم ونعلم جيدا أن ليس من العقل ولا العدل في شيء ان يستدر القوي ما يطيب له من الضعيف ، فيسرح ويمرح خلي البال رضي الحال ، يضحي بمن دونه على مطامع راحته واطمئنانه .

ان القوانين التي سنت على ممر الزمن لم تكن بمصلحة الضعيف بقدر ما هي بمصلحة القوي المقتدر ، وكلنا نعلم ان الغنم كان قديما للمقتدر ، ولا يقع الغرم الا على المستضعف ولما يزل ، وما اعلم ان الحياة تبدلت وان طبع الانسان تغير ، ولم تكن المراة مستضعفة في الشرق وحده ، بل كانت كذلك في العالمين القديم والحديث ، فالرجل كان ولما يزل هو الذي يطلب الانثى وهو الذي يختارها ، وما عليها الا الاذعان والخضوع والسير في ركابه ملبية ارادته ، واقفة نفسها على خدمته ومراته .

ولا ريب ان الانثى التي ترى نفسها مقيدة باوضاع اجتماعية تجعلها آلة للذة او خدمة وتمنع عنها مسرات الحياة الا ما اراده لها الرجل ، من ان تعمل الفكر والحذق والنباهة ما استطاعت لتستعيض عما ينقصها ولو شيئا ضئيلا .

ولم ينظر الرجل في مراحل الحياة كلها الى المراة الا اداة متعة ، يستمتع بها ثم يزدريها ، لينقلب الى غيرها ، وقد طفت سوق الرقيق فكثرت الجواري ولا سيما في العصور الوسطى ، فاستكثر المقتدر الغني منهن ما استطاع اليهن سبيلا ، فكانت الغيرة بينهن وكانت الحيل بين الضرائر والزميلات ، وتمشي الخداع في العيلة ، والتفرقة بين الاخوة ، وباتت الحياة بين مد وجزر ، بين استرضاء واحتقار ، قرب وبعد ، ملاصقة وافتراق والحياة تكر والانسان لا يحس الا بما يلمسه ويقع تحت بصره ، والانانية تعمل عملها ولا مفر منها ، مهما حاول ان يتخلص منها فهي المسيطرة على كيانه ، انها وحدها العاملة المتصرفة بالانسان ، فلا سبيل الى استئصالها ، لان الطمانينة والراحة وتطلب السعادة والرفاهية هي الهدف الذي يرمي اليه كل داب ذي حياة على وجه هذه الغبراء . والمراة لم تكن فيما مضى من الاجيال الا الشخص المستضعف ، لا تاوي الا الى كنف الرجل ، ولا ترتاح الا اليه كما لا يرتاح هو الا اليها ، والانانية هي التي استاثرت بتملك الجواري ، وكانت الطبيعة عونا للرجل ، لان المراة وهي مستودع الحياة ، فلكي تاتي بحياة ثانية ، لا بد لها من تحمل المشاق والام الوضع فكانت هذه سببا لضعفها ، والركون الى من يقوم باودها ويحميها . على ان الانانية التي سيطرت ولما تزل تسيطر على كل ذي حياة في هذا الوجود ، قد دفعت بالذكر الى ان يرى نفسه سيدا له الرئاسة على الانثى يستاثر بها ويحتفظ بها مسرة لنفسه ولذة يجني منها ما يزرع فاحب الذكور من الانسان ليكونوا له عونا على متاعب الحياة ومشاقها ، واحب من الحيوان الانثى لاستدرار لبنها والافادة من تكثير مواشيه كل هذا بدافع العيش والرفاهية ومحبة الوجود .

ولما كثر السري في العالم اجمع وكثرت الجواري ، وانتشرت تجارة الرقيق وعمرت اسواق النخاسة ، انحط شان المراة ، فعمدت تال قواها العقلية ، فاوحت اليها المكر والتحيل حفظا لكيانها واستمتاعا بحياتها ، وكانت تجارة الرقيق نافقة السوق ، عرفها المصريون والرومان واليونان والاشوريون والبابليون والفينيقيون وغيرهم ، واتصل ذلك بغيرهم حتى طفت سوقها في القرون الوسطى واوائل الاخيرة وقد روى صاحب الاغاني ، ان احمد بن صدقة دخل على المأمون في عيد الثمانين وبين يديه عشرون وصيفة جلبا ورومیات مزنرات قد تزين بالديباج الرومي وعلقن في اعناقهن صلبان ذهب وفي ايديهن الخوص والزيتون . فقال له المأمون ويلك يا احمد قد قلت في هؤلاء ابياتا فغنى فيها ثم انشد :

طبـــاء كالدنانيـــر
ملاح في القناديـــر
جلاهن الـمالكين علينا في الزنانير
وقد ذوقن امدادنا كالذئاب الزرازير
واتبلن بالوساط كالوساط الزنابير

فغناه بها ، فلم يزل المامون يشرب وترقص الوصائف بين يديه بانواع الرقص .

ولما كثرت الجواري في قصور الخلفاء والوزراء والتجار واصبح عند كل ميسور جملة منهن ، انصرفت كل واحدة منهن تعمل الفكر والاختراع لضروب المكر واستهواء للرجل واستجلابا لحبه . ويؤخذ مما لدينا من شعر ، ان الرجل ما كان ينظر الى المراة الا انها الهية له ومتعة وقد شك في عفتها فانشد :

ان النســـاء وان مرئـن بعفـة جبـلت عليهـن الشـرور الحـوم
اليـوم عنـدك جيدهـا وحديثها وغـدا لغيـرك عطفها والمعـصم
كالخـان تنزلـه وتصبح راحلا عنـه وينزل فيـه من لا تعلـم

وان نحن نظرنا في رسائل اخوان الصفاء ، رايناهـم ينظرون الى المراة نظرة احتقار ، فقد حسبوها بلا عقل ، واحصوها مع الجهال والحمقى والخدم ، وزعموا انهـا لا تقوى على التفكير ولا تقدر ان تنفرد براي وحصروا مهمتها في امرين لا ثالث لهما ، الاول انها اناء للنسل والثاني الخضوع التام لرجلها والقيام بتدبير المنزل . وما ذلك الا لما كان من كثرة الجواري اللواتي كن يجبين ويبعن في سوق النخاسة بعد تعليمهن وتدريبهن على ضروب الاستهواء ، وقد كثرن جدا في العصر العباسي حتى قيل : ان اقل غني كان يضم في منزله مما يزيد عن خمسين جارية .

وان نحن نظرنا في ما خلف لنا ابو العلاء المعري بشأن المراة نراه في لزومياته يميل الى اتهامها في عفتها ايضا ، ولا ريب ان تفكيره كان مستمدا من عصره ، فيرى ان الخير كل الخير لها ، ان تعنى بمغزلها وتدبير بيتهـا فلا تاخذ نفسها بالتبرج والزينة والخروج الى الحمام (١) . ويرى ان بقاءها على الجهل بدون علم صلاح لها ، لان العلم في زعمه وزعم ابناء جيله يدنيها من الرذيلة وخير لها قوله :

ان الاوانس ان تـزور قبورهـا خير لهـا من ان يقـال عرائس

وما يوصي به ، تنحيتها عن الحياة العامة قال :

دعوهـن النـسج والغـزل والردن وخلـوا كتابـة وقـراءة
فعلاة الفتاة بالحمد والاخلاص تجزي عـن يونـس وبـراءه

ومن ثم فهي عنده انعى تنفث السم وتخدع بلين الملمس قال :

انسـا الخـود فـي مـاربهـا كربـة ألـم فـي تـربهـا

واخيرا نراه يتهم عفتها ايضا وينكر عليها الوفاء لزوجها فيقول :

تكـم بكرت تسقـي الامـر حليلها من الغار او تسقي الخليل رضابها

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ذهب بعضهم الـى الشك في اكثر من ذلك ، فلا عجب بعد هذا ان راينا المراة تحتال على الحياة والذنب في ذلك على الرجل الذي حملها في طويل الامد على اختراع الحيل والمكر والخداع . ولا عجب ان رايناها اليوم غزالة نافرة تتخلص من عقالها ، سابحة وراء العلـم والمعرفة لتتحرر تحريرا كاملا من تقاليد قيدتها ، وكبلتها وجعلتها كانها غريبة ليـست من هـذا العالم ، ولنا في كل يوم من اخبارهن ما يكذب ظن القدماء بها .

عيسى ميخائيل سابا

دار المعارف بلبنان

بناية السيلي ساحة رياض الصلح ص. ب. ٢٦٧٦

ثمانون قصة مختارة من اشهى اعمال الادباء العالميين ، تعرض لاول مرة في كتاب واحد ، ليتمكن كل منا ان يجد فيها ما يشتهي من انواع القصص ، من آخر صيحة في آسيا واوربا ، واميركا ، تجاه مناظر الطبيعة .

نقدم

زوجة الكولونيل

وقصص اخرى

تاليف سومرست موم



الثمن ١٥٠ ق.ل. في مبادلها

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

(١) كانت الحمامات قديما في اماكن خاصة من المدينة ، ولا تزال كذلك في بعض المدن الشرقية .

دوار



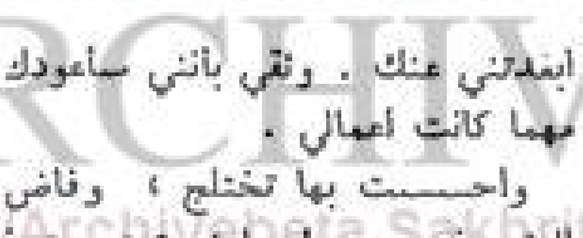
قربا ملحس

ادور ، ادور
وانسان عيني
يدور
سواد ، بياض
ودنيا غريره
وعمر يباب
يحار
ودرب طويله
امد ذراعا
ادق ، بايد عليله
ورمشي مسامير جفني
تدور ، تدور
احوك رموشي
حبالا ، جديله
اطير ، وحولي فراغي
اسوي جباله
وفوقي فضاء
وتحتي اراض ثقيله
متى الهم يهدا
وامواج ظني تموت
تفت صخوره
انادي ، اطوف
شراعي قديد
مداه قصير
تشق العباب
ضلوع اسيره
حيارى
وتمشي ببطء شريده
ادور ، ادور
وانسان عيني
يدور
ودنيا غريره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المصدومة

بقلم محمد حاج حسين



وشيعتها الى الباب مودعا . ورفعت الي عينين حزينتين وتمتمت بصوت هجع فيه الاسى : اتوسل اليك ان تعود عائدة في هذا المساء .

ـ سافعل بالتاكيد .

وامسكت بيدي ، وربتها بلطف ؛ وفجاة رفعتها الى فمها تهم بتقبيلها، فانتزعتها منها بسرعة وهمست : ما هذا يا خالتي ؟

ـ لن انسى معروفك . انك منقذ عائدة .

وتوارت من امامي كشبح حزين . واويت الى غرفتي نهبة لحيرة شديدة امام هذا اللغز الحائر الذي لم استطع اكتناهه . وقدحت زناد فكري لاجد حلا له ، ولكنني خبت في التلال الى اعماقه . ما معنى الحاح ام عائدة علي لاعود ابنتها في المستشفى؟ ولماذا بكت بحرقة ، وهي تضرع الي ان اوالي زياراتها لان هذه الزيارات تدفعها قدما الى الشفاء . انها على حد تعبيرها بمثابة حقن الشفاء التي تسرع بها الى الصحة الدافقة . صحيح انها اخت صديقي عزيز ، ولها اتباني ، والفصات تلاحقه ان اخته عائدة دخلت مصح الى زرتها ثلاث مرات مشجعا ومواسيا بدافع المجاملة لصديقي . ومن الطبيعي ان تنقطع زياراتي لها . ولكن ما خطب امها حتى تاتي الى بيتنا ، وتتوسل الي بدموعها ، حتى اوالي زياراتي لها؟ وما علاقتي بها ؟ ولماذا تساعدها زياراتي على الشفاء ؟ وتخبطت في بيداء من الظنون .. ولكنني تخلصت من زحمتها بوجوب تحقيق رغبة هذه الام الحزينة . ثم ماذا يضيرني اذا زرتها كل يوم مرة في اوقات فراغي ؟

ورف المساء ، واسرعت بارتداء ثيابي ، وذهبت الى المصحة . وعراني اضطراب ، وانا اخفق باب غرفة المدنفة ، ونهضت امها تستقبلني وقد لمعت الفرحة بين عينيها ، واسرعت الى ابنتها الراقدة في سريرها تزف اليها البشرى بقدومي . ودنوت من العليلة ، ورفعت الي عينيها الشاحبتين ، وطافت على شفتيها بسمة رضية حملت كل الفرح الذي اصطخب في اعماقها ، ومدت الي يدها ، وصافحتها ، وتالق وميض رائع في عينيها ، واحست بالخوف لاول وهلة من مصافحتها ، ولكنني تذرعت بالصبر وقلت : كيف حالك يا آنسة عائدة ؟

وتهالكت على كرسي خائر القوى ، وانا احاول ان اتفادى منظر عائدة التي ادنفها الداء ، ووشعتها صفرة مريضة ، ، واذابها النحول حتى غدت هيكلا عظيما . ورن صوتها الواهي في مسمعي وهي تقول : اوحشتنا يا احمد .

وقلت : اعترضتني مشاغل عديدة ابعدتني عنك . وثقي بانني سأعودك مهما كانت اعمالي .

واحست بها تختلج ، وفاض البشر في محياها ، وتمتمت : اشكرك .

ومكثت عندها قرابة ساعة ، ثم استاذنت في الانصراف ، وقرات على ملامحها الوجوم ، فقد غاض البشر الذي كان يترقرق في وجهها . وقالت : هل ستاتي غدا ؟

ـ بالتاكيد .

ـ شكرا ..

وانطلقت من المصح تتقاذفني لجج من الظنون . ولاول وهلة شعرت بالندامة لارتباطي مع امها اولا ، ومعها ثانيا بتكرار هذه الزيارات المملة .. اليس عندي ما يشغلني عن زيارة فتاة مصدورة ؟ وماذا لو تسربت الي العدوى منها . وعراني هلع لهذه الخاطرة ، وشعرت بقشعريرة في بدني ، غير انني سيطرت على اعصابي المتوترة ، واستسلمت للقدر ، لانه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا .

وتكررت عيادتي لها ، واصبحت في انتظام ، وفي كل مرة اغادر المصح اعتزم بيني وبين نفسي الا اعود اليه ثانية .. ولكن طيبتي كانت تتغلب علي ، ففي الموعد المضروب اهرع اليها متعللا بانني لن اخسر شيئا . فلماذا الجبن ؟ وما معنى تكوصي عن خدمة انسانية ؟ والحق ان صديقي عزيزا قدر لي هذه الزيارات ، وربا حبه لي، وتفنن في ابداء اخلاصه لي ... وانا اعترف صراحة ان عزيزا اقرب اصدقائي الى نفسي .. ومع هذا كنت دائما احاول ان استشف هذا السر الذي يجعلها تلح في وجوب عيادتي لها .. لانني اذا اضطرني عمل الى الغيبة عنها يوما واحدا جاءت امها الى بيتنا في اليوم التالي تتوسل الي بدموعها ان اعود اليها .

ووضح لي السر ذات يوم ، فقد خرجت متاخرا من حجرتها ، وكدت اغادر المصح عندما التقيت بالممرضة التي تعنى بها . وارتسمت على ثغرها ابتسامة حافلة بالمعنى وهي تحييني. واندفعت في تحيتها ، وتبسطت معها في الحديث ، فسالتني اذا كان وقتي يتسع لاحتساء فنجان قهوة في غرفتها ، ووافقت . ولما اخذت في رشف القهوة متلذذا بمذاقها العذب رنت الي طويلا وقالت : ان زياراتك لعائدة هي الدواء الشافي لها .

وهززت براسي ، ولم احر جوابا. ولبثت الممرضة هنيهات تتاملني ، ثم قالت :

هل تحبها ؟

واجبت : احبها كعليلة بائسة .

ـ لا اقصد هذا .

ـ وماذا تقصدين اذن ؟

ـ اعني الحب الذي يدفع الى الزواج .

ـ لا ، ليس عندي شيء من هذا.
وادارت عينيها بذهول وتمتمت : كيف ؟
ـ وماذا تريدين ؟ .. اقول لك اني احبها ، وانا لا احبها ..
ـ ولكن لماذا تعودها باستمرار ؟
ـ لانهم اخبروني ان هذا يساعدها على الشفاء .
ـ ومن قال لك هذا ؟
ـ امها .
ـ اذن انت تعودها شفقة عليها .
ـ نعم .
ـ ولكن اذا عرفت هذا سيقضي عليها نورا .
ودب في وهل وقلت : ولكن لماذا ؟
ـ لانها تحبك .
ـ تحبني ؟
ـ بل تعبدك . انك املها الوحيد في الحياة ، ولولاك لما استطاعت ان تغالب الداء . انها تستمد من حبك قوة هائلة تكتسح بها المرض وتصارعه. واعتقد انها ستنتصر عليه ما دام هذا الدفء يسري في بدنها .
ـ ولكن من قال لك هذا ؟
ـ هي التي افضت الي به .
ـ اعتقد انك واهمة .
ـ انها الحقيقة . فكثيرا ما اخلو بها ، وتفتح لي قلبها . وقالت لي لولا املها في الزواج بك لما تشبثت بالحياة .

وقمت من لدنها وانا في شجن بليغ . ما هذه الورطة التي انخبط فيها ؟ وكيف النجاة منها ؟ ولماذا عقدت علي املها ؟ ان قلبي لا ينبض بذرة حب لها .. لقد فرت عطفي عليها بمثابة حب لها . انني الجاني عليها .. ويجب ان اقطع صلتي بها حتى لا تسرف في تشييد قصرها الباذخ على رمال منهارة .

واسرعت الى بيت خالتي .. حيث حبي الذي يرفرف بين جوانحي ، واستقبلتني ابنة خالتي امل بذراعين مفتوحين ، وشاعت بي الفرحة ، وانا اضمها الى صدري ، انها حياتي ، واملي في هذه الدنيا . وعما قريب ستعلن خطوبتي لها ، ويضمنا مثوى واحد ، انعم به بهذه الفتنة الطاغية التي تتهادى امامي برقتها ونداوتها . وهبت انفاسها الشذية تغمرني بالبهجة ، وفجاة استيقظت على واقعي المرير عندما سالتني امل :
كيف حال عائدة ؟

ونزا بي الغضب ودمدمت : دعينا منها .
ـ لماذا يا احمد ؟
ـ ارجوك .. لا تذكريها امامي ثانية .
ـ اتخليت عن رسالتك الانسانية معها ؟
ـ نعم تخليت .
ـ ولكن .. ما السبب ؟
ـ لن اذهب اليها ثانية .. وكفى هذا .
ـ انت مخطىء ، فماذا يضيرك اذا عدتها كل يوم نصف ساعة ما دام في هذا فائدة لها .
ـ لا تكلميني عنها بعد اليوم .
ـ لا تخف من العدوى لان بنيتك قوية .
ـ لا اخشى العدوى ، وان كنت اخشى شيئا اخر .
ـ مهما كانت الاسباب يجب الا تنقطع عنها .
ـ كيف ازور مجنونة ؟
ـ لاول مرة اسمع هذا .
ـ تصوري ، انها تحبني .
ـ وماذا في هذا ؟ اليست بشرا. كل من رآك احبك .
ـ انك ولا شك تمزحين .
ـ ولماذا امزح ؟
ـ الا تغارين ؟
ـ وهل اغار من فتاة بائسة .. ثم انني واثقة من حبك لي .
ـ امل .. انها تريد ان تتزوجني
ـ لا .. هذا كثير .
ـ لقد اخبرتني ممرضتها بعاطفتها نحوي . انها تكافح دائها لتتزوجني. وسكت قليلا ثم استطرد قائلا : ولهذا قررت الا اعودها مرة اخرى .
ـ انك مخطىء يا احمد .

ـ انت تقولين هذا يا امل .
ـ انني احب فيك رجولتك ، فلا تدعني اشك فيها . ان واجبك ازجاء المساعدة لها ما دامت في قدرتك .
ـ اخشى ان تزداد عاطفتها نحوي .
ـ ليس في هذا اي ضرر لك ما دمت لا تحبها .
ـ والنتيجة ؟
ـ لو تركتها لتفاقمت عليها العلة ، وربما ماتت يأسا ، وعندها تكون قاتلا .
ـ وما ذنبي انا في موتها ؟
ـ اسمع يا احمد . انا لا استطيع ان اتزوج قاتلا .
ـ ماذا تعنين ؟
ـ يستحيل ان اتزوجك اذا علمت انها ماتت بسبب انقطاعك عن عيادتها .
ـ وحبنا يا امل ؟
ـ ان حبنا اشد رسوخا من الجبال ، ولن تزعزعه كل الاعاصير والزوابع في الدنيا . وماذا يضيرنا لو اسديت خدمة انسانية لهذه البائسة التي تتململ بوهم يسعدها ويعمل على برئها .
ـ واذا شفيت من مرضها .. فماذا يكون موقفي منها ؟
ـ تصارحها بالحقيقة . لا شك انها ستتالم .. ولكنها تستطيع ان تسيطر على المها ما دامت ترتع في صحة جيدة . اما الان فهبة من نسيم تطوح بها .
ـ ما نبلك يا امل ..
ـ ابدا .. كل ما في الامر ان واجبا مقدسا القته العناية الالهية عليك ، فيجب ان تقوم به .
ـ رايك اذن .. يجب ان اتابع تمثيلي معها .
ـ هذا رايي .
ـ ولكنني لا استطيع ان اتخذ قناعا زائفا بعد ان عرفت عاطفتها نحوي .
ـ المهم ان تساعدها على الشفاء. مثل يا اخي . اسكب في اذنيها

كلمات الحب . شجعها . اطلب اليها ان تبرا من دائها . انك تستطيع ان توحي لها بكل هذا ، والنتيجة انك تنقذ نفسا من الموت . ان الله سيكافئك على هذا العمل الانساني المجيد .

ـ امل . انك تكلفينني فوق طاقتي .

ـ انني افتح امامك باب الرحمة وانت توصده .

وهام علينا صمت مروع ، وحلقت روحانا في آفاق مختلفة ، وانجابت عن عيني تلك الغشاوة الصفيقة التي احكمتها الانانية ، واتضح لي انها على حق في هذا العمل الانساني الرائع وقلت : سافعل يا امل ...

وطوقتني بذراعيها ، ومتحتني شفتيها المكتنزتين ؛ فشربت منهما رحيق الحياة ، وتمتمت : لاجلك .. انا مستعد ان اضحي بحياتي .

وهتفت : بقي شيء واحد يجب ان تفعله الان .

ـ ما هو ؟

ـ يجب ان تهتف لمرضتها وترجوها الا تنقل كلامك لمائدة حتى لا يحدث لها رد فعل يؤثر في صحتها .

تناولت الهاتف ، وبعد قليل ترامى الي صوت المرضة ، ورجوتها الا تحدث عائدة بما اخبرتها به . واجابتني انه من الطبيعي الا تفعل ، لان هذا يعمل على تدهور صحتها .

وانعمضت امل عينيها ، وسبحت في نشوة قريرة ، وتجلت لي كهالة من نور هبطت من السماء لتنشر الحب والدفء في هذه الارض المعذبة . وتمتمت : امل انت ملاك .

ورنت الي طويلا واجابت : تاكد ان عائدة ستكون سعيدة في زواجنا ، بعد ان تبرا وتعلم كل شيء .

وفي موعد عيادتي لها اسرعت الى المصح يرفرف علي رجاء عريض في انقاذها من دائها الوبيل .

القاهرة — محمد حاج حسين

غـــــروب

سرت يوما والغروب
عند شط الليل وهنا
لم يكن ثم لغوب
غير لحن الماء لحنا

كان رقراقا كدمع العين صاف
ويرفق يلطم الشاطىء لطمات خفاف
في خرير شاحب الجرس خفي الهمسات
يتوالى كوجيب القلب محزون الشكاة
فسرت في القلب اصداء لهاتيك الدموع
وتراءى في عيوني قبس من عبراتي

كان في الانسام تحنان وتسليم ورقه
وعلى المغرب في الافق من الالوان حرقه
وشراع فوق صدر الماء قد هزته خفقه
خفقة بالحب ... فانداح الى الشط البعيد
يبتغي في عالم الاشواق تحنانا ورفقه

وعلى البعد بشط الافق اشباح نخيل
توجتها قمم خضراء من نبع الحقول
وبيوت غارقات في السكون الناعم
غمست اقدامها .. في عطر موج فاغم

وهناك
وسط حضن الماء اشباح جزائر
لفها موج ضباب ، مبهم الالوان حائر
نائم كالحلم سحري الخطى
غامض كالوهم عطري الستائر
فتمنيت لو اني غبت في الوهم العطر
خلف استار الضباب الساحر

القاهرة — ملك عبد العزيز

النوازع الخيرة في الشعر المهجري

بقلم خضر عباس الصالحي



لعب الشعر المهجري دوره الفعال في تطوير الشعر العربي بصورة عامة ان في المحتوى وان في الشكل ، واكسبه غنى وثروة لا حد لهما ، لانه زخر بصورة فنية حية هادفة يرتسم عليها ظل الانسان ، وهو اكثر استيعابا لروح العصر ، واعمق واقعية وعفوية مما عهدناه في الشعر العربي الذي طغت عليه المناسبات فكبلته بأصفاد الجمود والاجترار ، والذي كان يفتقر الى حرارة العاطفة ، والصور الشعرية البارعة ، والتنويع النغمي .

والشعر المهجري مدرسة قائمة بذاتها تجمع في خطوطها مزايا الشعر العربي الحديث ، الشعر المتفاعل بصدق ، الهادف بوعي ، الغني بالانفعال النفسي ، الحافل بالترابط العاطفي ذي الثقاوة والاصالة والجماعة ، والذي اعتمد التجارب الشعورية الزاخرة بالحياة ، فيه العمق والشمول والاحاطة والدقة ، مع قوة التراكيب ، وجودة السبك ، واثارة الحوافز الذهنية والشحنات العاطفية ذات النزعة الانسانية الاصيلة ، والتاثر بحياة الناس والتاثير فيها ، ولذا فانه بمحتواه الفكري واهميته الفنية ، ولما فيه من عناصر الحياة النابضة بالحيوية والتجدد والتطور ، وتعبيره بالصور لابراز المضمون الفني المتكامل ليعتبر بحق تراثا انسانيا خالدا . !

وليس قولي هذا اعتباطا ولا تلقائيا ، فان لشعراء المهجر انجازات ادبية رائعة ومنقطعة النظير ، يستحق اصحابها الاكبار والتقدير ، لتعبيرهم عن المعاني العميقة لآمال واماني الانسانية ، فقد رفعوا منذ البداية شعار الحرية ، وكافحوا الظلم والطغيان والارهاب ، ووضعوا وجداناتهم الثائرة ، وشاعريتهم الفياضة في خدمة قوى الخير ، وجعلوا من اشعارهم كائنا حيا زاخرا بالعطاء ، فهم عمالقة في تجاربهم الشعورية الجماعية ، وازاحة الستار عن جوانب عديدة من الحياة ونقل صورها الحقيقية الناطقة دون تزويق وغش وزيف !

وقد حظي الشعر المهجري باهتمام بالغ من قبل النقاد لتحديد جوهر التطور الذي آل اليه شعرنا المعاصر في المهجر ، ولكن اضطراب مقاييس النقد ازاء قضايا الشعر الحديث ومفاهيمه ، وعدم الاستناد الى قيم جديدة في النقد تلائم التطور الجديد ادت الى التمادي في ارتجال الاحكام الخاطئة على النماذج الشعرية في المهجر لتشويه مضامينها ، واطلاق المفتريات الباطلة الحاقدة عليها ، ولكن هذه المفتريات المختلفة اساءت الى مطلقيها، اذ لم يكن نقدهم نقدا سديدا موضوعيا ، بل كان مجانبا لاصول النقد ومستلزماته ، ومخالفا لوجه الحقيقة ! ان النقد الهادف البناء يبرز للقاريء الابداع الفني الذي هو من مميزات شعرنا المعاصر في المهجر ، ويدفع للبناء والابتكار ، لا الى الهدم والانتقاص من قدر الاخرين ، سيما بعد ان جدت على الشعر العربي فنون لم تكن فيه من قبل .

والواقع ان ادق مرحلة يمر بها شعرنا العربي المعاصر هي مرحلتنا الراهنة هذه ، ففي هذه المرحلة بالذات تبنى الاسس القوية الراسخة لشعرنا الجديد ، حيث يقام البناء الشامخ الذي يرتكز عليه ، والذي تسعى الى توطيد اركانه، ليظل على الصعيد الانساني يؤدي واجباته الفكرية ببراعة ومهارة !

وشعراء المهجر بذروا بذرة خيرة صالحة ابدت قدرتها الخارقة على النمو والنضوج اكثر فاكثر ، وتميزت بالاستيعاب التام للواقع الذي يعبر عنه الشعر المهجري ذو اللمحات المشرقة المبشرة بالامل والخير ، مع البساطة في المعالجة ، والبراعة في التركيز ، والاعجاز في الايجاز !

وكان لسوط البطش والاضطهاد المصلت على رؤوس المفكرين الاحرار في عهود الارهاب ، وانتشار البطالة وغلق ابواب الكسب الحلال في وجه العاملين في حقل الادب والفكر في سوريا ولبنان من اهم الاسباب التي دفعت بعض الشعراء من ذوي النفوس الابية ، والافكار المتحررة على مغادرة البلاد والهجرة الى اميركا الشمالية والجنوبية اذ تجشموا المخاطر بعد ان ضاق بهم العيش وقد اصبحت سجاياهم العالية التي جبلوا عليها في خطر ، وهذا دليل شعورهم العميق بان الحرية الفكرية اسمى واثبل ما يجب ان يتعلق بها الانسان مدى حياته !

وما ان وطات اقدامهم ارض اميركا حتى انطلقت اوسع الطاقات الفكرية التي تخدم البشرية ، واخذ هؤلاء الذين اختاروا الحياة في دنيا الصراع الواقعي ، يهدفون في شعرهم ذي المحتوى الانساني الرفيع الى تخليص شعوبهم من عوامل العبودية والاسترقاق ، والى استيعاب المثل العليا التي كافحت من اجلها الامم ، باسلوب ساحر ، واداء منمق ، فيه معنى خالد وفكرة عميقة ، مع وحدة الموضوع ، وجمال الموسيقى ، وسلامة الصياغة التي ترقى الى درجة الجودة والابداع . . . !

وان شعرهم الرائع المائع لم يلبث ان تلقفته شفاه كل المثقفين ، لاحتوائه على الطاقات التاملية ، والنزعة الفكرية ، وللتطور الخارق الذي احرزه بسببه الشعر العربي ، والذي كان له دوره العظيم في وضعه بهذه القوالب والاطر الفنية الجديدة !

ولما كان الادب تعبيرا فنيا عن الحياة التي يحياها الناس، فقد اندفع الشاعر المهجري يعبر عن الام البائسين وهو يصدق في احساسه صدقا عميقا ، وانطلقت اشعاعات جديدة في تفكيره تدعو الى خدمة الانسانية واسعادها ، وهذا هو الشاعر القروي يقول في فقير متسول لا يملك شروى نقير :

جاء الفقير الى ذات مشية ... يشكو الزمان كثير الفقراء
قال المروءة ، لي ثلاثة اليد ... ناشرا على قدر الحمى والداء
فنفحته شيئا فنالت جمرة ... من هبته وقعت على احشائي
ومضى ، ليكتمني فقيري تاركا ... اللئت بثي مواطف الشعراء
وذهلت عن فقري وطرت وراءه ... عجلا احاول ان ازيد عطائي

وينبغي للشعر ان يكون تعبيرا صادقا عن احاسيس الشاعر ، ولذا فان ايليا ابو ماضي الشاعر الذي عبر عن الحياة في مختلف صورها ومعانيها ، والذي وصلت اشعاره الى القمة من ناحية الابداع الفني ، وزخرت بالابتكار والتجديد ، وفتحت بتفكيرها آفاقا جديدة في عالم الشعر، يصور لنا مشاعره الرهيفة في قصيدته (اليتيم) التي تنطوي على حرارة ولوعة ، ويهيب بنا الى مديد العون لليتامى ، اذ لعل في البعض منهم تكمن بذرة العبقرية ، وستنمو وتتفتح عن وردة يانعة تغمر جنبات الحياة بالعبير والشذا اذا ما شملت بالعناية اللازمة ، وان البؤس هو الطامة الكبرى التي تعمل على اطفاء شعلة العبقرية ، وقتل الموهبة والفتك بها فتكا ذريعا فيقول :

اليتيم الذي يلوح ذريا ... ليس شيئا لو تعلمون ذريا
انه فرصة ستطلع يوما ... ثمرا طيبا ، وزهرا جنيا
ربما كان اودع الله فيه ... فيلسوفا او شاعرا او نبيا
لم يكن كل فقري يتيما ... انما كان كاليتيم صبيا
كل نجم يكون من قبل ان يبدو ... سديما من العيون خفيا
ان يك الموت قد مضى بابيه ... ما مضى بالشعور فيك وفيا
رب ذعر مثل النهار مثير ... صار باليأس كالظلام دجيا
حاربوا البؤس في الصغار مغيرا ... قبل ان يشبع فيهم قريا

وانبرى الشاعر حسني غراب مخاطبا احد البخلاء بعد ان وجه اليه العذل واللوم لاسرافه بانا ببعض النقود ، وقد كشف في قصيدته هذه عاطفته الرقيقة التي لم تكن غير منبع يفيض بالحب صافيا رائقا فيقول :

يقول لي البخيل وقد رآني ... اجود ببعض ما ملكت يداي
الم تحسب ليوم قد حسابا ... وبوم قد محوط بالرزايا
فقلت صدقتا واسترحت سمعا ... لو انك ناصح بشرا سوايا
انتهاني من المعروف خوفا ... على مال بددته العطايا
وحولي من ضحايا البؤس ناس ... تذرب لفرط شقوتهم حشايا
اكنت تلح في عذلي ولومي ... لو انك بعض عاليك الضحايا

ويتمنى الشاعر رشيد ايوب ان يكون لديه بعض الحطام ليجود به على البائسين الجياع ويعطيهم من صميم قلبه بغير منة ، لان المال زائل كصاحبه ، واما الجواد الذي ينفق بسخاء فذكره العاطر يتحدى الزمن ويبقى كأمثولة رائعة خالدة جيلا بعد جيل ، كل هذه المعاني النقية الصافية يسوقها مشحونة بعباراته الثرية الغنية سابغا عليها مزيدا من الجمال الشعري فيقول :

الا ليت لي ما قد دهاه بنو الورى ... حطاما نعطي البائسين وانفح
سموح هو المرء الفرق ماله ... ولكن من يعطي من القلب اسمح
اذا سلحت بالمال نفسي فانها ... بامطالها مما لديها لامسلح
فما المال الا بعد موتك بارح ... وما الجود الا منح ما ليس يبرح

ويجلس فقير اعمى على قارعة الطريق باسطا احدى يديه ، مستدرا عطف الجماهير ، ويراه الشاعر رشيد ايوب فتسرع دقات قلبه في حنو ورحمة ، داعيا الله ان يسكب النور في عينيه ، ليستمتع بمباهج الحياة ، ويكون عضوا نافعا في المجتمع ، تماما كبقية الرجال العاملين باخلاص في حقل الخدمة العامة فيقول :

واذا مشى رات امسى فقير ... في طريق باسطا احدى يديه
دق قلبي دقة العطف الكثير ... فغريز فاتت الدنيا لديه
ثم نادى الله كالطفل الصغير ... رفع الهي نظرا في مقلتيه
ان قلبا ملؤه الحب الصحيح ... دق حتى رق من فرط السرور
هو حي ولئن زار الضريح ... دق يا قلبي الى يوم النشور

وللشاعر مسعود سماحة قصيدة في الفقير ، غنية بكثير من المعاني والتعابير والمشاعر والاحاسيس ، وفيها لمحات واضواء واقباس ، وفيها يثور الفقير في وجه الاغنياء الذين يشيحون عنه وجوههم كأنه وحده من تراب وهم من نار ، وليس له في صدره فؤاد يخفق كأفئدتهم ، ودم يجري في عروقه كدمائهم ، وشعور يهتز بعنف للسراء والضراء كشعورهم فيقول :

ليتني لم اكن فان حياتي ... وسواي لدي مثل الهباء
ان اياسي الطويلة داء ... للفقير مثلي بدون دواء
كلما شاب مفرقي شب حزني ... في فؤادي وشب فيه عنائي
ليس في العيش لي مقر ولاي ... ما يقيني قر الشتا في الشتاء
لست انسى يوما تصدت قرما ... من كبار القرين والاغنياء
طردوني فقلت يا قوم اني ... مثلكم ... انما من الضعفاء
غير ان الظروف قد حرمتني ... من نصيبي من الهنا والثراء
انتم تهربون مني كأني ... مبطني يبكم بالبح داء
انني مثلكم على الرغم منكم ... من لحوم مركب ودماء
بين جنبي لي فؤاد يخفق ... كالذي هزه مهب هواء
ذو شعور يهتز مع كل قلب ... ذو ولاء يسري بكل ولاء

والشاعر محبوب الشرتوني لا يعتبر الذليل هو الفقير المعدم ، بل الجاهل الذي لا يسعى الى تحصيل المعرفة الصحيحة ، وصقل الذهن بالثقافة الحقة ، وليس الفقير من قل ماله ، وفقد جاهه ، وتقلص ظل نفوذه ، وانما الذي يعيش تحت اطباق الظلام والضلال والعمى فيقول :

ليس الذليل هو الفقير بماله ... ان الفقير بعقله الذليل
الشرك محتقر وليه خفارة ... والورد محترم وليه ذبول

وفي قصيدة (المصدور) للشاعر رياض معلوف مجموعة من المشاعر المنسابة البعيدة الغور ، الشفيفة الخلجة ، اذ تتجلى فيها العاطفة الانسانية المتدفقة وابراز قيمتها ، وقد احالها الى غناء عذب رائع ، وبرع كل البراعة في تصوير المصدور تصويرا انسانيا دقيقا معبرا ومؤثرا فيقول :

هو يشبي والوت لي خطراته ... عاثر الحظ بانتظار سماته
شاحبا باتا حزينا كئيبا ... واحتضار البرود في بسماته
ويريد الظلام والداء يأبى ... ناشرا صدره على كلماته
كل يوم يموت فيه قليل ... من بقايا اباته لوفاته
رئة كالقنديل والنحل فيها ... مرض ناهش بقايا حياته
وفؤاد واه يدق سريعا ... ونعي النعاة في دقاته

وادرك شعراء المهجر بوعي عميق وهم في اميركا وطنهم الجديد ، عظم اهمية الطبقة العمالية هؤلاء الذين يكدحون بحماس واستبسال ، ولكنهم لم ينالوا حقوقهم المشروعة في ظل الحياة الحرة الكريمة ، بل بقي الكثير منهم يتخبط خبط عشواء في ظلمات البؤس والحرمان ، وقال الشاعر زكي قنصل في البناء :

يبني القصور وكوخه خرب ... سادت جميعا كلها تعب
الثوب يزخر في مسالكها ... والريح ما تنفك تضطرب
لا يزدهي نسي ليلة قبس ... الا تولت طعمه الشوب
لكأنه في الناس حاشية ... وكأنه في الاصل مغترب
داسي الفؤاد بنعله السم ... ذاوي الجفون يغله سغب
بغلام مشتاق الريال يد ... ويد تراكم حولها اللعب
وغلام يتعب حق مجتهد ... ليفوز بالغلات متعب
يا قانصا بالطين لا تعب ... يرمي مزيته ولا رتب
ما انت اول كادح عثرت ... آماله وكبا به الدأب

والشاعر المدني قيصر سليم خوري يستأثر باهتمامه بؤس الفلاح وشقائه فيجيد وصف حياته القاسية المريرة وضنك معيشته ، بالرغم مما تطفح به يداه على المجتمع من خير وسعادة وهو يعمل في الارض الطيبة تحت شواظ الشمس المحرقة ، وفي قر الشتاء البارد ، والزمهرير القارس ، وهذه القصيدة تتسم بالواقعية ، والباطنة في التعبير مع عمق الصورة التي يرسمها الشاعر فيقول :

يبنيك قلبك يا فلاح لكنه ... في حلبة المجد لا في حماة الكلب
الشمس فرنك كالاتون سعرة ... في لهبها لك انهاض الى الدأب
نطالع الوقت فيها وهي سافرة ... كأنها ساعة صيغت من اللهب
يكاد زرعك مما بت تنزله ... من ماء جهدك يستغني عن السحب
لله كفك والمحراث كم لهما ... دين على الناس لن يرقى مدى الحقب
لم يمرحوا شبعا او يشبعوا مرحا ... لولا الذي بك من فقر ومن نصب
يا قاتل الجوع كم اشبعت من حكم ... ستفد فيك حكم الجوع والنصب
لو خاف ربك من عقبى لكنت لهم ... للعين كالجفن او للجفن كالهدب

ولشفيق معلوف قصيدة في البستاني وهو يعمل في حقله على رفع الافراس فوق الارض ودفن اقلام الاشجار في التربة لتولد من جديد ، والشاعر يصوغ كل هذه الافكار في قالب اخاذ من العواطف الحارة المفعمة بالابداع ، مع المشاركة الوجدانية للبستاني في الشاعر والاحاسيس فيقول :

مررت به يكب على فراس ... لوين العنق للعمل الشديد
فرنهمس فوق الارض كيما ... ينجبهن من نل الجدود
بعرت به يثقل واحتبنه ... على الافراس من عود لعود
فينزع سلخة من كل فصن ... ويدفنها لتولد من جديد
بداه على التراب ومقلتاه ... معلقتان بالافق البعيد

والشاعر ميخائيل نعيمه استفاد من احداث الحياة التي عاصرها وهو بالاضافة الى شاعريته الملهمة كاتب بارع تنعكس في ادبه الام المجتمع ، ذلك الادب النابع من صميم حياته ، والذي يرسم فيه ظل الانسانية ، ويسكبه في اطار فني رائع ويضعه النظر في اسرار الوجود والتأمل فيها !

وشعره غني بنغمة عذبة تدخل الى القلب دون استئذان مع الحفاظ على روعة الانسياق بين النغمة والموضوع ، وتتم عملية مخاض شعره بعد جهد ذاتي مستمر مع نموه في داخله نموا تلقائيا هادفا واعيا ، وتتضح هذه الملامح المتميزة بكل عمقها واصالتها في هذه القصيدة الرائعة التي هي تعبير عن انفعال الشاعر واهتزازه ، وهي تطفح بطاقات شعورية ، وتثير في القارىء شتى الشاعر والخلجات ، وشعره وليد القلق الخلاق الباعث على التأمل والتفكير فيقول :

اخي ان شج بعد الحرب قربي بامله
ونفسي ذكرى من ماتوا وعظم بطش ابطاله
فلا تهزج لمن ساروا ولا تنعت بمن دانا
بل اركع صامتا مثلي بقلب خاشع دام
لنبكي حظ موتانا

اخي ان عاد بعد الحرب جندي لاوطانه
واقسى جسمه النهراء في احضان خلانه
فلا تطلب اذا ما عدت للاوطان خلانا
لان الجرح لم يترك لنا صحبا تناجيهم
سوى اشباح موتانا



اخي ! ان عاد يحرث ارضه الفلاح او يزرع
وبيني بعد طول الهجر كرها عهد الدفاع
لقد جفت سواقينا وعهد الذل ماوانا
ولم يترك لنا الاعداء فرسا في اوافينا
سوى اجياف موتانا

اخي ! قد تم ما لو لم تشاء نحن ما انا
وقد عم البلاء ولو اردنا نحن ما عنا
فلا تندب فاذن الغير لا تصغي لشكوانا
بل ابعثي لتحفر خندقا بالرئش والعول
تواري فيه موتانا

اخي ! من نحن ؟ لا وطن ولا اهل ولا جار
اذا نشا ، اذا قمنا ردانا الخزي والعار
لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموتانا
فهات الرئش وابعثي لتحفر خندقا اخر
تواري فيه احيانا

وايليا ابو ماضي وعى اعمق الوعي محنة الزنوج ومراعهم الحياتي ، والكارثة التي الت بهم ، وهو الشاعر الذي يستقطب العواطف الجماعية ، ويكيفها في نفسه فتنعكس على شعره بصورة فنية رائعة تصل بروعتها الى حد الاثارة والاعجاب ، مع بلاغة العبارة ، وجمال الصور ، وحرارة الاسلوب وفي قصيدته (عبد) يقول :

فوق الجبينة سجاب والارتب تسرح في الحقل
وانا مهاد وقلب لكن العبد على مثلي
محظور اذ اني عبد

والديك الابيض في القن يختال كيوسف في الحسن
وانا انثى لو اني اسطاد الديك ولكني
لا اقدر اذ اني عبد

وفتاتي في تلك الدار سوداء الطلعة كالقار
سجيه ويأخذها جاري يبا ويحبس من هذا الثمر
افلا يكفي اني عبد

وشعراء المهجر تشبعت احاسيسهم بحب الخير وهم يعيشون في رحاب الانسانية ، وفي قلب زوبعة الحياة ، فطفحت نفوسهم المنزهة عن الهوى بالاخوة والمحبة والتسامح ، وقصيدة (يا اخي) للشاعر نسيب عريضة تستهوي القلب ، وتاخذ باللب ، وتتصل باعمق اعماق النفس البشرية ، لما تزخر به من موحيات ومعطيات اجتماعية وانسانية قيمة مكينة في مخيلة الشاعر ، وهي دليل على رحابة التجربة ، على عمقها وصدق اختلاجاتها فيقول :

يا اخي يا اخي الصاحب شتى بعيد مرادنا والموارد
وامام العيون درب عسير لم تسر قبلنا عليه الاوابد
مظلم موحش كثير الافاعي والسعالى المستوحيات الطرائد
غير ان السير لا بد منه ان اردنا ادراك بغية الواعد
نلتقي في الظلام في القفر في الوحـ ـشة في الويل في طريق المجاهد
نلتقي امزليين الا من الحق سلاحنا والفكر حاد وقاصد
واذا اشتدت الذئاب عواء للتقابل مرامها بالتشاهد
واذا احلولك الظلام اخانا شمل القلب مثل نار الوقائد
يا اخي يا رفيق مرمي وغمغي سر تكابد ان الشجاع الكابد
فاذا ما هويت تحت ثمغي وانا بعد ذا لغمغك ساند



سر أتقدم ، لكي نخط طريقنا لابادة الهوان عند الشدائد
يا اخي يا اخي الصاحب شتى غير اننا في سيرنا غير واحد
فلنسر فلنسر واما هلكنا نيل ادراكنا التمنى والمواعد
فكفانا انا ابتدانا وانا ان مجزنا فقد بدانا نشاهد

وللصداقة عند شعراء المهجر مفاهيم وقيم رفيعة ، فهم ازاء اصدقائهم ينكرون ذواتهم ، وتتمثل فيهم التضحية والايثار اسمى تمثيل ، وهم يتغاضون عن الاساءة اليهم ، ويتغادون الاخطاء التي ترتكب بحقهم من قبل ، اصحابهم ، ويقابلونها بكل رحابة صدر ، وسكينة نفس ، دون ان توغر صدورهم البغضاء ، وتمتلىء قلوبهم بالشحناء فهذا الشاعر ندره حداد يقول :

انا راض بمصابا ايها الحامل رمحك
وسقاني خبزك الا ـ ود في الحب وملحك
وسقاني جرح قلبي كلما ناعمت جرحك
واري ليلك ليلي واري صبحي صبحك
واذا اخطأت نحوي فانا الطالب صفحك

ونفس المعاني السامية يتناولها الشاعر ايليا ابو ماضي قائلا :

حر وملعب كل حر ملعبي ما كنت بالنادي ولا التعب
اني لاغلب للكريم بنوشه من دونه والروم من لم يغلب
واحب كل مهذب ولو انه خصمي وارحم كل غير مهذب
يابى فؤادي ان يميل الى الاذى حب الاذية من طباع العقرب
لي ان ارد مساءة بمساءة لو انني ارضى بسرق خلب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خب ألمي شعوره وشأنه ... في سره يا ليتني لم أذب
اني اذا نزل البلاء بساحتي ... دافعت عنه بناجذي ويخلبي
وشددت ساعده السيف بساعدي ... واذا اساء الي لم اتعتب

وقال الشاعر شفيق معلوف :

ما ضر ان يحظى اخوك بحقه ... اترى فلاحك تاجرا بفلاحه
افلست من ام يضم شتيتهم ... تدر همو سود على الواحه
ضرب الشعوب قريبها بشقيقها ... كالطير تذبحه بريش جناحه

وهم يدعون بصدق وحرارة حتى الى حب الاعداء الالداء فيقول الشاعر ميخائيل نعيمة :

قلت حبي لبغضا ... قد ما قد جنوا علينا
فكان حظي من بغضا ... ان عاد حبي بغضا الينا

وقال الشاعر القروي :

ابغضت اعدائي فلم ... احب ببغضي غير قلبي
وحبيتهم فارحته ... وربحتهم وسررت ربي
حبي لنفسي عائد ... لا تقل لي ابدا بحبي

وايليا ابو ماضي الشاعر المشرق اللفظ ، الرقيق الاسلوب ، الناصع الديباجة ، ذو الروح التفاؤلية ، هو من اشد شعراء المهجر اندفاعا الى بث فكرة الحب بين الناس ، واشعاره تسبح في الآفاق الانسانية الطليقة ، ومجهوداته الخلاقةفي هذا المجال اعظم من ان تذكر . وهي تتدفق بالحيوية والعطاء والواقعية فيقول :

ان نفسا لم يشرق الحب فيها ... هي نفس لم تدر ما معناها
انا بالحب قد وصلت الى نفسي ... وبالحب قد مرقت السماء

وقال :

احبيت ليغدو الكرخ كوخا نيرا ... وابغض فيه الكرم بخلا مظلما
ما الكاس لولا الخمر غير زجاجة ... والزهر لولا الحب لا اعتدا
كره الدجى فاسود الا شهبه ... بقيت لتضحك منه كيف تجهما
لو تعشق البيداء اصبح رملها ... زهرا وصار سرابها الخداع ما

وبرز اسم ايليا ابي ماضي بين شعراء المهجر كشاعر ملهم ، وفي طليعة الداعين الى حب الحياة ونبذ التشاؤم ، والتعلق باهداب التفاؤل ، والصمود بوجه عواصف المشاكل والمعضلات ، وعدم الاستسلام للقنوط والضجر والسآمة فيقول :

ايها الباكي وريدا ... لا بد الدمع نهره
ايها العابس لون ... طل على التقطيب اجره
لا تكن مرا ولا تجـ ... ـعل حياة الغير مره
فتهلل وترنم ... فالفتى العابس مخره

ولم تفتهم الدعوة الى الاندماج بروح الطموح ، والعمل لكسب الرزق بكد اليمين ، وتجنب الركون الى البطالة والخمول فقال الشاعر الياس فرحات :

على الجهول على البلوى ليرزقه ... نوما وتأمن عثاء العمر جوعانا
ولو سعى في سبيل القوت مجتهدا ... لكان من امره غير الذي كانا
ليس الغراس للاساد رازقة ... كبشا وقد يرزق الثعوال ثعلبانا
والحظ يخدم بعض الناس من عمه ... حينا ويخذل بعض الناس احيانا

وقال الشاعر نذره حداد :

ما الفخر في الحسب القديم ... ولو بهارون الرشيد
ما الفخر في فرط الغنى ... والعز في جمع النقود
ما الفخر في سهر الليا ... لي بين قانون وعود
ما الفخر انا مؤمنو ... ن وغيرنا اهل الجحود
الفخر كل الفخر في ... التهذيب والعلم الفريد

ويصب الشاعر الياس فرحات جام غضبه على المتكبرين ، ويلقهم بشواظ من كلامه اللاهب العنيف . .فهم لا عمل لهم سوى رفع انوفهم على ابناء جلدتهم الى اعلى عليين تكبرا وتجبرا ، مع امعان في الغرور والحماقة والشطط كانهم عباقرة توصلوا الى كشف احاجي الكون ، وانهم اذا ما ماتوا سيغدون تحت الارض ذهبا براقا ، وغيرهم ترابا حقيرا ، وهم يعيشون عالة على المجتمع ولم يقوموا باي خدمة نافعة لمواطنيهم ، فالقمهم الياس فرحات حجرا بقوله :

سل المتكبرين هل استبروا ... بمولدهم وهل امنوا الحماما
وهل كشفوا من الالوان سرا ... وهل عرفوا البداوة والختاما
وهل جبلوا جسومهم بخمر ... وهل نحتوا من العاج العظاما
وهل يغدون تحت الارض تبرا ... ويمسي غيرهم منها رغاما
الهي تراهم ساد وطبنا ... كما خلق الاله لنا تراما
فان كانوا كثيرهم اناما ... فلام الذل قد احتقروا الانام
وان لم يتعبوا الدنيا بشيء ... الذ فعلام منهم قد علانا

وهذا الشاعر نفسه الذي بلا الكثير من المصاعب ، وتلمس جوانب الحياة الاجتماعية ، واستشرف الوعي الراقي ، يلقي علينا في قصيدته الرائعة (لولا ضميري) دروسا بليغة في الاخلاق السامية . والسامية الى التوجيه السليم ، والتثقيف الصحيح لو وعاها شبابنا الطالع وتدارسها بروية وتبصر ، وسار على ضوئها في طريق الحياة لاكتسب رصيدا ضخما من الوعي والادراك ، وايا ما كان الامر فان البوادر تبشر بالخير ، فقد نفض شبابنا الصاعد عن وجهه غبار التقاعس والخذلان ، وشمر عن ساعد الجد ، واصبح على جانب كبير من متانة الخلق ورحابة الصدر ، وذا دراية واسعة بالتطور الحضاري الراهن الذي يستهدف الصالح العام فقال الشاعر الياس فرحات :

تراءت هموم الحياة عليا ... ولولا ضميري لعشت غليا
تكم لمروة تجتز الحليا ... تسلمت رهني لبعض التجار
فقلت اقر بها هاربا ... فقال ضمير : حذار حذار
فارجعتها وقلت بديا ... ولولا ضميري لكنت نبيا
وبكر اتت حجرتي موهنا ... يقرد خطاها فرود العبا
فقلت سابلغ منها المنى ... فقال ضمير : الت ايا
فاقمت من حسنها ناظريا ... ولولا ضميري : جنيت الشقا
وسابقت في الشعر فرسانه ... فتعرت من فارسي مفلح
فقلت امرئ ميدانه ... فقال ضميري : الا تتحشى
تمدلت حب التفوق فيا ... ولولا ضميري : تركت دويا
شكوت ضميري شكوى المجهول ... وتحت على الحظ نوح الغراب
فاسمعني الله صوتا يقول ... اتشكو ضميرك يا ابن التراب
ولولا ضميرك ما كنت شيئا ... ولو كنت من ثمرات الثريا

وفي قصيدته (الفرح) ينحو نفس المنحى في (لولا ضميري) ،تجلي فيها النفوس انوار الطهر والعفة والشمم، وتقدم للقارىء العربي نماذج حية من قيم الاخلاق الثمينة التي تهدف الى خلق جيل مثقف من الشباب الذي تفيض عواطفه بالوطنية والاريحية والنبل ، فينطلق الى عوالم انسانية متحررة فيقول :

انا لم افرح لاني بطل مثل (دمي) اسرع القرم العنيد
او لاني في الدواعي رجل لا يبالي ان دنا الخطب الشديد
ما بلاني

بل لاني ناصر حق الضعيف حين في الحق يعز الناصر
ولاني حالة الفوز شريف ادعي ان سواي الظافر
في السباق

انا لم افرح لاني عالم يتشى فوق اعناق الدهور
او لاني ناثر او ناظم يفتن القراء ارباب الشعور
حسن نظمي

بل لاني لم احرك قلما بالذي يكسو سوح الخجل
ولاني لم اهب الدما جارحا بالسب عند الجدل
قلب خصمي

انا لم افرح لصدي الذهب واحتيازي كل ما لذ وطاب
او لاني بعد في شرخ الصبا انتمي من سرات الشباب
لا ! لسري

بل لاني وافر العرض نبيل ولاني مخلص حر الضمير
ولاني عندما يخلو السبيل ابي الليل بشيء للفقير
مع نفسي

بمثل هذه الاشعار يصور شعراء المهجر واقع وجودهم ويشيدون بالروح الانسانية الطافحة بها قصائدهم ، وهم واثقون من قابلياتهم على النفوذ الى حياة الاخرين ، وتصوير القلق العام المبهم الذي يسود جيلنا المعاصر ، وطوروا الشعر وعملوا على امتداده ونموه في الكثير من الصور والافكار والقوالب ، وفي ميدان التكنيك وتكوين الصورة الفنية ، التي ارتبطت بروح العصر الذي نعيش فيه ، مع البراعة الصياغية وانسياب التعبير وصفائه في صدق ، واهتدوا الى النفاذ لمجامع عواطفنا ، والى العالم النفسي والانساني الذي نقلونا اليه !

وقصائدهم تنطوي على امكانيات شعرية سابحة في العوالم الممتعة ، والخيالات المحلقة ، حافلة بالتمرد والغربة الحيانية وقد عاشت في ذواتهم مدة طويلة من الزمن لدرجة الاختمار ، فيها فيض من الاحساس ، وذات معان عميقة ، وانطلاق وهي موجه . وتنساب من اعماقها دفقات من الحنين والالم ، والعطاء الفكري المتبلور ، وان ادبهم في الواقع صورة صادقة لحيواتهم ، والشعر منه بوجه خاص ، وفيه ظمأ عنيف للحياة ، وارتعاش وجدانية بالغة العمق ، مع استخدام الموسيقى الداخلية والصور في البناء ، والتعبير عن الحياة في شكلها الابداعي، وهو يتدفق بزخم حي متطور ، ويقف في صعيد الانسانية، ويعتبر بالفعل اثرا فنيا وفكريا رائعا في ابراز التجارب الشعورية في صور فنية ، وفي التصاقها بالعواطف الانسانية ، فهو فن مكتمل الاداء ، نابع من صميم الحياة والذي لم يكن بعيدا في اهتمامه عن الشواغل الانسانية التي اكتسبت مواهبهم النشاط والحيوية والازدهار !

وان الغربة فجرت ينابيع الالهام داخل مستودع النفس فراحوا ينشدون الالحان الناعمة الحزينة ، فتلمس القلوب وتشد اوتارها بما فيها من دفقات شاعرية جياشة بصدق الانفعال ، وعمق الوعي ، وقد اشتد تعاطفهم مع الوجدان ، وادركوا من اعمق اعماقهم ان الادب مهمة خطيرة لانه عملية خلق وابداع ، عملية مخاض ومعاناة ، فاخذوا يسعون للوصول الى اعمال ادبية على مستوى عالي تشارف ذرى الكمال ، بالرغم من تضارب التيارات الفكرية في مفهومها الغامض الخيالي !

وما يزال الشعر المهجري موضع دراسة النقاد ، وينفرد بجانب كبير من اهتمامهم ومحور ابداعهم ، ونقطة انطلاقهم في مضمار البحوث الادبية الممتاز ، وهو يحتاج الى عمليات كشف واسعة النطاق !

وان تراث ادبائنا الفكري والعاطفي في المهجر كفيل بان ينير الطريق امام ابناء الانسانية ، اذ ان آثارهم الادبية الخالدة تقف على الصعيد العالمي في طابعها ومميزاتها التعبيرية ! وهذه حقيقة لا يجوز انكارها ، ولا يقدم على الحط من قيمتها الا كل مكابر مغرض !

بغداد — خضر عباس الصالحي

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة

مدام ومسيو كاربيس

عضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

والحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

فن الرقص من مستلزمات العصر الحديث

القدوا معهد كاربيس المحترم موضع ثقة ورضى جميع

من تعامل معه من العائلات والافراد المجتمع

تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

تلفون ٣١٣٩٦ ص.ب ١٤٩٩

بيروت ـ شارع السور ـ امام صيدلية حمادة

عـــاد الشـــتاء

الدكتـــور عفيفي محمـــود
كليـــة العلـــوم ـ جامعـــة القاهـــرة

عاد الشـتاء ..
كفت عن الضحك الخمائل والطيور عن الغناء ..
وتعرت الاشجار في وجه السماء .. بلا حياء !
وتثاءبت قبل الضحى الشمس الكسول
لا شيء الا صار يوحي بالافول
حتى السماء ..
وجمت ... وهمت بالبكاء ..
تبكي ربيعا كان عرسا يزدهر
وتلاه صيف كاد غيظا ينفجر ..
في اثره ولى خريف يحتضر ..
وتساقطت ايام عام مثل اوراق الشجر ! !
واصفر لون الذكريات
مثل القشور الذابلات ..
جفت .. ومن ريح العبير بها اثر ! !

عاد الشتاء ..
والبرد يعصف في جنون ..
واللاجئون
النائمون بلا غطاء ..
تحت الخيام البالیات تضمهم ارض الكليم
هذي الخيام لهم سماء
وثقوبها المتاكلات هي النجوم !
هاتيك لا بردا ترد .. وتلك لا تعطى بصيصا من ضياء

عاد الشتاء ..
والارض تغلي كالأتون
والثائرون على المظالم في الجزائر يذبحون
يبنون من اشلائهم صرح الاباء ..

عاد الشتاء ولا يزال
الزاحفون على الجليد من الشمال
يستكشفون ويطلقون كواكبا عبر الفضاء
والراقدون على السبائك في الجنوب
يتغيأون برودهم كيلا تذوب !
او ينصبون بها المصائد للشعوب
والارض انهكها الصراع تسير مثقلة الضمير
والعالم المحموم ينتظر المصير
ماذا تخبيء في ردائك يا شتاء ؟ !
انا غرسنا للمحبة .. للسلام وللوفاء
اترى سنجنى فيك ازهار الوداد
ام ان ارواح العباد .. هي الحصاد ؟ !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحب البائس

بقلم جورج سالم

•

كانا يجلسان منفردين في ركن ما من اركان بهو النادي .

وكان باب الردهة الكبير يفتح بين الحين والحين ، لتدخل منه عطور تضوع من ثياب النساء وشعورهن ، وبريق يتالق من حليهن ، ويخطو الرجال وراءهن بوقار وثبات وقد بدت شعورهم تلتمع في الضوء الباهر المنعكس عليها .

ليس يدري لماذا اختار هذه الطاولة البعيدة عن الناس . لعله كان يخشى الناس ، بل ربما كان ذلك لان هذه هي المرة الاولى التي تطا فيها اقدامه عالما جديدا عليه ، غريبا عنه ، لم يالفه فيما مضى ، ولم يلجه من ذي قبل . ولقد الح عليه صديقه وزميله في دخول هذا العالم البهيج حيث الموائد عامرة والكؤوس مترعة ، وانغام الجاز تدوي بهجة غريبة صاخبة . قال له زميله :

ـ لن تجد غير هذا المكان مجالا تتعرف فيه على « سوسن » ، وانا قمين بنقلك الى هذا الجو !

كان قد قطع قسما من حياته ينتقل من كتاب الى كتاب ، ومن شهادة الى اخرى ، حتى نال اسمى ما تمنحه الجامعة من شهادات وتفوق فيها جميعا .

لم يكن اللهو يعرف الى حياته سبيلا ، ذلك بانه اخذ نفسه بالجد الصارم ، وبالقيام بواجبه على اكمل وجه ، ثم عين مدرسا للادب في مدينته بعد تخرجه من الجامعة فراح يداب على حسن اداء عمله ، من تحضير الدروس وتصحيح للوظائف ، لكنه كان رغم ذلك يذكر ، كلما الح عليه التعب واضناه العمل ، صورة بعيدة ، لفتاة كان تعرف عليها قبل نجاحه في البكالوريا ، الا ان سفره الى العاصمة ابعده عنها .

قال له صديقه :

ـ لا عليك ، فالوصول اليها ليس بالامر الصعب ، لا سيما وانك تتمتع بسمعة طيبة ودخل معقول .

كان على استعداد ، لان يعمل ليل نهار ، لكي يحسن من وضعه المالي ، ويتغلب ، بالزواج وبالحياة العائلية ، على وحدته الكئيبة التي لازمته منذ صباه .

ومال الى صديقه الذي كانت عيناه تتعلقان بكل جسم يفد الى النادي ، وتحاولان ان تلتهماه :

ـ اواثق انت من مجيئها الى النادي هذه الليلة ؟

فابتسم صديقه وقال :

ـ كل الثقة ، ما جئت هذا النادي مرة الا ورايتها فيه مع اهلها .

ـ اليس لها عمل يصرفها عن مثل هذا الدوام ؟

قال صديقه وهو يحد النظر في النساء :

ـ كلا !

ـ الا تطالع بعض الكتب ؟

وتضايق صديقه من هذا السؤال يلقى في هذا المكان فقال ساخرا :

ـ لقد تركت المطالعة لك !

فسكت على مضض وراح ينتظر. لقد قيل له ان هذا الجو غريب كله، وسيلاقي فيه اشياء لا يفهمها ، ولا يستطيع ان يدركها . ولكنه عزم على التجلد ، ورغب في دخول هذا الجو،مهما كلفه الامر .

ـ انظر ، لقد جاءت ، ارايتها ، تلك التي ترتدي ثوبا ازرق شفافا .

ورنا الى الباب يحدق فيه من خلال نظارتيه الكثيفتين ، كان صديقه على صواب وتهادت الفتاة بين ذويها كانها الفراشة ، عجبا كيف تسير هذه الفتاة ، اهي تطير ، ام تمشي على الارض مشيا ؟ !

وجلست الاسرة غير بعيد من طاولته ، يا للمصادفة ، رضحك في سره . ان الحظ يبسم له لا شك ، فهذه الفتاة التي يحبها ، على مرمى نظرة منه .

وعزفت الموسيقى ، وامتلات الحلبة بجمهور الراقصين والراقصات . وكان صوت الكلارينيت يلف الاقدام ويطوقها بنغمه الخشن الابح .

قال لصديقه :

ـ ما ابهج هذا المنظر !

فاجابه صديقه :

ـ هذا افضل من التدريس ، اليس كذلك ؟

ـ لا شك .

ونظر الى الطاولة ، فراى سوسن تتصدرها ، ومن حولها جلس ابوها وامها واخوها . كانت تنظر اليه ، فهز جليسه خفية :

ـ انها تنظر الينا ، اتراها تذكرني ؟

ـ اعتقد انها تذكرك جيدا .

اما هو فيذكرها ، ولقد ذكرها كثيرا . كان يذكرها كلما خلد الى نفسه وما اكثر ما يخلد الى نفسه . تعرف بها عند اقاربه وتحدث اليها ، على خجله ، انه ليذكر صوتها الناعم العذب .

ـ اليس في نيتك ان تراقصها ؟

ودهش لهذا السؤال الذي قطع عليه ذكرياته . كيف يراقصها وهو لا يكاد يلم بالرقص .

ـ واذا رفضت ان تراقصني ؟

ـ لقد قلت لي انها تعرفك بعض المعرفة ، ولست استبعد ان تقبل بمراقصتك ، اذا كنت تروق لها . لا تتردد . هذه هي العادة المتبعة في النادي . يبدأ الامر بالرقص، وينتقل

الى الكلام ، ومنه الى دعوة العشاء ، ولا تلبث الامور ان تاخذ مجراها الطبيعي .

ـ بهذه السهولة ؟

ـ بهذه السهولة ، هل تريد ان اروي لك عددا من مثل هذه الحوادث ؟

ـ لا حاجة الى ذلك ، يظهر انك خبير !

كيف لا يكون صديقه خبيرا وهو يداوم منذ سنين على هذا النادي .

واصلح الصديق ربطة عنقه ، وعقد ازرار سترته وقام.

ـ قم . سابقك ، فاطلب مراقصة صديقتي كلود ، وما عليك الا ان تفعل كما افعل .

وامتثل لنصح صديقه .

ـ مساء الخير ، كيف حالك يا استاذ ؟

ـ الحمد لله .

ـ يسرني ان اعرفك على والدي ووالدتي واخي .

ـ تشرفنا .

وبعد المجاملات التقليدية ، اقترب منها يقول :

ـ هل لك في رقصة ؟

ـ شكرا ، انني متعبة ، شكرا جزيلا .

انسحب الى مكانه ببطء وهو يتصبب عرقا .

اترى صديقه قد غرر به ، ام انها متعبة حقا . يا لسوء حظه ، ليته ارجأ هذا الطلب الى وقت اخر . لقد كان مستعجلا ، ولطالما حذرهم اساتذتهم في الجامعة من العجلة . كان يجب ان ياخذ بنصحهم ، فهم اناس ممتازون خبروا الحياة . اما صديقه هذا . . . ونظر اليه فرآه يرقص منسجما مع فتاته ، وهو يثرثر ويضحك، وفتاته تميل عليه هامسة !

وثبت في مكانه لا يكاد يجرؤ على الالتفات الى اية طاولة مجاورة .

ما اطول هذه الرقصة ، انه لم يشعر بطول الزمن كما يشعر به الان . متى يعود رفيقه فينصرفان . ولكن يبدو ان رفيقه لن يعود ، فالعازفون ما ان ينتهوا من عزف مقطوعة حتى ينتقلوا الى غيرها ، انهم ليعزفون شتى الانغام ولكنه لم يجد نغما واحدا يقترب من نفسه او يعبر عما فيها من قلق وضيق .

وحانت منه التفاتة فراى سوسن ترقص .

ـ عجيب !

ثم اعاد النظر ، لا ، ان لم يكن مخطئا ؟ فهذه سوسن نفسها ، تراقص شابا جميل القوام في مثل سنها ، حقا انه لماهر في الرقص ، واستدارت سوسن فراى وجه مراقصها .

ـ آه ، انه . . . هل هذا معقول !

كان منحنيا على الطاولة فاستقام . .

ـ سعيد نفسه . .

يا لله ، انه احد طلابه ، ما الذي جاء به الى هنا .

وكيف يراقص . . . لم يكن يقدر ان مثل هذا يحدث . لقد كان الفتى يستمع الى دروسه منذ ساعات في مدرسة (د . . .)

وشعر بالضيق يتفاقم على نفسه .

وضغط الفتى على ذراع فتاته ان انظري وراءك .

ـ انه استاذنا .

لم يشعر الفتى باي حرج اذ التقت عيناه بعيني استاذه كان الامر طبيعيا بالنسبة اليه . وحنى الفتى راسه محييا استاذه باحترام فرد عليه هذا تحيته بمثلها .

قال له في نفسه : « هنيئا لك ، فانت تضم اثمن لؤلؤة في العالم ، وتلف شبابا وجمالا رائعين بين ذراعيك الفتيتين ، ايها الفتى . . »

وذكر آنئذ ان هذا الفتى ، من اغنى اغنياء المدينة ، وان اباه لا يملك مالا او محلا تجاريا او اراضي ، وانما يملك مصرفا ، مصرفا بكامله . . وابتسم .

كانت وفود الراقصين تتزايد شيئا فشيئا حتى ضاقت بهم الحلبة . ولم يكن الازواج يرقصون ، بل كانوا يسيرون سيرا بطيئا ، وتعثا الاقدام منهم الاقدام .

واقترب الراقصان الفتيان من طاولته وارهف سمعه :

ـ انه استاذ طيب القلب مخلص .

ـ انني اعرفه ، وقد سمعت كثيرا من التلاميذ يثنون عليه .

ـ متفان جدا في عمله ، ولكن الادب لم تعد له قيمة اليوم .

ـ فكر ابي في ان يكلفه باعطاء دروس خاصة لاختي ، فهي تعد شهادة الكفاءة .

ـ يستطيع ان يساعدها احسن مساعدة .

ـ ولكنني لم احب انفه الكبير وعينيه الناتئتين .

وضغط في يدها وهو يضحك :

ـ حذار ، فهو مرهف السمع .

وابتسمت الفتاة ثم صمتت .

وتعب الراقصون فراحوا ينسحبون زمرا زمرا ، وعاد صديقه فيمن عاد ، وخلت الحلبة الا من عدد قليل منهم كان دم الشباب لا يزال عنيفا في عروقهم .

قال له صديقه :

ـ ماذا ؟

ـ الامر اكثر تعقيدا مما تظن .

فلم يضف الصديق كلمة بل اكب على كاسه يرشف منها . وظل هو ينظر الى الراقصين والراقصات .

كان الفتى وفتاته لا يزالان يرقصان . فرنا الى سوسن ورآها تستدير ثم تستدير وتتقدم الى اليمين ثم تنحرف نحو اليسار وتعود لتستدير من جديد . وقدماها تتحركان كانهما طليقتان من كل اسر وقيد . كانت الانغام تصدح كانما لتغني لقدميها الرائعتين . وتقدم الزوجان من طاولته ثم ابتعدا عنها ، وانتهيا الى الوسط ، ثم عادا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دمـــــوع .. وعـــــذاب

●

الا رحمـــة ايهـــا الشاعـــر ... اليـــس لهـذا الهـوى آخـر ؟
على شفتيـك رحيـق المنـى ... وفـي قلبـك الالـم الكافـر
وتبكـي ، كانـــك قمريـة يطاردهـا مخلـب كـــاسر
وتغمـــس بالدمـع هذا النشيد ... ليرسلـــه نايـــك الـساحـر
ومافيـــك .. هذا الذي صافه ... خيـــالك ، والاميـــل العـابر

دع الغد يـذروه ، لا تحتفـــل ... بذكـرى غرامـك مهمـا اشتعل
وان طرقـت مسمعيـك الاغاني ... ومـرت عـــلى شفتيـك القبل
وهجـت بروحـك اشراقـــة ... تعـب الخيـالات ، طـي القلل
دع الحلم .. واشرب على قبره ... ولا تبك طيفـا بـدا وارتحل !
فمثلـك احـرى بـــان ينتشي ... ويـكـب الناس اشهـى النزل !

فلا تبك .. لا تبك يا منشـدي ... فـان كلينـا عـلى موعـد ..
تثـور الليالـي ، باضلاعنـــا ... وتحـرق بالتيـــه مـا نرتدي
ونحـن ، كما كان قيـس وليلى ... نضـــل الطريق ، ولا نهتـــدي
تبـسم ودع عنك هـــذا القنوط ... لنمضـــي الفـــين للمـــورد
فهـذا الربيـع .. وتفاحـه تتفـــس فـي كل خـد نـدي !

القـدس ... راضي صدوق

سيرتهما الاولى ، كان تلميذه ينظر اليه وكانما يطلب رأيه في براعته ، « الـت اجيد الرقص يا استاذ » . وهـز رأسـه كانه يجيب « بلى انك لتجيده احسن اجادة ، كيف لا واقدام فتاتك تنسج اجمل الالحان ! »

ــ الا تنصرف ؟

ــ ولكن الساعة لم تتجاوز الثانية عشرة .

ــ لقد تاخرت وليس من عادتي ان اسهر .

ــ ستعتاد السهر .

ــ عندي عمل في المنزل .

ــ الان ؟

ــ نعم .

ــ وماذا ستفعل ؟

ــ ساحضر درس الغد .

ــ الن تكف عن تحضير الدروس واضاعة وقتك سدى

ــ ما اكثر ما اضيع اوقاتي سدى !

وقال صديقه بلهجته الساخرة :

ــ وما يكون درس الغد ؟

وابتسم المدرس ابتسامة شاحبة ونظر الى صديقه الذي كان يعب الخمر عبا ، وتمتم وهو على اهبة المضي .

ــ ساحدثهم عن ابن المقنع ، وساقرأ لهم من كليلة ودمنة قصة الحمار الذي قال عنه ابن آوى انه لم يكن له قلب ولا اذنان ! !

حلب ... جورج سالم

قيم البطولة الخالدة عند المتنبي

بقلم عادل الهاشمي

عشنا في مقالنا السابق مع شخصية المتنبي الجبارة ، مع البطولة المتفجرة في اهاب شاعر ! (1) وتعلينا خلال البطولة التي تزخر بها نفسه وتتوثب ، ولمسنا عن قرب كيف كانت روحه العالية ، ونفسه الكبيرة تشرئب ، الى كل ما صعب منا له ، وعز على عمالقة الرجال نواله . فكاد فكره لا يقف ، الا عن كل فذ جبار .

كانت روحه المضطرمة بالقوة ، الجياشة بالعظمة تسري في شعره قوة وحياة .. قوة تنطلق من كل بيت ولفظة وقافية : قوة فكر لا حدود لها ، تقتسر الافكار وتخضعها لقريحة الشاعر الجبارة ، وترسلها ارسال السنن والشرائع . وخيال جبار محلق في اعالي سحيقة لا ترنق جناحاه ابدا او لا تكاد . وموسيقى شعر تصدح بنغمات العنف والقوة وجلبة المعامع ، مجلجلة ابدا ، مدوية دائما .

ويكاد يصطبغ بالقوة التي تضطرب بين حناياه ، وبالعزيمة الفوارة التي تجيش بها روحه كل ما فاض به فؤاده من فن القول .

لقد درج شاعرنا من حجر الحرب ، امه الرؤوم ، وترعرع بين مباديها . فكانت ساحتها مراح سعادته ، وانس فؤاده ، وسر قوته . وكانت سيوفها ورماحها اخوة له ، احبة اعزة .

اخذت عليه الحرب مواجد نفسه ، وعواطف قلبه ، فتراءت له ابجدية لحياة ، وحروف هجاء ، وكتاب خلود وعزة ، تنطق بلغة الحياة الحرة العزيزة . اما الكتاب فموضوعه جيش يزحم الفضاء ، وتضيق به البيداء ، ولما يلتحم وينتشر في زحفه على الاعداء . قد اختير له عنوانا ـ عجاج الحرب وقتامه . واما حروف هجاء هذا الكتاب او الخطاب فمن جنسه ونوعه : جواد ، ورمح ذابل وحسام .

ورب جواب من كتاب بعثته ... وعنوانه للناظرين تسام
تضيق به البيداء من قبل نشره ... وما ضاق بالبيداء عنه خيام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة : ... جواد ، ورمح ذابل ، وحسام

ومن هذه الابجدية ما ترسمه السيوف سطورا والرماح اعجاما على جبهة الفتى الباسل ، فهي اوسمة بلائه في الحرب ، وعنوان بطولته .

وكل فتى الحرب فوق جبينه ... من الضرب سطر ، بالاسنة معجم

ومن كانت هذه لغته وابجديته ، حري ان تنبع من غزارة الحب سيوله وثوابه ، فلله سحب تنشال شآبيب سيوف !

سحاب يمطرن الحديد عليهم ... لكل مكان بالسيوف تسيل

واحر بسحب الحديد هذه ان تولد بحارا ، وتزخر عبابا وميضهم بحر من حديد ... له في البر خلقهم عباب

من ينابيع القوة المتدفقة هذه في شعر المتنبي ، لا غرابة ان تنبجس قيم بطولة خالدة لمن تعشق الخلود ، وهام بالحياة العزيزة الكريمة . . والمتنبي حين يخط لنا مدرج البطولة ومثلها ، شاعر تمرس بهذه القيم والمثل ، احبها وامتزج بها ، فكانت قطعة من نفسه ، وجزءا من كيانه ، ومفسرا لبطولته ، وجموح طموحه . فانسابت من خلده مثلا عملية كتب لها الخلود ، وتجاوبت اصداؤها في شتى العصور .

اولى هذه القيم ، العزيمة ، فلا محيد لكل بطل عن التحمل بعزيمة تغمر جنانه بالصبر ، وتملأ نفسه بالثبات والصمود ، وتزود روحه بالاقدام والاقتحام والتصميم . وبمقدار صلادة العزيمة وتوثبها تمرح آيات البطولة حية على مسرح الحياة . ومتى سمت النفس وسمقت آمالها صغرت العظائم ودنا جليلها .

على قدر اهل العزم تاتي العزائم ... وتاتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

وتتوهج العزيمة في نفس البطل حتى يتفجر كيانه بالحيوية الدافقة التي لا تدري ما الكمون والاستقرار ؟ فالفارس اذا ما افتلى صهوة الجواد تاججت في عروقه دماء العزيمة ، فلا يطيق جسمه مكوثا على متن الجواد فهو في سباق مع الريح . . ويائف قلبه المضطرم باقوى منازع التصميم ان يخلد الى السكون والركود في جوف الجسد فيثب قافزا يسابق الآمال . .

يعزم يسير الجسم في السرج راكبا ... به ويسير القلب في الجسم ماشيا

ومن لنا بمثل هذه العزيمة ترمي عن قوسها جنان الهلال فتصميه ، وتشق طريقها السامي الى العزة والمجد .

ومن يك قلبي قلبه له ... يشق الى العز قلب الثوى

وثاني قيم البطولة التي يجليها لنا ابو الطيب ، قوة الراي وحصافة التفكير ، وحسن التدبير ، لازمة كل بطل مقدام ينضج عقله بالراي ، ويزدان بالابداع والابتكار ، فلا بد لكل فتى من عقل نير وقاد يباده الاحداث بجراة وروية يشقق صلادة جلاميد الصخور .

ولا بد للقلب من آلة ... وراي بعدع مع الصفا

وليس بعد هذا الصاحب الراي ان يخدع بدموع العدو وضراعته ، فمن ورائهما الغدر والهلاك .

لا يخدعنك من عدو دمعه ... وارحم شبابك من عدو ترحم

هذه قيمة الراي ، فما منزلته وخطره ؟ وايهما ينفرد في ميدان البطولة بالسبق . الشجاعة ام الراي ؟ هذا ما يجيب عنه المتنبي اجابة حاسمة جازمة .

(1) نشر المقال في عدد نوفمبر صفحة ٢٢ تحت عنوان « المتنبي بطولة متفجرة في اهاب شاعر » .

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول ، وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان
وإذا طعن الفتى اقرانه بالرأي قبل تطاعن الاقران

وثالث القيم التي تتراءى غزيرة في شعر المتنبي ، العزة والكرامة والشمم . القيم العليا لكل ابي في الوجود . وما كان الظفر بهذه القيم الرفيعة ليستدعى بالتمني والامل المجرد ، بل يقتضي مهرا غاليا ، ويتطلب شروطا قاسية ، لا ينهض لها الا ذوو العزائم الجليلة ، والنفوس الكبيرة .

فرباطة الجاش وثبات الجنان ، وقوة العزيمة ، كهرباء تشحن الجسم والعزم بالقوة الملتهبة ، والصمود المتوثب . وما تجيش غوارب البطولة الا اذا كان القلب مذخرا ومولدا لعزماتها ، يبعث الدماء حارة فوارة ، تسري في اوصال الجسد نشاطا وحيوية واندفاعا .

ولكن اذا لم يحمل القلب كفه على حالة لم يحمل الكف ساعد

والحقيقة الجلية المكرورة ، المعروضة على الانظار ، ان عمر المرء محدود باجل ، وان الموت آت لا ريب فيه ، فلا نامت أعين الجبناء !

ولو ان الحياة تبقى لحي لعددنا اقلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد لمن العجز ان نكون جبانا

وما الذل، وما الرضا بالهوان الا موت ، وانقطاع عن شجرة الحياة ! بل الموت خير منه واكرم . فمن مات فيه الشعور بالكرامة لم يحس خدشا بها ولا جرحا .

ذل من ينبط الدليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام

وفي الابيات التالية تعرض لنا ريشة الشاعر المبدعة صورة نفسية شفيفة عن القوى المعنوية في ساحة الوغى ، مسرحها مدينة مرعش في بلاد الروم ، وقد اضحت ساحة حرب ومناجزة يتنازعها طرفان : الاول ، سيف الدولة الحمداني ورجاله البواسل ، وفيهم شاعرنا البطل . والثاني: ملك الروم وجيشه . ولكن لن يستمر الطرفان امام انظارنا طويلا متناجزين متحاربين ، اذ تسارع ريشة الشاعر بعرض الخاتمة السريعة . فهذه سرايا سيف الدولة تزحف كالصاعقة ، اثر ملك الروم وجيشه ، وهو يسابق الريح لياذا بالفرار ، وطلبا للنجاة ، قد خلف اصحابه مجندلين على الثرى ، واموالهم تعيث بها الايدي الغانمة سلبا ونهبا .

لقد كان الدمستق ، وقد اقبل الى مرعش يشب بهمة ونشاط يطوي الابعاد مستقربا ، ولكن ما عتم حين احتك بجيش سيف الدولة ان خارت قواه ، واستبد به الجزع فولى ، وقد مد القزع الطريق متطاولا امامه الى بلده ، والطريق قريب يسير ! .

سريا ترى ، والدمستق هارب واصحابه قتلى واموالهم نهبى
الى مرعشا يستقرب البعد مقبلا وادبر اذ البلد يستبعد القربى

وفيما يلي صورة معبرة عن الجبن والاستخذاء والهوان تتبدى في الانهزامية الذليلة ، جلية في كراهية الجبان للسلاح الحبيب ، اداة العز والسؤدد ، وتوليه لواذا بالادبار غنيمته في قفوله المرتعد فرق وهلع ورهبة .

كذا يترك الابطاء من يكره القنا ويثقل من كانت غنيمته ربا

كل انسان يحب الحياة ، يهيم بها ويشغف ، ولكنه شأو بعيد بين حب وحب ! فالجبان يعلق بالحياة دعة واسترخاء ، وبعدا عن ساحات الحرب ، فما اتفهها من حياة ! اما الشجاع فيحبها عزة تقتسر ، واملا ينتزع في معمعان الكريهة والنضال ، فانما تؤخذ الدنيا غلابا !

ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصا عليها ، مستهاما بها ، صبا
فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا

ورابع قيم البطولة التي يزخر بها شعر المتنبي ، البسالة والشجاعة ، وهي في الواقع زينة الخلق البطولي وقلادته فآمال البطل لا تتحقق الا ببسالة تقد قلبا من الصخر ، وتجعل المستحيل ممكنا . ان من لا ينتضي السيف مطية لامانيه لن تخر له الامال طوعا وكرها .

من اتقى بسوى الهندي حاجته اوجب كل سؤال من هل بلم

وصيانة الكرامة والشرف ضرب من الخلق البطولي عظيم ، ولكن سبيله خوض المعامع ، ومغالبة الاحداث واهراق الدماء .

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

اما المعالك الرفيعة السامقة ، والدول المنيعة الحصينة ، فانما ترسى على قواعد القوة ، وتعشق السلاح وعناق القنا . فالطعن عند حبك القنا يعدل طعم القبل .

اعلى المعالك ما بنى على الاسل والطعن عند محبيهن كالقبل

ولعمري ما جدوى الجياد المطهمة ، والقنا المشرعة ، ان لم يكن الفارس بطل الساح المجلي ؟ !

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا اذا لم يكن فوق الكرام كرام

هذي السيوف وقد استحالت ببراعة ريشة الشاعر السحرية ذوات قلوب ؛ ولكنها قلوب حادة جريئة ، تمزع الرقاب اذا قيضت لها العزائم التي تحكي جراءتها وحدتها حين تدلهم المعركة . والا فهي قطعة من الحديد لا تضر ولا تنفع .

ان السيوف مع الالى قلوبهم كقلوبهن اذا التقى الجمعان
تلقى الحسام على جراءة حده مثل الجبان بكفه كل جبان

والشجاع لا يتكفف الاماني ولا يستجديها ، فما لهذا خلق ، فان عزمات البطولة التي تنفخ فيه روح البسالة والاقدام ، قد عودته فرض امانيه على الاحداث والزمن فهو بروح البطولة الضارية ، والعزمات المتفجرة بتزود كلما سار على درب الامل .

من اطاق التماس شيء قلايا واقتصابا لم يلتمسه سؤالا
كل فؤاد لحاجة يتمنى ان يكون الفقير الرابالا

والشجاع من يتخذ من الثبات والجلد والصمود حلية وسجية ، لا تفل مزيمته النوائب ، ولا تحطم اقدامه

العقبات ، والسيف عنده محل التكريم والتجلة ، هو الداء والدواء .

والشرنية لا زالت مشرفة ... دواء كل كريم او هي الوجع
وفارس الخيل من خفت فوترها ... في الحرب والدم في اطلائها دنع

والصبر زاد النصر ، وعدة الفوز ، وكم تحكي لنا حروب التاريخ انتصار جيوش صغيرة بسيطة في عدتها وعددها على جيوش جرارة مجهزة باقوى العدد ، وسر هذا الصبر والصمود والثبات ، ومتانة الاعصاب في احلك الساعات التي غالبا ما يتقرر فيها مصير المعركة . وما مثال صمود صناديد بور سعيد البواسل امام جحافل الدول الثلاثة المعتدية ، الا مثال ناطق ، وحجة قاطعة على انتصار القلة الصابرة الباذلة على الكثرة الباغية العاتية .. ان الخلود مرهون بتعشق الموت ، « فاطلب الموت توهب لك الحياة ! »

فان تكن الدولات نسا فانها ... ليس ورد الموت الزام تسدول
لمن هون الدنيا على النفس سامة ... وللبيض في هام الكماة مسيل

وخامس القيم البطولية التي يحفل بها شعر المتنبي ، الطموح ، وتحليق الامال . فما طعم الحياة ان لم تكن املا يرجى ، وامنية تبتغى ؟ ! وما قيمتها إن لم تسبح اطياف النفس في بحر الرجاء ؟ ! والطموح ـ بعد هذا ـ رمز سمو اماني النفس ، ورفعة آمالها ، وبذل ثمن المجد .

واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام

ومن كانت روحه طماحة ، مقترنة للمعالي ، فليتقدم لذلك رصيدا من الصبر على تكاليف العلا الما ورهقا .

تريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولا يبم دون الشهد من ابر النحل

ومن حلق فؤاده في سماء المؤدد والمجد فليخفق بالامال السامقة ، والاماني الباسقة ، وجدار ان يقع على ما دون النجوم هدفا وشرفا مروما ! فالموت الذي يعترض تحقيق الاماني ، لا يفرق بين كبير الامال وصغيرها .

اذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر صغير ... كطعم الموت في امر عظيم

وتقلد مرتبة الكمال مطمح كل بطل رئبال ، وليس بطلا من رنق بجناحيه ولم يسم الى مرتبة الكمال .

ولم ار في عيوب الناس شيئا ... كنقص القادرين على التمام

وسادس القيم التي تتوج بها قيم البطولة في شعر المتنبي ، بلوغ العلا ، والتربع على عرش المجد ، فهو الهدف الاسمى المنشود الذي تشد اليه الرحال وتقصد لبلوغه الامال ، وانه للمجد الحق عند المتنبي ـ فليس ترفا في الحياة او ميوعة اولهوا ، ليس خمرا اوقينة ووترا . انما هو الظفر في معترك الوغى ، يضرب بالسيف فريد الاثر ، وامتلاك الجيش العرمرم ، الذي يزحم الفضاء ، ويضيق به البيداء ، وينعقد فيه قتام الحرب وظل الهبوات السود . وما يرضي المتنبي بالمجد الا اذا كان هو اول رواده ، لم يتربع على اريكته احد سواه .

يقولون لي : ما انت في كل بلدة ؟ ... وما تبتغي ؟ ما ابتغي جل ان يسمى

انه المجد الذي تدوي به الدنيا ، جديدا على السمع ، فريدا ؛ فلا تدري كنهه ، ولا ترتقي بفكرك سموقه . يستجيش فيك مشاعر الدهش والحيرة ، ومن ثم تقلب الآمل في سمعك ، لا تقوى على احتمال شدته ، او اطاقة دوي آماله . .

ترى ما هو المجد الذي يبغي المتنبي ، فلقد حير الالباب ، واطلق افانين التساؤل ؟

ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كانما ... تداول سمع المرء انملة العشر

هذه طائفة من قيم البطولة ومثلها ، كما تراءت لنا في شعر المتنبي ، عزيمة الفجر القوي ، وتبعث الحياة حارة ملتهبة ، تذلل كل صعب ، وتطوي كل مستعص وعر . وقوة راي مدركة ، مبتكرة ، تصدع صم الصفاء ، قد تبلد الشجاعة والبسالة احيانا . وعزة اباء وشمما ، هي قلادة الخلود لكل حر ابي في الوجود . وبسالة مستعلنة هي زاد البطولة ومحركها ، تقتحم الامال ، وتحطم كل قوة باغية . وطموحا سامقا شامخا يعانق النجوم ، وامالا رفيعة تزين الحياة وتجملها . واخيرا قمة قيم البطولة ومحصلتها تتجلى مجدا باذخا فريدا لم يتربع على عرشه انسان ، ولم يسمع به الحدثان . .

هذه قيم البطولة ومثلها ، كما جلاها لنا ابو الطيب ، مصعدا البطولة في معارج السؤدد والمجد والخلود .

حلب — عادل الهاشمي

دار المعرفة بالقاهرة

مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية

بجامعة الدول العربية

ومطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

تتولى توزيعها دار المعرفة

١٥ شارع صبري ابو علم بالقاهرة

تليفون ٥٨٥٠٥

العتبـــه

الفراغ
صنم يزار في صدري ..
ودنيا تتهدم
وانا ، بين الحروف السود ،
اعمى القلب .. ابكم
جبل من جثث الاطفال
ينهار على صدري ..
ايا صدري تكلم ـــ
يبس الحرف باعماقي ومات
عاجز ان يحضن الموت الحياة :
« عند العتبه
ذئب ثلجي الانياب
يتمدد كالبحر الهائج
ويحطم اقفال الباب
عند العتبه
قلبي يركع .. يبكي
يسأل عنك
يا بنت النار الوحشيه
يا كلماتي اللا مرئيه !
عند العتبه
عشر سنين مجنونه
وشراع مكسور الصاري
لا ضوء يداعب اشعاري
غير الاشباح الملعونه »

من ينابيع الظلام المستطيله
كنت انساخ
على الاسوار والصفحات كالحمى ،
كاعصار جريح
كان لي جيش من الاسماء ..
اسمائي الجميلة
خلعت ، في دربها المسلول ،
اوراق المسيح
ثم ضاعت في زقاقات المدينه

مالح طعم الاعاصير الحزينه ..
مالح صوت العصافير على شباك بيتي

حطمي الشباك ، يا آلهة الشعر ، وهاتي
زندك العاري الجميل
ايقظيني ، ايقظي الاشعار ،
في صدري الهزيل
حطمي المرساة في قلبي ، قبلي
راهب يلهث في سرداب صمتي :
« سالوني عن صمتي الاكبر
عن شيخ مغرور اسمر
يتمزق في قلبي الدامي
ويحطم اجمل اياي
سالوني ، والحرف الاسود
مشلول يرقص في معبد ،
عن جرح يكتب في وجهي
الغار المطلق والكنه »

... منذ بدء الارض ما زال السؤال المستحيل
يقرع الابواب جيلا بعد جيل
والعبيد الخائفون الجائعون
ياكلون الصمت في الليل الطويل
كم شتاء سوف تبقى راكعين
تحت ثلج اللغز والعتم الثقيل
نتلهى ببخور الاتقياء
بالذي تلقيه للارض السماء
كم شتاء .. كم خريف .. كم ربيع

سوف تبقى
اغبياء القلب .. حمقى ،
كالقطيع ، نعلك الجمر ونجتر الصقيع ؟
... بانتظار الصيف ..
اين الصيف ؟ اين الموسم الغمر البديع
.....
من شتاء .. لربيع .. لخريف ،
تحت نار اللغز والعتم الكثيف ،
سوف تبقى اغبياء القلب .. حمقى ،
كالقطيع ، نعلك الجمر .. ونجتر الصقيع !..

كمال خير بك

ايليا ابو ماضي كما عرفته

بقلم توفيق فخر

القى الدكتور رزق الحداد الطبيب والخطيب المشهور في احد المحافل خطبة رائعة اتى بها على صورة جلية للنابغة ايليا ابي ماضي عندما كان في مطلع شبابه جاء فيها :

« شاب اسمر اللون نحيف الجسم تعبر القامة مستدير الراس براق العينين . عالي الجبين كثير التفكير في مقدم العنق بروز الغدة الدرقية التي تفرز في الجسم عصير الحرارة والذكاء وفي مؤخرة الراس بروز واتساع في ساحته وهو في اعتقاد الكثيرين مركز الخيال والعواطف والانفعالات الشديدة فكان الطبيعة ارادت ان تصنع منه نابغة من نوابغ الشعر في هذا العصر وان كانت لم تجعله من جبابرة الاجسام فقد جعلته جبار النفس كثير الطموح للاقدام على جلائل الاعمال والتغلب على مصائب الحياة (آه) » .

وقد ازداد وزن جسمه عندما اصبح في طور الكهولة فقد جل شعر راسه وتغيرت قليلا ملامح وجهه . وقال عنه الاستاذ فارس الخوري عندما قدم الولايات المتحدة على راس الوفد السوري لحضور مؤتمر سان فرنسسكو الدولي الاول : انه فلتة من فلتات الطبيعة . ولما سئل امير الشعراء احمد شوقي من الذي سيكون خليفته اجاب بدون تردد « ايليا ابو ماضي » وقد كان ابو ماضي يعرف من نفسه المقدرة الشعرية والقوة الفكرية فقال في مطلع احدى قصائده :

ان الطبيعة وهي اعظم واهب : جبلت نصيبي القوة الفكرية

لم يصل ايليا ابو ماضي الى المرتبة العليا في الشعر بنبوغه فحسب بل بالدرس المتواصل والجد والاجتهاد فانصرف بكليته الى الادب واحتراف الصحافة في حين كانت صناعة الادب كاسدة في ديار المهجر وساعدته معرفته الواسعة بمفردات اللغة العربية على تادية المعاني الجميلة التي كان يبتدعها خاطره الوقاد والباسها حللا ناصعة فكان عندما يباشر نظم قصيدة تسمع دمدمة صادرة من فمه ذات نغم منخفض بينما يكون عقله الباطن يقوم بعمله باعداد القصيدة .

ان نثره يقارب الرقة والجودة شعره فياتي بالتشابيه البديعة كما ياتي بها في شعره وقد قال احد علماء الفصاحة ان الناثر المجيد يجب ان يكون شاعرا لتظهر طلاوة نثره .

كان ايليا اذا قصد ان يكتب مقالا رئيسيا في جريدته السمير فما عليه الا ان يحدد الموضوع فتتهيا له اساليب الكلام وتاتيه المعاني بدون عناء وله عين يقظى وفكر حاد يوحيان اليه الموضوع من كلمة يقولها احدهم او نظرة تقع عليها عيناه .

عندما ترك رئاسة تحرير جريدة مرآة الغرب النيويوركية انشا مجلة السمير فراجت رواجا حسنا الا ان نفسه الكبيرة كانت تطمح الى اصدار جريدة يومية فاقدم على هذا العمل الخطير بتحويل المجلة الى جريدة يومية في زمن عصيب وبراس مال زهيد جدا فواصل النهار بالليل عاملا مجدا فاتقن صناعة التنضيد والطباعة وكان بوسعه ان يقوم مقام اي عامل في الجريدة حينما يضطر احد العمال الى التغيب مؤقتا . وما زال يسير بسميره من ازدهار الى ازدهار حتى بلغ به معارج الفلاح وفاز باقتناء بناية خاصة للجريدة جهزها بسائر ادوات الطباعة .

نفسيته واخلاقه

ليس من شاهد ادل على نفسيته واخلاقه من قصيدته التي عنوانها (انا) ففيها البيان الصريح عما طبع عليه من المحبة والاخلاص والوفاء لاصدقائه وهذه بعض ابياتها:

حر ومذهب كل حر مذهبي ... ما كنت بالغادي ولا التعب
اني لاغضب للكريم يهينه ... من دونه واللوم من لم يغضب
انا لا يهزني الطعام الطيب ... كم في الطعام من سقيم اجرب
اني انا تزل البلاء بصاحبي ... دافعت عنه بناجدي وبمخلبي
وشددت ساعده الضعيف بساعدي ... وسترت منكبه العري بمنكبي
فاذا رآني ذو الغباوة دونه ... فكما يرى في الماء ظل الكوكب

قد يقول البعض ان هذه القصيدة تحوي غلوا فاحشا كما هي العادة المتبعة عند الكثيرين من الشعراء فلاجل نقض هذا الادعاء اقدم دليلين من ادلة عديدة :

عندما اشتدت الضائقة المالية في الولايات المتحدة تلكا عدد غفير من مشتركي جريدة السمير عن دفع بدلات اشتراكاتهم بضع سنوات وقد نصحه كثيرون كي يحجب الجريدة عنهم فلم يفعل وكان جوابه الوحيد انهم كانوا انصار الجريدة الاوفياء في زمن الرخاء فلا اتخلى عنهم في زمن الشدة. فلما نشبت الحرب العالمية الثانية ونشطت حركة الاشغال العمومية قدر له اولئك المشتركون تلك العاطفة الشريفة واقبلوا على دفع كل ما كان يطلب له منهم فتدفق عليه المال بغزارة ومن مزاياه انه كان لا يطالب اديبا ببدل اشتراك ولكنه لا يحجم من قبول المبلغ اذا ارسل الاديب بدل اشتراكه من تلقاء نفسه .

رافقته سنين عديدة غير انني في السنوات الاخيرة من مرافقتي له لم اقض بالعمل سنة واحدة بكاملها فاحيانا كنت اعمل في احدى السنين ساعات معينة اسبوعيا واحيانا اشهرا معينة وكثيرا ما اختلفت واياه وغادرت الادارة فكان يتوسط بيننا المتقدم بالكهنة مكاريوس المر . على ان اختلافنا اخيرا حدث بيني وبين ابو ماضي لم يتصل سمعه بالكاهن مكاريوس لانه كان مريضا وفي خطر الموت . وقد توفي بعد يومين من ذلك الحين فوقع علي

* من كتاب تراجم الادباء المعاصرين في مدينة نيويورك ، المعد للطبع.

الاختيار لتراس حفلة تابينه وكان في عداد المؤبنين ايليا ابو ماضي فاجتمعنا لترتيب امور الحفلة وتصافت قلوبنا فكان ذلك الكاهن الصالح واسطة سلام بيننا حيا وميتا .

قصدت في احد الاعوام القيام برحلة الى الجمهورية الدومنكية فجئته مودعا فقال لي اني كنت على اهبة ان ادعوك لتناول طعام الغداء معي فاتتدبنا مطعما قريبا وفي اثناء وجودنا حول مائدة الطعام سحب من جيبه غلافا مختوما ودفعه الي قائلا : اسألك ان لا تفضه الا بعد عودتك الى المنزل فعملت بموجب رغبته . وعندما فضيت الغلاف وجدته يحوي على حوالة بمائة دولار وبطاقة كتبت عليها الابيات التالية :

رافقك الهناء يا رفيق ... وعدت بالتوفيق يا توفيق
يا شاعرا اخلاقه كشعره ... متانة كقلبه رقيق
انت صديق لا يحول وده ... في زمن قل به الصديق

ايليا

فاثر بي جدا هذا الاخلاص العظيم وخاطبته شاكرا ومتسائلا لماذا لم يدعني افتح الغلاف بحضوره. فاجاب لاني اخشى انك كنت ترفض الحوالة بكل تاكيد .

ولم ازل احتفظ بتلك البطاقة التاريخية الثمينة .

ورب سائل يقول : وكيف تعلل تلك المناظرات العنيفة التي دارت بينه وبين عدد من اصحاب الجرائد الاخرى. فاقول ان تلك المناظرات لم تكن من صنعه ولا من صنع احد سواه من اصحاب الجرائد انها رافقت الصحافة العربية منذ نشاتها في ديار المهجر . فكانت في بادىء الامر خلافات طائفية ثم تحولت الى شخصية وقد اصبحت في وقتنا الحاضر سياسية ولو شئت لعددت منها العشرات منذ ما برزت الصحافة العربية الى الوجود في العالم الجديد .

كان لايليا ابو ماضي اضداد كثيرون اوجدت بعضهم المنافسة الصحافية وبعضهم الظروف المختلفة فناصبوه العداء الشديد فكان اذا هاجمه مهاجم يغضي عنه طرفه حتى اذا تمادى في التحامل ارتد عليه بحملة شعواء لا تبقي ولا تذر .

عندما بلغ اوج الشهرة ادبيا وماليا انهالت عليه الرسائل من لبنان وسوريا والعراق وشرقي الاردن ومصر . هذا يطلب اليه بالحاح مالا يساعده به على المهاجرة . وذاك يساله خدما وآخر نصائح وارشادات اذكر منها مثالين :

جاءه كتاب من فتى في لبنان يقول فيه : ان اباه الذي كان مهاجرا في احدى جزائر الهند الغربية الانكليزية قد عاد الى الوطن منذ بضع سنوات يحمل مبلغا كبيرا من المال وقد توفي والده منذ عهد قريب بعد ان خسر كل ما جمعه من المال في ديار الغربة وهو يذكر ان اباه قال له مرة انه كان مشتركا « بالجريدة » فمن العدل ان يرسل اليه صاحب الجريدة مائة وخمسين دولارا ليهاجر الى اميركا فراجعنا الدفاتر القديمة فلم نعثر على اسم والده ومن المحتمل ان والد الفتى كان مشتركا في احدى جرائد نيويورك فلم يجد الابن امامه سوى جريدة السمير ليوجه اليها نداءه .

واستلم كتابا آخر من الوطن القديم يقول فيه مرسله : بلغني بأسف كلي نعي نسيبي الكاتب الفلاني الذي كان قاطنا مدينة البني عاصمة ولاية نيويورك واني لاعلم ان نسيبي المتوفي كان ينشر المقالات في الصحف العربية التي تصدر في اميركا الشمالية فارجو منكم جمع تلك المقالات من الجرائد والمجلات وتقديمها لي ولكم الشكر . .

فكان ايليا يلقي بتلك التوافه في سلة المهملات مما جلب له متاعب وخلق اعداء كالحادثة الآتية :

ارسل اليه اديب معروف في مصر منذ سنوات سابقة رسالة يقول فيها انه يود القدوم الى الولايات المتحدة ويسأل ابو ماضي ان يرشده الى طريقة يستطيع الدخول بسهولة مع عائلته الى تلك البلاد فافضى ايليا من مجاوبته. ومما يجدر ذكره ان بغضا من ابناء الوطن المتخلفين يعتقد ان لاصحاب الصحف العربية في اميركا الشمالية نفوذا واسعا في دوائر الحكومة الاميركية وكلمة مسموعة في ادارة الهاجرة وهو وهم متسلط على العقول فالصحافة العربية منذ نشاتها حصرت شؤونها وجهودها في الدائرة التي تحيط بها ولم تتعداها الى سواها واذا تنوقلت الاخبار من حين الى آخر ان احد ابناء الوطن المهاجرين احرز مقاما مرموقا في دوائر الحكومة الاميركية فهو من النشء الجديد اي الجيل الثاني المولود في هذه البلاد وعدد هؤلاء ضئيل الان جدا على ان الامل معقود ان ابناء الجيل الثالث والرابع سيسدون هذا النقص ويكثر عدد اصحاب المراكز العليا في الدوائر الحكومية والشركات الصناعية الكبرى .

وبعد مرور عدة سنوات قدم ذلك الاديب المصري مع عائلته الى مدينة نيويورك العظمى وفي نفسه اثر سيء من اعمال ابو ماضي مجاوبته فناصبه العداء سرا ولم يدع فرصة سانحة دون ان ينتقص شعره ومقامه الادبي في الجرائد والمجلات التي كان يراسها .

سألت مرة ايليا عن السبب الذي دعاه للتغاضي عن الجواب الى ذلك الاديب المشار اليه فقال ان الكتاب جاءه عندما كان ساعيا لتحويل مجلة السمير الى جريدة يومية ولديه مشاكل عديدة ومصاعب لم تدعه يلتفت الى سواها.

ومن الذين ناصبوا ابو ماضي العداء الشديد العلم دوكس الزوايدة المدعو بالعزيزي في شرقي الاردن وقد استوضحت من ايليا السبب فكان ما يلي :

كان العداء مستحكما بين العزيزي وبين كاتب بحاثة من عمان اشتهر باطلاعه الواسع على الادب المهجري

وتخصص بدراسة ادبائه . وكان هذا البحاثة الشهير صديقا مخلصا لايليا ابو ماضي . يراسله ويفاخر بأدبه وشعره . ولم يكن ابو ماضي يعلم شيئا عن العداوة الكائنة بينه وبين العزيزي . فكتب اليه رسالة يمتدح من نشاطه . فنشرها في احدى المجلات الوطنية . فاثارت مغيظة العزيزي وتوهم ان ايليا يساند خصمه ضده فاختلق مع زميله المصري تلك الاكذوبة الشنعاء « حكاية البدوي » التي نبذها الادباء .

لم يخل ايليا ابو ماضي من الشوائب فالكمال لله وحده فقد كان شديد المحافظة على كتبه واوراقه لا يترك ادارة السمير حتى يتأكد ان خزائن الكتب ومكتبته الخاصة محكمة الاقفال وليس في هذا العمل ما يواخذ عليه الا انه كان يسبب الارتباك لمعاونيه فكثيرا ما كان يؤم الادارة في غياب ايليا شخص يريد ان يبتاع كتابا قرأ اعلانا عنه في الجريدة فيعتري الرفاق الحيرة والارتباك ويختلقون الاعذار لكون خزائن الكتب مقفلة وسبب هذا الحرص انه استخدم مرة منضدا فاكتشف بعد حين تلاعبه وجره الى المحكمة فجرمته المحكمة غير ان ابو ماضي تقدم من القاضي كي يصفح عنه رافة بعائلته وبخلاف ذلك كان شديد العطف على معاونيه يتساهل معهم بساعات العمل ويدعوهم دائما بالرفاق زار تاجر صباح يوم ادارة السمير وبينما كان يبادلنا الحديث دخل العامل الذي كان يتولى تنضيد حروف الجريدة ليباشر عمله اليومي وكانت الساعة قد قاربت العاشرة ونصف فاخذ التاجر يتأمل ذلك العامل من راسه الى اخمص قدميه ثم التفت نحونا ضاحكا وهتف بصوت عال « ليس كل العمال تدعى عمالا » فشاطرناه الضحك واحتمل فظاظة احد الطابعين اثناء الحرب العالمية الثانية لقلة الايدي العاملة وانصراف الكثيرين الى العمل في المصانع التي كانت تصنع العتاد الحربية للحكومة .

كذلك كان كثير الذهول فعندما يفرغ من كتابة مقال او يدعوه الامر الى الانتقال فجاة من المكتب الى المطبعة كان يطرح قلمه في اي مكان تقع عليه عينه وعندما يستفقده يكون قد نسي اين وضعه فتحدث البلبلة في الادارة . ولذلك كان يحمل دائما عدة اقلام يستعملها عند الاقتضاء . جئته يوما فوجدته قلق الافكار مضطربا فسألته السبب فقال ان احد مجلدي قاموس محيط المحيط قد فقد من الادارة وبعد بضعة ايام عدت وسألته عن المجلد المفقود . فابتسم وقال قد كان عند المجلد لاعادة تجليده . وكان قليل الاهتمام بترتيب مكتبته فتتكدس فوقها الاوراق والمطبوعات . وعلى خلاف ذلك شقيقه الاديب مراد ابو ماضي . فكان شديد الاعتناء بترتيب المكتبة واوراقه عندما كان يستلم ادارة الجريدة في غياب اخيه .

اختم هذا المقال بحادثة طريفة تدل جليا على رجاحة عقل الادباء الحقيقيين واعتبار كل فرد منهم منزلة الاخر.

دعيت مرة لتراس حفلة خطابية من خطبائها ارباب الصحافة العربية في مدينة نيويورك وكانت العادة ان يقدم عريف الحفلة اصحاب الصحف حسب قدمة الجريدة وكان نسيب عريضة الشاعر والكاتب الكبير يتولى تحرير جريدة اقدم عهدا من جريدة السمير وينتظر ان اقدمه اولا وايليا يعتقد ان له حق الاولية لانه صاحب جريدة وليس فقط محررا فضلا عن انه كان قد سبق نسيبا في تحرير تلك الصحيفة ولما اعيتني الحيلة جمعت الاثنين قبل ابتداء الحفلة وقلت لهما لندع الجرائد جانبا فاني سأقدمكما كأديبين كبيرين فمن منكما يريد ان يكون الاول ؟ فاجاب ايليا على الفور قدم نسيب وقال نسيب لا بل قدم ايليا فقدمت ايليا . واحتفظت بصداقة كليهما.

بروكلين ـ نيويورك — توفيق فخر

دار المعارف بلبنان

بناية السبلي ساحة رياض الصلح ص.ب. ٢٦٧٦



تطلب من جميع المكتبات الشهيرة .

التربية الجامعية في الولايات المتحدة

بقلم يوسف اسعد داغر

الحقـــوق

مزاولة الشرع وممارسة القضاء هما من اقدم المهن التي عرفها الانسان عبر الاجيال . فقد طلعت علينا الحضارات التي تعاقب ظهورها خلال التاريخ ، بنظم شتى من الشرائع والقوانين تولى امر امدادها وتنفيذها ، في كل مدنية من المدنيات المتلاحقة ، طائفة من رجال الشرع ، بين محامين وقضاة وفقهاء ، حاولوا تصريف وجه العدل في ما يرون من صون العدالة والحفاظ على حقوق الناس، بنصفة واخلاص .

والقاضي كالطبيب ، قد يبقى في العموميات او ينصرف عنها للتخصص في فرع من فروع الفقه الكثيرة ، كالقانون المدني ، والقانون الجزائي ، والقانون الدولي ، والقانون العقاري ، وقانون الجنح وغير ذلك .

حرص القوامون على القانون في اميركا ، منذ بدء تاريخ هذه البلاد على الالتمام بالشرع الانكليزي ، وهو شرع يكتسب التفقه فيه بالمراس والخبرة وبالوقوف على العرف والتقاليد المتبعة . فكان يكفي الراغب في تعلم القانون وممارسته ، حتى عام ١٨٠٠ ، ان يتدرب على مهنة المحاماة ويتضلع فن اساليبها في مكتب احد المحامين ، ردحا معينا من السنين ، ليصبح محاميا . ولم ينقطع الاخذ بالعرف المألوف حتى العقود الاولى من القرن العشرين .

والثابت تاريخيا انه انشئت كراس لتدريس الحقوق في بعض الجامعات الاميركية منذ اواخر القرن الـ ١٨ ومطلع القرن الـ ١٩ . فقد كان تعلم الحقوق على الغالب ، جانبا من التربية الادبية التي يطمع فيها مثقف خليق بهذا الاسم ، اكثر منه تخصصا في مجال الحقوق . ومن اشهر مدارس الحقوق التي انشئت في اميركا في اواخر القرن الـ ١٨ مدرسة لتشفيلد في ولاية كنيتيكت التي كانت تلقن الحقوق وفقا لبرنامج معين .

وتأسست ، بين ١٨١٥ـ١٨٧٠ ، عشرات من مدارس الحقوق كانت تنتسب عن ظهورها ، للجامعات القائمة في البلاد . وبقي تعليم الحقوق والقانون فيها على نطاق ضيق ، بالرغم من الشهرة التي عرف ان يظهر بها نفر مختار من كبار اساتذته اذ ذاك ، اذ ان الفكرة التي سادت دنيا المحامين هي ان التخرج في القانون والتفقه في مجالاته لا يتعدى اجادة المهنة واتقانها .

وفي ١٨٧٠ ، وضع كريستوفر لانغدايل الاستاذ بجامعة هارفرد ، برنامجا معينا لتدريس الحقوق ، تبنته معظم المعاهد وانتهجت خطوطه الكبرى واعتمدتها مدة تزيد على ٨٠ سنة . ومنذ ١٨٩٠ فما بعد ، اخذت نقابة المحامين ، تهتم جديا بهذه القضية ، قضية تدريس الحقوق ، فادى اهتمامها بهذا الامر ، عام ١٩٠٠ ، الى تاسيس رابطة خاصة تربط معاهد تدريس الحقوق في اميركا وكلياته بجسم واحد . ومنذ هذا التاريخ ، اصبحت نقابة المحامين ، من طريق لجنة خاصة الفتها تعرف بلجنة تعلم الحقوق وقبول الانتساب لعضوية النقابة ، السلطة الشرعية التي لها وحدها حق الترخيص بتأسيس معاهد جديدة لتدريس الحقوق في البلاد .

وقد شهد القرن العشرون طلوع عدد كبير من مدارس الحقوق وكلياته كما شهد تطويرا جذريا في برامج التعليم . ويفرض على من يروم درس الحقوق في اميركا اليوم لينال شهادة بكالوريوس في الحقوق ان يقضي سنتين في الدراسة الجامعية يتوفر فيهما على درس الموضوعات الاساسية ، ثم يقضي بعدها سنتين اخريين يتلقى الطالب خلالهما دروسا حقوقية معينة . اما من يرغب منهم في الاستاذية او شهادة استاذ علوم في الحقوق فيترتب عليه ان يدرس سنة ثالثة . ومن يطمع في الدكتوراه عليه ان يدرس سنة اضافية ينصرف فيها لدراسات مستفيضة حول موضوع حقوقي معين يعد بعده اطروحة تناقش امام لجنة خاصة .

وقد ظهر في السنوات الاخيرة ان مهنة المحاماة ، بصرف النظر عما لصاحبها من كفاءات واختبارات تلزم صاحبها ليجدد معلوماته باطراد ـ اذا ما شاء ان يماشي التطورات والنظريات الحديثة التي تستجد في مجالات الدراسة القانونية والحقوق ، كالحقوق الادارية ، والحقوق الدولية ، وغيرها مما يتعلق بالضرائب والرسوم ، وحقوق العمل والعمال . فلا عجب ان نرى كليات الحقوق مثلا تتعاون مع الهيئات القانونية التابعة للولاية على اقامة دورات للدراسات الحقوقية ، يستطيع من يشاء من المحامين ورجال القضاء ان يحضروها ويساهموا بمناقشة الموضوعات المطروحة فيها على بساط البحث ، ويطلعوا من خلالها على النظريات الجديدة التي تبرز في دنيا الحقوق في جميع انحاء العالم .

قسم الخدمات العامة

يعود تاريخ تعليم موضوع « الخدمات العامة » في الجامعات الامريكية ، الى اواخر القرن الـ ١٩ عندما اخذت الهيئات التعليمية بتنظيم سلسلة من المحاضرات تلقى على

● راجع الاديب عدد يناير صفحة ٢٩ .

الرجال والنساء خارج الجامعة ، على السواء .

ففي الولايات المتحدة اليوم نحو من ٢٠ مليون شخص ينتفعون من قسم الخدمات العامة في الجامعة في شتى المجالات والحقول . ان اول جامعة انشات في اميركا قسما خاصا في مناهجها التربوية لموضوع « الخدمات العامة » هي جامعة شيكاغو ، وذلك بتنظيمها سلسلة من الدروس ، تعطى على الحضور او بالمراسلات ، لاناس لا ينتسبون للجامعة . وعندما تعين الدكتور تشارلز فانهيز استاذ الخدمات العامة في جامعة شيكاغو ، رئيسا جديدا لجامعة وسكنسن ، شرع في الحال بوضع برنامج شامل لقسم الخدمات العامة فيها . ونحت نحو وسكنسن جامعات اخرى نسجت على منوالها في هذا الصدد ، وحرصت كل منها ، على تنويع مناهج العمل والدروس المقرر اعطاؤها في قسم الخدمات ، وهي دروس ومحاضرات وخدمات تهم ، بالدرجة الاولى ، هذه الطبقة من الناس التي لا ينتمي اصحابها للجامعة .

ويحرص المسؤولون عن قسم الخدمات العامة في الجامعة على اعادة النظر ، من حين لاخر في برنامج هذا القسم وتعديله بما يتفق وحاجة الجماهير بحيث يعود بالنفع الجزيل على كل من يفيد منه بين البالغين ، خارج الجامعة والحياة الجامعية . من مواده ، مثلا ، دروس خاصة بالمتزوجين وما تقتضيه الحياة الزوجية من حقوق وواجبات ، واخرى بالوالدين ومسؤولياتهم ، واخرى تتعلق بشؤون الحياة العامة ، او بالشؤون الدولية وقضايا الساعة ، وغيرها مما يتعلق بالمسنين والطاعنين في الحياة والترفيه عنهم او بتاهيل المعاقين بدنيا واعدادهم للحياة المثمرة .

وقسم الخدمات العامة ينظم دروسا ليلية يتلقاها من لم تتوفر لهم اسباب التعليم الرسمي . فيتولى اساتذة اخصائيون بين الهيئة التعليمية ، امر اعداد هذه الدروس وتكييفها لتاتي منسجمة مع بعض الحالات الخاصة . ويقدم هذا القسم للطلاب الكتب والنشرات والتسجيلات الصوتية والموسيقية ، والمواد السمعية والبصرية . وهنالك مستشارون يعنى قسم الخدمات العامة بتعيينهم لدى بعض الهيئات والمنظمات التربوية والثقافية والفنية .

كذلك تؤمن محطات الاذاعة والتلفزيون التي تتوفر اليوم في كل جامعة كبرى ، ذرائع جديدة لايقاظ الوعي وتنوير اذهان المستمعين والمنصتين وهم في منازلهم يستمعون الى المذياع او ابصارهم متجهة لشاشة التلفزيون ، يتتبعون المناهج التربوية والبرامج التعليمية التي دوعي في تحضيرها واعدادها مستويات المستمعين العلمية والثقافية والفنية .

وهذا الجانب من تاثير الجامعة في حقل الخدمات العامة يبرز على شكله الامثل وصورته الاتم في الارشاد الزراعي الذي تقوم به الكليات الزراعية ومحطات الارشاد الزراعي ، باشراف وزارة الزراعة وتوجيهاتها ، وذلك عن طريق الوكلاء والمعتمدين الزراعيين او عن طريق المعارض الزراعية والمنزلية التي يجري تنظيمها بدقة لهذه الغاية . كذلك يسهم في هذا الارشاد ويؤمن الاخذ به على اوسع نطاق اعضاء نوادي الهاءات الاربع التي تنتظم في عضويتها ناشئة الارياف . ومن طريق الارشاد الزراعي التعاوني ، يتم للبلاد نخبة من الخبراء الزراعيين ويجري تصنيع المزارع وتعصير الاجهزة والاعتدة الميكانيكية التي يعول عليها المزارعون ، وتتطور وسائل تربية الماشية وتدخل التحسينات المطردة على عروقها وفسائلها ، ويرتفع بالتالي مستوى العيش بين المزارعين وسكان الارياف .

وينظم قسم الارشاد الزراعي وفقا للمواسم ، حلقات تلقى فيها البحوث العلمية وتعالج بصورة مجدية المشكلات التي تعترض المزارعين ، يتراوح مداها بين عدة ايام وبضع اسابيع .

وتدليلا على النشاط والازدهار الذي بلغه قسم الارشاد الزراعي وهو جانب من حقل الخدمات العامة التي تؤمنها الجامعات اليوم ، هنالك اكثر من ٧٠٠ الف من الشبان الاميركيين ، يتلقون بالمراسلة دروسا خاصة وفقا لبرامج يعدها لهم قسم الارشاد الزراعي تساعدهم على استكمال تربيتهم الفنية والعلمية .

الحقل الاجتماعي

الحقل الاجتماعي يعكس ما في الانسان نحو اخيه الانسان من شعور واخاء ، فقد عرفه بعضهم بكونه : «مهنة وظائفية يؤديها الانسان للغير افردا او جماعات لتمكينهم من اقامة علاقات وتامين مستويات من العيش الكريم تتفق مع امانيهم ونزعاتهم والامكانيات التي يتمتعون بها ، مما يتفق ورغبات المجتمع الصحيحة ونزعاته الصادقة » . فدراسات الشؤون الاجتماعية ، اذا ما نظر اليها كمهنة، حقل لم يبرز لنشاط الانسان بعلم وفن واصول ، الا في القرن العشرين .

ودراسة الشؤون الاجتماعية ترتبط ارتباطا وثيقا بكيفية تامين المساعدة للاسر والافراد والهيئات التي يجعلها وضعها المادي بحاجة للمساعدة او تلك التي تدعو اوضاعها العاطفية والنفسانية والاجتماعية الى مؤازرتها ، كما هي الحال على الاجمال مع اليتامى والايامى والارامل ، والاطفال الذين قست عليهم الاقدار والحظوظ ، فشردتهم طوارىء الحدثان ، والمهاجر الذي اضطرته المصائب والنكبات لاجلائه قسرا عن مسقط راسه او كل طارىء طوحت به الظروف القاسية فاطرحته بعيدا عن الدار والجار .

وهذه الدراسة انبثقت من دورة نظمت في صيف ١٨٩٨ ، لفريق انقطعوا لاعمال المؤاساة ، وهو عمل اعتمدته اول ما اعتمدته جمعية اعتقال الرحمة في

نيويورك . وفي ١٩٠٤ ، تطور هذا الدرس العملي واصبح موضوع تدريس يتلقاه طلاب مدرسة الاعمال الانسانية التابعة لمدينة نيويورك ، التي اصبحت في ما بعد ، مدرسة الشؤون الاجتماعية التابعة اليوم لجامعة كولمبيا .

وفي تلك الفضون انشات جامعة شيكاغو ، معهدا ، كان قسما من اقسام الخدمات العامة فيها ، ولم يلبث ان صار هذا الفرع ، قسم التخصص بالدراسات الاجتماعية في الجامعة المذكورة . وامتدت العدوى الى مدن وحواضر اخرى ، كبوسطن ، وفيلادلفيا ، وسانت لويس . ولم تطل سنة ١٩١٠ حتى كنت ترى معاهد الشؤون الاجتماعية في خمس من القواعد الكبرى في تلك البلاد .

وقد تشعبت فروع التربية في الحقل الاجتماعي ، سيرا مع سنة التطور والرقي وتنوعت الى حد كان من بعض نتائجه الراهنة ان سارعت هذه المعاهد الى ان تؤسس في ما بينها ، رابطة خاصة تعرف عندهم برابطة المعاهد الاجتماعية ، وهي رابطة اصبحت في ما بعد المحور الذي يتمهد بحث مشكلات هذا الحقل ويناقش بحرية آراء الاخصائيين في القضايا المطروحة على بساط البحث ، والنظر مليا في التجارب التي توصل اليها العلم بهذا الصدد . واخذت هذه الرابطة على نفسها تحديد وتعيين المستوى الذي يجب ان يتوفر في معاهد التربية الاجتماعية ، والاجازة لها بالعمل ، الى ان اصبحت الرابطة المذكورة في عداد الهيئات التي يتالف منها اليوم المجلس الاعلى للتربية الاجتماعية في اميركا .

وقد كان من جراء التطورات التي المت بتعليم الشؤون الاجتماعية بين ١٩٢٠ــ١٩٤٠ ان قام بين المعاهد التي تعلم هذا الفرع تباين شديد ليس في المناهج والبرامج فحسب ، بل ايضا في الذرائع والوسائل والمستويات ، لا سيما بعد ان شدد قسم من هذه المعاهد على الاخذ بالتجارب والاعمال المخبرية .

وفي ١٩٣٥ قررت الجمعية الاميركية لمعاهد العمل الاجتماعي في البلاد اعتماد المعاهد القائمة في المؤسسات التربوية العالية ، الوارد اسمها في قائمة تصنيف الجامعات واعتبارها المؤهلة وحدها لعضوية هذه المدارس .

وكان تلقين هذا العلم من قبل ، يعطي على انساب واقدار موزعة على برامج الطلاب الجامعيين الذين هم برسم التخرج او موزعة على مناهج مشتركة بين الخريجين والطلاب ، وكانت بعض هذه البرامج الموضوعة تفرض سنتين من الدرس في هذا المجال لحملة شهادة البكالوريا. وفي عام ١٩٣٣ قررت هذه الرابطة انه لا يمكن قبول اي معهد في عضويتها ، ما لم توفر برامجه التربوية ، لطلاب التخصص ، سنة على الأقل ، من البحث العلمي . وفي سنة ١٩٣٩ جعلت هذه الجمعية لزاما على الكليات التي تؤمن تعليم الاجتماعيات أن تضم برامجها التعليمية سنتين في منهاج التخصص في قضايا العمل الاجتماعي وشؤونه ينال الطالب في نهاية المدة شهادة استاذ علوم بالحقل الاجتماعي .

ومن ابرز التطورات التي طرأت على موضوع الحقل الاجتماعي ، خلق شهادة الدكتوراه في هذا المجال . وهكذا ما كادت تطلع علينا سنة ١٩٥٥ حتى كان في الولايات المتحدة وكندا ١٢ كلية وجامعة فيها فرع خاص للتخريج بالعلوم الاجتماعية ، فينال الطالب فيها ، بعد ثلاث سنوات من الدراسة شهادة الدكتوراه .

ان رابطة التربية الاجتماعية هي المسؤولة في الدرجة الاولى عن المحافظة على المستويات التي حققها تعليم الشؤون الاجتماعية وانمائها وتقديم الاقتراحات التي ترمي لتطوير التربية في الحقل الاجتماعي . وتتالف من اعضاء يمثلون الهيئات والجمعيات التي تعنى بتحسين العلاقات الاجتماعية بين الناس ، ومن بعض الخبراء بهذه الدراسات وبعض معاهد التخصص بهذا الحقل .

ففي الولايات المتحدة اليوم اكثر من ٥٠ معهدا معترفا لها بتدريس الشؤون الاجتماعية ، بعضها مرخص له بتهيئة الأخصائيين واعدادهم في بعض نواحي العمل الاجتماعي، كالطب الاجتماعي والامراض العقلية وغير ذلك.

تربية المعلمين واعدادهم

قبل ١٨٣٨ ، لم تكن تربية المعلمين واعدادهم في اميركا موضوع عناية خاصة في المؤسسات التربوية العليا كالكليات والجامعات ، مع ان عددا كبيرا من خريجي هذه المعاهد انصرفوا للتعليم واتخذوا لهم منه مهنة ومسلكا .

وهذا التاريخ ١٨٣٨ ، يجب حفظه وتسجيله في الذاكرة اذ ان في هذه السنة بالذات ، تاسست اول دار لتخريج المعلمين في اميركا ، هي دار المعلمين التي انشئت في مدينة لاكسنغتن ، من اعمال ولاية ماستشوتس ، الغرض من انشائها اعداد مدرسين للمدارس الابتدائية . ثم لم يلبث ان تلاها ظهور عدد اخر من دور المعلمين في البلاد .

وشروط الانتساب لدور المعلمين اخذت تبرز بشيء من الصلابة والتشدد منذ عام ١٩٠٠ ، اذ اصبح على طالب الانتساب اليها ابراز شهادة تخرج من مدرسة ثانوية . ومن جهة اخرى نرى دور المعلمين نفسها ترفع من مستوى التدريس وتقوي من برامجها التعليمية ، بحيث اصبح مستوى التعليم فيها موازيا للسنتين الاوليتين من الدراسة الجامعية . وفي ١٩٢٠ ، اصبح معظم دور المعلمين تعد خريجيها لشهادات جامعية ، مهيئة لهم للعمل في المدارس الثانوية والابتدائية . وفي السنوات العشرين الاخيرة ، تطورت تربية المعلمين اذ اصبح ثلث دور المعلمين واكثر الكليات عامة تولي اعداد المعلمين المنزلة الاولى من اهتمامها ، الى جانب اهتمامها بتدريس

الاداب والفنون ، والتعليم المهني الاعدادي .

وقد سبقت الجامعة في امريكا ، غيرها من المؤسسات التعليمية ، للاهتمام باعداد المعلمين للمدارس الثانوية ، اذ سارعت كل من جامعات مشيغن ، وايوا ، ووسكنسن الى انشاء كراسي دائمة فيها للتربية والتعليم ، وذلك بين ١٨٧٣-١٨٨١ وكانت الولايات الامريكية ، حوالي عام ١٨٩٢ ، تعد اكثر من ٣٠ جامعة فيها كرسي خاص لفن التعليم وتخريج المعلمين .

بين مهنة التربية والابوة اكثر من سبب وآصرة ، اذ ان المربي هو الذي يثقف ويهيء المعلمين ، على اختلاف نحلهم ، للعمل المهني الذي يقومون به في حقل التعليم . كذلك بين التعليم والحرف الاخرى ، ملكية او مهنية روابط واواصر تجمع في ما بينها وتوحد اذ ان عددا كبيرا من المنتمين الى عضويته بعض النقابات يشغلون اوقاتهم ، كليا او جزئيا ، بالتعليم . فبين اعلام المهندسين والكيميائيين والفيزيائيين اليوم من يعملون اساتذة في كلية او جامعة وفي غيرها من المعاهد المهنية ، بينما يجري تلقين الحرفة عمليا ، بصورة المراس والمزاولة، من قبل خبراء هم اعضاء في النقابة .

والمؤسسات التربوية تأتي مراتبها من اعلى الى اسفل كما يلي : الجامعة ـ الكلية ـ المدرسة الثانوية ـ المدرسة الابتدائية فروضة الاطفال . ان نصف عدد المعلمين في امريكا ، وهو عدد يزيد على المليون ، يعلمون في المدارس الابتدائية .

ارتفع مستوى برامج التربية والتعليم في دور المعلمين ، في الاونة الاخيرة ، بعد ان توفرت لخريجيها فرص العمل . ان معظم الولايات الاميركية . تقتضي ان يكون المعلم حاملا شهادة رسمية بفن التعليم ، قبل ان يكلف العمل في المدارس العامة . وهنالك عدد كبير من المدارس ، ولا سيما في المدن الكبرى ، تفرض على من يرغبون في الانتساب اليها شروطا اضافية كالحصول على شهادة الولاية الرسمية . فالاساتذة المهنيون يخضعون لاعداد سلكي صارم . وفي ١٩٥٤ ، اصبح المجلس الاهلي لتربية المعلمين واعدادهم ، الهيئة الرسمية الصالحة للترخيص بدور المعلمين والاعتراف بها . والمجلس المذكور ، يتالف من ممثلين عن الرابطة الامريكية لدور المعلمين ، ومن اعضاء يمثلون الرابطة الوطنية لمجالس المدارس ، واللجنة الوطنية التي تشرف على تربية المعلمين والمقاييس المهنية ، ومن ممثلين للمنظمات التربوية في الولاية ومفوض التربية فيها .

يوسف اسعد داغر

قصيدة

لقد جفت البحيرة
ونضب معين الاغوار
ايتها الرياح الباردة
التي تهب في صحراتي

وفي جزيرتنا المستلقيه
كمروس شجيه
تتململ على سواعد
الخليج الازرق
في جزيرتنا السمراء
وعلى سعف نخيلها الشاحب
جفت حناجر الطيور
وصوحت الاوكار —

ايها الملاح
ذو السواعد المتعبه
والعينين المشيمتين بالنهم
اواه ايها الملاح
لقد تعبت الرياح
وهي تنفخ شراعك
وتملؤه بالاطماع
وتدفعه رويدا
وفي شيء من الجزع
محاذية به
شواطىء جزيرتنا
الصخريه
وها انت ذا تلقي
مراسيك
حيث تستقبلك الاطيار
ذات الحناجر المبحوحة
وحيث تذبل في الربيع
الازهار

الرياض ناصر بو حيمد

القصة واليد اليمنى

بقلم ناشد سعيد



ها هي ذي الاوراق امامي ، والقلم في يدي ، وانا الان بجلستي هذه اعيش لحظة يعيشها كل كاتب او اديب ، ولكن الفرق بيني وبينهم ، اني لست اعرف ماذا ساكتب ، ومع ذلك فاني ما زلت اخط الحروف متصلة تارة ومنفصلة تارة اخرى واكتب جملا بكلمات متتابعة ، وكانني اعرف كاي كاتب قصة ذكي ، ذاك الذي قد حضر موضوعه في فكره ، ولهذا لم يعد يجد اي عناء في الكتابة ، وما عليه الا ان ينقل ما بخلده الى الاوراق التي امامه ، تماما كصاحب اي حانوت ينقل الاشياء من مكان الى مكان ، من مكان مخفي الى محل ظاهر يعرضها للعيان ويجلب لها الشارين . وانا بدوري احب لو انني املك هذه الافكار لانقلها من خلدي الى الورق، ولاجلب لها القراء والمعجبين والساخطين على السواء . ولقد استعنت على ذلك بهذه الزجاجة من الخمر ، فلعلها توحي لي بموضوع شارد ..

ولكني سبق ان قلت اني لست اعرف ماذا ساكتب ، والحقيقة انني لست جاهلا لهذه الدرجة، فانا مثلا اعرف اني جلست لاكتب قصة لمجلة ادبية جامعة اعلنت عن مسابقة للقصة القصيرة ، ووضعت شروطا حددت بها حتى عدد الكلمات . والقصة التي تفوز جائزة لا باس بها ، تغري اي كاتب كان يجلس ليكتب حتى وان لم يكن يفكر بشيء يكتبه . اعرف هذا ولكنه لا يكفي ، ولو اني نقلته من فكري الى الورق فلن يملأ اكثر من سطر واحد ، والمجلة تطلب ان تكون القصة لا تقل عن الفي كلمة ، ومعنى هذا اني لن افوز بالجائزة ؟

يا للشيطان ، لقد قفزت الى فكري قصة رائعة استطيع ان املأ بها صفحات تبلغ كلماتها الالفين واكثر . لماذا لا اكتب قصة عن حياتي ، حياتي المذبة التي ما اظن احدا قد عاشها، انا المسكين الذي جلس ليكتب ليس كما يكتب الناس كما كذبت من قليل وقلت ، انا اجلس لاكتب بيدي اليسرى ليس لانني ايسر يدا ، وانما ليس لي يد يمنى وليس هذا بشيء فيما لو انني خلقت منذ البدء هكذا : ولكن يدي قد بترت منذ اقل من عام بعد تلك الفاجعة الروعة التي حلت بي لما تداخلت يدي بين مسننات الة النسيج ، تلك المسننات التي اكلت اصابعي وقسما من ذراعي .

لقد قرات مرة ان احد الكتاب جلس جلستي هذه يفكر بقصة يكتبها ليقدمها الى مسابقة ايضا ، ولما لم يستطع خلق اي شيء كتب قصته هو ، وكان ان فازت ، فلماذا لا احذو حذوه واشير بالتفصيل الى تلك الحادثة الرائعة ؟ ليس هذا معناه اني اقلده ، فقد كتب هو عن حياته ، وساكتب انا عن حياتي ، فلا مجال للظن هنا باني اقلده .

ولكن هذه الفكرة لا تعجبني ،يجب ان اكتب عن غيري ، من هؤلاء الناس الذين يحيطون بي ، فالكاتب الذي يكتب عن نفسه ، لا يستحق الخلود يجب ان يعيش حياته فقط دون ان يكتبها ، لانه من الحقارة برايي ان يتاجر الانسان بحياته ، ويعرضها هكذا بكل بؤسها وذلها على الناس ، وهو فخور بذلك ، فيكون كمن يدلل على ابنته .

ولهذا ، فلن اكتب عن حياتي ، لاني احتقرها واخجل منها ، وها انذا الان تشمئز نفسي كلما تذكرت الاعمال التي قمت بها واشعر بالعار لما يذكرني احد بها ، ولو انني كنت قد عملت باعمال مجيدة وشريفة لتغير الموقف ، ولكن من الجائز ان افكر بالكتابة عن نفسي .

حسنا اذن ، لقد نفضت يدي من قصتي ، فلافكر بشيء اكتبه ، يا الروعة ، اني اتذكر الان ان اجمل الاعمال الادبية تلك الاعمال الواقعية التي تصور الحادث الانساني كما وقع وجرى وليس كما ينبغي ان يقع ويجري ، وليس ضروريا ان تكون الحادثة كبيرة لدرجة خارقة حتى تستحق الكتابة ، اذ ان هناك حوادث تافهة بحد ذاتها ولكنها تتاثر بعقول الناس ، مثلا ، فلان طلق زوجته ، ان هذا شيء عادي ، وتجيزه القوانين ولكنه يثير اهتمام اكثر الناس ويستقطب انظارهم جميعا ، فلماذا طلقها ؟ هل خانته مثلا ؟ ..

هذا شيء حقيقي ، فلا يضيرني اذن ان اكتب حوادث تافهة كهذه ، فلاكتب اذن عن زميلي او صديقي هاني ، ولا باس الان ان اسميه صديقا فلاكتب قصة رسوبه في الجامعة ، تلك الحادثة التافهة بحد ذاتها لانها تتكرر كثيرا ، في كل عام ، بل وفي كل يوم ، وليت بالخبر البعيد التصديق ، او بالشيء الذي لم يتعود العقل سماعه . ومع انها تافهة ، فقد كادت تودي به الى الانتحار ، لانه كما قال ، لم يرسب لانه لم يستحق النجاح ، بل لان زميلته الغبية « سلوى » قد نقلت عنه كل حرف سطره ، حتى الكلمات التي لم تعرف قراءتها رسمتها رسما ، ساعدها على ذلك جلوسها بجانبه ، وعدم اتخاذه الحذر منها ، وكان تبعا لذلك ، ان اكتشفت لجنة التصحيح تماثل اجابتيهما ، وكان ان حرمتهما من النجاح ، بل لان زميلته الغبية بذلك ، اطبقت الدنيا في وجهه ، انها المرة الاولى التي يرسب فيها ، وقد عاش حياته كلها باسلوب مثالي ، وها هوذا الان يعاني شعورا بالحقارة ،

دفع به لان يفكر بالانتحار ، ولكن ذلك لم يطل ، فقد جاءت سلوى واعتذرت منه واعلنت ندمها واسفها وهي الانثى الجميلة التي طالما تمنى نوال رضاها ، فكان ان خفف ذلك عنه وجعله يتسامى من جديد .

ولكني الان اشعر بتفاهة القصة كلها ، فلو انه انتحر لكانت قصته تستحق الكتابة ، لانه لم يخسر شيئا ، ولم يربح كذلك ، لقد خسر عاما من حياته ، ولكنه ربح صداقة سلوى هذه وحبها ، بحيث تعادلت الكفتان ، والخروج من القصة هكذا لا يثير اهتمام احد اذ يجب ان تتحقق الخسارة او الربح حتى يكون للقصة قيمتها وتاثيرها في الناس .

وما دمت قد اتيت على ذكر الخسارة والربح ، وافترضت انه يجب ان يكون هناك خسارة او ربح حتى يكون للقصة مكانتها ، فلماذا لا اعود واكتب عن نفسي ثانية ، قصة خسارتي الفادحة مع خطيبتي ، ولا ضير علي من ذلك ، ويبدو انه ليس صحيحا ما قلت، من ان كتابة الانسان عن حياته شيء من الحقارة

اجل ، ليس من ضير علي في ان اعود وادور حول نفسي واكتب قصة من حياتي ، والارض بكل عظمتها تدور على نفسها في نفس الوقت الذي تدور فيه حول الشمس فاكون انا اسمى من الارض واكبر قيمة منها مع اني اعيش عليها واتنسم هواءها واشرب ماءها ، بحيث يظهر جليا انها اسمى مني بكثير ، وليس من مجال للادعاء بانها اقل قيمة مني ، ومن يدري ، فقد يكون ذلك الكاتب العظيم الذي كتب قصة عن حياته وفاز بالجائزة ، اذكى مني واسمى واتبل ، ومع ذلك ما وجد ضيرا في ان يكتب عن نفسه .

وقصتي مع ليلى خطيبتي ، قصة تتمثل فيها الخسارة افدح تمثيل ، بحيث استطيع استدرار دموع بعض طيبي القلب ، فلاسردها اذن :

كنت احبها بشكل جنوني ، حب دفع بي لان اخطبها ، ووافق اهلها وهي كذلك ، ورحت اعمل واعمل لكسب المال الذي يحقق لها الرفاهية والعيش الهنيء ، حتى استطعت تاسيس بيت رائع تستطيع العيش فيه بسعادة . لقد ضحيت من اجلها بكل شيء ، باصدقائي وسهراتي ، واخلصت لها ، وبادلتني هي الاخرى حبا بحب ، ومنحتني كل نفسها ، لدرجة اني لم اعد احسد الشعراء والكتاب الذين يتغنون باسم ليلى ، ليل نهار لاني لا اناجي ليلى فقط واسمعها كلمات الحب والغزل ، بل احيا معها حقيقة والمسها واعيش مع الجسم والقلب بآن واحد ، ولم يبق الا القليل حتى تكون لي باجمعها حتى بافكارها .

الى ان وقعت لي تلك الحادثة المشؤومة ، وبترت على اثرها يدي اليمنى من تحت المرفق بقليل ، وعانيت منها الالم الكثير ، كانت فجيعتي بها اكبر من ان يتحملها مخلوق مثلي ، وكان مما يهون علي ويخفف من بلواي اني فقدت يدي وليس عيني او حياتي او ليلى مثلا ، ويكفيني ان لي انسانة احبها وتحبني استطيع ان اجد عندها العزاء .

ولكن الضربة التي تلقيتها من ليلى كانت اكبر بكثير من الضربة التي اصابتني بيدي ، فقد تناست كل حبنا واخلاصنا ، وتخلت عن كل ما يسمونه الشرف والانسانية ، لما عرفت ما حدث لي ، وكان ان رفضتني زوجا لها ، وانا الذي ضحيت بكل شيء من اجلها ، ولم تقطع يدي الا بسببها ، فقد كنت اعمل اعمالا اضافية من اجل الحصول على المال ، ولي دراية كافية بميكانيك الالات الناسجة ، فاردت ان استغل هذه الدراية ، بتحصيلي مزيد من النقود وبالتالي مزيد من السعادة الليلى ، ولكن ها هي ذي الان ، تنكر لي وكاني انا الذي اذنبت بحقها .

على كل ، اني اكذب لو قلت اني لم اتالم لفقدها ، ولكني استطعت ان اهديء نفسي ومشاعري واتقبل الوضع الجديد ، برضاء تام .

او ترى هذه القصة تستحق الكتابة لقد كانت الخسارة فيها فادحة ، خسرت يدي وهنائي ، وبالتالي ليلى وهذه الخسارة كما قلت ، قد تستطيع استدرار بعض دموع طيبي القلب ، ولكني لم اعد اريد ان يشفق علي احد ، ولا ان يمنحني انسان جائزة القصة لمجرد اني حركت فيه احاسيس الشفقة والرحمة ، ولن اتقبل هذه الشفقة من غير الله . فلانكر اذا بموضوع اخر غير هذا احصل به على الجائزة بشرف وجدارة .

انني غبي من غير شك ، فلنفرض اني فزت بالجائزة ، فان تجارتي ستكون خاسرة ، فلقد سقت اكثر من ثلاثة مواضيع كل واحد منها يصلح موضوعا رائعا لقصة ناجحة ولكن لا باس ، ان الشعور بالخسارة وحدها يكفي لان يكون الانسان رابحا شعوره هذا .

ولاسق اذا مزيدا من المواضيع فكلما ازدادت خسارتي ، كان معنى ذلك اني افعل شيئا ، ولا باس في ان اشبه بجحا وقصة تجارته بالبيض .

لا شك بانني ثمل الان ، فهذه الزجاجة الفارغة ، كانت ملآنة منذ قليل ، وانا الذي شربتها طبعا ، ولكني لا اصدق بانها اسكرتني بهذه السرعة ، فهي لم تتعد المعدة على ما اظن ، فكيف بلغت الدم ، وجالت في الجسم وتركزت في الدماغ ، على كل ليس هذا موضوعا اتحدث به ، ولكني احس بحاجتي لمن يشعرني باني لست سكرانا ، وانا احس بانني احوج ما اكون لان اشعر بانني صاح ولست اعرف لماذا ، قد يكون ذلك لاستطيع كتابة موضوع ما انهي به هذه القصة اللعينة التي ارهقتني ..

يبدو انه مهما كتبت ومهما انتقلت من موضوع لموضوع ، فلن استطيع كتابة قصة تتاثر باعجاب هؤلاء الذين سيحكمون لن تكون

الجائزة . والادهى من ذلك ، أن يكونوا بلهاء او اغبياء لدرجة يقيسون بها القصة بمقاييس ثابتة وضعها بعض كتاب القصة الفاشلين ، كان تكون لها عقدة ، ولها مدخل ومخرج معقولين ، الخ .. من هذه المقاييس التافهة التي تشبه ميزان يوم القيامة بحيث توزن فيه اعمال الناس كلهم بدرجة العدل الواحدة .

ولكني اذكر بان اول قصة كتبها كان اسمها (مآسي الحياة) ولقد اخضعتها لهذه المقاييس الموضوعة ، ومن عجب انها فازت بالجائزةالثالثة وكل ما فيها عقدة بسيطة تتلخص بان احد الكتاب كان ينشر قصصا مليئة بالمآسي والفواجع الانسانية ، وكان يدعي ان قصصه هذه من صميم الحياة ولب المجتمع ، وكانت هناك قارئة بلهاء اعجبت به ايما اعجاب وارادت ان تحكي له قصتها الواقعية المليئة حقيقة بهذه الفواجع التي تقرا عنها، وكان ان اجتمعت به فوجدته اشد الناس كفرا بما يكتب ، وتقول لها صراحة بان كل ما جاء في قصصه كذب وهو من نسج الخيال وان الواقع يظل دائما كتابا مطويا لا يجرؤ احد على فتح صفحاته ، والحقيقة انني كنت آنذاك اعبر عن رأيي دون ان ادري ، فقد كانت فكرة تجارة الانسان بحياته ، مسيطرة علي شخصيا ما وما زالت كذلك . وكانت النهاية انها لم تقص عليه شيئا من قصتها على خلاف ما توقع القراء ، الذين راحوا يعدون انفسهم لسماع مأساة مروعة ، بل قراوا خبر زواجها منه ، وايقنوا حينها ان مآسي الحياة الحقيقية تظل فعلا كتابا مطويا لا يجرؤ احد على فتح صفحاته .

ويوم فازت هذه القصة بتلك الجائزة ونشرت في المجلة مع صورة رائعة احتلت نصف الصفحة الكبيرة ، اعتقدت لمدة من الزمن ان القصة ، كل قصة ، يجب ان تخضع لهذه المقاييس التي وضعها اناس خبيرون بصناعة الادب .

ولكني ما لبثت بعد مدة ان انكرت هذه المقاييس وخرجت عليها ، فان حياتي العادية التي كنت احياها يوم كنت انا كاملا تلك الحياة البسيطة الخالية من التعقيد ، ونفسيتي الهادئة ، دفعت بي لان اكتب قصصا بسيطة خالية من كل عقدة . وكنت اعرف حقيقة بان هذه القصص اسمى واروع من تلك التي كنت اتعمل لها العقد والحبكات . تلك التي فازت احداها بالجائزة ،

يبدو انني بحاجة الى كاس من الماء هذه المرة ، فاني احس الظما يحلقي ، وهذا يدل دلالة واضحة على انني لست سكرانا ، لاني اعرف ان الثمل لا يشتهي غير المزيد من الخمر حتنا اذن ، هذا ما كنت اريده كي استطيع متابعة الكتابة . ثمة امور تزعجني وتكشف لي انني انسان معقد تماما كقصة اولى لكاتب ناشيء يحاول ان يفوز بها بالجائزة الاولى ، ولهذا اختلق لها كل ما في الحياة من عقد وازمات ، فان ماساتي بيدي اليمنى تزداد هولا بعيني يوما بعد يوم ، بالرغم من انني حاولت كثيرا ان انسى ذلك وارتقيه كامر واقع .

ولكن الآن ، وانا اهم بان اتناول كاس الماء اطفيء به ظمأي ، اجدني مضطرا لان اترك القلم من يدي كي استطيع تناول هذه الكاس ، لذلك ، سينقطع تفكيري قليلا وانسى الموضوع الذي بدات اكتب الفكرة الاولى منه ، ولو انني ما زلت امتلك يدي اليمنى لكان الامر على غير هذه الصورة ولم اكن لاضطر لان اترك القلم واوقف تفكيري وانسى ما اكتبه . هذه الاشياء تشعرني باني لم اعد انسانا بسيطا سهل الفهم طيب القلب ، كما كنت في السابق والقصص التي ساكتبها بعد الان ستكون مشوشة الفكرة ، شوهاء الاسلوب متفككة ، مرهقة، لا اثر للترابط المنطقي في حوادثها ، ويجب ان اكتب الان شيئا مثل (مآسي الحياة) حتى انوز بالجائزة . وانا على يقين من انني لو ارسلتها هي نفسها من جديد ، لفازت باحدى الجوائز ، ولكنهم ـ ويا للشيطان ـ قد اشترطوا ان لا تكون القصة حتى منشورة قبلا ؛ وانا اذكر اني كنت اسارع وارسل كل قصة اكتبها الى المجلة لنشرها ، فكانني الاب يسارع لتسجيل ولده كي يشعر الناس بان هذا المخلوق يخصه ، ولا يشاركه احد في ملكيته ، وليس لدي غير قصتين لم تنشرا حتى الان ، لان رئيس تحرير المجلة لم يعجبه اسلوبهما ، وقال لي في رسالة اعاد بعثها هاتين القصتين (كنت اعهدك اكثر نضوجا ومنطقية في قصصك الاولى ، ولست اعرف ما الذي طرا عليك حتى تخليت عن اسلوبك الفذ ، وطريقتك الرائعة ، آمل ان توافيني بشيء جديد يعيد لنفسي ثقتي بك واحترامي لك) .

ومع ذلك ، فلو ارسل هاتين القصتين ايضا الى المسابقة ، وليكن ما يكون ، فانا اشعر بانها اروع ما كتبت من قصص واقعية لان واحدتهما قد عشتها كلمة كلمة وفصلا فصلا ؛ والثانية قد قصت علي ولم اضف عليها شيئا من عندي ، ويكاد يبلغ بي الغرور درجة اعتقد معها انني سافوز بجوائز القصة الثلاث وليس واحدة منها ، فكل قصة من هذه القصص تستحق الجائزة وخصوصا هذه التي اكتبها الان ، ولا اعرف كيف انتهي منها ، بالرغم من ان كلماتها قد تعدت الالفي كلمة ، ولكني ساستمر في الكتابة ولو بلغت مايونا من الكلمات ، ولن اتقيد بهذا الشرط اللعين ، فكم يكون جميلا غدا لما تظهر المجلة ويفتحها كل قاريء ليعرف من الذي فاز بالجوائز ومن لم يفز ويقرا هذه القصص ويعجب بها حتى وان كانت تخالف كل مبادئه ، لا لشيء الا لانها قد فازت بالجائزة ، ومن قبل بتقدير الحكام .

اقول كم يكون رائعا لما يقرا هؤلاء القراء الخبر هكذا : (كاتب واحد ،

مع الصمت

يا صمت ! يا مقبرة الان سمرت حروف المبهم الاخضر
يا صمت ! يا صومعة فجرت ينبوع اخصاب على المقفر
يا صمت ! زعزع .. خلنا نشرب في الازاميل دنى مبدعه
في عيننا نعتد .. في فاسنا نصنع اسطورتنا المترعه
يا صمت ! وطواط ؟ . ويمتصنا اللاون ، واللاشكل ، والمنتظر ؟
والبلد الرافعنا راية في سوفه ، الرحيب ، لم يبتكر ؟
اواه .. ما ذاك البعيد البعيد
ينداح اشكال فراغ جديد ؟ !

حلب — علي الزيبق

يفوز بجوائز القصة الثلاث) وتحتها بخط اصغر منه بقرا (القصة واليد اليمنى) تفوز بالجائزة الاولى ، و (اعواد القنب) تفوز بالثانية ، و (كنت انانا) تفوز بالثالثة و (الغيوم على الارض) تنال الاعجاب ونعد القراء بنشرها بعدد قادم .

... يبدو هذا مذهلا حقا واكون مغرورا لدرجة مريعة ان صدقت ذلك او انتظرته . ولكن هذا الراس الذي يدور قد ملأ خلاياه كلها بهذا المعتقد ، ومن يدري ، فقد يكون هذا تصعيدا لاماني التي وجدت اكثر من عائق يقف في سبيلها ، وقد يكون منفذ الامان لكل عقدي النفسية ، ولكن المشكلة الرئيسية تظل بلا حل ، تردني لواقعي دائما الى ان استطيع الكتابة باليد اليمنى . عندها فقط اعتقد بان نفسي قد صفت من عقدها وحينها قد اعود واكتب قصصا مثل (ماسي الحياة) ولكني اظنني باسميها ان حدث ذلك مرة ثانية (مهزلة الحياة) .

.. آه يا لخلقي ، أما آن لوى بعد ، لماذا كل هذا الظما ، وهذه الفنافذ اللعينة كنت فيما سبق تهديء اعصابي فما بالها الان تزيدني عصبية وضيقا ، وتزيد من شعوري بطعم المرارة بخلقي ، او تراني قد سكرت فعلا وفقدت توازني ، لا اظن ذلك ، لاني ما زلت ادرك اني ممسك بالقلم باليد اليسرى (اجل باليد اليسرى) واخط بسرعة هذه السطور التي لا اعرف كم سيبلغ عددها ، واستطيع ان اتذكر ان من شروط القصة التي وضعوها ان تكون كلماتها حوالي الالفين ، ومعنى هذا اني لو استمررت في الكتابة فساخرج عن هذا الشرط وقد تستبعد قصتي هذه ، هذه القصة التي اكتبها خصيصا للمسابقة ولكن فليذهبوا الى الجحيم ، وليرفضوها ان شاءوا فاني احس بظمأ للكتابة يفوق ظمأي لكاس جديد من الماء ، ولن اقيد نفسي بشيء من اجل الفوز بهذه الجائزة الحقيرة

الان عادت نفسي لصفائها ، واصبح باستطاعتي ان اخط قصة جيدة تفوز باعجاب الحكام ورضائهم ، وبالتالي بالجائزة ، واختلق لها عقدة رائعة ونهاية مذهلة مثل نهاية الصاروخ الروسي الذي حط على سطح القمر كما يقولون ، وارسل اشارات تفيد ان درجة الحرارة في النهار على سطحه تفوق درجة غليان الماء وفي الليل تكفي لان تجمد الهواء .

.. هؤلاء الروس الذين وصلوا القمر مع كل كفرهم والحادهم ، وانا المؤمن بالرب والنعيم والجحيم والملائكة والشياطين ، لا استطيع حتى الكتابة باليد اليمنى ، من عجب اني لما اتذكر ذلك ، تعود لنفسي عقدها كلها ، واضيع في متاهة كبيرة ترهق مني العقل والجسم والقلب ، ولا اعود بمستطيع التفكير بشيء اكتبه وانسب مخرج لي ان اترك القلم قليلا واقوم وافتح زجاجة الخمر الثانية ، وان املأ الابريق ماء واجلس من جديد افكر بموضوع يبعد هذه المرة عن التفاهة اكتبه للمجلة .

مرت ساعة على ما اظن ، وبالرغم من ان الساعة في يدي ، فانني لا استطيع ان ابينها جيدا ، وكل ما ادركه هو ان الزجاجة الثانية ، قد فرغت ، واني لن استطيع كتابة قصة جيدة تستحق الجائزة ، ما دمت امسك القلم خطا بهذه اليد التي تجعلني اعاني مشكلة معقدة سبق لي ان عانيتها في اول عام مدرسي ابتدات فيه بتعليم اللغة الانكليزية . بصورة لا تستقيم معها الفكرة التي اود كتابتها ، لانها هي الاخرى عوجاء بالفطرة ، لدرجة تتشابه مع نفسي ، حتى يصعب ان تتفقا وتتفاهما ، كما قرات في احدى ترجمات الافلام ، ولم افهم منها شيئا آنذاك ، اما الان فاني لا افهم هذه الكلمات ، فقط وانما ادركها تمام الادراك .

اني اشعر براسي يدور ، وبشعور فخم للقيء ، وافراغ هذه القاذورات من جوفي عن غير الطريق الطبيعي .

حسنا .. ولتلوث هذه الصفحة فساظل اكتب ، لاني احس الان باني اكتب بصورة صحيحة تماما كما كنت في الماضي ، واستطيع في نفس الوقت ان اتناول كاسا من الماء واتمخض به من دون ان ارفع يدي عن الورق وانقطع عن نفسي تفكيرها وابدا كتابة قصة رائعة اظنها ستفوز بالجائزة هذه المرة ؟ .

دمشق — ناشد سعيد

حاجتنا الى تطور تربوي

بقلم نسيم نصر

لم يعرف تاريخ البشرية ، منذ فجره حتى اليوم، مرحلة حافلة بالاحداث الهامة والانقلابات العميقة الجذور،والجديد الباهر ، في شتى ميادين الحياة ، مثل هذه البضع والاربعين سنة التي بدأت في اعقاب الحرب العالمية الاولى . فمن راقب تقدم الصناعة وانتشارها حتى عمت بلادا لا عهد لها بالاسواق الصناعية ، ونظر الى العلم يفسر حقائق الكون تفسيرا مستحدثا ، ورأى العلماء يكشفون عن قوى خطيرة خطرة فيها للخير العميم وفيها للشر الرهيب ، كان لا بد لهذا المراقب من ان يقتنع بأن التطور التربوي ، في بلادنا ، لم يبلغ حتى الآن المستوى الذي يؤمن مجاراته التطورات التي تتناول سائر وجوه الحياة . واذا كان من حقنا ان نطمئن الى وجود عدد من ذوي الاختصاص بالتربية ، قد اصبحوا يباشرون مسؤوليات عملية في نطاق عملهم ، فان من واجبنا ان نضاعف هذا الاطمئنان بما اجدته علينا التجارب المحلية والوان الحياة الموروثة من دروس يجب ان ناخذ بها في مهمة الاعداد والتنشيء . فالاجيال الجديدة ، في كل امة لا تستغني عن ان تستمد بعض مقومات شخصيتها من مميزات بيئتها لتتماسك روابطها الخلقية والاجتماعية ، والا فقدت اصالتها ، وضعفت مناعتها ، وتجاذبتها عوامل القلق ومفاسد الاستقرار .

ولما كانت شعوب هذا الشرق العربي من اشد شعوب الارض تأثرا بالموروث الداخلي من العادات والتقاليد والمعتقدات ، ومن اكثرهم اخذا بالمكتسب الخارجي في الافتتان بألوان الحياة ، كان اول ما يجب أن نتنبه له ونحترز منه هو هذا التهافت على الخليط المتنافر الاجزاء ، المتنابي القسمات ، المجتمع علينا من الداخل والخارج ، محاولا ان يطغى على بلادنا فيشوه معالمنا ويفسد علينا مقاييس الحسن والقبح والخير والشر . وكل نهج تربوي مستحدث لا يتصدى ، قبل ان يخرج الى حيز التطبيق ، لهذه الموروثات المتنهية الينا من حضارات الماضي وثقافاته وعاداته ومعتقداته ، فيأخذها بالتهذيب ، مستبقيا منها ما بقي صالحا لحركة الحياة المتطورة المتراقية ، فانه نهج ينحرف عن الجادة التي يجب ان نعتمدها طريقا الى غد افضل . والجيد من موروثنا ، الذي نحافظ عليه ، بولاء نوشك ان نقدسه ، هو نفسه يقتضي ، في كثير من الحالات، ان نقويه ونلائمه وروح العصر بالمختار من مقتبسات التربية الحديثة تأخذه عن البلاد السباقة في هذا المضمار .

وكانا ما نزال ننتظر ان تنتهي معركة الصراع بين عوامل المحافظة على الموروث تعقبا منا لشخصيتنا التاريخية . وبين دوافع الاخذ بالتجديد حبا بالتغير وسيرا مع حركة الزمان ، حتى نأخذ في التحول الجماعي المفروض على الاجيال الطالعة . ولكن انتظارنا يشوبه ان معركة الصراع هذه اوشكت ان تتشعب الى فتن ، تنشب هنا وهناك ، بين متناولات المعقول التي يجب ان تتحول الى مباديء وطنية وبين نزعات القلوب التي يجب ان تتلاقى في حب الوطن بدلا من ان تتجمد في عصبيات تفرقنا وتفسد فينا طاقات تهيئة الغد الذي نرجوه .

اذن حاجتنا الى التطور التربوي ليست حاجة سهلة التناول قريبة المدى . . ! انها الحاجة الى الحياة نفسها عمقا واتساعا . وليس في زعمنا ان حاجتنا الى هذا التطور هي الحاجة الى الحياة نفسها ، شيء من المبالغة بعد ان اوشك المدى السلبي ، بين الاب وابنه والام وبنتها ، ان يبلغ احيانا حد التفريط في حدة لا نعرف اشد منها لاقسى العداوات وهذه السلبية العاطلة ناشئة ، في الغالب ، عن تيارات الانقلاب العاصفة في معاني وجودنا واحوال عيشنا واعماق انسانيتنا . فكان خروجنا من الكبت ، الذي كنا نعانيه ومن الجهل الذي كنا نعيش فيه ، خروجا مفاجئا سريعا لم نتهيأ له نظم نستطيع ان نفيد منه . فاذا نحن في حرية تمسي شيئا من العبث واللامبالاة ، واذا نحن على علم وفن يخالطهما بعض الزوغان والغرور .

واذن فمهمة التربية الوطنية في بلادنا ، شاقة دقيقة، يجب ان نجند لها الجانب الاوفر من طاقاتنا المعنوية والمادية لنزيل شيئا فشيئا اثر المفاجأة بما نرسخ في النفوس والافهام من معاني قيم الانسان وما نقيم من اواصر بين ضمير الفرد ووجدان الجماعة ، وما نحدثه من مؤالفة بين ما نتخذه من تراثنا اصيلا قويما وما نقتبسه من المستورد الداخل علينا جديرا بنا مجديا لنا . ولن نطمئن الى هذه المهمة ، فاعلة فعلها الحقيقي تاركة جدواها المنتظرة ، ما لم نعمد الى استكمال عناصر الاستعداد في تنويع الكفاءات ورفع مستواها حتى تواجه مسؤولياتها على سوية صالحة من المعرفة والنشاط والضمير في سائر ميادين الاعمال .

والمعارف الانسانية خلاصة ما احرزه العقل البشري من المفاهيم الادراكية والحقائق الكونية لا تكون صالحة في حيز التنفيذ ما لم نقوها بالكفاءة الفنية ، هذه الكفاءة التي لا حصيلة محمودة لها الا بالتمرس العملي والدأب الصابر ، ونحن ما نزال في كل ما نهم به هواة ارتجال وغواة بديهة ، بالارث والتربية . ولكي نضع نواشئنا في طريق التحصيل

المثمر علينا أن نعيد لهم مناهج صحيحة الاتجاه ، تعلم ؛ اول ما تعلم ، الرغبة في الاستزادة من المعرفة باستمرار الى جانب الشعور بالمسؤولية في كل حق وواجب . فلا يبلغ الناشيء سن المراهقة حتى يكون تحفزه لتحقيق ذاته، على سرحة وجوده ، قائما في حدود الوعي على حقيقة انسانية ، وعيا مدروسا يطمأن الى سلامته وصواب طريقه في نطاق المواطنة الصالحة . فمن حق طلابنا علينا أن ندخل لهم في المناهج المدرسية اوجها من النشاط الخارج عن جادة الدراسة ، التي الفنا المدرسة في حدودها ، من مثل اشراكهم في تحمل مسؤوليات حياتهم المدرسية ، واخذهم في محاولة الانتاج الادبي او العلمي والفني تحت اشراف موجه ودراية تساعد على توليد الثقة بالنفس . ولا بد ؛ الى جانب هذا كله ، من وضع النشاط الرياضي في مرتبته التي يستحقها من حيث التربية الخلقية ، تنميها التربية البدنية . اذ يصبح الشعور بالقوة باعثا على الفال ، موحيا بالتسامح ، مشعرا بقدسية النظام اختيارا لا قسرا .

اما مكان الهوايات كالرسم والصحافة والتمثيل والرحلات فلا مفر لنا من افساح المجال لها وبذل الجهد في ضبطها وتوجيهها حرصا على المواهب من الهدر وتوفية لاسباب الحياة التي يقتضيها العصر .

كل هذه المناحي من النشاط المتمم لمقومات الحياة كما تتناولها المفاهيم الحديثة ، كلها تؤلف ، من حياة الطالب ، الفرص الثمينة للكشف عن القيم الكامنة في انسانه الطريء، وتفتح أمامه السبل الاجتماعية الجديدة القويمة لبناء العز الذي ننشده في تطور تربوي .

واذا صلح تدريب الطالب في هذه الفرص التي سميناها ثمينة ، تفتح ضميره الخلقي على قبس من نور التمرس بالتبعة التي اختار القيام بها ، فتسهل عنده ولادة الضمير المهني الذي لا بد من وجوده مسيطرا ليصلح الفرد في حياة الجماعة ، ايا كان العمل الملقى على عاتقه ، وايا كانت المهنة التي اختارها بنفسه لنفسه .

وهكذا يبدو لي ، من خلال التجارب الكثيرة التي عانيتها او عاينتها ، ان الكثرة من شبابنا المتخلفين عن ركب الحياة الحديثة ، هم اولئك الذين قصر والدوهم عن تلقينهم مبادىء تربية متطورة ، هم ، الوالدون ، لم يتلقنوها . وبعثوا بهم الى المدرسة فلم تكن المدرسة ، غالبا ، خيرا من البيت الوالدي . ولماذا لم تكن كذلك، لاننا ، حتى اليوم ، ما نزال مقصرين في توفير الضمانات التربوية الحديثة التي تجدها كل المدارس في كل المعلمين ... وليس لاي جهد بناء اثر مجد ان لم يكن الجهد في اعداد المعلم اعدادا تربويا متطورا ، سابقا لكل جهد ... فهناك مكان الاساس ، وخير البناء ما قام على اساس مكين .

نسيم نصر

نفحة من الشرق

هبطت بعد انتظار طال مشبوب الاوار
حلوة خف على مرحبها الورد بداري
في موانـي النور حطت من عيوني في القرار
تنشر الاطياب ما بخد ؟ وما شم العرار
من شذي السوسن فيها وعبير الجلنار
ومن التجواب في الليل باحضان البراري

مرحبا بالصحو بالشمس بكرات الكنار
بالذي اخباره عندي كاقداح العقار
قصص من عبقر تخفق في شدو القماري
ليس من ينشرها غير تسابيح البهار

هذه النفحة من ارضي ، وافاق دياري
من ربوعي معدن الدر وينبوع النضار
وطن جرر تحت الشمس ، اذيال الفخار
رحت اتلوها سطورا من رؤى شبت بنار
فتحت افقا لعيني مليئا بالجواري
يتهادين على الانغام في شوق مثار
اذرع تضرع اقدام خطاها في انبهار
واستدارات كأن الافق منها في دوار
وهي تمضي في صعود ثم تهوي في انحدار

اي دنيا انا منها في اندهاش ... وخمار
حلم من شهر زاد ؟ في ليالي شهريار

كمبرج — احمد امين

رثـــاء كامـــل كيـــلاني

لطاهر الطنـاحي

مدير تحرير مجلة الهـلال

عوض الله منك اهـل البيـان وحمـاة الفنـون والعرفـان
راعهم خطبـك الجسيم، فباتوا لا يلبـون داعـي الـلوان
كنت نعـم الاديب فى لغـة الضا د ، ونعـم المنـير للاذهـان
كنت تروي العقول والانفس الظمـا ى بصـاف مـن اللطاف الحسان
فبعثت الدفين في الادب العـا لي ، وهذبت ناشىء الفتيـان
وخدمت الجيلين خدمـة من او فى ، واعلـى منـارة البنيـان
لم يمت من له على النشء فضل في جميـع الاجيـال والبلدان
لم يمت باسك المزي فـي النـا س ، ومحيي رسـالة الغفران
كل جفـل شهدته كنـت تزجـي فيـه شعرا مـن معجزات الزمان
لا يجـاريك في الروايـة راو لطريف وتالد فـي المعـاني
كنت كالاصمعي فى سعـة الحفـ ظ وتصريفـه بخـير لسـان
أو كمثـل الزمخشري فى دقة اللف ظ وتفسيره مـن القـرآن
كـم رويت الجميـل من كل لون واثرت الجمـال في الوجـدان
عجب النـاس كيف يهدا هذا الـ بحـر من ثـورة ومـن غليـان

* * *

قد قضيت الحياة فى السعي والدا ب لام اللغـات والتبيـان
وطويت السنين طـي كفـاح وغـرام بالنفـع والاحسـان
وعكوف على الكتـابة والتـأ ليف ، تنشي قلائـد العقيان
مستمدا مـن الشقـاء نعيمـا مستعينـا بالعـزم والايمـان
فهصرت الشبـاب وهو نضير ولحقت الشيوخ قبـل الاوان
وتمـادى بك السقام طويـلا غير شاك من بأسـه ما تعـاني
لا تبـالي اذا سطا الموت ما دم ت تنـير الحيـاة للشبان
لست تعنـى بما يخبئـه المق دار من لوعـة ومـن احـزان
ما رحمت الضئيل من جسمك العا ني ، الى ان شكت بك العينـان
فتخيرت للعـلاج سهـادا دائب الجهد فى الدجى غير وان
وابيت الهـدوء او تخـدم النشـ ـء ، وتهدي لهم رطيب المجـاني
فسبقت الجميـع فى خدمـة الاط فال ممـا رفعـت مـن اركـان
وبدت للعيـون مكتبـة الكيـ ـلاني تزهى بمـا حوت من جمان
كم قصصت الطريف فيهـا نابذ ـت وجليـت حكمـة الحيوان
وجمعت اللغات فيهـا ، فكانـت مدرسـات لكـل قـاص ودان
يتلقى الصغير فيهـا لغـات الـ شرق والغـرب فى سليم المباني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هي النشء متعة ورشاد ... ورسول لخدمة الاوطان
عمل نافع شاوت اليه ... سوف يبقى على مدى الازمان
لا معين سوى قليل من المال ... ، وذخر من النهى والبيان
واحتملت الانواء كالبحر حتى ... دب في البحر صافر النرطان
طلب المجد يورث المرء هما ... وشقاء يضني قوي الكيان
كنت تشكو التقدير في هذه الدنيا ... ، فهل قد مضى به النسيان ؟
وهما دائبان في السعي دوما ... بقضاء لخدمة الاكوان
هكذا العلم ، والفنون ، واهل العلم ... والفن في جميع الزمان
غرباء كما يقول المعري ... قرناء للبذل والحرمان
فاغتبط بالخلود ، واهنأ بما نلـ ... ـت من الاجر في نعيم الجنان
واسترح من متاعب العيش واسلم ... في امان من عالم الانسان
قد شفى الموت ما لقيت من الدا ... ء ، وما قد لقيت من عدوان
« تعب كلها الحياة فما اعجـ ... ـب الا من راغب » متفان

* * *

كنت تصغي لما اصوغ من الشعـ ... ـر ، وناشدتني رثا « الكيلاني »
فانا اليوم رغم شجوي النبيـ ... ـك ، فيا ويح لي ، وويح بياني
لست ارثيك للرثاء ولكن ... من لهيب الاسى اذيب جناني
لست ارثي ، وانما اشرك النو ... ح بنات الرياض والافنان
اسعدي يا هواتف الايك عيني ... وفؤادي ، ومهجتي ، ولساني
مات بعضي ، ومات خل وفي ... كان رمز الوفاء في الخلان
كان يهدي اليك اطيب قول ... هو احلى من اعذب الالحان
ويوفي الصديق اصفى وداد ... هو في صفوه كبنت الحان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

قد مررنا بنداره فبكينا ... ذلك المنتدى العلي الشان
ودعوناه للحديث ، فلبى ... هاتف « كل من عليها فان »
صوحت ندوة الاديب واقوت ... من معري الزمان والهمزان
ومن البحتري وابن زيدو ... ن ، وما قد روى عن الاصفهاني
قد مضى بعدما ترنم حينا ... بالنفيس الري في الاوزان
بالقديم الذي يذل له كل ... جديد من اعجمي المباني
كلما انشد البليغ من الشعـ ... ـر توارى الدعي بالخذلان

* * *

حطم العود يا خليلي فانا ... لم نجد بيننا سوى الاشجان
لم نجد غير نائح وكئيب ... ومعين على الاسى ومعان
حطم العود ليس فينا مغنيـ ... ـه ، وما يبعث الهوى والاماني
ليس فينا من كان يهتف بالسجـ ... ـع ، ويشجي سواجع الاغصان
حطم العود اننا قد سئمنا الـ ... ـعيش في فرقة من الاخوان
وكفانا من الحياة انين ... والتياع ، في السر والاعلان

القاهرة

طاهر الطناحي



خليل مطران

بقلم محمود بن الشريف

هو شاعر عالي الروح ، عربي الوطن ، لبناني المنبت بين ارز لبنان نشأ وبين هياكل بعلبك قوى واشتد ، ومع براعم الورود المتفتحة هناك تفتحت براعمه وتفتقت شاعريته .. من ازهارها عشق الجمال ومن انوارها هام بالخير ، فتضمخ شعره في عديد من المناسبات بحب الخير والجمال . استقبلته الحياة وليدا صغيرا في بعلبك سنة ١٨٧٢ واودعته بين يدي ابوين عاشا عيشة محافظة في بيئة امتزجت فيها التقاليد التركية بطرف من الحياة البدوية العربية . وفي بعلبك كان مراح شاعرنا خليل مطران ومغداه ومرابع طفولته وملاعب صباه . وفي بيروت تفتحت مواهب الخليل فانطلقت شحنات متدفقة من شعر ثائر فائر ، وطاقات من عاطفة صادقة وكانت باكورته وهو ابن الخامسة عشرة قصيدته في وصف معركة « بينا » نشرتها مجلة سركيس البيروتية سنة ١٨٨٧ ... احداث هذه المعركة وخلجات نفوس المتحاربين ومضات عزائمهم ومنجل الردى الذي يمشي في ركاب الشهب يمزق الصفوف ويزهق الارواح كل ذلك يصوره ابن الخامسة عشرة ويجلوه في اطار من الصور البيانية الاخاذة . ولولا ان هذه القصيدة مدونة في ديوانه بنصها الذي نشرت ، في مجلة سركيس البيروتية لظن ان مطران قد عدلها في كبره ودعمها بقوى تصويره وطعمها برائع تعبيره ورائق تشبيهه .

ويدفعنا الانصاف ان نحكم بان مطران قد سبق غيره من انداده وشعراء وقته في مضمار التمكن من لغة العربيين والتزود من معين الاداب الاوربية فلا عجب ان جاء شعره من اجل ذلك مطبوعا بطابع التجديد المستمد من الاجواء الاوروبية المقتبس من ادابها وفنونها لا نكون بعد ذلك مغالين ولا مسرفين في المغالاة حينما نشاطر ابرهيم نجار صاحب جريدة اللواء البيروتية ونشاركه حكمه على شاعرية مطران التي قال عنها « ولقد كان الخليل اكثر معاصريه من شعراء مصر ، بل شعراء العرب ، اخذا بروح التجدد واقتباسا للروح الغربية في شعره ، مع شدة تمسكه بعروبته ولغته وتمكنه منها . وقد جمع في شعره بين الروحين الغربية والعربية وربطهما برباط الفكر بصلة قد تكون دعته الى ان يقول عن شعره في ديوانه انه شعر المستقبل » .

ويقول العقاد في خاتمة كتابه « شعراء مصر وبيئاتهم » عن مطران « .. اما انه من المجددين فذلك ما لا ريب فيه » ثم يقول « مطران من جيل شوقي وحافظ ، وهو علم وحده في جيله » . ومطران في تجديده قد حافظ على القافية والموسيقى العربية وانطلق انطلاقا حرا في سماء المعاني والاغراض المستنبطة من روح عصره واجوائه التي يعيش فيها ، وابتعد بالقصيدة عن المعاني العديدة التي لا تربطها وحدة ولا يجمعها غرض واحال القصيدة الى صورة واحدة عامة كل بيت يكونها ويلونها ويضفي اليها احاسيس دفاقة ومشاعر نابعة من اعماق الشاعر ودخيلة نفسه بأخذ بعضها بحجز بعض ، مع ان مثل هذا الاتجاه كنت لا تجده في الشعر العربي . وقد اشار الخليل لى زاوية من زوايا دستوره الذي وضعه للشعر العربي الحديث في مقدمة الجزء الاول من ديوانه عندما قال : « هذا شعر ليس ناظمه بعبده، ولا تحمله ضرورات الوزن او القافية على غير قصده، يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح ولا ينظر قائله الى جمال البيت المفرد ولو انكر جاره وشاتم اخاه ودابر المطلع وقاطع المقطع وخالف الختام ، بل ينظر الى جمال البيت في ذاته وفي موضعه والى جملة القصيدة وتركيبها وفي ترتيبها وفي تناسق معانيها وتوافقها مع ندور التصوروغرابة الموضوع ومطابقة كل ذلك للحقيقة وشغوفه عن الشعور الحر وتحري دقة الوصف واستيفائه فيه على قدر » . ولا شك ان مطران بمذهبه الابداعي هذا قد دفع الشعر العربي دفعات قوية نحو الشعر الغربي بما اقتبس من معان وبما ادخل من اغراض وجدانية وبما نظم من قصص فأسهم الشعر العربي ـ بفضله ـ في ميادين بكر قصر شعراء الضاد عن ادراكها بعد ان كان كلهم يدورون في فلك لون واحد من الوان الشعر لم يتعد الشعراء الاقدمون نطاقه وهو الشعر العاطفي (الغنائي) الذي فيه يتغنى الشاعر بعواطفه وما يجيش في قرارة نفسه .

ومهما يكن من شيء فان الذي لا ريب فيه هو ان هذا المذهب التجديدي لأقى ـ ككل جديد ـ في بدء امره كثيرا من الصعوبات والعراقيل ولم يسلم من هجوم الذين يعضون

على القديم بالنواجز ، وازور عنه اعداء كل جديد . ولكن الخليل ظل صامدا فى الميدان ومعه مريدوه وحواريوه ووقفوا امام الزوابع وجابهوا الانواء وثبتوا الى ان انتهت الزوبعة وانجلت المعركة . والنصر فى كل معركة للصامدين الثابتين والصابرين المثابرين ولقد بين لنا الخليل كل هذا بقلمه فى مقال له بمجلة الهلال سنة ١٩٢٢ عنوانه « التجديد فى الشعر » فقال : « اردت التجديد فى الشعر منذ نعومة اظفاري ولقيت دونه ما لقيت من عنف ومناواة . وليس هنا محل وصف للالام التي عانيتها ولا للبواعث التي انبعثت منها نوازع الذين حاولوا قطع السبيل علي بضع سنين ، اردت التجديد فى الشعر وبذلت فيه ما بذلت من جهد عن عقيدة راسخة فى نفسي وهي : انه فى الشعر ، كما في النثر ، شرط لبقاء اللغة حية نامية ، على انني اضطررت ، مراعاة للاصول التي حفت بها نشاتي الا افاجيء الناس بكل ما كان يجيش بخاطري فجاريت العتيق فى الصورة بقدر ما وسعه جهدي وتضلعي من الاصول واطلاعي على مخلفات الفصحاء وتحررت منه وانا فى الظاهر اتابعه بنوع خاص من الوصف والتصوير ومتابعة الفرص . وبهذه الطريقة مهدت للجديد قبولا فى دوائر كانت ضيقة ثم اخذت تتسع الي وراء ظني وتستمر فى الاتساع بحكم العصر وحاجاته » .

فلا عجب بعد ذلك ان اضاف مطران الى القصيد العربي معاني دسمة وافكارا ابداعية استوردها من ثقافته الغربية الواسعة وطعم بها الاغراض التي ابتكرها فى الشعر العربي وعزف بقيثارته الشعرية انغاما اوربية حديثة على اوتار عربية قديمة سحرت المحدثين وبهرت المجددين واسرت لب من لا يرضون بالقديم بديلا . وقد ظل الشعر العربي الى ما قبل ايام الخليل تدور اغراضه حول اللون العاطفي الى ان جاء مطران فصور بشعره مصارع الابطال وجولات الصناديد وانباء الهزائم واخبار الانتصارات مخفيا شخصيته جاعلا بينه وبين العاطفة حجابا فلا مدح ولا فخر ولا غزل ولا هدف شخصي الا من اعجابة قد يقتضيها الموقف او استنكارة يحتمها المقام او نزعة الى تمجيد بطولة او اشادة باقدام . ومن هنا كان قصص الخليل فنا بديعا من الشعر الملحمي طعم الشعر العربي ، ومن هنا ايضا حكم بعض النقاد ــ ونحكم معهم ــ بان الخليل قد ادخل فنا جديدا فى الشعر العربي الحديث هو فن « الملحمة »

مطران ... شاعر الحرية

النظرة العابرة لا تشفي الغلة ولا تكشف عن المعدن ولا تكفي فى تبيان الحقيقة . وهناك غير واحد من النقاد لم يمعنوا النظر فى شعر مطران ، ولم يقرأوا ما بين السطور ولم يخيطوا خبرا باحداث العصر الذي عاش فيه الخليل فحكموا بأن شعره عن الحرية والنضال وشل قليل .!! وجاء حكمهم بعيدا عن الصواب ، لانهم لم يستبينوا جسام الاحداث التي احاطت بالشرق العربي وغفلوا عن سلطان الاستعمار الذي مد رواقه على البلاد العربية فى القرن التاسع عشر ، فالمغرب يدفع عن ارضه قوى البغي الفرنسي، وليبيا تقاوم الدخلاء الايطاليين ومصر تناجز المستعمرين الانجليز وبلاد الشام تحاول جاهدة ان ترفع عنها نير الغشم والظلم الذي كانت ترزح تحته ابان حكم السلطنة العثمانية ، خطوب تتناوش الشرق من كل جانب وصنوف من الاحتلال تترى عليه ، وظلمات بعضها فوق بعض : نكيف يحيا الادب ولا سيما الادب الثوري وسط هذه المهلكات ؟ وكيف يسطع ضياؤه من خلال هاتيك الظلمات ؟ السنة معقولة والسنة مغلولة واياد مصفدة مغلولة واحرار فى بطون المعتقلات ووراء القضبان يسامون سوء العذاب ويذوقون الوان النكال اناء الليل واطراف النهار . ماذا يفعل الاحرار؟ ان الحريةتخبو الى حين ولكنها لا تخمد ابدا، فهي كالجذوة الملتهبة تحت استار الرماد وغلالاته البيضاء لا تلبث ان تلدغ وتحرق ويشتعل نارها ويلتهب اوارها اذا ما وجدت اليد المكافحة المنافحة التي تزيل عن الجمر المتقد ما ران عليه من ذرات الرماد . لم يكن امام هؤلاء الاحرار فى هذا الوقت المدلهم الا ان يدافعو من وراء ستار ويكتلوا القوى ويشحذوا الهمم ويصقلوا العزائم ويوجهوا الانظار الى البطولات السامية يفعلون كل هذا من وراء حجاب الى ان تتكشف الغمة ويزول الكرب ويكتب لهم النصر على اعدائهم .. وهكذا فعل مطران شاعر الحرية .. جاشت نفسه وثارت وضاق صدره بوحشية الاستعمار فكان الشعر سلاحه والقصائد سهامه .. حارب بقوله وجاهد بقلمه من وراء ستار فى بادىء الامر، وفى تلميح اقرب الى التصريح فاستعان بحوادث التاريخ واحداثه الجسام واستعار ما فيها من الوان البطولات واقاصيص العزة وصاغها معلقات وملاحم اخرجها لقومه ترشدهم الى الخلاص فكانت كقطع من نار تصهر خائر العزائم وكالجمر المتقد تذيب الضعف وتزيل الخور والجبن . ومطران شاعر ثوري قد ملك عليه حب الحرية شغاف قلبه وسرت فى دمائه الثورة على القيود والاغلال ولم يثنه عن التغني بالحرية تهديد او تشريد . وآية ذلك تبدو عندما اصدر المسؤولون فى مصر سنة ١٩٠٩ قانون المطبوعات وكان هدفهم من اصداره تحطيم اقلام المفكرين الاحرار وواد افكارهم الهادية حتى لا تصل الى الشعب فاطلق مطران فى وجوه المسئولين قصيدته :

شردوا اخبارها بحرا وبرا	واتلوا احرارها حرا فحرا
انما العالم يبقى صالحا	اخر الدهر ويبقى الشر شرا
كبروا الاقلام .. هل تكبرها	يمنع الايدي ان تنقش صخرا ؟
تلعوا الايدي .. هل تقطعها	يمنع الاعين ان تنظر شزرا ؟
اطفئوا الاعين .. هل اطفاؤها	يمنع الانفاس ان تصعد زفرا ؟
اخمدوا الانفاس .. هذا جهدكم	وبه منجانا منكم .. نشكرا .

ولم يكن من رئيس الوزارة المصرية وقتذاك الا ان هدده بالنفي فارسل اليه مطران يقول :

انا لا اخاف ولا ارجي	نرمي مؤجلة وسرجي
فلذا نبا بي منزل بر	فالليلة بطن لسرج
لا قول فيّ الحق لي	قول وهذا النهج نهجي

البعد طال يا جميل

« البعد طال يا جميل البعد طال »
على الشفاه لم تزل تقال
يقولها الرجال ...
يردونها وهم اطفال ...
ويكبرون ويصبحون كالرجال
يردونها مع الليال :
البعد طال ...
وينطقونها حزينة ، وعم عبد العال
في مطلع الهلال
يقولها لنا في موال ...
ويتبع الموال بالسؤال :
« متى الوصال ؟ متى الوصال
يا سيدي الذي ملكتني وبعتني وفتني
في حال »

وعندما يغيب عن عيوننا يمدد السؤال
ظلاله برأسنا نمضي لبيتنا وحالنا في
حال !
البعد طال !
البعد طال طالما الحياة مرة وطالما
الشقاء طال
وطالما يبعثروننا يشردوننا على الجبال
والتلال
ويبعدونا فتى هناك في الشلال
وحبه هناك في الشمال
فيدفنون شوقهم في موال
فيبدؤونه بالبعد طال
ويختمونه بالبعد طال !

ومات عم عبد العال
في مطلع الهلال
قد مات في اسى
ويرسم الموال فوق وجهه موال
ومات لا جواب للسؤال :
« متى الوصال ؟ »
قد مات عم عبد العال
لم يدر ان البعد قد طال
لاننا مضيعون في الليال
لم يدر انهم يبعثروننا كاننا رمال
وان حزننا استحال في نفوسنا امتحال
نارا ستحرق التلال والظلال
لكي يعود من هناك في الشلال
لحبه الذي هناك في الشمال
وسوف يختفي الاسى من نبرة الموال
ويولد الاطفال
ويكبرون يصبحون كالرجال
يرددون في موال :
« هات الهوى ، هات اسقني ، هات
الوصال »
والبعد طال لن تقال بعدها .. ولن
تقال

القاهرة — مجاهد عبد المنعم مجاهد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الوصل والابعاد ما كانا لدي طريق نلتج

وقد لقبوه بانه شاعر القطرين، ولكنه في الواقع شاعر العروبة كلها :

قومي وفي هامة العلياء منزلهم ... مع سفوة الخلق بالاخلاق والشيم
وان عز من منحوا شعرا فانر به ... او هان من شعوه الشعر فليهن
مواطن الضاد شتى في مظاهرها ... وفي حقيقتها ليست سوى وطن

من اجل ذلك قال عنه طه حسين« .. مطران زعيم الشعر العربي المعاصر واستاذ الشعراء العرب المعاصرين لا يستثنى منهم احد» ثم زكاه تزكية اخرى في كتابه « حافظ وشوقي» حينما قال« عرفت مطران معجبا بشعره، مؤثرا له على شعر المعاصرين جميعا، وكنت أسمع شعره وشعر حافظ وشوقي فأوثرشعر مطران فيوجه حافظ وشوقي. وكان حافظ وشوقي يسمعان ويعرفان ولا ينكران. وكنت ازعم لهم جميعا ان مطران في المحدثين كأبي تمام في العصر القديم، وانهما وغيرهما من الشعراء يعيشون حول مطران كما كان شعراء العراق والشام يعيشون حول ابي تمام» .

مصر الجديدة — محمود بن الشريف

محروم افندي

بقلم يوسف مقدسي

أستدعي محروم أفندي ، الموظف بدائرة كذا ، للمثول امام المدير في غرفته . لقد فوجيء بالامر ، فليس من عادته مقابلته الا صدفة ، او في مناسبات معينة ، ماذا جرى اذن ؟. حاول معرفة السبب بالتفتيش عنه في راسه ، وعلى وجوه رفاقه ، كانت علامة استفهام كبيرة ترتسم امامه اينما وجه نظره او بحث عنه . اخيرا دفعه عجزه لشد قامته الهرقلية وغمس راسه حتى اذنيه في عمرته ، ثم هرول بخطى متزنة نحو المدير ، وهو يتمتم في نفسه مستعيذا بالله:

ـ خير ان شاء الله ... خير ان شاء الله .

وطرق الآذن الباب ، وما ان تناهى اليه الصوت الخشن المعهود ادخل ، حتى شق لمحروم افندي فتحة على طول قامته وعرضها ، فدخل هذا على مهل وبحزم ، يداه مضمومتان وملتصقتان بجنبيه ، وقبل ثلاث خطوات من طاولة المدير وقف بصلابة وقام بحركة سريعة ، اذا امتدت سلامياته اليمنى المبسوطة الى عمرته تودي التحية ، في اللحظة التي التقت « فردة » حذائه اليمنى مع اختها اليسرى وعلى الارض ايضا في انسجام بديع ... كان اشبه بعمود رخامي حين استفهم :

ـ نعم يا سعادة المدير ؟...

وترك الاخير القلم ينزلق من بين اصابعه بكسل ، والتفت نصف التفاتة نحو محروم افندي الذي ما زالت قامته عمودية على الارض ، وخرجت من فمه كلمات متعبة مرتبة حرص محروم افندي على التهامها كلها .

ـ نظرا لخدماتك الطويلة ، ولطاعتك النظام والاوامر ، ارتايت ترقيتك الى قائد فرقة .

لم يصدق محروم افندي اذنيه حتى كانه شعر برزاز ماء بارد فحذر ينهمر عليه ، يثلجه ، فيحرقه ، حتى انه خشي ان ينقلع جسمه من ثيابه ويطير كما تطير فراشة القز بعد ان تحطم شرنقتها ، هالة من شيء لم يحس به سابقا اكتنفته وكادت تعصف به وبجموده ، راى بام عينيه كابوس الرتابة الثقيل ينزاح عنه ، فجاة ، فاذا هو طاقة حركة تتفاعل بقوة متحررة من اثواب صمتها ينبثق عنها افكار كثيرة ، كان يريد ان يعبر عما يشعر ، ولو عن جزء منها ، هذه الرغبة الجامحة دفعته الفاقاة وهو يتكلم :

ـ اني يا سعادة المدير اشكركم من كل قلبي .

كان الآذن اول من صادفه في طريقه خارج غرفة المدير ، نهره بيده وهو الذي لم يتعود المزاح مع احد ، واطلق ضحكة رنانة مكبوتة وهو الذي لم يكن يتبسم قط ، استغرب الآذن هذا التصرف من محروم افندي ، وظن ان ما اصابه ، وما ان استفسره حتى اتاه الجواب.

ـ لقد رقيت ... رقيت ... اصبحت رئيس فرقة.. الحمد...

وعلى الفور اجتاحت الآذن فكرة خبيثة ، واعترض طريق محروم افندي ، وهو يصيح :

ـ بيض فال يدي يا محروم بك ... يا افندي ... بسرعة.. والا فالمنام ...

بحر من الاحلام المتماوجة انصب عليه ، فكاد يغرقه ، ويطويه بين صفحاته البنفسجية ، هذا الفيض من السرور ، سبب له الشرود ، والتعب المشوب باللذة المفرحة ، ان الحادث عادي في نظر الناس ، ولكنه ذو قيمة خارقة بالنسبة له ، لقد ترفع اذن من خفير بسيط الى قائد فرقة بعد خدمة عشرين عاما ... ولم تغب المفاجاة المرتسمة فوق وجهه من رفاقه ، اذ تجمهروا حوله وبداوا يكيلون التهنئة المصحوبة بالمدح والاعجاب لشخصه الكريم العظيم ، الذي يستحق ايضا اكثر من ذلك .. وابل من الاسئلة والطلبات ، انهمر عليه فاصم اذنيه ، لعدم ترابط الحديث ، كان يسمع اسمه يجلجل في الغرفة ، تطلقه انشفاه بدون تمييز ... محروم افندي ... محروم افندي ..

احتار كيف يوفق بين تغير سلوك الكل نحوه ، با للبهجة كيف يحيطون به ، ويشغلون بلهفة وبمودة نحوه ، لماذا يا رب كل ذلك ، هل بسبب النعمة التي حلت عليه فعلا ، ولم تكن تجول في خاطره ؟ انها اثلجت صدور الجميع ودبت الحمية في نفوسهم ، وقد تلعثم لسانه ، واعتصمت الكلمات في فمه ، وان خرج بعضها ، خرج مضطربا متقطعا مبهما ... هذه التغيرات المفاجئة تراكمت جميعها جملة تريد النفاذ الى داخله ، من غير طريق او سد او نظام ، ها هي تدغدغه وتخرجه عن طوره ، هل يقاومها ؟. ولكن باي وسيلة ؟ اضف الى ذلك قسمه الذي اخذه على نفسه بان لا يتمرد على اي حادث يحصل معه مهما كان طفيفا ؛ وان يكون عبدا طيعا هينا له .

كان يجيب رفاقه بين حين وحين :

ـ انكم يا اعزائي انبل الناس، وانا لن انسى لكم هذا الصنيع .

لم يكن عند محروم افندي الخيار في رد طلبات رفاقه ، فان الناس نفسه يحطم صومعته عند الهام جديد ويخرج الى النور والورود والارض الخضراء ، انهم يريدون

حفلة «سكر» ابدية و اكلة « كنافة » وسينما ، ان خياله يسبق الحوادث وينبش عظات الايام والتجارب ، تخيل نفسه ينفذ هذه الاعمال قبل حصولها ، لقد سمع منذ زمان ، ان السينما دوارا في الراس ، وزيغانا في العيون ، والمكرات تدب في الاجسام نشوة رائعة ، لقد شاهد في السباق ، موائد كثيرة امتدت امامه ، ولم يشارك اصحابها ، والان هو ربه هذه الولائم وعليه التنفيذ ، انه اشبه برابح ورقة يانصيب ، لا بد ان يوزع « الحلاوين » ويعيش لحظات السرور والسعادة التي افتقدها .

لقد غرق في لجة المجاملات، عاشها في الواقع ، سهر طويلا بدون أوامر، حتى هرب النوم من اجفانه ، بانت كانها رحلة على بساط الريح ، رأى عجائب وغرائب... ودوي مكتوم.. كطبل اجوف لم يستطع ضبط ايقاعه ، وتمييز نغماته ، غير صور باهتة مغبشة ، اصطفت على جدران اربع ...

غدا سوف ينفذ اول مهمة بعد ترقيته ، لقد تهيا لها كثيرا، اشترى شارة صفراء براقة كعيون شمس واسعة واستبدل بعمرته اخرى جديدة ، ونشى ياقة قميصه الاسمر حتى بدت كورقة دخان مسطورة ، وارسل بدلته الى الكوي وها هي ذي تظهر كالغصن الاخضر تحت المشجب

كان كل شيء تاما بالنسبة له ؛ عدا انه لم ينم ، تقلب على جانبيه اكثر من مرة ، عبثا لم يغف ، ضغط على زر الكهرباء ، فبهر النور عينيه، كان يشعر بحركة ما تسري في انحاء جسمه ، من راسه الى قدميه ، حركة تدور بسرعة ، لا تكل ... تلهى بمج اللفافات وقتل الوقت بالشرود ... ان الغد يظهر امامه بدون صباح ، كيف سيتصرف مع رؤسائه ومرؤوسيه ؟ لا بد ان يبدل حياته ، او ان مركزه الجديد يفرض عليه تصرفا آخر ؟.. كانت ثيابه الجديدة واقفة كصورة فقدت الحياة ولم يبق غير ساعات ثم ينحشر داخلها ، وسيحافظ على بقاء طياتها كما هي ، وفي الطريق عليه ان يسير باتزان شديد ، يجب ان ينسجم مع صوت « زقزقة » حذائه الجديد ، والمع جيدا ، ويشمخ براسه عاليا ، مع ميل العمرة قليلا الى اليمين والخلف ، ولا مانع من ان يبتسم قليلا امام معارفه، اذا التقى باحدهم او اذا استدعاه المدير ، ويكح قليلا وبرتابة قبل ان يحادث رفاقه : الذين لم يصبهم حظ مثل حظه .

صحيح هو لا يجيد القراءة والكتابة ، ولكن تجاربه كثيرة ، لقد مرت عليه ايام كان يقف فيها في العراء ، بين الامطار والثلوج ، تنقل بين مناطق متنوعة، وصادفته كمائن صعبة ، اصطدم مع مهربين خطرين، اطلقوا النار عليه مرة ، وكادت رصاصة طائشة تقتله ، لولا ان افتداه حصانه . ان بين رفاقه شابا ذكيا ، خطه جميل وفكره سديد ، لماذا لا يستميله اليه ، ويجلسه بجانبه في سيارة « البيك آب » ؟. هذا ما حصل مع رئيسه السابق عمر آغا ، سوف يمدح علي امام المدير اذا سنحت الفرصة له ،لانه من العيب ان لا يعرف كيف يكتب الضبوط والتقارير ... قد ينزعج البعض ، ولكن عليه ان يكون حازما، قوي الشخصية ، يداري الجميع حتى لا يبغضوه ، ان الدجاجة تحمي افراخها وتتفقدهن ، وبنفس الوقت تقسو عليهن اذا غبن عن نظرها؛ وعصيانها .

رقصت شفتا محروم افندي، دون ان يستطيع ضبطهما ، وانفرج فمه عن ابتسامة عريضة ، اظهرت اسنانه الصفر التي بدت كانها من ذهب غير لامع ، او ملبسة منه ، وضرب كفا بكف ، وفرك راحتيه بسرعة وشدة ، وهز راسه كنواس، ثم اشعل لفافة اخرى ، واستوى على حافة السرير ... كان فاقدا كل رغبة في النوم ، ومع ذلك لم يتوصل الى نتيجة مرضية ، من خلال الصور التي رسمها في راسه قبل قليل . كان يرى خيطا غليظا يمتد امامه ناظريه يقف عليه ماضيه البعيد ... يشده اليه ليتفرس فيه ...

عندما انتسب لهذه المصلحة كان فارا من صدمة كبيرة اخفق في حلها ، ان امه واخته هما السبب في هذه الفاجعة ، كان يحب فتاة رومية الاصل ، منقطة الوجه بنقاط بنية خفيفة استحبها كثيرا ، وعندما قرر خطوبتها ، ذهبت والدته واخته للقائها وابداء الراي فيها ، ولم تعجبهما ، بل قالتا امامها ثم امامه ان وجهها « كالكعكة » البيضاء المنقشة بسمسم محروق ..

لقد لاقى صعوبات جمة في ابعاد شبح مأساته عن حياته اليومية ، كان يعمل اكثر من الاوامر المصدرة اليه ، ومن واجباته ، لعله يتغلب على قلبه الذي لا يكف عن مضغ الآلام التي بدا انتزاعها منه شيئا صعبا ، حاول ان يذوب في غمرة الوظيفة ، ويدفن ماضيه في العمل المرهق ، فلم يخب نشاطه ، بل ازداد اشتعالا واوارا ، احتار كيف يطفيء النار التي تكويه وتدميه، ولم ينتبه اليها الا عندما بدا يذعن لها.. قرر الاستقالة مرات عديدة ، ليس خوفا من اعبائها ، فقد ارتاح اليها، لانها قيدته بنظامها ، وقيد نفسه بها في شدة ، ولكن لاعتقاده بان هناك عملا اشد قسوة،يستطيع ان ينسيه كل افكاره المشدودة الى التي احبها.

والتقى صدفة كما خيل له بالمقص الذي فصله عن ماضيه ، اذ طرات على ذهنه فكرة اعجبته كثيرا وهي « لماذا يريد ان يبذر في هذه الارض»؟ حقا لماذا يتزوج ؟. سوف ياتيه اولاد ، ومن المحتمل ان يلاقوا نفس مصيره ... نفس الشقاء والعذاب ، ان معاشه لا يكفي لسد حاجاته ، ومصاريف امه واخته واخيه المشلول لقد سمع قصصا كثيرة في صغره

عن التفحية ؛ وبخاصة تلك التي تحدث عن اناس وهبوا اموالهم وتفوسهم لغيرهم ، وعاشوا مشردين في ارض الله الواسعة ، وهو عدا انه ضعيف ، ينقصه العلم ، والناس حوله لا يرحمون ، ان وجوههم كالحة لا تبتسم حتى لرغيف الخبز الساخن ...

وعاش تجربة مريرة ، يكمن ارهافها في التوفيق بين واجباته والناس ... فقد ادرك من خلال تجاربه ان الوظيفة تعتبر العالم خارجا على القانون ، ويجب ادانته ، والبشر يفهمونها على انها سوط لازع يلهب الظهور ومنشار ياكل العباد بالف فم .

كان يترك اثارا عجيبة في كل بقعة يطؤها ، الناس البسطاء يحبونه ويرمونه بحبات انانيتهم وابتساماتهم كلما تذكروه ، ورفاقه بالعمل ينعتونه بالغباء والاستكانة ، حتى لقبوه بمنخل الخدمات الذي يخضع برضاء لكل مهمة يكلف بها .

كان عندما يساله وجهاء القرى عن السبب في عدم زواجه يجب :

ـ اني معيل لعائلة منخورة الجذور ، ولذلك فان واجبي وشرفي يمنعاني من زيادة الطين بلة ، عدا اني تخطيت حدود الشباب ...

تحسس ذقنه بيده ، وسال نفسه: هل حقيقةاني اصبحت كهلا؟. ما هو الشباب ؟. اليس الصحة الجيدة والنشاط والمركز الحسن والوقار ؟.

لقد سمع اليوم امه واصدقاءه يكررون عليه : آن الاوان لكي تتزوج يا محروم افندي ، ومع ان هذه العبارة رددت على سمعه مرارا : فانه شعر هذه المرة ، ان جسمه جمرة نار متقدة، تناول مرآة صغيرة عن الطاولة، وقربها من راسه ووجهه كان يفتش بعمق عن شيء ما ... لم تكن هناك اية شعرة بيضاء ، ولا تجاعيد ، انفه صغير ، وشفتاه رقيقتان، وعيناه صغيرتان، تختفيان وراء حاجبين كثيفين ؛ متصلين في حفرة ، انه عادي ، لا يعد بشعا ، بل افضل من وسط ، في وجنتيه حيوية ومسحة من الاحمرار الخفيف ، عدا ان قامته مديدة وممتلئة ، ومنكبيه عريضان ، وليس عارا الزواج في مثل سنه ، انه فوق الاربعين بقليل ، وقد يكون في دفتر النفوس خطا ، اذ ان اغلب معاملات التسجيل غير صحيحة ، هناك رجال تزوجوا في الخمسين من بنات في عمر الورود ؛ ولم يخجلوا ، من الممكن ان يكون عبود مختار قرية « ... » كان يقصد شيئا ما من وراء عرض خدمات ابنته سعدى عليه ، هذا صحيح ، لماذا فاته ذلك ؟... ان الرجل راس المراة ، وهي تخضع له دائما ، ولهذا لاحظ جاراته المرانس يبدين اللطف الزائد نحوه ، ان نزهة اجملهن ؛ والمسكينة لم تتزوج بعد ، عمرها يقارب ثلاثين سنة ، تبتسم في وجهه كلما صادفها ، بل انها حينما تكون عندهم ، ويطلب على سبيل الصدفة من اخته كاس ماء ، تهرع نزهة نفسها ، لتاتيه به ، وتقول : انها ليست غريبة عن البيت ... انها جميلةوخاصة عندما ترتدي فستانها السماوي ، الموشح بزهرات وردية، لقد هنأته بحرارة عندما سمعت بترقيته ، وكان هندامها حسنا للغاية، حتى كانها اعتنت به خصيصا له ، آه ... انه ليذكر كيف احمر وجهها عندما قالت والدته امامها : يجب ان تتزوج يا محروم ، هل كانت تقصدها ؟. وهل تريده نزهة؟ لا بد انها تتمنى ذلك من صميم قلبها . عندما احب الرومية لم يشعر بسعادة كهذه السعادة التي فتحت له مصراعيها ، ان حب الشباب نزق ومقامرة ، حتى درجة الطيش ، يسبب الالم والصداع ، اما الآن فهو في سن الكمال ، واجتاز مرحلة عبث الفتيان ، الزواج عمل عظيم في مثل سنه ، نظام ، ادراك ، تفاهم ، جد ، زوجةتعرف واجباتها نحو رب بيتها، وزوج يعاملها برقة وحزم .. نعم لا مجال هناك للسوء والتفاهة ...

وامتدت يده نحو مفتاح النور ؛ وسكت عن التفكير ... كان يذوب في سبات سعادة حقيقية ، تفيض في كل مكان عندما بدا يحلم ان اسمه الصحيح لم يعد محروم افندي ، بل اسما اخر ، يحيا في النور الى الابد .

اللاذقية — يوسف مقدسي

طفلة الامس

ووهنت ، يا طفلة الامس
ونموت ، وقد تماوتنا
ونموت ، ومن يحفل
ولم يحفل ؟

يا وجها قد تغضن
يا طفلة تتزين
بالاسود والغبار
حفرة الاحلام
لا تبغي عمقا
انها تطير مع الهواء
ومن يحفل
ولم يحفل ؟
الجبن ارحم

ووهنت ووهنت
يا طفلة الامس

صراعك مع الريح
كان على طريق
لا منفذ فيه
فلم اسرعت ؟
يا غرور العشرين
لم اسرعت ؟

حلب — رينه عبودي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امثال اللبنانيين في الاقتصاد

بقلم شفيق طباره

يقوم المال بدور خطير في حياة الناس لذلك اسم يغفل عوام اللبنانيين وهم يتحدثون عنه ان يذكروا الاقتصاد لانه في نظرهم السياج الذي يقي الثروات من ان تعبث بها يد الصرف والتبذير . فمن الامثال المأثورة التي تجري على السنتهم في هذا المعنى قولهم (القرش الابيض لليوم الاسود) اي ادخر قرشك الابيض ليومك الاسود . وكلمة ابيض ترمز الى البحبوحة والاسود الى الاقلال ، وهذا مثل قولهم (من خبى فطوره لعشاه ما شمت فيه عداه) ويضربه لمن لا يعد لفاجئات الدهر عدتها ولا يدخر شيئا للايام العصيبة . ويذكرنا هذا المثل بقصة النملة والصرصور (الجندب) التي كتبها الشاعر الفرنسي لافونتين وكيف عندما قرع الصرصور باب النملة في ايام الزمهرير والثلج متوسلا مستعطيا ابتدرته سائلة : ماذا كنت تعمل ايام الحصاد ؟ اجابها : كنت اغني .. فقالت له بتهكم وشماتة : اذن ارقص الان ...

ويقولون (اللي بوفر خير من اللي بيجيب) ويضرب في تفضيل من يختصر النفقات على الذي يجهد بجمع المال . وهذه نظرية بعض الاقتصاديين وتقول ان الثروة انما تكون في وفر الصرف لا في زيادة الدخل . ولسنا هنا في مقام شرحها يكفي ان نعلم أن دلائل الامور تؤكد صحتها وضرورة الاخذ بها ووضعها موضع العمل .

ويقولون (شعره من هون وشعره من هون بيعملو دقن) يعني ان القليل الذي يجنيه المرء يصبح كثيرا . وهذا الكثير يعينه على ان يعيش سعيدا مكرما . ونظير هذا قولهم (من هون مصرية ومن هون مصرية بيصيرو مية) المصرية عملة راجت في لبنان في عصر ابراهيم باشا وهي الجزء الاربعون من القرش وجمعها مصاري . وكذلك قولهم (بزرة خروب بتسند خابية) و (نقطة على نقطة بتنتلي الجرة) .

ويقولون (طلوع السلم درجة درجة) ويضرب المثل في التاني والحث على مواصلة السعي والاجتهاد . وهذا مثل قولهم (ان طالت عليك الطريق قسمها درجات) و (مص العصب عقدة وعقدة) .

ويقولون (على قد بساطك مد رجليك) واصل المثل فيما يقال ان احد ملوك الفرس اشتهر بتبذير اموال الدولة ولم يستطع احد من رجال الحاشية أن يجاهره بسوء المغبة الى ان شاء الملك أن يفحص درجة ذكاء رعيته وجراتهم في قول كلمة الحق فاعلن انه سيمنح جائزة ثمينة لمن يضع بساطا يأتي قياسه على قدر قامته بالضبط واشترط على من يخطيء في تقديره بالحبس فقدم اصحاب المعامل للملك نماذج من الابسطة ولكن تقديرهم كان خاطئا فأمر بحبسهم وذات يوم حضر درويش الى القصر وطلب مقابلة الملك ولما اذن له ودخل عليه طرح أمامه بساطا فتمدد الملك عليه وجعل الدرويش يربت ساقي الملك حتى تضيق وتصبح بمساواة البساط ثم قال له : مد رجلك على قدر بساطك ... ويقصد بذلك تضييق ميزانية الدولة لا الرجلين وقصرها على استطاعة البلاد فادرك الملك ما يعني الدرويش بقوله ويضرب مثلا في عدم مجاوزة الحدود والتوفيق بين القدرة والواقع وفي ذلك قال الشاعر :

لعمرك لي اماكي لبخلي
ولكن لا يفي بالخرج دخلي
وفي طبعي السماحة لو اراني
على قدر الكساء مددت رجلي

ويقولون (اللي بيطلع فوق راسه بتنخلع رقبته) ويضرب في القناعة والنهي عن الطمع والاكتفاء باليسير والزهد عما في ايدي الناس وقالت العرب في امثالها (الطمع ضر ما نفع) و (من قنع بما هو فيه قرت عينه) و (لاتغضبوا من اليسير فانه يجني الكثير) .

ويقولون (الزايد اخو الناقص) ويضرب في الاعتدال وقناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض وهذا مثل قولهم (لا يجوع الذيب ولا يفنى الغنم) ولا تكثر الصراع بتوقيع و (من كبر فشختو بينفسخ) و (لا طول سند حيط ولا قصر عمر بيت)الحيطاي الحائط و (اللي بيكبر لقمتو بغص) وغص بالطعام والماء اي اعترض في حلقه شيء منه فمنعه التنفس و (قليل من السم ولا كثير من الزمان) و (غلك خير من سمين غيرك) و (قليل من الشر احسن من كثير من الخير) ومعنى المثل ان الكثيرين يزعمون ان الحياة المترفة هي خير محض وانها خالية من الهموم والحقيقة كلما زاد مقدار ما يملكه المرء من المال كلما ثقل حمله وتعددت مسؤولياته وكثرت اعباءه وتضاعفت بواعث آلامه واتعابه وان من الخير له واجدى ان لايرهق نفسه ويظل متحفظا بحالة الوسط المعتدلة ليهنأ بعيشه ويشعر بلذة الحياة وفي هذا المعنى يقولون ايضا (لا مط ولا نط) المط المد ومطه اي مده ووسعه والنط القفز و (من طلب الزيادة وقع في النقصان) و (لا تكن رطبا بيعصروك ولا يابسا بيكسروك) واصله من الفصحى (لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر) وقالت العرب (خير الامور اوساطها) و (كل زايد ناقص) رواهما الميداني . و (قليل يكفيك خير من كثير يرديك) ويضرب في النهي عن التبذير وكذلك (اياك والتبذير فان التبذير مفتاح البؤس وخير السخاء ما وافق الحاجة) .

وورد في القرآن الكريم قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) ١٧ : ٢٩ وقوله تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ٢٥ : ٦٧ وقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل

البسط ١٧ : ٢٩ وقوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها واتبع بين ذلك سبيلا) ١٧ : ١١ وقوله تعالى (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك) ٢ : ٦٨ وقال الجاحظ في تفسير الحرص والاسراف (البخل ما زاد عن الحرص والاسراف ما زاد عن الكرم والجبن ما زاد عن التحفظ والتهور ما زاد عن الجراة) وقديما قالوا (آفة الجود الاسراف) وكان بهاول المجنون ينشد :

دع الحرص على الدنيا
وفي العيش لا تطمع
ولا تجمع من المال
فما تدري لمن تجمع
فان الرزق مقسوم
وسوء الظن لا ينفع
تقبر كل ذي حرص
فمني كل من يقنع

ويقولون (اللي ما بيعرف تدبيره حنطته تاكلها شعيره) حنطته تاكلها شعيره يعني اختل دخله ووقع في عسر . ويضرب المثل في النهي عن التبذير فالشعير في نظر العوام رمز الردي او القبيح والقمح رمز الجودة ومن عادتهم ان يستخبروا عن الامرين الخير والشر ايهما وقع ان يسالوا القادم : قمحة والا شعيرة ؟ وقديما كانت العرب تقول في الاستفهام اسعد ام سعيد ؟ وهما ولدا ضبة بن اد قيل ان ابل ضبة نفرت تحت الليل وهما معها فخرجا يطلبانها فتفرقا في طلبها فوجدها سعد فجاء بها واما سعيد فذهب ولم يرجع فجعل ضبة يقول ذلك اذ راى تحت الليل سوادا مقبلا (اسعد ام سعيد) وذهب قوله مثلا ومنه قول الحجاج لقتيبة بن مسلم وقد تزوج : اسعد ام سعيد ؟ اراد احسناء ام شوهاء . وجعل التصغير مثلا للقبح والتكبير مثلا للحسن .

ويقولون (اللي بيصرف وما بيحسب بيخرب وما بيدري) واصله من الفصحى (من نفق ولم يحسب هلك ولم يدر) رواه الميداني و (اكلة بلا تدبير تورث الفقر والتعتير) التعتير التشرد ونظيره قولهم (التدبير نصف المعيشة) و (الاقتصاد في المعيشة نصف المؤونة) و (الحرص قبل وقوع البلاء) و (ما بيحسب لقدام بيوقع) و (اللي ما بيتوقى ما بيترقي) وقديما اوصى عبد الملك بن صالح ابنا فقال (حسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الاسراف) وقال (الاقتصاد يثمر القليل والاسراف يبير الكثير ونعم الحظ القناعة) راوه الجاحظ في البيان والتبيين . وفي القرآن الكريم (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) سورة الاسراء ٢٩ وورد في الحديث (ما عال من اقتصد) عال اي افتقر ويضرب في النهي عن التبذير والعمل على تلافيه حتى لا يتدلى المرء الى مستوى ذوي الفاقة وطالبي الصدقات . وفي الحديث ايضا (من اقتصد اغناه الله ومن بذر افقره الله) .

شفيق طباره

انشودة للوداد

« الى وليد ودوبير وعلي »

ادق لكم الف لحن اشتياق
رفاقي رفاقي
وانسج من لهفتي الف زفره
فانتم نافذتي للوجود
بكم اعبر الدرب ارقى صعودي الكؤود
باعينكم اطفىء الحزن ... القي رحالي
واغرف من شوقها كل قطرة
ابلسم منها جراحي
واعماقها مستراحي

وحين بعدت وصرت طعام العيون الجديده
تحدق ... تثقبني ... تزدريني
وتلسع ظهري
وتاهت خطاي بارض غريبة
وما كنت ادري
بحثت الشوارع عنكم ... جست الدروب
اقلب كل الوجوه الكئيبة
افتش عن نظرة حلوة ..
عن عيون صديقة
وعن مبسم دافىء لا يريني نيوبه
فلم ار حولي الا الوجوه الصفيقة
... وجوه محنطة في قبور الظلام
عيون مدببة كالسهام
تحدق .. تثقبني .. تزدريني
وتبصق ظلي الوحيد على شارع
مثل ظلي ... وحيد
تلاحقه مثل قط عنيد .

احن احن ليوم التلاقي
رفاقي
لوجه صديق يرد الي اشتياقي
ويعزف انشودة للوداد .

سمير كتاب

احـــــاديث بريئـــــة

والتقينا دون ميعاد ولا عهد
اتينـا
فالتقينا
وكطيرين غريبين
على غصن تلاقى
قدر الافاق فى سيرهما
جئنـا الهوينا
فالتقينـا

وبقينا.. زمنا ليس لدينا
غير تحويم على الف سؤال
وحكايات طـوال
وجنون العيش فى دنيا المحال
واكتفينا حذر الساعين فى قيل وقال
بلقاءات فريـدة
وباسفار بعيـدة

فى بحار الاعين الظماى لاطياف شريدة
ورضينا بهنيهات من العمر هنيئة
نلتقي فيها على صمت واحلام حبيبة
واحاديث بريئـة
ونفينا من زوايا خاطرينا
كل معنى للخطيئة
والاحاسيس المريبة
واتقينـا بالابـاء
ولجمنا بالنقـاء
صخب الاعصار فى اضلعنا
ونـداء الشوق فى اذرعنا
وبقينا مثلنا يوم التقينا
غربـــاء

اصدقـــاء
كالغربـاء
وقنعنا بصفاء لحظات الالتقاء
بين مـاء وضياء

ورويدا ... دون ما داع ولا ظاهر علة
زحف الموت الي عالمنـا
ومشى الصمت الى عزلتنا ينشر ظله
ينسج النسيان والشك ويبني بمهارة
بين قلبينـــا
دون علمينـا
الف سد من ظنـون
وجدارا من اساءات الجنون
وسرى طعم المرارة
فى فمينا
فتولت بسمات
واضمحلت كلمـات
ومضت كل ينابيع الغنـاء
ومضينا.. مثلما كنا اتينا.. فالتقينا
دون ميعاد ولا شبهة وعد
قد مضينا غرباء .. او كالغرباء
وانثنينا
ليس نحوي فى يدينا
ومطاوي مقلتينا
غير ذكرى من هنـاء
وبصيص من رجـاء
وتراجيع غنـــاء
بل هبـاء .

طرابلس ـ ليبيا

علي سعد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهوى التمثال

بقلم احمد عبد العزيز

كان فنانا يجري الفن في عروقه مع دمه ، وقد ورث فن النحت والرسم عن والده الفنان الشهير . ولقد كان يقضي وقته كله ممسكا بريشته يخط على الورق ابات فنه فيخرج اروع لوحات او منصرفا الى ادواته ينحت تمثالا بديعا . ولم يكن يعرف الكسل او الملل الى نفسه سبيلا فهو اذا ما جلس الى احدى لوحاته او احد تماثيله ينسى نفسه وما حوله ، وكثيرا ما كانت تستهويه صورة رائعة فينسى طعامه وشرابه ويمضي سحابة يومه ينظر اليها مجتليا مواطن الجمال فيها . وكانت اجمل ساعاته هي تلك التي يتم فيها عملا فنيا من اعماله فيشعر بالسرور يملأ قلبه والزهو يملأ نفسه .

وكان من نتيجة هذا ان تلهى عن النساء فلم يكن للمراة في حياته نصيب ، ولم تخطر له فكرة الزواج يوما ببال، بل انه كان يتندر من والدته العجوز حين كانت تلح عليه ان يتزوج ليترك ابنا يحمل اسمه ويخلفه وخاصة وانه على ابواب الاربعين من عمره ، وكان ينتابها الحزن كلما رات الاعوام تتقدم به فتدنيه من الشيخوخة وتترك اثرها في وجهه غضونا وتجاعيد ، وكانت تعجب في قرارة نفسها لفلسفته القائلة ان الفنان حقا يجب ان يكرس كل حياته لفنه وعليه الا يتفرغ الا له وحده .

وذات يوم ، وبعد ان تجمع لديه مقدار معقول من مبتكرات خياله ، فكر في ان يقيم معرضا صغيرا يعرض فيه ما لديه من رسوم وتماثيل ولوحات . وقضى اياما وهو يشرف على ترتيب ذلك المعرض وهو يحرص على ان يخرج منه اية من ايات الفن . وما ان انتهى من ترتيبه على الشكل الذي ارتضاه حتى جلس مزهوا بين ما ابدعته يده الخلاقة : يحادث هذا التمثال او يخاطب تلك اللوحة تماما كما يحادث المرء انسانا له حواسه وعقله ولا ينقصه الا اداة النطق . واخذ يشعر بنشوة عارمة وزهو متزايد وهو يرى الناس من مختلف الطبقات والاعمار يدخلون الى المعرض ويخرجون منه زرافات ووحدانا : بعضهم يقف امام هذه اللوحة او ذلك التمثال وقتا طويلا مشيدا بجمالها او مادحا صانعه ، وبعضهم يمر بالمعرض مسرعا يلتفت اليه فيسخر منه في اعماقه فيراه شبيها بالاعمى الذي يمر بمنظر ساحر فتان فلا يبصره ولا يرى مواطن الجمال فيه .

وقضى اياما ثلاثة باع خلالها الكثير من روائع فنه ، وفي مساء اليوم الرابع حدث ما قلب حياته راسا على عقب ، وما لم يكن يخطر له يوما على بال ، اذ في مساء ذلك اليوم دخلت الى المعرض فتاة كانت اية من الجمال . اخذت تنتقل بين اللوحات وتقف دقائق امام كل لوحة الى ان وقع نظرها اخيرا على لوحة اطلق عليها اسم الهداية تصور ملائكة يهبطون من السماء باجنحتهم الزاهية الملونة ويحملون مشعلا يضيء السبيل لقوم تائهين في الظلام .

وقفت طويلا امام تلك اللوحة ثم انقلبت اليه تسأله عن ثمنها . واحس ان كلماتها تصل الى قلبه مباشرة دون ان تمر باذنه ، وحسب نفسه في ساعة حلم لذيذ وان التي تكلمه ليست فتاة من بني البشر ولكنه ملاك من اولئك الذين تمثلهم اللوحة ، ولم يفق من تأملاته الا على صوتها تسأله ثانية: ما بالك لا تجيب؟ كم ثمن هذه اللوحة . ؟

واحتار بم يجيبها : لقد كان بوده ان يقول لها انها مقدمة بلا ثمن ؛ ولكن ايمكن ان ترضى بها ؟ وكيف تفسر هذا العمل منه ؟ وما معنى ان يهدي شاب لوحة لفتاة لم يعرفها ولم يرها قبل هذه اللحظة ؟ ؟ وتخلصا من هذه الافكار طلب منها ثمنا زهيدا جدا بقدته اياه بعد ان طلبت اليه ان يرسلها الى بيتها الذي اعطته عنوانه .

وشعر منذ تلك اللحظة ان حبها قد غزا قلبه ، والا فما معنى هذا التفكير المستمر فيها والانفعالات العنيفة اذا ما ابصرها تمر من امام معرضه ؟ ان لم يكن هو الحب فماذا يمكن ان يكون ؟

واخيرا راودت خياله فكرة : اذا كنت تحبها حقا فلماذا لا تتقدم لطلب يدها فتحقق بذلك سعادتك وتقضي واياها العمر كله ؟ وما قيمة حياتك الجافة دون زوجة تسعدك وتوفر لك الهناء ؟ واختمرت فكرة الزواج منها في راسه فاخبر بذلك والدته التي سرت بالفكرة ورحبت بها .

وكان يوم ذهب هو ووالدته يخطبان تلك الفتاة . ووجدا من والديها كل ترحيب فان شهرته كفنان كانت قد سبقته اليهما ، وكان اسمه ومعرضه يجريان على لسان الكثيرين بكل اجلال واكبار .

وكان خطبة ثم كان الزواج ، وعاش مع عروسه اشهرا يعبان من كؤوس السرور والسعادة المترعة ، عاشا طوال تلك الاشهر كعاشقين لا يطيق احدهما فراق الاخر لا كزوجين . وهجر في خلال ذلك فنه ، ولم يعد الى لوحاته يخاطبها ولا الى تماثيله يحادثها كما كانت عادته بل تفرغ الى زوجته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وداع

اودعك . . . والدمع يترقرق فى مقلتي
فيطفو منهمرا كالوابل على خدي
اودعك وكلمة الوداع تابى ان ترسمها شفتاي
والفؤاد كسير والعقل حائر ينفي الواقع العسير
ايها الراحل عني ، والحنين الى الوطن يجذبك
ترفق بقلب حزين لم يتعود الصبر على فراقك
تذكر ، وقد احاط بك الاهل والاحباء
فتاة فى الغربة ، يغمرها الشوق الى الوطن
وتهفو ان تكون بقربك ، فتنهل حديثك العذب
وتأنس الى وداعة صوتك الساحر
وتجتلى نور وجهك الباهر . . .
لا تدع يد النسيان تمحو ذكريات
نقشناها على صفحات الزمان هنية
ولا تقل : تلك ايام ولت ولن تعود
فاذا كانت الفيافى والبحار تفصل بيني وبينك
فساظل على وفائي ، راعية للذكراك
واشعر بقربك مني وانت بعيد
واخاطب طيفك عله يجيب
واذا ما دعوت ربي ابتهلت اليه فى خشوع وايمان
ان يجمع شملنا ويصون ودنا ويرعاك بعنايته
حتى . . . نلتقي .

واشنطن صفية ابو شادي .

ولكن الفنان الحق ، وان تلهى عن فنه فترة ، فانه لا بد وان يعود اليه يوما اشد شوقا من ذي قبل . واخذ صاحبنا يعود الى ريشته وادواته رويدا رويدا مستجيبا لنداء فنه ، واخذ يسلو تلك الفتاة التي اخذت تحس بالفراغ في حياتها ؛ وبخيبة املها في الزواج من انسان عشق فنه ولا يمكن لقلبه أن يتسع لسوى ذلك الفن ، وعاد الى سالف عهده ، فاخذ يقضي الساعات الطوال ممسكا بادواته لينحت تمثالا رائعا ولم يعد يجد الوقت الكافي ليجلس الى عروسه يناجيها ويطارحها الغرام كما كان يفعل في ايامه الاولى .

واحست تلك العروس ان فى روحها ظمأ الى الحب ، وشعرت ان في حياتها فراغا لا بد ان يملأ . ولكن اين هو ذلك الذى يملأ عليها فراغ حياتها ويروي ظمأ روحها ؟ انه مشغول عنها بتمثاله الذى ينحته منذ اسابيع والذي لن يفرغ منه قبل وقت طويل . ولم تكن تعلم انه انما يصنع تمثالا لها يود تقديمه فى الذكرى الاولى لزواجهما . وكان كل همه ان يجعل منه تحفة العمر ، وان يتوج به اعماله الفنية ، كان يود ان يجعله صورة حية ناطقة لتلك الزوجة التى احبها ووهبها قلبه فحرص على ان يجعل وجهه صافيا صفاء الماء وقلبه طاهرا طهارة انفاس الملائكة ، انه يمثل الطهارة ، والعفة ، وطيب الخلق : يمثل زوجته التي ملكت عليه فؤاده والتي سيفاجئها به حين يقدمه لها كهدية في عيد زواجهما . ليتها تعلم — وانى لها ان تعلم — انه ليس تمثالا عاديا كبقية التماثيل ؟

اما هي فقد كانت تحس بالفراغ في حياتها يزداد يوما بعد يوم ، ولذا فقد اخذت تبحث عن ذلك الذى يمكنه ان يملأ ذلك الفراغ ويروي عطش ذلك الجسد الشاب الثائر : وقد وجدته اخيرا ، وجدته ممثلا في ذلك الشاب الذى حل جارا لهم قبل ايام ، والذى جاء من ريفه البعيد طلبا للعلم . كان شابا وسيما تهفو اليه كل عذراء وتتمناه كل غادة . ولقد استطاعت بما وهبته من فتنة ان توقعه في حبائلها فتجعله اطوع لها من بنانها : لا يعصي لها امرا ولا يرفض لها طلبا . واخذت واياه يعبان من كؤوس اللذة الاثمة ، وانزلقت الى مستنقع الرذيلة .

وحين كانت تقترف تلك الاعمال وترتكب الفحشاء كان التمثال يذوي شيئا فشيئا ، لم يعد له ذلك الوجه الذى يمثل صفاء الماء بل اصبح اسود قاتما كالقطران ، ولم يعد مكان القلب طاهرا نقيا طهارة انفاس الملائكة بل غدا قذرا مدنسا كحماة الرذيلة تنفر العين من النظر اليه .

وذات يوم وبينما هي في احضان عشيقها يقطفان اللذة المحرمة ويقترفان الاثم شاهد الفنان تمثاله يذوي تدريجيا كما تذوي ورقة الخريف ، وعجب في نفسه لذلك التغير المفاجيء ، يطرأ عليه وحاول ان يجد سببا لذلك فاعياه ، وما وعى التمثال الا وهو يهوي الى الارض بعد ان عجزت قاعدته عن ان تحمله .

ووقف الفنان امام تمثاله الذى كان يمثل الطهارة والعفة ونقاء القلب والجسد ينظر اليه بعين دامعة وقلب حزين ، وجعل يبكيه كما يبكى الوالد اعز ابنائه ويحاول ان يعرف لم سقط التمثال .

جنين احمد عبد العزيز

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر ميخائيل نعيمة

بقلم خضر عباس الصالحي

ميخائيل نعيمة واحد من ابناء المدرسة الحديثة في الشعر ، حيث سار على النمط الكلاسيكي ، والشكل التقليدي القديم للقصيدة ، وشجب بكل قواه تكرار القوالب الجاهزة ، والتعابير الفجة ، والمعاني المهمة ، وسعى الى تخليص الكلمة من الثقل الرنيني ، و رصد مشاعره رصدا فنيا اصيلا ، مع جمال بيانه التصويري الخلاق ، وسلامة عباراته اللغوية ، واستجاباته للنزوعية ، المشحونة بدفء العاطفة وحرارة القلب ، وكافح هذا الرجل الصامد الدؤوب وتغرب منذ نعومة اظفاره وهو يقارع الطغيان و الاستبداد من اجل الحرية ، وعرف بوفرة تجاربه ،ونضوج تفكيره ، ورصانة عقيدته ، وتعشقه للمثل العليا ، فحشد كل طاقاته الفكرية للعمل بجد وتفان ، لاقامة الحق ، ونقد واشاعة العدل ، وارساء قواعد الانسانية ، وبلورة رسالتها المقدسة ، ونقد الحياة للكشف عما فيها من فضائل وشرور . .

وهو نمط وحده في شعراء العصر ، من حيث قيمه الفكرية والروحية والبلاغية ، وفي صلواته للطبيعة ، والدفاع عن كرامة الانسان اينما كان ، ثائر الوجدان ، قوي الحجة، طلق اللسان ، يركض وراء المعنى الشارد ، مع حرارة العاطفة ، ورهافة الحس ، وحدة الذكاء ويتجه في شعره اتجاها انسانياً قويا وهو طابعه البارز ، ويرتفع باغراضه عن المديح والرثاء والغزل المائع المبتذل ، ويعبر عما وراء المرئيات من المعاني ، ويتوغل في مجاهل النفس البشرية ، ويحلق في افاق الكون على جناح الخيال الرفاف ، ، ويساير كل مقومات التجديد ، متاثرا بالثقافات الروسية والاميركية والفرنسية ويحتفظ بالروح الشرقية ازاء المادية الغربية ، وذلك لاستبطاناته الصوفية وتاملاته الاستغراقية .!

وهو احد ادباء المهجر الذين استحدثوا في الفكر العربي المعاصر مدرسة جديدة لها مقوماتها وطابعهاالخاص سبروا غور الحياة عن طريق التامل والتساؤل وفلسفته تتمثل في وحدة الوجود والاخاء الانساني وعقيدة التناسخ، احب الطبيعة واندمج فيها ،واستلهم منها روائع الشعر الذي يحوي ابتكارات ذات اهمية بالغة في الصور والمعاني، وفي الاغراض النبيلة ، والاهداف السامية ، وفي التطلع الى مشارق النور والدفاع عن قضايا حرية الفكر ، ومساندة قوى الخير .

ولد ميخائيل نعيمة سنة ١٨٨٩ في قرية بسكنتاالوادعة التي انتشرت بيوتها على سفوح جبل صنين بلبنان ، وفيها تلقى علومه الابتدائيةفي المدرسة الروسية ، وبالنظر لاجتهاده وتفوقه حصل على بعثة سنة ١٩٠٢ الى مدرسة المعلمين الروسية بمدينة الناصرة في فلسطين حيث برز ذكاؤه المتوقد بشكل اثار الاعجاب ، فاستحق بعثة الى مدينة بولتافا في اوكرانيا الروسية في سنة ١٩٠٦ وقد التحق بمعهد (السمنار) وقضى فيه خمس سنوات فتزود خلالها من الادب المتسم بالواقعية والبساطة بزاد خصيب ،واجاد الكتابة باللغة الروسية نثرا و شعرا ، واكتملت لدى الشاعر موهبته ، فنظم قصيدته الرائعة (النهر المتجمد) باللغة الروسية ، وهي حقا رائعة ، ثم نقلها الى اللغة العربية ؛ وهو في نيويورك ، وكانت نقطة انطلاق الشاعر في مضمار الانتاج الشعري ، وفيها يبرز شعوره بالوحدة ، وما يعانيه من ازمة القلق والتمزق ، ويفصح لنا عن افكاره القلقة الحائرة ، مع رقة التعبير العاطفي وعمق المحتوى . !

وعاد بعد ذلك الى بلاده ، ولكنه لم يكد يلقي عصا الرحال حتى اصطحبه اخوه معه الى الولايات المتحدة عام ١٩١١ حيث درس الحقوق في جامعة واشنطن وظفر باجازتها العلمية سنة ١٩١٦ .

وقد هجر الشعراء المهجريون — وميخائيل نعيمة من ابرزهم — سورية ولبنان تخلصا من سوء الاوضاع السائدة الشاذة ، وفرارا من البغي والعدوان ،والتماسا للكسب في افق فسيح ، وانتجاعا للطمانينة النفسية في ظل الحرية الوارف ، بعد ان ضاقت نفوسهم ذرعا في كنف الاوطان المكبلة بالاغلال ، وفي واشنطن بعد أن كان ميخائيل نعيمة قد استكمل اسباب النضج بدات عبقريته بالتالق والتوهج ، وتكشفت عن مواهب فنية ذات شان ، فحرر في مجلة «الفنون » للشاعر نسيب عريضة ، وفي جريدة «السائح » للكاتب عبد المسيح حداد ، وهما من زملائه في مدرسة المعلمين الروسية في الناصرة بفلسطين ،وانتقل الى نيويورك فتعرف على الشعراء ايليا ابو ماضي ورشيد ايوب وجبران خليل جبران ، والاخير كان عميد الرابطة القلمية ، واصبح ميخائيل نعيمة مستشارها .

وفي سنة ١٩١٧ تركت الولايات المتحدة حيادها واشتركت في الحرب العالمية الاولى الى جانب بريطانيا وفرنسا ، وشمل ميخائيل نعيمه قانون التجنيد الاميركي ، وصار جنديا عام ١٩١٨ فدفعت به الاقدار الى الجبهة الفرنسية وجعلته وجها لوجه امام المأساة الانسانية بجميع ملامحها، ونفذ في صميم الاحداث الدامية ، وعاش في قلب المعركة الكبرى ، والمذابح الرهيبة ، لا يبالي بالخطر الذي يتهدده، والذي انزل ضربات قاسية موجعة بالبشرية جمعاء ، الضربات التي تركت في نفسه جراحات عميقة الغور ؛ لونت مشاعره بالكآبة والشجون ، واضرمت في كيانه الما ثوريا ايجابيا لا خنوع فيه ولا استخذاء ، ومنذ تلك اللحظة الحاسمة وهو في غمرة الاحداث المثيرة ، اندفع تيار عواطفه الجياشة بالاخلاص متدفقا قويا معبرا عن تصميمه الاكيد لاحتضان الاهداف الانسانية التي هي اروع مظهر من مظاهر قوة شعوره الاخوي الفياض .

وما ان القت الحرب الشعواء أوزارها حتى تولدت رغبته في الالتحاق بجامعة رين الفرنسية ، فدرس تاريخ فرنسا السياسي والادبي والفني ، ورجع الى نيويورك سنة ١٩١٩ واشتغل موظفا في محل تجاري براتب متواضع ، وفي سنة ١٩٣٢ غادر الولايات المتحدة الى وطنه لبنان ، وحمل معه كتبه المخطوطة بعد ان توفي صفيه وخليله جبران خليل جبران رائد الفكر العربي المتجدد في المهجر

قفل ميخائيل نعيمة راجعا الى ارض بلاده الطيبة الخضراء ليعيش في ظلال الشخروب اذ يملك فيها مزرعة ورثها عن ابائه ، ومن ابرز كتبه « الغربال » الذى يعد من الدعامات الاولى في النقد الادبي المعاصر ، والمتمسك باصول الفن ومبادئه القويمة ، ويحدثنا عنه الناقد المصري المبدع محمد مندور فيقول « والغربال كما هو معروف كتاب للاستاذ ميخائيل نعيمة حمل فيه حملة عنيفة على تقاليد الشعر العربي المتوارثة التى ساقته الى المحاكاة والتحجر ونزلت به الى التكسب او التفاهة ، ولكنه عالج موضوعه على اساس نظري فلسفي عام لم يتعرض فيه لشاعر او شعراء بالذات ، ولم يحاول ان يطبق نظرياته على اي شاعر قديم او حديث ، وكل ماطالب به هو ان يتجه الشعر العربي الحديث نحو أهدافه الحقة وهي اهداف تنبع من صميم الحياة وطبيعة البشر وحاجاتهم المختلفة مثل الحاجة الى التعبير عن النفس والمجتمع ، والحاجة الى الجمال والطرب بالموسيقى والتصوير البياني الخلاق »

وفي روايته « لقاء » يظهر لنا عقيدة تناسخ الارواح التى رسخت في ذهنه وغلبت على اكثر نتاجه الفكري .

وميخائيل نعيمة اليوم مفخرة من مفاخر لبنان في الشرق العربي ، وهو ثروة فكرية قلما يجود الزمان بها ، واطلق عليه ناسك الشخروب ، و الشخروب كلمة عربية فصحى تعني العمود الفقري ، ويقع في سفح جبل صنين ، ولعله سمي كذلك للصخور التي تمتد في اعاليه من الشرق الى الغرب مسافة خمسمائة متر تقريبا وتشبه السلسة الفقرية .

وفكر بالزواج اكثر من مرة حتى بلوغه سن الاربعين ولكن ظروفا غير متوقعة حالت دون تحقيق امنيته ، ولما عاد الى وطنه الحبيب لبنان مصدر الاشعاع الفكري ، انصرف بكليته الى العمل الادبي ، وظهر له ان تلك الظروف كانت في صالحه ، فقد تفرغ لتادية رسالته الانسانية الشريفة ، ووجد نفسه انه لم يخلق ليكون بعلا لامراة بل اخا لها ، وبالرغم من كل هذا فلم يحرم من الاستمتاع بالحياة العائلية فهو الان يعيش مع اسرة اخيه نجيب وقرينته زكية واولادهما الثلاثة يوسف ونديم ومي ، واما شقيقه اديب فما يزال في الولايات المتحدة .

وقيل له مرة لم لم تتزوج ؟ فاجاب : ان الذي يريد ان يحاور النجوم لا يستطيع التحليق وهو مكبل بسلاسل الزواج . وحينما سئل عن اسباب عدم سكناه المدينة ، رد قائلا : « لاني اكره ضجتها وحيث الناس يعيشون في اوكار وفيها تصطرع الشهوات اصطراعا محموما ، وان اومن بان جو الريف يؤثر الى حد بعيد في مجرى تفكيري حيث افكر تفكيرا صحيحا صافيا ، ولم اتهرب من الناس ، بل على العكس فاني احبهم بكل جوارحي ، واعتقد انني اذا لم ارهم بمنظار صاف لما استطعت ان ارى ما فيهم من حسنات ولا ان ادلهم على طرق غير التي يسلكونها ، وفي اعتقادي أن الانسان اعظم بكثير من كل اعماله ، ومن الحرام ان يغرق في رغوة من الحركة لابركة فيها » .

وقال « مهما يكن شاني اليوم او غدا في دنيا الفكر والقلم ما برحت واحدا من الناس تنعكس حياتي في حياتهم ، وحياتهم في حياتي ، وما قيمة ما كتبته وسوف اكتبه الا في التجاوب بيني وبين الذين يقراونني من الناس ، وفي مدى التفاعل بيني وبينهم ، ولو لم تكن بيننا اشياء كثيرة مشتركة لما كان هناك تجاوب او تفاعل ، فطينتي طينتهم ، وغريزتي غريزتهم ، وارضي ارضهم ، وسمائي سماؤهم ، وهوائي هوائهم وشعوري باللذة والالم شعورهم » .

ولما عاب عليه بعض المغرضين اعتزاله الناس القمهم حجرا بقوله « وليست اظن ان بين كتابنا المعاصرين من يحدب على العامل والزارع ، وعلى المحروم والمظلوم ، حدبي عليهم ، او من مجد العمل تمجيدي له ، ان الذين يعيبون علي ابتعادي عن الارض لم يقراوا غير القليل مما كتبت ، ولعلهم فهموه على غير منحاه ، ومن الاكيد انهم لا يعرفون شيئا عن حياتي الخاصة ، ولو عرفوا لوجدوني الصق منهم بالارض وابناء الارض ، فانا قروي وابن قروي ، وصوت الارض ابدا في اذني ، وعبيرها في انفي ، وحبها في دمي ، وابناؤها معي في كل حين » .

فهو من الذين يتعشقون الزراعة لانه احب الارض وكل ما تنبته من اشجار ، وله ولع خاص باحياء الارض الموات ، واضفاء شيء من الجمال اذا كانت تفتقر اليه .

وفي رايه يكون اصلاح الانسان من داخل نفسه باجتثاث جذور الحقد والجشع والنفاق والرياء وحب الذات والاثرة والانانية ، وتربية النفوس على المحبة والايثار والتضحية فقال « واذا انا اخترت ان اقف ادبي على بناء الانسان من الداخل فلانني واثق كل الثقة من انه يوم يصطلح داخله ، يصطلح خارجه ، ونحن اذا قضينا في قلب الانسان وفكره على بذور الكره والجشع والنفاق والرياء وحب الاثرة والسلطان وزرعنا بدلا منها بذور المحبة والقناعة والصدق والاخلاص والدعة والتسامح ، قضينا على الحرب والاحتكار والظلم والجوع والخوف والعبودية » .

وقال « والنظام الخلقي يقضي بأن نعامل الغير معاملتنا لانفسنا ، لاننا لو احسنا التفكير ، لوجدنا أننا والغير يتمم واحدنا الاخر ، واذ ذاك فمحبتنا لانفسنا تحتم علينا محبة الغير كذلك ، واي اساءة نلحقها بالغير اساءة نلحقها بانفسنا

وفي نظرته الفلسفية للحياة يقول « يدلني عقلي على وجود نظام في الكون ، هذا النظام في الكون وفي داخلي بالوسائل التي وضعها المنظم تحت تصرفي ، العقل، الخيال، البصيرة، الوجدان ، الارادة ، ومتى احسن البشر استعمال هذه الوسائل امنوا شر الامراض والاوجاع التي هي دروس يلقيها المنظم على من يخالف نظامه » .

وهو الان في السبعين من عمره المديد الشعر حيث ينفق وقتا في التامل واخر في الراحة والنزهة والعيش مع الطبيعة التي ما مستها يد انسان ، والطبيعة عنده من اعذب الموارد التي يستقي منها افكاره الخيرة ، ويستوحي ابداعاته الادبية الخالدة، وله حديقة صغيرة موشاة بالازهار الجميلة ، يوليها عناية فائقة ، اذ يستيقظ باكرا في الساعة الخامسة فيرويها بيديه ، وينقيها من الادغال والاعشاب الضارة ، وينكش التراب حولها ، وفي الساعة الثامنة يرتاد مكتبه ويبقى فيه حتى حلول موعد الغداء ، وبعد فترة استراحة قصيرة ، يستانف دراساته ومطالعاته فينكب على عمله الفكري حتى هبوط ظلام المساء ، وعندها يخرج للنزهة واستنشاق عبير الارض حول منزله ، ولا يبتعد عنه بسبب الشيخوخة فلم يتمكن من القيام بمسيرة مبهجة في شعاب الجبال والاودية المجاورة كما هو الحال حينما كان في شرخ الشباب وعنفوان الكهولة ، ويأوي الى سرير النوم في ساعة مبكرة من الليل !

وميخائيل نعيمة كشاعر لعب دوره المهم في توطيد دعائم الشعر المهجري على اسس متينة ، الشعر الذي ظل وسيبقى قادرا قدرة خارقة على انتزاع الاعجاب والاثارة والدهشة ، فاستعمل الابحر المجزوءة والقوافي المتنوعة، مع سخاء في المعنى ، وعذوبة في الاداء ، وايجاز في اللفظ ، ينسج من خيالاته المحلقة خيوطا ملونة يوشح بها شعره الطافح بالتدفق والصفاء والاشراق والانطلاق ، الزاخر بالوحدة العضوية الحية ، وبالصور الشعرية الممتعة ، الصور النابضة بالحيوية والابداع الخيالي الشفاف ، مع الايقاع الموسيقي المحبب ، والتعبير الدقيق عن التجارب الواعية بطريقة ايحائية ، ووحدة الموضوع واتقان هيكله واحكام تعابيره ، وترصين معانيه فيقول في قصيدته « الطمأنينة » التي يبرز لنا فيها قوة ارادته ، ومضاء عزيمته ، وشدة ثباته في وجه الحق والمصاعب والمشاق التي تعتور طريق حياته الكفاحية الراهنة !

سقف بيتي حديد ... دكن بيتي حجر
فاعصفي يا رياح ... وانحبي يا شجر
واسبحي يا غيوم ... واهطلي بالمطر
وافحمي يا رعود ... لست اخشى خطر
سقف بيتي حديد ... دكن بيتي حجر

من سراجي الغسيل ... استمد البصر
كلما الليل طال ... والظلام انتشر
واذا الفجر مال ... والنهار ابتحر

فاختفي يا نجوم ... وانطفيء يا قمر
من سراجي الغسيل ... استمد البصر

باب قلبي حصين ... من منون الكدر
فاهجمي يا عموم ... في المساء والسحر
وازحفي يا نحوس ... بالشقاء والفجر
وانزلي بالالوف ... يا خطوب البشر
باب قلبي حصين ... من منون الكدر

وفي شعره دعوة حارة الى التفاؤل واشاعة الطمأنينة في النفوس ، فينشد روحه الشاعرية الخفاقة ان تتغنى مع الاطيار في حقول الحياة الخضراء اذ لم يكن العمر غير لحن رخيم مفناج فيقول :

لما اتغني ... بالامس روحي
تشكو جروحا ... فوق الجروح
همست سرا ... في روح روحي
يا روح غني ... ولا تنوحي

فالعمر لحن ... اذ تسمعينه
تعيس منه ... ما تنشدينه
والعيش حقل ... تثمر ينه
بعطيك مما ... تستو دعينه

وفي قصيدته « اذا سماؤك يوما » يصل الى مستوى اكثر عمقا ، واكثر اتساعا في مجال تفهمه للحياة التي لم تكن غير برهة وجيزة في حساب الزمن ، وعلى الانسان الواعي ان يستغلها في تحصيل المعرفة ، وخدمة البشرية ، او مجابهة الشدائد بثغر باسم ، وصدر عامر بالايمان ، فوراء الغيوم الدكناء نجوم براقة ، وتحت الثلوج المتجمدة مروج خضراء وفي الداء كل الدواء ، وفي اللحد مهد الحياة ! وقد استطاع الشاعر ان يستقطب وعي القاريء ومشاعره في صيغه الفنيه الرائقة وانطلاقته الانسانية المثيرة فيقول:

اذا سماؤك يوما ... تحجبت بالغيوم
امض جفونك تبصر ... خلف الغيوم نجوم
والارض حولك اما ... توشحت بالثلوج
امض جفونك تبصر ... تحت الثلوج مروج
وان بليت بداء ... وقيل داء عياء
امض جفونك تبصر ... في الداء كل الدواء
وعندما الموت يدنو ... واللحد ينفر فاه
امض جفونك تبصر ... في اللحد مهد الحياة

وفي قصيدته « اخي » يبلغ ذروة مجده الشعري ، وقد قرظها الناقد المصري المعروف محمد مندور في كتابه « الميزان الجديد » واضفى عليها ما تستحقه من الثناء العاطر بعد ان نقدها نقدا موضوعيا سديدا ، وقد قالها الشاعر حين تناهت اليه انباء المجاعة المروعة التي اجتاحت سورية ولبنان ، ففتكت بشعبيهما فتكا ذريعا ، وتميز شعره في هذه القصيدة بالنزعة الثورية ، والانسانية العميقة ، مع شيوع الروح العاطفية في جو القصيدة ، تلك الروح الاصيلة التي تصدر عن تجربة نفسية متكاملة ، تنبع من القرار البعيد :

اخي أن فـــج بعد الحرب غربي بأمـــاله
وتـــدس ذاكر من مـــاتوا وعظم بطش ابطـــاله
فلا تهزج لمن ســـادوا ، ولا تشمت بمن دانـــا
بـــل اركع صامتـــا مثلي بقـــلب خاشع دام
لنبكي حـــظ موتانـــا

اخي ! ان عـــاد بعد الحرب جنـــدي لاوطانه
والقى جســـه المنهـــوك في احضـــان خلانـــه
فـــلا تطلب اذا مـــا عدت للاوطـــان خلانا
لان الجوع لـــم يترك لنـــا صحبا تناجيهـــم
ســـوى اشبـــاح موتانا

اخي ان عـــاد يحرث ارضه الفـــلاح أو يزرع
ويبني بعـــد طول الهجر كوخا هـــده المدفع
فقد جفـــت سواقينا وهد الدل مـــاوانا
ولـــم يترك لنـــا الاعداء غرسا في اراضينـــا
ســـوى اجياف موتانـــا

اخي ! قد تـــم ما لـــو لم نشـــاء نحن ما تمـــا
وقـــد عم البـــلاء ولو اردنا نحن ما عمـــا
فـــلا تدع: فاذن الغير لا تصـــغي لشكوانا
بـــل ابعني لنحفر خندقـــا بالرفش والمعول
نـــواري فيـــه موتانا

وفي قصيدته « النهر المتجمد » يبلغ شاوا بعيدا من الروعة والابداع والخلق الفني ، وهي منبعثة من صميم احساسه المتقد ، استعمل فيها اسلوبا تصويريا يموج بالالوان والظلال ، ويترقرق بالانغام الموسيقية الحية ، تلك الانغام الدرامية الحادة ، واعتمد الصور الشعرية في تجسيد فكرته المعمقة ، والمليئة بالاحاسيس العاطفية العنيفة ، والمعبرة عن القلق والضيق اللذين غمرا حياته في بـــلاد الاغتراب ، واسهب في التعبير عن عواطفه الحارة المتدفقة ، وفي تصوير مرحلة نفسية متأزمة توحي بالكآبة والحزن ، وكانت مصدرا من مصادر الالم المرير في حياة الشاعر التي قارن بينها وبين منظر النهر المتجمد الذي اصبح ترين عليه الوحشة والشقاء والبؤس ، وقـــد كان في الامس القريب يفيض بالبهجة والجمال والازدهار ، فيقول :

يا نهر هـــل نضبت مياهك فانقطعت عن الخرير
ام قد هرمـــت وخار عزمك فانثنيت عن المسير

بالامس كنت مرتحـــا بين الحدائق والزهـــور
تلو على الدنيـــا وما فيها احـــاديث الدهـــور

بالامـــس كنت تسير لا تخشى البوائق في الطريق
واليوم قـــد هبطت عليك سكينة اللحد العميـــق

بالامس كنت اذا اتيتـــك باكيـــا سليتني
واليوم مـــرت اذا اتيتـــك ضاحكا ابكيتني

بالامس كنت اذا سمعـــت تنهدي وتوجعـــي
تبكي وهـــا ابكي انـــا وحدي ولا تبكي معـــي

مـــا هذه الاكفـــان ؟ أم هذي قيود من جليـــد
قد كبلتـــك وذللتك بهـــا يد البرد الشديـــد

ها حولـــك الضفـــاف لا ورق عليه ولا جمال
يجتر كئيبـــا كلمـــا مرت بـــه ريح الشمـــال

تاتيه أسراب من الغربـــان تنعق في الفضـــا
فكأنهـــا ترثي شبابا من حيـــاتك قد مضى

وكأنها بنعيبهـــا عند الصباح وفي المســـاء
جوف يشيع جسمك العاني الى دار البقـــاء

لكن سينعـــرف الثنا وتعود ايام الربيـــع
تنفـــك جسمك من عقـــال مكنته يد المنيع

وتكر موجتك النقيـــة حرة نحـــو البحار
حبلى بأسرار الدجى ، تصـــلى بانـــوار النهار

وتعـــود تبسم اذ يـــلاطف وجهك الصافي النسيم
وتعـــود تسبح في مياهـــك انجـــم الليل البهيم

والبدر يبســـط من سماه عليك سترا من لجين
والشمس تستر بالازاهـــر منكبيـــك العاريين

وتعود للضفـــاف بعد الشيـــب ايام الشبـــاب
فيغرد الحـــزن فوق غصونه بـــدل الغراب

قد كان لي يـــا نهر قلـــب ضاحك مثـــل الزوج
حر كقلبـــك فيه اهـــواء وآمـــال تمـــوج

قد كـــان يضحي فيرمـــا يمسي ولا يشكو الملل
واليـــوم قد جمـــدت كوجهك فيه امواج الامـــل

ســـيان فيه غدا الربيـــع مع الخريف او الشتاء
ســـيان نوح البائســـين وضحك ابناء الصفاء

يـــا نهر ذا قلبي اراه كمـــا اراك مكبـــلا
والفرق انـــك سوف تنشط من عقالك وهـــو لا

وفي قصيدته « من انت يا نفسي » يعلن فيها عن عقيدته بوحدة الوجود ، وهي الى جانب ذلك عمل ناضج ، تشع ظلالها بغير زيف ولا افتعال ، وهي انعكاس انفعاله الشديد مع الطبيعة ، وحصيلة تراث عريق من الخلق والابـــداع والمشاعر العميقة التي تصطرع في داخله ، في صدى احلامه المنغومة التي يرتشفها من ينابيع الحيـــاة المشرقة مع عمق في المعنى ، وجمال في الشكل ، فيقول :

ان رايت البحر يطغي المـــوج فيـــه ويثـــور
او سمعت البحر يبكـــي عند اقـــدام الصخور
ترتبـــي الموج الى ان يحبـــس الموج هديـــره
وتنـــاجي البحر حتى يســـمع البحر زئيره
راجعـــا منك اليـــه
هل من الامـــواج جئت
ان سمـــعت الرعـــد يدوي بين طيات الغمـــام
او رايت البرق يفري ســـيفه جيش الظلام
ترمـــدي البرق الى أن تخطفي منـــه لظاه

ويكف الرعد لكن تاركا فيك صداه
هل من البرق انفصلت
أم مع الرعد انحدرت
ان رأيت الريح تذري الثلج من رؤوس الجبال
او سمعت الريح تعوي في الدجى بين التلال
تكن الريح وتبقي بانتياق صافية
وانا ديك ولكن انت عني نامية
في محيط لا أراه
هل من الريح ولدت
ان رأيت الفجر يمشي خلسة بين النجوم
ويرش جبة الليل الولي بالرسوم
يسمع الفجر ابتهالا صاعدا منك اليه
وتخري كتبي هبط الوحي عليه
بخشوع جاثية
هل من الفجر انبثقت
ان رأيت الشمس في حضن المياه الزاخرة
ترمق الارض وما فيها بعين ساحرة
تهجع الشمس وقلبي يشتهي لو تهجعين
وتنام الارض ؟ كن انت يقظى ترقبين
مفجع الشمس البعيد
هل من الشمس هبطت
ان سمعت البلبل الصداح بين الياسمين -
يكتب الالحان نارا في قلوب العاشقين
تتظمي حزنا وشوقا ، والهوى عنك بعيد
فاخبريني ، هل غنا البلبل في الليل يعيد
ذكر ما فيك اليك
هل من الالحان انت
ايه نفسي ! انت لحن في فؤادي صداه ،
وتعنيك يد نسيان خفي لا اراه
انت ريح ونسيم ، انت موج ، انت بحر
انت برق ، انت رعد ، انت ليل ، انت فجر
انت فيض من الله

وفي قصيدته (حبل التمني) ينظر الى التمني على انه نوع من الشقاء المر ، والعبودية القاتلة للمواهب ، وحاول ان يعطي التمني مدلولا جديدا ، وفيها يوضح لنا مختلف الوان الامنيات التي تستحوذ على نفس كل انسان في شتى مراحل حياته ، وهي الاخرى تمثل هواجس الذات المنفعلة، وموجة التشاؤم الطاغية عليها ، مع الانفعالة المحركة للوجدان ، وعمق الصور الشعرية ، ووحدة الموضوع ، فيقول :

تتمنى دفي التمني شقاء
وتنادي يا ليت كانوا وكنا
وتصلي في سرنا للاماني
والاماني في الجهر يضحكن منا
غير اني وان كرهت التمني
اتمنى لو كنت لا اتمنى
تصغيرا قد كنت اطلب لو كنت
كبيرا ولي مفات الكبير
وكبيرا لو عدت طفلا صغيرا
واستردت نفسي نعيم الصغير
وخليا لو كنت بالحب مغنى

واسير الغرام لو كنت حرا
ووحيدا لو كان حولي ناس
ومحاطا بالناس او كنت وحدي
وغريبا لو كنت ما بين اهلي
وقريبا لو طال او دام بعدي
ونقيرا لو كان لي بحر مال
وغنيا لو كان لي ضعف مالي
كم حالة طمحت اليها
تائلا ان بلوتها قر بالي
واراني ما زلت عبد الاماني
اتمنى لو كنت في غير حالي
غير اني لا بد ابلغ يوما
نيه امنى حرا عديم التمني

وفي قصيدته « الى سنة مقبلة » قلق واضطراب نفسي وهي حصيلة المخاض في اعماق تجربته الذاتية ، ولم تكن هذه السنة المقبلة غير صدى الماضي وصوت الغد ، فلا الجائع فيها يشبع ، ولا الموت يهجع ، ولا الطامع يقنع ، والناس يحاولون عبثا حل الغازها ومعرفة اسرارها ، والحيرة قد سيطرت عليهم واخذت بخناقهم ، ولكن السر الدفين في حقيقة الواقع لم يكن الا كامنا في أغوارهم، فيقول،

ما انت في سفر الزمان العظيم
الا صدى الماضي وصوت الغد
نيك استوى من قبل ان تولدي
تطيا حياة نحن فيها نهيم
لا جوعها يشبع
لا موتها يهجع
لا طامع يقنع
فيها ولا الزاهدون
الناس في اسرارها حائرون
والسر لو يدرون فيهم مقيم

وفي قصيدته « لو تدرك الاشواك » صدق وصراحة ، فهو لا يحسد ساكن القصر الشامخ حتى ولا يغبطه ، لان خير القصور عنده هو قصر افكاره واحلامه .

وهو لا يعير اقل اكتراث للباكي على صديقه الراحل وان كان افضل انسان ، لانه سرعان ما تطويه يد النسيان ، وينسدل عليه ستر الاهمال ، اما هو ففي كل يوم يموت له رجاء ثمين ! ويتهكم بالغني البخيل ، وينظر اليه بعين السخرية اللاذعة ، لانه يكد الليل والنهار في سبيل تكديس الاموال فلا يعرف لونا لدنياه الحافلة بالتطورات والانقلابات الفكرية غير لون النضار البراق ، . . . والشاعر لا تعتريه الغصة والحسرة من غنى هذا البخيل السابح في ظلمات الجهل والعمى ، ولا يناشده ان يشفق عليه وان كان فقيرا بائسا اذ حسبه غني النفس الذي هو كل شيء ، في وجوده ! وقوام شخصيته الانسانية وجوهر مبادئه السامية فيقول

يا ساكن القصر الجميل اغتبط
يا ساجي واهنا بقصر جميل
ولتسقك الايام من كوثر اللذات
ولتمنحك عمر طويل
تجني الهنا عاما ورا عام

لا ، لا تقل ما رأتني قصرك العالي
او انني لم يطب لي هواه
بل ان لي يا مساح قصرا ابت
نفسي بأن تلجأ لقصر سواه
ذا قصر افكاري واحلامي
يا جالبا بين اللحود التي
سكانها انحرا ترابا ودود
اي ان من تبكيه يا صاحبي
لا شك خدن او صديق ودود
او ان تشا قل خير انسان
لكن غدا تناد اسمائنا
ففي حياتي كل يوم دفين
اذ انني اجتث زاد البلى
مني وكم يبلى رجاء ثمين
في لحظة من عيشنا الفاني

يا حاسد الاموال قلبا الى
فلس يكد الليل قبل النهار
اياه منه كاعوامه
لا لون فيها غير لون الغبار
مياه تجري حيث لا تدري
لا والذي الاقدار خذايه
ما في فؤادي غصة من غناك
اذ قد حباني الحظ بعض الغنى
يا صاحبي من غير ما قد حباك
فاحسد ولا تشفق على عمري

قف الشاعر مرة يخاطب البحر متسائلا في حيرة ، افيك يا بحر مثلي قلبان ؟ احدهما عبد قد استولى عليه الخنوع والانصياع ، والثاني حر ثائر على التقاليد البالية ، ناقم على كل ما تواضع عليه الناس من اثانية واثرة وامجاد كاذبة تغذيها شهوة الجشع والضغينة ، وظل البحر ساكتا لا يرد عليه طوال الليل حتى لاحت تباشير الفجر ، وقد شملته فترة صمت رهيبة ، حيث اجابه نهر صغير كانت مياه تتدفق على مقربة منه ، قائلا : مثلما في الناس خير وشر ، ففي البحر مد وجزر ، والى القارىء الكريم هذه القصيدة البليغة في صياغة عباراتها !

اما تعبت ؟ عجيج — كر نفير فكر
ماذا تروم وانني — تير لا تستقر
كانت لنيك مثلي — قلبان : عبد وحر
هذا يروم قرارا — من ذا وليس مغر
يا بحر ، يا بحر قل لي — هل فيك خير وشر
هل في سكونك امن — وفي هياجك ذعر
ام في امتدادك يسر — وفي انقباضك عسر
وفي انخفاضك ذل — وفي ارتفاعك فخر
وفي سكوتك حزن — وفي هديرك بشر
يا بحر ، يا بحر قل لي — هل فيك خير وشر
ونفت والليل داج — والبحر كر وفر
فلم يجبني بحر — ولم يجبني بر
وعندما شاب ليلي — وكحل الافق نجر
سمعت نهرا يغني — « الكون طي ونشر
في الناس خير وشر — في البحر مد وجزر »

ولما كانت المرأة زينة الدنيا وبهجتها ، فالشاعر ميخائيل نعيمة من الذين عبدوا الحياة في كلفهم بالمرأة ، وهو احد شعراء القلب والعاطفة اذ عبر في الكثير من قصائده عن مكنونات وجدانه ، واحاسيس قلبه ، واحسن فيها نقل قلقه وشوقه للحب ، وتذوقه للجمال :

حدثني عن الخدود التي — بالامس كانت مذابحا للجمال
تنطق المؤمنين بالكفر والكفار — بالبح للقوي المتعالي
تتبارى بلا انقطاع اليها — ونفحي لها بأغلى الغوالي
كم سجدنا امامها وابتهلنا — وقرعنا صدورنا في الليالي
وحرقنا القلوب منا بخورا — ونظمنا العيون عقد اللآلي

وقصيدته (ابتهالات) التي تمثل لنا استغراقه في التاملات الروحية ، وتزخر بالمعاني الجليلة ، يشرح فيها الشاعر جانبا من رسالته الانسانية التي اخذ على عاتقه تاديتها . . . فقد جعل من لسانه سيفا للحق يهوى به على مروجي الباطل حتى يعودوا الى جادة الصواب تاركين وراءهم تيار الرذيلة الجارف الذي انساقوا فيه ، وهو الانسان الكبير الذي يعمر قلبه الايمان بالحب والصبر والاخلاص والوفاء والصدق والحلم ،

وليكن لي يا الهي
من لساني شاهدان
صادقان
ان افه بالحق فليشهد معي
او افه بالبطل فليشهد علي
واذا ما قام غيري يدعي
يا الهي الحق في بطل وغي
فليكن سيفا لساني حده
في سبيل الحق ماضي لا يهابه
لا يكف الضرب حتى فنده
ينثني من فيه نحر العراب
واجعل اللهم قلبي
واحة تقي القريب

ادب المهجر

تأليف عيسى الناعوري

٦٢٨ صفحة من القطع الكبير

منشورات دار المعارف بمصر

والغريب

ما ذهبا الايمان ، اما غرسها
فالرجا والحب ، والصبر الطويل
جرها الاخلاص ، اما شمسها
فالرفا والصدق والحلم الجميل
فاذا ما راح فكري عبثا
في محاري الشك يستجلي البقاء
مر منهوكا بقلبي فجأة
تائبا يبتغي من قلبي الرجاء

وفي قصيدته « الى دودة » يوضح لنا ما يعانيه في حياته الفكرية من عوائق وصعاب ، حيث تنازعه عوامل الشك واليقين ، ويتصارع فيه قلب مسلم للامور ، وفكر لا يقر له حال ، ولا يهدأ له بال ، فهو مصدر من مصادر الحزن المرير في حياة الشاعر ، ولكن حزنه لم يكن من ذلك النوع القاتم القاتل وهو يغبط (الدودة) هذا المخلوق الصغير الذي يدب على الارض طليقا فلا هم يضنيه لكشف حقائق الوجود ، او يشغل نفسه بالسؤال عن مد طول الارض ، وجعل الشمس مبعثا لنور الوهاج ، وعن قصد الريح من هبوبها ، وسبب طلاء الوردة الحمراء باللون القاني ، فيقول :

لك الارض مهد والسماء مظلة ... ولي فيهما من ضيق فكري سجنان
ففي داخلي ضدان : قلب مسلم ... وفكر عنيد بالتساؤل افنانني
توهم ان الكون سر وانه ... ينال ببحث او يباح ببرهان
فراح يجوب الارض والجو والسما ... يسائل عن قاص ويبحث عن دان
وانت التي تستصغر الكل قدرها ... ويحسبها بعض زيادة ونقصان
تدبين في حضن الحياة طليقة ... ولا هم يضنيك بأسرار اكوان
فلا تسألين الارض من مد طولها ... ولا الشمس من لظى حشاها تنيران
ولا الريح عن قصد لها من هبوبها ... ولا الوردة الحمراء من لونها القاني

ولعل من نافلة القول : ان نؤكد بان ميخائيل نعيمة شاعر اصيل ، وشعره ذو صلة بحياة الانسان ومطامحه ، ويحمل بذور الاخوة الانسانية ، ويمثل الانطلاق التحرري من عقال الجمود ، ويعبر عن تفكيره التطويري وروحه الكفاحية الصاعدة ، ويتمشى وينسجم مع مقاييس العقل الحديث ، ويتسم بالانسانية والشعبية والبساطة ، ويتوهج صدقا وايمانا بالانسان ويتغذى بالقيم الروحية التي تقوم على اسس الانسانية والتآخي والفضيلة ، وفيه اغدق ارق عواطف الحنان ، وهو مخاض نوازعه العاطفية وأزماته النفسية ، وصورة صادقة من العصر الذي يعيشه والذي امتزج بوعيه ، ويتمثل جمالات الطبيعة ومذخوراتها ، وما يعج فيها من الاشياح والرؤى والعوالم المسحورة والاجواء النفسية ، فيصوغ اروع الصور الفنية الموشاة بالانطلاقة الجذرية الرائعة . والطاقة الشعورية ورقة النغمة الموسيقية ، وهو يقضي كل يوم ساعات جميلة في احضان الطبيعة الرحبة فتمده بالمعطيات ، ويصور شعرية تتدافع وتتزاحم في ذاته ، ويسبكها في اجمل الاطر والاشكال ، ويوشحها بالنغم الشعري الهادىء المناب لتنسجم مع القاريء روحا وتعبيرا ، وتشاركه شعوره واحساسه ؛ ويعتمد في تناوله للمشاكل على اسلوبه الواضح المشرق واستبطان الحوادث ، ويتأثر بالبيئة ويؤثر فيها ، وشعره التقييم والتثمين الانساني على النطاق العالمي ، هو صدى لمحيطه وللاوضاع السائدة فيه ، يصب فيه رعشات الالم وزفرات الحزن ، ويتجاوب مع الحياة ، ويتفاعل واياها ، ويلهب العواطف الهامدة بوقود من ناره ، فهو شعاع من القبس الانساني انطلقت منه شرارة التمرد .

ولا نتجاوز الواقع اذا قلنا ان الشعر المهجري كان اللبنة الاولى ، والحجر الاساسي في بناء كيان الشعر العربي الحديث كله ، بعد ان كان جسما بلا روح ، ومحصورا في نطاق محدود من الخيال ، ومجمدا في قوالب معينة .

وكانت القصائد في الاعم الاغلب تقليدية متهافتة مع فوضى في التعبير ، والصيغ الجاهزة والقوالب المحفوظة ، والبعد عن الاساليب الانسانية ، والسير في الدروب المطروقة ، وعدم التجديد والابتكار ، وتوافر الوحدة العضوية في بنائها ، وانسياقها الى محاكاة القدامى الذين تستحوذ على اشعارهم التعابير المتوارثة جيلا بعد جيل ، حتى بات تيار الشعر المهجري يشتد ويتسع نطاقه ، واثبت ان كيانه الخالد اقوى من ان تمسه يد الشر والسوء .

بغداد — خضر عباس الصالحي

دار المعارف بلبنان ش.م.ل.

بناية العسيلي ساحة رياض الصلح ص.ب. ٢٦٧٦

تقدم مجموعة قصص من روائع القصص البوليسية لأربعة من كبار مؤلفي هذا النوع من القصص الادبية

سر الوشاح الاحمر

يلعب القارىء وتبعث فيه الشرطة الى البحث.

وقصص اخرى

تأليف سوريس بلبون



الثمن ١٥٠ ف.ل. او ما يعادلها

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

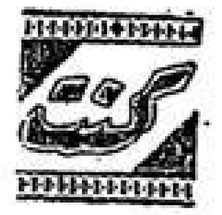
سمـــــراء

محي الدين فارس

القـــاهرة

السابح المتهدل
سكران من لهب الهوى متململ
اكل الضلوع ولم يزل يمشي على حدق الجراح وينزل
نقر الوشاح كأنه طير على جنحٍ المغارب ارمل
والحلمتان جزيرتان يحفهن المأمل
والعاشق المتبتل
حيران يخفق فى الضلوع ويسأل
وانا على الدرب الطويل الم اشلاء الجراح واغسل
والاحمر المنساب ظمآن المشاتل اعزل
ثوب نسيج خيوطه الانسام شفاف كاجنحة الفراش مهلل
من خلفه الابنوس تسأله العيون فيبخل
ويروح خجلان المفاتن فى ستائره الانيقة يدخل
وانا وجود صامت لكن قلبي فى عوالمه الخفية يرحل
ويدق باب المستحيل كأنه طيف على درب الدجى متسول
سمراء ما زالت عيوني خلف خِلف ستارة تتنقل
ترد السراب وتنهل
والليل زنديق الملامح أليل
ورياحه الهوجاء فى قلب الجزيرة تسعل
فاذا نسيت لقاءنا والعشب كان وسادة تتململ
فانا عن الحب القديم حبيبتي السمراء لا اتحول
فتبدلي ما شئت ... انت على صحاراي الجديبة جدول
كم ذا التقينا والظلال على طريق غرامنا تتكتل
والحب، والاشواق، والدنيا الجميلة، واللقاء الاول
والليل ... الف ستارة سدلت والف كمنجة تتغزل
وتروح ترمقنا النجوم من الكوى الغيمية البيضاء آونة
واخرى تنزل
غير انة الاشواق ... لا تتحمل
وتظل تنهل وشوشات حديثنا وترتل
وشريط اضواء تسلق فى الغصون وكأنه يتأمل
وانا كما شاء الغرام صبابة حمراء لا تتمهل
احكي لك الحب العميق وانت زنبقة يداعبها النسيم فتخجل
سمراء ما زالت عيوني خلف ... خلف ستارة تتنقل
ترد السراب .. وتنهل ..
فاذا نسيت لقاءنا والعشب كان وسادة تتململ
فتبدلي ما شئت انت على صحاراي الجديبة جدول
وانا عن الحب القديم حبيبتي السمراء لا اتحول .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



في السادسة عندما دخلت المدرسة لاول مرة . وكنت سعيدا قبل دخولي اياها لاني لم اذق طعم العصا قبل ذلك .. ولكن عزائي الوحيد في تلك المصيبة ان صديقي اسعد ، وهو ابن جيراننا، قد دخل المدرسة معي . كان اسعد في مثل سني وكنا دائما نقضي اوقاتنا نلعب بكرة نصنعها من الخرق البالية او نلعب مع اولاد الحارة اية العاب ساذجة اخرى . ولم تكن نفترق الا عند اقتراب الليل وعندما تدعوني امي الى البيت فيذهب اسعد الى بيته او يبقى مع احد الاولاد . كان اسعد يتيما فقد توفيت امه عندما كان عمره عدة اشهر كما اخبروه . وقد اعتنت به اول الامر عمته التي تزوجت فيما بعد .. وبقي اسعد مع ابيه وزوجته الجديدة . ولم تكن زوجة ابيه تهتم به حتى كان دائما متسخ الثياب حافي القدمين .. وكانت زوجة ابيه تذيقه مر العذاب على اقل هفوة .. اما اذا غاب طول النهار عن البيت .. فليس هناك من يسال عنه . اما ابوه فكان ايضا نقمة اخرى عليه اذ كان يضربه كثيرا امامنا في الحارة أو في البيت اذا قالت له زوجته ان اسعد لم ينفذ تعليماتها.

فلما دخلنا المدرسة .. كان اسعد اشدنا فرحا بها اذ كان يجد وقتا لا يسمع فيه تعنيفا من زوجة ابيه ولا ضربا من ابيه . وكنا بعد العودة من المدرسة نجتمع في الحارة ونبقى نلعب حتى تغرب الشمس فتظهر امهاتنا على ابواب البيوت تدعو كل واحدة ابنها ليعود الى البيت .. ويبدأ عددنا بالتناقص .. اما اسعد فلم يكن يدعوه احد فكان يبقى مع اخر شخص من الزمرة .. ثم يهرول الى البيت وسمات الذل واليتم تبدو جلية على وجهه . وكثيرا ما كنت اخذه معي الى البيت حيث كانت امي تقدم له بعض الاكل او الحلوى وهي تمصمص بشفتيها .. وتقول : « اين امك الان لتراك .. الله يلعن اولاد الحرام » .. فكان اسعد يبكي في صمت واجاريه انا فابكي معه على امه ..

وتمر الايام ونحن نذهب كل يوم الى المدرسة .. وكانت بعيدة عن حارتنا فكنا نأخذ غدائنا معنا وهو في معظم الاحيان لا يتعدى قطعة من الجبن او بيضة مسلوقة مع نصف رغيف . واحيانا كان اسعد يأخذ من ابيه نصف قرش يشتري به بعض « الفلافل » يتغداه مع قطعة الخبز . وكنا نتناول وجبة الغداء تحت الاشجار الكثيرة التي تحيط بالمدرسة. وكانت مدرستنا تقع في حي من



بقلم احمد عابدين

احياء المدينة الراقية تنتشر حولها كثير من البيوت ذات الحدائق الغناء. وكان هناك احد البيوت التي تبعد قليلا عن المدرسة .. وحول ذلك البيت يوجد سور حجري تطل من اعلاه شجرة اللوز فتلقي ظلها على خارج السور .. واتخذنا من ذلك الظل مكانا نجلس فيه بعد الغداء .. فلما اثمرت تلك الشجرة بدأ الاولاد يقذفون الحجارة لاسقاط ثمرها الاخضر الطري .. وكنت انا واسعد اشد اعدائه هذه الشجرة نقذفها كل يوم بالحجارة ونجد لذة كبيرة في التهام ثمارها الخضراء ..

وفي احد الايام وبينما كنت انا واسعد نقذف الحجارة لاسقاط



حبات اللوز .. اطلت علينا من قرب الشجرة امراة في حوالي الثلاثين من العمر . وما كدنا نلمحها حتى ولينا الادبار .. ولكنها دعتنا قائلة : تعالا هنا لا تخافا .. وكان صوتها رخيما لم يخالطه الغضب .. بل انه مفعم بحنان غريب .. واعتقدنا اول الامر انها ستعاقبنا .. او على الاقل ستشكونا الى مدير المدرسة . فلما سمعنا صوتها .. اقتربنا منها قليلا قليلا .. ولما اصبحنا تحتها تماما تحدثت الينا وقالت هل تريدان لوزا .. اذن لا تقذفا الحجارة .. تعالا من الباب وانا اعطيكما لوزا .. ودرنا عدة امتار في اتجاه باب البيت ونحن لا نصدق ان ما تقوله صحيحا اذ كنا نعتقد انها قد نصبت لنا فخا .. واخيرا وصلنا الباب فوجدناها تنتظر هناك .. فمشينا اليها بخطى متثاقلة .. ولما وصلنا اليها اعطت كل واحد منا حفنة من اللوز .. وهي تبتسم لنادون أن تعاقبنا كما توقعنا.

ثم سألت اسعد عن اسمه . فقال: اسعد حلمي . فخيل الي ان وجهها قد غطته سحابة من اون شاحب . وسألتني عن اسمي فاخبرتها . ثم بدات تسألنا اسئلة مختلفة عن حارتنا وخصوصا عن اسعد وابيه وزوجة ابيه . واستغربت انها تعرف كثيرا عن حارتنا . ولما سألت عن امه .. طاطأ راسه الى الارض وكاد يبكي . فاجبت عنه ان امه ماتت وهو طفل صغير .. فقالت المراة : انني اعرف امك يا اسعد فقد كنت اسكن في حارتكم عندما ولدت انت .. واقتربت من اسعد حتى كاد صدرها يلامس شعر راسه . ثم قالت لنا اذهبا الان الى المدرسة .. وتعالا غدا وقت الغداء عندي لاعطيكما اللوز .. ولكن لا تقولا لاي شخص انكما حضرتما هنا .. فودعناها وعدنا الى المدرسة واسئلة ساذجة تتردد على السنتنا .. ونظرت الى اسعد ... فقال : اذا كنا سناخذ اوزا بالحلال فلا مانع من ان نحضر هنا كل يوم ..

خصب

شاقها الانطلاق ،
فراحت تدور حول خطوط عرض الكرة
حيث الحياة انتفاضة بلهاء
يلوكها التقاء خطوط العرض والطول
فى اجترار واخة وهمية .
وفى عثرة جنح
تراءى افق لكون جديد
يبدع انفا لمخلوق غريب .

دمشق — اورخان ميسر

وفي اليوم التالي ما كاد جرس حصة الغداء يقرع حتى كنا في طريقنا الى بيت اللوز .. ورأينا المراة تنتظرنا على باب البيت .. واستقبلتنا بترحاب وكان كل همها منصبا على اسعد فقد فتحت ذراعيها وضمته بينهما ثم انحنت وقبلت راسه قبلة خاطفة ورايت دمعة تنحدر من عينيها على خدها .. ولما راتني اكاد ان اسالها لماذا تبكي .. قالت .. كان لي ولد في عمر اسعد وقد اختفى منذ مدة طويلة وهو يشبه اسعد كثيرا .. ودخلنا الى بيتها حيث وجدنا مائدة عامرة باكل لا نعرفه في بيوتنا الفقيرة .. وكانت طيلة وقت الاكل وعيناها مركزتان على اسعد تكاد تلتهمه بنظراتها وفي عينيها حنان عميق جدا .. وبعد الاكل قدمت لنا كثيرا من الفاكهة . .واجلست اسعد في حضنها وهي تحضنه وتقبله .. وهو كالحمل الوديع .. وقد شعرت ان اسعد كان يحبها اذ بدا ذلك جليا على قسمات وجهه الصغير .. وسالتها عن اسمها فقالت ـ يمكنكما ان تدعواني « ماما» .. واعدنا الكرة على بيت « ماما » فكنا نذهب كل يوم الى بيتها فناكل ونلعب دون ان يدري احد بنا .. وعرفنا يوما زوجها وكان رجلا طيبا .. فكان يجلس معي طيلة الوقت الذي يقضيه اسعد معها وكان يسالني عن دروسي ..

وتغير اسعد تغيرا كاملا .. اصبح مرفوع الراس .. مورد الخدين .. وصار لا يحب يوم العطلة الاسبوعية لانه لا يرى « ماما » . واصبح يحب ماما كثيرا حتى انه كان وهو في بيتها في بعض الاحيان يقول « ماما » فتجيبه : نعم يا روحي .. فيسكت دون ان يقول شيئا بل يعود ليكرر كلمة « ماما » وكانه يشعر بنشوة عند نطق هذا الاسم . وطلبت منا يوما ان نحضر يوم العطلة الاسبوعية .. فترددنا اول الامر ثم قال اسعد انه مستعد للحضور اذا اتيت معه ..

ولكني كنت اخشى ان احضر دون ان اخبر امي .. ويوم الجمعة قلت لامي باني ساذهب مع بعض الطلاب في رحلة.. وذهبنا الى بيتها فوجدناها في انتظارنا لتاخذ اسعد بين احضانها تمطره وابلا من قبلاتها .. ووجدنا لديها في الحديقة كثيرا من الالعاب كالسيارات الصغيرة ودراجة .. وقطارا يسير على سكة حديد دائرية .. وقضينا يوما من اسعد ايام طفولتنا ونحن المحرومون من هذه الالعاب التي يتمتع بها ابناء الاغنياء .. وفي اليوم التالي اخبرني اسعد ان اباه سأله اين كان يوم الجمعة وان اسعد اخبره بانه كان في رحلة مع بعض الطلبة . وكان غريبا ان يسأل ابو اسعد ابنه اين كان وهو الذي لم يهتم به ابدا ..

وفي العطلة التالية ذهبنا الى بيت « ماما » وجلسنا في الحديقة بين الالعاب وعيناها لا تفارقان اسعد وكانها تود ان تدخله بين اضلاعها . . وفجاة فتح باب الحديقة ودخل رجل طويل القامة ارتسم الغضب على وجهه وكان يغلو كالعاصفة .. وما كاد يقترب منا حتى تجمد الدم في عروقي .. لقد كان ابو اسعد .. اما اسعد فقد ارتمى بين احضان المراة التي احتضنته وقد اصبحت كاللبوة تدافع عن شبلها . .ولكن ابا اسعد امسك بذراع ابنه الصغيرة وقال مخاطبا المراة : اتركي ابني يا ساقطة .. منذ متى وانت تبرقيته .. انه لم يعرف له اما .. ان امه ماتت منذ زمن بعيد . واجابت المراة ووجهها ينطق باللوعة : انه ولدي .. لن اتركه ابدا .. لن اتركه لامراة اخرى لا ترفق به .. انه لا يعرف الى اليوم اني امه الحقيقية .. ولكنه ولدي وابني . .وفي هذه اللحظة كان اسعد يصرخ ووجهه في صدر المراة .. ثم افلتته المراة ورايتها تجثو على ركبتيها فتمسك بساق ابي اسعد ودموعها تهطل على خديها وهي تستعطف الرجل الشرس ان يدع لها ولدها ولكنه قال لها : انك لم تحافظي على شرفك يوم كان لك هذا الولد.. اما الان فلن ترينه بعد اليوم .. واستمرت المراة تذرف الدموع حتى لاحظت ان يد الرجل قد ارتخت عن معصم اسعد وقد تاثر بدموع المراة وولدها وترك اسعد واتجه الي قائلا : هيا يا فؤاد .. فخرجت معه وانا اتلفت خلفي الى اسعد وامه .. وان كنت ادور في دوامة من الحيرة وعدم الفهم عما دار في تلك الدقائق.. بينما كانت غصة تتجمع في حلقي وتتحول الى دموع بدات تسح على خدي ..

شيء واحد تغير في مجرى حياتي .. اصبحت اذهب كل يوم الى المدرسة وحدي لان اسعد كان يحضر من بيته القريب من المدرسة ...

الظهران — احمد عابدين

السؤال الحائر

مهداة الى روح والدي الفقيد خليل مردم بك

●

ابين عن شكوى ومن ادمعي ... ما رحت احكيه وما ادعي
واسأل الظلماء عن راحل ... ذكراه في قلبي وفي اضلعي
اغص بالذكرى ويا طالما ... اتيت من ذكراي بالمبدع
واجحد الماضي وكم دونه ... من مربع حلو ومن مشرع
والقلب لولا ذكريات الصبا ... لم يأت بالسحر ولم يبدع
وحاضر المرء الى غابر ... يرد والقطر الى منبع

اسائل الليل وكم وقفة ... لي دونه اورت ولم تنقع
اطيل اوجاعي بلا طائل ... بما امني القلب من مطمع
وكيف ابغي من فقيد مضى ... على اختلاف الدار من مرجع
هيهات ما أبغيه من مطمع ... ودونه ما شف من بلقع
اقلب الطرف على زاخر ... من قتم جاش ولم يهمع
سواده يعصف متشربا ... في واسع داج الى اوسع

واسأل النجم امن مخبر ... عن راحل غاب ولم يرجع
وهل سلا النازح احبابه ... فشط عن اهل وعن مرتع
عهدي به لم تك في مضجع ... عين له تغمض عن موجع
يظل من شوق الى اهله ... لا يستطيب الغمض في مهجع
وقلبه الحصن لاحبابه ... في حالك شف وفي زعزع
بيانه وقف على امة ... وشوقه وقف على مربع

وان اتيت الريح مستطلعا ... ما عندها صدت ولم تطلع
الحف من وجد وان لم يبن ... لسان نطقي اعربت ادمعي
ودون ما الحف مستطلعا ... كم من دجى ليل ومن برقع
اسائل الريح بلا طائل ... يرجى ولا يدفع من مصرع
ما كان عند الريح عن نازح ... من خبر يرقأ من مدمعي
رعناء لا تصغي الى موجع ... افضى بأشجان وليت تعي

مالي اطيل البحث في غامض ... يطيش فيه الفر والالمعي
ولا اني ابحث مستوضحا ... هل في اياب الروح من مطمع
ودون ما اسعى الى سبره ... من مفجع يؤذي ومن مفزع
مرد الحافي الى حيرة ... نقض في الظلماء من مضجعي
علام لا اقصر مستوضحا ... عن راحل غاب ولم يرجع
وطيفه يمثل في خاطري ... وذكره في القلب والاضلع

دمشق — عدنان مردم بك

فتى الخيل قد بل النجيع نحورها ... يطاعن في ضنك المقام عصيب
يعاف خيام الربط في غزواته ... فما خيمة الاغبار حروب

المتنبي يرسم النموذج البطولي للفتى العربي

بقلم عادل الهاشمي

قضينا في المقالين الماضيين ساعات حافلة بضروب انباء البطولة ومثلها وقيمها ، التي ابرزتها تتحرك ريشة المتنبي في «البطولة المتفجرة في اهاب شاعر » و «قيم البطولة عند المتنبي » ولمسنا كيف لونت روح ابي الطيب المذخورة بالقوة النابضة بالبطولة هذا الشعر البطولي بلونها المتميز المتفرد ـ فجاء نسيج وحده في تجلية سجايا البطولة وقيمها ، وتشخيصها حية في الواقع الزاهن ، خالدة على مدى الايام.

وقبل دخولنا الى عالم المتنبي في موضوعنا الجديد ، لابأس ان نقدم لذلك بكلمة تدلل على حيوية الموضوع وخطره ، تتلامح خطوطه من خلال شعر المتنبي فنلمس ان تربية الجيل الصاعد ، وحسن تنشئته تشغل اهتمام كل مجتمع يبغي النهوض ويختط منهجه قبل المسير . وقد اخذت الاسرة وهي الخلية الاولى في بنيان المجتمع ، ومحضن الانتاج البشري ، ومصنع الناشئة وتكوينهم ، على عاتقها تنمية شخصية الناشئة من افرادها ، وتفتيح كامن الاستعدادات والقابليات والميول الفطرية فيهم . كما عكف جهابذة علم النفس على دراسة الشخصية ، واستقراء احوالها ، وتحليل عوامل تكوينها ، فالفوها : « الوحدة الكلية المميزة لبنيان فرد ، وطرق سلوكه ، وانواع اهتمامه ، وقدراته ، وقابلياته ومواهبه » . ووجدوا ان تنمية الشخصية واذكاء امكانياتها وقابلياتها وحيويتها ، انما يكون بتفتيح الميل الى توكيد الذات . ويعتقد العالم « ادلر » « ان الرغبة في التفوق هو الميل الاساسي الذي تدور حوله الحياة النفسية ، وهو بالنسبة للاشخاص الاسوياء في المجتمع اقوى حتى من الرغبة الجنسية » ـ حتى ان الطفل اذا ماطفق ينمو وتتقدم به السن تعلم ان ارضاء حاجاته رهن بتوكيد ذاته .

من هنا تتجلى اهمية تنمية الشخصية وتفتيح قابليات النموذج الفرد في مجتمعاتنا . وهذا ما عالجه ـ فكرنا العربي منذ عشرة قرون ، وبخاصة عن طريق الادب الذي كان وما يزال له وقع السحر في النفوس . لذا ننطلق في موضوعنا هذا الى ما ابدعته ريشة المتنبي الخلاقة في عرض المثل الاعلى ، والنموذج البطولي للفتى العربي .

ومن سوى ابي الطيب المتنبي وامثاله ممن ارتفعت عندهم حرارة النفس الشعري ، وتوهجت في اعماق نفوسهم روح البطولة ، فامتزجوا بها ، فكانت تعطي منهم وتاخذ ! نعم ، من سوى ابي الطيب يقدم لنا النموذج الخالد للفتى الباسل ؟

والمتنبي حين تضطرب في حنايا نفسه سمات البطل المجلي ، فيرسلها في لحن قريضه مثلا اعلى لبطولة الفتى العربي ، انما يقبس من معين حياة عصر وبيئة اخذت على عاتقها ، صيانة الحدود العربية من استفزازات وتعديات الدولة البيزنطية حينا ، ومهاجمتها في عقر دارها تاديبا لها في بعض الاحيان .

وقد حمل سيف الدولة ، الامير الشاب في بلاد الشام الشمالية في القرن الهجري على عاتقه هذا العبء الجليل ، فكانت معاركه مع الروم سفرا ضخما من البطولة العربية . ولعله من حسن طالع الادب العربي الا تمر هذه البطولات الخالدة التي فجرها اميرنا الشاب ، والحروب الضارية التي خاضها مع الروم بددا ، فقيض الله لها شاعرا ينشد احداثها شعرا خالدا . ! فمن قعقعة السلاح ، وضجيج الخيل ، وزمازم الفرسان بغماته واوزانه . ومن قتام الغبار ، ووميض الشفار ، والتماع المشرفية اصباغه والوانه . ومن قوة الشكيمة وعزمات الابطال ، وثبات الجنان عواطفه واشجانه . شعر نبت من ساحة الحرب فكانت مادته ومعناه .

وان كنا لا نزعم ان المتنبي لزم سيف الدولة طيلة حياته ، وانما كانت اجواء ابي الطيب اكثر سعة وبيئاته افزر عددا . ولكن لا يختلف اثنان بان التقاء الشاعر البطل بالامير البطل كانت الفترة الذهبية في حياة المتنبي . فقد كان يغرف فيها من معين البطولة مادة تنفد ويشهد من المعارك الضارية ما يلهمه اروع ما فاض به شعوره من فن القول ، بعد ان بلغ شعره مرحلة المتانة والقوة والنضوج .

والمتنبي حين تتلامح في خلده صورة الفتى العربي الباسل ، لا تلبث ان تجد مخيلته بغيتها في الامير الشاب سيف الدولة الذي نذر نفسه للجهاد ، ووقف حياته على

● راجع الاديب عدد فبراير صفحة ٢٥

غزو الروم وصيانة الثغور فيخاطبه قائلا :

انت طول الحياة للروم غاز فمتى الوعد ان يكون القفول ؟!

وهو عند المتنبي بطل الابطال شجاعة وبسالة ، واحزم الشجعان ضربا وطعنا بشهادة ابطال الساح ، وفرسان الثغور .

واطعن من مس خطبة واضرب من بحام ضرب
بذا اللفظ ناداك اهل الثغور قلبت والهام تحت القضب

وانه ليباده الاحداث ، ويهجم على الامور هجمة المغوار بالرماح والخيل والابل فتلقي اليه قلادها . كيف لا ، وزنده عزيمة تتفجر ، وهمة عالية سامقة تقف منها اعالي الكواكب موقف المتواضع ، اذ ليس لها من سمو عزماته وسموقها نصيب .

مثل الامير بنى امرا نقربه طول الرماح وايدي الخيل والابل
وعزمة بعثتها همة ، زحل من تحتها بمكان الترب من زحل

وهو رداء الدولة وفتاها ، وسيفها وحماها ، بل هو الذى نفخ فيها روح البطولة فانتسابت بفضله قوية عزيزة .

قرب غلام علم المجد نفه كتعلم سيف الدولة الدولة القربا
اذا الدولة استكفت به في ملمة كفاها فكان السيف والكف والقلبا

ما الناس جميعا قد قعدت بهم همتهم دون الملك الوعر الذي رقاه سلما للمجد والمنى ؟ ان طريق المجد دائما محفوف بالاشواك ، مزروع بالمنايا ، يشفق منه من عرف الامارة مجلس شراب ولهو ودعة . . . اما سيف الدولة الذي عرف الطريق منايا تدار في خضم المعترك المضطرب ؛ فلقد طرقت له ابواب المجد نصوله وقناه .

قعد الناس كلهم عن مساعيك وقات بها القنا والنصول
ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول

في مجالس ومعارك هذا الامير الباسل انشد المتنبي جل شعره البطولي ، وكان وفيا له محبا ، تتراءى له صفات الفارس البطل والفتى المقدام من خلال عزماته ، وضروب بطولته ، وسامي سجاياه .

وانا اذ نقطف من ديوان شاعرنا ما انشده متناثرا في خلال الفتى الباسل ، مكونين من ذلك الصورة المؤتلفة ، لسمات البطولة الخارقة التي تحلى بها ، فانما نرمي الى ابراز المثل الاعلى البطولي للفتى العربي في شعر المتنبي . مجردا عن الشخوص والمناسبات والملابسات .

ترى ما هي المقومات التي خلقت من فتانا العربي بطلا ؟ وما هو الثمن الذي بذله عربونا لهذه البطولة ؟ اولى هذه المقومات : نشأة في احضان القوة والمنعة ، وتطبع بسمات البطولة الحقة .

فان كانت بطولة الاجداد تنفخ الروح في الاحفاد، فالبطولة كذلك اكتساب وتنشئة وعزيمة لدنية تنبع من صميم النفس .

تنمى علمته نفسه وجدوده نزاع الاعادي وابتذال الرغائب

وان اخلد الناس الى البيوت يقطعون الوقت في تافه الامور ، فمجلس الفتى المحبب ، وهوايته الممتعة اعتلاء صهوة الجواد ، والركض به الى المنى .

اتخذوا المجالس في البيوت وعنده ان السروج مجالس الفتيان

كل انسان نشأ على سجايا وخصال هي جزء من مقومات شخصيته ، فهو بها يعرف ويوصف . ترى ما هي عادات فتانا وسجاياه ؟ انها تتراءى لنا سمات الفتى المنفردة وخصائصه المميزة: خوض المعامع ، والطعن في نحور الاعداء .

لكل امرىء من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

والفتى من تفجرت عزيمته بالعزة التي تعاف الهوان : وتمهر الكرامة بغلى الاثمان .

غير ان الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا

وكان انتطبع بسمات البطولة ، والتشوف في احضانها غرس في نفوس الفتيان البواسل حب الموت ، والاندفاع اليه اندفاع الظامىء الى المورد العذب لذا فهم يخالون رماح الخطر ريحان هذا المورد ، ينشقون ريحه ارجا وعطرا .

كأنهم يردون الموت من ظمإ وينشقون من الخطي ريحانا

وتابى نفس الفتى الا التعالي والتميز ، فليس صاحبها قمينا بها الا اذا بذ الجميع سبقا وفضلا ، وليس حقيقا بصيانتها اذا لم يقدمها يوم الروع ، للعزة والكرامة ، قربانا وفدى .

كان نفسك لا ترضاك صاحبها الا وانت على المفضال مفضال
ولا تعدك مرانا لهجتها الا وانت لها في الروع بذال

وثاني مقومات فتانا الباسل : عزيمة تقدح زناد القوى ، وتفجر الطاقات المذخورة قوة وبطولة . عزيمة فتوة ، وفتوة عزيمة ، تستسهل كل صعب ، وتذلل كل وعر ، وتديز للعقبات والرزايا ظهر المجن ، فكثيرها أزاء عزمات الفتيان قليل ، وعسيرها ازاء همم الابطال يسير !

وانا لنلقي الحادثات بانفس كثير الرزايا عندهن قليل

هذه روح الفتى تلقى الاعباء بهمة واثقة بالظفر ، وهمة لا تعجزها الشدائد ، ولا يغلبها نفاذ المدة والعدد ؛ فلان تعيا وتكل خيوله في درب العدو فهمته القعساء كفيلة بقذفه على العدو يبلي فيه احسن البلاء .

لو كلت الخيل حتى لا تحمله تحمله الى اعدائه الهمم

وما المستحيل في جنب عزيمة الفتى ، وحيويته المتفجرة التي لا تعرف للونى والنكوص دون الامل المرجو معنى؟ فبلوغ صعاب الامور هدف الفتى ، ونشوة نفسه ، وبتذليل العقبات انس فؤاده ، وانشراح صدره . هب قرن الشمس تفجر بالماء موردا ، اذا ارقاه الفتى واوردا !

وسول الى المستصعبات بخيله فلو كان قرن الشمس ماء لاوردا

وتطالع عزيمة الفتى السامقة مجالي المعالي والمنى ، فتسعى اليها مكتسية برد العجاج ، خائضة غمار القتام . فما صفاء حياة فتانا البطل الا في جو تفجره الهبوات السود ويجلله مثار النقع فوق الرؤوس .

لبست لها كدر العجاج ، كانما ترى غير صاف ان ترى الجو صافيا

وثالث مقومات بطولة فتانا المجلي ، نفس كبيرة ، رفيعة متعالية ، مترفعة عن الدنايا . انها القوة والمقدرة المستطيعة يجملها الحلم ، ويزينها النبل . ولكنه حلم في غير ضعف ، ونبل في غير استكانة فاذا ما جد الجد ، وحزب الامر كانت

القوة القاهرة التي تنقضي الحلم مرهفا ومهندا . انه الحلم ينساب من معين القوة ، فاجمل به من حلم ، واحبب به من خلق كريم !

رايتك محض الحلم في محض قدرة ولو شئت كان الحلم منك الهندا

وكما تتعالى نفس فتانا البطل عن البطش والفتك ؛ متجملة بخلق الحلم الكريم ، تانف نفسه المترفقة من اقتراف كل اسفاف ودناءة . انه النبل والشمم يتجلى في ثياب العفة المصون .

ونفس لا تجيب الى خبيث ومين لا تدار على نظير

هي النفس صهرتها نيران الحروب فطهرتها من اوشاب الحياة وجرائرها وفحشائها . وكانت الحرب لها شرابا وغسلا !

لا ان يكون هكذا مقالي فتى بنيران الحروب بمالي
منها شرابي وبها اغتسالي لا تخطر الفحشاء لي ببالي

ورابع المقومات التي تفجر ينابيع القوة في فتانا الباسل ، شجاعة لا حدود لها ، وبسالة منقطعة النظير تطالعك بالعجب العجائب ، وتنقلك بين ميادين البطولة يرتع فيها فتانا بطل الساح من ميدان الى ميدان . انه فتى تفرد بسمات الشجاعة فجمعها من اطرافها وحازها من اقطارها ، يعرف بهذه السمات ويدعى .

فهو الفتى الكريم النجيب ، حباه الله قامة مستقيمة : وقوامنا ممشوقا كالرمح المشرع المنتصب تنهب به العيس الفلاة ، وتلقي به الخيل في جوف المعركة ، حيث صدمات الابطال ، وعراك الاسود ، وهنا ساحه وهناه .

واهوى من الفتيان كل سميدع نجيب ، كصدر السمهري المقوم
خطت تحته العيس الفلاة وخالطت به الخيل كبات الخميس العرمرم

وهو البطل الرئبال الهمام ، متى جاشت غوارب العزائم في نفسه واضطرمت ، لم تجد لها منصرفا ومنفذا الا في خضم المعركة ، حيث المنايا ماحقة ، حالكة ، شديدة الوطء

همام اذا هم امضى عموسه بأرعن وطء الموت فيه ثقيل

وفي معمعان الوغى ، وقد حمي الوطيس ، واربد الافق بما استطار من النقع وتكاثف ، فجلل ساحة المعركة فما ينشق الفارس المتلثم الا غبارا وعجاجا ، يحرق الحلوق واللهوات ، يقف فتانا لم يغادره ثبات جاشه ، وسكون اعصابه ، فلم تطرف له عين ،ولم يهتز له ، ابان الاهوال المجلجلة ، بصر .

شديد ثبات الطرف والنفع وامل الى لهوات الفارس المتلثم

هو اسد غضنفر ، فاتك بالاسود الكواسر ، فمن نجيعها خضابه وصبغ اهابه ، هو موت هابط على كل عدو ، بل انفرائص الموت لترتعد منه فرقا ، وترتجف منه جزعا :

اسد ، دم الاسد الهزبر خضابه موت ، فريص الموت منه ترعد

هذا فتانا الباسل : ما كان له ، وهذه آيات بطولته : وسمات بسالته ، ان ينشد الراحة والنشاط الا في ظلال القنا والسيوف .. أن الدعة ووثير الفراش يسقمه ، ويبث جسمه الامراض والعلل . اما خوض المعامع والمعارك فجمامه وراحته ، وابلاله وحيويته .

ملت مقام بوم وليس نيه طعان صادق ودم سيب
وانت المرء تمرضه الحشايا لهنه وتشفيه الحروب

هكذا الفينا فتانا البطل : قوي الجسم ، هماما ، رابض الجاش ، اسدا ، وللاعداء منية وموتا ، تشفيه الحروب وتنعشه .

هل لنا بعد هذا ان نرافقه في معاركه ، نشاركه مواقعه ؛ ونشهد عن قرب عراكه وصدماته وحسن بلائه فنعيش احداث فتانا بطولة شاخصة ماثلة .

هذه احدى معاركه الضاربة العنيفة ، نلمح فتانا فيها فارس المعركة المجلي ، يسكب دماء الابطال سخينة على نحور الخيل هنا وهناك . يطاعن الكماة لا يبالي ، بهمة لا يفلها هول المقام واستشراء الضراب . وما ذلك بدعا في همته فهو الذي يلزم المعارك لا يبرحها . قد عاف خيام الحرير كراهية للراحة والركود ليتخذ من غبار الحروب المضمخ بالبطولة مضاربا وخياما .

فتى الخيل، قد بل النجيع نحورها يطاعن في فتك المقام عصيب
يعاف خيام الربط في غزواته فما خيمة الاغبار حروب

وفي نموذج ثان لمعارك فتانا البطل ، تمتد امامنا رقعة المعركة وتتسع ساحاتها وتتعدد . ها هو فتانا يغير برماحه وكأن قد طويت امامه الابعاد وتقاربت دونه المسافات ، وقد التمع الجو بحمرة قانية جللت هام الرماح . يخالها الرائي ، وقد ابدعت ريشة الشاعر تصويرها ـ انتفضت شاخصة حية قد دب في اوصالها الحنان تبكي دما اخوات لها اندقت وتهشمت على صخرة الحرب . وان قصة الرماح هذه لتحكي قصة معركة بما فيها من طعان وضراب ، وانها لتمحض الذكرى ، مثيرة اشجاب البطل حبيب السلاح وحب المعارك ! اذا يشفق شاعرنا ان تبلغ القصة اسماع بطلنا فيخالجه الشوق ويسارع الى الحرب .

يغير بها بين اللقان وواسط ويركزها بين الفرات وجلق
ويرجعها حمرا كان سحيجها يبكي دما من رحمة المتدفق
فلا تبلغناه ما اقول فانه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

اما النموذج الاخير الذي نعيشه مع معارك فتانا البطل فبدع في تاريخ خوض المعارك ! فتانا البطل يقف في ساح المعركة ، لا مكترثا ولا مباليا ، وغمرات الموت وجيوش المنايا تجرف كل واقف ، ولكنها عن فتانا ساهمة شاردة حالمة . ترى هل يعز عليها احترام منية الابطال ؟

وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو نائم

فرائص الابطال ترتعد في حلبة المعركة ، مكلومة مهزومة ، والمنايا حائمة ، والهول ساحق . وتتالق وسط هذه الاهوال العاصفة طلعة فتانا تفتر عن ابتسامة الثقة بالمصير ، والنصر المظفر ، لقد بذل الثمن فتحقق الفتح والغلب .

تمر بك الابطال كلمى مزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

وخامس المقومات التي تتوج سمات بطولة فتانا الباسل ، تتجلى ذروة لمهرم البطولة ، وقمة لها وغاية ومحصلة . الا وهي : الطموح البطولي الى المجد المقتسر .

فما كان تمني المعالي ورجاء رقيها وسيلته وذريعته ،

وانما الاماني تخر طوع ارادته .

تسمو الاماني سرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي

والمجد قمة باذخة شامخة ، لا يسمو اليها ، ويرقى عرشها الا السيد البطل والفتى المقدام الذي يمهر الثمن غاليا ، يكافيء المجد المروم ، ويغشى المخاطر ، يشفق من هولها الابطال . فما المجد ارثا هينا غض للكاسر تدنو قطافه جنية دون تعب ، فما يدري وارثه قيمته ، ولا يدرك خطره. وانما ينتزع المجد ويقتسر من يملي ارادته بحد الصارم الصمصام .

لا يدرك المجد الا سيد بطل لما يشق على السادات فعال

لا وارث جهلت يمناه ما كسبت ولا كسوب بغير السيف سال

وفتانا المقدام من صنف جديد ، ما تبوأ سدة الملك والسلطان بالتمني ، بل اقتحم في سبيل ذلك الاهوال الحاطمة . والشدائد العظام التي تدير الرؤوس ، وتشيب النواصي .

وان خال اعداؤه أن طريق ادراك المعالي بالسعي لها والعمل . فطريقه دائما متميز ، متفرد لا يشبه طريق سواه . وانه سبيل التفوق ، سبيل التحليق والرقي في اجواز السماء حيث يعرج المتنازون من البشر ، يقطفون جنى الامال مجدا وعزة وخلودا .

وما كنت ممن ادرك الملك بالمنى ولكن بايام اشبن النواصيا

عداك تراها في البلاد مآربا وانت تراها في السماء مراقيا !

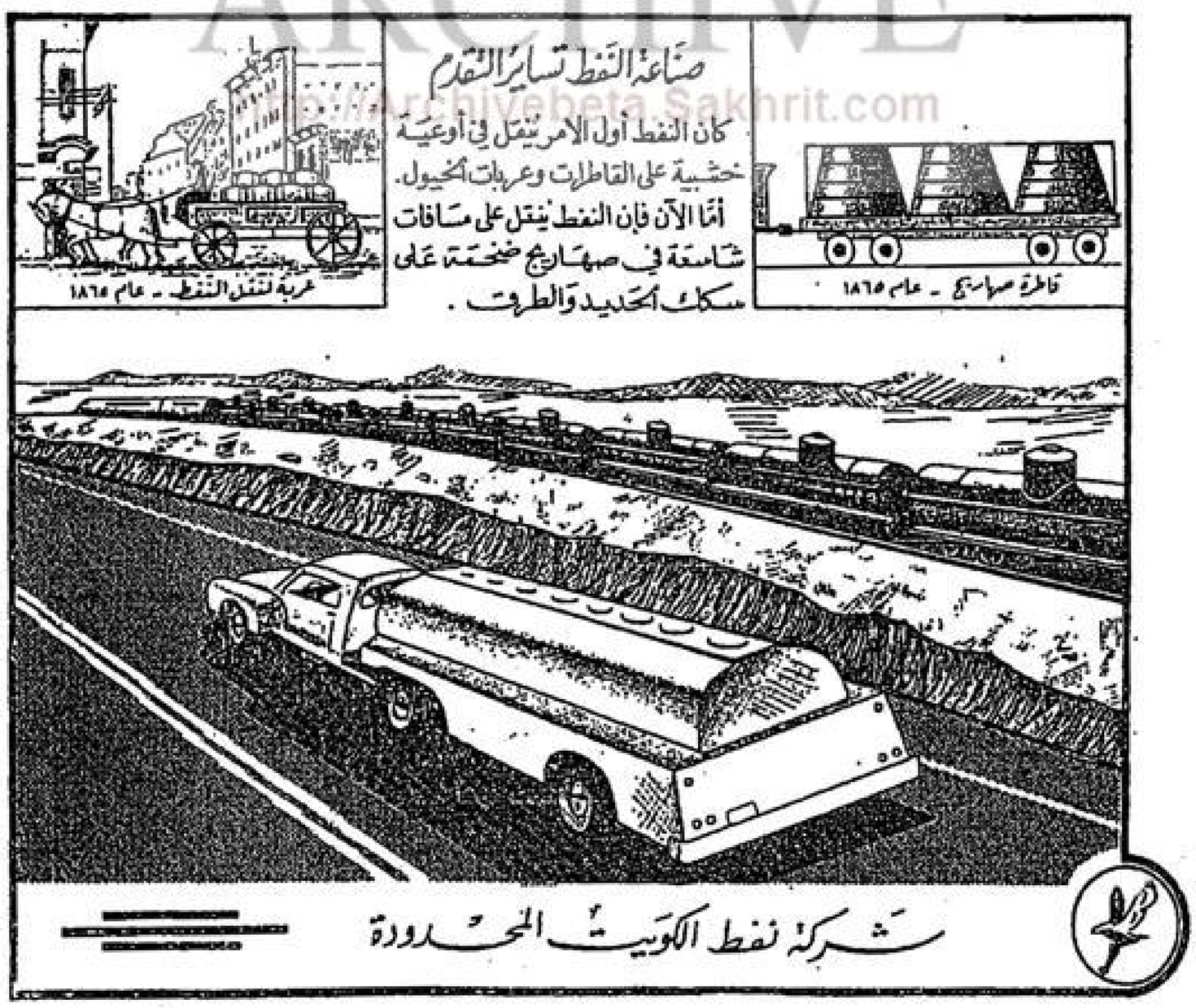
هكذا تكتمل لنا سمات الفتى الباسل ، ونموذج البطولة الفتية ، مجتناة من شعر المتنبي المدوي بهدير البطولة ، حلب المجلجل باقوى العزائم والبواعث .

هذه السمات البطولية النابعة من وجدان شاعرنا البطل ، وحياة سادته البواسل الغضافر كيف الدولة وابي العشائر الحمدانيين ، لترسم لنا مثلا اعلى لبطولة الفتى العربي قد تجلت لنا في : تنشئة الفتوة في احضان القوة ، والتطبع والتجمل بسمات البطولة الحقة . زادها عزيمة تمدح زناد القوى وتفجر الطاقات المذخورة بكل فذ هائل جبار . زينتها وجمالها ترفع عن الدنايا وسمو وارتفاع بالنفس الى مراقي النبل والحلم والعفة والشمم ، سبيلها شجاعة متفردة ببسالتها تطالعك بالعجب العجاب ، وتنقلك في ميادين البطولة من ميدان الى ميدان .. اما غايتها وذروة مدرج بطولتها فاقتسار المجد واغتصاب الاماني والطموح الجموح الذي لا يعرف للمستحيل معنى .

من هذه السمات الشامخة في عالم البطولة تنتفض شخصية فتانا الباسل شاخصة ، تمرح في خيال كل طماح الى القوة والعزة والخلود . وما احرانا اليوم ونحن في عصر لا تهدأ فيه اعاصير الحروب الماكرة من دول تطمع في ثرواتنا وامكانياتنا ، ان يتلهم شبابنا وجيلنا الصاعد هذا النموذج البطولي الحي ، نموذج الفتى العربي الذي لا يفتأ يهيب بفتيان العرب في كل زمن ان يتمثلوا بطولة الاجداد ، ليحققوا العزة الشامخة والامجاد الباذخة .

عادل الهاشمي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



نـــــدم

البير اديب

أعصري الوجد
فالشوق أضناك
وأشقاني

تتنزى الرؤى في خاطرينا
أسرى سكون الموت
ظمأى الى اللقاء

لن تجود كبرياء الرغبة
فحبنا أعمق من لقاء
يخلد الحب بيننا
في أعماق الجفاء

تبقين لي كل معاني الهوى
وفي تشهي الحقد
أنا لك
عمق أعماق الرجاء

مآسينا مثلى
نقطع العمر بهزء الكبرياء
ونفوسنا ... يا لها طفلة
تبكي في وحدتها بدموع خرساء

ما الذي أماتنا
وخلد هوانا ؟

ليت الهوى مات
ولم يخلد سوانا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التربية الجامعية في الولايات المتحدة

بقلم يوسف اسعد داغر

قسم الادارة والتجارة

حدد احد الظرفاء الاعمال التجارية بكونها « اقدم الفنون واحداث المهن » . فالخدمات التي يوفرها هذا القسم لطلابه ووجوه الانتفاع منه عديدة لا يأخذها حصر ولا عد ، وتحقيقها ، على الوجه الاكمل ، يتطلب في من يتلقن هذه العلوم ، استعدادا طبيعيا واعدادا فنيا لا بد من توفرهما في من يبغي الفلاح في هذا المضمار ، ثم ان اتساع نطاق الاعمال التجارية والادارية وتشعبها على مثل هذا النحو في السنوات الخمسين المنصرمة ، اوجد شعورا بشدة الحاجة الى افراد تدربوا خصيصا في سبيل تامين الاعمال الادارية والتجارية التي لا بد منها لانتظام المجتمع وتامين ازدهارها .

واول مدرسة انشئت في اميركا لتدريس الاعمال الادارية والتجارية كانت مدرسة هوارتن التي رات النور عام ١٨٨٢ فرعا من فروع جامعة بنسلفانيا من اعمال ولاية فيلادلفيا.

كثيرة هي اليوم المدارس والمعاهد التي تؤمن لطلابها مقتضيات التدريب العلمي والمهني في الادارة والتجارة ، وهي معاهد تتراوح بين المدارس المهنية التي تتمتع باستقلالها الاداري بوصفها فرعا من فروع الجامعة ، وبين اقسام خاصة تابعة لدوائر العلوم الاقتصادية والتجارية في كلية الاداب والفنون . بين الفئة الاولى من هذه المعاهد التي تعمل ضمن الجامعة ، كليات لها مناهجها التعليمي المستقل الخاص . منها : كلية العلاقات الصناعية في جامعة كورنيل . ومعهد الادارة الصناعية التابع لمعهد كارنجي التكنولوجي ، ومعهد ماستوشتس التكنولوجي ، ومدرسة المبيعات بالفرادي في جامعتي بتسبرج ونيويورك .

اما الفئة الثانية من هذه المعاهد حيث مستوى منهاج تعليم الادارة والتجارة على منسوب ادنى ، فتتمثل على الاخص في المدارس الثانوية العليا (جونيور كولدجز) وفي بعض المعاهد الخاصة لتعليم التجارة ، وفي المدارس التجارية العالية .

ان رغبة الطلاب في درس الادارة وتعلم التجارة تبدو على اشدها في ما نرى من اقبالهم على الجامعات والكليات وانكبابهم فيها على تحصيل هذه العلوم بمستوى التعليم الجامعي ، فبعد ان كانت نسبة الطلاب الجامعيين عام ١٩١٠ لا تتعدى ٣٦٠٠٠٠ اذ بهذا العدد يرتفع ليناهز ٣ ملايين طالب جامعي وهي نسبة لا نظير لها في اي بلد من بلدان العالم اليوم .

هناك تفاوت لعمري بين المناهج التي تعتمدها المعاهد في تعليم مادتي الادارة والتجارة ، من حيث الكم والنوع والوزن ، الا ان هذه المعاهد مجمعة في ما بينها على اعتماد تدريس بعض المواد الضرورية في نظرها ، كالاصول العامة للاقتصاد ، والاحصاء والمحاسبة والادارة والمالية. كذلك تفرض هذه البرامج التربوية اعطاء دروس تدور حول الوضع الاجتماعي والسياسي بحيث يتفهم ذهن الطالب الاوضاع المالية والاقتصادية والاجراءات الادارية العامة التي تلابسه او تحيط به .

كذلك يختلف نوع الشهادة التي يعطيها المعهد التجاري والاداري للخريجين . ومع ذلك ، فان اكثر من نصف المعاهد المرخص لها تعليم فرعي الادارة والتجارة في اميركا تعطي خريجيها شهادة بكالوريوس علوم في التجارة دون ان تشير من قريب او بعيد ، الى ناحية التخصص .

اما من يود التخصص بحقل التجارة من الخريجين الجامعيين فانه يجد امامه في علم الادارة برنامجين متباينين: اولهما متخصص ، والثاني عام . فعندما ياخذ فرع من فروع التخصص بالاتساع والتشعب ، يقتضي ذلك بالتالي القيام بمزيد من الدراسات والمباحث الخاصة . اما علوم الاداره العامة والاعمال ، فتعطى في الجامعات من طراز هارفرد وستانفورد وكولمبيا ، ضمن برامج التخصص التي تتجه من طلابه نالوا درجة جامعية في غير حقلي التجارة والاعمال الادارية . وهنالك بعض الكليات التي عرفت ان توفق بين المنهجين معا اي شهادة استاذ علوم في حقل التجارة لمن يرغب في التخصص ، وشهادة استاذ علوم في حقل الادارة في منهاج الادارة العامة .

اما التخصص بشؤون التجارة والادارة بعد نيل شهادة الاستاذية فيؤمنها نصف عدد الجامعات الاعضاء في الرابطة الاميركية لمعاهد التجارة . وتنتهي الدراسة فيها بايلاء صاحبها شهادة الدكتوراه . ففي اميركا ثلاث جامعات لا غير لها صلاحية اعطاء الدكتوراه في التجارة .

وتشعر معظم المعاهد المهنية بالتزاماتها نحو الفرع الذي تلقنه طلابها وبالواجبات المترتبة عليها في هذا المضمار ولذا نراها تنتهز كل مناسبة عارضة لتحسين برنامج تعليمه وادخال التحسينات المكملة لتامين خدمة المجتمع وحاجته . ومن بين هذه التطورات المستجدة في هذا الحقل البرنامج الوجيز المليء ، وهو برنامج يستمر العمل به بين اسبوعين و ١٠ اسابيع ويتجه خصيصا من ارباب الادارة الذي يعفون لمدة وجيزة من واجباتهم الادارية للانقطاع بكليتهم لتلقن المنهاج المذكور بجميع حذافيره وجميع مشتملاته . وبعض هذه البرامج شديدة التخصص بموضوع واحد معين بينما المناهج الاخرى ، تدور حول تحسين طرق الادارة ومذاهبها بنوع عام .

وهنالك برنامج خاص لاقتباس اصول الادارة والتجارة يجمع بين التعليم النظري والعملي ، فيخصص جانبا

● راجع الاديب عدد نيسان صفحة ٢٢

من اوقات الدراسة للتدرب على العمل ؛ بحيث يطبق الطالب عمليا المعلومات النظرية التي يكون تلقنها في الدرس والصف .

اما الهيئة العليا الصالحة للترخيص بانشاء المعاهد التجارية على مستوى جامعي ، فهي رابطة معاهد التجارة في الولايات المتحدة .

وبين المنظمات الخاصة التي تعنى بامور تعليم التجارة والادارة الجمعيات التالية : الجمعية الاميركية للمحاسبة المالية ، الجمعية الاميركية لاساتذة التأمين على الحياة في الجامعات الاميركية ، الجمعية الاميركية للحقوق التجارية ، الجمعية المالية الاميركية ، الجمعية الاميركية للاسواق التجارية ، المكتب المشترك لرابطة الجامعات الاميركية لشؤون التجارة .

ان بعض هذه الهيئات والمنظمات انضم للرابطة الاميركية لمعاهد التجارة فتالف منها جميعا مجلس اعلى يشرف على برامج التربية المهنية الخاصة بالاعمال التجارية والادارية ويعنى بالمشكلات والقضايا التي تعترض تدريس هذه العلوم ، كما ويعنى بتقوية برامج الدراسة وتحسين العلاقات التي تشد من نواحي الاختصاص .

تعليم الموسيقى

يعنى معظم جامعات الولايات المتحدة الاميركية وكلياتها بالموسيقى علما وفنا ، وتؤمن لها نظريا وعمليا مستوى عاليا من الاجادة والاتقان . فليس من عجب والحالة هذه ، ان نجد في هذه المؤسسات التربوية الفرق الموسيقية الفنية واجواق المرتلين والمنشدين في المعابد القائمة على حرم الجامعات ، وغير ذلك من الهيئات التي تعنى بالفن الموسيقي على اختلاف مظاهره .

وفي عدد كبير من الجامعات الكبرى ومعاهد الموسيقى العليا برامج قوية تؤمن التخصص بفن الموسيقى لمن يرغب بذلك من الطلاب ، ويسعى للانقطاع بكليته ، لهذا الفن : وذلك وفقا لبرامج قوية وغنية معا تتناول بالتفصيل والتبسيط والتيسير الموسيقى علما وفنا من الوجهتين النظرية و العملية ، وتاريخها والتاليف الموسيقي. ويتخرج من معاهد التخصص العليا بالموسيقى الوف من الضالعين بفنون الموسيقى ، فيعمل عدد كبير منهم اساتذة الموسيقى او مديرين للفرق الفنية ، لهم المؤهلات العلمية والتكنية ما يعدهم للاطلاع بادق البرامج الموسيقية المعتمدة في المعاهد الرسمية او في المؤسسات الخاصة .

وهذا الاهتمام البارز بفنون الموسيقى يبديه الشعب على اختلاف طبقاته ، والنشاط العارم الذي يتفتح عنه في جميع الاوساط ، جعل الناس يتجهون بانظارهم الى الكليات والجامعات بكونها المرجع الاكبر للموسيقى في البلاد وصاحبة القيادة والتوجيه في هذا المجال .

هنالك شواهد تاريخية عديدة تدل على ان الكليات القديمة لم تهمل العناية بالموسيقى ولم تسقطها قط ، عبر تاريخها ، من اهتمامها الاثير . واثابت تاريخيا ان جامعة اوبرلين ، كانت السباقة بين الجامعات الاميركية الى انشاء اول كرسي جامعي لتعليم الموسيقى في البلاد سنة ١٨٣٥ ، واعطاء شهادة جامعية لمن ينهي بنجاح المنهاج التعليمي الموضوع لها . وفي سنة ١٨٣٧ اسست جامعة هارفرد الرابطة الموسيقية بعد ان كان سبق لها فانشات ، منذ عام ١٨٠٨ ، الرابطة المعروفة بـ « الرابطة البيرية » (١) التي لا تزال مزدهرة فيها لليوم.

واول شهادة بكالوريوس في الموسيقى اعطيت في اميركا وزعتها جامعة بوسطن عام ١٨٧٦ وكانت كلية فسار اول كلية للاناث انشئت فيها دائرة خاصة للموسيقى عام ١٨٧٢ ، كما ان جامعة سمث انشات كرسيا خاصا بتعليم الموسيقى على اساس جامعي ، عام ١٨٧٧ .

ومنذ ١٨٧٠ فصاعدا تاسست في معظم الجامعات معاهد او مدارس عليا تابعة للجامعة ، الدراسة فيها وقف على الموسيقى والتخريج بفنونها ، تكون فرعا او دائرة مستقلة من كلية الاداب والفنون ، يتولى التدريس فيها مشاهير اساتذة الموسيقى في البلاد واحيانا في الخارج . وتعليم الموسيقى والتخرج بها ينعم اليوم في الجامعات بما تنعم به المواد الدراسية في كلية الاداب والفنون .

ومن الامور المهمة التي استبدت باهتمام المعنيين بالموسيقى توفير الاخصائيين من الاساتذة ليتولوا بكفاءة تعليم الموسيقى في البلاد . ومع ان تعليم الموسيقى انتشر العمل به في مدارس بوسطن الرسمية او العامة ، منذ عام ١٨٣٨ ومنها امتد الى مدن كثيرة اخرى في المقاطعة فقد جرى العرف واستقرت العادة باناطة مهمة تدريب اساتذة الموسيقى الى دور النشر في البلاد . فقد كان لهذه الدور شأن يذكر في تطوير الموسيقى وفنونها ، وشحذ الهمم واذكاء التحمس لها بين طبقات الشعب ، اذ لم تكن الجامعات اضطلعت بعد بمسؤولية اعداد اساتذة الموسيقى .

وبعد ان قوي برنامج تعليم الموسيقى في المدارس العامة اشتدت بالتالي الحاجة الى تخريج الاساتذة اللازمين لتعليم هذا الفن ، وهو امر تجندت له الجامعة واخذت نفسها بتامينه على احسن وجه . وعلى الاثر تالفت في الكليات والجامعات دوائر خاصة مستقلة لتعليم الموسيقى وتامين الاختصاص بفنونها ، لها مناهجها وبرامجها المحددة ، واساليبها وما تحتاج اليه من عدة وعتاد واجهزة فنية لا بد منها للاستبحار بفنون الموسيقى ، نظريا وعمليا .

تؤمن الشهادات الجامعية بالموسيقى وفنونها في اميركا اليوم ، اربعة انواع من المؤسسات التربوية .

١ ـ المعاهد المهنية الموسيقية والمعاهد المعروفة

(١) نسبة الى بياروس ، مدينة في مقدونية ارتفع فيها اول معهد لتكريم الموسيقى في العالم .

بالكونسرفاتوار . من ذلك مثلا جامعة اوبرلين ، وجامعة بايل ، ومعهد جويليارد للموسيقى ، وكونسرفاتوار نيوانكلان للموسيقى . ومعاهد من هذا النوع والعيار الثقيل تحفل بمناهج تعليمية وتكنية قوية الغاية وفيها اقسام للتخرج واخرى للتخصص .

٢ ــ والنوع الثاني من هذه المؤسسات يتمثل في دائرة او فرع الموسيقى في الجامعة او في قسم الفنون الجميلة .. وهي دوائر واقسام تؤمن البرامج التعليمية الموضوعة فيها لتعليم الموسيقى اهم الموضوعات التي يتلقاها الاخصائيون بهذا الفن . وهذا النوع من المعاهد يتمثل في جامعة كنساس وجامعة ولاية ايوا وغيرهما .

٣ ــ والنوع الثالث من معاهد التخصص بفنون الموسيقى يتمثل بدور المعلمين ، فتوفر للراغبين في التضلع بالموسيقى من طلابها ، دروسا نظرية وعملية تطبيقية بالموسيقى وفنونها المختلفة .

٤ ــ اما الفئة الرابعة ، وهو النوع الذى يؤمن اكبر عدد من الشهادات الجامعية في حقل الموسيقى فيتمثل على اتمه في كلية الاداب والفنون ؛ حيث توجد دائرة خاصة تعنى بتعليم الموسيقى والتفقه بفنونها المختلفة . وهي تؤمن البرنامج المهني والملكي الذي تؤمنه المعاهد الموسيقية المهنية ، وان كان بساعات علامة اقل للموسيقي ، وبساعات علامة اكثر لبرنامج الاداب .

والابحاث العلمية في مجالات الموسيقى مرعية الجانب في اي من هذه الفئات او الانواع التي استعرضنا لها ، الا انها تتفاوت طاقة وقدرا ونوعا باختلاف الدرجات العلمية التي يطمح اليها الطالب او الراغب في التخصص . من ذلك مثلا ، ابحاث تتعلق بوجوه الموسيقى وفنونها في البلدان الاجنبية الاخرى ، ففي كل جامعة او معهد لتعليم الموسيقى قائم يوجد اساتذة زائرون وطلاب قادمون من بلدان اجنبية ، يكون وجودهم في الجامعة او المعهد حافزا على النشاط الموسيقي وباعثا له في حرم الجامعة او المعهد، يتنزى بالفوائد الصحيحة التى تتصل بوضع الموسيقى في البلاد الاجنبية وسير الناس معها .

وقد كثرت امام الموسيقيين فرص العمل والاستخدام بعد طلوع عهد الراديو والتلفزيون . فالكنائس والمعابد تستخدم عددا كبيرا من العازفين على الارغن ، وكذلك اجواق المغنين والمرتلين ، والمعالجة بالموسيقى التي اصبحت حقلا جديدا من حقول الطبابة الحديثة . تستنفد بعض من هؤلاء الاخصائيين بالفنون الموسيقية كذلك ان تكاثر الاجواق السمفونية والفرق الموسيقية في البلاد ، يفتح فيها فرصا متعددة للعمل ، امام النابهين بالموسيقى .

علم التدبير المنزلي

علم التدبير المنزلي هو من هذه العلوم الجديدة التى طلعت علينا بها الجامعات والكليات التى قامت اثر صدور قانون الوقفية الزراعية في اميركا ، فكانت جامعات ايوا ، وكنساس ، والينوي ، اولى الجامعات التي اعتمدت تعليم التدبير المنزلي واحلته محلا لائقا من برامجها التعليمية ، واخذ تدريس هذا الموضوع يتطور بسرعة ، في الكليات الزراعية قبل غيرها ، ومنها انتقال الاهتمام به الى الجامعات الاخرى ، باستثناء عدد ملحوظ من كليات البنات الواقعة فى الولايات الشرقية.

ففي ١٩٥٣ ، كنا نرى نحوا من ٥٠٠ جامعة وكلية تعتمد مناهج الدراسة فيها ، تدريس التدبير المنزلي ، مدة اربع سنوات تنتهي بالطالبة الى نيل شهادة بكالوريوس علوم في التدبير المنزلي ، اما كليات التعليم الثانوي العالي (جونيور كولدجز) وغيرها من المؤسسات التربوية العالية التى توزع شهادات جامعية في حقول اخرى ، فانها تدرس هذا العلم دون ان توزع على من تلقنه من طالباتها شهادات جامعية فيه .

فالبرنامج التعليمي الذى اعتمدته الجامعة لتلقين علم التدبير المنزلي انما استهدفت من وضعه ، تحسين مستوى الفرد والاسرة ، ولا يزال هذا الهدف بالذات احد الهدفين الاساسيين اللذين يتجه اليهما تعليم التدبير .

دار المعارف بلبنان ش.م.ل.

بناية العسيلي ساحة رياض الصلح ص.ب. ٢٦٧٦

تقدم قصة مشيرة تشد طريقها في الحياة بين الصاعب والمتاعب حتى تصل الى غايتها . انها قصة غالدة ... حروف تعيش الى الابد . وحروف يقرأها الناس من الوان الى آخر الزمان.

معركة فوق السفينة

تأليف ر.ل. ستيفنسن



الثمن ١٥٠ ق.ل. أو ما يعادلها

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

المنزلي في الجامعة ، أما الثاني منهما فهو توفير الاخصائيات لاملاء المراكز المستجدة وتحقيق الخدمات التي تبرز في هذا الحقل ، من خبيرات باصول التغذية الصحية ، في المؤسسات التربوية العليا ؛ والمستشفيات وادارة بعض المعاهد الانسانية ، او في بعض المراكز العالية لدى صناعات النسيج والخياكة والالبسة او لدى الصحافة ، او لدى بعض المراكز الخاصة بالخدمات الاجتماعية .

وبرامج التدبير المنزلي التي كانت موضوعاتها من قبل محصورة ضمن نطاق الخياطة وطهي الاطعمة تشعبت اليوم وتعقدت بحيث اصبحت تتالف على الاكثر من دروس وموضوعات ترمي لانماء الشخصية في الفرد ، وتيسير علاقات الاسر بعضها ببعض ، ونمو الطفل ، وتشغيل راس المال ، وادارة المنازل ، والصحة المنزلية ، والسهر على صحة المرضى وتامين احسن وسائل التغذية ، وشراء المنازل ، وتفصيل الملابس وفقا للازياء ، واصول التغذية ، الى غير ذلك .

علم الكلام

علم الكلام من هذه العلوم الحديثة العهد طرات على برامج الدراسة الجامعية والتي ازداد الاهتمام بها كثيرا في الجامعات ؛ ففي الولايات المتحدة اليوم ١١٦ كلية وجامعة فيها قسم او دائرة خاصة لتدريس فن الكلام ، بينها ١٠٨ كليات وجامعات يوجد فيها برامج التخصص ، توزع على الفائزين من الطلاب شهادات تخصيص عليا تتراوح بين الاستاذية والدكتوراه . ومن اصل هذا العدد ثلاث جامعات فيها كليات تقتصر مناهج الدراسة فيها على علم الكلام . هي جامعة نورث وسترن في شيكاغو ، وجامعة سيراقوزة في مدينة سيراقوزة من اعمال ولاية نيويورك ، وجامعة سوذرن ، في باطون روج من اعمال ولاية لويزيانا .

وبرامج التخصص بعلم الكلام التي تفضي بالطالب الى الشهادات الجامعية العليا ، لم تبتديء الجامعات الاميركية بوضعها والعمل بتدريسها الا في مطلع القرن العشرين . وما أطل العقد الثاني منه حتى أخذت بعض الجامعات تفكر جديا باعداد الطالب هذا العلم للدكتوراه . فكانت جامعة ايوا اول جامعة تنشيء هذه الشهادة ، كما انها كانت مع جامعة كورنيل أول من وزعت عام ١٩٢٦ مثل هذه الشهادة على مستحقيها .

وقد زاد الاقبال على دراسة هذا الموضوع كما ان برامج تدريس هذا العلم لحقها تغييرات وتعديلات متعددة في السنوات الاخيرة فبعد ان كانت الخطابة امام الجماهير والمناقشة العلنية والتمثيل المسرحي من الموضوعات الاساسية في البرنامج المذكور ، نرى موادا جديدة تضاف اليها كفن الجدل ، وعلم الاصوات والنطق وامراضه ، وغير ذلك ، وكلها موضوعات تلقنها اقسام التخصص كما تدرس في اقسام كثيرة للطلاب الذين لم يتخرجوا بعد .

ثم ان التطور المطرد الذي طرا على اجهزة الراديو والتلفزيون ، حملت ادارة الجامعات على اضافة دروس خاصة تتعلق بميكانيكيات الراديو والتلفزيون وسيكولوجية الاذاعة ، والشروط التي يجب ان تتوفر في البرامج الاذاعية لتنجح ، وكلها موضوعات تتصل من قريب أو بعيد ، بعلم الكلام وقضايا السمع ، والقراءة الشفوية ، ووسائل الاداء ، وعلم اللغات وعلم النفس وعلم الاجتماع ، والاثنروبولوجيا ، والفسيولوجيا والتربية وغير ذلك من الموضوعات التي تدخل في صلب علم الكلام .

وقد تالفت جمعية خاصة تعرف بالجمعية الاميركية لعلم الكلام اخذت على نفسها رعاية هذا الموضوع وتشجيع القيام بابحاث علمية دقيقة بشانه ، والجمعية المذكورة لجان متعددة نشرت حول هذا الموضوع مباحث اضافية كما وضعت في صميم اهدافها ايجاد مراكز عمل للاخصائيين بهذا العلم وتامين الاشغال لهم والشرط الوحيد الذي تفرضه هو ان يكون الاستاذ عضوا في الجمعية المذكورة .

وبين الجمعيات والهيئات الاخرى التي تعنى عناية خاصة بفن الكلام الجمعية الاميركية للخطابة والسمع ، وهي جمعية تهتم بنوع خاص بامراض التكلم وشروط السمع ، ومنها الجمعية التمثيلية التي تهتم بنوع خاص باساتذة التمثيل والنشاط المسرحي .

وهنالك جمعية خاصة تعرف بالجمعية الاميركية للتربية والتعليم بواسطة الراديو ، والجمعية الاميركية لقسم العلاقات الاجتماعية ، والجمعية الاميركية التي تعنى بوسائل الاداء والتبليغ والاتصال على انواعها .

واول جمعية انتظمت في عضويتها اساتذة هذا العلم هي الجمعية الوطنية لاساتذة علم الكلام ، تاسست عام ١٩١٤ ، التي تتولى اليوم اصدار مجلة فصلية وهي مجلة علم الكلام .

يوسف اسعد داغر

مجموعة قصص

التراب الحزين

اتجاه انساني في ادب القصة

للدكتور بديع حقي

طبعة انيقة .. الثمن ٢٠٠ ق. ل. او ما يعادلها

خلال وجودي في القاهرة وفي احدى المناسبات التي حضرتها ذات يوم في قصر النيل ، جلست الى جانبي فتاة سمراء ممتلئة قليلا . كانت الفتاة متحمسة لقصائد الشعر، والحماسية منها بوجه خاص . وفي فترات الاستراحة تبادلنا الحديث ، فعرفت انها طالبة في كلية الآداب التابعة لجامعة عين شمس في شبرا ونسيت اسمها الذي تقدمت به تعرفني بنفسها . لعلها سعاد او فتحية ، لست ادري الان ، فلقد مضى على هذا اللقاء قرابة عام .

وفي ختام الاحتفال دعتني الانسة لزيارتها في الكلية، وكتبت لي العنوان والتاريخ الذي ستكون فيه عصر ذلك اليوم هناك ، لنحضر معا احتفالا مماثلا ولكن مستوى طلاب الجامعة . وقد وعدتها بالحضور في الوقت المعين لي في البطاقة .

ولا ادري كيف فقدت البطاقة التي كتب فيها تاريخ الدعوة ، وان كان قد بقي في ذهني ان الكلية ، كلية الاداب ، وان الحي حي شبرا . فلما ذهبت لم يكن هناك اية دلالة على احتفال .. لا قبل ولا في ذلك اليوم .. قال لي احد الطلبة ، ان الاحتفال قد اجل ، وسيعلن عنه في يوم آخر . وحتما سعاد صاحبة الدعوة لم تحضر في الموعد المحدد ؛ وكانت الساعة قد بلغت الرابعة بعد الظهر ... وكنت قد مضيت ساعة في الطريق ، من ميدان التحرير الى شبرا في حافلة متعبة امتلأت بالموظفين والطلاب والباعة ، فقلت ماذا لو استرحت قليلا ، فوجدت جوانحي كلها تصفق لهذا الاقتراح المريح !

كان في الباحة بضعة طالبات وطلاب وكان ميلي الى جانب الحائط جناح من الظل .. وفي الظل تمدد مقعد دون ان يشغله احد فشغلته . ومر امامي عامل بوفيه الكلية فطلبت منه بعض السندويشات لقد كان يحمل طلبات مماثلة لبعض الطلبة .. واخذت اتسلى بمراقبة قوافل الطالبات والطلاب ، وهي تدخل الكلية او تخرج منها ؛ والضحكات تملأ ساحة الكلية فكان شموعا مضيئة قد غرست في كعكة الميلاد ، لم البث وحدي طويلا ، حتى حضرت فتاة لا تحمل كتبا ؛ ولكنها كانت تحمل حقيبة يد بيضاء، وتلبس حذاء ذا كعب عال .. ثم تبعتها فتاة ثانية ، جلست الى جانبها، في الوقت الذي كان ظل الجدار يمتد على شكل جناح يوفر للمنضوين تحته كثيرا من الامن والهدوء : وبدات كل منهما تتحدث الى زميلتها حديثا ناعما .. كان ينتقل منه الى اذني . كما او ان انسانا مر بجانب حمام سباحة فأصابه رذاذ ناعم بارد في يوم



قائظ ! وتشعب بهما الحديث حتى طال الغائبين والغائبات الى ان وصل الى الحاضرين ، وبدا الهمس الناعم يصلني كأنه فعل الانسام في اوراق الاشجار .

كان شكلي ومظهري لا يدلان من قريب او بعيد انني من طلاب الكلية. فلما عاد عامل البوفيه حاملا السندويشات ، طلبت منه كازوزة ، فعاد بثلاث ، قدمها الينا ، ولان احدى الفتاتين اعترفت فقال العامل :

ـ ان الاستاذ طلب الكازوز

فقلت له قبل ان اسمع جواب الانسة :

ـ قلت لك واحدة .. على كل ...

والتفتت الى الانسة اكمل حديثي



ـ ارجوك اذا لم يكن عندك مانع ان تقبليها ؟

فلما عرفت الفتاة انني من الاقليم الشمالي بسبب لهجتي الشامية ؛ ابتسمت وقالت :

ـ اقبلها شرط ان تكون بضيافتنا!!

فقلت وقد عاودني الابتسام :

ـ ولكن اعجلي بشربها قبل ان تفقد سحرها !

... وكان ان اتصلت حلقة الحديث !!

كانت « الشلة » متواعدة على اللقاء في الكلية ، لرغبتهن في الاحتفال مساء ذلك اليوم بتخرجهن وانجاحهن في قسم الاجتماع ، انهن اربع فتيات، وفي خلال الحديث قالت احدى الاثنتين :

ـ اننا ننتظر سامية .. انها من الاقليم الشمالي، بيضاء.. شقراء.. زرقاء العينين ، وسوف تراها الان :

فاجبتها مازحا :

ـ انني قادم لرؤيتها . انني احمل لها بعض المال الذي ارسله اهلها !

فردت الثانية :

ـ انا حسبتك اخاها !

وبينا كنا نتبادل الحديث عن الكلية والدراسة والمستقبل ، ونقارن بين الاوضاع في اقليمي الجمهورية والطريق السليم الذي تسير فيه خطة توحيد القوانين والمناهج في كلا الاقليمين ، اقبلت علينا فتاة شقراء جميلة، رأيت شبيهة لها ذات عام في جامعة دمشق، فلما وصلت حيت باكثر من ابتسامة وعندما جلست ، قدمتني اليها احدى الانستين :

ـ الاستاذ خالد كرم من اخواننا في الاقليم الشمالي ...

ثم التفتت الي قائلة لي :

ـ الانسة سميرة، مصرية .. من القاهرة !

وانفجرنا جميعا في ضحكة بيضاء، كانت اشبه بموجة رقيقة من ماء عذب غمرت رؤوس السابحين في بحيرة مغلقة . وبعد هنيهة انبأت الزميلة الاخيرة ، فاصابها بعض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رذاذ الموج الرقيق ، وأكتمل بحضورها .. :الشـاب !!

لا ادري كيف بدا الحديث عـن الحظ والتطلع الى المـستقبل ،ومعرفة الاسـئلة والناجحين قبل اعلان النتائج، وكان راي بعضنا ان ذلك خرافة ؛ وراى بعضنا الاخر انه حقائق ينقصها من يؤمن بها ، واحـسـت انني أعود الى الجامعة من جديد ، وان الزميلات والزملاء،حولي يـستمعون الى قصصي عن المـستقبل ، وعن حظوظهم ، في فناجين القهوة .. او الاكف الناعمة، وحتى فناجين الشاي او اكواب الماء الصافية !

ولكن الفتيات الناجحـات اردن منازلتي .فانكرن كل ذلك .. حـتى من كان فيهن يعتقد بامـكان قراءة صفحة الغد ، ومعرفة ما تكنه النفس وما تنطوي عليه الجوانح ، قد انحرن الى جانب المنكرات ، فلم يبق علي الا ان اقبل التحـدي واكون لهـن قارىء الكف !

حاولت الانـسة الشقراء ذات الملامح الشمالية ان تمد يدها ، فتاملتها .. كانت مثل خريطة ناعمة صغيرة رقيقة، قد رسم خطوطها مبدع بريشـة سحرية .. واشفقت على الخريطة الرائعة ان تعبث بها الريح فقلت لها :

ـ يكفي .. لقد رايت كل شيء.. ارجو من انسـتي ان تطويها ...

ولكن الزميلات اصررن على ان تظل يدها مفتوحة امامي لاحدثها .. كانت سميرة مخطوبة لشاب موفق في حياته يقيم في السـويس بحكم عمله . وكانت هي اشبه بورقة خضراء تسبح عـلى صفحة من الماء الصافي . وكانت الأنسام تهدهدها ، فتبعث في الماء ، الشعور بان السرير الناعم ، يحمل اللطف المواليد التي لا تزال في تضاعيف الغيب، وقد تملكتني الحيرة ، ولكن سرعان ما تفجر ينبوع الالهام في صـدري فقلت لها :

ـ انك ستنجحين دائما .. ولكن لا ادري اذا كان عندك فكرة واضحة عن الحياة مع خطيب وزوج ؟ انـك يا سميرة كقطعة السكر لا يمكن ان تبرهن على حلاوتها الا اذا القيت في فنجان الشاي . فحاولي ان تتاكدي من فنجان الشاي اذا اردت ان تلقي بنفسك فيه ، قد تعجبين بالشاب لمظهره الرياضي القوي . ولعـل خطيبك كذلك ، ولكن ارجو ان يكون اعجابك بجوهر المظهر ايضـا ، ان البيضة ذات قشرة رقيقة ولكنهـا تحفظ الكثير ، حاولي يا آنستي ان تتاكدي مما يكمن خلـف الغمام الابيض .. والبياض ليس واحدا.. هناك رخام للقبور ، ورخام تصنـع منه تماثيل للخالدين .. وبين بياض الثلج ، وبياض الياسمين ، العطر الذي تسكر به أرواحنا في الحياة ...

ظللت احدث سميرة ربع ساعـة عن نفسها وشخصيتها ومستقبلها.. وشعرت انها اخذت بالحديث. وكانت زميلاتها يصغين الي وانا احـدثها ، وهن في انتظار دورهن ، وبـدات احدث الثانية .. كانت طويلة سمراء ذات عينين واسعتين ، وشخصيـة متميزة ، تحب التعب في كل شيء.. حتى الحب ينبغي ان يكون عندهـا مسبوقا بالعذاب الهادىء ، لانها لا تحب الاشياء السهلة على حد تعبيرها. ومضيت احدثها عن نفسها واحوالها وقضايا حياتها معتمدا عـلى ادق الاحصاءات التي كان مظهرها ييسرها لي ، بالاضافة الى اسلوبها في الحديث، وحكمها على الامور ..

كانت «الشلة» تضحك احيانـا واحيانا تغرق في الصمت ، كلما كان الموقف يتطلب منهن ان يصخبن او يلذن بالصمت العميق . وعندما جاء دور الثالثة .. كانت على وشـك ان تثور لرغبتها في معرفة شيء عـن سهرة المـاء المنتظرة . انها تعيش يومها فقط . تنسى الماضي ما دام لن يعود ، ولا تسأل عن المستقبـل ما دام لم يطل بعد . انها امراة بحق. وكانت شخصيتها الواضحة متجلية في عينيها السوداوين الواسعتين ، وفي رغبتها واستطاعتها السباحة بلا بلل والتخلص من المأزق ، وقدرتها على العيش في كافة الاجواء .. وكانـت فوق ذلك كله ، شابة جميلة ينتظرها مستقبل طيب ، سواء في الحيـاة العملية ، او منزل الزوجية .

كنت خلال الحديث اتذكر انني قضيت في القاهرة شهرا او يزيـد . شعرت بالوحشة في بعض ايامـه ، وبالانس والمـرة في بعضها الاخر . وكان ذلك اليوم من الايام التي لا تنسى، اذ كان حولي اربع فتيات مخلصات لانفسهن ، ولمستقبلهن ، يحببن في براءة وطهر ، ان يسمعن شيئا عمـا تحويه مرآة الغد من اخبار ، ومـا يمكن ان تنطوي عليه اعماقهن. وكنت في شوق لا يحد ، لان تكون بجانبـي ايضا ، فتاتي التي عرفتها في جامعـة دمشق ثم انتقلت الى القاهرة لتتابع دراستها الجامعية ، كانت هي الاخرى تسر بحديثي عنها وعن مستقبلهـا. كان حديثنا عن المستقبل حديثا عـن شيء مشترك بيني وبينها ، يمكـن ان نبنيه معا .. قد لا نلتقي لفتـرة طويلة هي هنا وانا هناك في الشمال ؛ ولكننا اذا بقينا مخلصين في اتمـام البناء ، فسوف يقرب بعضنا من بعض ، هذا البناء ، ذات يوم ..ولكن اين هي اليوم .. انني رغم معرفتي بشيء بسيط عن مبادىء التطلع الى المستقبل في الاكف الناعـمة او الوجوه الباسمة،ابدو عاجزا عن معرفة مكان فتاتي التي كنت في شوق لا يحد لرؤيتها . لقد قطعت رسائلها فجاة .. وغابت في جانب من غمام الافق العريض !

حاولت احداهن ان تمازحـني فقالت :

ـ وانت من سيعرف مستقبلك ومن سيحلل لنا شخصيتك ؟

فقلت دون ان اتطلع الى وجههـا بكل عيني:

ـ ان يحذر احد شيئا .. لانني انسان بلا مستقبل !

لم اكن اقصد التمثيل بين ايديهن.. فقد كنت حقا لا اعرف ما ينبغـي

علي ان افعله من اجل مستقبلي . كان مفتاح مستقبلي ضائعا مع فتاة الجامعة التي عرفتها بدمشق ثم جاءت الى القاهرة ووعدتني بأن لا تزور الهرم الا في صحبتي . . واليوم ماذا ينفع البحث في قصر مغلق ، بقي مفتاحه في يد وفية ؟

وشاءت الفتاة الشقراء الجميلة ان تعلق على عبارتي الاخيرة عن المستقبل :

ـ المستقبل ليس شيئا قائما بذاته . . انا نحن الذين نصنعه !

فاحست ان قطعة السكر قد القت بنفسها في فنجان من الشاي الفاخر .

فرددت عليها :

ـ لقد صنعته يا آنستي ذات يوم . . ثم ضاع مني فهل اصنعه ثانية ؟

فاجابت عنها الانسة التي تحيا يومها فقط !

ـ هناك في برامج في الدراسة . . اما في الحياة ، فايام فحسب . . ان المستقبل احساس فطري صقلته الحضارة ، فغدا جزءا من وجودنا الاجتماعي . والمستقبل الحقيقي ليس في اليوم الذي قد يأتي . . انه أحيانا في اليوم الذي مضى !

فاخست ان علي ان اصمت . وشعرت بضرورة الصمت عندما قالت من لا تحب الاشياء السهلة :

ـ لعل الاستاذ قد وجد في القاهرة ما هو بحاجة اليه ؟

فلم اجبها . . لقد اكتفيت بابتسامة هادئة . لقد شعرت ان الانسة اوشكت ان تتقن مهنة الكشف عن معادن الاخرين !

كانت الشمس تنحدر الى المغيب لتنام على وسادة الليل ، والكلية كادت ان تفرغ من روادها الطلبة ، فقمت مودعا . . ولكن الفتيات حاولن تأخيري ، فاعتذرت ، فما كان منهن الا ان قمن ايضا . . وعلى باب الكلية وقبل ركوب الحافلة الى ميدان التحرير قلت لهن :

ـ ارجو ان تتركوا لي حصتي من الشاي في حفلة المساء !!

ومضت الحافلة عائدة بي من حيث اتيت . كانت الاضواء تضيء بعض واجهات المحلات في الشوارع ، وفي خيالي تعيش اربعة اطياف ، وقفت على عتبة المستقبل ، رايتها ذات يوم بناء على موعد في شبرا . وتذكرت الفتاة التي كانت بجانبي في قصر النيل . . تلك التي وعدتني الحضور ولم تحضر . لعلها كانت تعتقد ان يوم الحفلة لم يحن بعد . . ولا ادري كيف اردت ان اشكرها . لقد يسرت لي الاجتماع باربع آنسات رغم تخلفها . . فيا لها من فتاة كريمة تخلف موعدا .

حمص — علي بدور



القلب المسن

قلبي المريض
يا عربة عمياء تعبت منها الدروب
كف المسير
فالدفء مات في عروق نشيدك الناري ..
قلبي الشريد
يا شراعا مزق خيوطه الضياع
احلم باسى فراش على صخرة بربة عجوز
فميناء الغريب خليج منائره ظلام واحزان
قلبي اليتيم يا فراشة ناعمة
نقرت صدرها عصافير القساوة
لملم وريقاتك المغروطة سلة ذكرى
فقد يطول بك المطاف
حتى تبدا مهزلة النهاية .
قلبي العميق الفراغ
يا نسمة مسلولة اكلت رئتيها الرمال
غن الاخضرار في ليالي امانيك الشهيدة
فالاذكار لقمة الالم الطيبة ..
قلبي المتصابي
اشلح كبرياءك في حضن النار الجائعة
فقد تغدو قصة مخضوضرة
في السنة اللهيب ..
حبيبتي ..
هذه حكاية القلب الذي تنشدين
قلبي المسن الذي لم يعد قادرا
على التنفس
دعيه يغرق
في لجج التعب الاخير رويدا
يتسلى برؤية نهايته منفردا
وانشدي شاطئا جديدا من الامال
لم تدنسه بعد اقدام الخطاة
حيث القلوب البكر البيضاء تتثاءب فيه
والبهجة ملء اعطافها
وهي تغني الحياة
بحرية ونشوة وانتظار !..

ضهر صفرا — غسان طربيه

غداً تبكين

غدا ..
عندما تتلاشى الذكريات
وتنطفىء شموع الغرور
تبكين
وتتوجعين
وتقولين :
اين انت يا ضحكة الصباح
يا حبي الذي يفرش
دربي الابيض بالجراح
يا من رافقت خطواتي المتعثرة
تحت رخامة القمر
وحكيت لي اجمل حكاية
قبل ان يدركنا الهواء الرطيب
والرقيب .
غدا تبكين
وتندبين
تندبين الفراق الاليم
ثم تجمعين
بنات الحي في حديقة الرياحين
وتقصين
ما تريدين
وتقولين كان ..
كان هناك حبيب
يغمرني بعطفه المجيب
كانه من فرط ما يحبني بحر حنان
غدا تودعين الجامعة
وتعترفين
انك لم تكوني له وفية
انك قطعت حبل المرح
ورشقت ايمانه بالحجار
انك نفثت السموم في محاجر النهار
وحنثت بعهد الحب البريء
والفرح
وهتفت لمولد الخطيئة والصغار .

ابراهيم عبده الخوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غـــدا نلتقـــي

مجموعة قصص ـ تاليف منور فوال ـ ١٥٦ صفحة
ـ منشورات دار المعري ـ مطبعة الفيد الجديد بدمشق

من الظواهر الحديثة اليوم بروز الادب النسوي بشـــكل يسترعي الانتباه ويجلب الحس .وكنا ـ حتى الامس القريب ـ نفتقر الى الادب النسوي بشكل عام ، والى القصة التي تعالجها المرأة بشكل خاص . والمرأة كانسان رقيق الحس ناعم المشاعر طيب العاطفة اذا ارادت ان تتحدث في موضوع جالت فيه وصبغته بلون عاطفتها واضفت عليه حسا جديدا ومشاعر مرهفة .

طالعت بالامس مجموعة قصص جديدة للاديبة الشابة منور فوال وكنت ـ فيما مضى ـ قد طالعت لها مجموعة قصصية في كتاب ، واكثر من قصة في مجلة او صحيفة . واعجبني في الاديبة حرصها الشديد على الحرف الذى ولد في قلبها ولادة وعاش في دمها ذوبا من اندفاع وحرص وايفاء دين .

ولست بصدد اعمالها السابقة . فقد تناولت يوما « دموع الخاطئة » وتحدثت عنه في اسهاب وتطويل وبينت اكثر من نقطة ضعف فيه واوسع من ثغرة تطل على ضعف في البناء القصصي او في الحادثة الفجة او في العمل غير الناضج . وتعمدت فيما مضى ان اكون قاسيا لان القسوة في بداية الطريق تاخذ بالمرءدوما ـ اذا كان عاقلا ـ نحو الغاية الحسنة والنتائج الطيبة .

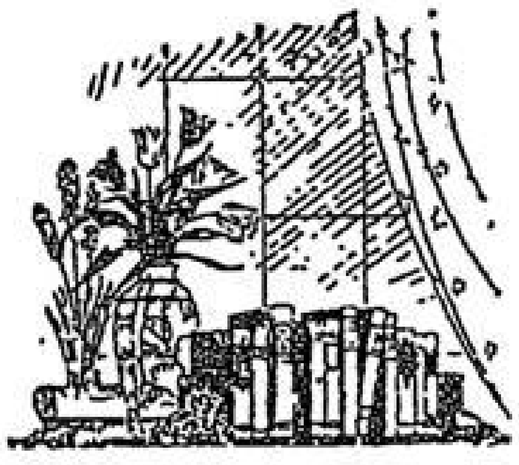
وشعرت ، وانا اطالع ((غـــدا نلتقي)) ان الاديبة الشابة لم تقف في مكانها منذ سنوات ، انما مشت ، ومشت باناة وحرص وصبر ، ووصلت اليوم الى المكانة التي كانت تحلم بها يوم اصدرت ((دموع الخاطئة)) ولا احسب ان كاتبا فنانا يرضى أن يظل في مكان واحد لا يبرحه على طول الزمن وملتقى الايام ، وحسبي ان الانسة الكاتبة ستسير غدا نحو مجد جديد ينيره لها ايمانها الصادق وعزيمتها الاكيدة ودينها الثمين للحرف المقدس .

واحب ـ قبل ان اتحدث عن الكتاب او اوضح بعض الشيء : انطلقت المراة اليوم في تحقيق جزء من الفكر الحديث ، ووجدت ان هذا الجزء تفي به القصة ايفاء جذريا يمكنها من الاعراب عن مشاعرها وغايتها وفكرة تتبناها ، ووجدنا مجموعة من القصص تؤلف قطاعات مختلفة الاهواء متباينة المقاصد . ظهرت في القاهرة جاذبية صدقي ، وفي بيروت ليلى بعلبكي ، وفي دمشق كوليت سهيل ، وفي بغداد سافرة جميل حافظ ، وكل كاتبة من هؤلاء لها طريقها ولها السبيل الذي تنفذ منه الى الموضوع الذى تتبناه .

انطلقت جاذبية صدقي ، واتخذت من الصراحة والصدق العاطفي منهجا لقصصها حتى انها ضحت في كثير من الاحيان بالقالب القصصي في سبيل حرصها على الاداء الفني السافر بلا قناع وبلا ستائر ... وقصص جاذبية صدقي تتجه اتجاها عميقا نحو معالجة قضايا المراة العاطفية والجنسية معالجة فيها الكثير من الصراحة والكثير من الانطلاق .

وظهرت ليلى بعلبكي في كتاب احدث ضجة لا تنسى وهو ((انا احيا)) احيت فيه الروح الغربية في شخصية الفتاة الشرقية ، واعطت للمراة حقا في الحياة .. وكان هذا الحق اكبر من طاقتها فنائت بالحمل ، وقد كان حملا ثقيلا اثقل كاهلها واتعب راسها وصدرها وخافقها . وسارت ليلى في ـ انا احيا ـ باتجاه جاذبية صدقي ...ولكنها تخطت عنها وتركتها عند نبع صغير .. وراحت ليلى نحو البحر ووقفت تجابه الموج وتصارع جبروت الطبيعة بعزم وايمان.

اما في دمشق ، فقد ظهر ((ايام معه)) لكوليت سهيل ، وهو الكتاب الذي يحمل سر رسالة المراة منذ الابدية .. ويقف بها عند نقطةالانطلاق



الأديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819
المنزل ٢٥١٣٩ Dle : 25139
Tél.

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت ـ لبنان

او البداية نقطة الحب .. فالحب عند كوليت ليس بالحل الذى تنتظره المراة منذ الاعوام البعيدة ، انما الحل الذى عجزت عن توضيحه الكاتبة نفسها هو التخلص من القلق الذى يعيش فيه قلب الفتاة اليوم . وعبرت كوليت عن قصتها عن عواطف صادقة دقيقة ، ولكنها لم تستطع أن تقف امام ليلى بعلبكي من ناحية الصراحة البعيدة التي جعلت من ((انا احيا)) انرا لا يفنى . ونحن نلمح بوضوح ظاهر بعض القيود التي التزمتها كوليت في «ايام معه» وكان من هذه الناحية فقط يشعر بالنقص في الاداء الصحيح للفكرة التي تعيش في قلب حواء .. وليس هذا عيبا فنيا مطلقا ، ولكنها طريق جديدة سارت فيها كوليت ..ووصلت .

اما الكاتبة الاخيرة في هذا التقسيم فهي الاديبة العراقية سافرة جميل حافظ ، وسافرة كتبت القصة القصيرة بامعان شديد وحرص اشد ، ووقفت الى حد بعيد في التعبير عن امراض المجتمع التي اعتبرتها هي من اصعب الامور في البحث و التدقيق ، وسافرة تقف معاكسة في طريقة تعبيرها القصصي امام ليلى بعلبكي من جهة وامام كوليت من جهة اخرى . فسافرة لا تستطيع أن تتحرر من قيود المجتمع فتظل في حرصها الشديد على معالجة الامراض الاجتماعية المختلفة بطريقتها هي .. فالخروج عن المالوف طريقة ابعث السى الدراسة والمعالجة مما ستتناول به موضوعا من المواضيع مهما بلغت دقته أو بساطته .

وتاتي في زمرة سافرة جميل حافظ اديبات ينهجن نفس النهج، ويسرن بنفس الطريق ، ولا يزال المجتمع بكل تقاليده المتوارثة يربطهن ربطا يكاد يقف بهن عن الحركة لولا القوة الكامنة الشديدة في نفوسهن والتى تحطم كل سد . ومن بين هؤلاء الاديبات الانسة منور فوال .

ومنور فوال اخذت على عاتقها معالجة الوان مختلفة من فنون القصة، ولكنها لم تستطع ان تغوص الى اعماق المراة غوصا عميقا ، وما اروع الكاتب الذى شبه المراة بالبحر العظيم . فالتقاليد والعادات والعرف الذى يقيد الفتاة الشرقية تقييدا وثيقا ، يجعلها تقف ـ وهي كاتبة كذلك ـ عن ان تجتاز الحدود لئلا يقال عنها ما قد يقال ... وتكتفي بان تعالج في صبر وتتحدث في اناة ، وتعتقد ان هذه الطريق ، رغم بعدها ستوصل يوما الى الغاية والمقصد .

لاستطيع ان اقسم قصص الكتاب الى لون واخر .. ولكنني استطيع ان اقول انها كلها تحمل الطابع الانساني المغلف بغلاف شفاف رقيق من الحب والرغبة . ومعذور كاتب القصة اذ هو اتخذ من الحب منبعا لقصصه ، فالحب هو اساس الحياة كما اجمع على ذلك اهل الفكر والقلم . و « غدا نلتقي » تحمل الوانا من الحب ، حب الفن والريشة والالوان في غدا نلتقي ، وحب القلق الدائم في « قلق مستديم » وحب الحب في صوره الرائعة في « ظلال الحب » وحب الطفولة وحب الامومة وحب المجتمع . كل هذه الالوان من الحب تجدها في قصص ((غدا نلتقي » .

وموضوع القلق بصورته الكئيبة الفنية يحتل جانبا غير يسير في قصص الكتاب . واصل هذا القلق هو الصورة الواضحة الكامنة في اعماق نفس الفتاة الشرقية التي تعيش بالعادات وتأتمر بالتقاليد وتخضع للعرف بالرغم من سير الحياة سيرا حثيثا متواصلا . ولعل هذا القلق مصدره الاول والاخير للمجتمع الذى نعيش فيه ولا نستطيع ان نبدل في صوره المتباينة شيئا ، مهما بلغت بنا درجة التطور .

ففي قصة ((غدا نلتقي » فنانة رسامة تعيش في جو مشبع بالفن والعبقرية ، احبت منذ القديم شابا ((سعد))ولكن هذا الذى وهبته قلبها وحبها كفر بالحب ، فكرهت الرجال .. ورسمت لوحة حملتها رايها في الحياة واسمتها (غروب) . وتتعرف يوما على شاب (غانم) وتمثل في حبها الازلي ، حب المراة للرجل .. ولكنها تعيش على قلبها فتابى بكل اعتزاز ان تنساق لعاطفتها ، ويحاول (غانم) ان يحاربها بنفس سلاحها فيرسم لوحة تعبر لديه عن التفاؤل والحياة وتكون (شروق) ولكنها .. رغم تمثلها في غانم حبيب العمر تفضل ان تعيش على نفاية قلبها وتمتص منها الايام رحيق الحياة ، وتنتظر بقلق اسود النهاية ، نهاية الغروب ..

فهذه القصة تعطي انموذجا واضحا لنوعية الحب القيد الذى تعيشه فتاتنا الشرقية بحرص وعناية . ولعل الكاتبة الشابة ارادت ان تعطي رايها صريحا من غير شائبة فساقت على لسان احدى بطلات القصص هذه العبارة : « ... كنت اتاظى في حوض الحب ولا اجرؤ على ذكره ، فان الشرائع البشرية تكبل حرية المراة من ان تحب وكانها قطعة من جليد تعوزها الحرارة او من جماد لا يتحرك مهما عابثته الرياح ، اما انا فكنت ملحدة بهذه الشرائع . كافرة بها ، لم اق لها بالا . فاني اعتبر وجودي جزءا من الانسانية ، والانسانية لا تخضع للشرائع الوهمية . »

والقول ، اخيرا ، نحن لن نكفر بالشرائع البشرية .. ولكننا نريد التحرر من القيود التي حلقنا فوجدناها في ايدينا اطواقا من ذهب .. نريد التحرر باتزان ومنطق سليم حتى لا تلوح امامنا يوما . . الهاوية . نريد من المراة ان تكتب في القصة ما دامت اعتبرت ان القصة خير طريق للتعبير عن العاطفة والاشياء المكبوتة الاخرى ، نريدها ان تكتب بمنطق وبتحرر فكري وباتزان عقلي لا جمود فيه ولا تحجر . وما زالت الطريق مفتوحة .. وما زالت المراة المراة.

حمص — عدنان الداعوق

دار المعارف بلبنان

بناية السيلي ساحة رياض الصلح ص. ب. ٢٦٧٦

تقدم فتاة في ربيع الشباب وروعة الجمال تتحدى بها ايدي الزمن وتتحدى فيها غرائز البشر لتسابها اعز ما لديها..!

انستازي

تأليف . كانس نوغلي



الثمن ١٥٠ ل.ل. أو ما يعادلها

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

الانســـان والمـــوت

عندما وُجد الانسان في هذا الكون ، انصرف لعيشه اليومي بقناعة ودون وعي ، فكان همُّه الاوحد العناية بالشؤون الآنية لشخصه ، وكان تفكيره مقصوراً على هذه الشؤون ، محدوداً بظواهرها الواضحة دون بواطنها ومعانيها ، وظل يعيش على هذا النحو سعيداً بقصور معرفته وآنية تدبيره وحيلته ، كالطفل لا يعرف غـير حاضره القريب ، الى ان عرف الموت .. فحينما عَرَف الموت ، استولت عليه الدهشة ، وحينما دهش ، اخذ يتساءل . وهكذا بدأ يفكر بعمق ، وبدأ يبحث عن اشياء لا يراها او يلمسها ، عن امور تختفي وراء ظواهر الطبيعة ، عن غَيبٍ يحجُبه الواقع ، عن غدٍ لا يُفصح عنه الحاضر ...

كان قبل ان يواجه الموت لا يتصور معنى النهاية . كان لا يتصور غـير اللانهاية او الخلود . ولكنه بعد تجربة الموت ، لمس بعنفٍ معنى النهـاية ، فأحسَّ بوجود المتناقضات والأسرار ، وشعر بسيطرة امورٍ خفية على امورٍ ظاهرة ، فأخذ تفكيرُه في التجريد ، بحثـاً عما لا يقع تحت الحس ، عن المعاني التي تشكل روح الاشياء وغاية ما بينها من علائق . وهكذا عرف عقلُه أولى بوادر النُضج .. وهكذا بدأ يتفلسف .

فأمام سر الموت اكتمل تفكير الانسان ، وحيال هذا السر عرفت الفلسفة طريقها الى الظهور . ولولا تجربة الموت لظل الفكر الانساني جامداً قاصراً على سطحيـات الامور ، ولولا هذه التجربة بالذات لما بحث الانسان عن معنى الحياة ، ولما بذل من فكره وجسمه نشاطاً دائباً لبلوغ المعنى الذي تصوَّره ، او بتعبير آخر ، مَثَلِه الاعلى الذي تخيله ، والذي شعر بأنَّ معه يتحقق اكتمالُ ذاته كانسان .

إن تجربة الموت كانت نقطة الانطلاق لشحذ عبقرية الانسان . فما احرانا كلمـا واجهنا هذه التجربة ، ان نقف ونتأمل ! ما احرانا ان نقطع سير العيش الرتيب ، لننظر في الحياة ونفكر ! وما اكثر الذين هم فينا بحاجة الى التفكير والتأمل !

ان معنى الحياة قائمٌ في معنى الموت ، والوجودُ لا معنى له بغير العدم ، وعلينـا نحن البشر ، إنْ اردنا الحياة الحقة ، ان لا نغفَل لحظةً واحدة عن حقيقة الموت ، فان هذه الحقيقه باعثة للقلق في نفوسنا ، وهذا القلق ، وإنْ كان يُعذِّبنا ويؤرِّقنا ، الا انه هو الذي يعطينا مبررات الكفاح والنضال ، ويدفع بنا دوماً الى العمل والانتاج وانشاء الحضارات .

محمـد وهبـي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



احمد زكي ابو شادي

بقلم انور الجندي

في مثل هذه الايام منذ خمس سنوات لفظ الدكتور احمد زكي ابو شادي اخر انفاسه في مهجره بالولايات المتحدة ، وكان قد انتقل اليها قبل ذلك بتسع سنوات . وهكذا انقضت هذه الحياة العريضة التي امتدت ثلاثة وستين عاما اصدر خلالها عددا ضخما من المؤلفات . وكتب الوف الصفحات ومئات القصائد .

وقد نشأ ابو شادي في بيئة وطنية ادبية ، واتجه الى دراسة الطب ، ثم لم يلبث ان سافر الى انجلترا حيث اكمل تعليمه هناك . فامضى عشر سنوات بها وعاد ومعه زوجة انجليزية عاشت معه حياته وقضت عشية سفره الى الولايات المتحدة حيث اختار الهجرة الى القارة الاميركية .

وفي خلال الفترة التي قضاها في مصر منذ عام ١٩٢٣ الى ١٩٤٦ وهي فترة تقل عن ربع قرن انتج وكتب وشغل الناس وانشأ مجلة (ابولو) أول مجلة للشعر في العالم العربي وقد استمرت ثلاث سنوات ، ومجلات أخرى منها الامام وادبي ومجلات اخرى في الزراعة والنحالة .

وفي خلال هذه الفترة كون ابو شادي مدرسة وجمع من حوله شبابا كانوا ينظرون اليه في اعجاب وتقدير .

ولا شك ان شخصية ابو شادي كانت لماحة بارعة والا لما استطاعت ان تخلب الباب هذا العدد الضخم من الشعراء ، وقد استطاع ان يجمع من حوله عددا من الشباب فتح لهم باب الظهور وحقق امالهم في طبع دواوينهم واظهر انتاجهم .

فقد كان ابو شادي صاحب مطبعة دائمة العمل لاخراج كتبه وكتب اصدقائه حتى انه احيانا يطبع من الكتاب خمسماية نسخة ويكتفي بتوزيعها هدايا .

ثم لم يلبث ابو شادي ان ترك القاهرة وانتقل الى الاسكندرية ونقل مطابعه وكتبه حيث اقام بها ولكنه لم يستقر فقد كان قد بدا يفكر جديا فى الهجرة الى اميركا وقد عمل فى الاسكندرية مجددا بنشاط هيئاتها الادبية حتى جاء الوقت الذي قر فيه رايه على مغادرة البلاد على اثر حالة نفسية خاصة .

وفي خلال الفترة التي عاشها في الولايات المتحدة لم ينقطع انتاجه ، بل زاد وتنوع اذ ظل دائبا على الكتابة والنشر والاذاعة حتى وافاه اجله ، وبقيت بعض اثاره مخطوطة لم تطبع .

ويمكن ان يوصف ابو شادي بانه صاحب قلم منوع الانتاج : بين الشعر و النثر وبين الفلسفة والقصة والمسرحية والنقد والعلم . ذلك انه لم يترك لونا من الوان الحياة الفكرية دون ان يمارسه ، كاتبا في الصحف ومنشئا للصحف والمجلات وناظما للشعر وكاتبا للنقد وباحثا في النحالة . كما ترجم عديدا من الاثار الادبية في مقدمتها رباعيات عمر الخيام وحافظ الشيرازي والعاصفة لشكسبير . والف قصصا شعرية متعددة مسرحية وغنائية : منها الزباء ملكة تدمر ، واحسان (مأساة مصرية) وبنت الصحراء وازدشير (اوبرا خيالية) ونفرتيني ، ومعجزة رشيد ، وابن زيدون ، وعبده بك . ونافارين .

واصدر مجلات الامام وعالم النحل وابولو ١٩٣٢ ـ ١٩٣٤ ومجلة ادبي ومملكة النحل والدجاج والصناعات الزراعية .

وكتب بالانجليزية : كتابه « كيفما اتفق » ، تحدث فيه عن المشكلات الاجتماعية على اساس علمي تناول فيه ضبط النسل وتحسينه ، ودور المراة في الحياة الاجتماعية .

وقد احصيت كتبه فبلغت ٣٠ كتابا علميا وادبيا و ٢٦ ديوانا و ١٠ مسرحيات ، كان الشاعر في ابو شادي هو ابرز جوانبه فى نظر ناقديه ، وعندي ان ابو شادي اقوى فى ميدان النقد والدراسة الادبية والنثر ، فاسلوبه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النثري الجذاب واداؤه البارع وقدرته على التعبير ومرونته في النقد والسجال ، كل اولئك يعطيه مكانا بارزا في النثر يزيد عن مكانه في الشعر ويتميز عليه .

بل لعلي لا ابالغ اذا قلت انه لم يكن في ميدان الشعر من المتفوقين او المبرزين ، حتى في مجال مدرسة ابولو ذاتها . بل ان تلاميذه وزملاءه وناقديه اجمعوا على هذا الرأي وعرضوا له في لباقة .

يقول مصطفى السحرتي : « اهتم ابو شادي بالفكرة الشعرية قبل العبارة المزركشة . لا يعبأ باناقة العبارة وقد لا يعبأ بموسيقى اللفظ اذا شعر انها تطغي على جلالة المعنى . وهو يعتقد ان الشعر حركة وفكرة وعاطفة . وليكن اللفظ ما يكون . وقد يجد ان اللفظ المونق يثقل الحركة ويخفي الفكرة ويقتل العاطفة » .

ويقول المرتيني من ادباء حلب ان شعر ابو شادي عربي في كلماته صحفي في فن تعبيره ، وان تصويره وتعبيره يعلو الاعياء .

وقال عنه خليل مطران في مقدمة ديوانه اطياف الربيع ـ ١٩٣٣ « انه لا يرى عيبا في الوثبات يبثها في استعاراته الى ابعد مدى . ولايرى عيبا في موازين الشعر يحرفها قليلا او كثيرا لتكون من الجزالة او السهولة او الرنة الموسيقية . » وقوله عن اشعاره « في الكثير منها ابتكار عجيب وابداع مدهش . وفي جوانب منها هنات من الاغراب في اللفظ والمعنى »

وقول الدكتور ابراهيم ناجي « لينكر الناس على ابو شادي شعره اذا شاءوا وليعجبوا اولا يعجبوا ولكنهم لا يستطيعون ان ينكروا لحظة انه بمجهوده الجبار وثباته الممتازة خلق مدرسة واخرج الى النور شعراء كانوا بغير حق في الظلمات .. ولطالما اعتقدت انه يكتب بكثرة وافراط حينما الشعر يحتاج الى غربلة ،ثم اعود فاعتذر اليه بيني وبين نفسي قائلا انه كشاعر فنان شره يحب الحياة يريد ان يلتهمها التهاما . »

ويقول موجها كلامه الى ابو شادي : « ولعل هذه الحيوية العجيبة هي التي جعلتك لاتعني بالصياغة اللفظية فاذا حضرك المعنى وساعفك الخيال حلقت باي جناح تلقاه ولعلك لهذا السبب كالشلال المنحدر لا يهم ان يبدو سائغا وجليلا » .

وقال محمد عبد الفتاح ابراهيم في كتابه (زكي ابو شادي ـ مايو ١٩٥٥) :« كان قبل هذا شاعرا نجح في كل ضروب القصيد ينظمه اسرع مما تصفه الة الطباعة حتى عيبت عليه كثرة الانتاج » .

وقا لمختار الوكيل في كتابه (رواد الشعر الحديث ـ ١٩٣٤) « انه لا يأبه بالقشور ولا يقف عند بهرج الصناعة . ولذلك تجيء بعض صوره غامضة او ناقصة الخطوط او مظلمة الالوان » .

ومن مجموع اراء السحرتي والمرتيني وخليل مطران وناجي ومحمد عبد الفتاح ابراهيم ومختار الوكيل تبدو صورة ابو شادي في وصفها الحقيقي وتقديرها السليم : عدم العناية بالعبارة ولا موسيقى اللفظ وصحفية التعبير وتحريف موازين الشعر ، وهنات الاغراب . والافراط في الانتاج بما يحتاج الى الغربلة . والغموض ونقص الخطوط وظلام الالوان ، كل هذا وصف به شعر ابو شادي الكثير . وان كان الانصاف يقتضينا ان نقول ان من شعره ما بلغ درجة عالية من الجودة والقوة .

وما يقال عن شعر ابو شادي يمكن ان يقال عن نثره فقد كتب عن كل شيء وكانت كتاباته تحمل طابع اللحظة العابرة والسرعة والتعليق المقتضب مما لا يمكن ان يقال انها في مجموعها تعطي طابعا واحدا او صورة متكاملة من الدراسات الادبية .

ويرجع هذا ، في الاغلب الى طبيعة الرجل وشخصيته القلقة المتوثبة التي لا تستقر ولا تهدأ . ولعلنا لا نستطيع ان نجد من جمع بين الشعر والنثر والنقد والقصة والنحالة والفلسفة ثم استطاع ان يبرز فيها جميعا ، او يبرز في فن منها اذ لا بد للتبريز من تفوق في فن واحد والتجرد له والذهاب معه الى أخر الشوط .

وقد وصف اسلوبه تلميذه محمد عبد الفتاح ابرهيم فقال :« جاء اغلب نثره في هذه التسجيلات لارائه او تعليقاته على ما يقراه ثم في نقده لثمار الافكار » .

ولا شك ان وفرة الانتاج النثري لابو شادي يجعلنا نرى انه في صورة الكاتب اقوى منه في صورة الشاعر . فهو صاحب القلم الذي لا يتوقف ، الدائب الذي لا يكل ولا يجهد . والذي ينفق كل ما يملك في سبيل اعلان كلمته واذاعة رايه وتخليد افكاره ومحاربة خصومه حتى ليبلغ في ذلك غاية ما تدفعه طبيعته الجموح المسرفة .

واذا كانت مجلة ابولو هي ابرز اعماله الصحفية ، فقد كان يقوم على اعدادها ومراجعتها وتصحيح اصولها بجانب مجلاته الاخرى . وجملة القول ان انتاج ابو شادي يمثل محصولا ضخما فيه الغث والسمين ، والقوي والضعيف .

ويعزو ابو شادي اتجاهه الشعري الى استاذه مطران، يقول في مقدمة ديوان « انداء الفجر » .

« انه لولا مطران لغلب على ظني اني ما كنت اعرف الا بعد زمن معنى الشخصية الادبية. ومعنى الانطلاقة الفنية، ووحدة القصيدة والروح العالمية في الادب واثر الثقافة في صقل المواهب الشعرية . وبهذه العقيدة ربطتني باستاذي هذا العمر الطويل رابطة مقدسة من المحبة المتبادلة والتجاوب الشامل الذي لم ينل منه كر السنين مثقال ذرة فكانت وما زالت مضرب المثل في عالم الادب والصداقة»

ويقول « ان ما نظمه من شعره من السادسة عشرة كان متأثرا جد التأثر بتعاليم مطران هو بدء نضوجي الشعري » .

ويصور صلته بمطران منذ فجر حياته وتأثراته فيقول: « كان والدي برغم تربيته الازهرية ، عصري الروح في كثير من تصرفاته ، وكان السلاملك بداره الكبيرة في سراي القبة بمثابة صالون ادبي كل خميس كان يجمع لديه الكثيرون من اهل الفضل والادب . وكان واسطة عقدهم استاذي مطران . وهكذا تعلقت بحب هذا الرجل النبيل منذ صباي . ولولا اقتناني بمطران لكان الارجح الا تثور روحي الادبية، تلك الثورة في محاولتي ان اقتفي خطواته السريعة. ولولا مطران لما اجتذبت عناية كل من شوقي وحافظ بي.

وقد احببت في حافظ وطنياته وحماسياته الفياضة بأصدق الشعور فسحرتني بساطتها وصدقها واعتبرتها منسجمة مع العناصر الشعرية العالية في ادب استاذي مطران الذي رايت فيه المثل الاعلى .

وهكذا بقي هذا الثالوث مؤثرا في نفسي زمنا ثم انفرد بالتأثر بمطران . وان كان هذا لا ينفي تأثري في صباي كذلك بشخصيتين بارزتين : الاولى شخصية احمد محرم الذي اعد شعره الوطني والاجتماعي اسمى منزلة من حافظ في جميع عناصر الشاعرية .

والاخرى شخصية مصطفى صادق الرافعي الذي لمحت فيه ايات الذكاء والشاعرية . ولا شك ان نفسية مطران المتسامحة المستوعبة هي التي الهمتني حب الجمال على اختلاف صوره وكراهية الفردية ، ورغبتي المسلحة في التفتيش عن مواطن الحسن في كل ما اقرامن نثر ونظم».

ولا شك ان ابو شادي قد تأثر بالفترة التي عاشها في انكلترا الى نهاية عمره ، تأثر بها فكريا واجتماعيا ، فكان له دينه الدائم للثقافة الانكليزية والحضارة الغربية ، فكان واحدا من ذلك الجيل الذي كانت امانته للغرب كبيرة عميقة . ولذلك فقد خاض فيما خاض فيه الكتاب الذين جروا وراءبريق افكار الغرب وجرفهم تيار الدعوة الفرعونية والدعوة القومية العتيقة ، ابان تلك الفترة التي عاشت فيها الامة العربية من الثلاثينيات من هذا القرن .

وقد ظل معجبا بمذاهب الغرب في الشعر والنقد . بل انه ذهب الى ابعد ما ذهب اليه شاعر عربي في العصر الحديث حين تغنى بجمال الجسد وعبادة هذا الجمال، وهي واحدة من ثلاثة فنون كانت ابرز انواع شعره ؛ ـ ذكرها ابراهيم المصري ـ في دراسة تحليلية لشعر ابو شادي في مقدمة كتابه (اطياف الربيع) وهي الاحساس بالمراة وحبها والاحساس بالطبيعة فقال ابراهيم المصري « وعندي ان الفتح الجديد الخطير الذي فتحه الدكتور ابو شادي في الشعر العربي يتجلى في تمجيده للشهوة البدنية مقرونة بالجمال الفني . فهو يتغنى بلذة الجسد لانه انسان فطري سليم ، وهو يفتن في رسمها ويمجدها ليشعرنا بما فيها من قوة الصحة وقوة الفرح وقوة التفوق على آلية الحياة وشقائها . .»

وعندي أن ابو شادي يضيف الى هذا اللون الجديد الذي ابدعه ، السخرية بالمعاني الروحية والدينية العليا في بعض قصائده ، ولعل هذه القصائد هي التي حملت بعض نقاده على اتهامه بالالحاد والزندقة . وهي تهمة لا ينفيها نقاد ابو شادي ولا يؤيدونها . وقد وصف ابراهيم المصري هذه القصائد بانها «زئير الشهوة . وعيادة الجسد. وتقديس شهوة الجنس » .

ورد صوفية ابو شادي الى انها صنو الشهوة فقال : « وعندي ان ابو شادي صوفي لانه شهواني وان عبادة الجسد هي التي تدفعه الى الصوفية » وفي هذا التعبير من الخطأ والافتئات ما فيه .

وقد اجمع العدد الضخم من النقاد الذين كتبوا دراسات عن شعر ابو شادي وحياته ضمنها دواوينه المتعددة على ان ابو شادي تفرد بالجمع بين النزعات العقلية والنزعات الوجدانية في علوم الطب والكيمياء والحشرات والنحالة من ناحية وفي الشعر والعاطفة والوصف من ناحية اخرى، ورسم له ابراهيم المصري هذه الصورة :

« هو رجل الخيال وهو رجل الواقع . هو روحاني صوفي وهو مادي شهواني. هو عقل متأمل تجريدي . وهو عقل رياضي علمي . ينظم الشعر ويهتم بتربية الدواجن يفكر في القصيدة ويلاحظ خلية النحل . يحدق في السماء اللامعة ويذهب الى معمله البكترلوجي . »

كما اجمع النقاد على ان ابو شادي كان انسانا قلقا عاش حياة قلقة كلها شكاة واحساس باليأس والضيق . ولذلك عرف الاندفاع نحو الرغبات والسخرية بما تعارف عليه الناس واسموه التقاليد . ولم تكن لديه النظرة الى الحياة الاخرى او الايمان بعظمة الخلود او جمال الروح.

وقال عنه « ناجي » انه اشبه بالشاعر « دلامار » في نظرته الى الحياة التي تشبه نظرة « الطفل الحائر ».

وكل اعمال ابو شادي الادبية وحلقات حياته تدل على هذا القلق والاندفاع ، بل ان شعره مليء بصور النقمة على الحياة والشكاة، فقد ظل يحس بالاضطهاد طوال حياته وفي قمة عمله الكبير: وكيلا لكلية الطب بالاسكندرية ومديرا للمعمل البكترلوجي ، كان يستشعر الاحساس بأنه مغلوب وقد صور ابو شادي هذا الاضطهاد ولكنه لم يكشف عن تفاصيله ، بل ان واحدا من تلاميذ ابو شادي لم يجرؤ على أن يزيح الستار عن هذه القصة التي كانت في السنوات الفائتة تثير العطف على شاعر غادر بلاده باسم الظلم والعسف في حين ان ابو شادي لم يكن منكور القدر من الحكام وكانت صلته بالقصر وبعض الاحزاب السياسية قوية عرفت في قصائده التي مدح بها فؤاد وفاروق وغيرهما من الزعماء .

ولذلك فان الناقد البصير ربما يرى شيئا من الشك في حقيقة قصة الاضطهاد هذه ، التي قد تكون ذاتية وليست فكرية ، او انها تحمل وراءها شيئا اخر غامضا لم يكشف بعد هو الذي حمل ابو شادي على الهجرة

التي ارتضاها ولم تفرض عليه والتي غلفت بصورة الاضطهاد .

وربما كانت هجرة ابو شادي قد صدرت عن طبيعته القلقة التي تطلعت الى افاق جديدة اكثر حيوية اوجرت تحت ضغط تصرف معين لم يحتمل معه البقاء . وحتى الان لم يفصح لنا احد عن قصةالصراع الحقيقية التي عاشها ابو شادي في هذه الفترة .

ولعل هذه الطبيعة القلقة هي التي كانت تدفع ابو شادي الى خصوماته العنيفة حتى مع اكثر الناس التصاقا به ، وابرز خصوماته هي خصومته مع العقاد وكامل كيلاني . فقد افسح مجلة ابولو بعد اعدادها الاولى لحملات عنيفة على العقادبلغتحد العنفوالاسفاف كتب بعضها اسماعيل مظهر والرافعي وغيرهماما بالنسبة لكامل كيلاني فقد نظم ابو شادي عشرات القصائد في مدحه وتقديره ثم لم يلبث بعد ان اختلفا ان حمل عليه حملات عنيفة خلال ثلاث سنوات كاملة فى مجلة الامام ، وهي مجلة وصفها الذين عاصروها بانها كانت جائرة مريرة من جانب واحد ، وقد وقف كامل كيلاني ازائها صامتا معرضا لم يدخل حلبة الجدل ولم ينزل الى مستوى الهجاء المرير الذي قذفه فى وجهه ابو شادي .. صديقه القديم .

وقد اتهم العقاد وطه حسين الدكتور ابو شادي بانه انشأ مدرسة ادبية في ظل عهد اسماعيل صدقي ليضرب بها الاحزاب الاخرى ، وكانت الحزبية اذ ذاك تفرض نفسها على كل شيء وعلى الادب بالذات .

وجرت اتهامات لم تتأيد بأن ابو شادي فارق دينه ، ولعل ابو شادي اراد تكذيب هذه الاتهامات التي ترددت بكتاباته المتعددة عن الاسلام والتصوف ، هذه الابحاث التي اذاعها في السنوات الاخيرة من عمره وبعث بها الى القاهرة حيث طبعت ونشرت .

ومرد هذا كله ــ ان كان قد حدث ــ الى طبيعته القلقة وروحه الثائرة المندفعة المتطلعة الى ان تحدث دويا دائما وتبرز فىمكانالقيادة الفكرية ، ولقد كانت مدرسة(ابولو) هي البوتقة التي اظهرت هذا العدد من الشعراء المعاصرين، وقد جمعتهم على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم ، ولذلك فان تسميتها « مدرسة » ليس الا من قبيل المجاز ، فان ابو شادي نفسه الذي كتبفي مختلف فنون الشعر لم يكن له مذهب معين . وقد كان كل من ناجي وعلي طه والصيرفي وجودت ومحمود حسن يمثل مذهبا مستقلا . وكل ما يمكن أن يقال ان (ابولو) جمعت كل هذه الكفايات فى اطار واحد هو « الشعر الحديث » .

وجملة القول ان ابو شادي يمثل جيلا عاش في كنف الحيرة ، في فترة حادة من فترات الانتقال، كان للتيارات الغربية اثرها على التفكير العربي وكان للحزبية اثرها على الحياة الاجتماعية .

وقد صور ابو شادي هذه الحيرة وهذا القلق وما جرا عليه من متاعب واخطاء حملته على عداء من صادقه ، وترك ما الفه ، ومغادرة وطنه الذي رفع قدره في كتابات اخيرة تصور الندم واللوم ، لعلها من اخر ما كتب قبل وفاته وهي قوله :

« علمتني الحياة الا الوم غيري قدر ما ألوم نفسي على عثرات كان يمكني تجنبها . لو كنت الحاذق الواعي »

ولا شك أن أبو شادي قد حقق هدفه الاول فترك دويا وشهرة وانتاجا ضخما وهو ثمرة منثمرات هذا الجيل بخيره وشره .

القاهرة **انور الجندي**

الى فيروز

*

فيروز ما أحبه صوتا يداعب القمر
من خفقة الصبا وانفاس الورود والزهر
من هتفة البلبل في تسبيحه على الشجر
من رعشة الفن تجوب جو شاعر عطر
فيروز ما أحبه بين جوانحي يمر
يطوف فى مشاعري صدى يبوح كل سر
ارجوحة بسيطة الجرس عميقة الاثر
وباقة أنثرها على فؤادي فى السمر
فيروز كم أحبه صوتا الهي الوتر
يحمل فى ايقاعه العذب اماني القمر
وفرحة النجوم بالدجى واحلام القدر
وبسمة الشباب للصبا والطف الصور
لونه الاصيل بالحب ورواه السحر
اود لو أطير فى موكبه اذا عبر
أود لو اموت في هدوئه واندثر
أواه ما أحبه من لانهائي الاثر
يموج في تهويمه فجرا بخاطري عثر
فيروز كم أحبه صوتا يعابث القمر

حمص **محمد منصور**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يحكى انه كان بائع فاكهة وخضروات اسمه « ابو سلميان» وكان طيب القلب ، وديع النفس ، امينا، لم يحاول مرة ان ينتهز فرصة غفلة احد زبائنه ليدس برتقالة فاسدة او قبضة بلح عفن فيما يبيعه له من برتقال او بلح . وكان الزبائن يطمئنون الى انهم سيلقون في قعر السلة حبات فراولة تضاهي يرونقها ونضارتها ما هو معروض على سطح السلة ، ولم يكن ابو سليمان من اولئك الباعة الذين يعرضون بطريقة جذابة التفاح الاحمر اللماع ويخفون فى غلاف من الورق التفاح التالف . ولم يكن المشترون السيئو الظن بحاجة الى مراجعة وزن الفاكهة المشتراة من ابي سليمان عند عودتهم الى منازلهم .

وفي احد الايام بينما كان ابو سليمان فى حانوته رأى احد اقاربه واسمه « حنفي » يقصد اليه وهو يدفع امامه عنزتين ، احداهما بيضاء والاخرى سوداء .

قال حنفي : « السلام عليك ياابا سليمان ».

فرد ابو سليمان عليه السلام ثم سأله عن اخبار افراد اسرته التى كانت تسكن في حي يبعد ساعات بالسيارة عن الحي الذي يقطن فيه ابو سليمان .

واجاب حنفي بان الجميع بخير. ثم قال : ان جدة عم صهري قد توفيت الى رحمة ربها منذ عهد قريب ، وكانت قبل وفاتها قد حلفتني بان اسلمك هاتين العنزتين لانك كنت قد ساعدتها عندما افتقرت فاقسمت لها باني سأفعل . وهاأناذا جئتك بالعنزتين .

فتأثر ابو سليمان بهذه القصة الغريبة ، وسأل حنفي المزيد عن احوال جدة عم صهره ووفاتها هذه المرأة الصالحة التي شاءت ان تثبت له بهذه الهدية الجميلة شكرانها واعترافها بالجميل . وشكر لحنفي قيامه بما عهده اليه فيه ، وقدم له فنجان قهوة (سكر زيادة) وسجاير وبدلا من ماء القلة اكرمه بزجاجة قازوزة .

فشرب حنفي مرة اخرى ،ودخن السجاير بعد ان وعد ابا سليمان بان يعود الى زيارته ، وكانت العنزتان قد نقلتا فى سيارة للنقل مع بعض العجول مما شغل بال حنفي طول الطريق ، ولذلك كان سعيدا عندما سلمها سليمتين الى ابي سليمان وذهب لقضاء بعض الشئون التي كلفته اياها زوجته وكانت اوصته بشراء بضعة امتار من الكستور و (الترتر) من لون معين لجهاز ابنتهما البكر .

وبعد انصراف حنفي اخذ ابو سليمان يتأمل العنزتين وهما تثغوان كأنهما تشكوان مشقة السفر ، ومضض الجوع . ومع ان صاحبهما الجديد لم يكن تعود العناية بالمعاز فقد فهم قصدهما من الثغاء وذهب يبحث في سلة الفضلات عن اوراق الكرنب واوراق الجزر الذابلة التي طرحها فيها .

وكان فرح العنزتين بهذا الطعام كبيرا جدا . فقد وثبتا على تلك الاوراق الخضر بشهوة لا تفارقهما ابدا ، ولم تكونا قد اكلتا منها مليا منذ فطامهما عن رضاع امهما .

وكانت جدة عم صهر حنفي تتخير لهما احسن الطعام قدر استطاعتها، ولكن فقر هذه المرأة العجوز الطيبة القلب كان يحول دون قيامها باشباعهما ، فلم تعرفا معنى الشبع

وبينما كان ابو سليمان يشاهد العنزتين البيضاء والسوداء وهما تأكلان جاء ابنه الصغير الى الحانوت وقال له : « أسرع يا ابي الى المنزل فان جارينا يتشاجران ويتضاربان ، ولعل احدهما سيقتل الاخر اذا لم تبادر الى التفريق بينهما » .

وكان الصبي يلهث لاسراعه في العدو طول الطريق ، وكانت علامات الخوف بادية على وجهه ففهم ابو سليمان في الحال ان الواجب يقضي عليه بالذهاب متعجلا لتهدئة الحال واجراء الصلح بين الجارين المتشاجرين ، وهو يعرف انهما سريعا الغضب ، يضمران الحقد، وان مشاجرات عنيفة تنشب بينهما كل خمسة عشر يوما تصحبها تهديدات مخيفة . وكان ابو سليمان الرجل الوحيد الذي يستطيع فض المشاجرة بينهما وتهدئة خاطريهما . ولما كان بين الجارين قصة قديمة ترجع الى ان ارنبا قتلها احد الكلاب ، وقد وقعت هذه المأساة في ظروف غامضة لم يستطع احد ان يجلو حقيقتها . وزاد الموقف توترا بعد اختفاء ديك جميل ذي عرف اخاذ جدير بان يقدم فى معارض الطيور الداجنة .

وقال ابو سليمان لابنه ، « ابق هنا يابني » ، واصرف اهتمامك الى ملاحظة العنزتين فقد اهديتا لي منذ حين . وانتظرني حتى ارجع . »

ثم لبس معطفه ليزيد في مهابته ، لان على شيوخ الصلح ان يظهروا دائما بمظاهر العظمة والوقار واندفع خارجا .

* * *

نترك ابا سليمان يسير بخطى سريعة الى حيث يحتدم الشجار

العنزتان الشريرتان

للسيدة جان ارقش

ترجمها عن الفرنسية

صديق شيبوب



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لنحدثكم عن ولده الصغير ، اجل ان هذا الصبي لم يكن حسن السلوك، ولا ظهر عليه ما يدل على انه سيصبح يوما ما رجلا عاقلا مستقيما مثل ابيه . فقد كان كسولا ، وكثيرا ما كان ينام فى اثناء الحصة بالمدرسة ، وكان ايضا شرها . وكان ذا خفة عجيبة فى اختطاف الفاكهة او سرقة طماطمة عندما يوليه والده ظهره . وكان هذه العيوب لا تكفي فقد كان فوق هذا وذاك كاذبا . ويكفينا دليلا على ذلك ان نقول ان ماجاء ليرويه لابيه لم يكن يطابق الحقيقة والواقع . فقد كان الجاران يتشاجران ولكن بطريقة لا تستدعي التدخل من جانب احد . وعلى الاصح فانهما كانا يتراشقان بالفاظ لا يليق التفوه بها ، ولكنهما لم يبلغا حد الشجار العنيف انه لم يكن ذلك الشجار الذى نشب بينهما في الاسبوع الماضي والذى اتسم بطابع الجدية ، اذ كان اشد هدرا من غضبة الجمال في شهر فبراير . ولكن الصبي استغل هذا الحادث ليمضي مسرعا الى والده هربا من تسخيره في عملية نقل الماء لملء (الزير) لانه كان يرى ان هذه العملية لا تليق بتلميذ في عطلته المدرسية .

ولما وجد الصبي نفسه وحيدا فى الحانوت شرع يعمل ما يفعله كثيرون من الصغار على شاكلته . فقد اخذ يأكل من الفراولة ثم عقب باليوسف افندي وابتلع بعد ذلك حفنة من الطماطم الصغيرة الصفراء المعروفة باسم (حرنكش) او ما معناه بالعربية (السيدة تحت الناموسية) واخيرا راح يعبث بانفه ثم راوده النوم . وكان من عادته ان يستسلم له بعد ان يعبث بانفه وينظفه.

واما العنزتان البيضاء والسوداء فلم تكونا خيرا من الصبي ، فقد كانتا على جانب كبير من الشراسة والنزق ولكنهما ظلتا هادئتين حتى انتهيتا من الطعام الذي قدم لهما ولكنه لم يكد الكرى يأخذ بمعاقد اجفان الصبي حتى اندفعتا الى سلة الفراولة فأتيتا عليها في لحظات والتهمتا حتى اوراق الخص المفروشة في اسفلها ، ثم تحولتا الى الفول فابتلعتاه ، واكلتا السيدات تحت الناموسية ثم السبانخ ولما لم يبق في الحانوت سوى الفواكه والخضار المصففة على الارفف بحيث لا تصلان اليها اشارت السوداء الى رفيقتها البيضاء بهز اذنيها ، ومعنى ذلك في لغة الماعز هلمي بنا لاني جائعة فردت عليها البيضاء باشارة اخرى معناها وانا ايضا .

وهكذا سارت البيضاء تتبع السوداء التى كانت قد اصبحت في الشارع واخذتا تعدوان ... ثم تعدوان ...

كانت السوق العامة مقامة في ذلك اليوم ، وكان الشارع مزدحما بالمارة ، والناس فيه يجيئون ويذهبون ، وكان بعضهم يحمل طيورا والبعض الاخر يسوق الخراف امامه . وكان يسمع فى كل مكان خوار العجول تبكي حنينا الى امانها والى اصوات العربات المحملة بقصب السكر او الترمس ، ويندس بين هذا الجمع الحاشد « قرداتي » يعرض الاعيب قرده . فلم يلتفت احد بالا الى « الانستين» العنزتين اللتين كانتا تسيران في وسط الزحام مرحتين كما كانتا تفعلان بالامس فى زريبتهما وقد فتح شعورهما بالحرية شهوتهما للاكل .

واستمرتا تعدوان .. ثم تعدوان.

وانتهى بهما السير اخيرا الى ميدان خاص بالناس حيث كان فيه بائع حلويات مصنوعة بالسمسم وبائعو شراب العرق سوس ، ووجدتا في اخر الميدان بابا كبيرا مفتوحا على مصراعيه ورجالا يجلسون على مكاتب صغيرة كما يفعل صغار التلاميذ العقلاء . وكان هؤلاء هم الكتاب العموميون الذين يقومون بالكتابة لفريق الاميين الذين يجهلون القراءة والكتابة فمرتا امامهم العنزتان السوداء والبيضاء ودخلتا من الباب مع الداخلين .

وجدت العنزتان نفسيهما في ممر مبلط مما بدا غريبا لحوافرهما الصغيرة التى لم تألف سوى الارض المتربة. وكان على جانبي الممر ابواب اخرى بعضها مغلق وبعضها الاخر مفتوح يؤدي الى حجرات مزدحمة بالناس . وفي اخر الممر رات العنزتان بابا مفتوحا بعض الشي يؤدي الى حجرة مظلمة متربة مليئة بالاوراق بالكثرة هذه الاوراق المكدسة على المكتب وعلى الارض وعلى الارفف الملتصقة بالجدران وخلاصة القول فقد كانت اجمل تشكيلة من الاوراق عثرت عليها عنزتان . ولقد قلت فى سياق حديثي ان عنزتي جدة عم صهر حنفي كانتا شرهتين لا تعرفان شبعا ولكنه فاتني ان اقول انهما كانتا تحبان الورق حبا شديدا ، اي صنف من الورق سواء كان قذرا ام نظيفا ، جديدا ام قديما . ولا شك في انهما كانتا تفضلان ورق اعلانات السينما الملصقة على الجدران فاذا لم تعثرا على هذا الصنف وجدتا في اوراق الصحف القديمة ما يغني اوراق الصحف القديمةما يغني عنه .

وما كادتا تدخلان الحجرة حتى هجمتا على الاوراق تلتهمان بشراهة كل ما يقع بين اضراسهما فتقضمان هنا ورقة اسودت من الكتابة عليها، وهناك ورقة اخرى، وراحتا تتناولان الاوراق التى على المكتب وفوق الارفف فبعثرتاها والتهمتا منها ما قدر لهما ان تلتهماه حتى اذا احستا ببعض الشبع اخذتا تعبثان بما على الارض ، وفى لحظات اصبحت تلك الحجرة المظلمة مثالا للفوضى وعقد الظهار سحبا في جوها فى حين استولى الخوف على العناكب ففرت هاربة ولاذت بكتل الخشب البارزة في السقف والتى كانت قد طليت منذ عهد بعيد بطلاء رمادي اللون .

وكانت هذه الفوضى التي سادت

الغرفة فجأة سببا في سقوط وعاء الصمغ وزجاجة الحبر وسرعان ما سال الصمغ والحبر على طوابع الدمغة الجديدة . يا للقذارة ! ويا للفوضى ! ولكنه كان امرا اثلج صدر العنزتين السوداء والبيضاء لانهما لم تحظيا بوليمة كهذه ، واقبلتا تأكلان بسرعة وتستحث احداهما الاخرى وفي كل خطوة تخطوانهانكبة جديدة.

وفي اثناء هذه الوليمة الفخمة برز من الباب رجل قصير القامة هاله ما رأى ففغر فاه وصرخ بصوت حاد اشبه ما يكون بصوت صفارة القطار فرفعت العنزتان راسيهما ونظرتا اليه بعينين مملوءتين لوما وتأنيبا لانهما كانتا تكرهان صوت صفارات القطار .

واسرع على صوت الرجل الصغير رجال اشداء يرتدون بدلا سودامحلاة بازرار نحاسية وشدوا اوساطهم باحزمة عريضة من الجلد . وكانوا من رجال البوليس . وفي لحظةواحدة فهموا جميع ما جرى في غيابهم . لانه من الطبيعي — بل — العادة — ان تقع في غيابهم جميع اعمال السرقةوالسطو وما اشبه . وقد هالهم ما راوا كما هال الرجل الصغير من قبل واخذوا يتأوهون ويأسفون باصوات عالية .

وازعجت هذه الضجة المفاجئة عنزتينا ، وكان هذا الضجيج مضافا الى الكميات الكبيرة التي ابتلعتاها من الفراولة والفول والسيدات تحت الناموسية والسبانخ والورق وطوابع الدمغة سببا فيما اخذتا تشعران به من الام مبرحة .

وبينما كان الضجيج يتضاعف كانت الايدى تنهال بالضرب على العنزتين وتدنعهما دفعا الى الممر الطويل ومنه الى حجرة صغيرة ضيقة لا نور فيها ، ثم القيتا فيها بقسوة بالغة واغلق عليهما الباب واقفل بالمفتاح . وهكذا اصبحت العنزتان في السجن .

و سنترك العنزتين في سجنهما لنستطلع خبر رجلنا الطيب بائع الفواكه والخضروات . ولكن اين تراه الان في حين ولده الصغير يغط في نومه بالدكان وعنزتان مطروحتان في السجن .

* * *

سارع ابو سليمان الى مكان الحادث وعند وصوله اليه كانت المشادة بين الجارين على وشك الانفضاض ، غير انهما عند ما رأياه قادما عادا الى ماكانا عليه من مشاجرة لانهما ما كانا يرغبان في مشاجرة بدون شهود ولما كان ذلك اليوم يوم السوق فان جميع الذين كانوا في الايام العادية يبادرون الى الالتفاف حولهما عند اول بادرة من بوادر الشجار بينما كانوا في شاغل عنهما بما كانوا يبيعون ويشترون فى السوق . وهكذا فان وصول ابي سليمان كان مشجعا لهما على استئناف المشاجرة . فارتفع صوتاهما وتضاعف تقاذفهما بالكلام المقذع والشتم والتهديد والوعيد لما اقتضاه جهدا طويلا وصبرا جميلا لاقناع الجارين وصرف كل منهما الى عمله .

و بعد ان قام ابو سليمان مرة اخرى بدور قاضي الصلح خلع معطفه الذى كان يلهب جسمه من شدة الحر ثم طواه بعناية والقاه على ذراعه وسار فى طريقه عائدا الى حانوته . وكان يمشي ببطء لان الشمس كانت قد ارتفعت الى كبد السماء واشتد الحر وكان يعلم ان ميعاد تصريف الفاكهة والخضروات قد انتهى ، وعلى كل حال فانه ترك ابنه الصغير في الحانوت ، وانه يستطيع خدمة الزبائن وتلبيةطلباتهم (او انه كان يظنه قديرا على ذلك).

وكان ابو سليمان يسير بخطى متئدةكما يفعل الرجل العادل الذى اتعبته المشاحنات التى سمعها ويتخيل ابنه الصغير جالسا في هدوء ويقظة الى جانب عنزتين مطيعتين لاشارته .

واخيرا وصل ابو سليمانوالقى من بعيد نظرة على الحانوت فماذا رأى ! كانت الفوضى ضاربة اطنابها فيه والعنزتان لا وجود لهما ، وهناك على الدكة ينام غلام صغير وظن ابو سليمان ان اللصوص سطوا على حانوته فهز ابنه بشدة وخاطبه سائلا :

« هل تخبرني بما حدث يابني ، كيف تركت اللصوص يسطون على الحانوت ، وأين العنزتان .. وسلة الفراولة .. والفول والسيدات تحت الناموسية .

افاق الغلام على هذا السيل من الاسئلة ونظر الى ما حوله وفطن الى مدى الكارثة والنوم كان لايزال يغالبه ولكنه كانشديد الحيلةويعرف وقع الدموع على قلب والدهواحساسه المرهف فاندفع يبكي شديدا وفضل لاول مرة في حياته ان يقول الصدق. ولعله قرر ذلك لانه لم يجد لديه الوقت الكافي لاختلاق اكذوبة يحسن حبكها وتنجيه من غضب والده ، وكان لا بد له ان يجيب في الحال عن الاسئلة المتلاحقة .

قال الغلام وهو يشرق بدموعه « كيف استطيع ان اعرف ما جرى يا ابي ، لقد شعرت بتعب شديد ونمت »

وصرخ ابوه في وجهه قائلا « وجاء في اثناء ذلك لص فاخذ العنزتين وذهب ما في الحانوت . لقد نمت نوما عميقا يا بني ، انظر مدى الخسارة التى اصابتنا من جراءتعودك النوم في اية ساعة من ساعات النهار لقد فقدنا كل شيء . انه خراب ذريع . واخذ الغلام يمزج بكاءه بتأوهات يتقطع لها نباط القلب فيقول « يا أبي يا أبي » ولم يجد شيئا آخر يقوله : ولعله كان يشعر بالاسف الصادق على فعلته ولكنه يأبى ان يلقى القصاص الذى يستحقه .

لم يفكر ابو سليمان فى ضرب ابنه لانه كان منهمكا فى تقدير ما اصابه من خسارة فادحة . لم تبق فاكهة ولا خضروات . واختفت العنزتان البيضاء والسوداء اللتان

تسلمهما منذ لحظات هدية من جدة عم صهر حنفي ، ولو ظلتا لصنع من لبنهما جبنا لذيذا ولولدتا له جداء صغيرة ظريفة المنظر ، وكان التفكير في جميع هذا مدعاة اضطراب ابي سليمان واثارة شجونه.

تملك اليأس حينا قلب ابي سليمان ولكنه لم يلبث ان استعاد رباطة جأشه وحزم امره واعلن في صوت عال : « سأذهب الى القسم لتقديم شكوى » ثم تناول معطفه من جديد وتأهب لتنفيذ ما قرره ولكنه قبل ان ينطلق في طريقه توقف عند عتبة الحانوت ونظر الى غلامه الذى كان لا يزال يبكي وقال له :

« اجتهد الا تنام وان تحافظ على ما تبقى في الحانوت» .

ثم خرج رافع الراس لان التجارب لا تثقل كاهل الرجل الصالح او تفت في عضده بل تزيده جراة وشجاعة .

كان ابو سليمان بحاجة الى قسط وافر من الجراة ليتقدم بشكوى الى السلطات الرسمية . وما كان يحب قسم البوليس ورجاله ، ولا يطمئن الى القضاة لان العدالة في رأيه بيد الله ولا تستطيع المحكمة ان تقوم ما هو اعوج في قلوب الاشرار . اجل ، في استطاعة المحكمة ان تقضي بالسجن والمصادرة ولكن من يمكنه التعويض عن الحيف الذى وقع . على انه بالرغم من حذر ابي سليمان مما جعله في الماضى يتحاشى القضايا ويمتنع عن الالتجاء الى احد المحامين راى واجبا عليه فى هذه المرة ابلاغ السلطات الرسمية عن وجود لص حتى يتخذ كل واحد للامر عدته . ولعل رجال البوليس يجدون في السعي الذى يقوم به رجل شريف الاخلاق مثله حافزا لهم على البحث في جد وعناية فيعثروا على العنزتين البيضاء والسوداء ومن يدري ... فقد جرت حوادث اغرب من هذا واقرب دليل على ذلك اعتراف جدة عم صهر حنفي بجميله عليها .

سار ابو سليمان اذن في الطريق المؤدي الى ميدان القرية الذى كان غاصا بالناس . هذا مشعوذ يرقص قرده المسمى ماركو وكان على راس هذا القرد طاقية حمراء صغيرة ولعله كان الاجدر به ان يلبس سروالا من اي لون كان ليخفي عجزه الكريه، وهؤلاء باعة البيض المسلوق والكعك ينادون على بضاعتهم ويخاطبون المارد وهنا الكتبة العموميون يكتبون ، وهناك عجل يخور ، وحمارة تنهق .. ولكن ابا سليمان مر بهؤلاء جميعا دون ان يلتفت اليهم ولم ير سوى باب كبير مفتوح كتب في اعلاه «المحكمة » فدخل الى هذا المكان الذي لم تطأ قدماه من قبل ولم يجد في داخله سوى جلبة شديدة واصوات تتعالى من كل ناحية كانها تتحدث في وقت واحد وثلاثة من رجال البوليس يشاورون بايديهم كما يفعل الرجال الذين يساورهم القلق والاضطراب يحيطون برجل قصير القامة مربد وجهه من شدة الغضب .

لم يلتفت ابو سليمان الى شيء مما يدور حوله . انه لم يات ليصغي الى قصص الناس بل ليروي قصته . فقال بصوت فيه صراحة وحزم : « أرغب فى ان أرى ضابط البوليس لاقدم اليه شكوى فى أمر خطير جدا » .

فاجابه رجال البوليس : « حقا ياأخي لقد اخترت الوقت المناسب وانا لم افهم جيدا ماحدث ، ولكني علمت ان الضابط يهدد برفت احد موظفي المحكمة القدامي ، وهو رجل محترم له ستة اولاد لان عنزتين احداهما بيضاء والاخرى سوداء قد التهمتا بعض الاوراق . »

وصاح ابو سليمان مذعورا : ياالله ماذا تقول !؟ كيف تمكنت العنزتان من دخول هذا المكان والوصول الى احد المكاتب واكل الورق . ياالله اخبرني اين العنزتان الان.

فأجابه رجل البوليس : واين تريدهما ان يكونا ؟ هما الان حيث يجب أن تكونا : في السجن . و من حسن الحظ انه وجدت زنزانة خالية .

ثم اشار باصبعه الى باب خشبي محكم القفل بقضيب من حديد وعليه قفل يدل مظهره على انه فى غاية المتانة والصلابة .

وعند ما سمع ابو سليمان هذا القول جرى الدم باردا في عروقه فى حين اخذت قطرات العرق تبلل جبينه وكاد يختنق من شدة الحر ولكنه مع ذلك احس بقشعريرة برد واخذ يتساءل ايفر من هذا المكان هاربا ويترك العنزتين ام يثبت امام العاصفة ويطالب بعنزتيه ، وهنا اوحى اليه ضميره للمرة الثانية بان الواجب يقتضيه انقاذ الحيوانين البريئين من السجن وابو سليمان — كما هو دابه — لا يصغي الا الى صوت ضميره . وعندئذ نحى الخوف من القضاة ومن معاملة رجال البوليس جانبا وقال برباطة جأش :

« ان هاتين العنزتين لي . وكنت قد جئت لتقديم بلاغ ظنا مني ان لصا سرقهما من حانوتي . فارجو اعادتهما الي . »

ولم يكد ينطق بهذه العبارات حتى تعالى الصياح وانهالت الايدى بالضرب على الفاكهاني المسكين واخذ الرجل القصير ، وقد اسود وجهه من شدة الغضب يقول :

« اذن انت المسئول ايها الرجل الحقير عما جرى . وبسببك هددنى الرئيس الجديد بالرفت بعد خدمة ثلاثين سنة . تعال معي فانه يجب ان تحاكم وان تدان وان تسجن . »

ثم اخذ يردد وهو يلوح بقبضة يده في الهواء .

« الى السجن ، الى السجن ، انت وعنزتاك . لقد قبضنا على المسئول اخيرا ولن يفلت من يدي . اني ذاهب لابلاغ الرئيس » .

ثم جرى بسرعة البرق الى احد الابواب ففتحه واختفى ولم يلبث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان عاد وهو يصيح في رجال البوليس قائلا : » اقبضوا على الجاني ، ان سيادة القاضي يرغب في ان يراه في الحال . »

* * *

مثل ابو سليمان امام القاضي . ولو كان رجل اخر غيره في موقفه لارتعدت فرائصه حرجا . ولكن ابا سليمان رجل صالح ، وهو لم يؤذي احدا ، وليس عليه دين ، ويداه طاهرتان ، وضميره نقي ، ولا يشعر بانه ارتكب ما يلام عليه . فيجب اذن الا يرهب هذا الموقف . اجل ، لقد احس في اول الامر ببعض الخوف من هذا الرجل الحسن الهندام الجالس على مكتبه والذى راح ينظر اليه ويتأمل ملامح وجهه وسمط سكون شامل ، ففهم ابو سليمان ان هذا الرجل هو القاضي وان الجميع يحترمونه قدر ما يستطيع رجل احترام رجل اخر . ولا شك اذن في ان هذا السيد المحترم سيفهم فورا قضيته ويعيد اليه العنزتين .

وتقدم الرجل القصير وقد احنى ظهره وكف عن التلويح بقبضة يده في الهواء وقال في احترام مفرط : يا سيادة القاضي هو الجانى المسئول عما حدث من كوارث .

ونظر اليه ابو سليمان وهو في موقفه هذا فوجده اقبح منظرا مما كان عليه منذ قليل عندما كان وجهه مربدا من الغضب .

وبادره القاضي قائلا : « اسكت ودع هذا الرجل يتكلم » ثم التفت الى ابي سليمان فراى الطيبة تطل من عينيه ، هاتين العينين اللتين لم تنخفضا امام نظراته ، وهما تنمان عن الاستقامة ، ولم يجد فيهما اثرا للاضطرابات او الوقاحة ، بل كانتا تدلان على ثقة الرجل الصالح الذى يطالب بحقه .

وقال ابو سليمان :

« يا سيادة القاضي ، لقد جئت اطالب بعنزتي اللتين كانتا اختفتا ، وكنت اظن ان لصا سرقهما فحضرت لتقديم شكوى . »

فصاح الرجل القصير وقد تولاه الغضب من جديد : « لتقدم شكوى انظروا الى هذا الجاني الذى يحاول ان يظهر بمظهر المجنى عليه » .

فقال له القاضي : « اسكت فليس هذا من شانك » .

والان يجب ان احدثكم عن هذا القاضي . كان هذا الرجل الذى يخاطبه الرجل القصير بلقب السيادة شابا لم يمض على تعيينه في منصب القضاء غير شهر واحد . وقد تولى منصبه بعد ان وطد عزمه على الا يكون مجرد آلة توزع الاحكام بالسجن والغرامة . وكان شديد الحرص على كرامة مهنته ويعتقد انها رسالة يجب ان يؤديها مرتاح الضمير والقلب .

وسأل القاضي ابا سليمان عن اسمه فاجاب : « اسمي ابو سليمان ، وصناعتي تاجر فواكه وخضروات ، وجميع سكان الحي يعرفونني ، ثم اخذ يسرد قصته .

وسأله القاضي : « ولماذا لم تراقب عنزتيك فقد سببتا كارثة لا تعوض لانهما اكلتا واتلفتا الملفات ، الا تعلم ان كل مالك مسئول عما يملك ، وانت مسئول عن عنزتيك »

فاجابه ابو سليمان قائلا : « وكيف اكون مسئولا عن عنزتي ، ولماذا لايكون هذا الرجل مسئولا عن اوراقه ؟ لماذا ترك باب مكتبه مفتوحا بعد ان خرج منه ما دامت لديه اوراق هامة يجب المحافظة عليها ؟ ولماذا لم يوجد احد على الباب ليمنع العنزتين من الدخول ؟ وهل المحكمة سوق للماشية ؟ »

قال القاضي : « هذه مسألة اخرى ولكنه يجب ان تفهم انه بسبب عنزتيك فقدت ملفات هامة جدا . »

فقال ابو سليمان : « عفوا ، ما انا الا رجل جاهل امي لا اعرف القراءة فقل لي ما هو الملف ؟ »

وكان من حق القاضي ان ينفد صبره امام هذه السذاجة وان يضع حدا لهذه الاقوال ويصيح في وجهه قائلا « حكمنا بالحبس لمدة عشرة ايام ، فخذوه ، والى القضية التالية » ولكنه لم يفعل شيئا من هذا بل اخذ يشرح القصد من الملف فقال « انه ضمامة من الاوراق تتعلق باحدى القضايا او باجراءات اتخذت في قضية . وبعض هذه الاوراق لن يعوض . »

ورأى الرجل القصير ان من الخير ان يضيف الى ما تقدم قائلا بصوت ينم عن الحسرة كما يفعل المثل القديم : « انها ملفات منسقة احسن تنسيق ، وكانت تنتظر دورها منذ سنين » .

فقال ابو سليمان بهدوء وطمأنينة : « ما دامت هذه الملفات تنتظر دورها منذ سنين فان معنى ذلك ان تلك القضايا لم تكن مستعجلة ولا يحكم القاضي بهذه الاوراق ، بل بضميره . فان الحق هو الحق والشر هو الشر وجميع اوراق الارض لم تمنع لصا من ان يكون لصا . ولا نحتاج الى اوراق لنعرف ان فلانا محتال ، وان فلانا امين ومستقيم . اني اجهل القراءة والكتابة ولكني اعرف ممن يجب ان احترس ، وممن استطيع ان اثق فيه . واقول انه توجد اوراق كثيرة في هذا العالم ، وان كل الشر مصدره الورق ، لان الاوراق تكذب في غالب الاحيان . فالورق يكذب عندما لا يكون الكلام المدون فيه وعدا صادقا . انظروا اخواننا الذين يعيشون في الصحراء ، انهم لا يعرفون ما هو الورق ولكنهم عندما يقولون نعم فانه نعم . فقد جاءني حنفي صباح اليوم بالعنزتين اللتين تساويان في نظره ، كما تساويان في نظري ، ثروة وسلمهما لي بسبب قصة قديمة لم تكتب فيها اوراقا وانما تبادلنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعدا صادقا كما يفعل الناس الامناء الذين يعرضون انفسهم للقتل في سبيل الوفاء بوعدهم . لقد طلبت جدة عم صهر حنفي من حنفي قبل موتها ان يسلمني هاتين العنزتين. وكانت هذه السيدة تجهل القراءة والكتابة ، فلم تكتب وصيتها ولم تطلب من حنفي ان يوقع على ورقة يتعهد فيها بذلك وقد وفى حنفي بوعده ، لانه رجل امين . ولو لم يكن كذلك لما افادت جميع الوصايا التي تكتب والعهود التي يوقع عليها، ولما منعت ورثتها من الاستيلاء على العنزتين ، ومن ان يقولوا لي انهم يأسفون لان العنزتين قد نفقتا . وماذا كنت افعل امام هذا القول بورقتي الموقع عليها ؟ وهل كانت هذه الورقة تقوم مقام العنزتين..»

وكان ابو سليمان يتكلم عن اقتناع وايمان فاسترعى اسماع القاضي ورجال البوليس ، وكذلك الرجل القصير فلم يحاول احد ان يعترض او يقطع عليه حديثه .

وسأله القاضي الذى اخذ اهتمامه بهذه القضية الغريبة يزداد شيئا فشيئا . « لماذا اعطتك قريبة صديقك حنفي هاتين العنزتين ؟»

فاجاب ابو سليمان عن هذا السؤال متبسطا :

اوت الى منزلي عند وفاة زوجها وبعد أن ابى ابناؤها ان يتكفلوا بطعامها ، وكان لهؤلاء الابناء زوجات شريرات لا يحببن حماتهن ولكن الله يعاقب الاشرار . فقد ماتت زوجة احد ابنائه مخلفة اربعة اولاد. وعندئذ طلب ذلك الابن العاق من امه ان تنتقل الى منزله وان تسكن معه لكي تربي اولاده ، وقد قالت لي قبل مغادرة منزلي : لن انسى جميلك يابا سليمان فاذا قدر لي ان املك في المستقبل شيئا ، ولو كان هذا الشيء دجاجة او كتاكيت ، فستكون الدجاجة او الكتاكيت لك انت الذى احسنت معاملتي واويتني في منزلك في حين لم يكن عندي منزل آوي اليه. وقد وفت بوعدها . والان هل تأذن لي بالذهاب وهل تتفضل باعادة عنزتي الي .

ولم يتمالك القاضي نفسه من الابتسام ثم قال :

« اريد ان القي عليك سؤالا واحدا ما دمت تفكر بمثل هذا المنطق الصواب ، قل لي من المسئول في جميع هذه القصة ؟ »

ففكر ابو سليمان طويلا وهو يعبث باصابعه لان هذه الحركة كانت تساعده على التفكير. واخيرا اجاب عن السؤال قائلا :

« هناك حوادث تجري دون ان يكون احد مسئولا عنها . ويجب ان نقول وقتئذ « ان هذا مقدر » ثم نصرف النظر عنها . اذا الجراد حط على زراعة والتهمها فمن المسئول عن هذا الحادث ؟ واذا كان لا بد لك وانت القاضي الذى عليه ان يصدر حكما بالسجن على شخص في هذه القضية فارجو الا يكون هذا الشخص انا او عنزتي لانك اذا حكمت علي بالسجن فلن يجد ابنائي وزوجتي وعمتي المطلقة التى تعيش معنا ، وجدي الكفيف البصر ما يقتاتون به . اما العنزتان فما من شك في انهما في منتهى الغباء والحمق . ولو ان لهما ذرة من العقل لما تركتا حانوت الفاكهة والخضروات وجاءتا لتأكلا اوراق المحكمة . اجل ، ان الشخص الوحيد الذى يستحق العقاب هو ابني الصغير الذى استلم للنوم بدلا من حراسة العنزتين . ولكنه غلام صغير . »

فقال القاضي : ما دام الامر كذلك فاذهب الى ابنك الصغير وعاقبه العقاب الذى يستحقه ، وليطلق رجال البوليس سراح العنزتين ولتسلم الى هذا الرجل الطيب .

فقال ابو سليمان : ليسمح سيادة القاضي بان تترك العنزتان برهة في سجنهما ريثما اذهب فأتي بحبل اربطهما به ، فقد تعلمت الان كيف اعاملهما .

اجل ، فقد تعلم ابو سليمان انه يجب الا يثق بالناس والحيوانات الا بعد الدرس والاختبار .

* * *

عاد ابو سليمان الى حانوته يجر عنزتيه بحبل ، وكانت قصته قد انتشرت في القرية كلها وصار كل واحد ينظر باستغراب وفضول الى العنزتين الخارجتين من السجن مما اضفى على صاحبهما قسطا وافرا من الاحترام والاعتبار .

ومما هو جدير بالذكر ان هذه المشاكل التي وقعت لابي سليمان مع الجهات القضائية ـ وكانت الاولى والاخيرة من نوعها ـ كانت سبب اعتراف الجميع بما اتسم به من روح الانصاف وصواب الراي . وقد ظل القاضي الشاب طول حياته متأثرا بتلك المرافعة التي القاها امامه بائع خضروات بسيط عرف كيف يدلل فيها عظمة احدى القيم المنسية ، وهي احترام الوعد . ولما تقدمت بالقاضي الحياة الف كتابا نفيسا من الناحية الفلسفية عنوانه « افلاس النصوص » وقد ظفر هذا الكتاب باعجاب ذوي الضمائر الحية ولكنه لم يكن له اثر يذكر في نفس ذوي الذمم الخربة والرعاع .

اما الغلام الصغير فقد اخذ (علقة) طيبة ، ولكنه لم يبك بصوت عال على جاري عادته لان هذا العقاب لم يكن شديدا ، ولانه كان يفهم جيدا انه يستحق هذا الضرب . ولا ادري هل انتفع بهذا الدرس في تحسين سيرته وتقويم اخلاقه . .

واما العنزتان .. فانهما درتا لبنا وافرا عوضتا به عن الاضرار التي الحقتاها بالدكان . ثم تزوجتا وانجبتا كثيرا من الجدي الصغار منها البيضاء ومنها السوداء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مأســـــاة

على ارجوحة النجوى تلاقى الليل والوتر
جناحين من الشوق
تمنى الشعر لونهما
وحار العطر بينهما
وغاصا فى جراحاتي

أكانت غصة الشكوى سوى ما تمتم القدر
نشيدا غائم المعنى
غريب اللفظ والمبنى
على الاوهام ينساب
ويغفو بين آهاتي

سألت الليل عن احلامي الندياء فاضطربا
الم انثر ذوائبها على شطآنه ذهبا
الم اطلق لوافحها على غدرانه لهبا
الم يضحك لها الزهر
الم يرقص لها النهر
الم يتناقل الفجر
اهازيجي وزفراتي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليعف الحب عما فات من غيي ومن ذنبي
انا اطعمته قلبي انا وسّدته هدبي
معاذ الوجد انكره
اذا ما انساب فى دربي
عيون الله تخفره
واغسله بدمعاتي

طريقي شائك بالنار والاعصار سيجته
ولم اشفق على جفني وقلبي حين ضرجته
طريقي نيط بالازل
ومد يديه للابد
انا بالشعر ارجته
وشدت عليه مأساتي

الارجنتين **زكي قنصل**

المدح وبعض شعرائه

بقلم عيسى ميخائيل سابا

المدح فن من الفنون الشعرية الغنائية ، عرفته الاداب العربية في جاهليتها وما بعدها ، الا ان هذا الفن تدرج بمدارج الزمن فبعد ان كان الصدق شرطا من شروطه، صار الكذب سمة له حتى قالوا : « احسن الشعر اكذبه ».

فكان الشاعر المداحة في الجاهلية لا يمدح المرء الا بما فيه او بما يحتمل ان يكون فيه كالشجاعة والكرم ، والحدب على الفقير المعوز ، والعفة عند المغنم ، والعدل والانصاف كما في شعر زهير بن ابي سلمى الجاهلي في مدحه حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري :

اخي ثقة لا تتلف الخمر ماله ولكنه قد يتلف المال نائله

فانت ترى انه وصفه بالعفة لقلة امعانه في اللذات ، فلا ينفد في الخمرة ماله بالسخاء ، لاهلاك ماله في النوال وانحرافه في ذلك عن اللذات ، وذلك هو العدل ، ثم قال :

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي انت نائله

فقد اراد ان يقول : ان فرحه بما يعطي اكثر من فرحه بما يأخذ ، فزاد في وصف السخاء منه بانه جعله يهش ولا يلحقه مضض ولا تكره لفعله ثم قال :

ومن مثل حصن في الحروب ومثله لانكار ضيم او لامر يحاوله

ويروى : « او لخصم يجادله » فقد اتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل ، فاستوفى في ضروب المدح الاربعة التي هي فضائل الانسان على الحقيقة وزادها ببيته هذا ، وان كان داخلا في الاربعة ، وكثير من الناس لا يعرف وجه دخوله فيها حيث قال : « اخي ثقة » . فوصفه بالوفاء داخل في هذه الفضائل.

على ان العصر الجاهلي لم يقتصر على ذلك بل تعداه الى المبالغة في القول ، كالنابغة الذى جعل ممدوحه شمسا والنجوم كواكبا فقال :

فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ولم يكتف بذلك بل جعل ممدوحه ليلا يمد سرادقه على الناس اجمع فلا ينجو من سلطانه احد :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ومع النابغة مشى المدح في مواكب الزمن ، فاصبح ضربا من المبالغات واستغرق الشعراء في منح ممدوحيهم صفات لا يمكن ان تكون في انسان مهما علا واستطال . يدلنا على ذلك قول علي بن جبلة وهو العكوك ، في بعض امراء العباسيين قال :

انت التي تنزل الايام منزلها وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت مدى طرف الى احد الا قضيت بارزاق واجال

اليس في هذا القول من الكذب وادعاء القدرة مالا يجوز ان يكون في انسان سواء كان ملكا او اميرا او غير ذلك .

فشعر المدح وان كان فيه صور بيانية جميلة فهو عندي ولا ريب شعر الملق والكذب ، فما كان يعمد اليه الشاعر الا تقية من مستبد ظالم ، او طمعا بكسب او مركز او غاية من الغايات ، وفي كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر (١) قول جميل هو : « المدح بالفضائل النفسانية اشرف واصح فاما انكار ما سواها جملة واحدة، فما اظن احدا يساعده فيه ، ولا يوافقه عليه ، وقد كره الحذاق ان يمدح الملوك بماناسب قول موسى شهوات ، ويروى لغيره :

انت نعم المتاح لوكنت تبقى غير ان لابقاء للانسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس ، غير انك فاني

وعندي ان قول موسى شهوات ، هو اصدق شعر في المدح لانه ذكر الممدوح بالزوال ، فما هو بخالد ،فعليه ان يتقي الله فلا يتكبر ولا يتجبر ولا يظلم ولا يستبد ، ولا يحسب نفسه طبقة فوق البشر ، فهو مع احقر انسان واحط حيوان سواء ، سبيلهم الموت الذي يساوي بين مطلق حياة . والمرء لا يخلد الا بمبراته واعماله النافعة فكم من ظالم فني ذكره وراح هباء منثورا ، وان ذكر فبالسبة واللعنة كنيرون الظالم مثلا (٢)

ومما جاء لابي العباس المبرد في كتابه الكامل قال :« من الشعراء من يحمل المدح فيكون ذلك وجها حسنا لبلوغه الارادة مع خلوه من الاطالة وبعده عن الاكثار ودخوله في الاختصار وذلك نحو قول الحطيئة :

تزور فتى يعطي على الحمد ماله ويعلم ان المرء غير مخلد

كسوب ومتلاف اذا ما سألته تهلل واهتز اهتزاز المهند

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد(٣)

فنحن نرى انه تصرف في ابياته هذه في اصناف المديح واتى بجماع الوصف وجملة المدح على سبيل الاقتصاد في البيت الاخير .

والمدح يحسن اذا اقتصر على ما في الممدوح من صفات انسانية حسنة ، ويقبح اذا بولغ فيه واضفى على الممدوح صفات تعلو المراتب البشرية ، وقد ذكروا للمدوح عيوبا منها : ان يمدح المرء بما لا يدل على فضيلة كجمال الوجه وحسن الثغر . وقد حدثتنا كتب الادب قالت : ان عبد الملك بن مروان عتب على عبيد الله بن قيس الرقيات لانه مدحه بقوله :

١ ــ شرحته والتزمت طبعه ، المطبعة البولسية في حريصا سنة ١٩٥٨

٢ ــ كنيرونية خليل مطران ــ ٣ ديوان الخطيئة حققته وشرحته والتزمت طبعه مكتبة صادر سنة ١٩٥٣ بيروت .

يا تلق التاج فوق مفرقه على جبين كانه ذهب

فقال له عبد الملك : تمدحني بالتاج وتشبه جبيني بالذهب واما مصعب بن الزبير فتقول فيه :

انما مصعب شهاب من الله تجللت عن وجهه الظلماء

وذكروا من عيوب المدح انه لا يجوز ان يقتصر على مدح الاباء دون وصف الممدوح بفضيلة في نفسه اصلا كقول ايمن بن خزيم في بشر بن مروان :

يا ابن الذوائب والذرى والارؤس والفرع من مضر العرفنى الانفس

وبنيت عند مقام ربك قبة خضراء كللها تاجها بالفسفس

فسماؤها ذهب واسفل ارضها ورق تلالا في البهيم الحندس

فقد ذكر بناء القبة ثم وصف القبة انها من الذهب والفضة ، وهذا ليس من المدح في شيء ، فقد جاء بكلمات تنبو الاذن عن سماعها ويتعسر اللسان في لفظها وهي ضد فصاحة المفرد والمركب معا كقوله : « الفسفس والحندس والعرفني . »

وان من يطلع على دواوين الشعراء القدامى وبعض المحدثين يقع على ما يبعث على الضحك والهزء، وكأني بذلك الشاعر يضحك فى قرارة نفسه على ممدوحه وهو ينشده :

الخائض الغمر والميمون طالعه خليفة الله يستسقى به المطر(٤)

اصحيح ان السماء اذا بخلت بغيثها نستسقيها بواسطة الممدوح فتجود علينا بمائها او كقول ابي تمام :

فتح تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في اثوابها القشب

ترى هل تفتحت ابواب السماء يوم فتح المعتصم العباسى مدينة عمورية واعمل السيف والنار والسبي فى اهلها ، وهل برزت الارض في ثوب جديد ولبست اديما غير اديمها ؟

او كقول البحتري :

والشمس مائعة توقد بالضحى طورا ويطفئها الحجاج الاكدر

حتى طلعت بضوء وجهك فانجلت تلك الدجى وانجاب ذاك العثير

لله من كذب الشاعر ، لقد كان في زمنه شمسان ، الشمس التي رأها ونراها نحن ويراها من بعدنا ، وشمس لم يرها غير البحتري في ممدوحه وقد بدد بطلعته الظلمة وسفعت غبار الحرب ، وقس على ذلك في كثير من مبالغات الشعراء التي نراها عند المتنبي وكشاجم وابي فراس وغيرهم وهم كثر . وعلى الجملة فان قصائد الممدوح المملوءة من الكذب والنفاق لا يمكن ان تكون مادة للتاريخ في حياة الممدوح ، الا لتبين ناحية من الظلم والاستهتار بمقدرات الخلق . وما ندرسها الا لما فيها من الصور البيانية ونقف على حقيقة الزمن الذي نظمت فيه وهي لا تدلنا على شيء من الحرية واحترام النفس وانا وايم الحق لا اعلم .

اما كان ممدوح الشاعر انسانا ؟ او ليس معمل واحد جاء به الى هذه الحياة ، وجاءت احوال وحدثت مناسبات فاستعلى انسان وانحط اخر والدنيا فريسة القوي .

وعلى الجملة فاننى ارى ان شعر المدح يطلعنا على ما كانت تتخبط به الامة من ظلم واستبداد وفقر وادقاع ، ولو كان هنالك عدل وانصاف كما تجشم الشاعر هذه المشاق تذللا وتزلفا . وهذا الشعر لا يدفع الى الرفعة ولا يحمل المرء على الاستعلاء ، بل على الكذب والنفاق والمراوغة وهذا ماتئن منه الانسانية وتشكو من الامه ومصائبه . وعصرنا هذا هو عصر العقل والعلم والادراك ، عصر العمل المنتج ، فالملك والرئيس والفلاح والعامل في نظر الحياة سواسية ، وما احد احسن من احد الا بقدر ما يعطي لامته من خير وفلاح وصلاح ، فليتق الله المداحون المتزلفون .

عيسى ميخائيل سابا

البيت للاخطل في مدح عبد الملك بن مروان

انطلاق

أيها الشط البعيد ...
آه يا شط الافق
ليتني أهفو اليك
زورقا يحبو عليك
أمسح الخد بأستار رداك الناعمة
أشرب الزرقة فى أكواب روحي الهائمة
واغافلك غريقا فى رؤاك الحالمة
ثم أحبو بين شقيك كما يحبو الوليد :
أرفع السجف بلطف
ثم اسري هائمة
ثم امضي ... ثم أمضي ...
حيث لا ثم شطوط
او حدود قائمة
وهناك
تنتشي الروح بخمر الانطلاق
حرة
لا ثم اسر لزمان او مكان
قطرة ... ترتد للبحر العميق
حيث لا ثم شطوط
أو حدود قائمة

القاهرة ملك عبد العزيز

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفترينـــة .. والفتـــاة الحزينـــة

يـا عيني :
يـدها تحت الخد حزينه
هي ما زالت تمشي كالليل حزينه
وتوقفت الاعين منهـا فى الفترينه
فتوقفت الساقان :
تتطلع فى وله للحلقـان ،
للعقد النائم فى حضن العلبه ..
عـدت حبـات العقد
حبـه .. حبـه ..
قالت : « غـالي ..! »
وامتدت يدهـا تتحسس منها الصدر
وتـذكرت الغـالي :
مـن منشـاها ،
مـن حدثهـا عن افراحه ..
فى آخـر مره
كانت كالكتـكوت
تحـت جنـاحه !
قـال لهـا : « انتظريني
ويمين الله
سـوف اعـود
ومعـي مهرك والعقـد اللولي »
ومضى .. كانت ترقبه مبتعدا فى الطرقات
كانت تعلم سـوف يهد قـواه
ليعـود اليهـا بالمهر .. وبالعقد اللولي
اخـذت تنتظره ،:
افنـت كل قواها تغسـل للجـيران
تطعم اخوتهـا
لكن الغائب ما عـاد !
يـا حـول الله !!
أيعـــود
من تبلعه فى الليل مدينه ؟!
مـن تخطفه الطرقـات ؟!
نحـل العـود ،
وسعـالا بصقته .
وصـديقه
قالت شـيئا .. وتعرت ساق
انكشف المسـتور
وحزام شد .. ونهد فيهـا ارتج ..
أعطت .. لكن لم يلمس احد منها الصدر !
أوقفت الصـدر عليه
ولئن كانت توقن ان الغائب لن ترجعه الطرقات
كل مساء تمشي فى الليل حزينه
وهي الان :
أعينهـا واسـعة فى الفترينه ..
واحتـك بها الشـبان ..
ورات صورته فى الفترينه
بعصـاه !
شاويش سمعت فى الفترينه وقع خطاه
فانطلقت مذعوره
وفتى كان جريئـا ..
أمسـك منهـا اليد
اخذتهـا فى لهفة
خائفة مـذعـوره ..
ثم ابتسمت ..
ثم .. وبالجرح حزينه ،
التفتت فى الفترينه ،
يدها تتحسس منهـا الصدر ..
ثم انطلقـت ..
بلعتهـا فى الليـل مدينه
يـا عيني !!

القـاهرة **مجاهد عبد المنعم مجاهد**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر ابراهيم ناجي

بقلم حارث طه الراوي

في ظهيرة اليوم الرابع والعشرين من اذار (مارس) سنة ١٩٥٣ كان الشاعر الطبيب ابراهيم ناجي يؤدي واجبه في عيادته الخاصة . فاتته سيدة تشكو اليه داءها وهي ترتعش كلما تصورت ان الموت سيغيب مخالبه القاسية في جسدها الطري ، فطمأنها الطبيب الشاعر وقال لها : سأكتب لك عن دواء يدفع عنك ما تخافينه . وخطا خطوتين الى مكتبه ليتناول المسماع ولما انحنى على المريضة ليفحصها سكت قلبه فهوى عليها جثة هامدة .. انها سخرية القدر ، تبلغ احيانا حدا لا يطاق ..

لقد مات الطبيب الانساني وانقطع المرضى عن عيادته وشاع فيها الظلام الحزين .. ولكن هل مات الشاعر؟ هل مات ابراهيم ناجي الذى عرفناه في « وراء الغمام » و « ليالى القاهرة » و « الطائر الجريح » ؟ هل مات من ترك هذه الاثار الشعرية وغيرها من الآثار النثرية التي تشهد له بطول الباع في مجال العلم والادب ؟ — كلا لم يمت وانما بدأ يستأنف حياته الجديدة وهي حياة لا نعرف لها نهاية الا اذا عرفنا نهاية الزمان او نهاية القيم الرفيعة على وجه الارض ..

لقد رثى ابراهيم ناجي الطبيب ابراهيم ناجي الشاعر القاص المفكر في مقدمة كتابه « مدينة الاحلام » حيث قال :

« بالامس اخرج الشاعر ديوانه ، واليوم اخرج القاص ما لديه من قصص ، وافضى المفكر بما انتج فكره . وغدا ينطوي الشاعر وينسى القاص ويتلاشى المفكر . غدا يتغلب القدر ، وينهزم الخيال ، وتحطم الروح اعز امانيها واغلى ميولها . غدا تحرقها وتنظر الى لهيبها كما تنظر الى الشفق والشمس ذاهبة . غدا فراغ . غدا يمشي الطبيب الى قبر الاديب الذى كان ذات يوم هو نفسه ، وقد حمل في يديه زهورا ، فيضعها عليه دامع العين ، ثم يعود فاذا الطريق خاوية مقفرة واذا به في زحام الناس ، ويمر به الجمال فلا يرى غير مظهره واما المعنى والروح فقد مضى بهما الشاعر رحمه الله .. »

وكان احرى به ان يرثي الطبيب اذا لم يكن بد من الرثاء ، والا فكيف يموت الشاعر ؟ ولكن جحود الناس واعراض السطحيين يدفع اصحاب المواهب احيانا الى مثل هذا البوح الجريح ..

ولد الشاعر ابراهيم ناجي في حي شبرا بالقاهرة عام ١٨٩٨ وبعد ان انهى دراسته الثانوية التحق بمدرسة الطب ثم تخرج فيها عام ١٩٢٢ ثم التحق بمناصب الدولة الطبية متنقلا بين وزارة الصحة الى مصلحة السكك الحديد الى الاوقاف . وتنقل الى مختلف المدن الى ان استقر في القاهرة عام ١٩٣٠ وكان آخر منصب شغله هو مدير القسم الطبي بوزارة الاوقاف الى ان طلب الاحالة على التقاعد في نوفمبر عام ١٩٥٢ . ولكن نشاطه الطبي لم يكن مقصورا على وظيفته فحسب وانما كان الدكتور ناجي يدير مستوصفا طبيا في حي جزيرة بدران . وكان طبيبا استشاريا لبعض الهيئات والنقابات . ولم يكتف بذلك وانما اصدر مجلة « حكيم البيت » ليذيع بين الناس الفوائد الطبية التى لا يجوز ان يستغني عنها انسان . فضلا عن عمله في عيادته . وعمله في عيادته لم يكن هينا ذلك لانه مايكاد ينتهي من تطبيب المراجعين حتى ينهمك في مطالعة الكتب الادبية والفلسفية والعلمية المتراكمة في مكتب العيادة . وقد زاره مرة الدكتور فيصل السامر في عيادته في (شبرا) فوصفها لنا وصفا دقيقا ووصف الشاعر الطبيب فيها حيث قال :

« ... وزرته مرة في عيادته في شبرا لارى الجو الذى يعيش فيه الطبيب الشاعر .. ورايته يجلس فى غرفة مترامية الاطراف امتلأ نصفها بدواليب عديدة مليئة بالكتب وتماثيل بيضاء تنتصب هنا وهناك وامتلأ النصف الاخر بادوات الجراحة والتطبيب . . وندت مني ضحكة : انك يادكتور تعيش في عالمين متميزين .. تعيش مع الاجساد العليلة هناك ، وتحلق مع الارواح الشفافة هنا .. وضحك وقال ... اتدري اني كثيرا ما انظم الشعر في فترات معالجتي للمرضى ، بل كثيرا ما يثب الى ذهني معنى شعري وانا افحص مريضا ، فلا اجد عندها مفرا من تسجيله . ؟

وهو كثيرا ما يعمد الى الهزل مع مرضاه ، بل ان بعضهم اصبح يقول الشعر وغدا البعض رواة لشعر طبيبهم والذي لا يشفيه الطب ، لعل الشعر يشفيه ... وما دام الجسم يتعذب فلتسعد الروح .

ومكتبة الدكتور ناجي التي تشغل حجرة العيادة والردهة الخارجية ، مكتبة فذة في نوعها ، فهي علاوة على ما فيها من مجلدات الطب والعلوم ، تحوي مجموعة من علم النفس ذات قيمة ، لكن نصيب الادب والفن منها هو الاوفى الخ .. » (ادباء عرفتهم — ابراهيم ناجي — مجلة البطحاء العراقية السنة الاولى ١٩٤٦ العدد ١٣ و ١٤).

كان ابراهيم ناجي يختلف الى « قهوة الفن » — وهو الاسم الذي اطلقه على المقهى مع رفاقه . وكان المقهى يضم من اصدقاء الشاعر نخبة ممتازة من ادباء وشعراء الجيل منهم ابراهيم المصري وعلي محمود طه ومحمد امين حسونة ومحمود عزت موسى ومحمود تيمور واحمد خيري سعيد وغيرهم . وكانت سهراتهم تمتد احيانا الى مطلع الفجر .. وكان يغرد فى تلك السهرات ابراهيم ناجي فيجيب على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمود طه بانغامه الشجية الجديدة ، ثم تتشعب الاراء حول الادب والفن ويجول الجميع فى عالم الفكر فتطغى على الجميع تلك النشوة الاثيرة عند ارباب المواهب العالية .. وكان ناجي وفيا لهذه الزمرة الادبية مثلما كان مخلصا لسواها من الناس ايضا ، فقد كان قلبه الكبير مفتوح الباب امام الناس اجمعين. لقد كان وفياحتى مع الذي يبدأ العداوة معه ، وهذه هي صفات النفس الشريفة التي تجردت عن الاهواء التي كثيرا ما تعلقت حتى بالنفوس الخيرة . وقد روى صديقه محمد امين حسونة الحادثة التالية التى تبرهن على اصالة نفس الدكتور ابراهيم ونقاء ضميره . قال :

« وان انس لا انسى حادثا وقع من احد المتأدبين في حقه ، فقد استعار منه مرة بضعة كتب في النقد ، ثم حدث سوء تفاهم بينهما حول تفسير بعض النظريات الادبية ، فكان ان تقدم هذا المتأدب ليسب ناجي على صفحات المجلات ويتحامل عليه وينقده بقسوة بفضل ما استعار من مكتبته، ومع كل هذا لم يغضب ناجي أو يثور ولم يوصد بابه دونه بل ان هذا المتأدب مرض في ذات يوم فعاده ناجي في منزله وابتاع من جيبه الخاص الدواء له .. (الشاعر ناجي ، مجلة الحديث الحلبية العددان ٤ و٥ نيسان ـ ايار ١٩٥٣) .

وهذه الحادثة ترفع من مكانة شاعرنا ناجي بين شعرائنا المعاصرين وتعطي درسا لكل شاعر يريد أن يفصل بين فنه وبين شخصيته ، فنراه ملاكا سماويا في شعره ، ولكنه شيطان رجيم في شخصيته ..

والحديث عن شخصية ابراهيم ناجي ذو شجون لانه لا يعدو ان يكون حديثا عن الطيبة في اروع مظاهرها والتضحية في انبل صورها . وما عثرنا على مقال يطعن فيه كاتب في الدكتور ناجي كانسان ، وان كنا قد عثرنا على سهام سددها الحاقدون الجامدون الى شعره . وليس هذا الامر بغريب ، لان الفترة التي ظهر فيها ابراهيم ناجي في عالم الشعر العربي كانت فترة صراع عنيف بين المفاهيم القديمة في الادب والفكر وبين المفاهيم الجديدة. وقد شاء ابراهيم ناجي ان يكون مجددا في شعره لان مزاجه الرقيق وذوقه الانيق استجابا لهذه الدعوة واعانته في هذا المجال ثقافة واسعة في الادب الانكليزي اغترفها الشاعر من الينبوع .

ولكن شاعرنا لم يكن متزمتا في تجديده ، فلم يكن تجديده تجديدا سائبا لا يقوم على اساس من القيم العربية الاصيلة في الشعر العربي ، كما هو الحال عند بعض شعرائنا الشبان . ولم يكن ليتنكر لكبار الشعراء (الكلاسيكيين) المعاصرين او يسخر منهم كما الفنا سخرية الساقية الضحلة من النهر الهادر .. فقد رافق احمد شوقي رفقة الصديق الصدوق واحبه وطبيه ، ورثاه بثلاث قصائد تعد من عيون الشعر ونشرها في ديوانه « وراء الغمام » فمما قاله في قصيدته « ساعة التذكار » التي انشدها في حفلة الذكرى لمناسبة مرور عام على وفاة شوقي:

شجن على شجن وحرقة نار ... من مسعدي في ساعة التذكار
قم يا امير افض على خواطرا ... وابعث خيالك في النسيم الساري
واطلع كمهدك في الحياة فراشة ... غراء حالمة على الانوار

الى ان يقول :

هيهات انسى قبل بينك ساعة ... جمعت صحابك في غروب نهار
والشمس في سقم الغروب وانت في ... لون الشحوب معصفر بيهار
منحت وقد ذهبت شعاعا غاربا ... كتناك طوافا على السمار
تشكو لي الضعف الملم لعل في ... طبي مقيلا من وشيك عثار
وكشفت عن متهدم جال الردى ... متهجما في صرحه المنهار
فرأيت ما صنع الضنى في صورة ... حالت ، وخلى هيكلا كالطار
ووجمت المح في الغيوب نهاية ... وارى بعيني غاية المضمار
وارى النبوغ وقد تهاوى نجمه ... والعبقرية وهي في الادبار
او لم يكن لك من زمانك ذائدا ... وثبات ذهن مارد جبار
او لم يكن لك من حمائك عاصما ... ذاك الجبين مكللا بالغار

وديوان «وراء الغمام » عالم وجداني فسيح تتوهج فيه احاسيس ضارية ، هي احاسيس المتيم المحترق في نار الحب المقدسة ، فهو لا يتصنع في قريضه الغرامي ولا يلوذ بالالفاظ الضخمة ليهول لنا مشاعره الطاغية واحاسيسه الملتهبة ، وانما يستل بلباقة ما بعدها لباقة ، ارق وادق العواطف واغناها عمقا وحيوية ، من اقصى اغوار نفسه ، فتترنم بها شاعريته الحزينة التي لا تنفر النفس من اوجاعها ولا تمل من شكاواها .. فهو لا يقيم المآتم المصطنعة ولا يستعير دموع المتيمين من الشعراء. لانه صادق في حبه وتجربته ، مخلص لفنه اشد الاخلاص اسمعه يخاطب حبيبه عندما يهدي اليه ديوان «وراء الغمام»

انت وحي العبقرية ، وجلال الابدية
انت لحن الخلد والرحمة في ارض شقية
انت سر تعبت فيه العقول البشرية
ان تكن اشجتك اشعاري واناتي الشجيه
فتقبل طاقة بالدم والدمع نديه
وارض عنها ! واذا لم ترض فاغفرلي الهديه

ويبدو ان الشاعر ناجي كان سريع الانفعال امام المشاهد المؤلمة ، دقيق الوصف لما تثيره هذه المشاهد من عواطف واحاسيس في اعماق النفس ، وليس ادل على ذلك من قصيدته «المآدب» وهو يجيد الانتقال فيها وفي سواها من قصائده من موقفه تجاه الحب الى موقفه تجاه الحياة ويرجع القهقرى الى صباه من غير ان يشذ عن الموضوع فلا يحس القارىء امام لباقة الشاعر انه انتقل من موضوع الى موضوع ، ذلك لان جو القصيدة يطغى على مشاعر القارىء في وحدة جمالية مسكرة ، فما يكاد الشاعر يرى رفيقا من رفاق صباه ، او حبيبا من احبابه كما تدل القصيدة ، عليلا محمولا بعد غربة طويلة حتى يتساءل :

يا هم قلبي في صبا ايامه ... ومن الخيال موسدا محمولا
لمن العيون الفاترات ذبولا ... وسهاد عيني في الليالي الاول
عيناي كذبتنا وقلبي لم تدع ... دقاته شكا ولا تأويلا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا ايها الملك الجليل افق تجد مصداق بين العالمين عليلا

حتى ينتقل بعد ابيات وجدانية مؤثرة الى جو اخر ، الى مشاكل الحياة :

كد علي كد ولست ببالغ الاضني متتابعا ونحولا
صدأ الحوادث بدل الاشراق في فكري وكدر خاطري المصقولا
وتتابع الانوار في أفق الصبا لم يبق لي صحوا أراه جميلا

والشاعر من بعد بارع في وصف المشاهد الغرامية ، وحسبه انه يستنطق القبلة الخرساء ويحللها تحليلا هو من الروعة في القمة :

اذا كنت في شك سلي القبلة التي اذاعت من الاسرار كل دفين
مناجاة أشواق . وتجديد موثق وتبديد اوهام . وفض ظنون
وشكوى جوى قاس وسقم مبرح وتسهيد اجفان وصبر سنين

وتبلغ دقته في وصف مشاعره الصادقة حدا من الدقة ومن التسامي ما يعجز عن تصويره سواه الا اذا احس بالحب كما يحس به ابراهيم والا جمح به الخيال واعانه يراع نشيط لا يكبو امام العاطفة الدقيقة المتأججة ولا يتخاذل امام التسامي المطلق :

ايها الامر في ملك الهوى اعف عن لهفة روحي وأواري
اشتهي ضمك حتى أشتفي فكأني ضامىء آخذ ثاري
غير اني كلما امتدت يدي لعناق خفت أن تؤذيك ناري

والدقة في الوصف تكاد ان تكون امرا مألوفا عند ابراهيم ، تغذيها شاعرية متأججة ويحتويها افق واسع من الخيال لا يقنع بما قيل ويقال . فهو عندما يصف عيون حبيبته لا يرجع القهقرى الى عيون المها ولا يضيف سهاما جديدة الى السهام المكدسة في خزانة الوصف التقليدي ، وانما يستوحي صورا جديدة تهمس وتثير التأمل اللذيذ العميق ، فهو يستجير بالعين ثم تقتفي عين الحبيب احلامه ، ويدق وصفه واذا بالعين مصدر صفاء يفيء اليه الشاعر ، ويدق اكثر فاذا هي بحر ينبسط يغوص فيه الفكر ويلمح اللؤلؤ المكنون . اما الطيبة فتطفو على امواج السناء ، الى اخر هذا الوصف الرائع :

آه من عينيك مهما صنعت بغريب مستجير بحماها
تبعته تقتفي أحلامه كلما اغفى أطلت فرآها
قربي عينيك مني قربي ظلليني واغمريني بصفاها
واريني هدأة البحر اذا انبسط البحر جلالا وتناهى
واريني لجة السحر التي ضل في أعماقها الفكر وتاها
الح اللؤلؤ في اغوارها وارى الطيبة تطفو في سناها

والذي يقرأ شعر ناجي بامعان يقف على شاعر قلق النفس حائرها ، يفتش باصرار عن شيء لم يحصل عليه ، ويسعى جاهدا الى هدف بعيد ، بعيد جدا ربما ابصره خياله من خلال لهيب الامه المستعرة ، ويبدو ان جسده النحيل الذي دب الداء فيه ، لم يعد يتحمل او يطيق رغبات روحه التي تحمل من الاشواق الروحية جبالا تدك حتى الاجساد السليمة المعافاة . وقد تجلى هذا العذاب النفسي عند ناجي باروع صوره في قصيدته «الطائر الجريح» فهي شريط سينمائي يعرض فيه الشاعر لمحات من حياته والامه وحبه وطموحه الى المثل الاعلى وصراعه مع الزمن الخؤون :

اني امرؤ عشت زمانا لا أرى نبي حائرا معذبا
عشت زماني لا ارى لخافقي منقلبا
مسافرا لا قوم لي مبتعدا مغتربا
مشاهدا علي في مسرحه ان أرقبا
رواية ملت كما مل الزمان ملعبا
وجائعا لا زاد في دنياي يشفي السغبا
أمشي بمصباحي وحيدا في الرياح متعبا
أمشي به وزينته كادبه أن ينضبا
وليس بالاحداث فيما قيل أو ما كتبا
كالعمر والسقم اذا تحالفا واصطحبا

ولكن شاعرنا الظامىء يحاول ان يروي غليله في واحة الحب ليتناسى الامه وحيرته وقلقه ويشعر بالامان في معزل عن الصراع النفسي الذي يعانيه :

لولاك ما قلت لشيء في الوجود مرحبا
ولم أجد ركنا غنيا بالحنان طيبا
انت التي اقمت مر فوق البناء من هبا
وانني الصخر الذي اردت ان لا يغلبا

ويجمح الخيال بالشاعر واذا بحبيبته كوكب مهما يكن من برجه مغربا :

فانه يظل في الـ مت البعيد كوكبا

وبعد ان يستعرض الشاعر تجاربه في الحياة ونظرته اليها نظرة الحكيم المجرب يصفح ـ مضطرا ـ عن ذنوب الزمن:

فانه تاب واد ى وعده المرتقبا
لقاك ماح للذنو ب كيف لي أن أعتبا
انت الحياة والنجا ة والامان المجتبى

وبعد فالحديث عن ابراهيم ناجي كانسان وكشاعر ذو شجون ولا ريب ، وانما هي اضواء سلطناها على بعض جوانب شخصيته وعلى بعض قريضه ، وحسبنا ان نشير في هذا البحث المقتضب الى انه خلف ثلاثة دواوين شعرية هي : « وراء الغمام ـ و ليالي القاهرة ـ و الطائر الجريح » وخلف كتبا نثرية عديدة تشهد له بطول الباع في الادب والنقد الجديد الذي يعني بالتحليل النفسي ، منها : « مدينة الاحلام ـ ورسالة الحياة ـ و كيف تعرف الناس ودراسة عن شكسبير واغانيه » واشترك مع الدكتور اسماعيل ادهم في تأليف الكتاب المشهور عن توفيق الحكيم وترجم للفرقة العربية للتمثيل والموسيقى مسرحية « الجريمة والعقاب » لديستويفسكي ثم مسرحية « الموت في اجازة » مقتبسة عن كاتب ايطالي .

وله احاديث شتى في الصحف والمجلات الشهيرة في القاهرة وغيرها لو جمعت لكونت لنا مجلدا ضخما لا يمكن ان يستغني عنه المعنيون بقضايا الفكر .

بغداد — حارث طه الراوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان على المسافرين الذين غادروا روما في قطار الليل السريع أن يتوقفوا حتى الفجر في محطة فايبان الصغيرة ليواصلوا رحلتهم عن طريق الخط الحديدي القديم الصغير المحلي الذي يصل صلمون بالخط الرئيسي .

وفي احد صالونات الدرجة الثانية كان خمسة رجال قد قضوا ليلتهم فملأوه بدخان سجائرهم ، وعند الفجر فتح عليهم الصالون فجأة واندفعت اليه سيدة بدينة تشبه كتلة عديمة الشكل ، ترتدي ملابس الحداد ويتبعها زوجها وهو رجل صغير الحجم نحيف ، ضعيف البنية شاحب الوجه كالموتى ، وعيونه الصغيرة يبدو فيها الخجل وعدم الاستقرار ، كان يتبع زوجته وهو يئن ويزمجر .

وبعد ان استقر في احد الامكنة شكر في ادب المسافرين الذين ساعدوا زوجته وافسحوا لها مكانا ثم التفت الى السيدة محاولا ان ينزل باقة معطفها وسألها في رقة :

ـ هل انت بخير يا عزيزتي .؟

وبدلا من ان تجيب رفعت باقة معطفها ثانية الى عينيها كما لو انها تريد اخفاءهما : فتمتم الزوج وعلى فمه ابتسامة حزينة « عالم قبيح » ثم شعر ان من واجبه ان يشرح لرفاقه المسافرين ان السيدة المسكينة جديرة بالمؤاساة اذ ان الحرب قد انتزعت منها ابنها الوحيد وهو صبي في العشرين من عمره ، وهب له كلاهما كل حياته ، فتركا منزلهما في صلمونا ليتبعاه الى روما حيث يدرس ، ثم سمحا له بالتطوع للقتال مع تأكيد بانه لن يذهب الى الميدان باية حال ، قبل ستة اشهر على الاقل ولكنهما تسلما فجأة برقية بانه سيرحل الى الميدان خلال ثلاثة ايام ويسألهما ان يحضرا ليودعانه .

كانت السيدة طوال ذلك الوقت تتلوى وتتعذب تحت معطفها الكبير وتزوم كحيوان مفترس وتشعر ان هذه الشروع والتفسيرات لن تحرك بكل تأكيد حتى ولا ظل حنان او شفقة من هؤلاء الناس الذين كانوا ـ من المحتمل جدا ـ في نفس حالتها . وقال احدهم وكان يستمع باهتمام واضح .

ـ يجب ان تشكرا الله لان ابنكما لم يرسل الى القتال الا الان فقط ، لقد ذهب ابني من اول يوم للقتال وجاءني مرتين مجروحا ثم يعود للقتال .

فقال مسافر اخر :

ـ وماذا عني انا ؟ ان لي ولدين وثلاثة من ابناء الاخوة كلهم في ميدان القتال .

الحرب

تاليف لويجي براندلو

ترجمة منيرة عبد الجواد دكروري

فجازف الزوج وقال :

ـ ربما .. ولكن في حالتنا نحن انه ابننا الوحيد .

ـ وما الفارق ! انك تستطيع ان تفسد ابنك الوحيد بالاهتمام الزائد عن الحد ، ولكنك لا تستطيع ان تحبه اكثر من كل اطفالك الاخرين لو كان عندك اطفال اخرون ، الحب الابوي ليس كالخبز الذي يمكن تقسيمه الى قطع وتوزيعه باقسام متساوية ، ان الاب يعطي كل حبة لكل واحد من اطفاله دون تمييز سواء كانوا واحدا او عشرة .. واذا كنت الان اتألم من اجل ولدي فاني لا اتألم نصف الم لكل منهما ، بل ان الم مضاعف .



فتنهد الاب المرتبك وقال :

ـ صحيح .. صحيح .. ولكن افترض ـ نحن جميعا بالطبع نأمل الا يكون ذلك حالك ابدا ـ افترض ان ابا له ابنان في ميدان القتال فقد احدهما .. سيبقى له الاخر ليواسيه .. بينما .. فقاطعه الاخر وقد بدا يحتد :

ـ نعم سيبقى له الاخر ليواسيه ولكنه ايضا فقد ابنا اخر عليه ان يعيش ويقاسي من بعده ، بينما في حالة الاب ذي الابن الواحد اذا مات الابن يستطيع الاب ان يضع نهايته لمتاعبه . اي الوضعين اسوأ ؟ الا ترى ان حالتي ستكون اسوأ من حالتكما؟ وفي هذه اللحظة تدخل في الحديث مسافر اخر مقاطعا

ـ غير معقول .. غير معقول .. هل نحن نمنح الحياة لاطفالنا لصالحنا نحن ؟

كان هذا المسافر بدينا احمر الوجه ذا عينين رماديتين بارزتين يسود بياضهما احمرار شديد ، وفي نظراتهما انفجار داخلي عنيف لحيوية دافقة غير متحكم فيها يتحملها جسمه الضعيف بمشقة ، كان يلوث وهو يتكلم ويضع يده على فمه ليخفي سنتيه الاماميتين المفقودتين .

تعلقت به انظار المسافرين في ضيق وتنهد الاب الذي وحيده في الميدان منذ اليوم الاول وقال :

ـ انت على حق ان اطفالنا ليسوا ملكا لنا .. انهم ملك الوطن ..

فرد المسافر البدين :

ـ وهل نحن نفكر في الوطن عندما نمنح اطفالنا الحياة ؟ ان اطفالنا يولدون لانهم .. حين ... لانهم يجب ان يولدوا .. وعندما يأتون للحياة فانهم يأخذون حياتهم معهم ، هذه هي الحقيقة .. اننا ملكهم ولكنهم ليسوا ملكنا ابدا وعندما يبلغون العشرين من عمرهم فانهم يكونون مثلنا تماما عندما كنا في مثل سنهم .. ونحن ايضا كان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لنا اباء وامهات . ولكن كانت هناك اشياء اخرى عديدة ايضا .. فتيات، سجائر ، اوهام ، اربطة عنق جديدة وايضا الوطن الذى كنا سنلبي نداءه بالطبع ـ عندما كنا في العشرين ـ حتى ولو كان الاباء والامهات قد قالوا لا .. ونحن الان في سننا هذه لا يزال حبنا لوطننا كبيرا بالطبع ولكن حبنا لابنائنا اقوى منه ... هل منا من لا يود ـ بكل سرور ـ ان يأخذ مكان ابنه في ميدان القتال؟

كان الصمت مخيما على الجميع وهز كل واحد منهم راسه علامة الموافقة فاستطرد الرجل البدين قائلا :

ـ لماذا اذن لا نراعي شعور ابنائنا عند ما يبلغون العشرين ؟اليس طبيعيا في سنهم هذه ، وانا هنا اتكلم عن الشباب الطيبين ، اليس طبيعيا ان يبدو حبهم لوطنهم اعظم حتى من حبهم لنا ، اليس طبيعيا ان الامر كذلك ما داموا في نهاية الامر يجب ان ينظروا الينا كما ينظرون الى الاولاد الكبار الذين لا يستطيعون الحركة اكثر من ذلك ويجب ان يبقوا في البيت ؟ .. فاذا كان الوطن يجب ان يبقى او اذا كان الوطن حاجة ضرورية طبيعية كالخبز الذى يأكل منه كل منا حتى لا يموت جوعا فيجب اذن ان يذهب بعض الاشخاص لحمايته . وابناؤنا يذهبون عندما يبلغون العشرين ، وهم لا يحتاجون للدموع لانهم اذا ماتوا يموتون وهم ممتلئون حماسة وسعادة ، وانا اتكلم هنا عن الشباب الطيبين بالطبع والان ... اذا مات الشخص صغيرا وسعيدا دون ان يرى الجوانب السيئة من الحياة ، مضايقاتها ، حقارتها ، مرارة الواقع .. ماذا في مقدورنا ان نطلب له اكثر من هذا ؟ يجب ان يكف الجميع عن البكاء ،يجب ان يضحك الجميع ، كل واحد كما افعل انا .. او على الاقل يشكر الله ، كما افعل آنا ، لان ابني ارسل رسالة قبل موته يقول انه يموت راضيا لانه انهى حياته على خير وجه كان يمكن ان يتمناه ، وهذا هو السبب فى اني ، كما ترون ،لا ارتدي ثياب الحداد ، وفتح معطفه البيج الخفيف ليرى فانفك بينما كانت شفته العليا القاتمة الزرقاء تهتز فوق سنتيه المخلوعتين وعيناه ساكنتان مملوءتان بالدموع . ثم انهى حديثه بضحكة حادة اشبه بالبكاء منها بالضحك . ووافق الاخرون على كلامه قائلين :

تماما .. تماما ..

كانت السيدة التي تكومت في الركن تحت معطفها جالسة تستمع محاولة ، طوال الثلاثة اشهر الاخيرة، ان تجد في كلمات زوجها الاخيرة واصدقائه شيئا يواسيها في حزنها العميق ، شيئا يمكن ان يريها كيف تستطيع ان تضحي وترسل ابنها ليس للموت بل حتى لحياة يحتمل ان تكون خطرة ، ومع ذلك لم تجد كلمة واحدة في كل الكلمات التي قيلت .. وحزنها يتزايد اكثر فاكثر لرؤيتها انه لا احد ، كما تعتقد، يمكنه مقاسمتها شعورها .

ولكن كلمات المسافر الان ادهشتها بل واذهلتها .. وادركت فجأة انه لم يكن الاخرون هم المخطئون وانهم لم يستطيعوا فهمها ولكنها هي نفسها التي لم تستطع الارتقاء الى مستوى الاباء و الامهات الاخرين الذين يضحون وعن رضا وبدون بكاء ليس فقط بمفارقة ابنائهم بل وحتى بموتهم . ورفعت راسها وانحنت مطلة من ركنها محاولة ان تنصت بانتباه كبير للتفاصيل التي كان الرجل البدين يقصها لرفاقه عن الطريقة التي سقط فيها ابنه كبطل فى سبيل وطنه سعيدا وبدون ندم . وبدا عليها انها تعثرت في عالم لم تكن تحلم به مطلقا عالم جد مجهول لديها ، وسرها ان تسمع كل واحد يهنيء ذلك الاب الشجاع الذى استطاع ان يتحدث بمثل هذه البساطة عن موت ابنه وفجاة وكانما لم تكن قد سمعت شيئا مما قيل ، وكمن استيقظ من حلم قريب ، انثنت الى الرجل البدين وسألته ، إذن .. هل مات ابنك حقا ؟

حملق فيها الجميع .. والتفت اليها ايضا الرجل البدين وثبت عليها عينيه الماديتين الزائغتين المملوئتين بالدموع وحاول لفترة من الوقت ان يجيب ولكن الكلمات خانته ونظر اليها كما لو انه الان فقط ، وبهذا السؤال السخيف الغير مناسب قد ادرك فجأة ان ابنه قد مات حقا وذهب الى الابد.. فتقلص وجهه واصفر والتوى بفزع ، وبسرعة انتزع منديلا من جيبه ، ولدهشة الجميع انفجر في نوبة بكاء اليم تقطع القلب لم يستطع منعها .

القاهرة ـ منيرة عبد الجواد دكروري

طيور الحرية

يا طيور الربى ... يا سرور الحقول
شرقي ، غربي ... بالقرى ، بالطلول
لك فى هذه الدنى ... حرية لا تزول

يا طيور الربى ... انت لحن السماء
بك يحلو الصباح ... ويطيب المساء
موطني ، انت والجمال ... ابدا ، موطن التقاء

البساتين والكروم ... لك مغدى ومهجر
رفرفي ، نقري ... منك لا شيء يخفر
اينما طرت جنة ... ورياض وانهر

محمد يوسف مقلد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كل شيء يدور

من قديم العصور
كل شيء يدور

في الفضاء الكبير
سابحات تدور
في الحلك
في نشاط دؤوب
في نظام عجيب
في فلك
لم تقف لحظة
لم يكن مرة
يعتريها الفتور
واختلاف الزمان
باختلاف المكان
آية في سطور
كل شيء يدور

وانبلاج الصباح
في الربا والبطاح
يأتلق
واختيال الاصيل
بحر تبر يسيل
في الافق
ويليه المغيب
في جلال رهيب
كجلال القبور
ثم يأتي الصباح
بالمنى والصياح
فيض حب ونور
كل شيء يدور

والسواقي تدور
وهي تسقي البذور
والشجر
ثم تنمو الجذور
وترف الزهور
والثمر
ويرجئ الحصاد
موسما للعباد
فيه خير كثير
ثم تذرو الرياح
زهره والاقاح
في التراب النثير
كل شيء يدور
منذ بدء الوجود
والحياة الولود
دائره
نحن فيها سراب
قطرة في عباب
حائره
قد ملأنا الفضاء
وطوانا الفناء
بعد عمر قصير
وبدانا تراب
ثم عدنا تراب
في ظلام القبور
كل شيء يدور !

دورة لم تزل
دورة لم تزل
من قديم الازل
وامتداد الاجل
والامل
في دوام العمل
لا تسل
أين أين المصير
كل شيء يدور !!

القاهرة

عفيفي محمود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التربية الجامعية في الولايات المتحدة

بقلم يوسف اسعد داغر

مكتبة الجامعة

هذه الجامعة الاميركية التي تتبعنا مع قارىء الاديب نشأتها والمراحل التي قطعتها في تطورها الصاعد واستعرضنا معه لماما ، لاهم العلوم التي هي اليوم موضوع تدريس مناهج التعليم الجامعي ، تبقى مشلولة النشاط لولا المكتبة القائمة في وسطها ، وما تعمر به من المصادر والمراجع والاصول والامهات وهي كنوز سهرت عيون وتقرحت جفون على حفظها وتنسيقها وفهرستها وانمائها .

فالمكتبة هي من هذه الدوائر الاساسية ، التي يرتكز اليها قوام الجامعة وعملها التربوي الاصيل ، فهي من الجامعة ـ اية جامعة ـ واسطة العقد ومركز الثقل ،تطبع الحياة الفكرية والتعليمية في الجامعة بطابعها ، ان تدرج الجامعة وتطورها النامي كان ابدا على انسجام واتساق مع تدرج مكتبتها ، وتطور نموها ونماء مجاميعها من الكتب والمحفوظات يمكن اعتبار المكتبة مقياس عظمة الجامعة . ولهذا راحت الجامعات تحدب على مكتباتها وتتولاها بالرعاية والنماء بحيث اصبحت تعد الواحدة منها اليوم بضعة ملايين من الكتب المسفرة هي موضوع مباهاة الجامعات وتفاخرها وتعاليها بعضا على بعض . من ذلك مثلا مكتبة جامعة هارفرد ، فهي تعد اليوم اكثر من ٦ ملايين من الكتب والمجلدات . . والقاعدة الذهبية المتبعة في تاريخ المكتبات هي ان يتضاعف مجموع رصيدها من الكتب ، كل ١٧ سنة . وقل من شذ عن القاعدة ـ كمكتبة الجامعة العبرية في القدس التي تكاد مجموعاتها تتضاعف كل عشر سنوات ، بعد ان بلغ من معدل نموها في السنة الواحدة ٦٠ الف مجلد واكثر .

فالبرامج التعليمية ومناهج البحث العلمي التي تعتمدها الجامعة تراعي في وضعها واعدادها تطورات العصر الطارئة ، ومقتضيات الزمان والمكان والمجتمع البشري وكل تغيير او تطوير لحق بمكتبة الجامعة يمكن اعتباره صدى طبيعيا لما لحق مناهج الجامعة وبرامجها التعليمية من تحوير وتعديل وتطوير .

فوظيفة مكتبة الجامعة وطبيعة الخدمات التي تؤديها تبرز دوما اماني الجامعة وخطط التطوير التي تضعها . فالمكتبة هي القوامة على كنوز العلم والمعرفة وتجدد الافكار ، وملقحة وسائل التعليم ، والركيزة التي ينهض عليها البحث العلمي والنشر العلمي

وتتألف مكتبة نهجية في جامعة اميركية اليوم من الاقسام التالية : صالة اوصالات عديدة للمطالعة ، قسم الكتب المحتفظ بها او المستبقاة باسماء مستعيريها ، قسم الكتب النادرة ، قسم الدوريات من جرائد ومجلات قسم المنشورات الرسمية او الحكومية ، قسم المخازن والمستودعات ، حيث توجد الرفوف والكتب مرصوفة فوقها وفقا للتنسيق الفني المتبع في تنظيم مجاميع المكتبة .

ومعظم المكتبات الجامعية تملك اليوم وتحرص على ان تملك مجموعات كاملة من المطبوعات والمنشورات الرسمية التي تصدر في الولاية وغيرها من منشورات الامم المتحدة . فمن الامور التي تهتم لها المكتبة اهتماما كليا، الوثائق الرسمية او الحكومية التي تنشر في الخارج وهي اليوم من هذه الاصول التي تنهض عليها دراسة الشؤون العالمية ، وتتيح بالتالي النهوض باسباب هذه المباحث . وفي هذا السبيل راحت الجامعات الاميركية تتعاقد مع الجامعات الاجنبية في الخارج ، على توفير المنشورات الرسمية لها وتأمين وصولها .

ان دمج منهاج العمل في مكتبة الجامعة بمنهاج الجامعة التربوي دمجا محكما ، لم يكتف فيه ان يرعى مصالح الجامعة والحرم الجامعي بل اخذ ايضا بعين الرعاية والاهتمام مصالح المجلة والولاية والمنطقة . فللاهلين الحرية التامة في حضور ما تحييه الجامعة وما تقيمه من حلقات ومحاضرات .

وتكملة لاسباب التثقيف واستيعابا لها ولكل ما يؤمن ايصال العلم وبث المعرفة ، تحرص المكتبات الجامعية اليوم على ان توفر للاساتذة والقراء الافلام العلمية والتربوية ومجموعات طائلة من الصور والرسوم ،وتؤمن المكتبة لطلابها ، دروسا خاصة تطلعهم خلالها على ما لديها من المصادر وامهات المراجع . كذلك تعرض امام زبائن المكتبة افلاما سينمائية تربوية حول احداث العالم والشؤون الدولية البارزة .

وقسم الارشاد في المكتبة هو من هذه الوظائف والخدمات البارزة التي تحرص بكل عناية ان تؤمنها للناس طلابا كانوا ام مطالعين اغرابا عن الحرم الجامعي . والتعاون الوثيق بين المكتبات هو من هذه النشاطات التي تميز اليوم حيوته مكتبة الجامعة . ولذا كثرت في البلاد الجمعيات التعاونية للمكتبات ولا سيما للمكتبات الجامعية فتضع معا برامج تعمل على النهوض بها ، من ذلك مثلا الاعارة المتبادلة بين المكتبات والفهارس الموحدة المشتركة. ومثل هذا التعاون يتسع ليشمل العلاقات الدولية بين المكتبات كتنظيم المؤتمرات الدولية لامناء المكتبات ، ومؤتمر مكتبات الجامعات الاميركية ، ورابطة المكتبات المتخصصة وغير ذلك من انماط التعاون بين المكتبات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التربية الجامعية للفتاة

في اميركا اليوم ١،٥٠٠،٠٠٠ فتاة يتلقين التعليم الجامعي على اختلاف درجاته ومجالاته ، وهذا الرقم يبين الفرق العظيم بين تربية الفتاة في اواخر القرن الـ ١٨ ــ اذ كانت التربية وقفا على الرجال ــ وبين الموضوع التربوي الذى تنعم به الفتاة اليوم .

فقد ظهرت في البلاد المدارس التي تؤمن تربية الذكور وتعنى بتخريجهم قبل ان تبرز للعيان ضرورة تعليم الفتاة ، وعندما اخذت الاسر تهتم بامر تربية بناتها اخذت بارسالهن لمدارس الذكور ، وهكذا دخل التعليم المختلط في المدارس الابتدائية وطلع على البلاد في اخريات القرن الـ ١٨ بحيث اصبحنا نرى اليوم ٩٦ في المائة من طلاب المدارس الابتدائية يسيرون على نظام التعليم المختلط ، وقد سرى النظام نفسه في المدارس الثانوية الرسمية بينما معظم المدارس الثانوية الخاصة لا تقره

وقد اخذ الراي العام بين ١٨٢٥ ــ ١٨٧٥ يعنى بامر التربية الجامعية للفتاة بعد ان ارتفعت عقيدة المراة بالاحتجاج على نوع التربية التي تخضع لها الفتيات فتأسست على اثر هذه الضجة في ١٨٣٧ مدرسة مونت هوليوك التي تطورت الى كلية مونت هوليوك في ولاية فرجينيا . وقبل هذا بسنة (١٨٣٦) صدرت براءة بتأسيس اول كلية للبنات هي اليوم كلية وزليان . ولم يطلع فجر ١٨٨٥ الا وقد اصبح في الولايات المتحدة تسع كليات للاناث .

وقبل نشوب الحرب الاهلية في اميركا اصدرت بعض الولايات الجنوبية براءات اعترفت فيها لبعض الجامعات بحق حصول النساء على شهادات جامعية . اما في الشمال فقد كانت كلية روكفورد اول كلية قامت في المنطقة لتأمين تربية جامعية للاناث فيها .

ولما انشئت عام ١٨٣٣ او كلية في اوبرلين ــ اوهايو ــ نصت براءة انشائها على حق قبول الذكور والاناث فيها على مستوى واحد ، كما ان اول كلية لتربية الاناث في المنطقة تربية جامعية ، نشأت فيها عام ١٨٣٧ . واخذ التعليم منذ ذلك الحين ، اي منذ الحرب الاهلية يتطور لصالح الاناث بحيث ان كل هذه الجامعات التي قامت في ولايات لاباما ، كارولينا الشمالية ، كارولينا الجنوبية ، تكساس ، فرجينيا ، تحتفظ للاناث بكليات موقوف الدخول اليها ، على الاناث وكانت جامعة كورنيل اول جامعة خاصة تفتح (١٨٧٢) ابوابها امام المراة ، فسار على خطاها بعد ذلك ، معهد ماستشوستس التكنولوجي (١٨٨٣) وكلية تافتس (١٨٩٢) . وهنالك بعض المؤسسات الخاصة كجامعات بوسطن وستانفورد ، وشيكاغو ، سارت على التعليم المختلط منذ نشأتها .

وهنالك نوع خاص من كليات البنات يعرف بالكلية التعاونية امثال كلية ردكليف في كمبردج التابعة لجامعة هارفرد ، وكلية بارنارد التابعة لجامعة كولمبيا ، وكلية بمبروك التابعة لجامعة برون ، وكلية فلوراستون موذر التابعة لجامعة وسترن ريزرف ، وكلية صوفي نيوكمب التابعة لجامعة تولاين .

وتألفت في اميركا رابطة خريجات الجامعة ، واخذت مقرا لها العاصمة واشنطن ، وقامت بدور بارز في تطوير الخدمات التربوية امام الفتاة الاميركية .

السينما والاذاعة والتلفزيون فى خدمة التربية

يبلغ عدد محطات التلفزيون العاملة اليوم فى حقل التربية والتعليم نحوا من ٤٠ محطة موزعة على العديد من الولايات . وتدل الاحصاءات على ان المصالح العامة والمؤسسات الخاصة انفقت منذ ١٩٥٣ فما بعد اكثر من ٧٠ مليون دولار لمد البلاد بشبكة من محطات التلفزيون المخصصة للامور التربوية . وهذه المبالغ الضخمة تساهم بتقديمها جهات متعددة ، من حكومية وبلدية وخاصة ، ومؤسسات تربوية او تجارية كالجامعات ودور الاذاعة .

هذا مع العلم بان فى الولايات المتحدة اليوم اكثر من ٢٠٠ محطة عامة للتلفزيون و ٣٠٠٠ محطة اذاعة مختلفة تمد بالانباء والاخبار والتسجيلات الموسيقية الملايين من المستمعين الذين يملكون ١٥٠ مليون جهاز راديو لاقط و ٦٠ مليون جهاز تلفزيوني اخر ، ومعظم هذه المحطات الاذاعية هي ملك لشركات تجارية او لبعض البلديات او لبعض الصحف الكبرى او للمؤسسات التربوية العليا كالجامعات .

والحديث عن الدور الذى تلعبه السينما والافلام التربوية في حقل التعليم يقتضينا ان نذكر ان في الولايات المتحدة اليوم ٦٨٠٠ وحدة مختلفة تعمل في اعداد واخراج افلام تربوية . وقد انفقت الشركات التى تعنى باخراج الافلام التربوية ، في عام ١٩٥٨ ، اكثر من ١٥٠ مليون دولار . ويستدل من الاحصاءات الاخيرة ان المدارس على اختلاف درجاتها تملك ١٨٩،٣٠٠ الة عارضة (بروجكتور) للافلام الناطقة من قياس ١٦ مليمترا . وقد جرى خلال عام ١٩٥٨ انتاج ٥٠٠٠ فيلم تربوي

وتتعاون محطات التلفزيون سواء اكانت تجارية او تعليمية ، تعاونا وثيقا فيما بينها لاذاعة برامج تعليمية توجه الى الطلاب الجامعيين ، بحيث نرى اليوم عشرات الالوف من الطلاب يشخصون بانتباه كلي الى البرامج الاذاعية التربوية التي تبثها صباح كل يوم ، محطات التلفزيون بين الساعة ٦،٣٠ ــ ٧،٣٠ ولبعض هذه المحطات برامج كاملة تدور على موضوعات دراسية في اي حقل من حقول التعليم الجامعي برسم المستمعين حتى اذا ما تلقوها كاملة وجازوا بنجاح الامتحانات الخطية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عيـــون

قيل : سحر .. وقيل .. فيها فتون ... قلت : حسبي .. قد انهكتني العيون
كلمـا سـددت سهامـا تـلاشى ... حاجز شاهـق وزالت حصـون
لهف قلبي .. وللعيـون حديـث ... فـي ثنـاياه رهبـة وشجـون
كلمـا فـسر الحبيـب فصولا ... ساورته فيمـا يرجـي الظنـون
قتلتنا ... ونحن بعـد شبـاب ... فعرفنـا مـاذا تـسر الجفـون
ايه شـهل العيون يسقيك دمعـي ... فعيونـي عند الفـراق عيـون
لم يعد بعد امر عينيـك شيء ... مستحيل ... اذ كان ما لا يكون
كل شعر لم يستجب لنداء الحب ... لغو .. وكـل قـول هجيـن
حسبوا الشعـر دعـوة والتزاما ... أيغنـي الهـزار وهو سجيـن

علمينا يـا عيـن يوم التلافـي ... عندمـا تفتكـين ماذا نصـون
نحن صرعى الغـرام اذ ليس فينا ... شاعر امهلـت صبـاه المنـون
انما الحـب شعلـة فى دمـانـا ... فهـو في الروح والعظام كميـن

يا عيونا نضـل فيهـا حيـارى ... هـاج قلبـي لواعـج وحنيـن
كلمـا قـارب النجـاة شراعـي ... غرقـت قبـل مبتغـاه السفيـن

حمـص — عبـدو مسـوح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والشفويـة التي يتحتم عليهم تأديتها ، نالوا عنهـا علامات تعدهم للترفيـع او تؤهلهم تباعا للدرجـات العلمية .

وقد كانت جامعة نيويورك السباقة بين الجامعـات التى تعتمـد هذه الطريقـة ، الى وضع مثل هذا المنهاج وتأمين اسباب النهوض به ، فباشرت منذ عام ١٩٥٧ تذيع برنامجا بعنوان ــ مع شروق الشمس ــ يستمر الفصل المدرسي بكامله او يدوم طوال السنة الدراسيـة استمع اليـه اكثـر من ١٠٠،٠٠٠ طالب جامعي . ونحت جامعات اخرى منحى جامعة نيويورك وسارت سيرها فـي هـذا المضمـار بينها مثلا جامعة جورج واشنطن في العاصمـة واشنطن التى نظمت سلسلة من دروس تعليم اللغـة الروسية . واول برنامج كامل اذيع من محطات التلفزيون من سيف المحيط الهادي غربا الى سواحل الاطلسي شرقا هو درس فى علم الفيزياء اعده الدكتور هارفي هوايت استاذ الفيزياء فى جامعة كاليفورنيا في بركلي اذاعته ١٥٠ محطة مختلفة واستمع اليـه اكثر من ٢٠٠،٠٠٠ طالب جامعي .

وما زالت الجامعات والمؤسسات التربوية العليا تولـي هذه الناحية الكثير من عنايتها ورعايتها ، وتعضدهـا بالغاليين الوقت والمال ، وتدعمها بالاكفـاء من اخصائيي التربية ، فتعقد في هـذا السبيل حلقات متصلة من المؤتمرات والاجتماعات ، تلقى خلالها المحاضرات والابحاث وكلها يهدف الى تحسين وسائل التعليم بواسطة التلفزيون.

يوسف اسعد داغر

الخطان الابيضان الممتدان امامه ، يبدوان وكأن لا نهاية لهما ، وبالرغم من ان قطع الخط من اوله في المرجة، وحتى نهايتـــه في (المهاجريـــن) لا يستغرق اكثر مـــن ثلاثين دقيقة ، فانه مدرك انه لن ينتهي الـى نهايته ابدا ؟ .

فها هو ذا الان ، ومنـــذ خمسة وعشرين عاما يقطعه كل يوم عشرين مرة ، ومع ذلك فالنهاية منه ابعد مـا تكون .. في المهاجرين ، قد يحس في بعض الاحيان انه وصل النهايـة ، فتركه مقدمة الحافلة وحمله مفاتيح المحرك وعودته الى مؤخرتها ، والسير بها من جديد في عكس اتجاهها الاول ، وصوت الجابي يطلب بنبرة واحـدة ثمن التذاكر من الركاب ، كل هـــذه الحركات والاحاسيس تشعـــره في بعض الاحيان ــ وليس دائما ؟ ــ انه وصل نهاية الخط . ولكن هـــذا الشعور بالراحة لا يدوم طويلا ، فها هما الخطان الابيضان ما زالا يمتدان امامه ، وكلما غاب قسم منهما تحت الحافلة ، ظهر قسم اخر ، وكأنهمـا قطعة المطاط ، برغم طولها الطبيعي والحيز الذي تحتله ، تتطاول وتحتل فراغا أكبر واكبر ، وتخدع النظـــر والفؤاد جميعا .

وفي ساحة المرجة ، يكون الامـــر اكثر تعقيدا ، وادعى لسب النـــاس والحياة والكائنات جميعا . فهنـا لا شيء يشعره ــ ولو وهما كمـا فـي المهاجرين ــ بأن الخط قـد انتهى . فمكانه في مقدمة الحافلة يبقى هو هو، والمفاتيح في اماكنها لا تنزع ، وعمود الكهرباء لا احد يسحبه من الحبـــل ويثبته في الجهة المعاكسة كما هناك . وكل ما هنا ، هو هذه الدورة اللعينة التي تزيد من طول الخط ، وبالتالي من نقمته على الحياة . وهو برغـــم الاف الكيلو مترات التي قطعهـــا ، وملايين الناس الذين اقلهم منـــذ خمسة وعشرين عاما ، يحس كمـــا لو انه لم يتحرك شعرة واحدة . ولا شيء يشعره بتبدل الاحوال ، غيـر سحنته التي بـــدأت تتغضن ببعض التجاعيد ، ورأسه الذي تخللته بعض الشعيرات البيض . وهذه الاشياء لا تشعره بأنه تحرك وعاش ، بل بـأن الزمن وحده ، هو الذي مر وتخطاه .

ليت الامور تقتصر على هذا الجمود، وهذا الشعور بالركود ، فقد يستطيع الانسان ان يهضم السكون في بعـض الاحيان ، ويقبل العيش حيـث هو دون ان ينزع الى الانتقال . بل انـه يحس نفسه ساكنا برغم سماعـه صوت عجلات الحافلة تصطفق بالخط الحديدي اللامع . ويكاد اوهم يذهب به مذهبا يقنعه فيه أن الحافلة واقفة، والناس الذين في الشارع هم الذيـن يسبقونه ويظهرون امام الحافلة . الا

سـائق الـترام

بقلم ناشد سعيـد

ان صوت المزمار الذي يطلقه الجابي ما بين الفينة والفينة ، يرده الـى واقعه ، ويوقظه من احلامه وتخيلاته، ليقوم بحركة صغيرة كافية لان توقف الحافلة ، وتجعله يحس انه كـــان سائرا ، والان وقف .

سقى الله ذلك اليوم شرا ، ذلـك اليوم الذي سار فيه نحو مبنى شركة الترامواي ، وقدم طلبا للعمل فيها . .. لقد عاش العشرة اعوام الاولى ، وهو يهضم الحياة ، فقد كان آنذاك جابيا ، ورؤية الناس ومشاغباتهـم كانت تشعره حقا بلـــذة العيش ، وغريزة التملك ، والبخل الذي كـان اهله يصفونه به ، وحب الاخذ المتأصل في نفسه ، كانت تفسح له مجـــالا كبيرا لان ينعم بحياته ، فليس اهون



من مد اليد وتلفظ كلمة (من فضلك) لكل راكب ، حتى تحصل منه علـى النقود ، هذه النقود التي تظل تتراكم وتتراكم في جيبه ، حتى يحس لهـا ثقلا غريبا ، يشد كتفه الايمن الـى الارض .

لكن هذه اللذة التي يستشعرهـا طيلة ثماني ساعات من النهار ، كانت اشبه ما تكون بلذة المخمور الغائب عن الوجود ، سرعـــان ما يشعـــر استيقاظه هو ، كانت مـن اســـوأ بفداحتها ساعة يفيـــق ، وساعـــة الساعات ، فقد حانت الساعة التـي يدفع فيها كل ما كان قد اخذه مـن الناس .

حينذاك ، كان يحس بأنه قد فقد شيئا عزيزا عليه ، وان كتفه باتـت كالجرح في ظاهرة اليد ، بالرغم مـن احساسك بالالم لما تبسطها ، فانـك لا تبقيها مطبقة ، وكذلك كتفـــه ، فبالرغم من تعبها بالثقل ، فانها احوج ما تكون الان ،الى ثقل من ذلك النوع الذي يركن في جيبه الكبيرة القابعـة على جانبه الايمن ، بل انه بحاجتـه لشيء يعيد اليه توازنه .

كان يتفلسف في بعض الاحيـــان ويقول : ما الفائدة ، كل الحياة هكذا، تأخذ من هنا وهناك اشياء صغيـرة تتجمع لديك وتفرح بها ، ثم واذا بك تفقدها مرة واحدة ، فيكون المـــك حيالها اكبر من كل المذات التي كنت تجنيها . والادهى من ذلك ، هو انه يدفع في احيان كثيرة ، مقادير مـــن النقود اكثر مما تجمع في جيبـــه الكبيرة هذه ، فقد كان يخطيء مع الركاب في بعض الحسابات ــ وجـل من لا يخطيء ــ فيكون الالم مضاعفا ، كأنه يدفع ضريبة عن اللذة التـــي استشعرها ساعة كان يمد يـــده الناس ،ويأخذ المال دون عناء ، لقاء اوراق لا قيمة لها .

اما في الخمسة عشر عاما الاخيرة، فان الحياة فقدت تجددها ، ولـــذة العيش فيها ، وبات الحمل ثقيـــلا وعدوا مجهولا ، يهاجمـــه خفية ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويطعنه غدرا ، ويترك في رأسه علامة عن كل مرة يهاجمه فيها . وهذه الشعيرات البيضاء التي في راسه ، انه يستطيع ان يقول لك عددها ، ولو لم ينظر اليها او يحصيها ، فهي تقارب عدد ايام الخمسة عشر عاما الاخيرة . بل انها هي العدد نفسه ، ففي كل يوم كان يحس بأن شعرة من شعراته قد فقدت لونها الخرنوبي ، وشابت وذلك بسبب هؤلاء الاطفال العفاريت الذين لا يطيب لهم السير الا بين الخطين الابيضين المعينين .

والامر لا يقتصر على ظهور شعرة بيضاء كلما مر طفل بغتة من فوق الخط لما تكون الحافلة في اقصى سرعتها ، فلقد مرت عليه ايام شاب من هولها قلبه ونفسه . ايام كان المحتلون في هذه البلاد ، كان مألوفا لديه رؤية بعض الجثث ملقاة على الخط ، وكان أمرا عاديا وقوفه بالحافلة ، ونزوله منها مع الجابي ، ورفع الجثة الى طرف الطريق ، ومن ثم متابعة السير ، وكأن شيئا ما كان . تلك الايام ، كانت الحياة ارخص ما تكون ، وانه ليستغرب كيف ينخلع قلبه لما يمر احد الاطفال أو الشيوخ من امام الحافلة ، خوفا من ان يدهسه ، ثم يقنع نفسه بأن الامر واحد ، ولكن قلبه هو ابيض . على كل ، ذهبت تلك الايام الى غير رجعة ، وبذهابها ، ازداد قلبه ابيضاضا واطمئنانا ، وعمله — هذا الذي الفه من سنين طويلة — اصبح جزءا منه ، وبات يعتقد بأن رسالته في الدنيا لا تقل عن رسالة المصلحين ، فهو بدلا من توصيل تعاليم السماء الى الناس ، يوصل الناس الى اعمالهم ومراميهم ، وزاده تفكيره هذا اطمئنانا ، فقد ادرك كبر مكانته في الارض . ترى . . كم من عمل يتعطل ، وموعد يلغى ، وقلوب تقلق ، لو لم يقم بعمله بصورة مضبوطة ومنتظمة . الحمد لله ، وشكرا لفضله ، تمتمها مرات كثيرة في اوقات انفساح نفسه وقلبه .

من عجب ان تخيلاته هذه ، ما كانت تنقطع ابدا ، سواء كان واقفا امام شارة المرور الحمراء ، او كان مندفعا هو والحافلة كالمارد المسحور فوق الخطين الابيضين . ويظل دائما حبل تصوراته يتسلسل امامه بوضوح : انه يستطيع ان ينسى كل الايام التي مرت ، والتي شيبت شعره ، ويستطيع ان يقنع نفسه بأن تقدمه في العمر هو سبب شيبته ، ولكن يوما واحدا لم يستطع نسيانه ، وهو يوم جد عزيز عليه وعلى كل مواطنيه ، وما من احد يذكر هذا اليوم الا وقلبه يمتلىء اسى وشجنا كلما عاودته ذكرى ذلك اليوم .

١٧ نيسان عام ١٩٥١ عيد الجلاء السادس ، والناس في عيد كبير شملهم جميعا ، وما من عيد غيره يعم جميع القلوب ، لا الاعياد الدينية ولا شيء ابدا ، ولكن الله شاء ان يستثنيه وحده من هذه الفرحة ، ويملأ قلبه بالغصة من دون الناس جميعا ، فقد دهس فيه طفلا صغيرا ، في اول أعوام دراسته ، وما زال يذكر — برغم انقضاء سبع سنين على ذلك التاريخ — كل شيء عنه ، جسمه النحيل ، لون شعره الاشقر ، وصداره الاسود ، ومحفظة كتبه الصغيرة البنية اللون .

وعاد يتمتم بما اعتاد ان يتمتم به كلما عاودته هذه الذكرى ، بصوت لا يسمعه أحد غيره :

الحمد لله ، الحمد لله ، انك عادل يارب ، وتعرف انه لا ذنب لي بما حدث ، ولهذا ارسلت ذلك الشرطي الطيب القلب ، الذي روى الحادث للحاكم كما رآه بالضبط ، وبين له كيف ان الطفل كان يبدو عائدا من مدرسته ، بعد ان عرف ان ذلك اليوم يوم عطلة ، فراح يركض في الشارع فرحا بهذه المفاجأة ، وقادته قدماه دون وعي منه الى الخطين الابيضين ، واذا بالحافلة تصدمه ، او هو الذي صدم الحافلة ؟ . وخشبة الوقاية اللعينة لم تنزل كعادتها وتبعده عن العجلات ، انه امرك ولا شك .

.. وسمع صوت المزمار يطلقه الجابي ، فأفاق لنفسه مذهولا ، وتناسى هذه الذكرى وتمتم دون مناسبة : ايه ، دنيا لعنة الله عليها ، واوقف سير الحافلة .

وسمع صوت المزمار ثانية ، فدفع بمفتاح الكهرباء الى الامام ، ودرجت الحافلة على الخطين الابيضين ، لا تحيد عنهما ابدا .

في هذه المرة ، شرد به الذهن الى البيت ، البيت الذي يستريح فيه الناس ، ويقلق ويتعذب هو فيه . في البيت يوجد ماهو ادهى من هذين الخطين الابيضين ، فيه زوجته ، ام اولاده — كما تسمي هي نفسها — . هذا الجسم الضخم الذي يعرف نتيجة العراك معه ، ولهذا اصبح يتحاشاه ما استطاع ، ويتمنى لو ان نوبته في العمل تكون النوبة الثانية الى أبد الدهر ، حيث يفرغ من خدمته في منتصف الليل ، ويتسلل الى البيت دوم ضجة ، ويلقى عشاءه في النملية باردا ابدا ، وجامدا في اكثر الاحيان . ويروح يقضمه ويزدرده بهدوء الفأر المنزلي . ومن ثم يتابع تسلله الى غرفته الصغيرة التي فوق السطح ، بعدما اجبر على ترك غرفته التي ظل يشغلها حوالي عشرين عاما من حياته ، تركها تلبية لرغبة ابنه النجس ، وامر زوجته — يستغفر الله ، أم اولاده — هذه الغرفة التي سمياها ، او سماها ابنه غرفة المطالعة والضيوف ، ووافقته امه على ذلك . وهكذا حرم منها الى الابد ، لانه لا يطالع شيئا غير الجريدة اليومية التي لا يعرف متى اشترك فيها ، ومطالعتها لا تستدعي الدخول الى غرفة المطالعة ، وما من ضيوف يأتون اليه خصيصا يلقاهم فيها .

وكل ذلك يهون ، لو انه بعد وصوله الى الغرفة بعد هذه السفرة الشاقة ، يستطيع النوم دون ازعاج ، ومن دون تلبية طلبات ورغبات ، كما يحدث له نادرا ، ويتمناه في الحقيقة ابدا . فام اولاده ، بل زوجته في هذا الوقت لا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تدعه يستريح ، بل تصعد اليه بسحنة رضية ونفس هنية ، بعكس ما تلقاه به في الصباح او في النهار ، راغبة بابن جديد . ويا لواقعته السوداء لو انه قال — ولو مازحا — انه لم يعد راغبا بالاولاد، او انه مرهق هذه الليلة ، او .. او .. اي شيء يوحي لها بانه على غير استعداد لتلبية رغبتها ، فان دخول الجحيم اهون من ذلك . واقل جزاء يناله على ويمتليء قلبه بشرا واملا ، الا هو ، اللعين الذي تلقيه على مسامعه المسكينة في وقت غير مناسب للمواعظ ، انه يحفظه جملة جملة ، بل وكلمة كلمة :

— يالمصيبتي فيك ، ويا لسوء حظي بعشرتك ، بعد كل الجهود التي ابذلها في سبيل تربية الاولاد ، والعمل ليل نهار كالخادمة ، دون ان اتأفف او اتبرم ، تحرمني من كل شيء ، حتى من حقي كزوجة ، احمد الله اني لا اتركك تستجديني كالذليل، كما تفعل زوجات اليوم ، وآتي اليك بنفسي .

ثم تغير لهجتها اليائسة هذه بعد ان تبعد فكرتها الاولى قليلا عن ذهنها ، وتصبح شرسة كاللبؤة التي فقدت شبلها ، وتقول له منذرة : لكن معليش ، انا أعرف كيف أدبرك وأترك الغرفة غضبى، وكأنها الكابوس انزاح عن رأسه .

هذه الحقيرة ، التي فقدت الحياء ، كيف يسمح لها ان تلقي على مسامعه هذا الدرس كلما عن لخاطره ان يمنح الحرية لنفسه ، وتقول له بانها المتفضلة عليه ، ولا تتركه حتى يستجديها ، كما تفعل زوجات اليوم ، آه لو انها تفعل ذلك ، اذا لانتهى العمر ، دون ان تسمع منه كلمة واحدة .

ولكن ما له يظلمها كثيرا ، انها زوجته ، بل ام اولاده حقا ، ويجب ان يقوم بواجبه نحوها ، والا شكت برجولته . وهكذا كثيرا ما يعود ويندم من جديد فيقوم ويهبط اليها ويقول مازحا : زعلتي يا ستي ؟ اني امزح ؟ .

وهو يعرف جيدا انها تدرك فيما بينها وبين نفسها ، انه لم يكن يمزح ولو انه فعل ذلك في غير هذه الساعة من الليل ، لكان رد الفعل اعنف من ان يتحمله . ولكنه يشكر الله الذي جعل الليل لباسا ، والنهار معاشا ، وجعل غريزة المرأة في مثل هذه الساعة ، هي المسيطرة عليها ، وليس عقلها . وتنتهي الليلة كأحسن ما تكون بالنسبة لام الاولاد ، واشنع ما تكون بالنسبة لزوج ام الاولاد المسكين .

وتصطخب الافكار في رأسه : هذه المجوسية ، اما من مرة يزوغ بصرها، وتسير بين الخطين الابيضين لما تكون احدى حافلات الشركة مسرعة في سيرها بحيث يستريح بعدها ، من سماع درسها الازلي ، او على الاقل من تلبية رغبات الليل . ويدلف الى الغرفة اخيرا ، ويستلقي على فراشه خائر القوى ، يطيل النظر في خشبات السقف ، ويمد يده بتكاسل ويشعل لفافة يعب منها بقوة ، ويظل على هذه الحال ، الى ان يستشعر حرارة رأسها المشتعل تلفح اصبعيه ، عندها يسحب منها نفسا طويلا ، ثم يلقيها من النافذة وينام .

وفي اليوم التالي ، كما في كل يوم ، يقضي النصف الاول من النهار بتدبير بعض حاجيات البيت، ويتناول طعام الغداء مبكرا شيئا ما ، كي يتسنى له ان يغفو قليلا قبل ان يذهب لاستلام عمله .

ها هو الان يصعد الحافلة ، ويروح يسير في رحلته الطويلة التي لن تنتهي ابدا ، ويتناهى اليه صوت المزمار يطلقه الجابي الاحمق بقوة ، وكأنه يريد ايقاظ اموات اهل الارض جميعا . ويدفع بيده مفتاح الكهرباء ثم يقرع الجرس بقدمه اليمنى محدثا رنينا موزونا لا يصدر الا من الحافلات، ويسمع للعجلات الحديدية صريرا على الخط لم يعد يزعجه كما كان في البدء ، ويروح يسرح من جديد في تخيلاته ، ويستذكر ماضي حياته ، ويستسلم لخواطره التي تعرض لمخيلته المرهقة صور ماضيه بتسلسل عجيب : اول يوم ذهب فيه الى الشركة ، وجيبه المثقلة بالنقود ، وكتفه المائل الذي يحتاج لثقل معين يعيد اليه توازنه ، وشعراته البيضاء، والمحتلين ، والطفل ، و .. و .. الى ان يصل نهاية المطاف ، عند ام الاولاد ودرسها البليغ عن بنات اليوم تململه هذا ، هو بقاءه دون عشاء عشرة ايام على الاقل ، وذلك الدرس المتأدبات ، وما يتبع ذلك خور في كيانه ، وشرود في عقله .

ويتناهى اليه فجأة صوت المزمار الذي يوقظ الاموات في قبورهم ، فيرد يده للخلف جاذبا المفتاح ، ويفتح فرامل الهواء ، ويسمع له صوت « محبب » اليه ، ثم تقف الحافلة لينزل منها اناس ويصعد اخرون ، واذا ما تناهى الى سمعه للمرة المليون صوت مزمار الجابي يأمره بالمسير ، دفع يده بالمفتاح الى الامام ، وحرك قدمه اليمنى بحركات موزونة ، وغمغم بحكمته البليغة ، التي يفخر بها امام زملائه ، ويعتبرها خلاصة الحياة ، ولا يستغرب كونه قد خلقها ، لان بذور الفلسفة تكمن في أعماقه ، مؤيدة قول سقراط (تزوج يا بني ، فان رزقت بامرأة فاضلة عشت سعيدا ، وان ابتليت بامرأة سيئة ، اصبحت فيلسوفا) . وهو لا ينتقص من قدر حكمته عندما لا يتفوه بها الا بعد بصقة كبيرة يلفظها من النافذة التي على يساره ، بل بالعكس ، يقولها بالصورة المسرحية التي يجب ان تقال فيها :

— تفوه ، دنيا مثل هذه الحافلة ، مزمار يوقفها ، ومزمار اخر يجعلها تسير .

دمشق **ناشد سعيد**

تخيلي

أتيت للكون ذات يوم ... بلا ضجيج ، بلا ضياء
لم يشرق النور من امامي ... أو يخطر السعد من وراء
ورحت انساب فى سكون ... أجرجر الخطو فى عياء
وفجأة لحت فى طريقي ... كبسمة الفجر ، كالصفاء
تخيلي اننا ضللنا ... فلم يكن بيننا لقاء
أيشرق النور فى حياتي ... أيبسم القلب فى هناء

الكون يا فرحتي زحام ... يضج بالشر والعداء
فاينما سرت لست القى ... سوى المقاساة والعناء
وانت يا غنوتي سلام ... يعطر الكون بالرجاء
طلعت كالشمس فى حياتي ... فاشرق العمر واستضاء
تخيلي اننا ضللنا ... فلم يكن بيننا لقاء
أكنت انساب فى سلام ... واحفن الناس في انتشاء

العمر قد عشته غريبا ... احسه كله هباء
فليس فى قلبي اشتعال ... وليس فى نفسي اشتهاء
وجئت كي تصنعي وجودي ... كي تخلقي الارض والسماء
كي تبعثي عالما جديدا ... يفيض بالسحر والرواء
تخيلي اننا ضللنا ... فلم يكن بيننا لقاء
أكنت اختال فى سرور ... بعالم كله ، غناء

وهكذا كان ان تلاقى ... قلبان فى عالم الوفاء
يغنيان المنى سويا ... فيملآن الربى حداء
ويترعان الدنى سلاما ... ليرحل الشر والعناء
ويمرح الناس فى امان ... حياتهم كلها ، هناء
تخيلي اننا ضللنا ... فلم يكن بيننا لقاء
أكان هذا الشعار يحيا ... لينشر الحب والاخاء

حبيبتي ، اننا سنحيا ... نوزع الخير والنماء
ونزرع الحب في نفوس ... اصابها الجدب والبلاء
فيبزغ الفجر فى رباها ... ويزهر البشر والسناء
ويرحل الشر فى سكون ... ويمرق الحقد فى خفاء
تخيلي اننا ضللنا ... فلم يكن بيننا لقاء
أتملأ الافق اغنيات ... ترقرق الحب والوفاء

بحثت فى الصدر ذات يوم ... وجدته كله خلاء
يرف طيف الوجوم فيه ... ويصرخ الجدب والخواء
فليس ورد ولا زهور ... تتيه بالحسن والبهاء
وفجأة جئت يا مسيحي ... فاقبل الخصب والنماء
تخيلي اننا ضللنا ... فلم يكن بيننا لقاء
أكنت غير الهجير ألقى ... بعالم كله شقاء

حبيبتي قد وجدت نفسي ... من يوم ان ضمنا التقاء
واشرق الحب فى ربوعي ... فعب قلبي من الضياء
وعشت من يوم ان عرفنا ... طريقنا ، اجهل الفناء
فحبنا فرحتي ، خلود ... على مدى الارض والسماء
تخيلي اننا ضللنا ... فلم يكن بيننا لقاء
أكنت احيا بلا ظلام ... بلا شقاء ، بلا انتهاء

القاهرة

عبد المنعم عواد يوسف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



شخصية اندريه جيد

بقلم اديب الحر

اندره جيد (١٨٦٩ – ١٩٥١) يتقن اللغتين الالمانية والانكليزية الى جانب لغته الفرنسية الام ، ويعد من ابرع ادباء فرنسا اسلوبا واصفاهم لغة ، وله مدرسة واتباع في فرنسا وخارجها ، وهو احد وجوه الادب العالميين الخالدين . غير ان ذلك لم يشفع له لدى الاكاديمية الفرنسية ، فسدت ابوابها بوجهه ، نتيجة ادبه الحر . وسيرة حياته اللاخلقية ، وثورته على التقاليد الاجتماعية، ولم يمنع ذلك مؤسسة نوبل الاسوجية من منحه جائزتها العالمية فى الاداب عام ١٩٤٧ وفي ابريل ١٩٥١ ختم حياته عن ٨٢ عاما ، وبقيت الجموع الغفيرة تمر امام جثمانه مودعة طيلة يوم كامل .

ان الانسان يتفاعل بفرديته مع المجتمع بمقدار استجاباته النفسية ، للبيئة التي يعايشها ، ولذا تعتبر البحوث الاجتماعية الحديثة ، ان الفرد المنحرف ، هو ضحية رداءة البيئة التي سايرها وعاش اجواءها منذ نعومة اظفاره ، لسوء الوضع الاجتماعي فيها ، وتستند هذه البحوث الى الاساليب العلمية المنتجة النفسية ، كي ترتكز على احدث النظريات ، والاختبارات النفسية ، كي تعرف اسباب الداء لتقضي على اسباب هذا الانحراف في المجتمع نفسه ، والذي يؤدي بحياة كثير من افراده في مهاوي الشذوذ والانحراف ، ايا كان نوع هذا الشذوذ ، وهذا الانحراف ، وما انحراف اندره جيد نفسه على ما ارى ، الا بمقدار استجاباته النفسية ، للشذوذ الجنسي الذي رأى فيه اشباعا لغريزته الحيوانية المشبوبة ، المتفتحة على عالمه المحدود ، هذا العالم الذي كان يعايشه منذ حداثته ، فتمكن الشذوذ من نفسه ، حتى اصبح عادة فيه ، واضحى على مر الايام جزءا لا يتجزأ من شخصيته الفردية ، الدائمة القلق والاضطراب .

فالعادة – بعض العادات اذن – منذ نشأتها اعتياد وتلقين آلي ، لا اعتناق طوعي حر ، والافق البيئي عالم له ظروفه ومميزاته الخاصة ، وله تفاعله السريع او البطيء بالافراد الذين يعيشونه ويحيون اجواءه ، هذا التفاعل يزداد سرعة او بطئا حسب استجابة افراده الذين يكونونه ، وحسب استعداداتهم وميولهم البيئية والوراثية الى جانب التركيب الفسيولوجي بالفرد نفسه .

وليس للمتتبع في الطريقة «الجيدية» الفاضحة وما تنطوي عليه من عبث اباحي خطير ، واتصال جنسي شاذ ، وما يترك ذلك من انطباعات في نشئنا الحديث، الا ان ينظر الى القلق النفساني الذي كان يعانيه جيد في حياته ، ولعل مبعث هذا القلق كما ارى هو انعدام شخصيته الاخلاقية – حسب المفهوم الاجتماعي لدينا – او بالاحرى عدم استطاعته السيطرة على نفسه ، مذ كان في بيئة حداثته ، وتوجيهها توجيها صحيحا ، ترضى عنه الاخلاق والتقاليد الاجتماعية ، ويرضى عنه هو نفسه ايضا ، والشيء المحزن هو ان جيد ، كان يعي هذه العيوب ، ولا يملك من قوة الارادة ما يجعله يربأ بنفسه عن هذه اللااخلاقية التي تسيطر عليه ، بكل قوتها . ومن المعلوم بان لكل منا حوادثه اليومية ، ومشاكله الخاصة ، التى تزداد قوة وضعفا حسب قيمتها الخاصة بالنسبة للفرد نفسه ، وحسب الدوافع الحقيقية ، والجذور الاساسية التي نتجت عنها هذه الحوادث والمشاكل بالمعنى الصحيح ، والتى قد تودي الى انحرافات نفسية يصعب حلها ، وقد يمر مع اطفالنا ، او يمر معنا في طور الطفولة او المراهقة ، حوادث ومشاكل خاصة فيها الكثير من الانحراف والشذوذ ، فنمر بها باستخفاف ظنا منا بانها لن تترك اي اثر في نفوسنا ، لتفاهتها وعدم اهميتها بنظرنا ، ولكن سرعان ما ندرك اهميتها لما نلمسه من نتائج سيئة نتيجة اهمالنا لها ، وسوء تصرفنا معها ، فنسرع عندها لتدارك الامور ، وقد لا نحصل على نتائج مرضية ، في مثل بعض هذه الحالات لفوات الوقت المناسب لها ، وهذا ما حدث لاندره جيد بالذات عندما اكتشف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حقيقة نفسه على ضوء المفهوم الاجتماعي لسلوك الفرد ، فعرف بطبيعة الحال انه لوطي — واللواط عمل مشين في عرف المجتمع — لا يستطيع الكف عن ملاحقة الغلمان رغم ما يشعر به من حب واحترام لزوجه بنت عمته مادلين روندو او الامتناع عن التدخين رغم ما يسبب له التبغ من دوار ومتاعب صحية ، لانه لم يكن يتمتع بجسم قوي البنية متين العضلات ، بل كان معتدل الطول ، نحيل الجسم وبياض بشرته يميل الى الاصفرار (١) ولعل ركاكة بنيته ، واصفرار بشرته ، ناتج عن اسرافه في الاتصال الجنسي الشاذ المبكر ، وعدم اعتداله بكل ما ينهك قواه الجسدية . فهو من هذه الناحية ، تهدم الشخصية — وخصوصا اللااخلاقي منها — قريب الشبه ببول فرلن وارثر رامبو واكثرنا على ما اظن يعرف قصة تلك الاضبارة الناتجة عن علاقتهما الجنسية الاثمة (٢) والقائمة في المكتبة الملكية ببروكسل ، والتي يغمرها العار الى الابد نحو هذين الاديبين الخالدين .

ومما لا شك فيه ، باننا في مثل هذه الحالات ، حين نكتشف حقيقة انفسنا ، ونتعرف على النقائص الكامنة فيها ، على ضوء الواقع المرير ، نتهم نفسنا بالتقصير ، وعدم التبصر والروية ، فيلعب الرادع عندها دوره الخطير ، ويأخذ بتلابيب النفس وتوبيخها ، فيحدث من جراء ذلك اضطرابات نفسية ، تترك اثرا بارزا في العقل الباطن ينضم الى الاثار البسيطة التي انطبعت عليه منذ ايام الحداثة الاولى . فتؤلف في مجموعها شحنات تأثيرية معاكسة ، تؤثر على شخصية الفرد تأثيرا له من الاهمية المكان البارز او المستتر الذي تحتله ، حسب قوة تلك الشحنات او ضعفها نتيجة الاثار المخزونة بتأثير العوامل الخارجية المؤثرة ، التي تركت هذه الاثار او تلك ، وقد ينشأ عن ذلك انحرافات نفسية تنتهي بعدم الايمان وعدم الثقة بالنفس ، ونشاهد ذلك بجلاء ووضوح ، اذا درسنا حياة كثير من الذين يعيشون اجواءنا على ضوء الحقيقة والواقع يدعمها العلم الحديث ، فنلمس انواعا متباينة منها كما نلمس من اندره جيد ذاته الذي فقد ثقته بنفسه ، والسيطرة عليها واصبح الة مسخرة لعيوبه وانحرافاته ، لا يستطيع التخلص منها والتحرر من قيودها المثقلة ، رغم ما يتمتع من تأثير به على الغير ، وتظهر لنا نقائصه بوضوح من خلال يومياته ، التي يحدثنا بها عن نفسه ؛ من قصور في الخيال ، وضعف في الارادة ، وتهالك في الشخصية ، ولم يحاول في هذه اليوميات ان ينفي العيوب عن نفسه ، وانما حاول ان يدافع عنها ، ويمجد نفسه ، ويجعل من تلك العيوب ميزات له ، ولعله اراد بذلك ان يسد النقص الذي كان يشعر به في قرارة نفسه مدفوعا اليه بغريزة حب الذات ، كي يلفت النظر اليه ، ويرضي غرور نفسه ، عله يتمتع على الاقل بشعور الوجود ونعمة التفوق ، وليس ادل على هذا من اسف اندره جيد الذي اظهره برسالة خاصة اجاب بها على رسالة الشاعر الشاب بول فاليري الذي اثنى برسالته باعجاب شديد على كتاب جيد « اذا لم تمت الحبة » لانه لم يذعها على القراء ليطلع عليها القاصي والداني ، بل اكتفى برسالته الى المؤلف او لعل أندره جيد اراد بدفاعه عن عيوبه ان يخدعنا ويظهر لنا رضاه عن نفسه وواقعه مع ان الادلة والبراهين التي بين ايدينا تثبت لنا بانه كان عكس ذلك تماما ، فهو يشعر باحتقار نفسه امام الناس ، ويشك بذاته ، وليس ادل على هذا ايضا من تصريحه القائل بانه لم يأت بشيء جديد ، وغير راض عن اثاره وعن الصورة التي سيتركها وراءه اذا ما ترك هذه الحياة ، ولذا كان قلق الشعور وقلق النفس ، عديم الثقة بها ، وهذا ما حدا به لان يسجل في الثامنة و الخمسين من سني حياته بانه يشعر بافتقاره الى العبقرية بشكل لا يمكن تصديقه .

ومما لاشك فيه ان جيد كان فريسة لعيوبه التي لم تترك له قوة السيطرة على نفسه ، فخضع بطبيعة الحال من جراء ذلك لتأثير واقع الحياة وتأثير زوجه فيه ، فكان كل ما كتبه تحت تأثير ذلك في نفسه ، مستمدا الهامه من الواقع الذي كان يعيش فيه الى جانبها او تعيشه الى جانبه ، وقد كان يقمصها احيانا احدى شخصيات رواياته حسب اعترافه هو عن نفسه ، وما اليسا مثلا ، في قصة « اللااخلاقي » (ظهر هذا الكتاب سنة ١٩٠٢) سوى شاهد على قوله ، غير ان المنية لم تكد لتنشب اظفارها في زوجه عام ١٩٣٨ حتى عجز عن التعزي ، وتوقف عن تسجيل يومياته بضعة شهور ، وهذا مايوضح لنا بجلاء مبلغ حبه لها رغم ان هذا الحب كان بدافع الشفقة ، لا بدافع الغريزة الجنسية .

ان زوجة اندره جيد ، مادلين روندو وتكبره بسنتين قد اصيبت بصدمة نفسية هائلة ، كان لها الوقع الاليم في نفسها فاقض مضجعها عندما اكتشف ابان نضج انوثتها خيانة أمها لابيها فانزوت عن العالم ، واثرت الوحدة في نفسها ، كي تصم اذانها عن صدى عار امها الذي كانت تلوكه الالسن في كل مناسبة ، وانصرفت الى ابن خالها اندره بنفس يعتمل فيها العذاب من سلوك امها الشاذ ، والنقمة عليها ، هربا من واقع امها المرير علها تجد عنده ما ينسيها هذه الصدمة النفسية ، التي كان لها الاثر الكبير في حياتها المقبلة ، حيث غيرت مجراها كما سنلاحظ ذلك بعد قليل في بحثنا هذا ، وكانت تتحلى بصفات حميدة ، من رجاحة في العقل والاتزان ، ودماثة في الخلق

(١) هذا الوصف لبعض الصحف والمجلات المصرية اثناء زيارة اندره جيد لها في صيف ١٩٤٦ .

(٢) راجع (اخباره يغمرها العار) لمحمد روحي فيصل في الجزء الثاني من مجلة الاديب لسنة ١٩٤٦ .

وما لبث هو ان انس جانبها في وحدتها لانه نشأ وحيدا قلقا في عزلة الاخرين ، فوجد فيها تجاوبا يتلائم مع نفسه ، فمنحها حبه بدافع المواساة لها والعطف عليها، وليس بدافع الحب الغريزي الذى يجمع بين شاب وفتاة عادة ، فتعلق بها نتيجة التجاوب النفساني ، غير ان قلق اندره قد ازداد وظهر نموه السريع حين شعر بفراغ هائل يملأ حياته ، ويضغط على كيانه بوفاة امه الحبيبة الى قلبه ، فانتقل حب الام المتأصل في نفسه الى مادلين نفسها ، كي يعوض عندها ما كان يجده في امه من عطف ومحبة وحنان ، ونظرا لشذوذه الجنسي المتمكن في نفسه ، لم يمنح مادلين حبا جنسيا خالصا ، لانه لم ينجذب اليها منذ اللحظة الاولى بفضل انوثتها المغرية ، بل بدافع العطف والشفقة كما قدمنا ، وكانت مادلين ذاتهاتعرف الكثير عن شذوذه الجنسي المتشعب النواحي ، فلم تكن لتثور بسبب احداها ، ولم تجرب مرة ان تخونه ، لان الصدمة النفسية التى كانت قد تلقتها بسبب انحراف سلوك أمها ، قد تمكنت من نفسها ، واحدثت عندها رد فعل عكسي – على حد تعبير علماء النفس – غرست في نفسها حصانة اخلاقية منعتها من الانزلاق في مهاوي الرذيلة والانحراف الخلقي ، وجعلتها ترى خيانة المرأة لزوجها ، جريمة أخلاقية كبرى ليس لها أي غفران ، ولذا بقيت وفية لزوجها ، تحبه ، وتعطف عليه حتى اخر نسمة من حياتها ، ولكنها انصرفت في اخر ايامها الى العبادة والبر بالمعوزين ، وما اليسا بقصة «اللااخلاقي» التي المحت عنها ، والتي بها انصرفت اليسا عن زوجها وابن عمتها الى العبادة وخدمة الله الا مادلين نفسها زوج اندره جيد التى يقول عنها بانها ملهمته في كل ما يكتب ، وقد كانت تحتل دائما احدى الشخصيات التى تناسب وضعها في رواياته .

والان لننتقل الى « الجيدية » فنجد انها مبدأ فاضح او بالاحرى طريقة فاضحة ، حملت الشباب المتعهر على التباهي بها وعدها من مميزات الشباب ومتممات الرجولة ، فيندفعون حسب اهوائهم وميولهم ونزعاتهم دون رادع من ضمير او أخلاق ، وهي لعمري خطيئة لاتغتفر اذ انه بذلك شجع على التعهر والمجون وتعدتها الى اللااخلاقية المطلقة ، ومما لاشك فيه بان للجيدية هذا التأثير العظيم ، لانها تحمل في دخائلها لذائذ وهناءات ، تستهوي الشباب وتغريهم ، وتسعى الى تحطيم شخصياتهم على الاطلاق .

لكل منا استعداده النفسي ، وميوله الخاصة ، فالاستعداد والميول يختلف كل منها ويزداد قوة او ضعفا حسب تركيب الفرد الفسيولوجي ، والتأثيرات البيئية التي طبعته بطابعها الخاص الى جانب الوراثة التى غرست بعض جذورها في نفسه ، وما من انسان قط لا يؤدي الرادع عنده الدور الخطير في حالات الاخفاق والفشل ، والخطأ والاهمال ، فيؤنب النفس ، ويتخذ لنفسه هو صفة المؤدب الحقيقي ، والمسيطر الاول على جميع حركاتنا وسكناتنا ، هذا الرادع نما مع الحضارة الاجتماعية ، وبدافع حب الذات والسيطرة يراقب جميع اعمالنا ، وحركاتنا ، وسكناتنا ، ويرفع بواقع الحال تقريره المؤنب القاسي الى النفس ، بعد ان يشبعها بارشاداته ، ونصائحه وينتج عن ذلك اذا ما تراكمت الاخطاء وعجزنا عن تفادي الوقوع في مثلها اضطرابات نفسية ، وقلق دائمين ، يوجهان حياتنا في مهب عواصف نفسية غامضة تطبعنا بطابعها الخاص .

وعليه ، فليس من انسان قط لا يوبخه ضميره على شنيعة ارتكبها ، او خطأ وقع فيه ، فتولد عنده على مدى الايام والشعور بالنقص ، وقد يتلبسه التشاؤم او المقت النفسي ، فضلا عن تهالك شخصيته وانعدامها مع فقدان الثقة بالنفس وانعدام قوة الارادة ، فينظرعندها الى الدنيا بمنظاره الاسود ، وقد يتولد عنده ايضا على مر الايام ، القلق والحيرة وتتلبسه المتناقضات فتراه شجاعا وجبانا ، محبا ومبغضا ، متواضعا ومتكبرا عليك في نفس الوقت كما نجد ذلك بجيد نفسه .

وخلاصة القول فاندره جيد هو مجموعة متناقضات في شخصية قلقة عجيبة ، بالرغم من عبقريته الفذة .

جبع – لبنان **اديب الحر**

الى القمر

للشاعر الارمني طانييل واروجان

ايها القمر الفضي ، اين ذاهب انت ؟
– الى ظلمات الاكواخ
احمل شعاع النور .
اذهب يا قمر ، فطريقك سهل .

ايها القمر الزهار ، اين ذاهب انت ؟
– بسطول من الفضة
احمل حليبا للمرضى
اذهب يا قمر ، فطريقك سهل .

ايها القمر الصامت ، اين ذاهب انت ؟
– ذاهب لآتيك
بوعد محبوبتك العذراء .
ايها القمر ... ايها القمر انت ذاهب سدى .

حلب **ن. ب. نظاريان**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اغنيـــات الغريـــب

جـــدار

لا تخطري .. يا جارتي البعيدة
سحائب الدخان فى عيوني ،
تراكمت جدار .
أطل من خلالها اراك تنظرين
اراك تبسمين
لا تبسمي ... طيوفك الشريدة ،
ان لوحت تطردها جفوني
يصدها فـؤادي الحزين .
لا تعجبي .. فانني غريب
أهيم فى مجـاهل الظنون
أعـاف طلعة السنا ، أعب من شجون
واترع الكؤوس من منابع الشحوب
لا تفتحي الشباك للغروب
للريح للانامل الرطيبة
تغيب فى الضفائر اللعوب
لا تفتحي .. لن تشعل الدماء
انوارك السقيمة الصفاء
وبيننـا الجدار ما يزال
تلتـاح فى صموته بوارق الجمال

حمّـى

يا جارتي الشقراء يا جميلة
يا غيمة العطور يا جداول الاصيل
يا انجمـا فى غابة خضيلة
عينـاك تنسجان حولي الربيـع
عينـاك تزرعان اضلعي شموع
عيناك توقدان فى دمي الحنين
كزورق ، تقلني الى المدى البعيد
وثغرك المعتق الخمور
كم اشتهيه اشتهي الهيـام
لكم أود ان انـام
فى الدفء فى اختلاجة السكون
يسيل عمري جدولا يشربه الحمـام
فلتسقني .. اريد ان اغيب
عن عالمي الكئيب
عن عالمي المليء بالرسوم
بالصمت بالجليد
بالبوم بالنحيب
الي .. يا حبيبتي بقبلة الوداع
ها سـاعة النزاع
قد اسرعت محمومة الثواني
تقدمي .. من قبل ان تنهشني الافا
من قبل ان اموت
ما زلت اسمع الفناء يعبر السكوت

غـريـب

يا مرحبـا .. بزائري الحبيب
ينحـل فى مواقد العروق
يا مرحبـا بمنقذي الوحيد
من سأم يغلف الوجود
حدائق الغد القتيل مدفن الورود
لم تعرف النسيم والضياء
لم تعرف الصفـاء
تراكم الظلام حول بابها ...
واقفر الطريق
الا مـن الغيـوم
غيـوم ماض اسود ممزق السـنين
كحاضري المهين
فلتبعدي .. يا جارتي القريبة
عـن تائه شريـد
تقذفـه الدروب للدروب
فلتبعـدي .. لم يشفني العنـاق
لم يرو غلـتي
سأبقى وحدي ها هنا ، اجر خيبتي
ستبقى غربتي
جميـلة .. نقية
طهورة ... ندية ...
منابع العذاب فى فؤادي الحزين

بنت جبيل — حسين علي صعب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انطلقت في الشارع وحيدة وبلا هدف للمسير ، خرجت من البيت عندما قاربت الساعة السادسة مساء ، وقد ارتدت ثوبا جميلا انيقا ، ومشت دون ان تفكر في شيء ... كانت تعتقد ان المسير قد يخفف عنها بعض ما ينتابها من الم نفسي عميق لا تدرك كنهه

انها هكذا دوما عندما تشعر بمثل هذه الحالة ، تنطلق وتمشي . وقد تمشي طويلا ولكنها تحس في النهاية، وعندما تعود الى البيت ، انها قد ارتاحت بعض الشيء . ولكنها اليوم على غير العادة .. مشت ، ومشت طويلا حتى قاربت على العودة الى البيت من جولة بعيدة ، غير انها لا تزال كما هي منذ أن خرجت ، لم تشعر بالراحة بل على العكس فقد احست بالتعب الشديد .

ووقفت عند ناصية الشارع الرئيسي الذي يؤدي الى بيتها ونظرت في واجهة مكتبة هناك ، وراحت تبحث في الواجهة عن بعض الكتب المرصوصة في اناقة وذوق مرهف ثم وقفت امام الكتبي تسأله في اعياء مفرط عن كتاب « الحب العذري » . ونظر اليها الكتبي الشاب وغاصت نظراته في اعماقها .. انها في السابعة عشرة ، طويلة ، اول ما يميز فيها الشعر الاسود الناعم المسترسل على كتفيها في شبه انطلاق ، والعيون السود والاهداب الطويلة الغزيرة .

وراحت نفس الشاب تبحث عن رغبتها في شراء كتاب « الحب العذري » . وبحث عنه طويلا بين رفوف الكتب المرصوصة واخيرا عاد اليها ، وحدق في اهدابها الطويلة الغزيرة .. وقال لها بلهجة آسفة :

ـ انه غير موجود ، ولكنني استطيع ان احضره لك غدا ان شئت

واكتفت بان تكلفت ابتسامة خرساء رسمتها في جهاد على شفتيها وعادت تنطلق من المكتبة .

« الحب العذري » . . ترى ماذا يحوي هذا الكتاب الرخيص .. ؟

شكرا للكتبي انه لم يعثر عليه ، والا لكانت مصيبة ان اقرأ في كتاب لا يتصل بعالمنا وما فيه .. مجرد افكار وصور وحكايات عن الحب الذي يظل عفيفا لا يدنسه الجسد ولا تعكر صفوه آثام .

ووجدت نفسها تستجيب لضحكة مكبوتة محبوسة في صدرها ، وتنفرج بالابتسام ، ولكنها سرعان ما تلتفت الى نفسها وتنظر حولها .. وعندما لم تجد احدا حولها . تطمئن الى الابتسامة من جديد ، والتي راحت تغسل من صدرها الالم وجميع ما تجمع فيه من اعباء ثقال .

انها في كل يوم تسمع قصصا عن الحب .. الحب المتعارف عليه اليوم ،

ربما هو الحب

بقلم عدنان الداعوق

وليس هذا الذي يسمونه عذريا ..

ان صديقتها « هيام » تذكر لها بنشوة عارمة القبل الصارخة التي تتبادلها مع حبيبها .. والصديقة الاخرى « حكمت » لا تؤمن الا بالحب الذي يمكنها من الحبيب فتستجيب له وتقبلاته وعناقه .

اين الحب العذري فيما يدور حولها اذن .. ؟

الم تعشق امها شابا غير زوجها وتنطلق معه في رحلة طويلة من الحب غير العذري . ؟

كان عمرها ـ يومذاك عشرة اعوام ... ولكنها تذكر المأساة بوضوح . كانت تجلس في غرفتها تطالع



دروسها حين سمعت والدها يطلق هديرا عاليا بالسب والشتم واللعنات . . وهي عمرها ما سمعت صوت ابيها يرتفع في البيت ..

وجلست امها تلك الليلة تبكي وتنتحب لصياح زوجها . . وسمعت، وهي في غرفتها ، اسما يتردد على لسان والديها ، اسم رجل لم تسمع به من قبل .

واختفت امها من المنزل بعد ايام .. وعرفت انها تزوجت برجل اسمه « سليم » واستطاعت ان تدرك شيئا .. فهو نفس الاسم الذي دار الشجار حوله تلك الليلة المشئومة . وعاشت في البيت بلا ام .. ولكن الاب الحكيم استطاع ان يضحي بالكثير من اجل ان تحيا ابنته عزيزة النفس محفوظة الجانب .

عمها « محمود » قال لابيها مرة :

ـ انك السبب فيما وصلت اليه زوجتك ، لانك لم تعاملها المعاملة التي تستحق

واعذرني اذا قلت لك انك رجل بسيط القلب طيب السريرة .. وهذا جزاء بساطتك . وهمس في اذنه بكلام كثير ولكنها سمعته يذكر لابيها اسم امرأة .. ولكن والدها صده بعصبية وقال :

ـ لن اتزوج مرة اخرى .. وساعيش هكذا في هدوء تام ، الى ان تنتهي الامور نهايتها المحتومة .

كانت قد اقتربت من المنزل ، وعند اول الشارع المؤدي الى العمارة الكبيرة رات شابا يمسك ذراع فتاة تمشي الى جانبه ، والسعادة ترسم على وجهيهما صورة رائعة .. وتنهدت بعمق والم . وصعدت سلم العمارة وشعرت كأنها تصعد الى السماء ، فقد كانت تحس بروحها وقد انفصلت عن جسدها المتعب المرهق .

وما كادت تدخل البيت حتى انهالت فوق رأسها الاف الصور المخبوءة في صدرها ، وراحت هذه الصور تتكشف الواحدة تلو الاخرى . وخطرت لذهنها ، وهي في زحمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الافكار الموحشة ، اختها « عايدة » . وسألت نفسها في غباء ظالم :

ايجوز لها أن تخون زوجهـــا .. وترث عن امها الخيانة الزوجيـــة ، وتهدم بيدهـــا البيت الذي بنتـــه بالامال الكبيرة والاحلام الواسعة ..؟

وبسرعة عجيبة اقصت هـــذه الفكرة من راسها ، لا يجوز « لعايدة» بشكل من الاشكال ان تخون زوجهـا لسبب واحد وبسيط جدا وهو انها تحب البيت الذي يضمها وزوجها .. لماذا تفكر دوما بالخيانة ؟ الان امهـا سببت في الماضـي تصدع البيـت السعيد والعش الجميل الذي كـان يضمهم جميعا .. ؟

ورنت منها نظرة الى الساعـة المثبتة في الحائط .. ولمحت العقربين يشيران الى الثامنة . وفي تلك الساعة بالذات سمعت رنين جرس الباب ، وقبل ان تنهض لترى القـادم كانت الخادمة الصغيرة قد سبقتها اليه ، وتناولت من صبي صغير وعاء اللبن ، وبعد ان اغلقت الباب خلفه ، راحت الصغيرة تدندن باغنيـــة حلـــوة

.. سنرجع يوما .. »

وانطلقت الخادمـــة الصغيـــرة بدندنتها الناعمة ، واختفت في المطبخ ولم يعد يصل منها سوى صوتهـــا الناعم « سنرجع يوما .. » وتذكرت وهي تسمع صوت الخادمة قصتهـا يوم جاءت الى البيت بصحبة عم لهـا ورجا العم الشيخ ان يؤوي هذا البيت الكبير الصغيرة اليتيمـــة بعد أن فقدت هناك في فلسطين جميع اهلها ، ولم يعد لها احد في الوجود غيره وهو مسئول امام عشرة اطفال آخرين .

صبية في الثانية عشرة . سمـراء لوحتها شمس الجنوب بلونها الخمري الجميل . وشعرت منذ ذلك اليـوم بحب نحو الصغيرة ، وضمتها الـى صدرها في عطف عظيم وحنو بالغ .

« .. سنرجع يوما ... » ومتى ذلك اليوم الموعود الذي ستعود فيه الصبية الى الجنوب ؟ الـى الارض الحبيبة والوطن العزيز .. ولا تدري كيف انفجرت دموعها على غير ارادة منها بالبكاء ...

وجاءتها الصبية الصغيرة السمراء ووقفت امامها وراحت تتطلع الـى دموعها بحسرة لم تجرؤ على البـوح بها . ولما طال وقوفها انتبهت الـى الصغيرة وهي تحملق في وجههـــا وترأقب انحدار الدموع الصامتـة . ومرت لحظات صمت مطبقة ، وبعدها كان العناق حارا بينهما .

ـ صوتك جميل يا « عالية » ..

فغمغمت الصغيـــرة بهمسات ، وندت عنها ضحكة بريئة طاهرة .

ـ ابدا .. ان حلاوة الاغنيـــة جعلت صوتي جميلا

ـ وممن تعلمت الاغنية ؟

ـ سمعت « فيروز » ترددها يوما بعد يوم .. واحسست بجمالهـــا ووجدت فيها صورة جميلـة تعلقت بهـا .

ـ انه املنا السعيد يا « عالية » سنرجع يوما ولا بد أن هذا اليـــوم قريب الشروق

ـ ارى بعينيك اثار الدموع فلماذا تبكين يا سيدتي ؟

فتطلعت الى الصبية وامتـدت يدها تمسح بها بعض الدمعات التـي فضحتها وقالت بابتسام :

ـ هي دموع الفرحة بالغد المشرق الجميل .

وعجبت الصغيـــرة وسألتهـــا بسذاجة :

ـ اهذا هو السبب ؟

ـ لا يا عالية ولكن فراقنا المحتوم عن بعض هو الذي يثيـــر في نفسي رغبة البكاء فانا لا اريد ان نفتـــرق ابدا .. ابدا يا عالية .

وارتمت الصغيرة في احضـــان سيدتها وراحت تشهق في البكـــاء بصوت مسموع وهي تردد :

ـ لن أتركك ابدا ولن اذهب بعيدة عنك حتى ولو كانت الحياة تنتظرني هناك والموت يرقبني هنا سأظـــل بقربك مهما حـدث .

ونظرت من جديد في عيني «عالية» فلمحت ذلك البريق الاخاذ وتلـــك النظرة الصافية ، واختفت الدموع من العيون وحل مكانها الابتسام .

وفجأة تذكرت « عالية » شيئا ، وفغرت فاها دهشة وهي تقول :

ـ لقد نسيت ما كان علي ان اقوله لك يا سيدتي لقد جاء سيدي الكبير ، اثناء غيابك ، وطلب الي ان أبلغـك بالاسراع لمنزل اختـــك السيـــدة « عايدة » فان هناك مـــا يستوجب حضورك .

ولم تكد الصغيرة تتمم عبارتهـــا حتى انطلقت من جديد الى المطبخ ، وراحت تدندن باغنية اخرى جديدة .. بنفس الصوت الحزين العميـق والنبرة الصادقة الحالمة .

« عايدة » .. وما عسى ان يكون في منزلها من امر يستوجب حضوري؟ وراحت افكارها القلقة تبحث بـــلا هوادة عن مصدر العجلة في الذهـاب لبيت اختها « عايدة » أن أفكارهـــا قلما تخطيء ، وهي قبل ساعة كانت تفكر في اختها وفي موضوع وراثـــة الخيانة من الام لابنها ولا بد ان هناك كارثة ستقع الليلة حتما .. والا لما كان والدها اصر على حضورها لبيت اختها بهذه السرعة . !

وراحت تحدث نفسها من جديـد .. ان اصعب ما في الحياة ان اشهد الكوارث وهي تقع والمآسي وهـــي تحل والبيوت السعيدة الهنيئة وهي تنهار فوق أصحابها الذين بنوهـــا لبنة لبنة في سعادة وفرحة .

لن اذهب وليكن ما يكون ، ولـن اشهد المأساة مرة اخرى وهي تقـع من جديد فتهدم سعادة بيت يضـم اختها وزوجها السعيد بها . ولكـــن كيف ذلك « وعايدة » لم يسبق لهـا ان اشارت بيدها لرجل غير زوجها ، ولم تحب انسانا غيره .. من يدري .. ربما في الامر سوء تفاهم قد وقع .. ولا بد من سوء التفاهم هـــذا أن يجر وراءه حدثا مهما .. على كـــل حال لن اذهب .

وقامت في تمهل كئيب الى غرفتها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجعلت تخلع ثيابها شيئا فشيئا .. واذ ذاك سمعت طرقا متواصلا على الباب مصحوبا برنين مرتفع من جرسه .. وكاد قلبها ينخلع من صدرها هلعا وخوفا وحيرة . فالمسألة اذن لا بد قد وقعت .. والمصير لا بد قد نزل .

وهرعت الصبية الصغيرة من غير وعي تفتح للطارق النزق ، واستقبلت « عايدة » بالباب ... ودخلت الاخت نشوانة سكرى من غمرة فرحة رقصت في جنباتها فطبعت صورة هذه الفرحة الغامرة ابتسامات مشعة فوق ثغرها ، وجعلت تطوف غرف المنزل تبحث عن اختها الى ان وجدتها تقف كالمشدوهة عند عتبة غرفتها وقد رسمت الدهشة على وجهها نظرة مستفسرة جامدة .

وطالعت « عايدة » اختها بعتاب :

ـ لقد انتظرناك حتى الان ، رغم ان والدك قد ترك لك خبرا بالحضور الينا وقتما تحضرين ..

ولم تدع « عايدة » مجالا للتساؤل فاتمت وقد وقد زارت فرحتها :

ـ ارجوك بسرعة ، البسي ثيابك فسنذهب للمطار حالا لاستقبال « رافت » . البابا ومحمود ينتظراننا في الشارع ، ولم يعد على موعد وصول الطائرة سوى نصف ساعة .

وجعلت « عايدة » تساعد اختها في ارتداء ثيابها وبدت الاخت كمن اصابتها لوثة من هول المفاجأة ، وراحت افكارها تنطلق من غير غاية ولا هدف تبحث ... « رافت » سيعود .!

ليست هناك اية رابطة تربطني به .. من حق « عايدة » وحدها ان تذهب لاستقباله مع زوجها «محمود» فما دخلي بالموضوع أذن ؟

وكانما لمحت « عايدة » الوجوم يرسم شكلا فريدا على وجه اختها فراحت تقول بعبارات متناثرة :

ـ انك لم تقرئي اخر خطاب جاءنا منه وهو في « برلين » كان علي ان اطلعك عليه ، لقد كان يستفسر ان كنت خطبت او تزوجت ..

ـ يسأل عني انا ؟

وتطلعت الى اختها وكأنها لا تصدق ما تسمع ، غير ان الاخت المتحمسة راحت تثرثر بلا هوادة ، وهما تنزلان سلم العمارة :

ـ تصوري انه سأل عنك في خطابه الاخير اكثر مما سأل عن اخيه وعني وعن الاولاد .

وقبل ان تأوي تلك الليلة الى فراشها كانت تقف في النافذة وقد حملت اليها انسام الليل الرطبة افكارا ناعمة ادخلت الطمأنينة الى قلبها دون أن تدرك السر . وتنفست نفسا عميقا قبل ان تغلق النافذة ..

ولم تنس قبل ان تنام ان تذهب الى فراش الصبية السمراء « عالية » وتطمئن عليها في نومها .. وعادت بعد ذلك فدخلت غرفتها وكأنها تدخل الى عالم جديد .

وتمددت في الفراش بسهولة ولين، وحين بدأ النوم يزحف الى جفنيها كانت تسترجع لحظة سعيدة مرت بها وهي في المطار تستقبل « رافت » .. وتعيد في وحدتها كلمته العذبة الطيبة وهو يضغط على يدها بحنان :

آمل ان اراك غدا .. وفي كل يوم

حمص — عدنان الداعوق

الى راحلة

●

غدا ترحلين ، وابقى هنا ، وحيدا احدق فى المنحنى
أشيع احلامي الضائعات ، وابكي .. فتبكي لحالي الدنى
غدا يسدل الليل اسجافه ، ويقسو الظلام ، وما من سنى
غدا ترحلين ، فلا هاتف ، يسر ، ولا موعد ، او منى
تفيض السعادة اما رحلت ، وينتحر الصفو في بيتنا
وتذوي الازاهير من حزنها ، وتنأى الفراشات عن روضنا
ويرحل سرب السنونو الحبيب ويأتي الشتاء الى ربعنا
فينشر وحشته والاسى ، ويخنق بالبرد انفاسنا
ويثوي بكوني الفراغ الكبير وينعب بؤس ويبكي هنا

غدا ترحلين ، فيا شقوتي ، اذا البين ـ بالرغم منا ـ دنا
غدا ... منتهى عمرنا فى غد ، تمد الينا أيادي الفنا

حمص — شكري هلال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



التـراب الحزيـن

مجموعة قصص ـ للدكتور بديع حقي ـ ١٥٥ صفحة ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت

قرأت مؤخرا للروائي الانكليزي المعاصر لورنس دوريل قوله عن نفسه: « أنا في الحقيقة شاعر سقط الى النثر ! » فوجدت اننا نستطيع ان نقول هذا القول او ما يقارب هذا القول عن الدكتور بديع حقي كما يبدو لنا في مجموعته القصصية « التراب الحزين » . فالدكتور حقي في هـذه المجموعة البديعة شاعر يحاول بعد ان سقط الى النثر ، اعني الـى القصة ، ان يرفع النثر الى مستوى الشعر. ان الذي يقرأ قصص التراب الحزين يجب أن لا ينسى ان كاتبها شاعر ، واذا نسي فانه لن يعدم في كل قصة منها ، بل في كل صفحة، مقاطع وجملا والفاظا تذكره بهذا الذي نسيه . وهذه الصفة الشعرية للدكتور بديع حقي قد هيمنت على قصص مجموعته فوسمتها بطابعها في اختيار المواضيع وفي اساليب الصياغـة والتعبير ، مضفية عليها روعة الشعر وتاثيره في غالب الاحيـان ومنسربة اليها بهلهلة الشعر ولا واقعيته في أحيان اخرى ... احيان قليلة في قصص المجموعة لحسن الحظ . ذلك ان الشعر ليس خيرا كله اذا ما سيطر على القصة . وانا أقول هذا بصراحة للدكتور بديع حقي وهو الشاعـر الذي عانى القصة لاني نفسي ، كما يعلم الدكتور بديع حقي ، قصاص سبق له ان عانى الشعر ولا يزال يحن الى معاناته...

تحتوي مجموعة التراب الحزين تسع قصص اغلب أبطالها اطفال . ان الروح الشاعرية لتبدو واضحة في اختيار هؤلاء الاطفال أبطالا لتلـك القصص . وحتى اولئك الكهول البالغون من ابطال قصص التـراب الحزين ، مثل الياس وابرهيم الخوري وحنا في قصة « أبتسامة » ، ليسوا الا أطفالا في تصرفاتهم وفي عواطفهم وفي تنازعهم على ملكية أبتسامة كانت تطلقها فتاة ماتت وخلفتهم اشقياء في الحياة . ولقد كان أختيار هـؤلاء الاطفال متعمدا ، أشار الى ذلك الدكتور بديع حقي في مقدمة كتابـه قائلا انه أثر الكتابة عن الاطفال لانه مثل فاليري الذي « أحب الاطفال لانهم حين يعبثون ، يعبثون حقا وحين يبكون ، يبكون حقا ... » ولا بد لي من القول أن هؤلاء الاطفال ـ الابطال في قصص « التـراب الحزين » لم يلحقهم من حب الدكتور بديع حقي لهم الا الاسى ، فقـد أبكاهم او ساقهم في قصصه الى مصائر حزينة فأبكانا عليهم . فصبغة الحزن هي الصبغة التي تلونت بها كل قصص المجموعة ، وقد أختارها كاتبها عامدا ونص عليها في مقدمته مثلما نص على اختياره العامـد لابطاله من بين الاطفال . الا ان الحزن في هذه القصص الوان ، بعض هذه الالوان شاعري رقيق كما في قصة « طهر » ، وبعضها وطني مثير كما في قصة « التراب الحزين » و « المقعد الخالي » ، وبعضها انساني مطلق على وطنيته كما في « يوميات خيمة » وفي « انتظار » . ولكن كل هـذه الوان متماثلة في تاثيرها في نفس القارىء وفي اثارتها لشجونه. ولو كان لي ان اختار بين قصص المجموعة لاثرت قصتها الاولى ، « التراب الحزين » ، فهي في دلالتها الوطنية والانسانية وفي حسن سردها وروعة نهايتها اقرب القصص الى الغاية التي أراد الدكتور بديع حقي قصصه لها حين قال في المقدمة انه كتبها للذين لا ينشدون في القصص متعة وتسلية بل لمن يتحسسون الجرح العميق القلق ويتشوقون الى الصدق ، ويبحثون بين السطور عن الالم الفني المبدع ...

ان الجرح العميق القلق في قصص هذه المجموعة هو جرح الوطنية . في قصتين منها ، « الاهداب الملوثة بالدم » ، و « المقعد الخالي » ،يحدثنا الدكتور بديع حقي حديث ايام جهادنا الخوالي، جهاد السوريين في ثوراتهم المتصلة على الاحتلال الافرنسي . ان تلك الايام البئيسة المجيدة قد انتهت بالظفر والفوز بالحرية ولكن ذكريات جراحها لا تزال ندية تهيج في النفوس الالم والعزة معا . ولقد كانت معالجة الدكتور بديع حقي لذكريات الجهاد في هاتين القصتين معالجة انسانية صادقة ، فهو لم يفتعل فيهما مواقف البطولة ولكنه بين لنا من خلال مواقف الضعف الانساني الطبيعي في مشاعر صالح في القصة الاولى وفي تاثرات المعلم راوي القصة الثانية ، بين لنا من خلال تلك المواقف لا انسانية المستعمر وعدالة عنادنا فـي مكافحة ذلك المستعمر . وفي ثلاث قصص اخرى من المجموعة ، « التراب الحزين » و « انتظار » و « يوميات خيمة » وشيئا ما في « ضياع » ، أرادنا الدكتور بديع حقي على ان نتحسس معه جرحا عميقا اخر من جراح الوطنية ، هو جرح فلسطين الذي لا يزال فاغر الفم نازفا . فتحسسنا هذا الجرح حارا مؤلما في دم حسين الذي خالط عصير البرتقالات التي اقتطفها من شجرات ابيه في الارض المغتصبة ، وفي دموع أم خليل التي تريد في سذاجتها ان تكتب الى رئيس اليهود ليخلي لها ابنها ليعود اليها من حيفا ، وفي خفقات تلك الخيمة ، خيمة اللاجئين، وهي تروي مآسي الذين عاشوا تحتها والى جوارها بعد ان أخرجوا من ديارهم وعاشـوا عيشة الضنى والتشرد . أن شاعرية الدكتور بديع حقي تبلغ أوجها في قصة « يوميات خيمة » هذه حين يحرك مشاعرنا ، من خلال المأساة التـي يقصها علينا ، بهذه الانسانية التي تتملك الخيمة وهي جماد اصم فتروح جوانبها تضطرب بالحزن واعمدتها تهتز بالخوف وتروح هي تستعين بالنسيم لتلثم بحاشيتها جبين الطفل أحمد وهو محمول على نعشه قبل ان يفارقها الفراق الاخير ...

قلت في مقدمة هذه الكلمة أنك لا تستطيع ان تنسى ان كاتب قصص « التراب الحزين » شاعر لانه يذكرك بذلك في كل صفحة من صفحـات قصصه . ان عناية الدكتور بديع حقي بالالفاظ يجلوها وينتقيها هي احد مظاهر مزاجه الشاعري في كتابة القصة . فأشعة الشمس ، مثلا ، على شبا قلم الدكتور بديع حقي لا تنصب على شاهدة القبر بل هي «تعانق» هذه الشاهدة . وهي لا تقع على وجه الصبي حسن بل « تقبل » ذلك الوجه . والهواء لا يحرك منديل المسكينة أم خليل على رأسها بل انه « نسيم الخريف ، يهينم ، رقيقا ، فيجذب ملاءتها السوداء ويعبـث بمنديلها المهترىء ، ويهيج بعض الاوراق البالية القابعة مع النفايـات في زوايا الطريق ، فتتواثب ، خفيفة ، وتتنزى ، في حشرجة الضوء ، على الرصيف ، كأنها أشباح أقزام شاردة تتراقص ... » .. هكذا يقول الدكتور بديع حقي . كل هذه الالفاظ الشاعرية وما وراءها من صور ، جميلة حين تجيء في موضعها . ولكن الدكتور بديع حقي يغالي أحيانـا في انتقاء ألفاظه في أيراده لها على لسان أبطاله او في تعبيره بها عما يجول في خواطرهم حتى ليقارب بذلك حدود التصنع والتكلف، وهذا ما عنيته بما قلته عن تسرب لا واقعية الشعر الى بعض أنحاء قصص مجموعـة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التراب الحزين . وكما قلت ، ان من حسن الحظ أن هذا التسرب قليل لا يؤذي كثيرا تملينا للوحات التي تعرضها علينا ولا ينقص كثيرا من تاثرنا بما فيها من روعة التضحية وعمق الاسى وجمال التعابير والصور .

الرقة **عبد السلام العجيلي**

•

وحل في جبين الشمس

مجموعة قصص ـ تاليف سمير تنير ـ تقديم محي الدين صبحي ـ ١٤٤ صفحة ـ لوحة الغلاف بريشة محمد وهبي ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة كرم ببيروت

سمير تنير كاتب يستطيع ان يعطي قصة ، اقول هذا بعد ان صارت القصة موضة الموسم ، كل الاقلام اشرعت في بحر القصة ، الحكاية والقصيدة واللوحة صارت قصة ، حتى تجرأ صبية المدارس على كتابة القصة ونشرها وصار قصاصا كبيرا من استطاع ان يصور عاهرة ترتعش في السرير ، او مراهقا يبكي على شعر تلميذة ، او فتاة تعري نفسها وتلون خطيئتها ، او عمالا يسبون ويشتمون النظام ويبصقون على رصيف البورجوازية .. وازدانت واجهات المكتبات بادب تافه عن الجنس ... ادب لا يصور الجنس كحاجة يجب ارواؤها ، كجوع ينبغي الا ينكر بل يطعم بطعام حقيقي غير مسموم وانما يصوره كوحش جارف ، كخطيئة مرة ، كانزلاق الى الحيوانية ، كخيبة امل كبرى ، كجريمة سرقة ...

وكان ينبغي على سمير كشاب في العشرين ان ينزلق هذا الانزلاق ويجسد مأساة الجنس بوضوح ، بعري ... ولكنه لم يستطع ذلك تماما، لم يستطع ان ينفلت من حياته من شيء يعذبه في اعمق اعماقه ويشد بخناقه ، يريد ان يتكلم ... ان يتجسد .. ولكن سمير يلفه بالحرير الزاهي ويدهنه بالاصباغ ليخفي شخصيته ...

صور الموت ... البطالة .. القتل .. تعيش في دمه ، في لا شعوره . يندر ان تخلو قصة عنده من موت او قتل او صورة لموت او رائحة لقتل ..

في قصة الانشوطة والعام السابع عشر يطل الموت ابشع مما يتصوره المرء ... الاولاد يلعبون «عسكر وحرامية» و «المشنوق» والمرح يعبق بالجو واذا بالطفل يشنق فعلا ... يموت وهو يلعب ..

وفي قصة احرف صغيرة يتحدث عن الشارع .. الخادمات والخضار والاولاد الذين يلعبون ويتطارحون ارضا وفجاة يقول «وعند المنعطف صبي يلصق اوراق النعي»

واكثر ابطال قصصه في سن واحدة تقريبا .. شبان يعانون مشكلة البطالة او القرف من العمل غير الملائم او الخوف من البطالة .. والحب بالنسبة اليهم .. شيء غير موجود و غير مذاق على الاقل .. معظمهم متسكعون بلا مواعيد يحلمون بنساء الفرف الحمراء والحانات .. يسحقهم الشعور بالضياع والقلق .. يلاحظون الحياة .. يصفونها دون ان يرتبطوا بالمشهد . كانهم جزء منفصل عن اللوحة ..والوعي الاجتماعي لديهم ضئيل .. وهم متضايقون ولكن مم هم متضايقون ؟ هذا هو السؤال الذي يرتسم امامك بعد ان تفرغ من القراءة ...

قصة «احرف صغيرة» تصور عامل مطبعة .. تعرض شريطا لحياة من العمل الى البيت وخلال طريقه الى العمل .. وهي تمتاز بالتصوير الحاذق والملاحظة الذكية فجو القصة هو جو العمل والبيت بامانة ودقة ولكن الحوار والتصوير فيها اعلى من مستوى البطل .. والقصة جاءت باسلوب القص المباشر اي ان البطل هو الذي يحدثنا عن نفسه وقد جاءت اكثر قصص المجموعة بهذا الأسلوب... ولكن الملاحظ ان الوصف الجميل في القصة جاء في غير محله ، فالوصف يجب ان يخدم موضوع القصة ويزيد في ايضاحه لا ان يضعه في متاهات واجواء بعيدة .. فما الذي يدعو عامل المطبعة هذا لان يبدأ قصته بوصف الطبيعة والجو بما يقارب الصفحة ثم تأمل عامل المطبعة هذا يقول :

«الحياة تستمر دوامة هائلة وكفاح الانسان يستمر سنفونية انتصار خالدة ، الفكرة تنبع من صدري . الالهام يتكشف والاحساس يتبدى لي واضحا كل الوضوح . الحياة تستمر والكفاح يستمر والزمن يتسع يتسع كمحيط كبير ، كاخطبوط عات ، كشارع طويل ، يتسع للدخان الاسود الذي يتجمع ليخنق الحياة ، للابتسامات التي تضيء العالم. انني اتاكد من شيء واحد يدق في قلبي كالفجر انني افتديهم امي واخي وسافتديهم في كل آن اتحدى الصلب والعذاب »

ثم اسمعه نفسه عندما تقول له امه «انت كسول» كيف يخرج ثائرا صافقا الباب وراءه ويقول : «اللئيمة .. تقول انني ميت .. كسول ..» فهل من الممكن ان يطلق هذا اللقب على امه بهذه السهولة ؟

اما قصة «وحل في جبين الشمس» فتصور بدقة وبراعة قلق المراهقة وجنونها ونزواتها ومثاليتها فاقرأ له وهو يصور اللحظة التي وصل فيها عادل الى النشوة : «عادل .. الان يشعر لاول مرة في حياته بمعنى الكبت ان غلالة رقيقة من الخوف تتململ في صدره ... ربما لان احلامه وضعت لاول مرة بين يديه عارية قاسية .. ربما لان الحقيقة احيانا اشد قسوة من الاحلام .. الفتاة امامه.. شعرها متناثر حول وجهها وشفتاها منفرجتان بدعوة اغراء . لماذا شعر انها بعيدة عنه ؟ بعيدة عنه ملايين الاميال ... أتكون جسدا هامدا ... انثى باردة .. انثى مشتراة ؟ »

ويفكر عادل في رفع هذه الفتاة من هذا المستنقع .. لقد احس انه يجب ان ينقذها وفيماهو في تأملاته وخططه يعلو صوت صاحبة دار البغاء:

ـ نينا تعالي هناك زبون جديد ...

لقد صور سمير بدقة وسخرية قسوة الواقع من احلام ذلك المراهق. وثمة في بداية القصة عيب صغير حيث يدخل الولدان باب البناية اتقاء للمطر فاذا بصاحبة الدار تناديهما من الطابق الخامس فكيف امكنها رؤيتهما ؟..

اما قصة «جنازة» فلون جديد حلو في القصص تحس فيها نكهة تشيخوف وحسيب الكيالي .. الحوار جيد والقص حلو والتصوير جميل .. القصة تنقلك الى احد الاحياء القديمة .. فترى جنازة .. ولا تكتفي في ان تقف بخشوع رافعا قبعتك متطلعا باسى الى الرجال والنساء الذين يسيرون بموكب اسود بل تعيش مع الرجال .. حيث يبيعون ويشترون وهم سائرون في الجنازة .. يشتمون ويتساومون ويحدقون في النساء ويتحدثون عن مصير خطيبة الميت ويقبضون مالا وهم يتقبلون التعازي .

وهكذا تسير كل القصص .. فيها دقة وفيها موهبة ولكن حبذا لو استطاع سمير التخلص من هذه الانشائية في التعبير .. من الوصف الممل المتتابع للطبيعة بشكل لا يخدم جو القصة ولا يعمق تاثيره . .

ولنا امل كبير في ان سمير سيتريث قبل ان يعطي ويقرأ كثيرا قبل ان يكتب قليلا فيتخلص من بعض الهنات الصغيرة والطريق مفتوح امامه ليكون في طليعة رواد القصة لا في لبنان بل في العالم العربي . ان له اسلوبا مشرقا وملكة رائعة ولا ينقصه الا بعض التمهل والعناية بالقصة كقصة لا كلوحة .

ولا يسعني اخيرا الا ان اهنىء صديقي الحميم سمير من كل قلبي على مجموعته الاولى التي صورت حياة جيل ضائع بين الجنس والعمل والموت. وارجو ان يكون هذا القطر اول غيثه .

رفيق الخوري



المفهوم الحديث لرجل الدولة

تأليف الدكتور حسن صعب ـ ١١٠ صفحة ـ منشورات المكتب التجاري ببيروت (لم يذكر اسم المطبعة)

يشتمل هذا الكتاب على مجموعة دراسات في علم السياسة ، القي بعضها كمحاضرات ، وتجمعها فكرة اكتناه الصورة المثالية الحقة للسياسة، ولرجل الدولة ، على اساس ما تطور اليه الانسان من فكر علمي .

ولست ارى لتقديم الكتاب خيرا مما جاء في مقدمته القصيرة التي اجمل فيها المؤلف خطوطه الكبرى وفكرته الاساسية اذ قال : « هذه دراسات علمية سياسية ، يجمع بينها محاولة اعتماد المنهج العلمي في معالجة موضوعاتها ، والحرص على توضيح مفاهيم سياسية ، لئن بدت قديمة او حديثة ، ولبنانية او عربية او انسانية ، الا انها وليدة تطلع الانسان لحياة سياسية افضل ، اي لحياة افضل . وقد جاءت كلها من وحي نظرة اساسية للفكر السياسي على انه علمي في جانبه الوصفي ، وفلسفي في جانبه التقييمي ، ورسولي في جانبه الخلقي . وهو في جميع هذه الجوانب باق ، كما اراد له كبار معلميه من افلاطون الى الفارابي فمونتسكيو ان يكون في خدمة الحقيقة والانسان والمجتمع والخير العام ».

فالكتاب كما يبدو للقارىء محاولة لتركيز فكرة مثالية واضحة للعمل السياسي ، والزعامة القومية . وقد وفق المؤلف في ذلك من حيث العرض المنطقي والتحليل والمناقشة للافكار المتصلة بالموضوع في ضوء الفكر العلمي ، وباسلوب رائق رصين لا يعرف الحشو .

والبحث الاول منه ، وهو يحمل عنوان الكتاب ذاته ، يعالج موضوعه الرئيسي ، وينتهي كذلك الى نتائج هذه المعالجة ، بحيث تقوم الابحاث التالية بدور المواكبة وتعميق الافكار واستكمال وضوحها وثرائها من الناحية العلمية .

يبدأ المؤلف في هذا الفصل في استعراض مفهوم القيادة السياسية في التاريخ ، وما ارتبطت به من معاني مختلفة كالالوهية في الازمنة القديمة ، والصفات الانسانية المثلى بعد ذلك ، ثم يطرح السؤال حول امكانية « وجود مفهوم عام لرجل الدولة يمكننا ان ندعوه حقا بالمفهوم الحديث » ام انه ما يزال لدى كل مجتمع مفهومه للقائد او لرجل الدولة الذي يختلف عن مفهوم المجتمع الاخر تبعا لاختلاف الظروف والاحوال ؟

وهنا يسهب المؤلف في بحث عبارة رجل الدولة وما يرادفها في الفرنسية والانكليزية ، وفي الاداب والتقاليد السياسية العربية . ويبين في سياق البحث ان هناك نوعين من القادة: « قادة تمثيليين يرضون رغبات مريديهم، وقادة خلاقين تقوم قيادتهم على قوة اشاعتهم لقيم معينة في ظروف معينة، او على اعتمادهم لبرنامج منهجي لتحقيق حاجات معينة ، بحيث تعرف شخصيتهم العبقرية كما يقول هيجل من خلال اقترانها بمبدأ ما ، ومن خلال اشعاعها في اقلية مؤمنة من الانصار تجسم في فعاليتها القيم التي تبناها القائد ».

ويقود هذا التمييز الى التساؤل عما اذا كان بوسع السياسي مهما عظمت شخصيته ان يقود بالفعل مجتمعه بدل ان ينقاد له . فيعرض لنظرة الجبريين امثال هيجل والقائلين ان القائد الفرد ليس الا العامل بامر قوى حتمية ، ولنظرة الاختياريين امثال هنري بونكاريه ، الذين يعتبرون ان ولادة القائد البطل هي وحدها المصادفة .

ويميل المؤلف الى تأييد النظرة الثانية ، بحيث يقول عن حق : « ان التاريخ متحرك باكثر من امكان واحد ، ومعيار القائد الافضل هو في اختياره للامكان الافضل » ، ويصحح تحديد الوصف الشائع للسياسة بانها فن الممكن بقوله « ان المقصود به هو فن اختيار افضل الامكانات » كما يذهب الى الجزم « بان كل قرار يتخذه القائد هو اختيار : اختيار للقرار بدل الاقرار ، واختيار لتوقيت القرار ، واختيار لنوع القرار » .

ويتطرق المؤلف بعد ذلك الى بحث مزايا القائد مثل المقدرة ، والخبرة، والمسؤولية ، والمشاركة ، والمركز الاجتماعي . ثم يتناول عنصر النسبية ، بمعنى ان المزايا المطلوبة في القائد في ظرف ازمة تاريخية متوترة مثلا ليست هي نفسها المطلوبة في ظرف تاريخي هادىء .

وفي ختام هذا الفصل يبين المؤلف تعذر الوصول الى مفهوم عام موحد يجوز تسميته علميا بالمفهوم الحديث لرجل الدولة ، الا اذا ادرجنا تحته تعدد مفاهيم القيادة في مختلف المجتمعات تبعا لاختلاف ظروفها واحوالها وانظمتها وحاجاتها، بحيث يضع تحديدا مبدئيا لهذا المفهوم يشمل عشر مزايا، واهمها ان السياسي القائد لا المنقاد هو الاقرب لان يكون رجل الدولة . وكما يبدو من هذه الميزة، تتميز الصفات الاخرى بتجاوبها مع الروح العلمية، مثل ضرورة اجتراح الخوارق والمعجزات، على ان تكون خوارق ومعجزات اقتصادية واجتماعية .

اعتقد ان هذا العرض السريع للفصل الاول يلقي ضوءا كافيا على روح الفصول الاخرى، بحيث يبين اهمية هذا الكتاب العلمي القيم ، وما يرمي اليه من تركيز مفاهيم عامة على اسس موضوعية خالصة .

واذ اود تهنئة المؤلف بما عبر عنه في هذا الكتاب من جهد علمي وصفاء في الفكر وسلاسة في الاسلوب، ارجو ان ادع المجال للقارىء ليتابع بنفسه درس هذا الكتاب الممتع والفني بالفائدة العلمية .

محمد وهبي

- هارب من باريس ـ قصة طويلة ـ تأليف الدكتور علي شلق ـ ١٩٦ صفحة ـ دار النشر للجامعيين ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة).

- الشمس والارض والانسان ـ تأليف جورج واوينايس بيشوف ـ ترجمة الدكتور احمد خليل ـ مراجعة سميرة عزام ـ تصدير الدكتور محمود الامين ـ ١٤٨ صفحة ـ مع عدة صور فتوغرافية ورسوم ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في بغداد ونيويورك ـ منشورات دار الكشاف فرع العراق ـ (لم يذكر اسم المطبعة).

- مناهج البحث في علم النفس ـ اشرف على تأليفه ت.ج. اندروز استاذ علم النفس بجامعة شيكاغو ـ اشرف على ترجمته الدكتور يوسف مراد استاذ علم النفس بجامعة القاهرة ـ ٤٨٤ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات جماعة علم النفس التكاملي باشراف الدكتور يوسف مراد ـ مطابع دار المعارف بمصر .

- كيف نعاون الاخوة والاخوات على التفاهم ـ تأليف هيلين و. بونر بالاشتراك مع هيئة جمعية دراسة الطفل في امريكا ـ ترجمة الدكتور سعد دياب المدرس بكلية التربية بجامعة عين شمس ـ مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم ـ ١٠٨ صفحات ـ الكتاب ٢٩ في سلسلة دراسات سيكولوجية « كيف نفهم الاطفال » ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

- الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ـ تأليف الدكتور يوسف عز الدين مدرس الادب الحديث في كلية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاداب بجامعة بغداد ـ ٣١٤ صفحة ـ حجم كبير ـ ساهمت وزارة المعارف العراقية على نشره ـ مطبعة أسعد ببغداد .

● داود باشا ونهاية دولة المماليك في العراق ـ تأليف الدكتور يوسف عز الدين ـ مستل من العدد الثاني من مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد ـ ١٨ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة الغاني ببغداد .

● ادب المهجر ـ تأليف عيسى الناعوري ـ تقديم عادل الغضبان ـ ٦٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ الكتاب ١٤ في سلسلة مكتبة الدراسات الادبية ـ منشورات دار المعارف بمصر القاهرة ـ مطابع دار المعارف بمصر القاهرة .

● الهاوية : مسرحية في ثلاثة فصول ـ تأليف صلاح كامل ـ قدم لها الدكتور كمال الحاج ـ ١١٢ صفحة ـ الكتاب الاول في السلسلة الادبية ـ منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت ـ مطابع سميا ببيروت .

● من مذكرات قومي متآمر ـ تأليف الدكتور شاكر مصطفى سليم ـ ١٣٢ صفحة ـ منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت ـ مطابع دار الصحافة ببيروت.

● طريقة جديدة للتهجئة والكتابة في اللغة العربية ـ تأليف عبد المجيد التاجي الفاروقي محاضر في اللغة العربية في جامعة درهام بانكلترا ـ ٨٥ صفحة منها ٤ باللغة الانكليزية ـ طبع منه ٢٠٠ نسخة في لندن بخط اليد على الستنسيل .

● الورائة : مسرحية في فصلين ـ تأليف روث واوجستس جويتز ـ ترجمة حازم علي فوده ـ مراجعة علي أدهم ـ تقديم سامي الكيالي ـ ١٥٢ صفحة ـ الكتاب ١٢ في سلسلة « من ادب المسرح » ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة الانكلو المصرية (؟) ـ مطبعة مصر (؟)

● كيف نساعد الاطفال على تنمية قيمهم الخلقية ـ تأليف اشلي مونتاجيو ـ ترجمة سامي علي الجمال ـ مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي ـ الرسوم بريشة الفنانة سميحة ـ ١٠٤ صفحة ـ الكتاب ٣٠ في سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

● كيف نعيش مع الاطفال ـ تأليف اديث نيسر بالاشتراك مع هيئة جمعية حياة الاسرة ـ تأليف سامي علي الجمال ـ اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي ـ ١٠٤ صفحة ـ الكتاب ٣١ في سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

● قصة الاديان القديمة ومذاهبها الفكرية عند الاغريق ـ تأليف عيسى ميخائيل سابا ـ ١٠٩ صفحة ـ منشورات مجلة الرسالة المخلصية ـ المطبعة المخلصية بدير المخلص صيدا .

● حكاية مغترب في ديوان شعر ـ لجورج صيدح ـ ٤٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار مجلة شعر ببيروت ـ مطبعة دار مجلة شعر ببيروت .

● ذاكر يا ترى ـ تأليف « ام عصام » خديجة الجراح النشواتي ـ ١٩٢ صفحة ـ منشورات دار الثقافة بدمشق ـ المطبعة الهاشمية بدمشق.

● كاليغولا ـ مسرحية ـ تأليف البير كامو ـ (لم يذكر اسم المترجم ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر (؟) مطابع دار الصحافة ببيروت .

● التقرير السنوي لجمعية حماية الاطفال في العراق لسنة ١٩٥٩ ـ كراس ـ ١٠ صفحات ـ حجم كبير ـ مطبعة المعارف ببغداد .



الأديب

⊙

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

⊙

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

⊙

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819
المنزل ٢٥١٣٩ Dle : 25139
Tél.

⊙

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● أعلنت مؤسسة سلون كترنغ لابحاث السرطان انها توصلت الى سيطرة جوهرية طويلة الاجل ، بل وربما علاج شاف لنوع نادر من انواع مرض السرطان التي تصيب النساء. وقالت المؤسسة في تقريرها التي تضعه كل سنتين انه لوحظ ان المرض حتى الحالات التي يكون فيها السرطان قد امتد على نطاق واسع في الجسم ، يختفي تماما لدى النساء بالاضافة الى الجذور ، والاورام المتعلقة به عقب استعمال عدة انواع مختلفة من العلاجات المضادة للسرطان وقد تبين ان فوائد العلاج لدى بعض النسوة استمرت اربع سنوات ويبدو انها دائمة ، بينما انتكست حالات نسوة اخريات بعد ظهور التحسن عليهن . وظهر ان ازالة الغدة النخاعية ، التي تعمل افرازها على تنبيه نشاط جميع الغدد الاخرى ، قد اسفر عن فترات تحسن لدى اكثر من نصف ٣٠٠ مريضة يشتكين من سرطان الثدي في مراحله المتأخرة . وظهرت امارات تحسن ملموس على سبعة رجال من اصل ١٨ رجلا مصابين بسرطان البروستات ، بعد ازالة غددهم النخاعية . والجدير بالذكر ان اول تركيب لمادة د.ن.أ وهي حمض قد يكون قاتلا للسرطان ، قد تحقق في مختبرات المؤسسة في السنة الماضية . ويعتقد بعض المشتغلين بابحاث السرطان ان هذا الحمض قد يكون احد المركبات الشافية من المرض ، هم يظنون انه قادر على دخول الخلية السرطانية ،فاما ان يدمرها واما ان يعمل على القضاء على طبيعتها الخبيثة .

● تمكن فريق من بحاث المركز الطبي بجامعة كاليفورنيا من اختراع جهاز مشع يستطيع قياس الوقت الذى يسفرقه سريان الدم من القلب الى الكبد ، وهو جهاز برهن عن فائدته في تشخيص مرض التشمع وغيره من امراض الكبد . والطريقة هي تحديد الوقت الذى تقتضيه جرعة من

برتقالة	١٠ جرام
موزة	٢٣ جرام
تفاحة	١٤ جرام
خرطة من فطيرة تفاح	٤٢ جرام
قطعة شوكولاتة	٥٠ جرام
نصف فنجان بليلة	٢٠ جرام
نصف فنجان لوبيا	٢٠ جرام
نصف فنجان حمص مطبوخ	١٢ جرام

ويستطيع المريض ان يختار كمية من هذه الاطعمة لا يتجاوز مقدرا الكربوهيدرات فيها مائة جرام فان هذا النظام في التغذية يعني صحة جيدة ونشاطا كاملا .. بل قد يعادل حياة جديدة .

(وطني)

في كلمات ...

الالبومين المشع لتصل من القلب الى الجسد وهذا الوقت يضبطه عدادان يقيسان اثر الاشعة احداهما يوضع على القلب والثاني على الكبد . ففي حال تشمع الكبد يخف سريان الدم الى الكبد ويضعف تدريجيا الامر الذى يسبب ضغط الدم في القسم الذى يحمل فيه الوريد البابي (احد الوريدين الناقلين الى الكبد) بينما الوريد الاخر هو شريان الكبد وقد جرى اختيار الطريقة على اكثر من ٨٠٠ مريض مصابين بمرض التشمع في الكبد .

● نظرا لاهمية المركبات الكيميائية لسير الحياة ، توجهت انظار العلماء نحو مشتقات هذه المركبات من الهرمونات المذكرة والمؤنثة وهي معروفة باسم ستيرويد .ويحاول العلماء الان صنع هذه المركبات بشكل صناعي، وقد قدم العالم الفرنسي ليون فيلوز مذكرة الى اكاديمية العلوم يتحدث فيها عن هذا الموضوع ، ويشير الى ان هناك وسائل جديدة تفتح الطريق امام صنع هذه المركبات بشكل صناعي . وقد تمكن من صنع الهرمونات المؤنثة .

● تعمل المختبرات الطبية على انتاج البنسلين الصناعي وقد جاء هذا نتيجة لاختبارات دامت ١٥ سنة . والدواء الجديد يعرف باسم سنسيلين ، الذى برهن على انه اسلم عافية واقوى اثرا من البنسلين الطبيعي ، كما يرى الدكتور اميل منوتي احد العلماء العاملين في مختبرات بريستون ويظهر انه يقضي على المكروبات التي استطاعت ان تتغلب على عمل البنسلين الطبيعي.

● اعلن العالم الفرنسي ميليز الاختصاصي بالتهابات الكلية والاوعية الدموية نتائج اعمال قام بها طبيب في الاشعة ، توصل بطريقة جديدة وطريفة ان يسجل عوارض عودة البول نحو الكليتين ، وكان تصوير ذلك بواسطة الاشعة مستحيلا قبل ذلك . وهذه الطريقة التي تستخدم الاشعة السينمائية تساعد على معرفة الالتهابات الناتجة عن عودة البول الى الكلية قبل حلول مرحلة الخطر ، وتحتوى الالة على مكبر والة تصوير تعكس ما تلتقطه من اعماق المكبر .

● نشر العالم الانجليزي جوليان هكسلي مقالا بعنوان العقل الحي . جاء فيه ان هذا العقل الحي هو الاب العالم والفيلسوف تيار ديشاردان .

فهذا المفكر اعلن منذ عشر سنوات ان انسان القرن العشرين هو صاحب عقيدة دينية وصاحب نزعة علمية ، ولهذا فان هذا القرن يتسم بسمة فريدة هي التوحيد بين الجانب المعنوي والجانب المادي ، اي التلازم القائم بين التجربة العلمية والتجربة الدينية او الروحية . ومعنى هذا الكلام ان التجربة العلمية لاتقف وحدها . انها تدفعنا الى فهم ما يحيط بنا من وقائع واحداث . هذا صحيح ولكن الصحيح كذلك ان هذا الفهم له بطانة من الحب والعاطفة والارادة الخيرة .

وهو لهذا يعلن ان انسان القرن العشرين في طريقه الى تطور جديد ، هذا التطور ليس بيولوجيا ولكنه تطور انساني يؤدي الى خلق جهاز جديد في طريقه الى الظهور ، هذا الجهاز اسمه الجهاز النفسي ، وهو يقابل الجهاز العصبي . الجهاز العصبي يؤدي بالانسان الى ان يكون صاحب ارادة في افعاله وحركاته . ولكن هذه الارادة قد تتجه الى ما هو خبيث وليس في امكان الجهاز العصبي ان يتحكم في اتجاه دون اخر . فلا بد ان ينشأ جهاز اخر يستطيع ذلك . وهذه هي وظيفة الجهاز النفسي . انه جهاز يهدف الى تنظيم المعرفة والعلم والثقافة ، ولكنه يهدف الى ان تكون بطانة هذا التنظيم هي الحب والعاطفة والخير .

وعند هكسلي ان الدليل على صدق ما يقوله هذا العالم هو قيام المنظمات الدولية الحاضرة وفي طليعتها الامم المتحدة بعد عصبة الامم ولهذا اخطأ دارون خطأ فاحشا عندما زعم ان « تنازع البقاء » هو كل شيء او يكاد يكون كذلك ، فالمحبة اقوى من العداوة والتساند اعلى من التنابذ .

والمعروف عن هكسلي انه كان اول مدير لهيئة اليونسكو . ويوم كان مديرا اعلن ان الايمان بالمعاني الانسانية لا يمكن ان يكون ماديا . بل يجب ان يتسع فيشمل



تيار دي شاردان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القيم الروحية والفكرية ، وهذا اول التطور في معناه الاصيل وفي معناه العميق ، ثم استدل من ذلك الى ان كل ارتقاء جديد في التطور منوط بالانسان وموكول اليه .



جوليان هكسلي

● اعلنت الادارة الوطنية لشئون الطيران والفضاء الاميركية عن انشاء مكتب علوم الحياة ، بادارة الدكتور كلارك براندت . وسيتناول ميادين الحياة والطب والسيكولوجي بالنسبة للمحيط غير الارضي .

● اصبح باستطاعة ممرضة واحدة ان تراقب جميع المرضى الذين بحالة الخطر وذلك على شاشة التلفزيون الموصولة بغرف المستشفى وقد جرت هذه التجربة في احد مستشفيات ميشيغان سيتي واعطت نتائج مشجعة جدا .

● هم ثلاثة علماء هم والتر سيفرز وريتشارد لانداباروفريدريك جونسون من جامعة واين بولاية ميشيغان من عزل مادة في الدم تزيل الجلط (الدم المتجمد) . وقد اجريت تجارب متعددة على الحيوانات الاختبارية، اعطت نتائج مذهلة . وتسمى هذه المادة تروميين ـ أي ، وقد عزلت كيميائيا من دم البقر . وقد صرح العلماء بانهم يعتقدون ان هذا الدواء يمكن استخدامه بنجاح في معالجة الادميين . وكثيرا ما يستخدم الاطباء مادة التروميين في الحالات التي تخفق فيها العقاقير المضادة لتجمد الدم ولكن استخدام الثرومبين معقد وفيه اخطار كبيرة اذ انه يحتوي على مادة مذيبة للجلط واخرى محدثة له . ولكن العلماء الثلاثة التابعين لجامعة واين اكدوا انه لا يوجد اي خطر من حدوث جلط في الاثنية الدموية بسبب استعمال الثرومبين لانهم تمكنوا من عزل المادة المذيبة للجلط عن المادة التي تحدثه

● تمكن العلماء السوفيات بواسطة نقل دم الديوك الرومية الى الدجاج الروسي الابيض المولد من عدة اجيال ، من انتاج نوع جديد من الدجاج له صفات جديدة تماما ففي الجيل الثاني من الدجاج الجديد اصبح لون العرف مماثلا تماما للون عرف الديوك الرومية ، ولكن بعد عدة اجيال اصبحت طيور الدجاج اثقل وزنا بكثير من السابق وطالت سيقانها وتغير شكل المنقار بعض الشيء .

● يعقد المؤتمر العربي الثاني لطب الاسنان في بيروت في ١٦ ابريل الحالي ، وتعقد الدورة ٢٨ للمؤتمر الطبي العربي في بيروت في ٤ يونيو المقبل . ويعقد مؤتمر الامراض الصدرية في فيينا بالنمسا في شهر سبتمبر المقبل .

● اذا شربت صباح كل يوم كاسا من البترول بامكانك ان تشفى من السرطان ، هذا هو اخر ماكتشفه عدد من المرضى المصابين بالسرطان يسكنون بجوار مدينة تريستا بايطاليا والغريب ان امرأة تدعى ليوبيكا بافلوفيتش استطاعت ان تجد في ذلك علاجا منذ ٢٥ سنة ، وكان الاطباء قد اجمعوا على انها مصابة بالسرطان في الحوض وعولجت طوال ثلاث سنوات بالراديوم . ولكن الداء كان يزداد وكذلك الالام . واستمعت الى نصائح قروي عجوز اوصاها بوضع ضمادات مبللة من البترول فوق بطنها ولما كان الالم ما يزال مستمرا عمدت المرأة في حالة يأس الى شرب كأس بترول املا بالموت . وبعد عدة دقائق زال هذا الالم تماما . واصبحت المرأة تشرب البترول في كل مرة تشعر فيها بالالم وذلك طوال شهر وتقول انها تشعر بصحة جيدة وانها شفيت : هذا ما نشرته الصحف الايطالية ولم تذكر رأي الاطباء في الموضوع .

● اعلنت بريطانيا انها تجري تجارب بغازات الاعصاب على متطوعين من الادميين. والغرض من هذه التجارب هو التوصل الى عقارات تقي من اثار هذه الغازات وتكون وسيلة دفاعية في حالة نشوب حرب تستخدم فيها الغازات . وقالت صحيفة الديلي ميل ان الغرض من تجارب غازات الاعصاب التي توصل البريطانيون الى تركيبها هو صنع سلاح مدمر يعتقد الجميع انه سيكون اقوى من الصواريخ الذرية .

● القى الدكتور سيسيل كوجنز الرئيس السابق لاداة الحرب الذرية البيولوجية والكيميائية خطابا في نقابة اطباء كاليفورنيا قال فيه ان روسيا لديها من غاز التابون وهو احد غازات الاعصاب ، ما يكفي لابادة سكان الف مدينة في حجم مانشستر وليفربول وقال ان اميركا لديها مخزون من الغازات التي يمكن ان تقتل الالاف من الناس في غضون دقائق ومنها مايمكن ان يحول من يتعرضون له الى مجانين او يصيبهم بشلل دون أن يقتلهم . واضاف ان روسيا سبقت اميركا بست سنوات في صناعة انواع كثيرة من هذه الغازات . ثم تحدث الغازات السامة الجديدة ، وربما تكون لديها عن مادة يمكن ان تسبب نوعا جديدا من الانفلوانزا يعرف باسم حمى كيو وهذه تصيب الجسم بالعجز ولكنها لا تقتل . وتكفي اوقية من هذه المادة لاصابة ١٥ مليون شخص بهذه الانفلونزا . وقال ان الغازات الجديدة التي ابتكرها العلماء منذ الحرب الاخيرة تسبب هلوسة كما تسبب هبوطا نفسيا ونفورا يمكث بين ١٢ و ٢٤ ساعة.

● اعلن عالمان اميركيان عن تجربة تبين ان الضوء الناشيء عن لونين اثنين فقط يدخل احدهما في كل من العينين يسمح للانسان بادراك جميع الالوان الممكن رؤيتها في سلسلة الالوان المنظورة . وتقول النظرية القديمة الخاصة بادراك الانسان للالوان ان العين تحتوي على ثلاث مجموعات من الخلايا ذات الحساسية بالنسبة للالوان وكل منها خاصة بالضوء الاحمر او الازرق او الاخضر . والمفروض ان جميع الالوان التي يدركها الافراد من الناس انما تقررها النسب المختلفة لكل من اللون الاحمر والاخضر والازرق التي تصطدم بخلايا العين . وقد قام العالمان تجربتهما بتصوير فيلمين باللونين الاسود والابيض وكانت الصور الفوتوغرافية متماثلة تماما فيما عدا ان احدهما قد التقط من خلال مرشح احمر والاخر من خلال مرشح اخضر . واخذ العالمان الفيلم الذي اخذ الضوء الاحمر ووضعا امام العين اليسرى لاحد الناس ووضع الفيلم الاخر خلال مرشح اخضر امام العين اليمنى وقال المشاهدان انهما قد رأيا الصورة في السلسلة الكاملة للالوان بما في ذلك الاحمر والاخضر وجميع الالوان الاخرى في المنظر الاصلي . وفي امتداد لهذه التجربة في حالة المرشح الاخضر في مدى الرؤية امام عين المشاهد اليمنى استمر المشاهد في تصور السلسلة الكاملة للالوان . والنتيجة التجريبية التي استحصلت من هذه التجربة هي ان ادراك الانسان للالوان لا يعتمد كثيرا على العين بقدر ما يعتمد على قوة خاصة في المخ الانساني .

● اخترع بعض العلماء العاملين في المستشفى التابع لمؤسسة البحث العلمي عن الاطفال في واشنطن ، عنصرا جديدا قادرا على محو اثار الجروح من الجسم ، هو من نوع الخمائر . والخمير المذكور يوجد في غدة البنكرياس ـ المعقد لبعض الحيوانات وله قدرة على ازالة اثار الجروح التي تتكون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



اصلا من الخيوط البروتينية التى تؤلف نسيج ندب الجروح.. ومن المتوقع ان يستخدم اطباء الجراحة هذا العنصر فى العمليات الجراحية لتسهيل اندمال الجروح دون ان تترك اثرا لها .

● نشر في لندن تقرير اعدته لجنة استشارية خاصة بمناسبة قيام السفينة التجارية الاميركية سافانا التى تدار بالذرة بزيارة الموانىء البريطانية خلال هذا العام او فى اوائل العام المقبل . وجاء في التقرير ان حدوث اي اختلال بالمعدات في البحر قد يؤدي الى موت جميع الاشخاص القريبين من مكان الحادث ، ووصول خطر الاشعاع الى السفن الموجودة في نطاق ميل مربع وانه اذا وقع الحادث على بعد ٢٥ ميلا من الارض سيكون لانتشار المواد التفاعلية تأثير مباشر على سكان المنطقة المجاورة .

اما اذا وقع الحادث على بعد ١٠ اميال

من الارض فلا شك ان نتائجه ستكون اكثر خطورة ، اذ سيؤدي الامر الى موت او اصابة كثيرين من الناس بجراح . وقال التقرير ان افدح اخطار السفن الذرية هو الانفجار ، ولهذا السبب يمنع شحن هذه السفن بالمتفجرات .

● يبلغ عدد حقول النفط في الجزيرة البريطانية نحو ٢٤٠ حقلا ، وهي حقول متواضعة بالقياس الى حقول الشرق الاوسط .. وقد بدأ حفر البئر الاولى في عام ١٩٣٦ بالقرب من تلة تطل على ميناء بور تسموث .. وكان جملة ما استخرج من النفط في بريطانيا منذ ذلك الحين وحتى عام ١٩٥٧ هو مليون طن من النفط ، وتعد كالو في نوتنجهام شاير قلب صناعة النفط في بريطانيا فهي تنتج يوميا نحو ٥٠ الف جالون من النفط الخام يجري تكريرها في مصافي بامبهر ستون في اسكتلندة . وقد زاد الانتاج ـ واغلبه في نوتنجهام ـ من ١٦ الف طن في سنة ١٩٤٠ الى ١١٢ الف طن في سنة ١٩٤٣ ، وهذا هو اعلى ذروة وصل اليها انتاج النفط البريطاني الى مستوى انتاج دول الشرق الاوسط .

● نجحت اميركا في ١١ مارس الماضي باطلاق قمر صناعي سيدور في فلك حول الشمس الى الابد على بعد ٥٠ مليون ميل من الارض بحيث يقع مداره بين الارض والزهرة. وسيقطع القمر الذي اطلق عليه اسم المستكشف الخامس هذه المسافة في نحو خمسة اشهر ، وسيتم دورته حول الشمس بمعدل مرة كل ٣١١ يوما .وتعد المسافة التي سيقطعها اكبر بنحو ١٠٠ مرة من اية مسافة امكن لاي قمر صناعي آخر ان يقطعها وقد جهز القمر باجهزة الكترونية دقيقة مهمتها جمع المعلومات وتسجيلها وتخزينها ثم اذاعتها في الاوقات المحددة لذلك ويقول العلماء ان المعلومات المنتظر الحصول عليها من ذلك القمر ستفيد الانسان في ابحاثه في ميدان الفضاء لمدة السنوات العشر المقبلة على الاقل .

● صممت شركة فيلكو في مدينة فيلادلفيا (ثلاجة) برادا جديدا يعمل الكترونيا بدون صوت ، ويخلو من قطع متحركة . ويعمل البراد بواسطة مجرى كهربائي يمر وسط مواد نصف عازلة يحدث فيها بردا وتستخدم الشركة لهذا الغرض اوراق الجيرانيوم مع مقادير صغيرة من الانتيمون ومادة الانديوم وتنضد اوراق الجيرانيوم على صحيفة معدنية من النيكل وهو من المعادن الموصلة جيدا للحرارة . وترى الشركة ان البراد الجديد سيصبح كثير المنافع اذا ما ادخلت عليه تحسينات عديدة قبل الشروع باستثماره تجاريا فينصرف مهندسوها الى اجراء تجارب فنية على التبريد الالكتروني

● اخترع علماء الظواهر الجوية العاملين في جامعة ميشيغن الة تقيس كمية لقاح الزهر في الهواء تبز بدقتها دقة اي جهاز استخدام من قبل لهذه الغاية . وتعرف هذه الالة باسم روتوبار ، وهي تدور بسرعة ٣٦٠٠ دورة في الدقيقة فيلتقط بطرف شفراتها لقاح الزهر على صفيحة من الفولاذ طولها بوصة وربع وسماكتها ٣ أرباع البوصة والمتبع أن تبقى هذه الصحائف المعدنية في اماكنها مدة ٢٤ ساعة . ولذا فان فحص كمية اللقاح يشير الى كمية نسبته في اليوم السابق .

● سجلت مختبرات شركة بل اختراعا جديدا هو التلفون المصور بحيث يستطيع الناس الذين يستعملون التلفون رؤية بعضهم البعض والجهاز يتالف من شاشة تلفزيونية يتصل بها خطان معاكسان تنقل على خطوط التلفون العادية .

● قامت شركة الراديو الاميركية بصنع اقوى صمامة اليكترونية في العالم ،فباستطاعتها مثلا ان تنقل صورة تلفزيونية نصف المسافة حول الارض . وبامكان مثل هذا الصمام ان يرسل صورة تلفزيونية الى كوكب يدور حول الارض وهو بدوره يعكسه الى النصف الاخر من الارض .

● اعلم المدير العام لمصلحة البريد والبرق البريطانية ان ادخال التلفزيون الملون واستخدامه كان بالامكان العمل به وتطبيقه منذ زمن بعيد بيد ان ارتفاع اثمان الاجهزة اللاقطة للمشاهد الملونة هو الذي حال دون الاسراع بتنفيذ هذه الفكرة .

● انتجت المصانع في لندن اشرطة تسجيل تجسم الصوت ، وما تكاد الموسيقى المسجلة تسمع على هذه الاشرطة حتى تتخيل نفسك جالسا امام اوركسترا بادق اصوات الاتها ، وهي تجسم الاصوات بالطريقة التي تجسم بها السينما سكوب المرئيات . وثمة تطور مهم اخر يكاد لا يصدق اذ استطاعت احدى الشركات ان تصنع شريطا يمكن تسجيل البرنامج والصور التلفزيونية عليه بكل سهولة. وسيصبح من السهل قريبا ان نصل الى جهاز التسجيل الذي يلتقط الصور لاعداد البرامج التي تروقنا واعادة اذاعتها المتلفزة ساعة نشاء .

● قدم ميكانيكي فرنسي يدعى روسو بالقرب من مدينة روشيل اختراعا جديدا هو عبارة عن محرك يعمل بالهواء المضغوط، وقد ظل خمسة ايام يعمل باستمرار ويحتفظ صاحب هذا الاختراع باسراره ، ويقول ان محركه يتالف من ١٤٨ قطعة صنعها بيديه . وقد بدأ التساؤل لمعرفة ما اذا كان هذا المحرك الذي لا يحتاج الى محروقات سيقضي على عهد البترول واهميته في العالم !

● صرح كورال لورنزو مدير منظمة ابحاث الظواهر الجوية بان لدى المنظمة ادلة مادية تثبت وجود اجسام هوائية غريبة وغامضة في الغلاف الجوي للارض وان هذه الاجسام تنتمي الى مكان اخر غير الارض وانها مصنوعة من مادة غير معروفة على الاطلاق لاهل الارض . وقال ان الدليل المادي الذي لدى المنظمة هو جزء من سفينة فضاء اتية من عالم اخر ، وقعت لها كارثة وانفجرت في الغلاف الجوي للارض ، وقد اجرت المنظمة سلسلة من الابحاث على المعدن الذي يتكون من جسم سفينة الفضاء فثبت ان هذه المادة لا توجد على الارض ولا يمكن انتاجها باية وسيلة كانت وعرض لورنزو على سلاح الطيران الاميركي تزويده بجزء من هذه المادة الغريبة للقيام بابحاث علمية عليها ، ونفى ما اعلنه الميجور جنرال لورنس ثاكر من انه لاتوجد ادلة مادية او طبيعية تثبت وجود الاطباق الطائرة . وقد جاءت هذه التصريحات في خطاب ارسله لورنزو الى الميجور لورانس ثاكر بسلاح الطيران الاميركي .

● صرح الدكتور انطون هيلز من جامعة وتواتر ساند في جوهانسبرغ ان العلماء الجيولوجيين في جنوب افريقيا عثروا على فتاة من صخور يعتقد ان عمرها ٤٤٠٠ مليون سنة .

● اذاع راديو موسكو انه ظهر كوكب جديد في حدود برجي النسر وهيرفل ، وقد كان اول من اكتشف هذا الكوكب في ٧ مارس الماضي العالم الفلكي النروجي هاسل ، وبعد يوم شوهد الكوكب في عاصمة جمهورية ليتوانيا السوفياتية وفي ١٢ مارس شوهد في مرصد جامعة اركوتسك بسيبيريا . هذا ولا تزال مراقبة الكوكب الجديد مستمرة وهو يشاهد في ساعات الصباح في اركوتسك في الجنوب الشرقي . ويقول رئيس مرصد اركوتسك ان انبثاق الكوكب الذي يرى بالعين المجردة هو ظاهرة نادرة . ففي ذلك المكان عادة توجد نجيمة ضعيفة لا ترى الا بالمنظار الفلكي القوي وفي اثناء الانبثاق يزداد حجم الكوكب مئات المرات . وتساعد دراسة النجوم الجديدة الانسان على التغلغل في اسرار الكون .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جولة الأديب في شهر

نظرية سياسية جديـــدة لوالت روستو

يعرف العالم نظريتين كبيرتين تتصارعان ... النظرية الراسمالية.. وهي تؤمن بان التطور له أسلوب واحد ، هو ترك رؤوس الاموال حرة تفعل ما تشاء.. ومادام الدافع الاساسي للانسان هو الربح ، فسوف تتجه رؤوس الاموال من تلقاء نفسها الى المشروعات التي تدر الربح ، وبالتالي يعم الرخاء ..

والنظرية الشيوعية .. او الماركسية اللنينية .. وهي تؤمن بـان التطور انما يصنعه صراع الطبقات ، الذي سينتهي بانتصار الطبقـة العاملة والقضاء على سائر الطبقات ... وان الطبقة العاملة يجب ان تستولي على كل وسائل الانتاج، بحيث يكون كل التطور الاقتصادي مرسوما محسوبا بدقة ، بواسطة الدولة ..

وبين النظريتين عشرات من المدارس والاراء..

وقد ظهرت اخيرا نظرية جديدة خطيرة ، تحاول ان تفسر التاريخ تفسيرا جـــديدا .. سرعان ما انهالت عليها الحملات من المعسـكر الشيوعي والمعسكر الراسمالي على السواء.

صاحب النظرية استاذ في الاقتصاد والتاريخ هو الاستاذ « والـت ويتمان روستو ».. وقد شرحها لاول مرة في عشر محاضرات القاها في جامعة كامبريدج الانكليزية ، ونشرتها المجلات المتخصصة .. ثم جمعت هذه المحاضرات في كتاب سيصدر بعد ايام .. وقبل ان يصدر الكتاب كانت المحاضرات قد ترجمتالىسبع عشرة لغة .. وكانت قد هوجمت في جريدة برافدا لسان الحزب الشيوعي السوفياتي وهوجمت في مجلة « فورتشن » مجلة رجال الاعمال الاميركيين.

ان النظرية الجديدة التي تثير الان اعنف جدل سياسي واجتماعـي واقتصادي .. نظرية جديرة بالدراسة ، وصاحبها اسـتاذ جاد تجشم في تقديمها جهدا هائلا ، يتبين في الدراسات الضخمة التي عزز بهـا وجهـــة نظره ...

وهي هامة بالنسبة لنا .. لانها تتركز على دراسة تطور المجتمعات اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا .. وسواء وافقنا عليها او رفضناها .. فلا شك ان فيها الكثير جدا من التحليلات الصحيحة الدقيقة .. ولا اظن ان هذا الحديث سيكون اخر حديث عنها ، لان الضجة التي تثيرها لن تهدأ حدتها قبل زمن طويل ..

نظريـــة النمـــو

انها محاولة لتفسير التاريخ .. والتاريخ الحديث بالذات .. وهـي محاولة لتفسيره على انه « مراحل من النمو ».. ومحاولة لاكتشـاف القوى والدوافع التي تدفع مجتمعا تقليديا متاخرا الى ان يتطور ويصبح مجتمعا حديثا عصريا ..

وتقول النظرية .. « نظرية النمو ».. ان المجتمع الانساني يمر بخمس مراحل متوالية .. كالاتي :

١ ـ مرحلة تقليدية .. يكون فيها المجتمع مستسلما لصورته القديمة.
٢ ـ مرحلة انتقالية .. توضعفيها الاسس الاولية للتغيير .
٣ ـ مرحلة النهضة ..
٤ ـ مرحلة النضج .. وفيها تسود وتنتشر وسائل جديدة وافاق جديدة .
٥ ـ مرحلة الاستهلاك الجماعي .

هذه المراحل ، مر بها ويمر بها وسوف يمر بها كل بلد .. وكل مرحلة لها مظاهرهـا واوصافها المؤكدة ، ولها ايضا مشاكلهـا واحتمالاتها العديدة ...

فالمجتمع في المرحلة التقليدية .. نلاحظ ان انتاج الغذاء فيه يستهلك ما لا يقل عن ٧٥ بالمئة من القوة العاملة . والتطور في داخله لا يزيد عن محاولة رفع انتاجية الارض، وتحسين الطرق ، او ادخال محاصيل جديدة .. وصناعات صغيرة اقرب الى الصناعات اليدوية . وهذا الوضع يخلق صورة جامدة للمجتمع ، فالثروة ـ والقوة بالتالي ـ تتجمدان في ايدي اولئك الذين يملكون الارض ويجمعون الايجارات .. والدخل القومي ـ بعد استهلاك الغذاء والكساء ـ ينفق في اشياء انتاجيتها ضعيفـة كالمآدب والاعياد الدينية والطقوس وترف الفئة الغنية المحدودة .

وفي المجتمع التقليدي نجد ان العلاقات العائلية والعصبيات تلعب دورا كبيرا . والقوى السياسية تتركز في مراكز العصبيات لا في العاصمة. وكبار الملاك تكون لهم سيطرة كبيرة على الحكومة المركزية ..

وعندما يبدأ المجتمع التقليدي في التغير ، لا بد ان يتغير في نواح كثيرة فالاهتمام الزراعي يتحول الى اهتمام صناعي والاستكفاء الذاتي للمناطق يحل محله انتاج قومي بفضل التجارة النشيطة والمواصلات ... فيبرز كيان الوطن كله فوق كيان المناطق والاقاليم .. وتهبط نسبة زيـــادة النسل .. ويزداد الطلب على العمال الفنيين بينما يقل على العمال غير الفنيين . والى جانب ذلك ، لابد ان ينتقل الدخل الزائد من ايدي الذين ينفقونه على الخدم والحشم والبيوت والمعابد .. الى ايـدي الذين ينفقونه على المصانع والمدارس والسكك الحديدية والطرق . وبدلا من ان يتقرر حظ الفرد بناء على دينه او اسرته او عصبيته ، يتحددحظه بناء على خبرته وكفاءته ونوع تخصصه . وبغير توافر هذه الاشيـــاء.. لا يمكن ان يبدأ النمو على الاطلاق !

المرحلة الثانيـــة مرحلة الانتقـال

ان الانتقال من المجتمع التقليدي الى المجتمع العصري .. يمكـن فهمه بحسبة اقتصادية بسيطة ..

اذا كانت نسبة الاستثمار الانتاجي تساوي نسبةالزيادة في عـدد السكان ، فالمجتمع لا يتقدم ولا ينمو . اما اذا كانت نسبة الاستثمـار اكبر بدرجة ملحوظة من نسبة زيادة السكان ، فالمجتمع ينمو . وهذا يقتضي استثمار ما لا يقل عن ١٠ بالمئة من الدخل القومي في زيـــادة الانتـــاج ..

ولكن هذه الزيادة ليست عملية ميكانيكية . فلكي ترتفع نسبـــة الاستثمار فعلا ، لا بد من ان يوجد ناس قادرون على التنظيم وعـلى استخدام الوسائل العلمية الحديثة وعلى ابتكار وسائل لخفض نفقات الانتاج .. لا بد ان يوجد ناس قادرون على قيادة هذا الاتجاه في وجه المعارضة والعقبات . لا بد ان يوجد ناس يقرضون اموالهم لآجال طويلة لاستخدامها في صناعات اساسية . والشعب بوجه عام ، لا بد ان يتدرب ويتعود على الاندماج في مؤسسات وتنظيمات واسعة ، تقلل من فرديـته وتجعله اكثر تخصصا .

واذا نظرنا الى الناحية غير الاقتصادية في هذه المرحلة ، مرحلـة الانتقال والاستعداد للنهضة ، نجد انه لا بد ان تنشا قيادة جديـــدة او صفوة جديدة ، تعطى لها الفرصة اللازمة لبناء مجتمع صناعي حديث. هذه القيادة الجديدة لا بد ان تخلف الصفوة القديمة التي كانـــت تتكون من الملاك والمستأجرين ، اي من المرتبطين بالارض .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويلاحظ صاحب النظرية ، ان العاطفة القومية القوية ، تكون في العادة احد الدوافع الاساسية للتصنيع في هذه المرحلة .. فالمجتمع يندفع الى التصنيع متأثرا بدافع الوطنية اكثر من تأثره بدافع الربح ، فابناء البلد في هذه المرحلة يريدون القضاء على المجتمع القديم ، لا لكي يكسبوا نقودا اكثر ولكن لان المجتمع القديم فشل في توفير الكرامة لهم، وجعلهم أقل من سائر البلاد .

ويضرب «روستو» مثلا على ذلك بالمانيا وروسيا . فالقومية الالمانية المتمردة على هزائمها في القرن التاسع عشر هي التي اقامت الصناعة الالمانية وليس التجار واصحاب الاموال هم الذين اقاموها .

والصناعة الروسية بدأت تحت التأثير النفسي لهزائم روسيا امام نابليون واليابان وتركيا . وقفزة اليابان الصناعية لم تدفعها الرغبة في مزيد من السلع ، انما دفعها الاذلال الذي الحقه بها الغرب منذ سنة ١٨٤٠ .

ويلاحظ صاحب النظرية هنا ان البلاد المستعمرة لها وضع خاص، ولكنه لا يخرج عن هذا المنطق . فالدول الاستعمارية تجلب معها عادة الى المستعمرات جانبا من التغير .. فهي تبني الموانىء والسكك الحديدية والمواصلات ، وتضع نواة جهاز حكومي حديث من حيث الشكل.. ومجرد وجودها يقنع الشعب المستعمر بأهمية التطور والانتقال الى مجتمع عصري . ويحدث بناء على ذلك ان تتحالف عدة قوى تريد طرد المستعمر واقامة دولة عصرية .. وهو عادة تحالف على اسس قوية ووطنية ... يضع التجار الذين سيوفر لهم المجتمع الجديد ثروة اكبر وقيمة اجتماعية اكبر من قيمة الملاك الزراعيين ، ويضم المثقفين الذين يرون في التطور املا في توفير الكرامة والقيمة للبشر ، ويضم الجيش الذي يريد أن يرى الوطن متحررا سيدا على نفسه .

وبمجرد تحقق الاستقلال تتفرع السبل .. فالتجار يتجهون الى التنمية الاقتصادية ، والمثقفون يتجهون الى تغيير القوانين واقرار مبادىء العدالة ، والساسة المحترفون يتجهون الى تقوية العاصمة على حساب الاطراف . ومن المهم جدا لاجتياز هذه المرحلة ، مرحلة الانتقال ، بسلام ان يكون هناك توازن بين كل هذه القوى وان تكون قادرة على العمل معا ، وعلى تحويل الطاقة الوطنية والقومية الى اتجاه البناء والانماء دون غيره من الاتجاهات .

ويؤكد صاحب النظرية ان اهم عامل في مرحلة الانتقال هو العامل السياسي ، وهو وجود حكومة قوية عصرية تؤمن بالاسلوب العلمي الفعال.

المرحلة الثالثة مرحلة النهضة

وهذه المرحلة هي المرحلة التي تكون فيها كل الظروف السابقة قد توافرت وبدأت تؤتي ثمارها كاملة .. فأصبح المجتمع يستثمر في زيادة الانتاج ما لا يقل عن ١٠٪ من الدخل القومي ، في حين لا يزيد عدد سكانه باكثر من واحد او واحد ونصف في المائة سنويا .

ويقول صاحب النظرية ان هذه المرحلة مرت بها بريطانيا بين سنة ١٧٨٠ و ١٨٠٠ وامريكا بين ١٨٤٠ و ١٨٦٠ والمانيا بين ١٨٥٠ و ١٨٧٠ وروسيا بين ١٩٠٠ و ١٩١٤ .. وتمر بها الان الهند والصين والارجنتين وغيرها .

وهذه المرحلة تقتضي أن تكون بعض الصناعات على الاقل قد نضجت وقويت تماما ، وان يكون نظام الحكم ملائما لمتطلبات هذا التطور ، وان تكون الدولة قد أصبحت تعتمد في تمويل مشروعاتها الخاصة على نفسها اكثر مما تعتمد على القروض الاجنبية .

والاصلاح الزراعي . بتحويل اموال الملاك الى الصناعة وبحصول الدولة على دخل كبير تضعه كله في الصناعة ، من اكبر العوامل المساعدة على ذلك . ولكن عوامل النهضة في هذه المرحلة ليست متشابهة بين جميع البلاد . فما حدث في بريطانيا او امريكا او روسيا ليس ضروريا ان يحدث في كل بلد . فانكلترا مثلا تركزت مرحلة النهضة فيها على صناعة الغزل



والت ويتمان روستو

والنسج ، ولكن صناعة الغزل والنسج الان لم تعد تتمتع في الصناعة بهذا المركز القديم ..

المرحلة الرابعة الاتجاه الى النضج

ان مرحلة النهضة تتميز عادة بالتركيز على نواح قليلة من الانتاج، وربما المبالغة فيها .. ثم سرعان ما يجد المجتمع نفسه مضطرا الى اعادة النظر في هذا التركيز ، ويتجه الى تنويع اهتماماته الانتاجية .. فتتعدد وتتشعب ..

ونعود الى مثل بريطانيا . كانت مرحلة النهضة فيها مقترنة بصناعة الغزل والنسج ، اما مرحلة النضج فقد اقترنت بصناعة الصلب...

ان الغزل والنسج وسائر فروع الانتاج تحتاج الى سكك حديدية وبواخر وغيرها من وسائل النقل . وصناعة وسائل النقل هذه تحتاج الى مصانع الصلب . ولذلك كانت مرحلة النضج في امريكا وبريطانيا وغرب اوروبا كله مقترنة بصناعة الصلب . ومن هذه الصناعات تشعبت عشرات ثم مئات من الصناعات الميكانيكية والكيمائية والكهربائية وهي صناعات مرحلة النضج في حياة كل بلد ..

ويقول صاحب النظرية : ان كل بلد يستفيد من « نضج » البلد الذي سبقه فاميركا استفادت من « نضج » بريطانيا واخذت احدث الوسائل الصناعية مباشرة . وهذا ما يصنعه الاتحاد السوفياتي الان وهو يقترب من المساواة العلمية والصناعية بالغرب.. وهذا ما ستفعله الصين والهند وسائر الدول الناشئة في الخمسين سنة المقبلة..وهكذا

ويقول صاحب النظرية : ان مرحلة ستالين في تاريخ الاتحاد السوفياتي ليست مرحلة النهضة ، ولكنها مرحلة النضج ، فمرحلة النضج تتميز بالتنمية على نطاق واسع وفي كل الفروع .. هي مرحلة الحديد والصلب وصناعة الالات والمواد الكيمائية والادوات الكهربائية ، وهو يرى ان مرحلة الانتقال ومرحلة النهضة في روسيا كانتا قبل الثورة الشيوعية .. حيث انتشرت السكك الحديدية واستثمرت ابار البترول ونشأت صناعات الغزل والنسج واستثمر حديد اوكرانيا وفحمها .. تماما كاستثمار منطقة الرور في المانيا ومنطقة بنسلفانيا في اميركا .

ويستطرد صاحب النظرية قائلا : ان مرحلة النضج ايضا لها علاماتها في النواحي غير الاقتصادية .. فالقيادات الجديدة التي تبلورت في مرحلة النهضة تصبح واثقة بنفسها ، قابضة على زمام السلطة تماما ، بعد ان قهرت خصومها ، فبريطانيا بعد نابليون ، وامريكا بعد الحرب الاهلية ، والمانيا تحت حكم بسمارك والاتحاد السوفياتي تحت حكم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ستالين .. كلها كانت مجتمعات في مرحلة النضج الاقتصادي ، يقودها رجال يعرفون ماذا يريدون بالضبط ، ولا يعارض سلطتهم على الصناعة والاقتصاد احد .. مهما اختلفت النظم السياسية والاجتماعية في هذه الحالات !

ومن علامات مرحلة النضج ان الدخل الحقيقي للعمال يزداد خلالها، وانهم يتمتعون بمزايا اكبر ويصبح وجودهم اقوى .. فوصول المجتمع الى النضج يؤدي الى ظهور ضغط اجتماعي يطالب بتحسين حالة الاغلبية ـ يظهر هذا في تشريعات العمل البريطانية التي اضطر الى اصدارها لويد جورج في بريطانيا وفي قوانين بسمارك التي صدرها في اواخر حكمه لالمانيا وفي اتجاه الاتحاد السوفياتي بعد ستالين نحو انتاج البضائع الاستهلاكية وتخفيض الاسعار !

واخيرا .. فان صاحب النظرية يعتقد ان من مظاهر بلوغ المجتمع مرحلة النضج الاقتصادي .. ان يبدأ الناس في التململ من الصناعة ومن الثمن الباهظ الذي يدفعه المجتمع في سبيل التقدم المادي ويبدأ المفكرون في القول بان الصناعة ليست هدفا في ذاتها .. ويتساءلون عن الغايات الجديدة التي يجب ان نطلبها من الصناعة والتعديلات التي يجب ان ندخلها على الحياة بسببها . ويذكر صاحب النظرية كارل ماركس وهنريك ابسن وبرنارد شو كنماذج لهذه الظاهرة !.. فانهم ظهروا في غرب اوروبا ، في مرحلة « النضج الاقتصادي » لها !

المرحلة الخامسة مرحلة الاستهلاك

ماذا يصنع المجتمع .. بعد ان توافرت له كل الصناعة وكل وسائل الانتاج الممكنة على نطاق واسع ..؟

ان الاتجاهات الممكنة هي :

ـ استغلال هذه الطاقة في الغزو والتوسع الخارجي وتحقيق مزيد من الكبرياء القومية .

ـ الاتجاه الى مبادىء العدالة الاجتماعية .. فيعيد توزيع الدخل ، ويزيد من الضمانات الاجتماعية ومن رعاية الفقراء ...

ـ الاتجاه الى انتاج سلع استهلاك لا تقف عند الطعام والكساء وما الى ذلك .. بل الثلاجات والسيارات وكل وسائل الترف والمتعة على نطاق هائل ..

ـ واخيرا .. تخفيض ساعات العمل وزيادة ساعات الراحة وايام العطلة .

والمجتمعات في هذه المرحلة ، مرحلة ما بعد النضج ، لا تتجه الى هذه الاهداف بدرجة متساوية ...

ففرب اوروبا مثلا ، اتجه حتى نهاية الحرب الثانية وجهة الافكار الاجتماعية واعادة توزيع الدخل ... بفعل المدارس الاشتراكية الكثيرة التي كانت قد ترعرعت فيه ...

اما امريكا .. فقد اتجهت اساسا نحو انتاج وفرة هائلة من البضائع التي توفر الرخاء . كل اسرة تترك العمارات المزدحمة الى فيلات وبيوت مستقلة في الضواحي ، وتملك سيارة تتحرك بها ، ثم تملأ هذا البيت بالثلاجات والتليفزيون وتكييف الهواء .. والاطعمة اصبحت اطعمة محفوظة مثلجة غالية .

وقد اتجه غرب اوروبا هذا الاتجاه نفسه ولكن متأخرا ، بعد الحرب العالمية الثانية بقليل ... في عصر سيارات الفولكس فاجن والموريس والرينو والفيات !

ويقول صاحب النظرية ان اول بلد في العالم حقق هذا الرخاء المادي ووصل الى هذه المرحلة هي امريكا .. فماذا صنعت بعد ذلك ؟

لقد قرر الامريكان ان يزيدوا النسل! فنسبة الزيادة في السكان زادت من ١٨ في الالف الى ٢٢ في الالف ثم زادت الى ٢٥ في الالف سنويا كما هبطت سن الزواج وزادت سرعة تكوين الاسر المستقلة ! ومعنى هذا ان امريكا ستجد نفسها محتاجة الى الاستمرار في التوسع الصناعي.. لكي تسابق هذه الزيادة الهائلة !!

المعركة

هذا هو ملخص نظرية (روستو) الجديدة ... وهو تلخيص شديد جدا .. لان الرجل يشرح كل فكرة وكل مرحلة بعشرات الامثلة والدراسات والارقام عن التطور الاقتصادي لبلاد مختلفة متباينة .. في امريكا واسيا واوروبا وافريقيا على السواء ...

وكل سطر من سطور هذه الدراسة الضخمة ، ينم عن دراية اقتصادية واسعة وثقافة عميقة ...

ولكن هذا التفسير هوجم من حماة النظرية الرأسمالية والنظرية الشيوعية على السواء... لماذا ؟..

في المعسكر الرأسمالي ، تزعمت الحملة مجلة (فورتشن)، وهي مجلة امريكية شهرية تعبر عن رأي رجال الاعمال في امريكا .. ونقطة هجومها الاساسية هي ان (روستو) قد أبرز دور الدولة والتخطيط في تطوير المجتمع خلال هذه المراحل .. واكد اهمية هذا الدور بل وضرورته.. وهذا ينافي فلسفة الحرية الاقتصادية التي تتمشى مع النظام الرأسمالي.. فمجلة (فورتشن) رأت في النظرية عدوانا كاملا على فكرة الحرية الاقتصادية .. ولذلك استحقت منها اللعنات ...

اما في المعسكر الشرقي ، فقد نشرت جريدة برافدا مقالا عنيفا ضد هذه النظرية .. يتركز في : ان روستو اهمل تماما فكرة الصراع الطبقي التي هي محرك التاريخ والتطور في رأي النظرية الماركسية . وانه تجنى على الاتحاد السوفياتي حين قال انه كان هناك تقدم صناعي وصل الى مرحلة النهضة قبل ثورة ١٩١٧ الشيوعية ..

وقد رد روستو على ذلك بقوله : انه لم يستبعد الصراع الطبقي تماما .. ولكنه يختلف عن كارل ماركس في شيئين :

الاول ـ ان ماركس قسم الطبقات الاجتماعية الى طبقات محدودة.. هي الفلاحون والعمال والبورجوازيون والاقطاعيون .. في حين ان روستو يعتقد ان الطبقات اكثر عددا وتنوعا من ذلك .. وان كل طبقة من هذه الطبقات تضم داخلها فئات اخرى كثيرة لها مصالح منوعة . وماركس انما لخصها لاسباب نظرية وفكرية فقط .

والثاني ـ ان ماركس يعتقد أن السلوك السياسي لكل فرد يتوقف على وضعه الاقتصادي والطبقة التي ينتمي اليها ، بمعنى ان كل من ينتمون الى طبقة معينة يتصرفون تصرفا سياسيا واحدا . وهذا في رأي روستو ينطوي على تبسيط اخر يغاير الحقيقة .. فالانسان يتصرف احيانا لخدمة مصلحته الاقتصادية حقا ، واحيانا لخدمة بلدته او اسرته ، واحيانا لخدمة وطنه كله ... فبواعث الانسان ليست طبقية واقتصادية فقط .

وقال روستو : لو ان التاريخ كله صراع طبقي فقط .. ودوافع البشر هي الربح فقط « كما قالت فورتشن » او الطبقة (كما قالت برافدا) فقط .. لكان العالم كله صراعا دمويا مستمرا على المستوى الوطني والمستوى العالمي .. وهذا لا يحدث في حالات كثيرة .. بدليل ان البشر على اختلاف مصالحهم يجدون حلولا لكثير من مشاكلهم ويلتقون حول شياء كثيرة جدا !..

(اخبار اليوم)

القاهرة

احمد بهاء الدين

ذكرى الطبيب السيكولوجي بيير جانيه

بمناسبة مرور مئة عـام على مولده

بيير جانيه ، المولود في ٣٠ مايو ١٨٥٩ بباريس ، هو احد معاصرينا الذين ساهموا في ارساء علم النفس على اسس علمية . وكانت مؤلفاته مصدرا استوحاه كثيرون من المؤلفين . فحياة جانيه حياة طبيب وعالم مـن علماء النفس . دخل مدرسة النورمال العليا ـ حيث كان بين اقرانه برجسون وجوريس ـ بقصد دراسة الفلسفة ، وتخرج منها عام ١٨٨٢ . ثم اخذ اتجاهه النهائي نحو دراسة الامراض النفسية يتحدد بتأثير مزدوج من عالم نفسي ، هو ريبو ، وطبيب ، هو شاركو .

فاما ريبو الذي من اجله انشىء ـ بسعي من رينان ـ كرسي علم النفس التجريبي والمقارن بالكوليج دي فرانس ، فكان قد اخذ يعلن عن مجيء علم نفس مستقل عن الميتافيزيقا واخذ يبرز في سلسلة من الدراسات عن امراض الذاكرة والشخصية والارادة وسيكولوجية العواطف هـذه الحقيقة ذات الاهمية : ان التحلل الذي يصيب احدى الوظائف النفسية عملية تجري على نهج عكسي للنهج الذي يتم عليه نشؤها وتطورها . وهو بذلك انما كان يطبق في مجال الطب النفسي قانون الانحلال الذي كان الطبيب الانكليزي جاكسون ، احد تلامذة سبنسر قد بين خصبه في ميدان دراسة الاعصاب . ويذكر جانيه مؤلفات ريبو فيقول : « لقد ظلت كتبه زمنا طويلا المصدر الذي نهل منه علماء النفس والاطباء ، فهي التي وحدت بينهم وفتحت امامهم ابواب الدراسة المشتركة وزودتهم بلغة يفهمونها جميعا .

فاما التأثير الاخر الحاسم فهو تأثير شاركو الذي كان قد اخذ في دراسة الاعصبة والهستريا والتنويم المغناطيسي بمستشفى « السالبتريير » بباريس . وقد كانت رسالة جانيه لدكتوراه الفلسفة في موضـوع « الاوتوماتية النفسية » (١٨٨٩) ، وهي محاولة في تطبيق التنويم المغناطيسي في تحليل الصور الدنيا تحت الشعورية ، وكانت رسالتـه لدكتوراه الطب في موضوع « الحالة النفسية للهستريين » (١٨٩٢) حيث عرف الهستريا بانكماش حقل الشعور . وان كلتا الرسالتين لتنتميان الى مدرسة « السالبتريير » . وبهذه المدرسة ايضا مر فرويد عام ١٨٨٥ واذا كانت العلاقات بين جانيه وفرويد ، قد اشتملت على كثير مـن النزاع بينهما ، فالشيء الذي لا شك فيه هو ان كلاهما قد طبع في مطلع حياته بطابع مدرسة شاركو .

لقد خلف بيير جانيه ريبو بالكوليج دي فرانس منذ ١٨٩٥ ، ومن هذا الكرسي ظل يعلم حتى ١٩٣٤ اي قرابة ٤٠ عاما . وكان من عادته ان يجمع دروسه في مجلدات وهكذا خرجت كتبه الى الوجود : « الاعصبة والافكار الثابتة » ، « الوساوس والوهن النفسي » ، « من القلق الى النشوّ » ، « الاعتقاد والعواطف » ، « مراحل التطور النفسي » ، « تطور الذاكرة وفكرة الزمن » ، « القوة والضعف النفسيين » ، « بدايات الذكاء » وليس في الوسع تلخيص تأليفاته التي تربو على ١٥ الف صفحة . وانما اكثر ما نستطيعه هو ابراز فكرتها الموجهة : اثبات التدرج بين الوظائف النفسية اثباتا مبنيا على دراسة الامراض النفسية ، لاقتناعه بان قوانين المرض تساعد على الكشف عن قوانين الصحة .

وكان جانيه يقابل بين صورتين من صور النشاط النفسي : « النشاط الاوتوماتي » او المحافظ الذي يقتصر على استعادة الماضي ، ثم « النشاط التركيبي » الذي يجمع عدة من الظواهر في ظاهرة جديدة تختلف مـن عناصرها . ويقوم الفكر السوي في اتحاد هاتين الوظيفتين . فاما فـي الاعصبة فينحط النشاط التركيبي انحطاطا ينتفع منه النشاط الاوتوماتي فالافعال التي تقتضي منسوبا عاليا من التوتر النفسي ـ اي الافعـال المعقدة التي تتضمن ادراكا حاضرا مكافئا للواقع وتكيفا اجتماعيا ووعيا ـ تزداد عسرا ، هذا بينما تظل العمليات النفسية ذات المستوى المنخفض دون ن ينقص رصيدها على الاطلاق . وكان هذا العالم النفسي المؤمن بقيمة الفعل يضع في قمة الوظائف النفسية العمل المتحقق . ومن هنا كان اهتمامه بتحديد القيمة التي لكل نوع من انواع « السلوك » وكيفيـة انطلاقه وما يصحبه من الانفعالات المنظمة له .

ونجد عند جانيه ، الى جانب دراسات عالم النفس ، دراسات الطبيب، فقد استطاع ان يحصر مرض الوهانة الذي ظل اسمه مرتبطا بكشفه . وهو حالة وهن نفسي تظهر اعراضها في سلسلة من حالات القصور تتدرج من « الشعور بفقدان الاكتمال » الى العجز عن كل مجهود . فالمريض بهذا المرض يعاني نقصا نوعيا يظهر في جميع العمليات النفسية التي يتطلبها ادراك الواقع الحاضر والتي تستدعي تدخل « وظيفة الواقع » و« وظيفة الحاضر ». وادراكه الخارجي والداخلي مضطرب اذ يداخله الشعور بقلة واقعية المدرك او بخروجه من الواقع كلية وكذلك الشعور بالفـراغ والغرابة والتناقض . ويصبح المريض عاجزا عن ان يعقد العزم او ان يقطع برأي او ان يأخذ في عمل ما . فاما النشاط المجرد المنزه عن الاغراض العملية وكذلك النشاط التخيلي والعمليات السيكولوجيـة الاوتوماتية ، فكل هذه لا تحتفظ بكل كيانها وحسب بل هي تزيد زيادة مفرطة . فالوهانة في احد طرفيها تطابق نمطا سيكولوجيا لا يتنافر السلوك الناجم عنه مع النشاط السوي ، وهي في طرفها الاخر تغدو مرضا حقيقيا لا يستقيم ومقتضيات الحياة الجماعية .

ان فرويد وجانيه كثيرا ما ينظر اليهما باعتبارهما ضدين ، فالاول قد نظر الى الاعصبة باعتبارها نتيجة للصراعات السيكولوجية المنشأ ، بينما رأى فيها الثاني عوامل مختلفة تعمل متضافرة في غالبية الحالات . فلولا المواقف الصراعية ما انتهى مصير الانا الى العصاب . ولكن هذه المواقف بدورها ما كانت لتؤدي الى العصاب لولا الاستعداد الجبلي . فالنظرتان على ما يبدو من تعارضهما ، تكمل احداهما الاخرى ولا تتنافران .

كان جانيه في السنوات الاخيرة من حياتـه يهتـم بالاكتشافـات السيكوفيزيولوجية المتعلقة بتنظيم النشاط النفسي عن طريق المراكـز العصبية في قاع المخ كما كان يهتم بالصيدلة النفسية التي كانت آخذة في الابتداء . فهو حتى موته ، في ٢٤ فبراير ١٩٤٧ اي بعد ان بلغ من العمر ٨٨ عاما ، ظل يتابع تقدم الطب النفسي بذهن وثاب . والجدير بالاعجاب ان نرى كيف تتسق بعض تصورات جانيه مع كثير من المعطيات التي كشف عنها حديثا علم النفس الفيزيولوجي والتي تسمح لنا بالنظر الى هذه التصورات في ضوء جديد .

باريـس — جـان دولاي

اكاديميـة الـرقـص الفنـي الحديـث

خاصة

مدام ومسيو كاربيس

عضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

والحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس

فن الرقص من مستلزمات العصر الحديث

اقصدوا معهد كاربيس المحترم موضع ثقة ورضى جميع

من تعامـل معه مـن العائـلات وافـراد المجتمـع

تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

تلفون ٣١٣٩٦ ص.ب ١٤٩٩

بيروت ـ شارع السور ـ امام صيدلية حمادة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



فبـــراير ١٩٦٠

٢٠ ـ حذرت الجمهورية العربية المتحدة من العواقب الوخيمة اذا استمر الوضع فى المنطقة المجردة بين سوريا واسرائيل على حالـه .

ـ وصل شاه ايران الى كراتشي . كمـا وصل اليها جلال بايار .

٢٢ ـ احتفلت الجمهورية العربية بالعيـد الثاني لاعلان الوحدة السورية المصرية .

ـ وصل ايزنهاور الى برتوريكو بادئـا رحلته الى اميركا الجنوبية .

٢٤ ـ نشبت ازمة سياسية بين حكومـة المانيا الفيدراليـة وحكومتي بريطانيا واميركا بسبب القواعد والتسهيلات العسكرية التـي تريد المانيـا الحصـول عليها في اسبانيا .

ـ قدم انطونيو سينيي رئيس وزراء ايطاليا استقالته .

٢٥ ـ اعلن عبد الناصر ان الجمهوريـة العربية ترفض التصريح الثلاثي الذى اصدرته بريطانيا واميركا وفرنسا عام ١٩٥٠ .

ـ اعلن نهرو ان الصينيين الشيوعيين يحتلون الان مناجم وبحيرات الملح في تشاتشام في الاراضي الهندية .

ـ صدر بيان تركي ايراني باكستاني وقعه رؤساء الدول الثلاث في لاهور يعلن تصميم الحلف المركزي على العمل في سبيل سلام المنطقة وامنها .

٢٦ ـ صرح همرشولد بان الوضع على الحدود بين الجمهورية العربية المتحـدة واسرائيـل لا يتطلب انعقاد مجلس الامن .

ـ اعلنت اميركا عن قلقها من انبـاء الحشود العسكرية في الشرق الاوسـط وانها ناشدت الجمهورية العربية واسرائيل بضبط اعصابهمـا .

٢٧ ـ صرحت اميركا بانها لا تزال تتمسك بالبيـان الثلاثي الصادر عام ١٩٥٠ لضمان الحدود العربية الاسرائيليـة .

ـ اعترفت فرنسا بان المانيـا الفدراليـة بحاجة الى قواعد عسكرية خارج حدودهـا وانها اتخذت التدابير لمساعدتها .

ـ قدم الاتحاد السوفياتي قرضا لاندونيسيا قيمته ٢٥٠ مليون دولار .

٢٩ ـ ختم مجلس الجامعة العربية دورته المنعقدة في القاهـرة واتخذ عدة مقـررات تتعلق بقضية فلسطين والجزائر .

ـ دعا فرحات عباس الى استمجال الدخول في مفاوضات مع فرنسا بشأن الضمانـات لتنفيـذ سياسةتقرير المصير في الجزائر .

ـ قال خروشوف ان الحل الوحيد لقضية برلين هو ان تصبح مدينة حرة واذا لـم توافق الدول الغربية فالاتحاد السوفياتـي سيعقد معـاهدة صلح منفردة مع المانيـا الديمقراطيـة .

ـ اعلن نهرو موافقة شوانلاي على زيـارة الهند في شهر ابريل لبحث قضايا الحدود بين الهند والصين الشعبية

مـارس ١٩٦٠

١ ـ قتل اكثـر من ١٥ الف شخص فـى زلزال عنيـف اصاب مدينة اغادير علـى الشاطيء الاطلسي في المغرب فدمرها .

٢ ـ قرر الحلف الاطلسي انشـاء قـوة ضاربة نووية بوسعها الانتقال سريعا الـى اية منطقـة مهـددة بالخطـر .

٣ ـ وصل ديغـول الى الجزائر وفي خطاب القاه دعا الجنود الفرنسيين الى انجاز نصر عسكري لانه الطريق الوحيدة لتسوية المشكلة الجزائرية وقال ان فرنسا يجب ان تظـل في الجزائر ولكـن الصيغة تتوقف علـى الجزائريين .

٥ ـ أنعقـد في القاهـرة المجلس الاقتصادي العربي .

٧ ـ اجتمع سفراء الدول العربية بهيرتـر وزير الخارجية الاميركية محـذرين من ان زيارة بن غوريون المقبلة لاميركا ترمي الـى تعكير العلاقات بين الدول العربية واميركا .

ـ قال ديغـول أنه اذا اختارت الجزائـر في المستقبل الانفصال عن فرنسا فان ذلـك سيؤدي الى تقسيـم الجزائر الى منطقتـين فرنسية وعربية .

٨ ـ وصل بن غوريون الى نيويورك بادئـا زيارته لاميركا .

ـ تسلم ايزنهاور رسالة شخصية مـن خروشوف .

٩ ـ اكـد ايزنهاور ان العلاقات بـين الولايات المتحـدة وشقيقاتها جمهوريات اميركا اللاتينيـة وصلت فيما عدا الشواذ الـى مستوى عال .

ـ قام طيار من سلاح الطيران الاندونيسي باطلاق رشاشات طائرته على قصـرسواكارنو فاصاب ١٤ شخصا بجراح .

١٠ ـ اعلن هارولد ماكميـلان أن هنـاك درجـة عاليـة من الاتفـاق المشترك بـين الدول الغربيـة حـول مشكـلات الشـرق الاوسـط .

ـ اجتمع بن غوريون بايزنهاور مـدة ساعتين .

١٢ ـ وصل ادينـاور الى نيويورك فـي زيارة رسمية لاميركا .

ـ وصل ماكميـلان الى باريس لاجـراء محادثات خاصـة مع ديغول .

١٣ ـ اعلنت حالة الطوارىء في الارجنتين وعهدت الى القوات المسلحة باعـادة الامـن على اثر وقوع حوادث ارهابية .

١٤ ـ قال عباس فرحات ان ديغول اغلـق باب المفاوضات وسيواصل الوطنيون الجزائريون القتال حتى تظفر الجزائر باستقلالها .

١٥ ـ طالبت ٢٢ دولة افريقيـة اسيوية جمعية الامم بعقـد دورة خاصـة لمناقشـة قضيـة التجارب النووية الفرنسية .

ـ افتتح في جنيف مؤتمر نزع السـلاح

١٦ ـ صرح وزير الدفاع البريطاني بـان عدن مجهزة تجهيزا كافيـا ضد اي هجـوم ذري.

ـ اقترح ادينـاور أن تجري الدول الغربيـة استفتاء في برلين الغربية قبل انعقاد مؤتمـر الذروة لمعرفـة هل يريد السكان تعديل وضع مدينتهم .

ـ فاز سينغمان ري برئاسة جمهوريةكوريا الجنوبيـة مرة رابعـة بعد انتخابات دامية

١٧ ـ وصل الى لندن دافيد بن غوريـون لاجراء محادثات مع الحكومة البريطانية .

ـ رفضـت تونس اغلاق مكتب جبهـة التحرير الوطني الجزائرية في السـفارة التونسيـة في بون . وقد ابلغ سفراء الدول العربية حكومة المانيـا انهم يؤيدون تونس .

ـ قدمت اميركا قرضا للمغـرب قيمتـه ٢٣ مليون دولار .

ـ افتتح في جنيفمؤتمر قانون البحار .

١٨ ـ اقترحت الدول الغربية في مؤتمـر نزع السلاح اجراء احصاء عالمي للقـوات المسلحة .

١٩ ـ قامت محاولة في بوليفيـا لقلـب حكومة الرئيس هرناندو سايلز زوازو .

٢١ ـ انتخب الجنرال شيانغ كاي شـيك رئيسا لجمهورية الصين الوطنية مـرة ثالثة

مطبعة الغريب

تلفون : ٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خليل مردم بك الشاعر

بقلم الدكتور جميل صليبا

عميد كلية التربية بجامعة دمشق

وعضو المجمع العلمي العربي



ذكر خليل مردم بك ذكر معه الصدق والوفاء ولطف الاخلاق والاباء والمروءة . فقد كان رحمه الله زكي النفس حسن العشرة صادقا في قوله وعمله متوددا محببا الى كل من يكلمه وكان صاحب اخبار ونوادر وله معرفة باحوال الناس وهو كأسمه خليل وفي ، لم يقدم نفسه على غيره في النفع ولا تعاطى امرا الا وجاء فيه مبرزا . وكل من انس بصحبته اعترف بفضله ودماثة طبعه ومرونة تفكيره ولين عريكته . وهو الى ذلك قوي الارادة ذكي الفؤاد مرهف الحس جيد الحكم واسع الخيال حسن الثقافة فصيح اللسان حلو الحديث يحب الضبط في الافكار والدقة في المعاملات ويكره الشذوذ والاغراب فلا يحدثك الى عما ترغب فيه نفسك ويستمتع به خاطرك يحدثك عنه في اتزان وهدوء وتأن وصبر ودعة واذا حدثك عن الناس لم يذكر لك من اخبارهم الا ما فيه مثل وعبرة لانه على ولعه بالاخبار لا يميل الى النقد واللدم ولا يلذ له الحديث الا اذا كان منزها عن الايذاء والنميمة وقلما سمعته يحدثك عن نفسه واخباره او عن شعره ونثره او عن مشكلاته واحزانه لانه على رغبته في التنفيس عما في قلبه لا يحب ان يحزن قلبك ولا ان يؤذي سمعك ولا ان يتعاظم او يتكبر عليك . لذلك احبه الناس وقدروا فضله لعلمهم انه مجبول على الخير لا يوذي نملة ولا يجرح احساسا ولذلك ايضا خلا شعره من الهجاء الا في مواطن القدح على المستعمرين والانحاء باللائمة على المتصاغرين امامهم .

وكما خلا شعره من الهجاء فكذلك خلا من ذكر المجون والعبث واللهو ووصف اللذات الحسية فهو لا يتفنن في وصف الرقص الا ليقول ان الرقص لهو ولعب يهون به كل صعب وتيسير فيه كل عسير ولا يصف مجالس الشراب الا ليطلب من الله ان يغفر له زلات الصبي ويتقبل منه التوبة وانه لشاعر لطيف النفس مثله ان يتغنى بالشهوات الجامحة وان يلوث صوره الفنية الرفيعة بادران الوحل والدم . ان احساسه المرهف لا يريد في الطبيعة الا الالون الجميلة والالحان العذبة والحركات اللطيفة فيحدثك عن الرياض الزاهرة والخمائل الوارفة والجحيم المتموج والطيور الصداحة والغدارن المائرة ويعرض على الصخور الصماء والبراكين الثائرة والجبال الشاهقة والزلازل الهوجاء والصحارى الساكنة .

وأحب الفصول الى قلبه فصل الربيع لانه الطف فصول السنة لانسجام الوانه ورقة صوره وعبق ازاهيره واعتدال حرارته اما برد الشتاء وحر الصيف واحتضار الطبيعة في الخريف فليس لها في شعره اثر لانها صور قاسية لاتستطيع نفسه اللطيفة ان تتمثلها فهو اذن يحب الطبيعة الجميلة لا الطبيعة المخيفة واذا كان يصف البحر على شدته وقسوته وخوفه منه فمرد ذلك الى ليونة البحر وكثرة الوانه وحركاته على خلاف الصحاري الساكنة والرمال الظامئة فانها على قربها من دمشق لم تأخذ بشغاف قلبه ولم تسترع انتباهه .

نشأ في بيت كريم وفر له من الوجاهة ونعمى العيش ما مكنه من الاستغناء عن التكسب بعلمه وادبه واعانه على تثقيف نفسه ثقافة كاملة جمع فيها بين محاسن الادب العربي والادب الغربي فهو وجه دمشق الحق ، وشاعر الغوطة الملهم ، وعالم الشام الفاضل ، تتمثل فيه طبائع اهل الشام على احسن وجه واتم صورة .

وابواب شعره على كثرته قليلة طغى عليها باب الوصف في الطبيعة والفن فليس له في الحكمة والرثاء والاجتماع الا قصائد معدودة وليس له في المدح والفخر الا ابيات قليلة أتت ضمن قصائده المختلفة ، على ان له قصائد كثيرة في الحماسة الوطنية والنسيب واخرى في الحنين الى دمشق والتفجع على فراقها ذكر فيها مسارح صباه ومعاهد انسه لم اجد بين شعرائنا المعاصرين شاعرا وصف غوطة دمشق كما وصفها خليل مردم بك فهو يصور رياض الغوطة وازاهيرها وجداولها وخمائلها تصويرا دقيقا مفعما بحنان القلب واحاسيس النفس وهو يحن اليها حنين العاشق الى معشوقه يلقاها بوجه باسم ونفس متعطشة الى شذى رياحينها فيشجيه عبق الزهر وساجع الطير وانسياب الغدير وتعانق العصفور فيقف امام الطبيعة وقفة المسحور يعاطيها احاسيسه وتعاطيه صورها ولا يصورها الا بعد ان يغمس ريشته في مداد قلبه ولا ينثر في سمائها احلام نفسه وهوى فؤاده الا ليتحد بها اتحاد الصوفي بمعبوده فكأن نفسه مرآة تعكس أسرار الطبيعة وكأن الطبيعة صورة من صور نفسه . والدليل على ذلك انه يشبه صور الطبيعة بآثار النفس الانسانية : فللزهر مقلة وسنى وخد ناضر وثغر باسم وجفن حائر وجبين يعرق ويرشح كما يرشح السكر حياء وللغصون اذرع ممدودة للتعانق وللرياح تأوه وللاطيار حركات تحكي حركات القيان الراقصة وتغريد يشبه الحان المغنين كأن الطبيعة التي يصفها كائن حي له قلب يدق وعرق ينبض ، وانفاس تتدفق .

كان يحب التجول بين خمائل الغوطة بخطى حائرة فلا يقف عند مجتمع ماء او مشتبك رياض يمتع ناظره بما يراه من صور الجمال الساحر فلما وصف نهر بردى طاف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بواديه من منبعه الى مصبه عدة مرات فكان يسمع غمغمة النهر وهزجه وترنيمه ويرى انسرابه وزبده اللجب واستدارة مجاريه ورشاقة المثبوت هنا وهناك كالفراش او كشول النحل او كالوابل السماح فى مهب الريح او كعقد الدر في نحر الغانية فأحس وهو يصف هذا النهر بنفحات الروح تهب عليه وبالنهر يمد انامله اليه وبالشمس ترسل اشعتها على الرياض لتلونها باصباغها الجميلة فانتزع من ذلك كله صورا حسية مزجها باحلام قلبه ورؤى نفسه .

ان لجميع الحواس اثرا فى هذا الوصف ولكن اعظمها تأثيرا فيه حاستا السمع والبصر لانها ادق الحواس ولانهما تكشفان عما فى الاشكال والحركات والالوان من توازن واتساق وانسجام .

فمما يدل على اثر حاسة البصر فى شعر خليل مردم بك انه اذا وصف الزهر جاء بصورة بصرية متميزة تشبه الزنبقة بخود شمرت عن ساقها لتستقي الماء او بعذراء وضاءة الجبين تسربلت بغلالة من استبرق فكأن الزهرة فى نظره فراشة بيضاء وكأن اطباقها انامل او جفون طويلة الاهداب وهو فى ذلك يقول :

كم زهرة رفت فخلت فراشة بيضاء رف جناحها يترفق

واذا وصف الشمس عند شروقها شبه احمرارها بشعلة نار علاها سحاب من الدخان فاذا بدت فى السماء عارية أعشى سناها كل ناظر ومسح نورها دموع الليل عن وجنة الازهار ولج فى تقبيلها حتى تحمر خدودها كما تحمر خدود العاشقين فكأنها مرآة لاح على صفحتها نور وجه الله وكأن اشعتها المخترقة جسم الغيم ظبي دامية اذا سقرت بسم كل شيء واذا احتجبت عبس الجو اكتئابا وبكاها من وجد بدموع المزن واذا ما غربت فى الافق عند المساء رأيت نهرا من النور تموج فيه الالوان وتتراءى من خلاله صور الاشياء كما تتراءى ظلال الراح كأن الافق ستار سينما او اشباح افلاح او كأنه بحر مائر أو بركان ثائر حتى اذا جاء الليل رايته يزحف حبوا كأنه مد بحر ساكن وكأن نجومه زهرات ذات اكمام .

ومما يدل على اثر حاسة السمع فى شعره انه اذا وصف الطير اسمعك سجعه وتغريده فتسمع الحمائم تهدر وتنوح كالثواكل وتحس بتفجعها وهتافها وبكائها كأن سجعها نوح الحزين وكأن غزلها وتهدارها وقرقرتها صوت زامر ينفخ فى الرقص . فمن قوله فى وصف الورقاء :

ورقاء ذات تفجع هتفت فهاضت ادمعي

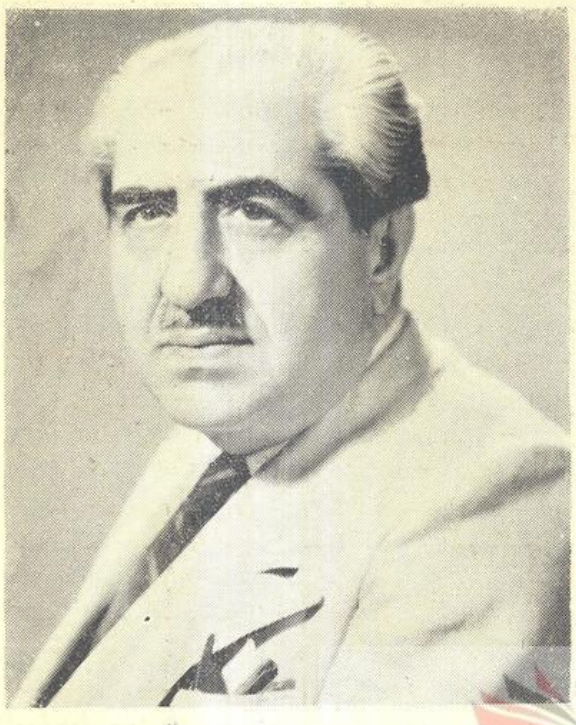
ومن قوله فى وصف الغوطة :

تتجاوب اطيار فى افنانها من هاتف او ساجع او صافر

ومن قوله فى وصف بردى :

ما مر فى بقعة الا وخاطبها طورا بغمغمة طورا بافصاح

ومثل ذلك كثير فى شعره الا ان اثر حاسة البصر فيه أقوى من اثر حاسة السمع ومع انه كان يحب الطير ويطالع الكتب التي تصف حياتها ومواطنها واخلاقها فان وصفه لتغريدها اقل من وصفه لالوانها وحركاتها .



الفقيد خليل مردم بك

⊙

اعجب بانسجام الحركات اعجابه بانسجام الالوان والاصوات فوصف حركات الراقصين ورفرفة الطير وكره وفره وذبذبة ذيله وتدويم الفراس صعودا وهبوطا وانطلاقه وتزاحمه فى الفضاء كأن الطير وهو يضرب بأجنحته النسائم راقص يرسم بحركاته الالحان فيوحد صور السمع والبصر ويمزجها بعضها ببعض فمن وصفه بل قوله فى وصف حركات الفراشتين :

أفاين من الحركات زاغت لها عيني وعي بها بياني
وان احداهما انطلقت فجدت بمتن الريح مطلقة العنان
ترى الاخرى تزاحمها اعتراضا أفي رحب الفضا تتزاحمان

ومما يسترعي الانتباه ان لحاسة الشم فى مواطن شعره اثرا لا يقل عن اثر حاسة السمع كقوله :

عبقت فى الكأس من انفاسها نفحة تهدي الى السندمان روحا

وقوله :

يا عجبا لطيب ريح التراب اذا تندى بدموع السحب

فهو يحب روائح دمشق ويشعر عند شمها بالنشوة تدب فى قلبه وكم مرة ود لو مرغ وجهه فى تراب دمشق ليشم رائحته الزكية لقد اعطته الغوطة كل شيء اعطته الصور الحسية التي اثرت فى خياله واعطته الاحاسيس والمشاعر التي صاغ فيها هذه الصور وليس المهم ان ينتزع الشاعر صوره من الطبيعة وانما المهم ان يعبر عنها تعبيرا دقيقا يجمع بين متانة الاسلوب وسهولة اللفظ وعذوبة المعنى وشعر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خليل مردم بك فى الوصف يشبه بعضه بعضا فى قوة التعبير وجزالة المعنى ودقة التشبيه قيل له مرة انك تكثر من وصف الصور الحسية ولا تصف شيئا من الصور النفسية التي تختلج فى صدرك فقال : اني لا اصف الصور الحسية الا لانها رموز تعبر عن رؤى قلبي واحلام نفسي فهو اذن لا يتفنن فى وصف الصور الحسية الا ليطل من خلالها على صور نفسه والدليل على ذلك انه كان يضمن وصفه الحسي كثيرا من الشوق والحنين كقوله بعد ان وصف البحر :

قلت للسرب وقد اقبل من افق ، قلبي به عان رهين
ايها القاطع عرض البحر هل لك عهد بروابي قاسيون

وكقوله فى وصف الغوطة :

مرآة احلامي ومرتع صبوتي وهوى فؤادي بل ومتعة خاطري
فى كل مغنى من فؤادي شعبة وبكل واد هائم من خاطري

ولعل احسن دليل على ما ترمز اليه صوره الحسية من معان عقلية قصيدتان الاولى قصيدة : (قالت لي السمراء) والثانية قصيدة (يا ليتني) ففي القصيدة الاولى يصف الشاعر شروق الشمس فوق البحر من وراء السحاب فى يوم مطير هبت فيه الرياح الهوج وطفت امواجه وقصف رعده ومض برقه فيصور الوان الافق بعد الصحو واشباح السحب واشلاءها المتناثرة فى السماء ويردد ما قالت له السمراء ما بين السطور فيقول :

قد يكون اللحن والاعياء ابدى للقصير

وفى القصيدة الثانية يتكلم عن نفسه فيقول :

يا ليتني لما شربت الكأس حرفا لم اكن
اوليتني لما انتشيت من المدامة لم افق
او انني لما ارتويت تركت شيئا للتمني

وهنا نلمس الميزة الاولى لشعر خليل مردم بك وهي اتخاذه الصور الحسية وسيلة رمزية للتعبير عن رؤاه واحلامه اثرت الطبيعة فى خياله فأفاض عليها صورا نفسية صبها فى الالفاظ الجميلة وصاغها كما يصوغ الخزاف الطين فجاءت مفعمة بسحر الجمال . انه يعبر عن الاحساس الجميل باللفظ الجميل ولا يتصدى لتصوير القبيح او التافه او الخسيس :

تصباني الجمال وفى الفؤاد هواه منغرس

انه يحب الجمال لانه مرآة ينعكس عليها وجه الله لا بل هو ظل الله وقبس من نوره انه يلمحه من وراء الصور الحسية فيبصر الوانه بعينيه ويسمع الحانه بأذنيه ولكنه لا يستطيع ان يحده بما يرى ويسمع لان هذه الاعراض الحسية زائلة وجوهر الجمال خالد وغاية ما يطمح اليه ان يصور هذه الاعراض لعله اذا احسن تصويرها يستطيع ان يكشف عن جوهر الجمال الحقيقي والجمال لا يتجلى فى انفاس الزهر والوان الربيع وتغريد الطير فحسب بل يتجلى ايضا فى وجه المرأة وقدها ورشاقتها وسحر عينيها فصورة المرأة فى نظره اجمل صورة فى الطبيعة سحر الجمال الحق من سحر عينيها ووحيه من وحي جفنيها لا بل ان رحيقها الذ من الخمر وانفاسها اطيب من انفاس الربيع فلا غرو اذا ملأ حبها قلبه فتغنى بجمالها ووصف حبه وشوقه اليها وعذره فى هواه انها جميلة وانه لا ذنب له فى غرامه بها .

ان كان ذنبي انني بك مغرم فعلام حسنك فتنة للرائي

واكثر شعره فى النسيب يرجع الى زمان الصبى وهو الزمن الذي تفتحت فيه قريحته عن سحر الجمال فلما خبت نار حبه اتجه الى الطبيعة وطرق ابوابا مختلفة من الشعر ، الا انه عاد الى وصف المرأة فى قصيدة عنوانها (واها لايام الشباب) وهي اخر ما نظمه .

وهو يرى ان الشاعر يتلقى الوحي من سماء الخيال فيعي سر الوجود والعدم ويمثل الصور العلوية بالالفاظ فاذا شاهد احمرار الشفق قال هذا نجيع الشهداء واذا سمع هزيم الرعد قال هذا صراخ البائسين فمن لم يكن صوغ القوافي سجية له فلا يتعب نفسه بخوض بحور الشعر لان ميزان الشعر هو الطبع وسحره هو الالهام .

فلم يبق بعد الوحي من نبأ السما الى الارض غير الشعر معجزة كبرى

ومتى ادرك الشاعر هذه المنزلة من السحر غمرت نفسه الطبيعة والمجتمع فتغنى بالشعور القومي والشعور الانساني معا وعمل على اصلاح حياة الانسان لذلك اهتم خليل مردم بك بالنواحي القومية والانسانية اهتمامه بوصف الطبيعة :

قال فى قصيدة الشعر :

اذ لم ينبه شاعر القوم قومه فذاك بأن يشقى به قومه احرى

فلا يكون الشاعر شاعرا اذا الا اذا نبه قومه وايقظهم من سباتهم فذكرهم بامجادهم القديمة واذكى حماستهم واطلعهم على نقائصهم . واي فضل لشاعر عربي معاصر لا يرثي شهداء العروبة ولا يتغنى بالاستقلال ولا يدعو الى الثورة على الاستعمار ولا يقدس الوحدة العربية الكبرى لقد جمع خليل مردم بك فى شعره الحماسي بين هذه الاغراض كلها فبكى على الشهداء :

يا دين قلبي يوم ورى كبدي وطال همي لذكراه وتهادي
فى ميسلون من الاشجان سلسلة نيطت باطرافها ارجاء ارواد

ودعا الى الثورة والنضال :

بني العروبة كم من صيحة ذهبت او يستثار بها الموتى اذن ثاروا
يا ليت شعري ماذا يستفزكم و كم ارسلت شررا بالقدح احجار

ووصف الثورة السورية فقال :

مصيبة ميسلون وان امضت اخف وقيعة مما تلاها
نما من بقعة بدمشق الا تمثل ميسلون وما دهاها

ودعا الى الوحدة العربية :

فكيف ترجي جمع قيس ويعرب وشملك يا هذا شتيت مفرق

ويرى ان انقسام الوطن مخالف لطبائع الاشياء :

بلادنا ويد التقسيم تعلقها كأنها رقعة ينتابها حلم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويرد على الذين يزعمون ان أختلاف الاديان يمنع من تحقيق الوحدة العربية فيقول :

قالوا وفى الدين بون دون وحدتنا ... الى متى باسم هذا الدين نقتسم
لئن أصروا على اهواء انفسهم ... لا الدين ولا الدنيا ولا الشيم

فشعره الوطني يريك انه كان يعبر عن منازع امته احسن تعبير تؤثر فيه الاحداث التاريخية فتارة يصف الفتح العربي وتارة يخاطب اللجنة الوطنية العليا وتارة يدعو الى النضال والوحدة واكثر شعره الوطني يرجع الى ايام النضال ضد المستعمرين .

ويعجبني من شعره الاجتماعي قوله فى الطفل :

ولدا المرء اذا انصفته ... وتدبرت مربي الوالدين
ولدى شطر فؤادي انما ... بك انشاءالله خلقي مرتين

وقوله فى ولد الولد :

احب اولادك من ... انت له اب وجد
اسبابه اكثر فى القربى ... واعلى واشد
ليس احب من ولد ... للاب الا ابن الولد

فالطفل فى نظره امل باسم لا بل هو صورة من صور الله خطت يد الله على وجهه آيتين من الطهر والبهاء وهو زينة العيش والساعد المسعد والعون المرتجى ومن حق ابائك فى احسانهم اليك أن تربي طفلك تربية صالحة .

على ان عناية خليل مردم بك بأسرته لم تكن اشد من عنايته باصلاح الفساد الاجتماعي مارس التعليم عدة سنين فنشأ تلاميذه على تذوق الجمال والحق والخير ، ودعا الى تهذيب الفتاة وذم من يتمسك بالقشور من رجال الدين وأنتقد العادات الفاسدة ونادى بضرورة الاخذ بما جاء فى الحضارة الغربية من قيم صالحة .

وشعره الاجتماعي متصل بشعره الانساني اثرت فيه حوادث الحرب العالمية الاولى فوصف الجوع والفقر والمرض وصور المحزون والبائس واليتيم والاعمى وتكلم على الحرية والحق والانصاف والسلام . ومن احسن ما قاله فى الحرية مخاطبا (شهيد ايرلندا) :

كأنك من ذوي قرباي لما ... رثيتك باكيا نظما ونثرا
ولم تك ذا ولاء فى معد ... ولم تبلغ بك الاجداد فهرا

ومن قوله فى وصف المحزون :

ورأى الظالم لا يرقب فى المظلوم ذمه
فبكى حزنا لمن عرى عن عدل ورحمه
اي شيء هو اغلى من لالى الادمع
هل رأت عيناك درا غيرها فى الاعين

فالدموع عنده اغلى من المال لانها تكشف عن ظلال المحن وثروتها لا تنفد والظالم الذي لا يرعى ذماما اشقى من المظلوم .

ومن شعره الانساني قوله فى قصيدة عنوانها اغاثة البائس :

صنع الجميل وفعل الخير ان اثرا ... أبقى وأحمد اعمال الفتى أثرا
لو أعوز المال اصحابي سقيتهم ... دمي ولست على العلات معتذرا
ما راض جامح نفسي للقريض سوى ... معنى الحنان ومعنى البؤس اذ خطرا

ومثل ذلك كثير فى شعره انه يعارض الحكم بالاعدام لانه قتل

وقاتل النفس لو صحت عدالته ... كمن يداوي بفقء المقلة الرمدا

وليس يملك فك الروح عن الجسد الا الذي خلقها واذا كان الانسان يظلم اخاه الانسان فمرد ذلك الى الشر المتدرج فى طبيعة الوجود ، ومن خبر دهره ازداد شؤما على شؤم الا ان الشاعر لا يستسلم لليأس بل ينقذ نفسه من التشاؤم بالالتجاء الى رحمة الله لان الله خير واليأس من رحمته كفراننا لا نعرف الله الا بأثاره فهو المصور المنشيء وهو المبدع والمبقى ، ولكننا لا نعرف حقيقته ولا حقيقة الروح والحياة ولا معنى الوجود والعدم ولا معنى الجبر والاختيار وغاية ما يطمح اليه الشاعر ان يعبر عمله بالذوق لا بالنظر العقلي :

الذوق والوجدان والمعقول ... والحب آيات سمت وفصول
اما الجمال فانه تمثيل ... يدنو به التفسير والتفصيل

عرض صفا فاضاء منه الجوهر

هل فاز بالايمان من لم يجحد ... فالعين لا تغفو اذا لم تسهد
لم يدر معنى الخفض من لم يجهد ... والماء لا يلتذه غير الصدى

والفجر من خلل الدياجي يسفر

وهكذا يصور لنا الشاعر تجربته الفلسفية وشكه فى حقيقة الروح وفوزه بالايمان بعد الشك واعتماده على الذوق والوجدان فى ادراك حقيقة الجوهر واذا اعتمد الشاعر على الذوق ادرك ان العالم كله ديوان شعر وان صوره الحسية رموز واعراض يتلألأ فيها الجمال وان الكائنات جميعها تصلي لله وتسبح وأن الشعر الهام وغناء وسحر .

لقد ظل خليل مردم بك يتغنى بسحر الجمال كل ايام حياته فلم ينقطع عن الغناء الا فى فترات معدودة وهي فترة اقامته فى لندن وفترة حزنه الشديد على وفاة ولده هيثم وفترة تقلده الوزارة ولكنه كان خلال هذه الفترات يملأ قلبه من الاحساسات والتجارب حتى اذا تخمرت نظمها فى سلك من اللآلىء الجميلة .

والجميل فى شعره انه يدل على اخلاقه وشخصيته وينم على طبعه ولطف نفسه فهو لا يتكلف النظم ولا يقول الشعر الا للتعبير عن احاسيسه ومشاعره واذا كلف النظم فى بعض المناسبات ولم يكن عنده ما يقوله امتنع عن القول .

وكان على نبل اسرته ويساره وعلمه وادبه وشاعريته زاهدا فى الاعتداد بالنفس يغلب عليه الجد والتعاون فلم يكن مختالا ولا فخورا ولا سبابا ولا طعانا ولعل غلبة الجد عليه جعلته شديد الكتمان شديد الانطواء على نفسه كأن هناك صراعا عنيفا بين باطن حياته وظاهرها بين الانفعالات الشديدة التي تحتدم فى نفسه والدعة والاناة واللطف

ـ التتمة على الصفحة ٣٩ ـ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النجـــم الهـــاوي



عـدنان مـردم بـك

القصيـدة التـي رثـى بها الشاعر والـده

الفقيـــد خليـل مـــردم بـك

مالي أعلـل خـافقا بامـان ... والنصـل يفري قاطعا بجناني
أقول صبرا والحوادث اوهنت ... جلدي وقد لجم المصاب لساني
استصرخ الاحلام وهي كواذب ... لا تنقـع النيران من ظمـآن
وامـد للذكرى يدا مستجديا ... فـاذا يدي تطوى على الحرمان
واذا اتيت العقل أطلب عنـده ... سبـل العزاء لوى يدا وثنانـي
واشار من طرف يقـر بعجزه ... عن ان يحيـر لسائـل ببيان

ابتـي ويـا لهفي عليك ممددا ... فـوق الفراش تغص بالاشجان
والداء يفري الصدر منك بمنسر ... آنا وينشب مخلـب الحيـوان
وتدير للعواد عينـا سمحة ... فيها الرضى والحب ممتزجـان
وهششت تكتم غصـة محمومة ... ملء الضلوع كجـامح النيران
آثرت كتمان الاذى ولـو انـه ... عبء ينـوء بثقلـه القدمـان
وتهون الداء الوبيـل وخطبـه ... لمسـائل متوجـع ولهـان
واذا تملـك الشجا لم تنفـرج ... شفتاك عن سخط وعن اضغان
قابلت حكـم الله دون تبرم ... فيما قضى وصبرت عن ايمان
ووقفت اطرق صامتا من غصة ... نشبت سليب اللب كالنشوان
اخشى عليك الحادثات وليس لي ... عن درء ما اخشى عليك يدان
ويهزني الالم الدفين فارتمـي ... متحسرا لنهـايـة الانسـان
لو كان من موت حنان واقيا ... لوقاك من شرك المنون حنـاني

لله قلبك لم تكن اعواده ... خوارة في طارىء الحدثان
رام الجليل من الحياة ولم يجد ... في الصعب ما يعيا به الكتفان
واستهل الخطب الجليل لعلمه ... ان العلى لا تجتنى بامان
واستعذب المر الممض وطالما ... صحب الدجى في وحدة الرهبان
فكأن قلبك شانىء لا يرتضي ... لك بالسلام وراحة السلوان
انف الخسيس من الحياة وعافه ... شمما ولم يخنع الى سلطان
ومرد اوجاع الكريم شعوره ... والقلب علة مصرع الفتيان
لما اتيت المجد تقرع بابه ... كنت الزعيم وفارس الميدان
وفتحت ما استعصى بقول محكم ... وبسحر ما اوتيت من تبيان

يا شاعرا نذر الفؤاد لشامه ... اوفيت نذرك دون ما بهتان
قلب بحب الشام فاض حنينه ... وانهل منسكبا بسحر بيان
لك في دمشق من القصيد عرائس ... كالحور في سحر وفي احسان
وشبابهن على المدى متجدد ... كالدهر لا يبلى على الازمان
غنيت غوطتها فصفقت دوحها ... طربا ومال يميس كالسكران
ومضيت تستقصي الدقيق معددا ... فيها خفي السحر والالوان
وكشفت عن خافي الجمال مبينا ... ما دق واستعصى على الاذهان
واعدت في سحر البيان لقارىء ... فتن الربيع وروعة الالحان
ونفخت فيها الروح فانتفض الثرى ... حيا يتمتم ناطقا بلساني
واذا الربيع تواكبت اعلامه ... من ابيض زاه واحمر قان

في كل ميدان جريت مسابقا ... اعجزت من جاراك في الميدان
لك في النسيب من القصيد قلائد ... راحت محلقة بكل جنان
ما شك سامعها بان بيانها ... من نفحة التنزيل والفرقان
واذا وصفت اتيت شيئا معجزا ... في الخلق والابداع والاتقان
صور تكاد بسحر ما صورته ... لشاهد تحكي بغير لسان
(برداك) يصخب زاخرا ومصفقا ... في سيره ويخب كالفرسان
ما كان يقبض كفه عن ظامىء ... متعللا بالجدب والنقصان
يمناه بالنعمى تدفق سيلها ... وانهل يحكي الغيث في تهتان
واخال ما صورت من طيف الهوى ... يومي الي بناعس الاجفان
عريته عن مطرف وكسوته ... من ميعة للحسن ذات معاني
فمضى يلملم من ذوائب شعره ... خصلا على خصر كمائس بان
والليل في سود المطارف لا يني ... فوق الاباطل مطبقا بجران

كم عالم عجب بشعرك زاخر ... بالحب والالحان والالوان
دنيا القريض غنية وكريمة ... ان ضاقت الدنيا على انسان
ما مات انسان له من شعره ... ما ابدعت كفاك من أكوان
هيهات يطويك الفناء بزاخر ... من يمه في هوة النسيان
وبكل قلب من بيانك اسطر ... نقشت لاعجاب بغير بنان

ما يبتغي الاخوان من قيثارة ... بيدي وقد عصف الاسى بكياني
انا ان سكت وعي مني مقول ... نطق البكا وتكلمت احزاني

دمشق — عدنان مردم بك



الدكتور حكمة هاشم

اضواء على فن خليل مردم

بقلم الدكتور حكمة هاشم
مدير جامعة دمشق وعضو المجمع العلمي العربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لئن صح قول الجاحظ : « الشعر صياغة ، وضرب من النسج ، وجنس من التصوير (١) » فان خليل مردم بك كان شاعرا على ما رضيه امام العربية الاول ! فقد اتقن الصوغ ، وجود النسج ، وبرع فى التصوير ...

ولئن شاء الدارسون ان يتحدثوا فى يوم الذكرى هذا عن رئيس مجمعنا الراحل ناقدا ، واديبا ، وراوية ، ولغويا، ومحققا ، وشاعرا ، وانسانا ، (فقد كان المرحوم كل اولئك) ، لانا مستأذن ان اتحدث عنه مفنا صناعا نفذ الى اسرار فنه ، وملك قياد صناعته ، فوجب ان يعد فى الرعيل الاول من شعراء العربية صدر هذا القرن . ولنبدأ فنحدد الاغراض التي تناولتها قريحته ، لنبين فيما بعد الطريقة البديعية التي عالج بها تلك الاغراض .

ان نظرة نلقيها على ابواب الديوان (الذي يرجع الفضل فى وضعه بين يدينا لصديقنا الاستاذ عدنان مردم بك) تطالعنا بالافاق الفنية التي اتخذها الفقيد مسرحا لخياله ومجالا لالهامه وبيانه . واذا ما حاولنا أن نلمح الى الموضوعات التي انطوت تحت هذه الابواب ، أمكننا ان نلاحظ انها موزعة بين ما هو جمالي محض « منزه عن الغرض » وما هو اما « هادف » يقال فى مناسبة عارضة (شخصية او اجتماعية) ، واما « ملتزم » يرمي الى الاشادة بفكرة او عقيدة او مثل اعلى . فمن الضرب الاول وصفه لبعض المشاهد الطبيعية (البحر ، الشمس ، مواكب السماء ، الفجر ، البرق ، الورقاء ، الغوطة ، الربوة ، المزة ، بردى ، قاسيون، دمشق ..)

أو لبعض المشاعر الفنية (الرقص ، الطيف ، صلاة الشاعر ، ليالي بغداد ، روعة الجمال ، ليلة عرس ...) وهذه الموضوعات لا غرض لها الا اللهو بالفن لهوا خالصا صافيا بريئا . ومن الضرب الثاني قصائد فى مناسبات معينة (كالمولد ، وتحية شوقي ، ورثاء الحسين ، وفيصل، وشوقي ، وبعض الاخوانيات ، « الى الامير شكيب ارسلان» و « الى عارف الخطيب » وغيرها) . ومن الضرب الثالث الوطنيات (كذكرى الشهداء ، وذكرى يوسف العظمة ، ونكبة دمشق « يوم الفزع الاكبر » ، يوم ميسلون ، حوادث الاسكندرونة ، حديث المعاهدة ...) وجملة تلك الموضوعات فى العادة مما يتخذه الشعراء سبيلا لتسجيل مشاعرهم واظهار ما يعتلج فى نفوسهم من خلجات . فلننظر كيف تناول شاعرنا هذه الاغراض وعلى اي نهج سار في معالجتها وابرازها فى الحلة الشعرية اللائقة بعبقريته .

فاما فى تصوير الطبيعة ، فقد امتاز خليل مردم بدقة الملاحظة الحادة الواضحة ، وبقوة التخييل البارع وهما العنصران الرئيسيان فى كل موهبة فنية . اقول «الرئيسيان» لانه لا بد ان يرافقهما عنصر ثالث وهو اصالة الاداء الذي لا يكون العمل الفني فنيا من دون ان يتسم بميسمه . تراه يلتفت الى احاسيس السمع والبصر بمظهريهما السكونى والحركي ، فلا يزال بذلك الخليط المتشاجب من الاحاسيس حتى ينتزع منه صورا لا تبدو لعين غير عينه ولا لاذن غير اذنه ، ثم يروح يضم بعض تلك الصور الى بعض الى ان يجتمع له من ذلك تركيب عجب ورؤيا عن العالم فريدة لم تدر فى خلد احد قبله من الناس . فاذا فرغ من هذين التحليل والتركيب اللذين انما يتمان ـ مع الطبع السليم ـ فى أسرع من لمح الطرف ، مضى باحثا عن الاداة الفنية البكر التي من شأنها ان تنقل تجربته الالهامية تلك الى الاذهان . ان هذه الاداة الفنية ليست الا البيت والا القصيد، وما الواحد منهما ولا الاخر الا لفظ والا موسيقى. وسر العبقرية الشعرية كامن فى طلسم الحرف وفى سحر الموسيقى كما

(١) راجع الحيوان ج ٣ ص ١٣٢ (تحقيق عبد السلام محمد هارون) واول هذا النص الشهير « والمعاني مطروحة فى الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والقروي والمدني . وانما الشأن فى اقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفى صحة الطبع وجودة السبك ، فانما ... الخ. »

تعلمون ، فعلى مقدار ما ينجح الشاعر فى الاخذ بناصيتهما والتصرف فى رياضتهما ـ وها هنا يبدأ العمل الشـــاق المجهد الطويل ـ يكون له ان يلعب بابصارنا وبأسماعنـــا وبأفئدتنا وبنفوسنا . ولقد اوتي مردم هذه الملكة الرائعة النادرة وذهب فى التمرس بها كل مذهب فتجده يفتن فى المطابقة بين المعنى واللفظ ويختار من الاوزان ما يناسب الشحنة العاطفية التي تتلبس بالشعور لتأتي موسيقاه وافية بشروط الايحاء والتعبير . ان شئتم فتأملوا هذه اللوحة الفياضة بالحركة وباللون التي صنعها لتصوير فراشتيـــن تتغازلان :

تبرجتا بنقض من سواد	على اعطاف حلة ارجوان
يلوح على حواشيها بياض	كما نصلت اصول الزعفران (٢)
اذا ما ثارتا فشرارتان	واما قرتا فشقيقتان
زوت كلتاهما قرنين دقا	كما يزوى لغمز حاجبان
وضمت من جناحيها فكانت	كعرف الديك او حرف السنان
وارخت منهما فبدت كحلي	تلالأ فوق لبات الحسان
افانين من الحركات زاغت	لها عيني وعي بها بياني
فمن ضم الى نشر لوثب	لرفرفة الى حرب عوان
توائبتا مثاقفة فيا من	راى الديكين اذ يتساوران
ورفرفتا مهاداة كما فى	مهب الريح رفت وردتان
وزمزمتا فخلت لهيب نار	ينفنض بالفروع وباللسان
ودومتا صعودا او هبوطا	كانهما هنالك مغزلان
فما يرتد طرف العين الا	دراكا تعلوان وتهويان
كما اندفعت مياه ثم عادت	وقد قذفت بها فوارتان
تحيرتا هنا وهناك طيشا	كما فى الريح حارت ريشتان
اذا ما هبتا لبلوغ قصد	بدا لهما فوجهتا لتان
وان احداهما انطلقت فجدت	بمتن الريح مطلقة العنان
ترى الاخرى تزاحمها اعتراضا	أفي رحب الفضا تتزاحمان
كؤوس الزهر وردهما فلم لا	باجواز الفضا ترتاحان

ما اجدر هذه اللوحة الرائعة التي جاءت فيها الالـوان والاضواء والظلال على نسب مقدورة بريشة لوي جيرار (٣) او فراغونا (٤) او نيقولا بوسان (٥) .

بل ما بالكم بهذه المقطوعة الخفيفة الاخرى التي عنوانهـا « الذعرة » « والذعرة عصفورة صغيرة تكون فى الشـــجر تهز ذنبها دائما فكانها مذعورة اشد ذعر » .

يا حسنها طويئرة	بروضة منورة
أيامها من الظلا	ل كالليالي المقمرة
تعانقت غصونها	مياسة مؤطرة
على ضفاف جدول	مياهه مثرثرة

(٢) فهي فى بياضها على اللون الاصفر اشبه بسوق الزعفران التـي تخرج بيضاء على الصفرة .

(٣) ـ صاحب اللوحة الشهيرة « الحب والنفس » (١٧٧٠ ـ ١٨٣٧)

(٤) صاحب لوحة « المستحمات » (١٧٣٢ ـ ١٨٠٦)

(٥) ـ صاحب لوحة « الهام الشاعر » (١٥٩٤ ـ ١٦٦٥)

(٦) ـ من الجوهر او من اللؤلؤ النظيم .

تلوح ثم تختفي	كفادة مخدرة
تزينت كأنها	لعرسها مغندرة
ببرنس ادكن فو	ق حلة مزعفرة
فى جيدها قلادة	من الفريد (٦) مزهرة
وصدرها براقش	تلونت مغيرة
تظنها اشعة	من الغمام مسفرة
منقارها وعينها	عقيقة وجوهرة
وكفها خضيبة	وساقها مشمرة
تلفتت مريبة	مذعورة منفرة
الى عل واسفل	ويمنة ويسرة
واومضت بلمحة	تألقت كالشررة
وانتفضت كأنما	قد بللتها مطرة
وذبذبت بذيلها	تضمه لتنشره
وانفضت برأسها	كأنها مفكرة
فتارة منقرة	وتارة مصعرة
ورفرفت جناحها	كلهبة مسعرة
او شرر يثور فى	عاصفة من مجمرة
ومن هنا وها هنا	تدور دور البكرة
فكرة وفرة	وعطفة وقهقرة
حتى كأن بعضها	له على بعض ترة
تسف ثم ترتقي	كريشة محيرة
اذا علت ظننتها	فراشة مفرفرة
وان هوت تهافتت	كنجمة منكدرة
ضمت فما كبرعم	مغمض من عبهرة
تفتحت ثنتان من	اوراقه مبكرة
واختلجت اوداجها	كأنها مغرغرة
ورجعت بلحنها	معيدة مكررة
فبينما تمده	اذا بها مقصرة
فمرة مصفرة	ومرة مصرصرة
جناحها مرفرف	كأنه نيلوفرة
فأعجب لها من قينة	رقاصة مزمرة

وفى الحق يا للموسيقى التصويرية المطربة !

هكذا نرى براعة الترصيع عند خليل مردم ومهـــارة التصوير . ولو ان المجال يتسع لشيء من الافاضة لذكرت مقاطع اخرى من شعره الوصفي « كالطيف » و « الرقص » و « سكران وسكرى ». وعندي ان قصيدة كقصيدته فى البحر التي مطلعها

ما له فى عظم الشان قرين	كل جبار يدانيه مهين

هي من احسن ما جادت به قرائح الشعراء فى هـــذا الموضوع . ولا ادري لماذا تذكرني موسيقاها كثيرا «ببوليرو» موريس رافيل المتناوحة النغم الرتيبة الايقاع :

زبد الموج على زرقته	أنجم فى حالكات اللون جون
مع ما فى صدره من سعة	شرس الخلق اخو حمق حرون
هل عراه طائف من جنة	ليت شعري ام به مس جنون ؟
بينما التيار يعلو جبلا	اذ به واد يهول المبصرين
أترى أمواجه انفاسه	رددت بين شهيق وانين
نفخت فى وجهه ريح الصبا	فعلاه مثل تغضين الجبين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتراءى الموج فيه عكنا ... دغدغتها غمزات العابثين
لين ما فدحته قسوة ... رب قاس كان اجدى منه لين
قمت في عدوته والفجر ما ... زال في جوف الدجى بعد حنين
وطيور البحر في اسرابها ... تتهادى كشراعات السفين
قلت للسرب وقد اقبل من ... افق قلبي به عان رهين
ايها القاطع عرض البحر هل ... لك عهد بروابي قاسيون ؟

ولنأت الان الى القسم الثاني من شعره . وليس يعنينا هنا ان ندخل في المعضلة التي يطرحها الناقدون حول مفهوم الشعر : هل هو « الملتزم » ام « غير الملتزم » لان هذه القضية تختلف حلولها باختلاف الازمنة . فقد غبر عهد كان ينظر فيه نظرة الريب الى اكثر من تسعين بالمائة من هذا الموزون المقفى الذي يجري على السنة الناظمين ، بل كان يقال انئذ لا شعر الا فيما كان لوجه الشعر الخالص ، فانما الفن للفن وحسب . ثم جاء زمن انقلب فيه هذا المفهوم راسا على عقب ، فأصبح الشعر المحض المجرد عن الغاية منبوذا متهما يحمل طابع الانانية والابتذال ! وغدا الشعر «الهادف» وشعر المناسبات القومية والوطنية والسياسية الشعر الخالد ، الشعر الانساني من دون غيره .

مهما يكن من أمر ، فان شاعرنا تنفق سوقه عند هؤلاء واولئك من اصحاب النظريتين . وقد رأينا نموذجا من لهوه الشعري الذي هو ضرب من اللعب الصرف ، وها نحن اولاء مقبلون على تأمل شعره في وجهه الاخر .

ان من الاغراض التي رمى اليها هذا الشعر الاخير الذي نتكلم عنه ما هو « فردي » خاص بالذات ، ومنها ما هو ذو شأن اجتماعي يتصل بنزعة « الالتزام » التي اشرنا اليها :

ارى الشعر انفاسا يصرفها الفتى ... فيطفي بها جمرا ويذكي بها جمرا
وينفخها روحا بميت امة ... فتنسل من اجداث غفلتها تترى

فأما الشعر « الشخصي » فهو لتصوير عواطف القلب البشري المختلفة كالحب والبغض ، والاعجاب والهزء ، والدعابة واللوم ، والفرح والحزن ، والغبطة والحسد ، والنقمة والموجدة ، والحنق والغضب ، والصداقة والعداوة وما الى ذلك من هيجانات ونوازع ، وهو من ادخل فنون القول في باب الشعر حينما يكون الغناء فيه صادرا على نحو عفوي كالقطعة التي حرصت ان اجعل منها فاتحة وقلادة في صدر هذا الكلام . الا انه مركب خطر مع ذلك.

لان الشاعر كثيرا ما يضطر الى ان يتخذ من الظروف الطارئة والمناسبات العارضة ــ التي ربما رميت بالابتذال ــ ذريعة للافصاح عن خوالجه ولواعجه (كسنوح غادة ، او لقيا صديق ، او مجلس انس ، او ميلاد طفل، او مصرع عزيز ، او وداع راحل ، او تحية قادم، وما الى ذلك من الشؤون . والمهارة كل المهارة هي في التخلص حينئذ من الاسفاف والتفاهة . والحق أن خليل مردم رحمه الله نجا من هذه المزالق ببراعة فائقة حين تناول تلك الاغراض جميعا .

ولئن غلبنا الوقت على ان نفصل القول في خصائص اسلوبه ها هنا وتكتيكه الذي تميز به، فلن يفوتنا ان نستمع الى مقطوعة سلسة معجبة قالها الشاعر في حفيده الصغير « احمد » واختار لها مجزوء الرجز ليتناسب ايقاعها الخفيف مع رقيق الفاظها وهي بعنوان « ولد الولد » :

يشغلني بحبه ... أحمد عن كل احد
اذا تناغينا معا ... لم تدر من منا الولد
اعيد ما يقوله ... وان اقل شيئا يعد
مصغرا مرخما ... ويكتفي ويقتصد
وان رآني مقبلا ... رفرف زنديه ومد
ولم يزل مزقزقا ... كأنه طير غرد
ضممته وضمني ... حتى التقى فم وخد
فباسني واحدة ... فبسته بلا عد
يريد ما رأى وما ... طالت يداه او وجد
حتى اذا ما ناله استولى عليه واستبد
نظارتي او ساعتي ... يأخذها ولا يرد
وربما اغتاظ اذا ... منعته شيئا وصد
بينما تراه وادعا ... اذا به ظبي شرد
عودته بالسورتين ... وقل هو أن احد
أحب أولادك من ... انت له اب وجد
أسبابه أكثر في القربى وأعلى واشد
أعرقهم بنوة ... أعلقهم بالقلب يد
ليس أحب من ولد ... للاب الا ابن الولد

أرأيتم ، كيف استطاع الشاعر ان يسمو ببساطة مع المناسبة العادية ؟ ــ لسرعان ما ترد على الخاطر مع هينمة هذه الاغرودة الساذجة الوديعة قصائد فيكتور هوجو في ديوانه « صنعة الجد » (٧) وخاصة قصيدته « الطفل » في ديوانه « اوراق الخريف » (٨) .

بعدما تقدم ، لعل من انبل الاغراض التي عالجها الشاعر الوطنيات والقوميات . أن تاريخ حياة فقيدنا ينبيء انه نشأ على الايمان الراسخ بالعروبة . وان هذا الايمان ملأ قلبه وجنانه ، وارهف لسانه وبيانه . لقد اشتغل بقضايا وطنه الاكبر منذ أن شب عن الطوق . وما قصيدته في « الفتح العربي » التي ترجع الى الطور الاول من اطوار انصرافه الى معاناة القريض الا شاهداً على ما نقرر .

وظلت الاشادة بمفاخر قومه في الماضي ، والتوجع لالامهم في الحاضر ، والتغني بامالهم في المستقبل اوتارا رنانة من اوتار قيثارته التي انطقها طوال عمره . حتى انه ــ اوسع الله في رحمته ــ لقي الاضطهاد في سبيل وطنه وامته: الم يلاحقه المستعمرون الفرنسيون حتى لاذ بالفرار نجوة من بطشهم ؟ ثم اذا قسم المحتلون دياره ، صاغ قصيدته «لوجه الوحدة»

بلادنا ويد التقسيم تعلقها ... كأنها رقعة ينتابها حلم

وعندما سلب لواء الاسكندرونة صاح صيحة اليأس على قومه :

(٧) VICTOR HUGO, L'art d'être Grand-père
(٨) L'enfant : Feuilles d'Automne.

الالق الملهم

عصفورة انت ربيعية ... كل العصافير بها تحلم
ترفرف الاطياب ان رفرفت ... مسحورة وترقص الانجم
عيناك ما فى الكون من متعب ... الا تمنى فيهما ينعم
اونهما الفاحم كم يشتهي ... سرقته منك الدجى المظلم
عميقتان البحر يا ما اشتهى ... عمقهما فهو به مغرم
اعماقه تهتز من غيرة ... مسعورة وموجه يلطم

عصفورتي ما باله موحشا ... قلبك هذا اليائس المعتم
وانت من عينيك يجري السنا ... ومنهما الشاعر يستلهم
عصفورتي لست فتى جائعا ... لكنني ذو ريشة ارسم
بنيت عشي فى اعالي الذرى ... حيث شعاع الشمس لا يهرم
ولم يعد فى السفح لي موسم ... فمن غلال الورد لي موسم
عصفورتي لست فتى جائعا ... لكنني ذو ريشة ارسم
لا ابتغي تفاحة تجتنى ... ما ابتغيه الالق الملهم

بانياس — جورج مخزنجي

بني العروبة كم من صيحة ذهبت ... لو يستثار بها الموتى اذن نادوا
هنتم على كل شعب من تخاذلكم ... شأن العبيد وباقي الناس احرار

ويلوي على فلسطين فيقول :

يا ليت شعري ماذا يستفزكم ... حمى مباح واذلال وافقار
ارى الحجارة احمى من انوفكم ... كم ارسلت شررا بالقدح احجار
اخوانكم فى فلسطين تنالهم ... بالسوء والعسف انياب واظفار

واذا احرق الفرنسيون دمشق صور الشاعر كارثتها فى لوحة خالدة عنوانها « يوم الفزع الاكبر » .

موج من النار لا تهدأ زواخره ... يمده اخر ما ارتد وافده
وبل القذائف هطالا له مدد ... والنار والنفط والتهديم رافده
ترى القباب به غرقى فتحسبها ... سفنا تهادى ببحر ثار راعده
فى ذمة الله والتاريخ ما لقيت ... وفى سبيل الاماني ما تصامده
امسى الذي كان فى جنانها بهجا ... بمارج من سعير فار واقده
النار من فوقه والنار دائرة ... به فان فر اردته رواصده
فى كل زاوية رام ومن نفروا ... شيبا وحورا واطفالا طرائده

ورب مكنونة كالدر ضن به ... على العيون فصانته نواضده
تخطت النار ليلا وهي خاملة ... طفلا قضى برصاص القوم والده
فما نتأت به حتى اتيح له ... شظية بان منها عنه ساعده
ضمت الى صدرها شلوا يسيل دما ... كالطير هاض جناحا منه صائده
يا هول ذلك من مرأى شهدت وقد ... وددت لو كنت اعمى لا اشاهده

وهكذا لا تعرض نازلة بالامة والارض العربية الا وجدت اصداءها فى حنايا قلبه فاصعدت زفرة حارة او شكاة اليمة:

مصيبة ميسلون وان امضت ... أخف وقيعة مما تلاها
فما من بقعة بدمشق الا ... تمثل ميسلون وما دهاها
فروع النار قد طالت ذراها ... وبالدم لم يزل رطبا ثراها
فسل عما تصب من دماء ... تخبرك الحقيقة غوطتاها
ولم أر جنة امسى بنوها ... وقود النار فائرة سواها
عشقت دمشق اذ هي دار خلد ... مقيم سعدها دان جناها
فلما شبت النيران فيها ... وطال لهيبها اعلى ذراها
ارتنيها المحبة بيت نار ... يلوح (لموبد) وهنا سناها
عبدناها نعيما او جحيما ... والهمته النفوس بها هداها

هذه لمحات ولوحات من فن مردم عرضناها ولم نستطع — لضيق الوقت — ان نقف وقفة كافية عند تحليلها وتفسيرها . ولئن قيل ان شاعرنا انما سلك الدروب المطروقة فلم يكن صاحب مدرسة جديدة ، لقد قال بول كلوديل اعظم شعراء الفرنجة فى هذا القرن : « ليست غاية الشعر ان يغوص الشاعر فى غير المحدود ليبحث فيه عن جديد — كما فعل بودلير — بل غاية الشعر ان يغوص فى المعين المحدد على ما لا غاية له ولا حد. كذلك فعل الشاعر دانتي، ونحن نقول :

وكذلك فعل شعراء كالبحتري وابن الرومي وخليل مردم

دمشق — حكمة هاشم

ثلاث سيدات

بورتسموث

ما اجهلك
انا لست لك .
انا قد احاول ان رايتك اعزلا ..،
ان اقتلك .
وادوس راسك ، ثم يا رجل الضباب ،
على النهود سأحملك .
وبأعمق الاعماق من قلبي المريض ..
سأشتلك .
حبي اليك .. مزجته بالكره يا ملعون ..
اشعر انه قد اثملك .
اني كرهتك فامتقع ..
انا لا احاول بعد ان استقبلك .

انا لست لك ..
... قد كنت تجلس فى السرير منعما ،
وانا بماء الورد أغسل ارجلك
وتغور فى صدري المعطر انملك
نبني سويا فى حروف من سنى مستقبلك
والان ها نحن اتفقنا اننا لن نتفق .
وانا كبعد الشمس فى هذا الفلك .
ما اجهلك

ميونخ

صفر اليدين .
وخرجت من دنياك منقرض الهوى ،
صفر اليدين .
عين تجوب مساكن الغربان ،
ثم تبيح بالامال عين .
وهم وغانية وحانه ..
ويد تزق لك الخيانه .
انت ادعيت بحبها ...
ورجعت فى خفي حنين ..
خجل يراودها ، جبان انت ،
خفت نفورها ..
ورجعت مرتعش الهوى ،
صفر اليدين .

ليبيا

انا فى حماك .
كأسا اريد ..،
وبعده ..، فى الدار . .
تقضمني يداك
كأسا أريد .
يا اسود العينين اني فى حماك .
يا صاحب البترول ، ياشرقي ...
اني فى حماك .
سأقوم اصلح زينتي ،
وأعود ارضع من لماك .

روحي فداك ..
اني لالمح فى عيونك ،
انت شيئا من دماك .
كأسا . غضبت ؟ اما ترى ...
فى « البار » يومىء لي سواك .
فاذا غضبت وعدت ..
تبدي لي جفاك .
سأقوم يا شرقي فاحصة
ليأخذني سواك

بغداد

حارث الوفي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدفة الهاربة

بقلم يوسف مقدسي

وعادت حبات الدمع تقفز من مقلتي محدثي ، فغطى وجهه بيديه وكرر :

ـ لو لم تفر الدفة ، ما كانت نهايته هكذا ..!

كان فارس صيادا ماهرا ، ولكنه ليس كرفاقه ، انما امتاز عنهم بغرابته ، ونفوره من كل مشاركة جماعية ، وهذا ما يتعارض مع الحياة المشتركة التي يحيونها ، لان ظروف العمل تفرض التعاون بينهم على نطاق واسع . كان يرد فى كل مناسبة يتعرض فيها للوم :

ـ ان اليد الواحدة تستطيع التصفيق وحدها ..

ومع ان القاعدة التي ينطلق البحارة بمراكبهم منها مشتركة ، فان طريقه مختلف ، ونوعية سلوكه متعارضة ، مع كل غدوة ورواح ..

ان خاتم سليمان لم يظهر يوما فى شباكه ، ولا النعمة فاضت فوق رفاقه ، والقسمة تقلل من النصيب ، فلم يكن امامه الا ان يكفر بتقاليد المهنة ، ويعاكس كف العفريت ، الذي لا يروق له الا العبث ... وراقت الفكرة له ، منذ زمان ايام الحرب ، حيث كان مرة على مركب « ريس » خبيث ، ينقل الفستق الحلبي من مرسين الى يافا ، فتورط معه بسبب رؤيا خادعة فى قتال عنيف ، صاح فارس منبها :

ـ يا ريس مصطفى ... يا ريس مصطفى ، اذا ما صدقت عيني فاننا بالقرب من برميل « سمن » واجابه الريس بجشع :

ـ حسب العادة ، لي حصتان وللمركب حصة .

وماج هيكل فارس بالحسد والغضب ، فالقضية مربحة ، وليس سهلا ان ينصاع للاعراف السائدة ، ما دخل المحاصصة هنا ؟ وبأي شريعة يعيشون ؟ ، ان عشر سفرات مثقلة بالمخاطر والصراع ، لا تأتيه بربح مثل هذا !.. كان تعبا من العمل المتواصل ، ومن مضايقات رفاقه و « رياسه » ، فالرغيف كالسمكة التي يحويها المحيط ، لقد انفرد برؤية البرميل وحده ، فهل يرضى بحصته القليلة ؟ ، كلا ، كلا .. ان افواها يكسرها الحصى تنتظره ، كان شابا متزوجا ، عنده ولدان كصاريين هزيلين ينبتان فى العراء ، يكرعان جرعات النشوة من صدر عليل ، فاض قلبه كشراع عريض ، يحمي الصواري المكلومة من سهام قاسية ، وانفجر باصقا شررا لزجا :

ـ اننا يا ريس متساويان .. انا فارس .. موجة لا تنكسر ..

واشتبكا بزنود سمر قوية ، تمزق اللحم ، وتسبح فى الدم ..

ومنذ تلك الحادثة اشترى فلوكة ، واراد ان يكون سيد نفسه ، ظل يكد ويجد ، واقترض المال ، وباع اساور زوجه ، وعاش على حلم لتعيد يشبع جوعه من سمكة « بورية » لا تنتهي ببيوضها من التفريخ ، ويغمر خياله بمال اصفر رنان ، يحس به جاريا فى عروقه ..

عند الخروج الى صدر اليم ، والالتقاء ببقعة وافرة الغلال ، ترمى الشباك على الارض الخصيبة ، « وبذل جهد يد واحدة أو عشرة تتعادل بالانتاج » ، ويتقاسم الجميع ما اباح البحر لهم من خير ، كل حسب مكانته واختصاصه ، بدون اعتراض ، وهذا لا يمنعهم من الحسد والنقمة ، لكن الفقر ، وانسداد ابواب الرزق فى وجوههم ، والخوف من امتياحهم للاهوال او انزالهم مركبا كبيرا من الشاطىء الى الماء ، وبتواصل الايام وامتدادها ، وتوارث العادة عن الاباء والاجداد والتقيد بها ، ونظرا لابتعاد البحارة عن الناس ، انفكت عرى اتصالهم بالعالم بشكل متواصل ، فهم كفضالة بحر تقيأها على الصخور ، ما زال الموت ينازعها .. والبحر يمزقها .. ولا مفر من القدر المكتوب .

ان « الملتم » غربي منذ اسبوع ، والبحر اخضر وسخ ، يفجر حبره ، ويلوث ثوبه ، والمراكب فى الملجأ بانتظار الانعتاق ، والبحارة تنتظر « قفا نوه » ، لتظفر بالسمك الجائع ، الذي لا يهمه بعد خروجه من المجاحر وتعكر المياه ، والجوع ، الا الظفر بكسرة غذاء ، ولو كانت من فم شبكة صياد .

والانتظار الطويل لا يدب اليأس فى نفوس البحارة ، فكلما زاد الهدير ، وغطست السماء فى البحر المدير ، تأججت الصدور بالعواطف الجياشة ، والاحلام الموعودة الموهومة ، وعلى الشاطىء كانت الزوارق مطروحة ، بعضها مرفوعة فوق كثبان الرمال المسحوقة بارجل عمالقة .. عمالقة نحيلة ، خمرها الملح وجففتها الشمس .. والمرس اشبه بسروال طويل ، يمد البحر رجله منه ، فتظهر اصابعه الصخرية هنا وهناك ، مكللة بحشائش غامقة ، تدل البحارة على الطريق الطويل الذي يوصلهم الى عرض البحر .

كانوا يعملون جماعات نصف عراة ، اما برفع شراع أو شبكة ونشرها ، او تصليح «موتور» او بترقيع مركب ولف خيطان التلويح ، وبعضهم يتفرس بالبحر ، ويقيس الموج ، ويزن الهواء .. كل الدلائل تشير الى هدوء العاصفة وانحسار المد ، وان كانت الغيوم تعصب عيون السماء بأوشحة كالحة ، وتغزل خيطانا رفيعة يلعب الجن عليها ..

والمطر لا يخيف الاجسام العارية



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بل يرطب عودها ، والهواء البارد يلذعها ويقززها ، وفى الليل تسكب النجوم من بين فجوات الغيوم فيضا من نورها على البحر ، فتوصله الموجات البيض الى الشاطىء بعد ان استهلكت قسمه الاكبر ، وغالبا ما يتأخر البحارة فى ترك المرسى كما هم الليلة ، بعضهم ينتظر انقشاع الغمام ، وقسم اخر يتهيأ للصيد ، وهناك على اطراف الملاجىء الطبيعية المرتفعة قليلا ، التي بقي الموج والهواء والدهر ينحت سرادب فيها ، يتكوم بحارة داخلها حول نار تضطرم ، انهم يتحادثون .. يتسامرون .. يدخنون يأكلون .. الدعاء والقسمة والقدر مفتاح حديثهم :

ـ لو ان الله يوفقني لاشتريت «لنش» سمك

ـ لا احد يأخذ غير قسمته

ـ انا اعمل بيدواحدة ، فهل اعمل باثنتين يا ترى ؟

ـ المقدر سوف يحصل ، لا بد

ـ ما احلى المنازل الكبيرة التي تبنى كل يوم !

ـ السيارات اجمل وافضل، انها كالفتيات ، لكن نقدها غال جدا

ـ اتمنى رحلة حول العالم على مركب يسير بدون بحارة

ـ اريد ان أستريح من الشراع والبحر الى الابد .

والبحارة يعرفون البساط الازرق معرفة استقوها من تجاربهم ، ومن خبرات «رياس» وهبوا انفسهم للبحر وغالبا ما يتندرون بقصص الاهوال التي يحفظونها غيبا ، ويزيدون عليها الشيء الكثير عند سردها ، كانت قصة الريس قدور مثلا فى البطونة ورباطة الجأش ، كان فى طريق عودة الى الشاطىء من مكان خصيب يسمى «العروس» ، يرافقه بحاران قويان ، عندما داهمته عاصفة قوية، وفى ايامه لم تكن «الموتورات» منتشرة ، وانما الاشرعة هي السائدة ، لقد جزع البحاران عندما اطبقت السماء على البحر ، فهم فى ارض لا يعرفانها ، الوقت بعد صلاة العشاء ، والظلمة على اشدها ، ومن حين لاخر تنشق السماء عن وميض يبهر العيون ،لتعود دامسة اكثر فاكثر، البحر جبال قاتمة سود .. والريح يحاول تمزيق الشراع فيئن ويصرخ .. والمطر كالمسامير .. والمركب يرتجف ويتقلص على نفسه. البحر يبتلعه بصعوبة .. وهو خال من «البوصلة» او اي دليل اخر ، صرخ حامد اصغرهم :

ـ يا الله .. يا ريس .. اين نحن اين ؟

والريس قدور لم يفقد شجاعته كانت رجلاه مسمرتين على بطن المركب ، والبحاران فى حالة قلق وجزع ، يئنان ويصليان ، وان كانا يشعران ان عملهما هذا لا يخفف من الهلع الشديد الذي يعصف بهما .

ـ الموت . الموت !

قال الريس :

ـ لا تخشيا شيئا .. الذي يقع فى الشبكة عليه ان يخلص نفسه منها بمهارة

ـ اين نحن ... اين نحن

ـ ابقوا شبابا واضبطوا اعصابكم ... امسك « الشكودا » يا حامد ، وانتبه يا علي « الكنترا » ، بينما انا اثبت « المنطاري » ... اننا فوق ريح المدينة وسنصل الى الشاطىء سالمين باذن الله ...

وقطعوا المدينة ، وشعر البحاران بذلك ، وظنا ان الريس فاقد زمام المركب وهو يراوغهما ، وعندما سألاه ، بادرهما بالغناء :

ياليل انا قدور ابن اصل
الموت حق وامانة ، ان حل الاجل
لكن ما انا فريسة سهلة للاكل
عمري وحياتي لرفاقي والاهل.

وكاد حامد يبكي متحسرا على مصيره الذي تخيله اسود وقال :

ـ يا ريس .. انت تعزينا بمصابنا ؟

وكانت كلمة الريس الاخيرة :

ـ ناموا على حرير ... لقد وصلنا الميناء ...

وتكرار قصص البطولة ، والتغني بأبطالها ليست غريبة عن واقع البحارة ، فقد يتعرض كل من يخرج الى اليم ، الى حادثة مماثلة ، فالبحر غدار .. وهناك رباط متين يشدهم الى الصراع فى كل لحظة ، لذلك فالاشادة بالمآثر ، وتصوير الحوادث الرهيبة ، كانت قطعة من حياة كل واحد منهم ، انه يمثلها فى الواقع ، وان كانت لا تلفت نظره ، فان لكل منهم قصة ، ولكن مدى اهميتها لا تتجلى بين مجموعة متشابهة، تعيش تجربة متقاربة ، والبراعة غالبا ما تتحول مع الزمن الى اسطورة غريبة يتلقفها ويقصها رواة يتعطشون للشهرة والمجد والغنى ...

واذا ما نبشوا انفسهم ،وتناولت السنتهم تعرية بعضهم ، كانوا يروون ملاحم عن حياة كل فرد منهم ، فهذا فارس تمرد عليهم ، وهو لا يعترف بانه مثلهم ، مع انه يستخدم بحارين ويحاسبهما كما هو متعارف عليه بينهم ، ومع كونه منفردا،متجهما ، كانوا يختلفون فى بغضه ومحبته ، دوما نشيط وشجاع ، يعتمد على زنده فى قطف الرزق.

قال حميد احد البحارة الذي وصل الى حيث الجماعة التي تحيط بالنار:

ـ ان فارسا سوف يبحر بعد لحظات

ورد احدهم :

ـ فى هذا الطقس اللعين.... انه مجنون .

وتابع حميد :

ـ لعن الله الطمع، كل من اصبح لديه نحاستان ، يظن نفسه اعظم الناس ، الا يكتفي بنعمة ربه ؟ .

وبصق ،فى حين تابع اخر :

ـ الله ييسر كل انسان رزقه ..

وامتدت عيون الجميع نحو البحر، تحتضن مركب فارس الذي بدا يترك الشاطىء ، وتشده نحوها ، فان ساعات الخطر قد يعرفها كل انسان ، يشعر بها .. تضغط عليه .. تحدثه بما سيحصل .. لا بد ان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يتكلم عنها ، ومن الخطأ حبسها داخله .. كانت ضحكات عند الشاطىء تمزق جلبة الطبيعة ، الكل يعرف الصوتين المتحاورين :

ـ تمهل يا فارس . البحر لا يعاند

ـ ابقوا انتم وراء « النوء » اما انا فأقطف الصيد من فم النبع ...

ثمة فوانيس صغيرة كانت معلقة فى الظلمات المتكاثفة ، نورها ضعيف كأن الضباب يحملها ، تتحرك ببطء وعن بعد ناحية البحر المدجن المكلل بتيجان بيض ، كان النور يخفت بالتدرج كلما توغل فى الظلمة البعيدة واخترق جوفها ...

وعندما هدر صوت المحرك ،كانت الشعلة ميتة فى عيون البحارة ، التى بقيت تغوص فى قلب الحلكة شاردة كئيبة ، وان بقيت كلمات لم يفجرها البحارة من قلوبهم ، فان جلها كان ينصب حول معنى واحد :

ـ من غير المجنون يخاطر بكل ما يملك ، ويعطيه بيسر لعدو جرار !!.

كانت فلوكة فارس تنزلق على وجه البحر ، تشق وفود الماء التى تزحف الى الشاطىء بقوة وعنف . تاركة وراءها المدينة قابعة على كتف تل مزروع باضواء خافتة ، كان فارس يستسرق النظر من خلال الدفة الى اليابسة ، فعائلته الكبيرة تنام الان على احلام وعدها بها .. الطريق طويل .. وفى نيته الذهاب الى مكان مشهور بغناه ، لا يزوره البحارة لبعده وعدم معرفتهم مكانه بدقة .. انه عميق اكثر من « اربع مئة قامة » ... لقد مر به مرة ، وامتلأت شباكه بسمك « القجاج » وهو غالي الثمن ، ولا بد ان البحر قذف باسماكه الى فوق ... الموج ينبع من الظلام .. ويتدفق على المركب.. بقيت مسيرة بعيدة .. الهواء عنيد يصفع الفلوكة ، ويتعاون مع الموج على ايقافها ... السماء تقترب جدا من البحر ، ومع ذلك فان عزيمة فارس وبحاريه مرتفعة ... انهم مشتاقون للبحر .. لقد ملوا الجلوس على الشاطىء ، وانتظار نعم السماء.. المال لا يأتي من دون تعب ..والسمك يملأ البحر .. لن يرجعوا .. لن يكرنوا اضحوكة .. الفجر وراء الظلمة .. والارض الخصيبة نضجت ، الهدير ، البرق ، الرعد ، المطر ، الهواء ، لا يفزع الا الجبان ..

المركب ما زال يحرث البحر بعناد ، ويترك وراءه تلما سرعان ما يلتئم ، لقد ابتعدوا عن الشاطىء كثيرا ، وفارس كالطود رابض على تخت الفلوكة يحرك الدفة بمهارة : العاصفة تشتد ، وقبة الغيوم تنتقل فوق رؤوسهم .. بعض الهمس يتصاعد من البحارين .. الخوف يغزوهما ويدب القشعريرة فى اوصالهما لكن الجميع يعملون بشدة ، والمركب يخترق الرعب الاسود .. الاعصار لا بد ان يهدأ ، ومن المستحيل العودة .. الموج ينكسر فوق المركب ،والهلاك بانتظارهم . وكان فارس يعطي التعليمات بعزم .

ـ خففوا ثيابكم يا شباب ..ولكن ضعوا المشمعات على اكتافكم ، غطوا « الموتور » جيدا وانزحوا الماء بسرعة ... ان الطبيعة تلعب معنا .. مركبنا قوي جبار ..

وخمد صوت « الموتور » فجأة ، وبدا كل شيء يسبح فى عالم اعمى ..ان الصدمة كثفت الرعب امامهم .. تارة فى واد سحيق ، واخرى على قمة جبل شاهق ... افواه كثيرة اقتربت من كل جانب تهم بابتلاعهم .. الموج ينصب عليهم كشلالات من العصي .. الموت يتربص بهم .. الحياة عزيزة حلوة ... تركوا كل شيء وتعاونوا جميعا لسكب الروح من جديد فى المحرك ... مر وقت طويل ... ثم دوى الهدير .. تراجعت الاشباح الخفية .. وعاد الامل بالنجاة .. لكنهم فقدوا الهدف .. تكلم فارس : لا تخافوا .. آه الدفة طارت .. ما العمل ؟ ..المركب يدور حول نفسه .. المجذافان لا يستطيعان المقاومة .. كانت يدا فارس كاصابع أخطبوط قبضت على غريم ، اخذ مجذافا وكسره .. استعمله كدفة .. كل ينجو بنفسه .. اي طريق اسهل للنجاة ..؟.. الزمن ينطوي مع كل قفزة فوق الفلوكة .. الجميع انقلبوا الى وحوش تناضل قوى خارقة .. لم تكل بعد .. كل لحظة تمر دون قتال نصر للعدو .. اصبحوا كالالة همهم النجاة .. المطر خف .. يكاد ينقطع .. انهم يخترقون الجبال كأن نفقا طويلا انشق أمامهم .. الى امام .. ساروا مع الريح .. اصوات غريبة بهيمية تصرخ وتنوح .. وهواء صرصر يلفح الاجسام العارية فيمزق الجلد ويصل الى العظم ينخره كلما ارتمت كومة منه عليهم .. لملم فارس قواه ، كان يعلم ان العاصفة ستخمد .. ولكن التعب ازداد .. ان البحارين مرهقان جدا .. لقد ثبتا الى النهاية ويحق لهما الاستراحة . ناداهما بحنان:

ـ كفاكما ارتعاشا ... أستريحا تحت السقالة ...

وبقي وحده ، كان لا يستطيع ترك الدفة الجديدة ، ولا ينام ..التعب ينهشه ، والبرد يغوص الى اعماقه.. «الموتور» يشع الحرارة .. الحرارة تجذبه .. مال نحوها .. آخ ..

.. الدفء يسري فى نصفه القريب .. ما الذ ذلك ..!!. وكبا على « الموتور » . وتململ .. كان لا يستطيع الحركة ونقل طرفيه ، ولا يصرخ ... ان بعض جسمه يحترق ... ويده القابضة على الدفة ، التي تسير نحو الارض الخصيبة متجمدة

آه .. آه .. قلبه يتمزق ، ويذوب .. ما اصعب النار ، والثلج ... كان يفكر بدون ارادة .. هل يحلم ؟ .. ان الغنيمة فى يده يقدمها الى اهله ... ويده الاخرى تحمي رفاقه . صورتان تمتزجان معا .

ـ خذوا الخير

ـ اثبتوا امام الموج

وارتمى ثم انتهى ...

اللاذقية **يوسف مقدسي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاعتراف

صفاء الحيدري

بغداد

اجبني
ماذا اقول وانت فى غضب
اني حلفت لها براس ابي
سأعود قبل المغرب
قالت متى ؟
فاذا
شفتاي تختلجان فى كذب
أماه قبل المغرب .

لي موعد فانا
منه على ارب
اطعمته قلبي ، فأجفاني الى هدبي
هو منتهى طلبي

أماه ، كنا اثنين نغشى ساحة اللعب
هو فى دمي نبع وفى شفتي عنقود من العنب
وبناظري جموح شمس شاطىء الذهب

أماه كنا اثنين
نجري وبركضنا الصبا
فكأننا مهران فى قصب
ميداننا عينان لم ينيا
يتلاطمان تلاطم اللجب
أماه كنا اثنين
آفاقنا مدان مد البحر والسحب
أماه لم اكذب وليس على
نهدي غير حشائش الزغب
لم تمسسهما كفاه ، لم تجرحهما شفتاه
لم يجمح ... ولم اغب

أماه
ذاك اليوم ما فتئت
هذي رؤاه تناغي القلب عن كثب
كنا اذا جمحت محفتنا
القى خيالك او خيال ابي
ماء على اللهب
فاذا ضميري طاهر واذا
قلبي انا .. قلبي يمجد بي
« انا صنع امي صنع ذاك ابي »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لفظات ... مع شاعرين معاصرين

بقلم محمود بن الشريف

١ ـ الدكتور احمد زكي ابو شادي

ليس أقدر على تبيان احاسيس الشاعر من نفس الشاعر، لذلك سندع شاعرا عربيا معاصرا يسطر بقلمه تاريخ حياته ويروي بقوله الخطوط العريضة لكفاحه خلال خمسين عاما قضاها في ميدان الادب والقريض ثائرا على المذاهب الادبية القديمة ، ناعيا عليها جمودها وقيودها ، حاملا لواء التجديد في شعرنا المعاصر ، داعيا الى الحرية الفنية والفكرية . يقول شاعرنا العربي الدكتور احمد زكي ابو شادي في حديث له عن نفسه :

« ادين في الروح الادبية العامة الى المدرسة الادبية التي كان من اعلامها : عبد القادر المغربي ، وتوفيق رفعت، ولطفي جمعة ، وتاثرت في الادب الغربي بشيلي وهيني وكيتس من الشعراء ، وبديكنز وارنولد من الادباء ، والى « ولز » ومطران اهديت روايتي الشعرية « اخناتون » نظرا لنزعتهما الانسانية التي اتعشقها ، فما همت بشيء قدر هيامي بالثقافة الانسانية الصحيحة . واما اطلاعي الادبي والفلسفي العام ـ فضلا عن اطلاعي العلمي ـ فوفير ومتنوع . والنهضة الادبية في العالم العربي اساسها التيقظ ثم التاثر بالادب الغربي ، وهي نهضة صحيحة قوامها الشباب المثقف . ولا بد من استمرار التفاعل والتطاحن بين القدامى والمجددين الى ان يصطبغ الادب في كل قطر بصفة قومية . واني اعتبر الشعر الحديث قد بلغ غاية من التفنن والابداع لم تكن تخطر على البال في عصر من العصور السابقة . وقد ابديت رايي في ذلك بتوسع في مجلتي « ابولو » واما عن نهضة الغناء فما زلت ارى ان الغناء التعبيري والتلحين التعبيري بعيدان عن التحقق بفضل قصور الملحنين . وانا ضد الاغاني المبتذلة وادعو بحرارة الى تطويع اللغة العربية السهلة للاغاني ولي نحو تحقيق هذه الغاية كتاب « أغاني ابي شادي » كما ارى ان تبث الموسيقى الاوروبية في الاغاني العربية واقترح لذلك ان نترجم الاوبرات المشهورة وتطبق الترجمة او النظمية بدون اي تصرف على الالحان الاصلية وغرضي من ذلك الاستمتاع اولا بتلك الروائع الفنية وثانيا تهيئة مواهب الفنانين العرب للتاثر بتلك الروائع تمهيدا لانجابهم الفني المستقل المجاري للفن الاوربي السامي ، وقد قامت لجنة النشر والتاليف الموسيقية بتلحين بعض اوبراتي ووقف عجز المسرح المصري دون القيام بتمثيلها . اما تجديدي في الشعر فيتبلور في الدعاية الى الشعر الحر وقد وضعت اولى النماذج منه في اللغة العربية وكان لذلك اثر مشهود في التحرر في تاليف الروايات الشعرية . وفي مجلة « أبولو » نصوص عديدة لذلك الشعر الحر . وقد نظمت اول « اوبرا » في اللغة العربية كما دعوت الى التعبير الفطري الطليق كضمين للابتكار ولحرية الخيال الفني بدل تسخير الشعر لاعتبارات ثانوية من لغة وغيرها مما قضى على الروح الفني في الماضي قضاء بليغا . ودواويني ومجهودات مريدي في مجلة « أبولو » وفي غيرها تمثل نتائج هذه الدعوة واثار هذا المذهب الفطري الذي يعادي التهيب والتصنع وتسخير الروح الفنية لما عداها .

وقد قلت في الشعر القصصي والرمزي وجلت في شتى الاغراض الشعرية الفنية . ولقد قرأت الكثيرين من شعراء الفرنجة وانا اطلع باستمرار على الجديد من الشعر ونقده ، وقد اختططت لنفسي مذهب البحث عن الجمال الفني في كل ضرب من ضروب الشعر واميل الى الاندماج في شخصية الشاعر والاطلاع على ترجمته قبل الاقبال على دراسته ولذلك لم يكن من المستغرب ان اتذوق الشعر من شخصيات متناقضة ، لاني اتطلع الى الجوهر الفني وحده في كل هذه النماذج المتباينة وانا بطبيعتي أميل الى الشعر العاطفي الحار في اوقات لهفتي وعطشي الروحي . وفيما عدا ذلك استوحي ايماني النفسي من الشعر الفلسفي وشعر الطبيعة والوصف ، فلا غرابة اذ استمتع مثلا ببيرون وهيني دكيتس في اوقات ، وبشكسبير وملتون في غيرها واستمتاعي بالبحتري والبهاء زهير آونة ثم بالمعري والمتنبي في اوقات أخرى . وفي شعري تتجلى النماذج المعبرة عن روحي المتعددة الجوانب . فنجد شعر العاطفة الحارة وشعر الطبيعة التصويري والشعر القوي والفلسفي والانساني العام ودواويني ومؤلفاتي الشعرية خير شاهد على ذلك . واجمل ما في الشعر تحرره واصالته وموسيقيته وعمق الاحساس فيه » .

تلك صورة زاهية مشرقة لعقلية نيرة وفكر متحرر ونفس طلعة وثابة ضاق صاحبها بفساد الحكم والاحزاب في مصر فتاق الى الهجرة ، وما ان اقبلت سنة ١٩٤٦ حتى فر شاعرنا ابو شادي مهاجرا الى امريكا .

وفي نفس السنة التي هاجر فيها توفيت زوجه الحبيب فرثاها بقوله : ماذا تفيدك لوعتي وبكائي .. هذا فناؤك مؤذن بفنائي !! ويصور ابو شادي ملامح شخصيته المرحة التي تنبع منها طاقات من التفاؤل تبدد وخزات التشاؤم وتبيد هجمات الالم فيقول :

ترى الم الاحرار سر وجودهم ... ومن ذلك الحر الذي ما تألما ؟
طغى كل يوم مأتم بعد مأتم ... ونفسي تأبى ان ترى الكون مأتما
وما زلت تغزوني المآسي كأننا ... صحاب، وتهواني شرابا ومطعما
بلا كلفة تحيا على بر مهجتي ... فأثرت ان افنى وان ابتسما

وعندما اعلن الحكم الجمهوري المصري في ١٨ يونية (حزيران) سنة ١٩٥٣ حيا رجال الثورة وهتف للحرية الجديدة التي استقبلتها مصر على ايديهم فقال مخاطبا مصر:

قد انتزعوا من قبل حظك عنوة ... وما برحوا والدهر كالطائش الاعمى
تجبر واستعلى فردوه صاغرا ... وقد كان كالمحموم سكران بالحمى
وها انت بالعهد الجديد طليعة ... ومنجبة اعلام نهضتك الشما

هذا هو حديث شاعرنا ابي شادي الذي هاجر الى امريكا فرحبت به هيئاتها الادبية ومؤسساتها الثقافية ودعته جامعاتها ليحاضر فيها عن الادب العربي الحديث بعد ان انتخب استاذا للادب العربي بمعهد « آسيا » بنيويورك وظل هناك علما عربيا خفاقا الى ان انتكس حينما وافاه اجله في ابريل (نيسان) سنة ١٩٥٥ .

٢ ــ زكي مبارك بين سنتريس وباريس

شب زكي مبارك في قرية « سنتريس » تلك القرية التي تشبب بها وتغنى بجمالها في كتاباته ومقالاته عن « باريس » وتقع سنتريس على الرياح المنوفي بمحافظة المنوفية بالاقليم المصري ، وفيها نشأ على الصفات الريفية الاصيلة ، ومنها ظل يكافح وينافح في طلب العلم حتى انتقل من كتاتيبها الى كليات جامعة باريس . وكانت حرية الفكر نزعة قد استبدت به منذ صباه فانطلق في اجواء ادبية ومناحى علمية متع بها حسه وارهف بواسطتها مشاعره ، وغذى فيها عقله وروحه ، واستمر يخلط بنفسه ويذيب فيها ما في الشعر والادب من اخيلة وصور ، وما في علوم الاولية ومعارف القدامى من اسرار ومعان حتى اخذ من كل فن بطرف ، ومن اجل ذلك قال عنه المرحوم العلامة محمد جاد المولى بك بعد ان وصفه بانه الرجل الذي انفق شبابه في الدراسات الاجنبية الفلسفية .. تراه حين يجادل في الدقائق الفقهية كما صنع في تحقيق كتاب « الام » تضيفه الى زمرة الفقهاء ، وحين تراه يجادل المعضلات النحوية تضيفه الى طائفة النحويين ، وتنظر في كتابه «النثر الفني» او كتابه « الموازنة بين الشعراء » فتحسبه رجلا لا يحسن غير النقد الادبي ، وتقرأ رسالاته العاطفية ودراساته للعشاق من الشعراء فيخيل اليك انه شاب لا يعرف غير الاصطباح والاغتباق بهوى الغيد الرعابيب ، وتنظر « رسالة اللغة والدين والتقاليد » فتعده من كبار المصلحين . وتنظر مقالاته في التربية والتعليم فتراه من اقطاب المربين ، وتقرأ هجومه على الشعراء والمؤلفين فتخاله من الهدامين ، وتسمع عن اخباره في الاندية والمجالس واحاديث رحلاته الى البلاد الشرقية والغربية فتعتقد انه من المولعين بدراسة اخلاق الامم والشعوب » .

وقد قال الدكتور زكي مبارك عن نفسه « ... اعوام عجاف مررت بها لو ابتلى بمثلها اصبر الصابرين واشجع الشجعان لالقى السيف وطوى اللواء ، فقد كنت في حرب مع الناس والزمان ويا ويح من ابتلته المقادير بافك الناس وغدر الزمان . ولكن الله عز شأنه لم يخلق الشر الا لحكمة عالية فقد قويت عزيمتي بفضل ما عانيت من ضروب الاضطهاد في حياتي ، واستطعت ان اقيم الدليل على ان الظلم قد يعجز عن تقويض عزائم الرجال ، وهل كان من هواي ان أسرف على نفسي مثل هذا الذي اسرفت فاقضي عشرين سنة في الحياة الجامعية بين القاهرة وباريس كانت كلها نضالا في نضال ؟ وهل كان من هواي ان تخلو حياتي من الهدوء والطمانينة فلا اصبح ولا امسي الا في عراك وكفاح ؟ هل كان من هواي ان انتهي الى ما انتهيت اليه فلا يكون لي من نعيم الا ما اصوره بقلمي من حين الى حين لاوهم نفسي انني اعايش الاحياء ؟ تباركت يا ربي وتعاليت فلولا لطفك وتوفيقك لما استطعت بفضل الجد ان القى اهل زماني بالكبرياء والاستطالة . »

ولن نتحدث هنا بعد هذه اللمحات الخاطفة ، عن حياته الادبية ولا عن اثاره الفنية ، ولا عن تاريخه العلمي الحافل بالجهاد والجلاء ولن نتحدث عن شعره . وقد لا يعلم البعض انه شاعر مطبوع وله ديوان مطبوع قرظته الصحف عند ظهوره ولن نتحدث عن مؤلفاته التي نافت على الثلاثين كذكريات باريس ــ ومدامع العشاق ــ والاخلاق عند الغزالي ــ وعبقرية الشريف الرضي ــ والتصوف الاسلامي ، ولكن سنتعرض هنا لجوانب انسانية وزوايا عاطفية تكاد تكون مجهولة في حياة هذا الاديب . وسنعرض مواقف له تكشف عن انسانيته وتشف عن روحه التحررية التي تمقت الهوان والعبودية ، وتعرب عن نفسيته الساخرة من شدائد الايام المستهينة بالصعاب والعقبات ، وها هي ذي بعض فقرات مختارة من حديث صحفي له معي نشر في جريدة البلاغ بتاريخ ١٩٥٠/١/٣١ كانت سداها الصراحة ولحمتها الحقيقة ، وهي تنبض بانسانيته المثالية وتنبىء بعاطفته القوية النابعة من قلب كبير .

سألته : ايهما تفضل ان يكون الانسان عبدا في جنة او سيدا في جهنم ؟ فاجاب : انا اكره العبودية ويرضيني ان اكون سيدا في جهنم ولي هناك اخوان ينتظرونني على احر من نارها . وسألته : من لقبكم بالدكاترة ؟ ومتى ؟ ولماذا ؟ فقال : كنا قد اقمنا حفلا بدار الاتحاد النسائي ندعو فيه الى اباحة الانتساب الى الجامعة فالقيت خطبة والقى الشاعر محمد الاسمر قصيدة جاء فيها هذا البيت :

هذا زكي لم يزل متلمذا ... وله تلامذة هم العلماء

ثم عقب الاسمر بقوله ويعجبني طموح الدكاترة زكي مبارك » وهذه التسمية التي اطلقها الاسمر علي تسمية صحيحة ، فعندي ثلاث دكتوراهات : الاولى اخذتها من الجامعة المصرية سنة ١٩٢٤ والثانية من جامعة باريس سنة ١٩٣١ والثالثة من جامعة فؤاد سنة ١٩٣٧ . ولما استفسرت منه عن ذكرياته الاليمة قال : انها كثيرة واشهرها يوم ان جعت في باريس فأوحى ذلك الي قصيدة « غريب في باريس » واغرب من ذلك الجوع الذي اصابني في «الموصل» فرجعت وانا اقرأ قول رسول الله عليه السلام « اذا احب الله عبدا جعل رزقه في بلده » . سألته : هل تذكر تاريخ اول مقال نشر لك ؟ وفي اية جريدة ؟ وما عنوانه ؟ قال : اول

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بنـــت جهنـــم

أو تعلم ،
ان ظلم الارض
ان لم تك تعلم

انـك الحلـم الذي
فى الصـحو
احـلم

انك الرب العبـيري
الذي للطيـب
بـرعم

ان فى حبـك نـارا
وانـا
بنت جهنم

انني أتلف اعصابي
لكي ، يـا غر
تفهـم

انـا اخشـى
أن يغيـب النجـم
ان النجـم يهـرم

لا تقل :
سـوف تعودين
فحواء لآدم

لا تكـن ربـا غبيـا
ضـيع الكنز ...
لينـدم

قم وخذني بذراعيـك
وحطم
وتحيطم

ان فى حبـك نـارا
وانـا
بنت جهنـم .

الخرطوم **سيد احمد الحردلو**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقال نشر كان فى جريدة الافكار سنة ١٩١٤ بعنوان «البدائع» وقد صار ذلك العنوان اسم كتاب لي فيما بعد طبع ثلاث مرات . وقلت له : ما الموقف الذي أثار شعورك يوم ان كنت مفتشا فى المدارس ؟ فأجاب : عند مراجعتي لاوراق الاجابة فى الامتحانات بذلت قصارى جهدي لينجح تلميـذ بتفوق فى اللغة العربية فى موضوع الانشاء « انه ان نجـح فى الدور الاول فسيسافر مع أهله لقضاء الصيف فى لبنان الحبيب ، والا فسيقضي الصيف فى القاهرة » . ومـا دفعني الى انجاحه الا شعوري بمعنى الابوة وهو شعـور لا يتصوره الا من يعانيه !!

واخيرا قلت له : اذا قضى الله أن تموت ـ بعد عمـر طويل ـ فما هو قولك يوم الحساب ؟ فقال : سأقدم الى الله مقالاتي وكتبي التي خدمت بها لغة القرآن والعـرب واسأل : كيف صار الدكتور طه حسين وزيرا للمعارف لانه اشتغل بالتحرير سنة واحدة فى جريدة البلاغ ولم اصر أنا وزيرا مع اني اشتغلت بالتحرير فى البلاغ عشرين سنة ؟.

القـاهرة **محمود بن الشريف**

وحـــي الربيـــع

•

بالعهـد وافية ، ألسـت تراني ؟ ... يـا ملهمي فى روضـة الالحـان
تزهو طروبا فى الوجـود وتفتدى ... مرحـا تنمق روعـة الالوان
وترى الورود تحـن شـوقا للقا ... والطـير تفشي السر للافنـان
والغصن من طرب يميـل وفوقـه ... الفـان فى الاخـلاص متفقان .
وترى النسائم عبرت عن حبها همسـا ، وترتيلا ، وحلو امان .
والماء يجري فى الجداول شـارحا ... سر الحياة ، وبهجة الازمـان

هـذا الجمال يحوم حولك مظهرا ... فرط الهيـام ، ورقـة التحنان
وانـا على حالي ابثـك لوعتي ... صمتا..! واعجزت الشجون بياني
هلا عرفت الحب صمتا خالصا وجوى الهوى القدسي فى الكتمان؟
واذا بـدا منه وميض خـاطف ... رغم التكتم ، باحت .. العينان
كل يقول : هوى الربيـع فـؤاده ... ويخفف الاشجـان بالتبيـان ..
وانـا يعذبني السـكوت كما ترى ... اطـوي الليالي بالاسى واعـاني
اطوي الجناح على الجراح ترفعا ... ان يغلب الوجد الدفين لساني

غرتك دنيـاك الـتي تحيا بهـا ... كل يهيم بعبقـري الشـان
كـل يغني بالربيـع تشـوقـا ... شعرا ونثرا فى بـديع معـان
وانا على صمتي بمحراب الهـوى ... تبدي الدموع حـرارة الايمـان
انا فى الثبات على الوفاء فريـدة ... ما مثل قلبي فى التجلد ثـان ..!
ته كيف شئت ، تخايلا وتـدللا ... وانـا اصون الود فى أجفاني
خلقت قلـوب للتنقل فى الهـوى ... ما ذاك فى طبعي ولا حسباني .
فكمـا عهـدت تعففا وتعاليـا ... صنت الهوى القدسي كالقرآن

ها قد ذهبت وعدت ثم وجدتني ... هل غير القلب الوفي زماني ؟!
صوت الربيع يرن لحنـا خـالدا ... يطغى على الاحساس والوجدان
هو ملهمي ان غـاب عني او اتى ... يبدي الجوى عن لهفة الحرمان
انا يا ربيع كما انـا فصن الهوى ... قلبي بـودك دائم الخفقـان
هـلا مللت طويل هجرك للتي ... تحيا بنورك فى دجى الاشجان ؟
وتـرى الحيـاة بغير نورك قفرة ... حب الجمال طبيعة الانسـان
بالله لا ترحل .. وكن دوما معي ... اسقيك بالاخلاص ذوب حنـاني
اما اذا اعرضت عـن مـلل فـلا ... يرضى ابـائي لحظـة بهـواني
لي عزة تأبى المـذلة فى الهـوى ... فـارحم بربك عزة الفنـان
مهما أطلت الهجر سوف تعود لي ... تبدي التأسف راجيـا غفراني
انا يا ربيـع محبتي قدسـية ... من ينشـد الاخلاص لا ينساني !!

مصر الجـديدة — **روحيـة القليني**

ـ اني لا اصدقك . ابي شريف ، ومن المستحيل ان ينحدر الى هذه الهاوية . ونشجت الام وغمغمت : نعم فعلها . وعندي الدليل .

ـ واين هذا الدليل ؟ .

وفتحت الام محفظتها بيد راعشة وتمتمت : لقد امتهن كرامتي وحطم كبريائي .

وتناول فتحي الورقة المطوية من امه ، وفضها بحركة عصبية والقى نظرة عليها . وتجمعت سحنته ، فالرسالة تتهم الاب باتخاذ عشيقة له ، يغدق عليها المال والحلى ، ويطلب مرسلها في النهاية من الام ان تفتح عينيها حتى لا يتهدم بيتها على مذبح هذه الخليلة التي استأجر لها شقة فخمة ، واسسها بأفخر الرياش . وكان الامضاء صديقا مخلصا .

وقذف فتحي الرسالة وقد احس بثورة في اعماقه على والده ، والتقطتها الام ، ودستها في محفظتها . وقالت : لا اريد أن افقد الدليل على خيانته .

ـ الا يمكن يا اماه ان تكون هذه الرسالة وشاية الغرض منها تحطيم بيتنا السعيد .

ـ ولماذا تكون وشاية ؟ انها يا فتحي الحقيقة ، ولهذا سأطلب الطلاق .

ـ واخوتي الصغار ؟ ـ

ـ سيكونون في رعايتي . واعتقد انه يكون مسرورا اذا عاشوا معي ليتفرغ لعشيقته .

ـ وانى لنا المال ؟

ـ البركة في جدك يا فتحي ، فالاب الذي رباني لن يضنى علي بالمال لاحافظ على كرامتي .

واستدار فتحي ، وهم بمغادرة البيت . وقالت امه : اذاهب الى الجامعة ؟ .

ـ لا .

ـ الى اين اذن ؟ .

ـ الى ابي .

ـ لماذا ؟ .

ـ لاناقشه الحساب .

وصاحت الام : اني امنعك من الذهاب اليه .

ـ لن أسكت عن هذه الجريمة .

ـ لا يا فتحي . لننسحب من حياته في سلام .

واتجه صوب الباب ، ولكنها امسكت به وتوسلت اليه ان يبقى . وبكت ، ورق قلبه ، فاستقر على كرسي ، واعتمد رأسه بين يديه ، وأرسل تنهيدة كليمة وغمغم بصوت حزين : انك احسن أم ، وخير زوجة ، ومع هذا يدوس على كرامتك .

ـ لا بد ان يستيقظ ضميره ذات يوم .. وعندها يعلم انه هدم بيته لاجل نزوة مجرمة .

وتلاحقت غصات الام ، ومسحت دموعها بمنديلها ، وضمت ابنها الى صدرها كأنها تلوذ به من هذه المصيبة التي فدحتها وراحت تشم رائحته . وتتنسم ارجه ، وتمتمت مأخوذة : انت كل شيء يا فتحي .

ورفع اليها عينين التمع فيهما العذاب وقال : اماه انت حياتي .

ـ انت يا فتحي يومي وغدي وامسي . وما دمت بقربي لن احس اي فراغ لفراق ابيك .

ـ لن افارقك ما حييت يا امي .

ـ وستكون الاب لاخوتك الصغار .

ـ وسترين انني سأكون لهم خير اب .

الان اشعر بالراحة . ليفعل ابوك ما يشاء .

وفي هذه اللحظة دخل الاب البيت . كان رجلا ضخما عريض المنكبين في حدود الخمسين قد وخطه الشيب ، ولكنه احتفظ برداء الصحة والقوة من اثر النعمة التي تهيئم عليه ، فهو صاحب مصنع للجلود يدر عليه الربح الوفير ، فاطمأن الى حياة رافهة ، ولهذا كان دائم الابتسام تومض السعادة في عينيه ، وتترقرق الطيبة في وجهه . وجلجل صوته مناديا زوجه : أم فتحي ..

وقالت له الخادم : انها مع فتحي في غرفته .

واسرع مقتحما غرفة ابنه . وصدمته المفاجئة ، فقد كانت زوجه تبكي ، وفتحي حزين تنعقد تقطيبة مكفهرة على جبهته . ودار بعينيه المذعورتين ، ووقف قليلا ، ثم اقترب منهما ، ومد ذراعه ليضم امرأته ، ولكنها ابتعدت عنه تشذره بقسوة . وفتحي يكرهه وامله في هذه الدنيا أشاح بوجهه عنه ، وقد نطق بالغضب والحقد . والتقط انفاسه اللاهثة وخشي ان يكون الشر اصاب احدا من أولاده فصرخ بانفعال : هل اصاب احدا من الاولاد ...

ولم يستطع أن يتم الجملة . وتفرس ثانية في زوجه وابنه . وانفرجت شفتاه : لماذا انتما هكذا؟.

ولم يتلق الرد ، ودنا من فتحي ، وربت خده ، ولكن الابن انتفض ووثب من مقعده وزعق :

لا تلمسني .

واهتز الاب . أنها المرة الاولى التي يسمع بها هذه اللهجة من ابنه الذي كان مثالا للرقة والتهذيب

وقال بنغمة آسية : ماذا دهاك يا فتحي ؟

وصرخ فتحي : لا اريد ان تلفظ اسمي بعد الان ..

ـ ماذا دهاكما اليوم ؟ هل فقدتما عقليكما .

ورفعت زوجه اليه عينين معذبتين وقالت : كفى تمثيلا .

ـ ماذا تقصدين ؟

لا مزاح في الحب

بقلم محمد حاج حسين



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ ان حبل الكذب قصير .
ـ ام فتحي .
ـ انك تعيش في الخديعة والخيانة .
ـ ما هذا الكلام يا ام فتحي ؟
ـ انا اكرهك ..
ـ ولكن ماذا فعلت بحق السماء حتى استحق هذه الكراهية ؟
ـ وتتجرأ على الانكار ايضا ؟ .
ـ انكار . ماذا ؟ اني لا افهم شيئا .
ـ لا تتجاهل .
اتجاهل ماذا ؟ .
ـ طلقني بسلام دون ضجة .
وشحب الاب وتعمد جث انفاسه، ودبت القشعريرة في بدنه ، وتهالك على الكرسي خائر القوى وتمتم : انا متأكد انك فقدت عقلك يا زوجي الحنون .
وهم فتحي ان يقول شيئا،وسارعت الام الى القول : أسكت يا فتحي .
ـ دعيه يتكلم .
ـ ارجوك يا ابراهيم ان تطلقني .
وزاغت عيناه ، وصرخ : ما هذا الجنون ؟
ـ اقول لك طلقني بهدوء ، ولا لزوم للفضائح .
وماج به الغضب . وصرخ : لن اطلقك ابدا .
وتدخل فتحي قائلا : ارحمها يا ابي طلقها .
ـ ماذا اصابك يا فتحي ؟ .
وتنحنح وتابع : انت تعلمين انني تزوجتك بعد حب عنيف . ولم افز بك الا بعد عذاب شديد . ولولا حبك لي لما رضي والدك بهذا الزواج لانني كنت يومها تاجرا صغيرا اشق طريقي بصعوبة . وها قد مضى على زواجنا ربع قرن انشأنا في خلاله بيتا سعيدا يمرح فيه اولادنا .. فكيف تريديني ان اهدم كل شيء دون سبب .
ـ كل هذا دسته بقدمك ؟ .
ـ يا حبيبتي . اين عقلك ؟
ـ ضاع .
ـ هل استدعي لك طبيبا .
ـ لا لزوم لانك انت السبب في ضياعه .
ـ وماذا فعلت حتى استحق كل هذا . انني اتحداك ان تذكري لي هفوة واحدة بحقك منذ زواجنا . انني ازداد لك حبا ، واكبارا كل يوم. انك تريدين ان تهدمي سعادتي ،وانا ارفض ان أحفر قبري بيدي .
ـ والجريمة التي اقترفتها هذه الايام ؟ .
وقاطعها : واية جريمة ؟ .
ـ انت تعرفها اكثر مني .
ـ اقسم لك بالله انني لا اعرف عما تتحدثين .
ـ هل يهون عليك بعد هذه العشرة الطويلة ان تمتهن كرامتي .
ـ اعوذ بالله .
ـ ولكنك فعلتها .
ـ ارجوك يا فتحية ان تخبريني عما فعلت .
ـ هل تستطيع ان تنكر ان لك عشيقة ؟ .
وصرخ الاب : صحيح انك فقدت عقلك .
ـ وكيف تدفع هذه الجريمة ؟ .
ـ اقسم لك بالله العظيم ، وبحبي لك وبأولادنا انني قبل ان أتزوجك ، وبعد ان تزوجتك لم تهم نفسي بريبة .
ـ ولكن الدليل عندي ؟
ـ واي دليل ؟ .
وفتحت محفظتها والقت الرسالة بين يديه ، وتصفحها بسرعة ، وافتر ثغره عن ابتسامة راضية . وقال : ما اوهى هذا الدليل. انظري التاريخ. انه اول نيسان . ومعنى هذا انها مزحة .. وكذبة من العيار الثقيل.
ـ ولكن هذا القول لا يطمس الحقيقة
وتعالت قهقهته وقال : الحمد لله : ان هذه الرسالة برهنت عن حبك لي.
ـ ولكنها لم تبرهن عن حبك لي .
ـ سأريك الدليل الذي لا يقبل الشك .
وتناول الهاتف واداره ، ثم أخذ المسماع وقال : فوزي . احضر حالا الى البيت لانك كدت تخربه .
ووضع المسماع ضاحكا وهمهم : بعد قليل ستلمسين الحقيقة .
ـ ومن فوزي هذا ؟ .
ـ انه اخوك يا روحي .
ـ وما شأنه ؟
ـ ستعرفين منه كل شيء .
ودخل فوزي ضاحكا ، وصاح الاب : اصلح غلطتك بسرعة يا فوزي .
وتزايدت ضحكته وقال : الم يحدث الطلاق بعد ؟ .
ـ انها تطلبه بالحاح .
ـ ولماذا لا تطلقها ؟ .
ـ عجل باطفاء النار التي اشعلتها بيدك .
ـ وما شأني انا ؟ .
ـ لا مزاح في الحب يا فوزي . قل الحقيقة وامزح بعدها كما يحلو لك .
والتفت فوزي الى اخته وقال : سامحيني يا فائزة .
ـ على ماذا ..
ـ لانني كاتب الرسالة .
ـ وماذا يعني هذا ؟ اليست وقائعها حقيقية .
ـ لا تكوني مجنونة . أن عندك احسن زوج في العالم .
ـ ولماذا كتبتها اذن ؟
ـ لانني منذ شهر كنت امازحه ، واقول له : لا بد ان اجعل اختي تطلب الطلاق . وتحداني زاعما ان حبكما القوي لا يمكن ان تهب عليه الاعاصير . واغتنمت فرصة اول نيسان حيث الكذب حلال .وارسلت اليك هذه الرسالة . واندرت صهري العزيز قبل ثلاثة ايام بأنك ستطلبين الطلاق .
وتهللت قسمات الزوجة وقالت ضاحكة : انه مزاح ثقيل .
والتفت اليها الزوج وقال : هل صدقتيني يا ام فتحي ؟.
ـ انك احسن زوج .
واندفع فتحي الى ابيه ، ودفن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلب في المساء

أيه ايها الليل
« يا ربانا اعمى لسفينة تائهة »
مراكب حزنك السوداء
دعها تهوي الى قعر العالم
فالجسد الاسمر تعرى .

ايها الكوخ الجاثم فى صمت
مثل قلبي
رياح الشتاء المحملة باحزان العالم
ادفنها فى تربة حقولك المزروعة بالاشواك
فالجسد الاسمر تعرى .

يا فتيات الليل المتسكعات بذلة
فوق ارصفة الشوارع المهجورة
افسحن لي دربا عبر ازقة الرماد والوحشة
كيما ابلغ مكامن النشوة والتلذذ
فى الجسد الاسمر الحار المتعري
حيث اعشق الارتماء
فقلبي لم يعد يتسع لمزيد من الاحزان

أيها القمر القابع فى جوف القبة الرمادية
كعذراء ين فكي تنين
بعثر غيوم الكآبة السوداء
وانثر ازاهير الفرح
فوق حقول البلاهة والتسكع
اسرق وميض نجومك المتشردة
كعذراوات فى عيد الميلاد
لتضيء به قناديلي الآخذة بالشحوب .

يا ابراج الكنائس المهجورة
كفي عن قرع نواقيسك المترنحة
مثل تائهة فى شارع شتائي
دقي اجراس الفرح والنشوة الاسطورية
بددي احزانا تراكمت كضباب الامسيات الماطرة
الغبار ـ يا ابراج الكنائس المهجورة ـ
تراكم .. تراكم
وانا عنكبوت ابحث عن ذبابة
تراكم .. تراكم
وانا ما زلت اتسكع على الارصفة السوداء الميتة
تراكم .. تراكم
يا غربان المساء الجائعة
كفي عن النعيق
تراكم .. تراكم
ياحقول الثلج المتساقط من سقف العالم
لا تدعي ذئاب الشيخوخة تعوي
فانا ما زلت فتيا كهرقل .

دمشق — صفوان قدسي

راسه فى صدره وهتف : سامحني يا ابي . ان عقلي قد طاش عندما قرات هذه الرسالة الملعونة .

وقبله ابوه . وقال : الحمد لله . جاءت على خير .

والتفت الى فوزي قائلا : الم اقل لك ان حبنا لا تقوى عليه الاعاصير .

ـ ولكن كيف السبيل الى تعكير صفو هذا الحب ؟

ـ السبيل الوحيد الا تتدخل بما لا يعنيك .

القاهرة — محمد حاج حسين

نظير زيتون

بقلم وديع فلسطين

ان المجد الذي شاده للضاد في المهجر الاديب العربي الكبير نظيرزيتون* يجل حتى عن الاشادة به والايماء الى سماته وخصائصه فقد نذر حياته منذ مطالع شبابه الىعنفوان شخوخته لخدمة اللسان العربي كاتبا وخطيبا ومترجما وصحفيا وروائيا ونقادة ومؤرخا وراصدا للحركات الادبية في اقطار الهجرة في امريكا اللاتينية جميعا .

ذهب نظير زيتون الى البرازيل وهو ابن اربعة عشر عاما، وكان مراده ان يعمل بالتجارة شأن غيره ممن سبقوهوغيره ممن لحقوا به من ابناء حمص وغيرها من مدن الشام . ولكن انى لمن كان الادب طبعه وطبيعته ان يروض النفس على معاطاة التجارة وتداول المال ؟ فلم يك عجبا ان يزور عن دنيا قوامها المادة ، وان يقبل على دنيا اخرى قوامها الروح . فاشتغل بالصحافة والكتابة ، وكان نجاحه فيهما بتوجيه استاذه الجليل رشيد عطية اكبر دافعله على مصاحبة القلم ومنادمة الادب ومعاطاة الكتاب وارتياد مجالس الادباء ، حتى كان واحدا من الماهدين الرواد الاعلام . فهو من مؤسسي «العصبة الاندلسية» التي احيت اندلسا جديدا في «صنبول» ، وهو امين سرها وحافظ عهدها ، وهو قلمها المجلي في دوريتها المترفة ، وهو لسان من ابلغ السنتها وقطب كبير من اقطاب رحاها . وكان الى ذلك خطيبا للنادي الحمصي ، يهز اعواد المنابر بسحر بيانهوقوةعارضتهالادبية وترف اسلوبه واعجازه في السجع المحبب. وكان رئيسا لتحرير مجلة «فتىلبنان» التي انشأها العلامة اللغوي رشيد عطية ، وظل امينا على اداء هاته الرسالة في السنوات العشرين الاخيرةمن تاريخ المجلة . وكان بؤرة تتجمع فيها خيوط الاتجاهاتالادبية ، فهو الساعة الدقاقة التي تحصي على المهجريين خطواتهمفي مجال الادب ، وهو المرصاد الذي يرصد النجوم ويرصد كذلك الشهب في افق البيان ، وهو الناقد الذي يقولقولة الحق فتخرس الالسنة ، وهو الصوت المدوي في مواقف الوطنية والانسانية ، وهو الاديب المنطق الخصب الذي اخذ من البحر فيضه ومن القمر ضوءه ومن الوحي الهامه ومن البيان سحره ، فصار الاديب نظير زيتون غير محدود طولا وعرضا وعمقا ، وهيهات هيهات ان نلم بطرف من اطراف مجده الادبي في عجالة كهذه .

قال عنه زميله الشاعر المهجري جورج صيدح : «ان قلم نظير زيتون من اقوى الاقلام العربية وارفعها ادبا في المهاجر الاميركية واوطان الضاد . عرفناه قوميا مناضلا، ومنافحا عن الحريات باسلا، ثوري الشرعة، انساني النزعة . ورايناه في النقد كاتبا عميق الاغوار ، بعيد المضمار ، يحطم الاصنام ويمزق الاوهام ويدفع الاذى عن الادباء الاعلام . كما رايناه في ادب المقال ينير السبيل ويغذي الافهام ، وفي التاريخ والاجتماع ذلك الجهبذ السديد النظرات،الرفيعالغايات»(١)

وما هذه الا شهادة من شهادات بليغة كثيرة ضفرت على راس نظير زيتون اكاليل الغار ، وزينت صدره برصيعة ادبية هو بها حقيق خليق . فقد اتسع صدر نظير زيتون لمعاني الحب جميعا ، ولم يضق الا بالجاحدين او المدعين او المتالهين او العابثين او الذين يغمسون اقلامهم في مداد من زعاف الحقد . ومن ثم راينا نظير زيتون متطوعاسباقا يدافع عن عرض الضاد ويذب عنها غيلة العاجزين ، ورايناه ذيادا عن اعلام المفكرين ونوابغ الادباء حين يجترىء عليهم احد بقولة سوء او دعوى كيد . فكان المحامي المدره عن ادب المهجر كله يوم رماه رام «بالازورار عن الذوق العربي السليم» (٢) ، وكان منصفا وفيا لاستاذه رشيد عطية ولزميليه الشاعر القروي رشيد سليم الخوري والياس فرحات ولرصيفه عادل زعيتر ولصديقه فتحالله الصقال ولصفيه سامي الكيالي ، وكان ولا يزال اماما من ائمة الصناعتين ، سريع الغضب لكل ما يمس الضاد من ضيم ، باطشا بكل من يتوسم فيه ثعلبة او يرى منه في حلبات العربية تلاوصا ومراوغة . وكل هذا في اسلوب اعف من لسان البتول ، وبغيرة تتقد فترسل شواظا لاذعا بل فتاكا ، اما سخريته حين يتوسل بها للزراية بكل من يضع نفسه في مواضع الزرابة ، فهي سخرية نظير زيتون الموسومة «من وراء القبر» التي كانت اخر نتاجه الادبي ، ولن تكون ابدا اخر نتاج لنظير زيتون المترسل الولود في عوالم الادب.

وينقسم ادب نظير زيتون في مهجره وفي ما بعد الهجرة — وقد آب الى موطن راسه ومنبت فرعه حمص في عام ١٩٥١ بعد سبع وثلاثين سنة مهجرية فعاد الى اهله وهو على ابواب العقد السادس من عمره المديد — الى اربعة رؤوس متداخلة ، ودع عنك المطولات الصحفية والمطارحات الادبية التي طفحت بها الدوريات في امريكا الجنوبية وفي الوطن ، بل في امريكا الشمالية كذلك . اما هذه الرؤوس الاربعة فهي : ادب روائي ، وادب تاريخي ، وادب نقدي ، وادب ديني . وهي رؤوس متداخلة لان روائيات نظير زيتون تستند الى التاريخ ، وتاريخياته تتوخى النقد ، ونقداته تتصل بالروائيات والتاريخيات ، ودينياته فيها روائية ونقد . فلئن اردنا احصاء مصنفاته ومؤلفاته اوردنا منها « ذنوب الابناء » و« هيرودس الكبير » و« يسوع المصلوب » و« النبي الابيض » و« الشعلة » و« من وراء

* من كلمات الترحيب بالاستاذ نظير زيتون عند زيارته القاهرة

(١) من كلمة لجورج صيدح في تقديم رواية «من وراء القبر»لنظيرزيتون

«٢» مقدمة عزيز اباظة لكتاب «الشعر العربي في المهجر» من تاليف محمد عبد الغني حسن

القبر » و« الشيخ رشيد عطيه : حرف عربي من لبنان في المهجر الاميركي » و« رسالة في استقلال البرازيل والامبراطورية الاولى » و« روسيا في موكب التاريخ » وهو سفر ضخم في جزءين كبيرين . كما انه ترجم عن البرتغالية « مركيزة سنطوس » وعن مكسيم جوركي رواية « ابن الله » .

وتتميز هذه المؤلفات جميعا بنصاعة بيانية وضاءة وديباجة لغوية مشرقة وعمق فلسفي بصير ومنطق في الاستنتاج والاستقرار اخاذ . ولعل الشيء الوحيد الذي يؤخذ على نظير زيتون هو اسرافه في الاحكام لا عن استخفاف او ابتسار ، بل عن عقيدة وايمان . فاذا آمن بقضية ما ، كان في الذود عنها اشد حماسة من النبي المرسل . واذا ابغض شيئا ، كان في اعلان الحرب عليه اعنف من شيطان رجيم . فقل ان يتوسط الامور ، وناهيك عن المجاملة ، فانه لا يحسب لها حسابا ان جاءت على مذبح الضمير الادبي . ولكن يعصم نظيرا من شطحات التطرف الجامح أن له من ذوقه الادبي الرهيف وحسه الفني الشفيف وثقافته الانسانية الموسعة وموازينه النقدية السليمة ما يجعله يجيل النظر في كل قضية قبل ان يتخذ منها موقف الخصيم العنيد او موقف النصير الشديد .

عالج نظير زيتون الشعر في مرحلة من مراحل عمره (٣)، ثم انصرف عنه الى ابواب الادب لاخرى ، وربما كان ذلك لانه يريد دائما ان يكون مقامه بين البواشق في القمم السامقات . ولكن في شخصيته وفي اسلوبه شاعرية وضيئة . فهو يتحلى بالوداعة الاسرة ، وقد ارخ للمهجريين من رفقائه جميعا الا نفسه ، وكتب عن « حمص في المهجر » ولم يغفل في احصائه الدقيق الا اعلم الحمصيين وهو نظير زيتون . ورسائله الخاصة الى اصدقائه ، وعندي منها عشرات اثيرات ، تشيع رقة وظرفا وكياسة ويفوح منها ارج المحبة الصافية والود الاكيد والادب الاصيل، مع اناقة في اختيار الالفاظ لا تباريها الا اناقة الصائغ وهو يتخير اكرم الحجارة لعقد نضيد .

ولعل الاحجى ، وقد شوقنا معاشر الادباء الى درر نظير زيتون ، ان نستشهد من نثره بنموذجين يعبران اصدق تعبير عن منهاج هذا الاديب الكبير الملهم . فقد تحدث عن ادب المهجريين في البرازيل فقال :

« وهذا الادب الذي نشده مفكرونا وشعراؤنا وصحافيونا في البرازيل لا يتعرف باللغويين والصرفيين والنحويين والعروضيين — العلماء — الذين يمثل واحدهم نسخة كاملة او ناقصة من كتب سيبويه والخليل والفيروزابادي ، ولا يتعرف ايضا بالمحافظين الجامدين الذين استأخرهم عصرهم فعاشوا في بيئة تقدمهم اجيالا ، ولم يستطيعوا الاندغام في نفسيتها أو اللحاق بركبها وتفهم واقعها وروحانيتها ، وانما يتعرف بالحياة وحدها ، الحياة التي لا حد لها ولا قياس ، الحياة بلبابها لا بقشورها ، الحياة بكل مظاهرها المحسوسة وغير المحسوسة ، والمنظورة وغير المنظورة فيرتاد هذا الادب نجعتها ، ويمرح في واحتها ، ويستقي من كوثرها ، ويجني من ثمارها . بلى ، وللحياة ايضا صحراؤها بشمسها اللاذعة ، ولها جبالها بقممها المرتفعة المنطادة في الجو ، وأوديتها العميقة السحيقة الهاجعة في فراش الاسرار ، بلى ، ولها ايضا اعاصيرها ومدها وجزرها ووردها وشوكها » (٤) .

وقال في مناقشة الذين عدوا على ادب المهجر :

« واذا كنا نلقى بين المتحاملين على الشعر المهجري ادباء كبارا اكفياء ، فهؤلاء لا نخاطبهم العاطفة والقلب والحب كما خاطبهم الشاعر القروي ، وانما يحلو لنا ان نفتح قلوبهم المغلقة واذهانهم الغافلة بالنقاش الادبي المجرد من النعرات والتعنت ، بالنقاش الرصين الحكيم المدعوم بالحجج والبراهين والادلة ، لا بالمزاعم والاوهام والتصورات الكيفية، وعندئذ لا بد ان تتكشف لبصائرهم واذهانهم روعة الشعر المهجري وفتنة الادب المهجري وعظمة الدولة الادبية التي انشأها السوريون واللبنانيون في العالم الجديد .



نظير زيتون

(٣) «ادب المهجر» لعيسى الناعوري — ص ٥٤٥

(٤) من مقال لنظير زيتون عنوانه «الادب العربي في البرازيل» — مجلة «القلم الجديد» الاردنية — اغسطس ١٩٥٣

« اننا لا نحصر العبقرية فى شعراء المهجر ، ففي سوريا ولبنان والعراق ومصر والاردن شعراء اعلام تحنى لهم الهام . ولا ننادي بزعامة الشعر المهجري ، والميادين كثيرة ولكل ميدان زعامته . ولكننا نصر على ان نجلو للعالم العربي ، ومصر فى الطليعة ، بدائع الشعر المهجري وروائعه وخصائصه المشرقة ، وميزاته الرفيعة وخلجاته المتدفقة والوانه واساليبه ومذاهبه ، وبالتالي مدارسه الجديدة التي قامت على قواعد الفصحى ، وانطلاقات الفكر والقلب والروح ، فكان بقوته وخصبه وروائه كأدواح الغابات ووردها وازاهيرها وثمارها ابنة الشمس والعواصف وثورات الطبيعة الارض البكر » (٥) .

والواقع ان نظير زيتون بتفرغه للادب وانصرافه الى استقصاء اتجاهات الادب فى المهجر الجنوبي بوجه خاص ، واتصاله اتصالا وثيقا بجميع ادباء المهجر فى اميركا اللاتينية قد بات حجة ثقة لا يعلى عليها فى تاريخ ادب النصف الجنوبي لنصف الكرة الغربي . ولئن كان الاديب نظير قد سجل فى الدوريات الذائعة الانتشار جوانب من تلك الحركات الادبية الناهضة الخلاقة المبدعة المجددة ، فان هناك امانة لا نخاله الا حاملا اياها لتسجيل التاريخ الصحيح لزملائه المهجريين ، مكملا ما ربما فات غيره من مسجلي اخبار النهضات الادبية فى البرازيل والارجنتين وفنزويلا وشيلي والمكسيك وما اليها .

وقد ظل نظير زيتون، قرابة اربعين سنة يكتب بالضاد فى بلاد لا مستقبل للضاد فيها ، ولكن ذلك لم يثنه عن الهيام بالعروبة ادبا وتراثا وتاريخا ولسانا وقومية ووجدانا . وها هوذا منذ عودته من المهجر عودة نهائية يوالي نشاطه الادبي فى عزلة عن الناس واستعلاء على المناصب . وكان مثله خليقا بأن يكون عضوا عاملا مشرفا منتجا غيورا في مجامع اللغة ومجالس الفنون حيث ينطقون بالضاد ويعرفون حلاوة اللغة التي بها لهج لسان النظير ، وببلاغتها انطلق قلمه يسود الصفحات المطولات بل المعلقات . ونخشى ان يقال ان البيئة التي لا تعرف حرفا ضاديا عرفت قدر زيتون ، ولا كذلك عرين العروبة .

ولا يسعنا وقد وجدنا حبيبنا نظير زيتون بيننا زائرا مبادئا كريما الا ان نرحب به من القلب قبل ان نرحب به بنطق اللسان . فقد قرأناه واصطفينا ادبه ونعمنا بوداده على أديم المراسلات واجتلينا طلعته لاول مرة منذ هبط وذيننا لايام خلت ، فصدق الخبر الخبر . فأهلا به رسولا للعروبة ، وأكرم به من اديب موطنه موطن النجوم .

القاهرة — وديع فلسطين

(٥) من مقال لنظير زيتون عنوانه «شعراء المهجر واصداء المعارضة فى مصر» — «الاديب» — سبتمبر ١٩٥٦ ص ١٣ ، وقد اعيد نشره فى ذيل كتاب «ادبنا وادباؤنا في المهاجر الاميركية» لجورج صيدح — الطبعة الثانية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابي

انه ليس اباك .. بل هو ابي !..
ابي ؟ يا لها من كلمة ترن كدقات النواقيس
فى يوم غائم مطير ، فتتنكب اجنحة الروح الهوج
وتتنقل من مكان الى مكان
حتى تنصب فى اذني ...
ويدور رأسه ، فيلوب على نفسه
بدون ان يعرف الطريق .. منذ فقد ابويه ،
فقد صحبة الحبيب والرفيق ...
واندفع الى عمه لعله يجد فيه رائحة ابيه
ولكن ابن عمه الصغير دفعه بيديه وصاح :
انه ليس اباك .. بل هو ابي !
اين انت يا ابي ؟ لا احد هناك ..
كلهم غرباء ، لا يملأ محلك سواك ،
حتى عمي يردني عنه ليعانق ابنه الصغير ..
اين انت يا ابي ؟ لم تركتني فى بحر متلاطم الامواج
يتقاذفني ذات اليمين وذات اليسار ،
وعبثا افتش عن المرفأ الذي تتثبت به قدماي
وتتمسك به يدي ...
وتغشى عينيه الدموع ، وينشق صدره
عن زفرات حرى تتجدد كل يوم ...
وتطير كلمة ابي على اجنحة الريح من مكان الى مكان
لتتثال عذبة منغمة من فم كل طفل
ما عدا فمه ...
ولكنها تدق دقات النواقيس فى رأسه ،
وتذوب كالنار فى دمه ...
وينظر اليتيم الى العلاء متسائلا :
لم ترك وحده هكذا بدون ابوين يعطفان عليه ،
ويمدان ايديهما بلهفة وشوق اليه ، ككل الصغار
ولكن سؤاله يبقى بلا جواب ...
وتزداد ضربات النواقيس عنفا وقوة فى اذنيه ،
ويمد اصابعه الهزيلة ليمسح دموعه بكفيه ...
وتتراقص احرف متوهجة امام عينيه ،
هي : كلمة ابي !..

تونس — ناجية ثامر

الفكاهة والضحك

بقلم شفيق طباره

الفكاهة جمعها فكاهات والكلمة مأخوذة في الاصل من التفكيه اي اطعام الفاكهة . ثم استعيرت هذه اللذةالجسدية الذوقية التي يشعر بها آكل الثمر الى المبهجات العقلية والنفسية فقالوا : فكه الرجل القوم بملح الكلام اي اطرفهم بحديثه وهو فكه اي طيب النفس ضحوك السن والتفاكه التمازح .

وفي كتب اللغة مترادفات كثيرة لكلمة الفكاهة وكلها تدل على المستظرف من الكلام وقالوا ملح الشيء من باب ظرف وفلان مليح اي حسن الصورة واستملح الشيء استحسنه وكلها يمكن ادخالها تحت المصطلح الذي يدور عليه موضوعنا وهو الفكاهة والضحك .

ويقابل كلمة الفكاهة في اللغة الفرنسية (هومور) وهذه على ما قيل مشتقة من اصل لاتيني معناه افراز غدديكان يعتقد أن له سببا في اثارة الامزجة المختلفة للجسم . وفي طب العصور الوسطى كانت كلمة (هومور) تستعمل للدلالة على زيادة عصارة من العصارات الاربع التي يفرزها الجسم واثر تلك الزيادة في اخلاق الشخص العامة .

والضحك والفرح من العوامل المؤثرة في الفكاهة . وقد اكتشفت المصادر الطبية في العصر الحديث ان للضحكة الواحدة اكثر من فائدة صحية تعود على الانسان بحيث تخفف توتر الاعصاب وقالوا في تعليل ذلك أن النفسالعميق الواحد يدفع الى الصدر بنحو خمسماية سنتيمتر مكعب من الهواء النقي . وان الضحكة الواحدة تدفع الى الرئتين بنحو ثلاثة آلاف سنتيمتر مكعب من الاوكسجين . واننا حين نضحك من اعماق قلوبنا لنكتة رائعة او نادرة بارعة انما نتعاطى جرعة من دواء طبيعي حلو المذاق يعود على اكثر اجهزة جسمنا بالصحة والنشاط .

والحق ان الفكاهة والضحك والابتسام والمزاحوالدعابة والنكتة والنادرة والهزل ان هي الا ظواهر نفسية من فصيلة واحدة اختص الله بها البشر وأجاد بها عليهم حتى يعزيهم عما لديهم من هموم الحياة . وهي في الجملة بمثابة دواء مطهر يزيل من النفس ادران الهم والقلق واليأس والحقد والتشاؤم .

وهذا نيتشه يقول : «لماكان الانسان هو اعمق الموجودات الما فقد كان لا بد له ان يخترع الضحك وان اكثرالحيوانات تعسا وشقا هو بطبيعة الحال اكثرها بشاشة وانشراحا » ويعود فينادي على لسان نبيه زرادشت قائلا : « لقداتيت لكم بشرعةالضحك فيا ايهاالانسان الاعلى تعلم كيف تضحك»

ولسنا هنا بمعرض بيان أسباب الضحك وتعليل الفكاهة وانما حسبنا ان نذكر ان احصاءات شركات التأمين على الحياة قد دلت ان امل الرجل المهموم بطول العمر ليس الا بمقدار ثلث عمر الرجل الذي لا يجعل للهموم سلطانا عليه وفوق هذا فقد لوحظ ان اكثر الناس فكاهة هماكثرهم صبرا على الحياة لانهم يطاردون الهم بدوائه الصحيح والهم ـ وقاك الله منه ـ يخترم الجسم ويشيب الولدان كذلك قال الشاعر :

والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

ثم ان طبيعة النفس البشرية الارتياح الى كل ما يشيع فيها الفرح والضحك . وقديما مدح العرب بقولهم هو ضحوك السن بسام الثنايات . وحفل الادب العربي قديمه وحديثه بأحلى الفكاهات وزخر بنوادر الشخصيات الفكهة. وقد علل (النويري) صاحب (نهاية الارب في فنون الادب) لايراده كثيرا من الفكاهات والنوادر والملح في كتابه بقوله (فيه راحة للنفوس اذا تعبت وكلت ونشاط للخواطر اذا سئمت وملت لان النفوس لا تستطيع ملازمة الاعمال بل ترتاح الى تنقل الاحوال فاذا عاهدتها بالنوادر في بعض الاحيان ولاطفتها بالفكاهات في احد الازمان عادت الى العمل الجد بنشطة جديدة وراحة في طلب العلوم مديدة . وهذا مأخوذ من قول النبي العربي عليه السلام (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت) .

وقد روى فيما روى عن الحسن البصري انه قال (حاربوا هذه القلوب فانها سريعة الذبول وارعوا هذهالانفس فانها طلعة وانكم ان لم ترعوها تنزع بكم الى شر غاية) وقيل الانسان حيوان ضاحك باك بطبعه . وان الله قد خلق فيه الضحك قوة تعينه على استساغة هذه الحياة المريرة كما خلق فيه البكاء قوة تقف به موقف العظة والاعتبار . وقيل ان يحيى بن زكريا لقي عيسى عليه الصلاة والسلام فقال ما لي اراك لاهيا كأنك آمن فقال له عيسى : ما لي اراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحى فأوحى الله اليهما ان احبكما الي الطلق البسام .

وروى ان النبي كان من افكه الناس وكان يمزح ولا يقول الا حقا . وقال خالد بن صفوان : لا بأس بالمفاكهة تخرج الرجل من حال العبوس . وقال رجل لابن عينيه : المزاح سبةفقال بل سنة لمن يحسنه. ووصف رجل عند ابن عائشة فقيل هو جد كله فقال ابن عائشة : لقد اعال على نفسهوقصر لها طول المدى ولو فكهها بالانتقال من حال الى حال نفس عنها ضيق العقد ورجع الى الجد بنشاط . وقال الرشيد : النوادر تستحد الاذهان وتفتق الاذان وقيل ان النفس تمل من ملازمة الجد وترتاح الى بعض المباح من اللهو وعن النبي انه قال : الحنظلة ساعة وساعة . وقال : الهوا والعبوا فاني اكره ان يرى في دينكم غلظة . وعن علي انه قال : روحوا القلوب بطرائف الحكم فانها تمل كما تمل الابدان وقيل الناس في سجن ما لم يتمازحوا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد عرض الجاحظ للضحك في بعض كتبه فقال : (ما ظنك بالضحك الذي لا يزال صاحبه في غاية السرور الى ان ينقطع سببه . ولو كان الضحك قبيحا من الضاحك وقبيحا من المضحك لما قيل للزهرة والحبرة والحلى والقصر المبني كانه يضحك . وقد قال الله جل ذكره « وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى ») فوضع الضحك بحذاء الحياة ووضع البكاء بحذاء الموت وانه لا يضيف الله الى نفسه القبيح ولا يمن على خلقه بالنقص . وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيما ومن مصلحة الطباع كبيرا وهو شيء من اصل الطباع وفي أساس التركيب لان الضحك اول خير يظهر من الصبي وبه تطيب نفسه وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذي هو علة سروره ومادة قوته . ولفضل خصال الضحك عند العرب تسمي اولادها بالضحاك وبسام وبطلق وبطليق . وقد ضحك النبي وفرح وضحك الصالحون وفرحوا . واذا مدحوا قالوا هو ضحوك السن بسام العشيات وهش الى الضيف وذو اريحية واهتزاز واذا ذموا قالوا هو عبوس وهو كالح وهو قطوب وهو شتيم المحيا وهو مكفهر ابدا وهو كريه ومقبض الوجه وحامض الوجه وكانما وجهه بالخل منضوح . وللضحك موضع وله مقدار وللمزح موضع وله مقدار متى جاوزهما احد وقصر عنهما احد صار الفاضل خطلا والتقصير نقصا . فالناس لم يعيبوا الضحك ولم يعيبوا المزاح الا بقدر . ومتى اريد بالمزاح النفع وبالضحك الشيء الذي جعل له الضحك صار المزاح جدا والضحك وقارا .

وقال في موضع اخر : (جعلت العرب الحديث والبسط والتانس والتلقي بالبشر من حقوق القرى ومن تمام الاكرام وقالوا : تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وقيل : حاجة المنطق الى الطلاوة والحلاوة كحاجته الى الجلالة والفخامة وان ذلك من اكبر ما تستمال به القلوب وتنثني اليه الاعناق وتزين به المعاني) .

وننتقل من هذه التوطئة الى الكتاب المقدس . فنظرة واحدة نلقيها على ماورد فيه كافية ان تجعلنا ننزل الفكاهة والعوامل المؤثرة فيها من نفوسنا منزلتها اللائقة . فاسمع كيف اوصى المصلحون الناس ان يروضوا انفسهم على ان يبتسموا للحياة ويتجنبوا بقدر الامكان الكآبة والغم ليدركوا جمال الوجود ويستطيعوا قطع مراحل الحياة على الوجه الاكمل .

جاء في سفر كلوسي ٤ : ٦ ما يأتي (ليكن كلامكم في كل حين مفكها بملح لتعلموا كيف يجب ان تجاوبوا) وزيادة للايضاح اقرأ الامثال ١٦ : ٢٢ (الكلام الحسن شهد عسل حلو للنفس وشفاء للعظام) وكذلك ٢٣ : ٢٥ (الغم في قلب الرجل يجدبه والكلمة الطيبة تفرحه) وكذلك ١٥ : ١٣ (القلب الفرح يجعل الوجه طلقا وبحزن القلب تنسحق الروح) ولا نزاع في انه متى استولت الاحزان على المرء تنحط قواه النفسية ويضعف بالتالي جهاد جسمه ولا تبقى فيه المناعة الكافية لتحمل الاحداث الطارئة والتغلب عليها وفضلا عن ذلك فانه يصبح ابعد الناس عن رخاء البال واطمئنان القلب وراحة النفس التي هي في الواقع عماد السعادة والهناء في هذه الحياة . وقد اوضح سليمان الحكيم هذه النظرية في الامثال ١٨ : ١٤ حيث قال (روح الانسان تتحمل مرضه اما الروح المنسحقة فمن يحملها) .

وورد في الجامعة ٩ : ٧ (كل خبزك بفرح لان الله منذ زمان قد رضي عملك) وفيها ٣ : ٢٢ (رأيت انه لا شيء خير من ان يفرح الانسان باعماله) ثم اقرأ سفر يشوع بن سيراخ ٣٠ : ١٤ وما يليه (لا سرور يفوق فرح القلب . الموت افضل من الحياة المرة والسقم الملازم . لا تغم نفسك ولا تضيق صدرك بافكار . سرور القلب حياة الانسان وابتهاج الرجل طول الايام . احبب نفسك وفرج عن قلبك وانف الحزن عنك بعيدا . فان الحزن قتل كثيرين وليس منه فائدة . الغيرة والغضب يقصران الايام والغم يأتي بالشيخوخة قبل الاوان) وفيه ايضا ٣١ : ٢٥ و ٢٨ و ٢٩ (ابتهاج القلب وسرور النفس هما الخمر الجيدة لمن شرب منها في وقتها ما كفى . مرارة النفس كالافراط في شرب الخمر تهيج غضب الجاهل لمصرعه وتقلل القوة وتكثر الجراح) .

ثم اسمع ما اوصى به بولس الرسول في رسالته الى اهل فيليبي ٤ : ٤ (افرحوا يا اخوتي في كل حين واقول ايضا افرحوا) ومما يلاحظ ان بولس الرسول مدح الفرح في حين كان يقاسي العذاب ويعاني ضروب الاضطهاد والتشريد . وبعد بولس الرسول جاء يعقوب فمدح بدوره الفرح حتى في التجارب . والواقع ان الغبطة تزيد الحيوية وتنشط الجسد وتهديء الروح فاسمعه في رسالته ٣ : ٤ يقول (احسبوه كله فرحا يا اخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة) ومدار الكلام في هذه الوصايا يرجع الى تقرير حقيقة نقصد من ايرادها ههنا ان ننفي ما علق بالاذهان من ان الفكاهة والمزاح حديث لغو وثرثرة وان فرح القلب واظهار السرور من الامور الممدوحة شرعا واذا كان الصبر فضيلة فالفرح في نظرنا فضيلة ايضا لانه خير ملطف لمرارة الحياة التي تطغي في كثير من الاحيان على الايمان .

وهكذا يجمل بنا ان نغتنم فرصة هذه الحياة ونتمتع باطايبها قبل فواتها على ان يكون ذلك في حدود الخير وضمن دائرة العقل والاتزان مع التحفظ والابتعاد عن مواطن الريب اذ ذلك خطة من لدن الله . اما الذين يجعلون للهموم سلطانا عليهم فلا يطمئنون الى شيء ويعتقدون مخطئين انهم وجدوا في هذه الحياة للعذاب والاكتئاب مع ان آلامهم الموهومة تجعلهم يرتعدون قلقا لاتفه الامور وتصور لهم مخيلتهم المضطربة الاشياء جميعا بصورة قاتمة فيقصرون ايامهم بالخوف والشك والتشاؤم . وهذا النوع من القلق والاضطراب هو علة الهموم والاوهام التي

تأمـــــلات

ذات ليـل محلولـك الاسـتار رحت فى غمـرة من الافكـــار
اتملى مظاهر الكـــون حولـــي مستشفـا مـا فيه مـــن اسرار
فى امتداد الفضاء .. فى ظلمة الليـــل ، ومسرى النجـوم والاقمـــار
ومرور الهـواء ان رف هفـــا فا .. وان هب صاخب الاعصار
وابتسام الورود فـي يقظـة الفجـــر لقطـر النـدى وضوء النهـار
ونشاط الفراش والنحل في الرو ضة تجنـى مراشـف الازهـار
فى دبيب النمال تطلـب رزقـــا فى صميم الصخـور والاحجـار
فى الطيور العجماء تبني وكـــورا وتحس الحنيـن ... للاوكـار
فى اجتلاب القطـا لافراخهـا الزغـب غـــذاء يـزق بالمنقـار
فى وجيب القلـوب ليس لها مـن ممسك غير قابـض الاعمـــار
فى انتقـال الجنين من عالم الغيـــب الـى عالـم الضجيج المثـار
فى رحيل الاسمـاك فـي ظلمة البحـر سحيق الابعـاد والاغـوار
فى انشقاق البـذور ان مسها المـا ء وجـادت بباسـق الاشجـار
وانفتـاح البراعـم الخضر عن ور د عديـــد الالـوان او نـــوار

* * *

اي سر محجـب غلـف الكـــو ن ؟ وماذا يدور خلف الستـار
ذلك السر كيف يخفـى علينـــا وهو ملء الاسـماع والابصـار
واذا هاتـف يـرن صـــداه بين جنبـي صادرا من قـراري
جـل ربـي مقـدر الاقـدار مولج الليـل قدرة في النهـار
رب : هذا الوجود من صنع كفيـــك دليـل الاعجـاز والاقتـدار
قد تجليت فـي السمـاوات والار ض.. وما بينها .. وتحت البحار

القـاهرة — عفيفي محمود

تنشأ عنها الامراض العصبية فتدفع بعض الناس الى القنوط والفشل والانتحار .

ويخيل الي ــ ولست طبيبا ــ ان تلك الامراض لا تجدي فيها الادوية كثيرا ولكن الذي يجدي اكثر النفع هو الابتعاد بقدر الاستطاعة عن كابوس السآمة والانزعاج . فلقد ثبت بالتجربة والمشاهدة ان الفرح لهؤلاء افضل علاج لارجـاع شعاع الشمس الى سماء النفس المظلمة .

وفى الحقيقة ليس ما هو اوقع فى النفس من هـــذه الوصايا التي تتضمن الحض على الفرح الدائم وتجعله بمنزلة الايمان وتعده فضيلة سامية وشعورا شريفا صالحا ليرى الناس كل ما حولهم مزهرا مبتسما فينمو الرجاء فى نفوسهم ويهون عليهم عندئذ تحمل عبء الحياة الثقيل . وبعـــد فحري بنا بعدما تقدم ان ننزل الفكاهة فى نفوسنا منزلتها الرفيعة ونذكر دائما قول المثل السائر (الهموم سموم) فنحض اخواننا على نشر (الابتسامات) فقط دون (الدموع) فالفرح مثل التثاؤب تسري عدواه وينتقل من انسان الى انسان . فلنكن اذن فرحين فى كل حين ليكون النـــاس جميعهم من حولنا فرحين .

شفيق طباره

التطور التربوي في باكستان

بقلم محمد علي راشد

يشكل اصلاح نظام التعليم في باكستان خطوة حاسمة في طريق سير البلاد في مراقي التقدم . وقد وضع هذا الاصلاح ليلبي الحاجة الى تبديل النظام القديم بنظام يتفق ومتطلبات البلاد الجديدة . ذلك ان النظام الحالي ، وهو من تراث الحكم الاجنبي ، قد وضع في الاصل ليساعد على ايجاد موظفين يستعين بهم هذا الحكم في جهاز الادارة ، وهو يهدف في الاساس الى معاضدة مصالح هذا الحكم ، ولذلك لم يستطع هذا النظام أن يلبي الحاجات الملحة الاساسية لدولة مستقلة حديثا كباكستان .

ان الحاجة الى وضع نظام تعليمي متين يستطيع ان يكون زعماء مختارين لادارة البلاد ، ويحقق تقدمها في الزراعة والصناعة والتجارة ، ويعمل على تقدمها في العلوم التكنيكية، ويدعم مساهمتها في الثقافة والفنون الجميلة ، أجل ان هذه الحاجة الحيوية للبلاد قد قوبلت باهمال مريع في الماضي . وبعد قيام حكومة الثورة الحالية في باكستان ، قوبلت الحاجة العظيمة الى تعديل نظام التعليم مع الاحتفاظ بمقتضيات البلاد الحالية باشد الاهتمام . وقد صرح المشير محمد ايوب خان رئيس جمهورية باكستان فورا بعد توليه السلطة في اكتوبر ١٩٥٨ في عبارات واضحة : «ان نظام التعليم في باكستان غير ملائم مطلقا لتلبية رغبات البلاد الاساسية، وانه يحتاج الى تبديل جذري . » وعلى هذا الاساس عين لجنة من الخبراء لوضع توصيات بالتدابير اللازمة لجعل هذا النظام متفقا وامانى البلاد القومية .

واذا تحدثنا بصورة عامة فان هذه الاصلاحات التي ستضع سياسة التعليم في جميع انحاء البلاد تحت اشراف الحكومة المركزية تهدف الى تدريب طاقة الانسان وفق الحاجات المطلوبة ، وتضمن الحصول على نتائج مماثلة لما يحصل عليه افضل نظام للتعليم في العالم ، ويتيح للكفاءات التعليمية فرص التشجيع والبروز كل حسب مقدرته واهليته ، ويحدد الخطوط التي يمكن ان تحتفظ بموجبها الباكستان بطابعها كدولة اسلامية .

وهكذا فان هذه الاصلاحات تشمل تقريبا جميع مظاهر التعليم القومي في باكستان منذ التعليم الابتدائي حتى التعليم الجامعي في جميع اشكاله وفروعه المختلفة .

التعليم العالي : اعترفت اللجنة في تقريرها بالتعليم العالي كمرحلة مستقلة تكون بمثابة انتقال من الصفوف المتوسطة في الجامعة الى مراحل التعليم الاختصاصية ، واوصت بتبديل المحاضرات في درجات البكالوريوس والماجستراه ، ووضعت قيودا على دراسة الفلسفة بينما وسعت مجال الاختصاص ، واقترحت ادخال المواضيع الحديثة كالاقتصاد القومي وادارة الاعمال التجارية العامة والصحافة المتقدمة.

التعليم المهني : أعطيت افضلية عليا للهندسة والزراعة. واقترحت اللجنة بقصد تقديم التسهيلات للدراسات والابحاث المتقدمة في هذين الحقلين انشاء جامعتين جديدتين: واحدة في كل اقليم من اقليمي الباكستان ، واخذت بعين الاعتبار الدور الذي تقوم به براعة الهندسة في استغلال الموارد المحلية ، والزراعة والانماء الاقتصادي، ولذلك فان اهمية هذه المواضيع تجعل الاهتمام بها محتما .

التعليم الثانوي : تعتبر هذه المرحلة كاملة بحد ذاتها ، منفصلة تماما عن التعليم الجامعي ، على ان تتضمن دراسة عشرة او اثني عشر موضوعا بينها الرياضيات والعلوم ، واللغة القومية ، والانكليزية ، والمعارف العامة بشكل الزامي، اما بقية المواضيع فيمكن اختيارها حسب طبيعة الميول الملائمة للكفاءة ومصالح الطلاب .

التعليم الفني : (التكنيكي) اعترف به كجزء كامل لا يتجزأ من نظام التعليم ، وهو يقضي بتوفير التدريب في مجالات الاختصاص ، وتنسيق الصناعة والتجارة عن طريق انشاء المعاهد والمؤسسات الفنية ، وذلك الى جعل استخدام الاجهزة والآلات ممكنا الى اقصى حد ممكن .

التعليم الابتدائي : اقترحت اللجنة جعله الزاميا خلال السنوات الثماني الاولى ، على ان يتم ضمن برنامج مرحلته المجددة بخمس عشر سنة . وقد اصبح البرنامج الان بكامله من تبعات نظام الديمقراطية الاساسية ، وستقدم الهيئات المحلية الاعتمادات لانشاء المدارس ، بينما تتقاسم نفقات التعليم الحكومات الاقليمية والهيئات المذكورة .

تعليم النساء : اقترحت تدابير خاصة لتعليم النساء بما في ذلك الاعتراف بالحاجات الاختصاصية للبنات في المتوسطة ، وبكفاءاتهن في بعض المواضيع المتصلة بالدفاع واهليتهن في المواضيع التجارية على مستوى مدرسي عال. وقد مهدت السبل لدراسة الاقتصاد القومي في الكليات والجامعات الى جانب الفنون .

تعليم البالغين : الغرض الرئيسي من تعليم الكبار هو زيادة عدد السكان المتعلمين في البلاد ، وهو امر يمكن ان يتحقق بزيادة عدد العمال المدربين المتعلمين الكبار ، وعن طريق استخدام النساء المتعلمات وائمة المساجد في أوقات فراغهم لتعليم الكبار ومحو الامية .

التعليم الديني : اعترفت اللجنة كجزء لا يتجزأ من نظام التعليم ، وقد قسمت برنامج تعليمه الى ثلاثة أقسام : (١) الزامي للسنوات الثماني الاولى (٢) اختياري للصفين التاسع والعاشر (٣) كجزء من الدراسات الاسلامية في الصفوف المتوسطة . وتتوقع اللجنة من الجامعات تخريج طلبة من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدرجة الاولى فى الموضوع الى جانب اقتراحها بانشاء معهد خاص بالدراسات الاسلامية .

اللغات القومية : اوصت اللجنة بوجوب تطوير اللغتين القوميتين فى البلاد : الاوردية والبنغالية . واتخذت توصيات وتدابير لتبني اللغتين القوميتين كواسطة للتعليم على مستوى جامعي فى غضون السنوات الخمس عشرة المقبلة . وشددت اللجنة على الحاجة الى تقارب اللغتين احداهما الى الاخرى بقصد ايجاد لغة مشتركة واحدة .

ومن توصيات اللجنة كذلك تطبيق التدريب العسكري فى المدارس والكليات والجامعات .

والخلاصة ان هذه الاصلاحات تهدف الى تنسيق التعليم فى البلاد على نحو يرمي الى خلق مظهر جديد يعتمد على اظهار الطابع القومي بشكل بارز ، وتوسيع المدى الثقافى ، وتشجيع العمل الخلاق والابحاث المجدية .

ومما يذكر ان الخطوة الواسعة التي حققها مشروع اصلاح نظام التعليم فى باكستان هي انه جعل من الواجب اتاحة الفرصة التعليمية للكفاءة واهلية الطلاب بدلا مما كان يجري فى السابق حيث تتاح الفرص لمن كانوا يعتمدون على ثروة اهلهم فقط . كما ان نظام التعليم الجديد قد اولى الناحية الدينية من التعليم الاهمية الكافية حفاظا على تقاليد الباكستان كدولة اسلامية ذات تراث ثقافى مجيد .

مهمة جديدة : من الواضح ان خريجي النظام الجديد فى التربية لن يكونوا من نوع المثقفين الذين يجلسون فى ابراج عاجية ، بل ستكون الكفاءة والمقدرة هما مفتاح النجاح بدلا من الواسطة والمحاباة اللتين كانتا من اسباب فشل النظام السابق . وهكذا اصبحت تقع على عاتق الاهلين مهمة جديدة ، وهي انه اذا كان اولادهم سيدخلون فى النظام التعليمي الجديد فان عليهم أن يبدلوا اوضاعهم . وان يوم شحن التلامذة بالكتب قد ولى ، واصبح على الطفل ان ينمي شخصيته اولا . وان هذه المهمة تقع على عاتق الاهل كما تقع على عاتق المعلم .

ومن ثم فان التطور التربوي الجديد سيعطي قيمة للاوضاع الاجتماعية الجديدة التي هي اكثر حاجة للبلاد من غيرها ، وسيسير التطور التربوي فى آن واحد الى جانب مسؤولية المواطن .

تنمية الكفاءات : لقد وضع نظام التعليم الجديد خطة جديدة يجب على شعب الباكستان أن ينفذها بنفسه . وعلى هذا الشعب ان يقرر الان بوصفه مؤلفا من آباء وامهات اطفال الغد بان عليه ان يقدم التعاون التام لتنفيذ هذه الخطة وذلك بتنمية الكفاءات التي هي ضرورية لطلاب الغد حتى فى المراحل التي تسبق المدرسة عن طريق تنمية ملكاتهم الطبيعية .

تعليم وتخطيط : من المحتم فى عالم يكون فيه الانتاج مخططا بعناية حسب الموارد ، ان تكرس الجهود لتخطيط الموارد الانسانية بعناية قصوى . وان نسبة تزايد السكان تحتاج الى ان تكون مفهومة من قبل واضعي الخطط والمواطنين على السواء ، وانه ليؤمل ان تولي الديمقراطية الاساسية فى الباكستان اهتمامها لفهم المشاكل والحاجات الاساسية للبلاد .

ولقد اعتبر الكثيرون ان تعليم الكبار مرادف لمعرفة الكبار للقراءة والكتابة وحسب ، ولكن الامر ليس كذلك . اذ ان الواجب يقضي على كل مواطن ان يستمر فى التعليم لكي يحرز فهما افضل لما يحدث حوله من شؤون بلاده خاصة وشؤون العالم عامة .

كراتشي — **محمد علي راشد**

ضاربة الرمل ...

حديثها بقريتي حكاية طويلة تقال
احن كلما سمعتها لرحلة بعيدة الخيال
سمراء فى عيونها مزارع حزينة الظلال
تكوم الغيوب والسماء فى سلال
وكلما تطوف يحلم النساء والعيال
اطفال قريتي يرددون انها شيطانة من الجبال
نساء قريتي يقلن انها الهة تخط فى رمال
وانها اذا تحدثت تكون فى ممالك المحال
وفى جزائر تكشفت سواحل الحياة عندها وكل حال
ويجهلون انها تفتش البحار والسهول والتلال
فزوجها وكان راعيا تقول كان سيد الرجال
يصيد لو اراد عشرة من الذئاب رغم انه فى رقة الغزال
ويطعم الغريب... طيب كأنما يداه بيدران للغلال
دعته والعدو فى التخوم صبيحة النضال
ومنذ راح لم يعد وفى العيون يصرخ السؤال
ومنذ راح وهي تجمع الغيوب والسماء فى سلال
لعلها تراه مقبلا تزفه اشعة الزوال
وان تكن تراه كلما أطل فوقها هلال

القاهرة — **محمد ابراهيم ابو سنه**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انسان عربي

بقلم سمير تنير

لاحت له غابة الصنوبر كجدار طويل يحيط بالخضرة اللانهائية الذاهبة طولا وعرضا الى الافق .

كان الاتوبيس ينساب كالحية الرقطاء فى الطريق المتعرج وينتفض بين الحين والحين انتفاضات مرتعشة كانتفاضات المحتضر مرسلا فى الفضاء دخانا اسود كدخان القطارات . من خلال النافذة كانت نسمات الجبل الباردة تتسلل الى وجه « امين » تصفع عينيه تجعله يبكي تتسلل حتى عظامه تملأه بالقشعريرة . رفع يده الى عينيه يجفف بها ما علق من رطوبة الهواء ، خيل له ان مشهد الصنوبر الاخضر يركض مجنونا ليقابل عينيه ضبابيا ، غامضا

هتف كالطفل وقد تألقت عيناه :

ـ غابة « بولونيا » اليس كذلك ؟

لكن جليسه لم يرد ! لقد رفع يده الى انفه فمخط ثم هز رأسه . لم شعر فى اعماقه بالاهانة ؟ لم احس ان الخوف يطبق عليه كأخطبوط ؟ ان الثرثرة لازمة احيانا لركاب الاتوبيسات فلم يصر ذلك اللعين على الصمت ؟ !

عادت عينا امين تتفحصان الركاب فى الاتوبيس . ان فتاة حلوة تجلس فى المقعد الامامي نحيلة .. يرتفع عنقها كجذع شجرة وتتألق فى اذنيها اقراط صغيرة وفى المقعد المواجه له امرأة سمينة تداعب طفلها الجالس على ركبتها .. طفل صغير يلبس فى قدميه حذاء احمر . لقد وضع الطفل يده على رقبة والدته وهمس فى اذنها بكلمات لكنها انتزعت يديه وهي تقول : « ما معي ... ما معي » . ورفع صوته : لا ... لا ... معك » لمعت بعد قليل قطعة فضية فى يد الصغير فضحك ضحكة حيية وقبل والدته وهو يتمتم بلغته الحبيبة اشياء لم يفهمها امين .

صافحت عيناه عيني جليسه . لا يبدو عليه اي انفعال كأن احساسه تبلد او تجمد . ان عينيه تدوران كعيون الخنازير ووجهه النحاسي يتجهم ويتحول الى وجه مخيف شاحب ينتهي بفك مربع بارز .

انبسطت امام عيني أمين مرة ثانية امواج الخضرة الموشاة برقع بيضاء كاللؤلؤ ومن ثم اقترب الاوتوبيس من الغابة فبدت اقل كثافة عن ذي قبل وبانت لامين جذوعها الحمراء تتمايل ذات اليمين وذات اليسار كأنها توشك أن تتساقط الى الارض او ان يحتضن كل منها الاخر . كانت الغابة مهجورة الا من بعض الطيور التي تفر من هنا وهناك فى حين قامت فى الظلال وعلى المرتفعات « فيلات » انيقة .

برق الافق بشفق ازرق غامض امام عيني امين والهواء اصبح اكثر ارتجافا . . بدا البحر صفحة رمادية متماسكة .

ود امين من كل قلبه ان يعلن لجليسه اثر افهم على البحر لكن صمت رفيقه بدا الان اكثر تصميما . لقد اثار البحر فيه مشاعر عدة اخذت تومض كأنها ماسة نادرة فآثر ان يبقى صامتا .

« يا للفكرة الخبيثة الرديئة » همس بهذا وهو يرنو ببصره الى الوراء الى الاسفلت الراكض الذي يخلفه الاوتوبيس فى سيره .

« بكره العيد ستلقى عائلتك لقد شفيت تقريبا مرضى كثيرون ينتظرون انتبه لنفسك . اننا لا نريدك مرة اخرى » .

هكذا اكد له طبيب المصحة .. لقد شفي تقريبا من السل . وما عليه الان الا ان يغذي نفسه ولا يجهدها بالعمل . الغذاء هذا اهم شيء والا عاد اليه المرض . هذا ما يؤكده الجميع . « لكن كيف ... كيف ... اعمل .. انني لا اقوى على العمل ؟ » فكر بهذا وهو يرفع يده الى رأسه ... يشد جبهته .

قال لنفسه : « انهم يرسلونني لا لانني شفيت بل لان وكالة الاغاثة لا تستطيع ان تواصل الصرف علي بعد اليوم . سيأخذ سريري اخر قادم من بلاد بعيدة يستطيع ان يشتري حياته بالثمن » . اما انبأته الممرضة اللعينة السمراء ذات الفم المقوس بهذا من يومين ؟ اتته بعشائه وهي تضحك ضحكة هستيرية . واستطاع ان يفك عقدة لسانها فقالت ان الدكتور سيمر عليه غدا وسيقرر ارساله الى منزله . وانصفق الباب وراءها فى عنف . ولم يدر بعد ما جرى له . قطعة ثلج قاسية تجمدت فى صدره . لم يمد يده الى الطعام . انحدر بين اغطيته واتجه برأسه نحو النافذة . اختلط الامر عليه . همس بينه وبين نفسه : « يرسلونني الى البيت ... لا مستحيل » . اغلق عينيه واحس بحرارة تلف رأسه استطاع ان يرى كل شيء فى وضوح . رحيله . وصوله الى معسكر اللاجئين . دموع امه العجوز وزوجته واهله . وبكلمة واحدة كل الانفعالات التي ستسببها عودته فى قلوب كل من احبه . هز رأسه وهو يدور فى سريره يردد : لا ... لا ... كل شيء الا هذا .. سأموت » . لن تكون حياته وسط اهله مرة ثانية الا سلسلة اخرى من العذاب الذي سيؤدي به حتما الى الموت . « كل شيء الا هذا .. » بدا يردد بينه وبين نفسه مرة ثانية .

احس بعدئذ بتعب وبرغبة فى ان ينسى كل شيء وينام . أطفأ النور . ونام . وفى الحال انتابته احلام مختلطة

رأى نفسه وسط غرفة خالية كبيرة جدرانها قذرة رمادية سوداء . وفى منتصفها يجلس شاب يلبس الملابس العسكرية وامامه امرأة يعرفها



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جيدا .. زوجته. لقد تكلم كثيرا .. انه بريء ... لم يقذف القنابل اليدوية ... ولم يشترك بالثورة .. انه بريء .. كان الضابط يبتسم بخبث ... وهو يضرب بقلمه على الطاولة ... «حسنا سنطلق سراحك هذه المرة فقط » . خرج من الغرفة ومشى في البهو واجتاز اروقةودهاليز كثيرة ... ثم واجهته الشمسبنورها الساطع وبدفئها اللذيذ فشد من قامته وامسك بيد زوجته ومشيا ... ظلا يمشيان واجتازا شوارع كثيرة ... واخيرا وقفا امام اتوبيس كبير للركاب ... فصعد ..وامسك بالمقود فتحركت السيارة تطلع في مرآة السيارة الموضوعة امامه ... فرأى عشرات الوجوه الحمر والعيون الزرق تتطلع اليه بنهم ... ان ضوء الشمس « يزغلل » بصره .والمحلات على جانبي الطريق مغلقة ..والشوارع خالية رفع يده الى راسه كانت الشمس في الافق تبدو على وشك المغيب قرصا احمر يلتهب ... رأى سيارة رفيقه سعيد على البعيد.. انها تنقل هي الاخرى جنودالاستعمار الى مواقع الثوار . انحرفت سيارة رفيقه فجأة ورآها وهي تهوي الى الوادي السحيق فيقتل سائقهاوجنود الاستعمار الذين تحملهم ... لقد اوقف سيارته وغافل الجنود الذين ارعبتهم المفاجأة واطلق ساقيه للريح باتجاه المدينة ركض حتى لم يعد يستطيع التنفس ... ولما بلغ المدينة الفاها جحيما لقد قام الصهاينة بهجومهم الغادر على الحي العربي . كان الرصاص يئز في البعيد بطرقعات خافتة . ووصل الى بيته ورأى النار تلتهمه ... فصعد كالمجنون الى الطابق العلوي ... وصرخ ...صرخ ... فما رد عليه احد ... علا صوت الضجة في سمعه حتى اصبحت صراخا وولولة ... جعل يصيح « يا رب ... يا رب ... يا دخيل الله ... يا دخيل الله وقفوا ... وقفوا يا كلاب ... وقفوا ...» .

لكن الصراخ والولولة ازدادا عنفا ... وفي هذه اللحظة انقطع الحلم وافاق امين .

امتلأت عيناه الكبيرتان بالظلمة عندما فتحهما . لكن الضجةوالولولة التي سمعها في الحلم كانتا لا تزال . في غمرة نعاسه لم يستطع ان يتبين مصدر تلك الضجة . لكنه سمع خطوات كثيرة مسرعة وهي تنتقل بخفة على بلاط الدرج كأن الناس يهربون .. ويغادرون المستشفى . ومضى ذهنه في الحال ... « النار .. المستشفى يحترق .. ان المرضات والمرضين يهربون . »

تحسست يداه بسرعة زر الضوء. ان الناس يهربون . كانت اصداء الخطوات على الدرج تزداد عنفا . يجب ان يسرع قبل ان يفوت الاوان. والقى بالغطاء بعيدا عنه . لم ينته الى صينية العشاء الموضوعة امامه. فما ان نهض حتى تعثر بها ... فانقلبت الصحون وتكسرت . ساد الصمت لقد انقطعت الضجة والوسوسة التي امتلأت بها اذناه منذ قليل ... هتف وقد اخذه سخط بالغ .. « الله يلعنكم » وما شعر الاوعشرات الشتائم تخرج من فمه . لكنه لحظ بعد حين قصير ان الضجة التي اوشكت ان تؤدي به الى الجنون قد توقفت توقفا تاما . لم يكن هناك من صراخ او ازيز او ولولة او اية ظاهرة من الظواهر التي ملأت نفسه بالرعب . تطلع من النافذة وهناك ظهرت له الحقيقة الساطعة . ان بعض الفلاحين على البعد يشعلون قشا والممرضين والممرضات الذين سمع خطواتهم على بلاط الدرج لم يكونوا يهربون بل يتمتعون بمشهد النار ويمرحون مع الفلاحين !

هدأ قلبه . سادت اعماقه السكينة. شعر بان حملا بالغ الثقل قد ازيح عن كتفيه وما ان رأى الصحون والاواني المكسرة على الارض حتى شعر بخجل بالغ . لقد اخطأ . ان اوهامه كادي تودي به . لقد نسي في غمرة خوفه كل شيء ان تلك اللحظات القاسية ابعدته عن الحياة . « انني أستحق الموت » لقد فكر بذلك منذ زمن طويل واقتنع به . انه الحل الوحيد الذي يستطيع ان يمارسه بكل حرية دون ان يعترضه احد .. ان يقتل نفسه ... فكر في ان يذهب الى المدير ويطلعه على الامر . ولكن هل يستمع المدير اليه ؟ كان هذا غير معقول البتة . انه اسوأ الرجال وادناهم مرتبة فهل يستمع المدير اليه ؟ حسنا ... ان فكرة طرده من المستشفى لم تعد تخيفه بل انها تبعث في نفسه أمل الخلاص « اني أستحق الموت » بل ان موته تأخر كثيرا لماذا لم يمت كما مات الالاف غيره في فلسطين ؟ لقد هرب كالفار الجبان من المعارك وفر كما فر المئات والالاف غيره يحمل العار معه الى الابد !

لقد ادخلت هذه التصورات الى نفسه الامل والسكينة . انه الان يعاقب عقابا عادلا . ان العذاب الاتي سيحرره من اليأس الذي اطبق على روحه منذ انبأته الممرضة اللعينة بذلك الخبر . ان فكرة العقاب تلاقي صدى خاصا . انها خشبة الخلاص التي ستنقذه .

في الصباح ايقظته شعاعاتالشمس التي كانت تتسلل اليه عبر النافذة . دافئة .. فضية .. فتح عينيه . رفع راسه الى السماء ... كانت صافية .. زرقاء بلورية ... « يا للصباح الجميل » هتف بهذا وكانه نسي كل ما جرى له البارحة وتساءل لماذا لم يوقظه احد كالعادة ... ولم لم تأت الخادمة لمسح الغرفة لكنه تبين بعد قليل صوتا خشنا يسأل اسئلة ويعطي اوامر . هتف : « انه المدير ... سيكون هنا بعد قليل .. انني لم اغسل وجهي بعد » . القى نظرة عجلى على الغرفة : ان بعض الكراسي ملقاة على الارض وبقايا الطعام والاواني الزجاجية تلوث بلاط الغرفة هتف : « آه .. لقد نسيت »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انحنى الى الارض وجعل يمسح الاكل ويدفع بقايا الزجاج تحت السرير . فتح الباب ودخل المدير وتبعه ممرض يرتدي الملابس البيضاء. وكان المدير رجلا طويلا قوي البنية له وجه قاس بارد وانف مفرطح . الغريب أن الشعر الاسود الكثيف يغطي ساعديه وصدره عندما فتح الباب كان امين لا يزال يدفع بيديه الزجاج والغطاء منحسر عنه وشعر رأسه يكاد يلامس الارض . رفع رأسه بسرعة واعتدل فى جلسته ... وركز عينيه على المدير الذي سينطق الان بكلمات قليلة كحكم الاعدام يلقيه ضابط غليظ القلب . أقترب المدير من سريره فتطلع اليه امين بنهم .. لقد اكتشف الطعام والاواني المبعثرة .. لكن المدير لم يبد عليه شيء ..

ـ لقد شفيت تقريبا يا امين . ما عليك الا ان ترتاح بضعة أسابيع فى بيتك . بكره العيد ... ستلقى عائلتك ...

مرضى كثيرون ينتظرون . انتبه لنفسك ... اننا لا نريدك هنا مرة اخرى .

تكلم المدير كلاما كثيرا . اذن فقد قضي الامر . سيخرجونه من المصحة. لقد واجه ذلك البارحة احس ان المشاعر السوداء التي عصفت بروحه امس تعاود كرتها كسكين مرهفة تدخل قلبه .

كان جالسا فى غرفة الانتظار غارقا فى تأملاته وافكاره يتساءل ولا يجد جوابا . نهشته كلمات « الغذاء » لا بد من الغذاء الكامل . ترى هل يتوفر له الغذاء بعد اليوم ؟ . لا بد ان يرجع الى عمله كسائق شاحنة . عمله الذي اوصله الى السل . ليس من وسيلة اخرى . اوشك على البكاء عندما دخلت الاخت روز الى غرفة الانتظار واتجهت اليه انها تمشي دون ان تحدث ضجة ما على الرغم من تنورتها الواسعة الفضفاضة وغطاء الرأس الكبير . ان خطواتها خفيضة خفيضة ، كمركب يبحر فوق سطح ماء املس . نبض قلبه بالفرح وقد لمحها متجهة اليه . انه الفرح الغامر الوحيد الذي يخرج به ويوسده قلبه وهو يودع تلك الفترة القاتمة من حياته .

ـ « بكره العيد .. ستراهم وهم يفرحون بك وستفرح بهم انت ايضا ... السعادة لا تتم فى البيت الا بوجود الام والاب . لا تنس ان تأخذ معك حاوى وانت عائد الى البيت . اعتن بهم . انهم أولادك . انهم احباؤك ».

كم اصغى اليها .. دائما تفتح له ابواب الامل ولا يراها هو الا مسدودة امام كل الوجوه . انه يحب الممرضة روز يحب وجهها الطيب الذي يبتسم دوما . لكنه يكره الهراء والوعظ الذي تلقيه عليه دوما . انه يصغي لها وهو يخفي ضيقه . منذ صغره وهو لا يحب النصائح ولا يستمع اليها انه يعتمد على احساسه . أحساسه دوما يقوده الى الطريق . لا يعرف لم يكره كل من يحاول ان يقف فى طريقه ليوجهه الوجهة التي يريد .

ـ اني اقدر محبتك ايتها الاخت .. لكني لا استطيع ان اقابل اهلي اليوم . وسأفسد عليهم العيد . لعلك تستطيعين ان تكلمي الادارة لتبقيني حتى غد .

ـ لا تكن ابله . اهلك فى الانتظار . ستنسى كل شيء .. انا متأكدة ..

تركته الاخت روز وحيدا وشعر بالاسى مرة اخرى . ان هذا المكان يمتلىء بالناس الطيبين . الاخت روز رفيقة فى الغرفة عباس ، ميشال الخادم ، عائشة ، الطفلة الصغيرة . انه يتأكد من شيء الان . ان الالم يحيل الناس الى ملائكة ..

نظر امين فى قرص ساعته . انها الخامسة . عما قليل يهبط المساء . تذكر بسرعة معسكر اللاجئين الذي سيصل اليه بعد قليل و «الخرابة» التي يسكنها غرفة .. متآكلة سقفها بعض قطع من التنك وامام الباب اخاديد كثيرة مليئة بالوحل وتراب كثير وبضع حجيرات بيضاء مرصوصة كان التراب فى كل مكان . والطين يلوث اولاده جميعا ويصبغ اطرافهم العارية . ان الطين يلوث الجميع فى معسكر اللاجئين . انهم يتنفسون معه ويأكلون وعليه يعيشون وينامون .

كان الاوتوبيس يسير هادئا الان كغرفة تتحرك وكان تيار لذيذ ناعم من هواء الربيع يعبث بشعره . احس براحة مفاجئة لقد القى بنفسه كلها الى ذلك التيار الناعم الحنون .. واخذ يحلم : فى الصباح خرج الى حديقة المصحة وخيل اليه انه يدخل فردوسا حقيقيا بساط أخضر ناعم يمتد عبر الممرات الطويلة والازهار الحمراء البنفسجية تختبىء عناقيدها الطويلة فوق جدران السور وتنثر هنا وهنا فى الحديقة . ان ازهار أشجار البرتقال تلتمع كالنجوم . لقد تنفس بعمق وملأ صدره بهواء الربيع . كان يريد ان يحيا حيوات الازهار جميعا . وان لا يفارقه عطرها . صرخت عجلات الاوتوبيس فوق الارض وتوقف . فقد وصلوا المدينة . وخرج الركاب فى هرج ومرج ، فى حين وقفت بعض الاوتوبيسات تلهث وتطلق صرخات وحشية . الضوء فى الخارج برتقالي باهت ينساب على السيارات ووجوه الناس . وواجهات المحلات وغابات الثمار الشهية تبدو فى واجهات المحل المفتوحة . ان اعلان البيبسي كولا الكهربائي يضيء ثم ينطفىء . والابنية العالية لا تزال بقية من نور الشمس الغاربة تحتضنها فى حين غابت الشمس وراء تلك البنايات ولن يبقى منها الا ارتعاشة ضوء اصفر فى السماء .

غادر امين الاوتوبيس بخطى وئيدة لقد خفقت فوق رأسه اضواء النيون والاضواء المنداحة مع المساء . وكانت السيارات الكثيرة تزدحم فى خط متعرج طويل وتطلق بين الحين والحين صرخات كالعواء بينما حشود الناس تتدافع على الارصفة . لقد اسرع فى سيره كان يود الهروب من الشارع الطويل الذي يجري حديدا حاميا وضوضاء . انحرف عند محل للسكاكر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حكاية

*

على الدروب التقينا ... وعانقتنا الاماني
نمشي الهوينى الهوينى ... على رفيف الاغاني
الفجر وافى الينا ... وضمنا في امان
فمن ضياه انتشينا ... ومن شذا الاقحوان
لقد اتى وأتينا ... مع الطيوف الروانى
فجران بين يدينا ... جداول من حنان
فهل ترانا التقينا ... كما التقى عاشقان ؟
تثور في مهجتينا ... لواعج العنفوان ..
هل الصباح علينا ... ونحن عبر الزمان ،
نمشي الهوينى الهوينى ... على رفيف الاغاني

القدس

راضي صدوق

واشترى علبة حلوى . وكان يعتصر في يده منديلا صغيرا . لقد اجهده المسير في الشارع الطويل . فاخذ يدفع الناس بقبضة يده ويخطو الى الساحة الهادئة المدورة . ورفع رأسه الى السماء .. انلون الشفق الوردي استحال الان الى لون الرماد الفامق. لقد نشق مرارا اريج الازهار الذي كان يهب عليه من الحديقة الكبيرة . والنسيم اللذيذ الحنون يأخذه مرة اخرى الى ما يشبه الحلم . آه كم يود لو يحيا حيوات الازهار جميعها وكم يحب الارض وشذاها المنعش .

مضى ينساب في الشارع الطويل لقد فاجأه السكون المنبعث من الاشجار المتكاثفة في الظلمة عند المنعطف. سار دون ان يفكر . كان خالي الذهن من اي شيء ، وتطلع حواليه : في الشارع عدد قليل من المارة والسكون يملأكل شيء ، حتى نفسه سادتها السكينة اشباح مسرعة مرت ثم تلاشت في الظلمة واخذت نسمة رقيقة تحرك الاغصان المطلة فوق سور الحديقة لقد رقد فيه كل شيء وسكن . والظلام يتداخل ويطرد بقايا اضواء المساء فارتفع ببصره من الغيوم الخفية العالية الى سماء لا ترى . كان الشارع الطويل المشجر قد انتهى وانفسح امام بصره فضاء عريض فوقف برهة. ولفتت نظره من بعيد اضواء قناديل متباعدة فعرف انه وصل الى معسكر اللاجئين . عما قليل سيجتاز الطريق الموحل ويبلغ الدرج الحجري المنهار: تراب وبضع حجيرات متآكلة ووحل لزج كثيف في كل مكان .

كانت هناك اصداء لاقدام خافتة تقطع الطريق الموحل وظل طويل يرفع يده ويرد تحيات اللاجئين . وقناديل الطريق المتباعدة تضيء دموعه التي بللت وجنتيه . لقد لفح الهواء وجهه والليل الاسود الكثيف يجثم على الكون ويمتص النور من كل مكان والاشجار الكبيرة تعبث بها الرياح . ازهار قليلة كانت تتناثر على جوانب الطريق الموحل وتتلألأ كالنجوم في الغابات المظلمة .

دفع امين الباب الخشبي فانزاح بهدوء . وامتلأت عيناه بفيض من نور المصباح المضاء فرفع يده الى عينيه يجفف بها دموعه . ثم يستطع ان يتخلص من بين يدي زوجته الا بصعوبة واندفع الاطفال اليه في عاصفة من الفرح عاتية يقبلونه وهم يهزجون ويصيحون .

لفت نظره علبة ملونة من الحلوى موضوعة بعناية على الطاولة الخشبية وهي مربوطة بشريط احمر . تطلع الى زوجته وامه العجوز الهرمة انها تبدو أكبر كثيرا من يوم فارقها كانت شاحبة وضفائرها البيضاء مبعثرة وشال صوفي يرتمي على كتفيها ، اما عيناها فقد كانتا تبتسمان تبتسمان دوما ..

سأل امين «من أين .. من اعطاكم هذه العلبة ؟ »

قالت زوجته : « انها هدية من بيت ابو سليم .. انني اعمل عندهم .. اغسل الثياب ..»

لقد عاد الحمل الثقيل الى كتفيه عاد الى العائلة الكثيرة العدد عاد ليسد الافواه الجائعة بلقمة الخبز . عاد لينقذهم من ذل الاحسان . عاد لينقذهم من الجوع .

«امين .. الست سعيدا .. لقد عدت .. وها أنتذا بيننا من جديد » قالت زوجته وهي تشير الى الاولاد وعلبة الحلوى .. والى البيت من حولها .. وتفتح ذراعيها وتكاد ترقص .

وهناك في اقصى الغرفة وقف رجل نحيل شاحب الوجه مشعث الشعر ساهم النظرات عيناه غائرتان في محجريهما ، وجبينه ينضح بالعرق البارد ، يتطلع الى اعين اطفاله الواسعة وهم يتخاطفون الحلوى من العلبة الملونة ، وهو يشعر بالحياة تعود اليه من جديد . ان نظراتهم الحزينة لم يستطع يوما ان يصمد لها . وايقن في تلك اللحظات ان كل ما في الحياة من قسوة سينهار حتما امام تلك الاعين الرقيقة الحنون .

سمير تنير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



مكتبة الاديب

رسائل من الهند

تأليف ناجي جواد المحامي ـ ١٢٠ صفحة ـ مطبعة الرابطة ببغداد

كتب الرحلات هي في طليعة الكتب التي تغذي الفكر والعاطفة بامتع الوان المشاهد المثيرة ، والحوادث الطريفة ، فهي تستاثر بانتباه القارىء فيقبل على مطالعتها بشغف متزايد ، لما توحي به اليه من افكار ، وما تثير فيه من عواطف ، وما تتوافد عليه من خواطر.

وجدير بالاشارة ان الرحلات تؤمن للاديب مجالات الخلق والابداع ، فيغدو اعمق تفكيرا ، واغنى تجربة في نقل ما يحسه من التجارب على اساس من التعبير عن افكار اجتماعية جديدة ملزمة اياه بالدقة والامانة في اداء رسالته الادبية ، مصورا عظمة الكون ، وروعة الطبيعة بلغة صافية واسلوب رائق !

وتكون فائدة الكتاب اعم واشمل اذا تناول فيه مؤلفه دراسة اوضاع شعب مجاور لنا ،وتربطنا به صلات عميقة ، موغلة في القدم ، وناهيك عن علاقتنا بالشعب الهندي المناضل الذي افعم صدر الشعوب المتحررة فخرا بنضالاته الوطنية ، والذي ما زال يسخو بالتضحيات الغالية من اجل الرفاه الاجتماعي ، وما زال يشق الطريق نحو مستقبل افضل !

والاستاذ ناجي جواد من ادبائنا النشطين ، وهو يهوى الرحلات وفي عام ١٩٥٥ سافر الى الهند ومنها بعث رسائله الشيقة الى ابنته هيفاء ، تلك الرسائل التي تحمل في سطورها لوحات فنية تتصارع في خاطره ، وذكريات تتماوج في قرارة نفسه ، اذ وجد في الهند افاقا رحبة تنطلق فيها ذكرياته ، وشاطئا اخضر تسبح فيه اشواقه ، وقد جمع تلك الرسائل في كتاب دون فيه مشاهداته وانطباعاته عن الهند وما رآه فيها من نماذج لحياة وانماط الناس ومشاغل حياتهم ، انها صور رائعة ، تحلق بالنفس الى عوالم بعيدة فيها الحب والخيال ، وقد صور جمال الحياة في الهند فزادنا شوقا لها ، ولا يملك القارىء الا ان ينفعل ويتجاوب معه ، فقد فجرت الغربة في قلبه ينابيع ثرة من الشوق ، واسفرت عن تجارب عميقة انضافت الى خبرته .

والسيد ناجي اديب انبثق من صلب الشعب ، وقضى طفولته في حرمان قاتل ، فقال عن الحرمان « انها كلمة بشعة سوداء كظلمات الليل المدلهم لا يدركها المنعمون » .

ولم يلبث ان تعلم صناعة تصليح الساعات ، وفي اثناء اوقات فراغه انصرف الى تحصيل العلم ولما اكمل الثانوية توفر على دراسة القانون ونال ليسانس الحقوق عام ١٩٥٣ ونما وترعرع في قلبه حب الاسفار والمطالعة وممارسة كتابة القصة القصيرة التي يربطها بخيوط اجتماعية ويحيطها باطار نفسي مع الهزة العاطفة الفنية بالايحاءات النفسية المعطاة، والزاخرة بالقيم والمثل العليا والاهداف الانسانية الكريمة ، وكنت اتابع نشاطاته الفكرية منذ ان تفتحت مواهبه الادبية ذات المحتوى الرائع.

ولا اكتم القارىء الكريم انني حينما طالعت كتاب « رسائل من الهند » خيل الي انني اتجول مع الكاتب في ربوع الهند ، فارى فيها عن كثب ، الحياة المتطورة الخلاقة ، وانحسس نبضات قلب المؤلف وهو كوالد يعاني مرارة الاغتراب فتفيض نفسه بالاشواق الملتهبة ، ويتاجج وجدانه باللوعة المتدفقة ، واستشعر حب الوطن في حنين قلبه الملتاع الذي امده بروافد الاحلام .

وقيمة الكتاب تنبع مما فيه من الصدق والحرارة ، وفي اسلوبه المشرق بسمات النضج الذي يكثفه الكاتب بزخم حنون .

والحق يقتضينا ان نقول ان الكتاب جلا لنا صورا جديدة عن الهند ، وتضمن معلومات طريفة لا يستغني عنها كل طالب للثقافة والمعرفة !

وركب ناجي جواد الباخرة من البصرة ، الثغر العراقي الباسم وراحت تشق عباب الامواج فكتب لابنته هيفاء واصفا البحر فيقول : « ولكنك تعلمين يا عزيزتي بان لهذا البحر حالاته العجيبة وغضباته الرهيبة ، يوم يضيق صدره بتقلبات الانواء كما تضيق صدورنا بتقلبات ظروفنا سواء بسواء . ولكنني من ناحية اخرى اغبطه فهو اسعد حالا منا لانه يستطيع ان ينفس عن نفسه بثورة شاملة يقذف بها كل ما ضاق به صدره غير حافل بشيء ولا هياب من أحد » .

وعندما رست به الباخرة في مسقط . قال : « بنيتي هيفاء ها انا اطل على مدينة مسقط العربية ذات الموقع البديع ، فهي هالة من الجبال تحيط بالبحر ذي الزرقة الصافية كصفاء الامال الجميلة ، تعلوها قلعة فخمة شامخة شموخ النفوس الابية ، وحولها قصور متناثرة ذات طابع تاريخي يحاكي قصور (كوفاديس) » .

ولما وطئت قدماه ارض بومبي في الهند قال فيها « تجولت اليوم بصحبة صديقي محمد كاديلي في مدينة بومبي التي راقتني شوارعها الرحبة ، واسحرني ساحلها الجميل المنحني انحناءة بديعة تحيط بصدر هذا البحر الزاهي بزرقته الرائعة ، ومما راعني في هذه المدينة الخالدة ذلك التناقض الغريب الذي لاحظته في طراز عماراتها التي هي عبارة عن اثر تمتد جذوره الى العهد (الفيكتوري) الذي امتزج امتزاجا عجيبا بالفن الاسلامي الهندي » .

واي مثقف واع لا يدرك عظم اهمية الدور الذي لعبه المهاتما غاندي على مسرح تحرير شعبه من نير البغي والاستبداد ، والذي لا تذكر الهند الا ويبرز اسمه كعلم من اعلام النضال التحرري في العالم ، والذي انقذ شعبه من العفوية الى الوعي ، ومن التسيب الى التنظيم، والهمه القدرة الخارقة على تذليل الصعاب ، وتحطيم العقبات ، وازالة السدود .

ويروي لنا المؤلف جانبا رائعا من حياة هذا المناضل الوطني الخالد على لسان صديقه محمد كاديلي حيث يقول « كان زعيمنا غاندي في جنوب افريقيا وكان قد حجز له مكانا في الدرجة الاولى وبقي وحده في المقصورة حتى دخلها رجل ابيض فلما رأى هذا الانسان ذا البشرة السوداء تراجع وعاد بعد دقائق ومعه شرطيان امرهما ان يخرجاه وحقائبه من الدرجة الاولى قسرا . وكان في مقدور غاندي ان يحتل مكانا في الدرجة الثالثة كما هو مسموح لبني جنسه ولكنه اثر البقاء بالمحطة وكانت ليلة شاتية (القر فيها يعقد رأس الكلب بالذنب) لذا بقي الليل كله يرتعد من البرد . وكان في هذه اللحظات الحاسمة من حياته يتصارع وجدانه الانساني المتيقظ مع نفسه التي راودته بان يعود الى الهند ، ولكن المسألة تبدت امام وجدانه في صورة مأساة انسانية تحفزه الى النضال في سبيل اسعادها » .

واستطرد يقول في اعتزاز وفخر :

« كان في احد جوانب هذه المدينة (يعني بومبي) التي راقتك شوارعها الرحبة وحدائقها الفواحة ساحة كبيرة ترمى بها فضلات ما تلفظه البيوت فتنبعث منها رائحة كريهة ، وتتطاير على جنباتها اسراب واصناف من الحشرات القذرة فكان منظرها يقذي العيون ويحز في النفوس ، والناس في جهلهم يعمهون وللنصيحة لا يفقهون . هنا تنطلق ذهنية غاندي اللامعة ويحفزه وجدانه اليقظ فاذا به في صبيحة احد الايام والناس منطلقون الى اعمالهم لا يعنيهم من امورهم غير تحقيق ما تصبو اليه نفوسهم واذا

بانظارهم تقع على زعيمهم يحمل (زنبيلا) مملوءا بالفضلات النتنة يحاول جاهدا ان يضعه على كاهله النحيف ويسير به بخطى وئيدة قاذفا بمحتوياته خارج المدينة ، وشق عليهم ان يشاهدوا زعيمهم الشيخ يقوم بما يجب ان يقوموا به فراحوا يتهالكون لرفع هذه الفضلات ، وكانى بتلك الصفوف الزاحفة الطويلة لها اول وليس لها اخر اشبه ما تكون بخطوط النحل خفة ونشاطا كل يجاهد نفسه فيما يحمل والكل يقتفون اثر زعيمهم وقدوتهم الى خارج المدينة . وما هي الا ايام حتى وجدت هذه البقعة شيئا اخر يملأ رواؤها العين نورا ، والنفس بشرا ، لكثرة ما غرس فيها من جميل الشجر ، وفاح فى ارجائها من عبير الزهر » .

واما رابيندارنات طاغور فهو الشاعر الروائي الملهم الذي تنعكس على مرآة وجدانه الحيرة والقلق اللذان كانا يسودان المجتمع ، ورواياته تحف عالمية رائعة ذات دلالة عميقة على الروح الانساني التقدمي ، وقد طبقت شهرته الافاق ، وهو الاديب الشرقي الوحيد الذي حاز على جائزة نوبل . وكان كمثقف واع يؤمن بحق امته فى الحرية والعدالة والسعادة . وكان الشعب الهندي موثق اليدين يرسف فى اغلال العبودية ، سليب الحقوق ، سليب الارادة ، يسير القهقرى فى متاهات الفوضى والاضطرابات والفتن بلا هدف معلوم ، ونهج مرسوم ، ينتظر ساعات الخلاص بالرغم من اطباق سحب الظلام التي امعنت فى حجب نور الحرية عنه ، وكانت مراجل صدره تضطرم بالغضب الاسود ، وهو يتحسس واقعه المؤلم المر ، وكانت بسمة الامل المرتسمة على شفاهه اقوى من الموت ، تحفزه على مواصلة الكفاح وهو يتطلع الى مطالع النور . وكان الشاعر طاغور يساند حركات التحرر الوطني ويستمد من جماهير شعبه قوة الايمان بالحياة ، ذلك الشعب البطل الذي احرز اروع الانتصارات بعد ان قدم المزيد من الضحايا فى الثورات والانتفاضات ، فانطلقت المواهب المكبوتة ، وتفجرت القابليات الحبيسة .

وقال المؤلف عن طاغور « لم يكن ذا اتجاه فردي فتفكيره عام شامل وحياته متعددة الوجوه والنشاط ، وليس هناك من شيء يسمو بالانسان ويحرره من جميع العوائق الضيقة الا عندما يبلغ احساسه مراتب الانسانية الشاملة ، لذا كان يحمل كفاندي فكرة ازالة المنبوذين من المجتمع الهندي فناضل ضدها اذ كان يؤمن ان يرى قومه يعيشون فى ظلمة الطبقات ، فهؤلاء المنبوذون الذين حرمتهم التقاليد من ان يمارسوا حقوقهم الطبيعية المشروعة وتهبها للبقرة المقدسة » .

ووصف المؤلف الهند بعد ان طوف فى ربوعها فقال « ان الهند بلد العجائب والمتناقضات فالاديان فيها مختلفة ومنها الهندوسية التي تعبد الروح وتقدسها مهما حقرت وتضاءلت ولذا سمحت لنفسها ان تعبد البقرة لانها الام الحنون ، بل انهم غالوا اكثر من هذا حتى ذهبوا الى اعتبارها ام الله ، واستنتجوا هذه العقيدة من ان البقرة تدر لبنها عليهم واللبن يهب الحياة ، ومن هنا نالت البقرة المنزلة السامية حتى سوغوا لها ان تتجول فى الطرقات بحرية وتعيث باموال الناس بنزق يتقبلونه بصدور يعمرها الايمان ونفوس تغمرها الغبطة » .

ويعرض لنا المؤلف فصولا شائقة عن العادات فى الهند فيقول « اذ كانت العادة تحتم على الزوجة الوفية اذا مات زوجها المخلص وتمت المراسيم لارسال جثته الى المحرقة ان ترمي بنفسها على جثة زوجها الملتهبة وسط الشعلة المتصاعدة ليصبحا بعد لحظات نسيا منسيا ، ولكن انتشار نور المعرفة بين طبقات المجتمع الهندي المتطور قد لطف هذه العادة المؤلمة فاصبحت الزوجة اذا فجعت بزوجها فعليها ان تحلق جميع شعر رأسها وتقبع فى البيت مكرهة طيلة عمرها تترقب الموت او الموت يترقبها » .

ومن العادات الغريبة الزواج فى قبيلة (النايز) القريبة من التبت الذي يتم على مبدأ تعدد الازواج فالخطيب يضع قلادة فى عنق الفتاة التي يرغب الزواج منها ، ويستمر زواجها به ما دامت راضية بهذه القلادة ومحافظة عليها ، فاذا ما مضت ايام سرح الزوج مع جائزة وبذلك يفسح المجال امام زوجته لتختار ازواجا اخرين وبهذه الطريقة تصبح الفتاة النايرية زوجة لعدد من افراد القبيلة على ان لا يزيد عددهم على الاحد عشر رجلا ، واطرف ما فى الموضوع ان الفتاة هي التي تختار ازواجها بعد اقترانها بخطيبها الاول .. والغريب انها لا تقبل ان يعيش معها من ازواجها احد وانما الذين يعيشون معها من الذكور اخوتها واولادها فحسب ، لذا فلا يكون للزوج اي سلطان على الاسرة ما دام عمله قائما على السكنى الموقتة مع زوجته ولا يكون للزوجة من شاغل يشغلها الا اختيار اقوى الرجال واجملهم ما دام لها الحق المطلق فى الاقتران بمن يروق لها من الرجال على ان لا يكونوا من طائفة ادنى من طائفتها حذر العار والفضيحة !

كما ان هناك المجوس من اتباع (زرادشت) الايراني وهم يعبدون النار ، وقد جرت محاورة بين امرأة مجوسية وبين المؤلف عن بعض تعاليم المجوس فقالت المرأة « لقد اكد لنا زرادشت بان الجسد دنس لانه عنصر الشر ، اما الروح فهي العنصر الطاهر .. ارتفعت عن الجسد لتتصل (بآرموزد) لذا فان طريقة التصرف باجساد موتانا قامت على ادق قواعد الصحة نتيجة لهذه العقيدة التي ترمي الى تطهير (امنا الارض) من اجسادنا البشرية الشريرة » .

قلت وكيف يكون ذلك فاجابت : ان الميت ينتقل عند الاصيل الى برج السكون) يحمله الحمالون اما اهل الميت فلا يلمسونه خشية الدنس الذي ينتقل اليهم من الجسد الملوث ، ثم توضع الجثة حسب مركزها الاجتماعي اللائق ! فاذا كان رجلا وضع قرب السور وللمرأة موقع ممتاز .. فى الوسط ، اما الطفل فمكانه حفرة قرب البئر المطهرة وبعد ان يرفع الحمالون الكفن الابيض عن الجسد لتنقض عليه العقبان المتجمعة فوق الاسوار والاشجار فيلتقط اسرعها انقضاضا العيون والخدود وكانه عاشق عزت عليه لقيا الحبيب طويلا فتحرق للقبل فراح يمتصها من الخدود وينهبها من العيون ، وما هي الا ساعة حتى تنتهب العقبان المتكالبة الجسد فتجرده من اللحم والشحم » .

وتناول المؤلف قصة بوذا فقال « ولد هذا الانسان تحت ظلال جبال هملايا وكان ابوه اميرا على قبائلها ، وامه ابنة ملك مجاور لها وترعرع وسط الوان من الترف والمتع وقدمت له اجمل ثمرة فاقتطفها وما تلك الثمرة الا الاميرة (ياسوذارا) ابنة عمه . انطلق الشاب يوما بعربته صوب الريف وبينما كانت العربة التي يقودها حوذيه الحكيم تسير متهادية بين المنعطفات وقع نظره على شيخ ضعيف البنية غائر العينين فى اعضائه رجفة ، وفى حنكه ارتخاء يسيل لعابه من فمه الاجوف فتقزز الشاب من هذا المنظر المؤلم ولكن الحوذي همس فى اذنه ـ هذه سنة الحياة يا اميري .

وقبل ان تتلاشى صورة هذا الشيخ من ذهنه المتوقد اذا بعينيه تقعان على متسول تناثرت على جلده القروح والندوب حتى غدا منظره بشعا فاكفهر وجه الشاب لهذه المناظر التي لم تتعودها عيناه فى قلعته وقصره ولكن الحوذي همس مرة اخرى .. وهذه ايضا سنة الحياة يا مولاي .

وامر حوذيه ان يعود به الى قصره فلم يكد يخطو خطوات اخرى حتى وقع نظره على جثة عارية متورمة لشدة ما دب فى كيانها من الفساد والتفسخ واذ ذاك همس الحوذي الحكيم فى اذن سيده ـ اما هذه فنهاية الحياة ـ فصمم على ان يهجر القصر بمباهجه ومباذله وينطلق فى الارض وحيدا ليبحث عن الحقيقة ! »

ولما القى المؤلف عصا التر حال فى مدينة دلهي قال عنها « وتجولت سيارتنا بشوارع دلهي الجديدة الواسعة وحدائقها المنسقة وعماراتها الفخمة فهي على نقيض دلهي القديمة التي تتزاحم فيها الطبقات الفقيرة وتتلاصق الدور البالية بازقتها الضيقة القذرة حتى ليصبح مألوفا لدى الزائر لهذه المدينة ان يرى اخطبوط الفقر والجهل والمرض جاثما على الاجساد النحيفة ليمتص منها اخر قطرة من دمائهم ، كما ينتشر على قارعة الطريق كثير من الدجالين وفاتحي الفال الذين يعيشون خاملين فيقرؤون الغيب ويتكهنون بالمستقبل للفاشلين » .

وناجي جواد من كتاب القصة القصيرة فى العراق ، وقد اعارها جانبا كبيرا من اهتمامه ، ونجح الى حد بعيد بمحاولته فى ابداع نماذج انسانية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانني لواثق بوعي ان ناجي جواد هو من ادبائنا الذين يحتكون بالمجتمع منفعلا ومتفاعلا معه . له القدرة على التغلغل في البيئة التي يعايشها وانتزاع قصص حية ترسم الاجواء كما هي بلا اصباغ وتلوين ، ويطلق نفوس الشخوص على سجيتها تتحرك وتتكلم وتكافح من اجل البقاء بغير افتعال، ويتوغلون في رحاب النور والوعي ليتبنوا المعاني والقيم الرفيعة ! وان له الموهبة في معالجة القصة باسلوبه القصصي الفني ، وحسب التكتيك الحديث الفني بالمشاعر والاحاسيس والنوازع البشرية ، وان اعماله القصصية توحي بكثير من التفاؤل والاغتباط !

وفي كتابه (رسائل من الهند) قصة رجل هندي التقى به في احد مطاعم دلهي لا سبيل الى الاغضاء عنها ، لانها تنم عن خيال قصصي بارع ، والقصة تبحث في مشكلة الحب وتعرض باسلوب شائق جانباً من حياة انسان عاشق استبد به الحب فانجرف في تياره بلا وعي ، فعانى مشاعر متضاربة ، مشاعر طاغية القلق والتوتر والحساسية والتوجس ، والمأساة ترتع في ثنايا شخصية بطل القصة الذي انساق في زخم عاطفته المهتاجة وعاش نهبا للصراع المرير الذي تقاذفه ، وكان يسكن مدينة (اكرا) وله محل لبيع التحف الصغيرة بالقرب من (تاج محل) وفي غرفة تطل على حانوته تقطن شابة ووالدها وكان يراقب حركاتها وسكناتها ولم يلبث ان تمكن حبها من نفسه واستطاع ان يقابلها ويبثها لواعجه ، وراح يضاعف من عمله لتوفير المال كي يخطبها ، وصارا يلتقيان خلسة واجنحة الحب ترفرف عليهما . ولما انهت امتحانها النهائي طلب يدها من ابيها جارها الشيخ الثري الذي سرعان ما زفت اليه وعبثا حاول الصبر على فراقها فتداعى كيانه وانهارت صحته وفقد ثروته فهام على وجهه في ارجاء الهند يتسكع في الشوارع بلا بصيص من امل ينير له درب الحياة .

وفي مدينة (اكرا) زار (تاج محل) البناء الاثري المشهور وكتب عنه يقول « لو تلمست قصة بنائه لعلمت بانها قصة محزنة ذاق مرارتها عشرون الف عامل هندي وصيني طيلة ثمانية عشر عاما تحملت كواهلهم القوية هذه الحجارة الثقيلة التي جلبت من شتى انحاء البلاد وحفرت نقوشها ايادي اقدر الفنانين والمهندسين والبنائين وانفقت ثروات كانت تغتصب من قوت الشعب ليرصعوا القبر بالماس واللآلىء النادرة والذهب الخالص، ولتشبع ببهرجته رغبة (شاه جهان) ولتخلد حبه ووفاءه لزوجته(ممتاز)»

وفي مدينة (اكرا) زار (تاج محل) البناء الاثري المشهور وكتب عنه وليظفر بامنية غالية الا وهي رؤية جبال هماليا حيث قمة افرست اعلى قمم العالم قاطبة وحيث مصيف (مسوري) الساحر الخلاب فيقول : « وها انا ارتقي اعالي الجبال الشامخة المرعبة بمسالكها الملتوية وكنت اخالها جرداء شعثاء لا ماء فيها ولا بشر ، الا انني وجدتها جنة فيحاء ومصيفا جميلا تتناثر على قممه الفنادق الملونة والقصور الفخمة والحدائق المنسقة » .

وينتقل بنا المؤلف الى الحديث عن المرأة الهندية فيقول : «فالهندوسية وهي ديانة اكثرية الشعب الهندي لا تعترف بمكانة المرأة ، اذ ان الرجل يعتبر الاها وما على المرأة الا ان تعبده . واما المسلمة فبالرغم من ان دينها السمح قد منحها كثيرا من الحقوق الا انها مع الاسف لم تتمكن من ان تفيد ولا ان تستفيد اذ تأثرت بمؤثرات محيطها فانصهرت بعادات الهندوس . والمجوسية وهي عابدة النار بفضل تسامح زوجها واتساع معارفها منحت من الحقوق ما كانت تحسد عليها . وفي الهند نوع جديد من المرأة المولدة وتدعى (الانكلو انديان) وهي تعاني احتقارا اجتماعيا قاسيا حيث لا ذنب لها بذلك » .

وهناك امر لا يطال اليه الشك ، وهو ان الحركة النسائية في الهند قامت بدور فعال في العمل على تحرير المرأة للحفاظ على كرامتها ، وضمان حريتها ، ولم يخب لها في ذلك مسعى، فقد استطاعت ان تقطع اشواطا بعيدة في مضمار نوال حقوقها الطبيعية في المساواة مع الرجل ، وخير مثال للمرأة العصرية في الهند ، هي السيدة (فيجايا لاكشمي) اخت السياسي الكبير المكافح الهندي الباندیت جواهر لال نهرو ، فقد تمكنت هذه السيدة ان تحتل مكانا بارزا بين ساسة العالم وترأست هيئة الأمم المتحدة في احدى الدورات ، وما تزال تعمل بنجاح في السلك الدبلوماسي الخارجي وتمثل بلادها احسن تمثيل .

ويكتب المؤلف لابنته هيفاء عن الهند قائلا « عزيزتي : لقد رأيت الهند ، أأستطيع ان اصور لك جمالها البديع ، وطبيعتها الساحرة ، وبحرها الهادىء هدوء النفس المطمئنة ، وحدائقها المنسقة بأيد هندية فنية كأنها بأزهارها انغام منبعثة من قطعة موسيقية حالمة ، وهذه الجبال تتخللها الوديان الخضراء وتهتف بالمسرة ، وهنا وهناك نثار لازهار حية معطرة من الحور الحسان يرتدين (الساري) الهندي بالوانه الزاهية وزخرفته الفنية فتضفي رقة نسيجه على تلك القدود المائسة رقة وطراوة » .

وجاء في الكتاب « فمن نفوس معطرة بعطور الدجل والرياء » وانا اعتقد ان العطور لا تنبعث الا من الصدق والاخلاص ، اما الدجل والرياء فهما مصدر العفونة والروائح النتنة التي تزكم الانوف . وهناك خطأ مطبعي اذ كتبت الكلمتان (حفات وعرات) بالتاء المفتوحة بينما الصواب هو التاء المتحركة (حفاة وعراة) وهذه هنات لا تستحق حتى الذكر .

وبلا ادنى ريب ان المؤلف الفاضل اصدر كتابه القيم في ظرف مناسب سيما وان الهند شعبا وحكومة تقف من قضايا العرب الكبرى موقف المؤازر المخلص ، وتعمل دوما على مساندة الشعوب العربية لحل مشاكلهم في جميع المحافل الدولية فدللت بذلك على حسن نواياها وتعاونها الوثيق مع العرب الذين يكافحون لبلوغ امانيهم في الحرية والاستقلال ولخلق مجتمع سعيد . وفي الكتاب كثير من الطرائف والقصص والمشاهد استطاع فيها المؤلف ابراز وجه الهند المشرق الوضاء ، واني اترك للقارىء النابه لذة الكشف والايغال فيها .

ونحن نأمل ان يواصل الاديب ناجي جواد المحامي العمل المثمر النافع في حقل التاليف الهادف الواعي وليكن كتابه (رسائل من الهند) اول لبنة قوية راسخة في بناء نتاجه الفكري ستتبعه لبنات اشد قوة ورسوخا لترصين كيان الادب العربي كي يخترق نطاق الاقليمية الضيقة الى الافاق الانسانية الرحبة .

بغداد — خضر عباس الصالحي

ـ تتمة المنشور في صفحة ٥ ـ

والتواضع التي يظهرها لمحدثه فأدى هذا الصراع العنيف الى ظهور علامات الشيخوخة عليه وهو لا يزال غض الشباب فمن قوله في الشيب الذي علا رأسه :

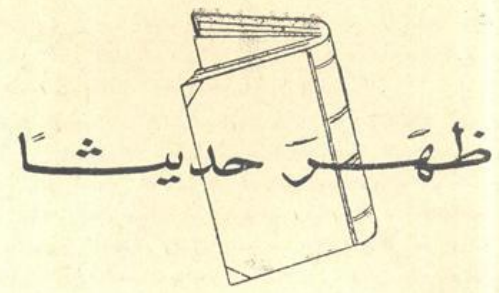
حناني الوجد حتى خلتني حزنت الثمانينا
وشاع الشيب في رأسي ولم ابلغ ثلاثينا

وقوله :

كأنما الشعرات البيض اذ سطعت شهب لقد رجمت دوني الشياطينا
ان الشيبة نار ان خبت تركت من المشيب رمادا ثابتا فينا

وانضاف الى ذلك كله محن كثيرة ادت الى اعتلال صحته وهو لا يزال في ميعة الصبى فظل كل ايام حياته نحيلا ضعيف القوى حتى ادركته الوفاة وكان خلال مرضه الاخير كما كان دائما صابرا مؤنسا متزنا هادئا هاشا باشا كريما ، لطيف النفس ، مؤمنا بالله متفائلا بالخير .

دمشق — جميل صليبا



● الضائعون ـ مجموعة شعرية ـ لرجا سمرين ـ ٩٦ صفحة ـ مطابع الشركة الصناعية في عمان .

● جهاد المغرب العربي ـ مجموعة شعرية ـ لمحمد علي اليعقوبي عميد الرابطة الادبية بالنجف ـ ٣٢ صفحة ـ منشورات جمعية الرابطة الادبية بالنجف ـ مطبعة النعمان بالنجف .

● الجزائر المجاهدة ـ مجموعة شعرية ـ لطائفة من الشعراء ـ ١٣٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات الرابطة الادبية بالنجف الاشرف ـ مطبعة النعمان بالنجف .

● انت وانا ـ مجموعة شعرية ـ للشاعر الفرنسي بول جيرالدي ـ نقلها شعرا الى العربية الدكتور نقولا فياض ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة كرم ببيروت .

● اغان بوهيمية ـ مجموعة شعرية ـ لسليمان عواد ـ لوحة الغلاف بريشة عبد القادر ارناؤوط ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات دار الثقافة (؟) ـ مطبعة الجمهورية بدمشق .

● الروح الخالدة : نظرات في عينية الحكيم الفيلسوف الرئيس ابن سينا ـ تاليف علي نصوح الطاهر وكيل وزارة الزراعة الاردنية ـ ١٤٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة الجيش العربي الاردني .

● روسيا السوفياتية في الصين ـ تاليف شيانغ كاي شك ـ (لم يذكر اسم المترجم) ـ ٣٠٤ صفحة ـ حجم كبير ـ مطابع دار الكشاف ببيروت .

● الطفل والقراءة الجيدة ـ تاليف بول ويتي ـ ترجمة سامي ناشد ـ اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي ـ ١٢٠ صفحة ـ الكتاب ٣٢ في سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر بالقاهرة .

● كيف نساعد الاطفال على النجاح في المدرسة ـ تاليف بس جود يكونتز ـ ترجمة سامي علي الجمال ـ مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي ـ ١٠٠ صفحة ـ الكتاب ٣٣ في سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر بالقاهرة .

● في مجموعة القصص الادبية العالمية ـ منشورات دار المعارف لبنان ـ مطابع دار المعارف بيروت : الارض اللعينة ـ تاليف ف. بلاسكو ايبانيز ـ ترجمة عبد اللطيف شرارة ـ ٨٠ صفحة .

عذاب النفوس الكبيرة ـ تاليف رومان رولان ـ ترجمة عبد اللطيف شرارة ـ ١٧٦ صفحة .

زوجة الكولونيل وقصص اخرى ـ تاليف سومرست موم ـ ترجمة عبد اللطيف شرارة ـ ١٥٨ صفحة .

ثمن الشرف وقصص اخرى ـ تاليف بروسبير مريمه ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٠ صفحة .

● لم قدر علي هذا ؟ ـ تاليف ايرل شنك مايرز ـ ترجمة فاطمة محجوب ـ تقديم حسين القباني وصبحي الجيار ـ الغلاف بريشة سميحة حسنين ـ ١٤٨ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات مؤسسة الخانجي بالقاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● في مجموعة الحياة والحب ـ منشورات دار المعارف لبنان ـ مطابع دار المعارف بيروت : جبل الالهة ـ عبد الله حشيمة ـ تقديم سعيد عقل ـ الرسوم لجان مشعلاني ـ ١٤٦ صفحة .

الغانية نانا ـ تاليف اميل زولا ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٨ صفحة .

الشيطان في اللحم ـ تاليف ريمون رايفه ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٢٨ صفحة .

الفتاة المتحررة ـ تاليف بيجي جودين ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٠ صفحة .

انستازيا ـ تاليف هانس نوغلي ـ تلخيص بهيج شعبان ـ ١٧٦ صفحة .

المحتال ـ تاليف جيمس م. كين ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٥٢ صفحة.

● اغاني الحان القديم ـ مجموعة شعرية ـ لعبد الخالق فريد ـ لوحة الغلاف بريشة يحي جواد ـ ١١٢ صفحة .. دار مطبعة التمدن ببغداد .

● اشراق ـ مجموعة شعرية ـ لكامل سليمان ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات مكتبة العرفان ببيروت ـ لم يذكر اسم المطبعة .

● وجها لوجه : بحث في الاسس التي يرتكز عليها المجتمع الفاضل في البلدان العربية ـ تاليف ايلي سالم دكتور في الفلسفة السياسية ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات دار المعارف لبنان ـ مطابع دار المعارف بلبنان .

● موعد مع الشدائد او الممر الشمالي الغربي ـ الجزء الثاني ـ تاليف كنيث روبرتس ـ ترجمة امينة السعيد ـ ٢٨٨ صفحة ـ الكتاب ٤ سلسلة من القصص العالمي ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (؟)

● رواد الصواريخ في طريقها الى الفضاء ـ تاليف بريل وليامز وصمويل ابشتين ـ تقديم فرنر فون براون ـ ترجمة وتصدير الدكتور محمد جمال الدين الفندي استاذ الطبيعة الجوية بجامعة القاهرة ـ الغلاف بريشة رفيق البابلي ـ ٢٧٢ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطابع دار القلم بالقاهرة .

● التشريع الضريبي في العراق الخاص بضريبة الدخل : شروح وتعليقات ونصوص قانونية ـ تاليف عبد الرزاق الجزار ـ ١٤٦ صفحة ـ حجم كبير ـ دار مطبعة التمدن ببغداد .

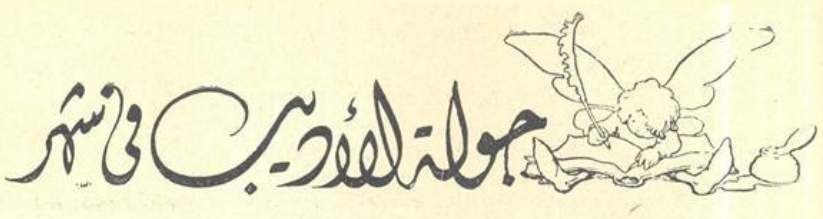
● Le Vizirat Abbaside de 749 à 936 (132 à 324 de l'Hégire) — Tome 1 — par Dominique Sourdel — 384 pages — gd. f. — Editions Institut Français de Damas — Imprimerie Catholique à Beyrouth.

● The Arab Federalists of the Ottoman Empire — by Dr. Hassan Saab — Lecturer in Political Science at the American University of Beirut — 324 pages — Publisher : Djambatan, Amsterdam — Printed in the Netherlands.

● Concise Encyclopaedia of Arabic Civilization — The Arab East — by Stephan and Nandy Ronart — 592 pages — Publisher : Djambatan, Amsterdam — Printed in the Netherlands.

● Dynamik und Dogma im Islam — by Dr. J. Hans 128 pages — Publisher : E. J. Brill, Leiden Niederlande.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



علـــم المجاميـــع الانسانيـــة

العلاقات بين الافراد امر له اهميته ، ولكننا قلما نهتم به . فنحن نسلم بان كل مجموعة من الافراد لا تخلو من ميول تؤلف بين البعض وتباعد بين البعض الاخر ولكننا لا نفكر ان امثال هذه الحالات يمكن التفيير منهـا وتوجيهها . فاذا كان بين مجموعة من العمال ، عاملان وكلت اليهما مهمة واحدة وكانت العلاقة بينهما يسودها الشقاق رأينا المشرف على العمل لا يتدخل ليباعد بينهما الا بعد ان يستفحل الامر متخذا صورة النزاع المكشوف .

ونحن لكي نزيد انتاج مصنع من المصانع ندرس عددا من العـوامل ولكننا لا نكاد نعنى بالعامل الجوهري ، واعني به نفسية الجماعة .ونحن ننهج في تكوين فرق العمل على مناهج آلية . بل لقد يبلغ الامر حـــدا يجعلنا نسمع هذا المسؤول او غيره يقول : «لو انا اخذنا في الاهتمـام بما بين مرؤوسينا من الميول الذاتية لما فرغنا من ذلك ابدا . » ومع هذا يثبت العلم العكس .

ان علم النفس يهتم بالانسان الفرد ، ويهتم علم الاجتماع بالمجتمعات الانسانية . ولكن بين الفرد والمجتمع خلية لها اهميتها القصوى واعني بها «مجموعة الافراد» . فالمسافرون في احدى مقصورات القطار يؤلفون مجموعة . كذلك التلاميذ في فصلهم او الاجراء في المزرعة الواحدة او الاعضاء الذين يتالف منهم فريق رياضي او المشتركون في رحلة كشفية.. فلو فكرنا في الامر قليلا لرأينا ان المجموعات الانسانية ظاهرة بالغة الاهمية وانها تملك التغيير من نفوس الافراد الداخلين في تكوينها تغييرا كليـا شاملا

ومع ذلك ما من احد فكر في دراسة المجاميع الانسانية دراسة فنية قبل ان يتعرض لذلك الدكتور ج . مورينو مؤسس علم القياس الاجتماعي واغلب الظن ان هذا العلم ما كان ليتجاوز مرحلة البحث النظري المحض لولا الحرب ولولا قائد امريكي كان هو المسؤول عن الطائرات في المحيط الهادي وكان احد المعجبين بافكار مورينو . فلقد روع الرجل اذ رأى اعضاء فرقة المهاجمة لا تعود بعد كل مهمة توكل اليها الا وقد نقص عددها نقصا فادحا . ما السبيل الى التخفيف من هذه الخسائر المروعـــة ؟ ترى ماذا يقع لو انه استعان بمناهج القياس الاجتماعي ؟

ولم يكن من الممكن في اول الامر تطبيق هذه المناهج في تنظيم الاسراب تنظيما جديدا شاملا وانما اقتصر الامر على الاستعانة بها في تكييف تشكيل الفرق المهاجمة قبل كل حملة من حملاتها فكان كل قائد طيـــارة يسأل عن الرفيق الذي يود لو رأى طيارته تطير قريبة منه .. وسرعان ما صارت تشكيلات القاذفات تنظم جميعها وفاقا لقواعد القياس الاجتماعي وكان من اثر ذلك ان انخفضت نسبة الخسائر انخفاضا يتراوح بيـــن ٢٥ بالمئة و ٥٠ بالمئة .

ذلك ان الكل صار يشعر انه يطير والى جانبه ـ جناحا بجناح ، ان جاز التعبير ـ طيار لا تقتصر صفاته على القدرة الموثوق بها بل طيـــار يستطيع هو الاعتماد عليه اعتمادا شخصيا فقد اختار بنفسه ، انسانـا تربطه به روابط الثقة ، ورفيقا سوف يطير الى معاونته ساعـة المحنـة بمثل استعداده هو الى الدفاع عنه . ولقد يعترض البعض قائلا : ان كل هذا انما هي دقائق نفسية لا سبيل الى وزنها . ولكن الواقع ان هذه الدقائق قد اعانت على الاقتصـــاد في خسائر الارواح المعرضة لهـــذه المخاطـر اقتصادا بلغت نسبته الربع بـــل النصـــف احيانـــا .

وحيال هذه النتائج بدأ الرئيس روزفلـت بدوره يعنى بافكار الدكتور مورينو وتشتـــد حماسته لها فصنع الشيء الكثير من اجـــل تعميمها بين القوات الاميركية المسلحة .

ففيم يقوم على التحديد هذا العلم ، علم القيـــاس الاجتماعي ؟ ان الرياضيات تقوم فيه بنصيب كبير . ولكن الاساس الاول هو البحـث القياسي . «فيسأل كل عضو منتسب الى مجموعة من المجموعات . » مع من تحب ان تؤدي هذه المهمة او تلك ؟ ومن الزميل الذي تحب التعاون معه في كتيبة من الكتائب الفدائية ؟ ... الخ ويطلب الى فرد ان يدلي باختيارين : اذا استحال الاختيار الاول فمن الذي تؤثره في المحل الثاني؟ ثم يؤخذ في فرز نتائج هذا الاقتراح الذي يجري بطريقة سرية بطبيعة الحال .. ومن هذا الفرز يتكشف عدد لا حد له من الملاحظات البالغـة الاهمية .

ذلك اننا سوف نرى عددا قليلا من الافراد سوف يقع عليـهم اختيار عدد كبير من الرفاق : هؤلاء يمكن ان نعدهم بمثابة مراكز الجذب فـــي المجموعة وهم المهيئون لان يكونوا القادة . وسنرى ايضا عددا اخـر من الاختيارات يدلي فيها كل واحد بصوته الى زميل اخر بينما يدلي الاخر بصوته اليه : هؤلاء ازواج من الاصدقاء . فاذا كان ثمة زوج ولم يلق فيه احد الطرفين الا صوت الاخر كان معنى ذلك أن الصداقـــة المتبادلة بينهما تعوق اندماجهما في داخل الجماعة . وسنرى عددا اخر من الاختيارات تجري على نحو متسلسل : ذلك اذا اختار أ الزميل ب. واختـار ب الزميل ج. واختار ج الزميل د . ولقد تتالف من هـذه السلاسل حلقات حين يعود اختيار د الى أ .

ولكننا سوف نرى ايضا عددا من الافراد لا يختارهم احد على الاطلاق. هؤلاء افراد لم يتسن اندماجهم في المجموعة وسوف يكون من الصعب الانتفاع بهم في الفريق . كيف يستفيد سرب من اسراب الطيران مثلاه من رجل لا يرغب احد على الاطلاق في زمالته مهما بلغت بعد ذلك كفاءته ؟

ولكن الضرر قد ينجم ايضا عن العكس ، اي عن شدة اعتماد المجموعة على رجل واحد يرغب الجميع في زمالته . فانسب الحالات هي تلك التي يطلعنا فيها الرسم البياني للمجموعة ـ وهو رسم توضح فيها اختيارات الاعضاء المختلفين بواسطة السهام ـ على صلات متشابكة متداخلـــة . ونقول في هذه الحالة : ان المجموعة على درجة كبيرة من «التكامل» .

وقد يتبين من الرسم البياني ان المجموعة منقسمة قسمين ، وذلك حين يتبادل جزء من اعضائها الاختيار فيما بينهم بينما يصنع مثلهـــم اعضاء الجزء الاخر دون ان يخرج اي صوت من اولئك الى هؤلاء . هذا ايضا «مرض» من امراض المجموعة .

ولقد تبينت من دراسة التفاوت في انتاج المجموعات العمالية في المصانع ودراسة التحصيل المدرسي الفردي بين تلاميذ الفصل الواحد نتائج لها اهميتها : فاشد المجموعات العمالية تكاملا هي ايضا اكثرها انتاجا والتلاميذ المعزولون او المغضوب عليهم من المجموعة يتخلفون في معظم الاحيان عن الدراسة . كل هذا يثبت ان المجموعة لها حياتها الخاصة وان هذه الحياة تؤثر في فاعلية الكل وفي فاعلية كل على حدة .

ولا شك في ان النتائج لم تكن بعيدة عن ظننا . ولكن ما من احد فكر في الاهتمام الفعلي بهذه المسائل قبل الدكتور مورينو . فهذا العالـــم والطبيب النفسي هو الذي وضع جميع مناهج القياس الاجتماعي جملة وتفصيلا وابتكرها ابتكارا . واكثر من ذلك انه دلنا على الطرق التـــي تتسنى بها وقاية المجموعات من «الامراض» الخاصة بها وعلاجها . وهو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقوم اليوم بتدريس هذا العلم في جامعة نيويورك . كما انه قد عاد قريبا من رحلة في انحاء الاتحاد السوفياتي قام خلالها بالقاء المحاضرات عن العلم الذي هومؤسسه وقدمنماذج من تطبيقاته . وان نظرياتهلتستطيع ان تجد مجالا واسعا للتطبيق في بلد تحظى فيه المجاميع الانسانية باهمية كبرى .

بيير دي لاتيل

•

مسألة الشعر الحديث

مسالة الشعر الحديث يكثر فيها الكلام ويتصل فيها الاخذ والرد دون ان نرى من هذا الشعر الحديث شيئا يفرض نفسه على الادباء فرضا بل دون ان نرى منه شيئا ذا طائل . وانا اعلم ان من الشباب طائفة يرون لانفسهم الحق في ان ينحرفوا عن مناهجالشعر القديم وعن اوزانه وقوافيه خاصة . ولست اجادلهم في هذا الحق بل ليس لي ان اجادلهم فيه فاوزان الشعر القديم وقوافيه لم تتنزل من السماء وليس ما يمنع الناس ان ينحرفوا عنها انحرافا قليلا او كثيرا او كاملا .. ولكن للشعر قديما كان او حديثا اسسا يجب ان ترعى وخصائص يجب ان تتحقق فليس يكفي ان ينشيء الانسان كلاما على اي نحو من انحاء القول ثم يزعم لنا انه قد انشأ شعرا حديثا وانما يجبأن يحقق في هذا الكلام الذي ينشئه اشياء ليس الى التجاوز عنها سبيل .

فالشعر يجب ان يبهر النفوس والاذواق بما ينشيء فيه الخيال من الصور ويجب ان يسحر الاذان والنفوس معا بالالفاظ الجميلة التي تمتاز احيانا بالرصانة والجزالة وتمتاز احيانا اخرى بالرقة والليونة وتمتازفي كل حال بالامتزاج مع ما تؤديه من الصور لتنشيء هذه الموسيقى الساحرة التي لا تنشأ من انسجام الالفاظ فحسب ولا من التئام الصور فحسب وانما تنشأ من هذا الائتلاف العجيب بين الصور في انفسها وبينها وبين الالفاظ -التي تجلوها بحيث لا يستطيع السمع ان ينبو عنها ولا تستطيع النفس ان تمتنع عليها ولا يستطيع الذوق الا ان يذعن لها ويطمئن اليها ويجد فيها من الراحة والبهجة ما يرضيه فاذا استطاع الذين يحبون هذا الشعرالحديث انيقدموا الينا منه مايمتعنا حقا فمن الحمق ان ننكره، او نلتوي عنه لا لشيء الا لانه لم يلتزم ما كان القدماء يلتزمون من الاوزان والقوافي .

وابتكار الشعر الحديث والافتنان في هذا الابتكار ليس شيئا يمتاز به شعراء العرب المعاصرون عن الامم الاخرى وانما هو شيء قد سبق اليه شعراء الغرب منذ وقت طويل فشعراؤنا حين يجددون لا يبتكرون وانما يقلدون قوما سبقوهم وليس عليهم بأس اذا اجادوا واحسنوا وعرفوا كيف يبلغون من نفوس معاصريهم ما بلغ شعراء الغرب من نفوس الغربيين على ما يكون بين الغربيين من اختلاف اللغات وتباعد الاذواق بل ليس شبابنا من العرب المعاصرين حين ينشئون شعرهم الحديث مبتكرين بالقياس الى الشعراء القدماء من العرب فما اكثر ما تطورت اوزانالشعر العربي القديم وقوافيه والدارسون للادب العربي يعلمون حق العلم ان الشعر العربي لم يكد يعيش نصف قرن بعد ظهور الاسلام حتى اخذت اوزانه تخضع لالوان من التطور ،دخلت عليه الموسيقى التي جاءت بها الشعوب المغلوبة ودخلت عليه حضارة جديدة لم يالفها الشعراء العرب الجاهليون فتغيرت النفوس وتطورت الطباع ورقت الاذواق وصفت .

ولم يكن للشعر بد من ان يتاثر بهذا كله ويصبح ملائما للحضارة الجديدة وما انشأت من طباع جديدة واذواق جديدة ايضا . وقصرت اوزان الشعر وخفت لتكون ملائمة للتوقيع الموسيقي الحديث . وظهر ذلك التطور اول ما ظهر في الحجاز وفي المدينتين المقدستين بنوع خاص، وكان الحجاز جديرا ان يكون قلعة المحافظة في الادب العربي ولكنه كان السابق الى تطوير الشعر لانه كان السابق الى الترف والسابق الى الموسيقى ، والسابق الى الغناء والسابق بحكم هذا كله الى تطوير الشعر لترقيق الفاظه وتقصير اوزانه وتحضير صوره .. ولا اذكر ما طرأ في العراق في الوان التطور الذي عرض للادب كله شعره ونثره منذ النصف القرن الثاني للهجرة . فاما ما طرأ على الشعر في الاندلس فهو اظهر واشهر واقرب الى اوساط المثقفين من ان احتاج الى الوقوف عنده .

فليتوكل شبابنا من الشعراء على الله ولينشئوا لنا شعرا حرا او مقيدا جديدا او حديثا ولكن ليكن هذا الشعرشائقا رائعا ويومئذ لن يروا منا الا تشجيعا اي تشجيع وترحيبا اي ترحيب ودفاعا عنهم ان احتاجوا الى الدفاع .

القاهرة **طه حسين**

•

اتجاهات جديدة في القصة الامريكية

بالرغم من الدور الذي يلعبه النقد الادبي في الكشف عن كفاءات مخبوءة لدى الكتاب الشباب والتعريف بقدرتهم على الخلق والابداع ، فلا يزال وضع كتاب القصة القصيرة من هذه الناحية غير طبيعي بعض الشيء . فالنقاد يهملون القاص ويعرضون عن انتاجه طالما بقيت قصصه دون جمع في كتاب خاص يسترعي انتباه الناقدين . ولحسن الحظ ان مثل هذا الوضع هو اعجز من ان يثبط من همم مئات الكتاب الذين يعالجون القصة القصيرة ، سواء أكانوا كتابا محترفين لها او اساتذة يدرسون الادب في الجامعات .

والطريق المشجع لهذا الفريق من الكتاب ان معظم الناشرين في اميركا هم عيون شاخصة وابصار لاقطة للشهرات الطالعة والاسماء اللامعة بين كتاب القصة فما يكاد يبرز واحد بينهم حتى يولونه كل اهتمامهم . وعدد من هؤلاء الكتاب النابهين ، يجدون التشجيع كله من قبل المجلات الادبية الكبيرة مثل « هاربرز » و « اطلنتيك » و « نيويورك الاسبوعية » كما ان المجلات الفصلية تفتح ابوابها وحقولها للاقلام الناشئة . ومن جهة ثانية نرى المجلات النسائية في اميركا ، امثال « هاربرز بازار » و « فوغ » و « مدموازيل » تنشر مع غيرها من المجلات الخاصة بالرجال مثل«اسكوايز» روائع مرموقة لهؤلاء الكتاب الناشئين . وتنحو هذا النحو المجلات الشعبية التي تسارع هي ايضا لتفكهة قرائها بنشر ما يصفونه بالقصص المثيرة .

ولكن ما عسى ان يكون شكل هذه القصص وموضوعها يا ترى ؟ تأتي هذه القصص وفقا لما يريدها واضعوها ، كما نرى ذلك مثلا عند القصاصين الذين لمعوا من نحو قرن تقريبا ، امثال هوثورن وملفيل وبو . وقد اهتم بعض النقاد بطريقة هوثورن التي يتوخى فيها تقصي الحقيقة والكشف عن اسرار القلب البشري ، وبينهم من توخى وصف المظاهر الخارجية للحياة كما تبدو حولهم وامامهم . وبالرغم من الحرية المتروكة للقصاصين في معالجتهم موضوعاتهم كما يروق لهم ، فاننا نرى مع ذلك ، اتجاهات جديدة يترسمها الكاتب ويضعها نصب عينيه . فالحبكة في القصة كانت من مدة قريبة من هذه الامور التي يوليها القصاص اهتمامه الاثير . وليس من الصعب ان نلمس اليوم في القصاص الرغبة في رسم شخوص روايته وسيلة الى غايته بدلا من الغاية نفسها ، فيتخذ من مادة الموضوع ووصف الحوادث سبيلا لاثارة شعور خاص في نفس القارىء .

ومهما يكن من موضوع القصة او مبناها ، فالقصة القصيرة تبرز اليوم على الشكل الذي اراده القصاص المشهور هنري جايمس ، بناء كاملا تعمل

يقوم اليوم بتدريس هذا العلم في جامعة نيويورك . كما انه قد عاد قريبا من رحلة في انحاء الاتحاد السوفياتي قام خلالها بالقاء المحاضرات عن العلم الذي هومؤسسه وقدمنماذج من تطبيقاته . وان نظرياتهلتستطيع ان تجد مجالا واسعا للتطبيق في بلد تحظى فيه المجاميع الانسانية باهمية كبرى .

بيير دي لاتيل

•

مسألة الشعر الحديث

مسالة الشعر الحديث يكثر فيها الكلام ويتصل فيها الاخذ والرد دون ان نرى من هذا الشعر الحديث شيئا يفرض نفسه على الادباء فرضا بل دون ان نرى منه شيئا ذا طائل . وانا اعلم ان من الشباب طائفة يرون لانفسهم الحق في ان ينحرفوا عن مناهجالشعر القديم وعن اوزانه وقوافيه خاصة . ولست اجادلهم في هذا الحق بل ليس لي ان اجادلهم فيه فاوزان الشعر القديم وقوافيه لم تتنزل من السماء وليس ما يمنع الناس ان ينحرفوا عنها انحرافا قليلا او كثيرا او كاملا .. ولكن للشعر قديما كان او حديثا اسسا يجب ان ترعى وخصائص يجب ان تتحقق فليس يكفي ان ينشيء الانسان كلاما على اي نحو من انحاء القول ثم يزعم لنا انه قد انشأ شعرا حديثا وانما يجبأن يحقق في هذا الكلام الذي ينشئه اشياء ليس الى التجاوز عنها سبيل .

فالشعر يجب ان يبهر النفوس والاذواق بما ينشيء فيه الخيال من الصور ويجب ان يسحر الاذان والنفوس معا بالالفاظ الجميلة التي تمتاز احيانا بالرصانة والجزالة وتمتاز احيانا اخرى بالرقة والليونة وتمتازفي كل حال بالامتزاج مع ما تؤديه من الصور لتنشيء هذه الموسيقى الساحرة التي لا تنشأ من انسجام الالفاظ فحسب ولا من التئام الصور فحسب وانما تنشأ من هذا الائتلاف العجيب بين الصور في انفسها وبينها وبين الالفاظ -التي تجلوها بحيث لا يستطيع السمع ان ينبو عنها ولا تستطيع النفس ان تمتنع عليها ولا يستطيع الذوق الا ان يذعن لها ويطمئن اليها ويجد فيها من الراحة والبهجة ما يرضيه فاذا استطاع الذين يحبون هذا الشعرالحديث انيقدموا الينا منه مايمتعنا حقا فمن الحمق ان ننكره، او نلتوي عنه لا لشيء الا لانه لم يلتزم ما كان القدماء يلتزمون من الاوزان والقوافي .

وابتكار الشعر الحديث والافتنان في هذا الابتكار ليس شيئا يمتاز به شعراء العرب المعاصرون عن الامم الاخرى وانما هو شيء قد سبق اليه شعراء الغرب منذ وقت طويل فشعراؤنا حين يجددون لا يبتكرون وانما يقلدون قوما سبقوهم وليس عليهم بأس اذا اجادوا واحسنوا وعرفوا كيف يبلغون من نفوس معاصريهم ما بلغ شعراء الغرب من نفوس الغربيين على ما يكون بين الغربيين من اختلاف اللغات وتباعد الاذواق بل ليس شبابنا من العرب المعاصرين حين ينشئون شعرهم الحديث مبتكرين بالقياس الى الشعراء القدماء من العرب فما اكثر ما تطورت اوزانالشعر العربي القديم وقوافيه والدارسون للادب العربي يعلمون حق العلم ان الشعر العربي لم يكد يعيش نصف قرن بعد ظهور الاسلام حتى اخذت اوزانه تخضع لالوان من التطور ،دخلت عليه الموسيقى التي جاءت بها الشعوب المغلوبة ودخلت عليه حضارة جديدة لم يالفها الشعراء العرب الجاهليون فتغيرت النفوس وتطورت الطباع ورقت الاذواق وصفت .

ولم يكن للشعر بد من ان يتاثر بهذا كله ويصبح ملائما للحضارة الجديدة وما انشأت من طباع جديدة واذواق جديدة ايضا . وقصرت اوزان الشعر وخفت لتكون ملائمة للتوقيع الموسيقي الحديث . وظهر ذلك التطور اول ما ظهر في الحجاز وفي المدينتين المقدستين بنوع خاص، وكان الحجاز جديرا ان يكون قلعة المحافظة في الادب العربي ولكنه كان السابق الى تطوير الشعر لانه كان السابق الى الترف والسابق الى الموسيقى ، والسابق الى الغناء والسابق بحكم هذا كله الى تطوير الشعر لترقيق الفاظه وتقصير اوزانه وتحضير صوره .. ولا اذكر ما طرأ في العراق في الوان التطور الذي عرض للادب كله شعره ونثره منذ النصف القرن الثاني للهجرة . فاما ما طرأ على الشعر في الاندلس فهو اظهر واشهر واقرب الى اوساط المثقفين من ان احتاج الى الوقوف عنده .

فليتوكل شبابنا من الشعراء على الله ولينشئوا لنا شعرا حرا او مقيدا جديدا او حديثا ولكن ليكن هذا الشعرشائقا رائعا ويومئذ لن يروا منا الا تشجيعا اي تشجيع وترحيبا اي ترحيب ودفاعا عنهم ان احتاجوا الى الدفاع .

القاهرة **طه حسين**

•

اتجاهات جديدة في القصة الامريكية

بالرغم من الدور الذي يلعبه النقد الادبي في الكشف عن كفاءات مخبوءة لدى الكتاب الشباب والتعريف بقدرتهم على الخلق والابداع ، فلا يزال وضع كتاب القصة القصيرة من هذه الناحية غير طبيعي بعض الشيء . فالنقاد يهملون القاص ويعرضون عن انتاجه طالما بقيت قصصه دون جمع في كتاب خاص يسترعي انتباه الناقدين . ولحسن الحظ ان مثل هذا الوضع هو اعجز من ان يثبط من همم مئات الكتاب الذين يعالجون القصة القصيرة ، سواء أكانوا كتابا محترفين لها او اساتذة يدرسون الادب في الجامعات .

والطريق المشجع لهذا الفريق من الكتاب ان معظم الناشرين في اميركا هم عيون شاخصة وابصار لاقطة للشهرات الطالعة والاسماء اللامعة بين كتاب القصة فما يكاد يبرز واحد بينهم حتى يولونه كل اهتمامهم . وعدد من هؤلاء الكتاب النابهين ، يجدون التشجيع كله من قبل المجلات الادبية الكبيرة مثل « هاربرز » و « اطلنتيك » و « نيويورك الاسبوعية » كما ان المجلات الفصلية تفتح ابوابها وحقولها للاقلام الناشئة . ومن جهة ثانية نرى المجلات النسائية في اميركا ، امثال « هاربرز بازار » و « فوغ » و « مدموازيل » تنشر مع غيرها من المجلات الخاصة بالرجال مثل«اسكوايز» روائع مرموقة لهؤلاء الكتاب الناشئين . وتنحو هذا النحو المجلات الشعبية التي تسارع هي ايضا لتفكهة قرائها بنشر ما يصفونه بالقصص المثيرة .

ولكن ما عسى ان يكون شكل هذه القصص وموضوعها يا ترى ؟ تأتي هذه القصص وفقا لما يريدها واضعوها ، كما نرى ذلك مثلا عند القصاصين الذين لمعوا من نحو قرن تقريبا ، امثال هوثورن وملفيل وبو . وقد اهتم بعض النقاد بطريقة هوثورن التي يتوخى فيها تقصي الحقيقة والكشف عن اسرار القلب البشري ، وبينهم من توخى وصف المظاهر الخارجية للحياة كما تبدو حولهم وامامهم . وبالرغم من الحرية المتروكة للقصاصين في معالجتهم موضوعاتهم كما يروق لهم ، فاننا نرى مع ذلك ، اتجاهات جديدة يترسمها الكاتب ويضعها نصب عينيه . فالحبكة في القصة كانت من مدة قريبة من هذه الامور التي يوليها القصاص اهتمامه الاثير . وليس من الصعب ان نلمس اليوم في القصاص الرغبة في رسم شخوص روايته وسيلة الى غايته بدلا من الغاية نفسها ، فيتخذ من مادة الموضوع ووصف الحوادث سبيلا لاثارة شعور خاص في نفس القارىء .

ومهما يكن من موضوع القصة او مبناها ، فالقصة القصيرة تبرز اليوم على الشكل الذي اراده القصاص المشهور هنري جايمس ، بناء كاملا تعمل

كل العناصر التي يتألف منها لابرازه وجلوه . وفي اميركا اليوم عشرات من كتاب القصة القصيرة يقدر لهم العارفون ان يبلغوا في شهرتهم النامية مرتبة همنغواي وفولكنر وكاترين ان بورتر وكاي بول . من هؤلاء مثلا اودورا ولتي وجان ستافورد وجون تشيفر وترومان كابوت ، ووالس ستيفنز ، و ج. د. صولنجر ، وبرنارد مالامود ، اذا اكتفينا بهذا العدد واقتصرنا عليهم .

ويبرز العديد من كتاب القصة للانظار كما يستدل من المجموعات القصصية التي ظهرت في السنة الماضية . وظهور هذه المجموعات في كتاب مستقل ، مع انه سبق لاكثرها ان ظهر منفردا في عدد من الدوريات ، يجعلها لاول مرة عرضة للنقد الادبي من قبل النقاد ، كما يفيض لها شيئا من الديمومة والاستقرار . صحيح ان كل هذه القصص او المجموعات القصصية التي ظهرت حديثا ليست كلها روائع جيدة ، فلا يزال الكثير منها دليلا على ان النضج الفني لم يبلغ كماله بعد . ولكن غالبا ما نعثر بينها على قصص بلغت منتهى الروعة مبنى ومعنى ، تنبض بالحياة ، وتتنزى بالادب والثقافة العاليين .

يبرز ذلك في عدد من مجاميع القصص التي وضعتها سلفيا بركمان بعنوان « صحراء بلاكبرى » فقصصها هذه روعة بانطلاق الخيال ، وبوصف الصحارى والفيافي . وتبرز شخوص رواياتها في جو سديمي يصعب عليك ان تتبين فيه صلات الناس العادية فتردها الى عالم الاحلام . وهذا الابداع يبرز على روعته في المجموعة القصصية التي وضعها جون ابديك بعنوان « الباب ذاته » ، حيث يصف لنا اتصالات اناس اغراب عن بعضهم البعض وما ادت اليه هذه الاتصالات من غرائب الصدف . ومن هنا يتضح ان القصة القصيرة اليوم وكما كانت في الامس القريب والبعيد على السواء من ابرز قسمات الادب .

•

الف مدرسة في عيد بولونيا الالفي

ان انشاء المدارس مشكلة تشغل عددا كبيرا من البلاد ، فعدد التلاميذ يزداد بنسب كبيرة في كل مكان بينما عدد المدارس في معظم البلاد يقل عن الكفاية .

وتزداد هذه المشكلة حدة في بولونيا . فهناك ـ الى جانب الزيادة في عدد السكان ـ عامل الخسائر الفادحة الناجم عن اتساع التدمير الذي سببته الحرب . لهذا كان حل المشكلة ، باعتراف السلطات انفسها ، يقتضي تضافر السكان جميعا .

من اجل هذا السبب اطلق في النصف الثاني من عام ١٩٥٨ الشعار الاتي : « الف مدرسة للعيد الالفي للدولة البولونية » ـ وهو العيد الذي سيحتفل به في خلال سنة ١٩٦٠ .

وكان ان لاقت الفكرة ترحيبا كبيرا من جميع الاوساط : فهل هناك صورة من صور الاحتفال بالعيد الالفي تفضل انشاء الف مدرسة جديدة سوف يدخل فنها المعماري الجريء احدث التصورات في جميع المدن الصغرى بل في قرى البلاد النائية ، ففضلا عما ستوفره للتعليم وللتقدم الثقافي من اطار جميل مناسب جذاب ؟

وعلى ذلك نظمت من اجل هذا الغرض حملة واسعة . فكونت اللجان في كل مكان وجمعت المساعدات سواء بالنقد او بمواد البناء او في صورة المساهمة بالعمل الفردي . وانتهت هذه الحملة في نوفمبر ١٩٥٨ بتكوين اللجنة الوطنية لانشاء المدارس . وعلى عاتق هذه اللجنة تقع مهمة تنسيق الجهود المختلفة في خطة شاملة .

ولقد سارع اتحاد المهندسين البولونيين الى اجابة النداء على الفور . فاشترك اعضاؤه مع الادارات الرسمية في اختيار عشرة مشروعات بين جميع المشروعات المقدمة يمكن اعتبارها بمثابة النماذج .

ثم اعقبت هذه المرحلة الاولى مرحلة ثانية في عام ١٩٥٩ القصد منها هو تنظيم مسابقة واسعة من اجل وضع نموذج مدرسة قروية ، على ان يتضمن المشروع عدا فصول الدراسة قاعات ذات غرض اجتماعي وتثقيفي مثل المكتبة وقاعات القراءة والاجتماع ، الخ ، بحيث تكون المدرسة في القرية مركز اشعاع ثقافي ينتفع به اولئك الذين اتموا دراستهم او لم يجدوا الفرصة للمضي فيها الى الحد الكافي .

لقد نظمت المسابقة في منتصف عام ١٩٥٩ وانتهت بتوزيع ثماني جوائز وكثير من براءات التقدير على عشرة مشروعات امتاز تصورها المعماري بجدته الفائقة ، حتى ان تحقيقها سوف يكون خلقا لاطارات جديدة للحياة وتهيئة لجو حديث سوف يكون له اثر تربوي كبير في نفوس الاطفال وفي تشكيل اذواقهم واهتماماتهم . فالمدرسة سوف تزودهم بانماط جديدة للحياة سوف تحثهم على تغيير البيئة المحيطة بهم .

غير ان طرافة التصورات المعمارية ليست بالامر الذي يسهل قبوله ، بل هو يقتضي ترويجا ذكيا يشمل جميع من يعنيهم الامر : المعلمين والممولين واتحادات الاباء ، بل بعض المهندسين .

وتحقيقا لهذا الغرض نظم اتحاد المهندسين البولونيين في وارسو وفي كثير من المراكز القروية معارض ومناظرات تدور حول تطور الفن المعماري الحديث وتقارن بين الطرق القديمة والحديثة في تنمية اهتمام السكان بهذه المسائل .

ولكي تتسنى فرصة المقارنة المجدية عنى منظمو الحملة بان يجمعوا قدرا كبيرا من الوثائق المتنوعة . وهكذا نظم معرض عن مشروعات البناء المدرسي التي تم تنفيذها في الولايات المتحدة ـ وهو معرض اثار اهتماما كبيرا واتاح الفرصة للخروج بعدد من الملاحظات القيمة النافعة على الرغم من اختلاف المبادىء فيما يتعلق بطريقة الادارة والمناهج والملابسات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية .

هذا كما قام اتحاد نقابات المهندسين اليوغوسلافيين الذي يولي هو الاخر مشكلات البناء المدرسي جزءا كبيرا من اهتمامه ، بتقديم عدد كبير اخر من الوثائق النافعة غاية النفع .

وادلى المهندسون البولونيون المقيمون في الخارج جهدهم في هذه الحملة ايضا وذلك اما بالاشتراك في المسابقة او ـ كما صنع المهندسون المقيمون بلندن ـ بان ارسلوا باسمهم واسم زملائهم الانجليز ١٤ مشروعا مرفقة بجميع الوثائق الفنية اللازمة .

فاما مهندسو بولونيا فقد تعهدوا بتصميم خطط المدارس دون مقابل واتحادهم دائم الاتصال بجميع الهيئات المشتركة في تشييد الابنية المدرسية . كما انه يشارك عدا ذلك في اعمال لجنة البناء المدرسي التابعة للاتحاد الدولي للمهندسين مما يتيح له فرصة الحصول على احدث المعلومات المتصلة بكل ما يجد في العالم في هذا الميدان .

كذلك اتجه الاتحاد الى منظمة اليونسكو من اجل الحصول على الوثائق الوافية المتعلقة بالتعمير المدرسي في البلاد التي انتهت من حل هذه المشكلة .

ان حملة « الالف مدرسة » تسير منذ الان في الطريق الصحيح . فما ان اتى الاول من سبتمبر سنة ١٩٥٩ ـ وهو اليوم الذي يوافق نشوب الحرب العالمية الثانية مثيرا في النفوس امر الذكريات ـ حتى فتحت كثير من المدارس الجديدة ابوابها لكي تستقبل للمرة الاولى ابناء الجيل الحديث الذين يبدأون اليوم دراساتهم والذين سوف تقع على عاتقهم مهمة تشييد عالم الغد .

تادوس باروكي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من بحوث مجمع اللغة العربية

الزمن في اللغة العربية

بقلم عباس محمود العقاد

يعرف ارتقاء اللغات بمقاييس كثيرة : ـ منها بل من أهمها ـ مقياس الدلالة على الزمن فى افعالها . ثم فى سائر الفاظها .

واللغات تنشأ على نحو قريب من نشأة الكتابة على الطريقة الهيروغليفية اي طريقة الدلالة بالاشكال المرسومة : يعبر الكاتب مثلا . عن الكتابة فيرسم انسانا ينقش اشكالا على حجر او ورق بالقلم او الاداة المعدة للكتابة . ويدل بذلك على مجرد حدوث الفعل فى غير زمن محدود . سواء كان الكاتب قد فرغ من عمله أو لا يزال يكتب او يريد ان يكتب بعد حين . فاذا اراد ان يدل على وقت الفعل اشار اليه بعلامة مضافة يفهم منها البعد والادبار او البعد والاقبال . او الاستمرار والاستغراق .

وهذا الذي حدث فى الكتابة قد حدث على نحو قريب منه فى الكلام . مع توضيح المعنى بالاشارة واعتماد السامع على المشاهدة . فلا بد من علامات صوتية او جسدية للتفرقة بين ما كان وما هو كائن لا يزال وما سيكون او سوف يكون . وما هو معلق على شرط لا ينتظر ان يكون الا فى حالة معلومة .

ولهذا يظهر ارتقاء اللغة من علامات فى افعالها . فاللغة التي تدل على الزمن بعلامات مقررة فى الفعل أعرق واكمل من اللغة التي خلت من تلك العلامات . وبمقدار الدلالة تكون العراقة والارتقاء .

وقد شاع بين اللغويين المختصين بدراسة تواريخ الالسنة فى الغرب ـ أن اللغات السامية ناقصة فى دلالة الافعال على الازمنة . ومنها اللغة العربية على تفاوت بينها وبين الفروع الاخرى من الارومة المشهورة باسم اللسان السامي او لسان الساميين .

وربما ساغ هذا القول عن اللغة العربية فى عقول المتعجلين من مصدقيه . لانهم توهموا ان هذه اللغة نشأت فى صحراء خاوية لا قيمة للوقت عند اهلها . فلا جرم ان تخلو من التوقيت الدقيق فى تمييز الافعال والاحداث .

لكنه وهم لا يثبت على نظرة محققة فى التاريخ ولا فى اللغة . ولا نحسب أن لغة نفهمها ـ او نفهم عنها ـ قد اشتملت عليها اللغة العربية . سواء نظرنا الى ضرورات سكانها او نظرنا الى تصريف افعالها وكلماتها .

فكل لحظة من لحظات النهار والليل قد كان لها شأنها فى حياة سكان البادية بين السفر والاقامة والحل والترحال . فمنها ما هو صالح لبدء المسير وما هو صالح للراحة القصيرة . وما هو صالح للراحة الطويلة . وما ليس يصلح لغير السكينة والاستقرار .

ولهذا وجدت كلمات البكرة والضحى او الغدوة والظهيرة والقائلة والعصر والاصيل والمغرب والعشاء والهزيع الاول من الليل . والهزيع الاوسط . والموهن . والسحر . والفجر . والشروق . ويكاد التقسيم على هذا النحو ينحصر بالساعات . على صعوبة التفرقة بين هذه الاوقات فى كثير من اللغات الاخرى بغير الجمل او التراكيب .

وكل موسم من مواسم السنة له شأنه فى المرعى والانتجاع وطلب الماء او التجارة او الامان ، ولهذا وجدت اسماء المواسم والفصول جميعا ووجدت معها ثلاثة اسماء مختلفة الدلالة للدورة حول الشمس فى مصطلح الفلكيين : فهي السنة . وهي العام . وهي الحول . ولكل منها موضعه فى التعبير .

ووجدت فى اللغة كلمة اليوم والنهار والليل . ولم تنقسم الى يوم وليل دون تفرقة بين معنى اليوم ومعنى النهار .

بل لهذا وجدت للاوقات كلمات مختلفة على حسب الطول والقصر فى المدة . فالمدة شاملة لجميع المقادير من امتداد الزمن . وتنطوي فيها اللحظة او اللمحة للوقت القصير . والبرهة والردح للوقت الطويل . والفترة للمدة المعترضة بين وقتين . بل وجد فيها الحين للزمن المقصود المعين . والعهد للزمن المعهود المقترن بمناسباته . والزمن للدلالة على جنس الوقت كيفما كان . والدهر للمدة المحيطة بجميع الازمنة والعهود والاحيان .

مثل هذا الاحساس بالزمن لا تصوره الكلمات فى لغة من اللغات التي نفهمها . او نفهم عنها . على صورة ادق من هذه الصورة ولا ادل على الفوارق بين اجزائها . ولا غرابة فى ذلك لو اراد الباحثون أن يلتمسوا السبب الذي يبطل العجب . فان الزمن الماضي عند ابناء البادية العربية فى كل عهد من عهوده . لانه مستودع المفاخر والانساب والثارات والسوابق والذكريات . وليس من المصادقة ان يسمى التاريخ هنا باسم الايام . وان يعرف لكل يوم اثره فيما كان وما يكون .

اما الزمن الحاضر فلا غرابة فى العناية باجزائه وتقسيماته . لان كل لحظة منه ذات شأن فى الحركة والاقامة . وفى المرعى والتجارة . وفى الحرب والامان .

وليس من الطبيعي ان يبلغ احساس قوم بالوقت هذا المبلغ ثم يخلو كلامهم من الدلالة على الاحساس به فى مختلف مواضعه ومناسباته . والواقع ان اللغة العربية تستوفي فى هذه الدلالة باسلوبيها المعروفين فى اللغات . ونعني بهذين الاسلوبين اسلوب الكلمات المستفادة من التصريف والاشتقاق او من الادوات المصطلح على تخصيصها لمعانيها . واسلوب التعبيرات التي تدخل فى عداد الجمل والتراكيب .

ومن الاسلوب الاول الصيغ التي تأتي من تصريف الفعل للدلالة على المستقبل الانشائي كفعل الامر . فانه فى اللغة العربية يخصص بصيغتين لهذا المعنى بغير لبس فى الزمن ولا فى الفاعل . فيقول العربي : اكتب . ويفهم من ذلك ان الكتابة مطلوبة للمستقبل غير حاصلة حتما . فاذا عبر المتكلم بالانجليزية عن هذا الفعل فترجمة «اكتب» فيها كلمة

Write

وهي تدل على مجرد الكتابة بغير زمن محدود ولا تتخصص لمعنى الامر الا اذا قيل

Do write او You should write

ويندر فى اللغات الغربية ما يشتمل على تخصيص ادق من هذا التعميم .

اما الاسلوب الاخر ـ وهو اسلوب الدلالة على الزمن بالتعبيرات التي تدخل فى عداد الجمل والتراكيب ـ فكل ما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امكن التعبير عنه بهذا الاسلوب فى لغة من اللغات فهو ممكن فى اللغة العربية فى سهولة ـ كسهولتها او اسهل منها .

فقد ينسب القول مثلا الى احد من الناس كانه عـادة كان يأتي بها فى غير زمن محدود . فيقول المتكلم بالانجليزية:

He used to say. او He was always saying...

ويقول العربي : انه كان يقول . او انه تعود ان يقـول . او انه طالما قال ... ولا تختلف العبارتان فى صحة الدلالة ولا فى التحديد الزمني ولا فى الاطلاق من هذا التحديد ولا فى الاطالة والايجاز .

وننظر الى الافعال من وجهة الاجرومية فنرى ان أوضاعها فى اللغة العربية ادل على التطور والارتقاء من لغات اخـرى تحسب فى طليعة اللغات دقة واداء للمعاني الذهنية .

والقرائن التي تكشف عن ذلك كثيرة : فمن علامات التطور فى اللغة العربية ان الفعل الماضي فيها هو الاصل . ويأتـي الفعل المضارع بالتصريف ... وفى لغات اخرى من ارقى اللغات يشيع استعمال المضارع « اولا » ويأخذون منـه الماضي باضافة حرف او مقطع او تغيير الصيغة .

فالانسان البدائي يتكلم كأنه يصور علـى الطريقـة الهيروغليفية . فيرسم الحاضر المشاهد فى اثناء العمـل . ويريد ان يعبر عن الكتابة فيرسم انسانا فى اثناء عمـل الكتابة . اي فى الزمن الحاضر المضارع للرؤية . فاذا اراد ان يعبر عن الماضي اضاف الى الصورة علامة تدل علـى حدوثها فيما مضى او اضاف اليها صورا تتمم معناها بما يفهم منه اسنادها الى وقت مضى . ولكن اللغة العربيـة تغلب فيها صيغة الماضي ويؤخذ منها المضارع بحرف يدخل عليها . وانما تتم غلبة الصيغة الماضوية بتطـور يتدرج فى الارتقاء حتى تستقر الصيغتان ـ صيغة الماضي وصيغـة المضارع ـ على هذا التقسيم .

ومن علامات التطور فى اللغة العربية ان تكون التفرقة بين الزمنين فيها فلسفية منطقية. فضلا عن التفرقة النحوية. ففي كثير من اللغات المعدودة من ارقى اللغات ينقسم الفعل الى ماض وحاضر ومستقبل .

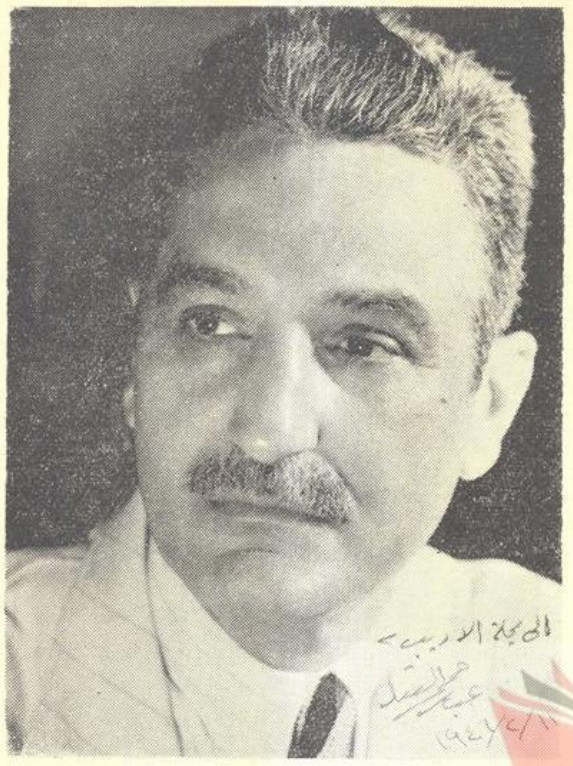
Past, Present, and Future.

على حين ان الحاضر شيء نبحث عنه فلا نجـده . او نجده على الدوام متصلا بالاستقبال لا ينفصل عنه لحظـة من اقصر اللحظات . لانه ما من لحظة مهما تقصر الا وهـي كافية ان تجعله فى حكم ما كان وليس هو حاضرا الان .

وهذا الفارق الدقيق ملحوظ فى تقسيم الافعال العربية لانها ماض ومضارع يدل على الحال متصلا بالاستقبال . ولا يكون الفعل الا للحال والاستقبال . او يكون الزمن فيه مضارعا للزمن السائر الذي لا يستقر على قرار .

وقد فطن لهذه الحقيقة عالم من اقدر علماء الاجروميات والمباحث اللسانية. ففي كتاب اصول الاجرومية الانجليزية لمؤلفه الدكتور اوتو جسبرسن يقول هذا الباحث المحقق : « ان لنا ـ على الاصح ـ ان نقول ان الزمن ينقسم الـى جزئين : ماض ومستقبل . وبينهما حد الانفصال وقـت حاضر كأنه النقطة الهندسية التي لا طول لها ولا عرض ولا ارتفاع . ولكنها على الدوام منسربة الى المستقبل » .

وهذه التفرقة الفلسفية المنطقية ملحوظة فى التفرقـة الاجرومية بين الحاضر والمستقبل فى لغة العرب . فاذا اراد المتكلم ان يذكر المستقبل بشتى معانيه فهو موجود بمعنى



عباس محمود العقاد

الاستمرار وبمعنى الدلالة على ما يأتي وبمعنى الانشـاء واستحداث الفعل على الطلب . فصيغة المضارع تدل على الحال والاستقبال . وصيغة المضارع مسبوقة بالسـين تدل على المستقبل القريب . ومسبوقة بسوف تدل علـى المستقبل البعيد . وصيغة الامر تدل على فعل مطلوب في المستقبل . يقترن بالزمن عند حصوله : امرته ففعل. وهذه المجاوبة بين طلب الفعل وحدوثه مألوفة فى اللغة العربية . تتمثل فى افعال المطاولة التي لا نظير لها فى كثير من اللغات. فاذا وقع الحدث فى الزمن فله صيـغ متعددة تؤكد هذا التحقق كما يقال : امرته فأتمر . ورسمتـه فارتسـم . وقطعته فانقطع . وكسرته فانكسر ...

ومن قبيل هذه التوكيدات للحدوث او طلب الحدوث فى الزمن ـ دلالة المفعول المطلق حين نقول : فعلتـه فعلا . وصنعته صنعا . الى اشباه ذلك فى مواضعه ودواعيه مـن التعبير والتوكيد .

ومن علامات التطور افعال الدعاء والرجاء . فانهـا فى هذه اللغة العربية غاية فى الدقة تحسب من قبيل التمييز المنطقي او الفلسفي فى هذا الباب .

فالمعنى غالب على اللفظ فى افعال الدعاء والرجاء . يقول القائل (صحبتك السلامة) و(حفظك الله) و(رعاك الله) ...ومن آية القصد فى اللغة الا يحتاج الفعل هنا الى النقل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من صيغة الماضي الى الحاضر . لان المعنى بالبداهة معلق بالاستقبال . وفي بقائه على صيغة الماضي ما يشعر بقوة الامل في الاستجابة . كأن ما يرجى ان يكون قد كان واصبح من المحقق المستجاب . ولا شك ان هذا المعنى مقصود لانه لم يأت عن عجز في اللغة . ولا يمتنع على قائل ان ينقله الى صيغة المضارع . اذا شاء .

ومن المعلوم ان الغربيين في اجروميا تهم يلحقون باب الشرط والنفي بالكلام على الزمن في الافعال . وهو لحق معقول . لان الشرط والنفي يقيدان ما يحدث وما لا يحدث في زمن من الازمان . وقد استوفى الشرط والنفي في اللغة العربية ايما استيفاء . فكان من ادوات الشرط ما يفيد الاحتمال الضعيف ومنها ما يفيد الاحتمال القوي . كما يقال : ان حدث هذا . واذا حدث هذا . ومنها ما يفيد الاحتمال مع الفرض والتقدير وقد يفيد الامتناع حين تستخدم « لو » في مواضعها . ومنها ما يفيد الشرط المعلق على توقيت منتظر او متفق عليه كالشرط بـ «متى» . ومنها ما يربط السببية او النتيجة العقلية على الاطلاق الذي لا يتقيد من الازمان كـ« مهما » وابان وانى . وكـ« لو » في بعض الاحوال .

اما النفي ففيه دقة وقصد يدل على جملة قواعد القصد في اللغة العربية .

فالنفي بـ« لم » مقصور على نفي الحدوث . وهو بالبداهة لا يكون الا لزمن ماضي . لاننا لا نتكلم عن شيء حدث قطعا او لم يحدث قطعا الا اذا كان الكلام على ما مضى . ولهذا تقصد اللغة فلا تحول الفعل من صيغة المضارع الى صيغة الماضي بعد لم . ويقول العربي ما حدث هذا ولا يقول « لم حدث هذا . لان « ما » تدخل على المضارع فتفيد نفي « الانبغاء » لا نفي الحدوث . . . ومن قال : « ما يحدث هذا » فانه يعني ان هذا لا ينبغي ان يحدث ولا يعقل ان يحدث . وقد يلاحظ هذا على الفعل الماضي الذي تسبقه « ما » فان نفي الوقوع هنا لا يخلو من نفي الانبغاء . ومن قال مثلا : « ما فاه فلان بهذا الكلام » فكأنه يقول : « حاشاه ان يفوه به » وهذا هو الفارق بين « لم » التي لا تحتاج الى الفعل الماضي لانها ماضية قطعا وبين « ما » التي تدخل على الماضي والمضارع . لانها تدل الى جانب معنى الوقوع على نفي الشيء لانه لا ينبغي او لا يعقل او لا يقع في الحساب .

اما اذا نفي الحدوث مع انتظاره في المستقبل فصيغة المستقبل هنا لازمة . ولهذا يقول العربي « لما يحدث هذا » وهو يترقب ان يحدث بعد قليل او كثير .

وهذا القصد في تحويل صيغة الفعل لا يأتي جزافا فيما نرى . لانه يتكرر حيثما اقتضاه المعنى . فنقول مثلا « ان حدث هذا . واذا حدث هذا . ومتى حدث هذا . » لان الاستقبال مفهوم بالبداهة ولا حاجة اليه في اللفظ . وليس هذا لعجز او لنقص في التصريف . لان الفعل المضارع موجود ويجوز استعماله مع الشرط في بعض الاحوال . لمن شاء .

واذا دخلت اداة نفي على الفعل المضارع فهي في حقيقتها مانعة للحدوث لا نافية للحدوث . ومن قال : لن يئوب القارظان . ولن تشرق الشمس من المغرب . فهو يقرر امتناع ذلك لسبب عنده قاطع بمنعه . وليس هذا من قبيل النفي في الصيغ الماضوية .

والمهم في جميع هذه الملاحظات ان الفعل يتأثر بموقعه من الاداة النافية ومعناها . فليس هو منقطعا عن العلاقة الزمنية . بل هو متأثر بها في لفظه ومعناه . . . « فلم يفعل » غير « لن يفعل » وغير « ما يفعل » . وهو اختلاف يدل على ارتباط العلاقة الزمنية بعلاقة الاعراب . وان تعذر تعليله من ناحية الاعراب كما يتعذر مثل ذلك في جميع اللغات .

على ان اللغات التي تتكلم بها ارقى الامم لم تشمل على تصريفات او صيغ مصطلح عليها للدلالة على الزمن خلت منها اللغة العربية او من نظائرها . وانما ترد الشبهة على بعض النقاد الغربيين من وجود عناوين للازمنة المعلقة عندهم لا توجد لها نظائر في اللغة العربية . وهذه الازمنة المعلقة هي التي يفرض حدوثها فيما مضى او ما يلي في حالات مشروطة او متخيلة ولكنها ليست قاطعة ولا منتهية الى نهاية حاسمة . وهذه الازمنة المعلقة يعبرون عنها في بعض اللغات الاوروبية بالافعال المساعدة مع الفعل او اسم الفاعل او اسم المفعول . ويحكيها في اللغة العربية ان نقول مثلا عن احد معروف او مفروض : « لعله يكون مصورا كبيرا لو نشأ قبل عصره » او « لعله يكون في مثل هذه الاحوال قد نجح لو نشأ بعد حين » او « في مثل هذه الساعة من الغد يكون قد حضر او يكون حاضرا » . . . الى اشباه هذه التعبيرات التي يسهل استخدامها في اللغة العربية كما رأينا وليست هي في اللغات الاخرى مخصصة بوضع اصيل من اوضاع التصريف والاشتقاق . ولكنها تعبيرات طارئة تتيسر محاكاتها عندنا في كل معنى من معانيها .

وقد يأتي التعبير مخالفا لقصد القائل مع استعمال الفعل المساعد في أشيع اللغات الاوروبية . كما يظهر من ترجمة هذه الجملة العربية : « قلت له امس انني ساذهب غدا » فانهم يترجمونها بالانجليزية :

I said to him yesterday that I should go to-morrow.

. . . ويجوز للسامع ان يفهم من هذا التعبير ان الذهاب واجب او انه حاصل حتما . في حين ان المتكلم لا يعني ذلك . بل يعني انه ينوي ان يذهب ولا يقيد ذلك بالوجوب او الجزم بالحدوث . وليس في التعبير العربي شيء جديد يدعو الى هذا اللبس مع ان الزيادة فيه على الفعل اقل من الزيادة اللفظية في اللغة الانجليزية . لان السين حرف واحد . وقد يستغنى عنه فيقال : « قلت له امس انني ساذهب غدا . او ذاهب غدا » فيفهم السامع ما اراده القائل .

وكثيرا ما يقيدون دلالات الزمن في اللغات الاوروبية بعبارة معينة لا تتقيد بها في الواقع . ومن الامثلة التي اذكرها على ذلك اننا كنا في ايام التلمذة ندرس باب المبني للمجهول في اللغة الانجليزية فسألنا الاستاذ ان نبني للمجهول هذه العبارة : « اكتب هذا

Write this

فاجبته بما معناه هذا يجب ان يكتب

This must be written...

قال الاستاذ : يجوز . ولكنه غير الاصطلاح المشهور . وانما الاصطلاح المشهور ان يقال

This should be written...

والفرق بينهما كالفرق بين « هذا يجب ان يكتب » وهذا يلزم ان يكتب . . . ولا فرق بينهما في الحقيقة الا تحكما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبـــي

حدثيني عن تشابيه حبيبي ... فلقد راح وفاتته دروبي
هو اصلي سرت من نَبْعته ... وجرى نهري به نحو السهوبِ
هو نجمي غاب من بعد المسا ... فانطوى ليلي على سود الخطوبِ
ابتي ، كان تلاقينا رؤى ... وانا طفل ، وذابت في المغيبِ
لم تدع لي صورة ابكي لها ... كلما رمتك ، بالدمع الصبيبِ
عجز الوهم وكم كلّفته ... يرسم الصورة في غير شحوبِ
قلت يا امُّ ، صفيه مثلما ... كان في الدنيا ، فجادت بالنحيبِ
وخلال الدمع خطّتْ وصفه ... في تلاوينَ من الوجه القشيبِ :
« حدِّق العينَ بمرآة الهوى ... تلقَ يبسم من خلف الغيوبِ »
ايه « شكري » واغاني لها ... رنة الحزن على الصفو السليبِ
مرّ بي اليتمُ على هول وما ... هنت ، لكن للأسى كان ذهوبي
فرّقتنا الدارُ في اصباحنا ... اترانا نلتقي بعد الغروبِ
فازت الأم بروحٍ برة ... واتت ناديك في عقبى اللغوبِ
كيف انساكَ واسلوها ولي ... لهفاتٌ والتياع في شبوبِ
تعبت اقدارنا لكنها ... اقنعتنا فرضينا بالنصيبِ
هائماتٌ في المدى ارواحنا ... غيرَ قلبٍ خافق بين القلوبِ

القاهرة — زكي المحاسني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واصطلاحا لتقرير وضع من الاوضـــاع يتردد فى جميـع التراكيب .

وبعد . فان اللغة من اللغات يعيبها على الاغلب الاعـــم نقصان : نقص فى المفردات ونقص فى اصـول التعبـــير . والنقص فى المفردات مستدرك . لانها تزاد بالاقتباس والنقل والتجديد . وما من لغة الا وهي فقيرة لو سقط منها مـــا لم يكن فيها قبل بضعة قرون . اما النقص المعيب حقا فهو نقص الاصول والقواعد الاساسية فى تكوين اللغـة . ومن قبيله ما نسب الى لغتنا من نقص الدلالة على الزمن فى صوره المختلفة . وانه لنقص خطير لو صحت نسبته اليها . ولكنه بحمد الله غير صحيح . ويحق لنا ان نقول : ان هذه اللغة العربية لغة الزمن باكثر من معنى واحد : لغة الزمن لانهـا تحسن التعبير عنه . ولغة الزمن لانها قادرة على مسايـرة الزمـن فى عصرنا هذا وفيما يلي من عصور .

القاهرة — عباس محمود العقاد

من بحوث مجمع اللغة العربية

اساليب كتابة التاريخ عند العرب

بقلم محمد شفيق غربال

امامنا عند التأمل فى المدنية العربية ان تختار طريقة من طريقتين ، لنا ان ننظر الى ما ورثناه عن تلك المدنية اي ننظر ، بعبارة اخرى ، الى مقوماتها تامة التطور ، قد بلغت خواتيمها . كما ان لنا أن ننظر اليها بعين ابنائها . اي ننظر الى المقومات فى احوال تطورها . ونحن ، حينما نفعل ذلك نحاول فى الواقع ان نحيي تجارب ، ومناظرات ، ومجادلات ، وخلافات منا من يراها غير قابلة للاحياء او غير مستحقة له ، ومهما يكن من أمر النظرتين فاني سأتحدث عن اساليب كتابة التاريخ عند العرب على اعتبارها جزءا من تراث المدنية العربية . وهذا التراث : نحن اقدر على فهمه وتقديره من اجيال من السلف القريب كانت اوثق اتصالا منا بالعرب الذين اقاموا صرح المدنية العربية التاريخية . ذكر الجبرتي فى مقدمة تاريخه المصنفات العربية التاريخية المشهورة ، وهي مصنفات بايدي الناس فى زماننا ، فقال :

« وهذه صارت أسماء من غير مسميات فانا لم نر من ذلك كله الا بعض اجزاء مدشته بقيت فى بعض خزائن كتب الاوقاف بالمدارس مما تداولته ايدي الصحافيين وباعها القومة والمباشرون ونقلت الى بلاد المغرب والسودان ، ذهبت بقايا البقايا فى الفتن والحروب واخذ الفرنسيس ما وجدوه الى بلادهم . ولما عزمت على جمع ما كنت سودته اردت ان اوصله بشيء قبله فلم أجد بعد البحث والتفتيش الا بعض كراريس سودها بعض العامة من الاجناد ركيكة التركيب ، مختلة التهذيب والترتيب ... »

ولنا ان نستغرب على الوجه الذي بينه الجبرتي تلف هذه المادة التاريخية . فان انتاج العرب فى كتابة التاريخ كان ضخما جدا . احصى المستشرق الالماني فستنفلد عدد من الفوا فى التاريخ فى الالف الاولى من الهجرة بستمائة مؤلف . على ان ضخامة الانتاج تهولنا مظهرا لا حقيقة ، فاننا ان حذفنا الاسانيد من تاريخ دمشق لابن عساكر مثلا لامكننا ان نهبط بالمجلد الواحد من ذلك التاريخ من عشرات الاوراق الى خمس ورقات ، هذا وقد جرى المؤرخون على ان يواصلوا ما اعدوه — على حد عبارة الجبرتي — بمادة منقولة من كتب السابقين نقلا حرفيا وبذا تكبر مصنفاتهم ، واخيرا ، من المؤلفات التاريخية ما يصعب اعتباره كتبا بالمعنى المألوف : من ذلك لعلي بن محمد المدائني ، من الرواة الاول ، كتاب من جمع بين اختين ، وكتاب من تزوج ابنة امرأته ، وكتاب من تزوج بمجوسية ، كتاب من قتل عنها زوجها ، كتاب من نهيت عن تزويج رجل فتزوجته ، كتاب العواتك ، كتاب من وقف على قبر فمثل بشعر .. الى اخره . والف غيره كتبا فى من عرفوا باسماء معينة كالحاملين لاسم « عطاء » او « عبد المؤمن » او « عوض » . الخ .

ولكن على الرغم من هذه التفاهات ، فان التاريخ عند العرب عظيم حقا ، انساني كامل الانسانية ، كبير التنوع ، يخلو من شوائب التسميم والتسمم التي تسربت الى الكثير من كتب التاريخ عند الامم الاخرى .

وبعد ، فما مكانته فى الحياة العقلية العربية ؟ ان تذكرنا ان العلوم الدينية والعلوم اللغوية بنيت بناء تاريخيا قلنا ان مكانة التاريخ فى الحياة العقلية العربية كانت عظيمة جدا ، وان تذكرنا ان الادب العربي تأثر بالتاريخ على أوجه مختلفة قلنا ان مكانة التاريخ فى الحياة الادبية كانت هي ايضا عظيمة جدا ، والمجتمع العربي ، كغيره من المجتمعات لم يستغن افراده فى معاملاتهم عن التاريخ ولم تستغن كذلك حكوماته فى سياساتها عن التسجيلات والتجارب التاريخية . ولكننا اذا انتقلنا من هذا كله للتاريخ مجردا عن تلك الاعراض ، للتاريخ الذي يحب الناس الاطلاع عليه فاننا نواجه مواقف اخرى ، نواجه حبا فى التاريخ واقبالا عليه مصحوبين بشيء من الاستخذاء . ونرى المؤرخين يحاولون ستر « ضعفهم » هذا بالافاضة فى ثمرة التاريخ وفوائد الاشتغال به . لنأخذ مثلا من مئات : قال السخاوي فى الاعلان بالتوبيخ « فثمرته الترغيب والترهيب والتنشيط والتغبيط والانذار والاعتبار والتسلي والتأسي والنصح والنجح والتمريض والتنهيض . ولكنه اضاف : ولا يمنع هذه الثمرة قلة المعتبرين وانشاد بعض المتقدمين » .

لقد اسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

فلا بد من وجود راغب ومعتبر ومتأمل ومستبصر . فالعرب طلبوا التاريخ المجرد للذة الطلب .

حكى ان القاضي ابا يوسف كان مع ما اشتمل عليه من العلم يحفظ المغازي وأيام العرب ونحوها من التاريخ ، فمضى وقتا لسماع المغازي او لاسماعها واخل بمجلس ايامه اياما ثم جاء فقال له (احد اصحابه) ما اسم صاحب راية جالوت فغضب من هذا التعريض وقال أن لم تمسك عن مثل هذا والا سألتك على رؤوس الناس مسائل اولية عن بدر واحد فانك لا تدري وهي اهون مسائل التاريخ » .

وتذكرون المسائل التي وجهها الجاحظ فى رسالة التربيع والتدوير لاحمد بن عبد الوهاب : ناداه : يا قعيد القلك . حدثني كيف رأيت الطوفان ، ومتى كان سيل العرم . ومذ كم مات عوج . ومتى تبلبلت الالسن ... ومذ كم ظهرت الجبال .. اي هذه الاودية اقدم .. انهر بلخ . ام النيل . ام الفرات أم دجلة او جيحان او سيحان واين تراب هذه الاودية .

جعلت فداك من أبو جرهم ومن رهط الدجال وهل تعرف له شبيها . وخبرني عن هرمس اهو ادريس وعن ارمبا

أهو الخضر وعن يحي بن زكريا أهو أيليا وعن ذي القرنين أهو الاسكندر ومن ابوه ومن امه . ومن اولاد الناس من السعالى .

وخبرني عن الامة التي مسخت ثم فقدت ممن كانت والى اي شيء صارت وخبرني عن الابدال اهم اليوم بالعرج ام ببيسان ام كما كانوا متفرقين . وخبرني اكلهم موال ام كلهم عرب أم هم أخلاط وكيف صارت لغة بيسان لسان الارض يوم القيامة ، وكيف صارت كبد الحوت أول طعام اهل الجنة .

وخبرني عن الفراعنة : أهم من نسل العمالقة ومن العمالقة . أهم من قوم عاد .

وخبرني كيف كان اصل الماء فى ابتدائه فى اول ما افرغ فى انائه ، أكان بحرا اجاجا استحال عذبا زلالا ام كان زلالا عذبا استحال أجاجا بحرا .

وخبرني مذ كم كان الناس امة واحدة ، ولغاتهم متساوية وبعدكم بطن بطن اسود الزنجي وابيض الصقلبي.

وفى كم تمت لكل فرقة بعد التبلبل لغتها ؟ واستفاض من شأنها ..

وكان المفروض ان يجيب احمد بن عبد الوهاب عن هذه بناء على ما عاين وقد عاصرها . وجاء المسعودي يجمع بين ما اثاره الجاحظ من مسائل التاريخ الطبيعي والتاريخ الانساني على نحو انفرد به ويحس القارىء عند قراءة كل سطر أنه المسعودي يكتب هذه الكتابة ويجب ان يقراه القارىء للذة القراءة .

الا ان القارىء يشعر عند قراءة غيره من المؤرخين وعند قراءة الذين كتبوا فى تصنيف العلوم بشيء من حيرتهم : اين يضعون التاريخ ؟ وكان موقفهم عموما ان يتجنبوا التحديد ما استطاعوا. فلم تنظم للتاريخ قبل العصر الحديث دراسة نظامية فى معاهد التعليم ، ولم يتعرض النقاد لاساليبه، ولنا ان نستخلص من هذا انهم لم يروا ضرورة لفصل التاريخ عن سائر المواد النثرية ، بل راوا ان ما يجري على هذه يجري عليه . واعتقد ان قد آن للنقد العربي الحديث ان يطلعنا على ما اختص به التاريخ من اساليبه ، وقد بدا الدكتور طه حسين فاختار للمطالعة والدراسة فصولا من المؤرخين وهيأ للطالب المطالع الجو الصالح لدرسها . ونشر المستشرق روزنتال نصوصا تتعلق بالنقد التاريخي وقدم لها بمقدمة مستفيضة فى كتابة التاريخ عند المسلمين، ومنذ سنوات نشر مرجليوت محاضرات القاها فى الهند عن المؤرخين المسلمين وهي كبيرة النفع وان كان قد قيد نفسه بالاعتماد على ياقوت وحده .

واسلوب المؤرخ هو طريقة نظمه الكلام ، وبعين الاسلوب الموضوع الذي يكتب فيه . كان اسلوب الرواة الاول اسلوب « الخبر » ، « والخبر » قصة تروي شيئا من ايام العرب او المغازى أو احداث الصدر الاول ، وهو قطعة كاملة تبرز شخصيات الرجال وتستخدم الحوار وتجمع بين النظم والنثر وتحرص على اثارة انتباه السامع باستخدام ادوات الصناعة الكلامية وتعمل على الاحتياط بهذا الانتباه . وعندما دونت هذه الاخبار دونت منفصلة ، فتجد كتابا عن واقعة الجمل او صفين او ما الى ذلك . ثم جمعت هذه المتفرقات في روايات متصلة ، وغلب على الجامعين ترتيبها زمنيا فى حوليات او فى دول او فى طبقات ملوك وما الى ذلك .

وقد واجه المؤرخون الاوائل صعوبات فنية تصرفوا فى ايجاد حلول لها تصرفا بارعا لبقا وان كان تصرفهم اكثر ارضاء للذوق الفني منه للامانة التاريخية . مثلا ، فى الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري كلام ممتع عما كان بين معاوية وعمرو فى جلسات لا بد من انها كانت سرية ولكن المؤرخ لم يقل لنا كيف بلغه الكلام . وابو حنيفة هذا من رجال القرن الثالث ، انتقل فى تاريخه من فارس قبل الاسلام الى فارس بعد الاسلام دون كلمة عن ظهور الاسلام .. والذي يستغرب من شأنه ان ابا حيان التوحيدي يجعله احد ثلاثة لا يشق لهم غبار : هو والجاحظ وابو زيد البلخي . وحقيقة الامر ان الكثير مما وصفه المؤرخون الاوائل على السنة الاشخاص او نسبوه اليهم من رسائل يقوم على اساس من الواقع او من الممكن او من المحتمل ولكن لا سبيل الى نفي ما ادخلته عليه وفيه صناعة المؤرخين ، ومنهم من لم يسمح بان يضع على لسان ملك من ملوك الاعاجم وفى ساعة الموت شعرا عربيا متقنا عن وجوب الحذر من الناس .. وقد روى كل من الجاحظ والمبرد والطبري والبلاذري الخطبة المشهورة التي القاها عند دخوله الكوفة . والجاحظ والمبرد يهتمان باللفة والطبري والبلاذري بالتاريخ وبين الروايات الاربع اتفاق فى الجوهر واختلاف في ترتيب الجمل واضافات فى البعض ومحذوفات من بعض . ورسالة عمر لابي موسى الاشعري عندما ولاه القضاء يشكون الان فى صدورها عنه .

ونترك « ابن فن » من نوع ابي حنيفة الدينوري لصاحب جد وجد صارم : لابي جعفر محمد بن جرير الطبري . اعد نفسه تماما لما اضطلع به ، رحل فى طلب العلم . قال : لما وردت مصر نزلت على الربيع بن سليمان فأمر من يأخذني دارا قريبة منه وجاءني اصحابه فقالوا تحتاج الى قصرية وزير وحمارين وسدة فقلت اما القصرية فانا لا ولد لي .. وأما الزير فمن الملاهي وليس هذا من شأني واما الحماران فان ابي وهب لي بضاعة وانا استعين بها فى طلب العلم فان صرفتها فى ثمن حمارين فبأي شيء اطلب العلم ، قال فتبسموا ثم جاءوني باجانة وحب للماء واربع خشبات قد شدوا وسطها بشريط وقالوا الزير للماء والقصرية للخبز والحماران والسدة تنام عليها من البراغيث .. مثل من الاختلاف بين بغداد والفسطاط على الفاظ الحضارة ، كما نقول ، او اسماء لوازم كل يوم ان فضلنا التبسيط .

وعاد الطبري لبغداد وقال لاصحابه : اتنشطون لتفسير

القرآن : قالوا كم يكون قدره . قال ثلاثون الف ورقة . فقالوا هذا مما يفني الاعمار قبل تمامه ، فاختصره فى نحو ثلاثة الاف ورقة ، ثم قال تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا هذا ، قالوا كم قدره ، فذكر نحوا مما ذكره فى التفسير ، فاجابوه بمثل ذلك . فقال انا لله ماتت الهمم فاختصره فى نحو مما اختصر التفسير . ونص فى مقدمة التاريخ على انه ادى كل ما ورد فى الكتاب . على نحو ما اؤدي اليه فلا استخراج بعقل ولا استنباط بفكر، والتفسير والتاريخ شيء واحد .

وبينما الطبري فى جده يحاول شاعران نظم احداث التاريخ شعرا . نسب شيء من هذا لعلي بن الجهم ، وقد اثبت خليل مردم بك فى طبعته الجميلة لديوان الشاعر ما عثر عليه منها . وقال يذكر قصة خلق آدم :

يا سائلي عن ابتداء الخلق ... مسألة القاصد قصد الحق
أخبرني قوم من الثقات ... أولوا علوم وأولو هيئات
تفرغوا في طلب الآثار ... وعرفوا موارد الاخبار
ودرسوا التوراة والانجيلا ... واحكموا التأويل والتنزيلا
ان الذي يفعل ما يشاء ... ومن له القدرة والبقاء
انشأ خلق آدم انشاء ... وقد منه زوجه حواء
مبتديا وذاك يوم الجمعة ... حتى اذا اكمل فيه الصنعه
أسكنه وزوجه الجنانا ... فكان من امرهما ما كانا
غرهما الشيطان فاغترا به ... كما أبان الله فى كتابه
غرهما الشيطان فيما صنعا ... فاهبطا منها الى الارض معا
فوقع الشيخ ابونا آدم ... بجبل (بالهند) يدعى واسم
لبثس ما اعتاض من الجنان ... والضعف من حلة الانسان
فشقيا وورثا الشقاء ... نسلها والكد والعناء
ولم يزل مستغفرا من ذنبه ... حتى تلقى كلمات ربه
فأمن الخطة والعذابا ... والله تواب على من تابا
ثم (تسلى) واحب النسلا ... فحملت حواء منه حملا
وولدت ابنا نسمى قاينا ... وعاينا من امره ما عاينا
نشب هابيل وشب قاين ... ولم يكن بينهما تباين

ومن ذلك ايضا مزدوجة عبد الله بن المعتز فى مآثر الخليفة المعتضد .

باسم الاله الملك الرحمن ... ذي العز والقدرة والسلطان
الحمد لله على الآلاء ... احمده والحمد من نعمائه
ابدع خلقا لم يكن فكانا ... واظهر الحجة والبيانا
قام بأمر الملك لما ضاعا ... وكان نهبا فى الورى مشاعا
مذللا ليست له مهابه ... يخاف ان طنت به ذبابه
وكل يوم ملك مقتول ... او خائف مروع ذليل
او خالع للعقد كيما يعتبي ... وذاك ادنى للردى وادنى
وكم امير كان رأس جيش ... قد نغصوا عليه كل عيش
وكل يوم شغب وغضب ... وانفس مقتولة وحرب
وكم فتى قد راح نهبا راكبا ... اما جليس ملك او كاتبا
فوضعوا في رأسه السياطا ... وجعلوا يردونه شطاطا
وكم فتاة خرجت من منزل ... فغصبوها نفسها فى المحفل
وفضحوها عند من يعرفها ... وصدقوا العشيق كي يقرفها
وحصل الزوج لضعف حيلته ... على نواحه ونتف لحيته
وكل يوم عسكر فعسكرا ... بالكرخ والدور مواتا احمرا
ويطلبون كل يوم رزقا ... يرونه دينا لهم وحقا
كذلك حتى افقروا الخلافة ... وعودوها الرعب والمخافة
فتلك اطلال لهم قفارا ... ترى الشياطين بها نهارا
بالتل والجوسق والقطائع ... كم ثم من دار لهم بلاقع
كانت تزار زمنا وتعمر ... ويتقى اميرها المؤمر
وتصهل الخيل على ابوابها ... ويكثر الناس على حجابها

وقام اخرون حتى أيامنا بمحاولات من هذا النوع حافظ ابراهيم عبد الحليم المصري ، شوقي . ويمكن القول ان ذلك الاسلوب فى كتابة التاريخ لم يلق نجاحا . واجمل منه ما جاء فى قصائد ابي تمام والبحتري والمتنبي والبارودي من وصف واشادة باعمال .

وقد وصف الدكتور طه حسين منظومات ابن المعتز واللاحقي ومن اليهما بأنها من نوع الشعر التعليمي الذي تتصل به الفية ابن مالك ومثيلاتها .

هذا وكان من آثار نهضة القرن الرابع اتجاه مسكويه نحو تصنيف كتابه تجارب الامم . وفكرة الكتاب اعظم من تنفيذه . قال فى مقدمة الكتاب ما ننقله مختصرا : اني لما تصفحت اخبار الامم وسير الملوك وقرات أخبار البلدان وكتب التواريخ وجدت فيها ما تستفاد منه تجربة فى امور لا يزال يتكرر مثلها وينتظر حدوث شبهها وشكلها كذكر مبادىء الدول وذكر دخول الخلل فيها بعد ذلك وتلافي من تلافاه الى ان عاد الى احسن حال واغفال من اغفله فآل الامر الى الاضمحلال والزوال وذكر ما يتصل بذلك من السياسات فى عمارة البلدان وجمع كلمة الرعية وحيل الحروب وذكر الاسباب التي تقدم بها قوم عند السلطان والاحوال التي تأخر لها اخرون وذكر لسياسات الوزراء واصحاب الجيوش ... ولما كانت امور الدنيا متشابهة واحوالها متناسبة صار جميع ما يحفظه الانسان من أحداث التاريخ كانه تجارب له وكانه قد عاش الزمان كله فيعد لكل شيء عدته . « وشتان بين من كان بهذه الصورة وبين من كان غرا غمرا لا يتبين الامر الا بعد وقوعه ولا يلاحظه الا بعين الغريب عنه يحيره كل خطب يستقبله ويدهشه كل امر يتجدد له » .

وقال : ووجدت هذا النمط من الاخبار مغمورا بالاخبار التي تجري مجرى الاسمار والخرافات التي لا فايدة فيها غير استجلاب النوم بها ... فلذلك جمعت هذا الكتاب وسميته تجارب الامم واكثر الناس انتفاعا به اوفرهم قسطا من الدنيا كالوزراء واصحاب الجيوش وسواس المدن ومدبري أمر الخاصة والعامة ثم سائر طبقات الناس . وأقل الناس حظا لا يخلو من ان ينتفع به فى سياسة المنزل وعشرة الصديق ومداخلة الغريب ... وانا مبتدىء بذكر الله ومنته بما نقل الينا من الاخبار عن الطوفان لقلة الثقة بما كان منها قبله ولان ما نقل ايضا لا يفيد شيئا مما عزمنا على ذكره وضمناه فى صدر الكتاب . ولهذا السبب بعينه لم نتعرض لذكر معجزات الانبياء صلوات الله عليهم وما تم لهم من السياسات بها لان اهل زماننا لا يستفيدون منها تجربة فيما يستقبلونه من امورهم اللهم الا ما كان منها تدبيرا بشريا لا يقترن بالاعجاز ...

وبعد فهل استطاع مسكويه ان يفي بما تعهد به ؟ اعتقد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

انه وفق توفيقا كبيرا حينما اخذ يقترب من عصره فاستفاد استفادة حقيقية من تجاربه ومن كلامه على شؤون الحكم فعرض تاريخ ذلك القسم من العصر العباسي عرضا يعيننا نحن قطعا على فهمه ، اما عن مقدار استفادة الناس اذ ذاك من تلك التجارب فشيء لا نستطيع ان نبدي فيه رايا . وحديثا صنف احد النقاد العسكريين الانجليز رسالة موضوعها : « لم لا نستفيد من دروس التاريخ » .

ولنرجع الى ما اقتبسه منذ قليل السخاوي : لكي يحصل الاعتبار لا بد من معتبر ، هذا واسلوب مسكويه – او كما حددنا ، طريقته في نظم الكلام – تفي بقصده ، يرتب الاحداث ترتيبا زمنيا ولكنه يقف بعد تسجيل الحادثة يشرح اسبابها ونتائجها . وتتخلل هذا صور قليلة الزخرفة ولكنها واضحة اختلاف الالوان فلا تخلو من روعة للحقيقة المجردة . اذكر منها نهاية الحلاج ، وهي من تلك النهايات التي يكون فيها الرثاء للانسانية جمعاء .

وعلى ذكر مسكويه ، لا اظن ان تاريخه يوجد كله مطبوعا، وما نشرته مؤسسة جب منه مصور تصويرا شمسيا . وتجارب الامم جديرة بعناية القائمين بنشر التراث القديم .

ومن مسكويه والمسعودي والدينوري والطبري ننتقل لمؤرخين من طراز اخر ، للمقريزي وللجبرتي : الاربعة الاول نطاق التاريخ عندهم يتسع ليحيط بالشعوب عموما وبشعوب دار الاسلام خصوصا ، اما المقريزي والجبرتي فيؤرخان لوطن بارز الشخصية لديهم ، ويؤرخان في الاغلب لما يتصل بحاضره : ففي المقام الاول في نظرهما : ما يخص وطنا بالذات ، وما يخص حاضر هذا الوطن . ومن حيث الاسلوب – نظم الكلام – يملكان فيه قدرا كبيرا من الاصالة ، ولننظر اولا للخطط والاثار :

قال : (المقريزي) (ولما) كانت مصر مسقط راسي ، وملعب اترابي ، ومجمع ناسي ومغنى عشيرتي وموطن خاصتي وعامتي ، (فاني) ما زلت مذ اتاني ربي الفطان والفهم ارغب في معرفة اخبارها . . . هذا عن الباعث ، اما عن الاسلوب ، لما فحصت عن اخبار مصر وجدتها مختلطة متفرقة فلم يتهيأ لي اذ جمعتها ان أجعل وضعها مرتبا على السنين لعدم ضبط وقت كل حادثة لا سيما في الاعصر الخالية ولا ان اضعها على اسماء الناس . . فلهذا فرقتها في ذكر الخطط والاثار فاحتوى كل فصل منها على ما يلائمه ويشاكله ، وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من اخبار مصر ولم اتحاش من تكرار الخبر اذا احتجت اليه . .

هذا هو اسلوب الخطط . ومما يؤثر عن الكتاب ان المقريزي خصص خطبته لشرح ما سماه «الرؤوس الثمانية» وهي الغرض والعنوان والمنفعة والمرتبة وواضع الكتاب ومن أي علم هو وكم فيه من اجزاء واي انحاء التعليم المستعملة فيه ، فأما « المرتبة » فجاء كلامه عنها لا يفيد شيئا : قال « ان التاريخ من جملة احد قسمي العلم الذين هما العقلي والنقلي » . وربما يرجع فساد العبارة للاخراج الحقير الذي نكب به هذا الكتاب الجليل. وقال عن انحاء التعليم : سلكت فيه ثلاثة انحاء النقل عن الكتب ، والرواية عمن ادركت والمشاهدة لما عاينته ورايته .

والجبرتي مؤرخ اجتماعي يعني – كما عني المقريزي – بمقومات الحياة الاجتماعية . وان غلب عليه التشاؤم والمرارة كما لم يغلبها على المقريزي . يحلم بعصر ذهبي مضى ، ويغفل عما قاله هو عن ذلك العصر الذي مضى . ونظر المقريزي يمتد في مدى زمني يقاس بالقرون ونظر الجبرتي في مدى لا يبلغ قرنا واحدا . وتتمثل نظرة المقريزي في الصفحات الاولى من رسالة « اغاثة الامة بكشف الغمة » . وبعد فانه لما طال امد هذا البلاء المبين . . ظن كثير من الناس ان هذه المحنة لم يكن فيما مضى مثلها ولا مر في زمن شبهها ، وتجاوزوا المحنة فقالوا لا يمكن زوالها » . . وقال : « انه لم تزل الامور السالفة كلما كانت اصعب على من شاهدها ، كانت اظرف عند من سمعها . وكذلك لا تزال الحالة المستقبلة تتصور في الوهم خيرا من الحالة الحاضرة ، لان ملالة الحالة الحاضرة تزين في الوهم الحالة المستقبلة ، فلذلك لا يزال الحاضر ابدا منقوصا حقه ، مجحودا قدره ، لان القليل من شره يرى كثيرا ، اذ القليل من المشاهدة ارسخ من الكثير من الخبر ، واذ مقاساة اليسير من الشدة اشق على النفس من تذكر الكثير مما سلف منها لم يسمع الجبرتي تلك القاعدة الكلية التي قررها المقريزي .

على ان الجبرتي في حدوده مؤرخ ممتاز . ويمتاز اسلوبه بانه لا يجري على نمط واحد من التعبير ، يسجل الاحداث بالتعبير الذي استخدم في نقلها له اي بالعامية المتداولة ، وقد يدخل في التسجيل عبارات تركية او فرنسية (في عهد الاحتلال الفرنسي) ان تناول التسجيل حوارا ، ويسجل الوثائق بنصها ، فلا يصلح شيئا من فسادها ولكنه في التمهيد لاحداث السنة او في التعليق عليها عند انتهائها يكتب كتابة جيدة ، واذا كانت الاحداث التي يمهد لها خارجة عن المالوف (كقدوم الجيش الفرنسي) فانه يعمد الى اثارة انتباه القارىء باستعمال ادوات الصناعة الكلامية المعروفة . ويختم السنة بسير من توفي خلالها من الاعيان. ومن السير ما اجاد فيه حقا : من ذلك ترجمة لشيخه مرتضى الزبيدي . وطريقته الا يقدم للقارىء صورة كاملة ، ولكنه يضع « جزئيه » هنا و « جزئيه » هناك ، وكلمة هنا او هناك او جملة او حكاية او وصفا فلا يلبث القارىء الا وقد اكتملت لديه صورة للشخص واكتملت لديه على النحو الذي اراد الجبرتي .

وبعد ، فهذا عرض سريع لموضوع عنوانه اكبر من اخراجه وقد قصدت الى ان اثبت وجوب اتساع النقد الادبي العربي لدراسة اساليب المؤرخين اليونان ، وقد اطلعت اثناء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نصف سيجار

سيجـاره البنـي ، سيجـاره ... من اي دنيا جئتني يا صديـق
من عالم الحسن ودنيا الهـوى ... من جـوف قارورة عطر عتيق
يا نصف سيجار طـواه البلى ... ولم يزل يبدو جميلا انيـق
تنساب حول طرفه « ماركة » ... فاخرة تحمل صنفـا عريـق
انا التي اشفقت فيما مـضى ... عليك لم القـك عبـر الطريـق
اتيت محمـولا علـى ثغـره ... تنعم في زهو بطيب الرحيق
ارجوحـة تهتـز مزهـوة ... فى قائمين من فصوص العقيق
اتيت رفـافـا عـلى ثغره ... تغمر بالدخان وجها رقيق
وغاب لم ياخذك فـي ركبـه ... ولا رنا في الركن نحو الفريـق
بقيـة المـزاج ! سيجـاره ... عكـرت « كيفـه » بهذا العقوق
كـم مـرة اشعل فيك اللظى ... وكم وكم اطفات نار الحريـق
حتى اذا افـرغ كبريتـه ... ولم تـزل انت العنيد الصفيق
رمـاك في عنـف علـى مقعد ... مقطبا ينفخ غيظـا وضيـق
يا ايهـا المنكـوب في حظه ... ضيعـت من عمرك ما قد يفوق
ما قصة العصيان ؟ مـا سره ... من انت حتى لا تفي بالحقوق
ابيت ان تفنـى علـى ثغـره ... من لي بهذا الموت ، يا للفروق
ابيت ان توغـل فـي صدره ... يا للتوغـل اللذيـذ العميـق
سفينة البخـار ، مينـاؤه ... كان لنا مرسى المنـى والشروق
انا وانت الان نطفـو علـى ... بحر من الاوهام داج سحيـق

الفاهرة — **جليلة رضا**

تحضير هذه الكلمة على الرسالة المنسوبة لبلوتارك وموضوعها اتهامه هيرودوت بخبث الطوية كما اطلعت على رسائـل المؤرخ دنيس او ديونيسيوس فى نقد توكيديديس من حيث الاسلوب ، هذا عن النقد القديم . والنقد الاروبي يعنـى عناية كبيرة بالمؤرخين من أمثال جيبون وماكولي وميشليه وغيرهـم .

وتاريخ اللغة يفيد كثيرا من استخدام كتب المؤرخين ، وذلك لانهم ـ على عكس الشعـراء واصحـاب المعاجم ـ يستخدمون الالفاظ الحية المتداولة ولا يلتزمون بضرورات الاوزان والقافيـة .

وقد قصدت اخيرا الى ان ابين أن المؤرخين العـرب واجهوا اكثر المشكلات الفنية التي تواجه المؤرخين في كل مكان ، وان النزعة التي غلبت على مختلف كتاباتهم وهـي ان يقدموا لقرائهم الحقائق والامثلة النافعة والمتنوعـة ، نزعة تستحق ـ على بساطتها ـ التقدير ، كما يستحـق تقديرنا ايضا انهم كانوا يصنفون عادة للجمهور ، فـكان التاريخ العربي بذلك اهم ادوات نشر الثقافة العربية بـين مختلف شعوب دار الاسلام ، فكان التاريخ اقوى وسائـل التعريب والاستعراب .

القاهرة — **محمد شفيق غربال**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من بحوث مجمع اللغة العربية

قياسية فعل للمرض

بقلم الامير مصطفى الشهابي

كثيرا ما تحدثت عن القرارات العلمية المفيدة التي اتخذها مجمع اللغة العربية في قياسية بعض الاوزان العربية تسهيلا لعمل واضعي المصطلحات العلمية بلغتنا الضادية . فقد ذكرت اهم تلك القرارات في كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » واجملتها اخيرا في بحث القيته على اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ونشرته في مجلته .

ومن جملة القرارات المذكورة قرار « فعال » للمرض هذا نصه :

« يقاس من فعل اللازم المفتوح العين مصدر على وزن فعال للدلالة على المرض » .

وهذا الوزن للمرض معروف ومشهور . وقد ذكر الشيخ احمد الاسكندري رحمه الله في الاحتجاج لبعض قرارات المجمع العلمية : أن صيغة فعال للمرض قياسية عند سيبويه والاخفش وابن مالك ومتابعيهم ، ككل ابواب الافعال الثلاثية الكثيرة الورود عندهم .

ومن المعروف ايضا ان هناك أسماء للامراض اتخذت من مصادر غير مطردة كالبرسام والرئية والحمى ذات الحق وغيرها .

ولعل من اكثر الالفاظ الدالة على امراض أو الام او عيوب مشبهة بالامراض تلك التي جاءت على وزن فعل مصدرا لفعل المكسور العين كالبرص من برص والمرض من مرض ، والوجع من وجع ، فقد قال الاسكندري في موضوع هذا الوزن ما يلي (ج ١ ص. ٢١) : « اكتفى المجمع في الدورة الفارطة (الاولى) بتقرير قياس فعال وربما قرر قياسية فعل ايضا في دورة اخرى لان هذا الوزن قياسي ايضا عند بعض النحويين واللغويين » .

وقد راجعت القرارات العلمية في اجزاء المجلة التي صدرت حتى يومنا هذا فلم اجد فيها قرارا في هذا الموضوع. ولا يستطيع غير اقدم القدماء من اعضاء المجمع معرفة الاسباب التي ذعت الى اهماله .

ومن المعلوم ان المجمع قد سار في فتح ابواب القياس على خطة حكيمة وهي قبول قياسية الاوزان التي لم يبت علماء النحو واللغة رايا في قياسيتها ، ولكنهم استعملوا الفاظا تدل على ترجيح القياسية كالاصل والغالب والكثير والاكثر وغير ذلك من الالفاظ الدالة على الاطراد او على شبه الاطراد .

فقرار المجمع في هذا الموضوع هو (ج ٤ ص ١) :

« يرى المجمع ان الكلمات التي يستعملها قدامى النحويين والصرفيين وهي : القياس والاصل والمطرد والغالب والاكثر والكثير والباب والقاعدة الفاظ متساوية في الدلالة على ما يقاس ان استعمال كلمة منها في كتبهم يسوغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يسمع على ما سمع وان المقيس على كلام العرب هو من كلام العرب » .

فهذا القرار الحكيم او نقل هذا المنهج السديد هو الذي جعل المجمع يجيز الاشتقاق من اسماء الاعيان لضرورة علمية ويجيز صنع المصدر الصناعي والنسب الى لفظ الجمع عند الحاجة وغير ذلك من الامور التي لم يتفق القدماء على اطرادها .

فائمة اللغة مثلا منعوا الاشتقاق من أسماء الاعيان وحصروه في المصادر والافعال ولكن المجمع اعتبر الكثرة النسبية كافية لجعل الاشتقاق من الاعيان قياسيا في لغة العلم فقط لضرورة يعرفها كل عالم بالعلوم الحديثة .

وكذلك لا اعتقد ان القدماء من النحاة واللغويين جعلوا صنع المصدر الصناعي قياسيا فقد جاء في المخصص ان العرب تقول : فعل كذا على جهة العدل وعلى جهة الجور وعلى جهة الخير ولا يقولون على العدلية ولا على الجورية ولا على الخيرية . ومع هذا فقد اقر المجمع ايجاد المصادر الصناعية توسعا في القياس لكثرة ما ورد من هذه المصادر في كلام القدماء ولا سيما في كلام العلماء منذ اواخر المائة الثانية للهجرة الى زماننا هذا .

وكذلك ايضا موضوع النسب الى جمع التكسير فقد اهمل المجمع مذهب البصريين القاضي بان يرد لفظ الجمع الى واحد ، وبان ينسب الى هذا الواحد واجاز — اي المجمع — النسب الى لفظ الجمع عند الحاجة كارادة التمييز او نحو ذلك ذاهبا في هذا القرار مذهب الكوفيين الذين اجازوا النسبة الى الجمع على لفظه مطلقا .

لقد ذكرت هذه الامثلة الثلاثة لاخلص منها الى القول بان كثرة الورود (مضافة الى الحاجة العلمية) التي سوغت للمجمع التوسع في القياس في هذه الامور واشباهها هي التي تجيز لنا على ما اعتقد اتخاذ قرار بقياسية (فعل) من فعل المكسور العين للدلالة على مرض او الم او عيب. فاما الحاجة العلمية فهي معروفة لا تحتاج الى دليل . واما كثرة ورود هذا الوزن فهذه بعض الادلة عليها:

عندما كنت اصنف كتاب الدواجن اي الحيوانات الاهلية المطبوع في دمشق سنة ١٩٣٠ كنت افتش في كتب اللغة وفي كتب الخيل القديمة على اسماء عربية لامراض الفرس وعيوبه لكي أضع هذه الاسماء امام ما يقابلها بالفرنسية فوجدت على وزن فعل كلمات كثيرة .

(1) Forme coronaire (2) Forme cartilagineuse (3) Jarde (4) Suros.

(5) Cheval ouvert (6) Cheval cambré (7) Cheval panard (8) Cheval cagneux (9) Météorisation (10) Ca-

لهم

يقتاتون بالظلال . ويستنشقون الزفير
ويكومون ايامهم ولياليهم على فضلات موائد الجوع . ويرون النور من خلال الثقوب التي فجرها فى حدقاتهم التحديـــق فـي لا شـيء .
اما اذانهم فما زالت بوقا ابح لهدير رحى الارض ، وايديهم خلجة لزعانف خلية .
اما اقدامهم فما فتئت تخفق فى السديم ...
وكل الصلوات التي تطلقها حناجرهم المشدودة اوتارها الى صلبان مدافن الزمن ، ما زالت تحوم فى خدر . فى اعشـاش عناكـــب .
نسجت خيوطها على جدار الغد .

دمشق — اورخان ميسر

فمن التزبدات اي الانتفاخات العظيمة فى مواضع مختلفة من قوائم الفرس :

الدخس (١) العرن (٢) الجرد (٣) (والفرنسية مـــن العربية) المشمش (٤) .

ومن الاسماء التي تطلق على عيوب فى وقفة الفرس وفى اتجاه قوائمه :

البدد والفرس ابد (٥) تباعد يـدي الفرس . الفحج والفرس افحج (٦) تباعـد ركبتي الفرس . الصـــدف والفرس اصدف (٧) التواء السنبكين الى الخارج . القفـد والفرس اقفد (٨) التواء السنبكين الى الداخل .

ومن امراض دواجن الحيوان :

الحبط (والحباط) (٩) انتفاخ الكرش من اكل علف اخضر مبتل بالندى . الدنف (١٠) هزال وضعف اي سوء شامل يعتري البقر والغنم لاسباب شتى . الخزب (١١) استسقاء موضعي . الزلع (١٢) شقوق فى اطباء خـروع البقر . الهبج ورم فى ضرع الناقة . الثفن داء فى ثفنـــة الفرس . النقل داء فى خف البعير . الغرب داء يصيب الشاة . الغلل داء فى الغنم .

ومن امراض النبات :

البثق والرصع (١٣) بطء التنفس او امتناعه لازدياد الماء فى التراب . الغمل (١٤) ويسمى الضجعان . والفلاحون يسمونه الترقيد . وهو استلقاء الزرع لكثرة الازوت وقلة الفصفور فى التراب ولاسباب اخرى . المطق (١٥) ويسمى الصأصأة وهو امتناع الالقاح فالشجرة لا تحمل .

اما ادواء الانسان او عيوبه التي جاءت اسماؤها على هذا الوزن فهي كثيرة جدا . فمن الاسماء المشهورة الحـــدب والكلب والمرض والصب والعرج والصلع والرمد والارق والبرص والصمم والطرش والمغص والجرب والشجـــن والوهن والجوى والضوى والورم والسقم والخبل الخ .

وقد افرد الدكتور صلاح الدين الكواكبي احد اساتيـذ الجامعة السورية من القاموس المحيط ما لا يقل عن ٢٤٠ كلمة على هذا الوزن وكلها تدل على امراض او عيوب . ووضع الدكتور مرشد خاطر احد اعضاء المجمع المراسلين نحو سبعين كلمة منها أمام اشباهها بالفرنسية فى النسخة العربية للمعجم كليرفيل (١٦) الطبي . وهاكم بضع كلمـات منهـا :

مرط . نسل (١٧) . سقوط الشعر . خفش جهر (١٨) ضعف البصر خلقة او ان يبصر فى الليل دون النهار وفى يوم غيم . قفص (١٩) . حرارة فى الحلق وحموضة فى المعدة . حقب (٢٠) . عسرة البول . جحن . سغل (٢١) سـوء تغذية الطفل . سفع (٢٢) الرؤية المضاعفة . فلح (٢٣) شق فى الشفة السفلى . شرث (٢٤) التهاب يحدثه البرد .

ويتضح من هذه الامثلة ومن كثير غيرها ان « الكثرة » بارزة فى الكلمات العديدة التي جاءت على وزن (فعل) ودلت على مرض او الم او عيب . وفى كتاب سيبويه (ج٢ ص٢١٩) ورد العنوان الاتي : « هذا باب ما جاء من الادواء على مثال وجع يوجع وجعا وهو وجع لتقارب المعاني » . وفى هـذا الباب ذكرت اسماء كثيرة للادواء ولما انزل منزل الادواء .

وفى المخصص ايضا (ج ١٤ ص ١٣٩) باب او فصـــل عنوانه : « ومما جاء من الادواء على مثال وجع يوجع وجعا لتقارب المعاني » سرد فيه ابن سيده عددا من الكلم على هذا الوزن .

ومن المعلوم ان الاساتذة الذين يعنون بالاسماء العربيـة لادواء الانسان والحيوان والنبات يحتاجون الى الكلمـــات العربية القديمة مثلما يحتاجون احيانا الى اشتقاق كلمات جديدة لادواء او الام او عيوب لها فى الطب الحديث اسماء اعجمية حديثة . ولهذا اقترح على مؤتمر المجمع الموافقة على تحقيق فكرة الفقيد الشيخ احمد الاسكندري باتخـاذ قرار كالاتي :

« يقاس من (فعل) اللازم المكسور العين مصدر على وزن (فعل) للدلالة على مرض او الم او عيب » .

وبعد ارجو اما مناقشة اقتراحي فى المؤتمر واتخاذ قرار فيه واما احالته على لجنة الاصول او على اللجنة الطبية او على كلتيهما اذا رأى المؤتمر لزوما للتعمق فى البحـــث والاستقصاء قبل اتخاذ القرار . ورايكم الاسد . وفقنا الله فى خدمة لغتنا العربية .

دمشق — مصطفى الشهابي

chexie (11) œdème (12) Gerçure (13) Asphyxie (14) Verse (15) Coulure (16) Clairville (17) Alopécie (18) Nyctalopie (19) Pyrosis (20) Dysurie (21) Athrépsie (22) Diplopie (23) Bec de lièvre (24) Engelure.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هـذا السراب

ثريـا ملحـس

هذا السراب
لا ينطفي
لا ينطفي هذا السراب
والزهرة الحمراء فى ذر التراب
ظننتها تضمني ، ظننتها تطير بي
اذا فراغ ظالم
يشدني .. اشده
وراء آل
وينطفي ذاك السراب
اشده .. يشدني
الى وتـد
الى ضلوع كالمسد
يجرني فراغه
دوامـة
مثل الرحى
قلبـا يـدور يبحث
عن قصرها
عن حمـة فى رمشهـا
لا تهتدي

يدي مددت فى الذرى
قصري منيف قد سما
عهدي بـه
رحى .. يدور دائمـا
فى ظله ، كل الدنى
فى قلبه ، نور شعاع

فعدت لا ارى سوى
غيم سراب
واحرف مفرفطـه
مـن ضوئهـا
ضوء الشهاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وضمها الى صدره بحنان ، وداعب شعرها الجميل برقة ، واستسلم الى حلم زاه واشتف ثغرها بقبلة لاهبة ، واغمض عينيه متلذذا وتمتم : فوزية .. فوزية .

وتململت الزوج من ذراعيه ، ودفعته عنها بعنف . وزعقت : اسمي ناهد .

واطرق الزوج متعثرا فى انفعال شديد ، وصحا من حلمه البعيد ، وبان الشحوب فى وجهه ، والتمع الاسى فى عينيه ، وكده عرق بارد ، وقال : سامحيني يا ناهد .

ولكنها كانت فى نشيج مضيض ، ودنا منها بخطى راعشة ، وطوقها بذراعيه ، وهم بهصر عودها الرقيق ، ولكنها ابتعدت عنه ، وصرخت : لا تقترب مني يا عبد الحميد .

ـ ولكن .

وشذرته بقسوة ، وقد اصطك بدنها ، واطبق الظلام عليها ، وهرعت الى الشرفة تتعالى جهشاتها المكبوتة .. ولكنه تشجع ، وسار وراءها حتى لاصقها ، وهبت انفاسها تعطر وجهه ، واطرق واجما حزينا ، ثم القى نظرة على الوادي الذي ماست فيه الاشجار ، ولم يفتنه هذا المنظر الشاده ، بل كان ذاهلا عن كل شيء .. وزحمته شتى المشاعر ، واحس انه بعيد عن زوجه ، غير انه اصطنع الملاينة ، وتكلف الابتسام ، وقال : ناهد ... ما اجمل هذا المنظر .

ولكنها ظلت فى وجومها وحسرتها ، فهزها برفق ، ومالت اليه ، وقد احمرت عيناها الجميلتان ، وصاحت : اتركني وشأني .

وانطلقت منها قهقهة فى سخرية مريرة وتهدج صوتها وهي تتمتم : انه شهر الموت بالنسبة لي .

ـ ناهد .

ومسح بيده على ذراعها البضة ، ولامسها برفق ، ونزت به رغبة محمومة ، فاندفع يغمرها بقبلات مجنونة ، وسرت الحرارة فى بدنها ، واحست بخدر ناعم يتمشى فى كيانها ، وكادت تتجاوب معه ، غير انها سرعان ما تماسكت ، وابتعدت عنه قليلا ، وزوت ما بين عينيها وقالت باصرار : اريد ان اعرف من هي فوزية .

ـ فوزية ..

ـ نعم . فوزية التي تتغنى بها .

ـ انا لا اعرف واحدة اسمها فوزية .

فندت منها ضحكة اليمة ، وصاحت وقد نفد صبرها : اخبرني من هي فوزية حالا .

ـ انت واهمة .. لا وجود لفوزية الا فى ذهنك ..

ـ منذ دقيقة هتفت باسمها ،

شهر العسل

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

وانت تعانقني ، وكثيرا ما ارالك تتمتم باسمها فى النوم ، ويخيل الى انك تتمثلها فى كل مرة تقترب بها مني .

ـ ارجوك يا ناهد .. لا تعذبيني .

ـ ولكنك انت الذي عذبتني حتى انني اتمنى الموت .

وهام عليهما صمت مروع ، واطرق عبد الحميد وقد غضن الالم وجهه ، ورفع اخيرا رأسه الموقر وقال : اين تريدين أن تتغدى هذا اليوم .

ـ فى جهنم .

ـ سامحك الله .

ـ لا سامحني الله اذا بقيت معك .

ولكن ماذا فعلت لك ؟.

ـ يجب أن تصارحني .. من هي فوزية ؟.



ـ كفى يا ناهد ..

ـ واذا كنت تحبها .. فلماذا تزوجتني ؟.

ولم يطق اكثر من هذا ، فأسرع بارتداء ثيابه ، وانحدر الى حديقة الفندق التي كانت ترفرف عليها سكينة حالمة ، وجلس بالقرب من شجرة فارعة ، يصب تأملاته الحزينة فى جوف الوادي ، وزحمته افكاره السود ، وتداخلت فى موكب عريض ، فاختلطت عليه الاشياء ، ولاعبته الهواجس ، وانت جوارحه ، واحس انه تعيس حتى الموت . واخرجه من تأملاته وقع اقدام تتكسر بالقرب منه ، فرعش قليلا ، وتخدرت اعصابه ، عندما ابصر بزوجه تتهادى فى غلالة النوم التي تشف عن جسدها الناصع البياض ، الضامر التقاطيع فى تناسق بديع . وجلست على كرسي قريب منه . وغبرت عليهما هنيهات من الصمت القاتل .. واخيرا استطاع عبد الحميد ان يقول : لماذا ازعجت نفسك بالمجيء الى هنا ؟.

ولكنها لم تجب .

ورفرف الصمت عليهما مرة اخرى ، وحلق كل منهما مع خياله يناجي وساوسه واوهامه . وحنا الليل الساجي عليهما بألقه وجلاله ، غير انه لم يستطع ان يبدد هذه الوحشة التي تفتك بهما ، ولم يغرهما ضوء القمر الوديع بالاستجابة الى الحب .. واحس الزوج بالبرد ، وسأل زوجه اذا كانت تريد العودة معه الى الغرفة ، فوافقت ، واستقر كل منهما فى سريره . وراحت ناهد فى نومة عميقة ، بينما ظل عبد الحميد مستيقظ القلب ، معذب الوجدان لا يعرف الوسن الى عينيه سبيلا .

ولاح الصباح ، وتسللت خيوط الشمس الذهبية من الشرفة تدغدغ الحجرة ببسماتها الرقيقة ، وفتحت ناهد عينيها ، ووجدت زوجها جالسا على كرسي قريبا منها ، يتأمل محاسنها الفريدة . وابتسمت عيناها زهوا ، وتلمست شفتاه شفتيها بقبلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عنيفة ، بيد انها احست بالاشمئزاز منها ، وتعاورها ضيق شديد، ولكنها كتمت شعورها ، وقالت : كيف اصبحت ؟

ـ بخير .

وغلغلت ناهد نظراتها فيه ، فقرأت على وجهه الحيرة والقلق والالم ، واستطاعت ان تقول : انك تعيس يا عبد الحميد .

وترقرقت على ثغره ابتسامة صفراء . وهتف: أيكون الانسان تعيسا فى شهر العسل ؟.

ـ انه شهر الموت بالنسبة لنا .

ـ ما هذا الكلام الفارغ ؟.

ـ ليس اجمل من الصراحة لمن كان فى مثل موقفنا .. فصارحني..

ـ ولكن بماذا اصارحك ؟.

ـ بحقيقة موقفنا .

ـ انك زوجي الحبيبة . وهذا كل شيء بالنسبة لي .

ـ ولكنني ساصارحك ..

وقاطعها : اعقلي يا ناهد .. لا تخربي بيتنا لاجل نزوة عابرة ..

ـ اسمع يا عبد الحميد : يجب ان نفترق من اول الطريق .

ـ ماذا تعنين ؟

ـ أطلب اليك ان تطلقني .

ـ انك مجنونة .

ـ الطلاق خير من حياة قوامها الغش والخداع .

ـ ناهد ..

ـ كل ما يبنى على خطأ هو خطأ .

ـ انني لا افهم شيئا مما تقولين .

ـ فى الليلة الماضية شعرت بألم وخزني ، ولكن سرعان ما صفا ذهني، وادركت انك تزوجتني بلا حب .

ـ ما هذا القول يا ناهد ؟.

ـ اني صريحة معك ، فكن بدورك صريحا معي .

ـ ولكن بماذا اصارحك ؟.

ـ انت رجل . وانا معجبة بمتانة اخلاقك ، فكن صريحا معي. واعترف لي بالحقيقة ، واذا كنت تخجل منها، فانا ادركتها بالبداهة.. انك تزوجتني وقلبك عالق باخرى على امل ان تسلوها . غير انك لم تستطع .. اذا كنت رجلا قل لي : أصحيح استنتاجي أم لا ؟.

وصعد اليها نظراته المحمومة وتندت الدموع فى عينيه، واطرق مليا ثم رفع اليها رأسه وقال : سامحيني يا ناهد .. كان يجب الا نتزوج . ولكن ما حيلتي ، وقد تم الامر رغما عني .

وغطى وجهه بيديه ، كأنه يستبشع هذا الامر ، وماد به الم شديد ، فلم يستطع ان يرفع عينيه الى زوجه . وبحركة لا شعورية استدار على عقبيه وترك الغرفة ، وهبط يضرب على غير هدى فى المصيف مستسلما الى احزانه ، تتواثب امامه ذكريات مضيضة.. كان مهندسا لامعا اشتغل بالاعمال الحرة ، وتفتحت امامه سبل الثراء ، وبسم له المستقبل الرخي لنبوغه فى مهنته ، وامانته فى عمله ، حتى جاء ذلك اليوم اللعين الذي حضر فيه عرس ابن عمه .. وهناك صادف ابنة عمه فوزية . وكانت متزوجة فى بلدة بعيدة، ومات زوجها، فعادت الى اسرتها تحمل معها طفلا ، واقبل عليها يتجاذبان الحديث ، وسرعان ما اخذ بجمالها الحزين ، وعينيها السوداوين الكبيرتين ، ورقة جسدها الذي سكب فى تكوين بديع ... كل شيء فيها قد فتنه، ملامحها الوضيئة ، وحديثها الموشى، ولهجتها العذبة التي تنسجم فى نبرات حالمة كلها روعة . واستولت على فؤاده واحترق بنار حبها ، وفاتحها بحبه ، واستجابت له فرحة .. انه لا يستطيع ان ينسى القبلة الاولى التي نهبها من شفتيها المكتنزتين ، فنارها لا تزال مضطرمة فى دمه .. واحس انه لا يستطيع الحياة بدونها . وذهب الى ابيه يفاتحه فى امر زواجه بها ، وغضب الاب وزعق فيه : مستحيل ان تتزوجها .

ـ ولكنني احبها .

ـ لا يوجد شيء اسمه الحب .

ـ اؤكد لك انني لا استطيع ان اعيش بدونها .

ـ انك طفل احمق .

ـ لماذا تحول بيني وبين السعادة يا ابي ؟..

ـ انني اعمل على توفير السعادة لك وانت تأباها .

ـ ولكنك تمنعني من الزواج بابنة عمي التي اختارها قلبي .

واشتدت سورة الوالد وصرخ : انني اعدك لمستقبل عظيم ، ومع هذا تريد الزواج من ارمل ..

ـ ولكن اي ضرر فى هذا ..

ـ ومعها طفل ايضا .

ـ سأكون له الاب الصالح .

وقاطعه الاب بغلظة : صحيح انك مجنون ..

ـ انني فى تمام عقلي ..

ـ مستحيل ان تتزوجها .

ـ وانا اصر على الزواج بها .

ـ لن يحدث هذا ما دمت حيا .

ـ لا تنسى انها ابنة اخيك .

ـ انني ادوس على كل اقربائي فى سبيل سعادتك ..

ـ ارحمني يا ابي .

ـ لا تكن غرا يا عبد الحميد .. ان اجمل الفتيات يتمنين الزواج بك،

ـ ولكنني احب فوزية .

ـ لااسمح لك بعد الان أن تحدثني عن هذا الامر ..

ـ ولكن يا ابي ..

ـ سازوجك اجمل فتاة فى دمشق ..

ـ ولكنني اريد فوزية .

ـ ولا تنس ايضا انها فقيرة .

ـ ليس الفقر بالعيب ..

وصرخ الاب : لقد اطلت معك الحديث .. ووضح لي انك مجنون ، واذا فاتحتني ثانية فى هذه المسألة سأعرف كيف اداويك .

ـ ولكنني لا استطيع الا ان اتزوجها .

ـ اخرس .

وكان والده شديد القسوة عليه . وهو بدوره كان متهافت الارادة ، لا يزال رغم استقلاله المادي يعتبر نفسه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طفلا امامه . وفزع الى والدته لتساعده ، ولكنها كانت اشد ضراوة من ابيه .. واخيرا استطاعت اسرته ان تزوجه من ناهد كريمة الدكتور فتحي والوارثة الوحيدة لثروة ابيها الضخمة . وحسب ان في هذه الزيجة شفاء لحبه لانه اذا قارن بين الاثنتين وجد البون بينهما شاسعا.. فناهد مثقفة ، وفوزية لم تصب سوى القليل من العلم . وناهد ثرية ، وفوزية معدمة . وناهد اجمل من فوزية ، واصغر منها ، فيها كل ما يشتهي الانسان، وخيل اليه ان ناهدا ستشفيه من هذا الحب الذي يعذبه .. وتزوجها .. لينسى .. غير ان فوزية انتقمت لكبريائها المحطمة .. وكان انتقامها مروعا كاسحا لا يلوى على شيء . ان شبحها تسلل بينه وبين ناهد ، فهو اذا عانقها خيل اليه انه يعانق فوزية ، حتى انه ، لخزيه والمه لا يستطيع ان يعانق ناهدا الا اذا تمثلها ترنو اليه بعينيها الساحرتين ، وثار على هذا الشبح الذي نغص عليه عيشه ، وزاده عنه بعنف ، ولكنه كان اقوى منه .. انه لا يرحم ضعفه .

وتداعت هذه الصور في رأسه المحطم ، فاستبد به الخوف من المجهول، واحس بالخجل من تصرفه، واشتدت نقمته على فوزية ، واعتزم ان ينتزعها الى الابد من اعماقه ، ويلقي بها في يم لا قرار له . وطابت له هذه الفكرة ، واسرع بالعودة الى الفندق ، ووقف مشدوها حزينا لا يصدق عينيه ، فقد بصر بناهد تعد حقائبها ، فاقترب منها ، وضمها بحنان الى صدره ، وتخلصت منه بعنف ، واقصته عنها بقوة ، وخيل اليه انه راى فوزية تغمز بعينيها ساخرة منه ، واحس بنيران حبها تتسعر بين جنباته ، وضاقت انفاسه وانطلق الى الشرفة يبكي ..

وانتهت ناهد من اعداد حقائبها ، وقالت : لا تبك كالاطفال ..

ومسح دموعه، وتطلع اليها بعينين لا تريان . .وهمهم : ارحميني يا ناهد .

ـ اني ذاهبة .

وصرخ كالمسوع : الى اين ؟.

ـ الى بيت أبي طبعا .

وخيل اليه انه لم يفهم فهتف : بيت ابيك .. لماذا ؟

ـ لانتظر طلاقي منك .

ـ ناهد .. ارجوك .

ـ ماذا؟. انت حزين على فراقي.

ـ ارحميني يا ناهد ..

ـ لا تنزعج يا عزيزي.. ساحررك مني لتتزوج فوزية .

ـ ولكنك زوجتي ..

وترقرقت على ثغرها بسمة تقطر مرارة وتمتمت : ولكنك نسيت ان لي كرامتي ايضا .

ورنت الجرس ، وجاء النادل . وقالت : اطلب لي سيارة لتأخذني الى دمشق .

ـ امرك يا سيدتي .

وتلمس عبد الحميد الحقيقة الصادعة ، وثارت اشجانه ، واقترب منها ، وجثا على ركبتيه وقال بصوت لفه الحزن: ارجوك يا ناهد انتترفقي بي .. انني اعاهدك على نسيانها الى الابد ..

وعربدت ضحكة متشفية على شفتيها الوردتين وصرخت : انني انتظر منك الطلاق في اقرب وقت .

وحمل النادل حقائبها ، وانطلقت بها السيارة الى دمشق .

حلب **محمد حاج حسين**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حديث الورد

أيقظتني بسحرها وبهاها ... نسمة الورد في ربيع صباها
حدثتني عن الربيع وقالت : ... موسم الحب والجمال اتاها
اقبل اليوم في رياض المعاني ... يلهم الروح من جمال سناها
قلت للقلب في حنان ورفق ... ايها القلب ، لا يغر رضاها
ليتها للقلوب تحيى دواما ... تنعش الروح من عبير شذاها
انها نسمة تمر سريعا ... حيث القلب رقة في سراها
وستمضي لشأنها ومحال ... أيها القلب ان يرجى بقاها
عش وفيا لفكرة تتغنى ... دع امور الحياة في مجراها
شاعر انت من حنان وعطف ... عش لمعنى الحياة لا مبناها
فكرة الحب والجمال فقدس ... في صباح الايام او في مساها
وسواء عليك كانت بقرب ... ام نأت عنك ، ثم طال نواها

انما الحب تضحيات وبذل ... لا كما قد نرى خداعا تناهى
قد مضى ما مضى وانت سعيد ... لم تشقى اذا حرمت لقاها
هكذا شأنها تمر خيالا ... ثم تمضي وللقلوب شقاها
ليتها قد درت بما في قلوب ... يتلظى بها سعير جواها
واستقرت على هوى عبقري ... وفؤاد من الوفا يرعاها
نسمة الورد هل تودين قتلي ؟ ... لحياتي خلقت لا لفناها
لا تريمي مكانك اليوم وابقي ... ها هنا ترتجى القلوب هناها
بين قلب لغير ودك يأبى ... ما رأى في الحياة من يهواها
نسمة الورد والجمال تعالي ... حدثي النفس فالنوى اضناها
نسمة الورد والجمال تعالي ... متعي العين فالاسى ادماها ..
نسمة الورد والحياة اجيبي ... لهفة الروح يا اعز مناها
نسمة الورد والربيع جروحي ... لم تجد شافيا وانت شفاها
يا رسول الربيع خفقة قلبي ... صوتها بح فاستجيبي دعاها
ظلت العمر كله تتغنى ... بجمال الربيع ـ اشجى غناها
خلق القلب للجمال اسيرا ... يكره القيد غير اسر هواها
الافانين في عناق ونجوى ... أسألت الاغصان عن معناها
سرها انت ، يا رسول التداني ... حينما تقبلين ، يحلو لقاها .
فابعثي في الحياة دفأك تبدي ... فرحة الود والمنى شفتاها
هل سمعت الطيور حين تغني ... اغنيات الربيع فى علياها
او شهدت الازهار للطير تحكي ... قصة الليل ، ضمها وطواها
فاذا ما بدا لها الفجر قالت : ... ليه فجري ـ اقصتي مفزاها
قصتي لم تجد فؤادا أمينا ... غير ليلي بصمته يرعاها
فتنفست بعض ما بي همسا ... ان نجوى القلوب بعض مناها
نسمة الورد حدثيني حديثا ... عن قلوب الزهور فى نجواها
هل ترى مثلنا تئن وتشكو ... ام ترى آثرت جمال صفاها
هل تراها تحن شوقا وحبا ... للذي غاب عن عيون سباها
ام ترى فى حياتها لا تبالي ... غاب عنها رجاؤها وسلاها
هل تراها بلمحة العين تدري ... سر هذي القلوب من اضناها
تكتم الحب في الضلوع وتخفي ... صارع القلب فى الهوى كبرياها
أم تراها درت وتغضي حياء ... ودليل لما بدا وجنتاها
هل تراها تصون ودا بعود ... أم غرور الشباب قد انساها
هل تراها درت سهاد الليالي ... واستبد الجوى فعز كراها ؟
ام تراها تنام ملء جفون ... لم تر السهد فى الدجى عيناها
هل تراها تقدس الحب وحيا ... فى حياة الالهام نور هداها
هل تراها بمعبد الفن توحي ... للفتاة البتول طهر دعاها
ام تراها بموطن الغي اغترت ... فاضلت بسحرها من غواها
نسمة الورد أن روحي حيرى ... فامنحيها الهدى ونور رجاها
نسمة الورد حدثيني طويلا ... ان نجوى القلوب ما أحلاها ..

مصر الجديدة — **روحية القليني**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



وديع فلسطين

معالم الشخصية الادبية للسحرتي

بقلم وديع فلسطين

لاكثر من ثلاثين سنة والشاعر الثائر الناقد مصطفى عبد اللطيف السحرتي يعيش في خضم الحياة الادبية والفكرية ، يسهم فيها بأدب حي مجنح ، وينظر اليها نظرة تدقيق وتمحيص ، ويرصد حركاتها واتجاهاتها ، ويوجه دفتها الى شواطىء المعرفة والمثالية والحرية الفكرية والشفافية الانسانية ، وكل هذا بفضل خلقه المنيع وثقافته العريضة وايمانه العظيم بالفضائل البشرية العليا واجتهاده المتصل في دنى الفكر جميعا وولعه بالتريض في جنات القريض والنثير .

وليس بين الادباء المعاصرين جميعا ، في مصر وغير مصر ، من لم يتناوله السحرتي بقلمه ناقدا او معرفا او محللا ، مما يكتب للسحرتي تفوقا على سواه من الادباء المعاصرين في التعريف بالادب العربي في جميع اقطاره وامصاره تعريفا ينم على استيعاب تام والمام جامع وتتبع حثيث .

غلبت على السحرتي صفة الناقد ، وان كان من حقه دون مراء ان يضم اليها صفات ادبية اخرى . فهو شاعر عاطفي مبدع ، ترف روحه في ديوانه « ازهار الذكرى » رفا رفيقا حبيبا ، متنقلة من بستان الى نهر الى طير الى فرفور الى ارض خلاء ، مخاطبة القمر والزهر والينبوع والشاطىء والطفل البريء ، مفتونة بالطبيعة الساحرة والمعاني الانسانية الباهرة والامال الخلب المشرقة . فحياة السحرتي في ديوانه ابتسامة مخلدة وسعادة مغردة وترنيمة لا تمل ، وها هوذا يضحك ملء شدقيه مخاطبا صديقه المرحوم الدكتور ابراهيم ناجي قائلا : (١)

سأضحك للوجود بملء قلبي ... واهتف للطبيعة حلو هتف
واهزأ بالهموم وان توالت ... فتتقشع الهموم سحاب صيف
وارسل ضحكتي في الجو تري ... فيحضنها الاثير كخير الف

ها ها ها ها ها ها !

واطفر مثل عصفور سعيد ... يهوم في الفضاء بغير خوف
واسرب في السكون وفيه اني ... فيلقاني الاثير بكل ظرف
وانظر للطبيعة في وئام ... فأشعر في مراليها بعطف
وانشد اجمل الالحان عندي ... واعصابي ترددها بعزف

ها ها ها ها ها ها !

وامرح في الطبيعة في التناس ... فتمضي النفس في لهو وقصف
وجسمي آلة صماء تبدي ... من الانغام اسرارا وتخفي
والامي من الادواء تضني ... وليس شفاؤها الا بهتفي :

ها ها ها ها ها ها !

وهو ايضا مفكر يجوس عوالم الاجتماع ، فلا يصرفه خيال الشعر عن واقع الامر ، ولهذا نراه يعالج بزكانة والمعية وحسن توفيق موضوع العقائد الاجتماعية في كتابه الموسوم « ايديولوجية عربية جديدة » فيحلل الغريب منها ويطرح المنحل من مبادئها ، فلا يرتاح بعد الجولة المضنية في عوالم الاجتماع الا عند « حرية الفرد وكرامته وانسانيته » (٢) والا عند « التحصن بالروح الانساني العام » (٣) والا عند « اعتناق مبدأ الحرية » (٤) . وهو يرى ان الفلسفة التي ينبغي ان تدين بها الجماعة العربية هي « فكرة تستمد جذورها من اصلاح ما في الماضي من تقاليد ، واجمل ما في الحاضر من موضعات وامثل ما نصبو اليه في القابل من تقدم وارتقاء (٥) . والسحرتي اذ يجادل في مذاهب الاجتماع ، يجادل بالحسنى والروية ، وبضاعته في ذلك درأية واسعة بعلوم الاقتصاد والعلاقات الدولية وبالفطرة العربية السليمة وبالتاريخ وما فيه من عبر .

والسحرتي كذلك رجل قانون ، وقد تعلم من اهل القانون كيف تكون المرافعة في قضايا الادب وكيف يكون الدفاع الهادىء المنطقي عن الرسالة الادبية . ولكنه لم يأخذ عن المحامين ما عرف عن بعضهم من ثرثرة وخطابية ، بل آمن بان نصاعة الحق لا تحتاج الى غلاف من الالفاظ البراقة ، لانها تقنع بقدرتها الذاتية على فرض وجودها واحترامها . ولكن السحرتي تعلم من رجال القانون الحذر في الاحكام والدقة في انتقاء الكلام والحرص على الكرامات من ان يساء اليها في معرض حديث او نقد . بل لقد تعلم السحرتي من القانونيين سعة الصدر والحلم ، فهو لا يسد اذنيه امام اديب أيا كان منهجه ، وهو يحتفي بكل أدب ايا كان مأتاه . والادباء جميعا سواسية امامه ، ينظر اليهم بمنظار واحد ويقيسهم بمقياس ادبي لا يتغير ، فيعطي كل ذي حق حقه ، وان كان من المبتدئين المغمورين ، ولا يخاف الاسماء الادبية الكبيرة ولو كان لها رنين وطنين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما السحرتي ناقدا ، فهو ما عرفناه في « ادب الطبيعة » و « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » و « شعر اليوم » و « شعراء مجددون » ، وهو ما عرفناه عدا ذلك في عشرات من الفصول الادبية والمحاضرات الانتقادية التي غذى بها المجتمعات والدوريات الادبية مدة تقرب من ثلاثين عاما . وقد بلغ السحرتي ذروته في كتابه عن « الشعر المعاصر » اذ ساق فيه اطرافا من الاتجاهات القديمة والجديدة في النقد الادبي ، مستعينا آنا بالمراجع العربية ، وآنا بالمراجع الغربية . غير ان السحرتي الناقد وسع الاتجاهات النقدية جميعا ، فلم ينكر منها الرمزية ولا السريالية ولا الواقعية ولا التكعيبية وما اليها من الانحرافات الخطيرة في الادب المعاصر . وعني السحرتي عناية مبدعة بتحري المقاييس الصحيحة للنقد الفني في الشعر ، فتكلم عن « التجربة الشعرية » و « الالفاظ الشعرية » و « الموسيقى » و « الاخيلة » ، ودل القارىء على مواطن الجمال في العمل الشعري مطمئنا الى سلامة ذوقه وصدق تحليله ودقة معاييره .

واشهد ان السحرتي الناقد كان امينا على رسالة النقد كما يفهمها ويعيها ضميره ، وانه بذل في كتاب « الشعر المعاصر » جهدا داميا ، وكد فيه كدا مضنيا ، مما اوغر عليه صدور العاجزين القائلين بما يسمى « الاداء النفسي » فجردوا عليه حملة ظالمة لم تسفر الا عن اندحارهم هم . وقد وضع السحرتي للنقد مبادىء ومثلا ، كان هو اسبق الحريصين على مراعاتها . فقال : « لا يساغ النقد بدفعة من دفعات العاطفة اونزوة من نزوات النفس اوخطرة من خطرات الهوى ، ولا بلمحة من لمحات الذكاء ، بل لابد من ضمير حي ، وبراءة من الميل ، وتجاوب مع روح المنقود ، واقتران باثاره اقتران مودة ، والرجوع الى جوه وبيئته وشخصيته ، ودراية ذكية بالاصول النقدية واحدث مذاهب النقد المعاصرة . فاذا تعذر التجرد النفسي ، وعسرت الزمالة بالمنقود ، واستحال التكيف بالجو الذي شب فيه الاثر الادبي وترعرع ، وتجوهلت شخصية المنقود ، وقلت الزكانة بالقواعد النقدية ، فلن يصح نقد ولن ينصف منقود (٦) .

وقال السحرتي عن عمل الناقد انه يقتضي « ذكاء وحساسية وثقافة وافقا واسعا . فعمله لا ينتهي عند تصويب لفظة او تقويم عبارة او تصحيح هفوة عروضية . . بل انه يشمل النظر الى العمل الادبي نظرة فنية واسعة بالتأمل في تجربة الشاعر والتجاوب معه ومعرفة مدى توفيقه في اداء هذه التجربة ومواءمة الاداء للتجربة ، ثم النظر بعد ذلك في عناصر الصياغة من اخيلة ومعان وموسيقى ووحدة . وفحص مثل هذه العناصر قد يوجب الرجوع الى الماضي لتعرف مدى استقلال الشاعر واصالته وامانته وبعده عن التقليد او المحاكاة او الانتهاب من غيره . ولا يقف عمل الناقد عند هذا الحد ، بل قد يحتاج الناقد في اكمال نقده الى معونة السيكولوجيا وتعرف اثر شخصية الشاعر في شعره من الوجهة الموضوعية او الاسلوبية . ومعنى هذا ان الناقد لا يحصر نقده على المذهب الفني البحت ، بل يعتمد النظرتين التاريخية والسيكولوجية معا » (٧) .

وهكذا وسع السحرتي معنى النقد ووسع معه تبعة الناقد ، اذ اشترط فيه ان يكون على دراية شاملة بالجو الادبي كله ، تضاف الى ذلك اعتبارات التاريخ وعلم النفس ، وهو ما سماه الدكتور محمد مندور في ما بعد باسم « النقد الايديولوجي » (٨) . ولئن كان السحرتي قد اغفل عنصر علم النفس في كتابه الشامخ عن نقد الشعر المعاصر ، فقد احتفى به حفاوة كبرى في كتابه « شعراء مجددون » حتى خلنا الناقد السحرتي عالما من علماء النفس ، وحتى ظننا ان الشعراء الذين ينتقد اثارهم مرضى في مصح ، فمنهم المصاب بالعصاب ، ومنهم الرازح تحت وطأة النورستانيا ، ومنهم من من يعاني صنوفا من العقد النفسية . وهذا الاتجاه الى اخضاع الادب لنقد علم النفس اتجاه لسنا من دعاته ، لانه يفترض ان في الادباء ، وبالتالي في ادبهم ، مظاهر مرضية ينبغي علاجها ، وهو افتراض نؤثر ان نطبق عليه مبادىء النقد الادبي لا مبادىء التحليل النفسي (٩) .

وفي اعتقادنا ان اخطر ما ذهب اليه السحرتي من اراء في النقد هو ما اورده في كتابه « شعر اليوم » الذي حاول فيه ، ربما على سبق منه لادباء العربية جميعا ، ان يقنن لما يسمى « بالشعر الحر » وان يجعل له منزلة في الادب المعاصر هي منزلة التجديد والتطور . وهذا الاحتفاء « بالشعر » المخلخل يدهشنا من السحرتي الناقد البصير الذي الفنا في نقده ذوقا مرهفا وحسا ادبيا رهيفا . فقد جاء السحرتي الحريص على المبادىء والقيم ، يهدر مبادىء الشعر وقيمه قائلا : « لا يهم في اعتقادنا نوعية الصياغة مقفاة او متحررة » (١٠) ، وقائلا : « لا يهمنا كثيرا او قليلا نوع اسلوب التعبير او

(١) ديوان « ازهار الذكرى » للسحرتي ـ ص ٧٤ ـ ٧٥
(٢) « أيديولوجية عربية جديدة » للسحرتي ـ ص ٣٥
(٣) المصدر السابق ـ ص ١٧٩ (٤) المصدر السابق ـ ص ١٧٩
(٥) المصدر السابق ـ ص ٣٦
(٦) « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » للسحرتي ـ ص ٥
(٧) المرجع السابق ـ ص ٢٥٥
(٨) راجع مقالنا « النقد الموجه » في الاداب ـ سبتمبر ١٩٥٩ ـ ص ١٨ ـ ١٩
(٩) راجع مقالنا « ظلال علم النفس في الادب والحياة » في « مجلة التربية الحديثة » ـ ديسمبر ١٩٥٩ ـ ص ١٣٤ ـ ١٣٩
(١٠) « شعر اليوم » للسحرتي ـ ص ١٥ ، ويراجع كذلك كتابنا « قضايا الفكر في الادب المعاصر » ـ ص ١٥ ـ ٢٥
(١١) « شعر اليوم » ـ ص ١٩
(١٢) « ازهار الذكرى » ـ تصدير الدكتور ابي شادي
(١٣) المرجع السابق ـ ص ١٢٦

طريقته ، فللشاعر كل الحرية فى استخدام الشعر المقفى او الشعر الحر ، لان هذا متروك لمزاج الشاعر وطبيعته وقدرته الفنية وطبيعة التجربة التي يريد اداءها . والشاعر الفنان له الحرية المطلقة فى اختيار طريقته ، ومن التعنت المطلق الزامه بسلوك طريقة بعينها » (١١) . فليس من الحجى ان يقول ناقد حصيف ان القاعدة هي « تعنت مطلق » وان الوزن والقافية لا يقدمان او يؤخران . فلا شعر بلا وزن وقافية ، وكل ادب يقوم على غير دعامتي الوزن والقافية هو نثر نثير ، وكاتبه ناثر . وقياسا على هذا ، فان من تمام الصدق ان نقول ان السحرتي ، جريا على نيته السليمة وفطرته الطيبة ، قد تورط فى عمل من اعمال النقد بحسبان انه شعر مع انه نثر غير منظوم ولا مشعور ولا منضد فى قالب معروف او مجهول من قوالب الاداء الشعري فى القديم او فى الحديث .

وبعد ، لقد نعمت بصداقة السحرتي وصحبته زمنا طويلا ، وشهدت مخاض اغلب اثاره الادبية ، وتبادلت الرأي معه فى امور الادب وامور الحياة عمرا ، فلم آنس منه الا وداعة مع علم ، وتحررا مع ايمان ، وتحفظا مع انطلاق ، وصراحة مع وفاء . وقد اجتمعت فيه هذه المتناقضات جميعا لا لعيب فى شخصيته ، بل لتكامل فى نواحيها . فهو انسان بار باصدقائه وخلصائه ومريديه ، ينطوي صدره على قلب انقى من البلور ، وتمتليء جوانحه بعواطف اسمى من الدنيويات جميعا . وهو اديب ذو ضمير وذو قلب ، لا يحقد ولا يضمر سوءا . يعرف ان له رسالة يؤديها دون ارتجاء مثوبة . ولكنه فى قرارة نفسه اديب ثائر فياض العاطفة ينشد الحرية الفكرية ولو على اشلاء الوزن والقافية ، ويريد ان يوسع زمرة الادباء ولو انضم اليها كل ضعيف الاداة .

والسحرتي ، كما قال المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي وهو يتناول شعره بالعرض « يمازج نفسه الحلوة وفكره الناضج وطبعه النبيل ومواهبه المتألقة التي طالما جذبتني اليها فنهلت من عذوبتها وقبست من اشراقها »(١٢)

والسحرتي فى ميزان نفسه تجلوه هذه الصورة التي رسمها بريشته الشاعرية الامينة : (١٣)

دعني على عهدي ... فى القول والجهد
الخير يلهمني ... والصدق من شيمي
والحزم يحدوني ... والحلم من خلقي
مترديا درعي ... متوجها سمتي
ومقدما غزلي ... للخير والوطن
فيقول منتقدي : ... هذا هو الرجل !

والسحرتي فى حياته وادبه رجل واي رجل .

القاهرة — وديع فلسطين



الأديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

فى لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
فى الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
فى الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

فى لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
فى الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ — Tél. Direc : 23819
المنزل ٢٥١٣٩ — Dle : 25139

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى امواج النيل

●

ملك عبد العزيز

القاهرة

●

ارقصي ارقصي
ارقصي عرائسي
ارقصي والبسي.
من شعاع الشمس أثواب الذهب

الربيع الحلو يا حسناء يزهو فوق صدرك
والطيور البيض تمتص الرحيق العذب ...
من انداء ثغـرك
والنسيم الناعم اللاعب قد جعد شعرك
فارقصي ! ارقصي
ارقصي عرائسي
ارقصي والبسي
من شعاع الشمس أثواب الذهب

الاصيل الضاحك الممراح يلهو بين سربك
يسرق الشمس ويرميها ...
مرايا فوق عرشك
فرحة بالعيش اغوته فما يذكر غيرك
طاف بالروض ولكن
ليس من مأوى كصدرك
تتراءى فيه من انواره مازان عطفك
فارقصي ! ارقصي
ارقصي عرائسي
ارقصي والبسي
من شعاع الشمس أثواب الذهب !

آه يا حسناء فى صدرك اضواء وبهجه
اه يا امواج فى قلبك افراح ونشوه
حرة ، لا الشط يطويك ولا تخشين اسره
بل الى البحر الرحيب الشاسع الافاق رحله

اه ما اجمل ان نحيا وان نفرح فرحه
ومن الاعماق فادعينا لكي نرقص رقصه
فارقصي ! ارقصي
ارقصي عرائسي
ارقصي والبسي
من شعاع الشمس أثواب الذهب !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فتاة من القاهرة

بقلم عدنان الداعوق

قصة

كان قد مضى عليه اكثر من شهر وهو فى القاهرة ، المدينة الكبيرة العظيمة . وكان قد اتاها زائرا من دمشق لفترة .. احس بعدها ان اقامته فيها قد طالت وانه وحيد وان وحدته تؤرق عليه لذته الفافية بين جنبيه من خدر جمال المدينة الصاخبة الجميلة .. ودعاه احد اصحابه لحضور حفلة موسيقية غنائية كبرى تقام فى قاعة « ايورت » التذكارية بالجامعة الاميركية . وتردد كثيرا فى قبول الدعوة ، او فى وعد صديقه بحضور الحفلة ولكنه وجد نفسه يطوي بطاقة الدعوة من غير اكتراث .. الا انه فكر كثيرا فى اليوم الثاني بالحفلة وتلاشى من تفكيره موضوع التردد ، فانطلق الى الحفلة مسرعا حتى انه استبق موعدها بساعة تقريبا . دخل القاعة وتلك اول مرة يدخلها . ووجد نفسه يرتاح من اتساعها وهدوئها ورونقها وجمالها . وجلس فى المقعد الثاني .. ربما ليوهم الحاضرين بأنه ليس وحيدا بمفرده وان معه رفيقا موهوما لانه كان يخاف أن يحسب الناس انه حضر الحفلة وحيدا .. ولم يجد لهذا الشعور تعليلا لديه ، فظل منكمشا على نفسه تحت تأثير مشاعره تلك .

وابتدأت الجموع تتهافت على القاعة جماعات جماعات . وبدأت عيناه تتطلعان بين المدعوين والحضور بشغف لذيذ . لم يكن بين الجميع من حضر وحيدا . شاب ومعه فتاة ، رجل ومعه امرأة .. فتيات مع بعضهن .. او شباب فى صحبة بعضهم بعضا . وقد صدقت احاسيسه ، فما جاء احد الى جانبه الا وحسب ان المقعد لزميل له وقد غادره لمهمة او امر . وظل المقعد خاليا ، وابتدأت الحفلة . وانغمر فى موجات النغم الساحر الذي كان ينبعث من المسرح مصورا مختلف الوان الموسيقى والغناء . وكان بطبعه الرقيق محبا للفن متعشقا للموسيقى والغناء . وقد وجد نفسه من دون ان يدري وقد راح يتابع ما يجري على المسرح فى اهتمام بليغ . وكانت الحفلة تحتوي على لوني الفن الشرقي والغربي، موشحات اندلسية ورقصات شعبية وموسيقى كلاسيكية ، وباليه وغير ذلك . ورغم الانسجام المخلص الذي انغمر فيه مع ما يشاهد ويسمع، الا ان عينيه كانتا تسترقان النظر والتطلع حوله . ولشد ما كانت تستهويه الهمسات الناعمة التي كان يتبادلها كل شاب وفتاة من حوله . وراح يتابع هذه الهمسات بكل مشاعره ، ويترجمها بينه وبين نفسه الى كلمات من ذوب القلب والوجدان.

ولكنه توقف فجأة عن كل شيء وظن ان الوجود قد توقف بكامله عن الحركة والحياة .. وان كل ما حوله قد لفه الصمت وطواه السكون .

وقفت فتاة سمراء مشرقة البسمة بجانب المقعد الخالي ، لم يسمع صوتها ، ولكنه احس انها تستأذنه فى الجلوس .. واشار اليها فى ابتسامة خرساء ارتسمت من دون ان يشعر على شفتيه . وجلست شاكرة . وامتدت لحظة الصمت .. ولم يعد يسمع اصوات الموسيقى ولا همسات الهامسين حوله .. وامتد الجمود الى عينيه كذلك فلم يعد يبصر بهما الصور المتتابعة على المسرح . وامتلأ سمعه بصوت الفتاة السمراء وهي تشكره .. واطبق جفنيه على صورتها لحظة وكأنه لا يريد ان يرى او يسمع اكثر مما راى وسمع . ولم يلتفت اليها ، رغم الحاح قلبه المتواصل بالالتفات ، ولم يتحدث كذلك بل آثر الصمت مرغما .. وراح يفكر باسراع فى موضوع الفتاة الرائعة التي تجلس بجانبه .

منذ لحظات كان يتمنى ان تكون بجانبه فتاة .. اية فتاة ، وكان ينظر حوله ويراقب الجالسين فى امل حلو لذيذ ، ويفسر همساتهم الى كلمات ترتعش منها نفسه ومشاعره. وها هوذا بينه وبينها — بين فتاة كانت امنية منذ لحظات — فارق زمن لا يتعدى غمضة العين وخفقة القلب وانتفاضة الوجدان . نظر الى برنامج الحفلة المطبوع بين يديه محاولا ان يخلق سبيلا الى محادثة الفتاة السمراء الرائعة .. وقرأ فيه المواد المتتابعة ، وكان الفصل التالي موشحات اندلسية تقدمها فرقة موسيقية من الاقليم الشمالي . ولمعت فى ذهنه البارقة ، وتطلع الى جارته وقد فعلت فى نفسها الموسيقى فعلا مريحا فانبسطت اسارير وجهها وبرقت عيناها بنظرة شبه ناعسة .

قال لها وهو لا يدري لم ارتجف صوته : عن اذنك ...

ومد يده وتناول برنامج الحفلة المطبوع من يدها ، وسحب قلم الحبر من جيبه دون ان ينظر اليها او يشير لها بما سيفعل ، وقد اخذت به ، وراحت تلاحق حركته بتعجب كثير. وامتدت انامله بالقلم نحو كلمة « اندلسية » بعد عبارة موشحات ، وخط حرف « اللام » الناقصة فى الطبع .. واعاد اليها البرنامج ، وقال لها مرة اخرى وقد تعمد هذه المرة ان ينظر فى عينيها ويلمح الاغوار البعيدة التي وراءهما : الان صارت تقرأ اندلسية وصار للكلمة معنى .

ابتسمت الفتاة بارتياح شديد لعبارته المبتكرة ، فى الوقت الذي لم تكن تظنه دقيقا فى الكلمة الى هذا الحد . وكأنما احست بواجبها لان تشكره ثانية ، فقالت : اشكرك، ولكن يبدو لي انك تحرص دوما على الكلمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مهما كانت صغيرة وبسيطة فقال دون اكتراث مما زاد فى نفسها الفضول لغموضه : انا هكذا بحكم الواقع الذي انا فيه .

فقالت : لا بد ان يكون واقعك فنيا او هندسيا ؟

والتفت اليها بحماس وقال : من اين عرفت ؟

وكأنها احست انها اصابت النجاح فيما ادعت، فقالت فى عبارة مسترخية متباطئة : فى الموسيقى مثلا حرف صغير جدا يشوه النغم .. او كلمة فى الشعر بدلا من اخرى تفقد الوزن واللحن .. وكذلك فى الهندسة ، رقم بدل رقم اخر يهدم العمارة ويزلزل المعادلة . الست مصيبة فيما أقول ؟

وابتسم ابتسامة من يعترف لخصمه بالانتصار ، وقال لها : صدقت ، فانا من انصار الفن كما زعمت ، كما انك انت ايضا من انصاره كما يخيل الي .

وضحكت السمراء الرائعة بنشوة حلوة ، وقالت : يبدو اننا تعارفنا حقيقة ، ما عدا الاسماء التي تحجبنا عن بعض ولكنني عرفت من لهجتك انك من ابناء الاقليم الشمالي .

فأومأ لها مصدقا على كلامها ، واخرج بطاقة باسمه من جيبه وقال لها : انا عصام الشريف .

وابتسمت ابتسامة عريضة مخلصة وهي تقول : انا كوثر حسني .

وتناولت البطاقة من يده وراحت تنظر اليها باهتمام شديد ، وفجأة قالت له : الست الكاتب القصصي عصام الشريف ام ان هناك اخر غيرك يحمل نفس الاسم ، ولكن لا بد ان تكون انت لانني قرات لك الكثير من قصصك . واشرقت ابتسامتها من جديد ، وتابعت : انني سعيدة بك وبمعرفتك يا استاذ عصام ولكن اليست لك رواية باسم « الموج الموعود » ؟

فقال : اظنك قرأتها ولم تعجبك.

فهللت : بل بالعكس . فانا اعجبت بها ايما اعجاب ، ولكن لسوء الحظ لم تسعفني الظروف لقراءة غيرها بعدها .

وانصرفا عن الحفلة تماما وكانت الموسيقى والرقصات تأتيهما كالهمس الناعم فتطري حديثهما وتطرب كلامهما وراح كل منهما يثرثر دونما انصات لحديث الاخر وكأنهما على سباق فى الحديث . واحسا انهما اثارا انتباه الجالسين بجانبهما ، حتى ان عجوزا بيضاء الشعر كانت تجلس امامهما ، التفتت الى الوراء وقالت بهمس خفيف : بالامكان ان تتحدثا فى الخارج ، او تنصتا الى ما يدور هنا .

ولفهما صمت باسم .. وتطلع كل منهما فى عيني الاخر ، وهمس هذه المرة فى اذنها : اظن أن من الاحسن ان نغادر المكان كما قالت هذه العجوز الذكية .

وتطلعت اليه . ولاول مرة بهره جمالها العريق ، وقالت له : ابودك فعلا مغادرة المكان دون أن تستمع الي

وعجب مما تقول ، ولكنه عاد وبسط برنامج الحفلة المطبوع المغفل بين يديه وراح يقرأ ، واخيرا وجد اسمها فى الفقرة التاسعة : كوثر حسني — فى مقطوعة لموزارت على البيانو وهتف : والله لن اغادر المكان قبل سماعك ، لم اكن اظنك عازفة بيانو رغم انني آمنت بوجود صلة قرابة بينك وبين الفن . ولكنني معذور يا انسة كوثر اذا جهلت بذلك فانا لم اصافحك لاعرف كل شيء عنك

فقالت متعجبة : لم افهم قصدك تماما ..

مد يده وتناول يدها ، وقال : انني استطيع ان اعرف هواية المرء من مجرد لمس يده . اما وقد عرفت الان انك عازفة بيانو لا استطيع الا ان احسد لحن موزارت يا انسة كوثر .

وضحكت كوثر ويدها مستسلمة فى يده . وقالت : لم اكن اعرف هذا العلم يا استاذ عصام .

وبينما هما كذلك ، حضرت اليهما فتاة انيقة طويلة وقالت لكوثر وهي تنظر الى عصام : لقد جاء دورك يا كوثر .

وغادرت كوثر جارها ، وهرعت تختفي وراء الستارة استعدادا لظهورها على المسرح . وراح عصام يرقب الستارة باهتمام بالغ وينتظر ان تنفتح من جديد على صورة كوثر وعلى اللحن الذي ستعزفه . وانفتح الستار ، وعلا التصفيق .. وظهرت كوثر وراء البيانو الاسود الكبير بثوب ازرق هفهاف لبسته حين كانت تستعد . وبدأت تعزف .. ولم يدر عصام الان كوثر هي التي تعزف ، او لان اللحن نفسه ساحرا جميلا ، شعر بهذه النشوة الطاغية تجتاح مشاعره واحاسيسه وصفق لها مع المصفقين .. وخيل اليه انها تسمع تصفيقه دون المصفقين جميعا حين راحت تنحي وتبتسم للجميع .. وحسب كذلك ان الابتسامة ايضا له وحده . وشعر بسعادة حلوة تدغدغ قلبه . وجعل يرقب عودتها اليه فى أسراع خاطر ووجيف قلب . وانمحت من ذهنه صورة وحدته المؤلمة التي كان فيها وانطوت مع هذه اللحظة السريعة الحالمة جميع الامه ومنغصات ايامه .

ما اسرع ما ذهبت اليه نفسه فى تعليل الامور . اكان ينتظر بالفعل لحظة كهذه لتذهب عنه بعض ما يقاسي .؟ ام انه كان ينتظر كوثر نفسها بالذات وكأنه على موعد معها .؟ ولم يدر جواب حيرته ، وكل ما عرف انه رحب بها حين عادت اليه ثانية ترحيبا طويلا ، واشاد بعزفها .

وخرجا من القاعة وانضما الى الجموع الزاحفة فى الشارع الطويل . كان الصمت وحده هو الذي جمعهما وهما يسيران جنبا الى جنب . ولكن الصمت نفسه ضاق بينهما فانفلت منطلقا عند اول نظرة منه اليها .. فراحت تقول ، والابتسامة المشرقة ما تزال ترسم طابع الحلاوة على وجهها : انه يوم مشهود فى حياتي .. اقابل انسانا طالما تمنيت لقاءه وطالما قرأت له ثم اصيب من نجاح فى الحفلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السنوية التي يقيمها شباب الجامعات من كل عام ، ما يجعل الناس يصفقون لي طويلا . انني سعيدة جدا يا استاذ عصام .

ونظر اليها عصام نظرة لها اكثر من معنى واحد ، وقال لها مغتبطا : وانا سعيد ايضا بلقائك وبسرور الناس من عزفك الرائع، ولعمري كان عزفك اليوم اروع شيء سمعته في حياتي .

واطرقت كوثر خجلا عندما سمعت عبارته الاخيرة واصطبغت وجنتاها بحمرة وردية اللون استطاع أن يراها بكل وضوح . كانا قد وصلا عند اول كوبرى قصر النيل ، ولم يفطنا الى مسيرهما الطويل ابدا من الجامعة الامريكية الى هنا . ونظرت كوثر الى السيارات المارقة والى الجموع المتزاحمة وقالت لعصام فجأة وهو ما يزال مفكرا بالسعادة التي هبطت عليه فجأة من السماء وبدون استئذان : علي ان اعود الى البيت .. سأركب الاوتوبيس من هنا .

وقبل ان تمد يدها لمصافحته وتوديعه فطنت الى امر ، ففتحت محفظة يدها واخرجت منها بطاقة دعوة لحفلة موسيقية غنائية في نفس القاعة بالجامعة وبنفس الموعد كذلك .. وقالت له : خذ هذه البطاقة لحفلة الغد وسنلتقي هناك باذن الله .. بنفس المكان الذي التقينا فيه اليوم بجانب العمود الرخامي .

تناول البطاقة من يدها متعجبا ، وقال لها : الا يجوز لي ان احوز شرف توصيلك لمنزلك يا انسة كوثر فلدي حديث يتعلق بك .. وكل ما اخشاه ان تكون لحظة اليوم السعيدة قد تركت في نفسي رغبة لكتابة قصة .

قالت وهي تمد يدها تصافحه : آمل أن اقرأ القصة قريبا . والان الى اللقاء ، غدا في نفس المكان والميعاد . ولم تنتظر منه جوابا وفي مثل لمح البرق كانت تندس في اول اوتوبيس يصل اليها وتغيب عنه وتختفي . وعاد ينظر حواليه افي حلم هو ام في حقيقة .. لم تكن قد خلفت وراءها سوى نغمة موسيقية رائعة وبطاقة دعوة صريحة للقاء جميل في الغد .

امضى امسية حلوة كانت مملوءة بأعذب الالحان .. مشى طويلا في شارع سليمان باشا ، وكان يسمع اينما يسير اصوات الموسيقى تنبعث في شجي لذيذ وكأن سمعه لم يعد يردد له سوى ما سمع منذ ساعة واكثر . وبدأ يفكر مع خيوط الصباح الثاني ببشائر قصة جديدة بطلتها سمراء فاتنة اسمها كوثر تجيد العزف على البيانو وتتقن ايقاع حروف موزارت على الانغام في سحر وعذوبة مذهلة . وصل الى ما كان يبحث عنه . التقى بالوحي الذي الهمه قصة، وقد كان بالفعل يبحث عنها .. عن كوثر ووجدها في صدفة حلوة ، وكأنه واياها على ميعاد .

واستبق الموعد بساعة كما فعل بالامس . ودخل قاعة « ايورت » التذكارية وفي جنبيه يرقص لحن جديد لم يكتبه موزارت .. ويبشر هذا اللحن بولادة قصة . كان المقعد الخالي بجانب العمود الرخامي يهتف اليه وبناديه . جلس وبصره يبحث دون كلل عن كوثر لا بد ان تحضر مبكرة هي الاخرى .

ومضت الساعة ببطء ممل ، وابتدأت الحفلة ، وتعالت الموسيقى. والمقعد الخالي بجانبه يحكي مأساة التخلف بالوعد . وظل لا يمل يتطلع بين آن واخر الى الخلف ، وينظر الى الباب لعلها تكون قادمة .

واسرعت الدقائق في تلاحق اثر بعضها . وكاد يفقد الامل تماما بحضورها . الا ان فتاة انيقة طويلة تقدمت منه وعلى ثغرها ارتسمت ابتسامة بلهاء .. انحنت نحوه باحترام جليل وهمست في اذنه : انت الاستاذ عصام . اليس كذلك ؟

كانت نفس الفتاة التي قابلها بالامس حينما اعلنت لكوثر عن قرب موعد عزفها ساعة كانت تجلس الى جانبه. أومأ لها برأسه دون ان ينطق بكلمة في الوقت الذي كانت الفتاة تترك في يده رسالة مطوية وتغيب عن عينيه . احس ان الرسالة من كوثر ولم يخب ظنه او تكذب احاسيسه ، فحالما فض الغلاف نظر الى التوقيع بلهفة وحين اطمئن الى الاسم المشرق يذيل الرسالة عاد الى الكلمات من اولها وراح يقرأ :

« ... عزيزي الاستاذ عصام .

اشكرك لسعادة جلبتها لي من حيث لا تدري .. فلقاؤك بالامس كان لي بمثابة امل جديد للاستمرار في الحياة .. امضيت ليلتي سعيدة حالمة .. وفكرت أن اسرع منذ الصباح الى لقياك لولا ان موعدنا كان في السادسة مساء .. ولو انني اعرف مكانك لجئت اليك ضاربة بموعد المساء عرض الحائط . ولكن انتظاري للمساء ارهبني منك ومن مقابلتك ..

لا تحنق علي . لقد خفت أن القاك لانني سوف لا احتمل بعد ذلك بعدك.

ثم القصة التي فكرت بكتابتها عني، ورغبتك ان اكون بطلتها قد وضحت لي انني لست في حياتك سوى لمحة عابرة مرت وانقضت... وانا طموحة جدا .. لا اريد ان اكون لمحة عابرة في حياتك.. ولهذا لم احضر للموعد.

انا اعلم انني سأسبب لك بعض الالم .. ولكنه لن يلبث ان يزول بعد ان تكتب القصة وتذهب عن نفسك بعض العناء . قبل ان اغمض جفني البارحة قبلت يدي واملي في نفس الموضع الذي أمسكت به يدك يدي.. وحلمت حلما لذيذا .

آمل لك السعادة ، وارجو لك الهناء . المخلصة ـ كوثر ... »

وطوى « عصام » الرسالة في جيبه ، وخرج من القاعة مكتئبا .. وانطلق الى الشارع .. نفس الشارع الذي مشى فيه بالامس مع « كوثر » وراح يفكر بولادة أنقصة .. قصة جديدة ، ولكن اسم البطلة لن يكون « كوثر » بحال من الاحوال .

القاهرة — عدنان الداعوق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة أميرة منسية

مهداة الى صفوان قدسي

سوف تموت الاغنية الزهرية
المفعمة برغبة منهدة ، ذات ليل شتائي
ويهطل الحزن رذاذا مثل دعاء
ضاربا اجنحة المساء الاكثر سوادا
من قلب سنديانة محطمة !. .
عندما تقرع الاجراس الزجاجية ...
للاميرة ذات العينين الشبيهتين بأقمار المرافىء
حيث الغموض يضج بالشهوة ،
ايه .. ايتها المتفتحة كزهرة عباد الشمس ،
ذات مساء وانا اجوب الضباب المسافر
رايت عربتك تسوط النجوم ...
يا اميرة موردة الشحوب ...
حتى اللحظة والريح تدق النافذة الخضراء ...
ابحث عن حطام الحب بلا مسرة .

الحزن بح صوته عبر المدى
كفت عربتك عن المسير ..
فى الشارع الخالي ، ايتها المضطجعة ...
هل تسمعين اغنية الحب المحتضرة ،
مترنحة مثل نشيد جنائزي ...
توصدين دونه الابواب ، ايتها المتوحدة
وفيما بعد تتحطم اجنحة الغريب الثلجية
القارع بقبضته باب عربتك المسحور
ذاك الذي توشك عيناه ان تهمسا :
بهمهمة ذليلة : ـ لست الملك ميداس ،
ويعود يا فراشة ليلية تبكي النهار
ضاربا بسيف سخطه الاسطوري ،
تويج زهرة الحب المتألقة .!

احمل الي المتجدد النصال ..
عندما يسمع قطرات الدمع المنهمرة ..
ذلك الخريف المرتحل بلا نشيد
ويسأل ـ بغتة ـ بشفتيه المرتجفتين
ساخرا بتنهيدة بالغة الشحوب :
ايتها الاميرة التي لا تعشق السهاد
هل لا زلت تبحثين عن (ميداس) ؟
وتلك العربة الموصدة لمن ؟

وذلك الشحاذ الذي يدعونه : بالحب ،
المتقهقر فى ساحات مسرحك الارضي ...
ان ناقوسا يقرع ـ عندئذ ـ بهوادة ...
وابارىق نحاسية عظيمة .. لاجلي
تسكب الاسى رذاذا راعشا ..
وتصلي ـ بغتة ـ فى عتمة الليالي ..

اواه .. انتحر النشيد ..
وعما قليل يرتحل فى النعش الزجاجي ،
شحاذ الحب المقهور ،
قائلا للاعب الضياء المنتشر : ـ وداعا
ويتقدم ملاك مفعم ، قاسي النظرات
حاملا بكلتا يديه كأس العذاب،
ويفتح ابواب عربتك الموصدة ..
ايتها الباحثة عن (ميداس)
ذاك الذي يحيل الحب ذهبا .. بلا عياء
ويقول اما وجدت (ميداس) بعد ؟
اميرتي وعما قليل تصبحين تمثال شحوب
لان قطرة النسيان توشح كل شيء ،
وهذا الربيع المندى بالنجوم ..
ليس بوسعه حتى ان يقول ضاحكا :
ـ سوف اعـود
ليس بوسعه ان يغني اغنية واحدة
لانك انتهيت الى الابد !..

اميرتي : ليس ثمة اشد قساوة
من ذلك المساء المتشح بحزن شتائي
فيما تهمسين : ـ لم اجد (ميداس)
وحيثما تبحثين عني فى الدروب ،
سأظل اغني تمثالك الشاحب ..
ايتها المتوسلة : ـ عد الي ..
وادفن قلبي حيا وسط الضباب ..
من اجل كلمة يدعونها : الكرامة ،
ان أمطار النسيان تنهمر دون توقف ،
لكنني سأظل اغني .. حتى الابد
تمثال اميرة .. منسية .!

دمشق

خلدون الشمعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



شاعرية خليل مطران

بقلم عيسى ميخائيل سابا

الشعر نفثة سحرية ، يبعثها القلب النابض حبا وعاطفة وشعورا ، فتجري على اسلات اللسان لحنا طروبا ، وهينمة نسيم عليل بارد فى زحمة الحر ، فتطمئن اليه النفس ويرتاح اليها الخاطر ، وتنفرج له اسارير الوجه عن بسمة رضية ، فتتراخى الاعصاب ويسكر الجسم بخمرة النغمات الروحية ، تستفزه الى حياة الجد والاندفاع الى السمو والرفعة ، او تبعث فيه انة حزن والم على حبيب بعيد أو مجد مفقود ، فتنمي فيه الحماسة وتحيي فيه الذكريات ، او تنفتح فيه روح رقة وحنين الى حبيبة هي عروس آماله ، فيمشي قدما الى الحياة المثلى ، وهدفه رغبة فى الرفعة والمجد والتعرف الى الجمال والاستمتاع به.

ولا ريب ان الشعراء قادة الامة ، وباعثو النهضة ومثيرو الهمم ، والامة التي تفقد شعراءها تفقد خصائص حماستها ونهضتها وشعورها . وما من امة الا ولها شعراؤها المترنمون بمآثرها ، والباعثون فيها حياة تتجدد بتجدد الالحان والفكر والالوان ، وتسير سير المطمئن الى غايتها، وهدفها الاقدام والسمو .

فالشاعر بوق التجدد النافخ فيه الحانه ، بايقاع حنون رقيق ، على اوتار القلب الواعي ، فخليل مطران هو أحد اولئك القادة ، فهو شاعر ملء اهابه الشاعرية ، قد طبع عليها ، فأدرك من سحر موسيقاها ما أدرك ، فأطلق في فسحة الزمن نغمة استساغها الذوق ولذت الاذان ، واستسهلها اللسان وتفهمها العقل ، وهو فى كل ذلك ما خرج عن سنة الحياة ، فاستعصم بقديمه ، واتخذه اساسا بنى عليه قصر تجدده ، فارتضاه لنفسه ودعا اليه الناس فقال : « للعرب عصرهم ولنا عصرنا ، ولهم آدابهم واخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم ، ولنا آدابنا واخلاقنا وحاجاتنا وعلومنا » ولذلك لا يسعنا أن نقر من يزعمون ان شعر الخليل شعر مصنوع على نحو ما يوصف شعر التكلف المنطوي على الصناعة اللفظية ، لا معنى فيه ولا غاية ، فهو أن عمد الى الصناعة ، رايتها محكمة النسج من صميم الخلق الشعري ، فمطلق شعره هو الفن لخلق الصور الجميلة التي تعتبر غاية فى نفسها ، وليس مجرد وسيلة للتعبير عن المشاعر الخاصة والافكار السياسية والاجتماعية ، والاخلاقية ، ومرد هذا كله الى انه شاعر الثقافة الشاملة ، شاعر العقل والشعور ، فهو فى نظمه يترقرق ترقرق الماء على الحصباء فى الجنة الفيحاء ، بافكار رائقة وخواطر متسلسلة ، متطردة ، منسق الخيال بشعر قصصي جزل وتصوير بارع ، فهو من الهواتف والاصداء التي تسمعها الاذان ، والصور التي تراها العين ، الى صور وأشباح تبرز للمخيلة وتتمثل للذهن مستكملة اسباب وجودها الموضوعي فى الخارج عن الشاعر .

وانك لتحس فى شعره تموجات من الوجدان تدب هادئة ، فيغمرك جو من اللطف والحنان ، ففي كل بيت صفاء ورقة ، وفى كل كلمة جرس تؤلف لحنا طروبا يملأ النفس حنانا . من ذلك قوله :

هل تذكرين ونحن طفلان ... عهدا « بزحلة » ذكره غنم
اذ يلتقي فى الكرم ظلان ... يتضاحكان ويأنس الكرم
هل تذكرين بملاءنا الحسنا ... حين اقتطاف اطايب العنب
نعطي ابتسامات بها ثمنا ... وبنا كنشوتها من الطرب

ونحن نرى فيما يتضح لنا من شعره ، انه شاعر وصاف ماهر ، ومصور مبداع لبق ، يتناول فى وصفه المعنويات والماديات ، ويتلو عليك من آيات بيانه نغمات رضية ، وهذا وصفه للفلاح المبكر :

أقبل الحارث المبكر يرعى ... حرثه والفلاح فى التبكير
يلتقي من يد الصباح هدايا ... ليله النائم الامين القرير
فارق الدار منشدا لحنه الجرار مستمهل الخطى فى المسير
ان دنا الهم اقصاه عنه ... ضحك النبت او تناغي الطيور
واذا ما شكا هواه أعادت ... مرضع الحقل شدوه بالخرير

والناظر فى ديوانه يرى انه جمع فى شعره عدا ما ذكرنا، الحب والالم والتاريخ والاجتماع والوصف والتصوير والموسيقى وهذا لحن من الحانه قال :

سنحت فى الطريق مغضوضة الجفن وللهدب شبه ظل مديد
راعنا قدها الرشيق وقد تكفي فتونا رشاقة بالقدود

وهو الى جانب ما تقدم فقد طرق أبوابا جديدة ، وانطلق فى مسالك لم يسلكها احد من قبله ، ولسنا نعرض عليك قصيدة « الجنين الشهيد » لتتبين ما فيها من الشاعرية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفذة والصور البديعة والتلاعب بالعواطف والمشاعر ، ولا نيرونيته الخالدة .

واما تجديده فى الشعر فقد قال فيه الدكتور محمد مندور : « ومع ذلك فان الاجماع يكاد ينعقد على ان خليل مطران يعتبر رائدا للمدرسة الجديدة فى الشعر العربي المعاصر (١) »

وقال فيه الدكتور طه حسين : «مطران ثائر على الشعر القديم ، ناهض مع المجددين ، وهو قد سلك طريق القدماء ، فلم تعجبه ، فأعرض عن الشعر ، ثم اضطر فعاد اليه وحاول ان يعود مجددا لا مقلدا ، وهو ينبئك بانه يعرض عليك فى ديوانه شيئا من شعره القديم ، لتتبين مقدار ما وصل اليه من التجديد ، وهو متواضع لا يزعم انه بلغ من التجديد ما يريد ، وانما يترك للذين سيأتون بعده » (٢) ونراه يحمل لواء التجديد مع المحافظة على اللغة وقواعدها، ويشجع المجددين ان فى اللغة مع الاحتفاظ باصولها وأساليبها ، وان فى الشعر مع الاحتفاظ بعموده وقد قال : « اريد الا اعتذر لنفسي وبالاحرى الى غيري ، ان هذا وذاك من انواع البيان غير ميسور الان فى اللغة التي كانت — وما اجدرها ان تبقى — أم اللغات وأشرف اللغات كما نقول متباهين ، اريد ان استطيع تصوير كل دقيق وجليل من معاني النفس، اتعميما كان أم تخصيصا »

وهنا لا بد لنا من السؤال ، هل وفق مطران الى ما اراد ام كبا به جواده ؟ وللاجابة عن ذلك ندع حافظ ابراهيم شاعر النيل يتكلم ، قال : «هو فى طليعة اولئك الذين خرجوا من افق التقليد ، وصدعوا قيود التقييد ، واوسعوا صدور الشعر العربي للخيال الاعجمي ، وافسحوا فيه للقصص وتصوير الحوادث وطوفوا بسرد وقائع التاريخ ، ففتح بذلك فتحا جديدا شن فيه الغارة على اهل الحفاظ والتمسيك » ويقول فيه احمد شوقي امير شعراء عصره : « انه المؤلف بين اسلوب الافرنج فى نظم الشعر وبين نهج العرب » .

ونتحرى اقوال الادباء به ، فنجد جملة صالحة شهدت للخليل ببعث جديد فى الادب واليك ما قال احمد الشايب « اذا كان لحافظ سرعة البديهة وحلاوة النفس وصفاء العبارة وترديد آمال مصر وآلامها ، فان لشوقي براعة الغناء وقوة الاسلوب وحسن التصوير ، وان لمطران صحة الفكر ووحدة القصيدة ، وصدق النظرة والثقافة الشاملة، وسماحة الطبع وسمو الاخلاق ، ومعنى هذا ان مطران ليس شاعرا فقط او هو شاعر من هذا الطراز المثقف، هو عالم واديب ، صياغة بديعة وشعور صادق وخيال عام وافكار سديدة . فاذا التمست عند حافظ وشوقي الجمال الفني فالتمسه عند مطران والتمس معه اللذة العقلية وغذاء الفكر والعاطفة ، وغذاء النفس جمعاء (٣) »

وما دمنا نسوق شهادات ادباء العصر بمطران ، والاقوال لا تكثر الا بمن كان على جانب من الاثر المعجب والشيء الجديد ، فتبلغ اليه الانظار وتتنبه لادبه الافكار ، وليس من العدل فى شيء أن نغفل رأي الصيرفي وقد قال : « كان خليل مطران منذ خمسين عاما وترا جديدا فى قيثارة الشعر العربي ، استطاع ان يبتدع فيه الوانا جديدة لم يكن له به سابق عهد ، وقد استطاع الخليل — رغم البيئة والعصر — ان يوجه النظر الى طريقته، وان يجتذب الى هذه الطريقة المشعل الذي حمله ، ولئن اقترن اسم الخليل زمنا طويلا باسمي زعيمين من زعماء الشعر العربي وقتئذ ، هما شوقي وحافظ ، فالخليل كان منفردا عنهما بطريقته ، كما كان لكل منهما نهجه . . . فلقد اخذ حافظ يضرب على وتر الوطنية المصرية زمنا ، واخذ شوقي يدون أحداث الشرق ويسجلها ويعرب عن آلام الشرق وافراحه بينما كان الخليل يبني للشعر الحديث اسسه ويضع للسائرين على دربه الصوى (٤) »

فانت ترى مما تقدم اي رجل كان خليل مطران واي شاعر مجيد مجدد ، خدم الادب فزاد فى تراثه ، وادخل عليه صورا واخيلة والوانا ما عرفها من قبل ، وقد تنقل الشعر العربي فى ادواره المتطاولة وعصوره المتفاوتة، يسمو ويسف ، يقلد ويتبع ، من الناقة الى الطلل الى القيان الى الرياض الى الطبيعة ، الى القصور ، الى التزلف والتقية ، فما وقع احد قبل مطران على وتر تعددت فيه النغمات مرقصة ، مطربة محزنة ، مثيرة ، دافت الوانه ريشة مصور حاذق لبق ، بذوق مرهف ، عرف الحياة فرسمها بحقيقتها كما تراءت له وأحسها ، وفى حبه تراه لا يتخطى العقل ، فهو عفيف يتنكب عن كل ما يذل الحب ويدفع به الى بؤرة الدناءة وصغارة النفس . أجل لقد نفخ فى الشعر روحا جديدة حية من فيض الوجدان ، ليست نتيجة لتفاعل الالفاظ او تداعي العبارات بل من روح شعرية مستولية عليه ، والشذوذ فى الحب عنده قتل للحب الرفيع فهو يثور فى وجه كل من يتبذل الحب ويحوله الى الحيوانية ، وهو يرغب في البطولة من المحبين ، فيروي قصصهم بما يرفعه الى معارج الرفعة والكبر والسمو ، كل هذا تتلمسه فى ديوانه. وعلى الجملة فان ميزة شعره تتجلى لنا فى كل ما نظم ، فنعرف انه وصاف ماهر ومصور من الطبقة الاولى. وكفى ان نشير الى قصيدته مقتل بزرجمهر وفيها هذا البيت الذي سار مسير الامثال على كل لسان :

ما كانت الحسناء لترفع سترها لو ان فى هذي الجموع رجالا

عيسى ميخائيل سابا

(١) محاضرات عن خليل مطران سنة ١٩٤٥

(٢) طه حسين : حافظ وشوقي ص ١٧

(٣) المقتطف مايو سنة ١٩٣٩ ص ٦١١

(٤) المقتطف عدد ابريل سنة ١٩٤٧ ص ٢٤٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعب بلا أرض

يا هند .. ان الخطب يشتد ... والهول يبدو .. فوق ما يبدو
والريح عاصفة مزمجرة ... اعصارها كالموت تحتد
والنار لافحة ... لها لهب ... في كل قلب هام ممتد
والقدس مذ سلبت مرابعها ... ترنو ليوم الثأر .. واللد
ناح التراب على خمائله ... تدوي .. فلا عطر .. ولا ورد
تحبو عليه نسيمة نقلت ... اخبارنا مذ راعنا البعد
منها قلوب الصخر باكية ... فانظر لباك ، ما به وجد
هذا الذي يبكي انعذره ... ونلوم هندا .. ان بكت هند ؟

كنا ـ سنصبح مثلما كنا ـ ... تيجان تاريخ لنا مجد
عربا ... يهاب الدهر سطوتنا ... للحق جندا .. يوم لا جند
والشمس تعلو عندما نعلو ... والفجر يشدو حينما نشدو
لولا فلسطين التي ذهبت ... ما كان بعث .. لا ولا خلد

يا نكبة في القلب موقعها ... وبمثلها ما للدنا عهد
شعب بلا ارض تصير له ... ارضي .. وشعبي دونها يغدو
وان التراب يعيد مغتربا ... ويجيء سلب ارضه وغد
يا للتراب الحر توقظنا ... اطيافه .. والليل مسود
ومرارة التشريد تحملها ... دمعا .. يغاشي حره الخد
لولا التآمر ما اضر بنا ... لص .. ولم يهوى لنا بند
لا لن يظل الترب مغتصبا ... ان القلوب يعمها الحقد

قسما باهل الارض يجرفهم ... سيل .. وينخر عظمهم برد
بالقدس .. بالشهداء من وطني ... بالثأر .. يتبع برقه الرعد
لا بد من يوم نعود به ... للارض .. مهما عربد القيد
ما هان جرح المجد ان به ... نارا مقدسة لها وقد
العودة الكبرى سنبصرها ... لا الليل يقصيها ولا اللحد

يا هند لا تبكي مرابعنا ... فلكل سيف قاطع زند
ولكل مغترب ـ وان تعبت ... رجلاه في تسياره ـ عود
سنعود للاوطان يا هند ... ان الرجوع .. والحق والوعد

الكويت — صالح صبحي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« كل سطر اكتبه هو قطرة من دمي » ـ اقبال

اقبال ونظريته في الفن

بقلم ممتاز حسن

تحتفل الباكستان فى ٢١ ابريل من كل عام بذكرى شاعرها الفيلسوف محمد اقبال الذي كان اول من نادى بوجوب تأسيس دولة الباكستان ليستطيع الباكستانيون فيها أن يكيفوا حياتهم وفق تقاليدهم الدينية والثقافية . وقد تبنى الباكستانيون هذه الفكرة وكرسوا جهودهم لتحقيقها ، وبعد ان كانت حلما راود خيال الشاعر اصبحت حقيقة واقعة ملموسة بعد ان تصدى لها الزعماء والقادة .

شخصيته

ولد اقبال فى ٢٢ فبراير ١٨٧٥ فى سيالكوت بالبنجاب ، من أسرة متوسطة الحال نزحت من كشمير ، وتلقى تعليمه الابتدائي فى كتاب القرية شأنه فى ذلك شأن جميع اطفال ذلك العهد . ثم انتقل منه الى مدرسة البعثة الاسكتلندية حيث ظهرت مواهبه وتجلت عبقريته . ومنها ذهب الى كلية الحكومة بلاهور حيث اصبح أثيرا لدى المستشرق المعروف السير توماس ارنولد الذي كان يدرس فيها . وفى عام ١٩٠٠ غادر بلاده الى الخارج حيث قضى ثلاثة اعوام درس اولا فى جامعة كمبردج ثم فى باريس وهيدلبرغ وميونيخ حيث واصل ابحاثه ، ونال درجة دكتوراه فى الفلسفة من جامعة ميونيخ . وفى ١٩٠٨ عاد الى وطنه ليعلم الفلسفة والادب الانكليزي فى كليته القديمة ، وكان فى ذات الوقت يمارس مهنة المحاماة .

ولم يكتف اقبال بنشاطه فى ميدان الفلسفة والشعر والقضاء وحسب بل اندمج فى الحياة السياسية اندماجا كبيرا جعله مثار اعجاب العالم ، فقد كان عضوا فى المجلس التشريعي بالبنجاب مدة ثلاث سنوات . وفى عامي ١٩٣١ و ١٩٣٣ اشترك فى مؤتمر المائدة المستديرة الذي انعقد فى لندن بقصد وضع دستور لشبه القارة الهندية الباكستانية وفى ١٩٣٢ انتخب رئيسا لحزب الرابطة الاسلامية لعموم الهند .

وقد عرف اقبال بانه « الاب الروحي لباكستان » كما عرف القائد الاعظم محمد علي جناح بانه « ابو الباكستان » وكما كان الاثنان صديقين حميمين فقد ربط التاريخ بين اسميهما برباط متين ، فاقبال هو الذي فكر فى انشاء باكستان وجناح هو الذي نفذ فكرته .

افكاره وفلسفته

لم يكن اقبال شاعرا خياليا يغرق فى الخيال العاطفي ويقف عند هذا الحد ، بل كان انسانا يحس بما يتأجج فى صدره من ثورة على الخضوع فى شتى صوره . وهذه الثورة هي التي رسمت امامه سبيلا واضحا يسلكه فى اداء رسالته التي تتلخص فى رفع قيمة الفرد فى نظر نفسه حتى يرتفع بذلك شأن الامة باسرها .

والواقع ان اقبال قد بالغ فى تصوير الانسان كفرد يؤمن بفرديته ويناضل من اجل كرامته دون أن يغفل ابدا ان هذا الفرد المستقل هو جزء لا يتجزأ من البشرية . وكان اقبال يريد للفرد ان يكون كاملا فى حد ذاته لا ان يفنى فى ذات خالقه . ولقد اكثر اقبال من ترديد هذه النظرية في اشعاره وكتاباته ، وكثيرا ما كان يبشر بانتصار الانسان فى المعركة التي يخوضها فى سبيل اصلاح العالم .

هذه النظرية الانسانية الواسعة هي التي جعلت من فلسفة اقبال رسالة اخوة بين البشر وهي التي جعلت اقبال عدوا للروح الطائفية البغيضة التي تنزع الى تحويل العالم الى شيع متخاصمة ، وهي التي نصبت منه جنديا باسلا يحارب السيطرة بشتى صورها . وقد قال فى احدى قصائده .

لم الق فى هذا الوجود سعادة كمودة الانسان للانسان

نظريته في الفن

منذ ان اخذ الانسان يفكر فى الفن نشأت اكثر من نظرية واحدة بصدد المهمة التي خلق من اجلها . كان هناك اولئك الذين يقولون يجب ان يترك الفن ومصيره (اي الفن للفن) بحيث لا يكون له ثمة هدف معين سوى اثارة اعجاب غريزة الانسان . ومن ناحية اخرى كان هناك الذين يخالفون هذه النظرية ويعتبرون الفن ليس هدفا بحد ذاته، فيحكمون على الفن اعتمادا على ماله من مستوى قيمة مستقل .

والفن فى رأي هؤلاء جيد او رديء حسبما اذا كان فنا ام لا . بينما هو فى رأي اولئك يعتبر جيدا او رديئا ، حسبما يفعل او يخفق فى ما يفعل . ويعتمد القائلون بنظرية الفن للفن فى حجتهم على ان عمل الفن هو فى النجاح الذي تستخدم فيه واسطة التعبير فى معالجة الموضوع ، بحيث تتوقف على طبيعة الموضوع نفسه او التأثير الذي يمكن ان ينتجه العمل الفني كمجموع فى الميدان الاجتماعي والاخلاقي، وان الفن فى نظر ممثلي هذه المدرسة هو كما قال اوسكار وايلد ، ليس اخلاقيا او غير اخلاقي بل نابع من الغريزة . اما اولئك الذين لا ينتمون الى مدرسة الفن للفن فانهم لا ينكرون ، وهم فى الحقيقة لا يستطيعون انكار الطريقة التي يستخدم بواسطتها التعبير فى انتاج العمل الفني ، بل ان الفن ينبغي ان يكون فنا جيدا قبل ان يستطيع ان يأمل فى احداث اي تأثير جيدا كان ام رديئا . والقضية لا تقف عند حد ان يكون الفن جيدا وحسب ، وانما هناك قضية الهدف الذي يرمي اليه الفن ، والفكرة التي يدعو لها والقيم الاخلاقية التي ينشرها ويبشر بها ، وهي قضية هامة جدا . فلقد حقق فن الرسم الزيتي الفرنسي فى القرن الثامن عشر مستوى رفيعا من الابداع الفني . كما ان مدرسة « الكوميدي ريستوريشن » فى انكلترا كانت بعيدة النظر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن كلاهما عكسا وشجعا انفعالات عصرهما ، ويجب ان يحكم عليهما وفق الاسس الاخلاقية . اذ ان من المستحيل ان يترك الفن ومصيره . وهو لا يستطيع كتعبير عن العبقرية الانسانية ان ينفصل عن السلوك الانساني ، ولا يستطيع من ثم ان يكون عاجزا عن ان يكون له مغزى اخلاقي وفي الحقيقة ان افضل الفن هو رغبته الزائدة في سبك الاقناع وتوجيه المواهب الانسانية .

وليس ثمة صعوبة في معرفة اين يقف الفيلسوف محمد اقبال من هذه القضية . ذلك انه صاحب نظرية معروفة في ما يتعلق بطبيعة الفن ومهمته . كما انه صاحب نظريات محددة في ما يتعلق بالاخلاق والدين والمصير النهائي للجنس البشري . والفن في رأيه ليس ظاهرة تلقائية لغريزة اللعب، بل نشاط خلاق من ارفع طبقة يتوقف على موهبة الفنان بكاملها في مهمته . والفنان يجب ان يمنح عمله دم حياته . وقد قال في ذلك : « ان كل سطر اكتبه هو قطرة من دمي»

اما طريقة الخلق والابداع فهي مع ذلك طريقة سهلة كما قال : « مئات الليالي المضطربة ، ومئات الاصباح العاصفة ، ومئات التنهدات والحسرات ، لا بد منها لخلق بيت واحد من الشعر الممتاز » . ان طريقة الخلق الفني ليست حدثا انسانيا افراديا بل هي جزء من مجموع النظام العالمي، ويقول اقبال في ذلك « ان الاتحاد ليس عملا تاما ، بل ما زال في طور التشكيل » . وطريقة الخلق لا تزال سائرة .

وبطريق المصادفة وردت هذه الكلمات التي استشهدت بها في شرح الاساس الفلسفي لكتاب « اسرار النفس » الذي وضعه اقبال وترجمه الى الانكليزية العلامة الراحل نيكلسون الاستاذ بجامعة كمبردج ، وفي هذا الكتاب يقوم جوهر فلسفة اقبال على الشخصية . والشخصية او الذاتية هي بالنسبة لاقبال حالة من التوتر . وان الشخصية تستطيع الاستمرار في العيش اذا حوفظ فقط على هذه الحالة . وفي ذلك يقول : « ان ما يفضي الى المحافظة على التوتر يؤدي الى جعلنا خالدين » . ثم أن فكرة الشخصية تعطينا مستوى من القيمة تحل قضية الخير والشر ، وهو يقول : ان ما يقوي الشخصية هو خير وان ما يضعفها هو شر .

وفي رأي اقبال ، وما زلت استشهد من ذلك البيان ، ان الفن والدين وعلم الاخلاق كما كتب الى نيكلسون ، يجب ان يكون الحكم عليها صادرا من نقطة الشخصية . وان موقف اقبال من هذا الموضوع منبثق من وجهة النظر التي عبر عنها نبي الاسلام باستنكاره شعر امرىء القيس رغم جودة شعره من ناحية وتقديره الحار لشعر عنترة من ناحية اخرى . وهو قائم على اساس الاعتراف بالعلاقة التي توجد بين الفن وتأثيره على الشخصية الانسانية .

وقد قدم اقبال عرضا مسهبا لنظريته عن الفن في مقدمة كتابه « شوغتاي » في الطبعة المصورة من منشورات غالب ، وكررها في عدة قصائد ، ومع ذلك ينبغي علينا للحصول على تصريح موجز عن فكرته ان نرجع الى مقال كان قد كتبه في مجلة « العصر الجديد » عام ١٩١٦ . وقد جاء فيه حسب ما قاله اقبال بنفسه : « ان الهدف النهائي لجميع اوجه النشاط الانساني هي الحياة المجيدة والاخصاب القوي ، وان جميع الفنون الانسانية يجب ان تكون اقل اهمية من هذا الهدف النهائي ، وان قيمة كل شيء يجب ان تحدد اعتمادا على اهلية مرونته الحياتية . وان الفن الاسمى هو الذي يوقظ رغبتنا وقوانا النائمة ويشد اعصابنا لمواجهة تجارب الحياة ببسالة . وان جميع الاشياء التي تؤدي الى الكسل والغفلة ، وتجعلنا نغمض اعيننا عن حقيقة التفوق او النبوغ الذي تتوقف عليه وحده الحياة هي رسالة انحطاط وموت . ولذا يجب الا يكون هناك طعم افيون في الفن ، وان نظرية الفن للفن هي اختراع ذكي من اختراعات الانحطاط والتدهور لكي يبعدنا عن الحياة والقوة » .

ونحن في الحقيقة مسرورون لان نحصل على مثل هذا التصريح بقلم اقبال نفسه ، ونظريته هنا هي واضحة جدا بحيث لا يمكن ان يساء فهمها ، وقد عبر عنها بقوة بحيث لا تدع مجالا للشك ، ولذلك فليس للمرء الا ان يقبلها او يرفضها .

وهكذا نجد ان جميع آثار اقبال هي جزء من نظريته التي اعلن عنها في الفن ، ونحن اذا استعرضنا في الواقع شعره نجد انه غالبا ما يمضي بعيدا الى اقصى حد من اتجاهه ، ويطلب الينا الا نعتبره شاعرا البتة . وهو يعلمنا انه رجل لديه ما يقوله لنا وان شعره ليس الا طريقته في قول ما يريد ، وشعره لا يخرج عن كونه حلة خارجية ترتديها افكاره نفسها . وهذا تصريح منصف يعبر عن فن اقبال العظيم . ولا يمكن ان يكون ثمة شك في ان اقبال قد اعتبر اثاره الفنية مسالة ذات اهمية ثانوية . فقد كان مهتما بالدرجة الاولى بالافكار التي عبر عنها وبالرسالة التي كان يدعو انصاره اليها . وبهذا المعنى دعاه برناردشو بالفنان الفيلسوف وقد لخص اقبال ما اعتبره رسالته في هذا البيت الشهير من الشعر :

« لقد كان مبشرا بالربيع وطائرا مغردا يمنح رسالته القلبية الى العالم من عزلة قفصه » .

هكذا كانت رسالة اقبال مفعمة بالحنين الدائم والاماني اللانهائية . ولكن يجب الا ننسى ان الفن قد جاء اقبال بصورة طبيعية ، وقد تناوله انى كان في كفاحه الجبار ، وليس ثمة في اثاره فن مراقب ، بل انه لمن المستحيل ان نتخيل فنانا عظيما ينتج فنا دون قصد او دون غرض معين، فالفن وهدفه ينبغي الا ينفصلا الواحد عن الاخر ، وهما في كل جزء من اجزاء معنى للكلمة وان الجمال والحقيقة هما شيء واحد لا يتجزأ . وهكذا فان فن اقبال قائم على الجمال والخير والحق ، وهو مفتاح فلسفة اقبال ونظريته في الفن التي تجلت في معظم اثاره المجيدة .

كراتشي

ممتاز حسن

الشاعر احمد النحوي

بقلم علي الحسيني

في هذه المقالة الموجزة اود ان اتحدث لكم عن شاعر منسي تمام النسيان (١) ، فبالرغم من كونه شاعرا من كبار شعراء الادب الفراتي في القرن التاسع عشر الميلادي ، فلم يطبع من ديوانيه الكبيرين شيء يذكر ، كما لم تطبع مخطوطته في شرح مقصورة ابن دريد . هذا الشاعر هو الشيخ ابو الرضا احمد بن الشيخ حسن الخياط ، الشهير بالنحوي ، لاطلاعه على علوم اللغة العربية ، والمعروف بالشاعر ، لشاعرية وشاعرية والده الشيخ حسن .

حياته واحواله

ينحدر الشيخ احمد من بيت عربي حلي (٢) ولم نجد في مصادر بحثنا من يشير الى سنة ولادته وموضعها ، والمرجح لدينا انه ولد في الحلة . وقد كان استاذه الاول ومربيه هو والده الشيخ حسن الذي كان شاعرا ايضا ، وذا اطلاع كبير على علوم اللغة . وكان والده قد نشأ على حب شديد للغة العربية ، فليس من العجب ان نجد المترجم ينحو نحو والده ، فيدافع عن اللغة العربية امام الموجات التركية والفارسية التي شملت العراق انذاك .

وقد ذكر بعض المؤرخين ان شاعرنا كان يبعث حب اللغة العربية في نفوس اولاده واصدقائه واقاربه ، وكان يساعده في ذلك امراء الحلة انذاك ـ آل عبد الجليل ـ الذين اكرموه واحسنوا وفادته . وقد جاء مدحهم والثناء على اعمالهم في كثير من قصائده .

اما استاذه الاخر الذي تتلمذ عليه ، فهو الشيخ نصر الله الحائري ، الذي كان من رجال اللغة والدين والادب المعروفين في عصره . وقد كان شاعرنا يكن للحائري حبا وودا عميقين ، حتى انه هاجر معه الى كربلاء . وعندما توفي الشيخ الحائري سنة ١١٥٤ هجـ (١٧٣٥ م) غادر شاعرنا كربلاء الى النجف الاشرف ، حيث واصل هناك دراسته .

وفي النجف تعرف على كبار الشعراء والادباء والعلماء ، وقد ناقشهم في شؤون الدين واللغة والادب . وما ان مضت مدة قليلة على مكوثه حتى عده شعراؤها وعلماؤها ورجال الدين من كبار رجالهم الاجلاء .

اما وفاة المترجم ، فانه بعد ان عرف في النجف غادرها الى مسقط رأسه ـ الحلة ـ حيث اقام هناك حتى توفي سنة ١١٨٣ هجـ (١٧٩٦ م) وقد نقل جثمانه الى النجف ، وشيع تشييعا فخما .

وقد جاء ذكر الشيخ احمد في كثير من الكتب التاريخية المطبوعة والمخطوطة ، فقد ذكره صاحب « نشوة السلافة » فأطرى ادبه وانتاجه ووصفه بالثمين ، وذكره صاحب « الروض النظر » فأطرى ادبه وانتاجه ايضا ، وقال انه وصل الى رتبة عالية عند ادباء وشعراء عصره في علوم العربية وانه نحا منحى سيبويه ، وذكره صاحب « اعيان الشيعة » فقال انه « كان من كبار العلماء وائمة الادب ، معروفا عند العامة والخاصة بالفضل والتوغل في علوم العربية وادابها » . وقال عنه صاحب « الطليعة » بعد ان اطراه واطرى ادبه وذكر مكانته بين الادباء والشعراء انذاك ، انه « عمر كثيرا ، وهو في خلال ذلك قوي البديهة ، سالم الحاسة » .

شعره

ومن اهم ما يمتاز به شعر الشيخ احمد كونه تقليدي الاغراض ، كما ان المفهوم الشعري عنده لا يخرج عن المفهوم الذي وضعه « الامدي » ، ويتبين لنا هذا من النظرة العميقة المخلصة لشعره . ولما كان شاعرنا ذا اطلاع واسع على علوم اللغة ، فقد كان ينحو في شعره نحو شعراء العصر العباسي الثاني ، من مطاردة للكلمة الصعبة واهتمام بوحدة البيت دون وحدة القصيدة ، وخضوع للكلمة المزوقة . ويتبين لنا ذلك في شعر الحكمة بصورة خاصة . ولزيادة الايضاح ، نورد ابيات من قصيدته التي ينصح بها ولده ، حيث يقول :

بني استقم فالغواد تشفي عروقه ... قويما، ويغشاه اذا ما التوى التوا
ولا تطلع الحرص المذل وكن فتى ... اذا التهبت احشاؤه بالطوى طوا
وعاص الهوى المردي،فكم من محلق ... الى النجم لما ان اطاع الهوى هوا
واسعف ذوي القربى فيقبح ان ترى ... على من الى الحد اللبيب انضوا انضوا
وحافظ على من لا يخون ، اذا بنا ... زمان ومن يرعى اذا ما النوا نوا

على ان قصائده الوجدانية تختلف اختلافا قليلا عما ذكرناه في شعر الحكمة ، فليس فيها مطاردة للكلمة الصعبة احيانا . اما المميزات الاخرى لشعره فهي متانة القصيدة وترابط اجزائها وسلاسة المعاني احيانا وصعوبتها احيانا . والميزة الوحيدة التي نجدها متمثلة في جميع شعره هي خضوعه للقافية خضوعا اضاع عليه كثيرا من المعاني الجميلة. الا ان هذا لا يمنع من وضع الشيخ احمد في منزلته كشاعر كبير من شعراء عصره ، ولغوي شهير معروف من علماء اللغة .

ولقد كان لقوة شاعريته اسباب عدة ، منها كونه ابن شاعر . وكان الادباء يتلقون مساعدة ادبية يكون لها اثر كبير في صقل الشاعرية ، خاصة اذا كان مصدر هذه

(١) اذكر قراء « الاديب » الغراء بدراساتي عن الشعراء الفراتيين حيدر الحلي ومهدي السيد داود وسليمان الكبير (٢) نسبة الى مدينة الحلة الواقعة جنوب بغداد بمسافة قليلة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المساعدة والد الشاعر . ويمكن للقارىء ان يتصور مدى المساعدة والتشجيع الذي قدمه والد شاعرنا حسن الخياط اذا عرف انه شاعر معروف ولغوي ايضا ، وان الشعر في تلك المهنة كان مهنة كأية مهنة تدر المال .

ومن الاسباب ايضا ، صلته بامراء الحلة ـ آل عبد الجليل ـ الذين اكرموه وقدموا له التشجيع المادي والادبي وهذه الصلة نتجت عن حب الطرفين للغة العربية ودفاعهما الحار عنها امام الموجات الفارسية والتركية. ونحن نجد في شعر المترجم مدحا كثيرا لال عبد الجليل .

ولقد كان الشيخ احمد يساجل ويطارح كبار شعراء عصره من امثال سليمان الكبير (راجع عدد نوفمبر ـ تشرين الثاني ١٩٥٧ من الاديب) ومحمد رضا النحوي ومحمد بن الخلفة وغيرهم . ومن شعره الوجداني الرقيق هذه الابيات التي نقتطفها من قصيدة مدح :

أمانا يا سبا نجد ... فقد هيجت لي وجدي
ويا برقا سرى وهنا ... قريب العهد من هند
لقد اججت لي نارا ... تذيب القلب بالوقد
ويا ساداتنا هلا ... رعيتم ذمة العبد
هجرتم مغرما لم يدر .. بالهجران والصد
قضى في حبكم وجدا ... وباع الغي بالرشد
فيا من ودهم قصدي ... ويا من ذكرهم وردي
بليلات مضت معكم ... وعيش ناعم رغد
وايام لنا كانت ... بجيد الدهر كالعقد

ومنها هذه الابيات :

صلوا وارثوا لمشتاق ... حليف الدمع والسهد
وان قاطعتم المضنى ... وخنتم سالف العهد
فاني ذلك الخل ... وودي لكم ودي

ومما قراته من شعره الغزلي الذي يمتاز بالرقة والسلاسة هذه الابيات من قصيدة :

فديتك مالك لم تقبلي ... الي وعذري لم تقبل
اوحد حسنك بين الورى ... ففي نار هجرك لم اصطل
ويا طيب هجرك لو لم تكن ... تمكن وصلك من عذلي

ونورد للقارىء مثلا اخرا من شعره الوجداني، يختلف عن الابيات السالفة الذكر في سلاسة المعاني ورقتها ، وفي ترابط الموسيقى الشعرية والفكرة بمحور الحزن الذي يجمعهما على صعيد واحد ، ولعل هذا الانسجام من عوامل قوة شعره ومتانته :

بين هجر النوى وصد التلاقي ... بلغت روحه عليك التراني
وبح قلبي من الاسى ما يعانيه ... وجسمي من الضنا ما يلاقي
لمت في العشق قبل ان اعرف العشق فواخجلتا من العشاق
من عذيري من مطلقين ، وخلوا ... مستهاما من الاسى في وثاق
كلما رمت ابرد القلب عنهم ... بالتسلي يجد بالاحتراق !
ليت شعري اين استقلت بهم ايدي المطايا ، ام كيف لي باللحاق

ومن هذه الشواهد ، يتبين لنا مدى قوة شعر الشيخ احمد ، فلا عجب اذا كان من كبار شعراء عصره .

اثاره الادبية ومؤلفاته

وقد خلف الشيخ احمد ، بالاضافة الى الثروة الشعرية المخطوطة كتبا اخرى كان حظها من النشر حظ شعره ، اذ لم يطبع من انتاجه الا ما نشره الادباء للاستشهاد به على شاعريته . اما مؤلفاته فهي :

ـ ديوانه الشعري ، ويقع في جزئين ، وقد ذكر احد الادباء بانه مفقود .

ـ جذوة الغرام ومرنة الانسجام ، وهو مجموعة شعرية غزلية ، ومن المؤسف عدم اطلاعي عليها لتعريفها في هذا المجال . ـ شرح مقصورة ابن دريد .

ـ ارجوزة طويلة في مدح استاذه الشيخ نصر الله الحائري ، ويمكن مراجعة الكتب الادبية للاطلاع عليها .

ومن هنا يتبين لنا ان الشعر هو الغالب في نتاجه ، على ان هناك بعض الاسباب التي تدفعنا الى ترجيح وجود بعض المؤلفات النثرية الادبية او اللغوية ، له . ومن هذه الاسباب اطلاعه الواسع على اداب اللغة وعلومها ، وما جاء في بعض الكتب الادبية من ان عددا من شعراء وادباء عصره ، قد تخرجوا عليه .

وعلى كل حال ، فان بعض ما بقي من شعره المتفرق في الكتب المخطوطة والمطبوعة ، تشكل ولا شك ، خدمة جديرة بالاعتبار للادب العربي ، وايفاء بحق شاعرنا المنسي ، وعسى ان يتحقق ذلك قريبا .

الحلة ـ العراق — علي الحسيني

الاغـانـي

لابي الفـرج الاصفهانـي

صدر حديثا المجلد التاسع عشر

يسر دار الثقافة ان تفيد قرائها ووكلائها وعملائها في العالم العربي ان كتاب الاغاني يتم طبعه في ٢٥ مجلدا في نوفمبر القادم ١٩٦٠ وبهذه المناسبة ولمدة شهر فقط ينتهي في اخر حزيران (يونيو) نمنح خصما قدره ٢٠ ٪ لكل مشترك بكتاب الاغاني

بـدل الاشتـراك

١٥٠ ليرة لبنانية في جميع البلاد العربية بما فيه اجور البريد لـ ٢٥ مجلدا ويخصم ٢٠ ٪ للمشترك خلال المدة المنتهية في اخر حزيران

ثمن المجلد الواحد ٦ ليرات لبنانية

راجعوا دار الثقافة ـ بيروت

ص. ب. : ٥٤٣ ـ تلفون ٣٠٥٦١

وعمـوم وكـلاء الـدار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طلائع الشؤم

بقلم محمود الحسنية

قصة

... نظراتها المرحة من خلال الخيوط الذهبية المسترسلة غدت باهتة كأنها فرغت توا من قراءة قصة تثير الرعب.

ـ ادار سامي بوجهه وجلس كعادته على كرسي كبير في الدار قرب المذياع قلقا تنم قسماته عن تأثيرات عميقة الجذور ، بيد انه بحركة عفوية تناول جريدته المفضلة واخذ يراجع اسماء الجياد واللاعبين انه في يوم السبت لا يفصله عن حفلة السباق في البارك الا ساعات معدودات ، وكأنه غاب في حلم جميل اودع فيه متاعبه فتناول وريقة دون عليها ترجيحاته

... ـ هذا الجواد انصفني اكثر من مرة !.. « انه مهران » ... آه ، ساستعيد خسارتي غدا ، ساربح الف ليرة بدلا من خمسماية... اجل ساشتري الملبوسات الانيقة وبعض الحاجات ، ولن يكون يوم غد صورة امس ، ساطرد طالع الشؤم ... سانتصر على الصعوبات ... وقد اعددت لكل شيء عدته !..

ـ ماذا اعددت لي يا سوسو ؟.. مضى علي ساعة وانا ارتجف خوفا ، عيناي زائغتان ، رجلاي تهتزان ، فرائصي ترتعد ... لص وقح دخل غرفتي وامتدت يداه الى ... وانا اغط في نومي احلم بمجيئك ، فافقت وقد عقد الذعر لساني !.. تابعت هيام كلامها وقد شعرت بحراجة الموقف وصعوبته ، ولاحظت ان بعض الشكوك تنسمها سامي .

ـ من هنا تساقط على الشرفة ولعله سرق من حافظة نقودي المئة ليرة !..

ـ ماذا ؟.. المئة ليرة ؟!.. التي ائتمنتك اياها ؟.. هل انت جادة بما تقولين ؟.. ام لا تزالين تهذين !.. لقد جال فكري في كل شيء ما عدا هذا يا هيام ، واستعرضت ساعات الظفر والفرح غدا ، ورايتك تشاركيني فيها . كثيرا ما يهذي الانسان باشياء تافهة ، براقة ، .. وكثيرا ما يقع على الحقيقة ... لقد اتى هذا اللص الغادر على كل شيء !.. على امال الغد ...

آه كم يجبن الانسان حين تصفعه الحقيقة !.. من الناس من يتخذ فشله سلما للصعود ، فيدك تقديراته الخاطئة ليتقدم ... ويهدم شكوكه ليبني ... ومنهم من يستسلم لليأس ويرضخ لاحكامه حين تجور ، فيصمت الى الابد !..

ـ آه اني عاجز لا استطيع ان اعمل شيئا في سبيل النصر ، لقد تقوضت كل الاسباب، كما لا استطيع ان اتصور اللص يقبض بكلتا يديه على المئة ليرة ، رصيدنا للغد الجائر ...

ـ اين حافظة نقودك ، اود ان اتحسس مكانها فيها ؟..

ـ يا للمفاجاة ؟.. ورقتين من فئة المئة ليرة .

ـ اني قلقة يا سمير على حبنا المتظافر ، حتى بت اخشى ان يتحول هذا القلق الى خوف يوهن من حيويته ونشوته العارمة.. وقلقي هذا يزداد يوما بعد يوم !..

ـ حقا ما تقولين ... فالانسان اشد ما يخشى فقد الاشياء الثمينة ... واي شيء اثمن واعظم من الحب ؟.. بل اقوى ما فيه حين يتجه الى ما يعلم ان فيه عذابه وتضحيته ، والحياة رغم قصرها يقتلها السأم اذا سقط منها الحب واحكامه الجائرة ، والانسان بطبيعته يتوق الى الاشياء الممنوعة ثم الصعبة، فاذا ما نالها ، طلب المزيد ، ظنا انه لا ينشد سعادة في تيه وارتداء من سراب !...

ـ اجل يا عزيزي ، اني اعي ذلك ... « فالحياة رواية هزلية للعائشين بعقولهم ، ومأساة محزنة للعائشين مثلنا بقلوبهم ، وعواطفهم » ...

ـ آه وقع اقدام في ممر الحديقة؟!. في رواق المدخل الرخامي ... الخطوات تقترب ، تتخطى الدرج مسرعة رغم الظلام الدامس ... اصغ السمع قليلا يا سمير ... انها توقفت في الدور الاول ...

ـ لعل سامي قطع سهرته من النادي وعاد على غير عادة في مثل هذه الساعة !..

وثبت هيام الى النافذة فتحتها بحذر شديد بعد ان سمعت صوت المفتاح وصريف الباب يتجاوبان في ارجاء البيت ، وفي اشارة خاطفة ، رمى سمير بنفسه من زاوية الشرفة دون ان ينبس ببنت شفة ...

وقف سامي الزوج بباب غرفة النوم ، يتأمل الفراش ... ارتباك هيام ... جو الغرفة العابق بالطيب والصمت الرهيب ... فبدا مشدوها كمن اصابه مس ... وقطع عليه تأملاته صوت انبعث من اقدام ارتطمت فوق ممر الحديقة المظلم ، فانار مصباح الشرفة واطل من النافذة فاذا به يهز كتفيه ، ويجحظ بعينيه ويضطرب !..

كانت هيام تراقب حركاته باهتمام شديد بعد ان استنفذت كل حيلة في انقاذ سمير ، الا انها وقفت عندما ادار بوجهه نحوها واصبح في محازاتها ، فحيته بكلمة غير واضحة ، وتهالكت على مؤخرة الفراش ، طارقة، تضطرب بثيابها تحت غلالتها القرمزية الشفافة يثاكلها الجهد والاعياء ، وكأنها قفزت بعمرها عشر سنوات الى الامام في لحظة واحدة ، وبدا جو الغرفة قاتما رغم ما تشع فيه من انوار متلألئة ، كل شيء ينذر بوقوع كارثة ... خصلات شعرها تساقطت على عينيها العسليتين... على وجهها الشحوب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امـي والقهـوة

في ذكراها الثامنة : ٢ حزيران ١٩٥٢

في غد يمر عام اخر ،
وانا في غربة .
العـام التاسـع ، ياتي ؟
وانت في عالم لا يعرف .
أتـراك تذكريـني ؟
وكيف لقلبك ان يكون بهذه القساوة ،
حتى على وحيـدك ؟

وسام كبرت . وسهيله ما زالت تحمل الجرح.
يا جرحا نديا في صدري .
كجدول من عـذاب ،
كشجيرة ريحان ،
في مسارب عمري .

الفنجان الاخير الذي اعددتيه لي ،
لم ارشفـه .
وطعم القهوة ، من غير يديك ، لم يلامس شفتي
نـزوة طفـل ؟
ليتني ما زلت طفلا ينام على زندك ،
وتنام عيناه عن الحرمان والجحود ،
في دنيـا تتنكـر .

لا احب لقلبي ، كما علمتيني ، ان يطرقه الحسد
انمـا نـداءات :
ـ يـا امـي
ـ يا عين امك
المتراكضة حولي في ازقة القرية ،
تعيدنـي اليـك .
وان كان لي صدرا احتمي به ، انا الاخر .

القمر ما زال يدور .
ويرسل ضوءه ببخل .
لكانه ، زورق المحبة ، يحاذر ان يذكرني
بنزهة اخيرة ،معـا ،
في دروب الربيع .
وساعتها سالتيني ، مداعبة :
ـ خبروني انك تحاكي بنات ...
أؤكد ان لا شيء من هذا ،
والارتباك يعلو وجهي .
وضحكـت .
رنة ضحكتك الاثيرة تملأ اذني
وتشجعني ، اذا ما ادلهم المصير .

خطيبتي ، يا امي ، تقول في رسالة :
قبليها ، في الحلم ، على خدها الايمن .
أتراك ، عالمة ، ان لم اخبرك ؟
ليتك معي تشاركيني فرحتي

لا . لن ابدل ربطة عنقي السوداء
الا يوم اتزوج .
باركي ، اماه ، حبي .

عادل الاعور

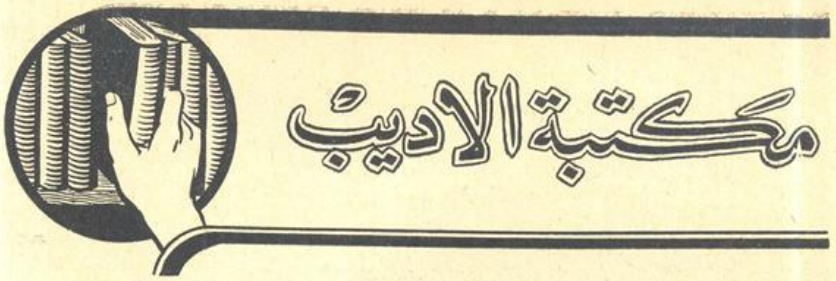
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ آه ، كيف تدعين بذلـك ... حقا ظلمته حين قلت انه لص ، بـل لعله صديق لك ؟!.
ـ صديق لي ؟!.
ـ اجل ، صديق عرف انـك في ضائقة مالية بعد خسارتك في السباق الاخير ، اتى لينقذك ، فكم اتمنـى ان اعرف عنه شيئا !..
ـ كفى هرطا وهذرا يا هيام !..

وهذا القفاز على المنضدة ... لمن ؟. للسيد اللص ، ام للسيد الصديق ؟!.
ثم تطلع بنظرات مريبة اليها ، والى النافذة ، والفراش ، والقفاز ، فلمـع الشر في عينيه ، وبدت عناقيد الغضب ترتسم، بينما اخذ يذرع الغرفة ذهابا وايابا ، مرددا : في الشك المعرفة ... يجب الا نثق الا بعد شك ... فالثقة العميـاء في المادة ، غدت وسيلـة

اغراء ... آه ما أحوج العالم الـى فلسفة ... الى دين ... الى اخلاق لترقية الحياة !..
ـ ساتدبر الامر في الغد ، ساطرد طالع الشؤم اللاحق في كيانـي ... ساقفل النافذة الى الابد ، فقدعرفت انها منفذ الشر .

محمود الحسنيـة



١ ـ هارب من الايام

قصة مطولة ـ تاليف ثروة اباظة ـ ١٩٣ صفحة ـ الكتاب الفضي لنادي القصة بالقاهرة

اول ما عرفت القاص الموهوب الاستاذ ثروة اباظة في منزل صديقي ابن عمه الشاعر العظيم عزيز اباظة . وهو شاب طوال عليه سيماء الشهامة وبشاشة المحيا ، وبنو اباظة في مصر على هذا المثال خلقوا من طينة واحدة وسكبوا في قالب واحد .

وقصة الاستاذ ثروة واسمها « هارب من الايام » توحي بالواقعية الفنية . وقد قصدت بهذا التعبير ان حوادثها منتزعة من الواقع ، وقد سكب عليها المؤلف من فنه ما جعلها تتراءى في فتنة تتناول الشكل والموضوع . وقد كتب مقدمتها عميد الادب الدكتور طه حسين وناقش مؤلفها في وضع رآه عليه فيها ووجده يغاير واقعية الحياة المعاصرة فيما الف الناس في حوادث الايام والليالي ، ففي القصة حوادث تقع في عصطلح عصرنا موقع القرابة وهي ان نزعة عنيفة سادت هذه الحوادث الروائية التي رواها المؤلف اذ كانت جماعة من شخوص القصة ياخذون في بعض القرى الصعيدية اموال الاغنياء ليردوها على الفقراء والمعدمين ، كما كان يفعل الصعاليك الاقدمون حين كان زعيمهم « عروة بن الورد » يفرق ما ينتهبه من الاغنياء على الفقراء المحرومين .

والاستاذ القاص ملىء العين بمشاهد هذه القصة التي مارس روايتها فيما كان له من اسباب المعرفة بتلك القرى والدساكر ، وقد استطاع ان يعطي القارىء مشاهد حية من الحياة الريفية المصرية الصادقة لا سيما صورة ذلك العمدة « الشيخ زيدان » الذي كان عماد الرواية ، فانه اساغ الشوق في القصة حين طلع في اولها ـ فيما عرضه القاص الموهوب ـ قد جلس ليتوضأ بعد نهوضه في البكور وقد اقبلت عليه الخادمة تصب الماء على يديه ، وفيما هو يقرأ ورد الوضوء وقد جزاه فهو يقول :

ـ نويت فرض الوضوء .

اذا به يردف قوله للخادمة :

ـ اين ستك « دربة » ؟

ـ تعد لك الفطور .

ـ اللهم ولا تجعلني من اهل اليسار ، وماذا عندكم اليوم في الفطور ؟

ثم يردف السؤال خلف السؤال خلال ورد الوضوء حتى يسأل الخادمة عن الرشوة التي وعده بها احد اتباعه وقد انقذه من مأزق ففرض عليه ازواجا من الدجاج .

حتى اذا انفلت من صلاته وهو مشغول البال بالطعام الذي اعدته له ابنته « دربة » اقبل عليه بالتهام شديد وتقبل على العمدة مشكلة اجتماعية ، تلك ان اناسا ارهابيين راحوا يتسللون الى القرية واسمها « قرية السلام » بالحرب والنهاب حتى اعيوا السكان فكانوا يوزعون ما يحصلون عليه من اموال الموسرين على المعسرين .

وقد افضت هذه المشكلة مضاجع العمدة « الشيخ زيدان » فلم يجد ملتمسا لحلها اذ كان واقعا بين نارين فهو ان استعان بالجند اصبح مهددا بالقتل وان هو ارسل العصبة فلم يزجرها وقع في شر عمل في القرية وقد حاول الزجر فاذا رئيس العصبة يختطف ابنته الجميلة ثم تحصل فتنة ومقتلة بين اهل العصبة تنجو بعدها البنت الرهينة .

وما اجد غرابة في هذه القصة حين اعرف حقائق الحادثات في صعيد مصر الذي فطر على الثأر والانتقام وعاش على رعاية العرض والدفاع عن الكرامة . والواقعية الصعيدية تبدو ضاحية في قصة الاستاذ اباظة وقد جلاها المؤلف في رونق فني حفظ الاسلوب العربي السليم وخلع عليه رعاية لكرامة اللغة . وقد اجرى الحوار باللغة الفصحى فحمل الى نفسي سرورا كبيرا اذ كنت منذ شهرين سئلت عن رأيي في قصة الحوار القصصي في ندوة ادبية فجعلت انكر على كتاب القصة اجراءهم التحاور باللغة العامية ذهابا من بعضهم الى ان في ذلك الصدق ، فقلت لهم : ولكن معه الاساءة الى عبقرية اللغة العربية التي نبني بها الوحدة العربية هذا من وجهة قومية واما من وجهة فنية فان سادة القصة الغربية يخعلون على الحوار لغتهم لا لغة ابطال الرواية وربما كان احدهم عاملا في نفر من الثغور ولغته لغة البحارة التي يتشادق بها اصحابها وايديهم في جيوبهم وقبعاتهم مدلاة على حواجبهم فلا نجد الكاتب الا ساردا لغته هو في تحاورهم ولست اعلل هذا المذهب عند بعض القصصيين الجدد الا بايثار السلامة في صوغ الحوار لانه سر الاجادة في كل رواية ، فقالوا نخلص من متاعب الاداء بحملة على اصحابه ونزعم الصدق في الفن. وقد استطاع القاص الموهوب اباظة ان يجري الحوار فصيحا سائغا على السنة شخوص قصته دون ان يشعر القارىء بنبو او خلاف. وقد طاب لعميد الادب ان يجد القاص الاديب قد جاءت لغته فصيحة نقية . وقد فازت هذه القصة بجائزة الدولة عام صدورها فكان ذلك تقديرا لكاتبها النابغ الذي بدأ حياته الادبية بضربة معلم ـ كما يقول الغربيون .

٢ ـ الشروق

ديوان شعر ـ لحسن كامل الصيرفي ـ ١٠٠ صفحة ـ طبع دار المعارف بمصر

معرفتي بمصر وطدت لي صلات ادبية وثيقة مع ادبائها شيوخا ومحدثين وناشئين فانا اعيش بين اظهرهم ممتعا بلقائهم واريد لاعرفهم معرفة صحيحة عن كثب واقتراب وربما جلست الى بعضهم او لقيني افراد منهم او جماعة فاذا نحن عكف على الذكريات وملتفون على دراسة اثر جديد او نقاش في شأن من شؤون الفكر والادب ومن جميل ما اتفق لي ان يتاح لي في سوانح مواتية ان اقرأ نفوسهم كما قرأت آثارهم .

وصديقي الشاعر الفذ والاديب الكبير الاستاذ حسن كامل الصيرفي قديم عهد لي وكم كنت به حفيا فان انسانا لو سكب في قالب الانسان الشاعر الشفاف لم يكن سواه رقة طبع وخفة جسم وصفاء روح وقدعرف اني اوثر الكلام على شعره في « الاديب » الاعز فرغب الامهال حتى يصدر ديوانه الجديد لكني حين تنداح مشاعري اكون رهنا بساعة البواعث وقد كنت هذا الاسبوع اقرأ ديوانه « الشروق » الذي اهداه الى زوجته وقد اوحت اليه بقصائده ومقطوعاته . والشعراء الذين اثرت في حياتهم الادبية نساؤهم قليل وان كانوا جميعا قد يزعمون هذا الزعم ، لكن الشاعر الصيرفي من اولئك الموهوبين حقا الذين يتنزل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عليهم وحي الشعر من سماوات وهو قديم الشهرة في الشعراء المعاصرين، كان من مؤسسي مدرسة « آبوللو » للشعر الجديد وكان الشاعر احمد زكي ابو شادي الذي توفي بامريكا قد الف جماعة آبوللو مع الشاعر الصيرفي والكاتب الشاعر عبد اللطيف السحرتي وقد انس الشاعر الخالد شوقي بهذه الحركة ودعا اليها وقال شعرا في تعزيزها نشر في العدد الاول من مجلتها وراسل جماعة آبوللو الشعراء الموهوبون في دبار الهجرة كايليا ابي ماضي وفوزي المعلوف . واليوم وقد انفرط جمع الشعراء الابوللويون باق منهم افراد في طليعهم شاعرنا الموهوب الصيرفي ويعلم نقاد الادب الحديث ما كان من الاثر العميق في حركة التجديد الادبي لشعراء آبوللو ومدرستهم الفنية .

يطلع الشاعر الصيرفي في ديوانه « الشروق » بقصيدة أولى لعلها تصلح دفاعا عن الشعر نفسه تلقاء من يزعمون ـ كما يقول في مقدمة القصيدة ـ ان الشعر لم يعد من مستلزمات هذا العصر . وتلك افتراءة معاصرة خرجت كقولة من قولات الصحف التي تسود حياة الادب وما مبتغاها الا التظرف او التشهير وذلك ان عصرنا اصبح عصرا علميا فلم يعد فيه من مكان للاداب ، وكنت أقول في مواضع هذا الرأي ان العمل العلمي يشبه مبنى قائما وسط صحراء ولا بد له من حديقة تحف به وهي الادب وكان اناطول فرانس يرى ان الادب هو وحده الذي يثري اديم الحياة كلما جف وامحل وهو الذي يطلع الازاهير ندايا في كل مجتمع متحضر ولهذه الانشودة الابدية في شجو الانسان على الارض يقول الشاعر الصيرفي :

سيفنى الشعر لو انا ... نسينا ثورة الالم
فلا نجوى ولا شكوى ... ولا حيران لم ينم

فمن يصور الابتسامة تفتر عنها الشفاه القرمزية هل آلة من آلات المعمل او مطرقة فيه تنزل بثقل جبل على جسم متوهج من الحديد ، ولهذا يقول شاعري :

سيفنى الشعر لو انا ... نسينا الابتسامات
فلا نغنى بمعبود ... فناء اليوم في الاتي

والصيرفي ضحيان الروح مبسوط الشعور تقف على قصيدته وقوفك على الينبوع الذي يبين لالىء حصبائه في نقاءات نبعه . انه يناجي وحيه والشعراء حين يتجهون الى نبعهم الملهم تصفو نفوسهم مفسولة من اوضار الارض وهو فيهم يقول :

يا موحي الشعر، قلبي طاف في كلمي ... عوالما فتلقت عنه الحانا
هي الحياة التي ارسلتها نغما ... يتلو سواه وكل ذاب اشجانا
قلب تفتح في عهد الربيع ولم ... يغمض ليطبق منه اليأس اجفانا
صحا على الحب ثم اهتز مضطربا ... ساعات حزن ولكن طار جذلانا
وضل عن نفسه في عالم جمعت ... اطرافه من نواحي الارض اوطانا

وفي قصيدة « المعبد » استغراقات فلسفية وابتهالات صوفية ولم يكن المعبد الا الهيكل الروحي للشاعر الذي يغنى في معبد ذاته يضع بخور عوده الفواح بمجامره في ردهات ذلك المعبد . ثم هو يصور لك المتعبد في ذلك الهيكل القدسي بغريب جاء الى داره فاذا هو يجد الغربة الجاحدة والمرارة والوحدة فيحس انه صوفي شريد .

وهذا النوع من الشعر نجد اشباهها له ونظائر عند شعراء القرن التاسع عشر وفي مقدمتهم فيكتور هوغو في قصائده بديوان « اسطورة القرون » يتجه الشاعر الى نفسه فهو يدخل عالمها السحيق العميق وحين لا يستطيع ان يجد ما يريد يرتد الى الملأ الاعلى رافعا رأسه نحو السماء التي هي ابعد امدا واعز مطلبا .

اما قصيدته « خمرة الفن » فليست بودليرية انما هي من صميم الشرق بها الروح الشرقية الممراحة التي تفيض من نحو مطالع الشمس من الصوب الذي سمى الشاعر ديوانه باسمه وليست نواسية وانما هي صيرفية صرفة . اذا اصابت نشوتها الشاعر ردته الى صحو واع يرى فيه وراء الاحلام وخلال الظلام . ومن ههنا استشف نزعات الصيرفي في الصوفية الفنية .

وفي الديوان نجوى لخطيبة الشاعر وملهمته فهو يعيش في قصائده هذه بشهر معسول . ومن الجميل في حياة الاديب ان يكون بين اثاره ديوان شعر او كتاب يعيد اليه فترات العمر الصافي قبل ان يتحول حاله ولعل هذه الاثار هي اغلى شيء في تاريخ الفن الخاص .

وللشاعر الكبير الصيرفي قصيدتان موجهتان لشاعرين خالدين شوقي وفوزي المعلوف وقد ضم عليهما مجد الادب من طرفيه وكانت للصيرفي منذ عهد بعيد مواقف اعجاب بشعراء دار الهجرة الاميركية ويعد من المبشرين بذلك الشعر في ربوع النيل مع صديقي الدكتور محمد مندور صاحب الشعر المهموس وقد خاطب الشاعر الصيرفي المعلوف بقصيدة على وتيرة اشعار المعلوف في ملحمة بساط الريح فردني الى زحلة حيث كنت اقف امام تمثال المعلوف مفكرا في مجده الفني ارى بنظرة سادرة الى المرمر المنحوت فوق مرقده بمثله في نظرته وراء الرخام في اكتاف زحلة حيث يسكن على كتف من واديها اهلوه في بيتهم الشاعر ويطبق خاطري بالشاعر العبقري شفيق المعلوف الذي حين اهدى الى ملحمته الفنية الخالدة وقفني ـ وانا المؤرخ للملاحم المعاصرة والمعنى بها في دراساتي الادبية واثاري ـ على ان في اعمال ادبائنا العظام ما يضاهي الاثار الفائقة في الادب العالمي .

ولقد شبه الشاعر الصيرفي الشاعر المعلوف بروح علت فوق آفاق البشرية لتسمو عن الارض وتغير من نظرائها في سديم الاعالي وقد ذابت نفس الشاعر الطائر في جواء ، وغناء ، وتضاعيف سماء واستحال الى اريج وكنت اوثر لدى الشاعر ان لا يذيب نده كالند والعنبر ويحيله طيف شذى يعبق في الوجود ويضيع وكم اصبو ان احيل ـ لو ملكت قدرة نصف اله اسطوري ـ فوزي المعلوف الى نجم في السماء ليظل طالعا في ليالي شعرنا المرصود .

واخيرا شاء الشاعر ان لا يخلى ديوانه الوجداني الواله من شعر في الوطنية واحداث الثورات فاثبت منه قصائد لاهبة في الحماسة والتوقد الوطني .

اني سأظل بانتظار لديوانه الجديد ، وان كنت اراه على الدوام مثل ما ارى الفينانه من اشجار الربيع وانتظر ازاهيرها المثمرة .

القاهرة — زكي المحاسني

•

حكاية مغترب

ديوان شعر ـ لجورج صيدح ـ ٤٥٦ صفحة ـ حجم كبير
منشورات دار مجلة شعر ببيروت ـ مطبعة دار مجلة شعر ببيروت

هذا احدث ديوان ظهر لشاعر عربي عام ١٩٦٠ ، انه ديوان « حكاية مغترب » للشاعر المهجري الكبير جورج صيدح ، صاحب ((النوافل)) ، و((النبضات)) ، وهما من ابلغ الدواوين الشعرية الحديثة، والاول صدر في بونس ايرس عام ١٩٤٧ ، والثاني طبع في باريس عام ١٩٥٣ ، وصاحب كتاب « ادبنا وادباؤنا في المهاجر » .

وقد اهدى صيدح ديوانه الى كل عربي اللسان والوجدان ، ويضم « حكاية مغترب » اكثر شعر الديوانين السابقين ، والشعر الجديد الذي نظمه الشاعر ولم ينشر بعد ديوان .. ، ويشتمل على ابواب كبيرة هي : آفاق ، اشواق ، حكاية مغترب ، اصداء ، اهواء ، تراويح تباريح، اكباد ، ازباد .

اما القسم الاول ، « آفاق » فاكثر قصائده في الطبيعة . وان

أحتوى على عديد من القصائد في موضوعات أخرى .. ومن مثل شعره في الطبيعة قصائده الجميلة الرفافة : ساعة الغروب ، الكوكتيل على الشاطيء ، المطر ، البحر ، على قمة الجبل ، شلال نياجرا ، والشاعر في هذا الجانب من شعره عميق التصور ، دقيق التصوير ، احب الطبيعة، ورآها بعينه وقلبه ومشاعره وعاش في حناياها الحنون يقول الشاعر في قصيدته ((طائرات الشعر)):

شعراء العصر اعلام العجى ... قطب الاشعاع في الشرق السعيد
عفوكم لا ادعي مرتبة ... بينكم أو عصمة الرأي السديد
غير اني عشت عمري في الشذا ... فعرفت الفرق ما بين الورود
انما الشعر انطلاق للذرى ... واندفاق نحو اغوار وبيد
انه البحر الذي أمواجه ... تتثالى حرة ضمن الحدود

والبيت الثالث من هذه الابيات يشير الى صلة الشاعر بالطبيعة وحياته معها .. ومن قصيدته ((ساعة الغروب)) :

هناك على مذبح الرابية ... يموت النهار
وفي هيكل الغابة الكابية ... شموع تنار
يجز الشعاع رؤوس الشجر ... فتجري الدما
كأن الله الجمال انتحر ... بباب السما

الى اخر هذه الصورة الرومانسية الجميلة :

ومن مثل قصائد هذا القسم في غير الطبيعة قصائده : وصيتي، سهرة العيد ، عام جديد ، سلة المهملات، الجندي المجهول ، بين شاعر وقومه ، المهاجر ، اديب المهجر ، وهما قصيدتان من عيون الشعر العربي الحديث ، العائدون ، الالم الجبار .. وهذه القصائد تنم عن شاعر اصيل محلق رومانسي النزعة .. يقول الشاعر في قصيدته ((اديب المهجر)) وهي على نمط الموشحات الاندلسية :

ياوردتي طرت كذات الجناح ... ولم تعودي في معاد الطيور
رباه سلطت عليها الرياح ... فحومت فوق الربى والثغور
وانطرحت كالعندليب الصدى ... في صفحة المستقع الاربد

الى اخر هذه القصيدة الجميلة التي تعد مرثية رفيعة لوردة ، وتعد من ارفع موضوعات الشعر الحديث وقصائده .

اما القسم الثاني من الديوان وهو ((اشواق)) فيشتمل على قصائد رفيعة نظمها الشاعر في الحنين الى وطنه وملاعب صباه ، وكل قصائده رائعة جميلة ، ومنها الى مدرستي عينطورة ، العيد في المنفى ، حنين الى دمشق وهي من روائع شعر صيدح ، وفي مطلعها يقول :

ذكرتها نائيا والدمع هتان ... ام تناست بنيها حالما بانوا

ونحن نعلم ان الشاعر قد ولد وعاش في دمشق وعاش فيها فترة طفولته حتى غادرها الى القاهرة فباريس فالمهجر الاميركي ، الذي اقام فيه ربع قرن الى ان عاد الى ارض العروبة واقام في لبنان عام ١٩٥٣ .. وقصيدته هذه حنين الى دمشق جديرة بكل تأمل واعجاب ، يقول الشاعر فيها :

انا وليدك يا اماه كم ملكت ... ذكراك نفسي وكم ناجاك وجدان
منذ افترقنا نعيم العيش فارقني ... والهم والغم اشكال والوان
كأني لم ابت والحب في سكني ... والشعر في خاطري وحي وتبيان
والفكر حر طليق في مساربه ... لا المال عبء ولا الاشغال ارسان
مشى الزمان على الاحلام فاندثرت ... ياليت لم تعقب الازمان ازمان
عهد الشباب وعهد الشام ان مضيا ... فكل ما اعطت الايام حرمان

ثم يتحدث الشاعر فيها عن هجرة ابنائها وسعيهم لطلاب الرزق ، ويستمر في هذه القصيدة الرفيعة شاديا حزينا وفيا حتى يختمها بقوله :

حسبي من الوجدان هجران منيت به ... وحسبك العهد لا ينسيه هجران

والقصيدة بحق عنوان على شاعرية صيدح المتمكنة القوية الرفيعة الملهمة بل انها صيدح نفسه الشاعر الحر المتوثب الوفي الوديع .

ومن قصائد هذا القسم قصائده : وطني ، بردى ، حنين الى مصر ، حمائم لبنان .

اما القسم الثالث وهو حكاية مغترب ، وبه سمى الديوان كله ، فيشتمل على قصائد تمثل حياة الشاعر بين الهجرة والاغتراب ، واولى قصائده الخطوة الاولى من المدرسة الى المتجر ويتحدث فيها الشاعر عن هجرته الى مصر وبواعثها ، ثم تليها قصيدته ((التاجر الخاسر)) وهي قصيدة عالية في المنزلة الفنية ، ويصور الشاعر فيها اسباب هجرته من مصر عام ١٩٢٥ ، ومطلعها :

اظلم الناس من ظلم ... يائسا تاه في الظلم

ويقول في اخرها :

انما العيش نائيا ... عنك يا مصر كالعدم

ومن قصائد هذا القسم قصائده : في سفينة المهاجرين ، وتتمثل فيها مشاعره وعواطفه وهو سائر فوق البحر الى المهجر الاميركي، وقصيدته و ((كأن الصباح)) وقد نظمها حين استقر به المطاف في كراكاس عاصمة فنزويلا ، وقصيدته ((في البرازيل)) وقصيدته ((في دمشق الشام)) ، وفراق الوطن الام ، ولقاء بيروت، وفي ضيافة لبنان ، وفي وداع لبنان ، وكل قصائد هذا القسم حرية بالدراسة المستفيضة المستوعبة .

اما القسم الرابع ((اصداء)) فيشتمل على الوان عديدة من شعره في المناسبات ومن قصائد هذا القسم : قصيدته ((داء الشباب)) التي يقول في مطلعها :

نصحت فؤادي فلم يصغ لي ... وكررت نصحي فلم يحفل

وقد نظمها وهو على سرير المستشفى في المدرسة ، ويصور فيها طموحه والفرق بين حياته في الطفولة وما بعدها ، وهي قصيدة متينة ، عذبة رائعة ، ومن قصائد هذا القسم : سوريا ، سلام على نيويورك ، البوكر ، سلمى ، نسمة الشام ، وسواها .

والقسم الخامس من الديوان ((اهواء)) قصائد وجدانية حالمة ، بين الطبيعة والحب ، ومن قصائده : الصبوح والغبوق في حدائق دمشق ، الى جارتي ، على الشرفة ، سائقة السيارة ، ليلة البحيرة وهي من ذكريات رحلته في سويسرا ، العاصفة في غابة بولون ، على الهاتف ، سماك ، اللقاء الاخير ، في القطار التي يقول في مطلعها :

نظرت اليك ولم تنظر ... تكسر طرفي على المرمر
سكوتك احدوثة الشامتين ... فلا تحرجي موقفي ، ثرثري
حضرت وداعي وفكرك ساه ... شريد ، كأنك لم تحضري
عهدتك اوهن مني مراسا ... فكيف صبرت ولم اصبر
اهز يديك ولولا الحياء ... هجمت على فمك السكري

الى اخر القصيدة الحلوة الجميلة ((السكرية)) التي هي مثال لطبع صيدح المطبوع ، وشاعريته الملهمة .

اما القسم السادس ((تراويح)) فهو قصائد وطنية وعربية وقومية ومنها : بني فلسطين ، دمشق الجريحة ، جلوة الحرية وقد نظمها في عيد الجلاء في سوريا ، المولد النبوي ، عبرات، عيد الاضحى ، سوريا في يومها وغدها .. ومطلع هذه القصيدة الرقيقة :

لمن تشتكي والهوى قاهر ... الى الله امرك يا شاعر
عذرناك لو لم تكن ثائرا ... وفي العشق لا يعذر الثائر

ومن قصائد هذا القسم ايضا : ((بعد الهدنة)) الحجيج ، ذكرى فلسطين ، انقلاب في سوريا ، دير ياسين ، هواجس ، وقد نظمها صدى للمؤتمر الذي عقده ملوك العرب ورؤسائها في بيروت على اثر العدوان الثلاثي على مصر. وهذا القسم ترجمان صادق لوطنية صيدح وعروبته واخلاصه للوطن العربي وللقومية العربية الصاعدة .

والقسم السابع من الديوان وهو ((تباريح)) يضم قصائد نظمها في المناسبات واهداها لاصدقائه ، ومنها قصيدته ((ايليا ابو ماضي)) وسواها.

والقسم الثامن ((اكباد)) يشتمل على شعره في اسرته التي عاش صيدح وفيا لها وفاء لوطنه ، ومن قصائده قصيدته ((رسالة جد)) .. ((مع الحفيدين)) .. واجمل قصائد هذا القسم قصيدته في رثاء امه وعنوانها ((نعي الوالدة)) ويقول في مطلعها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ظهر حديثاً

● اضواء ـ تاليف نبيل فريد شامي ـ لوحة الغلاف بريشة نبيلة فريد شامي ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت .

● مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران ـ تاليف الدكتور اسد رستم مؤرخ الكرسي الانطاكي ـ ٧٨ صفحة ـ حجم كبير ـ مع عدة لوحات ـ منشورات المسرة (؟) لم يذكر اسم المطبعة

● ازمة اليسار العربي ـ تاليف الدكتور كلوفيس مقصود ـ ٢٠٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار العلم للملايين ببيروت ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● تاريخ الفلسفات الكبرى ـ تاليف بيير دو كاسيه ـ ترجمة جورج يونس مجاز في الفلسفة ـ اشراف الدكتور كمال يوسف الحاج استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية ٢٠٨ صفحة ـ الكتاب رقم ٣ في المكتبة الفلسفية ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت مطابع دار المعارف ببيروت :

● في مجموعة البطولة والمغامرة ـ منشورات دار المعارف بلبنان ـ مطابع دار المعارف ببيروت

٦ من اشهر القصص البوليسية العالمية ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ٢١٦ صفحة .

عودة السجين ـ تاليف ماكس براند ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٩٢ صفحة .

المغامر ـ تاليف لوك شورت ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٧٦ صفحة.

الجثة ـ تاليف كارتر براون ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٣٦ صفحة .

الابن المخطوف ـ تاليف ايفان ايفانس ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٨ صفحة .

معركة فوق السفينة ـ تاليف روبرت لويس ستيفنسون ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٠ صفحة .

الانتقام العادل (لورنادون) ـ تاليف ر.د. بلاكمور ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٤٨ صفحة .

الجاسوس الكبير ـ تاليف جون بوشان ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٠ صفحة .

ودعوهـا شيعوهـا بتراتيـل الخضـوع
وعلى الهام ارفعوهـا واغسلوهـا بالدمـوع

والقسم الاخير وهو « ازباد » يحتوي على قصائد مختلفة من بينها : سيارة الدكتور . صلعة الشاعر . ياطبيبي ـ القهوة في سانباولو ـ شاعر العطر ، وبانتهاء هذا القسم ينتهي ديوان صيدح البديع صاحب الشاعرية العميقة ـ والمثالية الرفيعة والاسلوب الانيق ـ والديباجة الحلوة ـ وصاحب الطبع الاصيل في الشعر العربي الحديث .

القاهرة — محمد عبد المنعم خفاجي

● ديوان خليل مردم بك (١٨٩٥ ـ ١٩٥٩) ـ قدم له الدكتور جميل صليبا عضو المجمع العلمي العربي ـ اشرف على طبعه وعلق عليه ولده عدنان مردم بك ـ ٤٤٠ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ المطبعة الهاشمية (؟)

● الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ـ الجزء الاول ، القسم الاول ـ تاليف عز الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد المتوفي ٦٨٤ هـ عني بنشره وتحقيقه دومينيك سورديل ـ ٢٣٢ صفحة ـ حجم كبير ـ و ٣٢ صفحة ـ باللغة الفرنسية ـ منشورات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ـ المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

● خصلة شعر ـ مجموعة قصائد ـ لانطوان رعد ـ ١٣٤ صفحة ـ مزينة بالرسوم ـ مطابع حبيب عيد ببيروت

● في مجموعة القصص البوليسية العالمية ـ منشورات دار المعارف بلبنان ـ مطابع دار المعارف بلبنان :

سر الوشاح الاحمر وقصص اخرى ـ تاليف موريس لبلان والري كوين واجاتا كريستي ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٧٦ صفحة .

هالو .. دائرة البوليس ـ تاليف سيمارك ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٠ صفحة .

النور الاحمر ـ تاليف غوردونس ـ لم يذكر اسم المترجم ـ ١٦٠صفحة

● فجر تموز ـ مجموعة شعرية ـ لميشال سليمان ـ قدم لها نسيب نمر ـ ١١٢ صفحة ـ مزينة بالرسوم ـ منشورات دار القلم ببيروت ـ مطبعة النجاح ببيروت .

● في قطار حلوان ـ قصة طويلة ـ تاليف علي عبد الحميد ـ ١٥٢ صفحة ـ دار الهنا للطباعة (؟)

● القلق في الثقافة ـ تاليف محمد سعيد الجنيدي ـ ١٣٦ صفحة ـ الكتاب ١٤ من سلسلة « زدني علما » ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة كرم ببيروت .

● الرومنطيقية في الادب الفرنسي ـ تاليف ف.ل. سوليتة ـ ترجمة احمد دمشقية ـ ٢١٢ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت .

● Misères et Lumières — 2e. Edition — Poèmes de Mohamed Aziz Lahbabi — préface de S.A.R. Princesse Lalla Aicha — avec 3 illustrations de Mohamed Bouallou — 104 pages — Collection Janus à Paris — Imprimé par Jean Oswald à Paris.

● Noir... Les Bleus — Poèmes de Laure Goraieb — avec 7 illustrations faites par l'auteur — 122 pages — Imprimerie Calfat à Beyrouth.

● Le Vouloir et le Refus — par Aboul Houda Fouad El-Assad — 88 pages — Imprimerie Al-Insaf à Beyrouth.

● Turk Dilinde Fransiz Tesiri — En langue turque avec un résumé en français : L'Influcene Française dans la langue turque — Conférence faite au Centre Culturel Français d'Istanbul le 22 Avril 1959 — par Dr. Enver Esenkova Prof. à l'Académie des Sciences Economiques et Commerciales à Istanbul — 32 pages — Imprimerie Istanbul Matbaacilik à Istanbul.

● Juliusz Slowacki, Romantic Poet — by Stefan Treugutt — with 7 Drawings by Juliusz Slowacki — 136 pages — Illustrated — Polonia Publishing House et Warsaw.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جولة الأديب في شهر

مع الدكتور خليل الجر

يتمتع الدكتور خليل الجر في حقل الفلسفة العربية المعاصرة بمنزلة مرموقة . فهو واحد من مفكرينا الذين درسوا الفلسفة وبذلوا الجهد مخلصين في سبيل نشرها وتعميمها . وقد لاقى مؤلفه القيم « تاريخ الفلسفة العربية » رواجاً واقبالا في الاوساط الثقافية لما تضمنه من غزارة مادة وسعة علم . وعلى الرغم من ان الدكتور الجر يشغل اليوم منصب مدير دار المعلمين ورئيس مركز الابحاث التربوية في بيروت فهو لا ينقطع عن البحث والاطلاع والتأليف . وفي جلسة هادئة في مكتبه بدار المعلمين تلطف بالرد على الاسئلة التي وجهتها اليه فكان هذا الحديث الفلسفي والادبي معا اقدمه لقراء « الاديب » :

س : ما هي مشاريعك الادبية المقبلة ؟

ج : ليست لي مشاريع ادبية لانني لست اديبا ولم اتعاط الادب يوما في حياتي . فالادب موهبة لم ينعم الله علي بها ، ولست ممن يتطفلون على الادب فينظمون الشعر وينشرون الدواوين ويدبجون المقالات ويؤلفون الكتب ، ولا دافع لهم في كل ذلك الا حب الظهور .

انا رجل اميل الى مطالعة الكتب الفلسفية والكتب العلمية خاصة . واعز امنية لي في الحياة ان اتوصل يوما الى تاليف كتاب يكون نتيجة اختباراتي في الحياة ويعبر عن آرائي في الكون وفي المكان الذي يحتله الانسان فيه ، وفي طبيعة هذا الانسان ومصيره . لقد جمعت الكثير من المعلومات حول هذا الموضوع ودونت بعض آرائي الخاصة فيه ، لكنني ما ازال امام عدد كبير من علامات الاستفهام ، منها ما آمل ان توصل يوما الى ازالته ، ومنها ما لا اعتقد ان العقل البشري سيوفق الى حله. اما كتابي ، فسيظهر عندما اعتبر ان لدي شيئاً اقوله وان هذا الشيء حري بأن يقال .

س : من هو اكبر فيلسوف في نظرك ولماذا ؟

ج : بأي قياس نقيس الفيلسوف لنتمكن من ابداء حكم كمي عليه ؟ قد يكون ارسطو اكبر مفكر عرفته البشرية ، لكن اسمه لا يعلق في ذهني عندما احاول الاجابة عن هذا السؤال . ان الفيلسوف العظيم في نظري ليس المفكر الذي يترك مذهبا يكون له في تاريخ الفكر البشري ذوي عظيم ، وتتناقل الاجيال مؤلفاته فتقرأها وتعلق عليها ، بل هو ذلك الانسان الذي يأتي بفكرة جديدة خصبة تحدد للعقل البشري اتجاها يسير فيه . لم يأت ارسطو بجديد ، فهو جامع وناقد عبقري . اما الفيلسوف الخلاق فهو الذي حرر الفكر الفلسفي من الخرافات القديمة وجعل من العقل الحكم الاخير في قضايا المعرفة . ان انكساغوراس هو اول من ادخل العقل الى العالم وجاء بالفكرة الخصبة التي بدلت نظرة الانسان الى الكون . من ينظر اليوم الى انكساغوراس نظرته الى عباقرة الفلاسفة مع انه في نظري من واضعي اسس حضارتنا ، ان الرجل خط الطريق لسقراط وافلاطون وارسطو ومن جاء بعدهم من الفلاسفة . ونحن اليوم نؤكد ان حضارتنا كلها قائمة على المبادىء التي حددها افلاطون واخذها عن سقراط وانكساغوراس ومن جاء قبلهما من فلاسفة الاغريق .

اما سقراط فقد اكد وجود نظام الهي روحاني في الكون يتعدى النظام الحسي المادي ويجعل لحياتنا قيمة ومعنى ، ولمعرفتنا ركنا ثابتا ، ولآلامنا وامالنا في الحياة غاية . هو اول من قال بوجود النفس وخلودها ، وقد سارت هذه الفكرة عبر الاجيال ، واصبحت عنصراً مهما من العناصر المقومة للحضارة الانسانية باسرها وهناك فيلسوف اخر كان له في توجيه الفكر البشري توجيها جديداً اثر بعيد . هذا الفيلسوف هو كنت ، وكتابه « نقد العقل المجرد » نقطة انطلاق نحو مفهوم جديد للمعرفة ونحو نظرة جديدة لعلاقة الانسان بالكون . ثم جاء اخيرا اينشتين بنظرية النسبية فقلب نظرتنا الى الكون رأسا على عقب . فمن هو اعظم الفلاسفة ، ومن منهم لم يأت مكملا لما جاء قبله ؟

س : كيف تفهم الحركة الفلسفية في العالم العربي المتطور ؟

ج : اية حركة فلسفية تعني ؟ واين هي هذه الحركة الفلسفية التي تسألني عن كيفية فهمي لها ؟

ان في العالم العربي بدون شك وعيا فلسفيا . لكن هذا الوعي يقتصر على دراسة بعض الفلسفات غير العربية ، ويظهر في الرغبة المتزايدة في مطالعة الكتب الفلسفية ، اما في نصوصها الاصلية واما في الترجمات العربية ، وهذا هو الاغلب . ومما يجب ملاحظته هنا ان القراء والمترجمين على السواء لا يحصرون جهدهم في مذهب معين او يحاولون تقصي تيار معروف من التيارات الفكرية العالمية ، بل يأخذون من هنا وهناك ، وفاقا للمصادفة . وهذه الطريقة ، وان كانت لها فائدتها ، منافية للروح الفلسفية التي هي في الدرجة الاولى روح نهج واسلوب .

س : ما هي نظرتك الفلسفية ؟

ج – ليس لي مذهب فلسفي خاص . انما انا اؤمن بالروح واعتقد ان الانسان لم يوجد على سطح هذه الارض الا ليحقق ذاته ويسهم ، بقدر ما اوتيه من امكانات ومواهب ، في تنمية الحضارة الانسانية والسير بها الى الامام .

انا اعتقد ان معنى الحياة الانسانية كله في العراك القائم بين الانسان الذي يجب ان يحقق ، والحيوان الذي ما يزال كامنا في اعماق الطبيعة البشرية ، اي بين الارادة والغريزة .

⊙

الدكتور خليل الجر



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يتميز الانسان عن الحيوان الا عندما قالت الارادة للغريزة « لا ! » وتاريخ الحضارة الانسانية كله يعود الى مراحل هذا العراك ، وكل انتصار احرزه الانسان خلال مئات القرون التي انقضت على ظهوره على الارض ، لم يكن الا انتصار الارادة على الغريزة ، اي انتصار الروح على المادة .

فنظرتي الفلسفية هي ان الانسان انطلق من الحيوان وسار الى الروح. وهو ما يزال في اول الطريق ، وهذه الطريق ملأى بالمهالك ، تعترضها العقبات ، وفي نظري ان العالم اليوم يجتاز مرحلة من اخطر مراحل تاريخه ، مرحلة تحاول فيها الغريزة ان تسترجع ما احتله الروح، ويحاول الروح ان يحتفظ بغنائمه . وما القلق العميق الذي يسيطر على ابناء جيلنا الا نتيجة لهذه المقاومة اليائسة ، ومظهر من مظاهر هذا الكفاح المستميت . ما معنى الوجودية ؟ ما معنى الموسيقى المعاصرة والفن الحديث بشتى مظاهره ان لم يكن كل ذلك محاولات لاواعية لحل المشكلة الانسانية . لكن هذه المحاولات تترك المشكلة قائمة وتدور حولها دون ان تجبهها بحل مناسب . ويصم الانسان المعاصر آذانه بموسيقى صاخبة وينهك جسده بالوان من الرقص الجهنمي ويبهر بصره بعربدة من الاشكال والالوان ، عله ينسى ، ولكنه لا يستطيع ان ينسى والمرض كامن فيه ، وهو لا يعالجه بالدواء الشافي بل يلجأ الى مسكنات ، وما كانت المسكنات لتشفي مرضاً عضالا .

هذه هي نظرتي الفلسفية الى الحياة وخاصة الى حياتنا الحاضرة التي يراهن فيها الانسان على مصيره وعلى ما شاده حتى الان من صرح حضارته ، وانا اخشى ان يخسر الرهان !

س : هل باستطاعة اديب الضاد ان يتجاهل ثقافة الغرب ؟

ج : لقد اجبت منذ زمن ليس بالبعيد على هذا السؤال ، وقلت انني اعتبر ثقافتنا غربية ، لان الثقافة العربية والثقافات الغربية من اصل واحد مرجعه الفكر اليوناني وتلاقي هذا الفكر بالديانات اليهودية والمسيحية والاسلامية . فالحضارة العصرية التي نسميها الحضارة الغربية ، وضعت اسسها في اثينا وروما والاسكندرية وبيروت وانطاكية ودمشق وبغداد ، ثم انتقلت الى الغرب ، وعن طريق الغرب ، الى العالم الجديد . وليست الثقافات الغربية ومنها الثقافة العربية سوى مظاهر مختلفة للعناصر الاساسية المكونة لهذه الحضارة .

فتجاهل اديب الضاد ثقافة الغرب ، معناه تجاهل اهم ما في تراث انساني اسهم اجداده في تكوينه وانمائه وتطويره . وقد استثمر ادباء الغرب الذين ينطقون بلغات غير لغة الضاد هذا التراث واستنبطوا منه كنوزا تدعى الملهاة الالهية ، وفوست ، والفردوس المفقود ، ونقد العقل المجرد ، واوباليئوس وغيرها . ومن يجهل هذه الكنوز او يتجاهلها يظل بعيدا عن مقومات الثقافة الاساسية التي يحتاجها كل اديب يريد ان يكون نتاجه ذا قيمة انسانية تستحق ان تبقى .

س : كيف تنظر الى الحركة الفكرية المعاصرة عندنا ؟

ج : في لبنان حركة فكرية لا بأس بها ، والمفكر اللبناني اصبح اليوم متفتحا على التيارات الفكرية الغربية ، يحاول فهمها ومناقشتها والمقارنة بينها . ونجد في صحفنا اليومية ومجلاتنا دراسات لها قيمتها تدور حول هذا التيار الفكري او ذاك ، واكثر ما نلاحظ هذا الاتجاه عند شبابنا المثقف .

لكن هذه الحركة ما تزال مفتقرة الى عناصر ومقومات ذاتية ، منبثقة من واقعنا ، تغذيها امانينا ومشاعرنا . انها تفتقر الى جهد متواصل مركز ، تفتقر الى وحدة . وانا لا اعني بالوحدة اجماع المفكرين اللبنانيين على مذهب معين او على نهج فكري واحد ، انما اقصد بها الانسجام في التنوع والاخصاب المتبادل . ان كل مفكر في بلادنا يفكر ويكتب وينشر كما لو كان وحيدا ليس حوله من يفكر ويكتب وينشر . لا بأس ان يكون لكل مفكر لبناني آراؤه الخاصة ، وان يعبر عنها وينشرها . لكن المفكر اللبناني لا يعرض آراءه لتناقش ، ولا يناقش آراء غيره توصلا الى الحقيقة ، فكل واحد منا مقتنع بأنه اصاب الحقيقة وان كل من لا يشاطره الرأي عدو ومعاند . اننا لا ننظر الى الفكرة الا من خلال الشخص الذي يعبر عنها ، ولا نستطيع ان نتحرر من هذا الموقف . وما دامت الحركة الفكرية عندنا تدين بهذا المذهب ، فانها لن تنتج شيئا له قيمته ويستحق ان يبقى .

س : هل صحيح ان ادب العرب ما برح سطحيا ، ولم يشع بعد في عالم الغرب ؟

ج : نعم هذا صحيح ! ان الغرب ، او بعض قراء الغرب يعرفون جبران خليل جبران وفرج الله الحايك وطه حسين وتوفيق الحكيم ، لكن هذا لا يعني ان ادب العرب اليوم يشع في عالم الغرب وينير للغربيين سبيلهم في الحياة ، او يوجه تفكيرهم فيها . انا اعرف كثيرا من ادباء العرب ومفكريهم تأثروا بكاتب او اكثر من كتاب الغرب ، لكنني لا اعرف ادبيا غربيا واحدا تأثر باحد كتابنا او مفكرينا ونسج على منواله او اخذه مثالا له ؟

اتدري ما كان اثر ابن سينا والغزالي وابن رشد في مفكري القرون الوسطى في العالم الغربي ؟ اتعلم ان محي الدين بن عربي ترك في الفكر الغربي اثرا أعمق من الاثر الذي تركه فيرجيل وشيشرون وسوفوكل ؟ اتعلم ان النهضة الاوروبية في اوائل العصر الحديث مدينة لمفكري العرب بقدر ما هي مدينة لمفكري آثينة وروما ؟ ذلك لان هؤلاء المفكرين تركوا اثارا لا تدانيها اثار ادبائنا ومفكرينا المعاصرين . ذلك لانهم ابدعوا ونحن ما نزال نجتر ، واذا اراد ادباؤنا ان يكون لهم اثر يتعدى حدود بلادهم ، عليهم ان يتركوا الادب الرخيص ويحاولوا ان يغرفوا مواضيعهم من صميم الحياة ومن واقع الانسان ، وان يعالجوها معالجة جدية تضم الى جمال التعبير الذي لا ينقصهم ، عمق التفكير الذي ما زالوا مفتقرين اليه.

ابراهيم عبده الخوري

صدر حديثا عن

دار الثقافة ببيروت

النقد الادبي ومدارسه الحديثة ـ الجزء الثاني

تأليف ستانلي هايمن

ترجمة الدكتور احسان عباس والدكتور محمد نجم

الثمن ٥٠٠ ق. ل.

نسوان من لبنان ـ تأليف اسكندر رياشي

الثمن ٥٠٠ ق. ل.

لـــيزا

تأليف انيا سيتون ـ ترجمة ادفيك شيبوب

الثمن ٣٠٠ ق. ل.

تطلب هذه الكتب وسواها من عموم المكتبات

ومن دار الثقافة ببيروت

ص. ب ٥٤٣ ـ تليفون ٣٠٥٦١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

ابريل ١٩٦٠

١١ ـ قدم تامبروني رئيس وزراء ايطاليا استقالته .

ـ اعلنت الحكومة الجزائرية الموقتة انها قررت قبول المتطوعين الاجانب دون اي تمييز فيما يتعلق بالبلاد التي ينتمون اليها وستعطي الافضلية للفنيين الذين تحتاج اليهم الثورة .

١٣ ـ اتفق وزراء خارجية امبركا وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية في واشنطن على موقف موحد للتفاوض مع روسيا حول برلين في مؤتمر الاقطاب المقبل وصدر بلاغ مشرك بذلك .

ـ صرح ماكميلان ان حكومة جنوب افريقيا تتبع سياسة خاطئة وغير واقعية وان بريطانيا لا تستطيع ان تخفي عن شريكتها في الكومنولث انها لا توافق على تلك السياسة .

١٤ ـ انتخب حكام الولايات العشر التي يتالف منها اتحاد ملايو سلطان سلانغور حسام الدين علم شاه ملكا للملايو لمدة خمس سنوات

ـ وصل الملك حسين الى انقره في زيارة رسمية لتركيا .

١٥ ـ اعلن ابو رقيبة انه رفض طلب فرنسا باجلاء المجاهدين الجزائريين عن مناطق الحدود التونسية الجزائرية وانه انذر فرنسا بسوء العاقبة والقتال اذا اجتازت قواتها هذه الحدود لمطاردة المجاهدين .

١٦ ـ عاد عبد الناصر الى القاهرة .

ـ انتهى مؤتمر التضامن الافريقي الاسيوي الثاني الذي عقد في باندونغ في الموافقة على بيان يؤكد مبادىء باندونغ التي تدعو الى السلام والتعايش السلمي والسيادة القومية .

ـ وصل انسطاس ميكويان الى موسكو عائدا من زيارته للعراق .

١٨ ـ قدم سفير الجمهورية العربية في واشنطن احتجاجا رسميا على محاصرة السفينة المصرية « كليوباترا » في نيويورك ورفضت نقابة عمال الموانيء السماح بتفريغها احتجاجا على مقاطعة الجمهورية العربية للسفن التي تتعامل مع اسرائيل وقد طلب السفير تدخلا حاسما من الحكومة الامريكية .

١٩ ـ فرضت الاحكام العرفية على سيول واربع مدن كورية كبيرة لقمع تظاهرات دامية ضد حكومة سنيغمن ري .

ـ وصل شوان لاي الى نيودلهي وقد اعلن ان على الصين الشعبية والهند ان تقوما بتسوية نزاعهما حول الحدود وفقا لمبادىء التعايش .

ـ وصل ديفول الى اوتاوا في زيارة رسمية لكندا .

٢٠ ـ اتهمت الجمهورية العربية اسرائيل رسميا بمحاولة تسميم عبد الناصر واعلن عن اكتشاف ست شبكات تجسس اسرائيلية في القاهرة واعتقال افرادها .

ـ قامت ثورة مسلحة في فنزويلا بقيادة وزير الدفاع السابق الجنرال خوسيه ماريا كاسترو ليون ضد روملو بيتنكور رئيس الجمهورية .

٢١ ـ اصبحت برازيليا عاصمة البرازيل بدلا من ريو دي جانيرو وهي مدينة جديدة تقع على هضبة في قلب البرازيل .

ـ وصل الملك حسين الى الرباط في زيارة رسمية للمغرب

ـ فشلت الثورة المسلحة في فنزويلا

ـ تابعت حكومة جنوب افريقيا حملاتها على الافريقيين واعتقال المئات منهم ، متجاهلة وصايا مجلس الامن .

ـ قدم اعضاء وزارة كوريا الجنوبية استقالاتهم الى سنغمان ري

٢٢ ـ وصل سوكارنو الى القاهرة في زيارة رسمية للجمهورية العربية

ـ وصل ديفول الى واشنطن في زيارة رسمية ولاجراء محادثات مع ايزنهاور

ـ قرر ساسة كوريا الجنوبية تشكيل لجنة خاصة لوضع الاجراءات اللازمة لانهاء الازمة السياسية التي تطورت

٢٣ ـ طلب رئيس الجمهورية الايطالية من فرناندو تامبروني سحب استقالته كرئيس للوزراء بعد أن اعتذر امنتوري فانفاني عن تاليف الحكومة .

ـ وافق سنغمان ري على التخلي عن منصبه كرئيس للسطلة التنفيذية في كوريا الجنوبية والاكتفاء بان يكون رئيسا للدولة فقط .

ـ اقترح ديفول ان تتركز محادثات مؤتمر الاقطاب المقبل في باريس على السعي لتخفيف التوترات السوفياتية الغربية اكثر من حل قضايا خاصة كقضية برلين .

٢٥ ـ تجددت الاضطرابات والمظاهرات في كوريا الجنوبية مطالبة باستقالة سنغمان ري من الرئاستين .

٢٦ ـ توفي في جنيف امان الله ملك افغانستان السابق .

ـ انتهى مؤتمر قانون البحار في جنيف دون الوصول الى نتيجة تتعلق بحدود المياه الاقليمية لكل بلد .

ـ دعى في واشنطن ممثلو الدول ال ١٦ التي اشتركت بحرب كوريا الى الاجتماع حالا لبحث الحالة السائدة في كوريا الجنوبية .

ـ انتهت زيارة شوان لاي للهند وسافر الى نيبال وصرح نهرو قائلا اننا لم نتمكن من الوصول الى اي اتفاق .

٢٧ ـ قوطعت الباخرة نجمة اسوان التابعة للاقليم المصري عند وصولها الى مونتريال في كندا ورفض العمال تفريغها

ـ اعلن استقلال جمهورية توغو (مستعمرة توغو لاند)

ـ قال ايزنهاور ان ديفول اكد له ان تعهده المتعلق بالاعتراف للجزائر بحق تقرير المصير هو سياسة ثابتة لحكومة فرنسا

ـ صرح ادیناور ان المانيا الغربية التي كانت منبوذة عام ١٩٤٩ اصبحت مرموقة بين دول العالم . وقال ان السياسة الامريكية مرتكزة على حلف شمال الاطلسي ودون هذا الحلف لسنا سوى الغوبة ومصيرنا الموت ان وقعنا في ايدي الروس

ـ قدم سنغمان ري رئيس جمهورية كوريا الجنوبية استقالته وتسلم هوه شونغ وزير الخارجية رئاسة الحكومة المؤقتة الانتقالية

٢٨ ـ انفجرت الازمة بين الحكومة والمعارضة في تركيا وقامت مظاهرات واشتباكات دامية وفرضت الاحكام العرفية في انقرة

ـ بدأ المجلس الوزاري لمنظمة المعاهدة الوسطى ، اجتماعه في طهران

ـ اعلنت تونس ان الاعتداءات الفرنسية على الاراضي التونسية تزداد بصورة استفزازية وقد تعرضت قرى الحدود لقصف فرنسي بالمدفعية والصواريخ .

ـ انتحر ليكي يونغ نائب رئيس جمهورية كوريا الجنوبية مع افراد عائلته

٢٩ ـ وافق مجلس الشيوخ الامريكي على مشروع يعطي رئيس الجمهورية سلطة قطع المساعدات عن الجمهورية العربية ما دامت تفرض حصارا على التجارة الاسرائيلية في قناة السويس .

ـ امتدت الاضطرابات الدامية في تركيا الى انقرة وازمير بعداستانبول ويطالب المتظاهرون بسقوط حكومة مندريس .

ـ نالت الحكومة الايطالية برئاسة تامبروني ثقة مجلس الشيوخ .

ـ وصل سوكارنو الى تونس

ـ ابلغت تونس مجلس الامن حوادث الاعتداء الفرنسي عليها

ـ اقبل عمال الارصفة في مونتريال على تفريغ الباخرة نجمة اسوان

ـ اكد هيرتر في مؤتمر منظمة المعاهدة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الوسطى في طهران ان امريكا لن تقدم في مؤتمر الاقطاب على عمل ما يتأثر به حلفاؤها دون ان تستشيرهم .

٣٠ ـ اتهم عبد الناصر ايزنهاور بتجاهل مقررات الامم المتحدة المتعلقة بحقوق عرب فلسطين وتركيز حديثه في مسألة ثانوية هي مرور السفن الاسرائيلية في قناة السويس

ـ اعلن الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب بدء مقاطعة عمال الشحن والتفريغ في الموانىء العربية للسفن وناقلات النفط الامريكية .

مايو ١٩٦٠

١ ـ اذاع الحاكم العسكري العراقي العام ان ٥ قتلوا و ٥٠ اصيبوا بجراح عندما قام مجهولون باطلاق الرصاص على الجماهير العائدة من مظاهرة عيد العمال .

٢ ـ اعلنت السفارة التونسية في باريس ان تونس وروسيا ستقيمان علاقات دبلوماسية بينهما بدرجة سفارة

ـ صدر مرسومان عن مجلس السيادة العراقي بتعديل الوزارة

٣ ـ قبل عبد الناصر استقالة وزير المواصلات المركزي امين النفوري ووزير الشؤون البلدية والقروية المركزي احمد عبد الكريم في الاقليم الشمالي .

ـ اختتم في استانبول مؤتمر وزراء خارجية دول حلف الاطلسي الذي يضم ١٥ دولة بتأييد مقترحات الغرب في مؤتمر الاقطاب .

٤ ـ اعلن وزير خارجية جنوب افريقيا ان الحكومة متمسكة بسياسة التمييز العنصري حتى يحتفظ البيض بسيطرتهم على البلاد .

ـ حلت الحكومة اللبنانية مجلس النواب وعينت يوم ١٢ يونيو موعدا للانتخابات .

ـ انسحب اعضاء الوفد الصيني الشعبي من جلسة المؤتمر الاقتصادي الاسيوي في القاهرة احتجاجا على انتخاب الاندونيسي سبحان نائب رئيس المؤتمر .

٥ ـ اعلن خروشوف ان الروس اسقطوا طائرة اميركية في الاتحاد السوفياتي في اول مايو واتهم زعماء اميركا بالاعتداء واندرهم باستعمال الصواريخ للانتقام اذا واصلت طائراتهم التحليق فوق الاراضي السوفياتية

ـ وصل سوكارنو الى لشبونة في زيارة رسمية للبرتغال .

ـ وصل شاه ايران محمد رضا بهلوي الى جنيف في طريقه الى اسوج وبلجيكا في زيارة رسمية .

ـ اعلن رسميا ان الصومال البريطاني سيحصل على الاستقلال في اول يوليو المقبل

ـ استقال الجنرال كمال كورسال القائد العام للجيش التركي بعد ان تفاقمت الاضطرابات وزج الجيش فيها .

ـ اعلنت الحكومة السوفياتية تعديلات واسعة في اجهزتها .

ـ امر ايزنهاور باجراء تحقيق عن قضية اختفاء طائرة اميركية يعتقد بانها الطائرة التي اعلن الروس عن اسقاطها .

٦ ـ انتهت في نيويورك مقاطعة الباخرة كليو باترة مقابل تأكيد من الخارجيةالاميركية ببذل الجهود والقيام بمسعى فعال لحماية مصالح التجارةبوقف وضع السفن الاميركية على القوائم السوداء في البلاد العربية .

ـ اعلنت كمبوديا أن قواتها ردت هجوما شنته جماعة من الفيتناميين اجتازوا حدود فيتنام الجنوبية وكان الهجوم مؤيدا بنيران المدافع .

٧ ـ استقال المارشال كليمنت فورشيلوف من رئاسة جمهوريات الاتحاد السوفياتي . وعين خلفا له ليونيد بريزنيف

ـ اعلن خروشوف ان الطائرة الاميركية التي اسقطت التقطت صورا جوية لاجهزة الرادار والصواريخ وسيحاكم قائد الطائرة الكابتن باورزكجاسوس

٨ ـ اعلنت اميركا ان طائرات مدنية عزلاء من السلاح قامت برحلات استطلاعية جوية كثيرة فوق الاراضي الشيوعية لمراقبة احتمال قيام هجوم مباغت على العالم الحر واعلن هيرتر ان هذه الرحلات الخاصة لم تكن خاضعة لتصريح من ايزنهاور

٩ ـ صرح خروشوف : المرة القادمة اذا تكرر حادث كحادث اول مايو ستتخذ تدابير قمع وتحطيم حاسمة ضد الدول التي تسمح لمثل هذه الطائرات ان تنطلق من مطاراتها .

ـ صرح نوبوسوكي كيشي رئيس وزراء اليابان انه اذا قامت الطائرات الاميركية من طراز يو ـ ٢ ـ من قواعدها في اليابان باختراق الفضاء الجوي للدول الاخرى فان الحكومة اليابانية سترفع بذلك شكوى الى الامم المتحدة .

ـ دعا المجلس التنفيذي للاتحاد الدولي للعمال العرب الى انهاء مقاطعةالسفن الاميركية

١٠ ـ اعلنت وزارة الخارجية الاميركية ان الولايات المتحدة اخذت على نفسها بعض الالتزامات نحو الدفاع المشترك القائم بين هذه الحكومة والحكومات التي تعرضت مرة اخرى الى سياسة التخويف من الحكومة السوفياتية ويجب ان لا يكون هناك اي شيء في ان اميركا ستقوم بهذه الالتزامات .

ـ قدم الاتحاد السوفياتي احتجاجا رسميا الى اميركا بسبب حادث الطائرة .

ـ وصل شوأنلاي الى فيتنام الشمالية في زيارة رسمية .

١١ ـ قال خروشوف انحادث طائرةالتجسس جعله يغير رأيه بايزنهاور وانه سيبحث معه في باريس هل يحسن ان يزور روسيا كما هو مقرر ام لا .

ـ اعلنت سويسرا انه تم اعتقال دبلوماسيين من السفارة السوفياتية بينماكانا يحاولان الحصول على اسرار عسكرية .

ـ اعلن ايزنهاور ان اميركا قامت برحلات استطلاعية فوق الاتحاد السوفياتي كي تتجنب ان تذهب ضحية هجوم مفاجيء كالهجوم الياباني عليها في بيرلهاربور

١٢ ـ ارسلت اميركا ردها على المذكرة الروسية بشأن حادث الطائرة .

ـ اعلنت السلطات العسكرية في الجزائر ان طائرة حربية فرنسية تعرضت لنيران المدافع من قرية سيدي يوسف التونسية بينما كانت تحلق فوق الاراضي الجزائرية .

ـ وصل الملك حسين الى اديس ابابا .

١٣ ـ جرت محادثات في لندن بين همرشولد وسلوين لويد تناولت قضايا الشرق الاوسط

ـ قتل في باريس بحادث سيارة الامير علي خان مندوب باكستان في جمعية الامم المتحدة ووالد الاغا خان كريم .

ـ الغى المارشال فيرشينين قائد سلاح الجو السوفياتي زيارته الى واشنطن المقررة غدا بسبب حادث الطائرة الاميركية .

ـ رفض زعماء الكومنولث في مؤتمرهم في لندن السماح لاتحاد جنوب افريقيا بالبقاء في الكومنولث اذا اصبحت تلك الدول جمهورية مالم تتقدم بطلب في البقاء داخل الكومنولث. وقد فسر هذا بانه تهديد بعدم قبول جنوب افريقيا وطردها اذا لم تعدل سياستها

١٤ ـ وصل خروشوف الى باريس لحضور مؤتمر الاقطاب وقد صرح بان بعض المصالح العسكرية تحاول مواصلة الحرب الباردة .

ـ استقال رشيد كرامي رئيس الحكومة اللبنانية .والف احمد الداعوق الوزارة الجديدة التي ستشرف على الانتخابات .

ـ في المذكرة السوفياتية ردا على مذكرة الاحتجاج السويسرية على نشاط التجسس الذي قام به موظفان من السفارة السوفياتية قالت الحكومة السوفياتية ان سويسرا طردت الدبلوماسيين لتحويل الرأي العام عن حادث الطائرة الاميركية الاخير . وقد ردت سويسرا المذكرة

١٦ ـ عقد مؤتمر الاقطاب في باريس حفلة الافتتاح وقد نشبت ازمة شديدة على اثر خطاب خروشوف الذي اقترح تأجيل المؤتمر ٨ اشهر وشن حملة شعواء على اميركاورئيسها

ـ ناشد ديغول وماكميلان خروشوف ان يعيد النظر في قرار الانسحاب من المؤتمر اذا لم يستجب ايزنهاور لمطالبه .

ـ عاد الملك حسين الى عمان من رحلة الى الاقطار العربية والاوروبية والافريقية .

١٧ ـ انتهى مؤتمر الاقطاب الى الفشل دون ان يعقد جلسته الاولى فقد امتنع خروشوف عن الاجتماع .

ـ وصل نهرو الى القاهرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الادب الهادف والادب الواقعي

بقلم محمود تيمور

كان

المذهب الواقعي في الادب ظاهرة اجتماعية ، له اسبابه التي دعت اليه وله مسوغاته التي حفزت عليه ، وفيه من العناصر الصالحة ما جعل له قيمة كبيرة في تصوير البشرية وفي الاستجابة للحياة .

بيد ان الظواهر الاجتماعية على وجه عام لا يطمئن لها جنب ، ولا يقر لها قرار ، فهي ابدا في دوامة من التحول والتبدل ، تدور عليها احكام الكون والفساد كما يقول السادة الفلسفيون .

هذه الواقعية الادبية ثارت عليها ثائرة الاخلاقيين حين انطلق الادباء تحت رايتها في اساليب صريحة عارية يعرضون شهوات النفس ونزوات الطبع وغوايات السلوك . وضاق بها المثاليون الذين يريدون الادب تمثيلا للانسان في مستوى ملائكي رفيع ، لا كما هو كائن ، بل كما يجب ان يكون . ولم يرض عن الواقعية اصحاب الفكر المترف ، ممن يسأمون التحليل والتعليل والتفصيل ، ويقنعون باللمحات والاشارات واللوامع . وكذلك ابى رواد الاصلاح السياسي والاجتماعي ان يتقبلوا هذه الواقعية بقبول حسن ، اذ هم يريدون الادب على ان يكون ذا اغراض ومقاصد ، ويستغونه توجيها وتزكية ، فيستعلون به على التفكير الفردي الطليق الى التفكير الاجتماعي الهادف ، حين يتناول قضايا الشعب ، ويعالج مشكلات المجتمع .

على ان المذهب الواقعي في نشوئه وفي قيامه حق ، ولكن الباطل يأتيه من ضعف المزاولين له ، والمتمرسين به ، اذ هم يحاصرونه بقيود مذهبية مفروضة ، وحدود فنية مرسومة ، ومن ثم يكون الجمود ، وفي جمود المذهب قضاء عليه اي قضاء ، بل ان ذلك الجمود هو علة العلل فيما يعرو انظمة الحكم واوضاع الدين وتقاليد المجتمع من تدهور وانهيار .

ان النوابغ والعبقريين من ادباء الواقعية ، لم يتقيدوا بقواعد مذهبية جامدة ، ورسوم فنية مقررة ، وانما علوا بانفسهم عليها حين تصدت لهم عقباتها ، او هم علوا على انفسهم في ارتباطها بهذه القواعد والرسوم والعقبات .

هؤلاء النوابغ والعبقريون خرجوا على المذهب الواقعي في حرفيته ، واتاح لهم نبوغهم وعبقريتهم طلاقة انسانية حية ، فراحوا يمدون المذهب بروح قوية ، ويطوونه على مضمون دسم ، فظل عملهم خالدا لا يختصم في تقديره النقاد ، وان اختصموا في تقدير المذهب الذي ينتمي اليه .

خلود العمل الادبي يتوافر له بروعة التعبير ، او بقوة التصوير ، او بدقة المعالجة والمزاولة ، او بغير هذه المزايا من خصائص العمل الفني ومظاهر جودته . وذلك هو «زولا» ربيب الواقعية الاول ، بل شيخها العظيم ، لم تكن واقعيته سطحية مشوبة بتلك العوامل التي اخملت المذهب الواقعي ، وانما كانت واقعية عميقة في معالجتها الانسانية ، فكتب الخلود لعمله الفني ، على الرغم من خمول المذهب الذي يتسم به .

ليس هذا الحكم مقصورا على الواقعية ، فهو خليق بكل مذهب ادبي ، منطبق عليه ، وحسبنا مثلا عمل « راسين » في الادب الاتباعي او « الكلاسيكي » ، اذ هو لم يستمسك بمنطق العقل الجامد ، مغفلا رفائق العواطف وسبحات الاخيلة ، فبقي ادبه وان لم يبق المذهب الاتباعي ، وكذلك الشأن في امثال « لافونتين » ، فهيهات ان يزول الاعجاب بها والاعزاز لها وان زال ادب الامثال .

المقلدون المذهبيون هم الذين تملكهم القيود والحدود ، وتستهلكهم الرسوم والاوضاع ، فلا يلبث عملهم ان يتقلص ظله حين تتقلص ظلال المذاهب التي فتنوا بها ، وتفانوا فيها ، اذ لم يكن لهم فيما أوتوا من المواهب ما يكفل لفنهم بقاء على وجه الزمان .

تعرضت الواقعية المذهبية لهزات عنيفة ، ودارت حولها الوان من التفسير والتأويل ، وانتهى بها الامر اليوم الى تفصيل وتمييز بين واقعية قديمة وواقعية حديثة ، بينهما مشابهات بقدر ما بينهما من فروق ، بل ان الواقعية الحديثة نفسها تختلف عليها وجهات النظر ، وان هذا الاختلاف هو بمثابة فتح نوافذ على آفاق جديدة في الرأي ، جديرة بالالتفات ، تحاول في مجموعها ان تحدد حقيقة انسانية متطورة ، حقيقة غامضة ملتبسة ، هي حقيقة الادب : ما مبلغ صلته بالمجتمع ؟ وما مدى رسالته في الحياة ؟

والواقعية الحديثة في الادب تستند في قيامها وفي اختلاف وجهات النظر حولها الى احداث سياسية ، وثورات اجتماعية ، تمخضت عن نظم جديدة للحكم ، واوضاع مستحدثة في الاقتصاد ، ومفاهيم خاصة للشعوب والجماعات .

لقد تغير روح العصر ، فلا غرو ان يتغير روح المذهب الادبي الذي يحيا فيه ، حتى يلائمه ، فيستطيع التعبير عنه في امانة وصدق ، وفي دقة واحكام .

كانت الامم في العهود الماضية متقاربة في الانظمة والاوضاع ، متشابهة في الاهداف والمفاهيم ، فلم يكن الانقسام فيها على النحو الذي نشهده اليوم فيما نشهد من تنافس وتطاحن وصراع .

نحن في عصرنا الحاضر بازاء انقلابات فكرية تتناول كل الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ومن الشعوب ما يتطرف في هذه الانقلابات ، ومنها ما يجنح الى الاعتدال ، بعض منها يقنع بالترميم والابقاء على القديم ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعض منها يأبى الا الهدم والانتقاض . هذا يؤثر المرونة والملاءمة ، وذلك يمضي في عناد واصرار الى غاية الطريق لا يبالي وعثاء الطريق .

فكيف تستقر الواقعية الحديثة على حال ، وهي في غمرة من هذه القلاقل التي يزخر بها المعترك العالمي ؟ وكيف لا تتخذ هذه الواقعية الحديثة في كل امة صورة نشاطها الفكري وطابع وضعها السياسي والاجتماعي ؟

لا عجب اذن في ان يكون لكل بلد واقعيته الخاصة به ، او مذهبه الواقعي في الادب، وفق ملابساته واحواله، وان تكون هذه الواقعيات المذهبية المتخالفة في مجموعها تعبيرا ادبيا صادقا كل الصدق ، يمثل اروع تمثيل ما تجتازه الانسانية في يومها الحاضر من تطور سياسي واجتماعي بعيد

بيد ان هذه الالوان من الواقعية الحديثة لا يقوم لها وزن في الادب ، الا ان اوتيت من الخصائص الفنية ما يهبها الحيوية والروح ، والا كانت تسجيلا جامدا للافكار التي تجري في كيان المجتمع ، ونقلا تافها للمشاهد التي تتخايل في زحام الحياة .

وقد ابتدع جماعة من النقاد العصريين لبعض الوان تلك الواقعية الحديثة تسميات جديدة ، منهم من يسمونها : الادب الهادف ، ومنهم من يقترح لها اسم : الادب الموجه ، وتارة يقال لها : الادب المجند ، وطورا تسمى : الادب الملتزم . والمعنى المشترك في هذه التسميات جميعا ان يكون العمل الادبي هادفا ذا توجيه ، وان يلتزم الاديب في عمله ما وجه اليه من اهداف ، وان يجند لهذه الاهداف قلمه فيما يكتب من ادب .

لقد اصبحت كلمة « الادب الهادف » ومرادفاتها تعريفا عصريا للواقعية الحديثة في كثير من الشعوب ، فانقسم النقاد على انفسهم في تقدير ذلك الادب ، وان منهم لمن يتساءلون : ماذا تريدون الى الاديب ؟ اتسلبونه حريته في التفكير والتعبير ؟ افانتم تملون عليه ارادة لا تنبثق من نفسه ، ولا تأنس بها روحه ؟ وهل أبيتم الا ان يكون اداة مطواعة تتحرك بلولب ، او ببغاء تردد ما يحكى ؟ واين حظه من الحرية والطلاقة التي لا بد ان يتمتع بها الاديب لكي يتجلى فيما يكتب صدق الاداء وروعة التصوير ؟

والحق ان الادب الهادف لو كان مفهومه على هذا النحو لما عددناه الا ادبا هاتفا كما قال بعض الظرفاء ، وهو بهذا التفسير رجعة بالادب الى الوراء، ونكسة للفن تورده موارد البوار . ولكن المذاهب الادبية آفتها من يحملون انفسهم عليها ، ممن يعوزهم الفهم ،او يطوح بهم الفلو، او يأخذهم غرور الادعاء ، فاذا المذاهب تخطط على اقلامهم شائهة الخلق ، منكرة الصورة ، فاقدة الروح . وكذلك شأن الادب الهادف في مذاهب الادب ، حدوا من نطاقه حتى اضر به التحديد ، وحسبوه فرضا لشيء معين يساق اليه الادب الحر ، فضاق به الادباء الاحرار .

لنتأمل مليا في معنى الادب ، ولنسأل انفسنا : هل يكون ادب بلا هدف ؟ ومتى كان اديب غير هادف ؟

ان الاهداف هي موضوع الادب ، وهي رسالة الاديب ، وانها لتتعدد وتتجدد ، منها ما هو ظاهر مباشر ، او مستور غير مباشر ، ومنها ما هو رفيع خاص او مبذول عام ، ومنها ما هو في الوعي او اللاوعي ، ومنها ما هو سطحي او عميق، ومنها ما هو فردي او جماعي .

الاديب الفنان هادف ابدا ، وهو بما يصور من استجابته للحياة ، وبما يمارس من تعمقه في اسرارها وخوافيها ، انما يهدف الى اعلاء ما فيها من حق ، وتزكية ما فيها من خير ، وتجلية ما فيها من جمال .

ان الاديب نصير الانسانية في اوسع معانيها وابعدها عمقا ، منارته التي تضيء له طريقه في الحياة هي القلب البشري في اصالة منازعه ومشاعره ، وهي القيم الانسانية التي انتهى اليها الفكر الاجتماعي في نضجه وفي تساميه .

لا تثريب على الاديب في ان يكون الهدف عنده معالجة مشكلة اجتماعية قائمة ، ولا حرج عليه في ان يكون هدفه معالجة ظاهرة نفسية يستشعرها في ذاته او فيمن حوله ، ولا سلطان لاحد عليه في ان يكون هدفه التعبير عن نزعة قومية تهزه ، فهو في حل من ان يستوحي من روح عصره او من باطن وجدانه ما يشوقه من اهداف .

آفة الادب الهادف ان يكون وليد الفرض والاملاء والالزام، فانه اذا كان فرضا واملاء والزاما جانبه القسط ، وفاته الصدق، واعوزته الحيوية، ومضى في غلوائه يؤدي ما فرض له ، وما املي عليه ، فاذا هو ادب زائف مكذوب به على الحياة ، واذا هو لا يلبث ان يتقلص ويتضاءل حين تخف حدة الضرورات التي كانت علة فرضه واملائه والالزام به . وكيف يعيش ادب يقوم على المحاباة من جانب ، والسخط من جانب اخر ، اذا حابى كال لما يحابيه فضائل الدنيا جميعا ، واذا سخط فانه يسلب ما يسخط عليه كل ما في الدنيا من فضيلة وفضل ؟ هذا الادب الهادف المرسوم المملى على اصحابه انما هو طعمة يومه الحاضر ، ورهينة وقته العابر ، وهو كأقواس النصر ومعالم الزينة في المواسم والمهرجانات ، ما بين قيامها وانقضاضها الا عشية او ضحاها ، او هو كضجة الهتاف في الركب السائر ، لا تلبث ان يذهب مع الريح صداها .

لقد عمدت بعض الدول في ربع القرن الماضي الى بسط سلطانها على الادب ، ورسمت لادبائها اهدافا يعبرون عنها وفقا لمقتضيات وملابسات ، فتمخضت القرائح تحت وطأة هذه القيود عن ادب اكثره مصنوع ، على ان الاحوال قد تطورت في تلك الدول ، ولم يعد ثمة ما كان من المقتضيات والملابسات ، فخفت وطأة القيود على الادب ، وزالت عنه دواعي الفرض والالزام والاملاء ، وانطلق الادباء يتحدثون عن المنازع الانسانية الشاملة ، ولا يقتصر مدارهم حول مشكلات وقتية يعالجونها ، ومبادىء مفروضة يدعون اليها.

وسواء اكانت الاهداف مفروضة على الكاتب بايحاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واملاء ، ام كان هو الـذي فرضها على نفسه في حريـة واختيار ، فانها لا تستحيل ادبا الا اذا اوتيت من المقومات الحيوية ما يرفعها عن مستوى القوالب الجامدة ، والاحكام المقررة ، الى مستوى الفن الانساني الرفيع .

اذا تصفحنا ادب الاهداف في العصور المواضي الفينـا منه الغث وغير الغث ، فهو يتباين في القوة والضعف عـلى مقدار صلته بالنفس الانسانية والمجتمع البشري .

وسنضرب مثلين اثنين ، احدهما يمثل الادب الهادف القوي الخالد ، والاخر يمثل الادب الهادف الضعيف الذي لا خلود له .

فاما المثل الاول فهو « ابسن » الكاتب النـرويجي ، اذ كان اديبا اجتماعيا هادفا احسن توثيق الصلة بين المشكلة الاجتماعية التي يعالجها والقلب الانساني في نوازعه الثابتة، فسوى من شخصياته نماذج انسانية خالدة ، واما الاخر فهو « بريو » الكاتب الفرنسي الذي اتخـذ لادبه هدفـا اجتماعيا مرسوما ، وابى الا ان يحرك شخصياته وفـق مشيئته ، ويجعل منها بوقا لما يلفظ من قول ، فاذا هـي دمى وقوالب سرعان ما ادركها البلى ، ونالت منها تصاريف الزمـان .

الف « ابسن » مسرحيته الاجتماعية « بيت الـدمية » وهدف بها الى موضوع تحرير المراة ، والمساواة بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات ، وهو موضوع محدود بوقته، ومتى تم تحرير المراة على النحو المنشود فان المسرحيـة تغدو غير ذات موضوع . ولكن عبقرية الكاتب وروعة فنه كفلت للمسرحية البقاء ، واتاحت لها ان تكون صالحة لكـل زمان ومكان ، وان كان الموضـوع الذي تعالجه موضوعا اجتماعيا مرهونا بفترة من الزمان وناحية من المكان ، ذلك لان المسرحية تتناول مشكلة نفسية اصيلة ، اذ تصور لنـا امراة تمنح نفسها حرية التصرف في مالها دون اذن من الزوج ، فيثور بها زوجها على الرغم من ان تصرفها كان لانقاذه من مرض عضال . ولم تملك الزوجة الا ان تخرج عن الطـاعة وتهجر البيت الى غير عود . ففي المسرحية مشكلتـان : مشكلة اجتماعية ظاهرة هي تحرير المراة ، ومشكلة نفسية خفية هي كرامة المراة ، والمشكلة الاولى تـزول اذا منحت المراة حقها من الحرية ، واما كرامة المراة فانها مشكلة باقية ما بقي على ظهر الارض زوجان ، فان المراة تحاول ابدا ان تسيطر على رجلها ، وان تخضعه لحكمها ، فينشب ذلـك الصراع الدائب بينهما لا يفتر ، ويظل ظاهرة من الظـواهر الانسانية لا تزول ولا تحـول ، واذن فقد استطاع هـذا الهدف الغريزي النفسي ان يؤازر الهدف الوقتي الاجتماعي في مسرحية « بيت الدمية » ، وان يجعل من هذه المسرحية خلية حية عامرة لا تتسلل اليها خيوط العنكبوت .

وكذلك الشان في مسرحية « ابسن » المسماة « عـدو المجتمع » فان فكرتها تقوم على موقف الصلح الاجتماعـي تجاه عامة الناس ، ومدى شعورهم نحوه ، ومبلغ استجابتهم لما يسن لهم من مشروعات الاصلاح . فهذه بلدة حمامات يحج اليها القصاد من كل صوب ، فيستفيـد اهلها بذلك ايما استفادة ، وهذا رئيس الاطباء في تلك البلدة يستبيـن له ان ماء الحمامات فيها ملوث ، فيضع تقريرا ضافيـا ليرفعه الى ولاة الامر ، وينشره على الملا مطـالبا فيه بان تقام منشآت صحية جديدة تكفل نقاء الماء وخلوصه مـن الشوائب والاكدار ، ويرى المهيمنون على البـلدة ان وقف الاستحمام في هذه الينابيع يمنع الخير الـذي يصيبونه ، وشوائب المـاء واكداره لا تحول دون توافـد الزوار ، لان اضرار التلوث غير ملحوظة في الاجساد ، فلا بد ان يحجب التقرير عن الناس ، حتى لا يضار اصحاب المصالح في البلدة بنشر ذلك التقرير ، اذ يعاف المستحمون ان يختلفوا الـى تلك الينابيع ، فينقطع الربح ، ويذهب الفنم . وهكـذا يشتجر الخلاف بين مصلحتين : عامة وخاصة ، مصلحـة المطالبة بوقف الاستحمام في الماء المـلوث ، لكي لا يمرض الناس ، ومصلحة المطالبة باستمرار العمـل في الحمامات ، لكي لا يفوت المنتفعين ما يعود عليهم مـن كسب مدرار ، وينتهي الصراع الى تغليب المصلحة الخاصة على المصلحـة العامة ، فينجح المنتفعون في تشويه سمعـة الطبيب ، وفي تأليب الجماهير عليه ، وفي المطالبة بوقف مشروعه الـذي يعرض البلدة للخراب ، وبـذلك يخفق الطبيب المصلح ، ويطوى مشروع الاصلاح .

لقد ابدع « ابسن » في عرض تلك القضية الاجتماعيـة الابداع كله ، فبسط لنا في تحليل دقيق نفسية هذه الفئة من المنتفعين ، وما تتميز به من اعلاء المطامع الشخصيـة على الصالح العام ، فاوثق الصلة في موضوعه بين الواقـع الاجتماعي المعاصر له ، والحقيقة الانسانية التي لا يسلـم منها مجتمع بشري على الاطلاق . ولقد آثر « ابسن » ان يكون في فنه صادقا كل الصدق ، فلم يصطنع في مسرحيته نصرة الخير على الشر ، تمليقا لمكارم الاخلاق ، ومداهنـة بالرفيع من المثاليات ، وانما ترك المصلح ينهزم في معركـة الاصلاح، وصور الجماهير وهم يلقبونه : « عدو المجتمع » ، لكي يكشف لنا صولة الشر في فطرة البشر .

كان في مستطاع « ابسن » ان يصور لنا الناس ملائكـة يفتدون المصلحة العامة بالمنفعة الخاصة، فيهتفون للمصلح، ويشيدون به ، ولكنه ابى في تلك المسرحية بما يحيط بهـا من ملابسات الا ان يبصرنا بالطبع الانساني الغـالب ، وان يتعمق بنا في امواج الحياة الدافقة، وان ينير اذهاننا بحقائق المجتمع الواقعي ، لنعرف ما يكابد المصلحون من عنت فيما ينتهجون من اصلاح . فمن العسير القريب من المحـال ان يجمع الناس على راي المصلح وتوجيهه عن رضا وطواعية . وهم يستشعرون ما يجشمهم من بـذل الجهود في تغيير المالوف وتبديل الاوضاع .

ذلك مثل الاديب الهادف في قوته وفي خلوده . واما المثل الاخر . مثل الاديب الهادف الذي لم تتوافر له القوة

والخلود . فهو « بريو » في روايتـه « بلانشت » . فرض على نفسه نظريـة اجتماعية . وجرد قلمه ليثبت انها صحيحة . تلك النظرية هي انه يجب علينا الا نعلم البنت تعليما لا يتفق وبيئتها . فالبنت القروية التي تتعلم في « باريس » لا تستطيع الحياة في قريتها اذا عادت اليها . فلا بد من اقامة معاهد علمية في الريف تساير حياتها وتلائم اوضاعها . حتى لا تضطر البنت الى مغادرة البيئة التي نشأت فيها . ولا تتعرض لهزات بيئة غريبة لا عهد لها بها . في هذه الدائرة التي رسمها « بريو » لنفسه ، دائرة تعليم البنت في « فرنسا » في ذلك العهد . حبس المؤلف موضوعه وشخصياته . في حصار من زمان ومكان. فظلت الصلات واهنة بين هذا الموضوع والشخصيات وبين العوامل الانسانية العامة . وخرجت الرواية بفكرة جامدة ضيقة . هي ان كل فتاة قروية تتعلم في المدينة يستحيل عليها ان تحيا ثانية في القرية . وما كان لهذه الفكرة الجامدة الضيقة ان تبقى . وقد تغيرت نظم التعليم . واختلفت الاراء في شأن الفتاة القروية وغير القروية : ماذا تتعلم ؟ وكيف تتعلم ؟ بل لقد انتشرت المدارس في القرى . بل تقاربت المدائن والقرى في مرافق الحياة واسباب المعيش . وبذلك اصبح موضوع الرواية ضائع الهدف . تافه الشأن. واصبحت الرواية اثرا من الحفريات الادبية لا تذكر الا برقمها وتاريخها في مخلفات الادب الفرنسي .

والذي اخفق هذا الادب الهادف في رواية « بريو » ان المؤلف اوقع نفسه في دائرة مذهب تحكمي مفروض . اذ اراد ان يثبت نظرية اجتماعية هي وليدة وقتها الراهن . فجند مؤهلاته في الحبك والسبك حتى يصل الى النتيجة الحتمية التي دبرها قبل ان يبدا التأليف . ولو انه ربط موضوعه الاجتماعي الظاهر ، موضوع تعليم البنت في بيئة غير بيئتها ، بموضوع اخر موصول بالنفس الانسانية في محيطها العام لانقذ الرواية مما اصابها من جمود . ولوفر لها حظها من عناصر الخلود .

فاذا تحدثنا عن ادب الاهداف . فما ينبغي لنا ان نحتفي به جملة ولا ان ناباه جملة . لنضع نصب اعيننا ان منه الجيد الذي لا يجحد . ومنه الرديء الذي لا يعد . وان عدالة الراي في تقدير الادب لتقتضينا ان نزن كل انتاج منه بميزان فني يكشف عن جودته او رداءته . وان نسبر غوره . ونتعرف مخبره وجوهره . لا يفتنا عنه تفاهة غرض او بساطة هدف . ولا يغرينا به بريق عنوان او جلالة موضوع . واننا لنظلم العمل الفني اذا زوينا عنه اعيننا لمجرد انه يتناول مشكلة من مشاكل الحياة . او يعالج قضية من قضايا المجتمع كما يكره ذلك القائلون بان الفن للفن . واننا كذلك لنظلم الفن اذا غلبنا في تقدير العمل الادبي لمجرد انه يتناول تلك المشكلات . ويعالج تلك القضايا . كما يحب ذلك القائلون بان الادب للمجتمع وفي سبيل الحياة .

وثمة ناحية اخرى حول ادب الاهداف يجب الا ننساها او نهون من شأنها . تلك هي ان مهمة الادب لا يقف اختصاصها على تسجيل التطورات الاجتماعية في دنيا البشر مما تتمخض عنه الثورات والانقلابات السياسية والاقتصادية والفكرية جميعا . فالاديب يتمرد على الاطار المحصور . ويضيق بالمحابس التي تقوم اسوارها على تخطيط اقتصادي . او يوحي بها منطق عقلي . او يتحكم فيها تيار علمي . او يتسلل اليها ما عسى ان يتسلل من ضروب القيود والحدود والسدود .

ميدان التعبير الفني رحيب الجنبات ، بعيد الافاق ، والاديب في هذه الافاق والجنبات محلق بجناحيه حر في تأثره وفي تأثيره . لا يعوق خطاه اتجاه واحد . فهو يهيم هنا وهنالك وفق طبعه ومزاجه. يعبر عما يلائمه ويوائمه. تارة يطيب له ان يواجه قارئه بما يحيط به من واقع يشغل ذهنه حين يصبح وحين يمسي وتارة يستهويه ان يخاطب القارىء في اوهامه وفي نزعاته اللاشعورية ، وان يغازل عواطفه ومشاعره . ويتحسس مكامن منعته ونشوته . لكي يهرب به من ذلك الواقع الممض الذي يكد ذهنه ويزحم عليه دنياه .

ماذا نعد لون الادب في مثل « رباعيات الخيام » و « الف ليلة وليلة » و « سيرة عنترة » وما اليها من قصص الادب الشعبي الشائق ؟ انعده لونا من العبث ، او ضربا من الترف مكانه حواشي الحياة ، لا ينفذ منها الى الصميم ؟ واذا عددناه كذلك فهل السعادة في الحياة مقصورة على الضروري الجوهري من مطعم ومشرب وكساء ؟ وكيف نقطع حدا فاصلا بين اللهو والجد ، بين الكفاف والترف ، بين ما هو ضروري حاجي وما هو كمالي لا ضرورة اليه ولا حاجة به ؟ انعد الغناء من ترف الحياة وهو صيحة البشرية الاولى في الافضاء بالمشاعر والنزعات ، والتعبير عن النفس الباكية والنفس الطروب ؟ انعد الزينة للمراة وللرجل كليهما من ترف الحياة وقد كانت الزينة منذ بداءة الخليقة ضرورة قامت عليها صروح الحضارة والعمران ؟ انعد طهو الطعام والتفنن فيه من الترف الذي كان حريا الا يكون ؟ انعد من الترف تلك التوابل التي تطيب بها الاطعمة ، وهي التي من اجلها اقتحم الرواد الاولون مجاهل البر والبحر ؟ لا ريب في ان هذا كله واشباهه من مرافق الحياة ومظاهرها لم يكن ضربا من العبث ، ولا لونا من الترف ، وانما هو دعامة من دعائم الكون ، ونظام من انظمة البشر . وانه حقيقة من الحقائق الطبيعية الثابتة الخالدة لا نزاع فيها ولا جدال

لا بأس هنا بوقفة ننظر فيها شأن « الخيام » وما ترك من « رباعيات » . . . لقد كان هذا الشاعر الفيلسوف في عصره ثالث ثلاثة يرجع اليهم تدبير سياسة الدولة ومواجهة ما يتعاورها من احداث جسام . ولقد كان عصر « الخيام » يعج بأشتات القلاقل والاضطرابات . ولكن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« الرباعيات » لا تتراءى فيها احداث ومنازعات ووقائع ، ولا تنطبع على مرآتها اصداء تلك الحياة القلقة المضطربة. فقد خلت من السياسة والمغامرة والصراع ولم يكن فيها توجيه ولا نصح ولا ارشاد . انها دعوة جهيرة الى التلذذ والابتهاج ، دعوة صريحة الى الانس والمعافاة ، تطلب اليك اغتنام الفرصة لانتهاب المتعة . وتدعوك الى ترك التفكير في خوض المعارك ، وتخليص النفس من غمار المشكلات ، وتناديك بان تنعم بيومك ، بل بساعتك . فتدني من فمك كأسا من خمر محببة لتترشف من شرابها الطيب قبل ان تغدو انت شرابا في كأس المنون . فما بال هذه «الرباعيات» تنحو هذا النحو ؟ اتراها دعوة الى الانحلال الخلقي ، والفساد الاجتماعي ؟ اتراها حفزا على الهرب واغراء بالهزيمة امام صولة الحياة الباعثة على الكفاح ؟

ليست الرباعيات الخيامية في جوهرها الاصيل الا استجابة لظاهرة نفسية حقة . ففي طوية كل نفس بشرية نزعة الى التنفيس والترويح ، والانسان يهفو بين الفينة والفينة الى ان يحيا في بعدة عن شواغل الارض ، يهيم ساعة في مجال الطيبات من اللذائذ والمتع ، وان كان ذلك في مسبح الخيال . « فالخيام » الشاعر الفيلسوف يهيىء لنا ان نتذوق من خيرات تلك المائدة الشهية التي تتهافت حولها اشواق النفوس .

والحق ان الحياة لو كانت كلها جدا وكدا لما احب امرؤ ان يحيا ، او لما حرص انسان على الحياة . والمرء لا تتوافر له القوة ساعة الكفاح الا اذا كان في حالة نفسية ومعنوية موفورة الحظ من الرضا والاطمئنان . فلزام ان تكون لنا أوقات لهو ومسرة ننعم فيها بارواء الظامىء من الشاعر والنزعات ، فالفن كما يكون جدا وفلسفة وبعثا على النضال يكون هزلا وترويحا وهربا من العنت والارهاق ، وهذا وذاك كلاهما من مقومات الحياة وضرورات الاحياء ، فنحن في حاجة الى الجد كما نحن في حاجة الى الهزل ، ونحن في حاجة الى الحقائق الواقعة كما نحن في حاجة الى الاخيلة والاوهام ، ونحن في حاجة الى مناجاة الملائكة كما نحن في حاجة الى مهادنة الشياطين ، واذا اقتصر ميدان الفن على الحكمة والمثالية كان فنا ناقصا يفضي بالنفس الى ملالة ويأس ، فتستسلم للعواقب الوخيمة التي يؤدي اليها الكبت والضغط والحرمان ، وان الادب حين يتناول بريشته الساحرة موقفا من مواقف اللهو ، او عاطفة من عواطف الحب ، او لونا من الوان الطبيعة ، فيصف ذلك بريشته وصفا شائقا فيه ايحاء واستهواء انما يمتع القارىء ويبهجه ، ويجمل الدنيا في عينه ، ويفتح له آفاقا من التفاؤل بالحياة ، فاذا هو قد اوتي عزما على العمل ، وسطوة في الكفاح . واذن « فالخيام » في « رباعياته » يدعو الى ناحية من الخير ، يخدم بها المجتمع البشري ، ولكن في اسلوب غير الاسلوب الصارم الذي يدعو الى النضال الاجتماعي في صراحة وجلاء .

الابهاج والاطراب ، وامتاع القلب والذوق ، ومجانمة جد الحياة ، والجنوح الى فنون اللهو والمسرات ، يجب ان يكون هدفا للادب ، لا يقل في شأنه ولا في قيمته ولا في اثره عن غيره من الاهداف .

الفن في معناه الواسع كقوس قزح ، يحوي مختلف الاطياف ، ولكن اطيافه وحدة لا تتجزأ ، وهي في مجموعها تؤلف ذلك الخط العريض الزاهي الذي لا يكتمل جماله وروعته الا باجتماع اطيافه جميعا ، لا يطغى فيها لون على لون ، وسواء اكان الفن في هذا المعنى الواسع لاهيا ام غير لاه ، وسواء اكان دقيق الموضوع ام جليل الموضوع ، وسواء اكان ظاهر العرض ام ملحوظ المغزى ، فهو انما يهدف الى خير الانسانية وعونها على كفاح الحياة واحتمال ما فيها من اثقال .

ليس لنا ان نحدد لفنان موضوعه الذي يعالجه ، فلندعه ليختار ما يساير طبيعة نفسه ومدى استجابته ، وقوة تعبيره ، فمن الخطل ان نطالب المغني الذي اختص بتأدية لون من الاغاني الشعبية مثلا ان يؤدي الحانا خاصة في مسرحيات غنائية ، فهذا المغني تؤهله طبيعة صوته للابداع في ذلك اللون ، وهو يخدم الفن بابداعه في الغناء الشعبي ، والاخفاق يقتله حين نكلفه تأدية الحان تمثيلية لم يتهيأ للابداع فيها على مسرح الغناء .

ليس لنا ان ندفع بالعناصر الفنية كلها الى ساحة واحدة ، هي ساحة الحرب المباشرة في معمعان الحياة ، وليس من الخير ان نجعل من رجال الفن جنودا يحملون السلاح لخوض المعارك العامة ، فان وراء الجندية ضروبا من الاعمال تخدم المعارك بطريق غير مباشر ، وهي لا تقل اثرا عن أثر الجندي حامل السلاح في ميدان الكفاح ، فان الكفاح متعدد النواحي والضروب ، وفي ميدانه متسع للجميع

الاهداف العامة التي يحق للاديب او يحق عليه ان يتناولها بمعالجته الفنية البحتة ، لا تقبل سيطرة التحديد او التجميد ، فهي على كثرتها وتنوعها تختلف باختلاف العصور والعهود والملابسات وروح الجماعات ، ومن الاهداف ما يدفع اليه تطور جديد يفرضه الزمن على المجتمع ، وهذه اهداف تتصل اتصالا وثيقا بما يقتضيه التطور الجديد من حيث الموضوع او المضمون . ومن الاهداف ما يوحي به التأمل في الحياة ، واستيطان النفس ، والتعبير عن الوان العواطف والمنازع ، وتصوير النماذج البشرية التي تزخر بها بيئات الناس ، وتلك اهداف لها نصيبها في توجيه التطور وفي تعزيزه ، وهذه وتلك من متباين الاهداف يتألف منها ناموس الانسانية العام وهي في جملتها وتفصيلها تهدف الى دعم القيم الانسانية التي تتجمع منها خيوط اللحمة والسدى في نسيج التطور الاجتماعي الحميد ، وان هذه القيم لتستمد من القلب البشري عناصر حيويتها التي تكافح بها تصاريف الايام لتبقى على الايام .

لقد نجم الخلاف على الادب الهادف من سوء الفهم

لمعنى الاهداف ، ومن تحديد نطاقها الذي لا يكاد يحد ، ولعل هذا الخلاف مرده في اغلب الامر الى ان المحدثين من النقاد ارادوا ان يتعجل الادباء مصلحة شعبية عامة ، وان يستجيبوا لاصداء اجتماعية قوية، مما نسميه مسائل الساعة

والراي عندي ان هذا الخلاف لا وجه له من الحق ، ولو تروينا في امره لالفيناه لا مسوغ له ، ولاستبان لنا ان الادباء والنقاد في غنية عنه . فان الاديب اذا كفلت له حرية الراي، وحرية التعبير ، فاستجاب من تلقاء نفسه في ظل هذه الحرية استجابة مباشرة لتلك المصلحة الشعبية والاصداء الاجتماعية التي تملأ المسامع ، وتهز النفوس ، وتوقظ الضمائر ، وأستوثقت بين هذه الاستجابة وبين النفس البشرية اوصال متينة ، جاء ادبه الحر الطليق هادفا للمصلحة العامة ، مطاوعا لروح الشعب ، متأثرا به ومؤثرا فيه ، دون ما تكلف او افتعال .

ان الاديب الفنان المرهف الحس ، الصادق التعبير ، يحس وقع اقدام الزمن حواليه ، فينجذب طبعه انجذابا طوعيا الى معالجة الموضوعات التي يختلج بها مجتمعه ، فلا يلبث ادبه ان يدفع المجتمع الى آفاق تمده باسباب القوة ، وتبث فيه روح التفاؤل ، وتهديه السبيل الى كسب معركة الحياة .

غير ان الاديب الهادف على هذا النحو ، لا يبلغ بأدبه ذلك المبلغ ، الا حين يتوافر لعمله من اوضاع التعمير وخصائصه ما يكسبه الطابع الاصيل ، وما يعلو به الى مستوى الفن الجميل .

لا شك ان لكل عصر نبوته المقدسة من اهداف قومية خاصة ، او اهداف انسانية عامة ، وهي في مجموعها اهداف اصلاحية تحررية دافعة بالجماعة الانسانية الى التقدم والرقي في رقعة عريضة او غير عريضة من رقاع الارض ، فاذا اتجهت رسالة هذه النبوة في مجتمعنا القائم الى ثورة على التفاؤل والتخاذل ، وتعبئة للشعور بالحرية والكرامة ، وابتعاث للالم المثير لليقظة ، واحياء للامل الدافع الى الكفاح ، وأيمان بالنفس بشحذ العزيمة والمضاء ، وانطلاق بالطاقة البشرية في كيان المجتمع الى اكتساب القوة والعزة والوعي ، فان في اعناق الادباء امانة غالية ازاء هاتيك الاهداف العزيزة ، هي ان يكون منهم حواريون لتلك النبوة الصادقة ، والرسالة الرفيعة ، يزكونها باقلامهم ، وينفخون فيها من ارواحهم ، ويعملون على ان تكتمل لها اسباب النماء والازدهار .

التاريخ شهيد بأن التطورات العميقة في الحياة الادبية رهينة بالتطورات السياسية والاجتماعية البعيدة المدى ، فالادب يؤثر في هذه التطورات ويتأثر بها في آن ، ومتى كان المجتمع الذي يعيش فيه الاديب مستشرفا لبعث قومي يستكمل به حرياته ومشخصاته ، فلا معدى للادب عن ان يستجيب لهذا البعث كل الاستجابة وان يواكبه فيما يهدف اليه من اغراض جسام .

ولكن الادب حين يستجيب لهذا البعث ، ويواكب تلك الاغراض ، لا يلتزم اسلوبا واحدا من اساليب الاداء ، او طريقة مفروضة من طرق التعبير ، فربما عمد الاديب الى الاسلوب المباشر في الترغيب او التنفير . داعيا الى الفكرة التي ارتضاها في موضوع سافر الوجه ، وضاح الجبين . وربما آثر الاديب الاسلوب غير المباشر في تحقيق هذا الفرض ، جانحا الى النقد الخفي ، في سخرية مطوية ، فتستشف دعوة التحبيب او التبغيض في غمزات واشارات ، او في مغزى لا ينكشف الا لمن يتبين ما بين السطور ، ويقرأ ما تحت الكلام .

ما اكثر الامثلة التي صور فيها الادب اهداف العصور ، في سجل اخاذ ، وان كان غير مبين . ولعلنا في غنية بالاشارة الى قصة «دون كيشوت» ، فقد عبر صاحبها «سارفانتيز» عن هدف عصر النهضة في الازراء بالارستقراطية ، اذ جعل القارىء يهزأ بما لها من مراسم وتقاليد . ومثله في ذلك مثل « موليير » الذي كشف في ادبه عن روح العصر في ضيقه بأدعياء الطب وادعياء الدين ، فاتاح للقارىء ان يسخر من الطبيب الدعي اذ يفتضح دجله للعيون ، ومن رجل الدين الدعي اذ يتجلى ما تنطوي عليه نفسه من نفاق .

وفي عصرنا الحاضر ، يسعنا أن نلمح تعبيرا عن روح العصر واهدافه في منحى عجيب ، ظاهره المبذول يكشف عن خافيه المستور ، وكأنه تعبير عن الشيء بالضد او النقيض ، وذلك في مثل قصص الكاتبة الفرنسية « فرانسواز ساغان » ، فانت اذا قلبت النظر في قصصها طالعتك صفحات عابثة سادرة من حياة « باريس » ، وربما صدر حكم القارىء اول وهلة على هذا اللون من الادب بانه اباحية وفحاشة ومجون ، وانه ادب ضعة وضعف وفساد ، ولكن امعان الفكرة في هذه الصفحات العابثة السادرة يهدينا الى استخراج ما يستكن في اطوائها من حقائق ، ما توحي به من عبر ، فلعل هذه الكاتبة الفرنسية بوصفها فنانة ارادت ان تستخدم من الوان التعبير غير اللون المألوف ، ولعلها في وعي منها او في غير وعي شاءت ان تصور لنا جانبا من الحياة الباريسية في وقتها الراهن يتميز بالتفاهة والخواء ، اذ يتفشى فيه انحلال اجتماعي معيب ، لكن يبدو هذا الوجه على صورته الشائهة ، فتستنكر الاذواق ما فيه من قبح ، وتتوق النفوس الى صورة اخرى من حياة الجد والرشد لا اباحية فيها ولا انحلال .

ومهما يكن من جدال النقاد والكتاب في شأن الادب : هل يكون هادفا او غير هادف ، موجها او غير موجه ، مجندا او غير مجند ، ملتزما او غير ملتزم ، فما احسب كاتبا فنانا في مقدوره ان يغفل الاحداث التي يعج بها زمنه ، فان هذه الاحداث تهز كيانه ، وتتغلغل في صميم بيئته ، وان الكاتب ليستهين بأمانة القلم في يده اذا هو لم يتسمع لمختلف الهتافات والمناجيات التي تضطرم في مجتمعه واذا هو لم يلتقطها ويبث فيها من ذوب نفسه ومن فيض روحه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سيان

وماذا بعد شوقي ؟
وماذا بعد رغائبي ؟

واخلط الوهم بالحقيقة
فاقول انا ذكرى بعيدة
سيان ان عشت سعيدة
وضممت الى قلبي المحال

وطالما ان غدي لامسي
واحلامي ليأسي
وانفاس يومي
هبة

فسيان ان ضممت المحال

ومن الاغوار

يندفع صوتك
من الاغوار
مرددا
بعناد واصرار

وماذا بعد شوقي ؟
وماذا بعد رغائبي

فاطرح الوهم بعيدا
وبين عبرات ، اقول

هي سراديب تطول ،
كل تحرقي
لا يجدي فيها

حلب — رينه عبودي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما يجعلها مددا للفكر الجديد . وكيف يكون الكاتب مخلصا في استيحاء الحياة من حوله ان هو صمت اذنه دون انبعاث قوى في مجتمع يعيش بين ظهرانيه ؟

ما أهون ان يكون الاديب معدودا من اهل عصره بتاريخ ميلاده ، لا بما يحمل ادبه من معالم تضعه حيث وضعته الايام من احداث وطنه في ذلك التاريخ .

فليكن الكاتب حيث هو من وطنه ومن زمنه ، ولكن لا يفرض على نفسه شيئا ، ولا يتخذ من قلمه بوقا يعلو به صوت مسوق اليه ، محمول عليه . فذلك هو التكلف الذي لا جدوى فيه ، وذلك هو الافتعال الذي نأباه . وما نبغيه ونعنيه هو ان يرهف الكاتب حسه ، ويفسح من نفسه مجالا تتجاوب فيه اصداء الحياة ، فانه خليق ان ينتفض وان يستشعر ، وان يتوافر له الانفعال القوي ، فلا تلبث نفثات فكره وروحه ان تذكي الجمرات التي تومض في مجتمعه تحت الرماد .

ربما آثر الاديب الا يربط بين فنه وبين تيارات تتناوح من حوله ، اذ يؤمن بان العمل الادبي اذا ارتبط بهذه التيارات نقص حظه من الفن ، وقصر عمره في حساب الزمن ، وفاتته المنزلة الرفيعة التي تتاح للاعمال الفنية غير المقترنة بملابسات عابرة في حياة الامم وكفاح الشعوب .

ولكن الحق ان الاديب اذا عمق حسه ، وصدق استلهامه ، وآمن بما يجري به قلمه ، لم يستعص عليه ان يكون فنه قويا خالدا وان تناول احداث العصور ، وعبر عن ملابسات الجيل ، وانصاع للتيارات العارمة التي تمر بالمجتمع

واذا طلب لنا ان نهتف بحرية الاديب فيما يجري به قلمه ، وفيما تضطرم به نفسه ، وان ننشد له طلاقة الطائر في الافق ، فعلينا ان نهتف كذلك بالرسالة الانسانية الملقاة على عاتق الاديب الحر ، رسالة الاحساس بالحياة التي يحياها ، والتعمق في المجتمع الذي يعيش فيه ، وتزكية ما يلتمع في ذلك المجتمع وفي تلك الحياة من مثل كريمة ، تدعو الى حرية وحق وخير وسلام .

القاهرة — محمود تيمور

منجم السلطان

بقلم رشدي الاشهب



ـ هل تطلب لي «نرجيلة»

ـ اهلا بالشيخ ، تفضل

سوف اسليك ، لن تندم على ثمن فنجان القهوة «والنرجيلة» ، للاسف نسيت ورقة التنباك في الدار ، انهم يتناولون ثمن النفس اربعة قروش هذا ثمن غال في « رام الله » ولكن لا بأس فالجلسة مريحة ، والخدمة ممتازة ، رأيتك وحيدا فاحببت ان اجالسك لاسليك ، اظن انك من القدس ، انا اعرفك ، واعرف اخاك الكبير الذي استشهد في ثورة سنة ١٩٣٦ ، اليس كذلك ؟ أنا اعرف اشياء كثيرة ،ولكن انتم الشباب مغرورون تظنون اننا حمقى ، نهرف بما لا نعرف لقد كنت « المنجم » الخاص للسلطان عبد الحميد ، انهم يقولون عنه : انه كان جبارا وظالما لا تصدق شيئا من ذلك ، سلني انا ، كنت اجالسه وانادمه ، كما اجالسك انت الان ، وقد نعمت حينا بعطاياه ، وعندي وسام منه ، اضعه على صدر جبتي هذه في المناسبات الرسمية هل تعرف ان الصحف والمجلات تحدثت عني ؟ وزارني في داري مندوبو الصحف ، وكان يتردد علي الكثيرون من الوزراء ، وزراء العرب والانجليز وغيرهم ، لي معارف كثيرون من الاجانب يبعثون لي رسائل خاصة ، لاقرا لهم مستقبلهم واحدثهم عن حظهم ، ثم يرسلون لي بالهدايا سنة من سنوات الحرب ، تنبأت لاحد وزراء الحلفاء بانهم سيكسبون الحرب ، فكانت « لندن » حطاما ، تدكها قنابل هتلر ، ومع هذا عرفت انهم سينتصرون ، ارسلت لهم هذه النبوءة ، فارسلوا لي مئتي دينار رددتها لهم ، فارسلوا لي خمسمائة.

كانت داري في « باب الخليل » لا بد انك تعرفها ، ملجأ للمحتاجين ، ومأوى لصاحبات الحاجات هي في صدر الشارع العريض ، ولكن ... واأسفاه ، لانستطيع ان نصلها ، لانها في « اسرائيل » .. على فكرة ، هل سمعت الاخبار ؟.. متى سيستردون فلسطين .. كما ترى انا هنا وداري هناك ، اسكن بالاجرة،واقضي وقتي في هذه القهوة لم يعد احديهتم بي ، ولا بعمامتي وليس من يطلب خدماتي ، حتى اهل الترى الطيبين الذين كانوا يكثرون من طلب احجبتي لا ارى احدا منهم، يرونني ولايقبلون يدي ، كان الفتيان والفتيات ياتونني ولكل منهم مطلب فيرجعون وقد حالت مشاكلهم ، وكانت طرقي متعددة ، ولكنها توصل الى المطلوب .. اه .. كم جمعت بين الاحباب وحللت العقد والمشاكل ..

في هذه « القهوة» يجيدون الخدمة وبخاصة النرجيلة ، وعليها التنباك العجمي الجيد ، لقد طلبتها لي ، اليس كذلك ؟.. انني اسليك ...

ومستدفع ثمن فنجان القهوة ايضا، لقد كان ابوك صديقي ، وكان يزورني في داري، دعوته عدة مرات لتناول الغداء ، ولبى دعواتي فعلا ، نحن اوفياء ، ونعرف قيمة الصداقة ، ولكن انتم ـ شباب اليوم ـ مغرورون لا تعترفون بشيء ، وقليل منكم من يعرف الوفاء. لقد كدت ان ازوج اباك بابنتي ، ولست ادري ما الذي جعله يتراجع، أبنتي كانت وماتزال جميلة. كل بناتي جميلات ، ما اروعهن، ان تقدم السن يزيدهن حسنا وفتنة ..

مساء امس وفي نفس المكان، قرات كف سيدة جميلة ، قلت لها اشياء كثيرة وكانت تهز راسها موافقة معجبة ، كفها طرية لذيذة ، وعندما قلت لها ان خطوط كفك تعلمني انك تحبين الرجال سبتني ، انها لا تحب الصراحة ، ولست ادري لماذا يكره الناس الحقيقة؟ لقد اسكتها وافحمتها قلت لها انا صديق العظماء والوزراء اصارحهم بما فيهم ، ولا يغضبون مني .. فلماذا غضبت انت ؟ كانت تجلس مع اثنتين اخريتين، اسكتاها وقرات لهما كفهما ايضا ، ثم قبضت اجرتي ،وكانت اجرة طيبة لم اتناول مثلها منذشهرين، وقدطلبت لي الاولى منهن « نرجيلة » وفنجان قهوة ثم اعتذرت لي .. انني عالم من علماء النفس .. اتعرف هذا العلم الذي يدرسونه في الجامعات لقد درسته في اوجه الناس وعاداتهم وكلامهم كانت داري مختبرا لاخلاق الناس . وفيها عرفت ضعف الطبائع البشرية ..

وفي أول جلسة اعرف هدف العميل ويدفع لي ما اطلب وزيادة ، كانوا يدفعون الكثير ، هذا غير الهدايا ، وذهب كل هذا ، لم يبق لي شيء .. حتى زوجاتي ، لقد تزوجت اربع مرات .. ومع هذا فلم تبق لي واحدة .. الاولى كانت أجملهن ، ريفية مخلصة عاشت معي عشرين عاما .. يا الله .. ثم توفيت .. تركت لي بناتي الجميلات.. واما الثانية فكانت عميلة لي ، كتبت لها حجابا لعل زوجها يحبها ، فلم يفد فقلت لها : نصيبك عندي، اتركي زوجك وتعالي فاتزوجك . وفعلا تم ماأردت ، كانت موسرة عاشت معي عدة سنوات ثم طلقتها تصور انني ضبطها مع عشيق لا اعرفه ، لقد قفز الجبان من نافذة بيتي وهرب .. وتزوجت ثالثة تعيش الان مع ولدها ، أنها ترفض الحياة معي لا تريدني ، ولا تحب خدمتي ، واما الرابعة فقد عاشت سنة معي ثم اختفت لست ادري اين هي الان ؟

تصور .. اتزوج اربعا وليس عندي واحدة ، وأولادي ربيتهم وعلمتهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكنهم لا يعترفون بي كلكم هكذا – شباب اليوم – لا تعترفون بشيء ابدا .. تعترفون بانفسكم فقط انني اسليك فلا تغضب مني .

لن تندم على ثمن فنجان القهوة.. اليس كذلك عندي عجائب كثيرة ، وكلها واقعية .. ليست خيالية ، في مرة استدعوني – نصف الليل – الى قرية « سلوان » انت تعرف انها قريبة من القدس . والمشكلة مشكلة عروس اصابها عارض من الجن. فهي تهوس وترتج ثم تتصلب كل ذلك حدث في ليلة العرس فقط ، وحينما وصلنا الدار ، كان الجميع في فزع هائل ، وبخاصة العريس ، الذي كاد يصاب بالهوس فعلا ، امرتهم باطلاق بخور خاص ، جئت معي ببعض منه ثم نحيتهم واغلقت باب الغرفة ورائي ، كانت شابة جميلة ، تمتلىء صحة وشبابا وبهذا فهمت انها تتصنع الهوس ، وعليه فهي لا تحب عريسها ، اطلقت البخور ، ثم اسررت اليها – اسمعي .. ليس بك شيء واقسم بالله العظيم ، ان لم تنهضي حالا لاجعلن الجن تركبك حقيقة ثم تحرق انفاسك ...

فهبت واقفة ، وانحنت تقبل يدي ثم رجلي .. فقلت لها : لا بأس عليك هذا نصيبك في الحياة .

قالت : لا احبه ياسيدي الشيخ.. انقذني .. اريد ابن عمي

فقلت لها : لا بد منه ، لقد حسبت نجمك ونجمه ، انهما معا .. ولكن جربي الحياة معه . وتعالي عندي في داري واخبريني وسوف ترين.. واطاعت ، وجدد اهلها العرس ، وخرجت بالعشرين ديناراً لانني طردت الشيطان من جسد ابنتهم ..

لا تظن ان قصة هذه العروس انتهت .. لقد جاءتني بعد ست سنوات ، عرفتها بمجرد ان رايتها انجبت ثلاث بنات ، وهي تخاف من الرابعة ، لان حماتها تثير زوجها للزواج وتقول له انها تلد البنات ، والزواج حلال ، لماذا لا تتزوج اخرى فتنجب لك الاولاد ، انها حامل وتريد ولدا فناولتها حجابا ، ونقدتني خمسة دنانير وتكتشف الحماة الحجاب ، وتخبر ابنها . زوجتك عملت لي ولك سحراً عندها حجاب تضعه تحت الوسادة .

وينزعج الزوج اشد الانزعاج ويسأل زوجته في ذلك ،فتعترف له ، ولكنه لا يصدق ان الحجاب ليس ضده وضد امه ، ويحلف عليها بالطلاق لترجعن الحجاب ولتسترجعن الثمن ، وجاءتني باكية حزينة فاعطيتها الدنانير الخمسة وأسترجعت الحجاب ، قلت لها : لطف الله بك وبزوجك ، لقد عملت هذه الكلمات القليلة ما لاكنت اتوقع .. ذهبت الى زوجها غاضبة ثائرة لقد ضربها، ووصلتها ركلة في بطنها اسقطت الجنين قالت لها الممرضة – خسارة لقد كان صبيا .. ويغضب اخوتها وابوها غضبا بالغا ولولا توسط اهل الخير لفتكوا به ، وفي اليوم التالي كانوا جميعا عندي يطلبون حجابا اخر ونقدوني ضعف المبلغ المردود .

ما رايك ، لقد كنت اعامل كل زبون بمناسبة ، انني اسليك ... ويظهر انك طيب تحب ان تسمع .. اطلب لي فنجان قهوة اخر .. كادت النرجيلة تحترق .. كنت اشرب من ثلاثين الى اربعين فنجان قهوة يوميا حيث كان عندي خادمان ربيتهما في داري ، ثم هربا عندما اصبحت فقيرا .. زرني في داري فاريك وسام السلطان عبد الحميد، وساريك اشياء اخرى .. انت اعزب.. اليس كذلك سأزوجك فتاة جميلة ، بنت عائلة محترمة ، يستطيعون ان يساعدوك في الترقيات وتشتري سيارة فاخرة فما رايك ؟ زرني في البيت فاريك صورتها .. انها تصلح لك ، اذا قدمتك لاهلها قبلوك ، وزوجوك ، انهم يثقون بي قلت لك انني اعرفك ماذا تشتغل ؟ الست موظفا ..؟ وما هي درجتك اليست الثامنة

انت شاب طيب ، اتعرف راووق بك الفسخاني ؟. انا الذي زوجته ابنة وكيل وزارة الطيران، لقد حصل على ٥ درجات في خمس سنوات انه يرسل لي الهدايا كل سنة ، وازوره كل شهر زرني في البيت فتصير مثله والا فستبقى كما انت .. ما رايك ؟

اخبرني اذا وافقت لاريك صورتها ثم نذهب لنزورها وستراها، وسوف اقول لهم انك ابن اخي ،ولن اكذب في ذلك ، لقد كان والدك صديقي ، ودعوته مرات لتناول الغذاء في بيتي.

هذه الفتاة رائعة ، واخلاقها عالية ..اعرفها واعرف جميع افراد عائلتها وجاءتني أمها قبل اربعين عاما ، زارتني لانها تريد حجابا يمنعها من الاجهاض لقد اسقطت عدة مرات فكتبت لها ، واعطيتها اياه ونقدتني عشرين جنيها مقدم الاتعاب، وعرفت فيما بعد انها كادت تموت ، لولا لطف الله ، وعلمت بذلك بل علمت انها حكت لزوجها عني ، وأنها لم تتألم لحالتها بقدر ما تألمت لهذا الذي خدعها ، وعندما جاءني زوجها ، والشرر يبرق من عينيه ، وبصحبته ثلاثة من اقاربه ، فاجأته بقولي : اهنيك بسلامتها ، فهذا الرجل قليلا، وقال : نريد المبلغ الذي اخذته

قلت له : معك حق ، ومعي حق ، اين الحجاب ؟ قال : في البيت

قلت له : لقد كانت نبؤتي صحيحة مئة في المئة وقد لطف الله بها بسببه.

قال : هذا غير صحيح .. اتريد ان تخدعنا مرة اخرى ؟ ...

قلت : واذا كان كلامي صحيحا

قال : نعطيك مثل المبلغ مرة اخرى

قلت : هيا بنا .. وهناك فتحت الحجاب ، وقرات لهم هذه العبارة بين الحروف والايات « اما المولود ففي ذمة الله واما الوالدة فندعو الله ان يلطف بها » ولم ارجع الا بعد ان قبضت المبلغ ومع الاكرام سيارة توصلني الى داري .

القدس رشدي الاشهب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فتنة شادية

حلفتُ بعينيكِ يا ساميهْ ... حديثك شعر بلا قافيهْ
وثغرك اهزوجةٌ حلوةٌ ... على شفة الوردة الداميه
وعيناك راهبتان افاقت ... بقلبيهما حسرةٌ غافيه
تهم بافشائها نزوةٌ ... وتحبسها رهبةٌ فاشيه
وشعرك حلم الشعاع تدلى ... عناقيدَ في عُرسِ الداليه
توسده العطر ارجوحة ... مع الشمس رائحة غاديه
وصوتك نجوى النسيم الندي ... وتمتمة الطير للساقيه
تنزه عن ترَّهات التراب ... وجدَّد الوانه الباليه
تحوم عليه قلوبُ الندامى ... وتصدر ريانة صاديه
كساه الربيع بألوانه ... وموَّجه بالرؤى الزاهيه
اذا انساب تحت جناح الدجى ... تراقصت الانجم الساهيه
ومالت على وردة وردةٌ ... توشوش في اذنها شاكيه
اخيَّةُ في الحي عرسٌ تقود ... مواكبه فتنةٌ شاديه
فكيف تغافل عنا الدعاة ... اكنا من النوم في غاشيه ؟
اخية قومي اما تسمعين ... اغاني السماء على الرابيه ؟
اخية قومي اما تنشقين ... بهذي الاغاني شذا ساميه ؟
وينساب صوتكِ حلواً شجياً ... كدندنة الناي للراعيه
فيصطفق الحي من نشوة ... ويغرق في آهة طاغيه
ويهمس في سره شاعرٌ ... يغالب دمعاته الهاميه :
حلفت بعينيك يا ساميه ... حديثك شعرٌ بلا قافيه
احبك جسماً شهي المجاني ... وروحاً صفاتها دانيه
واهواك صوتاً يفيض رجاء ... ويهمي حياة على الباديه
نثرت على قدميك جروحي ... فلا تُرخصيهن يا غاليه !

بوانس ايرس — **زكي قنصل**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقارنة بين اللغات المجرية وبين اللغة العربية

بقلم المستعرب المجري عبد الكريم جرمانوس

يشرفني ان اعترف امامكم الى السادة العلماء الاجلاء انه يحيرني كيف ابدا الكلام امامكم باللغة العربية التي علمتها لنفسي بنفسي في محيط بعيد كل البعد عن البيئات التي تتكلمها ـ واذا كنت قد اكتسبت بعض الالمام بجانب من تعابيرها فانما يرجع ذلك الى تحمسي لتلك النتائج الثقافية التي نشأت من اللغة العربية وكانت فخرا للبشرية في القرون الوسطى والتي بعثت في ثوب قشيب منذ خمسين سنة في مصر وسوريا وغيرهما .

لقد شرفني مجمع اللغة العربية بالقاهرة بتقدير مجهوداتي ثم انتخبني عضوا مراسلا لهذا المجمع الموقر . واسمحوا لي ان اقول من قلبي أن اختياركم هذا هو اثمن تيجان حياتي ـ واشعر بعميق الامتنان لهذا التقدير العظيم لجهودي . والان اقول : ان في عزمي أن اخدم الثقافة العربية لمصلحة كل من يهتم بتطورها في المستقبل .

سادتي : اسمحوا لي ان اتحدث اليكم عن نمو لغة اجنبية اقصد بذلك ذكر لغة لا تنتسب للعربية قليلا او كثيرا عسى ان تخدمنا كوسيلة للمقارنة والمباينة وبذلك تكون نافعة كانموذج لظروف مشابهة اخرى وهذه هي : المجرية .

تنتسب المجرية الى فصيلة اللغات الـ « اورال ـ الطائي » سواء بسواء كاللغتين التركية والفنلندية ـ انها لغة متلاصقة بمعنى ان الضمائر تضاف الى اخر الكلمة بدون تبديل الجذور وفي هذه الحالة وحدها يوجد تشابه على ما يظهر بين فئة اللغات الاورال الطايي والسامية . واللغات السامية ايضا لها ضمائر متصلة بالملك مثلا التركية : اوم . اوك . اوي ـ او المجرية

« hàzam, hàzad, hàza »

والعربية: بيتي. بيتك. بيته. لكنه هذا تشابه سطحي فقط ولا يدل على قرابة بين فصيلات اللغات لان في اللغة الفارسية الجديدة نقول ايضا خانه م. خانه ش. وتختلف هذه اللغات بعضها عن بعض تماما فيما عدا ذلك في التركيب ـ ساقت هذه الظاهرة بعض اللغويين المجريين قبل قرن من الزمان ان ينادوا باشفاق اللغة المجرية من العبرانية لان العبرانية كانت معروفة للقساوسة البروتستنتيين وظنوا انهم يستخرجون كل حكمة من العهد القديم ولكن كانت محاولتهم اخفاقا تاما .

لقد تطور علم اللسانيات منذ ذلك الوقت الى علم مثبت مع قواعد النطق المحددة ـ وكان هذا العلم : اي علم اللسانيات ان يقرر علاقة اصلية بين فصيلة : اند وآري وبين اورال الطايي من جهة وبين فصيلة اند وآري والسامية من جهة اخرى .

واذا تطور هذا العلم اكثر فاكثر فانه سيصل اخيرا الى ادراك الحقيقة التي نبه اليها القرآن الكريم في قوله تعالى « انا خلقناكم من ذكر وانثى » وفيما يلي اشرح ما اقصد : خلق الله البشر متساوين ولا توجد بينهم فروق الا بالنسبة لاختلاف لغاتهم ولكنهم متساوون من الوجهة المنطقية يتصل تاريخ اللغات اتصالا تاما بالظروف الاجتماعية النسبية للشعوب ـ تطبع كل حقبة تاريخية في حينها بقاموس الشعوب فاذا كانت الظروف الاجتماعية سيئة تضعف اللغة وتضمحل فاذا سادت قوة اجنبية ما شعبا ما يستخدم الادباء اللغة الاجنبية ويضمحل الادب الوطني ـ كان هذا الحال بالنسبة الى الادب المجري ابان القرون الغابرة استخدمت اللغة اللاتينية في الكنيسة الكاثوليكية وفي التشريع واستخدم الموظفون اللغة الالمانية واقتصر استعمال اللغة المجرية على الفلاحين وعلى بعض الادباء الفقراء .

لكن تحرك الضمير الوطني المجري قبل قرن ونصف لايقاظ اللغة المجرية من سباتها وبذلك انقذ الشعب المجري من العبودية بفضل الادباء المجريين الذين درسوا كنوز آدابهم المطمورة واستخرجوا من تقاليدهم القديمة الكثير وجمعوا مختلف اللهجات الريفية وانبروا الى انشاء لغة جديدة من امثالها ـ والاصطلاح : يعيش الشعب في لغته اصطلاح مقبول كما يقول المثل ـ ذلك بان اللغة هي المستودع الطبيعي لمظاهر الحياة .

ولكن وجد ان المادة الموجودة في الادب القديم وكلام العامة لم يكن كافيا للتعبير عن مقاصد الحياة النابضة ومعانيها الراهنة لان اساليب الحياة تقدمت عما كانت عليه في اطوارها البسيطة والزمت طبائع الثقافة والحضارة والمخترعات والوسائل الالية خلق الاف الكلمات الجديدة. وعلم انه الى جانب نمو اللغة الطبيعي يحتاج الى اختراع التعابير والكلمات المصطنعة . فقد استعملت الاف الكلمات اللاتينية لهذا الغرض لكن الضمير الوطني المجري

حتم استخدام كلمات مجرية عوضا عن اللاتينية .

كان الشعراء اول من استعمل الكلمات المجريـــة وجاءبعدهم الكتاب النائرون واخيرا اتى اللغويون المحترفون

وسريعا نشأ مذهبان : المذهب الاول ناصر التجديد بالالهام وصنع كلمات جديدة اما باضافة حروف جديدة للاصل وبذلك وسعوا الاصل واما بحذف اواخر الكلمات واستعملوا الباقي للكلمة الجديدة . واختلق الكتـــاب والشعراء والصحفيون الوفا من اشباه هذه الكلمـــات المصطنعة وكان اليراع السريع بمثابة الخالق وكان القاريء الظمآن بمثابة الناقل . ولهذا كان هؤلاء وهؤلاء عوامـــل اثراء اللغـــة .

المذهب الثاني خاف من المغالاة في توسيع اللغة السريع بدون رقابة كما توجس من الدخلاء غير المتخصصين لغويا وقدر انهم ربما اتلفوا روح اللغة . نشأ صراع بين المجددين الجسورين وبين المحافظين الذين تشبثوا بحماية روح اللغة مستندين الى النمو الطبيعي البطيء للغة . ولكن الحياة كذبت نظريات العلماء غالبا وقد اتى نمو الادب المجـري السريع حكما بين المذهبين والاف الكلمات تنطق بهـــا وتستخدمها في الكتابة ولا يعرف احد اصولها المصطنعة الا اللغويين .

فقد ادعى المجددون انه لا توجد لغة راكدة ـ حتـى الادباء الرومانيون الكلاسيكيون احسوا لزوم توسيـــع لغتهـم ـ وشكى Lucretius Carus في كتابه De rerum natura. من egestas linguae وهو فقر اللغة اللاتينية وتكلم سيسرو في خطبته fro Caecina عن Lingua inops اي انها لغة عاجزة.

وقد ذكر Quintilianus. في Institum arabians pourpertas seruonis التي تعني فقر الخطاب ونادى الشاعر العظيم اللاتيني Licuit semperque, Homtius Haccus. licebit producere nomen ان اختراع الكلمات كان مباحا في الماضي وسيظل كـذلك في المستقبل .

كانت اللغة اللاتينية في القرون الوسطى سائدة في الاديرة واستطاع القساوسة فقط القراءة والكتابة وكان ذلك هو السبب في فقر الادب المسيحي بالمقارنة مع الادب العـربي لان المسلمين في القرون الوسطى احكموا القراءة ويدلنـــا التاريخ على ان بمكتبة قرطبة اربعمائة الف مخطوط فـي الوقت الذي فاخرت فيه الاديرة المسيحية بان لديها مائة او مائتين من المخطوطات . واذا القينا نظرة عامة علـــى البلاد الاوروبية نجد انه عندما ضاعت سيادة اللاتينية لم تحل محلها اللغة الاهلية وانما حل محلها لغة اجنبية اخرى سبقت في تطورها اللغة الاهلية . ـ في انكلترة مثلا اصبحت اللغة الفرنسية لغة العظاميين والقصر ـ وحدث نفـــس الشيء في المانيا وروسيا وبولندا اما في فنلندا فاخضعت اللغة السويدية تطور اللغة الوطنية مدى طويلا ـ وفي المجر حلت اللغة الالمانية محل اللاتينية . . لكن العظاميين تكلموا الفرنسية الى حد ما ـ وكانت مناقشة القوانين وكتابتها في مجلس النواب المجري باللغة اللاتينية حتى انتهاء القرن الثامن عشر .

ويرجع الفضل للنهضة الوطنية في ايقاظ الشعب الى لزوم لغة جديدة يستعملها العامة والمثقفون على السواء ـ وخاف فريق المحافظين مرة اخرى من اباحة توسيع اللغة دون رقابة مما قد يتلفها وينحدر بها .

وحينما تأسس مجمع العلوم المجري منذ مائة وعشرين عاما، هدأ الكفاح بين النائرين المخترعين للكلمات والمحافظين اللغويين لانهم توصلوا الى تراض متبادل هو ان الكلمات التي سبق ان صاغها المجددون اقر لكثير منها المجمـع العلمي لانها وافقت روح اللغة ولهذا اكتسبت موافقـــة الشعب ايضا كما ان كثيرا من الكلمات التي اخترعهـا مجمع العلوم قبلها الشعب للاستعمال .

واصبحت الحياة النابضة اقوى من كل شيء لانهـــا استطاعت ان تجعل الوعي العام يقبل او يرفض مايفيده. ومع ذلك يجب ان توجد رقابة حازمة ترقب المعركـــة بيقظة دائمة بحيث لا تسود الاشكال الشائهة مهما كانت رائجة على علاتها حتى لا تتلف كل ما بنته القرون الفائتة .

والقوة المراقبة التي اشرنا اليها هي المجمع العلمـي الذي يجب ان تسود سلطته الموجهة ويجب ان تحتـرم قراراته لانها منبعثة من المعرفة والتأمل الدقيق وحريـة النظرة التي لا تتعارض ومخترعات النائرين او الشعراء الذين يمدون اللغة بكلمات وتعابير مقبولة في فترات الالهام

اسمحوا لي الان ان القي نظرة عاجلة امامكم على لغتين اخرتين مدينتين للغة العربية في كثير جدا من الكلمات . اعني اللغتين الفارسية والتركية . فان هاتين اللغتيـــن وكذلك الاردية اكتسبت بواسطة الدين الاسلامي كثيـرا من الكلمات العربية بمعنى ان الادب التركي والفارسي في بعض اطوارهما ظهر كل منهما ادبا عربيا اكثر منه تركيـا او فارسيـا .

وباشتداد الوعي القومي طردت اللغتان بعض الكلمات الدخيلة واستعاضتا عنها بكلمات تركية وفارسية ـ لكنها كلمات موسعة من الجذور القديمة او مخترعة او مصنوعة او منحوتة من الادب الشعبي المهمل ـ كانت طريقتهم في ذلك شبيهة بالطريقة التي اتبعها اللغويون المجـددون المجريون قبل قرن .

والان نتحدث عن اللغة العربية :

تحتل اللغة العربية مركزا فذا انها لغة جبريـــة كاخواتها اللغات السامية الاخرى . ان ثراءها غزيـــر وتتفوق بمرونتها على كل اللغات الاخرى . وهذه الميزة جعلتها قادرة على خلق ادب مستمر دون انزعاج مدى اربعة عشر قرنا . اختلفت الظروف واختلفت الاوقـــات

خائفـــة

●

أأسلب من نفسي الوارفة
لأغمر بالسحر والعاطفة
انا خائفة
من العين دنيا حنان وحب رحيب
من النور يلمع بين ثنايا حبيب
من الوجد نار ودنيا ولوع
ومن حرقات الدموع
اذا التهبت في يديّ الشموع

أأغمر نفسي به
وأنعم في حبه
وأدخل في قلبه
منىً وارفة
أيسجن شوقي وحبي
ويقفل قلبي
على عاصفة
أنا خائفة

حلب — عـزيزة هـارون

وبينما ماتت كل اللغات الكلاسيكية او تغيرت بقيت اللغة العربية خالدة على الـدهر ، والان تحيـا مستنـــدة الى القرآن الكريم بنفس القوة التعبيرية كما عاشت على السنة الشعراء القدماء والناثرين والعلماء الذين اهدوا البشريـة اثارا خالدة .

اليوم لا نسافر على ظهر الجمال ولا نعيش في الخيام. لقد اصبحت حياتنا الى درجة مهولة .

قال معروف الرصافي الشاعر العراقي :

تلك المطية لا ما كان يذكرهـــا — اديب ذبيان من عيرانة النيب
لوامتطاها لبيد (الشعر) تاه بها — على الحواضر قدما والاعاريب
ولااطال ابن حجر وصف منجرد — على السراة كميت اللون يعبوب

وكل الاصطلاحات في الحياة الحديثة يمكن التعبيـر عنها باللغة العربية مثل : الصور المتحركة (للسينمـــا) والصور الشمسية (فتوغرافية) السيارة . الطيارة . القنبلة الذرية . وكل الاصطلاحات الطبية واكثرها مـــن عمل الاطباء العرب العظماء وكذلك الفن والادب والعلـوم وكل مباهج السيدات والرجال يمكن التعبير عنها بالعربية. بينما تحتاج اللغات الاخرى الى استخدام كلمات مصنوعة وغالبا ما تضر بروح اللغة. فان باللغة العربية نجد في اصولها كل التعابير التي تحتاجها وذلك بالاشتقاق وامتداد المعاني.

في هذه الحالة نعود فنقرر ان اللغة العربية تمتـــاز بموقفها ولا تحتاج ان تستعير تعابير من الخارج وما عليها الا ان تبحث في كنوزها اللغوية ومرونتها تجعلها صالحـة للتعبير عن كل شيء .

الشاعر الكبير حافظ ابراهيم يقول :

انا البحر في احشائه الدر كامن — فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

وانه لفضل عظيم للمجمع اللغوي المصري انه اكتشف هذه الطبيعة الفريدة للغتنا العربية النبيلة وبمساعـــدة العلماء والنقاش الدقيق بعثوا اللغة وحموها من الانحدار على السنة الجهال واضافوا الى غناها بالاشتقاق الذي قبله اعضاء هذا المجمع الموقر وبذلك جعلوها مرة اخرى ملكـة اللغات كما كانت منذ نزول القرآن الكريم ومدى القرون الوسطى الى يومنا هذا

واخيرا : اقدم عظيم شكري لحسن استماعكم وطول صبركم على سماع خطابي المشوب بلكنتي الاجنبية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الكريم جرمانوس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صرخة واحدة ..! الغيوم على سفح السماء الغربي كالشعر المهلهل على جوانب راس اصلع.. اشعة الشمس بين تلك الغيوم كالنار المشتعلة في عوسجة خضراء كثيفة.. بدا صرخة واحدة في اسفل الضيعة ثم ارتفع هديره عندما تحرك ليسير الى الاعلى !

اسرعت اليه كما اسرعت كل امراة ، كل رجل .. انه لا يزال يرتفع .. لا يزال يتسع ، وهديره لا يزال يتعالى .. كل امراة ترتجف رعبا .. كل امراة تخاف ان يتجه الى دارها ..

احيانا يتوقف .. رجل واحد فقط يركض باتجاه مخالف ... الصبيان يحشون انفسهم بين الرجال ثم ينبذون الى الجوانب كالقش الذي ينبذه التيار ..!

« لا يزال حيا ... اسرعوا به الى البيت... اذهبوا اكثر من واحد... استدعوه بالتليفون ... ضعوه في ظل شجرة ... انه لا ... »

تجاوز منتصف الضيعة ... البيوت التي مر بها كلها مفتحة الابواب ... سألت كما يسأل الذين يصلون متأخرين، ولكن النهر لا يردد الا الهدير : « اسرعوا .. احملوا .. ارفعوا الكتفين.. دعوا الراس مستويا مع الصدر » ولم اعد ارى... اندفق النهر في البيت ... توقف عن المسير ولكنه لم يتوقف عن الهدير ..!

افقت ..! الشمس غاربة ... مصباحان لاول مرة في البيت ، شعلتهما حمراء كاللسان... رجلان يتلوان السور ، ورائحة بخور حادة ... امه ، شقيقاته ، انا واطفاله الى جانب فراش ... ورجل ، رجل كان يمشي منذ ثلاث ساعات ممدد ، ولكن لا شيء يبدو منه ..!

الام تبكي نهاية ... شقيقاته يبكين الم الموت ، أطفاله يبكون الحياة كلها ، وانا — انا وحدي أبكي الماضي بالاضافة الى ما يبكون جميعا ...

لم يكن ذلك الماضي بعيدا ... فقط خمس عشرة سنة ، فالزهرة ما دامت في الحديقة لها كل ما للازهار الاخرى ، ولكنها عندما تقطف فقد تصير في راس عروس كما قد تصير على قبر ..! وفي مصير الفتاة كثير من مصير الزهرة ، لا بد لها من مكان اخر غير المكان الذي تنبت فيه ... وقد يتطلع اهلها الى ذلك المكان قبل ان تتفتح ، وبعدئذ قد تقع نظراتها في غير المكان الذي وقعت فيه نظرات الاهل ... وكان الاجداد ومن بعدهم الاباء قد اكلوا شيئا من الحصرم ، فتفرقت به الضيعة الى ثلاث حارات تحمل كل واحدة اسم العائلة التي نشأتها ، وكل عائلة تتنافس مع الاخرى بعراقة الاصل، بقوة الرجال، ثم بكثرة المال ، وهي لذلك اولى

النهر الصارخ

بقلم يوسف احمد المحمود

بالسيطرة ... وكان علينا نحن الابناء ان نضرس بذلك الحصرم ، ان تقع عيوننا حيث تقع عيون الاباء ، ان نحب ما يحبون ، ان نكره ما يكرهون ، ولكن تحت التيارات الكبيرة تجري التيارات المعاكسة ...!

كنت حتى ذلك الحين الانثى الوحيدة التي سبقت ولدين ، جاء احدهما من حيث جئت ظهرا وبطنا ، وجاء الثاني من ناحية واحدة ... وكان لي اكثر من حب .. احبني ابي كشيء جميل يحبه كل من يراه ، واحبني بالحب الذي رفضته امي اذ استطاعت ان تمنع نفسها منه بعد ان عجزت عن منعه من الزواج بامراة



اخرى ... والحب الثالث كان اعجابا ليرفع به من شأني في اعين الاخرين، كما يفعل الكثير من الاباء ، ولكن الحرج كان يزداد في الموقف — موقفي انا . كنت اعانيه وحدي ولا استطيع اظهاره ، اراه امنية واراه حسرة في وقت واحد ... انه جيل واحد ولكنه منقسم الى شطرين : شطر ، وهو الاكثر ، يعيش في الضيعة يعمل فيما ورث عن الاباء .. وشطر ثان نال نصيبا من التعليم ، ثم طار بذلك الجناح الصغير الى المدينة ليستكمل ما بدأ فيه ، وقد طرح حتى الزي الذي يرتديه آباؤه ... وصار كالعصافير لا يلم بالضيعة الا في الصيف ... وفي الوقت الذي بقيت فيه مع الشطر الاول اعمل بالميراث نفسه رايت لي جناحا .. وكانت تتردد في نفسي اشياء حسبت اني أراها في النوم .. ولكن عندما انظر الى وجهي وأتأمل قوامي اجزم بان هذا حقيقة فالجمال يستطيع ان يغلب المال ، كما يستطيع ان يغلب العداء الذي يشبه الطحلب يبدو كالنبات ولكنه بدون جذور ... لم يبق اذن الا شيء واحد ، طلب العلم، هذا كل ما يرفعهم عني ، فهل درجة واحدة تعد عقبة ؟..

كانت السنوات تجري كالماء في النهر ... يجري في الليل وفي النهار دون حساب ، دون ان يتبادر الى الذين يعيشون حوله بانه سيجف قريبا او بعيدا ... ولكن الناس لا ينامون على شيء فأفقت عليهم يعدون لي الاعوام ولاترابي يعدون الاطفال ... وكان علي ان اسير وانا لا ازال في مفرق الطرق ...

انها طرق ثلاثة .. الاول يخرج بي من الضيعة ولا شيء يبدو عليه . والثاني يبقيني في البيت لاموت حيث ولدت .. وهذا الذي اكد لي بأن الجناح الذي توقعت منه كل شيء لم يكن اكثر من جناح دجاجة . ولم اذكر الثالث وانما سرت فيه ليس لانه ارضاني ، بل لان علي ان اسير..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يكن طويلا ... انه في الضيعة نفسها ولكنه ليس المكان الذي وقعت فيه نظرات اهلي ولا المكان الذي وقعت فيه نظراتي انا ... أن قطرة الماء التي تتوقف عن المسير ترسب في المكان الذي لا ترضاه ... وكل ما قاله ابي انه صاهر الشخص الذي يجده كلما احتاجه وكل ما قلته انا اني لم اخرج على رغبة الاهل ... والذين راوا في ذلك ما لم يكونوا ينتظرون لم يشكوا بأني ساكون سيدة البيت التي لا بد للزهرة من الانتقال اليه ...

وكنت زوجة حيث تزوجت لا حيث كنت أتوقع ... زوجة رجل يداه وقدماه مكسوتان دائما بطبقة من الوسخ ، رجل كان يقضي شطرا من السنة حيث يجمع مع امه ومع ما تبقى من اخواته الذرة واللوبياء والبصل للمؤنة ونسيت اني ابنة رجل هاجر اكثر من مرة الى البرازيل ، فكان تاجرا هناك وكان تاجراً في الضيعة هنا ، لفترة غير قصيرة ولكن هذا الرجل اعتبرني شيئا اخر ...

كان الولد الوحيد بين بضع شقيقات ... مات ابوه وهو صغير فارادت امه ان تجعل منه الابن والاب في وقت واحد ... وشقيقاته اردن كذلك ان يجعلن منه الاب والشقيق معا . اطلقت الام يديه في البيت فهو صاحب السلطة المطلقة في كل شيء ... ثم مضت الشقيقات كل حسب نصيبها وجئت انا فوضعني موضعهن جميعا في تنفيذ الاشغال التي كن يعفينه منها ... والام التي كانت لا تعارضه في بناتها صارت تشجعه على ضرب كنتها ، ثم تقول : « ولكن ... هكذا الرجل ..! »

هكذا الرجل ! لا يشعر بالمسؤولية من اي نوع ... لا يأتي الى البيت الا في اوقات الطعام ... لا يأتي الا ليضربني ليري الناس بانه حقا الرجل الذي تفخر به امه ...

وكانت الخيبة الثانية ... الذين كانوا يحجمون عن طلب يدي تهيبا فتحوا الان اعينهم ليروا القمر الذي كانوا يتطلعون اليه في السماء ، ليروه وهو يطرح في الارض كالحجر ويداس كما يداس روث البقر ... وفتحوا افواههم بالشماتة . والعصافير التي كبرت ما زالت تأتي في الصيف ولكنها نسيت شجرة البطم التي كانت ترفرف فوقها ... ولم يقولوا : « يا ضيعتها في النار التي تحترق فيها ! » كما قالوا يوم زفت اليه : « يا ضيعتها في هذا الوسخ ... كيف يرقد في فراشها ..! »

ومرة أخرى كنت على مفرق الطرق ... وكانت ايضا طرقا ثلاثة : اولها ان اعادي اهلي لان ابي الذي راى انه تنازل عن كثير مما اراده لنفسه ومما اراده لي ، كان ينتظر أن تقدر له هذه النعمة التي آثر بها أقل اقربائه شانا ، هذا الاب صار يتدخل لسوء المعاملة التي القاها .. ولكنه لا يملك الا الطريق الثاني وهو ان اعود الى حيث كنت وابقى فيه بدون حياة . وفعلت كما فعلت في المرة الاولى تركت البيتين معا وذهبت في الطريق الثالث كما تذهب البرتقالة في النهر ..!

الشمس تخيفني .. انها تقترب من الغروب .. لم اكن وحدي كان معي النار والماء ولكنه لا يدفيء ولا يروي الظمأ ، لم استطع تركه كما تركت الاب الذي كان الماضي ، ولم استطع طرحه كما طرحت الزوج الذي كان الحاضر المنكشف عن لا شيء أنه المستقبل ، اكل لاجله بعدما رايت نفسي لا تستحق الطعام .. انه صغير ولكنه يحميني من نظرات الذين اراهم فالبرتقالة الطافية في النهر في متناول اي يد تراها .. وعندما كنت ارضعه كان ينظر في عيني وفي نظراته أرى نفسي .. ارى وجهي فاهم بالتقامه لاتخلص من وجهي ، ولكن الفم لا يجرؤ على ازدراد الماء والنار اللذين عجزت عن طرحهما اليد . انه طفلي الاول . انه الكتاب الذي أقرأ فيه كل شيء ، فاشعر بالقوة واشعر بالضعف ، امتليء بالحقد وامتليء بالحب ، اريد الموت واريد الحياة في وقت واحد .. وهكذا كنت ملكا لاكثر من شيء مع ان شيئا واحدا لم يكن ملكي .. !

انني اشتمه تارة واراه القيد الذي يشدني الى الوراء، وتارة اقتله واراه الحرية التي تدفعني الى الامام ... وهو الاخر اكثر من شيء واحد .. انه الموجة التي تهددني بالفرق وهو أيضا قارب الانقاذ .!

التفت الى الوراء في كل لحظة من النهار ، وكلما ابصرت شخصا ظننته اباه جاء يسترجعني لاجله .. فاقف او اظنه ابي جاء يسترجعني انا ويطرحه هو فاسير الى الامام . وفي الليل .. في كل لحظة من الليل احلم بهاتين الحالين معا ، فاضحك اذا ما رايت اباه هو ، وابكي اذا ما رأيت ابي انا .. وكذلك كان ليلي ايضا اكثر من شيء واحد .. كان ضحكا وبكاء ، وكان امنا وخوفا .. وهذا الطفل ما زال ماء ونارا معا ..!

بضعة شهور .. توقفت البرتقالة كان ذلك في بيت زعيم العشيرة الذي كان الى عهد قريب يرفع اليه كل امر ، ولكن لم اسأله شيئا ، وانما اكتفيت باللجوء الى بيته الكبير ... اشتغل كل شيء ، لاتلقاء اللقمة التي كنت اعطاها بكثير من الاشفاق ، في كل مكان اطلبها ، وانما لقاء المأوى الدائم الذي يستطيع ان يجدني فيه كل من يهمه امري...

هناك اخذت الشمس تخيفني كلما اشرقت .. انها ، بالنسبة لي، لاتفعل اكثر من القاء الايام الميتة على راسي، وعلي ان اتحمل النتن والاثقال . وتركت حساب الايام فقد كثرت وطالت .. صرت كالذي ازدادت ديونه وهو لا يزال يعيش في الدين ، فيخاف ان يلمس الارقام ، ويخاف من العيش . ومن حين لاخر كنت اشد على اسناني كاني اقفل راسي واعماقي حتى لا تتسرب الي تلك

الفكرة ... ما اشبهني بالضبع المشدودة بحبلين ، لا تهاجم ولا تستسلم ، لا تستطيع الافلات ولا تترك فتركن للاستقرار ...!

ولكن طفلي اخذ ينظر في الوجوه . وجوه الرجال الذين يدخلون ذلك البيت ... صار يقول « بابا » لكل داخل في ذلك البيت ، فكانت الكلمة التي افرغت قلبي من الدم ، وراسي من الهواء ، وانكسر القفل .. كسره الطفل ، وكما اكلت لتدوم له الحياة رجعت به ليعرف اباه اذ قد يكون هو نفسه مفتاحا لذلك الباب . ولكن كان شيء اخره ، فما رآني حتى قال: « رجعت الكلبة ... هل انقطعت عنك الكسرة .. عودي من حيث اتيت»

كان هذا القول قذفة شرسة بالبرتقالة الى عرض البحر .. حيث لم أعد احس من وجودي الا الازيز كاني اغلي في قدر كبيرة، وتارة احس نفسي تعصر كالثوب الذي يراد تجفيفه بسرعة، واحيانا كاني في هوة سحيقة ، وعدة انهار تتساقط في جوانب تلك الهوة . اشعر بكل تلك الحالات في كل لحظة من مدة دامت خمس سنوات ، وكل سنة كانت جيفة كبيرة تلقى علي !

كنت أظن بان الدموع قد نفدت ، ولكنها تدفقت بغزارة لخبر طاريء .. ماتت امي فكان الانسان الوحيد الذي كان يبكي لاجلي .. ماتت وتركت لي دموعها .. فمن ابكي بها ؟ مسكينة لقد كانت تعيش مع ضرتها كالاجيرة .. رفضت نصف الرجل ، ولكنها ظلت تعيش في بيته .. لقد ضربها مرة ، ولكنها كانت ضربة موجعة .. كانت امراة اخرى ، وهذا اوجع ما تضرب به المراة . ولكن .. هكذا الرجل ..!

نصف عام اخر .. لم اعد انتظر ان يسترضيني الاب ، لقد مات هو الاخر متأثرا بالسجن الذي ساقه اليه زوجي واحدى شقيقاته مدة ثلاثة أشهر . وقد يتبادر الى اي شخص ان اموت انا ايضا ، ولكن ما صرت اليه كان اشد مفاجاة ... كما قد يتبادر اليه شيء قريب .. وهل اقرب من ان يزداد كرهي للذي تسبب في قتل ابي ؟ الا ان التيارات المعاكسة فعلت شيئا اخر .. فالزوج شعر كانه قد ازال كل شيء عن راسه .. جاء يمد الي يده .. لم يذكر شيئا مما مضى وانا ايضا لم اذكر شيئا منه كانه لم يكن .. لم اشعر كما شعرت لاول مرة باني قد نزلت الى اسفل السلم عندما تزوجته، وهو لم يعد يشعر بانه يحمل ذلك السلم على راسه ليعوض الدرجات التي نزلتها اليه .. انه غير الانسان الذي تركته منذ سنوات .. البيت لايزال في مكانه ، ولكنه هو الاخر نموذج جديد في البناء ، كان الانسان يتغير عندما يغير بناء بيته، أو يتغير بتغيره.

اسباب العيش التي وجد عليها اهله متغيرة ايضا ، لم يعد ينتظر مواسم الذرة واللوبياء في الشعرة التي تمتد الى الشمال من النهر الكبير الجنوبي .. الارض التي يملكها في الضيعة بالاضافة الى تربية دود الحرير ، وشيء من اشجار الزيتون ، اقل من ان تفي بالحاجة بالرغم من انه رقم الذي نصبه فيها ، تقف بالانتاج عند حد ، بينما كنت انا اضع الطفل الخامس ولا اقف عند حد .. امه لا تزال حية ، احدى شقيقاته التي تزوجت اكثر من مرة ، لا تفتأ ترجع من آن لاخر لتقيم عندنا مع طفل لها لم يكن بد من اخذ ارض بالمزارعة .. ثم اقتناء قطيع من الغنم .. ثم اقتناء بغلة يقوم هو بالشغل عليها بعد ان عهد بالقطيع الى راع ، وبالارض الى حارث بالاجرة ... امتلأت الدار .. وقبلها كان قد امتلأ البيت .. ثم امتلأت الافواه بسيرته هو، بعض يقول بان الشخص يخلق خلقا جديدا كل فترة من حياته . بعض ثان يقول بان دخله يزيد على الثلاثة الاف ليرة في السنة بعض ثالث يقول بان ديونه تزيد على الاربعة الاف ليرة .. ولم استطع ان اطلع منه على حال واحدة ، فهو كما قيل فيه ، يحمل كل شيء في راسه لا يفضي لاحد بشيء ، ويضع كل ما معه في ثيابه التي لا يخلعها حتى في النوم ، ولا يبدل بعضها حتى يبلى . لم اسأله عن شيء ... بل اكتفيت بما يقال فيه ، ورضيت ان اكون سيدة امر فلاحا وراعيا ، كما رضيت ان اكون مزارعة يأمرني صاحب الارض بما يشاء ..!

رضيت بالتفرج على هذا الرجل .. انه لا يخلو من الغرابة .. افرحني بالقطيع الذي تكاثر تكاثرا مدهشا في سنوات قليلة . ثم اخذ يموت بالمفرق وبالجملة حتى فني كله في شهر واحد . اعتبرت هذا كارثة ، ولكنه هو لا يعرف التوقف عند الكوارث .. اخذ يتاجر بالدجاج البلدي والرومي .. انه كالمقامر الذي يجره الربح القليل الى الخسارة الكبيرة . انه يرغب في الشراء ويتباطأ في البيع ، ولا سيما عندما تأخذ الاسعار بالهبوط ، وهو لا يزال ينتظر الارتفاع ، ولكن الوباء يحل بالدجاج كما حل بالقطيع ويموت دون ان نعتاض منه الجلود التي كانت كل ما اعتضناه من القطيع ...

وانتهى من هذين النوعين الى ضمان الزيتون .. فكان اكثر غرابة ... ان العادة المتبعة ان يكون الضمان قبل شهرين او شهر واحد من الجني وبعد تقدير دقيق لما تحمله من الثمار ولكنه هو كان يعقد الضمان في صميم الشتاء ، قبل ان يكون هناك دليل على خصب الموسم .. بل كان احيانا يعقده في السنوات التي يكون فيها الثمر قليلا .. فالزيتون كالمراة لا يخصب ، في الاغلب ، الا مرة واحدة كل سنتين .. وهكذا كان كما قيل فيه ، كالذي يشتري السمك وهو في الماء ..!

كان الاخرون يضحكون من تصرفاته .. وكنا ، امه وانا ، نلومه اشفاقا عليه . كان يسكت عنا كما كان يسكت عن الاخرين ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويزداد غموضا ، والكلام يزداد فيه اختلاطا ..!

وفي هذا الصيف رجعت شقيقته التي صار من عادتها ان تترك طفلها لدينا ، من الكويت ، وهي الاخرى كانت غامضة ومتناقضة .. ثيابها مهلهلة ، ملامحها كالسنبلة اليابسة قبل ان يتكون فيها الحب ولكنها تكلمت بارقام اسالت لعاب الكثيرين الى تلك الارض المتدفقة بالذهب ، كما قالت فيها ، وجعلتهم يخفون اليها باي وسيلة ... ثم توجهت الينا الانظار بقوة ، فقد اشيع بانها اعطت شقيقها ثلاثة آلاف ليرة ، دون ان يعرض لاحد التساؤل عن صحة هذا المبلغ ، فهي لم تقض هناك الا سنة ونصف السنة ، والمقبول في الكويت كما كانت هي نفسها تقول ، هم اصحاب الحرف ، واسباب المعيشة غالية ، فماذا كانت حرفة امرأة تجاوزت الخمسين عاما ؟ وماذا كانت تأكل ؟ هذا ما لم توضحه هي وهذا مالم يتساءل عنه الاخرون كأن المنطق والمال لا يجتمعان ..!

شيء آخر كان متوقعا ، ولكن بهذه السرعة .. فقد قتل ابن عمه بحادث سيارة ، وعادت الينا نصف املاكه.. اذ كان هو الاخر الولد الوحيد في بيته ، وقضى ثلاثين عاما مع زوجتين دون ان يعقب ذرية ..

صار كل شخص يقول فينا : « ربحت الورقة الثانية ! » وكثرت الافواه التي تتكلم تحت الماء ، فتثير الحركة ، ولكنها لا تفصح . ونحن ، او انا بالذات لا ازال كالذي يأكل لحما في المنام احس بالانزعاج ولا احس بالشبع ..!

لا ازال في ذلك الصيف.. الخصب في كل المواسم كان معقود الراية للذرة البيضاء ، حتى ان المزارعين ضاقوا بوفرة ذلك الانتاج ، ولم يعودوا يأكلونها خبزا ، بل صاروا يدعون خبزها بالاسمنت ، وكانوا يطرحونها للدجاج فلا يلتقطها .

كانت تعرض بارخص الاسعار فلا تجد شاريا ، وكان زوجي يسوؤه ان تعرض سلعة ولا يوجد لها مشتر ، فراح يشتريها بالكميات الكبيرة حتى ملأ علينا البيت .. وقيل فينا : يا من يشتري الهم عن صاحبه ..! ورأيت ذلك هما حقيقيا ، وطرت اعيش بين هموم الناس جميعا ، ولكنه هو ظل السيد ، يستأجر الفلاح ، وظل العبد يأخذ الارض بالمزارعة ، وظل التاجر الذي يشتري هموم الاخرين ، كما ظل الضل من الذي يشتري السمك وهو لايزال حيا في الماء ، وكذلك ظل الغني الذي يحمل المال وهو مثقل بالديون .. ظل سخيا في بيته سخاءه في غموضه .. ولم ارد منه الوضوح ، فقد احببت حتى غموضه .. كان ذلك يدعوني للتفكير فيه ، كمايدعو الاخرين لاكباره . كان عظيما في ذلك الاختلاط وكان عذبا في ذلك الضياع .. يخرج من البيت فلا يقول الى اين يخرج ، وقد يكون في البيت فلا يحدث ما يدل على وجوده .. تسألني امه عنه فلا استطيع اخبارها بشيء .. واسألها انا عنه فلا تجيب ايضا بشيء.. واذا كنت اراه فاني اتجاهل رؤيته الاهذه المرة، فقد رايته يخرج يقود البغلة ، ومن ورائه ابنه وابن شقيقته يحملان سلالا .. حدقت اليه حتى اذا ما توارى .. سألت امه :

الى اين يذهب محمود ، والشمس تكاد تغرب ؟

فردت بشيء من التضايق :

انا اعلم اين يذهب .. الا تعرفين طبعه ، هل انت غريبة عنه ؟

نصف ساعة او اكثر .. انطلقت الصرخة ـ صرخة واحدة .. !

خففت اليها كما خف الاخرون.. نهر من الرجال والنساء والصغار.. هدير مختلط الاصوات .. بعض يستعجل السير ، وبعض يدعون لوضعه في ظل شجرة ونضخه بالماء .. اخرون يصيحون بالرجل الذي يركض باتجاه مخالف ان يسرع باستحضار الطبيب .. صوت واحد فقط ند من احد الافواه .. شعرت بالبصر يطير من عيني .. النهرالذي ارتفع من اسفل الضيعة واندفق في البيت ما يزال يردد : تسلق البلوطة .. ليقطف العنب .. احدى قدميه مصدوعة ..لم يبدا بالقطاف .. تركت يده الغصن الذي تمسك به لتمسك بغصن اخر ، ولكنهالم تصله .. اليد الثانية تحمل السلة ... ارتجفت القدم المصدوعة ..ابنه ، ابن شقيقته فوجئا بسقوطه ... كان على صخرة كبيرة .. لم يصرخ هو .. صراخهما هو الذي استجلب الضيعة .. لا يزال يتنفس ..عيناه مغمضتان.. النفس ينقطع ..خزوه بالابر .. انشقوه بصلة مقشرة .. جاء الطبيب .. افسحوا له .. لا تبقوا في البيت .!

هذا الهدير ..!

لحظة واحدة ..النهر متوقف ، ولكن الهدير ارتفع اشد ما يكون .. لقد اعلن الطبيب النهاية ـ نهاية الرجل الغامض ..

دمشق — يوسف احمد المحمود

عالم المكتبات

اول صحيفة في ميدان الخدمة المكتبية

يحررها المكتبيون والناشرون

شهرية باللغتين العربية والانكليزية

رئيس التحرير

حبيب سلامة

صندوق بريد ١٥٠٩ القاهرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشعر وكيف نتذوقه

بقلم عيسى ميخائيل سابا

زعم غير واحد : ان الشعر لحن فقط ، او انه صورة رسام خط بقلمه خطوطا رمزية ، ضمنها معاني عميقة لا يفهمها الا من اوتي عمق خيال ، ومسحته الهة الفن بريشة سحرية ، تريه من مسحات القلم اشباحا مجسمة فيها المعنى الدقيق للخيال المجنح ، وانى ذلك الانسان الذي تذفت به سكان عبقر من واديها المسحور ؟

والشعر عندي لا يفهم الا اذا كان فيه لحن وفيه معنى متناغما مع الالفاظ والوزن والمعنى ، يتخلله خيال بارع يقوم مقام الخطوط ، فاللحن وحده قد يستهويك امام منظر خلاب ، ولا سيما اذا كانت حسناؤك الى جانبك تستمد منها فكرة بذبول عينيها وبسمة ثغرها وتثني قامتها المتمايلة غنجا ودلالا . ولكن اللحن قد يستفزك الا انه لا يجعل في نفسك عمقا يهيب بك الى تبين الجمال والروعة كلما ذكرته ، ولماذا ؟ لانه نغم بدون معنى لفظي ، قد تطرب النفس له ولكنه لا يشغل العقل .

واللحن قد يند عنك وتنساه ، واما الكلمات ذات المعنى والصحيحة المبنى المنسقة تنسيقا حسنا، فهي وحدها تستقر في صميم فؤادك ، وهي وحدها يتداعى معها الفكر الى حادث او منظر او حال يشبه ما استقر في لبك واستهواك .

والجميل جميل بنفسه كيفما قلبته وكيفما داورته ، فهو جميل يعلن نفسه بنفسه فلا يحتاج الى من يدل عليه.

واذن ما الفرق بين قول امين نخله :

عاش لنا الصبح ومات المساء ... في الصبح القاك والقى الضياء
كأن لطف الله سبحانه ... زحزح عند الصبح ذاك الغطاء

وبين من قال ، ولا أذكر من هو :

نعم العود المغني ... مات من قبل التظني
مد في شأوه ولكن ... ذاب في الوقع المرن

فقائل هذين البيتين اراد ان يقلد ابن الرومي في فنه ، فند عنه وفاته التقليد ، وجاءنا بهذا الذي لا معنى له ، فأي روعة اواي نشوة اراد ان ينتشيها « في العود المغني وقد مات، وما معنى التظني ؟ وماذا يريد ان يقول؟»

واين هو من قول ابن الرومي القائل في وحيد المغنية :

مد في شأو صوتها نفس كا ... ف ، كانفاس عاشقيها مديد
وارق الدلال والغنج منه ... وبراه الشجا ، فكاد يبيد
فتراه يموت طورا ويحيا ... مستلذ بسيطه والنشيد
فيه وشي وفيه حلي من النغم مصوغ ، يختال فيه القصيد
طاب نوها ، وما ترجع فيه ... كل شيء لها بذاك شهيد

وأنه لمن الخطأ ان نقابل بين ابن الرومي وبين ذاك الشاعر المجهول ، والجميل لايظهر ويتضح الا اذا قوبل بما هو دونه ، ولامر ما قسم الاقدمون الشعراء الى طبقات فقالوا : الشعراء اربعة :

شاعر خنذيذ : وهو الذي يجمع الى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره ، وسئل رؤبة عن الفحول فقال : هم الرواة

وشاعر مفلق : وهو الذي لا رواية له ، الا انه مجود كالخنذيذ في شعره

وشاعر فقط : وهو فوق الرديء بدرجة

وشعرور : وهو لا شيء ، وقد انشد بعضهم :

يا رابع الشعراء كيف هجوتني ... وزعمت اني مفحم لا انطق

وانشد اخر :

الشعراء فاعلمن اربعه ... فشاعر لا يرتجى لمنفعه
وشاعر ينشد وسط المجمعه ... وشاعر اخر لا يجرى معه
وشاعر يقال خمر في دعه

وكأن هذا التقسيم لم يعجب شاعرا اخر فانشد :

الشعراء في الزمان اربعه ... فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر يغوص وسط المعمعه ... وشاعر لا تشتهي ان تسمعه
وشاعر لا تستحي ان تصفعه

وقيل : بل هم ــ الشعراء ــ شاعر مفلق مطبق ، وشويعر وشعرور ، والمفلق هو الذي يأتي بشعره بالفلق وهو العجب وقيل الداهية .

وعلى ما تقدم اقول : ان الشعر الذي يجمع الى روعة اللحن جمال المعنى وتخير الالفاظ ونعتها هو القول الجليل الذي تستلذه الاذن وترتاح اليه النفس ، وما دونه فهو قول هراء فصاحبه من الطبقة الرابعة ، لا تستحي ان تصفعه .

ومثل الشعر تذوق الخمرة المعتقة ، وهو على شرف مقامه لا يتاتى الا للنفوس الواعية الموهوبة ، تتلقى رؤى الاحلام من سماء الخيال ، فتلقي به على الارض انشودة حب ونشوة فرح ، فيها النغم والوزن والتشابيه المتنوعة والاستعارات والكفايات المنتزعة من نعومة النفس وفيض الخيال . فما كل جدول في الصحف شعرا ، ولا كل نغمة لحنا رائعا ، اذ ليس كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء فحمة .

ولا ريب ان مجاراة الشاعر بفكره وخياله ، والغوص معه على معانيه يحملنا على مشاركته باحساسه حيث يتم لنا تذوق ما قدم من الحان فكره الموقع على اوتار مشاعره كقول ابي نواس :

اربعة يحيا بها ... قلب وروح وبدن
الماء والبستان والخمرة والوجه والحسن

وللامام الشافعي في كتاب « الام » قول مأثور قال : « الشعر كلام كالكلام ، فحسنه كحسنه، وقبيحه كقبيحه وفضله على سائر الكلام ، انه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خفر الظلال

⊙

ارصف الفاظـــا دخانية ... في بعدنا المطلوب عبر الغد
ارصف موسيقاي منحوتة ... حكاية مـن ضجر اســـود
ارصف ربي والانـا والهـي ... الدافئـة الكثيفة الابـــرد
وانشر القلـع بكفين لـــم ... تغردا للقاحـل الاجعد
وفي فمي.. وفي معاني فمي ... احرث ارض الزنبق الاغيد

لم تهتفي ، لم تجمعي شارعا ... في خطوة ، لم تفتحي معبدي
ظللت في اللاشيء، في اللاأرى ... بكل معولي وخصبي الندي
تجزئينني بساتين عينين ... تطـــلان على الابعـد
وتورقينني ازاميل انسان ... جديد الغـور لـــم يولـد
فارتمي في حيرة فيهـــا ... اني في المحتمـل الجيد :
لربما بيتي لـــم يكتمـــل ... قصيده الدافيء للموعد
لربمـا تومض عينـاك مـن ... حلم فراشي بالغوى المسعد
فلتلقي عـلى يتيم الهـوى ... كيما نظل في الصدى ـ المورد
وانت لا ظل فتى متـــرع ... من قبلنا ، في قلبك المجهد

عرفت.. لم اغلق رموزي على ... آملهـا المثقل بالعسجـد !!

حـلب

علي الزيبق

وقد قيل : ان الشاعر اذا مدح حسبت الدنيا تجاوبه ، واذا رثى خفت على شعره ان يجري دموعا ، واذا استوقفت كلمته الناس زادتهم خشوعا ، واذا فخر اشتم من نفثـاته رائحة الملك ، فحسبت ان الاملاك والمـــواكب حفت به ، بشرط ان يكون الكلام من القلب ، ومن تكلف الشعر على غير طبعه ، كان مثله مثل الاعمى الذي يتناول الاشياء ليقرها في مواضعها ، فيضعها في غير مكانها ، وهو لا يدري ولكنه يدري أنه نظم او ركب كلمات حسبها شعرا ونختم بقـول الحطيئـــة :

الشعر صعب وطويل سلمـــه ... والشعـر لا يسطيعـه من يظلمه
اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمـه ... زلت به الى الحضيض قدمـــه
يريد ان يعربـه فيعجمـــه

عيسى ميخائيل سابا

قصـــــــة وصفيـــــة

حـواؤه الثانيـة

بقلـم سامي السـراج

وهذه فتاة ثانية . وضعها القدر في طريقه ووضعه في طريقها على غير سابق معرفة . ثم تكرر لقاؤهما على انه مريض ، وعلى انها تحذق فن التمريض . فهل استحالت دفقات شعوره نحوها الى ما يصح ان نسميه حبا ؟ وهل استحالت رهجات انعطافها اليه الى ما يحمل مدلولات حب؟ لا ندري . ونحسب ان الحب نفسه لا يستطيع الاجابة على السؤالين بنعم او لا !

قصارى ما عرفناه من امره — انه أطبق فؤاده على هوى . . ليلاه الاولى التي وقف عليها هتفات قلبه ونجواه . وعبد في محرابها زهد الحب وتقواه . فما بفؤاده والحالة هذه اية اشعاعة نحو حب جديد .

وقصارى ما عرفناه من امرها — انها اطبقت فؤادها ، هي كذلك على هوى قيسها ، قيسها الاول التي شاءت انوثتها الطموح ان تنتزعه من غريمات نافسنها عليه فهامت به حتى اذا امالته احداهن عنها احرقتها الغيرة وكواها الجوى فما بفؤادها والحالة هذه مكان لسلوان .

اذن كان ثمة قلبان صريعان . افترق هواهما ووحد بينهما الجرح . فكان طبيعيا ان يأسو الجريح الجريح ، ما استطاع . وان ينتشل الفريق الغريق ، اذا قدر . وقد تواضعا على الاسو الجميل . تتجاوب فيه مصلحة قلبين . ولا تجاوزه الى مأمل في امتزاج روحين .

وتدانى القلبان الجريحان في ظل عشرة سمحة رضية لا مذاق لها الا ان يؤدي كلا الطرفين المتعاقدين ما عليه من التزامات للموثق المرسوم . . على قناعة بالذي تضفيه هذه العشرة الوفية من متاع آيناس واستئناس . ليس عنهما لذي احساس غناء !

ودرج عام وعام وهما متحصنان بارادتين عارمتين ، تمردتا على شتى الانفعالات الكمينة في غرائز آدم وحواء . وقد استطاعا ان يحيلاها الى غذاء من سناء ، وارتواء من ضيـــاء ! .

ولبثا طوال عامين ، على مقربة من مبعدة ، وعلى مبعدة من مقربة . حفيظين على موثق ابرماه ، وعلى ما ينطوي فيه من وفاء للحب القديم . الراحل المقيم !

انهما ارادتان . تلاقتا في عتو رفيق وجبروت رقيق فحققتا معجزة خليقة بالدراسة . رجل فياض الرجولة . يتمرد على نزوات الرجولة . وفتاة مفاضة الانوثة . تتمرد على رغبات البدن الظامىء الفرثان . نرى ذراعها لصـــق ابطه في مغدى ورواح . ونرى قلبه يخفق الى جانب قلبها في بكرة وعشية . يتلازمان اذا جلسا الى مائدة او عكفا يتسامران في خلوة . والطبيعة حالمة والليل ساج . شد ما تلهف عليه ان مسه طائف من ضر . وشد ما يلهف عليها ان عراها برم او ضجر . فاذا توارى احدهما عن صاحبه ساعات معدودات اما لقضاء واجب او اداء عمـل ، احس الثاني في غيبته انه نصف بشر . . . بينا كلاهما لا يرنو الى معسول . او مأمول . . وبينا كلاهما آب ان يخضع للعلامة الحمراء بين ماض سلف وحاضر مؤتنف . وكأنه يتغنى بقول ابن الملوح :

تسلى بها عن غيرها فاذا التي تسلى بها تغري بليلى ولا تسلي

قد يطيب لك ان تسأل ماجدوى هذه العشرة الجديب؟ ومن اية طينة برىء هذان الالفان ؟ وما اوصافهما؟ اماعنهما فهي فتاة في ميعة الصبا ممشوقة القد ناعمة اللمس . في صوتها غنة عذبة تستلين القلوب . وفي عينيها كحل وميل . بيضاء البشرة بياضا مشربا بصفرة رقيقة . أنثوية اللفتـة والرنوة . دقيقة الملامح دقة تنبيك ان الملاحة اغلى مـن الحسن . يكسو محياها طابع حزين يشيع في اعطاف رائيه مشاعر دافئة من عطف ورثاء . ناحلـة نحو لا يحمـل انعكاسات قلب مضن الى وجه شاحب ، كان الورد مـن ازاهره قبل ان يحتله لون الياسمين . ذات شخصيـة نفاذة تنقض عليك بتقاثات من ضعف واستكانة . فتخضع لاوامرها ونواهيها في طواعية ولذة . ذكاؤها من النوع الحاد الجاد ، يرتب ويوضب . ويرسم ويبصم . فلا تجد مفرا من تقدير المعيته . لولا مزاج زئبقي تعنو الفتاة لسلطانه . فيفقد ذكاؤها كثيرا من لمعانه . هادئة هدوء الصحو يطوي ورأءه عاصفة من غضب صامت حزين . تخترقـه ولا تستعلنه فيجتر ما بقي في عودها من صبابة نسيج ليحيلها الى طيف من خيال . وعاصفتها لا تقصف . الا في اعماق جسدها الكاشح . وقد تدفع بها العاصفة المكبوة الـى التواري عن النظر شهرا او اكثر . حتى اذا انجابت ثورة المزاج ، عادت الثائرة . راضية النفس باسمة الثغر كـأن لم يكن شيء قد مر !

واما عنه — فهو رجل ذو تجاريب . موزع بين نفس قوية وقلب رحيم . وطبع جاف وحاشية رقيقة . مأخذ سهل وارادة حازمة . وغضب سريع وصفح سمح . وقسوة بالفة وشفقة شادهة . طابعه في الحياة ان يستهين بخطوب الحياة . . على مرح يبتديء مجعولا منحولا . ويحول طبعا اصيلا . يحاسب على الهنة الهينة ويتجاوز عن المساءة الكبيرة تلك لانها تمس قدس كرامته . وهذه لانها تعدو المساس بها . تغاليه فلسفات ساذجة هي غذاء روحه . فمن شذوذه انه لا يسترضي احدا يميل عنه بغير حق حتى يعود اليـه

نادما بحق ... مهما يكن حبيبا الى قلبه ! ومن مفارقاته انه اذا خادعه انسان انخدع له على علم . فيستمر هذا في خداعه . وهو يستمر في انخداعه . وحجته « ان الكريم اذا خادعته انخدعا » . وهو الى ذلك بادي الوسامة والمهابة . عذب المنطق . حسن المفاكهة . يفرض احترامه عليك فرضا . تعترف به الاندية خطيبا مقنعا وكاتبا مبينا . ويعده قراؤه صاحب اسلوب . الويل لمن تستهدفه حملاته ونقداته في مجال السياسة . لا يغادر خصمه حتى يراه صريعا . اللهم اذا كان خصمه من الاقوياء العتاة . فاذا رآه هان واستكان . كف عن طراده . رحمة بضعفه وهوانه !

هذا نزر من اوصاف صاحبنا واوصاف فتاته، عرضت لها اشباعا لفضولك وتمكينا لك من دراسة قصتهما على بينة من شذوذ انسانين ما انعقدا على حب . وربط بينهما شيء اقوى من الحب .. والا فلم هذه الغيرة تلذع قلبه اذا جاملت جليسا . او ابطأت ساعة في غياب ؟ اليست الغيرة شعلة من لهب الحب . او دفقة من دفقات الرغبة في الاختصاص والتملك ؟ بلى انها كذلك . او على مثل ذلك ... ان لم تكن كذلك بالتمام ..

ويزيد الامر وضوحا ان قطار التطور انتقل بالفتاة الى المحطة الثانية . فخف ما بها من ولوع بقيسها الاول . وكف جفناها عن وكف الدموع مناجاة لطيفة في احلامها . بل راحت تستسلم الى نوم عذب مريح بعد ان كان الارق والسهد يساهرانها حتى مشرق الغزالة .

انه تحول لا ريب فيه . اذ اضحت الفتاة تنظر الى قيسها الاول رجلا عاديا . معراة صورته من هالة النور القدسية التي كانت تحيط بها لتجلوه في خيالها ملاكا . فما الذي دعا الى هذا التحول غير المنتظر ؟ وما الذي بدل سالبها بموجب ؟ اصحيح ان جذور الحب لا تندثر الا اذا نبتت على انقاضها غرسة حب آخر ؟

لعلها نظرية صحيحة . ولكن أغلب الظن انها هنا ليست كذلك . قصارى الامران محطة الارسال تتلاشى اهميتها اذا تعطلت محطة الاستقبال ! وان من طبائع الحياة مقاومة اليأس والتغلب عليه . وقد وجدت الفتاة في قيسها الثاني محطة للانتقال . فكان التحول . وكان السلوان . ولا اكثر من ذلك . ولا اقل . اما الحب فهاهوذا وراء الباب . ينظر اليهما في ادب وسكون . ومهمته ان يبارك الفتهما البريئة في استحياء !

• • •

ومشت بهما عجلة الزمن حولين اخرين . وقد خلت قصتها من عنصر المفاجأة . المفاجأة التي تفقد كل قصة مادة الطرافة والطلاوة اذا خلت منها . لولا ان المفاجأة برزت بغتة وعلى غير انتظار .

حدث ذات صباح . وكان صاحبنا وخدينته يتناولان طعام الافطار . ان نفذ من الباب شبح رقيق يخطو خطو ظبي رشيق . فاذا بالزائر هو ليلى . ليلى الاحلام . تقبل بعد جفوة تسع سنين كوامل ، لم يقطعها خيط من اتصال . وكانت ليلى تتشح بالسواد حدادا على البعل الذي لم يطل في دنياها المقام فجاءت محمولة على اجنحة الحنين نحو الف قديم . صبر وقدر . ولم تبدله الغير . ذكرت فيه رجلا انشأها ورعاها واينعها وانماها . دلفت اخيرا تتفقد حطام قلبه وتتلمس ان يأسوها في بلواها . فكان اللقاء. لقاء اشتراك فيه ثلاثة — صاحبنا وخدينته وليلاه . فكان من حق هذا المشهد ان يكون مثيرا .

لقد كان طبيعيا ان تنقلب ليلى الكبيرة ليلى الصغيرة التي اعتادت ان تجري نحوه فتطوق عنقه ليطبع على جبينها لثمات برئت من كل شيء الا من مأثور عطفه وحنانه تم كان طبيعيا ان يتلقاها كليلاه الصغيرة . فيضمها الى صدره ضمة تمثلت فيها معاني النبل والاشفاق والرثاء .

لكن كان طبيعيا ايضا ان ينبه في الخدينة ، وقد رأت هذا المشهد ، ذلك الاحساس الغريزي الذي يثيرها اذا واجهت اخرى تستطيع ان تنتزع منها رجلا ثبت وده وصدق عهده ، ولو لم تكن قد اكنت له حبا . لذلك فرت الى حجرة ثانية ترسل دمعها الهتون في نشيج مكبوت حرصت على الا يسمعاه . وقد انستها الغيرة انها احد طرفي الموثق المرسوم الذي بصمته ووقعته والذي باركته صحبة ثلاث سنوات ، وقف الحب خلالها وراء الباب ، لا يحترم الحدود .

نسيت الفتاة كل شيء الا انها امراة ، امراة من غرائزها التملك والاختصاص ، زمن عهدها الا يدوم لها عهد . وقد المعنا في صدر القصة الى ان منشأ حبها الاول نفاس مع غريمات زاحمنها على الحبيب فازدادت به ولوعا وعليه حرصا . اذ هي من النوع العنيد الذي يكره الهزيمة، ويغرم بالنصر الذي يؤتاه اكثر مما يغرم بالحبيب لمزاياه ..

ولعل صاحبنا درس سكولوجية خدينته هذه فكان يتحاشى طوال عشرتها اثارة غيرتها فيستبعد كل فتاة من طريقها ويتظاهر امامها بالنفرة من كل امراة في الوجود كيلا تحطمها الغيرة على حبه ، وكان هذا خبثا منه مقبولا اذ كان صاحبنا :

بصيرا باعقاب الامور كانما تطالعه من كل امر عواقبه

كان يخشى ان تحصبه خدينته بحب جارف عنيف يحاكي حبها الذي شفيت منه او تكاد . وكان خلال عشرتها يوالي دراسة طبائعها على مألوف عادته في دراسة طبائع الناس وخصوصا طبائع النساء ، فله في موضوع النساء خواطر ونظرات اكتسبها من دراسته طباعهن ومن تفرسه في ملامحهن ليعامل كل واحدة منهن بما يتلاءم ومزاجها الخاص او نفسيتها المتميزة . وهكذا وضع خدينته بطلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القصة في اطار يستوعبه حيز صورتها المرسومة في ذهنه رسما دقيقا .

لكنه الان امام مشكلة . انه يواجه عقدة نفسية خلقتها المفاجأة . لقد صرم الزمن حباله مع ليلاه الاولى . فهي غارقة في همومها واحزانها مفمورة فيما خلفه زوجها الراحل من زحمة المشاكل . وفتاته الثانية فتاة لا امتراء في انها مأمونة الصحبة طيبة العشرة حسنة المنشأ . ذات نصيب واف من الثقافة وادب الاجتماع . وهي الى ذلك تحسن علم التمريض . وشد ما يحتاج الى علمها هذا في حياته المنفردة وقد اخذتها الان كظة من الحرص على ان تقطع طريق عودته الى ليلاه فتعلقه بالزواج منها .

كانت قبل ذلك لا تبرم بالسمار يقضون معه السهرة في لعبة الشطرنج فتلوذ بغرفتها لتطالع كتابا وتنام باكرا ، حتى اذا اقبل الصباح دلفت الى غرفته تحمل القهوة ليشرباها معا في انس وود . فامست تكره السمار وتأوي الى حجرتها لتقضي الليل ساهرة ارقة ، ثم يدركها الوسن قبيل الفجر فلا تصحو الا بعد انصرافه الى عمله وقد تقرح جفناها .

ماذا الم بالفتاة . لقد تكرر المنظر . انه يرى من حجرته خيطا من نور ينبعث من اسفل باب حجرتها فيدل على انها ساهرة . انه يتجاهل خيط النور فينام رانيا لها وعاجزا عن كبح ثورة طماحها .

• • •

ها هي ذي تمسك بكراسة يجري عليها القلم في تأن وهدوء كأنها تزن كل كلمة ترقشها . بالله ماذا تكتب في خلوتها الساجية وقد غفت العيون وساد السكون ؟ هل تستجيز الكراسة لتطالع ما فيها ونعيدها الى مخبأها ، والسرقة غير محللة ؟ اذن لندعها تكتب وتكتب وهي آمنة رصد العيون .

وجاء وقت استجزنا فيه الاطلاع على مضامين بثها ، وعلى ما نفثته في السطور من ذات نفسها ، فاذا به يوميات متسلسلة ، تكشف عن انفعالات شتى تتناوح عليها مصطبغة بصبغة الساعات التي تمر بها والتصورات التي تلامسها . وقد عنونت اليوميات باسمه الصريح « سمير » على ثقة من أنها لن تقع بين يديه . واليك بعض هذه اليوميات :

٣ تشرين الاول

ياحبيبي . انني اشعر اليوم بالسعادة اذ رايتك لا تنظر الى غيري ، وتصورتك ترى فيها .. حبك الاول وغرامك البعيد .. ولكنك لا تؤثرها علي .. ولعلك تجد بي ما لا تجد عندها . انني اليوم سعيدة . وسأحبك ما حييت . ولتفعل بي الايام ما تشاء

٤ تشرين الاول

عزيزي سمير ـ انني خائفة من المستقبل . انه مظلم وقاس . آه لو قرأت افكاري اذن لوجدت العجب آه لو عرفت الذي اخشاه . انه يوم الفراق ، ولا ادري ان كان بعيداً او قريبا . اعرف انك ستسأم التي هي طوع بنانك الان ، فتتجدد قصة غرامي الاول ، ويعلم الله ماذا يكون مصيري اذ ذاك .

٥ تشرين الاول

هذا يوم من ايأس ايام حياتي . اكاد اقتل نفسي . اشعر اني تعسة شقية . ان قلبي يهب بي أن اظل بجانبه ولو وطأني بقدمه . لكن عقلي يحثني على الهرب منه والابتعاد عنه قبل ان يحل الفراق . لن انتظر حتى امثل قصة غرامي الاول . سحقا للرجال . وللحب . بل سحقا لقلبي الذي سيوردني موارد الهلكة .

٦ تشرين الاول

يا حبيبي . كلكم سواء .. انني اعجب كيف تتلذذون بطعم الفاكهة المحرمة ، فتجاهدون للحصول على كل شيء بعيد المنال ، ولا تستعذبون التي تصبح دانية القطوف ، لانها قريبة المنال . يا للعجب !

٧ تشرين الاول

أود ايها القلب ان احطمك . فاصبح حرة طليقة . دعني اهرب . لماذا لا تساعدني على الفرار ؟ الا يكفيك ما عانيت من قبل . وما اعاني الان ؟

٨ تشرين الاول

عزيزي . لا أدري ماذا اكتب . اني مرتبكة اليوم . ولا اعلم ماذا انا فاعلة غدا . النتيجة التي انتهى اليها تفكيري هي الاعتراف بان التجربة كانت فاشلة . وان عيشنا سويا في منزل واحد لن يجلب لك السعادة ، بل بالعكس يجلب لك الشقاء والالم . ولن يرضى ضميري بذلك . اراك تتعذب كل يوم ، بل كل لحظة . فاغفر لي عدم قدرتي على ان اهبك واهب نفسي السعادة . اني اتعذب الان لاني سافارقك . سأرحل آسفة لهذا الرحيل . كنت اظن ان هذا المنزل اخر ما افكر في مبارحته . لقد هدت قواي . ولكن .. ولكن ماذا ؟ لا اقول سوى اني تعسة . سأرحل وأنا انتزع نفسي . ومعي طيف الحبيب ، ومعي الله في شدتي ..

١٠ تشرين الاول

عزيزي سمير . انتظرت ان تأتيني بجديد يجعلني اطرد ما في ذهني من اوهام . وجدتك قد اعتصمت بحجرتك انت الاخر وفضلت الامر الواقع على ان تصرح لي بالذي انتظره بفروغ صبر . اعلم انه ليس سهلا ان اكون بجانبك وانا كالغريبة اتعذب في حجرتي ولا اذوق طعم النوم . انتظر كل لحظة ان تأتي لتزيل ما بذهني . انني لن استسلم بعد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الان لقبلاتك البريئة . فكم مرة منعت نفسي في قسوة وعناد من ان ارتمي في احضانك . أظن ان حياتنا هذه ستحطم اعصابنا . ولا اصدق ان سببا من الاسباب يمنع من ان تبت بالامر . فاذا كنت حقا لا تريد فراقي فحدد موعدا لتريح اعصابي ، فارجع الى طبيعتي المرحة . اما اذا وجدت العكس ، فليسامحك الله وليتداركني برحمته ..

حاشية ـ عزيزي انا لا اقصد من تصرفاتي معك الا التمسك بك وطمأنة حياتي معك فلا اكون مزعزعة الخاطر خائفة من المستقبل . وأنت تعلم ان الزواج هو رسالة المرأة في الحياة فلماذا تحرمني من حلم كل امرأة وليس هنالك شيء يمنعك من ارضائي ما دام كل شيء بيدك ؟

١١ تشرين الاول

الرجال كلهم منافقون كاذبون . انهم ليسوا اهلا للثقة، الغني منهم والفقير والمتعلم والجاهل كلهم سواء ! آه ايها القلب ! كم اود الا يكون لك سلطان علي . ياله من مستقبل مخيف ! ان يوم الفراق آت لا محالة ، وسأجعله بنفسي قريبا ، لان سميري الحبيب اصبح لا يطيق البقاء في البيت ولا يطيل الغياب هربا من كآبتي التي لا استطيع اخفاءها . اذن ساغادر البيت غدا وقلبي في احتراق .

١٥ تشرين الاول

سمير : انك وحش كاسر . لقد قرأت اليوم كلمات سطرتها في مفكرتك التي نسيتها على المنضدة وهذه هي بحروفها : « أيتها الشقية الظالمة . انك غدوت مصدر الامي بدل ان تكوني مبعث الهامي . حاولت ان اجعلك في برج من نعيم . لكنك احلته الى ما يشبه الجحيم . كم قلت اني موضع هواك ومحراب نجواك ، وانك سعيدة بجانبي ، كنت أمجد عاطفتك واغرقك في فيض من حناني وتحناني . ولكني ما اعتم ان أرى معارف وجهك تنم عن قلق وسويداء كأنك نادمة على انك اسلمت مشاعرك لهواي . اصبحت تكلفين بالعبوس والجهام بينا انا كلف بالمرح والابتسام . اصبحت تبرمين بكل شيء وتفارين من لا شيء . فهل هذا شيء يطاق ؟ نعم انك رقيقة مهذبة ، لكنك قاسية متعبة فما سبب غيابي عن كوخنا الهادىء الجميل آه أنت ... والا ظنونك وهواجسك . لكم كنت هانئا بعشرتك الوادعة العطوف . ولكم عنيتك اذ كنت اردد على مسمعك قول القائل :

لا بارك الله في الدنيا اذا انقطعت ... اسباب دنياي من اسباب دنياك

وكنت أضمر لك الخير كله ، فاتمنى ان يجيء يوم تختارين فيه زوجا يليق بك لاسلمك اليه ، مطمئنا على مستقبلك وحزينا لفراقك . وما ذاك الا لوجود برزخ بيني وبينك عرضه ثلاثون عاما اكبرك بها .. وبرزخ اخر هو انغماري في السياسة مدة الاعوام الثلاثين فاصبحت لي داء مزمنا لا شفاء منه . فكان حراما اي حرام ان اقرنك الى حياتي الشقية المفعمة بالمتاعب والتي لا تطيب لزوج مثلك هي في نضرة العمر

انك لم تفهميني رغم ذكائك ورغم دراستك دخائل نفسي مدة اربع سنوات . . فرحت تتهمينني باشياء من بنات وساوسك ابعد ما تكون عن تفكيري ، وعن ارادتي الخير لك . لقد أنفت استغل رغبتك الطارئة لصالحي واضرب بصالحك عرض الحائط ، وانا الذي افخر باني ما تركت نوعا من انواع التضحيات الا بذلته في سبيل الافراد والجماعات . ولكن من اخاطب ؟ أاخاطبك انت بهذا المنطق السليم الذي لا تحسن زئبقية مزاجك تقديره ؟ اخالك ستجيبين عليه بانه حجج منتحلة لابعادك عن طريقي فليكن ذلك . ان لك ان تذهبي مع الظنون الى ابعد مدى . اليس الفراق الذي تتحدثين عنه هو المصير ؟ سألزم قلبي ان ينساك . وسألزم كوخنا الجميل ان ينسى عصفورته التي كانت تملؤه بالبهجة والانس وتصدح في ارجائه باعذب الالحان . ان الحانك حبيبة الى قلبي . لكني اخاف عليك من شقوتي . اغار عليك من ظلمي ، اذ اقرنك الى نفسي بدل ان نقرن الى من هو أجدر بك مني .

انا اعرف ان فلسفتي لن ترضيك . وستتوهمين انها ذريعة للتخلص منك . لا والذي وهبني ارادة من حديد وقلبا من حرير ، ما هي بذريعة وما هي بخديعة . انما هي قولة حتى لاشية فيها . وان اخشى ما اخشاه أن اهيئك لتتشحي بالسواد بعد مدة وجيزة من جلوة العرس ، اذا دعاني داعي الوطن الى الفداء فسارعت الى تلبيته دون ابطاء لا بذل النفس في السخاء .

أنك لن تفهمي ، أيتها الذكية ، حرفا من كلامي . ولكني افهمه انا حق الفهم . فلا عليك اذن ان ترحلي ما دام الفراق هو الفراق . « س »

١٦ تشرين الاول

سمير : قرأت سطورك مرات ومرات . لا اظلمك اذا وصفتك بانك وحش ضار . لانك فظيع فظيع ، والى ابعد حدود الفظاعة . انك تحاول ان تظفر بالمزيد من حرصي عليك وشغفي بك ، بوصف أنك رجل لا كالرجال .. لكنني استطيع ان ادرك ميولك تمام الادراك . انك تؤثر الانتحار فيما تسميه ساحة الشرف من اجل شيء واحد ، هو الخلاص مني .. لا لا . لا تذهب الى الميدان .. اني ذاهبة عنك . سأرحل متى انبلج الصباح ، وسأشقى من اجل ان اسعدك . سأغادر البيت قبل ان تفيق . الوداع .

ورحلت الفتاة في الغداة ، فكان الفراق . وكأن لم يكن من قبل تلاق .

حماه — سامي السراج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيت المقدس

اطل البدر من ستر الدجى يرنو باشفاق
وراح يسائل الظلماء في لهفة مشتاق
امن قبس النبوة في حياضك ثم من باق
وهل من خمرة الاسراء كأس في يد الساقي
وانت غضيضة الجفنين ممعنة باطراق
كشيخ شفه الاعياء من نصب واخفاق
وللانسام غمغمة الـ مشوق وبوح عشاق

غفوت على رؤى المعراج مطبقة باحداق
فشعت من سنا التذكار آفاق باشراق
وضاعت منك اودية باعراف واعراق
وكم سم بازهار واطياب بأخلاق
وصفق خافق من نشـ ـوة غردا لخفاق
ولاح لغابر علم يشع بحمر اطواق
تراثك غابر أن قيس مجد فتى بأرزاق

اكنت غفوت للتذكار ملوية بأعناق
وهل أشجاك من (حطين) رجع صدى لابواق
وهل شاقتك الوية بها نصت لعملاق
دم ما زال وابله عنى دمن وآفاق
وكم جثت باطباق ثوت ومنى بأطباق
وحلم مات مختضرا باكباد وآماق
هواجس لم تزل تدوي بارعاد وابراق

أراك وجمت كالمشدوه شاخصة بأحداق
اكان شجاك مبعثه حزازات بأعماق
وهل شفك ان اضحت رباك حمى لفساق
اسيت لمربع عبثت به شذاذ آفاق
وليس به فتى يحمي الذمار وليس من واق

وقفت أسائل الظلماء عنك بدمع أشواقي
امن (حطين) نور سنا يشع لعين مشتاق
فأومأ غابر واهل تاريخ باشراق

دمشق — عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



شفيق طباره

انا والاوسمة

بقلم شفيق طباره

انا ممن يمقتون الاوسمة وانظر اليها نظرة الولد الى لعبة جديدة يلهو بها ساعة ثم ينساها . وان انس لا انس ايام كنت تلميذا في الجامعة اليسوعية اهب لزملائي التلامذة ما تجود به علي ادارة الجامعة فيزينون بها صدورهم ويتباهون بها امام الناس .

وليس يزعجني اليوم شيء بقدر رؤية الاوسمة على صدور المتباهين واشد ما يلفت نظري من امر الحكومة اللبنانية ومن لف لفها من الحكومات التي قطعت شوطا في مضمار الحضارة انها استرسلت في توزيع الاوسمة بسبب وغير سبب حتى كدت احسب امام هذا الابتذال بل الفوضى في الانعام اني اعيش — ولا مؤاخذة — في عصر تشبه عقليات اهله طفولة التلاميذ .. ولعل هذا ما دعا احد النواب اللبنانيين الى القول : اذا دامت الحال على هذا المنوال فسأكتب على بطاقتي وتحت اسمي (لبناني بدون وسام) ... على سبيل التمييز .

وان احب الامم الى قلبي فيما يتعلق بنزعة الاوسمة تلك التي زهدت حكوماتها بالاوسمة وبالالقاب ولا سيما التي لا تجتمع مع الحقائق في صعيد واحد فعافت الاوسمة وحظرت حملها واقتنائها . فشعوب هذه الحكومات ديموقراطية والديموقراطية الصحيحة تقضي بان يكون الجميع سواء في الحياة الاجتماعية فلا تفاوت بين الرعية باعتبار ان افراد الامة جميعهم متساوون في المنزلة ما داموا متساوين في الواجبات والحقوق .

وانه مهما تكن الاوسمة صادقة في التعبير عن الاعتراف بالجميل وبتفوق ذوي المواهب فهي على كل حال آفة تتسلط على غرائز الناس فتحرضهم على الازدهاء وتدفعهم الى الغرور والخيلاء والفطرسة . وهذه الشوائب من المفاسد المكتسبة التي يسعى علماء الاخلاق الى استئصالها .

أنظر الى جماعة الحيوان فان افرادها لا تأبه للمظاهر ولا تستهيم بها وهي لا تحمل علامات فارقة ترفع بها الى ما فوق اترابها . فلئن شاهدت قطيعا من الغنم ورأيت ظهورها ملطخة بدمغات حمراء وزرقاء فاعلم يا رعاك الله ان في هذه الدمغات لشيئا من الشبه فيما يميز بعض الناس عن البعض الاخر وان يد الانسان — لا الحيوان — هي التي صنعت هذه المايزة . ثم اني لارى الانسان طفلا مهما كبر ومهما قويت مداركه واتسعت معارفه وان شئت فان عناصر الطفولة لا تتركه مهما تباين في الاجناس والاذواق والاعمار .

فمنذ ان تغلغلت المدنية الغربية في مجاهل افريقية اقتبس الزنوج من الاوروبيين عادة حمل الاوسمة فصار زعماؤهم يعمدون الى علب السردين الفارغة فيقتطعون الصور المرسومة عليها ويخيطون بها بطاناتهم وما زالوا يزينون بها صدورهم وصدور عمالهم شأن حكومات هذا العصر تزين صدور خلصائها فيستأنس بها المتلهفون ويشعرون انهم أميز من الناس واعظم شأنا . ولا بدع فالطبيعة البشرية متماثلة والانسان اينما كان هو الانسان .

وعندي ان الاصل في النياشين هو الازدهاء لا الفائدة . والازدهاء غريزة في الانسان مازجت طبعه واصبحت تقليدا من جملة التقاليد التي يتوارثها الخلف عن السلف من قديم الزمان . فاذا كان في انتشار الازياء نوع من الظرافة والتسلية فلنزعة حمل الاوسمة سيئات كبيرة . فكل الفوارق الخارجية التي تميز بعض الناس عن غيرهم لها تأثيرها النفساني الفعال . فعمر بن الخطاب خلع عن نفسه لباسا رومانيا فخما لانه شعر منه بخيلاء لم يشعر بها من قبل وعاد الى لباسه البدوي حتى تعود اليه بساطة نفسه فلا يوصف بأدوات التشبيه . وعلى هذا القياس يمكن القول أن الاوسمة من اقوى العوامل التي تبعث في الانسان الاعجاب بالنفس وتغرس في الناس الحسد وتفسح المجال بينهم للتنافس البغيض . ولا مشاحة في ان الوسام مهما كبر وعظم لا يرفع شأن حامله وانما قيمة الرجل بما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في داخل صدره وداخل رأسه وليس بما يحمله على صدره ولا على رأسه . قال الشاعر :

قيمة الانسان ما يحسنه اكثر الانسان فيه ام اقل

أضف الى ذلك ان الرفعة والمجد في تمام الرجولة وسمو الاخلاق لا في سمو المركز ورفعة الرتب وعدد النياشين .. والاختبار يثبت ان الاوسمة كلما كثرت تبـــذلت وفقدت قيمتها وقل اعتبارها واصبحت رخيصة كالسلع المعروضة في سوق الخضار !

واعلم يا اخي ان الايام تعمل عملها وان للزمن اثرا ينطبع في العقول ويجعل المألوف بمنزلة المعقول وان كان بعيدا عن العقل . فالانسان لو فكر في الاوسمة تفكيرا جديا لمهـــا واستهجنها ولكنه حين يألف الشيء يتغاضى عن غرابتـــه فبعدما كانت الحكومات تهب الاوسمة للاحياء شرعت في هذا العصر توزعها ــ بالعافية ــ على الاموات ... بل حدث ما هو اعجب واغرب فقد منحت فرنسا بعد حرب ١٩١٤ وسام جوقة الشرف الذي يقضي مرسومه بتعليق الوسام بالرقبة اقول منحت فرنسا هذا الوسام لطير زاجل مـــن حمام البريد لانه خدم فرقة استطلاع عند حصار مدينـــة (فردون) . واحمد الله على ان ليس عندنا في دوائر البريد حمامة ... اذن لهرعت حكومتنا كعادتها في التقليد ورأى اهل هذا الجيل الاوسمة مدلاة في اعناق الطيور ...

ومن العجيب الغريب ان طريقة منح الاوسمة لم تقتصر على الاحياء والاموات والطيـــور . فبرج (ايفل) البرج الطويل الهبيل ... يحمل اليوم وساما لانه ــ على ذمـــة القائلين ــ صمد في الحرب الماضية وصمد معناها لم ينهدم او اذا شئت لم ينهزم امام اعداء الجو المهاجمين ...

ومنذ عهد قريب اهدى وزير المعارف في فرنسا وسام جوقة الشرف الى مدرسة الفنون في باريس لا الى اساتذتها البارعين ولا لتلامذتها الشاطرين بل علقـــه على جدران المدرسة وتوخى الوزير الفرنسي بـــذلك الاقتصاد وهو بدلا من ان يوزع على اساتذة المعهد وتلاميذه مئات الاوسمة عمد الى هذه الطريقة المختصرة في الاهداء فجاء عمله آية في الدعابة والتنكيت ...

اقترح : ان تقتدي الحكومة اللبنانيـــة بالحكومات التي ابطلت الاوسمة كما أبطلت الالقاب وان تستعيض عنهـــا بالجوائز المالية . ذلك لان الانسان كلما ارتقى قل اعتباره للزينة ونظر الى الفائدة . وان قال قائل ان للاوسمة منافع ادبية ورمزية فاجيب ان هذه المجـــاملات التقليدية لـــم تنقرض بسهولة وانما تطورت خلال العصور تبعا لاختلاف الامم وتفاوت الاحوال والعادات فكانت عند اليونان الاقدمين اكاليل ، وعند الرومان اسلحة فما يمنع الحكـــومات ان تستعيض في العصر الحاضر ــ عصر المادة ــ الذي يحس الناس فيه حاجة ملحة الى المال بالجوائز المالية وتعتبر على الاقل بحكاية الاعرابي الذي اهـــدى اليه جمال التركـــي السفاح الوسام المجيدي العثماني الرابع ولما كان الاعرابي

العيون الخضر

عيونك الخضـراء ارجوحة
ترف طيبا فوق خد اسيـل
راحـة غينـاء كـم لـوحـ
للتـائه الظمـآن بالسلسبيل
كأنمـا خـداك رمضاؤهـــا
ودونها الاهداب ظل ظليـل
كـم طاف قلبي حولها سادرا
يود لو يهدى سواء السبيل
يظل من اجفانهـا حائـــرا
وليلـه داج طويل طويـــل
كهائم في البيـد لاحت لـه
منازل الاحباب خلف النخيل
عيونك الخضراء ارجوحـة
يشدها بالشمس خيط الاصيل

وديع ديب

على شاكلتي لا تبهره المظاهر ولا يهتـــم بسوى الحـقائق الراهنة سأل الضابط الذي حمل اليه الوسام من غير كلفة :

ــ كم يساوي هذا الذي يبرق يا طويل العمر ؟

فأجابه الضابط :

ــ ليس للوسام قيمة مالية بل ادبية ولكنه على كل حال يساوي خمس ليرات ذهبية لانه من الذهب الخالص .

فأطرق الاعرابي اطراقة طويلة ثم قلب نظره في الوسام ووزنه بيده فرأى ان لا يترك الضابط يعتقد في نفسه انـــه مففل فقال له :

ــ اني لااطمح الى المزيد فاربع ليرات تكفيني وهي خير لي من هذا والله يبارك لكم فيه !

هذا ما خطر لي عرضته بصراحة واخلاص وان خالفني بالرأي فريق من القراء واني لم اقصد فيما ابديت التعريض بأحد من ذوي الرتب وحملة النياشين ولكني قصدت نقد نزعة تقليدية فشت بيننا حتى بلغت غاية الابتذال .

شفيق طباره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اغـــاديـــر

⊙

«اغدير» خطبك هـزني وشجاني ... واطار حلو النوم عن اجفـــاني
اطرقت حيرى في وجوم ذاهـل ... انا معـا في الخطب مشتركـان
انت الشقيقة ملء قلبي حبهـا ... فـاذا الم السوء هـز كيـاني !
أو آهـــة مشبوبة صعدتهـــا ... اصلت احاسيسي لظى النيـران
واذا عيونك من اساهـا امطـرت ... قـلبي يئن للوعـة الاحـزان
واذا سعـدت تفتحت نفسي رضا ... حالي وحالك في الهوى سيـان
عربيـة ، قوميـة ، وطنيـة ... قاسيت ما قاسيت من عـدوان
وصمدت للاحداث لم تلن القنـا ... وصمـدت يـا أختـاه للطغيـان!!
القى السلاح المعتـدي لما رأى ... تصميمنـا والعـزم في ايمـان !
لما رأى وعيـا يزلـزل عرشـه ... عرش الردى والظلـم والبهتـان
لما علا صوت العروبـة منـذرا ... هيـا : اخرجوا من أقدس البلدان
هيـا : دعوا خيراتنا ، ونعيمنـا ... للاهل ، والاحفاد ، والاخـوان
انا ورثنـا الارض عن أجدادنـا ... ولسوف تبقى الارض للولـدان
فلتتركونـا ، للبناء ، وللعـلا ... تبني الصروح سواعـد الشبان
لا تشغلونا بالحروب ، فانمـا ... نهوى السلام ، موطـد الاركان
نهوى السلام،اجل !! ولكن حينما ... نلقى البغـاة ، نثور كالبركـان !!
من يبغ سوءا سوف يلقى حتفه ... بيـد الابـاة ، محرري الاوطـان
لا تيأسي أختـاه ، انا ها هنـا ... فاذا أشرت ، فنحن رهن بنـان
ما المال ؟! ان المـال شيء هيـن ... ان قيس يا اختـاه ، بالوجـدان
لك فى نفوس العرب مـا يوحي لها ... فيض الرضا ، والحب ، والتحنان
لك اجمل الالحان ، يزجيها الهوى ... في عزة ، وقداسة ، وتفـان
ما انت الا قطعة مـن روحنـا ... بنت العروبة ، ان شأنك شانـي
ما انت الا قطعة من قلبنـا معنى وحسا ، اننـا أختـان
نمشي عـلى نور الاله وهديـه ... لنعيد ما قـد زال مـن بنيـان
سنعيد مجـدا للعروبة شامخـا ... يبقى على الايـام ، والازمـان
فعزائم كالصخر حفت بالمنـى ... سنعيد روض بهائـك الفينـان
وستشرقين على الـورى فتانـة ... رغم الذي صنعت يـد الحدثان !!

مصر الجديدة — **روحية القليني**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دعامة البعث في الادب العربي

نشر في عدد كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ من مجلة الاديب

بقلم كرم ملحم كرم

يطلع القرن التاسع عشر على الناس والثورة الفرنسية تمعن في التثقيف والهداية. فتلتهب شعلة في باريس لتضيء الدنيا على رحبها ، فكأنها اضطرمت لتحرير الدنيا من الجهل والاسترقاق والمذلة .

ولقد استيقظت العقول على مهزة ، وايقن ذوو الادراك انهم يملكون تفكيرا حرا ، وان للرأي ان يعلن دون ما خشية من فتكة طاغية ، ولا رهبة من عقاب زنيم .

وفي مطلع ذلك العهد ، عهد النور ، انبثقت ايماضة في الوسعة العربية كتب لها المقدور ان تظل على وهج كالمنارة. وهتفت القوابل في وكر وديع في كفرشيما ، المنبطحة في رمال الساحل اللبناني كدمية اتعبتها مكافحة الامواج ، ان الشيخ عبد الله اليازجي رزق غلاما ميمون الطلعة . وسئل الاب عن اسم يخلعه على الوليد فتمتمت شفتاه في نشوة الغبطة : « نصيف ! »

ولم يكن القرن التاسع عشر قد حبا من عشه . فهو لا يزال حديث العهد بالانفاس يطلقها على مدى ، وبالنور ترف فيه اهدابه وتنغمس عيناه . فالتاريخ لا يبرح يكتب مجاليه في الصفحة الخامسة والعشرين من شهر اذار لسنة الف وثمانمائة من عهد المسيح .

وآل اليازجي من حمص يدينون بالمذهب الارثوذكسي. ويمم في اواخر القرن السابع عشر فريق منهم لبنان ينعم بطيب هوائه وسيل مائه . والظافر في لبنان من يعصمه منصب ويحتمي في ظل الولاة . ولقد انتجع احد اليازجيين في منتصف القرن الثامن عشر عمال الدولة العثمانية فوكلوا اليه امر المكاتبات في دواوينهم . ومن المأثور عن اليازجيين جمال الخط على وشي وتنميق ، مما خلع عليهم لقب « اليازجي » وهو في اللغة التركية الكاتب وتوالوا في الدواوين ، الابن بعد ابيه ، وانتهى بهم المطاف الى كفرشيما وقد جهروا بمذهب الروم الكاثوليك .

وما استقروا في كفرشيما الا والقرن الثامن عشر على وشك الذبول . فمال والد الشيخ نصيف ، وهو عبد الله بن نصيف بن جنبلاط اليازجي الى ممارسة الطب لكسب قوته وقوت عيلته . وفن الطب انتقل اليه من رهبان الشوير ، والبلاد العربية تخلو من معاهد للطب ينهل منها يومذاك الطلاب رشفات العلم ، فالممارسة مصدر كل فن وحرفة . وبلغ عبد الله من حرفته مبلغ الحذق ، فشاقه ان يقتفي ابنه نصيف خطاه ، وان ينصرف الى التطبيب يضمن به مقامه ومعاشه .

فالطبيب ، هذا العالم باسرار الجسد ، المنكب على الاسقام يبريها ، ملك لدى الناس شأنا رفيعا واحتراما وازنا . وعبد الله اليازجي خبر الامر بنفسه وهو يحترف الفن ، فلماذا لا يرث ابنه نصيف عنه حرفته ، فيعيش في وفر واجلال ؟

وجزم وأبرم . نصيف سيكون طبيبا يجتث الداء ويشفي الالام . واعده ابوه لعلم الادواء . بيد ان الفتى ادركته ، وهو يأخذ الطب عن ابيه ، حرفة الادب . ونشأ على غرار اسرته في جودة اللحظ وزخرفته . فنظم الشعر وهو يحمل المبضع . وجلس في حلقة الزجل يطرب المسامع فيما يداوي الاجساد .

وابوه لم يكن غريبا عن الزجل والشعر. ومن هو الغريب في لبنان عن الادب ، متعة النفس ، وكل ما في لبنان يهيج الحس ويجنح العاطفة ؟.. فالحارث في حقله ينشدك الشعر ويروي اخبار الزجالين ونوادرهم . والقروي في اعالي الصرود يغني ويعطيك ، وهو لا يدري معجزات البيان . والراعي فيما يقود مواشيه الى المروج والادغال يطالعك بأنفس المعاني في أصح الاوزان . افلا يكون نصيب اليازجي ، ابن لبنان ، وقد نشأ في بيت نبض بالعلم والادب ، شاعرا يتذوق ثمار الخيال وذوب الاحساس ؟

وتأدب الفتى على القس متى الشبابي . ولمس فيه مؤدبه الميل الى الادب وقرض الشعر فأضرم فيه الجذوة المتحفزة . وحدثه عن فحول الادب في ذلك الحين وما بلغوا من سؤدد ومجد . ولم تبرح قصائد القس حنانيا منير ومقاماته طرية المجس ، طنانة الصدى ، فهي حديث الناس . فأقبل عليها ابن الشيخ عبد الله اليازجي يحفظها ويرويها . وحفظ للقس حنانيا قصائد من الزجل وهي بضاعة ملأت يومذاك لبنان وقد تدفقت غزيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كسيوله ، عذبة كمائه . وراى الفتى مراى العين الحظوة الناعم بها نقولا الترك وبطرس كرامة لدى الشهابي المقدام، الامير بشير الثاني ، فحدثته النفس بان يكون في ديوان ابي سعدى يتمتع بمثل جاه الشاعرين ونفوذهما الوطيد الركن ، البعيد الاثر .

ولن يكون ذلك الاديب المرموق ان هو لم يتقن لغة قومه. فاتقنها بمطالعة خيرة المؤلفين . واذا مسته الحاجة الى كتاب ضاقت به يده بحث عنه في الاديار وجاء به ينسخه بخطه الجلي القسيم . فنسخ القرآن ، وديوان المتنبي ، ومقامات الحريري ، ومؤلفات القس حنانيا منير ، وقبيلا من نظم العهود المنسلخة والآخذة بالانسلاخ . وحفظ كل ما نسخ لا تفوته منه كلمة وهو الايد الحافظة، النقي الذهن

وما توانى في ما اراده عليه ابوه . دعاه الى التطبيب وهو ذلك الطبيب . الا انه طبيب شاعر وقد جمع اصول الطب في ارجوزة « الحجر الكريم في اصول الطب القديم » ولم يكن بد من هذا السجع في العنوان وروح العصر يقتضيه

وحفظ نصيف التواريخ وكاد يكون فيها حجة وقمة . وشاقته الموسيقى ، والشاعر يميل الى الطرب ، فزاولها وألم بها ، غير ان صوته خانه في ادائها فصدف عنها مكرها اسيفا .

وجرى فيه الشعر على سماحة الطبع وسلاسة الفطرة. فلم يكن متكلفا ولا نحاتا كانه على ينبوع سلسال . ولقد تحفز للنظم وهو لا يعدو العاشرة . وران فيه الادب على الطب فطمع في ان يبلغ من زمنه ما بلغ الترك وكرامه . هذا هدفه . يريد ان يكون كاتبا في ديوان !

وتبسمت له هذه الامنية لدى البطريرك اغناطيوس راعي الروم الكاثوليك ، ولكن اين جاه البطريرك من جاه الامير بشير ؟..

فاقام لدى صاحب الفبطة سنتين ثم عاد الى كفرشيما يكتب وينظم . فالشعر الصافي بدا يجيش في نفس الشاعر الرجيل .

وانطوت نفسه على حنين الى بيت الدين مثوى الشهابي الضخم وفي الرابعة والعشرين من عمره جنح به حنينه الى الاشادة بفضل الامير . وكان الشهابي قد ظفر بالشيخ بشير جنبلاط ولوى شكيمة الثورة المستفحلة في الشوف فانشده اليازجي :

يهنيك يهنيك هذا النصر والظفر فانعم اذن انت بل فلتنعم البشر

فاطمأنت نفس الامير وسر بالفتى النجيب على ان الامنية لم تنعم بالجلوة . فقعد نصيف على نارها اربع سنوات يصلى بحرقتها . ولم يصبر على طول الحرمان فطفر الى بيت الدين يحادث في امره الترك وكرامه . فشفعا فيه لدى الامير واحتل مقامه في ديوان سيد لبنان .

وبقي نصيف في خدمة الشهابي اثنتي عشرة سنة ، من ١٨٢٨ الى ١٨٤٠ يوم دعي الامير الى استانبول يلقى فيها مغبة نصرته لابراهيم باشا المصري على الدولة العثمانية .

فانخلع الشيخ نصيف عن بيت الدين ولم تطب له السكنى في كفرشيما ، فاعتصم وعيلته ببيروت يبحث فيها عن موارد رزقه ويطلق في جوها مواهبه الفائرة .

واين موارد رزقه ؟.. في التعليم . وكانت ريح العلم في مطلع هبوبها . فالمطبعة عرفت طريقها الى الشرق وراجت سوقها على مباراة وزحام . مصر تنافسنا بمطبعة بولاق وكتبها . والاميركان واليسوعيون ينافسون بعضهم بعضا في طبع التوراة والاناجيل وكتب العلم . والى من تتجه الانظار في السبق ؟.. الى فارس يجلي في المضمار. ولقد اتجهت الى الشيخ نصيف رجل الساعة . على ان الشيخ تولى التعليم في المعهد الوطني لمنشئه المعلم بطرس البستاني صاحب «محيط المحيط» وفي المعهد البطريركي للروم الكاثوليك . ونهج نهج ابن مالك في الفيته فجمع الصرف والنحو في ارجوزتين « الجمانة في شرح الخزانة » و « نار القرى في جوف الفرى » . وتعددت تآليفه في هذا المنحى فانشأ ارجوزته « لمحة الطرف في اصول الصرف » ومختصرا نحويا نثرا هو « طوق الحمامة » وارجوزة « الباب في اصول الاعراب » ، وانتهى الى كتابة « فصل الخطاب في اصول الاعراب » وقد جمعه نثرا ، وهو فصل الخطاب حقا في الصرف والنحو .

فتعاظمت مكانة الشيخ ، ولم يجد الاميركيون لهم عنه غنية . فدلفوا اليه يستعينون بمواهبه على النهوض بمستوى اللغة العربية في معهدهم . واصابوا من تفوقه اللغوي حاجتهم بان عرضوا عليه ترجمة الكتاب المقدس ينظر فيها ، مع ان ثلاثة تظاهروا عليها ، عاني سميث وفانديك وبطرس البستاني .

ولكن الشيخ ما اشتفى . ففي نفسه اشياء . لقد لجت به معجزته اللغوية في صوغها بمظهر اوفى لمعانا وأقرب ملمسا . وكيف يجلوها ؟ بالمقامات . فلن يكون القس حنانيا منير ونقولا الترك اطول منه باعا . وشمر عن ساعديه واهتدى بهدي الهمذاني والحريري . وما انثنى الا وهو يطوي ستين مقامة حفل بها « مجمع البحرين » .

بل ان للمقامات حكاية اوفر نضرة وطرافة . فالشيخ نصيف بانحداره الى بيروت ضمته الجمعية السورية اليها . وهي عصبة من رجال القلم والفكر والفضل تعودت ان تطلع على الناس بنشرات تختلج بالحكمة والادب والعلم. فنفحها اليازجي بمقامته « العقيقية » فلقيت الاعجاب والاستحسان ودعي كاتبها الى المضي في هذا الطريق الصعب المرتقى ، الريان الختام .

و « مجمع البحرين » — ولا جدال — كتاب القرن التاسع عشر في الادب العربي فكانه عنوانه الاوحد وثمرته الاوفى نضجا والاطيب عصيرا . انه لحجر الزاوية في البعث وليس من كتاب يضارعه في قوته وجدواه . فالبعث قام حقا عليه . ولا عبرة بالقول ان الهمذاني والحريري بلغا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المنتهى ، وان التابع يقصر عن اللحاق . فالهمذاني سبق الحريري في العهد ، فهل كسفه ؟.. وابن دريد كاد يسبق الجميع ، فاي نجم اطفا ؟.. ثم أن اللغة في بعثها بحاجة الى قلم ثري بالالفاظ يشيد دعائمها ، فلم تجد غنى عن ساعد الشيخ نصيف تستند اليه وهي تمزق عنها الكف ، وتتشوق الى التمتع بالنضارة وطيب الحياة .

وانحنى علماء الادب واللغة وجيل الشعراء امام الموهبة المتلألئة . فأحسوا منها الفتح والابداع . واستوى الشيخ نصيف على اريكة الامامة وبات نظيمه ونثيره قبلة وهدفا. فكاتبه العلماء من كل فج وصقع ، وساجله الشعراء . وسمع به المستشرقون فتبادلوا واياه الكتب ، وطلبوا اليه موافاتهم بارائه ومقالاته . فأجابهم بهمة من اوتي رحابة الجلد وسعة العرفان . وفي رسالته الى المستشرق « ده ساسي » دليل ناصع على بسطة علمه ونفاذ بصيرته.

واضحى قطب اللغة والادب في زمنه . وهو المصدر والمرجع . وهام بالبيان فادناه من الفهم في عقد «الجمان» ولف « الجامعة » على علم القوافي والعروض. وطبع ثلاثة دواوين من الشعر هي : «نفحة الريحان» و «ثالث القمرين» و « فاكهة الندماء » . والديوان الاخير عرض فيه اليازجي مساجلاته وادباء العصر .

ومنزلة الرجل في ايامه تنبىء بها السطور النابضة في هذه الصفحات . وانطباعه على الشعر جعل احيانا من القريض رؤيا ترتسم في اجفانه المغمضة وهو ضجيج السرير فيهب من نومته ويكتب في الورق ما انزل في عينيه الوحي من رصائع المعاني والالفاظ .

فالشيخ نصيف خاض بحور الادب على انوائها وغواربه امواجها وامن الطرق . والربان الماهر لا يحفل بالخضم في ازدياده او سكونه . فانه ليدفع السفينة الى محجة الامان على طمأنينة رحبة وثقة غلابة . واليازجي علا في نثره وشعره وعلمه . فشبب ، ووصف ، ومدح ، ورثى ، وهدى بشعر جارى فيه ابا الطيب . وهو وان لم يبلغ سمو ابي الطيب فلم يتقهقر عن مراكز المبدعين. ولقد تلاعب بهذا الشعر كانه ملكه . وماشاه القريض كانه طوع يمينه . فاقامه الشيخ واقعده ، ولواه وطواه . ونزع منه عيونه فابصر . وجاد عليه بهما فاضاء ، وقد تقاذفه بين مهمل ومعجم . فان تقرأ هذا الشعر شطرا شطرا وقعت في كل شطر على تاريخ . واذا جمعت اوائله حرفا حرفا وقفت امام ابيات من الشعر . واذا انشدته من آوله قرأت شعرا . وان تبدأ انشاده من ذيله راعك الشعر. فالصنعة فسحت لها طريقا الى منظوم اليازجي . ولكنها صنعة دعا اليها حب التفوق ، لا جفاء الطبع السميح . ومع محاولتها لم يخرج شعر الشيخ نصيف من سلاسته ، الا أنه جهد مهدور قضت به روح العصر السائد ، ونزوة الغلبة المستعرة بها انفاس الموهوبين .

*

لم ترفق الايام بالشيخ نصيف في زمنه الاخير. فاقعده الفالج نحوا من سنتين في السرير وكان قد بلغ التاسعة والستين . وقبل موته باسابيع شاهد حبيبا ابنه البكر في قبضة الموت . فانطفأ في ٨ شباط ١٨٧١ لوعة على « حبيبه » وهو يبكيه بمرثاة لم يتمها وقد عصب جبينها بقوله :

ذهب الحبيب فيا حشاة ذوبي اسفا عليه ويا دموع اجيبي

ورفاته يستظل اغياء مقبرة الروم الكاثوليك في محلة الزيتونة في بيروت . ونقش في رخام الضريح تاريخ وفاته ابنه الشيخ ابراهيم . على ان الدولة العثمانية ابت في البدء نقش التاريخ وقد نعت الابن اباه بعلم الهدى . ثم رضيت بعد سنة عن النعت واجازت النقش والحفر .

وابناء الشيخ نصيف ثلاثة : حبيب وخليل وابراهيم ، كلهم ساهم في النهضة الحامل مشعلها ابوه ، حتى ان ابنته وردة استنارت بقبس الاب ودرجت في رحاب ادبه النضيد . وابنه ابراهيم خلفه في امامة الادب ، فلم يكن يجيز ان تقال في ابيه كلمة تند عن الطبع السوي. وتعصبه لهذا الادب مال به الى اصلاح كل هفوة منه ، وان سهوا ، تؤخذ عليه . فاعاد النظر في تآليفه ، وشرح بعضها واختصر بعضها . واتم شرح ديوان المتنبي ، وكان قد بداه ابوه ، وعزاه الى ابيه .

وشدة غيرته على ولي نعمته اهابت به ذات مرة الى الطعن على صديق له في مقال كتبه عن عظمة الشيخ نصيف ان اليازجي هام بامراته ام حبيب . فرمى الشيخ ابراهيم المجتريء على هذه الرمية بمراجم القول . فان اما ارضعته لبنها لا بتناولها فم حتى بمديح . فهي كامراة القيصر ، بعيدة عن الظن ، ارفع من ان تجيز للسان ان يتفكه بأمرها في مقال او حديث !..

وعن نصيف اليازجي اخذ المتأدبون . وسار البعث اشواطا في الطريق وهو يذكر قطب الدائرة من اربأب الفضل عليه باعجاب الكريم ، واحترام الوفي !..

كرم ملحم كرم

مدرسة التوجيه الوطني

ابتدائي

بادارة اخصائيات بتربية الاطفال

بيروت ـ رأس النبع

شارع المحمصاني ـ تلفون ٤٨٣٥٨

كان الجو حارا ، والعرق يتصبب مني بغزارة أثر صعودي الى الطابق الرابع في العمارة التي تقطنها اسرة خطيبتي . وما وصلت اخر الدرج الا ويدي تمتد الى جيبي لاخراج المنديل امسح به قطرات الماء المالحة التي تناثرت على جبهتي واسفل ذقني. وضغطت زر الجرس العالي ، وعدت الى تجفيف قطرات العرق .

اقتربت خطيبتي « عزيزة » من الباب تفتحه ، فقد كنا متفقين على اشارة فيما بيننا ، اضغط الجرس ضغطتين قصيرتين ، فتهرع هي لفتحه ، كي نختلس قبلة صغيرة عند الباب ، قبل أن ادخل مسلما على من القاه من اهلها .

ولكن اقترابها هذه المرة كان بطيئا ولم تهرع مسرعة كعادتها ، فازعجني ذلك ، وكان ان مددت يدي مرة وارخيتها ثانية الى زر الجرس وارخيها عليه، فارسل رنينا متقطعا، ما لبث ان ميزت منه صوتا ينبعث من الداخل من فم يقهقه

ـ على مهلك ، ثم انشق الباب عنها وقالت ضاحكة :

ـ ليش مستعجل ؟.

ونظرت اليها ، ثم اختلست نظرة الى الداخل كالعادة ، وعدت أنظر اليها دون ان اتقدم لاقبلها القبلة المعهودة . ولقد ادهشني ان لا اراها تتلفت هي الاخرى كما اعتادت ، كي تطمئن الى انه ما من احد يسترق النظر او السمع الينا . ثم قالت :

ـ ادخل ، لن نسرق القبلة هذه المرة سرقة ، فما من احد في البيت غير الخادمة ، وهي مشغولة بالغسيل داخل المطبخ ، وصوت البابور يمنع اي صوت من الوصول اليها .

وتقدمت منها احضنها دونما حماس فقد كانت قطرات العرق تبلل اكمام قميصي من تحت الابط ، وكنت منزعجا منها . وبعد ان فرغت من هذه المهمة قلت لها :

ـ هات آلي المروحة . فقالت :

ـ التعرض لتيار الهواء يضرك ، اخلع قميصك لانشره في الشرفة ريثما يجف ، وانت اجلس واسترح هنا . وكنا قد وصلنا غرفة الجلوس . خلعت قميصي فتناولته مني وسارت به نحو الشرفة تنشره كيما يجف .

.. كانت المرة الاولى التي أتعرى فيها امامها ، ولم اكن واياها لنتهيب من ذلك ، فزواجنا سيتم بعد أقل من شهر ، ولكننا لم نكن نجرؤ على التمادي بعلاقتنا ، بسبب من تعنت اهلها وشديد حذرهم .

اقتعدت المقعد الطويل بجانبي ، وراحت تسألني :

ـ الى اين ستذهب اليوم؟ ـ قلت لها والمنديل ما زال في يدي ، وقد غدا مبللا هو الاخر من العرق :

ـ لست ادري ، اني تعب على ما يبدو ، وقد اذهب لانام في البيت بعد

زوج للتجربة

بقلم ناشد سعيد

ساعة . فقالت معترضة :

ـ اريد الذهاب الى السينما، هناك فيلم رائع يعرض منذ اكثر من خمسة عشر يوما في سينما الدنيا ، وقد قالت لي صديقتي « فريحة » انه جيد . فما رايك ؟ واجبتها :

ـ حسنا ، سنذهب في المساء ، اما الان فهيا حضري لنا كاسا من الشاي فقد سمعت انه يرطب الجسم .

وهرولت جهة المطبخ تطلب من « فوزية » ان تحضر الشاي لنا ، وعادت الي وجلست لصقي ، وفهمت مرادها ، وكانت بعض النسمات قد تسللت من الشرفة وانعشتني ، فأدنيت رأسها مني وقبلتها بهدوء ،



ثم قلت لها :

ـ اما شبعت بعد ؟ فامعنت في النظر وقالت :

ـ من ماذا ؟. ثم سكتت وركزت عينيها على كتفي ، واتسعت حدقتاها علامة الدهشة وقالت وهي تمد يدها الى عضدي الايسر وتشير الى ناحية منه :

ـ ما هذا ، اليست عضة ؟

وملت برأسي الى حيث اشارت ، فرايت بقعة صغيرة محمرة داكنة قليلا تبدو عليها اثار اسنان .

وضحكت وانا اقول لها :

ـ مالك ، هل ازعجتك الى هذا الحد ؟ وابتعدت عني كمن لدغتها افعى ، وقالت :

ـ مالي ؟ من التي عضتك هذه العضة ؟ وضحكت مرة اخرى لسذاجتها وقلت :

ـ هل تشكين في ؟ انها ليست عضة انثى على كل حال . وصرخت :

ـ اتكذب ايضا ، قل لي من هي والا طردتك من البيت . فقمت وقد ملأتني غيرتها غرورا امسك بها واقربها مني محاولا تقبيلها ، واذابها تنفر مني وتبتعد اكثر فاكثر الى ان التصق ظهرها بالجدار ، وقالت :

ـ ابتعد عني ، انت تخونني مع الساقطات وانا بعد خطيبتك ، كيف سيكون حالك اذا بعد ان نتزوج ؟ .

وهنا ازعجني ردها الغبي هذا ، اذ انني لم اكن اظن ان سوء الظن سيؤدي بها الى هذا الحد وصرخت بها :

ـ تريثي قليلا ، لاخبرك بالحقيقة ، ولا تكوني طفلة حمقاء . وعادت تصرخ

ـ قل من هي ، ولماذا عضتك . واقتربت منها وامسكت بها عنوة :

ـ هل جننت ، لقد تشاجرت مع زميل لي في الجريدة منذ حوالي شهرين ، وكان ان عضني في كتفي . ولكنها لم تشأ ان تصدق على مايبدو وقالت :

ـ كذب، هل يعقل ان يعضك زميلك لانك تشاجرت معه ، وهل عضضته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انت ؟ واجبتها :

ـ بل كسرت له اسنانه ، والان لا تكوني حمقاء . ولكنها ظلت متشبثة برايها وقالت :

ـ اني حمقاء بالفعل لاني احسنت بك الظن ، والحمد لله الذي اطلعني على حقيقتك قبل ان نتزوج . وصرخت بها وقد اوشكت على ضربها:

ـ ماذا تعنين ؟ الم تصدقيني ؟ واذا بها تقول هادئة :

ـ قل لي الحقيقة وانا اصدقك واغفر لك .

ولقد شعرت حينها انه لا بد من مجاراتها ، ولقد ملأت راسها بفكرة التي عضتني ، وهي لم تسلك هذا السلوك الا لانها تحبني وتخلص لي، ولهذا اظهرت هذه الغيرة كلها وهذا **الشك الكبير ، وحاولت ان ابردلها** ذلك بعد ان وعدتني بالعفو فيما اذا اخبرتها بالحقيقة ، وقلت لها :

ـ الحقيقة انني منذ اكثر من خمسة اشهر اي قبل خطبتنا ، كنت في بيروت ، ونزلنا الى المسبح ، انا وزملائي ، وهناك صادفنا بعض الفتيات ممن وصفتيهن ، وكان ان تعرفت بواحدة منهن ، اخذت واياها قاربا ورحنا في عرض البحر . وهناك حاولت تقبيلها فرفضت ، وقالت لي ليس هنا ، ولكني امسكت بها عنوة احاول تقبيلها ، ولم تستطع الافلات من ذراعي ، فكان ان عضتني في كتفي . هذه هي القصة ، والان هل تصدقين وتغفرين ؟.

ولكنها بدلا من تسكت وتلين ، قفزت مهرولة بعيدة عني وقالت :

ـ لقد خدعتك ، ايها الذكي لاعرف الحقيقة ، ارايت انك كنت تكذب ، كنت تقول ان ذلك منذ شهرين ، والان قلت انه منذ خمسة اشهر قبل خطبتنا لتبرر ذلك ، والحقيقة انه منذ أقل من شهر ، وبعد خطبتنا ، فهي لم تلتئم بعد .

وصرخت بها وقد احنقني تفاهتها هذه :

ـ والان ، ماذا تقصدين ؟ هل تريدينني ان انتحر لاكفر عن ذلك؟ وقالت بهدوء :

ـ تنتحر ؟ انت تنتحر ؟ اني اراهن على انه لو انتحر البشر جميعا ، لبقيت انت تنتظر قضاء الله فيك . والذي اريده هو فسخ خطبتنا ، وسأقول لوالدي عن السبب ؟.

ولم اصدق ما قالته ، فما كنت اظن ان الامر سيبلغ بها هذه الدرجة من الحمق . وتقدمت منها ثانية امسك بها محاولا تهدئتها :

ـ قليل من التعقل يا عزيزتي ، لم اخرب الارض ولم اهدم السماء ، فماذا حدث لك ؟.

واذا بها تنتفض من بين يدي وتصرخ كالمسعورة :

ـ قلت لك ابعد عني ، لاتمسك بي وخطت نحو الشرفة وجذبت القميص المنشور فيها بشدة من على الحبل فتمزق كمه المبلل من تحت الابط . وزاد هياجها ، فصرخت :

ـ حتى قميصك يشهد بكذبك .

واغتنمتها فرصة سانحة وقلت لها :

ـ بل بصدقي، والان خيطيه حتى انصرف ، فلم اعد استطيع البقاء ساعة واحدة .

ونظرت الي نظرة شذراء لم استطع فهمها ، ثم اردفت :

ـ لا .. يا ، صرت مستعجلا اذا ، انتظر قليلا ريثما اخيطه لك ياحضرة العزيز .

ودخلت فوزية هنا حاملة صينية صغيرة عليها ابريق وفنجانان للشاي ونظرت الينا مشدوهة ، انا بقميصي الداخلي ، وهي ممسكة بقميصي الممزق تنظر الي ، ودلائل الشجار بادية علينا . وعندها امتلات ثغر عزيزة غضبا فصرخت بها :

ـ ضعيها عندك على الطاولة،وهات لي ابرة وخيطا ابيض. ثم التفتت الي مضيفة !

ـ كنت ساحرمك شرب الشاي ، ولكن لا باس اشربه بينما اخيط لك القميص اللعين .

وضحكت ، انها اولى خطوط الرجعة ، وانه لدلال الانثى ، والافهل يعقل ان تفسخ خطوبتنا لمجرد عضة في الكتف ؟. ثم قلت لها :

ـ خيطيه على مهلك ، اذ انني اريد ان اشرب كل ما في الابريق من الشاي قبل ان اذهب . .

وارتسمت على شفتيها ابتسامة صغيرة كبحت جماحها بزم ما بين حاجبيها ، واغمضت عينيها قليلا ولم ترد .

خطوت نحو المنضدة وقد شعرت بان الزوبعة قد هدات ، وصببت فنجانين حملت احدهما وخطوت به نحوها اناولها اياه ، فرفضت اخذه . ووضعته على حافة المقعد الذي تجلس عليه ، وعدت الى مجلسي ارشف فنجاني متمهلا . ولما راتني اهم باشعال لفافة ، ثارت ثائرتها من جديد وصرخت للخادمة :

ـ فوزية ، اين الابرة ؟.

وكانت فوزية واقفة بالباب ترقبنا مذ رفضت عزيزة تناول كاس الشاي مني ، فلما سمعت صراخها هرعت اليها وناولتها الخيط والابرة صامتة.

وعاودني الضحك لانفعالها الصبياني وتركتها تؤنب الخادمة المسكينة بما شاءت من الفاظ لا معنى لها ؟.

وانصرفت فوزية وهي ترمقها بنظرة طويلة ، دون ان تستفسر حتى عن سبب ثورتها .

ان هذه التصرفات الصغيرة جعلتني افكر كثيرا بامر خطيبتي،ورحت اتساءل ما بيني وبين نفسي ، امع هذه الانسانة ساعيش كل عمري ، وهل تستطيع واخذة مثلها ان تقوم باعباء البيت وتربية الاولاد، وهي على ماهي عليه من الغباء ، وعلى هذه الدرجة من التفاهة والحمق ، والاهتمام الزائد بما لا قيمة له ؟

وملات فنجانا اخر من الشاي ، واشعلت لفافة ثانية اشغل بها تفكيري قليلا .وهنا قامت ومدت لي يدها بالقميص ، فاخذته منها وارتديته على عجل ، ثم دلفت نحو الباب ، وقلت لها قبل ان اخرج :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ لن اذهب اليوم الى السينما ، وان شئت ان تذهبي وحدك فافعلي. واغلقت الباب ورائي ، واذا بصوتها يتناهى الي

ـ عادل !..

وكنت حينها قد هبطت بضع درجات من السلم الطويل ، وكانما فاجعة مروعة حلت بي ، اذهبت المرح عن نفسي ؟.

.. مضى اسبوع دون ان اذهب لزيارتها ، وأقلق انقطاعي المفاجيء هذا اهلها ، فجاءت امها لزيارتنا مستفسرة عن سبب غيابي الطويل في هذه الفترة التي يجب ان تكثر فيها زياراتي ، كي نتعاون في اختيار بعض مستلزمات بيتنا . وقلت لها دون ان ارد على سؤالها :

ـ اني اريد تأخير الزواج شهرا اخر ، وذلك لاني سأذهب في مهمة صحفية الى اليونان ، وبعد عودتي نتزوج ان شاء الله .

وسكتت ، كانما ضربة هائلة قد نزلت على ام راسها افقدتها صوابها، ثم تمالكت نفسها وقالت :

ـ كما تريد ، والان استودعكم الله.

وسلمت على امي وغادرتنا دون ان تنتظر حتى فنجان القهوة تشربه.

واستفسرت امي عما بيننا ، فاخبرتها بما كان من امر عزيزة يوم زرتها لاخر مرة . واذا بها تضحك ، ثم تقول :

ـ انتم اطفال بلا شك ، امن أجل هذا السبب تؤخر الزواج ؟ عزيزة بنت لطيفة وتحبك ، ثم ان لها الحق بان تسألك عن مثل هذه الاشياء . توكل على الله ، واتركنا نفرح بك قريبا ، ولا تكن قليل العقل مثلها .

.. وسرى ذلك عن نفسي قليلا ، وعزمت على زيارة خطيبتي في اليوم التالي ، معيدا الامور الى مجراها الاول .

بعيد المغرب بقليل ، كنت اطرق بابها ، فهرولت الي منفعلة لانقطاعي الطويل عنها ، وفتحت الباب ودعتني للدخول . وأذا بامها تظهر وراءها تسأل :

ـ من عادل ؟ تفضل .

ودلفت واياهما الى غرفة الجلوس وجلست صامتا . ونظرت عزيزة الى أمها نظرة فهمت معناها على ما يبدو واذا بها تقوم وتخطو نحو الباب وهي تقول لي :

ـ جئت في وقتك يا بطل ، سيأتي اخي محمود وزوجته اليوم لتناول طعام العشاء عندنا ، وستكون انت ضيف الشرف ! والان ، ساتركك مع عزيزة لاتدبر امري . واذا بعزيزة تقول لها مرحة وهي تنظر الي :

ـ قولي لفوزية ان تحضر لنا شايا.

وما ان خرجت امها من الغرفة ، حتى جلست بجانبي وهي تسألني :

ـ هل استأت مني ؟ يا سيدي اني اعتذر عن كل ما حدث ، ثم ، هل صحيح انك ستؤجل الزواج شهرا اخر ؟.

وقلت لها وقد شعرت بانها طفلة حقا ، نسيت كل ماكان بومضة عين:

ـ امامي رحلة الى اليونان مع الوفد الصحفي الذاهب اليها بدعوة رسمية ، واستطيع ان اعتذر عن الذهاب اذا شئت . وسكتت برهة ثم قالت :

ـ وهل تريد انت الذهاب ؟

فاجبتها :

ـ نعم ؟. وكانما لم تكن تنتظر هذا الجواب ، فاسبلت جفنيها الى الارض ، وزمت ما بين حاجبيها ثم قالت :

ـ كما تريد ، اذهب ، ولكن انتبه من ان تعضك واحدة اخرى في كتفك الايمن هذه المرة لتحقق التوازن ؟.

ونظرت اليها مليا ، وقلت :

ـ من اجل العضة التي في كتفي، لقد اخبرتك بالحقيقة اول مرة ، ولما لم تصدقيني ، اجبرتني على الكذب عليك ، وارجو في المرة القادمة ان تصدقي ما اقوله من المرة الاولى ، لاني اقوله صادقا . وحقيقة كماقلت لك ، اني تشاجرت مع زميل لي عضني في كتفي لما تضايق مني .

واذا بها تقول ثائرة :

ـ لن اصدق هذا ، والسبب الثاني اقرب الى المنطق ، مع انه كذب هو الاخر ، ثم لماذا تريدني ان اقتنع بان العضة لم تحدث بسبب قصة بيروت ، وانما بقصة الزميل الذي عضك ؟ وقلت لها :

ـ لانها الحقيقة اخبرك بها ، بعدما جعلت منها مأساة ، وحبكت حولها قصة خيالية والامر كله اتفه من ان يبعدنا عن بعضنا يوما واحدا .

ولم ترد ، فقد رن جرس الباب ، وقامت لفتحه، فاذا بخالها وزوجته مقبلين في ميعادهما . وقادتهما الى حيث كنت جالسا . وقمت اسلم عليهما ، ثم جلسنا نتجاذب الحديث في امور كثيرة ، وجاءت لنا فوزية بابريق الشاي تلهينا به ، ريثماتدعونا والدة خطيبتي الى تناول الطعام .

.. التففنا خمستنا حول مائدة الطعام ، انا وعزيزة وامها وخالها وزوجته ، بعد ما اخبرتنا ان زوجها اعتذر عن المجيء لعمل طاريء. بقينا صامتين مدة ونحن نتناول الطعام ، واذا بزوجة محمود خال عزيزة ، تقطع علينا صمتنا وتقول موجهة الحديث الى مضيفتها :

ـ هل عرفت ان « فريحة » قد رفضت الزواج من اخي، مع انه دفع لها مهرا قدره خمسة الاف ليرة ، بحجة انها لا تعرفه وقد لا يعجبها ؟

وفريحة هذه قد مر ذكرها ، فهي صديقة عزيزة وزميلتها في المدرسة، تعمل مدرسة في مدرسة ابتدائية . ولم ينتظر محمود رد اخته عليها ، فتوجه الى زوجته بالكلام :

حسنا فعلت، والا كيف تتزوج من رجل لا تعرفه ، وقد لا يشاركها في شيء من ميولها . وقد عملت عين العقل وقلت انا لها ، وقد شاءني ذكرها للمهر وقيمته :

ـ ليس الزواج تجارة على كل حال والخمسة الاف ليرة التي دفعها ، لا تستطيع ان تفري كل الناس.

واذا بعزيزة تدلي بدلوها في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فريسة

لا تمسح آثار الدماء على يديك
لا تلق انقاض الوفاء من راحتيك
انقاض قلب وادع ... اودعته يوما لديك
ستظل لعنات السنين ترن .. تثقب مسمعيك
وحثالة الامل الذي حطمته تصحو عليك
تبدو .. فتصفع ناظريك
وملامح الذكرى .. ستجرح مقلتيك

حدق !!
اتذكر روعة الدنيا على ..
ثغري الذي روى حريقك مذ غلى
نبعا ... سخيا ... مثقلا
صيرته يوما لعنفك مغزلا ...
وجعلته في ثغرك المحموم يبدو مشعلا
وازحته لما ارتويت .. وما ارتوى
فيه الهوى ! ..

هل كان هذا الصدر يشكو من ليالك العناء
قدمته لوعودك السكرى هباء ...
واليوم ...
هذا الوعد والاحلام يطويها الفناء
واليوم ...
هذا الصدر ترميه على درب المساء
كالطائر المقرور في ناب الشتاء ..
من بعد ان حطمت فيه الكبريا ء..
ورضعت من فوراته روح الاباء
عفو الوفاء ... اذا نسبت الى الوفاء !!

اشرد .. على درب الصبايا والنساء
واترك شظايا الحلم .. يا لص الهناء
لا تذكر الايام .. فالايام ماتت .. والضياء
يذوي .. ويهجر جانحيك ..
فلسوف تصفع ناظريك ..
ولسوف تثقب مسمعيك ..
اطلالة الذكرى ..
لدن تصحو عليك !..

الكرك الاردن **فائز صياغ**

الحديث وتقول:

ـ فريحة هذه طول عمرها مسطولة لماذا لاتتزوجه وتجربه، فان لم يعجبها طلبت منه الطلاق واجبرته عليه .

وبهت ، ونظرت اليها دهشا وقد توقف فمي عن لوك الطعام ، وكأنما قد شلت عضلاته :

ـ ماذا تقولين ؟ تتزوجه لتجربه، واذا لم يعجبها تطلقه ؟ اهذا هو رأيك اذا ؟ وهل هذه هي نظرتك الى الزواج وأذا بها تقول مفاخرة :

ـ اجل ، وماذا في هذا ، تتزوجه، وان لم يعجبها تزوجت غيره .

.. كنت انتظر منها ان تدرك بعض ما قالته ، وان تتراجع عنه ، او تصمت خجلة او شيئا من قبيل هذا ولكن جوابها صعقني أكثر فاكثر ، وما وجدتني الا ويدي تنزع خاتم خطبتنا ، ورميت به على المنضدة . ثم التفت الى امها قائلا :

ـ اهذا ما تعلمينها عن الزواج ؟ هو تجربة اذا ؟ فان لم يعجبها تبدله يا سيدتي اني اعتذر عن الزواج من ابنتك ، واني لاحمد الله على هذه الصدفة .

ومشيت نحو الباب بين نظرات جامدة ، لقد عقدت الدهشة السنتهم فلم يرد علي احد بشيء ، وهكذا انتهى امر خطيبتي العزيزة ، تلك التي اقامت الدنيا واقعدتها من اجل قصة تافهة ، والتي لم تجد حرجا في كل ما قالته .

.. قص علي محدثي هذه القصة ، لما كنت واياه وقوفا امام باب السينما ننتظر خروج المتفرجين من الحفلة الاولى ، عندما مرت من امامنا سيدة مهذبة برفقة زوجها ، تنتظر هي الاخرى خروج المتفرجين على ما بدا لي . ثم عقب محدثي قائلا :

ـ هل ترى هذا الذي برفقتها ، انه زوجها الثاني ، ولم تنجب منه اطفالا حتى الان ، مع انها تزوجته منذ أكثر من عامين ، لانه ما زال تحت التجربة .

دمشق **ناشد سعيد**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ذاكر يا ترى ؟

تأليف ام عصام : خديجة ج . النشواتي ـ ١٩٢ صفحة ـ منشورات دار الثقافة بدمشق ـ المطبعة الهاشمية بدمشق .

هذه الكلمات النميقة التي تؤلف صفحات تقرأ وتحب او تكره ، دلائل تشير الى شخصية كاتبها ، او كاتبتها ، بل هي الباقية بعد ان يتم المرء رحلته في الحياة ، ويمضي ...

وليس اروع من ان تقف المرأة جنبا الى جنب مع الرجل ، ندلند ، تشاركه كل شيء ، « وتناهضه » حتى في الادب . فليست ، بعد ، مجرد قطعة من اثث ، ولا هي متعة تشتهى حتى اذا مانيلت لفظت لفظ النواة . الا ان الكاتبة شاءت ان تعرض امامنا صورا طريفة من مجتمع مختلف في نظرته الى المرأة .

ولنتفق اولا على تسمية ما جاء في كتاب « ذاكر ياترى » بالصور . فليست من القصص على قسط كبير . حتى ان الكاتبة الكريمة نفسها آثرت ، على ما يبدو ، ان تترك للقراء ان يصنفوا كتابها كيف شاؤوا . واذ اسمح لنفسي « بتصنيف » الكتاب فانما لاسهل ، على من يقرأ هذه الكلمة ، ما سأذهب اليه .

المرأة في هذه المجموعة لعبة الرجل . متعة آنية لا تلبث ان تبدل ، ببساطة تبديل الثوب الذي يرتديه ، ولعل في استسلام المرأة هذا الاستسلام الخانع ما يغري الرجل في ان يعتبرها واحة يستظل فياءها حينا ، وينتج عطرها الذي يملأ نفسه رائحة زكية لا تلبث ان تطردها رائحة اخرى .

ان سمر في « ذاكر يا ترى » قطة اليفة . تبصبص بذيلها اذا مسه شبعت ، ولا تموء حتى لو فراها الجوع . او هي امة تنتظر مولاها ان يمن عليها بفتات مائدته العامرة . لا تناقشه ، ولا تستكثره القليل الذي يعطي . هي رزقتها . وسبحان مقسم الارزاق

ويستغل عامر ضعف سمر الى ابعد حدود الاستغلال . هي التي لم تصمد طويلا امام نظراته ، التي لم تكلفه الا كلمتين ، التي جاءته صاغرة الى بيته ... وبمثل البساطة التي نالها بها يبصقها . ان وارث القرش ينفقه على طريقة « انفق ما في الجيب ، يأتيك ما في الغيب . » اما الكاسبة بعرق جبينه فيالم لفراقه . ومن هنا نظرة الرجل الى المرأة . ان السهلة ، بالنسبة اليه ، يتركها غير آسف . وما ذنبه ، وقد ارتضت لنفسها مثل هذا الامتهان ؟ وحتى حين تقرر ان تثور ، في « وريقات في الخريف » ، لا تتعدى ثورتها حدود التمني ...

هذه هي الخطوات المقتفيات في دروب الكتاب . وانك لتستطيع ان تدرج « اتراه يحن يوما » (الصورة الرابعة) كتابعة لـ ((ذاكر ياترى)). ورقة سقطت . او اقتطعتها يد منضد الاحرف . لكأن اللقاء العابر الذي انهيت الصورة الاولى به ، لم يعجب الكاتبة ، فعمدت الى وضع مثل هذه النهاية « المسرحية » . لعل ان تثير شفقة اكثر ؟ ودليلي على انها ورقة تابعة للاولى ، ان المرأة فيها « كسمر » وان غدا اسمها « هيفاء» وعامر استحال الى « سامر » .

اما الرجل فهو الثعلب الذي لا يكتفي بفريسة . « وقد التفت عامر كعادته يبحث عن فتاة تدفع عنه السأم والملل ... » بل يحاول طمر فريسته ليبحث عن اخرى. أهذا هو الرجل دوما ؟ ذئب يعوي ويبصبص بعينيه بدل ذيله ؟

وليس الرجل كريما في هذه الصور الا لاما . كما في صور « ناقمة » و ((حنين)) و«انتظار» . ولا ادري لماذا تصر الكاتبة الكريمة على ذلك ؟ وقبل ان ننتقل من«ذاكر ياترى » ، وقد استغرقت ٦٣ صفحة ،والتي يستطاع اخذها كانموذج لكل صور المجموعة ، ارغب في ابداء بعض الملاحظات .

« كان الحب بينهما وليد سنوات » . لست ادري اذا كانت هذه السنوات لا ترفع عن « الوليد » هذا اللقب . الافضل : حضين ، او ربيب ، مثلا .

« بعد الصيف عن الشتاء .. بعد القمة للهوة السحيقة » . عن انهوة، اصح من «للهوة » . والكاتبة استعملتها في المقطع الاول من الجملة

اما صورة « ضائعة » فتعيد الى الذاكرة ، قصة « مرتا البانية » . حتى ان العاطفة السارية في اوصالها من مقلع جبران ، فيها نفحات جبرانية . وان كانت ، هكذا ، تتشوه .

قلت ان المرأة لعبة الرجل في كل الصور . فهي ابدا مستسلمة . نظرة مصوبة وقحة ، وياقة منشاة ، وقامة مديدة ، وحذاء يلمع ، هذه هي عدة الرجل الذي سيرى ـ والعهدة على الكاتبة ـ ان اكثر النساء ضحايا سهلات امامه . فليتنق منهن ما يطيب له الانتقاء . وليتمتع في لحظات هنيئات . اما عذاب المرأة ، اما مرارة الذكرى ، فليست عليه . فمصيبته انه ابن ساعته ، اما المرأة فهي بنت ماضيها ، بقدر ما هي بنت ساعتها .

وفي صورة « قدر » نظرة استسلامية ، نحن حجارة شطرنج ستبقى في مكانها ما كتب عليها ان تبقى ، الى ان تبقى ، الى ان يقيض الله لها من ينقلها .. ويظهر ان الكاتبة متعجلة في ماكتبت ، فلم تتنبه الى اخطاء لغوية باستطاعتها تلافيها . « ثم فكت شريطا ازرقا » . افعل لا تنون .

وفي « عبير ذكرى » عقدة ساذجة . ان عادل ، كما تقول الكاتبة ، صديق والد ناديا . اما كيف يكون صديقا له من دون ان تعرف ابنته انه متزوج ، ففيه الكثير من سذاجة المفاجاة القصصية المتوخاة .

ولا اعلم لماذا يتردد كثير من مثل هذه التعابير على الاقلام النسائية . لكأن المرأة ـ وهذه من تأثير المطالعة ، وبالتالي من اجترار العبارات ـ تنسى انها انثى . وان من الافضل ان يقال :

« ورأيت نفسي كالضائعة تتخبط في بيداء الحياة التائهة » . بدل ان تتكلم بلسان المذكر : « كالضائع » . ومن هذا النوع سخف الاغاني المنشدة من كلا الجنسين ، بلسان الجنس الاخر .

وفي صورة « حنين » لا تراعي الكاتبة حداثة سن بطليها . ان هاني « ابن السادسة عشر » يتكلم كلام الراشدين من الرجال عن حق وحقيق. وليس تمثلا ، الم يهتف بسعاد : « فكري معي يا سعاد !. بعقلك لا بقلبك ، سيبقى حبنا ذكرى ... ذكرى حلوة ناعمة نتزود منها للايام الآتية .. تزوجي ياسعاد . واطو حبي في زاوية من قلبك . كما سأطوي ضلوعي وقلبي على حبي وذكراك » .

ان في كلام هذا الفلام نضجا لم يعرفه في اعوامه الثلاثين ، مع انه اصبح مهندسا . فان كان لم « يسعفه تجلده » من ان يقبل يديها ، افيعقل ان يسمح لنفسه بالتمرغ على سرير مصدورة ذهبت ؟. من دون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان يخاف انتقال العدوى ؟ قلت انها تكاد تكون الصورة الوحيدة الحادبة على الرجل ، الذاكرته بالخير . ولعل « انتظار » التي من اطرف صور المجموعة ، تجسد هذا الحدب .

سهام في هذه الصورة امرأة بعينها ، اما ابن عمها الذي لم تذكر الكاتبة اسمه عفوا ـ على ما يظهر ـ فقد احسنت صنعا باضاعته بين الرجال ، انه في كل رجل في بلادنا ، يتحفز لقتل التنين ، اذا ما دعا داعي الوطن . انها صورة حلوة تذكر ببعض مراحل مناهضة الاستعمار عندنا ، ومن ثم بالعدوان الثلاثي الغاشم على مصر . وهي الوحيدة ، تقريبا ، من بين صور المجموعة التي تظهر براعة الكاتبة بوضوح . ولبت لم يرد فيها : « فاجأتنا دورية يهودية بنيرانهم الغاشمة » والاصح : بنيرانها .

ان الكاتبة ، في صورها هذه ، تتناول علاقة الرجل بالمرأة ، وما ينبعث بينهما من حب خاطىء ، في الاكثر . وليس في الامر مأخذ . فقيمة اللوحة ليست في الموضوع المعالج ، انما في طريقة المعالجة : من تكثيف ، وتلوين ، وتجديد . ولعل هذا ما عناه الشاعر الجرماني « جوته » بقوله :

« بدات حياتي الفنية مرة اخرى ، لما شغلت نفسي بتاليف قصة من ذهني ولاقتصرت دائما على اعادة كتابة القصص القديمة مع تموينها بمعان حيوية جديدة » .

ومما يؤخذ على السيدة ام عصام ، هو تدخلها السافر بشؤون ابطال صورها . وافتقاد ملكة الاختيار . رغم اطلالة الصدق عبر كلماتها ، الا انه صدق مثقل بتفاصيل لا تغني . بل تفقده بعض حرارته . والقصة بمفهومها الحديث ، ليست الا عرضا مصورا ، لوحة رائعة ، للحظات ، لايام ، لعمر . شريطة ان تتزمن في فترة قصيرة ، هي كالمدة التي تستغرقها قراءة القصة . ان تتخفف من اثقال الزمن . ان الطفل في قصة السيدة نشواتي (وقصة هنا من نافذة التجوز) ينمو ويكبر ويبدأ سن الثلاثين في صورة لا تتجاوز الصفحات . تتزوج وتطلق اكثر من مرة كما في « ناقمة » . وتدخلها لا يقتصر على لمسات خفيفات ، قد تتجاوز ، كما في « ضائعة » ، بل قد يتحول الى خطبة منبرية في « يا ليل ! » والى مقالة في « هذا عالمك العاشر » و « بدون قد » ، حيث تثري الكاتبة لمناقشة آراء وتفنيدها .

ويبدو ان الكاتبة متعجلة في الدفع الى المطبعة . كل ناشيء وناشئة . ولكم يطيب خمر هذا القلم الربيعي النسمات ، المنمق العبارة ـ احيانا ـ الهائم وراء جمالات تطرب ، الناحت تعابير طريفة : « والا اصيبت بالسخرية » ، في « ذاكر يا ترى » ، لو لم يلغ من ابعاد معانيه البعد الثالث : العمق ، الغاء شبه تام . انه عادي النظرة الى الشؤون : الى آدم . الى حواء . الى الحياة . لا شيء جديد يدعو ، ضمنا ، اليه ، او يحض عليه ، حتى ان صاحبته لاتانف من ترديد مقالةالعامة : « الدنيا تمطر » . مع ان العليا (اي السماء) هي الماطرة . او الجو . اما الدنيا فمتى كانت ترسل رذاذا ؟ « وغدت الدنيا اكثر راحة بعد ما بكت طويلا » . والاطرف لو قيل : « بعد ما اغتسلت » ... حتى الحب في الكتاب صنو للشهوة ، بل الشهوة بعينها . او هو حب مراهقة . جسد يلتقي جسدا ، ونلمح ، عبر هذه الصور ، ظلالا مهزوزة لاحسان عبد القدوس ويوسف السباعي . او ليست هذه طريقة احسان المفصلة في التنقيط « المشرود » والفاصل بين عبارات الجملة الواحدة المهملة على السطور ؟ لضرورة ولغير ضرورة في الاكثر . بل ان الكاتبة تلتقي معه في الادب « المكشوف » (ولعل المفضوح الزق) اذا صحت تسمية اكثر ما يكتبه بالادب ...

ان قلم ام عصام ينطوي على ثراء من الشاعرية الدافئة ، على الامكانات التي لو تعدتها صاحبته بشيء من الجهد المستأني ، لاعطى ما يبهج ، وما يمكن ان يدل عليه بالبنان . فليس كالمطالعة غذاء لهذه الموهبة التي لا تنكر . ولكن تهمة التعجل ستبقى لاصقة ، الى ان تعطينا « ام عصام » شطرا يستحق ان يقرأ ، وان يضاف الى ادبنا المعاصر .

عادل الاعور

اغاني الحان القديم

مجموعة شعرية ـ لعبد الخالق فريد ـ لوحة الغلاف بريشة يحي جواد ـ ١١٢ صفحة ـ دار مطبعة التمدن ببغداد

واسفاه .. ان جسدي سأم حزين
بعد ما تلوت كل ما خطه يراع على طرس
وليتني افلت من ربقة هذا الجسد
اما انت يازورقي الذي تترنح ملتاعا بقلاعك
ارفع المرساة اليك
مرساة هذا الوجود الغريب البغيض . (ستيفان مالارميه)

وكما تحس الرمال وذرات البخار الاستوائية بقطرات النيران المتوهجة، يحس الكثير من البشر ، وخاصة الشعراء منهم بسعير السأم ، السأم الذي ينصب خيامه في قلب بودلير ، كما يتغذى على اعصاب بول فيرلين المتكسرة ...

السأم ، ذلك العربيد الذى ينهال بمعوله على لحظات الحس الحرجة فيوقد من دماء الجراح ناره الابدية ، ليتنعم بحرارتها ويرقص على جماجم السعادة . ولكن قد يتبنى الشاعر سعادة شبحية يصوغها الوهم . وواحد منهم هو عبد الخالق ، انه في جحيم وهم هذه السعادة اللئيمة ، السعادة الشجية ، فخط هذا :

وتسحب الايام اذيالها
وتمحي عن طرفي الحائر
ولا خيال لحبيب مضى..
يعيد لي عهد الهوى الزاهر
فانثني واليأس بين الضلوع
يوءجج النار باعراقيه
الوذ بالدمع وحتى الدموع
جفت فلا يحزنها مابيه
يا قلب يا قلب ترفق فما
لهذه الاسطورة الباليه
نهاية ، كلا ولا مأمل
سوى جحيم الوهم والهاوية

والمنقار العاطفي الذي يزق البشر النشوة ، وهو في حمأة اليأس والقنوط يتالم ، يرجع من جديد ليعيش اشواقه مرة اخرى على دروب الخيال ، وينقر من جديد الما يطعمه اعصابه المتهرئة ، انه ليقرمط خلايا جسمه المتهدم كما يقرمط اظافره التي غمدت باكداس الوجوء التربة ، نعم يرجع من جديد وفي عينيه عتاب طويل ، عتاب لمن يحاول ان يرفس باقدامه الحجرية الوقحة جبال الخيال ، وعصور الطفولة والشباب المسن .

هذا هو صديقي الشاعر عبد الخالق فريد ، الذي ترد عليك مقلتاه، فتطالع فيهما الضجر ، والحزن الافاق ...

انه يقذف من جديد وبمرمرية قاسية اغانيه القديمة التي قيلت في الحان ، انه كلام السكارى ، وقد يكون كلام السكارى عذبا ، يؤرخ دراما ، ويعيد مأساة العهود الممزقة من جديد .

والاطياف ذلك الشيء المبتذل يحصد بمنجله الاخر الاماني الرقراقة التي تدك قلاع اليقظة على حساب الوهم الكافر .. انه يحاول ان يجد لحياته معنى ، وهذا شأن معظم الناس في عالمنا الكئيب انه يحاول ان يجعل المأساة تنتحر ، والاماني تزرع الدروب .

ان امانيه قد جفت ، هو الطير يقول ذلك :

وطيوف تزورني في رقادي — فتريني الفناء قبل الفناء
فلقد جفت الاماني وشيكا — وهي كالزهر في ضفاف الماء
وانا والسنون تطوي شبابي — كشهاب يدور نحو انطفاء

انه يدور في فلك الفراغ يلعق باكواب الزمن مرارة اليأس والقنوط ، لقد اتخذ من حانه وكاسه سلوة ، في غربة عن الوجود ضاقت بها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اشجانه . انه زاهد وهذا قد يكون من جانب انخذالي للحياة ولكن لا بأس فهذه جرأة كما برهن عليها الكثير . ان السأم يتجسد :

ما للوجود يضيق في بصري ... ما للحيلة كئيبة الصور
وحدي انا في غربتي قلق ... مضني حليف اليأس والكدر
الليل يطويني ليسلمني ... لكآبتي ومرارة السهر
مر الشتاء بروضتي فطوى ... منها ازاهير الهوى النظر

ولكن دعني اقول لك انك ليس الاول في الكآبة فقد سبقك الكثير ولتسأل « ليون موسينياك » المأساة دائما وفي اغاني الحان القديم يمكنك ان تقرأ المأساة ، مأساة الفراغ الهرم ، ومرارة الوجود وبوهيمية الزمن . لعل عبد الخالق قد قذف به الى هذا الوجود رغما عنه كما قال « سارتر » فعليه ، ان يتحمل ، ويجسد هذه الدراما ، كي يقرأ بعض البشر انفسهم .

بغداد — حارث الوفي

•

قصة الوقت

تأليف ناجي جواد المحامي ـ بحوث عن تطور صناعة الساعات ـ ٩١ صفحة ـ حجم كبير ـ مزين بـ ٢١ لوحة ـ المطبعة الكاثوليكية ببيروت

يرسم لنا الاستاذ ناجي جواد صورة مؤلمة لما كان يقاسيه افراد اسرته من العناء والجهد الناصب في سبيل لقمة العيش لسد الرمق فيقول : « كان افراد اسرتي الذين تجمعهم دار واحدة يصلحون الساعات المتناثرة على جانبي الطاولة وهي معطلة عن اداء عملها ليعيدوا لها نبضات الحياة على ضوء خافت ينبعث من زبالة المصباح النفطي »

وقال « انني انتمي الى عائلة اكلت (الساعات) ايامها وطحنتها (دقائق)الاتها » . وعلى الرغم من ان والده المرحوم كان يدفعه الى تعلم مهنة تصليح الساعات حسب مقتضيات ذلك العصر ، فان ناجي الشاب الطموح الجوال في افاق الحيوية والدأب والصلابة والنشاط رغب عنها ، ونفر منها فقد كان ابدا متلهفا الى المزيد من المعرفة والادب والثقافة .

وكان يتمتع بسابغ العناية الفائقة من لدن امه التي تنطوي نفسها الطاهرة على قلب انساني كبير ، فكانت تغمره بوابل من الحب الدقيق، وكانت تنفحه من حين لاخر ببعض النقود ، وسرعان ما يذهب بها الى السوق لاقتناء الكتب الادبية فيشبع نهمه الجائع دائما الى الوان من القصة والشعر والتاريخ ، ويسكب نور عينيه في محراب المطالعة والدرس والتحصيل واستخلاص الحقائق فقال « ولما ادركت مرحلة الصبا اخذ افراد الاسرة يشوقونني لتعلم هذه المهنة ، دون ان يدرك احد منهم ، رغبتي عنها وشدة كرهي لها سوى امي ، فانها كانت تنفحني بين حين واخر بقطع نقدية حرصا منها على ان يتعلم ابنها مهنة حرة شريفة تعينه على تحمل اعباء الحياة ، لذا كانت هذه الهبة تضطرني ـ ولو بعض الوقت ـ الى تحمل عناء (الساعات) واصلاحها ريثما اجد لنفسي مهربا انفذ منه الى غرفة في البيت اطالع فيها كتابا »

وكان طبيعيا ان يصبح الاستاذ ناجي جواد اديبا مترف الذهن ، رفيع الذوق ، سامي الاغراض ، قد اوفى حظه من الابداع والاجادة بعد ان جد في طلبه للمعرفة ، ولم يلبث ان شرع يكتب المقالات الاجتماعية في الصحف المحلية حيث يعالج المشاكل الاتية معالجة موضوعية بناءة ، وكتب في القصص الفني الحديث ، فاستقى موضوعاته من بيئته التي كان وصفه لها حقيقيا مؤثرا ، واماط اللثام عن الحياة المريرة التي كان يعيشها ، وصور عذابات الطبقة الفقيرة والفئات الكادحة تصويرا دقيقا معبرا ، .

وكان الدافع لتأليف كتاب (قصة الوقت) انه في اليوم السابع من شهر اب سنة ١٩٥٥ سافر الاستاذ ناجي جواد الى جنيف ليحضر معرض الساعات والجواهر المقام فيها ، وجرى خلال الاجتماع الحديث حول الامم التي لها قصب السبق في هذه الصناعة ، فراح كل من الحاضرين ينوه بجهود بلاده وانبرى ناجي جواد قائلا « فذكرت بدوري تعمق البابليين في علم الفلك ، وسابق فضلهم في تقسيم اليوم الى اربع وعشرين ساعة كما نوهت بفضل المصريين في اكتشافهم الساعة المائية »

وحينما انفرط عقد الاجتماع التمعت برأسه فكرة تأليف كتاب يتناول بالدرس والتمحيص موضوع الوقت منذ اقدم العصور حتى جيلنا الحاضر ، فكان كتابه هذا ثمرة مجهودات كبيرة ، وقد ضحى بالكثير من الاموال حيث زار متحف العلوم البريطاني في لندن ،ومتاحف القاهرة وايران والهند وباريس والمانيا وروما والسويد ، وحضر معارض سويسرة التي عرضت فيها احدث الساعات . وزار مدينة فرانكفورت لمشاهدة ساعة التقويم (الكالندر) التي يتعين بها اسم اليوم والشهر والتاريخ وفيها فرجة ترى من خلالها سير القمر في مراحله المتعاقبة، وهي ساعة عجيبة قدمت هدية في عام ١٧٤٩ لشاعر المانيا وفيلسوفها الاكبر جيته .

وفي لمحته التاريخية تدرج في اعطاء صور حية عن تطور اختراع الساعة، فقال عن ساعة الظل « قسم الانسان البدائي حركة الظلال الى اقسام معينة تتناسب وحياته البدائية البسيطة وليس بعجيب ان يستمر هذا المبدأ (اي الظل) اساسا لقياس الوقت طيلة اجيال متعاقبة . »

وقال عن ساعة الماء « الشرق هو الذي ابتكر ساعة الماء التي لعبت دورا مهما في قياس الوقت ليلا ونهارا ، ونسب بعض المؤرخين اختراعها الى المصريين مستدلا بذلك الى الساعة المائية التي عثر عليها في معبد الكرنك » .

ولم تغرب عن ذهنه الاشادة بالعبقرية العربية المبدعة ، وما اسدته للانسانية من خدمات جلى فقال ((وليس ادل على صحة قولنا من تلك الساعة المائية الدقاقة التي تعد نادرة من نوادر الزمان ، والتي صنعها العرب في عصرهم الذهبي وقدمها هارون الرشيد لشارلمان فكانت اعجوبة فنية واضحت خالدة مع الزمن ، اعجب بها شارلمان ودهش رجاله حتى زعم ان بعضهم هرب من المجلس عند سماع دقاتها ، ظنا منه ان شيطانا يختفي في باطنها » .

وقال « وكانت اشهر هدية قدمها صلاح الدين هي الساعة التي اهداها للملك فردريك والتي ادهشت الاوروبيين في حينها وكانت مرقمة باثني عشر رقما متوازيا ومتتاليا تتحرك مع الفلك بدقة عجيبة »

ويحدثنا « عن منارة الاسكندرية المشهورة التي تعتبر من المباني العجيبة وقد بناها ذو القرنين وقيل انها كانت مبنية من حجارة مهندسة مغموسة في الرصاص فيها نحو ثلثماية بيت، وللبيوت طاقات على البحر، ويقال ان طولها كان الف ذراع ، وفي اعلاها تماثيل من نحاس ، منها تمثال رجل قد اشار بيده الى البحر فاذا صار العدو على نحو ليلة ، منه سمع له تصويت يعلم به اهل المدينة مجيء العدو فيستعدون له، ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا ، ويقال انه كان باعلاها مرآة من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع كانوا يرون فيها المراكب ولم تزل كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك »

وقال عن ساعة النار « فما هي الا اجيال تمر حتى يخبرنا التاريخ بان الصينيين اكتشفوا ساعة نارية ذات الاثقال الدقاقة » وقال عن الساعة الرملية « واخيرا ظهرت الساعة الرملية فاخذت مكانها بين الساعات الاخرى في قياس الوقت ، فزجاجة الساعة الرملية اضحت رمزا للوقت ، وكانت دقة قياسها للوقت موضعا لثقة الاقدمين في هذه الفترة الزمنية ، ففي الكنائس تستعمل لتسجيل مدة الاحتفال الديني كما يستعملها البحارة وتساعدهم على ضبط المدة اللازمة لقطع مسافة معينة ، يستخدمها كذلك مراقبو التلفونات لضبط فترة المكالمة التلفونية للمسافات البعيدة ، واما الطباخون فقد استعملوها وما زالوا لمعرفة الوقت اللازم لنضج البيض على النار .»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعند ذكر الساعة الالية يعود الاستاذ ناجي جواد مشيدا بفضل مفكري العرب على الحضارة الحديثه فيقول : « وان الدلائل التاريخية والاستقصاءات العلمية استقرت على ان الساعة الالية استنتجت من اراء فلاسفة العرب وعلمائهم المتضلعين في الرياضيات والفلك ، وهناك كثير من العلماء الاوروبيين المنصفين الذين دفعهم ضميرهم العلمي النقي الى اقرار هذه الحقائق التاريخية الثابتة فاعترفوا بفضل العرب واسبقيتهم في هذا المجال العلمي »

واستطرد قائلا « وقد ذكرت المصادر الغربية ان ايطاليا هي اول بلاد اوروبية عرفت الساعة الالية ، وذلك في اوائل القرن الرابع عشر. وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه انفا من اسبقية العرب في علم التوقيت اذ ان الايطاليين كانوا في احتكاك واتصال دائمين مع اهل سورية ومصر نظرا لقرب ايطاليا من السواحل السورية المصرية ، ولا سيما في اثناء الحملات الصليبية ، وكانت صقلية خاصة ، وبفضل الفتوحات العربية مدرسة كبرى تعلم فيها الاوروبيون في تلك العصور علوم العرب على اختلاف انواعها ودرجاتها . »

وتحدث حديث الواثق المطمئن عن المراصد والاسطر لاب وساعة النابض وساعة النواس وساعة الكاظمين وساعة الحضرة الكيلانية وساعة القشلة والساعة البغدادية والساعة الحديثة والساعة المضادة للسمر والساعة المفادة للماء والساعة التي تملأ ذاتيا والتي يحتاج تصليحها لخبرة فنية وخمس ايد قديرة ، والساعة الضوئية ، واخيرا الساعة الذرية التي لا تقدم ولا تؤخر اكثر من خمس ثوان خلال ثلثمائة سنة من عملها

وتشبع الاستاذ ناجي جواد بالمثل الوطنية والقيم الانسانية مما فعند حديثه عن ساعة المعرض التي صنعها عبد الرزاق محسوب والتي تعد بحق مفخرة العراق ، والبرهان الناصع على ان العقل العربي يجيد الاختراع والابتكار في جميع المجالات الفكرية فيقول « يحق لي كعراقي ان افتخر وانا صر كل عمل يقوم به بنو وطني في الحقل الصناعي مما يكشف عن قابلياتهم ويجلو مواهبهم وينهض دليلا قاطعا على ان النبوغ والابداع لا يختصان ببلد دون اخر او ينفرد بهما شعب دون سائر الشعوب »

ففي يوم من ايام سنة ١٩٢٠ ومضت في ذهن العامل النابغ عبد الرزاق محسوب فكرة صنع ساعة كبيرة مع هيكلها الخاص وسعى جهد طاقته حتى اتمها في عام ١٩٣٠ واقام لها برجا في جانب من معمله الكائن في الاعظمية ، وظلت اصداء دقاتها تتجاوب في الافاق معلنة الوقت بانتظام ،، وكانت جميع اجزائها قد قام بصنعها عمال عراقيون .

ولما اقيم المعرض الزراعي الصناعي في بغداد عام ١٩٣٢ كانت هذه الساعة العجيبة من ابرز المعروضات فنالت الجائزة الاولى بجدارة واستحقاق ، وما ابدع صورة السيد عبد الرزاق محسوب وهو بزيه البغدادي الاصيل يقف بجانب ساعته التي ابتكرها عقله الحصيف الخلاق! انها صورة فذة احسن المؤلف صنعا اذ نشرها في كتابه الجميل .

واما حبه للانسانية فقد تجلى في هذا التعبير الخلاب « حينما دخلت متحف العلوم البريطاني في لندن كانت اول ما وقع عليه نظري هو تمثال للعالم الايطالي العظيم (غاليلو) بالحجم الطبيعي ، ينتصب شامخا بلونه الوردي على الجانب الايسر من باب المتحف ، ويسعد كل منا حين يرى النبغاء قد تبوءوا مراكزهم اللائقة بهم دون الالتفات الى جنسياتهم ، وهكذا اشعرت حينما تطلعت الى تمثال العلامة الالمعي غاليلو وقد تبوأ مركزه الذي يستحقه »

وفي الفصل الاخير من الكتاب كتب بحثا طريفا عن (الساعة في الادب) الادب الذي احبه من الاعماق ، وتعلق به منذ الصغر ، وبذل له من ذات نفسه ، على الرغم مما يعانيه من حرمان في تيسير سبل الثقافة والتعلم ، حتى استطاع ان يصبح من ادبائنا المرموقين الذين درجوا على نمط جديد في استيعاب الموضوع وجمال الصياغة ، وروعة الاسلوب

ويقتضينا الواجب ان نشير هنا الى قوله الممتع الرائع في وصف الساعة حيث تتحسس في تعبيره النداوة وبساطة الالفاظ ، البساطة التي تستهوي القلوب ، وتجتذب اليها القاريء اذ قال : « لو تطلعنا الى الساعة الحديثة وامعنا النظر في اجزائها المختلفة مبتدئين بالغلاف الخارجي ، لرأينا شكلا هندسيا بديعا فهذه الارقام المنسقة على الوجه (الميناثي) وهذه (العقارب) التي تسير خلال الارقام بدقة وانتظام والاطار المدور حولها ، كل هذه الآلات تشكل منظرا هندسيا جميلا صالحا تطالعه العين بغير ملل ، على رغم ان هذا السير البطيء لعقاربها هو الذي يذيب الساعات والثواني من حياتنا بخطى سحرية »

ومما يذكر في هذا الصدد ان جميع النماذج الشعرية التي اختارها الاستاذ ناجي جواد تدلل على ماله من ذوق ممتاز، واحساس مرهف ونورد للقاريء على سبيل المثال لا الحصر بعضا منها ، فهذه قصيدة الشاعر احمد الصافي النجفي في الساعة اذ يقول :

والة تقطع الايام سائره ... لا تبصر العين من تسيارها اثرا
كانها تبصر الاوقات راسمة ... لها وما ملكت كفا ولا بصرا
ارى عقاربها اللاتي تدور بها ... عقاربا كل حين يلدغ العمرا
تهاجم العمر دوما وهي ساكنة ... والعمر يركض منها خائفا جذرا
نعدها من جماد وهي مدركة ... من وقتنا مااختفى عنا وما ظهرا
تطوي السنين وتجري وهي ثابتة ... وتمنح الناس لكن تفه عبرا
كان دقاتها في كل اونة ... دقات قلب خفوق بالنوى صهرا
كان في جوفها قلب الزمان غدا ... يدق متستجعلا من نفسه ضجرا
يبغي الفرار من الساعات عقربها ... خوفا على العمر ممن تتلف العمرا

والشاعر الخالد معروف الرصافي ابدع هو الاخر في وصف الساعة ايما ابداع ، واجاد في الموضوع والمعنى بكلماته البسيطة والبليغة ، حيث يتلوها القاريء وكانما يسمع دقات قلبها الخفاق ، ويرى عقاربها تسير ببطء لادغة جسم الزمن ، فيولى الادبار لائذا باذيال الفرار .

وخرساء لم ينطق بحرف لسانها ... سوى صوت عرق نابض بحشاها
حكت لهجة التمتام لفظا ولم تكن ... لتفصح الا بالزمان لفاها .
لها ضربان في الحشا قد حكت به ... فوءدا تفشاها الهوى وحكاها
جرت حركات الدهر في ضرباتها ... وبانت مواقيت الورى بعماها
على وجهها خطت علائم نهضتي ... بها الناس في اوقاتها لمذها
مشت بين انات الزمان تقيسه ... وما هو الا مشيها وخطاها
يدور عليها عقرب دور حائر ... بيتها وغمت في الظلام صواها
تريك مكان الشمس في دورانها ... اذا حجبت عنك الغيوم ضياها

وعندما تفضل السيد ناجي جواد فقدم ساعة ثمينة كهدية للشاعر احمد الصافي النجفي اعترافا منه بمواهبه الوهابة قال في وصف الساعة

يا ساعة اتعبها النظام ... عليك كل راحة حرام
تجرين لا يوقفك الزحام ... مسرعة كانك الحمام
هذى الايام لك والايام ... تفنيها كانها اخصام
النوم من اعمارنا انحسام ... الا تنامين كما ننام
اسقيك لو تسكرك المدام ... فتسكر الشهور والاعوام
وتهجعون ان غفا الانام ... وترقد الخمر ويغفو الجام
والليل والنهار ان تناموا ... مما لكم في نومكم احلام

ونحن في احلامكم اوهام

ان كتاب قصة الوقت دليل دامغ على ان لمؤلفه امكانيات متنامية موهلة لان يحتل مكانه الائق بين الكتاب المجيدين ، ، وقد اخرج في حلة قشيبة من الطباعة الانيقة وزين بروائع الصور الجميلة ، مما يزيد في تقريب الفكرة المتوخاه الى ذهن القاريء ، بالاضافة الى تعابير الكتاب الانيقة ، واسلوبه السهل الممتع ، ولغته الصافية الشفافة، ويتصور القاريء ، كم هو عظيم ورائع لو تصدى كل صاحب مهنة حرة من ذوي القابليات فالف كتابا عن مهنته ، على غرار ما فعله الاستاذ ناجي فليس من شك ان المكتبة العربية ستثرى وتغنى بهذا اللون الجديد من الذخائر الفكرية الخالدة .

بغداد — خضر عباس الصالحي



ظهر حديثاً

● كيف غالبت الموت ـ عشر قصص من صميم الواقع في عشرة حوادث جوية ـ تأليف بشير العوف صاحب جريدة المنار بدمشق ـ ١٦٢ صفحة ـ منشورات مكتبة دار الفتح بدمشق ـ مطابع دار المنار بدمشق

● مقتطفات من تعاليم كنفوشيوس ـ اقتباس عيسى ميخائيل سابا ـ ٣٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مجلة السنابل ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● باكستان ، تقدم مطرد في ظل العهد الجديد ـ ٤٨ صفحة ـ منشورات وزارة الاستعلامات والاذاعة لحكومة باكستان بكراتشي ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● انت والعلم ، من البرامج العلمية للتليفيزيون ـ تأليف لين بول مؤلف ومخرج البرامج العلمية في التليفيزيون بجامعة جونز هوبكنز ـ ترجمة وتقديم الدكتور محمد الشحات أستاذ بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة ـ الغلاف بريشة محمد امين السعودي ـ ٢٠٤ صفحة ـ مزين بالرسوم ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مؤسسة طباعة الالوان المتحدة بالقاهرة .

● شيوخ الادب الحديث ـ تأليف حبيب الزحلاوي ـ ٢١٨ صفحة ـ مكتبة نهضة مصر بالفجالة (؟) ـ مطبعة الرسالة (؟)

● رصيف العذراء السوداء ـ قصة ـ تأليف الدكتور عبد السلام العجيلي ـ الغلاف بريشة شموط اخوان ـ ٦٤ صفحة ـ منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● دراسات في الاشتراكية ـ باقلام : ميشيل عفلق ومنيف الرزاز وجمال اتاسي ووهيب الغانم ومصطفى الحلاج والياس فرح وبشير داغوق وج.د.ه. كول وا. جورجثيك وغيرهم ـ الغلاف بريشة شموط اخوان ـ ٢٨٨ صفحة ـ منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● ايثوبيا : في عهد الامبراطور هيله سلاسي الاول ـ تأليف عبد الرحمن محمود الحص المدير المسؤول لمجلة العالم العربي البيروتية وصاحب دار نشر الاداب للتأليف والطباعة ـ ٢٠٨ صفحة ـ منها ١٤٨ صفحة عن ايثوبيا و ٦٠ صفحة عن مشاهدات المؤلف في امارات الخليج العربي ـ مزين بالصور الفتوغرافية ـ منشورات دار نشر الاداب ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● قصص من هناك ـ ١٦ قصة عالمية ـ ترجمة جان زكي سالمة ـ ٢٠٠ صفحة ـ منشورات دار ريحاني للطباعة والنشر ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ابو سمرا غانم او البطل اللبناني ـ تأليف ابراهيم ابو سمرا غانم ـ نقحه وعلق بعض حواشيه ووقف على طبعه في طبعة ثانية : لحد خاطر ـ ٢٤٧ صفحة ـ مطبعة الرهبانية اللبنانية المارونية ببيروت.

● ضريبة التركات والمواريث : شروح وتعليقات ونصوص قانونية ـ تأليف عبد الرزاق الجزار ـ ٦٤ صفحة ـ حجم كبير ـ دار مطبعة التمدن ببغداد .

● قصة اللاعنف في جنوب افريقية ـ تأليف المهاتما غاندي ـ ترجمة منير البعلبكي ـ ٤٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار العلم للملايين ببيروت ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● صراع مع الباطل ـ مجموعة مقالات ـ تأليف محمد احمد باشميل ـ ٢٤٠ ـ صفحة حجم كبير ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● عمال البحر ـ قصة ـ تأليف فيكتور هيغو ـ ترجمة رمضان لاوند ـ ٤٦٤ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار العلم للملايين ببيروت ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● الوجه الاخر ـ اقاصيص ـ تأليف فؤاد التكرلي ـ الغلاف بريشة أ. كاكافيان ـ ١٧٨ صفحة ـ منشورات الثقافة الجديدة ببغداد ـ ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره ـ مطبعة الوفاء ببغداد .

● الاحساس بالجمال : تخطيط لنظرية في علم الجمال ـ تأليف جورج سانتيانا ـ ترجمة الدكتور محمد مصطفى بدوي ـ مراجعة وتصدير الدكتور زكي نجيب محمود ـ لوحة الغلاف بريشة المهندس رفيق البابلي ـ ٢٩٠ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر (؟)

● سمرة بوكر ـ ١٧ مسرحية فكاهية من فصل واحد مختارة من المسرح العالمي الحديث ـ ترجمة سمير شيخاني ـ الخطوط بريشة عبد القادر شعبان ـ ٢١٢ صفحة ـ مزينة بالرسوم ـ منشورات دار السمير ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● وقصص اخرى ـ تأليف سميرة عزام ـ الغلاف من تصميم الاخوان شموط ـ ٢٠٠ صفحة ـ منشورات دار الطليعة ببيروت ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● زيارة الاربعين ـ تأليف صدر الدين شرف الدين ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات دار النهج في صور لبنان ـ المطبعة التجارية في بيروت .

● العروبة تكرم ذكرى العلامة خليل مردم بك ـ مجموعة ما قيل في حفلة تأبينه في دمشق ـ ٦٤ صفحة ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي للاقليم السوري ـ مطبعة الوزارة بدمشق .

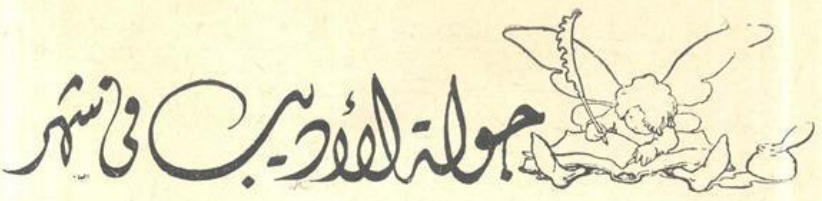
● Hunters In A Narrow Street — Novel — by Jabra I. Jabra — 232 pages — Publisher : William Heinemann Ltd., London Melbourne Toronto — Printed in Great Britain by The Windmill Press Ltd.

● The Day Of Sacrifice — by Fereidoun Esfandiary — 242 pages — Publisher: William Heinemann Ltd., London Melbourne Toronto — Printed in Great Britain by Billing and Sons Ltd.

● Les Savants Polonais Et Leur Contribution A La Science Mondiale — par Marian Dobrowolski — traduit par Kazimiera Ordynska Bielawska — 204 pages — Editions «Polonia», à Varsovie — Printed in Poland.

● La Nouvelle Classique Polonaise — Nouvelles choisies par Zbigniew Zabicki — 256 pages — Editions «Polonia» à Varsovie — Printed in Poland.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



مع الدكتور فؤاد افرام البستاني .

يتمتع الدكتور فؤاد افرام البستاني ، رئيس الجامعة اللبنانية في بيروت، بمكانة مشرفة في اوساط الحركة الفكرية المعاصرة. ولاعجب من ذلك ، فهو واحد من الذين توصلوا بعد جهد جهيد ان يقدموا مؤلفات ادبية حية مهدت السبيل امام طلاب المعرفة ، فغرقوا من بحورها ما غرفوا . كما انه اليوم يشرف على دائرة المعارف التي صدر منها حتى الان جزءان فقط ، وبعد ايام يصدر الجزء الثالث . وهذه الدائرة يحتاج اليها كل مثقف عربي نظرا للفائدة التي تجنى من ورائها ، وقد عمل الدكتور البستاني على ايصالها الينا بحلة جيدة ومزينة برسوم معبرة ، كما عمل على درس كل كلمة على حدة وبلورة معناها حتى يستطيع كل قارىء ان يتناولها .

وبمناسبة قرب صدور الجزء الثالث من دائرة المعارف ، اجتمعت الى الدكتور فؤاد افرام البستاني في مكتبه بالجامعة اللبنانية وطرحت اليه اسئلة حول الدائرة ، فتلطف واجاب عليها بهدوء وصراحة وهاأني انقلها الى قراء « الاديب » .

س ـ سمعنا بان المجلد الثالث من دائرة المعارف تحت الطبع . فمتى يظهر ؟ وما هي خصائصه المهمة .

ج ـ كان من الضروري ان يظهر هذا المجلد الثالث في اوائل السنة الحالية الا ان عملا كهذا يتعلق بعدد من الشخصيات لا يمكن أن يفرض عليهم التقيد بوقت محدود ، لا يحقق دائما ضمن الحدود الزمنية المعينة . ذلك ان المجلد من دائرة المعارف يتناول فوق الالفين من الدراسات والابحاث يسهم في تاليفها واعدادها نحو الخمسين من الاختصاصيين منتشرين في مختلف انحاء العالم . ومهما يكن من دقة العمل في توزيع المواد ، وملاحقة الكتاب ، فلا بد من ان يتاخر بعضهم عن الموعد المضروب . ويكفي الا يصل بحث واحد في موعده حتى يتاخر العمل بكامله . اذ ان الترتيب ابجدي ولا يجوز فيه التقديم والتاخير كما يكون في المجلات مثلا .

على ان المجلد الثالث تحت الطبع ، كما قلت . وأمل ان لا يتاخر ظهوره عن اواخر الشهر القادم .

س ـ وما هي موضوعات هذا المجلد .؟

ج ـ الدائرة كما حددها موسسها المعلم بطرس البستاني هي «قاموس عام لكل فن ومطلب » . بيد ان المجلد الثالث اقرب الى الناحية التاريخية بذكر تراجم بعض الاعلام في الفلسفة والعلم والادب والفن ودراسة اثارهم . فهو يشمل كل الاعلام المبدوّة اسماؤهم بابن اعتبارا من ابن الخطيب .

س ـ قلتم ان مؤسس الدائرة هو المعلم بطرس البستاني . ورأيت فعلا في الصفحة الاولى من المجلد الاول اسمه واسماء ابنائه . فهل عملكم الحاضر تتمة للمشروع الاول وهل يجوز ان نتابع اليوم عملا علميا بدىء بالقرن التاسع عشر ؟ وان كان هذا جديدا فما هو نصيب المعلم بطرس وابنائه في المشروع الحاضر ؟

ج ـ لقد اجبت عن مثل هذا السؤال الذي يتردد على كثير من الاذهان ، في المقدمة الشاملة للدائرة حيث قلت ما معناه :

لكل اجل كتاب .

كان القرن التاسع عشر في مستهل ربعه الاخير ، وابناء الضاد يتحفزون للسير على صعيد المعرفة الشاملة ، وقد برزت بين ظهرانيهم معالم النهضة الحديثة من مدارس وجمعيات ، وجرائد ومجلات ، وتآليف مدرسية ومعاجم ، ومنشورات علمية وادبية شعرا ونثرا ، فكانت لهم «دائرة المعارف » الاولى ، يباشر اخراجها ، منذ السنة ١٨٧٦، المغفور له المعلم بطرس البستاني ، ويرعاها حتى وفاته المفاجئة في ١ ايار ١٨٨٣ مصدرا منها ٦ مجلدات ، متوقفا في اعداد المجلد السابع ، لدى مبحث «دائرة » ، وهو من غريب الاتفاق .

ويرث العبء ابنه سليم ، فيتولاه بما عرف به ابوه من شمول علم ودقة بحث . ويقف عليه ما كان له من الحياة، وهي «قصيرة عريضة»، على نحو ماكان يحبها. فيخرج المجلد السابع سنة ١٨٨٣، والثامن سنة ١٨٨٤، ثم ينتقل شابا الى جوار ابيه

فيضطرب العمل مدة ، ويخشى على المشروع ، حتى يهيب العزم بولدي المعلم بطرس الباقيين : نجيب ونسيب ، فينهضان لاستئناف الجهد بمؤازرة نسيبهما سليمان البستاني الشهير ، معرب الالياذة . ولسرعان ما يستقبل المثقفون في بلاد العربية ومواطن الاستشراق بوافر الارتياح وبادي الرضي ، المجلد التاسع سنة ١٨٨٧، ثم العاشر سنة ١٨٩٨، والحادي عشر سنة ١٩٠٠ . بيد ان حظ التحقيق يقصر عن الامل بالكمال ، فيتوقف المشروع نهائيا مختتما بلفظة «عثمانية» ، تاركا في ذمة المستقبل اكثر من ثلث الموضوع .

وينقضي نصف قرن ، وهم اتمام الدائرة يراود المفكرين في بلاد العرب ، افرادا وجماعات . فلا تذكر المشروعات الادبية الكبرى الا اسف المخلصون لتخلف الخلف عن مجاراة السلف في هذا الجهد الجبار ، ولا تفصل مظاهر النهضة العصرية الا ود من يروقهم استكمال العدة العلمية في وطنهم لو أمكنهم الاعتزاز بالدائرة كاملة شاملة ، اذ ان دائرة المعارف انما هي خلاصة ثقافة الامة ، ومقياس رقيها الفكري .

على ان تقدم العلم السريع المتتابع ، وتنوع فنونه المتفرعة المتمايزة

⊙

فؤاد افرام البستاني



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

مايو ١٩٦٠

١٨ ـ اتهم خروشوف ايزنهاور بالخداع والمراوغة وانه المسؤول عن نسف مؤتمر الاقطاب ، واعلن ان الاتحاد السوفياتي يعتزم توقيع معاهدة صلح منفردة مع المانيا الديمقراطية وهدد باتخاذ تدابير جديدة لاجبار الدول الغربية على الجلاء عن برلين الغربية .

ـ عقد اقطاب الغرب الثلاثة اجتماعا عالجوا فيه الموقف الخطير الناجم عن فشل مؤتمر الاقطاب .

ـ قدم الاتحاد السوفياتي طلبا الى مجلس الامن للاجتماع العاجل لاتخاذ الاجراءات اللازمة لوقف الطيران الامريكي فوق الاراضي السوفياتية .

ـ قررت ثلاث دول افريقية اعضاء في الاسرة الفرنسية الاتحاد تحت اسم « اتحاد الجمهوريات الافريقية الوسطى » وكانت سابقا : تشاد والجمهورية الافريقية الوسطى والكونغو .

١٩ ـ غادر باريس خروشوف الى برلين ، وايزنهاور الى لشبونة وعاد ماكميلان الى لندن وقد كرر خروشوف في برلين هجومه على امريكا . وايزنهاور اعرب عن خيبة امله المريرة . اما ماكميلان فقد حذر من عواقب انهيار المؤتمر وقال علينا ان نستعد لمصاعب واخطار جديدة .

ـ اعلن البابا يوحنا الثالث والعشرين انه يشعر بالقلق لان الغيوم بدأت تتلبد في الافق الدولي .

ـ قال همرشولد ان الحرب قد تشتعل من جراء حادث عفوي اذ ما من احد في العالم الحالي يشعل الحرب عن وعي . ووقوع الحادث العفوي محتمل جدا في هذا الوقت.

٢٠ ـ تعهد خروشوف في خطاب القاه في برلين الشرقية بان تبقى الحالة في برلين وفي المانيا على حالها حتى تتاح فرصة عقد مؤتمر للاقطاب بعد ستة او ثمانية اشهر لايجاد تسوية للمشكلة الالمانية كلها . واستانف حملته على امريكا والقى عليها تبعة نسف المؤتمر .

ـ قال ماكميلان في مجلس العموم لاستطيع ان اخفي انه قد تطرأ عواقب وخيمة لفشل مؤتمر الاقطاب ولكن من الخطأ ان نقطع الامل . ومن الصعب ان نقر موقف خروشوف فقد اعلن ايزنهاور وقف الرحلات الجوية فوق روسيا ما دام هو رئيسا وهذا اعظم تاكيد يمكن ان يعطيه رئيس بلد بصورة دستورية .

ـ وفي واشنطن قال ايزنهاور ان مجلس الحلف الاطلسي ايد بالاجماع موقف الدول الغربية الثلاث .

ـ جرت مظاهرات في طوكيو امام البرلمان احتجاجا على معاهدة الامن الاميركية اليابانية الجديدة .

ـ استقال عبد الله ابراهيم رئيس وزراء المغرب .

٢١ ـ اعلن في برلين الشرقية ان طائرة نقل تابعة لسلاح الجو الامريكي كانت ضلت طريقها بين كوبنهاغن وهامبورغ قد ارغمتها القوات السوفياتية على النزول في المانيا الشرقية واعتقلت ركابها .

ـ تظاهر طلاب الكلية الحربية التركية في شوارع انقره ضد حكومة مندريس .

٢٢ ـ انعقد مجلس الامن للنظر في الشكوى الروسية من امريكا بسبب حادث طائرة التجسس .

ـ اعلن محمد الخامس ملك المغرب انه سيتولى بنفسه رئاسة الحكومة وان الامير حسن ولي العهد سيكون نائبا للرئيس .

ـ صدر بلاغ مشترك عقب انتهاء المحادثات الرسمية التي دارت بين الجانبين التركي والهندي في انقره بمناسبة زيارة نهرو الى تركيا .

ـ اصدر حاكم انقرة العسكري امرا باغلاق جميع الكليات والجامعات في تركيا حتى الخريف المقبل .

٢٤ ـ وصل نهرو الى بيروت في زيارة خاصة تستغرق يومين .

٢٥ ـ وقع اشتباك بالايدي في البرلمان التركي بين نواب الحزب الديمقراطي الحاكم ونواب الحزب الجمهوري المعارض .

ـ تستمر المظاهرات منذ ستة ايام في طوكيو ضد رئيس الحكومة احتجاجا على المعاهدة وزيارة ايزنهاور المقبلة .

٢٦ ـ صوت مجلس الامن ضد المشروع السوفياتي بشجب التجسس الامريكي

ـ اعلن غروميكو بانه سيثير مسالة اتهام امريكا بالعدوان امام الجمعية العامة .

ـ وصل نهرو الى دمشق في زيارة للاقليم السوري .

ـ قامت مظاهرة عنيفة في طوكيو ضمت مئة الف شخص مطالبة بحل البرلمان قبل ان تصبح المعاهدة الامريكية اليابانية نافذة المفعول.

ـ قدر عدد قتلى الزلازل التي اصابت تشيلي منذ ستة ايام وامواج البحر التي تدفقت عليها والبراكين التي تفجرت بحوالي عشرة الاف . وقد الحقت اضطرابات البحر الناتجة عن الزلازل اضرار كبيرة في اليابان واوستراليا ونيوزيلندا . ولا تزال الزلازل مستمرة وقد تغيرت خريطة جنوب التشيلي.

٢٧ ـ وقع انقلاب عسكري في تركيا بزعامة الجنرال جمال غورسال استولى الجيش على مقاليد الحكم واعتقل جلال بايار رئيس الجمهورية وعدنان مندريس وسائر رجال الدولة .

٢٨ ـ تسلم الجنرال غورسال الرئاستين في تركيا وشكل وزارة لاحزبية معظمها من العسكريين . واذاع ان دستورا جديدا سيتم اعداده في يوليو المقبل .

ـ اعلن خروشوف ان الصين الشعبية يجب ان تشترك باي مؤتمر اقطاب يعقد في المستقبل .

٣٠ ـ غادر الدكتور سنغمان ري رئيس جمهورية كوريا السابق سيول الى هاواي ترافقه قرينته .

ـ انتحر نامق جديك وزير الداخلية في الحكومة التركية السابقة .

ـ اعلن المارشال مالينوفسكي وزير الدفاع السوفياتي انه امر القوات الصاروخية بضرب كل قاعدة تنطلق منها طائرة اجنبية وتخرق الاجواء السوفياتية .

٣١ ـ تعهد هيرتر بان تؤيد الولايات المتحدة تأييدا تاما منظمة حلف جنوب شرق آسيا في سعيها لاشاعة السلام والاستقرار في الشرق الاقصى .

ـ اقر مجلس الامن انضمام دولة توغو الافريقية الى الامم المتحدة .

يونيو ١٩٦٠

١ ـ استقال النواب الاشتراكيون من مجلس النواب الياباني في محاولة لخلع رئيس الوزراء وتجميد ابرام معاهدة الامن الاميركية اليابانية

٢ ـ تقدم خروشوف باقتراحات جديدة لنزع السلاح الى جميع دول الشرق والغرب

ـ اعلن وزير الدفاع الاميركي توماس غيتس ان القوات الاميركية تقوم بتمارين حول اوامر الاستنفار.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ اربع دول افريقية في الاسرة الفرنسية هي شاطيء العاج وداهومي ونيجر وفولتا العليا طالبت ديغول منحها استقلالها الكامل

٤ ـ هاجم خروشوف ايزنهاور وقال ان رئاسته تشكل فترة مظلمة في تاريخ اميركا والعالم وانه اذا اتى ايزنهاور الى الاتحاد السوفياتي بعد مدة ولايته فانه سيعهد اليه منصب مدير دار الاولاد .

٥ ـ اتهم هيرتر خروشوف بمحاولة تحقير مستويات العلاقات الدولية عن طريق توجيه كلمات شخصية نابية الى ايزنهاور . وقال ان خروشوف يسعى في محاولته التنصل من مسؤولية انهيار المؤتمر .

٦ ـ نوه نهرو بخطورة الحالة الدولية وقال ان اقل حادث قد يؤدي الى اشعال الحرب .

٧ ـ وصل عبد الناصر الى اثينا في زيارة رسمية لليونان .

ـ اعلن في واشنطن ولندن نبأ الاتفاقية التي تزود بموجبها اميركا بريطانيا بصواريخ سكايبولت .

ـ وصل بورقيبة الى ايطاليا في زيارة خاصة .

٨ ـ تزداد الحالة في اليابان خطورة . اتخذت منظمات الطلاب ونقابات العمال قراراً بمنع زيارة ايزنهاور لليابان بالقوة ..

٩ ـ طلبت حكومة الارجنتين الى اسرائيل ان تعيد ادولف ايخمان الزعيم النازي السابق الذي اختطفته اسرائيل من اراضي الارجنتين من الان حتى نهاية الاسبوع والا رفعت القضية الى الامم المتحدة .

١٠ ـ اعلن نيكسون نائب الرئيس الاميركي ان العالم الحر مشتبك مع روسيا اثر مؤتمر الاقطاب في نزاع قد لا يحل خلال ٥٠ سنة . وانذر بان النزاع يمكن ان يتقرر مصيره بواسطة الحرب الا انه من الارجح ان يحل بالطرق السلمية .

ـ سجن المتظاهرون الصاخبون في طوكيو السكرتير الصحفي للبيت الابيض جيمس هاغرتي في سيارته ٨٠ دقيقة بعد وصوله الى المطار وقد نقل بالهليكوبتر على اثر عملية انقاذ قام بها احد الطيارين الاميركيين .

١١ ـ انطلق اكثر من ١٥٠ الف متظاهر في شوارع طوكيو يشجبون اميركا ورئيس الوزارة اليابانية نوبوسوكي كيشي ورحلة ايزنهاور لليابان .

ـ اقترح همرشولد اجراء محادثات دورية دولية على مستوى رفيع باشراف الامم المتحدة للمساعدة على ايجاد اقتصاد عالمي مستقر .

١٢ ـ غادر ايزنهاور واشنطن غير عابيء بالمظاهرات التي وصفها بانها موحى بها من العملاء ليبدأ رحلته الى الشرق الاقصى .

١٣ ـ وصل عبد الناصر الى جزيرة بريوني للاجتماع بالمارشال تيتو .

ـ اعلنت حكومة ارتورو فروندیزي انثورة صغيرة في غرب الارجنتين فشلت بعد ست ساعات من اعلانها .

ـ اصبحت لجنة مؤلفة من ٣٨ ضابطا السلطة السياسية العليا في تركيا بناء على دستور موقت وضعه مجلس الثورة العسكري.

١٤ ـ كرر ديغول دعوته الى زعماء الثورة الجزائرية للمجيء الى باريس والتفاوض على انهاء القتال بصورة شريفة مؤكدا انه متى اوقف القتال ستتاح للجزائريين فرصة تقرير مصيرهم وانه هو نفسه يضمن حرية الاستفتاء الذي سيجري لهذه الغاية .

ـ وصل ايزنهاور الى مانيلا عاصمة الفليبين فاستقبل استقبالا حماسيا حافلا .

ـ وصل فروندیزي رئيس جمهورية الارجنتين الى روما كمرحلة اولى في جولة يزور فيها اوروبا .

ـ افتتح هيلا سلاسي في البرلمان الاثيوبي الجديد مؤتمر الدول الافريقية المستقلة

١٥ ـ وافقت فرنسا على بيع ٤ طائرة نفاثة مقاتلة من طراز ميراج ٢ الى اسرائيل . اعلن النبأ في الوقت الذي يقوم فيه بن غوريون بزيارة رسمية لفرنسا .

ـ طلبت الارجنتين اجتماع مجلس الامن لبحث قضية اختطاف ايخمان .

ـ اعلنت اميركا وفرنسا في مؤتمر نزع السلاح بجنيف رفضهما للمقترحات السوفياتية الجديدة لخفض التسلح .

ـ قامت في طوكيو اضطرابات خطيرة وسقط ٤ قتلى و ٧٠٠ جريح في اشتباكات مع رجال الامن واعلنت الحكومة ان المظاهرات اليسارية ضد الاميركيين هي محاولة شيوعية لقلب نظام الحكم .

ـ في خطاب لايزنهاور في برلمان الفليبين قال ان الشيوعية هي الاستعمار اليوم . وان الغرب حرر منذ الحرب ٣٣ بلدا واستعبد الشيوعيون ١٢ بلدا .

١٦ ـ اعلن كيشي تأجيل زيارة ايزنهاور لليابان باسم المحافظة على سلامته . واعلن ايزنهاور في مانيلا انه عدل عن زيارة اليابان .

ـ تحولت المظاهرات في اليابان الى المطالبة باستقالة حكومة كيشي .

١٧ ـ اعلن بن يزيد وزير الانباء في حكومة الجزائر الموقتة ان الجزائريين يتابعون الكفاح للاستقلال الا انهم على استعداد لعقد الصلح على اساس ضمان حرية تقرير المصير .

ـ بدأت الصين الشعبية بقصف جزر كيموي بعشرات الاف القنابل استنكارا لزيارة ايزنهاور لجزيرة فورموزا .

ـ وصل ايزنهاور الى تايبيه فاستقبل استقبالا حماسيا وقد اكد ايزنهاور تعهد اميركا بالدفاع عن فورموزا حتى النهاية .

ـ ابرمت معاهدة الامن اليابانية مع اميركا بصورة آلية بعد منتصف الليل بينما تستمر المظاهرات الصاخبة .

١٩ ـ وصل خروشوف الى بوخارست ليرأس موءتمر اقطاب الكتلة الشرقية الذي سيفتتح غداً.

ـ انشق جناح حزب كيشي ـ الحزب الحر الديمقراطي الياباني ـ وقدم طلبا الى كيشي ليستقيل فورا قبل تبادل التصديق على التحالف العسكري مع اميركا .

٢٠ ـ قررت الحكومة الجزائرية الموقتة ارسال وفد برئاسة رئيس الوزارة فرحات عباس لمقابلة الجنرال ديغول وسترسل احد الزعماء الى باريس لتنظيم تفاصيل الرحلة .

ـ احتفل اتحاد مالي برفع علم الاتحاد مكان العلم الفرنسي وبذلك تصبح السنغال والسودان « الفرنسي سابقا » اللتان تؤلفان اتحاد مالي اول بلدين من الاسرة الفرنسية يحققان الاستقلال التام .

ـ افتتح المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية في دمشق المؤتمر العام للاتحاد القومي في الاقليم السوري .

٢١ ـ تجددت المظاهرات والاضرابات في اليابان للتخلص من كيشي ومعاهدة الامن الاميركية

ـ كلف باتريس لومومبا تأليف اول حكومة في الكونغو البلجيكي الذي سيعلن استقلاله في ٣٠ يونيو الحالي .

٢٢ ـ بدأ مجلس الامن مناقشة شكوى الارجنتين على اسرائيل في قضية خطف ادولف ايخمان .

ـ اقر مجلس الشيوخ الاميركي معاهدة الامن الاميركية اليابانية .

٢٣ ـ قدم كيشي رئيس وزراء اليابان استقالته بعد مرور ساعات على تبادل وثائق ابرام معاهدة الامن المتبادل مع الاميركان .

ـ قرر مجلس الامن ان نقل ايخمان الى اسرائيل يعتبر خرقا لسيادة الارجنتين .وانهى مناقشته دون اتخاذ اي قرار معين حول اعادة ايخمان الى الارجنتين .

٢٤ ـ اصيب رئيس جمهورية فنزويلا روملو بيتانكور بجروح اثناء محاولة لاغتياله كما اصيب وزير الدفاع وبعض الحاشية بجروح خطرة .

مطبعة الغريب
بيروت ، شارع هوفلان ، ت ٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نفسية بشار وتأثيرها في هجائه

بقلم ايليا الحاوي

يمثل الهجاء في شعر بشار مرحلة جديدة في تطور الشعر العربي عامة والهجائي منه بخاصة . ذلك ان العصبية القبلية اوشكت ان تتمفى في العصر العباسي ولم يعد الهجاء تناقضا بين الشعراء على الايام القديمة كما راينا في الشعر الاموي ، بل ظهر واقع جديد ، واقع التنازع الاجتماعي والسياسي بين العرب والموالي ، مما طغا على سائر مظاهر التنافس .

ولقد ظهر هذا التنازع الجديد في شعر بشار لانه كان مولى من موالي العرب ، ينظرون اليه باحتقار ، بعد ان كان سيدا من اسياد الفرس . ولقد نشأ بشار وهو اعمى في بيت فاقة واضطراب . وظهر فيه ميل الى الهجاء منذ الصغر ، حتى قيل أن الناس كانوا يجيئون الى ابيه ، فيشكونه اليه ، فيضربه ضربا مبرحا : فكانت امه تقول له لما تضرب هذا الغلام الصغير الضرير ، اما ترحمه ؟؟ فيقول بلى اني ارحمه ، ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الي . فسمعه بشار فقال : ان الذي يشكونه اليك مني هو قولي الشعر ، واني ان اتممت عليه اغنيتك وبقاء اهلي . فاذا شكوني اليك فقل لهم ، اليس الله عز وجل يقول «ليس على الاعمى من حرج » ، فلما اعادوا الشكوى قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون « فقه برد اغيظ من شعر بشار »

وهذه الرواية بالرغم من الغرابة التي كساها بها الرواة العرب ، تدلنا على ان الشاعر كان يعامل بقسوة منذ صغره ، فابوه لا يشفق من ضربه ضربا مبرحا والناس يلهون به ويعبثون ، حتى يضطر ان يدافع عن نفسه بهجائهم . وقد كان من الطبيعي ان يعيث ببشار في تلك البيئة المنحلة لعماه لانهم كانوا يرون فيه وسيلة للتندر والهزء ، مما اذكى فيه شعورا بالنقص ، وولد لديه ميلا الى الهجاء ، لان الهجاء كاللعنة والشتيمة وسيلة لاظهار السخط ، والدفاع عن النفس ازاء القوم الذين لا ينفكون يحتقرونه .

ولئن كان ثمة عميان ، ذوو مصير شائع يقبلون الاشياء باستسلام وصمت ، فقد كان في طبيعة بشار حس مبرم ، حاد ، تولد لديه من فطنته المبكرة المتفوقة . وقد بدت تلك الفطنة في الفتوى التي لقنها لابيه ، ليفتي بها من يشكونه اليه . ولسوف تلبث تلك الفطنة مصحوبة دائما بشعور الانفة والكرامة ، حتى انه ليثور باقل الاسباب واتفهها ، ويتفجر حنقا وغيظا على الذين يحتقرونه ، ويخفضون من قدره .

ولقد تضاعف شعور بشار بالمنكر ، ليس فقط من عماه ، بل من القباحة التي كانت ترين على سائر ملامح وجهه . فالاصمعي يصفه بقوله : « كان بشار ضخما عظيم الخلق والوجه ، مجدورا ، طويلا ، جاحظ العينين ، قد تغشاهما لحم احمر » . لا شك ان الشاعر لم يكن يبصر قبح منظره ، كما انه لم يكن يبصر جمال الاخرين ، شان ابن الرومي ، فيما بعد ، الا ان الناس في حمقهم وقساوة نفوسهم ، كانوا ينبهونه الى هذه العورات المنكرة التي وسمته بها الطبيعة دون ان يكون له ذنب فيها . من ذلك ان احد الادباء دخل عليه وهو نائم في دهليزه كانه الجاموس ، فقال يا ابا معاذ من القائل :

ان في بردي جسما ناحلا لو توكأت عليه لانهدم

فقال انا ــ قال من القائل ايضا :

في حلتي جسم فتى ناحل لوهبت الريح به طاحا

قال انا ، قال فما حملك على هذا الكذب ، والله اني اني ارى لو ان الله بعث الرياح التي اهلكت الامم الخالية لما حركتك من موضعك .

انت ترى ان ذلك الرجل دخل على بشار ولا غاية له سوى الهزء به ومعابثته وطعنه بالمنكر . وهكذا فانه وان لم يكن لديه مرآة يعكس بها وجهه في قباحته ، فان الناس كانوا يعكسون له تلك الصورة ، او بالاحرى ، لقد كانت له مرآة نفسية داخلية يعكس فيها وجهه القبيح ومصيره المنكر . لهذا غدا كثير التضجر يضيق بالناس وبنفسه كما يقول الاصمعي . ولا غرو ، فان صاحب النقص يصبح حاد الشعور ، توتره الهنة اليسيرة وتتعاظم في نفسه بعد ان يبالغ بها الوهم وتشتد بها الريبة . ولئن كان الناس الغرباء يعابثونه معابثة عارضة يمكنه ان يتجاوز عنها ، فلقد كان اصحابه الاخصاء لا ينفكون يعابثونه في مجلسه ، موقظين في نفسه الحس الدائم بعدم التكافؤ والاختلال . من ذلك ان اصدقاء لبشار من اهل الكوفة كانوا على مذهبه ، سألوه ان ينشدهم شيئا مما احدثه فقال :

انى دعاه الشوق فارتاحا من بعد ما اصبح جحجاحا

حتى اتى على قوله :

في حلتي جسم فتى ناحل لوهبت الريح به طاحا

فقالوا يا ابن الزانية ، تقول ذلك وانت كانك فيل ، عرضك اكثر من طولك . فقال قوموا عني يابني الزناء ، فاني مشغول القلب ، لست انشط اليوم لمشاتمتكم . وهذه القصة اشد دلالة على القسوة التي كان يلاقيها بشار من معاصريه ، لانها لم تصدر من قوم عاديين ، بل من صحبه الذين على مذهبه ، كما تقول الراوية .

والواقع ان الانسان لا يزهو بجماله ولا ينقبض بقبحه ، الا لان الجمال يقدر في الناس ، بينما يبخس القبح . لقد كان القبح سببا في احتقار الشاعر وتقليل قدره ، واقحامه بشعور الشذوذ والهزيمة . وهكذا فان بشارا كان يعاني مايعاني سائر الناس من عزة وكرامة ، وصون للنفس ، ويعاني

وطاة غرائز شبيهة بغرائزهم ، اذ انه يميل الى المراة ميلا لا يرتوي ، الا ان المراة لبثت تصده وتنبذه لقبح منظره . أو لم يتوله بعبدة وامامة وخشابة ، ولقد تزوجت الاوليان من دونه ولبث يتضور ابدا ، بتلك الشهوة الداعرة حينا ، والواجدة حينا اخر . ولعل استحالة المراة عليه جعلته يصور ما كان يحلم به من احلام داعرة خلال تلك القصائد التي اطلقها على السنة الناس والتي احتيل بها ، فيما بعد للغدر به وجلده حتى الموت .

ولا مجال للاطالة بذكر النوادر التي تمثل تعطشه للمراة وانما نكتفي بنادرتين ، توحيان بكيفية تواقعه مع النساء واحتقارهن له ، وعبثهن به مذكيات في نفسه حسرة دائمة لعماه وشعوره بالنقص . اما النادرة الاولى ، فتظهر لنا في قصة اولئك النسوة اللواتي كنا يفدن في كل جمعة يومين الى مجلسه ، فيجتمعن عنده ويسمعن من شعره . فسمع كلام امراة منهن فعلقها قلبه ، وراسلها يسالها تواصله ، فقالت لرسوله : واي معنى فيك لي ، او لك في وانت اعمى لاتراني فتعرف حسني ومقداره وانت قبيح الوجه ، فلاحظ لي فيك ؟ فليت شعري لاي شيء تطلب وصال مثلي . وجعلت تهزا به في المخاطبة ، فنقم عليها وانفذ اليها ابياتا داعرة تصور لنا ما كان في نفسه منها . ولقد داب النقاد على الاستدلال بمراسلة تلك المراة في اظهار احتقار النساء له .

الا ان الاحتقار الحقيقي لايظهر في تلك المخاطبة بقدر ما يظهر في وفود النساء علنا على مجلس بشار ، فكانهن لا يتهيبنه ، ويعتقدن كما يعتقد سائر الناس ، انه امرؤ ناقص الرجولة ، ذو عاهة ، لاحرج من زيارته والاستماع الى شعره . هذه المعاملة لا تساق الا للعبد الخصي ، الذي لا يخشى عليهن منه . فهو ليس حريا بالحب ، او بالاحرى ، لا يمكن قط للمراة ان تتوله به نظرا لقبحه . ولقد تاكد هذا الراي في المراسلة التي انفذتها اليه تلك المراة بواسطة رسوله ، اذ عبرت عن حقيقة ما كان يشعر به اولئك النسوة نحوه . فهو لا يمكن ان يثير فيهن عاطفة الحب ، ولا يمكن ان يقدر جمالهن . وهكذا ، فان موقف تلك المراة منه ، هو رمز لموقف سائر النساء اللواتي كن ينظرن اليه نظرة استخفاف وعدم تكافؤ . فلم ير الشاعر بدا من التفاخر البذيء بتفوقه الشهواني ، معبرا بذلك عن سخطه على المراة والمجتمع .

وهنالك نادرة اخرى لا تقل عمقا في دلالتها عن النادرة السابقة . فقد عشق امراة ، فكان يبعث اليها غلامه ، وهي تتمنع ، فلما اضجرها ، عرفت زوجها ، فقال لها « اجيبيه وعديه ان يجيء الى هنا . » ففعلت ، وجاء بشار مع امراة انفذتها اليه ، فدخل وزوجها جالس وهو لا يعلم . فجعل بشار يحادثها ساعة . ثم قال :

امامة قد وصفت لنا بحسن
وانا لا نراك فالمينا

فاخذت يده ووضعتها في حجر زوجها ، ففزع بشار ووثب . الا ان زوجها قبض عليه وقال هممت ان افضحك فقال كفاني فديتك ما فعلت .

فالشاعر يسعى ان يسر مع النساء ، كما يسر معهن الاخرون ، لكنهن لا يبرحن ينكلن به ويهزان منه . واي مشهد اشقى من مشهد ذلك الاعمى الذي تهلل اذ واعدته امراة ، وشعر انه شبيه بسائر الناس يصبي الصبية ، كما كان يحلم ، اذا به يفاجأ بزوجها ، كانه صفع صفعا وافهم انه لا قبل له بان يكون كالاخرين . وليس سعي بشار الى تلك المراة الا رمزا لسعيه بين سائر الناس في هذه الحياة فهو يغتبط حينا ويخيل اليه انه تحرر من النقص بالنسبة اليهم ، الا انهم لا يعتمون ان يفجموه ويزوروا به ، فينقم عليهم وبدلا من ان يحظى بحبهم واعجابهم نراه يخيفهم ويرعبهم لكثر تفحشه باعراضهم . « قيل لبشار ما ادرى لم يهابك الناس مع قبح وجهك ، فقال : ليس من حسنه يهاب الاسد » . وهكذا يتحقق لنا ان المشكلة النفسية الكبرى التي كان الشاعر يعانيها كانت ابدا في تنازعه مع اهل زمانه . فهم ينظرون اليه نظرة نقص واشفاق واستهانة وهو يرى نفسه انسانا كفؤا معادلا لهم ، وفي احيان كثيرة يتوهم انه اسمى منهم .

ولعل الناظر الى شعر بشار الهجائي يتحقق له ان مشكلة العمى لم تكن وحيدة في افاضة ذلك الشعور الراغم بالنقص فهنالك ايضا مشكلة الولاء ، اذ كان العرب كما اسلفنا يحتقرون الموالي ويعيرونهم ولاءهم ويهازئونهم به . ولقد كان بشارا يربأ بنفسه ان يحتقره جلف من الاعراب ، وهو كما يقول حفيد كسرى :

رب ذي تاج كريم الجد كال كسرى او كال برد

فالشاعر يعتد باصله ويتسامى به حتى الاكاسرة ، وقد كان هذا الامر يضاعف من شعوره بالحسرة والندم . فالقدر قد انتزع منه نعمة الاصل التي كان قد اغدقها عليه ، ثم اخنى عليه بمصيبة القبح والعمى . وجعل الشاعر يتوهم انه لا عدل ولا حقيقة في الحياة وانه يحمل لعنة مجهولة . فاي ذنب للمرء ان يفد الى هذا العالم ، فلا يعي ذاته الا وهو مثقل بالمنكر والعار اللذين لم تقترفهما يداه . لذلك كان يرافق الشاعر شعور دائم بالظلم والقوة . ظلم الناس ، وظلم الحياة التي اخنت عليه بميسم الضعة والمنكر وجعلته مضغة تافهة في فم غول العالم .

وبعد ، فان بشارا بخلاف الصورة التي ما برح النقاد يترسمونها له ، كان احرى ان يثير الشفقة والرحمة لانه كان يحمل في نفسه لعنة الحياة والقدر . والواقع ان هذا الشاعر المسكين ، كان يعيش في سجن دائم من نفسه تحيط به جهمة السواد من كل صوب ، يسمع بالضياء ولا يتمتع به ويذكر له الجمال ولا يراه ، يحيا وقد كف عن كل نعمة من نعم الحي . ولعل انكفاء عينه عن النظر الى الخارج

جعله يرتد الى الداخل ، يحملق في عالمه الداخلي عن العالم الخارجي .

وفي تلك الانكفاءة الداخلية ، كانت تتراءى له صورة الاشخاص وصورة نفسه ، فلا عجب بعدئذ ، ان يكون الهجاء تعبيرا ايجابيا عن واقعه النفسي . ذلك ان الهجاء ليس سوى تجسيد للقبح والتشويه والمنكر . لقد كان هجاء بشار سخرية بالقيم التي ترسمها البشر . فهو يهزأ بما يرونه عيبا ، ويضحك مما يتقون الجهر به ، لان شكه بنفسه جعله يشك بالحياة وقيمتها ، ويقبل على تجاوزها دون فاجعة او اغتراب . لقد كان ذلك ثأرا منها ، وتعويضا عن النقص الذي مني به .

وثمة كثير من النوادر التي تدلنا على ان الشاعر كان كانما يهجو الناس من خلال تصرفه ، بالاضافة الى شعره . من ذلك ان جماعة استأذنوا على بشار ، فاذن لهم والمائدة موضوعة بين يديه . فلم يدعهم الى طعامه . فلما اكل دعا بالطست ، فكشف سوءته فبال . ثم حضرت الظهر ، والعصر والمغرب ، فلم يصل . فقال له بعضهم انت استاذنا ، وقد راينا منك اشياء انكرناها . قال وما هي ؟ فقالوا :

دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا . فقال : انما اذنت لكم بالدخول كي تأكلوا ، ولو لم ارد لما اذنت لكم . ثم ماذا ؟ فقالوا دعوت بالطست فبلت ونحن حضور . فقال : انا المكفوف وانتم المأمورون بغض النظر دوني . ثم ماذا ، قالوا : حضرت الظهر والمغرب والعصر ولم تصل . فقال : الذي يقبلها تفاريق يقبلها جماعة .

هذه النادرة تدلنا على ان بشارا تحدى مجتمعه ، في كل ما كان يقدسه . لقد استخف بالضيوف والعربي كان يقدس الضيافة . كما انه تبول امام الناس ، متحديا بذلك الحشمة والحياء . وتهزأ بالصلاة وتجاوز عنها فكأنه يعيش في عالم من المقاييس الخلقية والاجتماعية يختلف عن واقع العالم الذي يعايشه الناس . ولعل الشاعر لم يصدر بتلك التصرفات الا كنتيجة لاختلال المقاييس بالنسبة له او بالاحرى عن كفره بها وتحديه لها . واذا ما اضفنا الى هذه الامور ثورته على الموالاة ودعوة الموالي للخروج عن طاعة اسيادهم تحقق لنا الى اي مدى كان بشار قد تحرر من واقع انسان عصره ، هاجيا اولئك الذين يتصرفون وفقا للتقليد والعادة . فهو يقول :

اصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم
مولى العريب فخذ بفضلك نافخر
مولاك افضل من تميم كلها
اهل الفعال ومن قريش المشعر
فارجع الى مولاك غير مدافع
سبحان مولاك الاجل الاكبر

انت ترى شدة تحرج الشاعر في نفسه من امر الموالاة فهو قد طالما تفكر بها ؛ واراد ان يبررها بالنسبة لنفسه . فلم يقو وتحقق له انها مظهر من مظاهر الفبن الاجتماعي وان الناس جميعا يتساوون في الله ، فدعا الموالي الى ترك اسيادهم . وهذه الابيات تدل على انفة الشاعر ، وعدم اذعانه للواقع ؛ وهي بالاضافة الى ذلك ، مظهر من مظاهر ثورته على المجتمع ، مما سوف يتبلور ويتضح خلال هجاء ابن الرومي والمتنبي . الا ان هذه النفحة الانسانية في هجائه لم تكن مباشرة عن قصد بل اتفقت له من خلال نقمته على واقعه وعلى العرب . ذلك ان بشارا كان يدعو الى التخلي عن القيم جميعا ، والتحرر من كل القيود ، وهو لا ينفك يحض على الفحش والفجور ، لان الفضيلة انتقضت بالنسبة اليه . فهو يقول :

لاخير في العيش ان كنا كذا أبدا
لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج
قالوا حرام تلاقينا ، فقلت لهم
ما في التلاقي ، ولا في قبلة حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وكذلك قوله :

لا يويسنك من مخباة عر النساء الى ميسرة — قول تغلظه وان جرحا والصعب يمكن بعد ما جمحا

وهذه الابيات تدل على ان نزعة الاباحية تملكت الشاعر واستبدت به ، فلم يعد يكتفي بان يتحدى القيم الاخلاقية بنفسه ، بل اصبح يدعو سواه الى مواقعة الفحش والخطيئة . وهذا الفحش كان يريح الشاعر لانه يحرره من خصب نفسه ويوقعه في الاعياء الذي تتخدر به حيويته . وهو على الاحوال جميعا يصدر عن تلك النزعة الالحادية العامة التي طغت على حياته ومصيره . وهكذا ، فان الهجاء لم يكن في شعر بشار يجري وفقا للسنة المتداولة القديمة ، بل باسلوب غير مباشر يعبر فيه عن آرائه في الحياة ويصف به تجاربه الفاسدة الفاجرة .

فهو لا ينفك يشعر بانه مرغم مقسور ، تستبد به طبيعة قدرت له من دون ارادته :

طبعت على ما في غير مخير
هواي ، ولو خيرت كنت المهذبا
اريد ، فلا اعطى ، واعطى ولم ارد
وقصر علمي ان آنال المغيبا
فاصرف عن قصدي ، وعلمي مقصر
وامسي وما اعقبت الا التعجبا

هذه الابيات توجز لنا التنازع الداخلي الذي ما برح يتاكل الشاعر . فالقدر قد منحه ما ليس يريد وهو اذا ما اراد شيئا فانه لا يقوى على امتلاكه . ويلبث في تلك

عنـــاق

عانق الحسنَ حانقاً أو حييا ... فارَ خمراً وانشقَّ ورداً جنيا
ضمها ساعدي الي فمالت ... تحشدُ السحر والفتونَ عليا
ثارَ في وجهها الحياء وفارتْ ... فورةَ الكأس فاستبقتُ الحميا
فَورةُ الحسنِ نشوتي لا ابالي ... بجفوني شربتُ أم شفتيا

شقتِ الغيظَ عن رضىً وأرثني ... خلفَ ذاكَ الجفاء شوقاً حفيا
مَكنتني من العناق وقالت ... هل يردُّ الضعيف عنه القويا
لكَ ثغري فصبها ملء ثغرى ... لا ترق بعضها على وجنتيا
حرمَ العاشقون ثغري فراحوا ... يسكبون الهوى على راحتيا
قلت للسحر واللمى قبـــلاتي ... لم ارقها على يد او محيا
واجتذبنا العناق مني اليها ... ما يشاء الهوى ومنها اليا
علقت بي كسارق الوردِ ثوبي ... في يديها وزهرها في يديا
نال مني الجمالُ ما نلتُ منه ... عدني آثماً ودعهُ بريا
انا في الحبِّ شاعرٌ يتغنى ... لستُ في الحب كاهناً او نبيا
الثمُ الحسنَ مثلما انظمُ الشعرَ فتروي الشفاهُ عن شفتيا
خجلَ الحبُّ ان يكون جباناً واستحى الحسن ان يكون سخيا

فارس سعد

الحالة من الحيرة والتآكل ، لا يدرك حكمة الاشياء ، بادئا بالحيرة ومنتهيا بها ، حتى تشبه له القدر ، ويمضي مجاريا هواه لانه طبع عليه . وهكذا ، فان بشارا يقترب الى المطيئة في واقع التجربة التي فاضت بشعره الهجائي الا انه يختلف عنه في انه اشد شعورا بالتعقد والبؤس وانه ابعد توغلا في ماساة الكون ، التي ما برح يحمل وطأتها على كاهله منذ ان ادرك نفسه ، وما سيمت به من مياسم الضعة والتشويه والمنكر . ولقد تداول الرواة العرب من شعره تلك الابيات التي تقترب الى النادرة والتي تثير وتفكه بغرابتها ، ولم يفطنوا الى المأساة الموحشة التي كان يعاني وطأتها حينا بصمت ، وحينا اخر بثورة ونقمة .

ايليا الحاوي

شوق مصلوب

يرثي الشاعر امه وهو اصغر ولدها

للدكتور بشر فارس

لولا انتِ ما اتت الدنيا الينا
هذبتها فلا تغافلنا بالمعول الأخرق
يا حجر السماحة من بَعدك هزل معنى العطايا
كانت تطلع عرائس في هفائف نور من منجم حبك .

في ذخيرة صدرك حشدتِ اوجاعنا . زَرَدتِها درعاً تدفعين ضربات الرياح :
جبهةٌ في زحمة الروض
رحبتِ بالقذيفة الطاحنة ، تستوقفين الأذى ببسمة الرضا
يا شهيدة البيت — يا بطلة المحبة
روضُ السنابل يبكي — بعد ان حضنتِه بدموع هَلع
طاشت كل حبة تنافت اين شريان الروض — واليبس يهدد
أماه !
الخبز على أيدينا مصيره ان يَسمرّ
هذا حطبنا يخذله لهب الطهارة
اين عيش نعمته شمائل صباحتك ؟

على بساط نسجته التقوى
زرتِ الأرض — وهاجرتِ حرة بيضاء من غبار الفناء
رقائقُ مرّت — اطمأنت عند ربوة الوجود
القي بأهداب البساط — نستعصمُ بها في صحراء الغرور
يا واحةً جذبها الحقّ الى بستان الامان
الاهداب ... فتات مائدتك مآدب — مواكب في مجاهل الصدور

يا نافذة السور المسحور — لوِّحي بمنديل فرحتك
هَفت به اهازيج عود يصلي عند مناسك النعمة
لوِّحي من براءة برجك تمسحي كتائف الضمائر بالمسك المجهول
تنسمتِ لطفه هنا ــ تمليته الآن عند حكمة السر .

اطلي
أحدُ السنابل فتشتِ عنه في نهاية مطافك
آخرُ السنابل — ظلالٌ حفت حياء جوعه
في كمه الشوق تلوِّى بحرقة اليتم — سنةً كاملة ، قبل الاجل
في خشية اليأس تحيِّن الانس من ريحان أنفاسك
صرخته خنقةُ الحسرة
آه من وحشة حفرتها شناعة الارض . . .
ما كاد يخلص إلى دفء محرابك حتى سبقه جناح الرحمة
تمَّ اللقاء ساعة عانقتك السكينة ــ يا نسمة الابد
فانجنى حنين جفونك على الشوق المصلوب
تسامرا لحظةً في أفق نبضه رجاء القلوب :
صدقُ الوله غلب القدر

انكشفت حفرة الحرقة
لا تجزعي ــ جحيمها أزفه قرباناً إلى مطلع حياتك
أنا التائه هنا في ضيافة الموت
آخر السنابل يلاحظه اليبس
نجوَه مُدِّي من كرامة منديلك
أتمثلُ عبرة في أنوار إنجيلك
يا ربَّة العطايا — أمي .

القاهرة — بشر فارس

بـؤس وامـل

بقلم الاميرة للا عائشة

⊙

على رجـع اغانيـك
منسـابة
يشدو بهـا شعب باسره
سعيـدا
في ليـال مضيئـة
في اسواق بهيجـة
الامل بالوان بيضـاء
وبوارق خضـراء
يغطي جوانب الحزن الشاحبة
عم صباحا يا استقلال .

انها لموسيقى شجية ورسم غير متكلف يعبران بكلمات متفجرة بقدر ما هي بسيطة ، عن احاسيس نبيلة وافكار كريمة والشعر ليس فن الروح الحقيقي ، الفن الذي يكشفها كروح كشفا صحيحا ؟
واذا كانت فكـرة الفيلـسوف

•

الدكتور محمد عزيز الحبابي



الشعر غناء وانفعال لكنه ايضـا وقبل كل شيء صلة روحية .
في الخبرة الشعرية للـد محمد عزيز الحبابي (الشاعر والفيلسوف) تتجاوب رغبات القلب ومطالب الفكر بـداهـة .
ان الحرية والاستقلال القومـي وحب القريب والبيت وبغض الحرب والظلم ليست عند هذا الشاعر مجرد تمنيات وانما هي حقائق احس واعتقد بها وعاشها وعبر عنها انه يحس « فجر العهد الجديد » مشرقـا في نفسـه .

اني اتمخض بحلم
سوف ينفتح في الربيـع
مع الورود
هو اخضـر
كشعار وطني
هو احمـر
كغضب شعبـي
يغني ـ اغاني الامل ـ
وفي الوقت ذاته يرسم تعاسة
النـاس
والشعب المغربي جذلان
هاتفا للحرية
او مفجرا في الافق نجم
الاستقـلال .
عم صباحـا يا استقلال
الموح التـي
لا قلب لهـا
لن تكدر بعد اليوم صفـاء
اعيادنـا
واي رام لن يجرح بنبالـه
ضوء قمرنا
بيد ان النجوم المتلألئـة
تتألـق
والقهـا المبـارك
يبدد الريح ويزرع عذوبـة
الحيـاة
عم صباحا يا استقلال
قلوبنا المتألقة استـأنفت
الخفقـان

● من ديوان « بؤس وامل » الـذي سيصدر عن دار المغرب العربي في بيروت

الشخصاني لا تدخل الى اذهـان الجماعات فان شعره يثير مشاعرها لانه يخاطب بنضارته ونبراته المندفعة من اعماق الانسانية قلب كل انسان والاحاسيس العامة .

هي كقصائد شاعر فيلسوف، لاينقصها شيء لا من حيث الناحية الشعورية ولامن حيث الوجهة الفكرية، والجديد فيها ميزة الرغبة في ان يحيا الانسان حياة الكرامة والاغتباط بالمحبة ، ميزة الاندفاع صورة وشكلا .

ان هذه القصائد ستمهد لمعرفة مدى رحابة النزعة الانسانية لدى مؤلفها الذي عرفته مختلف البلدان واللغات وفي الوقت ذاته سوف تتيح للعالم ان يقدر المشهد الحي من المغرب الحالي .

ان مغرب اليوم لا يريد ان يعبر عن احاسيسه الذاتية واوضاعه الخاصة فحسب وانما يريد ايضا الارتقاء الشامل بتادية مهمة شعب خلاق متضامن مع جميع الشعوب، ان المفكر والشاعر الحقيقي لم يعد صاحب المناجيات والمنمق من الكلمات ، والثرثار العابث او العاشق الحزين ، وانما هو الانسان البسيط الذي يخاطب الجميع ببساطة ويتحدث عن كل الامور ، انه يريد ان يتاح للمستضعفين في كل البلاد ان يقولوا : « نحن كالاخرين » يريد ان لا نخمد انفاسهم او لا يكونوا شيئا مذكورا .

واذ تضغط علينا قبضة الجوع
ونحرم الخبز الحار والقبلة
الغاليـة
نحن ايضا نفضل النسمة
على الزوبعـة .
ولنا آذان مرهفة لسماع
شجن الالحان
ليس السيل العرم ازليا لنا.
فالشمس تشرق لنا كغيرنا
والقمر ينير ابصارنا التائهة
محبتنا للبيت العائلي
وللعشب النضير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زنبقة

يا عطرك السحري يا زنبقة
يا غابة الاحلام يا مورقة
مروية بالحسن نشوانة
مجلوة مزهوة مونقة

يا نجمة الصبح رواها الندى
يا بسمة الفجر رواها الثنا
يا نشوة في القلب عريانة
يا دهشة الحلم ونفح الصبا

يا فلذة النور وضوء القمر
يا زبد الموج وعطر المطر
يا لحن حب يا عبير الهوى
يا رعشة الروح شجاها الوتر

يا نفحة الحب ودوح الربيع
يا ثملا في كل درب يضوع
يا سكرة الروح ولفح المنى

يا تيه قلبي في بحار الولوع

يا جنة بالسحر فينانة
يا نعمة بالعبير ريانة
جودي وجودي بالعبير الاثير
يا فتنة بالنداء نهلانة

يا شوق قلب يا حرف اغنية
لهيفة بالحنين مروية
يا دعوة للهيام للاحلام
يا رحلة للبعيد محكية

يا مقلة بالحياة منهلة
يا نور عين بالحب مخضلة
يا ذكريات الخلد قبل الهبوط
يا لهفة للوصول منثلة

القاهرة — **ملك عبد العزيز**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وللماء الضاحك
عظيمة وغنية كمائنا
المرصعة بالنجوم
نحب هذه السماء الرحبة
من كل نفسنا البلورية الجريح
كل دمعة يستنزفها الظلم
نسمة حياة تنطفئ
يجب ان نحب حيث الموت
يهدد جمال الابتسام

وبهجة العيش
بلا تنهدات
المغرب يعيش فترة تجريبية حاسمة
في تاريخه؛ مجابهة عهد جديد والقيام
بمهام ثقيلة خطيرة ، وهذا لا يتم
بغير الم، ونكران ذات وشجاعة، فليكن
الشعر والفلسفة والثقافة اجمالا
معينة له على المزيد من الشعور بهذه
المهام وتاديتها على افضل ما يليق
بماضيه المجيد .

ان التفاؤل الذي تشتمل عليه هذه
القصائد، ورغبة الحياة وحب العمل،
واتساع الشعور الانساني فيها هي
الانعكاس الواضح لاحاسيس الاجيال
التي تتصافح ايديها مصافحة اخوية
لبناء او اعادة بناء ـ مغرب الغد في
غبطة تحت رعاية مرشدها المعظم
صاحب الجلالة محمد الخامس

الرباط — **للا عائشة**

في المستشفى الصغير

بقلم مظفر سلطان

عدت من غربة نازحة ، فاذا دولاب الحياة الشيخ كمهدي به يدور ... ويدور ... بغير ان يقدر له ان يقف لحظة ، وان كان ظهره المقوس قد ازداد تقوسا هذه المرة ، وصوته الاجش قد غدا كصوت الشلال الهادر ياتي من بعيد ... وحركته الرتيبة قد عادت اكثر ريثا .. وبطئا .. وبلادة ..

ضجر.. ضجر.. ضجر.. وسائق بدين يهوم ويزجي مدحلة ضخمة في يوم قائظ ... والدولاب الشيخ يدور ... ويدور ... ولا يملك ان يقف لحظة ...

ووجوه نضرة كالبراعم قد غدت زهورا يانعة.. وزهور يانعة كالدراري قد امست كاوراق الخريف تتشدد وتتجلد حذر ان يحملها الدولاب الراصد الى الطرف الاخر ...

ـ وفلان ؟..

فرد علي محدثي يقول مبتسما :

ـ منذ عامين وبعض العام . اتم تحصيله ، فاتم جنونه ، فاصبح مديرا ، بل مالكا ، لاحدث واخر مستشفى مجانين في المدينة كلها ... فقلت لمحاوره :

ـ اتعني انه اتم دراسته ، وعاد الى اهله ، وهو هنا الان ؟.. وتذكرت ما كان بين الصديقين من مناقشات ومهاترات قديمة وانا استمع اليه يستطرد متندرا بصديقه :

ـ اجل لقد اتم دراسة الامراض النفسية بتفوق باهر ، وعرضت عليه الجامعة التي كان يتلقى علومه فيها ان ينقطع اليها فابى ... وعاد الى بلده ، فباع كل ما ورثه عن ابيه من مال ومتاع ، وابتنى في اخر قطعة ارض بقيت له ، مستشفى للامراض العقلية .. شاده واثثه على احدث طراز ، وكان هو اول واكرم ضيوفه.

وتوقف محدثي لحظة ، ثم استطرد مستضحكا :

ـ واني لاخشى ان يكون هو الاول والاخير فيه ...

..وكرت بي الذاكرة الى سنين بعيدة خلت ، ومرت على لوحتها صور مشوشة مبهمة لزمرة من طلاب السنة الاولى من الدراسة الثانوية .. اشقياء .. ابرياء .. عرايد.. يعبثون بكل شيء ، ويسخرون بكل محترم.. وتذكرت زميلنا النحيل الجسم ، الساهم النظرة ، الاشعث الشعر « عاكف » ... وكيف كان ينعتنا جميعا بالضائعين ... وبالمجانين ... فنسلم له بنعوته متلاحظين متفاهمين لاننا كنا قد اتفقنا جميعا ، على انه هو الشاذ بيننا حقا .. وهو المجنون حقا ، ونعبث ببعض المجانين الذين يمرون بنا او نتربص بهم في الشوارع والازقة فلا يشاركنا عبثنا البريء او الخبيث ، ويكتفي بمراقبتنا بنظرات هي اغرب من نظرات المجنون الذي رماه سوء طالعه بين ايدينا... ونقرا الروايات البوليسية والغرامية المعقدة فيطالع هو الكتب النفسية والعلمية المعقدة ... ونجمع الطوابع الفريدة وصور الممثلات الفاتنات ، فيعنى هو بجمع صور الشذاذ والعباقرة والمجرمين ... ثم يجمع ما يقع في يده من جماجم الموتى ، ونمضي اوقات الفراغ في دور السينما او الحدائق العامة ويمضيها هو في دار الكتب او في غرفته على السطح يطالع كتبا قديمة وحديثة في علم النفس والفلسفة والسحر والمغيبات ... فلما تقدمنا الى الفحص النهائي كان هو اول الناجحين ، وكانت علامته في مادة الفلسفة وعلم النفس اكبر علامة نالها طالب في تاريخ المدرسة ...

وتركني محدثي اهيم مع الخيال حينا ، ثم ردني الى واقعه بقوله :

ـ يبدو انه لم يسع للقائك وتحيتك بعد عودتك ... فهل تحب ان تراه ؟..

ـ لا بأس ... فمتى تستطيع ذلك ؟..

ـ كم الساعة الان ... الخامسة ودقائق ... حسنا ... وارى أن هذا الوقت هو افضل وقت لزيارته في مصحته العامرة بوجوده فانهض بنا اليه ...

وقال الصديق :

ـ المستشفى غير بعيد من هنا فهل تؤثران نسعى اليه على الاقدام؟ ام.

فقلت ناشطا :

ـ بل سيرا على الاقدام ، فانني احب ان انعم بكل دقيقة من ايام الخريف الشاعر العاشق ...

وقلت احاور صديقي ونحن منطلقان على مهل :

ـ اما صاحبنا الطبيب فقد اتم جنونه بابتنائه هذا المستشفى الخاسر ، واما انا فقد ادركتني حرفة الادب كما يقولون ، فاتممت جنوني بدراسة الادب وتدريسه في بلد كهذا البلد ، واما انت .. وضغطت على اللفظة الاخيرة بلهجة ذات مغزى ، فتبسم محدثي ساهما وقال مستانيا :

ـ اما انا .. فقد كفرت بالارض ، ورحت احلم بالسماء ... فلفظتني الارض ، وانكرتني السماء ، فمشت معلقا بهما الى اليوم .. اقتات بالوهم ، واعيش على الضياع ...

ـ لقد قرات بعض كتب الصوفية ... ولكنني لا اكتمك انني لم ابلغ منها حظا استطيع ان افهم معه حديثك هذا .. فهلا زدتني واوضحت ...

فقال بصوت محترق :

ـ لقد رفضت ان اقر للمراة بانها انسان .. ورفضت هي ان تقر لي بانها ملاك .. وهكذا :... ضيعت الملاك وضيعني الانسان فلم يبق لي بينهما مكان ..



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولزم الصمت لحظة استتلى بعدها قائلا :

ـ وان لذلك كله مـلية .. قـد اقصها عليك في ذات يوم ..

وكانت الذاكرة قد عادت بي الى السنين الخالية كرة اخرى ..وارتسم على لوحتها القديمة صورة واضحة المعالم لفتى وسيم في السابعة عشرة من عمره ، يتأنق في ثيابه وحديثه ، ودعابته ولا يجد باسا في ان يقف الى نافذة غرفته الخلفية اربع ساعات متوالية ليظفر من جارته الحسناء بنظرة عابرة ..

وكدت اقول له معاتبا :

تتندر بطبيب الامراض العقلية .. وترميه بالحجارة وبيتك من زجاج .. كدت اقول له هذا ولكنني امسكت .. وعدت الى الذاكرة انبش منها بعض الصور القديمة ، واستعرضتها بحنان الغريب النازح .

وبعد بعض الساعة ، كنا جزنا اخر بيت من بيوت المدينة وخلصنا الى البساتين التي تحف بها .. وكان صاحبي قد ادرك بعض تعبي وتأمني فقال :

ـ اترى هذا البستان المنزل .. ان غايتنا عنده فلا تجزع ..

وانتهينا الى بوابة البستان ، وقد تكشفت لنا الاشجار الوارفة عن بناء صغير انيق يختبيء بينها ، كما تختبيء الحمامة البيضاء بين افنان يعابثها النسيم،ولقينا في بعض اطراف الحديقة ، الجنائني وهو في الوقت ذاته بواب المستشفى ، فسألناه ان يعلن قدومنا لسيده ، فرمانا بنظرة غريبة ، وقادنا الى احدى الغرف الجانبية وانا اقول في نفسي :

ـ لعله احد ضيوف المستشفى الفقراء شفي من مرضه اوكاد فالحقه الطبيب بخدمته ..

وتركنا البواب لهواجسنا والساعة في الجدار كانت تخفق خفقات رتيبة غريبة ، جعلت شعورا مبهما بالانقباض يشيع في نفسي ، ويطبق على عقلي .. وانا اهمس لنفسي : وهذه الساعة ايضا ...

وتاخر الطبيب . ولزمنا الصمت واستسلمت للهواجس :

لو انني كنت سجين هذه الغرفة، وكانت هذه الساعة اللعينة ذات الصوت الغريب كحشرجة المحتضر معلقة في اعلى الجدار بحيث لا اصل اليها فاسكتها .. او احطمها .. اذن لجننت .. او لاحتلت على السجان ـ ولعله يكون هو البواب نفسه ـ فحطمت راسه .

وفتح البواب بغتة فنهضنا واقفين ظنا منا ان الطبيب جاء يسعى للقائنا معتذرا عن تأخره الينا ولكننا منينا بخيبة مشتركة حين رأينا الداخل احد المرضين، لا ينظر الينا اطلاقا،ويفتح احدى الخزائن ويأخذ منها شيئا ،ثم ينصرف بخطى ذات وقع غريب بغير ان يتفضل ايضا فيلقي علينا نظرة ..

وابطا علينا رب المصحة فقلت لصاحبي اجاوره ، او قل اتشاغل عن الهواجس المضحكة التي ركبتني كسرب من نمل ، تسل الى جسدي .. ثم عقلي وتغرق في سائر اطرافه واجزائه ...

ـ قد ينال المرضى والمعتوهون الشفاء في هذه المصحة ، اما سائر الناس .. اعني الاصحاء ، فلا يستبعد ان يصابوا فيه بلوثة او ..

فضحك حتى بدت نواجذه فقال:

ـ خشيت ان اتحدث اليك بمثل هذا فتقترح على الاقامة الدائمة هنا .. فابتسمت وقلت :

ـ هذا اغرب .. غريب جدا ... ولكن ابن صديقنا النطاسي الالمعي ؟ ام ترى ان دورنا عنده لم يات في القائمة بعد

فهم صديقي بالرد علي، ولكن كلمته الاولى تعلقت بين شفتيه حين سمعنا من جهة لم نتبينها من جهات المستشفى صراخا رهيبا انطلق بغتة فزاد الجو كآبة ووحشة ، وزادني ، ولعله قد زاد صاحبي انقباضا وحنقا ..

وقلت لصاحبي معاتبا ، وانا اشمل اللفافة الثانية :

ـ اذا كنت انت تؤثر البقاء ، فانا ارى ان من الخير لي ان ارجيء هذه الزيارة الى وقت اخر ، ففهم دعابتي ورد علي بمثلها يقول :

ـ بل تبقى انت وانطلق انا ... انه صديقك الحميم ، وانك لم تره منذ سنين ..

وهممت ان اقول له شيئا فجاءنا الصراخ من الجهة ذاتها ، ولكنه ابعد واشد هولا ونكرا .. عويل مخنوق يلقي الرهبة ان لم اقل الذعر في اشد القلوب اطمئنانا وثباتا .. حيوان غريب يكوى بالنار فيخنق صوته ثم يندفع فتحمله الينا ريح عاتية في ليلة عاصفة .. ودخل علينا الطبيب ، فهببنا مذعورين ، ولا اقول مرحبين .. فان شعره القليل الاشعث وسحنته المكفهرة ، ونظراته المتالقة ، لم تكن الا امتدادا لذلك الصوت المنكر الذي كنا نسمعه ، والذي انقطع بغتة قبيل دخوله علينا وابتسم الطبيب لصديقي وحياه ، ثم انثنى الي يتأملني في لحظة خاطفة ويندفع الي معانقا مرحبا .. ثم يتقدمنا الى غرفته ، وهو يعتذر عن تاخره علينا لانشغاله بحالة سماها « جديدة مستعصية » وانا لا اكاد افقه شيئا من اعتذاره وحديثه حينما التفت فرايت البواب ذا النظرة الغريبة يخرج خلفنا ويغلق باب الغرفة التي كنا فيها وهو يتابعنا بنظرة اخرى من نظراته المريبة .

ولم املك نفسي، وتركت الطبيب يصدر بعض التعليمات الى احد المرضين ، ونحن نسعى الى غرفته في ممر طويل ، وسالت صديقي همسا:

ـ اين كان البواب ، ومن اين اتى فاغلق من خلفنا باب الغرفة التي كنا فيها ؟ ...

ففكر الصديق لحظة ، ثم اجابني مبتسما وهو يرميني بنظرة واضحة المغزى :

ـ كلا ...

ـ بلى .. لقد كان هناك باب اخر فلعله دخل منه ..

وحين ذاك فقط ، استطعت ان افهم اقوال الطبيب ، وارد على ترحيباته واسئلته ..

ودخلنا غرفته فاذا هي فسيحة شاحبة يسيرة الاثاث .. اما مكتبه الضخم فحانوت عقار او عطار ، انتقل الى حانوت اخر ولم يتسع له الوقت فيرتب وينسق بضاعته في الحانوت الجديد ...

وكانت الجماجم .. جماجم زميلي طالب السنة الاخيرة من الدراسة الثانوية تحتل رفوفا صغيرة موزعة على سائر جدران الغرفة ..

وجاءتنا ممرضة عجفاء كبومة ناقهة بقهوة منعشة جيدة النوع والصنع .. وتشعبت بنا الاحاديث تتناول الحاضر والماضي والمستقبل .. واذا نحن امام عبقري من عباقرة الطب النفساني قلما عرفت الجامعات والمستشفيات مثله ..

وقلت لصديقي الطبيب مداعبا ومشيرا الى الجماجم :

ـ ما اراك انكرتها ! او تخليت عنها ...

فاشعل لفافة ، وعب منها انفاسا سريعة متلاحقة وقال :

ـ الجماجم ... آه انهن صديقاتي ومؤنساتي فكيف اتخلى عنهن .. ومن يدري ... فلعلي اوصيكما اذا تاخر بكما الاجل عني ، ان تنبشا قبري بعد موتي باعوام ، وتستخرجا جمجمتي وتضعاها بين زميلاتها في هذه الغرفة ..

واطفأ نصف اللفافة بحركة عصبية ونهض فقال :

ـ ثم من يدري ايضا .. فلعلي اظفر يوم ذاك بما عجزت عنه اليوم من الحديث معها والاستماع اليها .. انها تتحدث في بعض الاحيان ولا ريب .. ولكنني عاجز عن فهمها وآسفاه .. والان لعلكما تؤثران زيارة اقسام المستشفى ومشاهدة بعض النزلاء ..

وتقدمنا فخرج من الغرفة ، ونحن نتبعه صامتين .. وما كدنا نبعد عن غرفته خطوات حتى اعترضنا البواب يتحفنا بنظرة عابرة من نظراته ، فالتفت الينا الطبيب وقال :

ـ اكبر الظن انكما لم تلقيا بالا الى « بري » بواب المستشفى وحارسه ومروض نزلائه .. هذا الرجل الهادي، الذي ترونه لا يتحدث في اليوم الواحد اكثر من بضع كلمات وللضرورة القصوى ، وهو يمتاز بقوة جسدية خارقة ، ويستطيع بكلمة واحدة من قبضته الحديدية أن يصرع اشد النزلاء زيغا وعتوا .. انه اعز وابر موظف لدي

فقلت بصوت خفيض :

ـ يخيل الي انه هو نفسه كان من ضيوف المستشفى في ذات يوم .. ثم ...

فقال الطبيب على الفور :

ـ بلى .. لقد وجدته في احدى القرى مجنونا خطرا يعبث به الصبيان ويصيب هو بعضهم ببعض الاذى.. حتى فكر الاهلون برميه بالرصاص تخلصا منه .. وقد جئت به معي وعالجته مدى عامين كاملين ، فاسترد نواه العقلية وكأنه حفظ لي صنيعي هذا فلم يغادر المستشفى من ساعتها .. وما احسبه سيغادره الا الى مقره الاخير ...

وطفنا غرف المستشفى وقاعاته ، والطبيب يشرح لي بخاصة ما كان يعتقد انه بحاجة الى شرح وايضاح .. حتى ايقنت بان هذا المستشفى اذا لم يكن من اضخم وافخم مستشفيات البلدان الراقية ، فانه ولا شك من انظفها واولها استكمالا للاسباب الطبية والصحية . اما صاحبه .. فقد خيل الي وانا استمع الى بعض ملاحظاته الدقيقة انه واحد من اولئك العظماء الذين صنعوا بايمانهم وصبرهم وتفانيهم اكثر القيم الرفيعة في حضارة البشر .

ويبدو ان مرافقنا الطبيب قد آثر ان يرجيء زيارة النزلاء الى الجولة الاخيرة .. فلما انتهينا الى جناحهم، اخذ يلخص لنا حالة كل واحد منهم وتاريخ دخوله المصحة ، واسباب جنونه ـ اذا كانت معروفة لديه ـ ومظاهره ـ وخطوطه البيانية المريضة .. والعقدة او العقد ، التي يتركز عليها جنونه .. وقد لا اكون مبالغا اذا قلت انني رأيت مشاهد يندى لها الجبين ، ومشاهد يقشعر لها البدن، ومشاهد جعلتني اشك في ان هؤلاء الذين اراهم وراء القضبان الحديدية الغليظة هم من افراد الجنس البشري حقا ...

وسمعني الطبيب احدث نفسي بقولي :

ـ اهذا هو الجنس البشري المختار؟

فابتسم وهو يشعل اللفافة الرابعة او الخامسة منذ لقيناه وقال :

ـ نعم .. انه هو ياصديقي ... وان هي الا اشرطة مختلة في سيارات ما تزال قوية وصالحة .. وانك لن تعدم أن تعود الى اي واحد من هؤلاء المساكين بعد عام او اعوام .. فترى انه استعاد كل او بعض قواه العقلية وعاد بشرا سويا كما تريد له ان يكون .. ثم استطرد يقول :

ـ اما اطرف وادق حالة عندي في المستشفى فلعلي قد ارجأتها الى آخر المطاف وانا اعني ما افعل .. انه هناك .. في آخر غرفة على اليمين ... ومن الخير ألا تقتربا منها وتشاهدا من فيها الا بعد ان اقص عليكما قصة صاحبها الطريفة ، ليكون باستطاعتكما ان تفهما ما تشاهدان .

وانتحى بنا عن آذان المرضى وعيونهم المحملقة ناحية وقال :

صاحب هذه الغرفة ممثل قدير ، بل قل مخرج مسرحي كبير .. ومسرحه سريره ، وممثلوه ظلال افنان الشجرة القريبة من غرفته حين تتلل وتتلق ملاءة سريره البيضاء في اصيل كل يوم .. يراقبها ويؤلف منها من الروايات والمسرحيات ما يطيب له حتى تغيب الشمس وتضمحل الظلال

فقال صديقي :

ـ انه لم يكن من نزلاء مصحتك حينما زرتك منذ اشهر

فقال الطبيب :

ـ كلا ... وخشية ان تميل الشمس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتضمحل الظلال فانني سأوجزلكما قصته ايجازا قد يكون مخلا ، ولكنه سيعينكما على المشاهدة والتتبع والفهم ..

انه شاب يناهز الثلاثين من عمره وهو من مدينة « ... » ومن اسرة سرية معروفة فيها .. انهى دراسته الثانوية في بلده بتفوق كبير وانطلق الى فرنسا يدرس الاثار هوايته الاولى والاخيرة .. وما اسرع ما ظهر تفوقه في بلاد الغربة كما ظهر في بلاده ... فاعجب به مدير المعهد واستزاره في بيته مرات ثم اخذ هو وزوجته يوثق اسبابه باسباب ابنتهما الوحيدة الحسناء حتى زفاها اليه يغريه بها رقتها وملاحتها وظرفها .. ويجذبها اليه ادبه الجم وتفوقه الرائع .. ثم هذا العمل الممتاز الذي استطاع ابوها بنفوذه البعيد أن يلحقه به فور نجاحه وتخرجه .

وعاش معها عامين وبعضهما تكشفت خلالهما الطفلة اللعوب عن سجاياها الاصيلة فاذا هي ـ بكلمة وجيزة ـ غريبة طائشة لم تر باسا في ان تتزوج احد الشابين المرموقين على ان تسخر ملكاته وامكانياته لتلبية نزواتها المندفعة ... وما اكثرها .. وتكشف هو عن عالم بحاثة لا يتحرج ان يسخر ملكاته وامكانياته في سبيل مطالعاته ومحاضراته وابحاثه .. وبدأت تضيق به ولما يمضي على زواجهما اشهر .. وبدا يضيق بها .. ويحتقرها وينقم عليها .. كما بدا يشم رائحة الخيانة تنبعث من حولها يسيرة ثم قوية ، كنسيم شيء يحترق من حولك ، تشمه وتبحث عنه وتتقب .. فلا تقع عليه .. وبدا له ان يراقبها حينا ثم اقلع عن محاولاته حين ادرك انها امضى منه في هذا المضمار وامهر .. الى ان كانت ذات ليلة دعي في غدها الى القاء محاضرة في بلدة اخرى وكانت الطائرة ستقلع عند منتصف الليل وتطوعت هي ان توصله الى المطار ، ولكن سيارتها ابت الانطلاق لخلل في محركها عند اخر لحظة ، فاضطر ان يثب الى احدى سيارات الاجرة ويلحق بالطائرة في الدقائق الاخيرة ...

اما عودته الى منزله بعد ساعة وبعضها فما نزال سرايكتنفه الغموض .. اجل فقد ترك الطائرة تقلع بدونه ، وارسل الى رئيس الجمعية التي دعته لالقاء المحاضرة برقية اعتذار مقتضبة ، وعاد الى منزله فاذا هو غارق في صمت دامس .. ودخل متسللا كاللص منسابا بين الغرف كهذه الخواطر السود المنسابة في راسه .. حتى بلغ المخدع فرآها مع عشيقها في وضع فاجر فاندفع الى الغرفة واشعل النور ..

وكان المنزل في طابق ارضي فوثب العشيق من النافذة نصف عريان ولاذ بالفرار .. اما هي فقد شلها الذعر في السرير فما عادت تستطيع ان تاتي بحركة او يتحرك لسانها بكلمة ..

وابتسم لها بهدوء ايكم واطبق عليها يريد خنقها وهو يقول :

ياعزيزتي .. محرك الطائرة كمحرك السيارة قد يطرا عليه الخلل والتوقف في اية لحظة .. فقاومته بضراوة ونشب بينهما صراع دام لم ينقذها منه الا نفر من الجيران الذين هرعوا على صرخاتها المخنوقة ، ودخلوا من الباب الذي كان قد نسيه مفتوحا .. ويبدو انه جن في هذه اللحظة ، فانهم ماكادوا ينقذونها من بين براثنه حتى انهال عليهم رفسا ولكما وعضا وتمزيقا حتى اقبل رجال الشرطة فختموا هذه المأساة الرهيبة ..

ونظر الطبيب الى ساعته واردف :

ولن يعنيكما الان تفاصيل عودته الى موطنه ثم وصوله الى هذا المستشفى كما يعنيكما مشاهدة تمثيلية اليوم .. التي قد يختلف اخراجها وحوارها يوما عن يوم .. ولكن موضوعها واحد لا يكاد يتغير ...

ولما بدا لي ان أساله ، الا يصحبنا الى مشاهدة هذه التمثيلية قال بصوت خفيض :

ـ كلا فلعله لمحني معكما امتنع او تلكأ ...

واقتربنا بخطى كالهمس .. وكان للغرفة ـ كاكثر غرف المرضى نافذة تشرف على الممر ، واخرى تشرف على الحديقة .. وعليهما قضبان حديدية غليظة لا تدع أي مجال للشك او التوجس .

فاذا الفتى قد خلع ثيابه العلوية كلها وابقى السفلية ، وطرح على عنقه الرقعة التي يستعملها لتنشيف وجهه ويديه .. واذا هو جالس على كرسي خلف السرير وظهره الينا ، ووجهه الى النافذة المطلة على الحديقة لا يتحرك ولا ينبس ..

وكانت الشمس قد جنحت للمغيب وطلائع الافنان قد تسلقت ملاءة السرير البيضاء وراحت تتسلل وتتلوى عليها .

فسمعنا المجنون يحدث نفسه بصوت خفيض باديء بدء قائلا :

ـ ها هي ذي زوجتي الغريبة الرقيقة التهذيب .. اترونها ؟ ها هي ذي تخطر في غلالة هفافة هي اطيب من جسدها دفئا وانعم ملمسا ... ها هي ذي تنتظره على الباب في كنفها اللطيف .. « كلام لا يفهم » .. وها هو فارسها المنتظر قد اقبل في موعده .. كم الساعة الان النصف بعد الواحدة .. حسنا .. انه ليس بحاجة الى قرع الجرس مواعيد الغريبين مضبوطة بالدقيقة .. بل بالثانية ...

انهما يتعانقان بشوق غامر ... انهما ينسلان الى السرير وينطرحان عليه متلازمين .. ها هي ذي بين ذراعيه رقطاء تتلوى على الجمر ... ان السرير ليضج بهما ويصرخ ... هذا السرير الفاجر ساحطمه ... ساقتله .. اترون اليها اترون اليهما؟ انهما ليسا خائنين متحابين .. انهما افعيان مشتبكتان في عراك .. رقطاء وسمراء .. ما امتع عراك الافاعي العارية .. اترون الى الفلالة التي يهب عليها النسيم فاذا هي ارق من انفاسه .. انها تضيق بها .. انها تخلعها .. انها تنحيها ..

غـلالـة ...

ضمت ، وضاعت احرفي،وانداح طيب الدورق
غلالة خمريـــة ، او قـل بلـون الشفـــق
تمتـص زغب برعـم ، مـتوحـد ، مزقزق
وتبحـر يا حظهـــا ، علـى شـراع ازرق
تصطـاد فيـروزاً بحقـل اخضـر مـزوق
وتنحـت النهـديـن باحـات لمن لـم يفرق

يا ويلها !! اني اراهـــا شعلـة في اعـرقـي
الطيب مـزروع بكفي كـــوار الـزنبـق
والفجر مرتعش ، وشال الفجـر حقل فستقي
خيطانها ، خيطان ضوء عـــجـدي الشرنـق
الوانهـا : حبي ، وعشقـي ، واندفاق المشرق

طولكرم ــ الاردن — شفيق بلعاوي

لقد شاهدت حية في ذات يوم .. حية رقطاء وسيمة .. « الفاظ نابية» .. لقد شاهدتها فقرفت منهـــا .. فـحقتها بقدمي .. فطالت من يومها قدمي حتى بلغت ذراعا .. وهي مـا تزال تطول ... اترون ما اطول قدمي .. ادركوهما .. من الذي دخل عليهما .. ابوها ... هذا العجوز المتصابـي .. هذا الساحر المهذب .. لقد رايته مع الخادم الصغيرة في ذات يوم ... ولم استطع ان ارى وجهه ولحيته الصغيرة كلحية تيس مهذب .. انـه هو الذي علمني كثيرا من الاسرار في سبيل ان يعرف سري .. وهو الذي دلني على هذه الحية الرقطاء « الفاظ نابية .. واخرى غير مفهومة » ..

ثم من هذه .. امها .. تشرفنا « الفاظ نابية ..»

لقد دخلت عليهما خفيفة الخطى .. اترونها انها تقف في مدخل الفرقة .. ثم تدنو من السرير وتتامل ابنتها الفارقة ، وهي لفرط سعادتها تكاد تقهقه او تصرخ ...

لقد رايتها في ذات مرة .. رايتهـا وانا في الحمام تنظر الي عاريا مـــن ثقب الباب المتصل بغرفتها .

وقال الصديق :

ــ بل ما اكثر ما نرى داخـــل القضبان خلقا اعقل من الذين يتفرجون بهم خارجها ... ولعله لا بد لـي ان اعترف لك باني ضللت الحدود بيـــن العقل والجنون ..

وقال الطبيب باسما ساهما :

ــ والتمثيلية اكانت ناجحة ؟ ..

فقلت ونحن ندلف على مهل الـى الباب الخارجي :

ــ والتمثيل .. اهو الحياة .. ام ان الحياة هي التمثيل ..

فقال الطبيب جادا :

ــ انني اسالك بجد كيف رايـت التمثيلية .. وصاحبها .. فقلـت كالذاهل

ــ انها ليـست تمثيلية يا صاحبي .. انها واقعية .. انها قطعة من الحياة .. ولا جدال في الواقع .

ــ اتعني انك تؤمن ببعض او بكل ما جاء فيها ..

ــ لا علي اذا قلت لك انني اكـاد اؤمن بالكل .. الافق يلتقي بالبحـر عند اخر حدود النظر ..

فقال الطبيب معابثا .. ولعلـــه كان يعني ما يقول :

ــ فمتى تحب ان نحجز لك الغرفة التالية لغرفته ..

فقلت باسلوبه وبلهجته :

ــ على ان تكون الثالثة لك .. وفيها الجماجم ..

وضحكنا ضحكة صافية مـدوية .. والتفت الطبيب الى صديقي الذي لاذ بالصمت ، وحدجه بنظرة مـن ينتظر رده :

فلزم الصديق المطرق الصمـت وقتا طويلا ثم قال بغير ان يـرفـع راســه :

ــ لو قدر لنا ان ندرك الحقيقـة التي لا تدرك لاستطعنا ان نفرق بين العقل والجنون .. اما الان ..

وابتسم الطبيب وهو يشد على يده مودعا ويقول :

ــ فهل تتفضل اذن بمجاورتنا في الغرفة التالية : ؟ ..

فقال الصديق ونحن نبتعد مشيرا الى المدينة :

ــ كلا بل اقترح عليك ان تفتح باب مستشفاك هذا على المستشفى الكبير .. فيدخل من يشاء ويخرج من يريد.

حلب — مظفر سلطان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



عيسى الناعوري

جوزيبي تومازي ورواية البير

بقلم عيسى الناعوري

في صيف عام ١٩٥٧ توفي رجل ينحدر من اسرة عريقة من طبقة اشراف ايطاليا الجنوبية ، ولم يكن قط قد الف كتابا ، او نشر مقالا او قصة في جريدة او مجلة ، ولا كان احد يعرف له اسما بين اهل الفكر والادب ، ولكنه كان معروفا بمكانته الاجتماعية وعرقة نسبه فقط . وفجاة بعد وفاته ، ظهر اسمه ، المع ما تكون الاسماء ، في عالم الادب ، بكتاب تركه بعد موته ، ولكنه كان كافيا لخلوده، وليحتل بين ادباء العالم منزلة جد رفيعة

ذلك الرجل هو جوزيبي تومازي ، دوق (بالما) وامير (لمبيدوزا) ، والكتاب الذي خلفه هو رواية بعنوان (البر) ما كادت تصدر عن المطبعة حتى استقبلها القراء والنقاد على السواء استقبالا يندر أن يناله كتاب ادبي ، فتوالت طبعاتها حتى بلغت في خلال عامين فقط خمسا وعشرين طبعة ، وكان يحدث ان تصدر لها في الشهر الواحد طبعتان متلاحقتان ، ففي شهر حزيران من عام ١٩٥٩ صدرت الطبعتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون ، وتلتهما في شهر تموز – أي بعد ايام فقط – الطبعة الخامسة والعشرون – وهي الطبعة التي اتيح لي ان اطلع على نسخة منها – ولست ادري كم طبعة صدرت من هذه الرواية منذ تموز من عام ١٩٥٩ الى تموز الحالي عام ١٩٦٠ ، ولكنني اعلم ان هذا الكتاب قد نال في تموز الماضي جائزة (ستريغا) الادبية الايطالية – ولا شك في ان فوزه هذا قد اتاح له مزيدا من الانتشار اثار اهتمام الادباء والناشرين في العالم كله لترجمته والذيوع ، ومزيدا من الطبعات في بلده الاصلي ، كما ونشره بلغات بلادهم . ولقد كان مقررا ، في الواقع على اثر فوزه بالجائزة ، ان يترجم الى عدة لغات ، وينشر في فرنسا ، والمانيا ، والولايات المتحدة ، وهولندا والدانمرك ، وسويسرا ، والنرويج ، وانجلترا ، واسبانيا والبرتغال ، ويوغوسلافيا ، كما ذكرت ذلك مجلة (المشرق) الايطالية في عددها الصادر في شهر ديسمبر عام ١٩٥٩ .

ولقد كان هذا الانتشار الواسع الريع الغريب ، الذي يندر ان يصل الى مثله كتاب في العالم ، مثارا لدهشة النقاد الايطاليين وتساؤلاتهم العديدة ، فقد ظهرت الرواية ظهورا مفاجئا ، لانسان لم يكن له في حياته اقل مشاركة في الحركة الادبية ، بل كان منطويا على نفسه ، يتهرب من لقاء الناس ، ويتنقل في مختلف البلدان ، رفيقاه : زوجته وكتاب يقراه ، وبعد وفاته وجدت الرواية عند زوجته مطبوعة على الالة الكاتبة دون ان يكون عليها اسم مؤلفها ، ولولا ان زوجته باحت الناشر (جورجيو باساني) صاحب دار (فلترينللي للنشر) بانه هو مؤلفها ، لما استطاع احد ان يعرف اسم المؤلف وكان عثور باساني على هذه الرواية مصادفة سعيدة جاءته عن طريق صديقة له اتيح لها ان تدري بامر الرواية، فارشدته اليها ، وكان هو اذ ذاك في بدء عمله كناشر ، فجاء نشرها انجح بداية موفقة يمكن ان يحلم ناشر .

وهنا نتوقف قليلا لنتحدث عن المؤلف ، قبل ان نقول شيئا عن الرواية نفسها .

ولد جوزيبي تومازي في مدينة باليرمو في الثالث والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٨٩٦ ، وما كاد يبلغ العشرين من عمره حتى اشتعلت نيران الحرب العالمية الاولى ، فقطع دراسته والتحق بالجيش ، وخاض معارك الحرب الى ان وقع اسيرا في أيدي العدو ؛ فسيق الى معسكر اعتقال في هنغاريا . ولم يلبث ان هرب من المعتقل ومضى متخفيا حتى وصل الى الحدود السويسرية الايطالية ، ولم يبق بينه وبين الحرية سوى امتار معدودات يجتازها فاذا هو في بلده ايطاليا . الا ان الحرية لم تلبث في تلك اللحظة أن طارت من بين يديه ، فقد اعتقل من جديد ، واعيد الى معسكر الاعتقال . ولكنه تمكن من الهرب مرة ثانية ، واجتاز خطوط الجيوش النمساوية – الهنغارية ، وقطع نصف اوروبا مشيا على قدميه حتى وصل الى ايطاليا ، وذاق طعم الحرية من جديد ، وعاد الى الخدمة في الجيش حتى عام ١٩٢٥ .

ولما تولت الفاشستية الحكم في ايطاليا لم يكن تومازي راضيا عن نظام الحكم الدكتاتوري الجديد، فاعتزل جميع الاعمال العامة والسياسية طوال ذلك العهد ، الذي استمر عشرين عاما ، وراح يقضي اغلب اوقاته خارج ايطاليا : في فرنسا ، وبريطانيا ، ولتونيا ، وغيرها . وفي لندن التقى بالبارونة اليساندرا وولف ستومرسي ، وهي بلطيكية الاب وايطالية الام ، فاحبها واقترن بها ، ولم تنجب له ابناء ، فتبنيا ولدا ، هو الان (جواكينو لانزادي مانزارينو ـ دوق بالما) . واما زوجته ـ اميرة لمبيدوزا ـ فهي الان نائبة رئيس جمعية التحليل النفسي الايطالية، ورئيسة الجمعية في صقلية . وهي من المهتمين كثيرا بالبحوث النفسية ، وتجيد ـ كما كان يجيد زوجها ـ خمس لغات او ستا ، وكانت في حياة زوجها تتبادل واياه الكتب للمطالعة ، ويتناقشان في مواضيعها ، وقد يختلفان في تفضيل اديب على اخر . وكانت لغة التخاطب بينهما هي الفرنسية .

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية عاد تومازي الى الخدمة العسكرية ، والتحق بفرقة المدفعية برتبة رئيس. فلما انتهت الحرب قبل ان يرئس جمعية الصليب الاحمر في صقلية ، ولكن لمدة قصيرة فقط . وفي شهر تموز عام ١٩٥٧ توفي مريضا في احد مستشفيات روما ، وله من العمر احدى وستون سنة . ولكن موته كان طريقا الى حياة جديدة واسعة ، والى مجد ادبي بعيد المدى ، بروايته الوحيدة الرائعة (البيرِ) التي يعتبرها النقاد (عملا ادبيا في القمة) وقد ترك الى جانبها كذلك اربع اقاصيص وعددا من المقالات حول القصة الفرنسية في القرن التاسع عشر ، ولا سيما لدى (ستاندال ، مريميه ، وفلوبرت) ورسائله الخاصة ، كما يقول الناشر في مقدمة الرواية .

تقول زوجة المؤلف ان زوجها كان قبل وفاته بخمسة وعشرين عاما قد اخبرها بعزمه على وضع رواية تاريخية ، ولكنه في الواقع لم يبدأ العمل في ذلك الحين ، بل ظل يرجئه عاما بعد عام ، حتى كان العام الاخير قبل مرضه ووفاته ، فكأنما احس عند ذاك بأنه لم يعد لديه متسع اكثر من الوقت للارجاء ، فعكف على وضع رواية (البيرِ) وكان يغادر قصره في صباح كل يوم ، ويمضي متابطا اوراقه الى نادي (بيلليني) او الى مقهى (ماتزارا) حيث يعكف على كتابة فصول الرواية حتى الثانية او الثالثة بعد الظهر ، ثم يعود الى البيت . واتم روايته في بضعة اشهر من عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ ، وما كاد ينفض يديه من تبييضها وطبعها على الالة الكاتبة حتى داهمه المرض الذي لم يلبث ان اودى بحياته .

تتألف الرواية من ثمانية فصول ، وتقع في ٢٣٠ صفحة ، أما بيئتها فهي جزيرة صقلية في أواخر عهد الحكم البربوني ، ووثبة غاريبالدي لتحرير ايطاليا وتوحيدها . وبطل الرواية الاول الامير (فابريتزيو سالينا) اقطاعي من اسرة عريقة ، يعيش مع اسرته في بيئة يرتع فيها الجهل والفقر والمرض ، لطول عهدها بالحكم الاجنبي ومع ذلك تابى ان تتخلى عن مزاياها واخلاق اهلها ، الذين يعتقدون انهم الهة .. على الرغم من الحياة السيئة التي يحيونها . وقد جعل المؤلف بطل القصة هذا يموت مريضا في فندق في باليرمو ـ اما (البيرِ) فهو شعار هذا الامير واسرته العريقة .

والحقيقة ان الامير فابريتزيو سالينا هو نفسه (الامير جوليو سالينا) جد المؤلف ، وقد عرفه المركيز بييترو تومازي ، عم المؤلف ، حينما كان المركيز لا يزال طفلا ـ وقد ذكر انه مات في فندق حقا ، ولكن ليس في باليرمو ، بل في فلورنسا ، وكان قد جاء اليها هربا من الطاعون الذي اجتاح صقلية عام ١٨٩٥ ، وكان مصابا بمرض التيفوس .

وكما كان الامير سالينا شخصية حقيقية فقد كان كذلك عدد اخر من اشخاص الرواية حقيقيين ، ومن هؤلاء الكاهن اليسوعي الاب بيرونة وبنات الامير الثلاث، وكذلك الكلب (بنديكو) ـ وهو من الشخصيات البارزة في الرواية ـ الذي كان مدللا عند سيده ، ثم مات بعد موت سيده ، فحنطته ابنته كونشينا وحشته بالقش ، واحتفظت به في قصرها مدة طويلة . ولئن لم يعش بعض هؤلاء حتى يراهم المؤلف نفسه ـ ولا شك انه عرف بنات الامير الثلاث العوانس ، لانهن عشن الى ما بعد عام ١٩١٠ ـ فان عمه المركيز بييترو تومازي قد عرفهم في صغره ، فتعلم القراءة والكتابة طفلا على يد الاب بيرونه ، ورأى الكلب بنديكو حيا ثم محشوا بالقش ومحفوظا في القصر .

اما بطل الرواية الثاني ، الضابط تانكريدي فالكونيري ابن اخي الامير واحب الناس اليه ، فتقول الكاتبة الايطالية (ايلدا ريكازولي) ان المؤلف قد استوحى شخصه من ولده المتبنى (لانتزادي ماتزارينو)

وهناك اشخاص اخرون متعددون ، استطاع المؤلف ان يكتب التاريخ عن طريقهم بصورة ملاى بالحياة والحركة كما ان في الرواية مواقف عديدة رائعة تستحق ان تنقل برمتها ، لما فيها من نفاذ الراي ، والوعي الناضج، والتأملات العميقة ، وكذلك من الشاعرية الجميلة ، التي تضفي على الرواية جوا ممتعا ، وتملاها بالطلاوة والرشاقة، مما جعل بعض النقاد يرون في هذه الرواية « معجزة يحار المرء في معرفة كيف استطاع المؤلف ان يجترحها » كما يقول يومجي بارتزيني ، الذي يرى انها رواية « ولدت شابة رائعة الجمال ، اشبه ما تكون بالالهة مينرفا » ، ويقول انها « خلاصة عجيبة للقاء سعيد بين انسان عبقري، وفكرة مدهشة تفاعلت مع اعمق احاسيسه الكونية ، نتيجة لتأملات طويلة ، ومطالعات كثيرة في خمس لغات عالمية ، استغرقت عشرات السنين من حياته » .

عمان

عيسى الناعوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انسي الحاج وقصيدة النثر

بقلم سليم باسيلا

« لن اسميك اسما موسيقيا ولن اتبرع لك بمفاجـــاة

« انني شغوف بعريك حيث ياخذ هذياني مجده ، انني جائزة باسمك .

« ما معنى الرمز ؟ فم في الماء »

« ولكني فم اصلع واعمالي مختـرقـــة وبـلا هـدف ،

« الرمز غيب ،

« وسرك تغيب العالم كدوار الماء ،

« الرمز قوة ووهجك مسلح ،

« وانا جرثومة مدللة بين نهديك

« لقد عمدوهن باسماء غريبة ،

« اذا دعوتك شيئا فـانـتـبـاه ،

« هناك كتب لها رائحة الغرف وانـا اناديها يا كتبا لك رائحة الغرف !

« هناك شعر كالزجاج المكسر اناديـه ايها الشعر ايها الزجاج المكسر !

« ولكني لم امسك لك يهتادي ، انـت واضحة تتعقبني سمرتك

« ولهاث (...) يسكنني ،

« تؤدبن/ ادوارك في عيني وتفتحين شبابيكك في نخـاعـي ،

« الشر اله يقرض اذنك وتحلقيـن رجولته ! الشعر والحلم في مخدعك

« ومخدعك حيلة واعيـة !

« ولـوف ادعـوك ،

« آه

« مـــاذا !

« ولـوف اكشف لك سجنا ،

« آه ...

« من يخرجني منـه ! .

ثـــم :

« كان يتامل من الثقب ليرى اذا الحرب مستقع . وخرجت انفاسه

« وهجمت لتفتح الباب وهو تصـرخ

« الصبر قبر » ترفع ذراعيه للخطب

« ولكنها ليلته في تعلبه وكاد يتراجـع لولا الفضيحة تعاد الى المقاومة وقال لانفاسه

« الصبر قبر ... لكن الحرب قريبة !

انتبهي الى عيني « فضحكت

« واراد ان يقول لها شيئا لكن القطب ارتفع الى مستوى الحدث واخذ

« يقول « من خربني على (...) اليمنى اصاب فقد اضعت اليسرى . من وجد

« لي (...) اليسرى فليأكلها لانـي سانقذ اليمنى « وطار صوابه فوضع

« النصف على الانفاس والاخر علـى القطب وحاول قمع الثورة لكن دون جدفقد

« استيقظت البشرية في جسمـه وراح الجميع يطلب المجاهة .

« واذ كان تحت الغزو ينهار انهيـار الباب من ورائه وحمـــل

« الى الـــداخـل .

« الحرب . لقد انتصرت شعوب جسمه

« البطولة .. الحرب معطف الشهوة

« الحرية . سوف يفترس في الطريـق اول امرأة »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

هذا الذي قرأته لانسي الحـاج ، ليس شعرا . ولا هو نثر . انه قصيدة نثـــر .

فما هي هي قصيدة النثر هـذه ؟ وما حظ انسي الحاج منها ؟

قصيدة النثر هذه لون ادبي عربي جديد . بل انها لون ادبي عربي غريب . اما وجوه الجدة في هذا اللون ففي انه لا يمت الى سواه من ضروب النثر المختلفة باية صلة كما لا يمت الى واحد من ضروب الشعر المدرسي او سواه باية صلة ايضا .

تقرأ انسي الحاج وهو يحمل اليوم على حداثته اعباء هذه المدرسة الشعرية الجديدة ، فلا تذكر امين نخله بشيء وهو بالمناسبة استاذ كبير من اساتذة النثر الفني .

وتقرأ انسي الحاج ، فلا تذكـر فؤاد سليمان ، مثلا ، وهو واحـد كبير اخر من اساتذة النثر الغنائي . كما لا تذكر سواهما من الذين كتبوا ما سمي شعرا منثورا ، او ما سوى ذلك من فنون الكلام الذي لم يسم شعرا الا لبعض ما فيه من ايقاع ، وبعض ما فيه من ابهام .

كما انك تقرأ انسي الحاج ، فلا تذكر الكلاسيكيين من شعراء العرب ، هؤلاء الذين ما زالت القوافي والاوزان في اثارهم المرتكز الاول والاخير للعمل الشعري .

تقرأ انسي الحاج ، فتقرأ شيئا خاصا . شيئا مستقلا . شيئا لا يقع تحت التسميات التي الفنا . كما انه لا يقع في التيارات الفنية والشعرية التي ما برحنا حتى هذه الساعة نعيش عليها .

تقراه ، اذن ، فتقرأ قصيدة نثر ، بل تقرأ شعرا من النوع الذي يدعو له الشاعر الشاب ، بل يدعو له بحرارة ، في وسط فكري وادبي يقابل هذه الدعوة ببرودة باردة ، بل بشيء غير قليل من الاعراض عنه وعن تجاربه .

قصيدة النثر عند انسي الحاج ، كما عند سواه من الشعراء الاوروبيين

الذين يعانون هذا الضرب من الشعر ، موجود شعري استقل، اول ما استقل، عن القافية والوزن . فلا وزن مهدهد اذن . ولا قافية مكرورة . ولا سوى ذلك من « المفاتيح » الشعرية الكلاسيكية .

الا ان هذا الموجود الشعري المستقل من حيث الوزن والقافية ، ليس نثرا. بل انه ابعد ما يكون عن النثر في ما يتضمنه النثر من وصف تحقيقي، وشرح تقريري ، واستطراد ، وعود ، ثم تكرار ، ثم تبسيط ، وما الى ذلك من عناصر النثر التقليدية .

هذا الموجود المستقل، شعر ، هو انه شعر .

شعر في ما يفجئك . وما يفجعك . وما يحرق منك الاعراق . وما يهز منك الذات البعيدة . وما يترك على راس لسانك من طعمه العنيف .

وهو شعر في ان القصيدة منه وحدة كاملة ، مطوية على ذاتها . انها وحدة داخلية مشدودة الجوانب . انها امتداد داخلي مغلق . مضغوط على ذاته . فلا تثب الى الخارج . ولا تفس من الخارج . بل دوران ، ومعاناة، وقلق ، واشياء اخر تدور في ارض مسدودة على نفسها ، يضاف الى ذلك حس اوقده هذا الانغلاق بالذات

وشعر ، ايضا ، هذا الموجود المستقل ، في ما يتضمن من طرافة، ومفاجاة ، وغرابة. طرافة في الصورة، بل في تماسك الصور . بل في هذا الاضطراب الذهني الذي يلم بك ساعة تقرا قصيدة نثر. ولعل هذا الاضطراب الذهني ، وما اليه ، هو غاية غايات شعراء قصيدة النثر. وقد يكون في هذا محور الحالة الشعرية عندهم . بل مدارها . بل نسجها الصميم .

وشعر ايضا ، هذا الموجود المستقل في غموضه ، او اذا شئت ، في بعده عن الشرح ، والتبسط في الكلام على الحالة النفسية التي يقتضي بحسب مفهوم اقطاب قصيدة النثر ، ان يكون خطفا ، ولمحا ، لا يكاد يضيء حتى يذهب في اعماق الذات ، ولا يكاد يبدو حتى يتغلغل ، وهكذا حتى يثير في ذات القاريء ما يثيره وما يوقظه في ذات صاحبه .

وهو شعر ايضا ، في ان قصيدة النثر ترفض المنطق المتداول في الاقبال على الشيء ، وفي معالجته . وفي تذوقه. وفي التحس به . انه خلاصة كبت ، ومعاناة ، بل انه خلاصة حالة نفسية مكدسة ، لا واعية ، مضطربة، ضائعة المعالم ، مجهولة الحدود ، مرضية .

وهو شعر اخيرا ، في ان الكبت ذاك ، وما يواكبه من حالات هي اقرب ما تكون الى الاضطراب العقلي ، والنفسي معا ، ليس كبتا في العمل الابداعي للاثر الفني . انه كبت في الذات العميقة . اما على الورق ، فهو صفاء ، ورواء ، وعمل مدرك .

قلت في ما سبق ان ما تقراه لانسي الحاج ، شعر. شعر هو . شعر تمام. بل موجود شعري مستقل . فهل لهذا الموجود الشعري، المستقل ، الجديد، في الادب العربي ، سمات جديدة خاصة عند صاحب القصيدة التي جاءت في بداءة هذا الحديث .

قصائد النثر عند انسي الحاج مرحلة جديدة في الادب العربي . وهي في آن معا مرحلة جديدة من عمر صاحبها . بل هي كل شبابه . انها نابعة من مناطق قصوى في ذاته . انها تحمل من نفسه حالات كثيرة غريبة ، وقد تكون مرضية الى حد ما ، بل انها تحمل ذاته كلها . انها تحمل كل هذه الذات ...

هذه الذات يدركها انسي الحاج تماما . وهي عنده ، كلها ، في كلمة ، بل في حرف . بل في فاصلة . لذا ترى ان بين ما يكتب انسي الحاج وصلا دائما . واصداء دائمة . واخذا وعطاء ، دائمين .

وقد يكون في النقطة عند انسي الحاج مختزن لفكرة او حس . وقد تكون النقطة هذه اغنى من كلمة عنده. وقد يكون الصمت اغنى من الاثنين معا. لذا يؤثر انسي احيانا ان يستعين بالرمز ، والاسطورة . وكلاهما يغني عن كلام كثير . الا ان ايثاره الرمز ، والاسطورة ، ليس الا وضعا فنيا مؤقتا لان انسي يرى ان الشاعر الاصيل هو الذي يولد رمزه ، ويخلق اسطورته ، وان هذا الرمز ، وتلك الاسطورة هما بالنتيجة تجاربه الحياتية الخاصة .

ويلفتك من انسي ، عنفه ، وسخريته . كما يلفتك منه تداوله الصورة على غير ما يتداولها سواه من الشعراء . انه لا يتصيدها تصيدا. انه لا يفتش عنها . كما انه لا يكررها. انه يستعملها للتعبير عن حقيقة نفسه ، لا ليجمل القصيدة ، او يبهر القارىء . كما يلفتك اخيرا عند انسي الحاج ، بعض الوزن ، او بعض الموسيقى اللفظية الخارجية ، التي تاتي في قصيدته على غير علم منه ولا سعي منه اليها .

هذه الموسيقى لا يقصد اليها انسي قصدا .

كما انه لا يقصد الى التهشيم الموسيقي الذي يليها . انه في الحالين يستجيب لدعاء في نفسه ، وفي جده. وهو في الدعائين ابعد ما يكون عن التصميم الواعي ، المقصود .

وبعد .

قصيدة النثر في لبنان واقع ادبي جديد . هذا الواقع الادبي الجديد لا سبيل الى نكرانه . ولكن هل يؤتى هذا الواقع ان يعيش ؟

هل يؤتى هذا الواقع الذي لا يعنى الا بصاحبه ، ولا يعبر الا عن ذات صاحبه ، ولا يتجاوز حدود هذه الذات ، هل يؤتى هذا الواقع ان يعيش في صدور الناس ، وفي خواطرهم ؟

اننا ، هنا ، اذ نرحب بهذا الواقع الجديد ، واذ نصفق له ، واذ ندعو له ونصفق لكل جديد اخر ، يطربنا ، ان يعيش ويمد ساقيه على بحبوحة ، في بلد يبرره ان يكون وطنا لكل جديد في الفكر والفن والادب جميعا .

سليم باسيلا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« اليوم ادرك رامح ان حضارة جيل كامل لا تساوي نظرة واحدة من عيني ماري ، عندما كانت تلقيها من نافذة غرفتها العالية بعد منتصف الليل ، على المدينة النائمة تحت المطر ثم تعود بها لتنقلها ذليلة بين سريرها والمغسلة ، حيث يمتد نهر من الاوراق الملوثة وسيول من اظافر الادميين التي تنغرس حتى العظام »

فتح عينيه جيدا وكانه يحدق في الظلام.. هذه ساعة تمرو هو يحاول ان يميز ما حوله فلا يرى سوى صور مهزوزة غابت معها المرئيات واختلطت فوقها الاخيلة متراقصة .

وضرب جبهته براحة يده ، وشيئا فشيئا بدات تتوضح امامه الرؤوس ، فاذا هو ممدود بثيابه على مقعد في غرفته كبقايا ثمل امضى كل الليل يعب الخمرة ثم عاد الى بيته ليتهالك على اول مقعد ، قطعة فانية، هالكة ..

ومرت لحظات اخرى قبل ان يعود الى وعيه ويتذكر كل شيء.. لماذا ماتت ؟. لماذا لم تعتبر ما حدث وكانه لم يحدث ؟.. لماذا ماتت هي بالذات دون كل رفيقاتها الخاطئات مع انها اجمل منهن واهدا واكثر انسانية ؟

ودار بعينيه في ارجاء الغرفة ، كل شيء فيها تافه ، المقاعد والطاولة والسجادة والراديو والمصباح الاصفر الذي يساقط نوره باهتا حزينا ...

ماذا يوجد في الحياة بعد ماري ؟

واشعل سيكارة ..

كان قبلا يؤمن بان لكل انسان مهما كان تافها ـ دورا هاما في هذه الحياة .. حتى ماري وزميلاتها الخاطئات كن في نظره كفارة عن ذنوب سن المجتمع لارتكابها القوانين والانظمة ..

اليوم كفر رامح بكل شيء ، بالناس والمجتمع والانظمة والمفاهيم وبكل حضارة الانسان ، اليوم ادرك ان حضارة جيل كامل لاتساوي نظرة واحدة من عيني ماري عندما كانت تلقيها من نافذة غرفتها العالية بعد منتصف الليل على المدينة النائمة تحت المطر ثم تعود بها لتنقلها ذليلة بين سريرها والمغسلة حيث يمتد نهر من الاوراق الملوثة وسيول من اظافر الادميين التي تنغرس حتى العظام ..

ماذا كانت تخبيء له تلك الليلة الخريفية العجيبة منذ عامين ؟ ...

كانت الساعة تقارب منتصف الليل ودمشق تنام او تكاد وهو يسير الهوينا وراء بدرية التي كانت تسير امامه في احد ازقة سوق روجة وبرفقتها امراة ثانية ...

صيد جديد غنمته بدرية تلك الليلة .

وكان الزقاق مقفرا ـ يذكر هذا جيدا ـ الا من الحارس الليلي الذي



وقف امام صندوقه الخشبي ينقر الارض بعصاه الغليظة ، وشاب ينعطف الى اليمين وهو يصفر لحنا بفمه ، ومصباح يتيم في اخر الزقاق يرسل نوره على الجدران الرطبة . بينما صوت خرير (الفيجة) ينساب برتابة .

وتوقفت المراتان امام بيت ثم غابتا فيه ، فحث خطاه حتى وصل البيت واخرج من جيبه مفتاحا دسه في ثقب الباب وبعد لحظات كان الدرج



الخشبي يئن تحت قدميه وهو يصعد الى غرفة بدرية ...

لم يكن يتوقع ان حاله هذه الليلة ستكون غير حاله في الليالي الخوالي .. فهو منذ اكثر من عام ، منذ ان سكن دار بدرية ، يمثل دوره باتقان وهي تخرج في الماء الى دار سينما، ليس بقصد مشاهدة الافلام ، بل للصيد ... فهي تحاول ان تجد بين الكتل الادمية التي تتحلق حولها على المقاعد تحملق في الحياة المعروضة على الشاشة ، امراة تخدع بسهولة ، وتقبل بشيء من الترويض ان تهب لها رغبة أو حرية في هبة أو جود ..

وقد تمر ايام كثيرة لا توفق بدرية فيها الى صيد اما الليلة التي فازت فيها بالفريسة فان على رامح مهمة ترويض هذا الصيد ليصبح بعد تلك الليلة سلعة بين يدي بدرية تقدمها لمن يدفع الثمن ، ثم ترميها في الشارع لتبحث عن صيد جديد ..

كان صيد تلك الليلة غريبا من نوعه ، فتاة في حدود العشرين ، هادئة، لم يصدق انها من فراشات الليل بل لم يرغب ان يكون عنها في مخيلته سوى صورة لطالبة حلوة تحمل حقيبة كتبها في يدها وتسعى الى مدرستها بثقة ورشاقة وخفر .

وراح يسأل نفسه : كيف اصطادتها هذه الملعونة بدرية ؟. لماذا اختارت هذه الفتاة بالذات ، انها تريد ان تشوه هذا الوجه الملائكي بقضم الرجال الذين يدفعون الثمن .

وظلت اسئلة محبوسة في صدره وهو ينقل نظراته بين الفتاة التي امامه وبدرية التي ماكرهها في يوم مثل هذا الكره العنيف الذي احسه تجاهها وهو يراها تقود هذه الفتاة الى المستنقع ..

ونادته بدرية الى الغرفة الثانية قائلة بصوتها الامر الذي عهده :

اسمع يا رامح ، هذه ليست لك .. قد تكون عذراء ، ومعنى هذا اننا سنقبض من الزبون الاول اجرا مغريا .. هل فهمت ؟!.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يستطع.. انه ادرى الجميع ببدرية التي تنفذ ما تريد مهما كلفها هذا التنفيذ من ثمن .. كما انه لا يريد جد هذه الفتاة ، لا يريد ان يشوه الصورة التي ارتسمت عن الفتاة في مخيلته .. وحاول ان يعرف عن حياتها أشياء كثيرة فاجابته باقتضاب ، اسمها ماري ، لا تعرف شيئا عن أهلها ..

تربت خادمة لدى عائلة احبت فيها الابن الاوسط حبا جارفا امتلك عليها كل شيء ، وصارحته بذلك فطلب اليها ان ينالها مدعيا انه يضع اهله بهذا تجاه الامر الواقع حتى يوافقوا على الزواج ، وبعد ان قضى وطره منها رماها الى الشارع فانطلقت فيه على غير هدى حتى اصبحت من فراشات الليل اللواتي يعشن لمخازيه

وانقضت تلك الليلة ، ومرت بعدها ايام وبدرية تكدس الاوراق المالية وماري بقرة حلوب تعطي بلا حساب ، بينما يحاول هو ان يقنع نفسه بان هذه الفتاة لا تختلف عن اللواتي سبقنها الى هذه الدار ، وعليه الا يحرم نفسه من جسدها الغض الشهي ، ولكنه عبثا كان يحاول ...

كان الصراع في اعماقه عنيفا ، احس معه بكل ذرة في كيانه تتمزق ولم يجد امامه اخيرا سوى ان يقنع ماري بأن تهرب من دار بدرية لتعيش معه بعيدا عن هذه البؤرة ..

واجابته ماري بهدوء وهي تربت على كتفه : لا يارامح ، انت اخ كريم ولهذا انا أخاف عليك، من بدرية ومن نفسي ايضا ..

ولكنه لم ييأس .. وظل اكثر من ساعتين ، اثناء غياب بدرية عن الدار يحاول اقناع ماري بالهرب وهي تتمرد على ارادته ، ولم يجد نفسه الا وكفه ترتفع لتصفع ماري بشدة ثم ينطلق من الدار الى اقرب هاتف يعطي الدائرة الاخلاقية اوصاف بدرية وموقع البيت .

ومرت ثلاثة يام عرف بعدها ان بدرية سيقت الى السجن وان ماري اصبحت واحدة من بنات سوق الخاسة في قلعة الخطايا حيث تباع اللذة بابخس الاثمان .. وحاول مرارا ان يزور المكان الذي تعرض فيه ماري جسدها سلعة مشاعة للجميع، ولكنه كان يحجم في اللحظة الاخيرة ، كان يذهب الى هناك ، وعندما يصبح امام الباب يعود ادراجه من حيث اتى

حتى جاءه زميله صادق ينقل اليه رغبة ماري في ان يزورها ... وعندما دخل غرفتها هبت اليه مرحبة فقبلها في جبينها وجلس .. ونادت هي « امها » لتقول لها : قولي لسعيد ان يحضر لنا زجاجة ويسكي ، وامنعي الجميع من الدخول ...

وبلع هو ريقه بصعوبة .. ترى هل تغيرت ماري في هذا المكان ؟.

ولكن شيئا من وجهها لم يتغير، نفس الجمال والهدوء والطيبة ، نفس الابتسامة الحزينة ترتسم كظل الامل الضعيف على شفتيها ، نفس العينين الحائرتين اللتين تبحثان دائما عن شيء مجهول ...

وشرب ، وشربت وثمل الاثنان، وبكت هي .. بكت بحرقة كبيرة وهي تنظر الى عينيه ، وعبثا حاول ان يفهم منها سبب بكائها .. كل ما يتذكره الان انه عندما افاق في الصباح كانت هي لا تزال نائمة بنفس الثوب الذي استقبلته فيه وهو الى جانبها بثيابه

ودار بعينيه في ارجاء الغرفة .. لم يجد شيئا يلفت النظر ، خزانة ثياب ، طاولة مربعة ، باقتان من الورد ، مغسلة ، أدوات زينة ، زجاجات عطر بعضها فارغ وبعضها ملآن ، صور ، صور كثيرة لنجوم يعرف اكثرها تزين جدارين من الغرفة هذا جيمس دين . وهذه شادية ، وهذه صباح ، وهذه شقراء لا يعرف اسمها و ..

ما هذه .. صورة طفل وطفلة ؟ وراح يتامل الصورة مليا ، الطفلة تشبه ماري ، فمن هو الطفل؟

وانفتل الى السرير ليجد ماري تفتح عينيها وترتسم على وجهها ابتسامة حلوة ثم تهمس بصوت دافيء عميق : صباح الخير ..

فتقدم نحوها وجلس على حافة السرير ثم طبع على جبينها قبلة وقال

الصور كثيرة في غرفتك ..

ـ هل اعجبتك ؟ .

ـ نعم ..

واشار الى الصورة وهو يقول : هذه صورتك اليس كذلك ؟.

ـ اجل .

ـ من هو الطفل الذي معك ؟.

ـ اخي ..

وامتدت فترة من الصمت انفجرت ماري على اثرها تبكي فاحتضنها وراح يمسح شعرها وهي تروي له حكاية الصورة :

قبل ان اصبح خادمة كنت مع اخي في اليتم ، حيث التقطت لنا هذه الصورة . وفي يوم هرب اخي من اليتم ولم يعثر له بعد ذلك على اثر ، فهربت بدوري وتشردت في الشوارع والدور حتى التقطتني العائلة التي ذقت في كنفها حلاوة الحب ومرارة المأساة ..

وهمت ماري لاستكمال الكلام ولكنها صمتت .. وشعر بترددها فقال :

هل تريدين ان تقولي شيئا .. امضي يا ماري قولي .. لاترددي..

وقالت بعد برهة : هل تخيب رجائي يا رامح ..

ـ لا استطيع ان اخيب لك رجاء يا ماري ..

ـ هل توافق اذا طلبت اليك ان تحل محل الاخ الذي كوى قلبي الطفل يوم ضاع .

ـ يسعدني هذا يا ماري، واحب ان اصارحك بشيء وهو انني على ما في جسدك من أغراء ـ لم أتصور ان امسه بسوء .. هكذا كان شعوري منذ اول يوم جاءت بك بدرية الى البيت .. ولكن لي رجاء واحد وهو ان تهجري هذا المكان وتعيشي معي كاكرم اخت ..

ردت ماري يائسة : لا يارامح..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رحلة في العبير

شقراء يا دمية أوهامنا ... ثم عشتِ عبر الوهم في وهمي
يا بهجة النسرين في صحوه ... يا فتنة الأحلام في النوم
يا نشوة الاقداح من خمرنا ... يا فرحة السلة بالكرم
احداقُكِ الشهلاء حوّطتها ... بالنور .. بالاشذاء .. بالنجم
يا نشوة الخطاف في عشه ... مسيج بالشدو والحلم
يا ركضة الدفء بأوصالنا ... فلتهطل الامطار ولتهم
ان صرتِ يوماً طوع ما اشتهي ... برقعت وجه البدر بالغيم
طرزت بالفيروز أطرافه ... سيجته بالشم والضم
صيرتُ كل النجم من شوقها ... معارضاً للشعر والرسم
ان تمنحي الروح ريش المنى ... نتفتُ ريش الشؤم والهم
زركشت بالاحلام مستقبلي ... ضمخته من عاطر الكرم
شقراء قولي أين أين اللقا ... أم نلتقي في شاطىء الوهم

تونس — نور الدين صمود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سبق ان قلت لك انني اخاف عليك من نفسي .. دعني احياحياتي هذه التي اعتدتها فانا لا اصلح لان أكون سيدة منزل مستقيمة ..

وعبثا حاول ان يجعلها تعدل عن فكرتها ، ولهذا لم ير بدا من الرضوخ لمشيئتها .. وارتمت هي على قدميه تبكي سعيدة ..

ومرت سنتان ، لم ينقطع فيهما يوما عن زيارتها واصبح معروفالدى كل سكان القلعة .. حتى زميلاتها الخاطئات كن يكرمنه من اجل ماري التي كانت محبوبة لدى الجميع ...

ثم ماتت ماري .

انتفض رامح من مكانه كالملسوع.

اجل .. ماتت .. انها حقيقة قاسية لا يستطيع تكذيبها .. اجل .. ماتت ماري ، ولن تستطيع توقفي العالم ان تردها اليه ..

وثارت في عينيه الدموع من جديد .. ومن خلال هذه الدموع مرت امامه الصور الاخيرة للماساة متلاحقة : ليلة العيد .. كل الناس في بهجة وهو يدخل غرفة ماري وبيديه هدايا ثمينة .. هي سعيدة جذلى ، وفرحتها اكبر من الدنيا ، ويشربان .. يشربان كثيرا ، ويغيبان عن الوجود وفي الصباح يدرك رامح ، وتدرك ان ما حدث بينهما لا يجوز ان يحدث بين اخوين ..

ويطرق هو براسه ، ويغادر غرفتها وتظل هي جالسة في سريرها تبكي ..

بعد الظهر يقرا في احدى الصحف خبر انتحار ماري « مومس احرقت نفسها وتركت رسالة تقول فيها : انها احرقت نفسها راضية »

ويطير الى هناك ، ليجد الصالون الكبير غاصا بكل الخاطئات وقد مسحت الدموع عن وجوههن المساحيق ولاول مرة اعلنت مديرة قلعة الخطايا، ان البنات لن يستقبلن الزبائن هذه الليلة ..

الصورة الوحيدة التي ظلت تخنق المصاب عيني رامح في ساعات الليل التالية ولم يستطع ان يمحوها، صورة جنازة ماري تسير في الطريق الى الترابية المؤدية الى المقبرة .. كان يسير خلفها رجلان من الشرطة والام التي كانت ترعاها وثلاثة من خدم قلعة الخطايا ، وهو يقتلع خطاه خلف المشيعين الذين لم يكن بينهم احد من رجال الدين .

دمشق — جان الكسان

مـامـا



جليـلـة رضـا

القـــاهـرة

« ماما » ومر الصوت في زهو وكأنه انغـام عصفـور
« ماما » واشرق طيفها نحوي متراقصا كالفجر في النـور
فاذا الجريـدة من يـدي تهوي واغوص في أوهـام تفكيري

وسمعت صوتا ضج في نفسي وكأنه أصـداء شيطـان
« فات الاوان فاين لي امـي ومضى الشبـاب وماله ثان ! »
فات الاوان ؟ فيادجى يأسي واثـار في الصوت اشجاني

ووجدتني كالوردة ازدهرت في روضة جدباء شتوية
وارتدت النفس ألتي شردت زمنا الى اعماقها الحية
واذا على خدي قد انحدرت اغلى دموع العمر ... ناريـة

فبكيت عمرا مر في اللعب وبغير فكر مجهد وأع
وبكيت حزنا دونما سبب وتضاحكا من غير اقناع
ورضى بلا شيء ولا طلب ولاجل لا شيء ولا داع

همست فتاتي الحلوة النشوى « هذي الدموع بغير انذار
عاهدتني ان تمسحي الشكوى هاذا بربك حل في الدار
أنا في انتظار السر والنجوى » ومضت تقبلني باصرار

فاجبت « يا سري وتكويني هو عاصف قد مر في ذهني
ماما نداء منك يحييني ولكم يبث النور في عيني
لكن بنتك سوف تدعوني «يا جدتي» فاموت من حزن»

قالت « وكيف وانت لي اختي وصديقتي ورفيقة العمر
لا تعبثي ما قيمة الوقت ما دام فيك نضارة الفكر
البنت سوف تقول « يا تانتي » فلتضحكي يا ام في بشر »

تمتمت « فلأهزأ من الزمن انا يا ابنتي ماما فنادني
ساظل اسمعها لتهزمني وعن الهوى الغدار تثنيني
ساظل اسمعها لتجنني في سجن ابنائي وتحميني

الادب بين القديم والجديد

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

من طبيعة النقاد تقديس القديم فهو مثلهم الاعلى في الادب . وكل محاولة للتجديد تلقى هجوما عنيفا منهم لانهم يعتبرونها خروجا على ما تعارفوا عليه من اصالة في الفن ، وابداع في الادب .. غير انهذا الجديد اذا استطاع ان يركز دعائمه على اسس فنية رطيدة ، ويثب وثبة قوية يظفر بها الى الابداع ، فتحوا مفاليق عيونهم ، واقبلوا عليه ، وتصدو له بالشرح والتعليل ، وهللوا لروعته معجبين . واية ذلك أن الشعر الحديث الذي يقوم على موسيقى التفعيلة يلاقي عنتا كثيرا من النقاد لخروجه عن المألوف فالاستاذ العقاد مثلا ، وهو حامل لواء التجديد ، والداعي اليه في فجر حياته الادبية ، يضيق به ذرعا ، ويتهمه بالعبث ، ويراه نثرا مشعورا او ما شاكل ، ولكن اذا استطاع هذا الفن الوليد ان ينضج ويحلق في سماء الفن ويقبل عليه الناس يتذوقون اطايبه ، ويستمرأون نغماته ، لا بد ان يسارع النقاد الى الاعتراف به ، وتحليل عناصر الجمال فيه ، والاشادة بروائعه .

وهكذا طبيعة الاشياء ، فالنقاد العرب القدامى كانوا يتأذون بالجديد ، ويثورون به في عنف ، فهم يرون كل خروج عن عمود الشعر صفعة للفن الاصيل ، ولهذا فالشعراء يجب ان ينطبعوا على غرار الشعر القديم ، ويسيروا على هديه حتى تتوفر لهم الاجادة .

ومن هنا جاء جنوح الشعراء المجددين الى القديم ، فابو نواس ، وهو الذي حمل لواء التجديد في عصره كان كثيرا ما يهتف بشعر حافل بالالفاظ المهجورة ، يترسم به القديم ، حتى يردع النقاد ويبرهن لهم انه غير عاجز عن محاكاة الاقدمين ، بل التفوق عليهم . ومما لا شك فيه ان تجديد ابي نواس واضرابه كان محدودا ، فلم يستطع ان يغير شيئا في نظام القصيدة او يبدع اوزانا جديدة ، او ينقل الشعر الى لون اخر كالتمثيل او القصص والحق ان طبيعة الاشياء كانت تابى عليه هذا ، وانما اقتصر تجديده على وصف مجتمعه وحياته او على الاقل حاول ان يكون صادقا في شعره ليكون منسجما مع عواطفه ، ومع تيار الحضارة في بغداد . فهو ناقد بعيد الغور اوتي يقظة الفن ، وعمق الفكر ، نراى ان الشعر يجب ان يكون مرآة صادقة لحياة الانسان ومجتمعه .

ويبدو لي ان العقل العربي نزاع الى تقديس القديم فهو يرى فيه كل الاستواء والنضج والتفوق . فالشعر الجاهلي كان الصنم الذي يتعبدونه ، فابو عمرو بن العلاء قال لو عاش الاخطل يوما في الجاهلية لما فضلت عليه احدا ، وابن الاعرابي كان اذا سمع شعر ابي تمام قال : برئت من العرب اذا كان هذا الشعر عربيا .. وهكذا استيقظنا في مطلع هذا القرن على التاثر بالادب القديم وتقليده . فمحمود سامي البارودي ، وهو ابوالشعر الحديث ، قام تجديده على ارجاع الشعر الى ديباجته العربية الاولى من جزالة في الالفاظ وفحولة في التعبير ، وروعة في الموسيقى حتى ان اخيلة القدماء كانت الامام الذي يأتم به ، وتابعه على هذا شوقي وحافظ وشعراء مدرستهم .

ومن الطبيعي أن يتجدد هذا اللون من الشعر ورانا جماعة من الادباء الموجودين الذين اساغوا الثقافة الاوروبية وتأثروا بها الى حد بعيد ، قد ثاروا على هذا اللون من الشعر ، ونادوا بالتجديد ، وقامت معركة بين القدماء والمحدثين ، وكان كتاب الديوان الذي اصدره الاستاذان المازني والعقاد احدى ثمرات هذه المعركة ، وحددا فيه منهجيهما في الشعر وطالبا بوحدة القصيدة العضوية ، وان يكون الشعر تعبيرا عن الوجدان . كما ان الدكتور طه حسين اضاء من جانبه معالم الطريق ، وقارع ائمة الادب القديم ، واظهر خطل اسلوبهم

واسفرت هذا المعارك الادبية عن نصر مؤزر للمجددين لان منطق الحياة معهم ، ولا بد ان تنتصر الحياة على كل من يقف في طريقها . غير آن الزمن دار دورته بسرعة ونشأت فئة من ادباء الشباب نهجوا طريقا خاصا في الادب ، وراوا اقبال الجمهور عليه ضئيلا لضحالته ، وفقره الذهني ، وجدبه العاطفي ، فسكبوا كل نقمتهم على الادباء الذين تقدموهم ، واتهموهم بالرجعية وانادبهم لا يساير الحياة فهم يحسون من طرف خفي ان هؤلاء الادباء عقبة كاداء في سبيل شهرتهم ، وذيوع أدبهم ، فكانت هذه المحاولة العنيفة التي هاجموا بها ادب من اسموهم القدماء ... وهكذا تجددت المعركة بين القديم والحديث . ومن الطبيعي الا يقف الاقدمون مكتوفي الايدي امام هذا الرشاش المتطاير ، فهاجموا ادب هؤلاء الشبان ، وراوا فيه غثاثة ، وجهلا في الاساليب العربية وعقما في التفكير ، ونفحة ممجوجة لا جدة فيها ، ولاحياة

ولا بد لنا ان نتساءل ما مدى تجديد هؤلاء الادباء ؟ فهم يرون انهم جددوا في المضمون ، فجعلوا الادب تعبيرا عن الواقع ، كما انهم طوروا الاسلوب حتى ابتعدوا به الى حد بعيد عن روعة اللغة ونقائها ، واسفوا حتى وصلوا به الى حد الابتذال ، واصبح عند كثير منهم أقرب الى العامية منه الى الاسلوب العربي الصحيح .

ولكن ما قيمة هذه المعارك الادبية ؟ لا شك انها تشحذ الاذهان وتلهب القرائح لابداع فن يساير الحياة . غير ان ما رافقها من عنف وبعد عن الواقعية جعل اثرها ضئيلا لم يفد منها الادب الفائدة المرجوة . واصبحنا في فوضى نضرب

في بيدائها لا نعرف كيف تتسق لنا فكرة صحيحة عن الادب ورسالته في الحياة . والذي أعتقده ان كل هذه المعارك ضرب من العبث ، فلست أرى في الادب قديما او جديدا ..

فالادب اما ان يكون ادبا أو لا يكون شيئا .. وآية ذلك خلود الادب لانه تعبير عن النفس الانسانية ، ومن الطبيعي ان النفس خالدة لم تستطع القرون الطوال ان تغير من طبائعها ، فنحن حتى الان لا نزال نطرب للشعر الجاهلي ، ونساير نزعاته ، ويبهجنا بالوانه ، ويؤثر فينا ونجد فيه متعة فنية قد لا تتوفر لنا في الشعر المعاصر الذي يهتف به اناس عاصرونا ، وعاشوا في مجتمعنا . فالشعراء الجاهليون كانوا صادقين في التعبير عن عواطفهم ، ولهذا كان هذا الشعر خالداً ما دامت الحياة تنبض في الانسان، وما دامت العواطف تختلج فيه . بل انني اذهب الى ابعد من هذا ، فازعم لك ان الشعر القديم الذي هزج به الشعراء في طفولة امتهم هو الشعر الحي الباقي الذي نجد فيه مرآة لانفسنا ، نتذوقه بلذة ، ونقبل عليه بشغف لان الشعراء الذين ابدعوه كانوا على الفطرة والسذاجة في الاحساس ، فلم يعرفوا المعين في عواطفهم، ولم تكن الحياة معقدة لديهم ، بل كانت مكشوفة لهم يقرأون عواطفهم كانها في كتاب مفتوح ، ولهذا صوروا مختلف المشاعر الانسانية التي لا تزال في جوهرها كما هي لم تستطع الايام ان تبلي اصالتها . السنا نجد في شعر هوميروس مختلف العواطف الانسانية الصادقة التي تنتظم الانسان في كل زمان ومكان؟

ان ميدان الادب الانسان ، ومتى استطاع الاديب التعبير في صدق واصالة عن هذا الانسان كان ادبه مجهورا بالخلود . ومن هنا جاءت عالمية الادب ، فنحن نسيغ كل شعر ونتذوقه مهما كان لونه ، فسواء كان شعرا اوروبيا او شرقيا ، فنحن نطرب له ما دام يغرف من ينبوع الانسان ، ويسمو الى الابداع الذي يوفر له روعة باقية تجتاح العصور ، وتمشي مع الزمن ، يجد فيه كل انسان مهجعا لاحلامه . فالانسان صورة تامة عن كل انسان في كل عصر وزمان .

وانني لاذكر ان النقاد الذين هاجموا فيكتور هيغو ، وضاقوا بشعره الذاتي الذي غنى فيه عواطفه، قد اجابهم بكلمة هادئة اتسمت بالخلود ، فقد قال : انه عديم الاحساس ذلك الذي يفكر انني انا غير انت . ومعنى هذا ان فيكتور هيغو عندما غنى الامه وافراحه واحزانه وطموحه قد غنى في نفس الوقت الام واحزان وافراح كل انسان ما دام صادقا في التعبير عن هذه المشاعر . اليس راي فيكتور هيغو صحيحا ؟ انني اراه عين الصواب لاننا لا نزال نطرب لشعره ونتملاه ، ونجد فيه غذاء لروحنا ، وفيضا من النور الذي يضيء لنا معالم الطريق ، ويزيدنا معرفة بالحياة لانه في الواقع كان شاعراً عبقريا .

ولهذا ارى ان تقسيم الادب الى مدارس كالكلاسيكية ، والرومانتيكية، والبرناسية، والرمزية ، والواقعية وما شاكلها مسالة لا تحمل معنى كبيراً . صحيح ان بين هذه المدارس الكثير من الفروق ، وصحيح انها تختلف في اتجاهاتها ، ولكنها اخيرا تجري في مصب واحد هو الادب الذي يغذي عواطفنا وافكارنا . وبسبب هذا كان جوتيه يثور على من يصفه بالرومنتيكية لانه يعد نفسه كلاسيكيا . والواقع انه ليس من المهم ان ننتسب الى مدرسة قديمة او حديثة حتى يتسنى لنا الابداع والاجادة الفنية ، بل المهم ان نبدع ونخلق ادبا يستطيع ان يغالب الزمن ، ويصمد لتياراته الجارفة .

والحق ان القديم والجديد في الادب فكرة هائمة في ضباب صفيق خالية من العمق والقوة لان الجديد سيغدو قديما بعد فينة من الزمن ، واصحاب هذه الفكرة يحددون القديم والجديد بالزمن ، وهو مقياس ناصل ، لان قيمة الادب بما يحويه من عناصر حية ، وعواطف دافقة ، وافكار نيرة . فلست أرى في الادب قديما او جديدا فالمهم عندي ان ينتج الاديب ادبا يتسم بالفنية ، وهو حر في اختيار الطريقة التي يعبر بها عن ادبه ما دمنا نجد في انتاجه قلبا يخفق ، وعقلا يفكر ، واسلوبا جميلا يحمل هذه المشاعر والافكار .

لقد هاجم العقاد شوقيا واتهمه بتقليد القدماء، ومع هذا ظل شعره حيا لقوته وتدفقه وغزارة مشاعره واناقة ديباجته ، وجمال موسيقاه ولا زلنا نردده باعجاب ونهتف به في كل مناسبة . ولم يستطع العقاد وهو الذي تزعم حملة التجديد في عصره ان يسمو الى شاعرية شوقي . ولا نقيل على شعره اقبالنا على شعر شوقي ، لان شاعرية شوقي اغزر ، وروافدها اقوى من روافد شاعرية العقاد.. ومع هذا فانا من اشد المعجبين بشعر العقاد ، فهو في رايي احد شعراء الوجدان الممتازين في ادبنا العربي قوة شخصيته ، واعتداده العظيم بها ، وتدفق مشاعره ... ولكنني مع تذوقي لشعر العقاد ، لا استطيع الا ان اعجب بشوقي ، واجد في شعره غذاء لوجداني .. وكذلك لم تستطع حملات شبان الادب على العقاد واتهامه بالقديم ان تؤثر في اعجابي بادبه الفياض الذي كلما تقدم به الزمن زاد جدة وقوة .

واخلص من هذا الى القول ان المهم عندي ان ينتج الاديب ادبا حيا . وهو حر في الطريقة التي يعبر بها عن عواطفه وافكاره ما دام يستطيع ان يهدهد عواطفنا ، ويغذي عقولنا ، لان الاساس في الفن هو الابداع ، فمتى أبدع الاديب اتسم ادبه بالخلود ، وعاش في صميمنا ، ووجدنا فيه غذاء لارواحنا الظمئة الى الخير والجمال.. وعلى هذا ، فسواء لدي انظم الشاعر على النهج القديم ، وتقيد بالوزن والقافية أم نظم على الطريقة الحديثة التي يحمل لواءها بعض شباب الشعراء ، فالمهم في هذا كله ان يبدع الشعراء انغاما قوية تؤثر فينا ، وتنقلنا الى عالم

هدية شهية

ذات مساء من الشتاء .. والليل موحش الضياء
سهرت في غرفتي الصغيرة تلفني هداة الرير برة
اسامر الصمت والشجون واجتلي روعة السكون
الى جوار الرير شمعة تذوب في حرقة ولوعة
في ضوئها شاحب اصفرار يلقي ظلالا على الجدار !
كانها من خلال رقصة تروي على مسمعي قصة
وهزني الشوق والفضول فرحت اصغي لما تقول
قالت : أنا عاشق متيم والعشق ان عف ليس يرحم
افنيت في لوعتي شبابي وعشت اقتات من عذابي
جريرتي أن وهبت حبي من لم يكن يستحق قلبي
والحب مثل الحياة يوهب لكنه سالب ... وموجب !
شطر ينادي فيستجيب لصوته شطره القريب
ومهجة جملت لمهجة نصيبها من اسى وبهجة
لكنني قد عشقت وحدي حملت عبء الغرام وحدي
ذرفت دمعا لمقلتين قاسيت آلام مهجتين
بفرحة الحب لم امتع فكل ما قد عرفت : ادمع !
وكانت الشمعة الغروب قد ابطلت وقصها الطروب
وشاع في لونها الشحوب كانها مهجة تذوب
وانثفضت شمعتي الصغيرة تلفظ انفاسها الاخيرة

القاهرة عفيفي محمود

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حافل بالضياء ، موار بالحياة .

ان ميدان الادب فياح الافاق وهو حلبة واسعة لفحول الفنانين من مختلف الالوان ، والشيء الاساسي ان تكون الموهبة الفنية وافرة في هذا العمل الادبي يزجيه انا الاريب ... وفات الكثير من النقاد هذه الحقيقة ، وتعصبوا لارائهم ولم يابهوا للاصالة الفنية التي هي حرة في التعبير عن ذاتيتها في شتى الاساليب، ومختلف التيارات والتنويع في الاساليب يغني الادب ، ويزيده قوة ، ويتيح له اغذية جديدة تمده بالروعة الفنية التي تاسرنا وتهزنا . فالقديم والحديث في الادب ضرب من الايهام لا معنى له فشوقي خالد لا لانه قديم او جديد بل لانه شاعرموهوب وطرفة بن العبد خالد لانه عبقري ، وابو نواس لا يستطيع الزمن ان يناله لا لانه جدد في الشعر ، بل لانه قبل كل شيء شاعر التمعت فيه العبقرية . فالركيزة الاساسية في الادب هي الخلق والابداع ، فمتى استطاع الاديب ان يناى عن التقليد ، ويكون له ذاتية خاصة ، ويمتاز باسلوب مستقل يحمل طابعه ، وتوفرت له الموهبة الاصيلة ، فمما لا شك فيه ان ادبه سيظل حيا ما ظلت الانسانية تحس بحاجتها الى هذا الغذاء الفني الذي يجمل حياتها، ويعالج مشاكلها ، وينير طريقها في سيرها الدائم نحو عالم افضل يرتع به الناس في بهجة وطمانينة .

ولنفتح النوافذ لكل جديد ، ولنهلل لكل قديم ، لانه ميزان الادب الصحيح في ذاتيته ، لا في قديمه او جديده .

حلب **محمد حاج حسين**

ست أغان للضياع

النيـــة

في صحارى الصمت والنسيان والعقم الجديب
رحت اسعى امفع الايام والعمر الرتيب
رقص الجدب على تلك الدروب
ومضى يقتات من زهو الاماني
وحشه الضاري الرهيب
فيغيم الضوء في عيني ويربد الغيب
آه من عمري الرتيب

عـــابـــرة

وخطرت
سكرت من وقع خطواتك احداق الدروب
سكرة تحسو من السحر العجيب
غير قلبي ... لم تكن تفويه نفحات الطيوب
وانزوى قلبي كعصفور طريد
هزه الاعصار فارتاح والقته الرياح
فـي خـرائـب
ينعق البوم بها كل صباح
آه لو تدرين ما معنى الضياع
انت لو تدرين ما جزت الى قلبي مغازات السكينة

رائـــــدة

واتيـــت
تزر عين الدرب ضحكات طروبة
وترودين الى قلبي مغازات رهيبة
خلفها سمرت قلبي
في قبور الصمت والنسيان قلبي
قابع في قفر دنياي العجيبة
بذرة تسقط من طير جريح
وبواريها الثرى فهي دفينة
والغمام السمح لا يلقي على الارض التحية
فتظل البذرة الصفراء في الحقل سجينة
لا ربيع ينفخ الروح بها عشبا نديا
ويصوغ البعث فيها ثمرا رطبا جنيا
ملها حتى الفناء
فمضت في تربة العمر رهينة

صـــراع

يـا ضيـاع
ايها التنين يا جلاد قلبي
لست يا عبد الضغينة
لست تموزا جديدا او اله
تصرع النور بعينيه وتجتث الحياة
انا انسان حقير
انا لاعشتار تبكيني ولا نهر يمور
بدمائي كل عام
انا من هذا الرغام
فترفق بي ودعني
ايها الوحش المغير

المحارة والحلم الذهبي

ويح قلبي !
ايظل العمر مشدودا الى صخرة صمتي ؟
كمحـــارة
ذاب وهاج البريق
والسنى في مقلتيها
قبعت في قعر بحر الموت والصمت السحيق
تحلم الدهر بصياد قدير
يحسن العوم باعماق البحور
وينفض الختم عنها
مثلما تحلم بالفيث حقول عاقرات
يزرع الخصب باعماق التراب
فتناغيها الحياة ...
هكذا قلبي الكسير
اقتدرين على تحطيم ابراج الفراغ
في متاهات الضمير ؟
ربما تقوين يا طفلي الصغير

يوسف العصر الاخير

ربما في رحلة عبر بحار عسلية
حلمت فيها قاوعي منذ فجر الابدية
ربما يهدا اعصار لعين
فيؤوب التائه الافاق للشط الامين
ربما ... هل تسمعين ؟
فانثري من قلبك المعطاء اطياب الحنين
واهمسي في حرفك المشبوب آيات المحبة
ربما يهزم في ذاتي الانين
سوف اخفي حرفك المشبوب في طيات قلبي
واشم الطيب في وشي الحروف
وتـزاويـق الســطور
ربمـا يجلـو العبيـر
مقلـة القلب الكسيـر
مثلما ارتد ليعقـوب البصر
عندما عاد بنوه بالقميص
ربما ... يا يوسف العصر الاخير

لبنان ـ عيترون — فضل الامين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشعر وبيئته

بقلم عيسى ميخائيل سابا

تقوم في هذه الآونة حركة حول الشعر ، ولكل رأي فيه ، فمنهم من يرى لزوم التقيد بالوزن والقافية، وآخرون يرون ان الخروج عن ذلك من دواعي التجديد . فمن هو المحق ؟ ومن هو اقرب الى الصواب ؟ وفئة اخرى ترى ان الشعر كلام لطيف وصورة تتراءى العين فلا تفسر فيعمد الى وصف كلمات وادافة الوان بكلمات رقيقة مهلهلة ، لا تمت الى وزن ولا جرس فيها ولا نغمة موسيقية ، زاعما ان ذلك تجديد في الادب وابداع في الفن .

وفريق يرى رأي الاندلسيين الذين تفلتوا من القيود العروضية ونظموا الموشحات التي اصبحت فنا جديدا في الادب العربي ، وفرضت نفسها عليه ، فافسح لها المجال في صلبه واستساغها ولما يزل يستلذها ويطرس على منوالها.

وان نحن اردنا ان نؤرخ الشعر منذ اهتداء الانسان اليه ، رجعنا بخفي حنين ، او كان مثلنا مثل من يحصد الهواء ، او يقبض على الماء ، لان الرواة والمؤرخين لم يدونوا في مجاميعهم شيئا عن اصل الشعر ، ولم يشيروا اليه ، وليس ذلك مقصورا على اللغة العربية وحدها بل يتناول لغات العالم اجمع ، لان الغناء وهو اصل الشعر قد طرأ على كل امة من الامم ، يوم نظرت الى جمال الطبيعة الفياضة بالحسن ، المليئة بالجمال ، الفواحة باطايب النفحات ورقيق النسمات ، فاترت عيونها واطربت لها ، فانطلق لسانها ينشد ما رق من الكلام نغمات استلذها وارتاح اليها خاطره ، واطمأنت اليها نفسه ، فكان الشعر ، والشعر عندي مدين في وجوده الى « الهيكل » لان الانسان تقربا الى ما تعبد له ، نظم اناشيد كانت تبعث في نفسه الخشوع والرهبة فكان ذلك مبدأ الشعر .

والشعر العربي الموزون المقفى لم يكن ابن ساعته بل تعاقب عليه دهر طويل قبل ان يصل الى ما هو عليه ، من حسن الرصف وعذوبة النغم وجمال الوزن ، فهل اهتدى اليه الانسان من صفير الريح وتساقط الامطار وخبب الخيل ، وهدير المياه المتدفقة ، او مطارق القصارين كما يذهب غير واحد ، من ان الخليل بن احمد اهتدى الى وضع ابحر العروض من قع المطارق وهو في سوق القصارين .

على ان السيوطي يذهب في مزهره نقلا عن ابن فارس وغيره ، من أن ابحر العروض كانت قديمة ، ولكنها فقدت واهتدى اليها ذلك الامام فازاح الستار عنها ، على ان الامر لايدعو الى بحث ولا يحتاج الى تحقيق اذ قد عرفنا أن الشعر نغم ، والنغم هبة البشرية منذ نشأتها حتى يوم الناس هذا ، وهو امر طبيعي ، او شعور نفسي، يتغنى به المرء في وحدته او في حالة من احوال النفس التي ينتابها الفرح والحزن ، وتستفزها نشوة الخمرة وجمال المنظر . والشعر ولا ريب وحي المراد وهي اصل من اصول الادب ، واولاها لما كان شعر ولا نغم ولما كنا نسمع قول ابي فراس وهو في الاسر :

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر	اما للهوى نهي عليك ولا امر

ومنها

تسائلني من انت وهي عليلة	وهل بفتى مثلي على حاله تكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى	فتيك ، قالت : ايهم فهم كثر
فقلت لها : لو شئت لم تعتني	ولم تسالي عني وعندك بي خبر
فقالت: لقد ازرى بك الدهر بعدنا	فقلت معاذ الله ، بل انت لاالدهر
فايقنت ان لاعز بعدي لعاشق	وان يدي مما علقت به صفر

ومرد ذلك كله الى الشعور الجنسي كما اثبت ذلك غير واحد من اساطين علم النفس ، امثال زعيمهم « فرود» وقد راوا انه العامل الاول في تقدم الحضارة ورقي العامل المدرك .

ويرى اخرون ، ان المراة قصيدة ابدية تطمئن اليها النفس ويرتاح لها الخاطر ، وهذا غير مقصور على الانسان بل يشاركه به مطلق الحيوان والنبات . ولولا ذلك لما راينا صيفا وخريفا وشتاء وربيعا .

فالشعر اذا هو وحي النفس بما يطرأ عليها ، والشاعر ان يصور احساسه بما يعبر عنه ، سواء في اتباع الوزن المعروف والقافية او في الاعتماد على النغم من دونها، والنغم اصل له وقد انشد حسان :

تغن في كل بيت أنت قائله ان الغناء لهذا الفن مضمار

والكلام الذي يفقد النغم او اللحن لا يعد شعرا ، مهما حاول صاحبه ان يتفلسف ويتمنطق ، والكلام ذو النغم ، ان فقد المعنى كان هراء، واللحن الجميل نسمعه في قرارة نفوسنا ، في سقسقة الماء وصفير الهواء وحفيف الاوراق واغاريد الطيور وتنوع المناظر ، ومن اطل بناظره صباحا او عند الغروب على جبل صنين ، ورأى الوهاد والاكام والغابات المنتشرة في ثنايا البيوت ذات الاسطحة القرميدية لهتف فورا : لبنان شعر والروابي قافية ، وقافيته ليست على وتيرة واحدة ، بل هي متنوعة المناظر مختلفة التكوين ، وهذا ما يزيدها جمالا ويضمنها اسرارا، ويملأ العين دهشة والخاطر حيرة :

تحير الحسن في رباه وبسات	الحسن فيه محير الانحاء

وبعد هذا الذي بيناه يصعب علينا ان نبحث تاريخ الشعر وهو وحي الخاطر ، بغير ان نبحث الجمال ، فاذا عرفنا الجمال وتاريخه عرفنا الشعر وتاريخه ، والجميل جميل في كل مكان وكل زمان وكيفما وقع :

اندحار

الليل في المدينة
اغنية حزينة
اغنية جريحة الاباء مستكينة
ليس لها بداية ولا ختام
مقاطع الكلام
ضاع وقعها
واختضر النغم
لم يبق منه غير بحة الالم
وجوه اصدقائي المتعبات رجعها
اينها الوجوه المتعبات الجامدة
قصتنا طويلة
قصتنا قديمة
والدرب مثلنا ...
برم

الناس عبر الشارع المطلوب احزان تسير
انصاب وهم آبقة
القيد في ارجلهم يشهق . يومي للمصير
الناس عين محدقة
عين من البلور
تصلبت على زجاج الدور
لكنها لا تبصر الضياء
تحجرت جفونها وانزرعت بدون نور
الناس والليل الكئيب في مدينتي عياء
عقد من الهموم منتثر
مسافرون - دائما - ودربهم عسر
تخثر الاحساس في نفوسهم
تخثر الفباء
فانسفحوا على اديم الشارع العراء

مثلي مدينتي .. والليل فيها تائه ضرير
مثلي كسير
سيان نحن يا ليل المدينة الكبير
نعبر جسر رحلة مجهولة البداية
مجهولة النهاية
مجهولة المصير
والناس مثلنا .. يا ليل .. كلهم
حقل من الجفاف
قطيع ذؤبان ومثله خرائف
كثبان رمل عابثتها الريح فوق منحدر
تجمعت وانفصلت واخذت تدور
ما خلفت سوى اثر

الليل في المدينة الكبيرة اندحار
يوم شتائي الشروق والغروب دون نار
وجبهة مكدودة . وضحكة مرنهة
وعرقا يسيل ماء النهر يا ليل المدينة
وانفسا ممزقات مكرهه
ودمعا ودفن آهات حزينة

دمشق — توفيق صرداوي

شيء به فتن الورى وهو الذي يدعى الجمال ولست ادري ماهو

وعلى هذا نقول : ان لكل عصر شعرا ، ولكل جيل من الناس ذوقا ، ولكل امة من الامم اصطلاح جمال تتبينه في نفسها ، ولا تقدر ان تعبر عنه الا بوحي الخاطر ، اما نغما واما كلاما يوافق طبيعتها . والجمال الافريقي غير الجمال الاسيوي ، والجمال الاسيوي غير الجمال الاوروبي ، وقل الامر نفسه عن الانغام ، فانها تتفاوت بتفاوت الاقليم والمناخ وهكذا الشعر .

وعلى ذلك ، ارى انه من الواجب ان يكون للبنان شعر خاص به يمثل طبيعة جبله وتنوع اكامه ووهاده ، ومجرى ينابيعه ، وتبدل فصوله ، وتغير انغامه ، والامة الحية تستمد ادبها من طبيعة بلادها واقليمها وعاداتها ، لا من طبيعة اخرى . فادب الصحراء غير ادب الجبل بصخوره وغاباته وحدائقه وانهاره ، والامة التي لا يمثلها ادبها هي امة محيرة لا تعرف لها مستقرا ولا هدفا ؛ فهي امة « امعه » تتقاذفها الارواح وتميل مع الزمن ، فلا هي شرقية ولا هي غربية ، ولبنان في طبيعة مناخه يجب ان يكون له شعر وادب خاص به ، عليه طابع منحدراته وجلال روعاته في تنوع فصوله وشموخ اشجاره وتدفق مياهه ، جلال صيفه الضاحك

عيسى ميخائيل سابا

شهور السنة في امثال اللبنانيين

بقلم شفيق طباره

امدت شهور السنة لغة العوام بامثال اختلفت باختلاف مناخات لبنان ومواقعه الطبيعية من ساحل وجبال وسهول اما الساحل فيسوده مناخ البحر الابيض المتوسط واهم خصائصه انه معتدل الحرارة ثابت الرطوبة حتى في فصل الصيف ، وامطاره قصيرة ولكنها غزيرة اما المنطقة الجبلية وخصوصا اعالي الجبال فتتميز بشتاء قارس وثلوج غزيرة بينما تتميز السهول الداخلية بجفاف في الهواء وقلة الامطار وعدم انتظامها

كانون اول وكانون الثاني

الكانون في اللغة البابلية (فصل الشتاء) وفي السريانية (الموقد) وفي العربية (الرجل الثقيل) وقديما قالت العرب في امثالها : اثقل من كانون للجليس اذا طال جلوسه وقيل ان هذا الشهر نعت بالثقيل لان الاعمال تتعطل فيه وتسوء حال الفقراء .

وفي الواحد والعشرين من كانون اول يبدا فصل الشتاء فتهطل الامطار وتتعرى الاشجار من الورق وتبدو بمنظر كئيب كراس الاصلع وملتاء كوجه الامرد فيقولون (كانون الاجرد . بيخلي الشجر امرد) واجرد اي املس ويقال ارض جردآء ، اذا اكل نباتها ويقولون (كانون يبحرق بريم الشجر ما عدا السنديان والصنوبر والزيتون) و (كل الاشجار تتعرى بكانون ماعدا السنديان والصنوبر والزيتون) والبريم في اللغة الفصحى الخيط او الحبل وكل ما يبرم ، وفي لغة العوام (حرق فلان بريم فلان) اي اضعفه واذله . اما السنديان والصنوبر والزيتون فهي من الاشجار الدائمة الخضرة .

ويشتد البرد بين عيد الميلاد وعيد الغطاس وتزداد الامطار ويكثر الصقيع وتتساقط الثلوج وتهب الرياح الشمالية وتجمد المياه في المناطق الجبلية لذلك ينصح العوام بان يلزم الناس بيوتهم ويتجنبوا السفر لئلا يتعرضوا للاهوال الطبيعية ويقولون (بين الغطاس والميلادي اياك تسافر يا غاذي) والغطاس عيد يقع في السادس من كانون ثاني وهو عند النصارى عيد الظهور الالهي . أما عيد الميلاد فيقع في الخامس والعشرين من كانون الاول وهو تذكار ميلاد السيد المسيح . ومن عادتهم في هذا العيد ان يضعوا في بيوتهم شجرة عيد الميلاد يزينوها بالانوار وباكياس النقل والحلوى ليقدم منها للمهنئين .

وتقضي العادة عندهم في هذه المناسبة بتقديم الهدايا وتبادلها واعطاء الاولاد (البسترينة) وهي هدية قيل انها كانت تقدم لالهة القوة عند قدماء الرومانيين تبركا بالسنة الجديدة وتشتق الكلمة من اللاتينية سترينا

وعيد الميلاد وعيد راس السنة من الايام الممتازة التي يحتفل بها اللبنانيون ويقيمون فيها سهراتهم حول المواقد ويحيونها بالسمر ولعب الورق وتتناول احاديثهم القصص واعمال البطولات واكثرها رواجا قصة دياب وابو زيد الهلالي والزير وعنتر . ومن عادتهم ان يتجادلوا عند سماعها ويتخاصموا وينقسموا الى حزبين ومما يروى ان هذه القصص انتقلت الى المهجر مع قافلة المهاجرين اللبنانيين الاولين ومعهم انتقل التعصب لاحد البطلين . وخبرني احد المغتربين عن اللبنانيين في ولاية فرجينيا ان البوليس الامريكي تدخل مرة ليصلح بين جماعة منهم . ولما حقق معهم واستفسر عن سبب خلافهم ومشادتهم عاد وانقسم البوليس على نفسه وتحزب بعض افراده لابوزيد والاخرين لدياب ...

ومن امثال اللبنانيين (بين المواليد والقلندس عند جارك لا تقرفص وان قرفصت لاتبات يصبح الثلج عليك قامات) المواليد عيد الميلاد والقلندس عيد راس السنة والقامات جمع قامة وهي وحدة قياس تعتمدها العامة لمقياس العمق وتقدر بباع اي نحو ذراعين ومن امثالهم (من المولود للعمود بتوقف الماء عمود) ويقصدون بذلك ان المياه تجمد . والمولود عيد الميلاد والعمود أي العماد او التعميد وهو من شعائر المسيحية وهي فريضة وضعها السيد المسيح .

ويقولون (كانون الثاني الاسم اقعد في بيتك وانظم) ويروى (بكانون الاصم اقعد في بيتك واحتم) انظم اي تدثر تفاديا للبرد . واحتم من الحماوة اي الزم الدفء ومثله قولهم (بكانون كثر النار في الكانون) و (بكانون كن) و (كانون كن وكنكنة) كن من فعل كن وفي الفصحى كن الشيء اي ستره وغطاه واخفاه وصانه واكتنت المراة اي غطت وجهها وسترته حياء من الناس . والكنكنة في لغة العوام التزام الهدوء والراحة والفرفشة ومثله قولهم (بكانون كن ببيتك وكثر حطبك وزيتك) اي اقعد في بيتك قريبا مما ادخرته من المؤن لان في كانون ثاني تهب الرياح الشمالية الباردة الضارة .

ويقولون (الشتا ضيق ولو كان فرج) وهذا ماخوذ من الفصحى (الشتا شدة ولو رخاء) رواه الميداني وذلك للجدب الذي يصيب الارض ولقلة الاعمال ووقف الحركة. ومثله قولهم (لو كان للصيف ام كانت تبكي عليه) و (الشتا يعمي قلب الانسان) ولهذا فانهم يحثون على مد يد المساعدة للفقراء والمساكين الذين تسوء حالهم في هذا الفصل ويقولون (في كانون كن وعلى الفقير حن) وكان العرب يمدحون من يطعم الفقراء في هذا الفصل ويصفونه بقاتل الشتوات ...

وفي امثال اللبنانيين (بين المواليد والدنوح عندجارك

لا تروح وان رحت خد زوادتك معك) الدنوح اي عيد الغطاس الذي يقع في السادس من كانون الثاني. والزوادة ما يصحبه المسافر من زاد للاكل . ويقولون (رياح كانون شيبت النور في الجو) وذلك بسبب ما تعانيه من اهوال الاعاصير الهوج واخطارها .

وفي ليالي الشتاء تكفهر السماء وتتلبد بالغيوم وتصبح حالكة السواد فيقولون (عتمة كانون اذا مد الانسان فيها اصبعه لا يراها) و (عتمة كانون ما بيعرف فيها الديب مرقده) اي لا يهتدي اليه بسبب الظلام الحالك. ويتناقل العامة خرافة محلية بقولهم (ان الذئب والفرس تناظرا في ليالي كانون في ايهما احد بصرا فقال الذئب : رايت شعرة سوداء بارض شحار في عتمة كانون من مسافة اربع ساعات !) وقالت الفرس : رايت شعرة بيضاء في صحن لبن على قوزة ثلج في قمرة تشرين)! وارض الشحار اي الرملية والقوزة اي الكومة . وفي امثالهم (ما في اتقى من قمرة تشرين ولا اظلم من عتمة كانون) لا اظلم اي اشد ظلاما ويقولون (بعيد البربارة ياخذ النهار من الليل نطة فارة) وهذا قول طريف يطلق للتعبير عن قصر نهارات كانون وطول لياليه ويقع عيد البربارة في الرابع من كانون اول ومن عادة الاولاد وبعض الشبان في ليلة هذا العيد انهم يطوفون على البيوت حاملين الهراوات ملثمين ومقنعين بوجوه مستعارة ومتنكرين بازياء غريبة وينشدون اناشيد هزلية كقولهم :

هيلجي بربارة	والقمح بالكواره
هيلجي هيلجينا	ايش ماكان عندك عطينا
شيخة فوق شيخة	صاحبة البيت مليحة
اركيلة فوق ازكيتلي	صاحبة البيت زكيتلي
بلاطة فوق بلاطة	صاحبة البيت خزاطة
باب فوق باب	الله يرد الغياب
كيس فوق كيس	الله يعتلكم عريس

وبربارة عذراء يكرمها المسيحيون ويقولون انها استشهدت حوالي سنة ٢٣٥ م في نيقوميديا وهي مدينة قديمة في اسيا الصغرى تسمى في يومنا (ازميت) ومن اخبارها انها انصرفت منذ طراوة الصبا الى النسك وعبادة الله بينما كان والدها يعبد الاوثان فخرجت هاربة من ظلمه وجبروته فاوفد بعض جنوده يتعقبون اثرها متنكرين بازياء غريبة حتى لا يرتاب احد في امرهم فعثروا عليها واعادوها الى والدها الذي ما راها حتى ضربها بحد السيف فقتلها وفجاة انزل الله عليه صاعقة اهلكته ولهذا تستفيث العامة بالقديسة بربارة دفعا لاخطار الزوابع كذلك اختار رجال المدفعية بربارة من بين القديسات تكون شفيعتهم : فالمدفع يعد صاعقة الحرب .

وفي هذا الشهر تنفجر عادة الينابيع في جميع انحاء لبنان ويقولون (في عيد البربارة بيطلع الماء من وكر الفارة) اي بكثرة . ويستدلون من الرعد الذي يحدث في كانون على تساقط الثلج في شباط ويقولون (كل رعدة بكانون ثلج في شباط) وكذلك عندهم الهواء الشرقي (الشلوق) في كانون يعلن اقتراب ثلج غزير وفي ذلك يقولون (الشرقي في كوانين ثلج) وهنا لا بد من ان نذكر ان لبنان هو البلد الوحيد في الشرق الادنى الذي يرى فيه المرء حقول الثلج الواسعة وبفضل هذه الميزة تطورت الرياضة الشتوية واصبح هواة التزحلق يرتادون مراكز الثلج من كانون اول الى نهاية ايار .

ويعد شهر كانون اول من اكثر شهور السنة نشاطا وحركة في السواحل اللبنانية لان فيه يحرث المزارعون ارض بساتينهم ويقلمون الاشجار والكروم ويواظبون على بذر الخضار ويقولون (احسن زراعة في القطاعة) اي قطاعة الميلاد من الثالث عشر الى الرابع والعشرين من كانون اول ، ذلك لان الفلاح اللبناني عرف بالاختبار وبما تعلمه من اسلافه ان اول الشتاء هو الوقت الاصلح لغرس نصوب الاشجار لان غزارة المطر تنشط الارض فالنصوب التي تغرس في اول الشتاء تنمو اسرع من النصوب التي تغرس في اخره وفي ذلك يقولون (نصبة كانون ثاني بسنة بتصير ثاني) و (ونصبة كانون اول خير من نصبة عام اول) ومثله قولهم (كانون فحل الشتا) و (كانون فحل الارض)

وللتنبؤ بالاحوال الجوية قبل موعدها يعتقد فريق من اللبنانيين ان قوس القزح اذا ظهر في المساء كان دليلا على ان الجو سيكون باردا في الليل وان امطارا غزيرة ستسقط في اليوم التالي . وحينما يظهر في الصباح من الشرق الى الغرب تكون الاحوال الجوية في ذلك النهار حسنة عادية . ويقولون (اذا انتصب قوس القزح من عشية دبر لك قرنة رفية واذا انتصب من على بكره روح العب في النكرة واذا انتصب شرق وغرب نام على الدرب) والنكرة لعبة تمارس في الهواء الطلق وتتطلب ارضا يابسة وطقسا جميلا و (على بكرة) اي في الصباح الباكر ، ويقولون (اذا انتصب قوس القزح قبله وشمال فك الفدان واشتال) اي ان هذا دليل على قرب سقوط المطر اذ ذاك ينصحون بعدم ممارسة الاعمال الزراعية .

ويقولون (دخان يعمي ولا برد يضني) واصل المثل ان فلاحا عاد الى بيته في المساء وهو يرتجف من شدة البرد فراى نار الموقد مطفاة فانب زوجته على ذلك فقالت له : ان حطبنا ما زال اخضرا واني لم اوقده في الموقد حتى لا يملا دخانه البيت . فقال لها : دخان يعمي ولا برد يضني وذهب قوله مثلا ويضرب لمن يختار اهون الشرين .

ويقولون (الفحمة ولا اللحمة) اي الافضل ان يكون في البيت فحم يتدفأ به المرء لان اللحم يمكن الاستغناء عنه بغيره من الاطعمة . ويقولون (حر الصيف ولا برد الشتا)

و (آلنار فاكهة الشتاوالجوخ ملبوس الفتى) لان فاكهة في هذا الفصل ومثله قولهم (فواكه كانون قرامي مخلوطة بسيكون) القرامي نبات كالدلب يستعمل يابسا للوقود والسيكون ورق الصنوبر اليابس وذلك لان رغبة الناس في الاصطلاء في الشتاء لا تقل عن رغبتهم في الفاكهة صيفا . وفي ذلك قال الشاعر :

النار فاكهة الشتا فمن ... حرم الفواكه ثانيا فليصطل
ان الفواكه فيالشتاء شهية ... والنار للمقرور اشهى ماكل

شبـــاط

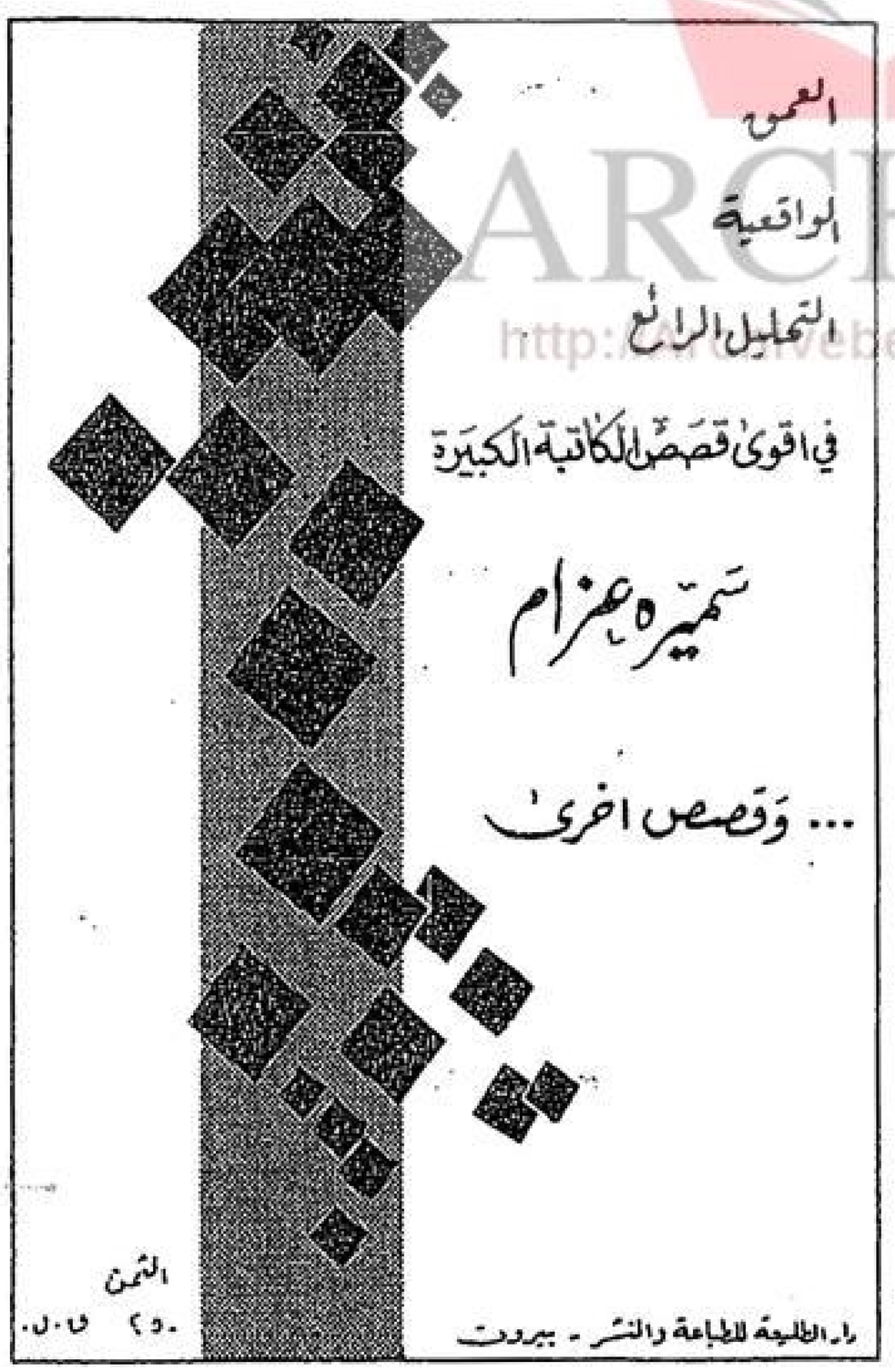
هو (شباط) في اللغة البابلية ويعني كما في آلسريانية الجلد والضرب بالسياط . وفي اللغة الدارجة بلبنان شبط البيت بمعنى كنسه وجعله نظيفا . والمشباط ضرب من المكانس . ويعد هذا الشهر من آشد اشهر الشتاءبردا واغزرها مطرا . واعصفها هواء واكثرها ثلجا .

ومن اساطير اللبنانيين اسطورة طريفة تصور شباط رجلا من اهل الظرف والدعابة مع تقلب في الراي وكره العجائز . وهذه الاسطورة ذات علاقة بمعتقد الفنيقيين الذين الهوا قوى الطبيعة وحسبوا الشتاء رمز الموت كما حسبوا آلربيع رمز الحياة . وهناك من ينسبها آلى ايام برد العجوز المعروفة عند العرب وتسمى المستقرضات وهي سبعة اربعة منها في اخر شباط وثلاثة في أول اذارويزعمون ان عجوزا دردبيا تدثرت بكل ثقيل لتامن غدر البرد الشديد فاضمر شباط لها الكراهية والبغضاء ولما صار اليه الحكم في الطبيعة سلط على الارض ريحاصرصرا عاتية اثارت البر والبحر واوشكت ان تقضي على كل ذي حياة. اما العجوز فراحت تضرم نارا وتستدفيء الى ان بلغ الشهر عقده الثالث فتنفست الصعداء وهتفت قائلة (مضى شباط وبقفاه مخباط) وكانما اثر في شباط مقال العجوز فنوى ان يفتالها فانطلق من فوره الى اذار وطلب اليه ان يقرضه مددا ثلاثة ايام شديدة البرد وقال له (يا اذار يا ابن عمي ثلاثة ايام منك واربعة مني لاجعل العجوزتوقد دولابها وتضع راسها بين ركابها) ويروى (لاهلك العجوز وبنتها واشوفها عاقبة عنتها) فاسعفه اذار ومضى شباط يصب على رابس العجوز الارزاء طيلة آيام المستقرضات السبع ولما استنفذت البائسة ما عندها من الحطب هرعت الى الدولاب (وهو من الادوات اليدوية لحل آلحرير وتحويل الشرانق الى خيوط وكان يستعمل قديما فيازدهار موسم الحرير وكان يومئذ لا يخلو منه بيت من بيوت الفلاحين) وطرحته في المدفاة واذ نفذ كل ما عندها من الوقود ماتت لساعتها من الزمهرير وفاز شباط الخبيث وكتب له النصر على العجوز ولهذا نرى اكثر الطاعنين من الجنسين يهابون شباط ويقولون ا شباط عدو العجائز)

ويروي بعضهم ان عجوزا كان لها سبعة بنين سألتهم ان يزوجوها فقالوا لها : ابرزي للهوآء سبع ليال حتى نزوجك ففعلت والزمان شتاء فهلكت بردا في اليوم الثامن ومنذاك اطلق على هذه الايام السبع (أيام العجوز)

ويقولون (بالمستقرضات عند جارك لا تبات) وذلك بسبب البرد القارس وسقوط الثلوج ومثله قولهم (لاتقول خلصت الشتوية حتى تخلص المستقرضات المنكيـــة) والمنكية من النكاية اي القاهرة و (مالك طرش يقوم الابعد مستقرضات الروم) الطرش القطيع من الماعز او الغنم وحسب التقويم الارثوذكسي تاتي مستقرضاتالروم بعد ثلاثة عشر يوما من التقويم اللاتيني .

ويقولون (مثل شباط ما على كلامه رباط) ويضرب للمثلون لا يثبت على حال تشبها بتقلب الاحوال الجوية في هذا الشهر . ويقولون (غيم شباط كل ساعة براي) و (امش على غيم كانون ولا تمشي على غيم شباط) و(مثل شباط بيعير وبيستعير وبضل ناقص) ويضرب للرجل لتوانيه في السعي وشبه بشباط لانه على زعمهم يستعير برده من آذار ويظل اقصر الشهور . فايام هذا الشهر كما



هو معلوم تسعة وعشرون يوما في السنة الكبيسة وثماني وعشرون يوما في سواها .

ويصف اللبنانيون شباط بالغدر فيقولون (راح شباط الغدار واجا اذار الهدار) وذلك لاختلاف الاحوال الجوية فيه . ولذا فهو لا يوحي الثقة ولا يمكن للمسافرين ان يركنوا اليه . والهدار من هدر ويقصدون هدير الزوابع الذي يكثر في هذا الشهر

ويقولون (شباط ولو شبط ولو لبط ريحة الصيف فيه) لان العواصف قد تهدا في بعض الايام من هذا الشهر وتنقشع السحب ويصفو اديم السماء وتنتشر الحرارة وتشتد حرارة الشمس وتذكرهم باشعة شمس الصيف الحارة . وهذا مثل قولهم (شمس شباط تضرب الراس بالمخباط) و (شباط غيمة وهواه احسن من شمسه وشتاه) ويروى (شباط ثلجه وشتاه خير من شمسه وهواه) و (شمس الربيع بتسر وشمس الصيف بتحر وشمس الخريف بتهر وشمس الشتا بتضر) بتسر اي تبعث على السرور وبتحر اي ذات اشعة حارة وتبعث على الحرارة وبتهز اي تسقط ورق الشجر وبتضر اي تسبب الضرر وذلك يعني ان اشعة الشمس تنفع وتضر ولا ريب ان الشمس هي النبع الذي نستقي منه الحياة ونستمد منه الصحة وهي ايضا اذا اسرف المرء في التعرض لها كانت مصدرا لكثير من الامراض الجلدية وغيرها. ولبنان يمتاز بشمسه الساطعة انما الافراط في تعريض الجسم لاشعتها دون تحفظ يعرضه للامراض . وفي ذلك قالت العامة (شمس شباط لكتني وشمس أذار لبنتي وشمس نيسان الي ولشيبتي) وهذه مقالة عجوز تمنت لكنتها التي تبغضها شمس شباط لتضرها بينما تمنت لابنتها شمس اذار لانها لا تضر اما شمس نيسان النافعة فقد تمنتها لنفسها ويضرب المثل للاناني وخلاف ذلك يقولون (شهر اللي ما فيه حرف شين شمسو مابتضر) فالاشهر التي يرد حرف شين في اسمائها هي شباط وتشرين اول وتشرين ثاني .

ويقولون (في ٣٠ شباط) ويضرب للشيء لا يحدث ابدا . ويتطير العوام من السنة الكبيس ويزعمون انها تلحق الاذى بمواشيهم ولذلك ينصحون برعايتها ازيد من سائر السنين . فيقولون (في سنة الكبيس خليك على طروشك حريص) ومثله قولهم (لا تربي الاجدي شباط) لان المعزي تلد صغارها في هذا الشهر فاذا تاخرت الى اذار كان ما تلده ضعيفا هزيلا .

ويقولون (برد شباط يمنع الجراد والقحاط) لان الصقيع الشديد في هذا الشهر يقضي على الديدان والحشرات التي تتلف المزروعات ويؤدي ذلك الى حدوث القحط ولذلك يقولون (الثلج ملح الارض)

ويقولون (شباط شهر القطاط) لان ذكور القطاط تبحث في هذا الشهر عن اناثها فتلد فيه .

ويقولون (سال اذار شباط : كيف فارقتهم يا اخي شباط ؟ فقال : تركتهم صفر مبعجرين على المواقد مقوبزين) صفر مبعجرين اي متورمين ومقوبزين اي جائمين وهذا المثل يعرب عما يقاسي اهل الجبل من شدة البرد في هذا الشهر .

ويقولون (متى مرق عيد بو قلوسي قولوا للمراكب بالبحر دوسي) ويكنون بابي قلوسي القديس مارمارون شفيع الموارنة ويقع عيده في التاسع من شباط والقلوسي القلنسوة ما يضعه الراهب غطاء لراسه . ودوسي من داس اي سيري .

ويقولون (يا ديب يا ديب ! ما هو برد الشديد ؟ قال : عند شروق الشمس اذا كان في جليد) ويضرب في البرد القارس . ويهتف للذئاب التي من عادتها ان تترك الجرود وتظهر في القرى النائية عندما تغمر الثلوج رؤوس الجبال .

ويقولون (الهواء الشمالي بيسحب السمك من المقالي) يعني ان الهواء الشمالي البارد يبعد السمك عن الشواطيء ويحرم الصيادين كسب رزقهم كما يحرم الناس لذة السمك .

ويقولون (سعد الذابح فيه الكلب نابح ، وسعد السعود يبدب الماء بالعود ويبدفي كل مبرود ، وسعد الخبايا يطلع العقارب والصبايا) سعد الذابح المرحلة الاولى من هذا الشهر وتمتد من اليوم الاول الى الثاني عشر منه . وسعد السعود المرحلة الثانية وتمتد من الثالث عشر الى الخامس والعشرين منه وسعد الخبايا اي المرحلة الثالثة وتمتد من التاسع من اذار الى الواحد والعشرين منه .

ويقولون (بعد تكامل الجمار بتدب الماوية في العروق ويزهر اللوز والبرقوق) والجمار من الجمرة وهي عندهم سخونة الجو التي تحدث في بعض السنين في ٧ و ١٤ و ٢١ منه خلافا لما ينتظر في هذا الشهر . ويزعمون ان الاولى تسخن اليابسة والثانية الماء والثالثة الهواء . والماوية اي السائل الذي تتحلل فيه المواد المغذية ويتصاعد في الشجرة فتتغذى به والبرقوق اجاص بري صغير . ومثله قولهم (اليقسما في اول جمرة سم وفي ثاني جمرة دم وفي ثالث جمرة كل واصطم) اليقسما مزيج الثلج والدبس تعود العوام اكله في هذا الشهر وكل واصطم اي كل واسكت .

ويقولون) مثل غيم شباط) و (غمض شباط عينه وفتح شباط عينه) ويضرب في تقلب الاحوال الجوية بين صحو ومطر ولمن لا يستقر على راي واحد .

شفيق طباره

الفنـــدق

امراة تكنس الممر في هدوء
والحلم المجروح كثديها .. يهتز في هدوء

رائحة الليل على السطوح بقربنا تفوح
في غرف الفندق .. في الجروح

مظلة الاصوات تنكسر في الخارج
مظلة من سقف النخيل
تعبات تلك الصناديق الثقال
في الشاطىء الهزيل مرافىء الرحيل
تقزز الليل شظايا ..
بنية .. صفراء ..
ينشق عن جروحها العياء
شظايا ..

من قطع غال القبو
امانيا صغيرة
الغيمة الشريرة
تمطر عند الصحو
جزيرة جزيرة
تنقر سطح البحر

اواه قصر السكر
اذ تحبل الدوالي بالطيور
وتدمع الكروم .. خلف السور
وينضح التراب بالعرق وتنشف الليالي
اواه قصر العنبر
اذ تفرح الجرار با لعصير
وصدا الابواب .. والصرير
في قبونا الاحمر ..
وتشرد العيون في الظلال
وحول كل خابية
موائدا صفراء عند الزاوية
ينحت فيها العطش
اظافرا من عنبر
اظافرا ملعونة

من عمر المدينة
مدامعا .. مدامعا
ومد هذا الشارعا
اغنية حزينة

وكسر الصبية
في الغرف المسحورة
اساورا من ذهب
خواتما فضية
عريس عروسة
بكى الحصان الخشبي
واصفرت الجاموسة في الزاوية

والرب يحفر منجم التعب
اذرعة الايام من ذهب
من خشب الجوز اعمدة البنـــوك
والكنيسة
الشمع والصندوق من ذهب
من سكر ولوز شرائح الفريسة

والدود عند مرفا الشتاء
يجمع الغذاء امسية امسية
ويعجن السماء
تميمة في كوز
بقرة تنوء بالكنوز
تنقر باب العمر
في ليلة القدر

وفي غبار الشارع
ينصب راس البائع
عينين من زجاج
عند الصباح الضائع
ومخلب المصانع يجمد النهار
ينسج اقداما من الحديد
تدوس هذا الانف من جديد

والفندق العتق
يدور في غباوة الطريق
كالزورق الغريق
عبر المرات الخيالية
خلف شراع اصفر ثقيل
يجر في عينيه اغنية

عصام محفوظ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليلة الميلاد

للكاتب الالماني هنريخ بل
ترجمة جورج سالم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يفكر في وضع هدايا عيد الميلاد التي احضرها لانا في مستودع المحطة الا عند الظهر. لقد سر بهذه الفكرة لانها انقذته من ضرورة العودة الى المنزل فورا . فمنذ ان كفت انا عن محادثته اعتاد ان يتاخر في الرجوع وما ان يدخل الشقة حتى يحدقه صمت انا كانه صمت شاهدة من شواهد القبور . كان فيما مضى ، اي منذ عامين بعد زواجهما ، يشعر بسعادة في العودة الى المنزل . فكان يحب تناول الطعام مع انا، ومحادثتها ثم الذهاب الى الفراش . أما ما كان يوليه مزيدا من المحبة فكانت الفترة التي تنقضي بين ذهابه الى الفراش واستسلامه للنوم . كانت انا تنام قبله ، لانها كانت دائما تشعر بالتعب فكان يستريح في الظل الى جانبها ، ويسمع تنفسها ، وكانت اضواء السيارات تلقي احيانا من اعماق الشارع ضوءا على سقف الغرفة ينحدر حين تصل السيارات الى راس الشارع ، انها اضواء صفر واضحة ، تعكس خيال المراة النائمة على الحائط للحظات . ثم يعم الحجرة الظلام ولا تبقى الا الرسوم الدقيقة وحدها : تلك هي نسيج الستائر يرسمها على السقف ضوء بان النهار يفر منه ، وبانه يفوص في النعاس ببطء كانه يغوص في حوض من الماء .

مر مترددا امام شباك المستودع ، وراى صرته من خلف ، لا تزال في مكانها بين الجلد الاحمر والسكاكر، وكانت الرافعة المكشوفة التي تنحدر من الرصيف فارغة ، قد بيضها الثلج فكانت تغوص كالورقة في ارض الحجرة الرمادية، وتقدم الرجل الموكل بالعناية بها ، وقال للمستخدم :

ـ هذا هو عيد الميلاد حقا ، انه لمشهد جميل ان يتوفر للاولاد ثلج في العيد ، اليس كذلك ! فاومأ المستخدم براسه وعلق بطاقة في مسمار دون ان يقول شيئا ، وعد الدراهم في درجه الخشبي ونظر بحذر الى جهة (برينيج) الذي اخرج من جيبه وصل المستودع ثم لم يلبث ان طواه واعاده الى جيبه كانت تلك هي المرة الثالثة التي ياتي فيها الى هناك ، والمرة الثالثة يخرج الوصل ثم يعيده الى جيبه . كانت نظرات المستخدم المرتابة تضايقه، فاتجه ببطء وبخطى وئيدة نحو المخرج فتوقف ونظر الى الساحة الفارغة . كان يحب الثلج والبرد ، وكان ينتشي ، في طفولته ، باستنشاق الهواء البارد المضيء . رمى اذ ذاك لفافته وادار وجهه للهواء الذي يقذف المحطة بكثير من نديف الثلج الخفيف. وفتح برينيج عينيه ، فقد كان يسر اما التحق باهدابه نديف جديد من الثلج بينما يذوب الثلج السابق ويسيل قطرات على خديه . ومرت فتاة صغيرة قربه بسرعة فراى ان قبعتها الخضراء كانت مغطاة بالثلج حينما اجتازت الساحة راكضة . ولكنه لم يدرك انها تحمل في يدها الحقيبة الجلدية الصغيرة الحمراء التي كانت الى جانب صرته في صالة المستودع الا بعد ان توقفت امام محطة الترام .

فكر برينيج في نفسه « يجب على المرء الا يتزوج . فمن عادة الناس ان يهنئوك بالزواج ويرسلوا اليك الازهار . ويحملوا الى منزلك برقيات باهاء ، ثم يتركوك وحيدا. وانهم ليتساءلون اتراه فكر في شيء في ادوات المطبخ من الملعقة حتى المشواة ، واخيرا يتاكدون من ان زجاجة التوابل في مكانها من الخزانة . بل انهم ليحسبون هل يستطيع هذا ان يعيل اسرة . ولكن ما من احد يقول لك ما معنى ان تكون الاسرة . انهم يرسلون اليك عشرات الباقات من الازهار ، ولكن لها رائحة كالرائحة التي يشمها المرء بعد الدفن ، ثم يحطمون صحنا امام المنزل ويتركونك وحيدا .

مر بالقرب منه رجل فادرك انه سكران وانه يغني « لقد ولد الطفل الالهي ... » ولكن برينيج لم يدر راسه ، ولم يلحظ الا بعد فترة ان الرجل كان يحمل في يده اليمنى سكاكر ، وهكذا ادرك ان الصرة التي تضم هدايا الميلاد والتي اشتراها لانا قد بقيت وحدها على رف في صالة المستودع . كانت الصرة تحتوي على مظلة وكتابين وبيانو كبير من الشكولا ، صنعت اصابعه البيض من الحلوى ، واصابعه السود من البسكويت . كان البيانو المصنوع من الشكولا كبيرا في حجم معجم، ولقد قالت البائعة ان الشكولا فيه يمكن الاحتفاظ بها لمدة ستة اشهر .

وفكر في نفسه « قد اكون بكرت في الزواج ، وربما كان علي أن انتظر حتى تغدو انا اقل رصانة واغدو انا اكثر رزانة . » ولكنه كان يعلم حق العلم انه كان على قدر من الرزانة كاف وان رصانة انا كانت كما يجب . كان يحبها لهذا السبب . ومن اجل محبته لتلك الساعة التي تسبق النوم ترك السينما والرقص، واهمل عددا من المواعيد . وفي المساء كانت تستولي عليه ، اذ يكون مضجعا في فراشه ، الشفقة والهدوء ، فيشرع انذاك بتكرار الجملة التي يعرف نصها بالتدقيق : « وخلق الله الارض والقمر وجعل فيهما الليل والنهار ، وفصل النور عن

الظلمة ورأى الله أن ذلك حسن ، وكان صباح وكان مساء .» وصمم على ان يعيد قراءة هذه الجملة بدقة في الكتاب المقدس الموجود بين كتب انا ، ولكنه كان ينسى ذلك دائما . وكان يبدو له ان خلق الله النهار والليل ، لا يقل جمالا عن خلقه الازهار والحيوانات والانسان .

كان يحب هذه الساعة التي تسبق النوم ويفضلها على كل شيء . ولكن منذ أن كفت انا عن محادثته راح صمتها يثقل عليه كأنه حمل ثقيل . فلو انها قالت « الطقس بارد » او « ستمطر السماء ... » لشعر بانه انقذ ، بل لو انها قالت « نعم، نعم » او « لا ،لا » او اي شيء اخر اكثر بلادة من هذا لاصبح سعيدا ولما كان تفكيره بالعودة الى المنزل يخيفه ابدا ، ولكن وجهها كان منذ مدة طويلة أشبه شيء بالحجر . وشعر في هذه اللحظات فجاة بالمظهر الذي ستبدو فيه جين تغدو عجوزا، فخاف، ورأى نفسه يقفز بخطوة واحدة في المستقبل ، وكأنه يقفز في سهل من الحجارة . ورأى نفسه ايضا شيخا له وجه كوجه الرجال الذين يعرفهم . وجه جعدته المرارة وشنجه الالم الكظيم وصبغه الغيظ حتى ارتبته صبغا خفيفا . ان هؤلاء لاقنعة مزروعة في الحياة اليومية كانهم رؤوس الموتى ..

وفي مرات اخرى، كانت تتراءى له انا بهيئتها يوم كانت فتاة صغيرة، مع انه لم يعرفها الا منذ سنوات ثلاث . كان يتخيلها : وهي فتاة في العاشرة من عمرها ، تحلم فوق كتاب على ضوء المصباح ، رزينة ، وعيناها قاتمتان تحت حواجبها المضيئة تطرف بعينيها في الكتاب وفمها مفتوح .. وكان وجه انا غالبا ما يتحول ، اما جلس امامها يتناول الطعام ، كما تتحول تلك الصور التي تتبدل اشكالها اذا حركها الانسان . وكان يعرف فجاة انها حين كانت فتاة صغيرة كانت تجلس مثل هذه الجلسة وانها كانت تقسم البطاطا بعناية الى قطع صغيرة بشوكتها ، وتضع المرق فوقها ببطء ..

كاد الثلج المتساقط يلصق اهدابه، ولكن كان لا يزال في استطاعته ان يتعرف الى الحافلة رقم ٧ التي كانت تقترب متمهلة ، وهي تزحف كالمزلجة فوق الثلج .

فكر في نفسه « ربما كان علي أن احادثها بالهاتف ، فاطلبها في بيت (منديز) وينبغي انذاك ان ترد علي ، فتتلاشى رقية صمتها . »

وجاءت الحافلة رقم ٧ بعد الحافلة رقم ٦ تواً وهي اخر حافلة في هذا المساء . ولكنه اخذ يشعر بالبرد الان . فاجتاز الساحة ببطء ورأى من بعيد الحافلة رقم٧ الاخيرة مضاءة باللون الازرق . فوقف مترددا امام غرفة الهاتف ونظر الى واجهة زجاجية لاحد المحلات فرأى المنضدين يستبدلون الاب نويل والملائكة بغيرها من تماثيل العرض : سيدات عاريات الاعناق، كانت أكتافها العارية مزروعة بالاوراق الصغيرة وقبضاتها مربوطة بالاحجار الكريمة . وكان هناك تماثيل تمثل مرافقي تلك السيدات ذات شعور شائبة قد وضعت على نحو سريع فوق مناضد الملاهي ، وسكبت على الارض سدادات زجاجات الشمبانيا ؟

لقد انتزعت الاجنحة والاربطة عن التمثال ، ودهش برنيج لهذه السرعة التي تم بها تحويل الملاك الى ساقي . شاربان وشعر اسود مستعار ، كما علقت على الحائط هذه الجملة بمهارة : « سهرة بدون شمبانيا ! »

كانت ليلة العيد هنا قد انتهت قبل ان تبدأ . وفكر برنيج « لعل انا لا تزال الى الان صغيرة جدا . » فلم تكن قد تجاوزت الحادية والعشرين وبينما كان يتأمل صورته في الواجهة رأى ان الثلج يغطي شعره باكليل صغير ، كما رأى ذلك من قبل على انصاب الاسيجة . وخطر له ان الشيوخ يخطبون حين يتحدثون عن بهجة الشباب : فحين يكون المرء شابا فان كل شيء يكون خطيرا وصعبا . وليس هناك انسان يساعدك وعجب فجاة من انه لا يكره انا بسبب صمتها ، وانه لا يتمنى أن يكون قد تزوج من غيرها ، وان كل المفردات التي علمونا اياها غير ذات قيمة : العفو ، والطلاق ، والبدء من جديد. فالزمان يداري كل شيء ، وهذه الكلمات كلها لا تفيدنا في شيء. وعلى المرء ان يتخلص من مشاكله بنفسه لان كل انسان يختلف عن سواه،ولان انا امراة تختلف عن نساء الاخرين .

علق المنضدون اقنعة على الجدران بسرعة . ورصفوا وريقات براقة على شريط . كانت الحافلة رقم ٧ قد مضت منذ زمن بعيد . اما انا فلا تزال في مكانها من الرف .

وفكر في نفسه : انني في الخامسة والعشرين من عمري ، وهاءنذا يجب ان اعاقب بقسوة من اجل اكذوبة صغيرة ، اكذوبة حمقاء يرتكب الاف الناس مثلها كل اسبوع او كل شهر . وكما وجب ان اعاقب من اجل اكذوبة وجب كذلك ان ارى في المستقبل الحجري انا وقد جلست القرفصاء على شكل ابي الهول امام صحراء الحجارة هذه وان ارى نفسي انا ايضا ، على شكل رجل مسن ، اصفر لونه من المرارة .

لا شك ان زجاجة التوابل ستبقى دائما في الخزانة ، والملحة في محلها كذلك . وسيكون هو قد اصبح منذ زمن بعيد رئيس العمل، فيستطيع ان يعيد اسرته على نحو ممتاز : اي ان يبذل جهودا صخرية، ولن يستريح في فراشه ابد الدهر ، لن يستريح ابدا خلال هذه الساعة التي تسبق النوم . ولن يحمد خلق السماء،ولن يشكر الخالق ساعة الراحة العظيمة، وسيرسل الى الشباب ، بمناسبة زواجهم ، برقيات بليدة كالبرقيات التي وصلته ...

كان للنساء الاخريات ان يضحكن

من اكذوبة حمقاء حول موضوع مرتبه ،ان النساء الاخريات يعرفن ان كل الازواج يكذبون على زوجاتهن ، ولعل هذ نوع جديد من رد الفعل الطبيعي في الدفاع الشرعي ضد الاكاذيب التي تختلقها النساء . ولكن وجه انا كان قد غدا من حجر . كان هناك ايضا كتب عن الزواج ، وقد قرا فيها ما يمكن ان يفعله المرء اذا ما تعذر عليه امر من امور البيت والعناية به ، ولكن لم يكن هناك اي شيء البتة في اي كتاب منها عن موضوع تحول المراة الى حجر . ان المرء ليجد في الكتب كيف ينجب الاولاد ، وكيف يمتنع عن ذلك ، كما يجد كثيرا من الكلمات الكبيرة الجميلة ، اما الكلمات الرقيقة فلم تكن موجودة .

كان المنضدون قد انتهوا من عملهم فالجواهر علقت على خيوط بعيدة عن النظر . وراى في نهاية المخزن رجلا يختفي وقد تابط ملاكين ، بينما كان رجل اخر لا يزال يفرغ حقيبة من الوريقات الملونة فوق اكتاف التماثيل العارية ويعيد تقويم اللوحة التي كتب فوقها « سهرة بدون شمبانيا ؟ »

نفض برنيج الثلج عن شعره واجتاز الساحة ثم اتجه نحو صالة المحطة ، وحين اخرج للمرة الرابعة بطاقة المستودع وبسطها ، ركض بسرعة كانه لا يريد ان يضيع ثانية . ولكن شباك المستودع كان مغلقا وقد علقت امام القضبان لوحة كتب عليها « يفتح مدة عشر دقائق قبل موعد قدوم القطار وبعد رحيله » ضحك برنيج ، ضحك للمرة الاولى منذ الظهر ، ونظر الى العلبة التي كانت تبدو على الرف من وراء القضبان كانها في سجن ، كانت مواعيد انطلاق القطارات معلقة الى جانب الشباك ، والقطار القادم لن يصل قبل ساعة. فكر في نفسه « لن اجد زهورا او قطعة من الشوكولا ، لن استطيع ان اجد شيئا حتى كتابا صغيرا كما ان القطار رقم ٧ كان قد مضى . »وفكر للمرة الاولى في حياته أن يستاجر سيارة فانتابه شعور بانه انسان كبير وانه كبير وانه في الوقت نفسه غبي ، وذلك حين اجتاز ساحة المحطة وهو يركض نحو موقف السيارات .

جلس على مقعد السيارة الخلفي وامسك دراهمه بيده : سبع ماركات وعشرة من مئة، هي اخر ما تبقى عنده من مال كان ادخره ليشتري لانا شيئا اخر افضل ، ولكنه لم يجد شيئا افضل وها هوذا يجلس الان والمال في يده ، يلاحظ العداد الذي كان على مدى مسافات قصيرة ــ لم تكن المسافات قصيرة جدا فيما بدا له ــ يضاعف كل مرة الاجرة بمبلغ قرش واحد ، وكلما قعقع العداد كانت قعقعته تصل الى قلبه ، مع انه لم يسجل الى الان الا مركين وثمانين من مئة . انه يعود الى منزله دون ازهار او هدايا ، جائعا ومتعبا ، بليدا . وخطر له انه قد كان يمكنه حتما ان يحصل على قطع من الشوكولا في صالة الانتظار .

كانت الشوارع خالية والسيارة تسير وهي لا تكاد تثير ضجة فوق الثلج ، واستطاع برنيج ان يرى اشجار عيد الميلاد تلتمع في المنازل خلف النوافذ المضاءة : انه عيد الميلاد. وبدا له ان كل ما كانت تعنيه هذه الكلمة بالنسبة اليه يوم كان طفلا ، وكل ما كان يشعر به في مثل هذا اليوم اضحى بعيدا جدا . اما ما كان هاما وذا قيمة فقد كان يظهر في التقويم على نحو طبيعي . وفي صحراء الحجارة يغدو عيد الميلاد كاي يوم اخر من ايام السنة كما يصبح عيد الفصح مشابها كيوم ماطر في نوفمبر : ثلاثون او اربعون تقويما انتزعت منها اوراقها ، وعمود الحديد مع قصاصات الورق الممزقة. هذا ما يتبقى للمرء اذا هو لم ياخذ حذره : هفوة لا يكاد يكون لها معنى ويتعثر المرء من جرائها عشرات السنين ...

شعر بخوف حين قال له السائق « لقد وصلنا » . ثم تعزى اذ راى العداد قد توقف على اربعة ماركات واربعين من مئة ، وانتظر بفارغ صبر ان يرد اليه السائق بقية الماركات الخمسة ، وشعر بخفة تجتاحه لما راى الضوء في الاعلى ، في الغرفة التي يحاذي فيها سريره سرير انا . وقطع على نفسه عهدا بالا ينسى لحظة العزاء هذه ، وحين اخرج من جيبه مفتاح المنزل ووضعه في القفل ، عاوده ذلك الشعور البليد الذي احس به اذ استقل السيارة : شعور بانه رجل وبانه في الوقت نفسه ساذج .

وكانت في المطبخ ، على الطاولة، شجرة عيد الميلاد ، وكان ثمة هدايا له : جوارب ، وسكاير ، وقلم حبر جديد وتقويم جديد ملون يستطيع ان يعلقه في غرفته فوق طاولة عمله.

كان الحليب في اناء فوق الموقد، ولم يكن عليه الا ان يشعل الغاز ، كما كان الخبز معدا في الصحن، ولكنه كان كذلك كل مساء ، حتى منذ ان كفت انا عن محادثته ، وان تهيئة شجرة العيد واعداد الهدايا ، كانا واجبا كعملية دهن الخبز بالزبد ، وكانت انا تقوم دائما بواجبها، لم يشعر برغبة في الحليب ، بل ان الخبز الشهي نفسه لم يغيره ، ذهب الى الردهة وسرعان ما راى أن انا كانت قد اطفات النور . ولكن باب غرفة النوم كان مفتوحا ، فنادى بلطف ، دون كبير امل ، في المربع المظلم ، « آنا .. هل انت نائمة ؟ » هل كان لموسى كثير من الامل حين ضرب الصخرة بعصاه ليفجر منه الماء ؟ وانتظر طويلا فيما خيل اليه ، كان سؤاله يغوص ، دون نهاية في الاعماق . واحتوى الصمت القائم في المربع المظلم من باب غرفة النوم قدره الذي سيتحمله خلال ثلاثين او اربعين عاما . ولهذا فحين قالت آنا « لا » ظن انه اخطأ السمع ؟ فقد يكون ذلك خداعا ، وتابع كلامه بسرعة وبصوت عال : « لقد ارتكبت حماقة ، فقد وضعت في مستودع المحطة الهدايا التي اعددتها وحين اردت ان احضرها كان المستودع قد اغلق ، فلم اشا ان انتظر ، هل اخطات في ذلك ؟ »

دجلة والليل والقمر

•

امغناك في الليل تحت القمر ... ام اللحن رق بسحر السحر ؟
ام الموج قد كان في غفلة ... وايقظه قادم ، فانشطر
ام الصخر عذبه صمته ... فهب ليسمع صوتا اغر
ام الفجر طال ولما يزل ... بقايا ظلام على منحدر
وصوت حبيب يناجي حبيبا ... بهمس ، واحلامه تزدهر
ام العشب ايسه زارع ... لقصد ، فثار يناجي المطر
امغناك يا سارحا في الهضاب ... تناهى بذكرى ليال غرر
فمزق حتى الكون الذي ... تمادى على كوخنا وانتظر
امغناك يا ابن سحاب الشمال ... ام الفجر يبدو ضعيف الاثر ؟

خريرك مثل الصبايا الحسان ... يداعبن في الليل حلو الوتر
فيهتز كتف ، ويبسم وجه ، ... ويمتص ريق جميل الثمر
ويرتجف الحب في نظرة ... ويهتز قلب ، ويسمو نظير
وظل الغصون على شاطئيك ... تدحرج في الموج كالمنهمر
اثار بقلبي حب الحياة ... وحب الوجود ، وحب السمر

فدتك القلوب ولما تزل ... تسير وتروي حقول الزهر
تغني الحياة بقلب رقيق ... وتستقبل الفجر اني ظهر
وبين شفاهك انشودة ... وترنيمة لهوى منتظر
وفي مقلتيك جمال الاصيل ... وفي جانحيك الهوى يستعر
وفي الجرف اغنية ثرة ... وفي وجنتيك بقايا سهر
ومغناك في الليل تحت القمر ... وفيك الربيع نما وازدهر!

العراق ـ الحلة — علي الحسيني

هذه المرة كان واثقا من انه سمعها جيدا تقول « لا » كما سمع ايضا ان « لا » هذه ، لا تاتي من زاوية الغرفة حيث اقيم سريراهما. كانت آنا قد ابعدت سريرها تحت النافذة علنا . قال : « هديتي هي مظلة وكتابان وبيانو صغير من الشوكولا ، ولكنه كبير بحجم معجم واصابعه مصنوعة من البسكوت » وتوقف عن الكلام وهو ينتظر بفارغ صبر جوابا ، ولكن لم ياته اي جواب من المربع المظلم ؟ ومع ذلك فحين سالها : « هل يسرك ذلك ؟ » جاءه الجواب « نعم » باسرع من « لا » في المرتين السابقتين .

اطفا النور وخلع ثيابه في الظلمة واضطجع في فراشه ، كان باستطاعته ان يرى من خلال الستائر اشجار عيد الميلاد في المنزل المواجه، وكان الناس في المنزل ، تحت ، يغنون اما هو فكان قد عثر على ساعته المفضلة ، فقد حصل على جوابين « لا » و « نعم » واحدة . وحين كانت تمر سيارة في الشارع كان مصباحها يبرز فجاة من الظلمة شكل آنا الجانبي ..

حلب — جورج سالم

مقيـاس الـرقي

من الخطأ ان نقيس رقي المجتمـع بمقياس رخائه المادي ، فكما انه ليس مـن الضروري ان يكـون الشخص الموفور الحال راقيا مثقفا ، كذلك ليس مـن الضروري ان يكون المجتمع ذو الرخاء المادي مجتمعا راقيا مثقفا .

واذا نحن نحينا المال جانبـا ، وجدنا صعوبة في العثور على مقياس آخـر لرقي المجتمع وترجع الصعوبة في ذلك الى العلاقة القوية القائمة بين المال من جهة وبين الرقي والحضارة من جهة اخرى ، فالمـال يجلب القدرة على الرقي ويجلب مستلزمـات الحضارة ولكنه في أغلب الاحيان لا يوفـر الا المظهر الخارجي للحضارة فيكسب المجتمع مظهرا لا يعكس حقيقته .

لعل افضل مقياس لرقي المجتمـع هـو نقصان عامل الخوف بين افراده. فاذا نظرنا الى اقل المجتمعات رقيا وجدنا الفرد يخاف من كل شيء . فهو يخاف من البرق والرعد وجميع مظاهر الطبيعة ويخاف من عيـن الحسود ومن الناس ان يعتدوا عليه ويخاف من المرض ومن المستقبل ومن الف امر وامر . واليوم نجد الفرد في المجتمعات «الراقية» لا يزال يخاف من امور كثيرة ايضـا ـ وان كانت هذه اقل بكثير من مخاوف الفـرد في المجتمع المتأخر ـ فهذا يخاف من الشيخوخة والوحدة ويخاف من البطالة والمرض وفـوق كل شيء يخاف من الشعوب الاخـرى ان تعتدي عليه او تغالبه فتغلبه .

الخوف « قديم » عند الانسان فهو جزء من جهازه في الدفاع عن النفس ، وهو عند المرء على طبقات كثيرة ترتكز احداها عـلى الاخرى لتكون هرما قاعدته هو الخـوف الناتج عن الجهل بعد ذلك نجد طبقة الخوف الناتج عن الظلم الاجتماعي كأن يخاف المـرء من نفوذ اصحاب النفوذ وتحكم اصحـاب الحكم وسلطة اصحاب السلطان . وهنـاك طبقات كثيرة من الخوف بعضهـا اقتصادي وبعضها الاخر عاطفي . ولكن المجتمع الراقي يعرف للفرد امورا تزيل عددا كبيرا مـن مخاوفه ، امورا تزيد من شعـوره بالامـن وتحفظ له الطاقة الفكرية التي كان يحرقهـا ويبددها نتيجة لعوامل الخوف في نفسـه فيحولها نحو امور بناءة تعمل للخير العام.

ما اسعد المجتمع وارقاه ، ذاك الذي قـد زال من نفس افراده كل خوف ولـم تبـق الا مخافة من مخافته هي رأس الحكمـة ، عندئذ يكون هؤلاء حقا ممن « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . »

لندن

فـؤاد حـداد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

علي الجندي شاعر الجمال

بقلم فاضل السباعي

قالوا :شيخ ابن ستين يصبو ، وقد جلله المشيب بهالة بيضاء وخلع عليه مطارف من وقار !

واقول : اونسيتم، يا قوم ، انه شاعر ، مرهف الحس ، منفتح النفس،غزل ، يصبيه الوجه الصبوح ، وتسكره الكلمات الحلوة تنساب عرائس من بين شفتي عروس ؟!

لطالما سمعت بالشاعر العميد علي الجندي .

ولعل من اطرف ماقرات له مقالته « خال على ثغر » منذ أكثر من عشرة اعوام ، حيث يستشهد فيها ببعض ما يعرف من شعر المتشببين والغزلين في وصف الخال المتزلف الى الشفتين .. ثم يورد ابياتا من شعره في هذا الخال ، كان اثبتها في نفسي :

عجبت لخال مال عن صحن خدها ... الى ثغرها ! والخال اولى به الخد
فقلت له: ما كان احسن ان ترى ... بوجنتها مسكا يحف بك الورد !
فقال : هجرت الخد لا عن كراهة ... ولكن لان الثغر يجري به الشهد(١)

ورايته في مهرجان الشعر بدمشق اوائل صيف ١٩٥٩ نهدت الى دمشق فوصلتها في ساعة من الاصيل ، ابتغي على شوق لقاء الشعراء والادباء العرب ، واتعرف اليهم ، واحدثهم عن كثب، هربا مما كنت فيه آنذاك من ضيق يملأ علي قلبي ويأخذ انفاسي اخذ قوى ظالم متجبر . وكانت صالة المهرجان ، في تلك الليلة الختامية ، قد غصت بالرواد ما بين رجال ونساء من شيوخ وشباب وفتيات ، ومعظمهم ممن لم يصب من الثقافة حظا ، وانما اغراهم بالحضور أن سمعوا بمطربين ومطربات يعتلون المسرح كل ليلة مغنين ، والدخول بالمجان ، لا اجر ولا بطاقة ، تشجيعا من القائمين على الحفل للجمهور ، اي جمهور .. فكان ان امتلأ المكان بهذا النوع من الرادة ، فزحموا علينا المقاعد، وامتنع علي ان اجد مجلسا ارتاح اليه ، سوى الوقوف في المؤخرة ، انصت ، ولا ينصت من حولي من الناس متلهين بالحديث حينا ، وبقضم التسالي احيانا كثيرة .. فانطلقت من الزحمة الى حديقة المسرح الصغيرة الجميلة ، الوذ بفضارتها من ضجيج الحفلة ومن وعثاء السفر معا .

وفي الحديقة.. وعلى حافة البركة الرخامية المرعة بالماء ، وفي مواجهة الازاهير الحمراء النضيرة ، وتحت لألاء الكهرباء الصادحة،كان يجلس شيخ وقور يبدو عليه الونى والضيق ، عرفت فيه صاحب الخال على الثغر .. فدنوت اليه على شوق واستحياء ممسيا بالخير ، فرحب بي ، ورحنا نتجاذب الحديث في شان المهرجان وفي شؤون الادب والادباء .. واذكرته باشعاره في الخال على الثغر، فهزته نشوة الاديب لدى علمه بما يحفظ عنه من قول وبما يخلف في نفوس قرائه من انطباعات ، على بعد الدار وبعد السنين ..ورايته متضايقا من الزحام ، ومن الصفير، ومن التصفيق في غير محله! فقلت له مداريا كالمعتذر :ليس هذا بالجمهور المثقف ، ولكنه جمهور غير شعري ! فضحك للتعبير وسرى عنه .

على ان الذي وعيته من امر الشاعر انفتاح نفسه على الجمال ، بمختلف اشكاله وصوره ، وولعه به ، وتقصيه اثره في كل شيء، وتلك روح الشعر في حقيقة جوهره .. فالازاهير تحت لألاء الكهرباء ، فيها جمال تستوعيه عيناه وتغرفان منه غرفا ..وكذلك الماء النمير المنبثق من قلب البركة ، وهو يهبط كالقناديل من البلور او من الفضة .. ووجوه الحسان المارات بنا في رواح ومجيء ، محتفيات بمهرجان الشعر ، وبانفسهن في مهرجانهن ، اليست المراة سر الهام الشعراء ؟!

ومرت عن كثب احدى الاديبات السوريات ، وقد انضم الى جلستنا الشاعرية الوادعة نفر من الادباء الشيوخ المصريين ، فرايت الوجوه السمر المتفضنة تتلفت الى حيث موكب الحسن يسير بالاديبة الشابة ، وتلفت ...

وسمعت الشاعر يقول : قنبلة هيدروجينية

فنظرت اليه مستفهما ، فقد كان الكلام مغلقا علي ، حين كان واضحا مفهوما لدى الباقين فامنوا عليه !

قال : ان الجمال والذكاء اذا اجتمعا في امراة يا بني ، فهما قنبلة هيدروجينية !

فامنت على كلامه .. ثم رايت موكب الحسن ينظر الينا ، ويومىء الي ــ انا ــ بالتحية ! ظننتها اول الامر لهم ، للشيوخ الشعراء،ولكنها ــ ويا لعجبي ! ــ كانت لي انا بالتاكيد فهرعت، لاعود مصحوبا بموكب الحسن كله .. فطرب الجمع ونمت عيونهم عن الشكر لي ، ثم كان بينهم وبينها حديث شعراء ...

وانظر ، فاذا انا ــ الذي اتيتهم بالحسن ــ نسيا منهم منسيا !!

الشعراء يتبعون الجمال حيثما ثقفوه،ومهما امتد بهم العمر وجلل الوقار هاماتهم ... فقلوب الشعراء لا تشيب وان شابت الرؤوس ، بل تظل شابة دفاقة بالحياة ، والا فبماذا يفضل الشاعر على الاخرين...

ان في اوجه الحسان لمعنى ... ادركته ، دون الورى ، الشعراء

الحق ، لقد اعجبتني روح الجندي الشاعر الحية المتوثبة ، وامنت بالفن يثرى النفس بزبد من المشاعر الشابة وبفيض من الاحاسيس المنطلقة بحثاء وراء الجمال،

(١) مجلة «الكتاب» المحتجبة ، اغسطس ١٩٤٦ الصفحة ٥٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لتصيده ، او يتصيدها ،فتكون تجربة مثرية تولد الاعمال الفنية البديعة .

وشاعر الجمال ـ على الجندي ـ خرج من مهرجان الشعر بدمشق بتجربة فنية غنية ابدعها عملا ادبيا طريفا ، نشره على الملأ في كتاب سماه « خمسة ايام في دمشق الفيحاء... » فأثار الكتاب سخطا ، وحظي بالرضى وانما كذلك تكون اصداء الاعمال الفنية الطريفة ما بين السخط والرضى ، فما مبلغ الصدق والصحة في هذين الصديين ؟!

ان شئنا تصنيف الكتاب ، وضعناه في ادب الرحلات .. وان كان السفرالى الاقليم السوري ليس بالرحلة في معناها الدقيق ، بل هو «الزيارة» الى الاهل الاقربين فهذا الاقليم عربي مجاور، بل هو جزء من اجزاء الجمهورية الوليدة ... وانماالترحال الى البلاد الغريبة القصية

وللشاعر ملاحظة ثاقبة ، وذاكرة واعية ، فضلا عن حسه المتوفر الرهيف

وهذا اول سفر له الى خارج الاقليم المصري ، « فلم تجاوز رحلتي شمالامدينة الاسكندرية وجنوبا قنا وشرقا المنصورة وغربا صقارة» ..وهذا ما ضاعف من رهافةحسه وفتح عينيه على المرئيات تمر به فتخلف في نفسه اشتاتا من الانطباعات الواعية، المقرونة بالنقد او الاعجاب او المفاضلة والمايزة .وهو يذكرنا بما كتب عن دمشق ، بالكاتب الفرنسي الشهير فلوبير في زيارته لدمشق منذ اكثر من قرن من الزمان ووضع في هذا كتابا عن رحلته الى بعض بلدان الشرق .

والشاعر يسرد في الكتاب ملاحظاته ، ويصف مشاهداته ويدون هاجسات نفسه دون ان يدع واحدة تند عن قلمه ولم تعوزه الصراحة ، فهو الشاعر الفنان الذي يهوى الصدق في التعبير عن الاحاسيس . ولم تعوزه البلاغة ، ودقة التعبير ، وروعةالتصوير ، والقلم بين انامله عبد مطواع لا يعصى

انه ليعترف لكبخوفه من ركوبه الطائرة (٢) ، ويقر قبل هذا بقوله :« وانا بحكم طبيعتي ونشأتي اكره الاسفار واشفق منها ـ برغم فوائدها الخمس ـ لاني ضيق الحيلة قليل الخبرة بشؤون الحياة ، غير متمرس بالمتاعب والمشقات ، مؤثر للعزلة وعدم الاختلاط ، يضنيني الجهد البدني وان قل ...»

ثم يبدي تردده من ركوب الطائرة ، هذا الشيء غير العاقل ، ولكنه لن يحجم فنوازع الشوق تستحثه لزيارة الاقليم السوري ، فيمضي العزم على السفر محتاطا لما قد يحدث ـ لا سمح الله ـ فيكتب وصية جامعة لاهله ، ويفضي لارشدالاسرة باسراره الخاصة مثلما يفعل الانسان حال الاحتضار !

وفي استراحة المطار ، « وبينما نحن نتجاذب اطراف الاحاديث ... اذ دق ناقوس الرحيل مؤذنا بركوب الطيارة فانتفض قلبي انتفاضةخيل لي معها انه فارق مكانه

وخطوت اليها امشي على هون ناكس البصر ! فارتقيت السلم ، وكانني امشيعلى الصراط المستقيم حتى احتواني جوفها ، فحرج صدري وربت انفاسي ، واحسست بما يحس به من ادخلوهحيا في غيابة مقبرة الا انها واسعة انيقة ، وماذايجدى الاتساع والانق على من يشعر بعزرائيل يحوم عليه!! وزين لي انانسل في سر من الناس هاربا..»

وهو، الذي تتعاوره المخاوف ولا يفتأ يرى الموت شبحا يوشك ان يقبض انفاسه، يتطلع الى المضيفة الحسناءتروح وتغدو في قلب الطائرة غير هيابةيشيع جمالها حولها فتنة واضطرابا ، فاذا عصابة الشعراء يناوشونها من كل جانب وهم الذين يستهويهم الجمال ويسبرون من اغوار مفاتنه ما لا يسبر الاخرون ... بل انه يختلس بعض النظرات اليها كلما استشعر بشيء من الطمأنينة يلامس قلبته وهو على جناح الريح ، ولكنه يقسم على ان كل نظرة ينظرها الى القادةالجميلة كانتتحمل الى قلبه شحنة ضخمة من الخشوع والاطمئنان ..« ان بعض وجوه الفيد ايات بينات وشواهد ماثلات على قدرة رب الارباب وباهر صنعه! والنظر الى الحسن عبادة. وقديما قالوا : الجمال الصريح ما استنطق الافواه بالتسبيح ؟! »

كان الشاعر يرسم لدمشق في نفسه صورة متواضعة الاطلال ، لا تزيد على «اسيوط» او «طنطا» الا من حيث الاتساع وكثرة السكان . وهذا الظن هو الفاشي بين اشقائنا في الاقليم المصري عن مدن اقليمنا السوري وما هي فيه من تقدم وازدهار ورقي ...والمسؤول عن ذلك ـ في رايي ـ ضعف الصحافة السورية التي لا تكاد تصل الى قراء مصر ، واهمال الصحافة المصرية في الماضي التي لا تتحدث عن البلدان العربية بما يرسم للقارىء فكرة متكاملة عن الاحوال في هذه البلدان .

ولماشاهد الشاعر دمشق بهره جمالها ، ونظامها ، ونظافتها ، وخضرتها ، وكياسةاهلها ، ووعيهم الادبي ، وجمال نسائها ولطفهن ... ولعل هذا الانبهار الزائد مرده صغر الصورة المتخيلة وتواضعها الى جوار الحقيقة غير المنتظرة ، فاشرق الاعجاب في نفس الشاعر كبيرا هائلا رائع الالوان .

فاما الدماشقة ؟ فالشباب فيهم ، رقيق مهذب مؤدب وبناتهم رزينات محتشمات مع اناقة بالغة وجمال صارخ ومن تنظيم مدينتهم ، انك لاتجد في شوارعها حافيا ، او عاريابالاسمال او اشعث اغبر قذرا ... المقاهي نظيفة هادئة ، عمالها نظاف لا يثقلون عليك بطلب «البقشيش» ، وروادها قليلو العدديجلسون في وقار لا تكاد تحس لهم صوتا .

(٢) عندما افصح الشاعر لصديقه الاستاذ عباس محمود العقاد عن خوفه من ركوب الطائرة لان الانسان «يركب شيئا غير عاقل » .. رد عليه العقاد مازحا: « ان الذي يخيف هو ركوب ما يعقل ، لامالايعقل»!

واما الجمهور ، فيتميز بالوعى الادبي ، وانك لتسمع بين جموعهم المتراصة في الحفلة ـ صوت الابرة لو سقطت من الصمت وحسن الاصغاء اجلالا للادب واهله .

ويدلل على اهتمام السوريين عامة بالشعر والشعراء ، ان عددا من شعرائهم قد وصلوا الى مناصب الوزارة (٣) ... اما الشاعر ، في مصر قبل الثورة ، فما كانت منزلته؟

كان شوقي ، الملقب بامير الشعراء ، يشغل وظيفة رئيس القلم الفرنجي في ديوان الخديو عباس ، واهون بها وظيفة بالنسبة لمركز شوقي العظيم !

وكان حافظ من شعراء البؤس ، ولولا رعاية الاستاذ الامام محمد عبده والوزير احمد حشمت لمات من الجوع، وكان يشغل وظيفة بدار الكتب ليست بذات بال !! ومع ذلك فقد اقيل منها قبل موته ولم يشفع له فضله وادبه !!

وكان مطران يشغل وظيفة لا تمت الى الادب بصلة ،وهي سكرتير الجمعية الزراعية (٤) ...

وتطيب لشاعر الجمال الاقامة في غرفته العالية في الفندق المطلة على ميدان فسيح مؤنس وعلى جزء كبير من دمشق المزنرة بالخضرة الباسمة .

فاذا كان الليل تراءى أمامي «حي المهاجرين» الارستقراطي الانيق في حضن «قاسيون» كانه سطور متوازية من الدراري المتألقة، نسقت في نظام اخاذ بديع الى مسافات طويلة .

وقد كنت اجلس امام النافذة برهة طويلة قبل النوم ، وعند انفجار الفجر حين تتعالى اصوات المؤذنين الشاجية المؤثرة ، في افاق هذه المدينة المتدينة الصالحة ، اسرح بصري وبصيرتي في رحاب هذا الجمال الشعري الفاتن !!

وعندما ازف الرحيل «اطللت من النافذة ، ألقي على المدينة نظرة واسعة حائرة زائغة ، كانما اريد أن استجمع مناظرها كلها في صورة واحدة اطبق عليها جفني ، لاتزود منها في الايام الاتية !

ورميت حي المهاجرين النائم في صدر «قاسيون» بنظرة دامعة ! لقد كان هذا الحي الجميل الوضاء انسا لي في الليل ! وكم سهرت ازاءه ساعات طويلة اناجيه ، وابثه كثيرا من بنات الصدور ! » (٥)

ارايتم الى هذه الوشيجة من العاطفة الانسانية تنعقد ما بين انسان ومدينة ،والى صدق التعبير عنها ؟ القلم مطواع معبر ،والعاطفة متقدة ترفدها عاطفة اخرى وطنية:

عربي من مصر يتعلق ببلدة سورية عربية ويشغف بها حبا.. اليس هذا من الادلة على وحدة الامة والوطن ، هذه الوحدة التي تدفع احدنا الى ان يتعشق الارض في أي بلد عربي والسماء، ـ والحي المطمئن في حضن الجبل ، والناس الهاجعين في بيوته ، والغادين في دروبه ، والناعمين في مغانيه ؟

وفي المهرجان ، يقف الشاعر يلقي قصيدته « الى شباب العروبة» ، التي مطلعها :

انتم لها امل فليثمر الامـل هيا اعملوا للعلا ان العلا عمل

وهي «في جملتها تدور في نطاق العروبة، وتمثل الامها وامالها ، وتضرب على اوتارها الحساسة ، وتخاطب وجدانات الشباب ، وتدعوهم الى العمل الصالح المثمر ، لرفعة قومهم ، واعادة مجد ابائهم ..

وحين انتهيت منها استقبلت بعاصفة من التصفيق الموقع توقيعا خاصا ، استمرت مدة طويلة ، وانا واقف ارد على التحايا برأسي ويدي ، والارض تميد بي من فرط ما اخجلني هذا التكريم البالغ .. »

واكب سائق «التكسي» على يده ، وهو خارج من الحفلة يريد ان يقبلها ، وهو يدعوله في حرارة : « الله يطول عمرك .. الله يعمر بيتك .»

ثم يقول الشاعر متأملا : ما اكرم منزلة الشاعر في هذه المدينة الشاعرة ! وما اسعده بالعيش فيها !

والشاعر حيي خجول ، ينطوي ـ وهو ابن الستين ـ على قلب طفل صاف بريء كريم يتبين لك ذلك من الصفحات التي تقرؤها في كتابه ، وهي بوح واعتراف وكشف عن خبايا القلب والنفس والفن جميعا .. وليس ادل على خجله من ان هذا الخجل هو الذي يمنعه من الخطابة التي يحسنها رغم محاولته علاجه عبثا !

ولعل اطرف مكاشفاته تلك التي يصف فيها حاله حينما يشرع في نظم القصيد ، فيسبب لكل من في البيت العناء والبلاء ، «فلا يرتب الاثاث ، ولا تنفض النوافذ ، ولا يفتح المذياع ،ولا ينادى على بائع ، ولا يتكلم انسان ، ولا يبكي طفل ، ولا يموء قط .. والا هاج شيطان الشعر وماج ، وغضب غضبة صعيدية يغضب له معها الف « نبوت » صعيدي لا يسألونه لم غضب ؟ لذلك كانت ربة البيت لا تكره شيئا كما تكره الشعر والشعراء ، وتتمنى لو

(٣) لعل ابرز مثال على ذلك الشاعر المبدع عمر ابو ريشه ـ من موطني حلب ـ الذي اعتلى ، منذ نيف وعشر سنوات ، منصب الوزارة ثم السفارة في السلك الديبلوماسي السوري ، ومثل بلاده خير تمثيل في بعض دول امريكا الجنوبية واسيا ، وهو اليوم سفير الجمهورية العربية المتحدة في الهند ... ولكن ، من المؤسف ان هذا العندليب صمت عن الصداح منذ اسفر ، فلا نكاد نسمع له شعرا !

(٤) يا للعار !

(٥) ان الاديب الحق هو الذي يعبر عن احاسيسه ، فاذا هي ـ لصدقها ـ احاسيس الناس جميعا عندما تلم بهم الظروف ذاتها . مثل تلك الحال تملكتني ، في يوم مضى قبل اعوام ستة ، وانا اهم بالرحيل عن القاهرة الحبيبة في اعقاب سنوات اربع قضيتها فيها على اسعد حال ... اطللت من النافذة ، اودع الناس ، والحي ، والعمائر ، والطير على الشجر المتكائف الخضرة والازهار ، واحساس اليم يتخالجني باني لن اعود اليها قريبا ... ولم يكتب لي بعد ان اعود !

برئت انا من هذا الداء الوبيل ، وهيهات!..» ويا لجمال الصدق اما جرى على لسان شاعر !

ولقد ادركت ، من سماته الشخصية الاخرى ، انسانيته السمحة التي يحب معها الناس جميعا ولا يكره انسانا ، حتى أولئك الشباب «المتطرفين» الذين حملوا لواء الانتقاد والتجريح ضد المهرجان وشعرائه الشيوخ(٦) حتى لقد رجوا لهم ان يذهبوا الى الجحيم احياء ليفسحوا الطريق لغيرهم من شعراء الشباب... فماذا قال لهم الجندي في كتابه ؟ « مهلا ورفقا ايها الاخوان النقاد ، ودعونا نموت هادئين وادعين» !

وهو ، بعد انسانيته الرحبة ، مسلم تقي ورع يقوم بفرائض الدين خير قيام ، ولا يفوت على نفسه صلاة . فاذا قضت عليه الظروف يوما الا يؤدي صلاة العشاء فانه لا يستطيع الغمض ، وتتراءى له الصور المخيفة تهاجمه من كل ناحية ، فيستيقظ متفصد الجبين عرقا في الليلة القرة ، ولا يؤتاه نوم بعدئذ الا اذا توضأ وصلى العشاء .

ثم هو عربي اصيل ، معتز بنسبه الذي يتصل بالامير سليمان بن الامير داود بن العاضد الفاطمي اخر الخلفاء الفاطميين في مصر ، بناة القاهرة المعزية ... وهو ، في طفولته الباكرة ، يسمع جدته العربية المعتزة بنسبها تقول : « القاهرة بتاعتنا» .. اليس هذا شاهدا على العروبة الاصيلة تجري في دمائنا فتحملنا على الفخر بالنسب مهما قيل في هذا الافتخار ،ووصم في هذا القرن العشرين ؟! العروبة والاعتزاز بالنسب متداخلان ، وسيظل هذا التداخل حتى القرن الثلاثين ، او ... ما ظل انسان عربي يتنسم الحياة على وجه البسيطة

تلك هي الخلال التي تتكشف للقارىء وهو يطالع صفحات الكتاب ، تسبقها جميعا السمة الاولى : روح الفنان ، روح الشاعر يستهويه الجمال.. ولقد عشق هذا الشاعر — عشقا شعريا — وجها جميلا وقاه صاحبه من موت محقق . كذلك تراءى له .ولهذا العشق الشعري حكاية شيقة فيها المزيد من رقة الحس والتهاويل الجميلة والتجنيح الشعري البعيد ، كل ذلك يتجلى في : « المعطف الاحمر » !

خرج الشاعر وزمرة الشعراء من دمشق في زيارة للخطوط الامامية على حدود الارض السليبة ، في يوم من ايام ايار (مايو) بدا صيفيا اول أمره .. كان الجو عند بدء الرحلة مصحيا سوى قزع من السحاب متناثر هنا وهناك ، والسماء تبدو كقبة من الفيروزج المصقول ، والغزالة تنشر اشعتها التبرية حولنا في اسراف وتبذير ، فلم يخطر ببالنا ان هذا النهار المشمس ، سيصبح بعد ساعة احم الحواشي ، حالك القسمات ..

ووصلوا الى الحدود، بعد ان ترجلوا مسافة لا تسير فيها سيارة . وتشاء العناية الربانية — كما يقول الشاعر — ان يكون مصادفة الى جوار ملك كريم ، هو .. احدى الشاعرات السوريات

وفي طريق عودتهم مترجلين ، كانوا يفكرون في كل شيء الا ان تبكي السماء فوقهم باربعة سجام .

«بدات السحب المتفرقة تتجمع بسرعة، وتتراكم وتتكاثف حتى سدت الافق ، فانتشر الظلام ، واحتجبت عنا «الغزالة» المؤنسة بدفئها وضوئها ، فاحسسنا لذع البرد ، وسرت في اجسامنا قشعريرة نافضة .. »

وزفت الريح ، ثم «بدات بعد زفيفها تعصف، واغشت عيوننا على البعد عفائق البرق ، كانها سيوف مسلولة ، وانصبت في اذاننا قهقهات الرعد الخشنة الغليظة كانها تسخر منا ..

وما هي الا دقائق معدودة حتى رأيت كسفا من السحاب الاسود فوق سمت رؤوسنا ثم احسست قطرات تصيب وجهي (٧) .

وايقنت بالهلكة !! وخطر لي والله ان افترش الارض ، واترك زمام امري للمقادير ، وماذا افعل ؟ لا املك ما اتقي به المطر ، ولا استطيع الجري ، وهو على كل حال غير مجد ، تحت هذه الشابيب التي تخدد وجه الارض بشدة وقعها . »

وادركت الشاعرة ، الملك الكريم المجاور ، « بفطرتها السليمة وذكائها اللماح ما اعانيه من الافكار السود ، وما يكرثني من الفزع واليأس والحيرة . وكان معطفها الاحمر النفيس مطويا في يدها ، وسرعان ما نشرته فوقها ومدت لي — مد الله في عمرها — بطرف منه ، ولم اتردد في قبول هذا الكرم الذي يعدل الحياة ، وشجعني وجودها بجواري على الجري معها ، فانطلقت اهرول بقدر الامكان ، متذرعا بالصبر ، مغالبا المشقة، متشبثا بالبقاء ، واخواننا من امامنا ومن خلفنا ، وعن ايماننا وعن شمائلنا على حال يسأل من مثلها العافية ، حتى وصلنا الى موقف السيارة، وانا على اخر رمق ..»

سؤال :من الذي انقذ شاعرنا ، شاعر الجمال ، من موت محقق اطال الله اجله؟

« المعطف الاحمر » معطف الشاعرة الشابة .. خيم عليه ، فوقاه من المطر ، ودرأ عنه البرد والهواء ، وحضه على الجري بما عبق في طياته من شلال انفاس عاطرة ..

فهل ينسى الشاعر هذا المعطف والاحسان ، وهو الطيب النبيل القلب ؟

(٦) نشر احد الشباب مقالا ناريا في احدى المجلات الادبية هاجم فيه المهرجان ، وقال فيه بالاختصار : لقد فشل مهرجان الشعر .. لان القائمين عليه رجعيون !!!

(٧) حدث الشاعر انه مصاب بمرض من امراض الحساسية يوجب عليه الا يبالغ في الدفء شتاء ، وان يتقي العرق صيفا ،والا تعرض للنزلات الشعبية الحادة في الحال .

زفـــرة

صبرتُ طويلاً دون أن ينفعَ الصبرُ ... وأَمَّلتُ انَّ الليل يعقبهُ الفجرُ

ولكنَّ حظي لم يزل بسواده ... وعمريَ مهما طال لن يخلد العمر

اناجي سراباً لستُ اعرف كنههُ ... وسرُّ حياتي انها الوهمُ والسرُّ

أبوحُ لِمن همِّي وهمِّي همـــةٌ ... تطوِّحها الأحداثُ والمدُّ والجزر

اعيش ليوم - مثل غيري - مصيرُه ... فناءٌ كأمسٍ عابرٍ لنهُ الدهر

يُلوِّحُ لي بالمـــال عبدٌ لمالِه ... ومالي إباءٌ ، كم يطيب به الفخر

أسيرٌ انا، لا قيدَ يُوثِقُ معصمي ... وما القيدُ إلا الأسرُ والفقرُ والجور

جـدة

احمد عبد **الجبار**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان مولد القصيدة :

قد حماني مـــن المطـر ... ووقاني مـــن الخطـر

معطف احمـــر نضـــر ... لمهاة من الحضـــر

حيث لونها الشاعر باحاسيسه الشاكرة المعترفة بالفضل واهداها « الى صاحبة المعطف الاحمر الذي انقذني مـن الموت الاحمر » . وافرد في كتابه، فصولا مطولة للحديث عن الشاعرة المنقذة .

فهو عندما صافحها يوم التعارف قبل يوم المعطف ،عراه ذهول ، وترك يده في يدها برهة دون قصد ، واغمض عينيه يفكر في اطواء نفسه : «من تكون هذه الفتاة التي لا اشك في اني شاهدتها من قبل ؟» ، «انني اجزم بانني رأيت هذا الوجه الصبيح الضاحك جهرة وتمثلت معارفه وانســـت اليه ، وتحدثت الى صاحبته احاديث طويلة ، ولكن ايـــن ومتى ؟ » ..

وينشغل بها، ويحس انه مسوق بقوة خفية الى التفكير فيها ، واصبح يحن لرؤيتها ، ويهش لحضرها ، ويستوحش لغيابها .. بل يغار عليها احيانا غيرة « صعيدية » اذا رأى اصدقاءه الشعراء يتحدثون اليها !

ويقول : والله لا استحي ان اقول : اني احبها اقصـى ما يمكن من الحب. ولكن اي حب هو ؟ .

ويقسم الحب الى اقسام اربعة : حب غرام ، وحـــب اعجاب ، وحب شفقة ، وحب شكر ..

اما حب الغرام فقد انتهى لديه امره منذ احب اول مرة وهو فتى ..

وانما هو يحب الشاعرة حبا مزيجا من الاعجـــاب بالشاعرة الموهوبة ، ومن الاشفاق على هذه الريحانـــة النضرة ان يصيبها اذى ، حتى من ماء بردى العـــذب السلسبيل ، ومن نسيم الغوطة الرقيق الفاتر ، ومن الشكر لهذه الفتاة النبيلة التي انقذه معطفها الاحمر من المـوت المحقق !

اليس من حق الشاعر ان يحس بهذه العواطف وليـدة ذلك الدافع ، وينبري للمصارحة بها في صدق المحب الذي يؤمن بحبه ويرى فيه شرفا له وسموا وتصعيدا ؟

وبما كانت عواطفه لاتخلو من تهويل ، او من وهـم .. ولكن ، احبب به من وهم جميل ، عاش تجربته شاعـر في الستين ، واعطى عملا ادبيا جميلا هو « خمسة ايـــام في دمشق الفيحاء » . وشكرا لشاعر الجمال علي الجندي أن اتاح لقراء العربية ان يطالعوا نمطا جديدا من العواطـف الانسانية الثرة قلما عبر عنها الشعراء وقلما شعروا بهـا، فاذا هو يكتبها باسلوب هو الجزالة والرقة في منتهاهما .

حلب

فاضل **السباعي**

أغنية العودة

مهداة الى الفنان الفنزويلي

ايليا نخول

•

لفؤاد الخشن

من اسرة الجيل الملهم

●

فتى الريف عد تالريف
حننت اليه
كثيرا
فقبل ترابا
درجت عليه
صغيرا
يتيه مع التائهين
فقيرا
يعيش مع الكادحين
مع الرعاة السمر
والحاصدين
على بيدر القمح ...
حيث السنابل
حيث الطرب
وحبات خير
يقشر عنها الذهب !

فتى الريف جئت اليك السفوح ،
شوقا ، و «وادي البئر» قد ضيعك
وقد كان في سفحه مضجعك
وبعدك جفت شفاه الزهر
ومات النهر ! ...
وغاب لنأيك عنا الربيع
كانك انت
أخذت الربيع معك !

تطلع فهذي « الشويفات »
هذي «الكروم»
وقرميد بيت يلم النجوم
و «صحراء» تغفو بزيتونها
الوف الذكر
لامس عبر
وقصة حب روتها
زهور الخزام
والف سمر
والف غرام !

نسيت القطاف بزيتونة
على الجدول
تضم غصونا كثيفه
وترمي ظلالا وريفه
لتحجب عن اعين العذل
جنون هوى اول
نسيت الغدير الذي غيضا
واصبح ملك المدينه
فسالت عليه دموع حزينه !
و «وادي ابي نمر» ذاك الظليل
نسيت ظلاله
وجدول صفو لنا فضضا
يسيل نعاسا ..
ولحنا رتيب !
وكوخا من التوت قد شيدا
ورشت عليه الزهور ..
هنالك كانت تزف اليك
مع العصر « لادا »
ويمسي الرفاق
عبيدا لديك !

رجعت الى الريف دنيا الجمال
وارض الفتون
رجعت الى « مرتفون »
لتبني بيتا هناك
تعيش به على مشتهاك
وتشرف منه على الشاطىء
على رمله الناعم الدافىء ..
وتبصر كيف خيوط المطر
تقبل صفحة تلك البحيرة
من الخضرة القاتمة ...
تمس وريقات لين
تظل لزيتوننا
قميصا ربيعية دائمة !
وتغزل بين الروابي
وبين السماء
ارق وشاحا واحلى غلاله !

رجعت لريف بعيد يعوم
هنالك بين الغيوم
رجعت لقرنايل
لضيعة صمت معطر
تنام بحضن الصنوبر
بفيء مظلات مخمل
تغرد فيها الحساسين عند الصباح
بلحن يذوب التياح
يقول مع الهينمات
مع النور والتمتمات
حرام نموت بارض كهذي
احب تراب واحلى ملاذ !

فتى الريف هذي جنان الاله
فنقل خطاك
كفاك اغترابا عن الخلد هذا
كفاك !
وجدد اغاني امسك
جدد هواك !
سترقص هذي الحواكير حين تراك
تسير ... بعينيك شوق ،
وغيم افتتان
لارض تذوب اليها حنان ...
فانت لذا الريف قيثاره
ولحن هواه واشعاره
وانت يحبك اذاره
لان اغانيك من زهره
عبير .. سيبقى يرف
خلودا ...
بهدب الزمان !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القناع

تمثيلية قصيرة

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

(صالون انيق في بيت هادىء. السيدة عائشة جالسة على مقعد وثير ، معتمدة راسها بين يديها . وهي عجوز اربت على الستين من عمرها . وقبالتها جلست ابنتها سامية في العشرين من عمرها ذات جمال خلاب تبدو كالزنبقة تستقبل الصبح الوليد . انها تصغي الى اغنية عذبة يهتف بها الراديو . وبحركة عصبية تقفل آلام الراديو . يبدو الالم على وجه الشابة ، ويتجلى الاحتجاج في عينيها) .

عائشة : ما هذا اللغو ؟. حب .. وحبيب .. كان الدنيا لا يوجد فيها غير الحب

سامية : ولكن الاغنية جميلة يا اماه.

عائشة : واي جمال فيها ؟.. أنها مائعة .. تفسد الاخلاق ، وتحطم المرؤة .

سامية : انها اغنية الموسم

عائشة : لقد سمجت اذواق الناس حتى استساغوا مثل هذه التفاهة.

سامية : ولكن .. ماذا تأخذين عليها؟.

عائشة : انها غثة لا معنى لها .. الحب .. وهل في الدنيا شيء اسمه الحب ؟

سامية: كل الناس يعترفون بوجوده.

عائشة : وهم .. كذب .. انها الانانية هي التي يسمونها حبا .

سامية : وشهداء الحب في التاريخ ..

عائشة : (مقاطعة) : سخف وهراء..

سامية : الم تتزوجي بابا عن حب ؟.

عائشة : في ايامنا لم تكن هذه الميوعة التي تسمونها حبا . خطبني ابن خالي وتزوجنا وسعدنا .

سامية : الظروف تغيرت يا ماما ..

عائشة : ماذا تعنين ؟.

سامية : في عصرنا لا تتزوج فتاة الا ان يخفق قلبها للحب

عائشة : (حنقة) وهل انت منهن ؟.

سامية : ابدا يا ماما .

عائشة : افضل موتك على ان تكوني واحدة منهن . ويجب ان تتزوجي كما تزوجت شقيقاتك . هل انت احسن منهن ؟.

سامية : ابدا .. ولكن ..

عائشة : ولكن ماذا ؟.

سامية : لا شيء

(يسمع رنين جرس الباب . تدخل الخادم ، وتقول : السيد يوسف الطنبوري على الباب)

عائشة : (تنظر الى الساعة المعلقة على الحائط) : لقد جاء في ميعاده . يبدو انه تعلم الدقة من اميركا ... سامية ادخلي غرفتك، ولا تخرجي منها .

سامية (محمرة الوجه) امرك يا ماما.

(يدخل يوسف . انه في الخامسة والستين من عمره .. كلل الشيب شعره ، وقوست السنون ظهره).

يوسف : السلام عليك يا سيدتي .

عائشة (تلتفت اليه قليلا ثم تشيح بوجهها عنه) اهلا وسهلا .

يوسف (مادا يده لمصافحتها) الا تصافحينني ؟.

(عائشة تمد يدها باشمئزاز .. يطبع يوسف عليها قبلة ، فتسحبها بشدة ، وتشيح بوجهها) .

عائشة : (بغضب) لماذا قبلت يدي؟.

يوسف : (ضاحكا) انها الاصول .

عائشة : ما هذه الاصول التي تعنيها؟.

يوسف : احترام السيدة يستدعي تقبيل يدها .

عائشة : وهل تعلمت هذا في اميركا؟.

يوسف : تعلمت هنالك اشياء كثيرة .

عائشة : المهم انك اصبحت غنيا كبيرا .

يوسف : الحمد لله .

عائشة : ونسيت ايام فقرك .

يوسف : ابدا . لم انس .. وسأظل اذكر تلك الايام .. وانا فخور لانني استطعت ان ابني نفسي بيدي .

عائشة : بطل .

يوسف : لا تتهكمي ... الجميع يعترفون بانني بطل .. شيدت مصنعين كبيرين ، وبنايات ضخمة ، .. وتجارتي واسعة .

عائشة : ولماذا جئت تفخر علينا بهذا ؟.

يوسف : بالعكس . انني متواضع ، ولا زلت كما كنت ..

عائشة : ولماذا طلبت زيارتي ؟.

يوسف : وانا احب ان أعلم سبب رفضك اولا لهذه الزيارة .. ولولا وساطة بعض الاصدقاء لما وافقت عليها .

عائشة : لانني لا ارى لها معنى .

يوسف : ما دمت لم تعرفي سببها .. كيف تحكمين عليها ؟.

عائشة : وهل هنالك سبب غير مباهاتك لنا بثروتك العظيمة ؟

يوسف : هذا آخر شيء افكر فيه .

عائشة : اذن ماذا تريد ؟.

يوسف : لماذا هذه اللهجة الجافة ؟..

عائشة : في الحقيقة لا اجد معنى لهذه الزيارة .

يوسف : انسيت أنني امت اليك بصلة القربى .. الا يحق لي بعد غيبة اربعين سنة عن الوطن ان اتفقد اقربائي ؟.

عائشة : ولكنني افهمتك لاول مرة انني غير راغبة في هذه الزيارة .

يوسف : ولكن بحق السماء ..لماذا؟.

عائشة : لانني لا ارى لها معنى .

يوسف : بالعكس تماما .

عائشة : والان .. ماذا تريد ؟.

يوسف : كأنك ضقت بي ذرعا .. وترغبين في التخلص مني بسرعة.

عائشة : استنتاجك في محله .

يوسف : اما انا فلا ارغب في هذا .

عائشة : انت حر.. والان ماذا تريد؟.

يوسف : حلمك .

عائشة : ارجوك .. لا تضايقني .

يوسف : لن اضايقك .. اين سامية؟.

عائشة : وماذا تبغي منها ؟.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يوسف : اريد أن اراها .
عائشة : مستحيل .
يوسف : هل تمنعينني من رؤية كنتي ؟.
عائشة : ماذا تقول ؟.
يوسف : سامية خطيبة ابني جميل.
عائشة : (حانقة) وكيف تتجرأ على هذا ؟.
يوسف : ولكن .. ما المانع ؟.
عائشة : يبدو انك اصبحت خرفا.. ان ابنك لن ينال قلامة ظفرها .
يوسف : ارجوك .. لا تسترسلي مع الغضب اللعين .. فكري قليلا .
عائشة : (تنهض) انتهت الزيارة .
يوسف : (ضاحكا) لن تنتهي قبل ان توافقي على هذه الخطوبة .
عائشة : انصرف بسرعة .
يوسف : انني اتقدم اليك .. لاحظى بشرف خطوبة كريمتك المصونة لولدنا جميل .
عائشة : وأنا ارفض ..
يوسف : ارجوك ان توافقي .
عائشة : قبض الريح اسهل عليك من هذه الخطوبة
يوسف : هل نقرأ الفاتحة الان ؟
عائشة : اوتريد ان أطردك من هذا البيت ؟.
يوسف : لن تفعلي .
عائشة : سامية مخطوبة ..
يوسف : لجميل ..
عائشة : لكل واحد غير جميل .
يوسف : ولكن ما ذنب جميل حتى تفجعيه بحبه ؟.
عائشة : ابنتي لا تعرف هذا الكلام الفارغ .
يوسف : الحب اسمى شيء في الوجود .
عائشة : سامية لا تزال صغيرة .
يوسف : ارجوك يا عائشة لا تحطمي قلبين محبين .
عائشة : انك تزعجني الى ابعد حد .
يوسف : ان جميلا مدله بحب سامية
عائشة : هو حر .. ولكن سامية لا تحبه .
يوسف : ان سامية تبادله هذه العاطفة النقية .
عائشة : انها لم تره حتى تحبه .
يوسف : اجتمعا ، وتفاهما بسرعة على الزواج .
عائشة : انت كذاب .
يوسف : اتهينني في بيتك ؟.
عائشة : اتوسل اليك ان تذهب .
يوسف : سلي سامية اذا كانت ترغب في الزواج بجميل ..
عائشة : (مقاطعة) ارجوك ان تنصرف ..
يوسف : اجتمع بها في بيت احد الاصدقاء ، وسرعان ما تفاهمت روحاهما ، واتحد قلباهما برباط وثيق . ما اجمل تفتح الحب في قلبين ..
عائشة : لو صح هذا لكسرت رقبتها ..
يوسف : واتفقا على الزواج ..
عائشة : انك خرف ..
يوسف : وابني كفء لها ..
عائشة : قلت لك انه لن ينال قلامة ظفرها .
يوسف : والحب ؟.. هل تستطيعين ان تعترضي سبيله ؟.
عائشة : لا يوجد شيء اسمه الحب ..
يوسف : انسيت الحب يا عائشة ؟.
عائشة : انت اخر من يحق له ان يتكلم عن الحب .
يوسف : (يتنهد) معك حق .
عائشة : انتهت الزيارة .
يوسف : آه يا عائشة .. ما احلى الماضي .. انك الان تعودين بي الى العشرين من عمري .
عائشة : عندي موعد في بيت اختي..
يوسف : آه .. لو تعلمين يا عائشة كم تألمت عندما فارقتك .
عائشة : انت .. تعرف الالم ؟..
يوسف : اقسم لك بالله .. انني لم اسعد لحظة منذ فارقت بلدتنا لقد كدحت حتى نجحت ، ولكنني كنت تعيسا لان صورتك الجميلة كانت تتسلل الي في يقظتي ونومتي ..
عائشة : والبرهان .. على هذا ..انك هجرتني دون ان تودعني بكلمة .
يوسف : الحق معك .. ولكن ما حيلتي .. كان الامر اقوى مني ، وانسقت اليه دون وعي ، وخيل الي يومئذ انني بطل ، ويجب ان اضحي ، وضحيت ، وكانت النتيجة عذابا متصلا ..
عائشة : ما هذا الكلام الغامض ؟.
يوسف : يا عائشة .. اتذكرين غرامنا وهيامنا ؟. اتذكرين يوم كنا في مثل سن سامية وجميل ؟. كنا نتساقى كؤوس الحب دهافا ، ونرتع في السعادة .. كنت املي وحياتي .. ما اجمل حبنا العذب انني اعيش على ذكراه الجميلة.. واستمد منها غذاء لروحي ..
عائشة : ودست على هذا الحب بقدميك ..
يوسف : رغما عني ..
عائشة : انك تدعي هذا لتبرر جريمتك .
يوسف : لا يا عائشة .. يجب ان اصارحك بكل شيء .. لقد كتمت طوال هذه المدة مأساتي بين ضلوعي .. امك هي السبب .. جاءت الي وتوسلت لاتركك يا عائشة .. ورفضت ، وبكت المرحومة كثيرا ، لانها تود ان تزوجك لابن اخيها .. واوضحت لي كل شيء زاعمة انني فقير لا اصلح لك .. ومست وترا حياتي ، فرأيت ان اضحي بحبي لاسعدك.. مع ابن خالك الغني .. ولم استطع بعدها البقاء في بلدتنا ، فهاجرت ..
عائشة : (شاحبة) اوفعلت امي هذا؟
يوسف : ما الذي دفعني الى الهجرة اذن لولا فعل أمك ..
عائشة : ولماذا لم تخبرني بمسعاها ؟.
يوسف : وهل هذا معقول .. لقد استمرات التضحية .. وآثرت ان احمل شقائي معي ..
عائشة : (تتنهد) الان عرفت سبب ذهابك دون كلمة وداع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يوسف : آه .. لو تعلمين كم تعذبت
عائشة : تعذبت اكثر منك .
يوسف : القدر اراد لنا عدم الزواج لحكمة لا نعلمها .
عائشة : ايقظت ذكرياتي الدفينة .
يوسف : لو كان فينا بقية من شباب لتوجنا حبنا الماضي بالزواج.
عائشة : عيب يا يوسف .
يوسف : صحيح . عيب .
عائشة : صارحت ابن خالي بانني احبك ، ومع هذا تزوجني .
يوسف : ارادة الله يا عائشة .
عائشة : لننسى الماضي .. اننا عجوزان لا يحق لنا ان نسترسل مع هذه الذكريات .
يوسف : كنت اتلهف على الساعة التي استطيع بها الافضاء لك بالحقيقة .
عائشة : رحم الله امي .. ما اقسى قلبها .
يوسف : ولهذا لا اريد ان تتكرر مأساتنا .
عائشة : وكيف يمكنها ان تتكرر ؟.
يوسف : عندما اخبرني جميل انه احب سامية منذ النظرة الاولى ، ادركت منطق هذه العاطفة .. انها تعويض لنا عما فقدناه من حبنا .
عائشة : اهكذا احبها ... منذ النظرة الاولى ؟
يوسف : وسعدت بهذه العاطفة الوليدة ، وصليت شكرا لله ..
عائشة : ولكن سامية لم تصارحني بشيء ..
يوسف : انسيت خفر العذارى ؟.
عائشة : سامية صريحة في كل شيء .
يوسف : على كل .. سليها ..
عائشة : سأسالها فيما بعد .
يوسف : اتوسل اليك باسم حبنا القديم ان تسأليها الان لاتلذذ بالحمرة تومض على وجنتيها .. أنني اعبد حمرة الخجل ..
عائشة : ما دمت تصر .. سامية .. سامية ...

(تدخل سامية متشحة بثوب حريري ناصع البياض التصق بجسدها الرشيق وابرز بعض مفاتنه .)

يوسف : (يقف ويصافحها بحرارة): عزيزتي سامية .. ابني جميل يريد ان يتشرف بخطوبتك ..هل عندك مانع ؟.

(يشتد وجيب قلبها ، وتخفق الحمرة على وجهها ، وتطرق براسها)

يوسف : انظري اليها .. انها ملاك ساحر .. ما اجملها .. انها صورة تامة لك .. وانت في مثل عمرها.. يا لحسن حظك يا جميل
عائشة : اتوافقين على خطوبة جميل لك يا حبيبتي ؟.
(سامية يزداد احمرار وجهها ، ولا تنبس) .
يوسف : أن جميلا جديربك . وهو يعبدك ..
عائشة : لم توافق ..
يوسف : اين فطنتك يا عائشة ، السكوت يعني الموافقة ..
عائشة : بعد ايام ساعطيك الجواب النهائي .
يوسف : لن اخرج من هنا قبل موافقتك النهائية . لان جميلا يفقد عقله اذا لم احمل اليه البشرى السارة .
عائشة : هل توافقين على خطوبة جميل لك ؟.. لا تستحي يا سامية .
سامية : الامر لك يا ماما..
يوسف (يدنو من سامية ، ويطبع قبلة على جبهتها) . اشكرك يا سامية ، وتاكدي ان جميلا خير زوج في العالم .
عائشة : اهكذا تم الامر بسرعة ؟.
يوسف : الحمد لله .. سنأتي هذا المساء لتقديم خاتم الخطوبة .. والان الى اللقاء ..

(يخرج يوسف ، وعندما يتمشى في الطريق العام ، يتلفت يمنة ويسرة ، حتى اطمأن انه لوحده راح يتمتم بينه وبين نفسه : ولكن ماذا استطيع ان افعل غير هذا ؟ انني ذكي جدا .. فقد ظهرت امامها كبطل ضحى بكل شيء لاسعادها .. ولكن هل كنت استطيع ان اقول لها .. انني كنت غير جاد في حبها .. وعندما طلبت امها مني ان ابتعد عنها ، ساومتها .. حتى دفعت لي مئة ليرة ذهبية .. هاجرت بها الى امريكا ، وبنيت بها نفسي .. اني ذكي جداً .. ولكن .. هل سمعني احد ، هل رآني احد ازيح القناع عن وجهي ؟. (يتلفت هنا وهناك) .. ولكن هذا خطر .. يجب الا اتمتم به بيني وبين نفسي ، .. المهم .. ان يسعد الله جميلا وسامية ..)

حلب — محمد حاج حسين

تابع طفلة الامس

ما همني والدرب يضيق
فالى تعدي المسير
انا سائرة

فما بال الالم
يولد الندم
ويجعل الوهن
يردد : لامضي

انا لم ازل
في اوج النهم
انا لم ازل
لقنص الغد

فما همني وقد ضاق الطريق
انا الى تعدي المسير
سائرة

حلب — رينه عبودي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابراهيم ناجي وشعره المضيع

بقلم وديع فلسطين

كان الشاعر الدكتور ابراهيم ناجي راوية ذكورا ، يحفظ شعره ويستظهر شعر غيره ، فيرتجل الملاحم والدواوين دون ان تصاب واعيته بالكلل ودون ان يحتاج الى استنهاض ذهنه . فاذا بدأ ينشد شعرا ، تدفق منه النظم كالطوفان المتلاحق الموجات ، وتراصت ابيات الشعر في اماكنها ، واستقرت الالفاظ في مواضعها ، فملك اسماع الناس وطير منهم الملل .

واعتمادا على هذه الذاكرة الوفية المطواعة ، اهمل الدكتور ناجي تدوين شعره ونشره ، فان دونه كان ذلك استجابة لرجاء من صديق ، او رغبة فى تحية غادة ، او معاونة لصحفي على ملء الفراغ المنوط به فى الجريدة ، او تسجيلا لقصيدة اناب غيره فى القائها .

وعلى هذا ضاع جزء كبير من شعر ابراهيم ناجي، لانه اسلمه الى ايد لا تحسن الحفاظ عليه ، ولانه ضن به على الدوريات الادبية تهاونا منه من ناحية ، واستغراقا في عمله الطبي من ناحية اخرى .

وقد اتيح لي بحكم صلتي الوثقى بالدكتور ناجي ووكالتي له فى رياسة « رابطة الادباء » التى اسستها عام ١٩٤٥ ، أن اقتني طائفة من قصائد ناجي ، نشرت بعضها في حينه وطويت البعض الآخر الى حين . ولكنني ازاء الحاح طائفة من الاصدقاء ، وفي طليعتهم الاديب السكندري البصير الاستاذ نقولا يوسف ، والاستاذ محمد ناجي شقيق المرحوم الدكتور ابراهيم ناجي، ادرج فى ما يلي ما عندي من هذا الشعر مما لم يسبق نشره :

مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر الاسبق :

انا افتقدناك والافهام حائرة
والبدر فى الليلة الليلاء يفتقد
فردد الغيل والاشبال ناظرة
خلا مكانك فيها ايها الاسد !
يا ايها المنهل الصافي لوارده
اي الموارد من بعد الردى نرد
لم يبق الا ندى الذكرى نلوذ به
يا ويحنا باللظى المشبوب نبترد
يا نائيا صامتا فى البين منفردا
يحوطه الف قلب وهو منفرد
وكيف يصمت من غنت فضائله
وذكره عاطر حي الشذا غرد
يا ايها الركن من نور دغائمه
له الفضيلة والاخلاق معتمد
اقسمت بالحق فى الوجه الوقور به
تبقى الليالي هذه العمد !
وكيف يذوي البلى من ذي مكارمه
ومن له كأبي الطود معتقد
والله ما للبلى كف تطاوله
وليس يرقى له شيء ولا أحد
كأن جوهرة للموت صامدة
تكاد في ظلمات القبر تتقد
او ماسة تتحدى الدهر مشعلة
على التواريخ والاجيال تتسد
فما يمر زمان فى تغيبها
الا تلفت يستهدي بها البلد
وكل ناد بحفل العلم مؤتلق
وكل سامر فضل وهو محتشد
وكل باغي هدى والشك يأخذه
وكل طالب رشد وهو مجتهد

شيخي عليك سلام الله ، هل علم
القلب الكبير بأني هائم اجد ؟
وانني مرسل طرفي الى رجل
يسد ركنك فى قلبي فلا اجد ؟

ومن شعر ناجي المضيع ثلاث قصائد في « الانسة انعام » اولاها مؤرخة في ١٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٥٠ وثانيتها مؤرخة في ٢٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٥٢ والثالثة مؤرخة فى فبراير (شباط) ١٩٥٣ وقد نشرها أخي الاستاذ رضوان ابراهيم فى « الاديب » فى شهر نوفمبر ١٩٥٤ ومطلعها :

ايه انعام والمحاسن كثر
ما لمن لم يقم بوصفك عذر

والقصيدة الاولى فى « الانسة انعام » نظمت بمناسبة زيارتها لمنزل ناجي فى صحبة نخبة من اعضاء « اكاديمية الفن » ونصها :

انعام يا روح الندي وانسه
الشعر انت وانت روح الشاعر
فى اي معنى من معانيك التي
تسبي النهى ابداع هذا الخاطر
في الشعر ام في النحر ام في مائس
متمايل ام فى الجمال الساحر
لا تعجبي للشعر انك غنوة
واللحن من صنع الاله القادر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانا كطيـــر فى الروابـي صادح
اشجتـــه افنـــان الربيـــع الزاهر
غنى لمعنى فى الطبيعـة ساكـــــن
فى جفنهـــا الشاجـي واخر سافـــر
وكذاك انت فكـم جمـــال مختف
فى النفس موصول باخـــر ظاهـــر

والقصيدة الثانية نصها :

حققت الايـام احلامي
وانعـــم الله بانعـــــام
في ليلة ليست ببـالي ولا
مرت ولا دارت بـأوهـامي
كتبت شعري مثل عاداتـه
يلقـاك مـن عام الى عـام
مقدما كالنجم في اوجـــه
قربانـه للفلـــك الشامي

وكانت حكومة اسبانيا قد اهدتني وساما من رتبـــة « قومندور » بمناسبة زيارة السنيور ارتاخو وزيـــر خارجية اسبانيا يومئذ للقاهرة في عام ١٩٥٢ . وكنت يومها احرر جريدة «المقطم» وكانت تزاحمها جريـــدة اخرى مسائية اسمها « الزمان » . فاراد نـــاجي ان يهنئني ويداعبني في آن ، فزارني في مكتبي ، وتنـاول ريشتي وكتب الابيات التالية :

قد هنأوك بمجدك الاسبـاني
فمتى تكون مصارع الثيران ؟
امنحت اوسمة ومجـدك اول
ماذا يهمك من نشان ثـــان ؟
اني اهنيك الفـــداة لانـــني
اهواك من قلبي ومن وجداني
ان «المقطم» و«الزمان» كليهما
الخالدان وكل شيء فـــان !

وشعر ناجي في الفكاهة والمداعبة والمسامرة كثيـر ، واغلبه مضيع في مفكرات الحسناوات وفي كـــراسات الطالبات وبطاقات الادوية (الروشتات) التي كان يودعها احيانا خواطره الشعرية . ولا ريب في ان شخصيـــة ناجي الادبية لا تكتمل الا اذا جمع كل هذا الشعر ، ان امكن ، ليدل في جملته على الروح المراحة الجذابة للدكتـــور ناجي ، وعلى القلب الطفل البريء لهذا الشاعر الكبيـــر الذي مات بغصة وانتهت حياته بمحنة دامية يعرفهـــا خلصاؤه ومحبوه .

ولن انسى آخر مرة زارني فيها الدكتور ناجي فـــي مكتبي ، فقد كان يمثل البؤس مجسما ، وكان جسمـه الضئيل قد ازداد تضاؤلا ووهنا . ولم يكد يستقر الى جواري حتى اجهش بالبكاء كمدا على ما لحق به من غدر وظل ينفس عما في صدره حتى قام مودعا وعيناه بالدمع مبللتان . وبعيـد ذلك انهـار ناجي نفسيا وصحيا فجاءه الموت بغتة وهو يؤدي رسالته الانسانية في مجتمع جحد فضل رسالته الانسانية .

القـاهرة — وديع فلسطين

سيـــكارة

لماذا احب السيكاره
اللنار تكمن في قلبها
وتحرقها في الظلال الجميلة
تغيب باشرعة من ضباب
لعوب نحيلة
اللجعدة الحلوة الناعمة
ترف باذيالها
خيوط الحرير
تحيك لزهو المفاتن شال
يهيم عليه الخيال
خيال العبير
لماذا تسير الى اين لا اعلم
فناء من الحب هذا الفناء
وجرح من الوجد لا يكتم
اساها اذا ما تماوج عبر الاثير
اسى مبهم
تراها تحب النجوم
وتمضي اليها
تلف هواها الغيوم
وتحنو عليها
وتفنى بقلبي وقلبك انت
وتفنى بسر الفضاء
تراها تغيب بسر اللهيب
محال محال
لها كبرياء .

حلب — عزيزة هارون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دمشق في الليل

مد الظلام يدا مخضبة ... من عاصف الاشواق ترتعد
وحبا يبث (دمشق) صبوته ... بلسان شوق ليس يقتصد
ويقص من اشواقه سيرا ... لم يحكها في غابر احد
تلقاه حينا غير متئد ... فيما روى وتراه يتئد
وكأنه مما أفاض به ... ما كان يأمل أن يهل غد
أنت له الانسام حين شكا ... مستعبرا ودموعه بدد
وتكاد آماق النجوم له ... تنهل احزانا وتطرد
والسحب تضرب في مساربها ... حيرى بلا هدف وتحتشد

لبست (دمشق) غلالة عجبا ... افوافها من قاتم زبد
نشرت حواشيها مرفرفة ... وتجمعت وكأنها زرد
ما شابها في لحمة عور ... يزري بها او شابها أود
نسج كمصقول الصبا عجب ... تهضو له الابصار والكبد
راحت دمشق بل مجلببة ... في زاخر والليل يطرد
كسفينة بالقار مطلية ... يرمي بها الانواء والبرد
ضلت لمقدور شواطئها ... في عاصف يطغي ويقتصد
والريح تقذفها وتدفعها ... قسرا وثوب الليل منعقد

القت دمشق يدا على كتف ... لليل واشتبكت يد ويد
وغفت بحضن الليل حالمة ... وكأنها في حضنه ولد
قلبان شفهما الجوى زمنا ... في قلبها الوجد الذي يجد
ما أعجب الحالين حالهما ... كل له الورد الذي يرد
قلب لها عصفت بلا بله ... للذكريات وجاش يتقد
ترنو الى الماضي فيطمها ... ماض اغر وصارم فرد
من (عبد شمس) لم تزل صور ... من روعة خلف البلى تقد
والليل ضم يديه في ولهه ... ضم الرؤوم لها جس يفد

(بردى) يزغرد في مساربه ... من نشوة وكأنه غرد
في كل مرحلة يسير بها ... لحن له ووساوس ترد
قيثارة بيديه عازفة ... ما كر دهر او اهل غد
يستصرخ الماضي بنأمته ... فيهب تاريخ ويحتشد
والغوطة الخضراء تحسبها ... ليلا بهيما ما له امد
واذا تمايل دوحها سحرا ... لحمائم في الماء تبترد
عصف النسيم معاتبا وله ... نوح الحمام بكت لما تجد
ورأيت بحرا جاش في قتم ... وحدا به الاطماع والحسد

تكلم (دمشق) وكل رابية ... من دونها لمخاتل رصد
عبق النبوة في مرابعها ... منهلة طابت به البلد
والوحي يجلى في جنائنها ... صورا يضيق بحصرها العدد
صور من الالوان ماتعة ... من ذائب يجري ويتقد
(وبقاسيون) ملاحم سطرت ... عن غابر وغرائب جدد
شابت ترائبه وما وهنت ... يوما له عند الحفاظ يد
تلقاه يربض في مشارفه ... وكأنه دون الحمى اسد

دمشق — عدنان مردم بك

الابعاد النفسية في فخر المتنبي

بقلم ايليا الحاوي

تمثل سيرة المتنبي في اضطرابها ، وتمزقها سورة لما شاع في عصره من اختلال وقلق في المقاييس الاجتماعية والمثل ، وحيرة الانسان بنفسه ومصيره ، في بيئة عبثت بها الفوضى وانتهكت فيها الحرمات، واشتدت الازدواجية في الشخصية البشرية ، حتى اصبح العيش فيها يتعذر ويستحيل على رجل ، لم تخمد في نفسه جذوة المثالية ، ولم يرض من الوجود بان يستمر ويحيا ، مقتنصا لقمته كيفما تيسرت له .

ولد المتنبي في كندة ، وهي احدى محال الكوفة ،وقد كانت الكوفة ، عصرئذ، ملتقى الدعوات الباطنية ، بالاضافة الى الدعوات السياسية . وقد كان العلويون ، تحت وطأة الكبت والتنكيل السياسي يغذون في نفوسهم حلما بعودة المهدي المنتظر ، وربما اشبعت نفسية أبي الطيب بهذه التعاليم وتسربت الى اعماق وجدانه وطبعته بشعور مبهم، حاد ، سوف يظل يتضاعف ويتقمص ، حتى يظهر تأثيره في حياة المتنبي العتيدة .

وثمة ايضا القلق السياسي الذي كان يسيطر على الخلافة العباسية ، حيث كان كل قوي يقتطع لنفسه ولاية يستبد بحكمها مما يذكي في النفس احلام السيطرة والطموح . ولقد شهد المتنبي هذه الاحوال وتأثر بها غاية التأثر ، لكنها لم تشغله عن التحصيل العلمي العميق المتشعب الجذور ، حتى الم بوجوه الثقافة التي كان يحفل بها عصره . وهكذا ،يتمثل لنا المتنبي في مستهل شبابه ، فتى تزخر نفسه بالاحلام الباطنية الكثيرة الغموض ، والعودة الثانية والامام المهدي الذي ينهض بالمسلمين ، جامعا الى ذلك ثقافة متوغلة ، نافذة .

الا اننا نعجز عن فهم نفسيته ، في تلك الحقبة اذا لم نتمثل ذلك الشعور بالتفوق الذي أبرم في عصب الشاعر ، حتى التيه والعجب . وقد تضاعف ، وتطعم وتعقد بولادته الوضيعة ، اذ لم يكن ذا مصير خطير ، بل سقاء يكاد يعجز عن تحصيل لقمته ودفع العوز عنه وعن اهله . الا ان ذلك لم يكن ليخمد تلك الجذرة الداخلية التي ما انفكت تتسعر في نفسه ، هازئا بكل ما تضاعف وتعقد فيها ، وبكل ما يجعله مختلفا عن ذوي المصائر العظيمة . ولقد عبر عن ذلك بقوله :

اي عظيم اتقي اي مكان ارتقي
وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

انت ترى ان الشاعر يعبر عما يشعر به من تعاظم على الناس الذين يحيطون به ، مهما سموا وتعالت مراتبهم حتى ليشعر انهم شعرة تافهة في مفرقه . وابو الطيب في ذلك لا يعلل السبب الذي جعل هذا الشعور يتخطفه ، وينزو به ، بل ينقله نقلا صادقا ، عفويا ، لا مراء فيه ولاصنعة .ويقيني ان هذا الشعور هو طبع فيه ولد معه منذ ولادته ، لقد كان عصب المتنبي عصب اباء وترفع ، حتى اذا اراد الا يشعر بالتفوق فانه يكاد يعجز على ذلك، كما يعجز الكئيب عن التحرر من الشعور بكآبته ، والمريض بمرضه ، والقوي بقوته . ولو لم يكن الشعور بالتفوق عصبا راغما يستبد بنفسية المتنبي لما رأيناه يسير حياته ، ويكيف مجراها ، حتى ليصبح في النهاية كالصليب الذي يحمله الانسان على كتفيه ، او الذي يشرع ساعديه عليه في جلجلة الكبرياء والطموح .

وهكذا فان الشعور بالتفوق والطموح كان يشرق صافيا في نفسه باضواء الامل ، والتفاؤل فيستخف بالناس وقد بدا هذا الشعور شعور رجل لم يخبر الحياة ولم يعاركها ، وما برح يواجهها من خلال غلالة الاحلام والاوهام ، فيخيل له ان ما يتفكر به سريع التحقيق وانه قادر ان يفعل ما يشاء دون عوائق وصعوبات . وما عتمت ان تلونت نفسه بالبيئة التي عايشها . فالتعاليم الدينية رسمت ذلك الشعور الغامض الذي كان يخفق ويضطرب في اعماق وجدانه ، واعطته شكلا حسيا . ولشدة ما توغل ابو الطيب في شعوره بالتفوق ، التبست عليه الامور وتقمصت عواطفه بعضا ببعض ، فجعل يتوهم انه المهدي الذي ما برح الناس يترقبون عودته ويفزعون اليه في خلاصهم . الا ان المتنبي لم يتجرأ ان يعالن الناس في الكوفة او في سواها من الحواضر ، لانه ما برح مجهولا فيها. لذا رأيناه يتجه الى الاعراب الذين كان قد اخذ عنهم اللغة ، باثا دعوته فيهم بعد ان خلبهم بفصاحته .

وقد كان ذلك اول انطلاق لشعوره بالتفوق من كونه وجيبا وحدسا غامضا في نفسه ، الى مواجهة الناس والواقع . لكن اولؤا والي حمص من قبل الاخشيديين لقيه ، فبدد شمل اتباعه وسجنه حتى اوشك على التلف ولم يكن ذلك السجن قيد الجسده ، بقدر ما كان قيدا لروحه ، حتى انتقلت الظلمة من بين جدران السجن الى ضمير الشاعر ، فاظلمت نفسه ، وتبددت تلك الاضواء الزاهية التي كانت تسطع وتتألق فيها ، في مستقبل فتوته ، عندما كان يشعر في زهوه وتماديه ، ان الناس شعرة تافهة في مفرق طموحه . لقد كان ذلك السجن سجن الواقع ، والتقاليد والسلطة وما الى ذلك مما لم يكن الشاعر يحسب له حسابا . ولقد اذكى هذا السجن في نفس المتنبي الشعور بالتناقض والازدواجية والتمزق . يشعر في اعماقه انه اعظم من القوم الذين يتسلطون عليه ، لكنه يعجز ،في الان ذاته عن اعلان هذا الشعور ، أو بالاحرى

عن تحقيقه ، وظلت احلامه تتدافع وراء جدران نفسه ، تذكي في اعماقه حس الندم والبراح والهزيمة .

وهذا الواقع عظيم الاهمية في الدلالة على حقيقة الفخر في شعر ابي الطيب . فالشعور الداخلي بالتفوق الذي حرمته المحاذير الخارجية كان يتنفس في شعره ، فاصبح يحقق في الكلام ما عجز عن تحقيقه بالافعال . لهذا راينا ان سحابة من الاصفرار والقنوط تغشى شعره في تلك الحقبة ، ويتولاه شعور بالهزال والتشاؤم ، أضفى على صوره ومعانيه غلالة وجدانية عميقة البث والايحاء . فهو نبي ، لكنه نبي مخذول ، يعيش في قوم لا يقدرونه حق قدره :

ما مقامي بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

انت ترى ان خيوط الظلمة تسربت الى نفس المتنبي، فاين هذا الفخر الموحش القانط من ذلك الفخر الذي اشرنا اليه في الابيات السابقة ، حيث كان الشاعر يطل من باب الرؤيا والتجلي ؟ الا ان الشاعر بالرغم من شعوره بالفشل ، وبالرغم من تفوت امانيه ووحشة نفسه ، ما برح يشعر في اعماق وجدانه انه نبي ، انه مسيح بين يهود الاطماع والمال والسلطة وانه صالح بين ثمود الواقع الذي نحر احلامه كما نحر الثموديون ناقة نبيهم .

لا شك ان الشاعر لم يعبر عن هذا الامر بوعي ووضوح ، كما نعبر عنه نحن الان فهو يعاني تحولات ومضاعفات كثيرة طي ضميره ووجدانه يعانيها معاناة ، ولا يحللها تحليلا . فالمتنبي الذي يتوهم نفسه مسيحا وصالحا ، هو ذاته المتنبي الذي يشعر ان الناس شعرة تافهة في مفرقه ، والفرق بين حالته الاولى والحالة الثانية ، هو فارق زمني او بالاحرى انه فارق اختبار الحياة ومواجهة الواقع ، والتعقد بصعوباته ومستحيله . وهكذا ، بات المتنبي وبتنا نشعر معه بشيء من الكسوف في لالاء ذلك السراب الذي كان يقلق ويتفجر في واحة نفسه.

المتنبي وسيف الدولة ، او التفاخر السلبي

لم تكن مرارة السجن اكثر تاثيرا في المتنبي من مرارة الفقر . فهو ما انفك يتنازع بقاءه صفر اليدين ، متجولا بين بلدة واخرى ، متجالداً ، على قدميه ، شاعرا ان القدر يضطهده وان الناس يمالئون القدر في اضطهاده . وقد كانت اللقمة تشد به دائما من عالم الطموح والمثل الى عالم الكسب والمعيشة ، حين تروج تجارة الكذب والنفاق فلم ير بدا من الاذعان للواقع فشرع يبيع شعره في « سوق الكساد » لقاء دريهمات قليلة يكسبها بشق النفس وتعفير الجبين . ويقيني ان هذا التوتر الداخلي ، هو الذي كان يفيض في نفس الشاعر بتلك الصورة الشاحبة ، المكدودة ، ويذكي في وجدانه التجربة الشعرية ، لان الشعر الصافي الخالد لا يتولد الا من احتكاك النفس ومدها وجزرها بين راحة اليقين والشعور بالضياع والاختلال عندما تقف امام الواقع منعمة بالتحديق فيه .

ولقد شرع ابو الطيب ينحدر ويتخلى عن ذروة الرفعة والطموح متكيفا بالنسبة للواقع الذي يعايشه . لذلك فهو لم ير بدا من الاكتفاء من الطموح بان يصبح شاعراً يصف اعمال البطولة التي كان يحلم بها ، وهي نتحقق في سواه . وهكذا دخل الى بلاط سيف الدولة وهو في نحو الثلاثين من عمره ، وقد افاد كثيرا من التجارب النفسية ، والفنية ، فكسف سائر الشعراء الذين كان يحفل بهم بلاط الامير ، وما عتم ان أثرى واشتهر في الناس حتى غدا يشغلهم ويفتنهم . وبذلك يكون قد حقق جانبا من جوانب بطولته وعظمته الفنية الشعرية ، دون ان تخمد في نفسه الجذوة الباطنية التي ما برحت تذكي في ضميره ذلك الحس المريض بالتفوق والامتياز .

ولعلنا اذا ما اوغلنا في استبطان نفسية ابي الطيب في هذه الحقبة لتحقق لنا ان الشاعر كان يعيش في حالة من التعوض النفسي ، يعيش في اجواء ملحمة العلى والبطولة، لكنه لا يتمرس بها ، ولا يشارك فيها ، بل يشاهدها ، ويواكبها بوجدانه ، لذلك ظل يشعر بفراغ في اعماقه ،لكنه ليس ذلك الفراغ الذي لا يطاق ، كما انه ليس اليأس المطبق ، بل هو اشبه شيء بالتململ والترقب . لهذا ، يمكن ان نشهد شيئا من التقمص والتحول بين الشاعر واميره فكانه كان يصور في مدح سيف الدولة الاحلام التي كانت تراوده . فالينبوع الذي كان الشاعر يختزنه في نفسه ، تفجر في مدائحه لسيف الدولة ، اذ اشترك عصب الشاعر وما فيه من احساس عميق بالبطولة بامداده بتلك الصور الملحمية الخارقة التي صور بها سيف الدولة . وهكذا ، يمكن ان نقول ان سيف الدولة كان الذات الثانية لابي الطيب . لقد كانت نفسية الشاعر القوة ونفسية سيف الدولة هي الفعل الذي تمثلت به تلك القوة .. لقد كان المتنبي يزدوج ويتضاعف بسيف الدولة. فهو اذ يقول :

تظل ملوك الارض خاشعة له تفارقه هلكى ، وتلقاه سجدا
ذكي تظنيه طليعة عينه ، يرى قلبه في يومه ما ترى غدا
وصول الى المستصعبات بخيله فلو كان قرن الشمس ماء، لا وردا

اولا نستشف خلال قوله هذا ، كثيراً من الفضائل التي كان المتنبي يدعيها لنفسه . أولم يصور نفسه ، دون ان يدري من خلال هذه الابيات .؟ لا شك ان بعض النقاد يرون في هذا التحليل كثيراً من التمحل والتقصد ، الا ان الذين خبروا علوم النفس يدركون كيف تتقمص احوال النفس ، وتتسرب بصورة خفية قاتمة كالحلم ، او كالرؤيا الغيبية . والشعر في تحديده الاصيل ، ليس الا تعبيرا

عن تلك الاضواء المثالية التي تخطف في النفس عندما تتنازع مع الواقع ، وتصاب بالكبت ، او يطبق عليها المستحيل .

وبعد فما هي الغرابة في ان ينقل ابو الطيب احلام العلى والطموح من نفسه الى ممدوحه ؟ اولا يقوم المدح اصلا على تطعيم بين نفس الشاعر والممدوح ، ان يعبر هذا عن ذاك ، وهكذا ، فان المتنبي يكاد لا يلم بمدح سيف الدولة حتى تتضوأ ظلمة وجدانه وتتوحد نفسه مع الموضوع وتتكيف بالنسبة له ، حتى لا نعود ندرك اين تقف الحدود بين شخصية الشاعر وشخصية الممدوح . او لم يكن المتنبي يحلم بان يكون ملك الملوك ، يلقونه خاشعين ساجدين . ومن هو ملك الملوك ، اليس هو النبي الذي تفوق قدرته سائر البشر . وهكذا ، فان الصورة التي شخصت في البيت الاول كانت رؤيا داخلية في نفس المتنبي، طالما تمثلها ، عندما كان يغمض عينيه ويحقق في الوهم ما ما كان يود ان يحققه في الواقع . وكذلك الامر في قوله :

ذكي تظنيه طليعة عينه ، يرى قلبه في يومه ما ترى غدا

او ليس الرجل الذي يدرك الامور قبل ان تقع والذي يعرف اليوم ، ما سوف يأتي به الغد ، اليس هذا الرجل هو نبي ؟ ونحن اذ نتقصى لا ننفك نستشف مثل هذا التقمص البعيد بين الشاعر وممدوحه ، حتى اننا نكاد لا نشهد صورة مثل بها المتنبي سيف الدولة ، الا وفيها سورة من سور النبوءة . اليك ما يقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم انت بالغيب عالم

انت ترى ان الشاعر جعل سيف الدولة يقف في جفن الردى وجعله يعلم بالغيب ، وهذه الاعمال وتلك الصفات لا تصدق الا في الانبياء ، وذوي المصائر الفائقة . لا شك ان وراء هذه الاقوال رغبة في الغلو ، والتمجيد والتعظيم ، الا أن نفس المتنبي هي التي صورت البطولة والعظمة بهذا الشكل . ولو تصدى امرؤ غير المتنبي لرسم البطولة لما رسمها بهذا الاسلوب ولما قدر له ان يجعل الممدوح نبيا . وهكذا ، فان الموضوع هو من سيف الدولة ولكن الصورة هي من نفس المتنبي ، وقد فاضت من اعماق وجدانه وما ترسب في قاعه من سور بعيدة رسمها الشاعر عبر احلام البطولة والتقوى التي كانت تراوده . وهذه الابيات التي مدح بها سيف الدولة هي من ادل الابيات على واقع الفخر في شعر المتنبي ، بالرغم من انها ليست من الفخر المباشر الواضح . واذا ما اكتفى الناقد بالظواهر البينة ، الواضحة الحدود ، فانه لا يقع الا على الاطار الخارجي الذي تستتر به حقيقة الاشياء .

الا ان الشاعر وهو في ذروة علوه ومجده الشعري ، في بلاط سيف الدولة ما برح يواجه الواقع ، ويتنكد به . وبقدر ما يتعالى ويسمو ، بقدر ذلك يشعر انه يتشبث به ويشده الى اسفل . ذلك ان الحساد تكاثروا عليه ، وحاولوا ان يوقعوا بينه وبين سيف الدولة ، وظلوا يكيدون له ، ويعبثون به ، حتى تواقع مع سيف الدولة ، وتركه الى الشام ثم الى كافور الاخشيدي والي مصر الذي استقدمه بعد ان وعده بان يقطعه ولاية .

ولعلنا لن نوفق في التوغل بدراسة نفسية الشاعر في تلك الحقبة ، اذا لم نقدر الخيبة التي فجع بها اثر خروجه من بلاط سيف الدولة . لا شك انه كان قد اثرى « وانعل خيله » من عطائه مسجدا ، لكن ذلك الغنى المادي لبث ينطوي على كثير من التضور الروحي ، والاحلام التي رفع قبابها في نفسه المراهقة ، ما برحت تلاحقه ، وتطارده . ولشدة ما كان قد الح بها في نفسه ، أصبح يشعر عندما تعذر عليه تحقيقها ، بالفجيعة التي يشعر بها الملك الذي يفقد عرشه ، او النبي الذي يفقد رعيته .

وكان المتنبي ، بعد هجر سيف الدولة ، قد شارف على الكهولة ، واوشكت أن تخمد فيه جذوة الغرور وتالق الاماني التي تشرق في صبح العمر ، فادرك انه سوف يبقى احد المرددين والمفنين للابطال في جوقة العلى ، ولن يكون بطلا يتحدث به الناس ويتفنون ببطولته . وربما سئمت نفسه التملق والنفاق ، لكنه لم يتب ويياس ولم تعف الايام على احلامه ، بل رأدوها مرة اخيرة في بلاط كافور الاخشيدي ، منحدرا غاية الانحدار ، متبذلا غاية التبذل . ولئن كان في مدحه لسيف الدولة مبرر امام نفسه ببطولة سيف الدولة ، فلم يكن له اي شافع امامها في مدحه لكافور ، وهو عبد زنجي مثقوب المشفرين ، مشقق القدمين هائل البشاعة ، امي ، اغتصب الملك من ابن سيده . والواقع ان كافورا كان يمثل نقيض الفضائل التي كان يدعيها المتنبي . وكما كان سيف الدولة شقيق المتنبي في روحه ، كما كان ذاته الثانية التي تحققت في الواقع ، كان كافور ، يمثل نقيضا لذاته ، او مسخا لها .

الا ان المتنبي لم يتورع عن السجود له ، وتقبيل الارض بين يديه ليقطعه امارة حقيرة يشبع بها نهم نفسه الى السلطة . الا ان كافورا كان يعده ثم يخلف الوعد ، وما عتم ان تفاقم الخلاف بين الشاعر والعبد ، فمنعه كافور من الرحيل دون أن ينعم عليه او يكرمه ، او يقطعه ولاية . وفي هذه الاثناء المت به حمى البرداء ، فانقطع الى مخدعه حزينا ، وحيدا ، لا يعوده احد ، ولا يبالي به كافور فشعر ان حياته فشلت فشلا ذريعا ،وانه ابتدأ في ذروة العلو والانفة ، واذا به يجد نفسه كهلا ، وهو ملقى على فراش الذل عند قدمي ذليل يستبد به ، ويقبض عليه انفاسه . وكان الشاعر يأمل ان يقبل العيد فيحقق له كافور ما سبق ان وعده به ، الا ان العيد مر دونه ايضا ، موحشا قاتما لا ضوء فيه ولا أمل ،فتسعرت نفسه بحقدها على الذين وتروها منذ ان كان في بلاط سيف الدولة ، وحقدها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على كافور ، وعلى الذين ما برحوا يتعالون عليه ، دون ان يكون لهم فضيلة سوى رفعة الاصل ، وحقد نفسه على ذاتها ، بعد ان سجدت لذلك العبد الخصي ، فانفجر الشاعر بتلك القصيدة التي هجا بها كافورا في الظاهر ، والدهر والناس والعصر ، في الواقع ، متسائلا بقوله :

ماذا لقيت من الدنيا ؟ واعجبه اني بما انا شاك منه محمود

ان عصب المتنبي ما برح ينبض في هذه القصيدة ، ولكن راسه المتشامخ العاتي ، يبدو منحنيا ، ذليلا واساريره التي كانت تتألق بالكبرياء والعنجهية في البدء اصبحت تبدو الان كثيرة الانقباض والتهجم كانما ترتسم على وجهه مأساة العصر الذي يعايشه بكاملها .

واذا ما انعمنا بهذه القصيدة الهجائية ، نراهاتنطوي على كثير من معاني الفخر خاصة في قوله :

ما كنت احسبني احيا الى زمن يسيء بي فيه عبد وهو محمود

هذا البيت يوجز مشكلة المتنبي . فهو يحقد على كافور ، بخاصة لانه عبد يستذله . ومن خلال هذه الفلذة يمثل لنا الشاعر اختلال القيم والمقاييس في ذلك العصر . فالانسان لا يرتفع ويسمو بعلمه وكفاءته ، بل بقدرته على الاحتيال والاغتصاب . ومن هنا كان استبداد كافور بالمتنبي ، عنوانا لذلك العصر الذي تناقضت فيه المفاهيم ، فبدلا من ان يحكم الحر العبد ، نرى العبد يتحكم بالحر . وبدلا من ان يتحكم العالم بالامي الجاهل ، نرى الامي الجاهل يتحكم بالعالم . وبدلا من ان يسيطر الرجل الكفوء على الخصي العضريط ، نرى الخصي العضريط يستبد بالحر .

وبالاختصار ، فان القوة هي التي كانت تسيطر في ذلك العصر على الحق والجدارة . وبهذا ، تتعدى نقمة المتنبي كافورا ، الى واقع البيئة التي يعيشها . وبعد ان كان فخر المتنبي ، في البدء ، فخر رجل فرح مغتبط ، اصبح فخره في هذه المرحلة ، فخر رجل حقود تتميز في نفسه الثارات والضغائن . وغدا فخره مشوبا بالهجاء ، ابدا ، او بالاحرى لقد انعكس فخره الى هجاء يلعن به القوم الذين يعايشهم اذ يقبلون بالذل . ولسوف نتحقق من ذلك في هجائه لاهل مصر اثر رحيله عنهم .

واقع الفخر في شعر المتنبي

اسلفنا في الصفحات السابقة ان عصب المتنبي كان عصب طموح وعتو راغم . وتكاد نفسه لا تنبض ببيتمن الشعر حتى ينبض ذلك العصب ، اكان بصورة واضحة جلية ، ام بصورة قاتمة ، غائمة . ويمكننا بذلك ان نقول ان قصائد ابي الطيب ، اكانت مدحا ، ام رثاء ام غزلا ، ليست سوى وجوه مختلفة لنوع ادبي واحد يغلب في شعره كافة ، وهو الفخر . فالشاعر يفخر خلال مدحه، ويفتخر ايضا ، خلال رثائه ، ويفتخر خلال غزله وهجائه، ونكاد لا نعثر على قصيدة في مدح سيف الدولة الا وتعقبها ابو الطيب بأبيات من الشعر يعتو ويتشامخ فيها بتفوقه وعظمته . فهو يقول :

وما انا الا سمهري حملته فزين معروضا وراع مسددا
وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا
اجزني اذا انشدت شعرا فانما بشعري اتاك المادحون ، مرددا
ودع كل صوت غير صوتي فانني انا الطائر المحكي، والاخر الصدى

انت ترى أنهذه الابيات هي ابيات من الفخر المباشر بالاضافة الى ما اشتملت عليه القصيدة من فخر غير مباشر . وابو الطيب ، خلال هذه الابيات ، لم يتخل عن ادعائه التفوق والقيام بالمعجزات . فشعره ، كما يدعي يسير بمن لا يسير ، اي انه يشفي الكسيح . لا شك ان الشاعر لا يعني ما يقول . الا انهذا القول بالرغم من ذلك، يوحي بواقع نفسية الشاعر التي ما برحت تشعر في اعماق ذاتها ، ان فيها شعلة ليست في سائر النفوس وانهاقادرة على ما تعجز عنه ، ويستحيل على النفوس الاخرى . ولقد بدا ذلك في قصيدة ثانية عاتب بها سيف الدولة ، عندما اشتدت الخصومة بينه وبين حساده . لقد قال :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا باني خير من تسعى به قدم
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم

فالشاعر يرى انه خير من تسعى به قدم وانه قادر ان يجعل الاعمى يبصر والاصم يسمع . ولا قبل بهذه الاعمال الا للانبياء . فهو يتشبه بالمسيح مرة ثانية . وهكذا فان الشاعر مهما اتقى وتستر بقدرته وتفوقه ،فان هذا الاعتقاد يتسرب من نفسه تسربا ، ويعلن عن ذاته بصورة غير مباشرة . فالمتنبي ، فيما كان ينعم ببلاط سيف الدولة ، لم يكن قد تخلى عن ايمانه بتفوقه وربما نبوءته ، بل اضطر ان يستتر بذلك ، تخوفا ، وتكيفا بالنسب للواقع ومهما يكن من امر ، فان مدح الشاعر هو وجه اخر لفخره ، يقترب منه ، ويتقمص فيه ، واحيانا ينبري منه بصورة سافرة كما رأينا في الابيات السابقة .

الفخر في الرثاء

لعلنا اذ ننعم بفخر المتنبي خلال المدح ، نستشف ان المدح ليس الا تغنيا بالبطولة والفضائل . انه تفاخر بالاخرين . اما الفخر في الرثاء ، فيضع امامنا ظاهرة غريبة ، لان الرثاء ليس ، في الواقع ، سوى تفجع وانهيار، وهو لا يسيغ الفخر والعتو مطلقا . الا ان عصب المتنبي لم يستسلم في رثائه ، فهو لا يرى حرجا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في ان يقف على اشلاء الاخرين ، متعاليا متشامخا كأنه يشاهد المأساة مشاهدة من الخارج ،وليس يعانيها معاناة من الداخل . يقول خلال رثائه لوالدة سيف الدولة :

رماني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا ، اصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال
وهان ، فما ابالي بالرزايا ... لاني ما انتفعت بان ابالي

فالشاعر هنا ، يتحدث عن النصال التي تتكسر بعضا على البعض الاخر ، كأنه يتحدث عن معركة او يصف وصفا ملحميا . وبالرغم من انه يرثو والدة سيف الدولة ، فقد خص كبرياءه بثلاثة أبيات تشامخ فيها على الموت والدهر ، ونافس المصائب، محاولا ان ينتصر عليها ، غير شاعر بها ، او مذعن لها . فهو يريد ان تمر به المصائب دون ان ينحني، كأنه يود ان يبقى على حالة واحدة في جميع احواله . ولقد تقمص هذه التجربة ونسبها في القصيدة ذاتها الى سيف الدولة اذ قال :

وحالات الزمان عليك شتى ... وحالك واحد في كل حال

فالشاعر قد حقق في المتنبي ما كان يتمنى ان يحققه في نفسه . وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه اذ قلنا ان سيف الدولة كان الذات الثانية للمتنبي، يحقق فيها ما يتمناه ، وما يريد ان يحققه في نفسه . ولقد منح الشاعر سيف الدولة هذه العصمة عن الشعور بالرزايا والمصائب في قصيدة اخرى رثا بها ابنه ابا الهيجاء، اذ قال :

ولم ار اعصى منك للحزن عبرة ... واثبت عقلا والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده في سبيله ... وتنصره بين الفوارس والرجل
ويبقى على مر الحوادث صبره ... ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل

ولعل عنجهيته ، اشد ما يظهر في رثائه لجدته ، وقد شخص امام جدثها كأنه بطل في ساح القتال وليس حفيدا يتفجع ويبكي موت جدته . ففي مطلع القصيدة نراه يرسم لنفسه صورة شبيهة بالصورة التي رسمها لها ، عندما رثا والدة سيف الدولة فيما بعد . لقد قال:

الا لا اري الاحداث مدحا ولا ذما ... فلا بطشها جهلا ، ولا كفها حلما
الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى ... يعود كما ابدي، ويكري كما ارمى

فالشاعر هنا يترفع عن الاحداث التي تلم به ولا يتأثر بها ، او بالاحرى يريد ان يبقى على حالة واحدة في جميع الاحوال . وهذا النوع من الفخر ، يبدو اكثر انسانية لان الشاعر يعاني فيه عاطفة انسانية طبيعية ، في محاولته للانتصار على الالم وعدم الانهيار امامه. وهذا الفخر وليد التأمل بالحياة ، والمصائب التي تخني بها الانسان ، الا انه يتصف بما عرف في نفسية المتنبي من تكابر حتى على المصائب فابن الرومي ، عندما فجع بموت ولده، تفجع وتهالك وجعل يعول وينوح، كالمهلهل والخنساء . اما المتنبي فقد شمخ وعتا وانكر جرحه، بالرغم من ان الدم ما برح يسيل منه . ولا نعتم ان نراه يربد في عتوه مفتخرا بنفسه ، حتى على جدته المسكينة التي ماتت فرحة بكتاب انفذه اليها :

ولو لم تكوني بنت اكرم والد ... لكان اباك الضخم كونك لي اما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها ... فقد ولدت مني لانفهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه ... ولا قابلا الا لخالقه حكما

انت ترى ان الشاعر يجد نفسه في بحبوحة من المجد والعظمة حتى ارتدت منه الى جدته . وهو لا يستعظم غير نفسه ، ولا يخضع الا للخالق . ولابدع ، فالشاعر ، عندما رثا جدته لم يكن قد هجر سيف الدولة مخذولا ، ولم يكن قد سجد لعبد خصي ككافور ،لذلك نراه في اوج عتوه، يزهو بحالة شبيهة بالحالة التي كان يزهو بها في مستهل شبابه ، عندما شعر ان الناس ليسوا سوى شعرة تافهة في مفرقه، بالرغم من انه خلال هذه الابيات، شرع يشعر بوطأة الحساد والشامتين . والفخر كما بدا في الابيات السابقة ليس فخرا تقليديا بقوة السيف واقتحام الوغى ، بل انه فخر نفسي بقوة الارادة والطموح،وعدم الاذعان للمصائب. وهذا الفخر هو اصفى مفاخر المتنبي اذ يعبر به عن سورة النقمة التي تجره تحت وطأة الحوادث الخارجية التي تقبل عليه .

ولقد استطرد الشاعر في الجزء الثاني من القصيدة عن الرثاء ومضى في زهوه وتفاخره حتى تحولت القصيدة الى الفخر المباشر الصرف :

يقولون لي من انت في كل بلدة ... وما تبتغي؟ ما ابتغي ،جل ان يسمى
واني لمن قوم كلومهم فوسهم ... بها انف ان تسكن اللحم والعظا
كذا انا يا دنيا،فان شئت فاذهبي ... وبانفس زيدي كرائها قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ... ولا صحبتني مهجة تقبل العظما

ولقد بلغ في هذه الابيات غاية العتو ، خاصة عندما انف من ان تسكن نفسه اللحم والعظم ،ملما في الان ذاته بفلذة من اجمل الشعر الوجداني لانها صدرت من اعماق نفس الشاعر بصدق وحدس

الفخر في الغزل

لم يكد المتنبي يتحدث بشعر غزلي صرف لانه لم ينصرف في حياته الى اللهو والمجون كبشار وابي نواس وابن الرومي . هؤلاء كانوا يمثلون واقع العصر بما فيه من ازدواجية جعلتهم يرتقون الى ذروة الثقافة في عصرهم وينحدرون الى حضيض الرذائل والموبقات والدنس في سلوكهم . اما ابو الطيب فقد ابى ان ينحدر الى دركهم لانه لم يكن شاعرا بل رسولا ، وشعره تعبير عن رسالته . هؤلاء كانوا يمثلون الانسان الذي انفلت من كل قيد وكفر بجميع القيم ، اما ابو الطيب ، فكان يؤمن بالقيم ، وقد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تولد شعره من صراع القيم في نفسه مع واقع الفساد الذي كان يعايشه مع الحكام والناس . لهذا فهو كان يرى في الحب شيئا من الذل لا تسيغه نفسه ألتى ما انفكت تعيش في قلب ملحمة البطولة . وهواذا ما اضطر للاستهلال به في بعض قصائده المدحية مجاراة لواقع التقليد الشعري، فانه يحوله الى وصف ملحمي يجري العراك فيه بين سهام الجفون وجراح القلوب ، وما الى ذلك من معان بطولية ملحمية ،كانت تأنس بها نفس الشاعر .

فهو يقول :

كم قتيل ، كما قتلت شهيد ... لبياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون ... فتكت بالمتيم المعمود
راميات باسهم ريشها الهدب ... تشق القلوب قبل الجلود
كل شيء من الدماء حرام ... شربه ، ما خلا ابنة العنقود

انت ترى ان الشاعر استهل في البيت الاول بالحديث عن القتل ، ثم انثنى في البيت فتحدثعن الفتك ، كما انه الم في البيت الثالث بالسهام والاهداب وشق القلوب والجلود ، حتى انتهى في البيت الرابع الى شرب الدماء ، وما الى ذلك من معان توهمنا ان الشاعر لا يصف عاطفة غزلية بل يصف معركة ، توافق ما في نفسه من ميل للتخاصم والصراع . فاين هذا الغزل الحربي ،من الغزل الذي نشهده في شعر بشار وابي نواس وابن الرومي،اولئك الشعراء الذين كانوا ، بالرغم من تعفرهم في حمأة الرذيلة ، اكثر انسانية من ابي الطيب في عتوه وعنجهيته الكاذبين في احيان كثيرة . وهذا النوع من الوصف ، شائع في غزله ،جميعا. فهو يقول خلال مدحه لبدر بن عمار :

في الخد ان عزم الخليط رحيلا ... مطر تزيد به الخدود محولا
يا نظرة نفت الرقاد وغادرت ... في حد قلبي ما حييت فلولا

والبينات على هذه الظاهرة تكثر في شعره ، مما لا جدوى من الاطالة بذكره .

الفخر الكلاسيكي في شعر ابي الطيب

ان الفخر الكلاسيكي هو ذلك النوع من الفخر الذي لا يعبر فيهالشاعر عن واقع نفسه الخاص ولا يصدر عن يقين واقتناع داخليين ، وانما يستوفي به الشاعر وجوه الفخر ، بعد ان يفيده مما هو شائع في الفخر العربي. وقد رأينا خلال دراستنا لنماذج سابقة من شعر الفخر العربي، انه يقوم بصورة عامة على وصف القدرة على البطش والفتك بالاعداء ، وبكلمة عامة ، كان ذلك الفخر فخرا فروسيا يعتمد قوة الساعد ، بالاضافةالى بعض المميزاتالخلقية النفسية. ولئن غلبت على فخر المتنبي النزعة الوجدانية ، فاننا نراه في كثير من قصائده يلم بشيء من الوصف الفروسي الذي يغلب عليه طابع التقليد من ذلك قوله :

مفرشي صهوة الحصان ولكن ... قميصي مسرودة من حديد
لامة ، فاضة اضاءة دلاص ... احكمت نسجها يدا داوود
عش عزيزا او مت وانت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوس الرماح اذهب للغيظ ... واشفى لغل صدر الحقود

انت ترى ان الشاعر يفتخر بانه يمتطي ابدا صهوة الفرس ، وان قميصه من حديد وانه يذهب غيظه برؤوس الرماح . وهذه المعاني هي شبيهة بمعاني الحماسة القديمة، وقد كان يطيب للشاعر ان يتغنى بها غناء لا تعقيد فيه ، ولا اضطراب نفسيا وراءه، وهي تصدق فيه ، كما انها قد تصدق في سواه . لهذا قلنا انهانوع من الفخرالكلاسيكي الذي يعبر عن تفاخر الانسان بصورة عامة مطلقة من دون ما يتعقد في نفسه من احوال ومضاعفات خاصة . واذا ما شئنا ان ننعم بتحليل هذه الابيات ، لتحقق لنا ان الفلو يغلب عليها ، اذ لم يعرف عن ابي الطيب انه من الفرسان المغاوير او انه كان يبلي في الحروب بلاء حسنا . هذه الصورة تصدق في عنترة اكثر مما تصدق في ابي الطيب. كما انها قد تصدق في سيف الدولة وسائر الامراء الفرسان، اكثر مما تصدق في الشاعر او من دونه . وكذلك قوله :

سيصحب النصل مني مثل مضربه ... وينجلي خبري عن صمة الصمم
لا تركن وجوه الخيل ساهمة ... والحرب اقوم من ساق على قدم
والطعن يحرقها والزجر يقلقها ... حتى كان بها ضربا من اللمم

فالشاعر ، كما ترى يفتخر بانه اشجع الشجعان وانه يترك الخيل ساهمة فوق القتلى، يقلقها الزجر ويحرقها الضرب ، حتى كان بها جنونا . وهذه المعاني سلفت منذ الفخر الجاهلي ، حيث كان الشاعر يعتز بقوة ساعده وشدة صلبه ، وانه يقتل الفرسان ويبقي الخيل ساهمة فوقهم :

او لم يقل عمرو بن كلثوم :

وسيد معشر قد توجوه ... بتاج الملك ، يحمي المحجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه ... مقلدة اعنتها صفونا

وهكذا ، نرى ان ابا الطيب لم يكن دائما يصدر عن وجدانه في مدحه ، بل طالما استقى من المعاني العامة التي قال عنها الجاحظ انها « مطروحة في الطريق » يتناولها من يشاء من الناس .

وقد يكون من الخير ان نتمثل على هذا النوع من الفخر بهذه الابيات الاخيرة ، اذ قال :

ومرهف سرت بين الجحفلين به ... حتى ضربت، وموج الموت يلتطم
الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم
صحبت في الفلوات الوحش منفردا ... حتى تعجب مني القور والاكم

لا شك ان اباالطيب افاض من حماسه في هذه المعاني، فبدت كثيرة الوجدانية ، الا انها بالرغم من الحمية التي تدب فيها ، بقيت اقرب الى الفخر التقليدي، الفروسي،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منها الى الفخر الكثير التعقيد الذي يعبر فيه الشاعر عن نفسه .

ومهما يكن ، فان هذا النوع من الفخر يتضاءل بالنسبة للفخر الوجداني فى شعر المتنبي . وهو غالبا من رواسب التقليد ، الذي ينفذ الى الشاعر اللاحق من الشاعر السابق، كما فى شعر ابي نواس الخمري ، وفى وصف ابن الرومي. تلك سنة الحياة ، فالقديم يمتد خلال الجديد ويغذيه ويكاد الجديد لا يستقل عنه ويتحرر منه .

الفخر الوجداني فى شعر ابي الطيب

لئن كان الفخر الكلاسيكي يمثل الناحية السلبية فى نفسية ابي الطيب ، فان الفخر الوجداني يمثل الناحية الايجابية ، البعيدة الغور في نفسيته . وفي هذا النوع من الفخر يخيل الينا ان ابا الطيب يجاري فلسفة ، قلما يحيد عنها ، تتفاير فيها صور التعبير وبعض المعاني ، الا انها تعود فتلتقي ، جميعا حول مبدأ واحد يوجز لنا حقيقة نفس الشاعر . فابو الطيب لا يصدر فى هذا الفخر عن الانفعال الجزئي العارض بل عن تأمل ، وتغور بعيدين يخلص اليهما بعد تنازع وتوتر بينه وبين ذاته . وهو يعني فى هذا المجال بالدهر ، والمصائب التى تخني على الانسان . وقد جعل الشاعر يرى ان هذه المصائب ، هي ملازمة لطبيعة النفس البشرية ، لا يمكن للانسان ان ينجو منها . لهذا ينبغي له ان يحسم موقفه بالنسبة اليها . وقد اتخذ المتنبي فى هذا الامر موقفا يشبه موقف الشاعر الفرنسي الفرد دي فنيبي ، معتقدا انه من واجب الانسان ان يعتو على الدهر ، فلا يفجع عندما تحل به المصائب ولا يشعر بها بالرغم من احاطتها من كل جانب ، ولا يتقهقر ويرتد مهما انعمت باذاته والتنكيل به. فالانسان ينبغي ان يمضي فى السبيل الذي رسمه لنفسه، غير مبال بالعراقيل والصعوبات .

ولا نحسبن ان هذه النظرة ، هي وليدة نزوة عارضة ، او نقمة عابرة ، بل انها وليدة نظرة شاملة يقرر بها الشاعر مصير الانسان الدائم ويؤمن ان عليه ان ينتصر على الالم واللذة ، فتبقى حالته واحدة فى جميع الاحوال . واذا امعن الدهر بقهره فعليه ان ينتصر ، حتى على الدهر ، وذلك بعدم الرضوخ ، وعدم التفجع عندما تلم بنا المصائب ناظرين كانها لم تكن . وهذا ما يقترب به غاية الاقتراب الى الرواقيين . فهو يقول :

اين فضلي، اذا قنعت من الدهر ... بعيش معجل التنكيد
ابدا اقطع البلاد ونجمي ... فى نحوس ، وهمتي فى سعود

فالشاعر لا يرى لذاته فضلا الا ان ينكل به الدهر ويخيبه ، دون ان يذعن له ويحفل به . وهو يرى ، على العكس ، بان قدر الانسان يسمو بقدر مايزداد صبره على احتمال المصائب التى يرزئه بها الدهر . لاشك ان ابا الطيب كان ينطوي على كثير من التشاؤم فى هذا القول وبخاصة عندما اعتقد ، ان الدهر لا ينفك يطلع عليه بنجم النحوس ، وانه ما برح يقابل ذلك بهمة الصبر والسعود ، الا انه بالرغم من ذلك ، كان يعبر تعبيرا يقينيا صادقا عما يعانيه فى نفسه من ترفع حتى على الدهر ذاته . وهذا المعنى يتردد ابدا فى شعره :

لا تلق دهرك الا غير مكترث ... ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرورا ما سررت به ... ولا يرد اليك الفائت الحزن

فالشاعر يريد ان يزيل قيمة السرور والحزن ، او بالاحرى يريد ان يساوي بينهما حتى يصبحا حالة واحدة لا تأثير نفسيا ولا دلالة لها . فالانسان بنظر المتنبي ينبغي ان يكون فوق الفرح والحزن ، ويخيل اليه ان الانسان عندما يفرح او يحزن يكون ضعيفا ، وذلك ان الفرح لا يديم السرور والحزن لا يرد الخسارة. فمن الغباء اذن ان ينفعل ويتأثر بالحوادث والبواعث الخارجية .

وفى بعض الاحيان نرى ابا الطيب يرتفع على الدهر ، ويتخطاه فى غلوائه وعتوه ، حتى نراه يطلب المستحيل . فهو يريد ان يبلغ ما ليس يبلغه الدهر من ذاته:

اريد من دهري ذا ان يبلغني ... ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

وقوله ايضا :

اود من الايام ما لا تعوده ... واشكو اليها بيننا وهي جنده

ولعل تعاليه على الدهر وتحديه له ورغبته فى الوصول الى ما ليس يبلغه الزمن من نفسه ليس سوى تقمص للشعور بالنبوءة . فليس ثمة انسان يمكنه ان يتخطى نواميس القدر ويفعل ما لا قبل للزمن بفعله الا الانبياء. وهذا ما اشرنا اليه اذ قلنا ان الفخر الوجداني في شعر ابي الطيب هو كثير التعقيد والتقمص ، يتولد من حالات بعيدة التحول في وجدانه . ان وقوف الشاعر فوق هامة الزمن كان تقمصا لذلك الوجيب الذى ما لبث يخفق فى نفسه ويوهمه بانه اعظم الناس وان فيه شعلة ليست فيهم .

وسرعان ما يعتقد الشاعر انه تخطى الدهر ، مثيرا دهشته واعجابه من شدة احتماله وصبره :

والدهر يعجب من حملي نوائبه ... وصبر نفسي على احدائه الحطم

او قوله :

تمرست بالافات حتى تركتها ... تقول امات الموت ، ام ذعر الذعر

ففي البيت الاول نراه يثير الدهر ويدهشه ، وفى البيت الثاني يرتفع بالمعنى الى غلو لا قبل لانسان به فيما عدا المتنبي . فهو لكثرة عتوه وترفعه ، جعل الدهر يعتقد ان الشاعر قد امات الموت ، وجعل الذعر يذعر منه . وهكذا نرى ان المتنبي لا يتخاصم مع الناس ، فهم دونه، جميعا ، يرتفع عن منافستهم ، الى منافسة الدهر ، وما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عتمنا ان رايناه يرتفع متشامخا على هامته . لا شك ان هذه العنجهية تستخفنا لاستحالتها . فهي تدل على شيء من النفاق في الاعتراف بالواقع الذاتي ، الا انها كانت بالنسبة لابي الطيب وليدة التقمص الذاتي ، اذ حقق بالالفاظ ما عجز عن تحقيقه بالافعال .

وهنا يبدو لنا ، ان تفجع ابن الرومي ، ولعنته للحياة وابنائها ، ليس سوى وجه اخر لعنجهية المتنبي وعتوه . لقد شعر كلاهما بالفجيعة ، فبينما ازدأد المتنبي بهاشموخا ، انهار ابن الرومي واعلن هزيمته وانسحاقه . وفي يقيني ان انسحاق ابن الرومي بالرغم من دلالته على ضعف النفس البشرية ، هو ابعد انسانية ، واصدق تعبيرا عن حقيقة الوجدان من عنجهية ابي الطيب التي تخفي وراء شموخها ، اسارير لا تقل تجهما ، وعبوسا عن اسارير ابن الرومي .

ومهما يكن ، فان ابا الطيب لا يعتم ان يعلل ترفعه وعتوه بقوله :

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا ، وما قولي كذا ومعي الصبر

فهو ينتصر على الدهر بالصبر والجلد . ولقد ذكر ذلك في ابيات كثيرة نجتزيء منها بالابيات التالية :

قد هون الصبر عني كل نازلة ولين العزم حد المركب الخشن

او قوله :

فان امرض فما مرض اصطباري وان احمم فما حم اعتزامي

وكذلك هذا البيت الاخير الذي يذكرنا بالشنفري :

واصدى ، فما ابدي الى الماء حاجة وللشمس فوق اليعملات لعاب

الكرامة او الموت

ولقد ادى هذا المبدأ الذي آمن به المتنبي ، او بالاحرى الذي طبع عليه طبعا راغما الى مظاهر اخرى في سلوكه ، كانت امتدادا او نتيجة لهذا اليقين . فالشاعر يعتقد انه على المرء أن يمثل دور البطولة على مسرح الحياة ، يداب ابدا للحفاظ على كرامته ، واذا لم يقدر له ان يحافظ عليها ، ينبغي ان يموت دونها ، فهو لا يطيق الجبن ، اذ انه يساوي الموت :

ذل من يغبط الجبان بعيش رب عيش اخف منه الحمام

وكذلك قوله :

عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوس الرماح للغيث ظل واشتفى لغل صدر الحقود

وهو كذلك لا يرى مجدا الا في الحرب واكتساب الانتصارات :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر

وربما تمادى الشاعر في ايثاره لكرامة النفس ، حتى رايناه يتقرب بها للناس من دون صلة الرحم والقرابة الطبيعية . فأخوه ليس الذي تجمعه به ابوة وامومة واحدة ، بل ذلك الذي تجمعه به كرامة النفس :

وانف من اخي لابي وامي اذا ما لم اجده من الكرام

وهكذا ، فان خطيئة الحياة الكبرى ، بالنسبة للشاعر هي الهوان :

غير ان الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا
واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تموت جبانا

او قوله :

وانا لنلقى الحادثات بانفس كثير الرزايا عندهن قليل
يهون علينا ان تصان جسومنا وتسلم اعراض لنا وعقول

والشاعر يعتقد ان الكرامة ليست في التفاخر بالاجداد ، لان الانسان ينبغي ان يكتسب مفاخره ، بنفسه وكفاءته . ولقد كان المتنبي وضيع الاصل ، لا قبل له بالافادة من ذلك في فخره . ويقيني انه لو كان رفيع النسب لكان اسرف في التبجح به ، كما أسرف بالتبجح بسائر فضائله . لهذا يمكننا ان نشهد في هذه الاقوال نوعا من التعوض النفسي فالمرء اذ يعجز عن تحقيق الفضائل في نفسه ، يحاول ان يحول نقائصه الى فضائل . اليك ما يقول :

ما بقومي شرفت ، هم شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي

او قوله :

ولست بقانع من كل فضل بان اعزى الى جد همام

تعاظمه على الناس كافة

الا ان الفخر لا يعتم ان يظهر لديه اشد تعقيدا ، مما بدا في الابيات السابقة ، اذ تزدوج نفسيته ، فتعلو شفتيه بسمة الكبرياء وبسمة الهزء من الاخرين ، حتى لا يتورع عن القول:

ان اكن معجبا فعجب عجيب لم يجد فوق نفسه من مزيد

او قوله :

فما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

ويقيني ان هذا الانفراد والتعالي على هامات البشر ليس سوى تعبير غير مباشر عن الخزي الذي كان يشعر به ابو الطيب عندما كان يتعالى عليه اولئك الناس الذين لا فضيلة لهم الا فضيلة الولادة من اصل رفيع او فضيلة المال والسلطة . انه انعكاس لشدة شعوره بالنقص والجفاء والغربة في عصر تكالب على المادة ، من دون القيم الروحية والعقلية التي كان المتنبي يفخر بها . وقد يتحول هذا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشعور بالكبرياء الى نوع من الهجاء الحاقد الساخر يذكرنا بتشاؤم ابن الرومي ولعنته للحياة وابنائها . وهذا النوع من الفخر يبدو شديد الاسى تظهر فيه الفجيعة التى كان المتنبي يحرص على اتقائها والتستر بها :

ودهر ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخام

وكذلك قوله :

اذم الى هذا الزمان اهيله فاعلمهم قدم ، واحزمهم وغد
واكرمهم كلب ، وابصرهم عم واسهدهم فهد ، واشجعهم قرد

قد يخيل الينا ان هذه الابيات أدل على الهجاء منها على الفخر . الا اننا ننعم فى تقصيها تظهر لنا وراءها عنجهية المتنبي ، وغيظه من الناس الذين لا يقدرونه حق قدر . انها نقمة النبي الذي نبذته رعيته ، ولم تعترف بسمو قدره ، وصفته الخارقة للطبيعة . وهكذا يبدو لنا ان شعور ابي الطيب بالقوة والتفوق ، كان شبيها بشعور مرضي يلازم صاحبه ، ويخفي وراءه جحيما كالحا من النقمة والرؤى السوداء الكريهة . فوراء عنجهية المتنبي يختبيء غول الاطماع الذي لا يتورع عن المسخ والتدمير والتشويه ، كلما طاب له ان ينتقم لذاته المعفرة . لهذا نرى ان حقده اشد ما يتميز على الملوك لان هؤلاء يمثلون الحلم الذى استحال عليه ، ويمثلون وتره لانهم اتخذوا السلطة التى لم يكن يراها حرية باحد من دونه . انهم سالبو نعمته ، والمستأثرون بحقه . فلا بدع اذن ان يمسخهم حقده قرودا وأرانب واوثانا تافهة ، حقيقة بالتحطيم :

ارانب غير انهم ملوك مفتحة عيونهم نيام
باجسام يحل القتل فيها وما اقرانها ، الا الحمام

وكذلك قوله :

ولا اعاشر من املاكهم ملكا الا احق بضرب السيف من وثن

وهو اذ تتعاظم به الحمية ويتسعر فى دمه زهو البطولة لا يرى لنفسه غاية الا تضريب اعناق الملوك :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر

وهو لشدتأثره بالمهدية وايمانه بنفسه ، لا ينفك يتوقع ان تؤاتيه الايام فينفذ الى الامر العظيم الذي كان يتوقعه من نفسه كما كان الناس يتوقعون عودة الامام الذي يصلح من امر البشر :

واشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت الا وفى نفسها امر

ان سلامته التي يتحدث عن امر في نفسها ، ليست في الواقع ، سوى الشاعر نفسه ، الذي ما برح يتوقع حدوث امر من الامور يحقق له حلمه الكبير . أولم يعبر عن هذه الظاهرة ، ايضا فى رثائه لجدته اذ قال :

يقولون لي من انت فى كل بلدة وما تبتغي ألما ابتغي جل ان يسمى

وهكذا ، نرى ان حلما خارقا ما انفك يضيء فى ظلمة نفس المتنبي ، ويعلله بالحدث الاعظم . أو لم يعبر عن ذلك ايضا فى قوله :

أريد من زمني ذا ان يبلغني ما ليس يبلغه من نفس الزمن

لهذا ، فقد لبث الشاعر يتعقب طيلة حياته سرابا لا قرار ولا يقين له :

ولكن قلبا ، بين جنبي ما له مدى ينتهي بي فى مراد احده

هذه الحيرة هي ما ندعوها ، في عصرنا بالحيرة الوجودية ، اذ لا ينفك الانسان يشعر بالنداءات الداخلية ، وتتخطف فى نفسه اشراقات غامضة يكاد لا يتوهمها ببعض المطامع الخارجية ويحققها ، الا ويراها قد تعفت بين يديه ولبث يشعر ان فى نفسه خواء ، لا تشبعه المطامع والاماني . تلك حيرة الانسان بنفسه ، بوجوده ، وقد شعر بها المتنبي اكثر من سواه ، لان نفسه ما برحت تشعر بالغربة في عصرها المختل المقاييس ، وان مملكتها ليست من هذا العالم .

كان بودلير يعتقد ان الشعر الحق هو الذي يعبر عن الصراع بين الواقع والمثل ، وما يوري فى النفس من سوداء او زهو بين تحقيقه وانهزامه . ولقد حقق المتنبي ، في شعره عامة ، وفخره خاصة ، هذه النظرية اذ لا ينفك يصور لنا تنازعه لبقائه واختصاره الوئيد الصامت ومصيره الممزق المكدود فى مأتم الوجود . وليس ابو الطيب فى عنجهيته وعتوه ، سوى ذلك الانسان المكابر الذى ترسبت الخيبة فى قاع نفسه ، وقد اراد ان ينكرها ، مخادعا نفسه ، ومخادعا الناس ، لانه لا يستطيع ان يستسلم ، واذا ما استسلم فسوف يتولاه الرعب من تفاهة الانسان وعقمه وضآلته امام جبروت القدر ولغز الكون الفاغر فم الحيرة منذ الازل .

ايليا الحاوي

أرقام جديدة

لإعلانات المختار

تلفون ٥٤٣٩٦

ص . ب : ٢٨٦٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صـــلاة الخـريـف

يا لهذا الخريف والليل ساج ... وندى الليل نافذ بالحنيـن
الحنين الفياض لا يعرف المرمى ... يضم الحياة ضم الضنيـن

يا لهذا الخريف والليل ساج ... وندى الليل نافـذ بالحنيـن
يا لهذا الحزين !... حزن عميق... عمق هذي الحياة يا للحزين
ليس حزن الفجيع بل حزن حب ، بلـغ الشوط من هواه الدفين
حزن هذا القديس يبسط كفـا ، رافع الراس مستضيء الجبين
حزن هذا القديس يرنو الى الله بعين الهـوى وعين اليقيـن
حزن هذا السرور فاض به القلب ... تعالى عن راقصات اللحون
غير لحن من الدمـوع عميق هامس الجرس شاحب التلحيـن
وأسى يغمر المحيـا كفجر اغبش اللـون قبل نـور كمـين

يا لهذا الخريف والليل ساج ... وندى الليل نافذ بالحنـين
والنسيم الرطيب يسري رفيقـا ... ناعم المس مثل كف حنون
لا تصح للخريف...بل هدىء الصوت...تسمع لاغنيات السكون
رقة تفعم الحياة ... اغـان هامسات كبعض لمـح العيـون

يا لهذا الخريف والصبح ناد ... وندى الصبح نافذ بالحنيـن
الحنين الفياض .. لا يعرف المرمى ... يضم الحياة ضم الضنين

والغمام الرفاف يحبو على الافق ويحنو على الصبـاح الرطيب
أبيض كالسلام ... كالامل المنشود ، كالحلم ، كابتسام الغيـوب
كالحنان الوديع ... كالرحمة السمحاء ، كالود في صفى القلوب
كخميل من الزنابق والفل والياسمين غض الطيـوب
كملاك يهدي السكينـة للارض وينفي عنها شقـاء اللغـوب
باسط جنحه الى الشمس يخفي ـ رحمة بالورى ـ أوار اللهيب
فيشف الضياء ريـان ، خجولا ، ندي الخطى ، وديع الشحـوب
فيه ـ ما زال ـ نفحة مـن الدفء ـ وروح من الهوى المشبوب

يا لهذا الخريف والصبح ناد ، وندى الصبح نافـذ بالحنـين
والنسيم الرطيب يسري رفيقـا ، ناعم المس مثل كف حنـون
لا تصح للخريف...بل هدىء الصوت...تسمع لاغنيات السكون
رقة تفعم الحياة ... اغان هامسات كبعـض لمـح العيـون

القـاهرة **ملك عبد العزيز**

الندى واللهيب

بقلم يوسف مقدسي



الطيور تترنم بصلواتها ... حناجرها الاف الات موسيقية .. اغانيها الحان شجية ... لكن بسمة تعرف الصوت المحبب اليها ، الذي يناديها من قلب شقائق النعمان ، فتهرع الى شجرة الزيتون ، حيث يكون حبيبها خليل يفرس اهاتـه تحت ظلال موعدهما :

بسمة القلب هل لبت ندائي
واطفأت نار لوعتي بلقاء
ان شاءت ولو كان البحر سدا
لقسمته قسمة موسى بعصاة

اما اليوم فيختلف عن امس ، الصوت تقدم موعده ، انها تعرف السبب ، طوال الليل لم تنم ، ارقها التفكير والامل والتعب .. ان قلبها ينتظر وجلا سحابة سوداء جنينها غيث يغسل الرمدة التي تقبض على اعصابها منذ الصباح ، كلما انقض السهاد على اجفانها ... كانت تخشى ان تنفلت منها اية حركة شرود ... ولم تهرع الى شجرة الزيتون ، بل القت شالها الحريري على عنقها الحار ، واخفت يداه في صدرها ، ورفعت جرتها على كتفها لتذهب الى العين .

سارت في فسحة البيت .. صدرها يخفق بادار غريب ... كادت تتركه ... ولم يطاوعها قلبها دون النظر اليه وتوديعه .. من يعلم قد تتغيب عنه طويلا ولا ترجع اليه ابدا .. انها تحس اصابعه تنفرس في جسمها وتشدها اليه ... كان اخوها حبيب يلعب بحبات القمح ويزرعها بين التراب ... تقدمت منه وقبلته .. لم يرها احد ... استغرب حبيب تصرفها ، فقد تعودا اللعب والمداعبة عند الصباح والمساء .. تعلق بها ... قبلها ... عض وجنتها ... وتملصت منه عندما ماجت عيناها بدمعتين فذهبت بسرعة .. والقرية زهرة اقحوان فتية تميس على ربوة غناء ، ساقها صنوبرة ، اوراقها خضراء ندية ، تهصرها النسمات العذبة باسداء خفية .. والنبع عند طرفها يتفجر كشريان من كتفها .. الطريق يطول كأن الهضبتين الصفيرتين تغمضان جفني العين.. والصفير الناعم المتقطع يحضر نفقا بين التلال

وصلت العين ، وتقدمت من جرتها ، كانت بقرات تشرب وتخور .. انتظرت دورها بعد ان اسندت جرنها ، كانت بقرات تشرب وتخور .. لا احد يشتبه بها او يدرك ما تفكر به ... وليس هناك غير صبيان قلة يأكلون الرمان ويثرثرون .

قفزت فوق السياج العشبي ،حيث سور القرية ، وانحدرت بسرعة نحو الوادي البعيد ... الاحجار تفر امامها ... الشوك يغوص الى اعماق اقدامها فيفر الدم على الزهرات البرية ،وانقطع الصفير .. لم تتكلم... خافت قليلا ...خففت من سيرها ... واصاغت السمع بكليتها .. وناغاها خليل من وراء دغلة كمينة :

ـ بسمة .. بسمة ... انا هنا تعالي

ركضت اليه ... وعندما حازته سارا من جديد والصدى ينقل خطواتهما ... لم يكونا يفكران الا بنجاح خطتهما ، وقطع اكبر مسافة عن القرية ، قبل ان يفطن اهلها على سر تأخرها ويعرفون الامر ... سوف يشربهم الغضب ، وينشرون خطبهم على اهل الضيعة الذين سينقسمون على بعضهم ، بين مؤيد وشامت ومدافع وغاضب .. وقد يتجمع الخصوم ويتبعونهما في اكثر من طريق ...

وتقابلا فجاة براعيين من القرية، حياهما خليل الملثم بعباءة بيضاء والمسلح بعصا زعرورية بعزم وانفعال

ـ مرحبا يا شباب

ـ اهلا بالفحل الذي جعل الجبل فلا

ـ اعذرانا يا ...

ـ مع السلامة ... لم نر ولم نسمع شيئا

ـ الشاب زند اخيه ...

وضاعا من نظر الراعيين عندما احتضنهما الوادي ... فغابا فيه .. ولم يعد يسمع الا انين بعض العيدان ، وغزل عصفورين يتناجيان في الظل ...

والوادي كصدر طاووس ... تتشابك اشجاره وتتعانق أوراقه ، فينساب الهواء بصعوبة بين اغصانه، وتتصعد همساته كضباب يتبخر من جدول رقراق معطاء للدموع .

لثمتهما نسيمات خريفية ، فتنشقاها بارتياح ، وذابت نظرتاهما في لقاء ... وتفتحت زهرة عذراء على خدودهما ...

كلمها متلعثما :

ـ زال الخطر ولا مانع ان تستريحي قليلا ...

رنت اليه بدلال مصحوب بعتاب وتأنيب ، وتركت من فمها كلمات مرتجفة ممزوجة بلهاث صدرها :

ـ أستطيع المسير الى المدينة دون كلل ...

هز رأسه موافقا ، واحتضنها بعينيه في فخر واعتزاز ... شعر بالفنى والسرور ... فقد اصبحت كلها ملكا له ...

قال لها عندما وصلا حافة الغدير :

ـ لنغسل ارجلنا فقد مزقهم الشوك ...

لم ترض ..واخذا يتسلقان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ظهر الجبل المحدودب ، المقابل لقريتهما التي بانت كمجموعة قطرات ندى معلقة على وريقات خضراء ، ينقل الصدى وشوشات الهواء في اذنها بعد ان يعبر الوادي .

كان يسير امامها بخفة فهو يعرف المنطقة جيدا ... ومن حين لاخر يخاطبها :

– قد يسبقونا على الطريق العام كلنا سنمر خلف الجبل ...

– بلى ... بلى ...

– هل تسمعين لغط القرية .. ان اباك يتوعدنا ... ساقتله ... واذبحها

– من يا ترى يكلم ؟ واجابها شامخا

– امي ... انها تجيبه : نعجتك لحقت كبشي

وتشاركا الضحك في حين تابع خليل

– نحن رضينا بعضنا ...

كان خليل غصنا من شجرة قريته ... طويلا كعود بان .. ريان القلب ... تلوحه شمس الفصول بسمرة محببة ، يملك ارضا صغيرة ، يدفن عضلاته كل موسم فيها ... وينتظر الخصب مع دعاء امه وتباشير الدوري وعصافير الربيع ... ليملأ بيته وجيبه بمكنونات جهده ، ويوفر لاماله بعض وسائل التحقيق ...

لقد اعجبت فتيات القرية بقامته المديدة ، وشجاعته المرتسمة على عضلاته النافرة القوية ... لكنه احب بسمة وثمر صدرها لم ينضج بعد ...

كان يلتقي بها كل يوم اكثر من مرة ... تمر به ساهمة وجلة كغزالة وحشية مع صديقاتها وهن في طريقهن للعين ، كرف حجال يصفقن فرحا وهن يوزعن مرحهن على اقنية تصب السرور في قلب الاراضي الطيبة التي تنتظر بلهفة الخصب .. وهن غير شاعرات بما يعملن .. واذا ما حاولن التمرد بعد تجاهلن الطويل، اصطدمن بالف مرتفع باسق ..

كانت بسمة تزرع نظراتها في جسم خليل المتقد بالحياة مع انطواء الاعوام ... وما ان كبرت اليمامتان في صدرها بعد ربيعين حتى بدا منقاراهما يحاولان الانفلات وجمع الحبوب من نظراته .

كان خليل عند اطلالها يلاقيها باغنية تشرح حاله وتعبر عما يجيش بنفسه ، ويعجب لصمتها ويتساءل :

– ترى الم يدغدغ الحب قلبها .. ولكن كيف لا تعرفه ، اليس قلبه يحادث قلبها ...

تمر قباني كل مرة عابسه
والصبا يفوح رياحين عابقة
هوى طيفها سهام كاوية
قلبي انشوى ع لهيب نارها
ناديتها ارم رحالك عابره
انتهى زمان الدلع والولدنه

والتقت يده بيدها لاول مرة في الدبكة ... فالافراح يتقاسمها الجميع ... وغالبا ما تموت العداوة بين طرفين أثناء تلاحم اكتافهما ببعضها ... وتتعلق الامال بكومة النار المتأججة وسط مرسح القرية ، وتذوب التقاليد على دقة طبل وشجي مزمار ... فيرداد تشابك الايدي ، وامتزاج الزفرات مع صيحة موال ، وتعاضد القوى في ضربة الاقدام الواحدة على صدر الارض الملتهبة ... وغنى خليل قصة العين واللوعة والحنين ... واسرف في صوغ مشاعره بلحن حزين

غريبة نفسك كيف تجاهلتي
اصل الحب الوفا والاحترام
ما نفع الهجر وترك الوليف
ينخر جسمه دود الرغام

وتعجبت فتيات القرية من تبدل طبعه الباسم ، فكل الشباب يغنون الحب .. ولكن ليس بحسرته ... واذا ما نسج احدهم قصة عذابه المستديم على ربابة ثكلى ، سرت اخباره بين الجميع ... فتقول الناس انه يحب فلانة ، والمسكين يشقى بهواها ... وهي تصده أو ان قلب والدها لا يلين ... لكنهن لم يعرفن من يهفو قلبه اليها ... ولا فتاة همست انه يعشقها ... ولم يصدقن ان الفرح مفتاح قلبه ... والكأس صنبور مشاعره ... وحادثة العين المستديمة وموالاته كلما التقى بهن ، لا تمحى من مخيلاتهن ... لا بد أنه يخص احداهن ، ولا يصرح لها الا عن بعد ... ولكن لماذا وهو القوي الشجاع الذي تحلم به كل فتاة... لا يمكن ان تكذب زفراته ، فالعين الراغبة بشيء تدل عليه دون ان تشعر ... ولم يهتدين الى سبيل نظراته ... وكل فتاة لم تجد وليفا ترتاح اليه وتسكن الى وعوده ترى ما تبغيه في تصرف اي شاب يستلطفها ويمازحها ... او يجافيها ويعاكسها ...

لقد انتشت الجميلات خاصة من فتيات القرية في هذه المناسبة وغيرها فهن يتسلحن بسلاح فتاك يرمي من لم يطرق الحب قلبه بطعنة تدمي لبه ... وقد لا تتجلى تصرفاتهن الا بشكلها البسيط ، فالتكلف يسبب النفور والمزيد من التكهنات ويفضح الزيف ... لكن الرغبة تبدو في أي مظهر حتى ولو كانت في مجموعة الازهار النابتة من فساتينهن .

وجالت شتى الافكار في صدورهن وانعكست على ارجائهن ... فهذه الافراح تظهر مفاتن العذباوات ، وتفسح المجال امامهن للسهر والرقص ومزاملة من يحببن ولو عن بعد ... وتعلقت نظراتهن على قسمات احبائهن . وماجت خصورهن دلعا وتعطفا ... يمينا ويسارا وقبال النار التي تعكس سيمائهن اللطيفة وتجملها بحمرة لا تعرفها بنات المدينة المزيفات الشكل ...

وخليل عادي ... يوجد كثيرون مثله .. ومع ذلك لا يوحي مظهره بالبأس فقط ... بل تسكنه قوى الاساطير التي تتخيلها فتيات القرى في رؤياهن المحشوة باقاصيص سمعنها من امهاتهن وجداتهن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلان نزع شجرة من جذورهابيديه ... وغيره صرع بفلا بكفيه ... واخر قطع الطريق على ضياع القرية ... والاختلاط متعارف عليه بين الجنسين ، والسوء ميت في قلوب طوال اللسان ... وليس معنى ذلك ان الشرف حصين ، بل يمتدالوصال بين الكثيرين من الرجال والنساء والشباب والفتيات ... ولا تنتشر الاخبار على الملأ فالبراري والاحراج تخفي بجوفها كل الاسرار ... واذا ما اعلنت خطوبة فتاة على شاب ، امتنعت عن الذهاب الى بيته حتى القران ، وفي كثير من الاحيان تموت الكلماتعلى شفاههما وبماذا يتحدثان ... انا احبك يا رمانة صدري ... يا خلجة قلبي ... فستانك الحلو كحل عيني ... ان شعور الشاب بالامتلاك طمأن ذهنه عليها ... فلن تفر من يديه ... الطير بجناحه ... كل الريش بيده ... والامال معروقة ومرسومة .. وممزوجة بالالم والجبل والشجر والثمر والجدب ... فاذا ما تحسن الموسم سنة او اثنتين زفت اليه ... وعاد العمل والعناية بالاطفال والتفكير بالارض والامطار وعطايا الاله ...

والفتاة لا تستطيع المجاهرة بالحب حتى لا تدخل في قائمة العوانس المستديمات ... ومصيرها بيدالعائلة ومع ان سكان القرى يعيشون المحبة والقلق اكثر من اهل المدينة لارتباط حياتهم بالتعاضد والارض ، وتكثيف احلامهم بغيمة ممطرة فان مشيئة الاباء هي الامر المطاع ... يتحكمون بالسلعة ويرجون من ورائها بيدرا معطاء ..

وقرن الزواج بالرهبة والطلاسم وعلامات الاستفهام ... والام تحبس فك اسراره عن ابنتها حتى اسبوع الزفاف فتخلص لها العملية بغموض ... وتشرح لها مهامها باقتضاب .. طاعة زوجها والمهارة في بيته والعناية باطفاله والقناعة بنصيبها ... والفتاة تعلمت الخبز على التنور وقطع الحطب من الجبل وضم الدخان في خيطان القنب ... وهي مؤمنة والله كتب عليها هذا المصير .

وليس معنى ذلك ان فتاة القرية غبية ... وغرابة اطوارها قبل الزواج وبعده نتيجة كبتها المزمن وخوفها من التصريح بذاتها واستقلال شخصيتها ... وشعورها برهبة التقاليد المنحازة التي ولدت معها والايحاء لها بان انسجامها وسعادتها يتجليان في الزواج ...

وتنعقد الصداقة بين البنات منذ الصغر ... يغذيها الفراغ لانعدام المدارس غالبا ... ولاراء الوالدين ... والضياع طوال النهار في البراري والجبال ... مع حبات «الديس» والعلك المأخوذ من الصنوبر «والعرموط» المسروق او في الرعي وصيد العصافير بالدبق والفخوخ البدائية ... ثم نقل ما يسمعن من الاحاديث ... وطرح اسئلة غفوية على بعضهن ... وتجسيم عذاب « سليم » الولهان الذي تتحدث عنه امهاتهن وبنات اخوالهن ... وهمس الوالدين في الليل ... حيث تنام العائلة في غرفة واسعة ومع البهائم ايضا ... وقول الام :

ـ انتظر يا ابا سعيد ... الاولاد لم يغفوا بعد ...

وحنق الاخير ومناداته لابنائه ...

ـ سعيد .. وهيبة ... هل عشيتما الدواب ؟ ... ثم الصمت واللهاث ...

ولاشتراكهن في الحفلات ، وتقليدهن الكبار في الرقص والدبكة ... وسماعهن الاغاني الطافحة بالتعابير الغريبة والمعاني العجيبة .. الجسم الخيزراني ... الفم اللوزي ... الرضاب الشهي ... الصدر الفتاك .. والمرج والبستان ...

على الدقة والضفقه
جسمها يختال كالنصبه
وجهها كجبين الورد
ويدمي قلب العجوزه
شفاهها مثل الجمره
وخدودها حب الرمان
ريقها سكر نابات
الجرعى تسكر النشوان
صدرها بدون بلوزه
لؤلؤ وبريقات مرجان
الشمس عملته منزولها
والقمر يلعب ولهان

ولا بد ان مشاعرهن اثيرت ، وانعقدت في رؤوسهن عمليات تحليلية فراقبوا وسطهم بنهم :الديك لا يقبل الدجاجة ولا العجل البقرة ، والحمار يقلب شفته ويقربها من فم رفيقته ، لكنه لا يشرب من ريقها، ويمكن لحافريه تمزيق ظهرها ... وهل صحيح ان سكر النابات يملأ افواههن ؟... لماذا لا يشعرون بطعمه ولذته . وتجريبهن بعد تشجيع احداهن على تذوق لعاب بعضهن وشعورهن بالقرف ...

ـ تف ... تف ... لعابك بصاق.

ثم الضحك على افكار المغنين ... وعلى الشباب الذين ينتظرون الفتيات عند العين ويتوددون اليهن ويعرضون عليهن الجوز وعناقيد العنب من الحورات العالية ... ويتراشقون الماء معهن ... وقد تتسلل يد ابراهيم الى صدر خاتون فتغضب باستحياء وتستاء لجراته ... وتعود لمنزلها ...

وبدورهن تبادلت اياديهن العبث بصدور بعضهن ، ومع انهن لم يشعرن بشيء من السرور الحقيقي فقد اغتظن ضمنيالفقدانهن الانتفاخ الكبير الذي يعلو صدور الشابات .

قالت حسنة :

ـ انهن يخفين الخرق تحت ثيابهن ، وصدقت بعض الصغيرات في حين اجابتها سعدى اكبرهن :

ـ انت غبية ... الا يرضع اخوك من ثدي امك ؟

وتابعت اخرى :

ـ انا عندما اغتسلت مع امي في مغسل العين رايت القطعتين الضخمتين من اللحم تخرجان من صدرها ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واشارت بيدها . وسألت كوكب :
ـ لماذا لا ترضع الفتاة الصبيان ؟
وردت سعدى
ـ لانه ليس عندها اولاد .
واستطردت كوكب
ـ تقول امي انها تأتي باخوتي من الجبل ونحن نيام ...
وتممت حسنة
ـ ابي يخبىء اخوتي في بطنها ...
وانفعلت سعدى ...
ـ والدتك تضحك عليك لانك صغيرة ... انها تخرجهن من معدتها يا غبية
وتساءلت كوكب
ـ امثل جارتنا منوشه
ـ نعم
واجابت سعدى ضاحكة
ـ يشق لها بطنها ... وكادت الحيرة تأكل بهية :
ـ بالسكين ... حرام ... هل سيفعلن ذلك معنا عندما نكبر ؟
ـ نعم
ـ لكن الحيوانات لا يفزرونها
ـ اف ... انت حمارة لا تفهمين.
وتبتعد البنات عن التشرد عندما يكبرن اذ يبدأ الاهل يحملونهن اعمال المنزل وسطح التين وجمع حبات الزيتون وسطر الدخان ... وحمل الجرار الكبيرة الى النبع ...
ويتغير نمط حياتهن ... ولكنهن يحتفظن بنفس الارهاق والتعب .. ولا يلبسن ثيابهن الجميلة الزاهية بالفراشات وقوارب الصيد ... الا في الاعياد ويوم الراحة .
وما ان تتعدى الفتاة الخامسة عشرة حتى يظهر اهتمام اهلها بتزويجها ، وتتولى المهمة عجائز القرية اللواتي يعيرن الاجيال الجديدة بالطيش وقلة الحياء ... فقد كانت الصبية منهن لا تتزوج قبل الخامسة والعشرين حتى لا تلوك الناس سمعة اهلها السوء وتوصمهم بقلة تجارب ابنتهن على اعمال البيت ... وداعب مرة احد الشباب عجوزا حذقة :
ـ الم تتأسفي يا جدتي على السنين التي قضيتيها في منزل أبيك!..
وصمتت قليلا كأن حياة القوقعة التي تعيشها انكبت امامها بما فيها من مفاهيم وعادات ...
ـ اتريد الصدق : ... كانت الواحدة منا غبية لا تفكر الا بمجيء الليل حتى تتخلص من تعب النهار الطويل ثم تنام ... يقول المثل « عاشر القوم اربعين يوم فتصير مثلهم » وافتعلت كحة مهترءة فيها كل الالام المرة التي تعودت مضغها مع نضج تينات المواسم المتعاقبة واكملت :
ـ لقدمرت علي اجيال متعددة غريبة ... وبكت بحسرة دون دموع.
وقد تتعصب الكهلات عندما يطلب اليهن المشورة في زواج ما وغالبا يقلن:
ـ عائلتنا محافظة على اصلها وفرعها ... وسنحجب بركتنا اذا ...
وعرفت بسمة الحب من تكرار التقائها بخليل وتكسر اهداب عينيها عندما تلتقي بعينيه وخوفها وفرحها عندما تحييه ... كانت عندما تتأخر عن الذهاب الى العين تحس باضطراب وانقباض طوال يومها ... ولا يعود الهدوء لنفسها الا عندما تراه ... فيطلق قلبها بارتياح وتكسوها حمرة الخجل ... او عندما يناجيها بكسرة ابيات :

صنعت المجد يا حلوة بيدي
وبنيت قصور تقيك العذاب
عشقتك وبعد ما زلت فتية
وما حل قلبك يفتك بالشباب

ولا بد انها تساءلت : هل يحبني خليل ؟ قد تكون غيري ... لا...انه يغني لي وحدي ... واخبرت صديقتها بما عجزت عن حله .
ـ ايحب الشاب الفتاة دون ان يصارحها بحبه ؟.
ـ بلى ايتها المحظوظة ...
ولم تخبرها باسمة ... مع ان وشوشات الاشاعة السارية بالقرية وصلتها ...
قال ابوها :
ـ بسمة نحن لا نحب المزاح عندما يكون الجد امرا واقعا .
زمت شفتيها وسكتت ...
وتركت بعض حيائها وحادثت خليل بلهفة وارتباك ... وتواعدا على لقاءات امينة عذرية ... فكان بستانها افضل مكان ... لا تكشفهما عيون الرقباء ... حيث الليل يتشابك مع الاشجار والصمت يخفي الاحلام وشجرة الزيتون تراقب كل ما يدور .
وتقدم لخطوبتها ولوضع علامة .. وما طل اهلها بالجواب وصرحوا لاقربائه ان بسمة ما زالت غضة .. عدا انه لوث سمعتها بموالاته واهلها حريصون على شرفهم ... ثم ان ابن عمها احق منه بها ... فالاخير سيسكنها في المدينة .
وراقبوها بشدة بعد ان فشلوا باقناعها ... وضربوها ... وقرروا مصاهرة اول غريب يطرق بابهم ... وحافظت بسمة على قسمها ... واسرت ام خليل اليه بحديث قديم :
ـ انها عداوة قديمة بين عائلتينا ... جدك خطف ...
واتى خليل شجرة الزيتون حيث بسمة تنتظر وحدثها بما صمم .
ـ هل تثقين بي الى ...
ـ انا لك وقلبي بيديك
كانا قد قاربا طرف الجبل عندما خرجا من صدر الطاووس ... وما زال صوت مزمار يشدو بالفرح يترصدهما ... وانعقدت الشمس حبيبات عرق على وجهيهما ولم يتعبا ...
وضع يده على كتفها فتنهدا معا بنشوة .. وقال لها :
ـ سيتحدث الناس عنا
ردت عليه :
ـ سيسكتون ... وينسون
ـ اليست قصتنا جميلة ؟
ـ لم نذق طعم السعادة بعد يا خليل
ـ نعم .. لن ننسى ما فاتنا
وضحكا بقوة وهما يتركان الجبل وراءهما ...

اللاذقية **يوسف المقدسي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الساحـر الاعمى

●

مهداة الى الشاعر السوداني

محي الدين فارس

●

محمد ابراهيم ابو سنه

القاهرة

كان الساحر اعمى .. والمرأة عمياء !
وصخور شامخة ، بدلت الشمس مساء ،.
الورد تدحرج ساقاه طويلا ،
وانهمر الافق ضياء ..
ويطل الحقد يلوي ابدان البشر
الصامت في الارجاء !
وبكائك بعد رجوع الافق الشهباء ..
يسترحم ابناء التعساء ..
وصغيرتنا تشكو تسأل عن
اقـدار الغرباء ،
وما يبدو مذ جاءت تبحث عن اشلاء ..
فاذا احترقت في الغيم مصائرنا
وانداحت في موجة مـاء
يلمع حقد ثوري مجروح الاصداء ..
يحتار فلا يرجو شيئا من خلف لقاء
يتجول ينكسر فلا ترحمه الانواء ..
شرف مجروح للناس ينادي لو بعض عزاء
وتناجيه الضائعة الملتاعة في الليل غناء ..
ويغور اللون وينشر يلهث لو جاءته الحسناء !

لا يلهو مما استاف المقعد لو يبحث عن قطرة ماء!
ضلع ينقل للبشر
مصائرنا يحنث لو سمع نداء ..
حتى ان جاءت قطعان لا
تنس اطياف سوداء
وزهور الصخرة ان غرست
هل تزهر خلف الطالع من اشلاء ،
ما دام الحب نداء مآقي القلب البيضاء ..
والساحر اصقاع الجرحى ودهور رعناء
ما دام الحب يلون بالعشب
ولا يلقى اثام الاعداء ..
اطياف ماتت من ساعتنا
يا دار العاشق من يسأل اين الغرباء !!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شهور السنة في أمثال اللبنانيين

بقلم شفيق طباره

آب

آب في اللغة الكلدانية (الثمر الناضج) وقيل انه سمي كذلك لان الثمار الصيفية تنضج تماما في هذا الشهر فيقولون (في عشرين آب اقطف العنقود ولا تستهاب) اي ان العنب يكمل نضجه فاقضي منه وطرك وهذا مثل قولهم (بعيد الرب بينتلي العنقود حب) وعيد الرب من اعياد الصيف في لبنان ويقع في السادس من هذا الشهر ويقال له ايضا عيد التجلي . ويحتفل النصارى بهذا العيد تذكارا لتجلي السيد المسيح على طور طابور . ومن عادتهم ان يهرعوا من سائر القرى لغابة الارز فيستمعون الى الطقوس الدينية التي تقام في كنيسة الغابة ثم ينتشرون زرافات زرافات تحت ظلال الاشجار وفي الهواء الطلق ياكلون ويشربون هازجين منشدين عملا بالقول المعروف (برية وحرية) ويرقصون الدبكة الرقصة اللبنانية الجميلة حتى الغروب .

وقد درجت العادة ان يحمل المزارعون في بعض القرى شيا من اثمار كرومهم الى كنيسة القرية ليباركها خوري الضيعة) اي كاهن القرية بعد الصلاة وتوزع على المصلين تبركا باكلها . وكذلك يقولون (في عيد الرب لقي حب) و (بعيد السيدة صفوا العنب علمايدة) اي على المائدة ويقع عيد السيدة العذراء في الخامس عشر من هذا الشهر وفيه كما في غيره من المواسم تقيم كل قرية المهرجانات فمنها من يهرع اهلها الى لعب السيف والترس ومنها من يتبارى شعراؤها بالزجل والعتابا حيث تظهر جليا سرعة الخاطر والذكاء اللبناني الفطري . ومنها من يتبارى برفع الاجران الثقيلة او قرع الاجراس قرعا طويلا . ومنها من يتفنن اهلها بتحضير المآكل كالهريسة والحلويات على انواعها وكلها عادات شعبية مليئة بمعالم المرح والبهجة واللهو البريء .

ويقولون (بآب ادخل الكرم ولا تستهاب) ويروى (بآب اقطف العنقود ولا تستهاب) اي ان العنب يتم نضجه في هذا التاريخ فادخل الكرم واقطف ما يعجبك من العنب بلا حرج ولا استئذان . ومن عادة بعض اللبنانيين عندما يمر احدهم بكرم عنب او بستان تين لا يجد حرجا من قطف بعض الاثمار واكلها في طريقه . وقد الف اللبنانيون هذه العادة الى حد اصبحت بحكم الجائز او المباح . فان يعترض صاحب الكرم فرضا على هذا العمل نحا الناس باللائمة ليس على قاطف الثمر ولكن على صاحب الكرم وينعتونه بالبخل ويرون اعتراضه خارجا عن حد اللياقة والمالوف . ولعل هذه العادة تسربت اليهم من عهد موسى النبي ففي شريعة موسى سفر التثنية اصحاح ٢٤ عدد ٢٥ (ودعا موسى جميع اسرائيل وقال لهم : اسمع يا اسرائيل الفرائض والاحكام : اذا دخلت كرم صاحبك فكل عنبا حسب شهوة نفسك وشبعتك ولكن في وعائك لا تجعل اذا دخلت زرع صاحبك فاقطف سنابل بيدك ولكن منجلا لا ترفع على زرع صاحبك) من اجل هذا لا نزال نرى بعض النواطير في بعض انحاء لبنان لا يعترضون من يتناول عنبا من الكرم شرط ان لا يحمل معه شيئا .

وفي هذا الشهر تنتهي اربعينية الصيف وتبدا الخمسينية فيشتد الحر ويكثر الضباب في الجبال وينضج العنب والتين وغيرهما من الثمار ولا سيما في الجبال المتوسطة ارتفاعا فيقولون (آب اللهاب) و (آب طباخ العنب والتين) ويلاحظ ان الجو في نهاية آب يتغير في بعض السنين ويتلطف الهواء ويميل نحو الخريف . وفي ذلك تقول العامة (متى دخلت الشمس في برج الاسد قل الحر ابتعد والجو فسد) وهذا مثل قولهم (عيد التجلي بقول للصيف ولي) ولى ذهب وعيد التجلي هو عيد الرب ويقع في السادس من آب كما سبق .

وفي هذا الشهر ينتهي الحصاد وتبدا عملية الذراية وهي فصل حب القمح عن التين ويبدا جمع الغلال على البيادر ويدرس القمح بواسطة (المورج) لان هواء آب الهادىء يصلح لهذا العمل فان تلكأ المزارعون عن ذلك دخل ايلول وعرضوا غلالهم للطوارىء الجوية فتتعرقل اعمال الذراية فيندمون وفي ذلك يقولون (اللي ما ذرى في اب) (ينحم قلبه داب) (ويندر في آب سقوط المطر فيقولون (جدي خبرني عن جد واب كل الشهور بتشتي ما عدا شهر آب)

ايلول

ايلول في اللغة الكلدانية (اولولو) ومعناه الثمر . ففي الثالث والعشرين من هذا الشهر كما لا يخفى يبدا فصل الخريف فتنخفض حرارة الجو ويظهر السحاب في المناطق الساحلية وقد يهطل المطر في بعض السنين ويقولون (ايلول طرفه بالشتا مبلول) وكذلك يقولون (اذا صلبت خربت) اي ان شمس الصيف تميل الى الغروب ويختل صفاء الجو الذي استمر طوال فصل الصيف وتبدا الانواء . وترتفع الحرارة في بعض السنين فيقولون (مالك صيفية الا بعد الصليبية) . اما عيد الصليب فيقع في الرابع عشر من ايلول . ففي ليله يوقد النصارى المشاعل فوق الجبل ذكرى لاسترجاع هرقل الملك الصليب المقدس من يد الفرس . ومنهم من ينسب هذا العيد الى امبراطور روما قسطنطين الكبير (٢٧٤ — ٣٣٧ م) وروى انه راى في منامه رسم الصليب في السماء وسمع هاتفا يقول له : بهذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العلامة تحقق النصر فوضع فوق اعلامه اشارة الصليب وهزم خصمه (ماكسينوس) وتنصر مع اتباعه . وزارت هيلانة والدة قسطنطين اورشليم نحو سنة ٣٢٤ م بحثا عن الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح وقيل انها عثرت عليه وكان هذا حدثا تاريخيا هاما وشمل الفرح سكان المدينة . ووفاقا لامر الامبراطور قسطنطين دشنت كنيسة القيامة في احتفال فخم في الرابع عشر من ايلول سنة ٣٢٥ وعين هذا اليوم كعيد لهذا الحادث وفي طريق عودة والدة الامبراطور كان السكان يوقدون المشاعل فوق قنن الجبال وظلت هذه العادة متبعة الى يومنا .

ويقولون (على عيد الصليب كل اخضر بسيب) بسيب من ساب اي اهمل ويريدون بهذا القول ان البراري تصبح عارية مهملة واوراق الشجر مصفرة فتتلاشى بهجة الكروم وقد زال اخضرارها وحينئذ يتركها النواطير الذين تولوا القيام على حراستها في الصيف ويعودون الى بيوتهم . ومما يقولون (صلب واعبر وخمس واضهر) وتفسير المثل ان عيد الصليب يؤذن بقدوم الشتاء فاعبر عتبة البيت والزمه . وكلمة خمس يراد بها ريح الخمسين وهي التي تهب عادة في اذار ونيسان مدة الخمسين يوما التي تلي الاعتدال الربيعي ايذانا بحلول فصل الصيف وقد ذكرنا ذلك سابقا . واضهر اي اخرج من البيت لقضاء اعمالك .

وتتنازع اللبنانيين عوامل الاسف على انقضاء فصل الصيف فيقولون (لو كان للصيف ام كانت بتبكي عليه) وهذا مثل قولهم (بساط الصيف واسع) وذلك لانه لا يعوقهم فيه عائق عن اكتساب رزقهم فيقولون (الصيف ابو الفقير)

وفي هذا الشهر تنتاب الهواجس الفقراء لقرب زوال الصيف وهو زمن اليسر والرخاء فيقولون (بعيق الجدي ولا سواد العنقود) اي ان شهر شباط الذي يسمع فيه ثغاء الجدي خير من شهر ايلول الذي ينضج فيه العنب وتسود عناقيده ايذانا بحلول الشتاء زمن الزمهرير والامطار وانحباس الناس في بيوتهم .

ومن عادة الفلاح اللبناني ان يدخر في هذا الشهر المؤن لعياله فيقولون (في أيلول حضر المكيول للعدس والحمص والفول) ومثله قولهم (في ايلول تمون لعيالك وخلي الهم عن بالك) و (متى حضر القمح والزيت تسوكرت مونة البيت) خلي اي اطرح الهموم ظهريا . وتسوكرت اي تأمنت ومؤونة الفلاح اللبناني للشتاء القورما والكشك والتين اليابس والعرق والنبيذ والزبيب والتين المطبوخ بالسكر والجبن الابيض والزيتون والدبس والمخللات والبرغل والحبوب وغيرها . ولشدة اعتناء الفلاح اللبناني في ادخار مؤونته يقولون (نيال من برغل ودبس وتلى بيته من الحطب الميبس) و (حجار الصيف تنفع للشتا) وان للكشك يوما يجتمع الجيران فيه للفرك اي فت نقيع البرغل باللبن بعد اختماره وتنهمك صاحبة البيت باعداد (المجدرة) وتحضير (المخلوطة) فيما تقوم النسوة على السطوح بعملية الفرك .ويوم القورما يدعى الجيران الى (الدبيح) وهو يوم مشهور في حياة القرويين الذين يستعدون له منذ اوائل الصيف حيث يقتني كل بيت راسا او راسين من الغنم لأجادة العلف حتى ان البنات يتبارين (بتزقيم) تلقيم المعاليف وتسر الفتاة التي يأتي خروفها اسمن من غيره وارجح وزنا . وفي اليوم الاول يشرب المدعوون العرق والنبيذ ويستمعون الى (المنجيرة) وينشدون العتابا ويتناولون المعاليق شيا ونيا ، والكبة النية ويهزجون بالاغاني الشائعة متمنين عودة الموسم . وفي اليوم الثاني يأكلون الفمة وفي الثالث يطبخون الهريسة اي عظام الخروف مع القمح المقشور .

وعادة ادخار المؤن في البيوت من العادات القديمة التي درج عليها الاولون حيث نقرأ في سورة آل عمران من معجزات عيسى عليه السلام انه كان ينبيء اصحابه وتلامذته بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم . ففي القرآن الكريم (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين)

تشرين اول ــ تشرين ثاني

تشرين من (تشرينو) الكلدانية ومعناها (الابتداء)وقد سمي تشرين الاول بها لانه كان مبدأ التقويم السنوي عند الاقدمين وقيل لانه بداءة الشتاء . وفي تشرين الاول تبرد حرارة الصيف ويدخل الخريف برطوبته وهوائه ويكثر الضباب في الجبال وتخف الحرارة في السواحل ويتقلص ظل الصيف وتعتدل الحرارة وتبرد الليالي ويقولون (برد تشارين بهر المصارين) ولذلك ينصحون بالانتباه والتوقي ويقولون (برد تشارين توقاه وبرد الربيع تلقاه) و (برد تشارين احد من السكين)

ويقولون (الله بيبعت البرد على قدر الكسوة) يعني ان الله يقسم الارزاق على قدر الحاجة . وفي تشرين ثاني يستمر المزارع في المناطق الجبلية على قطف اعنابه المتأخرة وكذلك التين فيقولون (في اخر تشرين ودع العنب والتين) وفيه يطيب الماء لمايمازجه من برودة فيقولون (اللي ما شبع من العنب والتين بيشبع من ماء تشارين) وهذا مثل قولهم (اللي ما ارتدى من حليب امه بيرتوي من ماء تشارين) .

وتختلف الاحوال الجوية في تشرين الثاني وفقا للاعوام والمناطق وترتفع الحرارة في بعض السنين حتى يخيل للناس انهم في صيف جديد فيقولون (بين تشرين الاول وتشرين الثاني صيف ثاني) ويضربون المثل في قمرة تشرين لنقاوتها ومن امثالهم (لا انقى من قمرة تشرين ولا اعتم من غيمة كوانين) .

وفي هذين الشهرين يبتدىء المزارع بحراثة ارضه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زوجة

وقالت بعد ان اغضت حياء .. انني زوجه
وحبك بحر آهات .. انا بخضمه .. موجه
وطيف الشاطىء المجهول قد اغرى بي اللجه
فدعني في ظلام الحس بالالام .. مرتجه
صحيح انني انثى .. وان الحب لي بهجه
واني مهجة حيرى .. وانك هذه المهجه
ولكني انا نفسي .. على نفسي انا .. حجه
فعد بالزورق الظامي ودعني .. انني زوجه

القاهرة — محمود الماحي

وتقليم كرمه فيقولون (شحالة التين في تشارين) والشحالة اي رفع الورق اليابس منها وحفظه للماشية . وفي اوائل تشرين الثاني يقصر النهار ويبدأ موسم قطف الزيتون واستقطار الزيت فيقولون (في نهارات الزيت اصبحت امسيت) وهذا مثل قولهم (بنهار الزيت بالكاد الشاطرة تطبخ وتكنس البيت) وفي موسم قطف الزيتون يخرج القرويون نساء ورجالا مع اولادهم للحقول والكروم ويجمعون ما سقط من الزيتون وزراعة الزيتون تفوق في وقتنا الحاضر اي نوع اخر من الزراعة في لبنان ويأكل اللبنانيون الزيتون اسود واخضر مسيحا اي معقما بالماء المملح ومرصوصا ويستخرج منه الزيت الحلو الطيب المعروف بزيت الزيتون ومقطوعيته كبيرة ويستخدم بعض انواعه وما يستخرج من بزر الزيتون (الجفت) في صناعة الصابون ويصدر بعض الفائض عن الحاجة الى الاقطار المختلفة . وزراعة الزيتون قديمة في لبنان لان تربته صالحة له . ويذكر التاريخ ان منذ عصر الفينيقيين كان الزيت كالخمر يقدم كجزية للوك مصر . ويوجد في لبنان مزارع أو صحاري من الزيتون فسيحة عامرة ومن اهمها صحراء الشويفات والمختارة وعماطور والكورة وزغرتا .

وفي تشرين الثاني ينتهي موسما العنب والتين في المناطق الجبلية فيقولون (في اخر تشرين ودع العنب والتين) وكذلك ينتهي موسم قطاف الكرمة ويقولون (كلما حلت الثمرة طابت الخمرة) اي ان العنب الناضج اصلح من غيره لصنع الخمر . ومحصول كرمة العنب يستعمل للاكل والاستهلاك المحلي ولصنع الزبيب والدبس والعرق . واحسن الاراضي لزرع الكرمة والحصول على عنب جيد هي الاراضي المسطحة والاكام المعرضة للشمس او السهول التي ينضب ماؤها شأن كثير من اراضي لبنان ومن اصناف العنب الابيض والاسود كالزبيبي والمقساسي والقرقاشي والقاصوفي والبحمدوني وبيض الحمام . وفي موسم قطاف العنب كان اللبنانيون القدماء يجعلون من هذه المناسبة وقتا للهو فينشطون لممارسة الرقص وتعاطي الشراب وسماع الغناء والعزف . اما النساء والفتيات فكن يضعن عناقيد العنب في اردانهن ويحملنها الى المعصرة على نور المشاعل وتنطلق الاغاني في ترتيل وتنغيم ويمتد الرقص والطرب حتى مطلع الفجر .

وذكر المؤرخ اليوناني هيرودوت عندما زار لبنان في القرن الخامس قبل الميلاد انه شاهد في معاصره الصبايا الحسان يرتدين فروات الاسود ويهرسن العنب بارجلهن ويرقص رقصات ايقاعية على القيثارة وينشدن الاناشيد الحلوة تعظيما لباخوس اله الخمر . وخمر لبنان مشهور من قديم الزمان . فكان الفينيقيون يتاجرون به ويقدمون منه الجزية . ولجودته ذكر ايضا في الكتاب المقدس . واشتهرت الخمور اللبنانية في القرون الوسطى كما ان الناس في عصرنا يتحدثون عن جودتها وهي لا تقل قدرا عن الخمور الاجنبية الفاخرة الغالية .

اما التين فكثير في لبنان وهو لذيذ الطعم ومن انواعه : البياضي والبقراتي والعسلاني والعبيدي والجمالي والعمشيتي والصيداني والحلواني والصيفي والشتوي ويزرع التين الاسود في الجرد واللبنانيون يكثرون من أكل التين رطبا ومجففا . والمجفف انواع الشريحة والقرص والدحروب والمتمر والمقشور ويؤكل مطبوخا بالدبس او بالسكر ويصدر المجفف الى بعض الاقطار . والتين اليابس يفرز مادة سكرية تتحول عصارته الى مواد سكرية حلوة كالعسل . والطريقة المتبعة لتجفيف التين ما زالت بدائية للغاية .

ويقولون (بيضة تشرين بعشرين وبيضة كانون بمليون) يعني ان البيض يندر في كانون وترتفع اسعاره وترخص في تشرين لكثرته ذلك لان في كانون تبتديء الدجاجة بتغيير ريشها وتنقطع عن البيض أو لا تبيض الا قليلا جدا . ومن عادة القرويين تربية الدجاج على ابسط القواعد القديمة ويتولى تربيتها القرويات ويقتصرن على تغذيتها ببقايا الغربلة فتسرح الطيور لتقتات بالحشائش الخضراء والديدان التي تلتقطها من الارض في فصلي الربيع والصيف ويقل في الشتاء بيضها ولا تعرف مربية الدجاج سبب هذه القلة الا البرد .

بيد ان بعض اللبنانيين اقدموا في السنوات الاخيرة على تربية الدجاج المجلوبة انواعه من الخارج على الطرق الحديثة فاعدوا له مزارع خاصة واستعملوا لتفقيس البيض آلات حديثة فكثر انتاج الدجاج والبيض في مختلف فصول السنة واصبح ذلك من المشاريع التي تدر على اصحابها الارباح الوافرة وتضمن للناس ما يحتاجون اليه من البيض والدجاج .

شفيق طباره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نجوم لا تغيب

حكمت العتيلي

الاردن ـ معان

الارض في لبنان لا تموت
وصدرها يدق بالحياة .. لا خفوت
تلالها .. بيادر تـدر
نسائما عليلة ، مياهها انسكاب خمر
جبالهـا ، تطاول النجوم
تغـازل السماء
وفي دروبها .. ترشرش الضياء
على الورود ، من دلائها ، ملائك النعيم !..

.. الارض في لبنان لا تموت
ولا تكل .. دائما تضج .. مهرجان
به تزركش الربوع بافتتان
أصابع خفية .. دقيقة ، كعنكبوت
يطرز البيوت من خيوطه ، ويبدع البيوت !
.. وفي سماء ارضنا الجميلة العليه
تسمر النجوم في الدجى ، ركائز خفيه
ففي السماء ، ها هنا ، النجوم لا تغيب
والبـدر دائمـا مطـل
يداعب التلال ، يغرس الامل
بقلبهـا .. يجوب
وطـول ليلـه يجوب
يزركش الجبـل ..
وارزه ،، شعابـه ، وينثر الجمال
اشعـة .. عقود لآل
.. لا يعرف الكـلال
ولا يمـل
ولا يغيب ..
ولا يحن للغروب !..

جميلة جميلة ربوع هذه البلاد
تدفق الحياة في اللاحي ، في الجماد
تضم في رحابها الحيـاة
وتـدثر المـوات
ولا تمـوت .. لـن تمـوت
الارض في لبنان لن تموت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المنحى العمراني في فلسفة ابن خلدون

بقلم فوزي خليل عطـــوي

ان الاحاطة بكل ما اعطى ابن خلدون امر مستصعب، ذلك ان فيلسوفنا لم يقتصر على بحث معين ، ولا اتبع مخططا واحدا ، بل على العكس ،كان الاستطراد في البحث ، والاستغراق فـــي الاستنتاج ، وفي فلسفة الظواهر ، دابه في كل ما اعطى .

ولئن كان لنا ، في هذا المقام ، ان نتحدث عن المنحـــى العمراني في فلسفة ابن خلدون ، وعما يتميز به هـــذا العمران ، والنهاية التي يؤول اليها بعد ان يتطور ، فمـن الطبيعي ان نعتمد التعليلات التي اوردها ابن خلـــدون في هذا الصدر ، وحسبنا من ذلك ان تكون دراستنا هـذه موضوعية ، قدر الامكان .

والحديث على المنحى العمراني الحضري يستلـــزم ، ضرورة ، حديثا على اصالة المجتمع قبل ان يتطور : كيف كان ؟ وكيف انتقل من حال الى حال ؟ وكيف صار حضريا متميزا ؟ وكيف ستكون نهايته ،بعد ان يتطور ؟

ان ابن خلدون ، في كتابيه : « رحلة ابن خلدون الـــى الشرق والغرب » و « كتاب العبر ، وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم مـــن ذوي السلطان الاكبر » ، يعرض لهذه النواحي عرضا مسهبـا مستفيضا ، فلا يترك مجالا للتساؤل ، ولا موضعا للاستفسار . وبما ان كتابه الاول « رحلة ابن خلدون الى الشرق والغرب » هو في اكثره عبارة عن يوميات روى فيها ابن خلدون حكاية حاله، ومارافق حياته من تنقل وتشرد وفتن ودسائس ، فان من الافضل اعتماد كتابه الثانـــي اي «كتاب العبر» ، وبالتحديد مقدمته التي كانت منطلق شهرة ابن خلدون ، والتي جعلته في طليعة علماء الاجتماع الذين قدموا لتاريخ الحضارة فلسفة اجتماعية مرموقة .

ليس من شك في ان علم التاريخ الذي جعله ابن خلدون فنا قائما بذاته، مستقلا عما عداه من العلوم التي عرفها الفلاسفة والعلماء ، حتى عصره، ،ليس من شك في ان هذا العلم هو الاساس الذي ارتكز عليه ابن خلدون في المضـــي الى موضوع العمران الحضري ومميزاته وتطوره ونهايته ، ولو لم يفهم ابن خلدون التاريخ الا على انه الاطلاع علـى « اخبار الايام والدول » دون النظر والاستنتاج والاستعبار بالوحدة المستمرة الناشئة عنه ، والتي كثيرا ما تعيـــد نفسها ، لكان السؤال عن النهاية التي يؤول اليها العمران، بعد تطوره ، قبيلا من التعجيز .

لقد جعل ابن خلدون للعمران علما ، وقسم هذا العلـم الى اربعة اقسام هي : فلسفة الاجتماع ، وسياسة الدولة والاقتصاد السياسي والتربية والتعليم .

نحن ، وان كنا نعرف ان العلاقة المباشرة بين المنحـى العمراني الذي هو موضوع بحثنا وبين ما علمه ابن خلدون تكاد تنحصر في فلسفة الاجتماع ، فاننا نعترف بان عـدم التطرف الى الاقسام الثلاثة الباقية لا يجوز ، لان العمران الحضري بدونها لا يكون ، او على الاصح ، لا يكون بـدون الاصول والمبادىء التي نستخلصها ، من ابن خلدون ، منها جميعـا .

نظر ابن خلدون الى ماحوله ، فرأى الناس مجتمعين ، متعاونين . وعاد بخياله الى ما قبل ان يجتمع النـــاس ، فوجد الفرد ، انسانا كان ام حيوانا ،عاجزا عن تحقيـق حاجاته وحده . وميز بين اجتماع الانسان ، واجتمـــاع الحيوان ، فرأى الاول يكون بالغريزة والتفاهـــم ، ورأى الثاني يحدث بالغريزة وحسب . ولقد سبق لافلاطـــون ان قال بعكس هذه النظرية ، اذ اقر التفاهم سبيـــلا للاكتمال ، لا اساسا للاجتماع، بينما اخذ بنظرية ابـــن خلدون مونتسكيو الفرنسي ، وميكافلي الايطالي ، فيمابعد.

وفي البدء ، كان الاجتماع محصورا في نطاقات ضيقة . ولقد نشأت ، بالرغم من هذا ، مشكلات ينبغي ان تحـل ، ومن هنا كانت ضرورة الرئيس الوازع الذي يفصل فـــي الخلافات ، والذي يستطيع ان يفرض الحكم بعصبيتـه ، حتى ولو «لم يكن عربيا قرشيا » .

ومجتمع بدائي كهذا ، هو مجتمع قبلي بدوي . هكـذا بدا الاجتماع ، تنقلا جماعيا من واحة الى واحة ، ومـــن مضرب الى مضرب ، وبحثا عن اسباب المعيشة ، ضمانـا لبقاء الحياة .

وضمان البقاء ، والحصول على اسباب المعيشة لا يكون الا بالتفاف الجميع حول رئيسهم ، وحول بعضهم بعضا ، بعصبية قوية قادرة تدعو الى العمل يدا واحدة ، والـــى نصرة الاخ ظالما ام مظلوما . فاذا ما تكاثر افراد القبيلة ، وصارت الحاجة الى المعيشة اكثر ، راحوا يفتشون عـــن وسائل اخرى للحياة ، ويسعون الى الغزو والفتح ، حاملين في طريقهم أموال المغلوبين ونساءهم ، وكثيرا ما استعبدوا المغلوب ، لان الحق في مجتمع هذا حاله ، للاقوى دائما .

وتزداد القبيلة وتنمو ، فتصير الحاجة الى منازل دائمة يأوي اليها ابناؤها ، فيغزون ويفتحون الامصار ، ويستغلون الاراضي ، ويعمرون الديار ، بادئين هكذا حياة حضرية ، ستتطور ، وستكتمل ، فيصير شيخ القبيلة اميرا ، ثم ملكا، فيما بعد ، ان استطاع فكيف تبدأ هذه الحياة ، في العمران الحضري ، وبماذا تتميز ، والى اى حال ستـــؤول ؟! ـ بانتهاء التنقل ، وبالاستقرار على حال معين ، تبـدأ حياة العمران الحضرى . والاستقرار يسمح للافـــراد بان ينعموا بثمرات الفتح ، وبان يفيدوا ، مما لديهم ، مـن وجوه الكسب والمعاش. فيعمد بعضهم الى الزراعـــة ، ويقطنون السهول في اكثر الاحيان ، لان الجبال وعـــرة

المسالك ، ومحتاجة الى الماء لري المزروعات، ويحسنون الانتاج بالاعتناء بالاراضي ، وكثيرا ما اتخذوا مدنهم بالقرب من تلك الاراضي الصالحة ، وحصنوها ، استعدادا لرد هجمات دخيل ، او اطماع معتد .

والانتاج الزراعي ، ضرورة ، يحتم عليهم ان يبيعوا ما يفيض عنهم ، وان يشتروا من غيرهم ما هم بحاجة اليه . وهكذا يلاحظ ابن خلدون ان لا بد من نشوء التجارة مع الداخل ،في البدء فاذا اتسع نطاقها شملت الخارج ايضا وصار على الدولة ان تحمي الانتاج، وان تمنع الاحتكار ، وان لا تلجا كثيرا الى فرض الضرائب ، كما ان على الدولة ان لا تعمدهي الى التجارة لانها بذلك لا تدفع الضرائب ، فترخص بضائع ، وتكسد بالتالي بضائع الافراد .

وينتقل ابن خلدون الى النقد ، فيرى ان التجارة في العمران الحضري ، اذا كانت في البدء تعتمد على تبادل البضائع ، فان تداول النقد ، عوضا عن المقايضة العينية ، دليل على تطور العمران الحضري وتكامله . ومن هنا ايضا واجب الدولة في حماية النقد ، وفي حفظه من الزيف والتزوير . وابن خلدون،في هذا المجال ، يفضل النقد الذهبي والفضي ، على النقد الورقي لان الذهب والفضة ، بحد ذاتهما ، ثروة طبيعيةذات قيمة حقيقية .

وينتقل ابن خلدون ،في « مقدمته» الى مميزات اخرى تطبع العمران الحضري بطابعها ، فالصناعة ، وقد توافرت اسباب الزراعة والاتجار والانتاج ، ضرورية لان كلا من الافرادبحاجة الى الثياب ، والى مختلف انواع الاقمشة ، ثم هو بحاجة الى السلاح ، وهذا داخل في اطار الصناعة ، وبحاجة الى الالات لحرث الارض ، وبحاجة الى الموازين والمكاييل وغير ذلك مما فصله ابن خلدون ، واظهر ضرورته في كل عمران حضري .

وفي طور الحضارة ايضا يصبح التعليم والتربية ضرورتين حياتيتين واجتماعيتين ، ذلك ان المجتمع البدائي الذي لم يكن يسمح للافراد بان يفكروا باكثر من رعاية الماشية ، والفروسية ، والاغارة ، والغزو ،والفتح ، قد تطور وآل الى حال من الحضارة والاستقرار ، صار العلم فيهما ميزة ، بل اساسالتركيزهما والحفاظ عليهما .

والعلم مركوز في النفس الانسانية . فالمرء بطبيعته ميال الى العلم لتكتمل معرفته . ثم الم يذهب بعض الفلاسفة الى ان خلود النفس وسعادتها في اكتمال معرفتها في هذا العالم ؟ والانسان ذاته ،الا يحب ان يسعد ؟!

لقد عرف ابن خلدون كل هذا ، وفصل بين العلم الثقلي الذي يؤخذ عن السلف كاصول الفقه ، وعلوم التفسير ، والقراءات ، والحديث ، والفقه ، والكلام والاصول ، والتصوف وتعبير الرؤيا .

اضف الى هذا علم النحو والبيان والادب والعروض ، وبين العلم العقلي كالعلم الطبيعي والمنطق والموسيقى والهيئة اي الفلك ، والهندسة ، والحساب ، والعلم الالهي ، وهذه كلها يعتمد الانسان فيها على اجتهاد العقل واستنباطه .

ثم اوضح ابن خلدون كثيرا من المسائل التربويةالمعقدة التي ما تزال الى هذه الايام مثالا يحتذى ، فتبين ان التعليم يجب ان يراعى فيه عقل الولد ، وامكانيته ، وان يكون ذلك على دفعات ،وملمحاالى «الاختصاص العلمي » قبل الجميع ، وهذا ، لعمري ، دليل على ان ابن خلدون ، وان كان يحيافي مجتمع يتأرجح بين البداوة والحضارة ،الى حد ما ، فقد عاش لمجتمع اراده عمرانيا ، حضاريا ، متطورا .

بعد هذا كله ، يخلص ابن خلدون الى شرح الاسباب التي تسير بالعمران الحضري الى نهايته ، فيضعف ، وينحل ، وينعدم . وفي طليعةهذه الاسباب انصراف الحكام في مرحلة الحضارة ، الى جني ثمار الفتح ، والانغماس في الترف والملذات ، والاسراف في مظاهر الغنى والترف ، فتضعف خزينة الدولة ، ويرى الحاكمون انفسهم مضطرين لفرض الضرائب ، ومتى ازدادت الضرائب ازداد تذمر الشعب ، وقلت بالتالي حيويته . والترف يسبب ارتفاع اثمان الكماليات ، بينما الضروريات ترخص ، فينطبق عليها قانون العرض والطلب .

ويمضي ابن خلدون مفصلا ، معللا الاسباب التي تؤدي الى ضعف العمران الحضرى ، فيورد قانون الغالب والمغلوب ، وما بينهما من التشابه والتباين ، فيرى ان المغلوب المقهور على ارادته ،يتشبه دائما بالغالب الاقوى ، بينما يبدا الغالب بالتخلي شيئا فشيئا عن عصبيته ، ويتشبه بالمغلوب ، وبما كان عنده من وجوه الحضارة والترف ، فتنحط اخلاق الغالب ، ويستمر المغلوب في اكتساب ميزات الغالب ، حتى اذا فقد الغالب عصبيته زال العمران الحضري الذى كان قد اقامه ، في دولة ، على انقاض عمران المغلوب ، فتسيطر عليه عصبية جديدة، او تنبعث عصبية المغلوب من جديد ، فيقوى ويسيطر .

هكذا نظر ابن خلدون الى العمران الحضري ، ناهيك عما اورده من المميزات والتعليلات الباقية في هذا السبيل، مما يصعب الاحاطة به جميعا .

رأينا اذن ان ابن خلدون انتقل بالمجتمع من البداوة ، والفتح ، والغزو، الى الحضارة ،ثم الى الضعف ، واخيرا الى الاضمحلال . وهذا ليس بالامر الغريب لان المجتمع في راي ابن خلدون ، « كائن حي » يتعرض لما يتعرض له الانسان من طفولة وشباب وشيخوخة وهرم . ليس هذا فحسب ، بل يقرر ابن خلدون ان لكل عمران حضري جديد ، يتمثل في قبيلة او مملكة او خلافة ، عمرا لايتعدى اربعة اجيال ،اي ما يقارب مئة وعشرين سنة . ففي الجيل الاول يكون الحاكم هوالشاهد لقيام ملكه ، وفي الثاني يكون كمثل السامع بالشيء ، واما في الثالث ، فيعمد الحاكم الى التنعم بما لم يجن بنفسه ، حتى اذا جاء دور الرابع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكناري الصغير

ماتت امه، وتركته في العش وحده..
يرتجف من البرد ، ولا يجد من يلقمه
الغذاء في منقاره الصغير ...
يرفرف بجناحيه اللذين خط عليهما
الزغب الاصفر خطوطا واضحة
كأنها احرف خطها الشقاء ..
باشكال معوجة عرجاء ...
يفتح منقاره ويصيح ، ولكنه
يبقى بلا جواب .. فلا من مجيب
ولا من قلب رحوم يعطف على
وحدته ويتمه ...
واخذته بين يدي ، وقلبي
يرتجف شفقة ورحمة ،
وحاولت ان اطعمه ، وان اسقيه ،
وان انوب مناب امه ...
اطعمته وسقيته ، وبالقطن لففته ،
لاعوض دفء ريش امه
التي كانت تضمه بين جناحيها
لتمنع عنه وخزات البرد المؤلم ..
عاش ساعات قصيرة ،
ثم اخذت الحياة تتسرب شيئا فشيئا
من صدره.. وصار يتنفس بصعوبة،
ووقفت حائرة مضطربة ، لا اعرف
كيف اعمل ، ولا ماذا اصنع ...

حاولت فضاعت محاولاتي سدى
وجاهدت ، فذهبت جهودي عبثا ،
واضطررت ان اشاهد وقلبي
يملؤه الاسى ... خفقات جناحيه
الضعيفة ، ونزاعه الاخير ...
وهبطت دمعة على خدي ...

فلقد عجزت انا الانسانة الكبيرة،
ان احل محل العصفورة الصغيرة
التي كانت امه ...

تونس — **ناجية ثامر**

كان العمران الحضري قد آل الى الضعف ، فالانحلال .

ونحن لا نستطيع ان نفتش عند ابن خلدون عن انواع اخرى من العمران ، غير القبيلة او المملكة او الخلافة ، لان فيلسوفنا لم يعتمد الا على تاريخ العرب والبربر ، ولم يتعرض للنظام الجمهوري ، مثلا ، عند افلاطون ، بل انه استنتج اكثر ما استنتج من تاريخ الدولة الاسلامية التي انتقلت من البداوة الى الحضارة ، فالى الضعف والانحلال اذ سيطر الفرس والاعاجم عليها .

وعلى كل حال فان ابن خلدون اذ نحا في فلسفة هذا المنحى العمراني الجديد استطاع ان يعطينا فكرة عامة عن العمران الحضري في كل مكان ، فكان بذلك فيلسوفا مجددا تمكن من الربط بين الحوادث ومسبباتها بطريقة منطقية فكرية تحليلية رائعة ، واستنتج من تلك الحوادث كثيرا من العبر . وهكذا ميز ، وعلل ، واستنتج ، وكان بحق رائد الفلسفة الاجتماعية في تاريخ الفكر العربي وتعدى اثره بلاد العرب والبربر الى أوروبة وسواها ، فكان له الفضل على الكثيرين من علماء الاجتماع ، وظل يتبوأ القمة في علم الاجتماع عصورا طوالا .

فوزي خليل عطوي



الروح الخالدة

تاليف علي نصوح الطاهر ـ ١٤٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة الجيش العربي الاردني

الاستاذ علي نصوح الطاهر هو وكيل وزارة الزراعة الاردنية . وهو عالم اديب له مؤلفات علمية ودينية وفلسفية ، اشهرها « شجرة الزيتون » وهو انسيكلوبيدي الحجم ، و « اوائل السور » في القرآن الكريم ، وهذا الكتاب « الروح الخالدة » الذي يقدمه لقراء الاديب المحامي الاستاذ محمد اديب العامري وكيل وزارة المعارف الاردنية سابقا وصاحب المؤلفات الادبية والعلمية العديدة .

⊙

لقد زدت نفسي كثيرا عن البحث في هذا الكتاب الجديد ، « الروح الخالدة » ، للاستاذ الصديق علي نصوح الطاهر . فالخوض في موضوع «الروح» و «النفس» وما الى ذلك من المواضيع الصعبة الوعرة ، لا يخلو من حرج ولا يقف عند حد من المناقشة او الجدال.

ولا يصح مع ذلك ان يمر هذا الكتاب القيم الرصين دون بحث او تعليق ، فهو جدير بذلك ولا ريب ، والقراء الكرام عامة اصحاب حق في ان لا يمر كتاب كهذا دون ذكر له او تعليق عليه . اما القراء المختصون فيظلون على كل حال متعطشين الى مثل هذا البحث الذي يندر عنه الكلام في هذه الايام ـ ايام «المادة» التي تحرج المؤلف الفاضل ايما احراج !

وليس كتاب الاستاذ الطاهر « نظرات في القصيدة العينية للحكيم الفيلسوف الرئيس ان سينا » وحسب ، ولكن الكتاب يقدم لنا رأيا خاصا للمؤلف نفسه .

وهو يبدأ الكتاب باهداء (الى الطيف الذي أرقني سره) . وهي قصيدة من الشعر المنثور الذي تغلب عليه الروح العلمية . ثم يعقب على ذلك بمقدمة يشرح فيها الظروف التي ادت الى كتابة الكتاب ، اذ طالع ليلة كتاب (شرح عينية ابن سينا) للشوشتري فتاقت نفسه الى تشطير العينية . ومن هذه المقدمة يشرف القارىء على اوائل رأي المؤلف في الروح . ثم يورد نص (عينية ابن سينا الشهيرة في النفس) ، ويعقب على ذلك بفصل في شرح هذه العينية ، فيتناولها بيتا بيتا ويشرحها كما هي دون ان يبدي رأيه الخاص في الموضوع. وبعد هذا يأتي فصل بعنوان (نظرات في عينية ابن سينا) ، فيورد هنا اقوال الفلاسفة المختلفين في النفس ، وبخاصة المسلمين منهم . وفيه يرى القارىء تقديما واضحا جميلا لبعض ابيات السينية مرة اخرى . ثم يتبع ذلك الفصل الرئيسي في الكتاب بعنوان (رأينا في مذهب ابن سينا في النفس) ، وفيه يقدم المؤلف رأيه تعليقا على رأي ابن سينا والفلاسفة الاخرين . ثم يعود في فصل قصير تال (عودة الى ابن سينا) ، وينهي الكتا بقصيدة له في الرد على عينية ابن سينا ، وهي قصيدة من نفس الوزن والقافية ، قوية التركيب حسنة السبك علمية المنهج ، يأتي فيها المؤلف على رأيه الذي نكون قد عرفناه الان . ثم يثبت قصيدة المغفور له احمد شوقي في معارضته السينية . وفي الختام قصيدة الكاتب الشاعر الاستاذ عادل الغضبان .

فكتاب « الروح الخالدة » اذن يشرح لنا نظرية ابن سينا في (الروح) ونظريةالاستاذ علي نصوح الطاهر في هذا الموضوع .

فما هذان الرأيان ؟

من الضروري اولا ان نحدد موضوع البحث وبعض مصطلحاته .

ان موضوع البحث هو الروح التي تغلب لها في اذهاننا تلك الصورة التقليدية التي رسمها ابن سينا ومن رأى رأيه . هي ذلك «الشيء» الحيوي غير المعلوم او ذلك «العنصر الحيوي» الذي يستقر في جسم الانسان او يتفاعل معه او ينبث فيه فيكون الجسم به حيا ، وينفصل عنه فيكون ميتا . وما اظن هذه الفكرة بحاجة الى تقريب . على اننا نستطيع ان نمثلها بالاثير الذي قيل لنا على مقاعد الدرس في علم الطبيعة انه يملأ كل مكان فارغ . شيء لم نكن نعرف كنهه ، ولكنا كنا نقول انه يملأ كل مكان ليس فيه مادة (وينتقل الضوء مثلا بوساطته) شيء لطيف موزع في كل فراغ .

ويتعرض المؤلف الفاضل بالطبع الى (الروحية) و (المادية) ، وهما مصطلحان اساسيان يعتبر الاتفاق على معناهما ضروريا لفهم الموضوع وتكوين رأي فيه .

فالروحية عند الافرنج هي ال(١) أو ال(٢) ، وهي النظرة الفلسفية او الفكرية التي تقوم على ان اعمال الانسان وفعالياته لا تحد باستعمال الاعضاء المادية والبدنية ، وان في المواد العضوية « عنصرا حيويا » يندمج في المادة فينتج شخصية تبقى بعد موت الجسم . وهذا التعريف الشامل للسير اوليفر لودج يظل قريبا او مطابقا للرأي التقليدي في الروح . و (الطريقة الروحية) في البحث تاذن بأن يصل الانسان الى استنباطات او نظريات جديدة بالتفكير الذاتي اللدني(٣) دون مختبر او مسطرة او مجهر . فانا افرض وجود الروح في الانسان او غيره لانها يجب ان تكون موجودة في نظري ، وان لم أرها أو أقسها بمقياس .

ويقابل (المادية) عند الافرنج ال(٤) ، وهي نظرة تفسر الاعمال والفعاليات الحيوية بتغيرات فيزيائية كيماوية تقع في الاجسام والجهاز العصبي بخاصة . ويعرفها برتراند رسل بانها «النظرة التي ترى ان سير الطبيعة انما تقرره القوانين الفيزيائية» . وتقتضي (الطريقة المادية) ان تكون الاستنباطات مبنية على البرهان الحسي . فالمادية نظرة وسيلتها (الطريقة العلمية) نفسها ، أي ال(٥) التي نظمها واصطلح عليها العلماء والباحثون في العصور الحديثة .

ان الروحية والمادية في صورة عامة اذن هما فلسفتان او نظرتان الى الامور يدعمهما اسلوبان في التفكير او طريقتان في الوصول الى افكار او فروض ونظريات جديدة . ومن المهم القول انهما ليستا عقيدتين او مذهبين لهما بالضرورة صلة بالدين. وبلسان ج.ا.طومسون « ان الدين والعلم لا يقاسان بمقياس واحد ، وليس منتضاد بينهما ». ومادة الفلسفة بالطبع هي العلم وحقائقه . واذا كان هذا الارتباط لا بد موجودا عند بعضهم ، سميت المادية عندئذ ، وعندئذ فقط ، (المادة المضادة للدين(٦) .) وهنالك علماء يتبعون الطريقة العلمية (المادية) في البحث ويصلون الى نتائج علمية كبيرة ، وهم في نظراتهم وعقائدهم واساليبهم روحيون ، مثل دارون وميليكان و آنشتاين وغيرهم .

ودارون نفسه اتبع الاسلوب العلمي في بحثه موضوع التطور وكان روحاني النظرة بايمانه الديني العميق . ولقد اعتبرت نظرية التطور

عند ظهورها مغايرة للدين ، ثم تبين فيما بعد ان لا علاقة لها به .

ومع ان المصطلحين(٧) و (٨) يستعملان مترادفين في معظم الاحيان فان الفرق بينهما اقل شانا من الفرق الذي وقع مؤخرا في الاستعمال العربي المتصل بهذا الموضوع ، والذي يجب ان ننبه اليه توا . فنحن في « المصطلح » العربي الان نقول « مثالية » في ترجمة كلمة(٩) ولا نقصد بها المعنى الصحيح من هذا الاصطلاح الفلسفي الهام ، اذ اننا نطلق كلمة « المثالية » على ما يستهدف « المثل الاعلى » او الافضل من كل شيء . ونطلق على انسان ما صفة « المثالية » لنقول انه يهدف الى المثل الاعلى . اما المثالية في الفلسفة فهي فكرة ، وهي اسلوب في التفكير ، نعني بها وجود « عنصر حيوي » او « نفس » او ما يشبههما ، وهذا الوجود قائم على المعرفة التلقائية اللدنية ، او المعرفة القائمة على « اعتقاد » المرء ، دون ان نصل الى هذه المعرفة عن طريق الاسلوب العلمي المبني على القياس والنظر ، كما اسلفنا .

وان اول ملاحظاتي عل ىالاستاذ الكبير علي نصوح الطاهر في مؤلفه انه يتحدث دون أي تحفظ وكان المادية عقيدة الحادية فقط والروحية عقيدة دينية فقط ، فيندد بالاولى طبعا ويشيد بالثانية . والخطر في ذلك ان ينفر القراء والشادين في العلم من الطريقة العلمية التي تعتبر حجر الزاوية في التطور العلمي الحديث وسرعته . ولكن الاستاذ يربط بينهما فيقول « ان الفكر الاسلامي ، المستمد من القرآن العظيم، لم يترك لمادية القرن العشرين جديدا عليه ، الا ما بعثته من الحادية ليست جديدة طالما ندد بها الاسلام » . ونكرر ان الاستاذ يعلم ان الروحية او المثالية وجدت ايضا عند مفكرين لم تكن لهم اية علاقة بالديانات السماوية ، مثل قدماء المصريين واليونان . واذا نظرنا الى الروحية والمادية على ضوء تعريفنا السابق ، استطعنا ان نمضي في البحث دون تعرض للمزالق أو الاخطاء .

ان الاستاذ الطاهر بحث في كتابه موضوعا روحيا ، هو الروح نفسها ، واتبع في الحقيقة الطريقة الروحية . وهذا شيء صحيح لا غبار عليه من وجهة نظره ، ولكنه يصرح مع ذلك بانه يتبع في بحثه الطريقة العلمية ، (ص ٤٠) ، ولذلك جاءت النتيجة التي توصل اليها احيانا غير مطردة ولا متجانسة ، بل غامضة مختلفة عما توصل اليه ابن سينا واكثر العلماء المسلمين الذين لهم رأي في القضية . وانا اقدر مثلا رأي ابن سينا الواضح في الروح ، كما مر معنا ، واقدر من الناحية الاخرى انكار ابن كيسان للنفس جملته اذ قال : « لا اعرف الا ما شاهدته بحواسي » ، وهو قول يدلك على مدى حرية الرأي التي يطلقها الدين الاسلامي للمسلمين . ولكن الاستاذ الطاهر يبحث في (الروح) ويتبع مع ذلك احيانا (الاسلوب العلمي) المادي . وسأشير عما قريب الى النتيجة الحتمية التي وصل اليها الاستاذ في موضع من المواضع دون ان يقصد الى الوصول الى هذه النتيجة فيما أرجح .

ونعود الان الى ابن سينا . ان الروح عنده واضحة ، فهي شيء روحاني يهبط من السماء الى الارض ، ويسكن جسم الانسان مستقلا عن هذا الجسم . وتكون الروح عنده طيبة وتكون خبيثة ، وتترك الجسم عند موته فتصعد الى السماء . وليس حظ الروح عند ابن سينا باقل شانا في توضيح المسالة من حظ الاثير الذي اشرنا اليه والذي تخيله نيوتن فعلماء الطبيعيات في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن لتوضيح بعض الظاهرات الطبيعية ، بل ان حظها عنده(اي

1) Spiritualism. 2) Idealism. 3) Subjective. 4) Materialism. 5) Scientific method. 6) Anti-religious materialism. 7) Idealism. 8) Spiritualism. 9) Idealism. 10) Mind. 11) Brain.



الأديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819
المنزل ٢٥١٣٩ Dle : 25139

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن سينا) جاء اعظم شأنا من ذلك حقا ، واننا لنفهم رأيه في الروح كل الفهم .

اما الروح عند الاستاذ الطاهر فهي كما يلي :

(١) لا وجود للروح دون البدن ولا وجود للبدن دون الروح (ص٤٣) .

(٢) ان الاجسام تولد مثلها بجسميتها وحيويتها معا (والحيوية عند الاستاذ هي النفس ، الروح) (ص ٤٤) .

(٣) ان ارتقاء البدن هو نتيجة تعاون المادة الحية مع المادة غير الحية ، وان كل خلية من خلايا الكائن الحي هي كائن حي بنفسه (ص ٨٠) .

(٤) اننا نميل الى القول بالكائن الحي فقط ، دون تفريق بين الروح والجسد (ص ٤٨)

ويقول :

(٥) الدماغ هو مركز الروح ، أي مولد الحياة (ص ٥٠) .

(٦) ان انفعالات البدن هي في حقيقتها انفعالات القوة الحية في الجسد ، وهي العقل ومركزه المخ .

واخيرا :

(٧) يغلب على الظن ان الروح نشأت من الارض او في الارض،وان الارض نفسها تشبه مزرعة للارواح (ص ٥٤) .

ان الافكار الواردة في البنود الاولى (١ـ٤) تشير الىشيء واضح او شبه واضح ، وم عذلك فالبنود الثانية (٥ـ٧) تنعطف بنا الى اتجاه اخر .

في الاولى نجد الروح منبثة في الجسد وتدخل كل خلية من خلايا هذا الجسد ، وفي الثانية نجدها متمركزة في الدماغ والعقل والمخ . ولعل الاستاذ يقصد هنا ان الروح تتركز تركزا اساسيا في الدماغ ، ثم تتزود خلايا الجسم بالروح من الدماغ كما تتزود البيوت بالمياه من خزان . ونحن لا نستطيع ان ندرك المعنى المقصود في البنود الاولى للاستاذ ان لم نقل انه يقصد بالروح صنعة (الحياة) الموجودة في الكائن الحي ، سواء أكان هذا خلية انسان له دماغ او خلية نبات او أميبا لا دماغ لها ولا عقل .

ونظرة اخرى في هذه الافكار الى المصطلحات . فالاستاذ المؤلف يعلم ولا ريب ان (المخ) الان هو غير الدماغ وان (العقل) غير هذا وذاك . فالعقل عمل الدماغ او عمل الجهاز العصبي كله . والمخ جزء من الجهاز العصبي وجزء من الدماغ نفسه . فهل تستطيع هذه كلها ان تكون موطنا للروح في آن واحد ؟ يبدو ان الاستاذ يستعمل مصطلحي (الدماغ) و (العقل) بمعنى واحد ، وهو استعمال قديم، مع ان العقل(١٠) هو الفكر او التفكير . ولعله يلمح التشويش الواقع حين يستعمل (الدماغ) مرادفا لـ (العقل) فيوضح ذلك بقوله (العقل المادي) ، (ص ٤٧) . ومع هذا فان الحقيقة الهامة تظل ان الاستاذ يرى ان (الدماغ هو مركز الروح) .

وعندي ان آراء الاستاذ هذه ، او رأيه ، متأثر برأي ابن رشد وتوما الاكويني الى حد بعيد . يدل على ذلك شرح المؤلف نفسه في الكتاب . واضيف الى ذلك ان الاستاذ متأثر ايضا بآراء العلماء المحدثين وبحوثهم في « النفس » و « سر الحياة » . لم يقتصر على ما كان معروفا منذ الف سنة ، يوم عاش ابن سينا ، او منذ مائة سنة ، يوم ظلت الفلسفة متأثرة اكبر التأثر بالنظريات المثالية (او نظرات ما وراء الطبيعة) لليونان والعرب والقرون الوسطى والطرف الاول من القرون الحديثة . لم يقتصر على ذلك بل تعداه الى استنباطات بنيت على دراسة الخلية الحية مؤخرا وعلى دراسة الذرة . ان الاستاذ الطاهر هنا مفكر يضع قدما في اعرق العصور قدما في التاريخ ويضع الاخرى في أحدث هذه العصور ، ويحاول الجمع بينهما . ولهذا تحمل نظريته في الروح آثارا من نظرة ابن سينا وغيره وآثارا من نظرة علماء الحياة المحدثين ، نظرة من ابن رشد واخرى من يونج في العقل وولسن في الخلية ، نظرة يصل اليها بالطريقة الروحية واخرى بالطريقة الروحية واخرى بالطريقة المادية . وكان الناتج من ذلك رأيا مزيجا في موضوع لا ينطبق تماما على الاخر، ولن يلبث وشيكا ان يتغير تحت تأثير المكتشفات العلمية .

فاذا كان الدماغ(١١) مركز الروح ، فان الاجسام الحية التي لا نعلم لها دماغا مثل خلايا الجسم الانساني والاحياء ذات الخلية الواحدة مثل الاميبا ، لا تكون عند الاستاذ ذات روح ولا ذات حياة . والخلايا الحية التي نعلم انها ذا تنسمة حية فعلا مثل خلايا النبات لا بد عند الاستاذ وان تكون ذات عقل او دماغ او ذات روح . وهي نتائج منطقية حتمية ما اظن الاستاذ المؤلف قصد اليها .

وناحية اخرى نتجت مع الاستاذ ، ولست ادري مبلغ قصده اليها، اذ يقول (ص ٤٧) ان « التفكير نتاج العقل المادي (يقصد الدماغ) . والعقل (يقصد الدماغ) قابل للنمو مادة ، ونموه الفكري نتيجة لنموه المادي » . وهذا القول (على صحته) معناه بلغة أبسط ان التفكير نتاج الدماغ ، او من عمل الدماغ . وهو يشبه قولنا ان الهضم نتاج المعدة . وهذا بالطبع صحيح ، ولكن ينتج منه ايضا ان تكون عملية التفكير المعقدة المعنوية السامية وليدة عمل الدماغ ، لا عمل الروح . وما الدماغ الا مجموعة من الخلايا والاعصاب . وبعبارة اخرى ينشأ عن مجموعة من الخلايا عمل عال يعزى عادة الى قوى روحية لا صلة للمادة بها . وهذا التفكير لعمري تفكير مادي هو اساس الطريقة العلمية (المادية) في البحث .

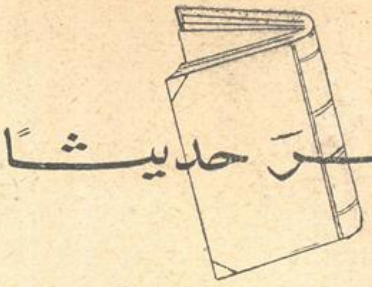
ان هذه النتيجة لا تتنافى مع النتيجة المنتظرة لبحوث بعض علماء الحياة الدائرة اليوم ، والتي يحاول هؤلاء العلماء ان يجدوها في سر العلاقة التي تربط بين العناصر الكيماوية بصورة تتكون معها حياة ولسنا ندري ما تكون عليه نتائج ابحاثهم ، ولكنا نعرف اتجاه هذه الابحاث . فاذا ادت الى شيء ايجابي فلعلنا عندئذ نكتشف معنى الاية الكريمة « يخرج الحي من الميت » . ولست أجد مخرجا للاستاذ من هذه النتيجة (المادية) الا اذا قال ان « المواد الحية » ، كما يعبر عنها ، في كل خلية من خلايا الدماغ هي قوة الدماغ الروحية . وهو تفكير قد يتقذ النظرية ، ولكنه ينهار في الوقت الذي تنتهي فيه الى شيء بحوث العلماء التي اشرنا اليها . اضف الى ذلك انه من الصعب ان يقنعنا الاستاذ ان المواد الحية شيء يعادل الروح ، الا اذا خرجنا عن المعنى المقصود للروح واقتربنا كثيرا من المعاني المادية .

وبعد فلا مناص من الوقوف في هذه الكلمة عند حد . واخشى ان اكون قد اطلت في موضوع يرى القارىء الكريم مع ذلك فجواته وآثار العجلة فيه . ان الاستاذ الطاهر قد شرح قصيدة ابن سينا البالغة عشرين بيتا فقط في ١٥٠ صفحة كبيرة ، فالتعليق على كتابه لا يكون بأقل من هذه الصفحات .

لقد انصرفت في هذه المعالجة الى جوهر الموضوع الذي تعرض له الاستاذ ، ولم اتعرض للكتاب كله . ان الكتاب يظل بحثا فيه تضحية كبيرة في هذه الظروف التي ينهرف فيها الناس الى الكتابة الخفيفة العاجلة ، وهو يدل على سعة اطلاع ، وتمكن من اللغة نثرا ونظما . وفي الكتاب لمحات عالية عن العلاقة بين الموت والتطور (ص ٨٥) لا مجال هنا للخوض فيها .

واني اذ ابارك للاستاذ الصديق جهده وتضحيته ، واثني على علمه وادبه ، أثق انه سيرى في هذه الكلمة النافذة آثار العناية والمحبة والتقدير .

عمان — محمد اديب العامري



● الرومنطيقية في الادب الفرنسي ـ تاليف ف.ل. سولنيه ـ ترجمة احمد دمشقية ـ ٢١٢ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة عيتاني الجديدة ببيروت .

● عذاب الضمير ـ قصص اجتماعية من صميم الواقع العراقي ـ تاليف عبد الرزاق السيد احمد السامرائي ـ تقديم الدكتور داود سلوم ـ ٥٠ صفحة ـ منشورات مكتب منى للطباعة والنشر ببغداد ـ مطبعة الاداب في النجف .

● زورق السحر والخلود ـ مجموعة قصائد مختارة من ديوان رائدة الشعر المجدد اميلي ديكنسون ١٨٣٠ـ١٨٨٦ مع نبذة عن حياتها وآثارها ـ تاليف محمد صالح البنداق ـ ٨٠ صفحة ـ صدر في بيروت (لم يذكر اسم المطبعة) .

● قبل الاوان ـ قصة ـ تاليف سليمى قميرة ـ ١٧٦ صفحة ـ مزين بالرسوم بريشة اسماعيل شموط ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ولي من لبنان ـ سيرة العارف بالله الامير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي ـ تاليف يوسف ابراهيم يزبك ـ الطبعة الثالثة ـ ١٠٠ صفحة ـ منشورات اوراق لبنانية في الحدث لبنان ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● القافلة ـ تاليف محمود العبطه المحامي ـ الجزء الثاني ـ ١٢٨ صفحة ـ مطبعة الاسواق التجارية ببغداد .

● الرومنطيقية ومعالمها في الشعر العربي الحديث ـ تاليف عيسى يوسف بلاطه استاذ اللغة العربية في مدرسة المطران بالقدس ـ ١٨٤ صفحة ـ منشورات دار الثقافة ببيروت ـ مطابع سميا ببيروت .

● تفكيك وتحريك ـ القسم الاول من كتاب « لغتنا العربية تحل مشكلاتها بنفسها » ـ تاليف نجيب مخول ـ تقديم سمعان نصر ـ ٤٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مجلة الرسالة المخلصية بصيدا لبنان ـ المطبعة المخلصية بصيدا لبنان .

● كتاب الابدال ـ تاليف الامام العلامة حجة العرب ابي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفي سنة ٣٥١ هـ. ـ الجزء الاول ـ حققه وشرحه ونشر حواشيه الاصلية واكمل نواقصه عزالدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ـ ٤٠٤ صفحات ـ حجم كبير ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ مطبعة الترقي(؟)

● رسالة ابن فضلان احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد ـ في وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩ هـ. ٩٢١ م. ـ حققها وعلق عليها وقدم لها الدكتور سامي الدهان عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ـ ٢٠٨ صفحات ـ حجم كبير ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ المطبعة الهاشمية بدمشق .

● البحار الوسيم « بيلي بد » ـ تاليف هرمان ملفيل ـ ترجمة وتقديم مصطفى طه حبيب ـ مصمم الغلاف المهندس رفيق البابلي ـ ٢١٦ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (؟)

● الذرة في خدمة السلام ـ تاليف مارتن مان ـ ترجمة الدكتور محمد صابر سليم الاستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة عين شمس ـ مصمم الغلاف المهندس رفيق البابلي ـ ١٢٤ صفحة ـ مع عدة رسوم حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية (؟)

● الديمقراطية عند العرب ـ تاليف ابراهيم حداد ـ ١٧٦ صفحة ـ منشورات دار الثقافة ببيروت ـ مطابع سميا ببيروت

● سلسلة الثقافة الاسلامية ـ المجموعة الثانية : سبتمبر ١٩٥٩ حتى يونيه ١٩٦٠ ـ باشراف محمد عبدالله السمان ـ ٧٠٠ صفحة تقريبا ـ منشورات المكتب الفني للنشر بالقاهرة ـ مطبعة دار الجهاد بالقاهرة .

● ربيع الامل ـ مجموعة قصص ـ تاليف خضر نبوه ـ طبعة ثانية ـ ٦٤ صفحة ـ دار الفد للطباعة والنشر ببيروت .

● من اغاني الحرية ـ شعر ـ لكاظم جواد ـ ٢١٦ صفحة ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● ليل .. متى يهجر عمان ؟ ـ قصة ـ تاليف عبد الرزاق الخالدي ـ ٦٦ صفحة ـ منشورات الخالدي بصيدا لبنان ـ المطبعة العصرية بصيدا ـ لبنان .

● حول انجازات وزارة المعارف ـ ٥٠ صفحة ـ حجم كبير ـ مصور ـ ملحق المجلد ٢٣ تموز ١٩٦٠ لمجلة المعلم الجديد ببغداد ـ مطبعة المعارف ببغداد .

● جبران خليل جبران : حياته موته ادبه فنه ـ تاليف ميخائيل نعيمة ـ الطبعة الرابعة ـ ٢٨٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار صادر دار بيروت في بيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● البيادر ـ تاليف ميخائيل نعيمة ـ الطبعة الرابعة ـ ٢٤٣ ـ منشورات دار صادر دار بيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● ديوان الاعشى ـ ٢٢٣ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار صادر دار بيروت في بيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● Ibn Khaldun, Os Prolegômenos ou Filosofia Social — Traduçao Integral E Direta Do Arabe — De Jose Khoury membro de Instituto Brasileiro De Filosofia E Angelina Bierrembach Khoury Catedratica de Ciências na Escola Normal Alexandre de Gusmâo — Tomo Primeiro — 568 pages — Tomo Segundo — 452 pages — gd.f. — Com Introduçao Por Jamil Almansur Haddad — Composto E Impresso Nas Oficinas Graficas Da Editora Commercial Safady Ltd., Sao Paulo Brasil.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جولة الأديب في شهر

التمريض ، حاجة اجتماعية ملحة

بقلم نادره دسوقي

مديرة مدرسة التمريض الوطنية في بيروت
منتدبة للتخصص في نيوزيلندا

لو اتيح لنا ان نلقي نظرة عاجلة الى ايام التاريخ الاولى ، لرأينا كيف ان الانسان بدأ حضارته بابسط معانيها، ومع التطور التدريجي، وصل الى عصر القنبلة الذرية والصاروخ القمري ... والامم في الوقت الحاضر تسعى الى مستوى اعلى من العلم ، في كل مجال . وما زلنا ، وخاصة في العالم العربي ، بحاجة ماسة الى ذوي الاختصاص في نطاق اعمالهم ، وفي حقل التمريض بالذات ، ليواكب تطور مستوى العلم العام ، وهناك قول مأثور : « انما الامم تقاس بمقدار الصحة والعلم فيها » .

والتمريض ، كالطب ، له اسسه العلمية والعملية . وقد وجدا معا وسوف لا يفترقان . وكلاهما ابتدأ بابسط الوسائل حين اخذ الانسان يشكو آلامه الجسدية والعقلية . وكان الانسان ، بداءة ، يربت على جرحه كالحيوان . ثم جرب معالجة مرضه بانواع شتى من الحشائش . وتطوع بعض من الرجال والنساء لزيارة المرضى في البيوت أو في المعابد ، حيث كانوا يضعون مرضاهم احيانا للتمريض والمعالجة . وباستشارة بعضهم بعضا ، تعمقوا اكثر في دراسة الامراض واسبابها ومعالجتها . ويعود الفضل في تطور الطب، للطبيب العربي الاول ابو علي الحسين بن سينا والطبيب اليوناني ابقراط اللذين ارهصا للطب الحديث ، وفي ايجاد فن التمريض لفلورنس نايتنغيل الرائدة الاولى .

واول خطوة تعتبر في فن التمريض الحديث ، عندما تسلمت فلورنس نايتنغيل رسالة من السير سدني هربرت يخبرها فيها : « عن اجتماع شعبي عقد في لندن بتاريخ ٢٠ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٨٥٥ ليعبر فيه الشعب عن تقديره لخدماتها الجليلة التي قامت بها في ساحات حرب القرم . وقد قرر بالاجماع تخصيص رأس مال خاص باسم « نايتنغيل » لتنفقه على فتح مدرسة خاصة تستطيع الفتيات ان يتعلمن فيها فن التمريض » .

بهذه الرسالة الصغيرة ، تحقق حلم فلورنس نايتنغيل الكبير ، فاسست اولى مدرسة لتعليم فن التمريض الحديث . وذلك في عام ١٨٦٠ في مستشفى سانت توماس في لندن ، سميت « مدرسة نايتنغيل » .

خمس عشرة فتاة كن في اول فوج التحق بهذه المدرسة . واقتصر الاختيار ، في ذلك الحين ، على ذوات المقدرة الكافية والاخلاق الحميدة للقيام بهذه المهنة الشريفة . وسؤال واحد زال مع الزمن وهو : « هل تستطيعين القراءة والكتابة ؟ » . وكان على التلميذات ان يخضعن لتجربة مدتها شهر واحد ، ومن ثم يقضين سنة واحدة في تعلم فن التمريض . واللواتي يجتزن الامتحانات المقررة في نهاية هذا العام ، يعرفن كممرضات قانونيات . وعليهن ان يقضين سنتين اخريين في المستشفى التدريبي العملي . وكان منهاج التعليم يقتصر على النظافة والصحة ، علاوة على فن التمريض . وعمل الممرضة في ذلك الحين ، لا يتعدى العناية بالمريض ، سواء في البيت او في المستشفى .

ان الثورة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصناعية ، وخاصة تعليم المرأة وتحررها في شتى الميادين ، قد اثر تأثيرا كبيرا في تطور مهنة التمريض ودفعها الى الامام . والقائمون على تحسين الخدمة الصحية للمريض وللامة عامة ، يتفقون على ان رفع مستوى العلم في مدارس التمريض لا يؤتي أكله ، ما لم يقم المشرفون عليها باختيار تلميذات ناضجات ذوات مستوى علمي عال . سيؤدي هذا الى قلة عدد الممرضات ، ولكن بعد نهاية مدة دراستهن يكن قادرات على تحمل المسؤولية المطلوبة في الوقت الحاضر ، من الممرضة القانونية ، ويرفع من مكانة مهنة التمريض ، وتحسين الخدمة التمريضية عامة . ومنهاج التعليم في مدرسة التمريض الان يجب تخطيطه على اساس دمج التعليم النظري والعملي معا ، ويجب ان يتضمن المواضيع العلمية التالية :

الكيمياء والفيزياء ، التشريح ووظائف الاعضاء، الجراثيم والطفيليات، التغذية ، علم النفس وعلم الاجتماع ، علم الادوية ، علم الامراض الداخلية والجراحية ، علم الصحة ، التمريض بالصحة العامة وصحة الام والولد ، التمريض العقلي علاوة على فن التمريض . مع ايجاد حقل عمل مناسب لتدريب التلميذات كمستشفى لا يقل عدد مرضاه عن المائة من اناث وذكور، ويضم معالجة الامراض الداخلية والجراحية، التوليد وامراض النساء وتمريض الاطفال . وفي مدة لا تقل عن ثلاث سنوات كحد ادنى ، كما يطالب به المجلس الدولي للتمريض .

ان مهنة التمريض لا يجب ان تخلو من دراسات وتخطيطات للمستقبل . وياتي يوم سيطلب فيه ، كحد ادنى لتعليم التمريض، ان يدون عدد المرضى في المستشفى او المستشفيات التي تقوم التلميذات على التدرب فيها لا يقل عن الثلاثماية ، مع عيادة اسعاف ، وعيادة خارجية . وعلى المستشفى ان تؤمن تمرين التلميذات بامراض العين، الاذن والانف والحنجرة ، جراحة العظم والصدر ، الامراض الجلدية ، الامراض السارية ، الامراض العقلية ومأوى العجزة . فضلا عما سبقت الاشارة اليه ، لتكون مدرسة التمريض مثالية تؤمن لطالباتها ما يتزودن به من خبرة ومعرفة ، قبل الاضطلاع بمسؤولياتهن لايفاء مطالب الامة الصحية بكامل معانيها .

ان ازدياد الشعوب على اطراد. وان نظام الصحة العامة والمستشفيات لفي توسع وتقدم مستمرين . وما هذا التقدم بشيء يذكر ، لما ينتظر لجيل الممرضات القادم . فمنظمة الصحة العالمية تنصح بمعالجة المرضى في بيوتهم ، وعياداتهم الخاصة . مما يدعو الى مضاعفة عدد الممرضات في الصحة العامة والخدمة التمريضية في المنزل . وسوف تصبح المستشفيات ذوات اختصاصات عالية تستدعي رفع مستوى تعليم مهنة التمريض . وسير نظام المستشفى ومواجهة حاجات المرضى وتزويد الممرضات التلميذات بما يجب ان يتزودن به ، يتوقف على مقدرة ومهارة القائمين او القائمات بالاعمال الادارية فيه .

كل هذا لا يتم ، ما لم تكن كل مسؤولة في حقل التمريض قد نالت تحضيرا كافيا ، وخبرة واسعة ، بعد تخرجها على مستوى جامعي في منهاج دراسي مبني على اساس التعليم النظري ـ فضلا عن العملي ـ كدراسة الادارة والتنظيم ، وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الحياة والفلسفة . مع الاختصاص المطلوب ، مثلا : ادارة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التمريض الصحي العام ، او ادارة المستشفيات ، او ادارة مدارس التمريض .

وهذه الدراسة ستكون النواة الصالحة للممرضة المرشدة في مدارس التمريض والخدمة التمريضية على السواء . وانه لمن الضروري ان تأخذ الحكومات على عاتقها منح وتأمين هذه الدراسة ، لكل مسؤولة عن تخطيط منهاج تعليم التمريض والخدمة التمريضية العلاجية والوقائية عامة ، لكي يقدر تعريف منظمة الصحة العالمية حق قدره وهو : « ان الصحة هي اكتمال الصحة الجسدية والعقلية الاجتماعية وليست خلو الجسم من المرض والعاهة فقط » .

ويبقى السؤال : كيف تساعد الدراسة الجامعية الممرضة الرائدة والمرشدة في حقل التمريض ؟

لتفهم هذا يجب الالمام بعمل الممرضة الرائدة :

اولا – ان تكون قادرة على تخطيط اعمالها مراعية حاجة الشعب في الوقت الحاضر ، ومتطلبات ممرضاتها . وان تدرس هذه المتطلبات في جميع الفروع . في الصحة العامة والحقل الاجتماعي والخدمة التمريضية وتعليم التمريض ...

ثانيا – ان تكون لديها الثقة التامة والصلاحية والمقدرة لتقديم النصح والارشاد الى تلميذاتها وممرضاتها وموظفاتها . وان تستطيع مساعدتهن شخصيا ومهنيا في اي حقل يحتجن فيه الى مشورة او مساعدة .

ان التعليم الجامعي الذي تتلقاه الممرضة المتخصصة سوف يزودها باسس للادارة والتنظيم ، ويجعلها قادرة على مقابلة جميع انواع ادارة التمريض بطريقة ايجابية ، ويهبها الثقة في قدرتها على المعاملة الحسنة مع من تتعامل معهم . ومواجهة جميع المشاكل بكل تأن وحذر ، لاداء واجبها كمواطنة مسؤولة مع المؤسسات الاخرى . ومن ثم كسب ثقة واحترام الامة لمهنة التمريض .

ان عدد الممرضات القانونيات الطالبات التخصص على مستوى جامعي ، لغي ازدياد . والفضل في مساعدتهن للتغلب في صراعهن هذا ، للحكومات المهتمة برفع المستوى الصحي والعلمي بين ابناء شعبها ... ولمؤسسات وهيئات صحية عالمية او خاصة ، هدفها رفع المستوى الصحي العالمي ، كمنظمة الصحة العالمية ومؤسسة روكفلر وغيرهما .

من هنا نرى اهمية رفع مستوى تعليم فن التمريض والدراسة الجامعية للممرضة التي ستكون في المستقبل رائدة ومرشدة في حقل عملها لما يتطلب منها نحو تلميذاتها ومعهدها والامة عامة . واهمية زيادة الممرضات ذوات الخبرة والمهارة في الادارة والتعليم والمراقبة ، ما زالت قائمة . كما المحت الى ذلك منظمة الصحة العالمية في بحثها عن شؤون التمريض قائلة : « ان الممرضات القائمات باعمال الادارة والتعليم والمراقبة في حقل التمريض يجب ان ينلن دراسة وتحضير على ذلك في مستوى جامعي » .

ان فن التمريض ، كمهنة ورسالة ، يستطيع ان يؤدي للانسانية ، مع الطب ، اجل الخدمات . وعالمنا العربي ، وهو يستشرف نهضة نرجو ان تأتي مباركة ، بأمس الحاجة للمساهمة في رفع مستوى التمريض في ربوعه . فهذه الملايين المعذبة من الناس في العالم تنتظر من يخفف عنها آلاما ويضمد جروحا ويبلسم . ويجب ان يتاح للمرأة مجالا اوفر من العلم لتصبح ذات مقدرة اقوى على مواجهة المتطلبات الاجتماعية المتزايدة ، كالامومة . والمترقبة للمزيد من العناية والاهتمام.

نيوزيلندا — نادره دسوقي

وضع الصحافة كما تراه اليونسكو

على ضوء التطورات العظيمة والتقدم الواسع الذي طرأ على وضع القراءة في العالم ، ازدادت كثيرا قراءة الجرائد في العالم ولا سيما في البلدان الحديثة الاخذة باسباب التطور ، بعد ان ظهر في العقود الاخيرة الالوف المؤلفة من الجرائد اليومية والاسبوعية . هذا ما يظهر واضحا من التقرير العام الذي اصدرته اخيرا منظمة اليونسكو . ان في العالم اليوم نحو ٨٠٠٠ جريدة يومية يبلغ مجموع ما تطبع من أعدادها في اليوم الواحد ٢٥٣ مليون نسخة ، منها ما يصدر في الارياف البعيدة النائية ، وبينها الجرائد العالمية الكبرى التي تصدر بملايين الاعداد في المدن الكبرى.

والى جانب هذا العدد من الصحف اليومية هنالك ٢٢٠٠٠ صحيفة تصدر بضع مرات في الاسبوع الواحد تطبع مجتمعة ٢٠٠ مليون نسخة في كل طبعة كما ان هنالك اكثر من ٨٠٠٠٠ جريدة اسبوعية لم تدخل في عملية الجرد هذه . ويشير تقرير اليونسكو المذكور ان هذه الخدمات التي تتمثل في الصحافة لا يتقاسمها الناس على السواء في قارات العالم وبلدانها المختلفة . وقد جاء في التقرير ما نصه : « بالرغم من تزايد الانشاءات الصحفية فالقارات التي تضم اكبر عدد من هذه البلدان الاخذة باسباب التطور والتي تضم لوحدها ٦٠ في المائة من مجموع سكان العالم لا تضم سوى ٢٥ في المائة من مجموع التداول اليومي لهذه الجرائد (ففي افريقيا ١ في المائة وفي اميركا الجنوبية ٤ بالمائة بينما يصيب اسيا منها ٢٠ بالمائة) . »

وبالمقارنة نرى ان اوروبا وحدها تملك ٣٨ بالمائة من اصل هذا المجموع ، ويصيب اميركا الشمالية ٢٦ بالمائة ، والاتحاد السوفياتي ٩ بالمائة واوقيانيا ٢ بالمائة مع ان سكانها هم ١/١٥ من سكان القارة الافريقية . ويستنتج التقرير بعد التدقيق بهذه الارقام ما يلي : لما كان توزيع اعداد الجرائد اليومية في البلدان المتطورة يتراوح بين ٣٥ – ٦٠ عددا لكل ١٠٠ شخص ، نرى مع ذلك ان هذا المعدل لا يتجاوز في البلدان الاخذة باسباب التطور نسبة ٥ اعداد فقط لكل ١٠٠ شخص . ويشير التقرير الذي وضعته اليونسكو الى ان الصحافة التي هي اقدم وسائل التأثير الجماعي ، يجب ان تحسب حسابا قويا لمزاحمين ومنافسين شديدين هما الاذاعة والتلفزيون . ومع ان للاخرين من قوة التأثير ما لا يتم مثله للاولى ، فالصحافة لا تزال مع ذلك مصدرا اساسيا من مصادر التعليم والتدقيق يستطيع القارىء ان يعود اليه وينقطع له في ساعات الفراغ يتملى منه المعلومات والفوائد .

وهكذا مع انتشار الصحافة وازدياد عدد السكان في العالم وتحسين الوضع الاقتصادي للافراد والجماعات ، من المتوقع ان يتضاعف في السنوات الخمسة عشرة القادمة ، استهلاك العالم للجرائد والصحف كما يتوقع واضعو تقرير اليونسكو ولما كان من المتعذر جدا على البلدان المتخلفة ان تضاعف مشترياتها من ورق الصحف ، كان عليها ان تبذل جهودا ملحوظة لتأمين حاجتها منها من مواردها الداخلية ، والا اضطرت لمواجهة احتمال تخفيض استهلاك الورق فيها .

والثمانون الف جريدة وصحيفة اسبوعية التي تنشر في العالم اليوم ، على اشكال وتوزيع متواضع في القرى والارياف وتلك التي توزع عشرات الالوف من النسخ في المدن ، بينها جرائد ومجلات تتجه من القارىء العام كما بينها جرائد ومجلات اختصاصية ، تبحث في جميع ابواب العلم والمعرفة . ويشير التقرير الى ان اكثر من ٤٠ في المائة من هذه الدوريات الاسبوعية تصدر في بلدان اوروبا ، بينما ٢٠ في المائة منها تصدر في شمالي اميركا ، ومما يزيد على ١٥ في المائة منها يصدر في اسيا .

وتعول هذه الصحف في نقل الاخبار التي تنشرها على وكالات الاخبار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دار المعارف لبنان ش.م.ل.

بيروت - بناية العسيلي - شارع رياض الصلح - ص.ب ٢٦٧٦

تقدم للقارئ العربي في سلاسلها الشعبيّة الشهيرة اقوى الكتب المفيدة التي لا يستغني عنها كل قارئ (الاديب والطالب والعامل) فلا تتأخروا في تكوين مكتبة منزليّة جميلة مفيدة قبل نفاذ اعدادها الاولى .

صدر حديثاً الكتب التالية :



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

الدولية . بينها خمس من كبار وكالات الاخبار العالمية تؤمن توزيع الاخبار ونقلها في ١٤٤ قطرا او مقاطعة ، وتوزع ٩٨٠٧ في المائة من الاخبار العالمية وهذه الوكالات الدولية للاخبار هي : رويتر في بريطانيا ورابطة الشعوب البريطانية ووكالة الاخبار الفرنسية لفرنسا وممتلكاتها عبر البحار ، ووكالة تاس في الاتحاد السوفياتي ، والوكالتان الاميركيتان الاسوشيتد بريس واليونايتد بريس في الولايات المتحدة الاميركية .

والى جانب هذه الوكالات العالمية للاخبار هنالك نحو من ٧٥ وكالة قومية او وطنية موزعة بين ٦٥ دولة او بلدا من دول العالم تعمل في جمع واذاعة الاخبار المحلية وتوزعها على الصحافة المحلية ، كما تعمل من جهة اخرى على توزيع انباء وكالات الانباء الكبرى في العالم . ويشير التقرير ان هنالك ٤٥ دولة في افريقيا وفي اميركا الشمالية والجنوبية لا تملك وكالة قومية او وطنية للانباء ، فالانباء فيها توزعها الوكالات العالمية الكبرى . ويمد وكالات الانباء العالمية مراسلون في الخارج يمثلون احيانا صحيفة معينة او عددا من الصحف فيبعثون الى هذه الوكالات والجرائد التي يمثلونها ، بما يتيسر لهم جمعه من الانباء المحلية في شتى الموضوعات .

ويلاحظ تقرير اليونسكو حول الصحافة العالمية عامة ان مستوى الثقافة بين قراء الجرائد والمجلات الدورية ارتفع ارتفاعا محسوسا كما يستدل من الطلبات التي ترد على رؤساء التحرير يطلب فيها مرسلوها معالجة الموضوعات الدولية والتطور التكنولوجي الذي طرأ على العلم في مجال الطاقة النووية وريادة الفضاء . ويقدر واضعو التقرير المذكور ان الصحف اليومية في المستقبل ستخفف كثيرا من نشر الانباء المسلية لتهتم اكثر فاكثر بالقضايا الدولية والتعليق عليها بينما يقوم الراديو والتلفزيون بتامين النوع الاول .

•

التلفزيون اداة تربية وتعليم

في هذه الايام التي توزع فيها عادة جوائز « ايمي » لاحسن الاعمال والانجازات التي يحققها التلفزيون ، ينصرف عدد كبير من الاميركيين لدرس قضية التلفزة نظرة ادق وابعد من المالوف وعندما يأخذ بعضهم بمقارنة ما تصرفه البلاد من ساعات استمتاع بالروايات التمثيلية وبالالحان الموسيقية والدروس التربوية التي يستمعون اليها في الاذاعات التلفزيونية، بما يصدر في الغرب من القصص والروايات المثيرة التي تكلف اقل من الاولى ، يخرج الناس بآراء متضاربة : هذا متشائم قاتم النظرة وذاك موزع بين التشاؤم والتفاؤل وان رجح فيه العنصر الثاني بعد الذي يأملونه مما يرون من خطط وتصميمات يجري الاخذ بها في موعد افتتاح السنة المدرسية في الخريف القادم .

والانظار هنالك تتجه الى التلفزة التجارية التي تستبد باهتمام الناس وذلك لسبب بسيط جدا هو ان الحكومة لا تقدم مساعدات مالية لشركات التلفزيون وشبكاتها كما تفعل الحكومات في بلدان اخرى . غير ان الانسان لا يمكن ان يصدر حكما قاطعا على القضية دون ان يتوقف مليا عند التربية بالتلفزيون وهو نشاط اخذ بالاشتداد والامتداد يوما بعد يوم . فقد تم منذ ١٩٥٢ ، اي منذ ان وضعت لجنة المواصلات في مجلس النواب ، تشريعها الخاص بالتلفزيون التربوي ، انشاء ٤٦ محطة تلفزيونية غير استثمارية ، تعمل كلها في حقل التربية والتعليم على مختلف درجاته . ويختلف الناس رأيا من حيث تقديرهم للتلفزيون التربوي . فمنهم من يرى فيه تربية تجري وتشاهد من بعيد تعتمد فيها الاعتماد كله على الوسائل السمعية الصوتية ، بينما هنالك من يقدر التلفزيون عاليا كاداة لتثقيف الجماهير ولاسيما البالغين منهم .

واول محطة تربوية بالتلفزيون ، انشئت عام ١٩٥٣ وكان برامج الدروس تذاع من احد الصفوف . وقد اخذت محطات التلفزيون تلون برامجها بعد ان تكاثر عددها في البلاد ، كما خصصت المزيد من هذه المناهج للبالغين والاذاعات التلفزيونية تجري اليوم ضمن شبكة مقفلة تتصل بالمدارس والصفوف كما تتصل بالستوديوهات التي تعطي فيها البرامج التربوية . وهنالك في اميركا اليوم ما لا يقل عن ٣٠٠ شبكة مقفلة او موصدة هي وقف على المدارس والمعاهد العلمية على اختلاف درجاتها . والتربية المتلفزة ، كغيرها من مناهج التربية والتعليم ، لها حسناتها كما لها سيئاتها ايضا . فالدروس المتلفزة تحمل الى حد بعيد ، صفات المعلمين والمدرسين وقدرتهم الخاصة على القاء الدرس كل بما اوتي من حرارة ونشاط . وقد برهنت التربية بالتلفزيون في الوقت الحاضر بانها اداة مفيدة جدا يمكن الاعتماد عليها لسد النقص الذي تعاني منه البلاد من حيث عدد المعلمين ، والمدارس اللازمة للطلاب .

•

شاهد من العصر الجليدي

هذا الشاهد هو الشجرة الحمراء (رد وود) هذه الشجرة التي تصل بين الماضي والحاضر او بين الشرق القديم والغرب الحديث ، احدى فسائل شجرة السكويا في كاليفورنيا . وقد اطلق عليها العامة اسم « الشجرة الحمراء » لاحمرار قشرتها الخارجية ، فهي من الذراري الباقيات سليلات تلك الشجرات التي كانت من نحو خمسين مليون سنة واكثر تغشي سفوح كاليفورنيا في حقبة كان فيها الغرب الاميركي مكسوا بالغابات الاستوائية .

ويبدو من فحص الاشجار المتحجرة ان غابات كثيفة من هذا الضرب من الشجر كانت تغطي من نحو ١٠٠ مليون سنة ، اقطارا واسعة في اسيا واوروبا الغربية وسيبيريا ومنشوريا والاسكا على بحر بهرين . وهذا الضرب من الشجر لم يعد يرى الا في منطقة ضيقة تمتد ٤٥٠ ميلا من كاليفورنيا وسواحل ولاية اوريغون الغربية ، وفي بعض اجمات معزولة في جبال سيارا نيفادا ، فهي من بقايا العهد الجليدي هذا العهد الذي كان فيه الجليد يغشي اوروبا واسيا والقسم الاكبر من اميركا الشمالية .

واول ما جيء على ذكر هذا النوع من الشجر في التاريخ ، كان في الرحلة التي وضعها المستكشف الاسباني دون غسبار دهبونزلا في كتابه « بالو التو » او « الشجرة العالية » ومن هذه التسمية اشتقت بلدة بالو التو القريبة من جامعة ستانفورد اسمها . والمصطلح العلمي لشجرة السيكويا اطلق عليها من قبل ستيفن اندليتشر العالم النمساوي اللغوي والخبير بعلم النبات ، فنحته من اسم تشروكي زعيم القبيلة الهندية سيكويا التي كانت لها لغة مكتوبة . ويعرف العلماء النباتيون ضربين من شجرة السيكويا هما السيكويا الخالدة التي تدعى ايضا: «كوست رد وود» والسيكويا الجبارة التي تعرف ايضا بالشجرة الضخمة . فالضرب الاول منهما هو اعلى شجر في العالم ، اما الضرب الثاني فهو اضخم شجر في العالم ايضا وكلاهما اقدم شجر يقوم على الارض اليوم .

ويتراوح قطر شجرة كوست رد وود بين ١٢ ـ ٢٠ قدما ، اما علوها فبين ٣٠٠ ـ ٣٥٠ قدما . وهنالك شجرة منها في غابة بول كريك فلات غروف علوها ٣٦٨ قدما . واشجارا كثيرة في هذه الغابة يزيد ارتفاعها على ارتفاع كاتدرائية كولون . واقدم شجرة من هذا النوع يبلغ عمرها ٢٥٠٠ سنة ، بينما يتراوح عمر الشجرات الاخرى بين ٥٠٠ ـ ٢٥٠٠ سنة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

يوليو ١٩٦٠

٢٦ ـ اعلن عبد الناصر اغلاق سفارة الجمهورية العربية في طهران وحمل على الشاه واتهمه بالتآمر مع الصهيونية والاستعمار

ـ اعلن وزير خارجية باكستان ان بلاده لن تعترف باسرائيل ولن تبدل موقفها منها

ـ صرح سوكارنو انه ليس شيوعيا بل يساريا ذا اراء اشتراكية .

ـ اعلن الجنرال هورن قائد القوات الدولية ان قضية ولاية كاتانغا جزء من قضية الكونغو في ما يتعلق بالقوات الدولية .

٢٧ ـ اعلنت ايران قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية العربية .

ـ اصدرت السفارة الايرانية في بيروت بيانا قالت فيه ان ايران كانت قد اعترفت باسرائيل اعترافا واقعيا منذ عشر سنوات وانه خلافا لما نشرته الانباء لم يطرأ اي تبديل على هذا الموقف .

ـ اكد ايزنهاور ان امريكا اقوى دولة على الارض عسكريا وتحدى الروس لاجراء استفتاء عالمي باشراف الامم المتحدة لمعرفة هل تريد شعوب العالم العيش في ظل النظام الشيوعي ام نظام حر .

ـ عدلت الوزارة البريطانية وعين اللورد هيوم وزيرا للخارجية مكان سلوين لويد الذي عين للمالية .

ـ وصل همرشولد الى بروكسل لمقابلة المسؤولين في طريقه الى الكونغو .

ـ رد مجلس الامن التهمة السوفياتية الخاصة بالطيران الجاسوسي التي وجهتها روسيا الى امريكا . واستخدم الاتحاد السوفياتي الفيتو ضد طلب امريكي باجراء تحقيق دولي حيادي .

٢٨ ـ رشح الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة ريتشارد نيكسون وعمره ٤٧ سنة لرئاسة الجمهورية .

ـ عاد الى الخرطوم الفريق ابراهيم عبود

ـ وصل همرشولد الى ليوبولدفيل

٢٩ ـ قررت بلجيكا سحب ١٥٠٠ جندي من الكونغو فورا .

ـ وصل لومومبا الى مونريال في زيارة لكندا وقد اكد قبل مغادرته امريكا ان ثمة خطر نشوب حرب عالمية ما لم يجل البلجيكيون عن الكونغو فورا .

ـ اعلنت غانا مقاطعة جنوب افريقيا بسبب السياسة العنصرية التي تسير عليها

٣٠ ـ انتهت المقابلات التي جرت بين المستشار اديناور والجنرال ديغول وظلت المحادثات سرية .

ـ استقال احمد الداعوق رئيس الوزارة اللبنانية .

ـ اعلنت روسيا ان البحرية السوفياتية تملك غواصات مجهزة بصواريخ تستطيع اصابة اهداف في اراضي العدو الثانية .

اغسطس ١٩٦٠

١ ـ شكل صائب سلام الوزارة اللبنانية الجديدة .

ـ فاز حزب الجبهة الوطنية انصار مكاريوس وكوتشوك بمقاعد اول برلمان في قبرص كما فاز الشيوعيون بخمسة مقاعد .

ـ ستزود اميركا الاقليم المصري بكمية من القمح والدقيق بقيمة ٥٨ مليون دولار بموجب اتفاقية وقعت بين البلدين .

ـ اعلنت القيادة الدولية ان القوات البلجيكية جلت عن ثلاثة مدن جديدة في الكونغو .

ـ طلبت الجمهورية العربية المتحدة عقد اجتماع طارىء لمجلس الجامعة العربية للبحث بقضية اعتراف ايران باسرائيل .

ـ اذاعت الحكومة الاردنية رد شاه ايران على رسالة الملك حسين وقد جاء فيها انه لم يطرأ اي تغيير على علاقات ايران واسرائيل التي كانت منذ البداية اعترافا على اساس الامر الواقع « دوفاكتو » . ولم يكن امر الاعتراف باسرائيل رسميا كان ام قانونيا موضوع بحث .

٢ ـ انذرت الكونغو المؤسسات البلجيكية بمصادرتها اذا لم تفتح ابوابها خلال ٨ ايام .

ـ حذر همرشولد زعماء الكونغو بان بلادهم ستخسر نتيجة لاي انقسام بين الدول الكبرى حول مستقبلها .

ـ طلب لومومبا الى الامم المتحدة ارسال قوات فورا الى مقاطعة كاتانغا التي انفصلت عن الكونغو .

٣ ـ اعلن همرشولد ان القوات الدولية ستدخل مقاطعة كاتانغا يوم ٦ الحالي . وقد اعلن رئيس وزراء المقاطعة تشومبي ان القوات الدولية لن تدخل الا بالقوة ، واذاع قرارا بالتعبئة العامة .

ـ اعلن استقلال جمهورية نيجر في افريقيا الغربية ضمن الاسرة الفرنسية

٤ ـ طردت حكومة الكونغو السفير البلجيكي واوقفت المساعدات الاقتصادية والفنية من بلجيكا .

٥ ـ اعلن ان تدخل الامم المتحدة في كاتانغا قد تأجل ريثما يجتمع مجلس الامن

ـ اقترح همرشولد ان يؤكد مجلس الامن لكاتانغا ان القوة الدولية لا تنوي التحيز في النزاع الداخلي في الكونغو ، وقال في تقريره انه يبدو ان دخول القوات الدولية الى كاتانغا لا يمكن ان يتم الا باستخدام القوة وان المقررات المتعلقة بانسحاب القوات البلجيكية وارسال وحدات دولية تنطبق على اراضي الكونغو بكاملها .

ـ اعلن نكروما بان غانا والكونغو سيتوليان مقاتلة القوات البلجيكية في كاتانغا اذا لم تحل الامم المتحدة المشكلة .

٧ ـ استنكر المؤتمر العام لعلماء الازهر والهيئات والجمعيات الاسلامية الذي عقد في القاهرة اعتراف شاه ايران باسرائيل .

٨ ـ عقد مجلس الامن لدرس قضية الكونغو وحذر همرشولد المجلس بان الحرب او السلم بات مرهونا بحل هذه المشكلة . وعرضت سيلان وتونس مشروع قرار يدعو الى انسحاب القوات البلجيكية فورا وضرورة دخول القوات الدولية الى مقاطعة كاتانغا.

ـ امهت كوبا جميع الشركات الامريكية وصادرت اموالها .

ـ عقد مجلس الجامعة العربية جلسة خاصة لبحث قضية اعتراف ايران باسرائيل

٩ ـ اتخذ مجلس الامن قرار يعطي همرشولد سلطة ارسال قوات دولية الى كاتانغا ويدعو بلجيكا الى سحب قواتها منها .

ـ اعلن تشومبي انه لن يعارض دخول قوات دولية الى كاتانغا ببعض شروط .

ـ حذر هيرتر الاتحاد السوفياتي بان اميركا تستطيع ان تتحرك بسرعة وقوة ووحدة حتى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خلال حملات انتخابات الرئاسة . وارسلت اميركا مذكرة الى الاتحاد السوفياتي تقول فيها انها وحليفاتها لن تحجم بتاثير التهديدات السوفياتية عن التسلح بالقذائف المسيرة او عن اتخاذ اية اجراءات دفاعية مشتركة اخرى.

ـ وقع انقلاب عسكري في مملكة اللاوس بقيادة الكابتن فونغ لي. واعلنت اللجنة الثورية العسكرية سياسةالحياد وطردالخبراء الاجانب .

ـ وقعت اتفاقية في القاهرة ستزود امريكا الاقليم السوري بالقمح بقيمة ١٧ مليون دولار

١٠ ـ وصل الى بون ماكميلان واللورد هوم لاجراء محادثات مع اديناور .

ـ اعلن جوزيف نفاتولا زعيم قبيلة بالوبا نفسه رئيسا لمقاطعة انفصالية جديدة في الكونغو اطلق عليها اسم « دولة المناجم ».

ـ طرد الاتحاد السوفياتي الملحق الجوي في السفارة الامريكية بتهمة تصوير اهداف عسكرية .

١١ ـ اعلنت امريكا انها لا تعترف الا بالحكومة الملكية كحكومة شرعية في لاوس

ـ ارسل الثوار في لاوس وفدا لمفاوضة الملك .

١٢ ـ دخل همرشولد كاتانغا مع القوات الدولية .

ـ انتخب ي.ب. يون دوجين رئيسا لجمهورية كوريا الجنوبية .

ـ على اثر اجتماع عقده الكابتن فونغلي زعيم الانقلاب في لاوس مع الملك اعلن انه عهد الى الامير سوفانا فوما تشكيل حكومة جديدة تعمل على انهاء الحرب الداخلية مع جماعة « باتيت لو » الشيوعيين

١٣ ـ اصبحت جمهورية افريقيا الوسطى التي كانت تعرف بافريقيا الاستوائية الفرنسية، دولة مستقلة وهي الدولة الافريقية التاسعة ذات السيادة الكاملة في الاسرة الفرنسية .

ـ بدات القوات البلجيكية بالجلاء عن كاتانغا واخذت القوات الدولية تحل محلها

ـ طردت امريكا السكرتير الاول في سفارة الاتحاد السوفياتي في وشنطن لاتهامه بدفع مبلغ من المال بصورة غير شرعية الى مواطن امريكي

١٥ ـ تم اعلان استقلال جمهورية قبرص.

١٦ ـ طالب لومومبا بان يحل فريق مراقبة اسيوي يمثل ١٤ دولة مكان همرشولد. وقد اصبحت العلاقات بين حكومة الكونغو وبعثة الامم المتحدة متوترة جدا . واعتقلت الشرطة الكونغولية عددا كبيرا من الاوروبيين وموظفي الامم المتحدة . وفرضت الاحكام العرفية في جميع انحاء البلاد لمدة ستة اشهر .

ـ قرر مجلس الوزراء التركي برئاسة الجنرال جمال غورسال تقديم استقالته الجماعية الى لجنة الاتحاد الوطني

ـ اعلن سوكارنو قطع العلاقات الدبلوماسية مع هولندا وطالب باتحاد زعماء اندونيسيا الوطنيين والشيوعيين والمسلمين لجعل اندونيسيا دولة اشتراكية .

ـ اعلن نهرو ان الوضع العالمي اشد خطرا مما كان عليه في سنوات مضت

ـ وصل همرشولد من الكونغو الى نيويورك لحضور الجلسة الطارئة التي يعقدها مجلس الامن بشأن نزاعه مع لومومبا .

ـ ما زالت قوات الكونغو تعترض القوات الدولية .

ـ اخذت قوات موالية للجنرال فومي نوسافان وزير الدفاع في حكومة اللاوس المخلوعة تزحف من جنوب اللاوس في اتجاه العاصمة فينتيان .

١٨ ـ احتلت القوات الدولية مطار ليوبولدفيل واعطت القيادة جنودها في المطار سلطة اطلاق النار بعد ان اعتدت القوات الكونغولية على القوات الدولية وبين الجرحى قائد الفصيلة الكندية .

١٩ ـ اصدرت المحكمة العسكرية العليا في موسكو حكمها على الطيار الامريكي الجاسوس فرنسيس باورز بالسجن ٣ سنوات و٧ سنوات حرمان من الحرية وباورز هوقائد الطائرةالتي اسقطها الروس فوق اراضي الاتحاد السوفياتي في اول مايو الماضي ، وكانت سببا في نسف مؤتمر الاقطاب .

٢٠ ـ انهار « اتحاد مالي » الذي انشأ قبل سنة بين السنغال والسودان اللذين كانا من مستعمرات فرنسا واعلن السنغال انفصاله واستقلاله الذاتي وطلب الى الامم المتحدة الاعتراف به ، واعلنت حالة الطوارىء وسبب النزاع التنافس بين البلدين على رئاسة جمهورية الاتحاد .

ـ الفت سيلان التمثيل السياسي مع اسرائيل .

ـ وافق وزراء خارجية الدول الامريكية على قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدومنيك وقطع العلاقا تالاقتصادية جزئيا معها بوقف المتاجرة بالاسلحة . بعد ان اكد مجلس منظمة الدول الامريكية مسؤولية الدومينيك في خرق حرمة سيادة فنزويلا .

٢٢ ـ اذاعت حكومة الجزائر المؤقتة بيانا طلبت فيه الى الامم المتحدة اجراء استفتاء عام في الجزائر باشرافها ليقرر به الشعب الجزائري مصيره

ـ افتتح مؤتمر وزراء الخارجية العرب في شتورا بلبنان .

ـ اذاعت ايران بيانا لوزير خارجيتها وقد ابلغ النص الى وزراء الخارجية العرب وفيه اعادة تاكيد بان موقف ايران من اسرائيل لم يتبدل منذ عام ١٩٥٠.

ـ اعلنت كثرة مجلس الامن تاييدها لهمرشولد بتصرفه في الكونغو . وقد اعلنت حكومة الكونغو انها تسحب كل مطالبها وشكواها من القوات الدولية .

٢٣ ـ بعث المغرب مذكرة الى همرشولد يطلب فيها البحث بمسالة موريتانيا في الدورة المقبلة للامم المتحدة . فان فرنسا بمنحها الاستقلال لموريتانيا قد جعلت تسوية المشكلة عن طريق التفاوض مستحيلة .

ـ وقع في جنيف مندوبون من الكونغو والامم المتحدة اتفاقا تتلقى بموجبه الكونغو خمسة ملايين دولار لتواجه حاجاتها العاجلة.

ـ اعلن ابورقيبة سياسة عدم الارتباط باية من الكتلتين الدوليتين بعد الموقف السلبي الذي وقفته الدول الغربية من الجزائر .

ـ بدأ ديغول مساعيه للتوفيق بين السنغال والسودان « الفرنسي سابقا » واجتمع الى الرئيس السنغالي محمد ضيا الذي وصل الى باريس .

ـ اثار نشر معلومات عن وثائق بوتسدام السرية ضجة في امريكا . اتضح منها ان ترومان ايد ستالين لتاخير استسلام اليابان. وان ايزنهاور سلم الروس ١٣٥ الف جندي الماني . وكان ستالين يعتقد ان هتلر هرب الى اليابان .

٢٤ ـ عقد وزراء الخارجية العرب جلسة على مستوى مجلس الجامعة واقروا قرارا خاصا بالجزائر بارسال متطوعين بكثرة للجزائر والسعي لدى الدول لتحقيق تقرير المصير .

ـ اعلنت المانيا الشرقية عن اعتقالات جماعية تناولت افرادا اتهموا بالعمل في الاستخبارات الامريكية .

ـ توفي في جنيف علي ماهر احد رجال الدولة بمصر سابقا .

ـ قرر مجلس الامن التوصية بقبولقبرص في عضوية الامم المتحدة و٨ دول افريقية هي : داهومي ، نيجر ، فولتا العليا ، الشاطىء العاجي ، الكونغو (الفرنسي سابقا) تشاد ، غابون ، افريقيا الوسطى .

مطبعة الغريب
بيروت ، شارع هوفلان ، ت ٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com